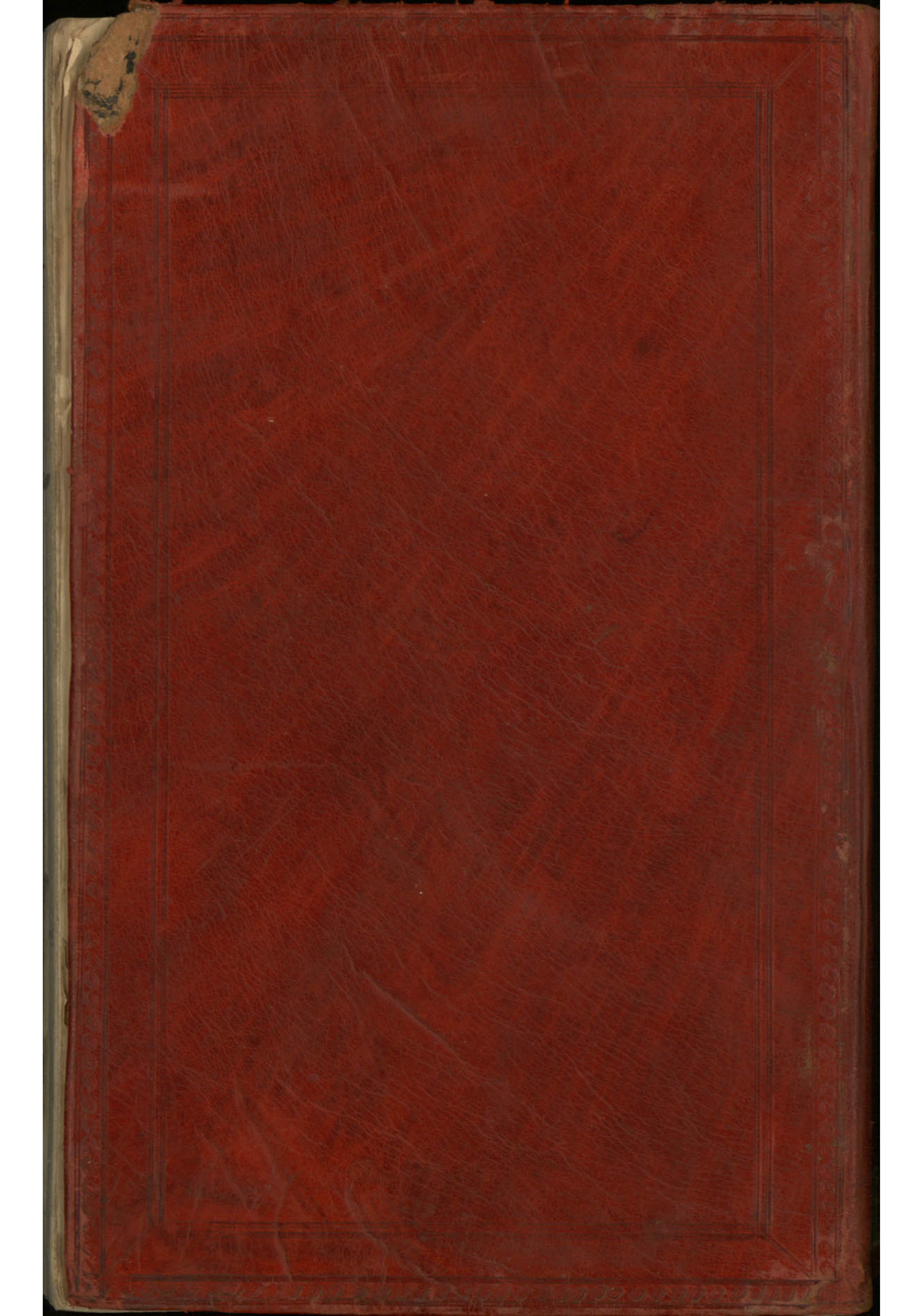
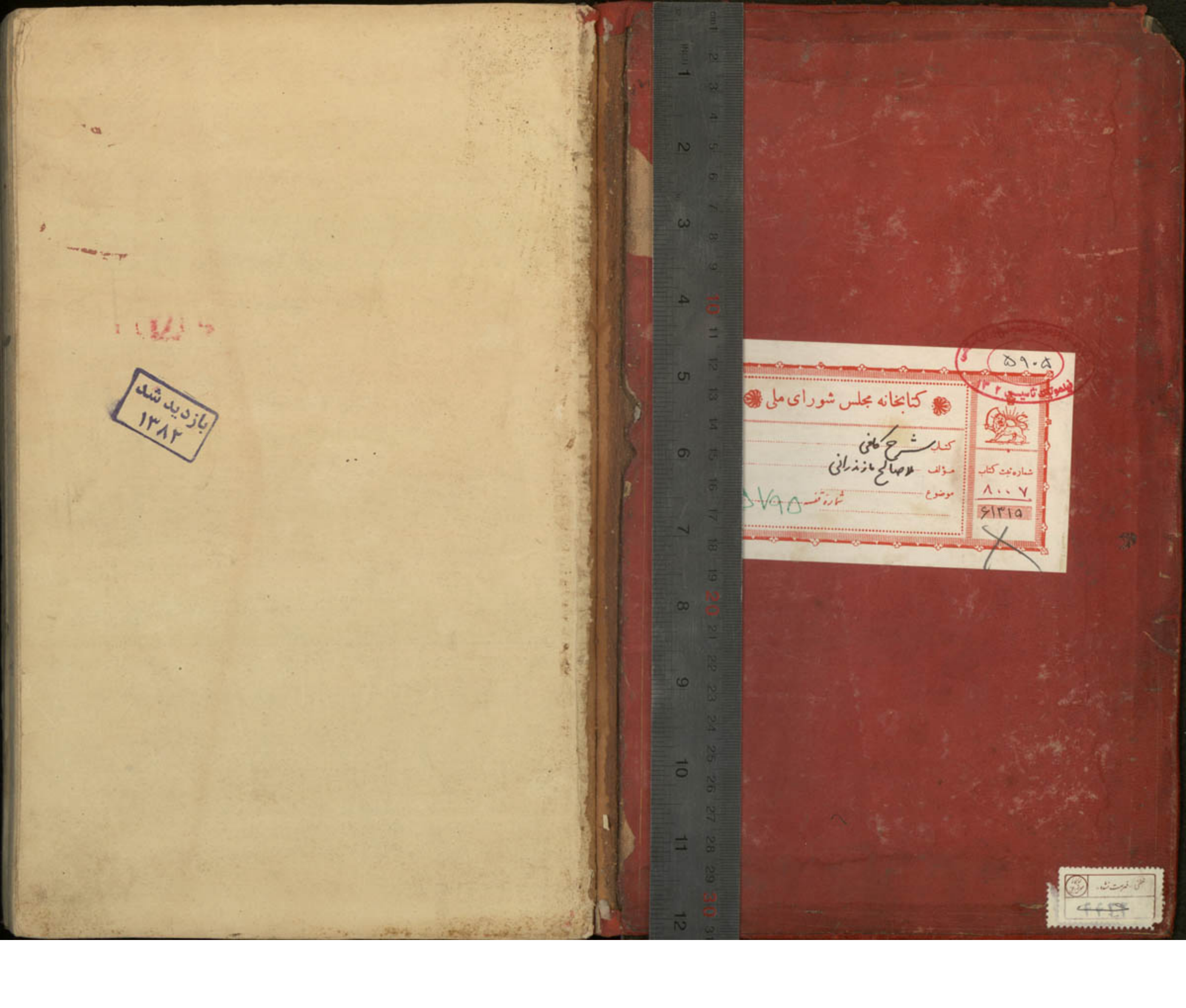
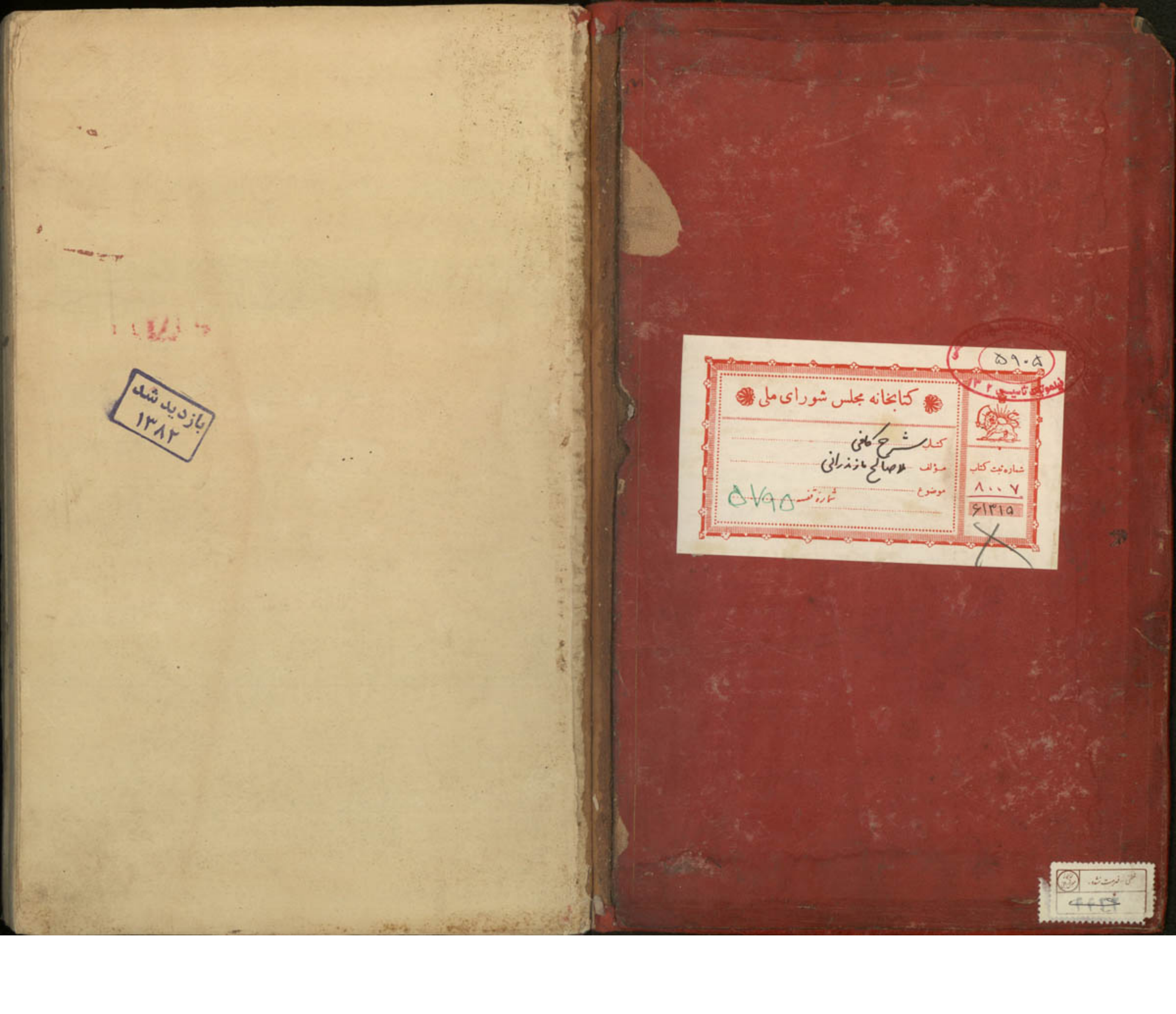
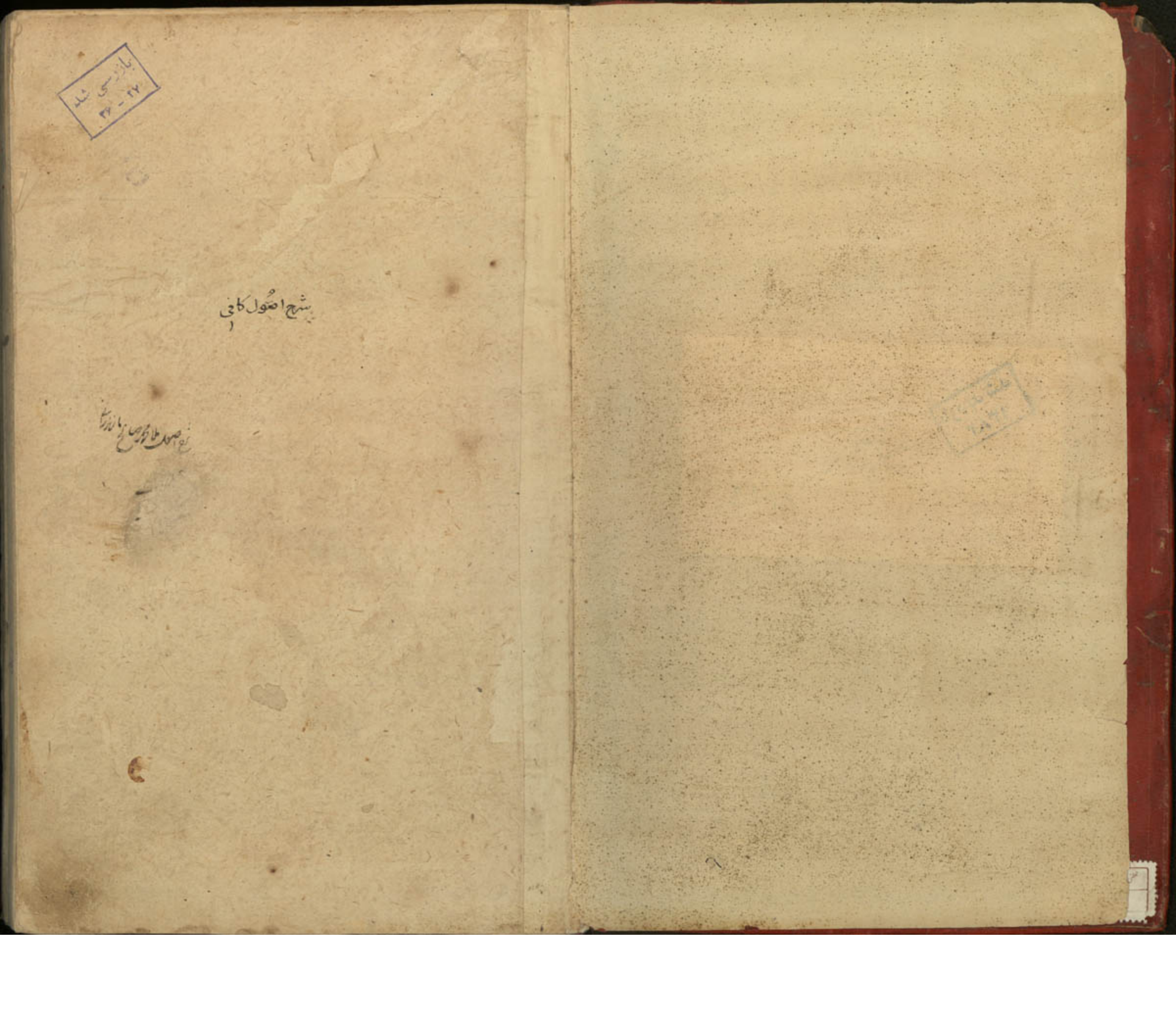


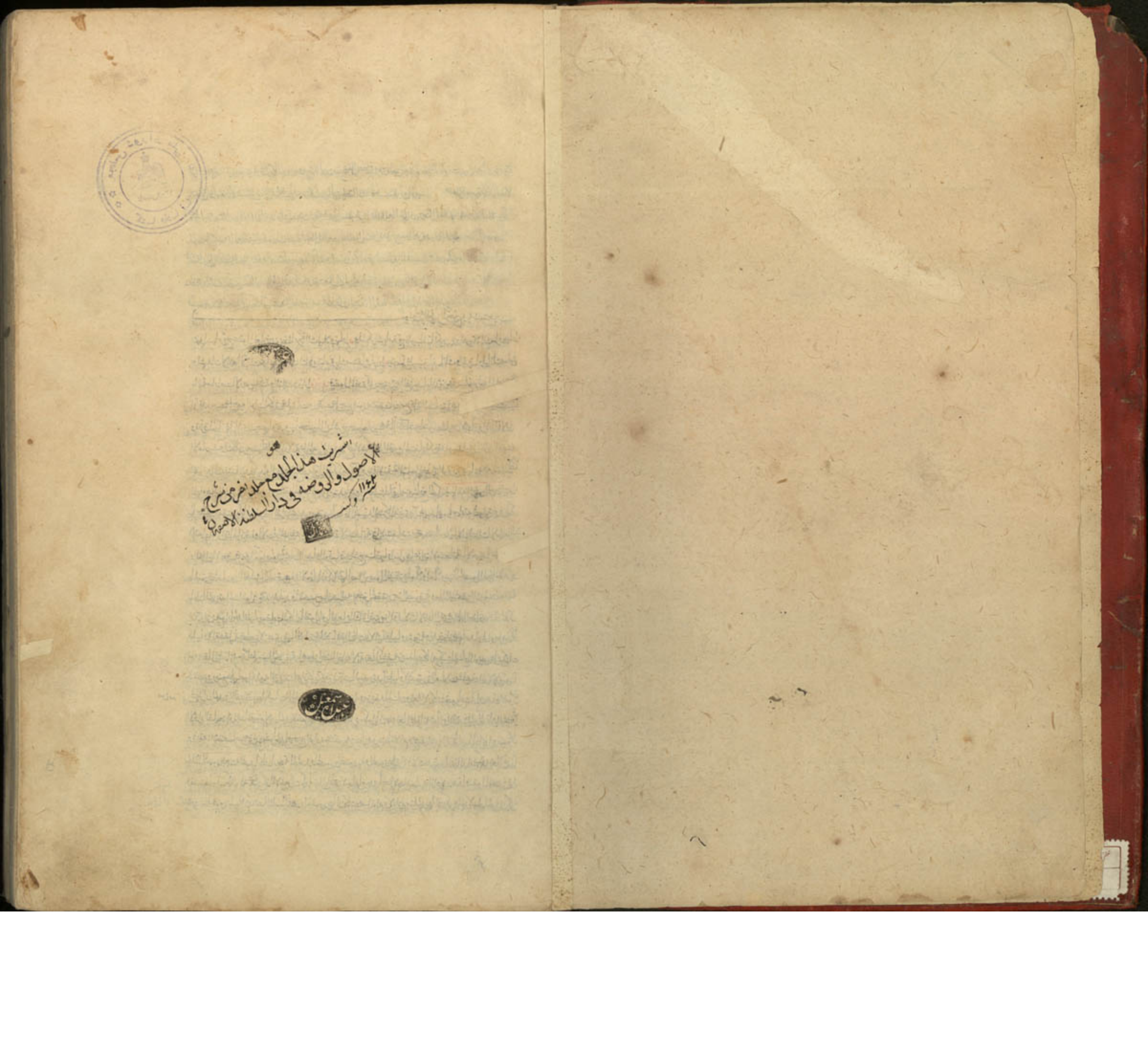

بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح کافی
مؤلف ملا صالح مازندرانی
موضوع
شماره قفسه ۵۷۹۵
شماره ثبت کتاب
۸۰۰۷
۶۱۳۱۵
۵۹۰۵



بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح کافی
مؤلف ملا صالح مازندرانی
موضوع
شماره قفسه ۵۷۹۵
شماره ثبت کتاب
۸۰۰۷
۶۱۳۱۵
۵۹۰۵


بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب شرح کافی
مؤلف ملا صالح مازندرانی
موضوع
شماره قفسه ۵۷۹۵
شماره ثبت کتاب
۸۰۰۷
۶۱۳۱۵
۵۹۰۵


بازرسی شد
۲۷ - ۳۶
شرح اصول کافی
۱


هو
تشرف هذا المجلد مع مجلد آخر من شرح
الاصول والروضة في دار السلطنة الاصفهان
سنة ١١٤٢ وكتب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا مروّح عقول العارفين بمظاهر كمالك ليلاً ونهاراً ونشكرك يا مفرّج قلوب السالكين بزواهر جلالك سراً وجهاراً
ونشهد ان لا اله الا انت شهادة توجب لنا في مقام قربك مستقراً وقراراً ونصلي على سيد انبيائك واشرف اوليائك صلوة
دائمة ما دامت الارض ساكنة والافلاك دواراً وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغني حسام الدين محمد صالح بن احمد المازندراني
اني قد رسمت على جميع ابواب الكافي تعليقات ورقمت على جميع فنونه تحقيقات مع قلة البضاعة في هذه الصناعة وتشتت البال
وتفرق الحال فلما اردت جمعها وتدوينها خطر ببالي ان اشرح جميع احاديث هذا الكتاب شرحاً متوسطاً بين الايجاز والاطالات
الاحاديث وان كان بعضها ظاهر الدلالة على المعنى المراد وواضح الاشارة الى المفهوم المستفاد لكن قد يوجد فيه من الفرائد النفيسة و
الفوائد الشريفة ما لا يدركه بدو النظر ولا يبلغه اول الفكر كم من لآلي فريدة توجد في الساحل لغفلة الواردين عنها وعدم التفاتهم
اليها وها انا اشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود مبتدئاً بشرح الخطبة لما فيها من منافع الحكمة بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء
باسم الحميد مقتدياً بالسلف وبالقرآن المجيد ومعتصماً بما قاله سيد البشر كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وفي ذكر
الاسم ايماء الى ان المراد بهذه الاسماء الشريفة المتبركات ان الاستعانة في الاستفاضة وقعت باسمائها لان لتلك الاسماء من الشرف
والكمال ما لا يعرف قدره الغواصون في بحار آثارها والوصافون لشرح منافعها واسرارها على ان الاستعانة بالاسم تدل على الاستعانة
بالمسمى قطعاً دون العكس وانما خص هذه الاسماء بالذكر لانها اصل لوصول الفيض عاجلاً وآجلاً ومبدأ لحصول الرجاء ظاهراً و
باطناً الحمد لله اختلفوا في تحديد الحمد والاحسن ما ذهب اليه بعض المحققين من الصوفية وما اليه المحقق الشريف والعلامة
الدواني وهو ان الحمد اظهار صفات الكمال بالقول او بالفعل والثاني اقوى من الاول لان الافعال التي هي آثار السخاوة مثلاً تدل
عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها التخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها عليها وضعية وقد يتخلف عنها مدلولها وعلى هذا فـ
حمده تعالى على ذاته حمداً على سبيل الحقيقة بل هو من افضل افراده لانه تعالى كشف عن صفات كماله ببسط بساط الوجود على ممكنات
لا تحصى ووضع عليها موائد كرمه التي لا تتناهى اذ كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات وما
اشتهر ان الحمد في اللغة الثناء باللسان على الجميل وفي العرف اعم منه ومن عقد الجنان وعمل الاركان فهو باعتبار ان هذه الامور من   من هـ
الافراد الشايعة لذلك المفهوم لان الحمد مختص بها كما فهمه الاكثر وحكموا بان حمده تعالى لذاته مجاز واللام في الحمد للجنس او للاستغراق
وفيه للاختصاص يعني ان جنس الحمد او جميع افراده مختص به سبحانه وبينهما تلازم ووجه ذلك لانه تعالى مبدأ كل كمال ومرجع كل
جلال المحمود بنعمته للحمد اركان اربعة الحامد والمحمود والمحمود به والمحمود عليه والاولان قد يتحدان بالذات كحمده تعالى على ذاته   بلغ
وقد يتغايران كحمدنا له تعالى وكذا الاخيران كحمده تعالى بالنعمة لاجلها وحمده بالعلم لاجل انعامه اذا عرفت هذا فنقول النعمة في قوله
بنعمته اما المحمود عليها ان كانت الباء سببية للحمد او محمود بها ان كانت صلة له ولا يلزم من الحمد بها ان يكون الحمد لاجلها لجواز ان يكون

لاجل

لاجل غيرها كما اذا حمدت زيداً بالشجاعة لاجل سخاوته وفي بعض النسخ لنعمته باللام وهو يؤيد الاول كما يؤيده نظرية القرينة الثانية
لا يقال لا يصح جعل الحمد للنعمة علة للحمد على ما يقتضيه قاعدة التعليق بالوصف لانه من باب تعليل الشيء بنفسه لانا نقول على تقدير
اطراد تلك القاعدة الحمد لاجل النعمة بمنزلة العلة الغائية لجنس الحمد فيصح ان يجعل علة له وانما ابتدأ بعد التسمية بالحمد لحفظ
ما اودعه من آلائه وجليل عطيته قيد من نعمائه مع انه من افضل الطاعات واكمل العبادات لان الحامد يلاحظ جلاله وجماله ويراقب
احسانه وافضاله فيكون ذلك سبباً لمزيد امتنانه حالاً ورضوانه مآلاً المعبود لقدرته قدم الحمد للنعمة على الحمد للقدرة
مع ان القدرة من الصفات الذاتية التي هي احق بالثناء عليها لان النعمة قد وصلت الى الحامد بالذات بخلاف القدرة فان
الواصل اليه انما هو آثارها فالنعمة اولى بالحمد بهذا الاعتبار ولقد احسن في جعل النعمة سبباً للمحمودية والقدرة سبباً
للمعبودية لان نعمه الواصلة الى الغير توجب الحمد من حيث هي وقدرته على جميع الممكنات توجب العبادة والتذلل له تعالى
المطاع في سلطانه السلطان التسلط والقهر او الحجة والبرهان وقد فسر بهما قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطاناً
والله سبحانه مطاع بالمعنيين لكونه قاهراً على جميع الممكنات فطيعه كل ما كان في عنق ربقة الامكان وينقاد له
كل من احتجب عن الحق او تباعد اليه باناته لا يقدر شيء ان يتجاوز عن حد المقدر وكما له المقرر بالامر المبرم والقضاء المحكم و
غالباً على جميع المخلوقات بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة فلا يتمكن احد ان يرد حجته وبرهانه ويمنع دليله وفي
ولفظة في اما للظرفية او للسببية والثاني اولى لنظر الى السابق واللاحق واستعمالها فيه شايع حتى قيل انها حقيقة
فيه المرهوب بجلاله قال في المغرب رهب خاف رهبة والله مرهوب ومنه ايّاك مرهوب يا كوم مرغوباً اليك ويفهم منه
انه رهب استعد بنفسه والذي يفهم من كلام ابن الاثير في النهاية انه متعد بمن وعلى هذا حذف من للاقتصار كما هو المعتاد
واللام للتعليل لان من عرف عظمته وجلاله ولاحظ غناه عن الخلق وكماله وعلم ان كل موجود باسره مقهور تحت
حكمه وامره وهو متصرف فيهم ما يشاء كيف يشاء ويفعل ويحكم ما يريد كيف يريد ولا يسأل حصل له بذلك رهبة وخوف يتحير فيه
العقول حيث رأى نفسه عارية عن الاختيار في الرد والقبول كما هو المعروف من احوال الانبياء والصلحاء وبه يظهر سر قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء المرغوب اليه فيما عنده من النعم الدنيوية والاخروية جليها وخفيها يقال رغب فيه واليه اذا اراده
وطمع فيه وحرص عليه والرغبة السؤال والطلب وانما عقب الرهبة بالرغبة للتنبيه على وجوب مقارنتها في التحقق اذ لا خير في رهبة
بلا رغبة ولا في رغبة بلا رهبة بل يجب تقارنهما وتساويهما كما دل عليه بعض الاخبار ويرشد اليه قوله تعالى في وصف الانبياء
والاولياء انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين وقوله تعالى وادعوه خوفاً وطمعاً ان
رحمة الله قريب من المحسنين وانما ترك سبب الرغبة للاشارة الى ان ذاته بذاته هو الجواد المطلق فلا حاجة في بسط الرجاء
الى ملاحظة شيء آخر غير ذاته او للادراج سببها تحت سبب الرهبة لان جلالته المطلقة كما تكون بالقهر والغلبة على ما عداه
ممن اتصف بسمة الامكان كذلك تكون بالرحمة واللطف والاحسان اذ لولا الثاني كانت عظمته وجلالته ناقصة بوجه
من الوجوه فنقول من ملاحظة الاول تحصل الرهبة ومن ملاحظة الثاني تحصل الرغبة ولا يجوز ملاحظة احدهما وحده
لانه يستلزم القنوط او الجرأة وكلاهما مذموم او نقول في كل واحد من الاول والثاني تحصل الرهبة والرغبة جميعاً اما
في الاول فلان لطفه مستور في قهره فمن حيث القهر تحصل الرهبة ومن حيث اللطف تحصل الرغبة واليه يشير قوله تعالى واذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه واما في الثاني فلان قهره مستور في لطفه واحسانه لاحتمال ان يكون ذلك على
سبيل الاستدراج واليه يشير قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر وقوله تعالى   ام م
ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وبالجملة هو مرهوب ومرغوب اليه والعبد راهب وراغب في جميع الاحوال   دائماً م

والبشير قول امير المؤمنين عليه السلم هو الملك الموضع التكرم والرهوب مع النعم آلقا فلديه في جميع خلقه اى لمراد التكوين او لمراد الافناء والاعدام
او حكم القضاء او لمراد التشريع بارادة لازمه من الثواب والعقاب دون ظاهره لانه متعلق بالثقلين منهم من اطاعه ومنهم من عصاه
تعالى فاستعمل الاستعلاء هنا لزيادة المبالغة اى علا في رتبته عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبيه بصفاتهم والتفريع ههنا علا م
انا لا وكما استلزم للثاني واما اردت زيادة توضيح فنقول العلو يطلق بالاشتراك على معان ثلثة الاول الحسي كالعلو بحسب
المكان والثاني التخيلي كعلو الملك على رعيته والثالث العقلي كعلو السبب على المسبب والاول محال في حقه تعالى لاستحالة
كونه في المكان وكذا الثاني لتنزهه عن الكمالات الخيالية اذ هي اضافية تتغير وتتبدل بحسب الاشخاص والاوقات والاشياء
من كان له كذلك فبقى ان يكون عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة تساوي رتبته بيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة
العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور فيها النقصان بوجه من الوجوه لاجرم
كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية على الاطلاق وله العلو المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء او عن امكان
ان يكون في مرتبته او فوق مرتبته شيء ومن كان كذلك فهو منزه عن التشبيه بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ودنى فتعالى اى قرب من كل شيء من كل وجه بحيث لا يكون شيء اقرب منه فتعالى ان يكون في مكان او زمان او يدرك بالبصر
او بغيره من الحواس والتفريع ايضا ظاهر لان الزمان والمكان والمدرك بالحواس يمتنع ان يكون قريبا من كل شيء
لظهور ان قربه من احد يستلزم بعده عن الاخر ثم الدنو يطلق على معان ثلثة مقابلة لمعاني العلو ولا يجوز ان يراد
هنا شيء منها ويطلق على معنى رابع في مثل قولك فلان ادنى الى فلان اذا كان مطلعا على احواله اكثر من غيره وهو المراد
هنا فدنوه في قربه اذن بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فهو ادنى
من كل دان واقرب من كل قريب لهذا الاعتبار كما قال سبحانه نحن اقرب اليه من حبل الوريد وارتفع فوق كل منظر الطرف حال
من فاعل ارتفع ويجوز ان يراد بالمنظر العلة لان نظر المعلول اليها يعني انه فوق كل علة لان كل الية نظر جميع الكائنات
وانتهاء سلسلة اسباب جميع الممكنات وان يراد به المدرك بالعقل يعني انه فوق كل ما ادركه العقل لان كل ما ادركه العقل
فهو صورة ومثال يمتنع ان يقال انه هو ويحتمل ان يكون هذا الكلام على سبيل التمثيل والله اعلم الذي لا بدء لاوليته
لاستحالة الحدوث عليه ولا غاية لازليته لاستحالة العدم عليه القائم قبل الاشياء اى قبل كل واحد واحد منها لانه كان
ولم يكن معه شيء ثم احدثه بمحض حكمته فهو متفرد بالقدم وفيه رد على بعض الفلاسفة وليس المراد بالقبلية القبلية
الزمانية حتى يلزم ان يكون في زمان وان لا يكون متقدما عليه لان القبلية الزمانية انما تكون في الزمانيات كما بين
في موضعه والله سبحانه ليس بزماني والدائم الذي به قوامها قوام الشيء بالكسر نظامه وتقديم الظرف للحصر وفيه رد
على من اسند نظام هذا العالم الى غيره كالدهرية والمبتدعة من الفلاسفة واضرابهم والقاهر الذي لا يؤده حفظها
الادى والجهل يؤدي اوداي اثقلني وانا مؤوده مفعول يعني لا يثقله ولا يتعبه حفظه للاشياء مثل السموات والارض
وما فيهما وما بينهما لان فعله سبحانه بمجرد الارادة والمشية ولا يحتاج فيه الى استعمال الالات وتحريك الجوارح كما
يحتاج اليهما اصحاب الصنايع فلا مدافع له في فعله اصلا ولا تلحقه الانفعالات فلا يعرضه الثقل والتعب والكلال
تعالى عن ذلك علوا كبيرا والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت القادر من اسمائه
تعالى ومعناه المتمكن من جميع الاشياء بحيث لا يطيق شيء منها الامتناع عن مراده ولا يستطيع الاباء عن اصداره وايراده
وله في هذا الفقرة من الكلام وصفان الاول الكبرياء والعظمة والثاني القدرة التامة والملكوت فعلوت من الملك
بالكسر وهو الموضع كالمملكة ويختص بعد الزيادة بملك الله سواء كان من عالم المجردات والمفارقات او من عالم الجسمانيات

والمقارنات

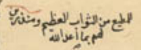
والمقارنات ولو اجتمع الملك والملكوت كما في قولهم بان الملك والملكوت يراد بالملك الجسمانيات وبالملكوت المجردات
والجبروت من الجبر وهو اغناء رجل من فقر ونحوه او اصلاح عظم من كسر ونحوه ومنه الجبار من اسمائه تعالى لانه يغني من يشاء اغناء م
متى يشاء ويجبر مفاقر الخلق ويكفيهم اسباب المعاش والرزق ويصلح نقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود وما يتبعه
من الخيرات والكمالات وهو ايضا خص بعد الزيادة بالله تعالى والمقصود انه تعالى شانه بالوصف الاول تفرد بملك
جميع الاشياء من الممكنات المجردة والمادية لان العظمة المطلقة مقتضية لعدم المشاركة واما المالك غيره فانما هو
مالك بالاضافة وله عظمة بالاضافة وهي عند نفاتها بذاتها ليست عظمة بل هي عجز وقصور وبالوصف الثاني
تفرد بالايجاد للممكنات واصلاحها وتكميلها بافاضة ما يليق بها من الكمالات وافنائها متى شاء من غير معارض ولا مدافع
لان القدرة الكاملة الالهية توجب عدم المشاركة الغير معه في شيء من ذلك فكل شيء مملوك له منقاد لامره وكل كامل
مستكمل به مفتقر اليه وهو الغني الحميد وبحكمته اظهر حججه على خلقه الحكمة العلم والاتقان والله سبحانه حكيم لانه عالم
بحقايق الاشياء متقن لخلقها بالطف التدبير وحسن التصوير والتقدير والحجج جمع الحجة والمراد بها هنا البرهان يعني انه
سبحانه بحكمته البالغة اظهر براهين وجوده ووحدته وقدرته وساير كماله على خلقه بايجاد الممكنات وتصوير المخلوقات
على النظام الشاهد ويحتمل ان يراد باظهار الحجج نصب الانبياء والاوصياء الا انه يوجب التكرار فيما سيأتي واخترع الاشياء انشاء بلغ
وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لم يجد لاهل اللغة فرقا بين الاختراع والابتداع قال الجوهري ابتدعت الشيء اخترعته لا
على مثال ولا بين الانشاء والابتداء قال انشا يفعل كذا ابتدأ لكن الظاهر من كلام المصنف ان الاختراع هو الايجاد لا من شيء والابتداع
هو الايجاد لا لعلة كما ستعرفه وقيل الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداء هو الايجاد الذي لم
يوجد الموجد قبله مثله وقوله انشاء وابتداء مفعول مطلق من باب جلست قعودا لتاكيد الفعلين او تمييز لنسبتهما اليه
سبحانه وقوله بقدرته وحكمته متعلق بالفعلين على الترتيب المذكور او بكل واحد منهما لا من شيء فيبطل الاختراع اى
اخترع الاشياء بقدرته لا من اصل ومثال اذ لو وجدها من مثال لبطل الاختراع لانه في ايجاد ذلك المثال يحتاج الى
مثال اخر وهكذا وبطلان الاختراع يستلزم عدم القدرة على الوجه الكامل كما يشاهد ذلك في الكاتب المحتاج في كتابته الى
اصل مشتبه فانه بدون ذلك الاصل عاجز عن الكتابة ولا لعلة فلا يصح الابتداع يعني ابتدع الاشياء لا لعلة غائية تعود مادية اولا لعلة م
بينه وبينها والا لبطل معنى الابتداع لانا ننقل الكلام اليها فيتسلسل او لا لعلة غائية تعود اليه والا لكان ناقصا في ذاته
وصفاته والناقص لا يخترع شيئا من غير حاجة الى شيء اصلا وقيل لا لعلة غائية ويكون هذا اشارة الى نفي الغرض والعلة
الغائية عن فعله بالكلية كما ذهب اليه طائفة والا لكان ناقصا في فاعليته مستكملا فيها بذلك الغرض والناقص لا يصلح
للاختراع اما الشرطية فلان الغرض يجب ان يكون اصلح للفاعل من عدمه اذ لو استوى وجوده وعدمه بالنظر اليه او
كان عدمه راجحا لا يكون باعثا له على الفعل بالضرورة وكلما كان غرضا وجب ان يكون وجوده اصلح للفاعل والحق به وهو انسب م
معنى الكمال فاذن يكون الفاعل مستكملا به ناقصا بدونه ان قيل الغرض عائد الى الغير ووجوده وعدمه سواء بالنظر اليه تعالى ثم
لتنزهه عن عود المنفعة او المضرة اليه وعدم كونه باعثا له على الفعل ممنوع ودعوى الضرورة في محل النزاع لا يجدي
نفعا والمسئلة محلها علم الكلام خلق ما شاء كيف شاء يعني انه خلق الاشياء على الوزن والتقدير والاحوال اللايقة بها
بمشيته وارادته لا بالايجاب لا بحركات الالة والجوارح ولا بتوسط اللفظ والصوت لان ذلك من خواص الجسم و
الجسمانيات متوحدا بذلك بالنصب على انه حال عن فاعل خلق يعني خلق ما شاء حال كونه متوحدا بالذات والصفات
بخلقه وايجاده غير مستعين بالغير اصلا لا بذات اخرى ولا بصفات زائدة عليها والا لكان ناقصا لاحتياجه في الايجاد الى

الغير لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته يعني خلق ما شاهد النظام العجيب والصنع الغريب الذي تحير فيه عقول العقلاء وعقول العلماء
لاظهار علمه وحكمته وحقيقة ربوبيته التي كانت في مكمن الخفاء كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
لا تضبطه العقول اي لا تضبط شرح حقيقة ذاته ولا ما العمر كل صفاته عقول العارفين لانه تعالى في علو الذات
وارتفاع الصفات الى حيث يقف دون بلوغه عقول اهل العزمات واذهان اهل الايقان وانما يعرفونه بنحو خاص من
المعرفة اليقينية التي هي غاية الوسع للعقول البشرية ولانه لا حد لحقيقته لانه بري عن انحاء التركيب الخارجية والعقلية
فهي منزهة عن اطلاع العقول عليها ولا نهاية لصفاته يقف عندها ويقدر بها فلا يكون العقول محيطة ضابطة اياها
ولا تبلغه الاوهام لانه تعالى ليس بمحسوس والوهم لا ينال الا المحسوسات ولا تدركه الابصار لان البصر انما يدرك اللون
والضوء وما يتبعهما من الجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها ولا يحيط به مقدار لان المقدار من لواحق
الجسمية وايضا ما يقبله يقبل التحيز والقسمة والزيادة والنقصان ولا يجري شيء من ذلك عليه سبحانه عجزت دونه
العبارة وكلت دونه الابصار ودون ظرف نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والكلال الاعياء يقال كلت العين اذا
اعيت عن الادراك وعجزت عنه والابصار بالفتح جمع البصر يعني عجزت قبل بلوغ صفاته عبارة الواصفين واعيت
قبل بلوغ ذاته ابصار الناظرين كما اشار اليها في الصحيفة السجادية على صاحبها افضل الصلوات واكمل التحيات الذي
قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين وضل فيه تصاريف الصفات ضل الشيء يضل
ضاع والضلال ضد الرشاد والمعنى ضل في طرق صفاته الحقة تصاريف صفات الواصفين وانحاء تعبيرات العارفين
يعني انهم وان بالغوا في التوصيف وانتقلوا من صفة الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يصفوه بما هو اهله ووصفه ولم
ينعتوه بما هو حقه ولم ينالوا حقيقة صفاته على وجه يليق بذاته وذلك لان تصاريف الصفات والتنقل من
بعضها الى بعض انما هو من خواص الممكنات التي يتصور فيها الزيادة والنقصان والله سبحانه منزه عنها وايضا
لسان التعبير انما يخبر عما في الضمير وكل ما هو في الضمير مخلوق مثله كما دل عليه قوله عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم وقال بعض العارفين ٭ هرچه پيش تو پيش ازان ره نيست ٭ غايت وهم تست الله
نيست ٭ لا يقال اذا كان الامر كذلك لم يكن ثناؤه مقدورا لنا فكيف وقع التكليف به لانا نقول لم يقع التكليف
بمعرفة كنه الصفات الكمالية والثناء بها لان ذلك محال بل التكليف انما وقع بالثناء عليها بمفهومات كلية حاصلة
في الذهن صادقة عليها فتلك الصفات الكمالية انما هي معقولة بعنوانات هي مفهوماتها ويعبر عنها بهذه العنوانات
والمفهومات لا بالكنه وادراكها بالكنه مختص به سبحانه ولذلك قال اصل الثقلين عليه السلم لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك والمقصود هنا في الوصول المنتهى ببسط بساط ثنائه واحصائه اقدام تصاريف صفات الواصفين
لانها كلما بلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم كان ورائها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم وانطباق الحديث المذكور
على ظاهر احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور اي احتجب عن العقول واستتر عن الابصار والحجب المنع
ومنه حاجب العين لانه يمنعها من الاذى وحاجب الملك لانه يمنعه من الناس والخلق ممنوعون من ادراك ذاته سبحانه
عينا وعقلا وسمي ذلك المنع حجابا وسترا ثم الحجاب والستر بهذا المعنى ليسا وصفين لامر حائل بين العقول والابصار
وبين ذات الباري لان ذلك الحائل اما حسي كالاجسام الحائلة بين الرائي والمرئي او عقلي كالعوائق الواسطة
بين الصور العقلية والعقول والحجب الحسية انما تحجب الجسم والجسمانيات المحدودة المستترة بها والحجب العقلية
انما تحجب الصور والله تعالى شانه ليس بجسم ولا جسماني ولا صورة والى نفي هذين النوعين من الحجاب اشار بقوله بغير حجاب

محجوب على ان يكون محجوب صفة لحجاب فالمقصود ان احتجابه ليس بحجاب محجوب بحجاب اخر بان يكون غليظا ويكون بعضه فوق
بعض اخر مانعا من مشاهدته نظير ذلك قوله تعالى حجابا مستورا قال الجوهري في تفسيره اي حجابا على حجاب والاول مستور
بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب هذا مما رقمته في سالف الزمان ورايت الان حين التحرير انه سبقني اليه سيد الحكماء
الالهيين حيث قال هذا من باب حجابا مستورا اي حجابا على حجاب عرف بغير روية عرف مبني للمفعول والروية بفتح الراء وكسر
الواو وفتح الياء التفكر والنظر يعني عرف وجوده من غير نظر واستدلال لانه بديهي كما صرح به بعض المحققين او لان
الاستدلال لا يفيد معرفته بخصوصه لان اللمي غير ممكن اذ ليس له علة والاني لا يفيد لانه استدلال من الاثر والاثر لا
يفيد الا مؤثرا اما على وجه كلي لا مؤثرا معينا فمعرفته بالحقيقة ليست الا بالمشاهدة الحضورية كما قيل بعض الكاملين
وفي بعض النسخ رؤية بضم الراء والهمزة الساكنة يعني عرف بغير ابصار كما قال سبحانه لا تدركه الابصار وهو تاكيد
للسابق ووصف بغير صورة اي وصف بغير صفة فانه وصف بانه قادر بغير قدرة قائمة بذاته وكذلك وصف
بانه سميع بصير عالم حكيم لطيف خبير الى غير ذلك وليس هناك صورة وصفات زائدة على الذات واطلاق الصورة
على الصفة شايع او وصف بغير حد اذ كل ما وصف بحد لا بد ان يكون له ماهية كلية مركبة من جنس وفصل واذ ليس له تم
شانه شيء من انحاء التركيب لا يجوز ان يوصف بالحد ونعت بغير جسم اي نعت بانه مغاير لجسم وجسماني اي بامرين مغايرين
لهما الحدوث فيهما وتحيزهما وهو سبحانه منزه عنهما ولما ذكر جده تعالى على وجه يشعر بالاختصاص وكان ذلك مفيدا التفرد بالالهية
وذكر ايضا تفرده بالملكوت والجبروت وبخالق الاشياء الى غير ذلك من صفات المدح والتكريم المفيدة لتفرده باستحقاق
الثناء والتعظيم اراد ان يصرح بالمقصود لانه كالنتيجة لما مر فقال لا اله الا الله الكبير اي العظيم لا بالكم والمقدار
بل بالرتبة والرفعة لان ذاته المقدسة مبدأ لكل موجود ومنتهى كل مقصود المتعال عن التشابه بالخلق هذه الكلمة
الطيبة اشرف كلمة وحد بها الخالق عز اسمه وهي منطبقة على جميع مراتب التوحيد وقد سميت كلمة الاسلام ونقل عن
بعض العلماء ان الله سبحانه جعل عذابه نوعين احدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الاخرة فالسيف في
غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله
الا الله ادخلنا السيف في الغمد المرئي ومن اخرج لسان قلبه من الغلاف الذي لا يرى وهو غلاف الشرك فقال لا اله الا الله
ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة واحدة بواحدة جزاء ولا ظلم اليوم ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه اشارة الى نفي
الحد عنه لانه تعالى ليس بمركب وكل ما ليس بمركب لا يمكن ادراك كنه حقيقته بالحد اما الصغرى فلان كل مركب يحتاج
الى الجزء الذي هو غيره وكل محتاج الى الغير ممكن لان ذاته بذاته من دون ملاحظة الغير لا يكون كافيا في وجوده
وان لم يكن فاعلا له خارجا عنه واما الكبرى فلان ادراك كنه الحقيقة انما يكون من الحد المؤلف من اجزائها كما بين
في موضعه والله سبحانه منزه عن ان يكون لكنهه اجزاء وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته يمكن ان يراد
بالغاية المسافة ونهاية الشيء اخره فالاضافة لامية ويمكن ان يراد بها النهاية قال الجوهري النهاية الغاية
فالاضافة بيانية وانما لا تبلغ العقول غاية نهايته لانه لا نهاية له اذ ليس له طبيعة امتدادية تنتهي الحدود بها
وايضا لا يطرأ عليه العدم فهذا الكلام مثل قول العرب لا ترى بها ضبا ينجحر اي ليس بها ضب فضلا عن ان ينجحر لا يقال
ذهول العقول عن البلوغ اي نسيانها عنه يشعر بامكان البلوغ في نفسه لانا نقول الذهول عن الشيء يستلزم عدم
حصول ذلك الشيء والمراد هنا هذا اللازم على سبيل الكناية على ان ذلك الاشعار ممنوع الا ترى ان غفلتنا عن وجود
شريك الباري لا يستلزم وجوده لا يبلغه حد وهم اي منتهاه لان كلما بلغه الوهم فهو ممكن ولا سبيل للامكان في ساحة

ويغير ستر مستور لدفع توهم ان احتجابه
والاستار هنا كما في اكثر الموجودات بالحجاب
والاستار وهذا التركيب يحتمل وجهين
الاول ان يكون محجوب خبر مبتدأ محذوف
والجار والمجرور متعلق به اي هو محجوب بغير
حجاب بالمعنى المتعارف في اكثر الموجودات و
الجملة مستانفة لدفع ذلك التوهم الثاني ان يكون
محجوب مضافا اليه والاضافة بتقدير
اللام والغرض منه رفع الحجاب والمقصود ان حجابه ليس
بالمعنى المتعارف بل بالتعالي عن ادراك القوى البشرية
اياه وهذا الاحتمال بعيد جدا ويخطر بالبال
معنى اخر لهذا الكلام ونظن انه اولى بالارادة
منه وهو انه لما قال احتجب توهم منه ان حجابه
غليظ ثخين كثيف مانع من ادراك وجوده و
صفاته تعالى شانه بالكلية فدفع ذلك
التوهم بقوله بغير حجاب محجوب

جنابه وايضا الوهم انما يلحق بالمادي ويتعلق بامور محسوسة ذات صور والحيان حتى انه لا يقدر نفسه ولا يدركها الا ذات مقدار وجهة والله سبحانه منزه عن المادة ولا يدركه نفاذ بصر في الجوهري نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان ورجل نافذ في امره اي ماض ونفاذ البصر بكل واحد من هذه المعاني محال على الله سبحانه اما الاول فلان شعاع البصر انما ينفذ في جسم شفاف وهو سبحانه ليس بجسم ولا شفاف واما الاخيران فلا يتحقق الا ان يدرك سبحانه بحاسة البصر لانه تعالى في غير ذي وضع وكل غير ذي وضع ممتنع رؤيته والمقدمة الاولى استدلالية والثانية ضرورية وفي الاستدلال عليها والمثال مستقصاة في علم الكلام ثم الظاهر من هذه المعاني هو الاول لان الاخيرين قد ذكرهما سابقا وهو السميع العليم يعني انه السميع لا باله السمع والعليم لا بعلم زائد عليه لانهما من صفات خلقه بل هما عبارة عن عدم خفاء المسموعات والمعلومات وان كانت خفية دقيقة عند ذاته بذاته حتى يعلم كفر من كفر وايمان من امن وهو عليم بذات الصدور والجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين اعني القول والاعتقاد احتج على خلقه برسله ليهديهم الى معرفة ذاته وصفاته وحشره ونشره وثوابه وعقابه وغير ذلك معرفتهما به يتم نظامهم في الدارين وكمالهم في النشاتين ويجنبوهم عن مقتضيات نفوسهم من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزايلة بتذكيرهم بما في الدار الباقية وتنفيرهم عن خسايس هذه الدار الفانية لئلا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل واوضح الامور بدلالته اي اوضح امور الرسل وحقية رسالتهم وشرايعهم بالدلايل الظاهرة والمعجزات الباهرة لتقريب الخلق الى التصديق وبعدهم عن التكذيب او اوضح الشرايع بالرسل واوصيائهم عليهم السلام او اوضح وجود ذاته وكمال صفاته مثل العلم والقدرة وغيرهما بنصب الآيات ابراج وارضين وسماوات وغير ذلك من الاثار الدالة على صدورها من العزيز الجبار ولما كان الرسل على احكاما يحملون الخلق على الطريقة الالهية من معرفة احوال المبدا والمعاد وما يتبعهما من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على حسب ما يقتضيه الحكمة وهذا يكون بالتذكير والتنبيه كما اشرنا اليه وقد يكون بالتبشير والتهديد وهذا مما يحتاج اليه كثر الناس لانطباعهم



على طبايع الاطفال في الميل الظاهر من الحيوة الدنيا وزهراتها فيحتاجون في الميل الى الخيرات والزجر عن المنهيات الى الوعد والوعيد اشار اليهما بقوله وابتعث الرسل بعثهم وابتعثهم بمعنى ارسلهم مبشرين للخلق بما اعد الله للعاصي من العذاب الاليم لئلا يجذبونهم عن طريق الغواية ويرشدونهم الى سبيل الهداية واما من لعنت به الحجج الازلية وتنور قلبه من المشكوة النبوية فانه يعلم انه لو لا الثواب والعقاب لاستحق سبحانه التوصل اليه بذاته والتذلل له طلبا لمرضاته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة تضمين للاية الكريمة واشارة الى غاية الاحتجاج والابتعاث قال القاضي والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان الاحتجاج بالرسل وابتعاثهم وتصديقهم بالمعجزات من البينات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقيل يحتمل ان يكون من باب المجاز المرسل لان الكفر سبب للهلاك الحقيقية الاخروية والايمان سبب للحيوة الحقيقية الابدية فاطلق المسبب على السبب مجازا وليعقل العباد عن ربهم بتذكير الرسل وتعليمهم ما جهلوا من احوال المبدا والمعاد فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروه لغفلتهم عن العهود الالهية والمواثيق الربانية ويعرفوا فطرة ترك عبادته كانهم لم يكن شيئا مذكورا ويوحدوه بالالهية بعدما اضدوه بالتشريك وعبادة الاصنام للوساوس الشيطانية وتخيلات الاوهام توضيح ذلك ان المعرفة هي ادراك الشي ثانيا بعد توسط الجهل والعباد قد اقروا لله بالربوبية وهم في صورة الذر حين قال الست بربكم فقالوا بلى لشهادة عقولهم الخالصة عليها ثم جهلوا ذلك وانكروه لتعلقهم بالعلايق الجسمانية وتشبثهم بالتسويلات النفسانية وتمسكهم بالتخيلات الشيطانية فبعث الله رسله رحمة منه

وتفضلا لتعليمهم وتذكيرهم فمن تذكر بعد ذلك فقد فاز ومن امن فقد اهتدى ولما حمد الله تعالى اولا بذاته تعالى الاجل نعمه وتقدمه وغيرهما من الصفات المذكورة اراد ان يحمده ثانيا على نعمائه المتجددة انا فانا على سبيل الاستمرار التجددي فاتى بالجملة الفعلية رعاية لذلك فقال احمده اي احمده انا فانا وساعة فساعة ولما كان الحمد من اجل الطاعات واكمل العبادات اذ الحامد يلاحظ جلاله وجماله ومنعه والطاعة دواء للامراض النفسانية على حسب تفاوت مراتبها في الاخلاص كما قال سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات والدافعة لجميع الامراض هي المرتبة القصوى من مراتب الاخلاص قيده بقوله حمدا يشفي النفوس طلبا لتلك المرتبة ورجاء لحصولها ثم لما كان شفاء النفس من جميع الامراض سببا لرضاه حالا وما لا عقبه بقوله ويبلغ رضاه الموجب لزيادات ثوابه في الدنيا ورضوانه في الاخرة ثم مفهوم الحمد وان كان مغايرا لمفهوم الشكر لكنهما قد يصدقان على فرد فوصف الحمد بقوله ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الالاء وجميل البلاء هذه التراكيب من باب جرد قطيفة والمراد بسوابغ النعماء النعماء الكاملة الواسعة قال الجوهري شيء سابغ اي كامل واف وسبغت النعمة تسبغ بالضم سبوغا اتسعت واسبغ الله عليه النعمة اي اتمها والجزيل الكثير العظيم والالاء بالمد النعم واحدتها الالاء بالفتح ويجوز القراءة هنا بالجمع والافراد والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال ابلاه بلاء حسنا وابتلاه اي اختبره ولا يبعد ان يراد بالفقرة الاولى النعم الباطنة كالعقل والحواس المستورة وملكاتها وبالثانية الاحتجاج بالرسل وابتعاثهم لان اعظم الاختبار هو الاختبار بما جاء به الرسل عليهم السلم ومنه وان كانت من النعم الظاهرة المندرجة في الثانية لكن خصها بالذكر لشدة الاهتمام بها ثم لما كان افضل افراد الحمد هو الشهادة بالتوحيد وبرسالة رسولنا بخصوصه صلى الله عليه وآله اذ هو اصل للبواقي اشار اليها بقوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وحده تاكيد للحصر وتقرير له وحال بتاويل منفردا الها واحدا دل الاول على جميع صفات الكمال والثاني على جميع صفات الجلال اذ الواحد الحقيقي منزه عن انحاء التركيب الخارجية والذهنية والتعدد وعما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز وامثالهما صمدا الصمد السيد لانه يصمد اليه في الحوائج من صمد اذا قصد والله سبحانه هو الموصوف به على الاطلاق لاستغنائه عن غيره مطلقا واحتياج غيره اليه من جميع الجهات لم يتخذ صاحبة لاستحالة الشهوة والحركة عنه تعالى ولان اتخاذها يقتضي المجانسة بينها ولا مجانسة لاحد ولا ولدا لان الولد يجانس الوالد ولا مجانس له شيء ولانه تعالى لا يلتذ بشيء لان اللذة من لوازم الحيوة ولا يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده انتجبه اي اختاره واصطفاه وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولا يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا يحصل تلك المعرفة الا بالبيانات النبوي فكانت الشهادة بصدق النبي اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احديهما عن الاخرى ورسولا ابتعثه لارشاد العباد وهدايتهم وفي تقديم العبودية على الرسالة اشارة الى تقدمها في التحقق كما دل عليه بعض الاخبار على حين فترة من الرسل الفترة الضعف والانكسار وما بين الرسولين من رسل الله تعالى يعني ابتعثه على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي وذلك الابتعاث نعمة عظيمة لا يدانيها شيء من النعماء لظهور ان خلو الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور بمقتضى النفوس البشرية ووقوع الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة تلحق ذلك الزمان بياس الذم بمقدار ما يلحق زمان وجود الرسول من المدح ولذلك ذكر من خبث احوال ذلك الزمان وذم الخلائق فيه ما يدل على عظم نعمة بعثه صلى الله عليه وآله وما استلزمته من الخيرات ليعتبروا ويعرفوا قدر تلك النعمة ويحصل لهم التوجه الى الله تعالى ويشكروا له وطول هجعة من الامم الهجع والهجعة والهجيع النوم في الجميع طايفة من الليل والهجوع

النعم الكاهرة وبالثانية م

لان كلمة التوحيد م

ذلك م

النوم ليلا كذا في النهاية وقال الجوهري اتيت بعد هجعة من الليل اي بعد نومة خفيفة وهي هنا كناية عن غفلة الامم في ظلمات الجهالة عن امر المبداء والمعاد وساير المصالح التي ينبغي التوجه اليها وانبساط من الجهل اي انتشار في الربع المسكون واحاطته بالامم اجمعين لتقدم من يهديهم الى المعارف الالهية والمصالح الدينية والدنيوية واعتراض من الفتنة اي عروضها في الاقوام ولحاطتها باهلها طولا وعرضا او وقوعها على غير قانون شرعي ومضيها في غير طريق عقلي ونقلي من اعترض الشي صار عارضا كالخشبة المعترضة في عرض النهر والفرس الماشي في عرض الطريق من غير استقامة بتشبيهها بالفرس المتصف بهذه الصفة واستعار لفظ الاعتراض لها وانتقاض من المبرم المبرم المحكم من ابرمت الشي احكمته والمراد به نظام احوالهم وانهدام امورهم اي استحكامها بالشرايع السابقة والمراد بانتقاضه انقطاع زمام ذلك النظام وانهدام ذلك الاستحكام بتغيير تلك الشرايع وفسادها فان الخلايق كلهم في زمان الفترة حرفوا الطريقة الربانية وخرجوا عن الشرايع الالهية وارتقتهم نفثات وساوس الشياطين في مهاد المراقد الطبيعية الا من عصمه الله بلطفه الخفي وقليل ما هم وعمى عن الحق العمى يطلق على معنيين احدهما عدم البصر وثانيهما عدم البصيرة وهو المراد هنا والحق هو الامور الثابتة بالشرايع السابقة من التوحيد وصفات الكمال والجلال وغير ذلك من الامور المتعلقة بصلاح النشاتين والعمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم القلبية باستيلاء الامراض النفسانية عن ادراك هذه الامور واعتساف من الجور العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف والجور الميل عن طريق الحق والظلم قال في المغرب جار عن الطريق مال وجار ظلم والمعنى انه اذ ذاك يعني ان بعضهم حين مالوا عن طريق الهداية وسلكوا طريق الغواية وظلموا بذلك انفسهم فبعضهم كانوا من عبدة الاصنام وبعضهم كانوا من عبدة النيرات وبعضهم كانوا من عبدة الشمس والقمر وبعضهم كانوا من عبدة النجوم والبقر وبعضهم قالوا عزير ابن الله وبعضهم قالوا المسيح ابن الله وبعضهم قالوا الملئكة بنات الله وبعضهم قالوا الله جسم وبعضهم قالوا هو نور مثل ساير الانوار وبعضهم قالوا يجوز رؤيته الى غير ذلك من الملل الفاسدة والمذاهب الباطلة وامتحاق من الدين محقه ابطله ومحاه وتمحق الشي وامتحق اي بطل والدين في اللغة الطاعة والجزاء وفي العرف الشرايع الصادرة بواسطة الرسل وبطلانه كناية عن تركهم العمل بما فيه من صلاح معاشهم ومعادهم فانهم غيروا وبدلوا وشرعوا لهم ما سولت لهم انفسهم فحللوا حراما وحرموا حلالا فبعثه الله الرؤف الرحيم ليهديهم الى الصراط المستقيم وانزل اليه الكتاب الكتاب في الاصل الفرض والحكم والقدر كما يظهر من الصحاح والمغرب ثم المتبادر منه عند الاطلاق هو القران العزيز لاشتماله على هذه الامور على الوجه الاتم والاكمل فيه البيان والتبيان اي بيان كل شي وتبيانه وهو البيان مع البرهان وقدم الظرف للحصر او لقرب المرجع او للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب او لربط الحال على صاحبها ابتداء قرانا حال بعد حال عن الكتاب عربيا صفة للتخصيص والمدح واشتماله على غير العربي نادر على تقدير ثبوته لا يقدح في عربيته غير ذي عوج لا اختلال ولا اختلاف ولا شك فيه لا من جهة المباني ولا من جهة المعاني لعلهم يتقون من العقوبات الاخروية والمشتهيات الدنيوية باتباع اوامره ونصايحه واستماع زواجره ومواعظه قد بينه للناس ضمير المفعول للقران وضمير الفاعل لله تعالى او للرسول صلعم وكذا الفاعل في الافعال الاتية والاول اولى وارجح ونهجه بالتحقيق اي اوضحه وابانه من نهجت الطريق اذا ابنته واوضحته او سلكته من نهجت الطريق اذا سلكته بعلم قد فصله ودين قد اوضحه وفرايض قد اوجبها وامور قد كشفها لخلقه واعلنها الظاهرات القراين الاربعة احوال متعاقبة للقران يعني اوضحها لكونه متلبسا بعلم عظيم من التاويل والتفسير والمحكم والمتشابه والعام والخاص وغير ذلك قد فصله الله لرسوله او الرسول للناس ودين يعني بشرايع شرع

ونواميس الهية قد اوضحها لهم وبفرايض مثل الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد ونحوها قد اوجبها عليهم وبامور من احوال الامم الماضية والقرون السالفة قد كشفها واعلنها لهم وبالجملة في القران علم ما كان وما يكون وما هو كاين وما يحتاج اليه الخلايق وقد بينه الله تعالى لرسوله وبينه الرسول لامته وهو مخزون عند اهله فيها دلالة الى النجاة اي في الامور المذكورة دلالة الى نجاة الخلق من الخزي والنكال عاجلا ومن الحرمان عن الثواب والخذلان بالعقاب اجلا ومعالم تدعوا الى هداه المعالم جمع معلم وهو ما جعل علامة للطرق والحدود والمراد بها هنا مواضع العلوم ومرابطها من الكلمات الرايقة والعبارات الرايقة والدلايل الواضحة وهي بالرفع عطف على دلالة وبالجر عطف على النجاة والجملة الفعلية صفة لها والضمير المجرور بالاضافة يعود الى الله او الى الرسول او الى الكتاب والهدى ضد الضلالة واضافته من باب اضافة المصدر الى الفاعل ومفعول تدعو محذوف وهو الخلق وقيل الهدى المهتدى به وهو الدين والكتاب فالرسول والاضافة على تقدير رجوع الضمير الى الله لامية وعلى الاحتمالين الاخيرين بيانية وقيل الهاء في هداه ساكنة زايدة للوقف كما في كتابيه وماليه وفيه نظر يعرف بالتامل فبلغ ما ارسل به من احوال المبداء والمعاد وجميع ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة وصدع بما امر اي اجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او اظهره من صدعته اذا اظهرته وبينه او فرق به بين الحق والباطل من صدعه اذا شقه على سبيل الاستعارة وتشبيه الفرق بينهما بصدع الزجاجة ونحوها في عدم الالتيام من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والباء على الاخيرين زايدة او للتعدية بها على طريق التجوز وما مصدرية او موصولة او موصوفة والعايد محذوف وادى بما امر به وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال اما جمع ثقل وهو ضد الخفة او جمع ثقل بالتحريك وهو متاع المسافر على سبيل الاستعارة وقد ادى كلها حتى الامامة الى امير المؤمنين عم ولم يكن احد غيره حاملا لجميعها باتفاق الامة وقالت العامة لم يخص صلى الله عليه واله احدا من الامة بجميعها وانما ادى جميعها الى جميع الامة بان اخذ كل واحد منهم ما يليق بفهمه ثم ادوا الى التابعين كذلك وهكذا الى انقراض العالم وانت تعلم ما في هذا القول ولكن من اضله الله فلا هادي له وصبر لربه اي صبر لرضاء ربه وطلب التقرب منه في تبليغ الرسالة واداء اثقال النبوة على تحمل المشاق واذى المعاندين وطعن الطاعنين من كفرة قريش وفسقة العرب وجاهد في سبيله الذي هو التوحيد ودين الحق مع قلة العدد وضعف العدد ونصح لامته النصح في اللغة الخلوص يقال نصحه ونصح له فتعديته الى المنصوح اما بنفسه او باللام والمراد بنصحه لهم ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها وعونهم عليها والذب عنهم وعن اعراضهم وبالجملة جلب خير الدنيا والاخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه الله ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والاخرة ودعاهم الى النجاة مصدر نجوت من كذا اذا تخلصت منه وتنحيت عنه يعني دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى نجاتهم النجاة م من العقوبات والشدايد والى ما به نجاتهم من المصالح وخلوص العقايد وحثهم على الذكر حيث يتعدى بعلى يقال حثه على كذا اذا حضه عليه وتعديته هنا بالى اما باعتبار ان حروف الجر قد يجيء بعضها في موضع بعض او بتضمين معنى الدعاء ونحوه والمراد بالذكر ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في جميع الاحوال وله شرف عظيم قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال اذكروني اذكركم وقال الصادق عليه السلم قال الله تعالى من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء من الملئكة والمراد به ذكر الاء الله ونعمائه او الصلوة او الدعاء لانهما نوعان كاملان من الذكر او القران العزيز ودلهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج ودواع اسس للعباد اساسها المناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح الذي لا يضل سالكه والدواعي جمع داعية وهي المنافع التي

تعوهم الى اتباع سبيل الهدى والاساس جمع اس بالضم وهو اصل الحايط وضمير التانيث يعود الى المناهج والكلام والمراد
بتاسيس الاساس وضعها واحكامها او بسبيل الهدى الطريقة الشرعية وبالمناهج الاوصيا الطاهرين ويجوز ان يراد بالاول
الاوصيا وبالاخير الادلة الدالة على خلافتهم ومنابر يفع لهم اعلامها عطف على سبيل الهدى والمنار جمع المنارة على القياس
لان وزنها مفعلة اذ اصلها منورة موضع النور وهي ما يوضع فوق السراج وقياسها في الجمع مفاعل كمناور ومنائر
بقلب الواو همزة تشبيها للاصلي بالزايد كما قالوا مصائب في مصاوب وفي بعض النسخ منار وهي جمع منارة ايضا على غير القياس
ثم استعير للاوصيا عليهم السلم لانهم محال للانوار العقلية وبهم يستبين حقايق الدين ويستنير قلوب العارفين كما ان
المشبه به محال للانوار الحسية ورفع الاعلام عبارة عن نصب الادلة الدالة على خلافتهم واما نبههم عليهم السلم لكيلا يضلوا
من بعده اى نبههم على كذا وكذا لكيلا يضلوا من بعده عن طريق الحق بالاقتدا باثارهم والاهتدا بانوارهم وكان نبهم ص
رؤفا رحيما الرافة اشد الرحمة والواو للعطف على الافعال المتقدمة او للحال من المستكن فيها او من البارزة في يضلوا فلما
انقضت مدته واستكملت ايامه توفاه الله وقبضه اليه تفصيل لقوله ونبهم على اخره والعطف للتفسير قال الجوهري
توفاه الله اى قبض روحه والوفاة الموت وهو عند الله مرضى عمله واقر خطره عظيم خطره اى قدره ومنزلته والواو
للحال عن مفعول توفاه فمضى صلى الله عليه واله وخلف في امته كتاب الله ووصيه امير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله
عليه تصريح لما علم سابقا ولذلك صح التفريع قال الجوهري خلف فلان فلانا اذا كان خليفته في قومه ومنه قوله تعالى
هرون اخلفني في قومي وقال المطرزي في المغرب خلفه خلافة كنت خليفته وقال القاضي الخليفة من يخلف غيره وينوب
منابه والهاء للمبالغة والانسب بالنظر الى هذه المعاني ان مفعول خلف محذوف وهو الضمير العايد اليه والواو للحال
بتقدير قد وكتاب الله وما عطف عليه فاعله ويجوز ان يقرء خلف بتشديد اللام ويجعل الواو للعطف اى وجعلهما
خليفته في امته ليقطع اعذارهم في ترك الدين الحق ورفض العمل بما فيه بفقدهم من يرجعون اليه في التوقيف على
الاسرار الشرعية فان المرجع اذا كان موجودا بينهم بعده صلى الله عليه واله لم يبق لهم معذرة في اتباع الاهواء الباطلة
واقتفاء الاراء الفاسدة صاحبين مؤتلفين حال عن الكتاب والوصى اى لا يفارق احدهما الاخر اصلا والايتلاف
مطاوع التاليف يقال الفت بين الشيئين تاليفا فتالفا وايتلفا وفيه اشارة الى قوله ص انى تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتى الحديث يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق اى بسبب تصديق كل واحد صاحبه في كل ما يقول
وينطق فالقران يصدقه ص في كل ما يقول باعتبار اشتماله عليه ومن جملة ما يقوله عليه السلم تقدمه في خلافته ووجوب
اطاعته والقران يشهد له بقوله انما وليكم الله ورسوله الاية وبقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم الى غير ذلك وهو ع يصدق القران فيما ينادى من اشتماله على كل ما كان وما يكون وما يحتاج اليه الامة الى يوم
القيمة لانه ع عالم بظاهره وباطنه ومفهومه ومنطوقه وعامه وخاصه وناسخه ومنسوخه واسراره كما يرشد اليه
قوله تع ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ينطق الامام عن الله في الكتاب بما
اوجب الله تعالى فيه على العباد من طاعته خلق الله تعالى عباده للطاعة والانقياد له في كل ما امر به ونهى عنه في الكتاب
وظاهر ان كل احد لا يقدر على استنباط المقصود منه لكونه ظاهرا وباطنا ورمزا واشارة ومجملا ومفصلا ومحكما
ومتشابها وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا ومفهوما ومنطوقا وناسخا ومنسوخا فلذلك وجب في الحكمة ثبوت امام
ينطق عن الله بما اوجب عليهم وما يحتاجون اليه لئلا يضلوا ولا يبقى لهم حجة ولا معذرة وهو لسان الحق والناطق
من كتابه والمبين لخطابه ووجب عليهم الانقياد له واتباع اثاره واستماع اخباره واقتفا افعاله واطواره وطاعته الامام

وولايته

وولايته لدلالة الايات القرانية والبينات الربانية على ثبوت الامامة والولاية لامير المؤمنين ع وبعده لاولاده الطاهرين
وبينها الرسول واهل الذكر عليهم السلم وعينوها وعينوا مواضعها وكيفية دلالتها والمنكرون ليفضل الرسول صلى الله عليه و
عليهم اجمعين اولوها بما سولت لهم انفسهم فضلوا واضلوا كثيرا واوردهم النار وبئست مصيرا او واجب حقه ايس عطفا
على ولايته والضمير للامام بل على الموصول او على طاعته والضمير لله تعالى وادراج الواجب على الاخير للمبالغة والاضافة
على التقدير من باب جرد قطيفة الذى اراد اى اراده من الامام او العباد والموصول مع صلته صفة لحقه من استكمال
دينه بالعلم والعمل واظهار امره لحفظ الطريقة الالهية عن الانطماس والعلوم النبوية عن الاندراس بتجاعد ظهور
البدعة وبروز الخدعة فانه يجب على العالم حينئذ ابطالها باظهار الحق ومن ثم وجب وجود معصوم في كل عصر ليكون مفزعا
في كل عصر ليكون بلية والاحتجاج بحجه اذ لكل حق حقيقة ولكل حقيقة دليل وحجة من الله سبحانه فوجب على العاقل   مصيبة وملجأ في كل ما
التماس في اثباتها بتلك الحجة لا بما سولت له نفسه فان ايصاله الى المفاسد اولى من ايصاله الى المقاصد ويجوز ان
يراد بالحجج الائمة المعصومون اذ من حق الله تعالى على العباد تحقيقا في العلوم الدينية والمعارف اليقينية بقولهم
عليهم السلم لانهم حفظة سره وخزنة علمه والاستضاء بنوره الذى اودعه في معادن اهل صفوته المراد بالنور العلم على
سبيل الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس لجامع عقلي وهو الايصال الى المطلوب بالعلم يدرك الحق ويفرق بينه
وبين الباطل كما ان بالنور يدرك المحسوس ويفصل بين الاشياء المرئية والاستضاء ترشيح وصفوة الشيء خالصه
ونبينا صلى الله عليه واله وعترته الطاهرون عليهم السلم صفوة الله من خلقه والاضافة الاولى بيانية او لامية ان
اريد بالمعادن القلوب والثانية بيانية والثالثة لامية وتتابع الاضافات لا يوجب تخلل بالفصاحة   ثقلا م
ومصطفى اهل خيرته عطف على المعادن والاصطفاء الاختيار يقال اصطفيته اى اخترته والمصطفى بصيغة
الافراد والجمع باسقاط النون للاضافة والاضافة اما بيانية او بتقدير من والخيرة مثال العنبة والسيرة اسم بمعنى
المختار او بمعنى الاختيار وقد استعملت فيهما كما في قولهم محمد صلى الله عليه واله خيرة الله وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة
فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا صلعم حال عن الائمة او بيان لها عن دينه الذى هو عبارة عن مجموع
ما جاء به نبينا من القوانين والايضاح الاظهار والابانة يقال وضح الشيء اى ظهر وبان واوضحته اى اظهرته
فتعديته بعن للمبالغة وابلج بهم عن سبيل مناهجه بلج الصبح يبلج بالضم بلوجا اذا اشرق واضاء وكذا الحق اذا اتضح و
ابلجه اذا اظهره واوضحه وعن زايدة للمبالغة في الربط والايصال ومناهجه كل ما يتقرب به اليه سبحانه من العلوم
الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وسبيلها دلايلها يعنى بين لنا بانوار ائمة الهدى واشراقاتهم
سبيل هذه الامور الموصلة الى جناب الحق الموجبة للتقرب به واوضح دلايلها وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه
الينابيع جمع الينبوع وهو عين الماء وهذا الكلام اما على سبيل الاستعارة المكنية والتخييلية بتشبيه العلم بالماء
واثبات الينابيع له او من قبيل لجين الماء وبعد الكلام وفي لفظ الباطن اشارة الى علمهم بالاسرار الالهية والعلوم
الغيبية اللدنية المشار اليها بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
او الى علمهم بباطن القران ومتشابهاته على ان يكون المراد بالينابيع الايات القرانية جعلهم مسالك لمعرفته لكل
مطلوب طريق وسالك من سلكه وصل اليه وهم عليهم السلم طرق معرفة الله بما يليق به ومسالكها بامر الله عز
شانه فمن رجع اليهم يتنور ذهنه بنور المعرفة وضوء الايمان ومن اعرض عنهم يتحير قلبه في تيه الجهالة وظلمة الكفر
ومعالم لدينه الناس بتعليمهم يعلمون اطوار الطريقة وبتفهيمهم يفهمون اسرار الشريعة وحجابا بينه وبين خلقه للحجاب

بالفتح والتشديد يجمع حاجب السلطان وهو الذي يمنع من شاء من الدخول عليه ويأذن من شاء ولا يمكن الوصول الا بالرجوع
اليه والتماس به وهم عليهم السلم كذلك بالنسبة الى السلطان الاعظم جل شانه والباب المؤدي الى معرفته حقا الباب جنس يصدق
على الكثير وبهذا الاعتبار صح حمله على الجمع وتوضيح المرام في هذا المقام ان حقوق الله على عباده كثيرة وهي بدنية ليس فيها
الا الحق يدخلها الا اصل الحق وتلك الحقوق واشرف واعظم من ان ينالها العقول البشرية بذاتها ويدركها باستقلالها
لخفاء طرقها ودقة مسالكها فربما يقع في الخيال مثلا التماثل بينه تعالى وبين المخلوقات ويجري عليه احكام الاجسام والجسمانيات
كما ترى في كثير من المبتدعة ولذلك جعل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله معرفة تلك الحقوق وعليا واوصياءه عليهم السلم
بابها كما يدل عليه انا مدينة العلم وعلي بابها وهو في الحقيقة باب الجنة وباب الرحمة وباب السعادة فمن عكف على سدته فقد
رشد ومن اعرض عنه فقد هلك وقد اطلعهم على المكنون من غيبه سره لطلعهم بتخفيف الطاء من قولك اطلعه
على سري اذا اظهرته له ووقفته عليه واما بتشديدها من قولك اطلعت على باطن امره بمعنى اشرفت عليه لا يناسب
المقام لانه لازم والمقصود انهم عليهم السلم لم يكونوا مقصورين على العلم بظاهر الشريعة بل اطلعهم الله سبحانه على اسرار
مكنونة في لوح التصوير مكتوبة بقلم التقدير غائبة عن بصائر الخلايق مستورة عن ضماير ارباب العلايق وهم قد
كانوا يظهرون بعضها لبعض ان وجدوه اهلا ويخفونها عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس يتكلمون الناس
بقدر عقولهم وفهمهم قال سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلم واشار بيده الى صدره ان هيهنا لعلوما جمة لو
وجدت لها اهلا كلما مضى منهم امام نصب علما ضمير يعود الى الله او الى الامام ولا تفاوت في المعنى الا قالامام
عهد من الله ورسوله لرجل بعد رجل حتى ينتهي الامر الى صاحبه لخلقه من عقبه اماما من جارة او موصولة و
اماما على الاول مفعول نصب وعلى الثاني حال عن الموصول وذلك لانه لا يخلو الارض من حجة والا لساخت
باهلها بينا في العلم والحلم والامامة لظهور الايات والكرامات منه مقرونا بدعوى الامامة وهاديا للقرآن الذي
هو فيهم الى الدين القويم والصراط المستقيم نيرا كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم اذ نوره يضيء قلوب
المؤمنين ويرتفع عنها ظلمة الجهالة والغواية كما ان نور الشمس يضيء وجوه الارضين ويرتفع عن الابصار
ظلمة الغطاء والغشاوة واماما قيما اي مستقيما في افعاله وساير الحالات الكاملة المطلوبة من الانسان من قولك
الشيء فهو قويم اي مستقيم او قيما بامر الامامة والائمة من بعده بامرك انا يهدون بالحق يهدون حال عن الائمة وبالحق
ظرف مستقر حال عن ضمير الجمع اي يهدون الناس حال كونهم متلبسين بالحق او ظرف لغو اي يهدونهم بكلمة الحق
ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم اليها وبه يعدلون بينهم في الاحكام حجج الله اي هم حجج الله على خلقه والجملة
حال عن ضمير الجمع ودعاته ورعاته جمع الداعي والراعي وهو اما من رعى الامير رعيته رعاية اذا حفظهم من المكاره
او من رعيت الاغنام ارعاها رعيا اذا ارسلتها الى المرعى وكفلت مصالحها بتشبيه الخلق بالاغنام لانهم قبل الاحكام
الشريعة بمنزلتها في الحيرة وعدم علمهم مصالحهم ومضارهم واحتياجهم الى من يحبسهم على مرعى الشريعة
ويمنعهم من الخروج عنها كما ان الاغنام تحتاج الى من يحبسها على مرعاها وما فيه مصالحها على خلقه متعلق بالثلاثة
المذكورة على سبيل التنازع اذ بهم يحتج الله على خلقه في استكمال الدين فلا يكون لهم عليه حجة وهم دعاته على خلقه
يدعونهم الى معرفة ذاته وصفاته وشريعته ورعاته عليهم يحفظونهم من المكاره والقبايح ويرشدونهم الى المحاسن
والمصالح يدين بهديهم العباد اي العباد يطيعون الله ورسوله في الامر والنهي وغيرهما مما يوجب التقرب والرضوان
بسبب هدايتهم وارشادهم ولولا ذلك لهلكوا جميعا وتستهل بنورهم البلاد اي يستضيء بعلمهم البلاد واهلها على سبيل

الاستعارة

الاستعارة بتشبيه العلم بالنور والهداية جعلهم الله حيوة للانام اي سبب حيوتهم وبقائهم في الدنيا الى الاجل المحتوم
اذ لولا وجودهم لمات الخلايق دفعة واحدة ويحتمل ان يراد بالحيوة الايمان بالله وباليوم الاخر والتصديق بما جاء
به الشرع من باب تسمية السبب باسم المسبب لان هذه الامور سبب الحيوة الابدية ومصابيح للظلام شبه البدعة و
الجهالة بالظلمة في المنع من الاهتداء للطريق واستعمل في المشبه لفظ المشبه به ولزم من ذلك تشبيههم عليهم السلم
بالمصابيح اذ بنورهم يرتفع غشاوة البدعة والجهالة من بصاير المؤمنين فيهتدون الى سبيل الحق ويجتنبون عن طريق
المفاسد كما ان بنور المصباح يرتفع غشاوة الظلمة من ابصار الناظرين فيبصرون المطالب ويرشدون الى
المقاصد ومفاتيح للكلام تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيه الجواهر استعارة مكنية واثبات المفاتيح له تخييلية و
المراد بالكلام الكلام النبوي مطلقا او القرآن العزيز ولا ينفتح باب حقايقه واسراره على قلوب العارفين ولا شاهدها
بصاير الطالبين الا بتفسيرهم وتعليمهم عليهم السلم ودعايم للاسلام تشبيه الاسلام بالبيت مكنية واثبات الدعايم له
تخييلية فكما ان بقاء البيت يحتاج الى دعايم متساوية يقوم الاخر مقام الاول عند فنائه كذلك بقاء الاسلام و
عدم انهدامه بتوارد صواعق المحن وتواتر سيول الفتن يحتاج الى ناصر ومعين يقوم واحد بعد واحد الى قيام
الساعة وجعل نظام طاعته اي ما ينتظم به طاعته والنظام بالكسر الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وفي الكلام استعارة
مكنية وتخييلية وتمام فرضه على العباد من غير ان يكون فيه نقص وعيب التسليم لهم فيما علم اي فيما علمه العبد وفيما
هو معلوم ومعنى التسليم الاخبات والخضوع وتصديق قولهم فيما امروا وبما اعلموا سواء علمت المصلحة او لم
تعلم ومن التسليم نقل حديثهم كما سمعوه من غير زيادة ونقصان كما دل عليه رواية ابي بصير عن الصادق عليه السلم والرد
اليهم فيما جهل اي فيما جهله العبد او فيما هو مجهول يعني الرجوع اليهم في استعلام المجهولات لا الى غيرهم قال الله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وبالجملة اوجب الله تعالى علينا التسليم لهم في كل ما علمناه من تعليمهم و
الرجوع اليهم في كل ما جهلناه لانهم استادنا وهادينا في ظلمات الطبايع البشرية وحظر على غيرهم التهجم على القول
بما يجهلون الحظر المنع ومنه قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا وكثيرا ما يرد في الحديث ذكر المحظور ويراد
به الحرام وقد حظرت الشيء اذا حرمته وهو راجع الى المنع والهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان
من باب طلب يعني حرم على غيرهم الدخول على القول بما يجهلون ومنعهم على الاقدام عليه بمجرد التظني والراي والقياس
بقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ومثل
ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وما روي عنه
ايضا قال لسدير يا سدير الا اريكم الصادين عن دين الله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري وهم حلق في المسجد يعني
مسجد الحرام فقال هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخابث لو جلسوا
في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله حتى ياتونا فنخبرهم عن الله تبارك
وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله ومنعهم جحد ما لا يعلمون لان عدم العلم بالشيء ليس علما بعدمه ولا مستلزما
له فانكاره لا يجوز عقلا ونقلا لقوله تعالى فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله لما اراد تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه من ملمات الظلم
ومغشيات البهم اللام لتعليل ما تقدم في حقهم عليهم السلم من لطف الله تعالى بهم واكرامه عليهم وما موصولة
والعايد اليه محذوف والملمات جمع ملمة وهي النازلة من نوازل الدنيا وحوادثها والظلم جمع الظلمة والمراد بها

بها البدعة والفتنة على سبيل الاستعارة وسلمات الظلام من باب جرد قطيفة والغشاوة الغطاء والاغشاء التغطية ومنه قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون والبهم جمع البهمة بالضم وهي ما يوقع في الحيرة لعدم معرفة وجهه من بهم كلامه مبهم اذا لم يعرف له وجه والتركيب ايضا من باب جرد قطيفة يعني فعل الله تعالى في شان الائمة ما فعل واكرمهم بما ذكر وجعلهم هادي للامة لما اراده الله تبارك وتعالى من استنقاذ من شاء من خلقه برحمته ورأفته ونجاتهم بسبب هداية الائمة واشراقات انوارهم من ظلمات البدع والفتن اذا نزلت بهم ومن البهم الموجبة لحيرة عقولهم المغطية لبصاير قلوبهم اذا وردت عليهم ولما حمد الله تعالى على صفاته الذاتية والفعلية التي من جملتها بعث الرسول ونصب الخلفاء اراد ان يدعو لهم استعانة بارواحهم المقدسة المطهرة فيما هو بصدده وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فقال وصلى الله عطف على قوله الحمد لله لانه في قوة الجملة الفعلية او على قوله احمده على محمد واهل بيته الطاهرين المعصومين جميعا وان كان اهل البيت يطلق تارة على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم الاخيار جمع الخير بالتشديد اذا الخير بالتخفيف اسم تفضيل لا يثنى ولا يجمع كما بين في موضعه الذين اذهب الله عنهم الرجس اللام اما للجنس او للاستغراق وطهرهم تطهيرا اقتباس لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولما فرغ من التحميد والصلوة اراد ان يشير الى سبب تاليف هذا الكتاب وسببه طريق الاجمال ان رجلا من المؤمنين شكى الى الخلايق بسوء عقايدهم وافعالهم من اتفاقهم على الجهل بامر الدين وتعطيلهم لاهله لعله ينزعه عن شكايته ويزيله عما يشكوه وبان له هل يسعهم المقام على الجهل والتقليد بالاباء والاسلاف ام لا فاجاب بان الناس على صنفين صنف اهل الضلالة والزمانة وصنف اهل الصحة والسلامة وهذا الصنف لا يجوز لهم المقام على الجهل بل وجب عليهم التعلم وبينه بكلام طويل ثم لما علم السائل وجوب التعلم على هذا الصنف شكى الى اختلاف الروايات وانه ليس بحضرته من يساله ويعتمد بقوله وساله ان يصنف له كتابا جامعا للروايات الواردة في اصول الدين وفروعه فاجاب سؤاله وصنف هذا الكتاب ليكون مرجعا له ولساير المؤمنين الى يوم القيمة فاشار الى ما ذكرناه اجمالا بقوله اما بعد فقد فهمت يا اخي ما شكوت من اصطلاح اهل دهرنا على الجهالة اي من تراضيهم وتوافقهم عليها وتجنبهم عن علمها والاجتماع كلهم فيها واستحسانهم اياها لان كل حزب بما لديهم فرحون والاصطلاح من الصلح وهو اسم بمعنى المصالحة والتصالح خلاف المخاصمة والتخاصم وتوازرهم اي تعاونهم من الازر وهو القوة يقال آزرت فلانا اي عاونته والعامة تقول وازرته وسعيهم في عمارة طرقها بتزيينها وتحسينها وترويج آثارها من اكتساب الخطيئات واقتراف السيئات ومودة الالف والمعاشرة الارذال لان كل ذلك سبب لشهرتها واتضاح امرها وميل اهل الطبع اليها ومباينتهم العلم واهله في لفظ المباينة اشعار بان الفعل من الطرفين وذلك لان العلم ضد الجهل فمن اتصف باحدهما وجب ان يجتنب عن الاخر واهله فكان الجاهل يستنكف من التحلي بالعلم والاستكمال بصحبة العلماء ومجالستهم كذلك العالم يستنكف عن التدنس بالجهل والاسترذال بصحبة الجهال ومجالستهم ومقايستهم على ذلك وان لم يكن من هذا الباب حكاية الخضر وموسى على نبينا وآله وعليهما الصلوة والسلم اذا كان الحال بين النبيين المقربين الكاملين في القوة العملية والعلمية ما قد تعلم فالحال بين غيرهما اظهر ولزوم الافتراق ابين واجدر حتى كاد العلم معهم اي مع سوء معاملتهم وقبح افعالهم وشدة معاندتهم ان يارز كله بتقديم الراء المهملة على المنقوطة اي يجتمع كله في زاوية النسيان من ارزت الحية الى جحرها اذا انضمت اليها واجتمع بعضها الى بعض فيها او يتقبض وينزوي من الهم والغم من ارز فلان يارز ارزا وارزوا اذا تقبض من بخله ولم ينبسط للمعروف وعلى التقديرين في الكلام استعارة تبعية ويارز بتقديم المنقوطة على المهملة بمعنى ينقبض فيه بعد والاول



مشترك بين الضدين اعني القوة والضعف وينقطع مواده بالكلية وهي الاخبار والآثار المروية عن المعصوم عليه السلم لما قد رضوا ان يسندوا في اعمالهم وعقايدهم الى الجهل ويعتمدوا عليه ويركنوا اليه وهو اشارة الى الاصطلاح والتوازر المذكورين كما ان في قوله ويضيعوا العلم واهله اشارة الى المباينة المذكورة لانهم بسبب تلك المباينة يلبسون الحق بالباطل وهم عن الحق معرضون ويدرسون كتاب الجهل وهم به موقنون ويروجون مسائله وهم بذلك متبجحون ويتبعون آثاره من الخطيئات وهم على ذلك مفرطون ويمدحون الدنيا واهلها وهم اليهم يتقربون ويذمون العلم واهله وهم عنهم يجتنبون ويوحون الى اقرانهم زخرف القول في ذم العلماء وهم بذلك مستبشرون ويكرهون مجالسة الحكماء الذين هم ورثة الانبياء وهم بهم مستهزؤون كذلك طبع الله على قلوبهم وهم عن ادراك الحق يبعدون فلذلك كاد العلم ان يارز وينقطع مواده وينهزم من عساكر الجهل لفقده من ينصره الا قليلا من المؤمنين وسئلت هل يسع الناس المقام بنصب الاول على المفعولية ورفع الثاني على الفاعلية على الجهالة في المعارف الحقيقية والامور الشرعية ويسع من وسعه المكان اذا لم يضيق عليه ويستعمل كثيرا في معنى الجواز يقال يسعه ان يفعل كذا اي يجوز لان الجائز موسع غير مضيق والمقام بفتح الميم وضمها لانه ان كان من قام يقوم فمفتوح وان كان من اقام يقيم فمضموم وهو على التقديرين قد يكون مصدرا بمعنى القيام او الاقامة وقد يكون اسما لموضع القيام ويجوز حمله هنا على كلا المعنيين لان الاول يناسب الوسع بمعنى الجواز والثاني يناسبه بمعنى الضيق والتدين بغير علم يستند الى معصوم شفاها او بواسطة رواة ثقات اذ كانوا داخلين في الدين مقرين بجميع اموره على جهة الاستحسان من غير حجة وبرهان والظرف متعلق بالدخول والاقرار على سبيل التنازع والنشوء عليه نشأ الصبي ينشأ نشأ على فعل بتسكين العين ونشوءا على فعول بضمتين وهمز اللام اذا كبر وشب ولم يتكامل قيل في بعض النسخ والنشوة الجوهري يقال رجل نشق اذا كان يدخل في امور لا يكاد يتخلص منها والتقليد القلادة هي التي في العنق وقلدت المرأة فتقلدت هي ومنه التقليد في الدين وتقليد الهدى وهو ان يعلق في عنقه شيء ليعلم ان هدى للاباء والاسلاف والكبراء فقبلوا ما قبلوه وردوا ما ردوه من غير ان يتمسكوا في ذلك بمتمسك صحيح ومستند صريح كما هو المشاهد في اكثر هذه الامة ولو سألتهم عن وجه ذلك لسكتوا بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون والاتكال على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها يعني في اصول العقايد وفروعها كما هو شايع بين الحكماء والمتكلمين وتابعيهما وبعض الحكماء الفقهاء المتمسكين بالادلة العقلية مثل الاستحسان والاستصحاب والمفهومات وغيرها فاعلم يا اخي رحمك الله شرع في الجواب عما ساله السائل بقوله هل يسع الناس وما اشكاه من شكايته ولم يات بما يزيلها لان تلك الخصائل الذميمة قد صارت في اكثر الناس كالطبيعة الثانية فلا بد للعاقل اللبيب من ان يتجرع كاس الغصص ويصبر صبرا جميلا ان الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة بكسر الخاء للنوع والحالة منفصلة اي متميزة عن البهايم في الفطن جمع الفطنة وهي الفهم والذكاء رجل فطن وفطن زكي فهيم وفي بعض النسخ في الفطر بالراء جمع الفطرة وهي الخلقة من الفطر بمعنى الايجاد كالخلقة من الخلق في انها اسم الحالة ثم جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص وعليه الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة ثم اسما لملة الاسلام نفسها لانها حالة من احوال صاحبها وعليه قوله قص الاظفار من الفطرة كذا في المغرب وقد يرجح هذا على ما في الاصل بان الكلام في اصل الخلقة والفطنة من الامور العارضة والعقول المركبة فيهم بالجر عطف على الفطن ويحتمل الرفع بالابتداء قال الجوهري يقول في تركيب الفص في الخاتم والنصل في السهم ركبته فتركب فهو مركب محتملة بالنصب حال عن العقول على الاول وبالرفع خبرها على الثاني للامر والنهي جعل لهم اهلها

الولاة الاعمال وتقليدهم

اذ ليست لها فطانة وذكاء ولا عقول بل يتعلق بها نفوس حيوانية لحفظ التركيب والاغتذاء والنمو وتوليد المثل والاحساس والحركات الارادية وجعلهم بعد اشتراكهم في الفطن والعقول صنفين صنفا منهم بدلا او عطف بيان للمفعول الاول اهل الصحة والسلامة مفعول ثان ومن قال ان صنفا منهم منصوب على انه بدل عن مفعول ثان لجعل واورد على قوله اهل الصحة والسلامة بانه لا محل له من الاعراب فقد اخطأ وصنفا منهم اهل الضرر والضر خلاف النفع والاسم الضرر وهو المشقة والضرير ذاهب البصر والزمانة هي آفة في الحيوانات ورجل زمن اي مبتلى بين الزمانة قيل المراد انهم ضرابو وزمناء في الجوهر الباطني والاول اشارة الى قصور القوة النظرية التي يقال لها العقل النظري والثاني الى اختلال القوة العملية التي يقال لها العقل العملي اقول الاولى حملهما على كل ما يمنع من توجه خطاب التكليف بالادب والتعليم لان المقصود بيان من يجوز له التقليد ومن لا يجوز واهل الضرر في العقل النظري واهل الزمانة في العقل العملي قد لا يكونون من اهل التقليد ايضا ولا يشبه حالهم حال احد فلا يكون في التقسيم كثير فائدة وههنا سؤال مشهور وهو انه لم لم يخلقهم سواء وما الباعث على هذا التفاوت وما المصلحة فيه فاجاب عنه الاشاعرة بانه فاعل مختار يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسألون واجاب بعض الحكماء بان هذا التفاوت للتفاوت في القابلية اذ القابلية شرط في الافاضة وهذا الى الايجاب اقرب ومن ظاهر الشريعة ابعد واجاب بعض اخر منهم بانه لمصلحة نظام الكل الذي لا نظام اكمل منه لانه لو خلق كل فرد على الوجه الاكمل بالنسبة اليه وحده لفات نظام الكل من حيث هو كل بل فات نظام كل فرد ايضا مثلا لو جعل كل فرد فاضلا عالما لما انتظم المصالح الجزئية التي لا بد في مزاولتها من خسة والحق ان لهذا التفاوت بواعث ومصالح جمة والعقول الناقصة قاصرة عن معرفة تفاصيلها وقد سأل المفضل بن عمر في توحيده عن الصادق عليه السلم حين ذكر عليه السلم منافع ما في الانسان من العقل والقوى الظاهرة والباطنة وغير ذلك من الاعضاء وذكر مضار عدمها فقال المفضل قلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال عليه السلم ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان الذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما يألمهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فخص اهل الصحة والسلامة القابلة عقولهم للادب والتعليم وخص بالخاء المعجمة والصاد المهملة بالامر والنهي في المعارف الالهية والفروع الشرعية وطلب منهم معرفة ذلك بالاستدلال على الوجه المعتبر وتعليمهم لغيرهم كما يشعر به قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون بعد ما اكمل لهم آلة التكليف يعني القوى الباطنة والظاهرة مع صحتها عن الآفات ومنافع اعضاء المواضع ووضع التكليف عن اهل الزمانة والضرر اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم في المعارف اليقينية والقوانين الشرعية بالنظر والاستدلال ولبعض ههنا كلام لا يخلو من مناقشة لانه فسر آلة التكليف بالعقل الذي لم يعرضه الجنون والاغماء وشبههما وفسر الضرر والزمانة بالاختلال في العقل وهذا صريح بقرينة المقابلة في ان وضع التكليف عن اهلها عنده لفقد العقل بالجنون ونحوه ثم خص الادب والتعليم بالمعارف الالهية حيث قال اي غير محتملة للتادب بالآداب العقلية والنكات الالهية والتعلم بالعلوم الحقيقية والمعارف اليقينية العلمية والا فالقسمان مكلفان بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال من الصلوة

والطواف

بلغ

والطواف والزكوة والصيام وغيرها من الاعمال البدنية هذه عبارته وفيه ان القسم الثاني اذا افتقد العقل كيف يكون مكلفا بهذه الامور فليتأمل وجعل عز وجل سبب بقائهم في الدنيا اهل الصحة والسلامة وجعل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم اذ لولا الادب والتعليم لكانوا كلهم بمنزلة البهائم ولفات الغرض من الايجاد ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين لان الله تعالى لا يدع الارض بغير عالم يعرف به الحق من الباطل فلو كانت الجهالة جائزة الظاهر ان الفاء للتعليل لاهل الصحة والسلامة ولم تجب عليهم الادب والتعليم كما لم تجب على اهل الضرر والزمانة لجاز وضع التكليف عنهم كما جاز وضعه عن اهل الضرر والزمانة وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والآداب لان الغرض من انزال الكتب وارسال الرسل وتقرير الآداب هو التلقي بما تضمنه اولا والتصديق بما جاء به ثانيا وتزيين النفس وتكميلها بالثالث ليحصل لهم بذلك نظام الدنيا وكمال الآخرة واذا لم يجب عليهم ذلك بطل الغرض من هذه الامور واذا بطل الغرض بطل هذه الامور ولزم العبث وفي رفع الكتب والرسل والآداب والقول ببطلانها وفسادها فساد التدبير اي القول بان ليس لهذا العالم صانع عالم مدبر يصنعه بتقدير وتدبير وعلم بعواقب الامور من دبر الامر اذا نظر في ادباره اي في عواقبه والرجوع الى قول اهل الدهر المنكرين للحشر والنشر وبعث الانبياء والقائلين بان وجود العالم واجزائه من فعل الطبيعة بانها لا يعلم ولا تدبير لا صنعة فيه ولا تقدير بل الاشياء تتكون من ذاتها وكانت الدنيا لم تزل ولا تزال ويقولون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وان شئت ان تعرف جملة من تقديرات ربك وتدبيرات الهك فعليك بمطالعة توحيد المفضل المنقول عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم وقد سمعت عمن اثق به ان السيد الجليل ابن طاوس رضي الله عنه اوصى الى بعض احبائه وامره ان يطالعه ويمارسه والحق انه مع قلة حجمه كتاب يظهر لمن مارسه من العلم بالحكم الالهية والتدبيرات الربوبية ما يكل اللسان عن وصفه ويعجز البيان عن شرحه فوجب في عدل الله وحكمته ان يخص بالحاء المهملة والضاد المعجمة او بالخاء المعجمة والصاد المهملة وقيل في بعض النسخ ان يخصص بالحاء والصاد المهملتين والراء اخيرا اي يضيق ويحبس ويؤيد الاخيرين قوله فيما بعد فكانوا محصورين بالامر والنهي من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي في الاحكام والمعارف والظرف متعلق بيحصر لئلا يكونوا سدى السدى بضم السين وقد يفتح وكلاهما للواحد والجمع بمعنى المهمل يقال ابل سدى اي مهملة واسديتها والتخلية بينهم وبين نفوسهم غيرها ذكر من المفاسد مما لا يخفى وليعظموه بتحميده وتمجيده وتوصيفه بما يليق به من صفات الكمال ونعوت الجلال ويوحدوه بنفي الشريك والتجزية ذهنا وخارجا ويقروا له بالربوبية اي بانه رب كل شئ ومالكه ومدبره ولا رب سواه والرب من اسمائه تعالى ولا يطلق على غيره الا بالاضافة وليعلموا انه خالقهم منه بدء وجودهم وبقاؤهم ورازقهم في كل ما ينتفعون به ويحتاجون اليه في التعيش والبقاء والرزق في اللغة ما ينتفع به وعند الاشاعرة كل ما ينتفع به حي غذاء كان او غيره مباحا كان او حراما وخصه بعضهم بالاغذية والاشربة وعند المعتزلة هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي وغيره وليس لاحد المنع منه فليس الحرام رزقا عندهم اذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة وحججه نيرة واضحة واعلامه لائحة العطف فيهما للتفسير ويحتمل ان يراد بالشواهد طبايع الممكنات القابلة للتربية الموصلة لها الى كمالاتها وبالحجج نفس تلك الكمالات وبالاعلام مجموع ذلك من حيث المجموع او وضع كل ممكن في حده ومرتبته التي يليق به تدعوهم الى توحيد الله عز وجل وعلمه وقدرته وتدبيره وساير

وهو من كان من اهل الصحة والسلامة كاملا في آلات التكليف في الامر والنهي م

اي اهملتها وذلك اذا ارسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع فقوله مهملين بدل او بيانا او صفة للتوضيح والتفسير وفي اعمالهم م

صفاته وكلامه و بعثهم على التصديق بذلك والجملة في محل النصب على انها حال عن فاعل الاخبار المذكورة وانما
وضع الظاهر موضع الضمير للتبرك بذكر الله وللاشارة اجمالا الى دلالة الامور المذكورة على جميع كمالاته ايضا كما
اشرنا اليه وتشهد اي تلك الشواهد والحجج والاعلام على انفسها لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من اثار صنعه
وعجايب تدبيره فان من نظر بقلب سليم وعقل صحيح الى احوال هذا العالم وكيفية نضدها ومنافعها واحوال الافلاك
وكيفية حركتها حول الارض من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق واحوال الشمس في طلوعها وغروبها وانتقالها من
برج الى برج لاقامة دور السنة والفصول ومنافعها التي من جملتها نشو النبات ونموها وادراك الثمار والغلات و
ضبط الاوقات للديون والمعاملات واحوال القمر في انارته ونقصانه وزيادته وحركته في منازله ومنافع هذه
الامور واحوال المتحيرة في اختلاف حركاتها كما وكيفا وجهة وانتقالاتها واقتراناتها واستقامتها ووقوفها ورجوعها
وما يترتب على هذه الامور من المنافع واحوال السفليات مثل الارض والماء والنار والهواء والسحاب المسخر بين الارض و السماء وم
انتقاله من موضع الى موضع وافاضة الماء في وقت دون وقت ومحل دون محل واحوال المعدنيات مثل الذهب و
الفضة والياقوت والزبرجد والزمرد والفيروزج والحديد والنحاس والرصاص والزرنيخ والكبريت والقار والموميا
وغيرها مما اشتدت حاجة الناس اليه وكثرت منافعه واحوال الحيوانات وفوايدها ومنافعها وخواصها واهتدايها الى مصالحها
في جلبها وبقائها وفرارها عما يضرها وميلها الى ما ينفعها ومن جملتها الذرة الحقيرة وهي مع حقارتها وصغر جثتها
في جمع القوت واعداده بالمعاونة في نقله الى بيوتهن ثم بعدت ويقطعن الحب لكيلا ينبت ولا يفسد ومنها الزنبور فانه
يعمل بيوتا مسدسات متساويات متجاورات من غير فرجة وقد يعجز عن مثلها المهرة من ارباب الهندسة واحوال
الانسان وما فيه من القوى والحواس والاعضاء والجوارح والعروق الساكنة والمتحركة والنفوس القابلة للعروج
الى اعلى عليين والنزول الى اسفل السافلين واحوال الجنين واحتجابه في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة بحيث لا حيلة له في طلب الغذاء ولا دفع الضرر ولا جلب النفع كيف يجري اليه في تلك الاحوال جميع ما يحتاج اليه و
كيف يجعل له ثدي الام بمنزلة الاداوتين وكيف يجعل له الدم لبنا خالصا وكيف يحرك هو شفتيه طالبا للغذاء ثم عرف
ان كل هذه الامور وغيرها مما لا يعد ولا يحصى بامر صانع عليم خبير قدير مدبر اوجد كل ذرة من ذرات هذا العالم بعلم
وقدرة وتدبير لا اله الا هو تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وندبهم اي دعاهم الى معرفة ذاته وصفاته و اي معرفة م
شرايعه واحكامه كما يرشد اليه قوله لئلا يبيح لهم ان يجهلوه ويجهلوا دينه الذي شرعه لنظام احوالهم وانقيادهم بالعبودية
واحكامه الحسنة المعروفة لان الحكيم لا يبيح الجهل به والانكار لدينه لارباب الاستعداد واهل الصحة والسلامة و
لعل المراد بالانكار الجهل بناء على ان انكار الشيء مستلزم للجهل به فينطبق الدليل على المدعى فقال جل ثناؤه الفا تفصيل
لقوله ندبهم او تعليل له او لقوله لان الحكيم لا يبيح الجهل به والانكار لدينه الم يؤخذ عليهم انكار للنفي اي اخذ على اهل الكتاب لا يبيح م
ميثاق الكتاب اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو التورية والميثاق العهد ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو القول باشتراط
التوبة في غفران الذنوب حتما وفيه ان ما ذهب اليه اليهود من اثبات المغفرة بغير توبة والبت عليها نقض لميثاق الكتاب
وافتراء على الله وتقول عليه بما ليس بحق وان لا يقولوا عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا وقيل المراد
بميثاق الكتاب قوله تعالى في التورية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وح قوله ان لا يقولوا مفعول له ومعناه
لئلا يقولوا ثم الاية وان نزلت لسبب مخصوص كما ذكره المفسرون الا انا قد بينا في الاصول ان خصوص السبب لا يخصص عموم
الحكم وعلى هذا دلت الاية على انه يجب على هذه الامة ايضا ان يقولوا الحق ويحرم عليهم ان يقولوا في صفاته وافعاله واحكامه وشرايعه

ما ليس

ما ليس بحق وان يثبتوا له ما هو منزه عنه من الولد والصاحبة والتجسيم والتحديد والتشبيه وغير ذلك وقال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه قال القاضي وصاحب الكشاف بل سارعوا الى التكذيب بالقران اول ما سمعوه وفي بديهة السماع قبل ان يفقهوا ويتدبروا
اياته ويعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم ومفارقة دين ابائهم كالناشي على التقليد
اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها اول وهلة
واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من
المذاهب ففي هاتين الايتين دلالة واضحة على التعويل الى معرفة الحق والقول به وذم الجهلة والمنكرين لدين الحق فكانوا اي
اهل الصحة والسلامة مخصوصين بالامر والنهي في المعارف والاحكام اي مخصوصين بهما لا يجوز لهم التفارق عنهما او انهما توجهان
اليهم لا الى غيرهم من اهل الضرر والزمانة مامورين بقول الحق فيهما والاضافة بيانية او من اضافة المصدر الى المفعول وغير
مرخص لهم بفتح الخاء والظرف قايم مقام الفاعل او بكسرها والفاعل هو الله تعالى في المقام بالفتح او الضم مصدر على الجهل
بدين الحق واحكامه امرهم بالسؤال والتفقه في الدين بمنزلة التعليل لما مر فقال لذلك ترك العاطف فقال فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم قال القاضي وصاحب الكشاف فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها وليجعلوا غرضهم ومرمى
همتهم في التفقه ارشاد القوم وانذارهم والنصيحة لهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على انه ينبغي ان يكون غرض
المتعلم فيه ان يستقيم في نفسه ويقيم غيره لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم
كما هو شان بعض المتفقهين واورد عليهما بعض الافاضل وتبعه بعض المتاخرين بانهما جعلا الانذار والنصيحة اخر القصد و
مرمى الهمة في التفقه ولم يتفطنا بانه مما لا يساعده اللفظ لوجود العاطف في التعليل فيكون لينذروا عطفا على ليتفقهوا
باعادة لام العلة ولو لم يكن الواو كان لما ذكراه وجه اقول نسبة عدم التفطن بالعاطف الى مثلهما سيما الى صاحب الكشاف
البارز في علم العربية والمتقن لقوانينها في غاية البعد وانما نشأ ذلك من عدم التفطن بمقصودهما لان مقصودهما
ان مجموع التفقه في الدين وتعلم الاحكام واصول القواعد على اليقين وانذار القوم وارشادهم اليهما وان كان غاية
السعي والنفر لكن الظاهر ان الانذار غاية النفر بواسطة التفقه اذ لا يمكن حصوله بدونه فهو بحسب الحقيقة و
المعنى غاية التفقه وان كان في العبارة بظاهر العطف غاية النفر فهما جعلا الانذار غاية التفقه رعاية لجانب المعنى
وتنبيها على ما ذكرنا وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون امرهم بالسؤال على تقدير عدم العلم ولم يجوز لهم البقاء على
الجهالة والمقدم ههنا جزاء للشرط عند من جوز تقديمه عليه ودليل على جزاء محذوف بعده عند طايفة والشرط
حال لا يحتاج الى جزاء عند اخرين فلو كان يسع اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل لما امرهم بالسؤال فيه دلالة على ان
الامر للوجوب اذ استحباب السؤال لا ينافي جواز المقام على الجهل ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والاداب لان البعثة
على هذا التقدير عبث اذ الغرض منها تكميل الخلايق وتهذيبهم فاذا لم يجب عليهم قبول ذلك وجاز لهم المقام على الجهل بطل
الغرض واذا بطل الغرض لزم العبث واذا لزم العبث لزم عدم الاحتياج الى ما ذكر ولكن عدم الاحتياج باطل لما مر وثبت
التدبير والرجوع الى قول اهل الدهر ولما لما اشار اليه بقوله فكانوا اي اهل السلامة يكونون عند ذلك اي عدم
بعثة الرسل بالكتب والاداب بمنزلة البهايم ومنزلة اهل الضرر والزمانة في عدم الفرق بين الحق والباطل وعدم
التميز بين المعارف وغيرها وقيل لا اذن بين الفريقين فرق لان اهل الصحة والسلامة لهم عذاب اليم في القيمة لانهم
ابطلوا استعدادهم وافسدوا قوة مراة بصيرتهم دون الطايفة الاخرى لانهم مختوم على قلوبهم في الازل وفيه نظر لان المفروض

عدم وقوع التكليف شيء اصلا فكيف يكونون معذبين في القيمة والعذاب انما يكون بترك التكاليف ولو كانوا كذلك لكانوا بمنزلة بلغ
البهائم واهل الضرر والزمانة لما يقولوا طرفة عين وهلكوا دفعة واحدة من غير مهلة لان حكمة الله تعالى تقتضي عدم بقاء الارض
ومن عليها بدون اهل شريعة ودين واصحاب معرفة ويقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب والتعليم وجبلة لابد لكل صحيح الخلقة
كامل الالة من مؤدب دليل ومشير ليحصل التادب بالاداب باعانته وارشاده والاهتداء الى الحق بدلالته وارشاده وامره
ليسلك سبيل الخيرات بامره ونهيه ويترك سبيل الشبهات بزواجره وادب وتعليم ليكتسب الذهن من نورهما جلاء ويقترف
العقل من ضوئهما صفاء وسؤال ومسئلة ليرفع عن وجه القلب نقاب الجهالة ويزيل عن ساحة العقل حجاب الضلالة لان شفاء
العي هو السؤال كل ذلك ليستكمل القوة النظرية والعملية على مراتبهما وتخلى النفس عن الرذايل وتحلى بالفضائل وتخرج الى حد
الكمال من حد النقصان وتشاهد الصور الادراكية مشاهدة العيان وتدرك جلال الحق في مراة ذاته ولا تغفل طرفة عين
عن افعاله وصفاته ففي كل وقت يحصل لها الشوق والسرور واللذة وليا ويخرجها من الظلمات الى النور فاحق ما اقتبسه العاقل
من المؤدب والدليل يقال اقتبست منه علما اي استفدته والتمسه اي طلبه المسئلة والسؤال المتدبر الفطن وسعى له الموفق
المصيب العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه اي هذين العلمين يخرج الخلق من ظلمات الجهالة ويعلمون كيفية الخروج
عن غشاوة الغواية والضلالة وبذلك يحصل لهم اصابة قرب رب العالمين ورفاقة من انعم الله عليهم من الانبياء المقربين والملكة
وحسن اولئك رفيقا من توحيده بيان للدين اي العلم بالدين هو التصديق بوحدانيته وصفاته اللايقة به ويندرج فيه
التصديق بملائكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وبما اخبر به الرسل من احوال الاخرة مثل الحشر والنشر والحساب والميزان
والصراط والجنة والنار وغير ذلك من احوال القيمة وشرايعه واحكامه وامره ونهيه وزواجره وادابه بيان لما استعبد الله
خلقه اذ كان الحجة ثابتة على صحيح الخلقة كامل الالة وهذا مع ما عطف عليه دليل على ان العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه استعبد
احق بالاقتباس واولى بالالتماس من التكليف لان ما لا معرفة من الدلايل والعرايس لا مع ما فيه من الضروريات التي لا يمكن البقاء
بدونه كالنوم وتحصيل الغذاء واللباس ونحوهما لا يسع العمر الا للاهم والاحق وهو الامور المذكورة والتسويف غير مقبول
لان العمر لا يفي بذلك ولان التكليف ثابت في وقت التسويف ايضا والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع
فرايضه بعلم ويقين وبصيرة لقول الله ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وقوله فلولا نفر الاية الى غير ذلك من الايات الدالة على اشتراط العلم والبصيرة في العمل ليكون المؤدي لها محمودا
عند ربه من الطاعة الخفية وعناياته الجلية انه تعالى مع كمال استغنائه عن الخلق يقابل حمدهم بالحمد وشكرهم بالشكر وذكرهم
بالذكر كما قال جل شانه فاذكروني اذكركم وفي الحديث قال الله تعالى من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء خير من ملائه مستوجبا
لثوابه وعظيم جزائه لان الثواب والجزاء انما يترتب على فعل المامور به وترك المنهي عنه ولا يتصور ذلك الا بالعلم والبصيرة بهما لان
الذي يؤدي بغير علم وبصيرة لا يدري ما يؤدي ولا يدري الى من يؤدي لظهور ان من لم يعرف ربه ولم يعلم اوامره ونواهيه لا يدري
ما يفعل ولا لمن يفعل ولا من يتقرب اليه فلو فعل شيئا لم يكن ذلك عبادة لان العلم اصل العبادة والتقرب وجهه فاذا لم يتحققا
لم يتحقق العبادة واذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما ادى ولا مصدقا بان ما اداه هو المطلوب منه ويترتب عليه الثواب والجزاء لان المصدق
لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة ان لم يكن للطالب بعد الشعور بالمطلوب رجحان باحد طرفيه
كان له شك فلا يكون عارفا ومصدقا به وان كان له رجحان فان لم يكن ذلك الرجحان مستندا الى دليل كان له تقليد وان
كان مستندا الى دليل فان كان ذلك الدليل ظنيا كان له ظن وهذان قد اشتركا في ان تصديقهما قابل للشبهة فليس تصديقهما
في الحقيقة تصديقا لزواله بسهولة عند توارد الشبهات فلا يكون لهما معرفة وتصديق بحسب الحقيقة وان كان ذلك الدليل برهانا

مفيدا

مفيد اليقين كان له تصديق قطعي وعلم يقيني غير قابل للشبهة وهو مصدق بحسب الحقيقة وعارف بما صدق به وهذا التصديق
هو المطلوب في دين الحق ومعارفه لان الثابت بدين الحق الغير الثابت الذي يمكن زوال معرفته بعوارض الشبهات لا يكون له
من الرغبة والرهبة والخضوع والتقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن بالله وصفاته وبدينه الذي شرعه للتقرب اليه
ولاصلاح الخلق عاجلا واجلا كما قال عز شانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون قيد الشهادة بالعلم وهو يفيد اشتراطها
به فصارت الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة اي بالامر المشهود ولولا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة ضرورة انتفاء
المشروط بانتفاء الشرط ولا شبهة في ان شهادة بالامور الدينية والمعارف اليقينية داخلة تحت هذا الحكم بل هي من اعظم
الشهادات فهي مشروطة بالعلم قطعا والامر في الثالث الظاهر ان المراد بالثالث من ليس له رجحان وتصديق اصلا ومن كان
له رجحان مستند الى تقليد او الى دليل ظني بقرينة تقييد العلم فيما سيأتي باليقين اذ يفهم منه ان الثالث يشمل الاخيرين
لقبول رجحانهما التشكيك والشبهة المؤدي لفرايض الله تعالى بغير علم وبصيرة قطعية بتلك الفرايض اي الله جل ذكره اي المثبت
من غير ان يكون قبوله ولحباطه كما هو الواجب في صورة العلم ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه هذا ان اتفق اصابته في
ان قلت اصحاب التقليد مع تحقق الاصابة مؤمنون من اهل الجنة على ان ايمانهم دون ايمان اصحاب اليقين من ارباب المكاشفة وان
درجاتهم دون درجاتهم فكيف يصح الرد عليهم قلت اولا كون اعتقادهم ايمانا يوجب ترتب القبول والثواب والجزاء عليه غير معلوم وثانيا
ان الايمان التقليدي قابل للزوال والبطلان بادنى شبهة خصوصا عند حضور الموت واضطراب النفس والقاء الشياطين شبهات
متكاثرة في باطنه فهدم اعتقاده بتلك الشبهات لعدم ابتنائه على اصل ثابت واساس محكم ولقد سمعت من اثق به انه قال كانت عجوزة
دعوى على المديح الحرمل فرضت مرضا شديدا فحضرها في حال الاحتضار وكررت الشهادتين عليها وهي لم تتكلم بهما قلنا بالغير في ذلك
قالت ان هذا الذي حاضر يقول لا تتكلم بهما فانهما ممتنعان لم تتحقق من فلان [illegible] بما يظهر عنده خلافه بعض عقايد
وبطلانه فيصير ذلك سببا لعدم وثوقه بسائر اعتقاداته فيتردد فيها وربما يميل قلبه الى حب زهرات الدنيا وشهواتها فيغفل
بها ويغفل عن امور الاخرة لعدم كونه واثقا بها ثابتا عليها فيزهق روحه وهو على تلك الحالة مسلوب الايمان نعوذ بالله من هذه
المفاسد وهذا هو المراد بقوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه يعني ان مشية الله تعالى في قبوله ورده متزلزلا
غير ثابت غير معلومة لنا ان شاء ابقاه على ما كان عليه بفضله وان شاء وكله الى نفسه وهذا بخلاف العالم الثابت المنور
قلبه بنور ربه فانه لما كان مستيقنا مشاهدا لما في عالم الملك والملكوت بعين البصيرة عارفا بالمطالب العالية بالمفاسد
وبحقارة الدنيا وزينتها كان له قدرة تامة على ان يدفع عن نفسه جميع هذه المفاسد بعون الله تبارك وتعالى ونقل عن
بعض المشايخ العارف الكامل انه قال في حال الاحتضار حضرني ذلك اللعين والقى علي شبهات كثيرة وانا اجبت عن كل
واحدة واحدة منها ببراهين قاطعة فالحمد فعلمت ان علمي نفعني في الدنيا والاخرة والله الموفق والمعين والى ما ذكرنا اشار
بقوله لان الشرط عليهم من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكون ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف قال القاضي اي على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر
قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه قال ايضا روي انها نزلت في اعاريب قدموا
الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما
اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا اطمان به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان
يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وآله فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا

والآخرة اما خسران الدنيا فلابتلائه بالمصائب والفتن وذهاب الاموال والاولاد واما خسرانه الاخرة فلذهاب عصمته
وحبوط عمله وفساد دينه بالارتداد ذلك هو الخسران المبين لفوات راس ماله الذي هو حيواته في الدنيا وحيوته
في الاخرة ولا خسران اظهر من ذلك وانما كان شانه ذلك لانه كان داخلا فيه اي في الدين بغير علم ولا يقين فلذلك
صار خروجه بغير علم ولا يقين فخرج منه كما دخل فيه وقد قال العالم عليه السلم المراد به هنا موسى بن جعفر عليهما السلم وقيل
هو المراد من العالم اذا اطلق ويقال له الكاظم وابو الحسن على الاطلاق وابو الحسن الاول والعبد الصالح وابو ابرهيم ويقال
ابو الحسن الثاني للرضا عليه السلم وابو الحسن الثالث للهادي عليه السلم وابو عبد الله للصادق عليه السلم وابو جعفر على الاطلاق
وابو جعفر الاول للباقر عليه السلم وابو جعفر الثاني للجواد عليه السلم والماضي وابو محمد للعسكري عليه السلم من دخل في الايمان بعلم
ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه اي خرج منه بغير علم اما لشبهة او لغرض من اغراض نفسانية
وفيه ايماء الى تساوي الايمان وعدمه عنده فليس استقراره فيه اولى من خروجه عنه وقال عليه السلم من اخذ دينه اي فرائضه
او طريقه وسبيله الى الحق وثوابه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه واله بفهم وبصيرة زالت الجبال قبل ان يزول
الضمير المستكن راجع الى من او الى دينه وفيه على التقديرين مبالغة في استقراره على الدين وعدم اهتزازه بصرصر الشبهات
وهبوب رياح الاغراض والبليات لحصول اعتقاده بعلم ويقين ولابتنائه على اصل متين ومن اخذ دينه من افواه الرجال
تقليدا لهم واتباعا لاثارهم واقتفاء لافعالهم واطوارهم ردته الرجال عنه بالقاء ادنى الشبهات واضعف التدليسات لعدم
تمكنه بمستند شديد واصل سديد فهو كنبات نابت على حوادث الزمن وتقلبه رياح الفتن وفيه ايماء لطيف الى ان المقلد
لا بد ان ينقلب من حال الى حال لان متابعته للاول ليس باولى من متابعته للاخر فان اختلفا بقي هو مترددا في قبول قول
احدهما دون صاحبه فيرجع من الظن الى الشك وقال عليه السلم من لم يعرف امرنا اي شاننا في الامامة وربتنا في الخلافة
الوراثة من القرآن بل اخذه بمجرد التقليد او الاستحسان لم يتنكبه الفتن تنكبها تجنبها وتباعد عنها يعني لا يقدر عن العدول
عنها ولا يامن من الوقوع فيها لان فتنة الشبهة والشكوك قد تزيله عن عقايده وفيه دلالة على وجوب الاستدلال في الاصول
وهذه العلة بعينها وهي ان من اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال وعن لم يعرف امرنا من القرآن يقع في الفتنة انبثقت
على اهل دهرنا اي جرت عليهم في النهاية انبثق الماء انفجر وجرى وفي المغرب بثق الماء بثقا فتحه بان خرق الشط والسكر
وانبثق هو اذا جرى بنفسه من غير فجر والبثق بالفتح والكسر الاسم بثوق هذه الاديان الفاسدة فاعل انبثقت شبه الاديان
الفاسدة بالسيول واثبت لها البثوق اي الشقوق جمع البثق بمعنى الشق ففيه استعارة مكنية وتخييلية والحمل ترشيح و
اسند الفعل اليها مع ان اسناده الى هذه الاديان الشبيهة بالسيول اولى للتنبيه على ان هذه الاديان قد حدثت في دين الحق
ثلما متكثرة وخللا متفلحة متعددة لا يمكن تداركها واصلاحها وفي بعض النسخ انبسقت بالسين المهملة ومعناه طالت عليهم
فروع هذه الاديان واغصانها من انبسق النخل اذا طالت باسقاتها وبواسقها وفيه ايضا استعارة مكنية وتخييلية
وما في الاصل احسن واتقن والمذاهب المستشنعة وهي اثنان وسبعون لقوله صلى الله عليه واله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها لان اصحاب هذه المذاهب مخلدون في النار كما يقتضيه الحديث
المذكور وغيره ولا معنى للكفر والشرك الا ما يوجب الخلود فيها وذلك المذكور يعني اخذ الدين من كتاب الله وسنة نبيه وفي خ
من افواه الرجال بتوفيق الله جل وعز وخذلانه التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير وهو يرجع الى النصرة الطارئة
اعانة على طلبه ولا بد من وقوع ذلك لكل من تمسك بذيل رحمته لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين والخذلان عدم الاعانة لمن اعرض عنه والحاصل انه تعالى هدى عباده اجمعين طريق الخير وطريق

الشر

الشر فمن اختار طريق الخير اعانه عليه ومن اختار طريق الشر وكله الى نفسه فلا جبر ولا ظلم والله ليس بظلام للعبيد
فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا في لفظ الاستقرار ايماء الى ان الفعل للعبد منه خلاف في ثبوت ايمانه
سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التعظيم والتكريم
وسنة نبيه صلى الله عليه واله بعلم ويقين وبصيرة قلبية بها يسلك سبيل المعارف ويشاهد كمال الله وجلاله وجماله
فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي اي الثوابت لان زوال الاعتقادات انما يكون بتطرق الشبهات وتصادم التدليسات
ولا سبيل لها اليه ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان اي
خلى بينه وبينها فيعمل بعقله ما رآه حسنا مثل القياس واصالة البراءة ومفهوم اللقب ومفهوم الصفة الى غير ذلك من المحسنات
العقلية في اصول العقايد وفروعها والتقليد للاباء والكبراء والتاويل في المجمل والمتشابه وغيرها بمجرد رايه من غير علم وبصيرة
ناشية من الكتاب والسنة وقول اهل البيت عليهم السلم فذاك في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه ووفقه لسلوك
سبيل النجاة وان شاء سلبه اياه ووكله الى نفسه والنفس امارة بالسوء فتورده موارد الهلكات ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا
ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا لان مثله كمثل سائر لا بصيرة له وقد صادف طريقين احدهما يوصل الى المطلوب والاخر يبعده عنه
فان سلك الاول فقد اهتدى وان سلك الاخر فقد ضل او كمثل سائر سلك طريقا مخوفا قد كثر فيه السباع وقطاع الطريق فان سلم
منهم فقد رشد والا فقد هلك لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه من غير علم بانه على الحق او باطل وقد ذمهم سبحانه بقوله
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وحكى عنهم بقوله يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله بظواهر المحسوسات واستحالة عقله عن لاستيناس قلبه م
بواطن المعقولات اذ المعقولات انما تدرك بعلوم برهانية وانوار ربانية وهي مفقودة فيه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فلذلك اقلب قلبه عن معرفة الاشياء على ما هي عليه وعن معرفة الاحكام واحوال الاخرة التي بها قوام الايمان وثباته وقال العالم
ان الله عز وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء ولا يزالون عن وصف النبوة اصلا وخلق الاوصياء على الوصية
فلا يكونون الا اوصياء ولا يتفارقون عن معنى الوصاية والخلافة ابدا واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم
اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع مستقر بفتح القاف وكسرها على اختلاف القراءتين جار في النبي والوصي فبالفتح اسم
مفعول يعني مثبت في الايمان او اسم مكان يعني له موضع استقرار وثبات فيه وبالكسر اسم فاعل يعني مستقر ثابت فيه
ومستودع بفتح الدال اسم مفعول او اسم مكان جار في المعار واعلم ان الايمان والكفر طريقان متقابلان ولكل منهما سالك
والسالك على طبقات متفاوتة فالطبقة الاولى للايمان من وضع القوانين الشرعية بامر الله تعالى وهم الانبياء الذين ايدهم
الله بروح النبوة وروح القدس والثانية اوصياؤهم الذين ايدهم الله بروح الامامة واذا قبض الانبياء انتقل روح القدس
الى اوصيائهم وهو لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو به يعرفون ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ويشاهدون ما كان وما هو
كائن وما يكون في الدنيا والاخرة والثالثة التابعون لهم في الاقوال والاعمال والعقايد والمسلمون لهم في جميع ما امروا به ونهوا عنه
والرابعة اصحاب التقليد والاستحسان الذين ينظرون في ظواهر الاشياء ويأخذون ما رأوه حسنا ويتركون ما عدوه قبيحا
والطبقة الاولى للكفر من وضع القوانين الفاسدة لشبهات شيطانية وتسويلات نفسانية كواضع دين الملاحدة والمجسمة
ونحوهما من الاديان الفاسدة والثانية المتعلمون لتلك الشبهات بتعليمهم والمروجون لتلك الاديان بامرهم وتفهيمهم وهم بمنزلة
اوصيائهم مقابل اوصياء الانبياء عليهم السلم والثالثة التابعون لهم واهل التسليم لعقايدهم واعمالهم والرابعة اصحاب التقليد

والاستحسان وحال الكلية في الهداية والضلالة والرسوخ وعدمه ظاهرة لاصحاب التقليد والاستحسان من الفريقين فان الايمان
والكفر فيهما معاران مستودعان فان شاء الله تممهما لهم وان شاء سلبهم اياهما ومن هيهنا ترى المؤمن وقد ارتد فيصير كافرا بعدما كان
مؤمنا والكافر يرجع ويصير مؤمنا بعدما كان كافرا نعوذ بالله من سوء العاقبة وذكرت ان امورا قد اشكلت عليك لا تعرف
حقايقها لاختلاف الرواية فيها اختلافا يوجب الاخذ ببعضها طرح البواقي لعدم امكان الجمع بينها بوجه وانك تعلم ان اختلاف
الرواية فيها لاختلاف عللها واسبابها من جملتها اغراض نفسانية وتقربات سلطانية لقوم سولت لهم انفسهم فوضعوا الاحاديث (وتخيلات شيطانية)
خبث عقايدهم على وفق مقاصدهم كما حكى ان غياث بن ابرهيم دخل على المهدى العباسى وكان المهدى يحب المسابقة بالحمام
فروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح فامر له المهدى بعشرة آلاف درهم فلما خرج
قال المهدى اشهد ان قفاه قفا كذاب على رسول الله ما قال رسول الله صلعم او جناح ولكن هذا اراد ان يتقرب الينا وامر بذبح
الحمام وقال انا حملته على ذلك وقد وضع المنافقون والزنادقة والغلاة والخوارج احاديث كثيرة وحكى ان بعضهم كان يقول
بعدما رجع عن ضلالته انظروا الى هذه الاحاديث عمن تاخذونها فانا كنا اذا راينا رايا وضعنا له حديثا ومنها توهم الراوى
فربما سمع حديثا ولم يحفظه على وجهه ووهم فيه فلم يتعمد كذبا وهو في يده يقول به ويعمل به ولو علم انه وهم لرفضه ولو علم المسلمون
انه وهم لرفضوه ومنها التقية اذ كثيرا ما كانوا عليهم السلم يفتون على سبيل التقية والخوف من النهب والقتل ومنها عدم علم الراوى
بالناسخ فربما سمع الامر بالشيء ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمع النهى عن الشيء ثم امر به وهو لا يعلم فعلم المنسوخ ولم يعلم الناسخ (فيروى المنسوخ)
ويعمل به ولو علم هو والمسلمون انه منسوخ لرفضوه وذكرت انك لا تجد بحضرتك من تذاكره و
تفاوضه فاوضه في الامر اى جاراه ومفاوضة العلماء ان يعطى كل واحد منهم ما عنده من العلم صاحبه وياخذ ما عنده من العلم
صاحبه ويأخذ ما عند صاحبه ويأخذهم المساواة والمشاركة مفاعلة من التفويض وهو رد الامور الى الغير ممن تثق بعلمه فيها
اى في الروايات حتى يكشف لك عن وجوهها حجاب الاختلاف وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع
فنون علم الدين الفنون الانواع والافانين الاساليب وهى اجناس الكلام وطرقه والمراد بها هنا اصول المعارف وفروعها
على اختلاف انواعها ما يكتفى به المتعلم ويرجع اليه المسترشد وياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به ليكون تبصرة
للطالبين وتذكرة للعالمين وتكملة للعاملين بالآثار الصحيحة متعلق بيجمع او بياخذ او بعلم الدين او ظرف مستقر حال
عن كتاب عن الصادقين عليهم السلم والسنن القائمة المراد بالسنة هنا الطريقة النبوية الشاملة للمندوبات والفروض
وغيرها والمراد بقيامها قوامها واستمرارها واتصال العمل بها الى يوم القيمة التى عليها العمل وبها يؤدى فرض الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله تقديم الظرف في الموضعين للحصر والمراد بالسنة هنا خلاف الفرض بقرينة المقابلة وهو
الاعم من الندب والفرض تخصيص الفرض المذكور بما ثبت بالقرآن فقد طلب منه كتابا يكون العامل به مؤديا جميع
ما عليه من معرفة احوال المبدا والمعاد ومعرفة الفروع كلها وقلت لو كان ذلك اى لو وجد الكتاب المذكور رجوت
ان يكون ذلك سببا يتدارك الله استدركت ما فات وتداركه بمعنى وفيه اشارة الى ما قرب بهاى من انحلال اهل الملة
المستقيمة وتفرق نظامهم وتشتت احوالهم بمعونته وتوفيقه المعونة والاعانة بمعنى وفي بعض النسخ بمعرفته والضماير
مضافات الى الفاعل والضمير عايد الى قوله سببا وارجاعه الى الله تعالى يوجب خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف
اخواننا واهل ملتنا من الفرقة الامامية فتنتظم به احوالهم بعد تشتتها ويجتمع كلمتهم بعد تفرقها ويقبل بهم اى
يجعلهم مقبلين الى مراشدهم الرشد خلاف الغى والمراشد الطرق الموصلة الى الحق لانها محال الرشد والهداية فاعلم
يا اخى ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء اى لا يجوز من وسعه الشيء اذا جاز له ان يفعله فلم يضيق عنه مما اختلف

الرواية

الرواية فيه عن العلماء عليهم السلم فيه متعلق بالاختلاف وعن بالرواية والمراد بالاختلاف ما ذكرناه من الاختلاف التام الذى
يوجب العمل ببعضها طرح البواقي وحمله على مطلق الاختلاف بين الروايات التي يصلح ان يكون بعضها مفسرا لبعض بعيد
جدا برايه متعلق بالتمييز اى لا يجوز التمييز بما يقتضيه رايه بخصوص اخذه الاستحسان لان دين الله لا يدرك بالراى والقياس
الا على ما اطلقه العالم اى احله وجوزه من الطلق بالكسر وهو الحلال بقوله اعرضوها اى الروايات المختلفة على كتاب الله
عز وجل فما وافق كتاب الله جل جلاله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه لان كل حكم من الاحكام وكل حق من الحقوق
موجود في الكتاب كما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما لم يوجد فيه ليس بحكم
ولا حق فهو مردود وقوله عليه السلم دعوا من الروايات المختلفة بعد موافقة الجميع كتاب الله ما وافق القوم يعنى العامة
فان الرشد اى الهداية الى الحق في خلافهم لانهم سالكون مسالك الطبايع راغبون عن مراشد الشرايع غالبا وهذه قرينة واضحة
على ان الحق في خلافهم وقوله عليه السلم خذوا من الروايات المختلفة بالمجمع عليه عند العصابة المحقة فان المجمع عليه لا ريب
فيه وقد يستدل بهذا على حجية الاجماع وسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله اى اقل ذلك الجميع
يعنى انا لا نعرف من افراد التمييز الحاصل من جهة تلك القوانين المذكورة الا الاقل وانا لا نعرف من جميع تلك المذكور من القوانين
الثلثة الا الاقل فان ذلك متوقف على معرفة الاحكام الجزئية واستنباطها من الكتاب ومعرفة مذاهب العامة فيها ومعرفة
اجماع الفرقة الناجية عليها وتحصيل هذه المعارف متعسر جدا وقيل المقصود انا لا نعرف للاعتماد والتعويل لكل من المتعلمين من
جميع ما ذكرنا الا ما هو اقله اتعابا وابسله عليهم ماخذا وهو المفسر بقوله ولا نجد وهذا مستبعد جدا لعدم فهمه من العبارة
ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلم من اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله فان فيه التحرز من القول في الدين
بغير علم والتخلص من التعب والتجنب عن عذاب الاخرة كما قال العالم عليه السلم اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند
الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقيل يجوز ان يراد بالعالم من علماء الامامية الذى علم اصول المذهب وفروعه ببصيرة وبرهان (العالم)
هذا بعيد اما اولا فلان المعهود من كلام المصنف انه كلما اطلق العالم اراد به المعصوم واما ثانيا فلوجود بعد العالم في بعض النسخ
واما ثالثا فلانه لا يناسب العبارات الاتية الا بتكلف كما ستعرفه ونقبل ما وسع من الامر فيه اى فيما اختلف الرواية فيه بقوله عليه السلم
وفاعل وسع بالتشديد ضمير العالم بقوله متعلق بوسع بايما اخذتم من باب التسليم للعالم والانقياد له وسعكم اى جاز لكم وفيه
دلالة على ان المكلف مخير في العمل بالروايات المختلفة في زمان الغيبة كما هو مذهب بعض ارباب اصول الفقه وعلى ما جوزه ذلك
القايل لا يرتبط هذا الكلام بما قبله الا بتكلف وهو ان يجعل قوله بقوله متعلقا بالقبول ومعناه قبول ما وسع ذلك العالم
من علماء الامامية وصح له من التحقيق والتوفيق بين الروايات المختلفة بقوله اى بمجرد قوله ورايه للاعتماد عليه فيما صححه
او رده من الروايات والفتاوى والاحكام ويجعل قوله بايما اخذتم الى اخره مبتدا وخبرا على سبيل الاستيناف لا مفعول
القول يعنى ايما اخذتم به من اقوال ذلك العالم تسليما له وقبولا لقوله جاز لكم العمل به وهذا التكلف بعيد من غير تفاوت
اشار اليه ذلك القايل وهو اعلم بما قال وبما حداه على ذلك وقد يسر الله وله الحمد تاليف ما سالت من الكتاب الكافي
الشامل لجميع فنون علم الدين وارجو ان يكون بحيث توخيت اى تحريت وقصدت فمهما كان فيه من تقصير في الجمع والتاليف (فمهما)
وذكر ما يحتاج اليه فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة التقصير في الامر التوانى فيه وعدم الاتيان به على وجه الكمال والاهداء
الابلاغ والارسال والنصيحة فعل الشيء الذي به الصلاح كارشاد الجاهل وتنبيه الغافل والاعانة على مصالح الدنيا و
الدين يعنى ان كان فيه تقصير ما لم يكن ذلك لقصور في النية وتوانيها بل بالغت في ابلاغ النصيحة بقدر الواسع والطاقة
اذ كانت اى النصيحة واجبة لاخواننا واهل ملتنا في النية وتوانيها مثلنا لقول رسول الله صلعم لينصح الرجل اخاه كنصيحته لنفسه

وقول الصادق عليه السلم يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة مع ما رجونا اما مصدرية والظرف حال عن فاعل ارجو يعني انه ذلك الرجاء مقرونه
مع رجاء ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه اى استفاد منه علما وهداية وعمل بما فيه من الاحكام في دهرنا هذا استعلق بما قبله
وعمل او حال عن فاعلها وفي غابره الغابر الماضي والمستقبل وهو من الاضداد والمراد هنا الثاني الى انقضاء الدنيا متعلق
بالغابر وغاية للاقتباس والعمل فلا ينافي رجاء مشاركة الثواب في الاخرة ولم يذكره لانه تابع لذلك الرجاء ثم علل بقاء الاقتباس
والعمل الى انقضاء الدنيا بثلثة امور الاول ما اشار اليه بقوله اذ الرب عز وجل واحد لا شريك له فلا يتطرق التغير فيه
من الشركة والتنازع والثاني ما اشار اليه بقوله والرسول محمد خاتم النبيين صلعم واحد لا شريك له في تبليغ الرسالة فلا يتصور في
الدين من جهة الشركة في الرسالة ايضا والثالث ما اشار اليه بقوله والشريعة واحدة اذ لا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعته
فلا يتصور زوال الدين من جهة النسخ ايضا وبالجملة زوال الدين اما من جهة التنازع التابع للشركة في الرب وفي الرسول
او من جهة النسخ واذا انتفت هذه الامور بقي الدين الى قيام الساعة كما اشار اليه بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه
حرام الى يوم القيمة فاذن كان الاقتباس والعمل بما في هذا الكتاب المشتمل على حلاله وحرامه باقيا الى يوم القيمة ووسعنا
قليلا التوسيع خلاف التضييق يقول وسعت الشي فاتسع اى صار واسعا وقليلا منصوب على المصدرية اى توسيعا
قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثالث من كتب الكافي سمي به لاشتماله على بيان لزوم الحجة وعدم خلو الارض منها ما دام التكليف
والارض وان لم نكمله اى كتاب الحجة على استحقاقه لانا لم نذكر جميع ما يتعلق به من الاحاديث والاخبار لانا كرهنا تعليل للتوسيع
في الجملة ان نبخس اى ننقص ونترك حظوظه كلها الحظوظ جمع كثرة للحظ وهو النصيب فانا نرجو ان يسهل الله جل وعز امضاء
ما قدمنا من النية اى القصد الى تاليف كتاب الكافي او الى توسيع كتاب الحجة قليلا هذا ان كان وضع الخطبة قبل التاليف
والا فالمراد بالنية القصد الى توسيع الحجة منفردا على وجه الكمال وذكر جميع ما يتعلق به من الاخبار كما اشار اليه بقوله ان
تاخر الاجل اى الوقت المضروب المحدود من العمر صنعنا من الصنع او من التصنيف كتابا في الحجة اوسع واكمل منه اى من كتاب الحجة
الذي كتبناه في هذا الكتاب نوفيه حقوقه كلها انشاء الله تعالى اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى اعطاه وافيا كاملا لا يجزيا ناقص والجملة
حال عن فاعل صنعنا وبه الحول والقوة الحول الحركة يقال حال الشخص يحول اذا تحرك والقوة الطاقة يقال قوى على الامر اذا طاق اى به
الحركة الى المقاصد والمطالب مطلقا والقوة على تحصيلها والطاقة على تحملها او به الحركات الفكرية والانظار العقلية مطلقا او في
تاليف هذا الكتاب والقوة عليها وتقديم الظرف للاختصاص مع الاهتمام ومراعاة قرب المرجع واليه الرغبة في الزيادة في المعونة اى في
الاعانة على الخيرات مطلقا او على تاليف هذا الكتاب والتوفيق اى تكميل الاسباب لتحصيل المطالب والصلوة اى الرحمة التامة الرباني
بمعنى افاضة الاحسان دايما على سيدنا محمد النبي اى المرتفع على جميع الخلايق من النبوة وهي الارتفاع او المخبر عن الله من النبا وهو
الخبر واله الطيبين الاخيار واول ما ابدا به وافتتح به كتابي هذا كتاب العقل وفضايل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم
في الدنيا والاخرة ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم عند رب العالمين والملئكة المقربين والانبياء المرسلين وعباد الله
الصالحين ثم اشار الى وجه تقديم كتاب العقل على ساير الكتب بقوله اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار اى مدار التكليف
والحكم بين الحق والباطل من الافكار وبين الصحيح والسقيم من الانظار وساير القوى تابعة له منقادة لامره ونهيه وهو الحاكم على
جميعها او قطب الرحا هو كالحديدة المركبة في وسط حجر الرحا السفلى التي تدور حولها العليا وقطب القوم سيدهم
الذي يدور عليه امرهم كصاحب الجيش ونحوه وبه يحتج على العباد في تصويب اعمالهم وتخطئة افعالهم وله الثواب وعليه العقاب اللام
في له اما للتعليل اى لاجله او للاختصاص وحصر الثواب والعقاب فيه باعتبار انه منشاء و اهل لهما سواء حصلا له بعد تجرده
عن البدن كما في البرزخ او عند اقترانه به كما في الاخرة كتاب العقل والجهل الغرض من الفصل بين انواع المسائل بالترجمة بالكتاب وبين

مسائل النوع بالفصول والابواب هو التسهيل على الناظر وتنشيط المتعلم فان المتعلم اذا ختم كتابا اعتقد انه كاف في ذلك النوع فينشط
الى قراءة غيره بخلاف ما لو كان التصنيف كله جملة واحدة والاولى بالقارى ان يصرح بالترجمة ويقول مثلا كتاب كذا لانها جزء من
التصنيف وكتاب العقل والجهل اسم لجملة من الاحاديث المتضمنة لاحكامهما اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب كان هذا الكلام
الرواة عنه او كلامه بلسانهم واخبار عن نفسه بطريق الغيبة قال حدثني عدة من اصحابنا قال المصنف في هذا الكتاب في كثير
من الاخبار عدة من اصحابنا قال العلامة وغيره انه رحمه الله قال كلما قلت في هذا الكتاب عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
عيسى فهم محمد بن يحيى العطار وعلي بن موسى الكمنداني وداود بن كورة واحمد بن ادريس وعلي بن ابرهيم بن هاشم وكلما قلت فيه
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد فهم علي بن ابرهيم وعلي بن محمد بن عبد الله بن اذينة واحمد بن عبد الله بن امية وعلي
بن الحسن وكلما ذكرت فيه عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن
ومحمد بن عقيل الكليني انتهى والظاهر ان محمد بن ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة والعدة على هذا في جميع المواضع
مشتملة على العدل او الثقات فهذا الحديث صحيح لان بواقي الرجال ثقات وعدول منهم محمد بن يحيى العطار عن احمد بن
محمد عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال لما خلق الله العقل اى النفس الناطقة
وهي الجوهر المجرد عن المادة في ذاته دون فعله في الابدان بالتصرف والتدبير وهذا الجوهر يسمى نفسا باعتبار تعلقها
ببدن وعقلا باعتبار تجرده ونسبته الى العالم القدس اذ هو بهذا الاعتبار يعقل نفسه اى يحبسها ويمنعها عما تقتضيه
بالاعتبار الاول من الشرور والمفاسد المانعة من الرجوع الى هذا العالم وله مراتب متفاوته وحالات مختلفة في القوة والضعف
وهي ستة اولها حالة الاستعداد الصرف للكمالات وثانيها حالة التي بها يشاهد الاوليات وثالثها حالة التي بها يشاهد النظريات من
مرآة الاوليات ورابعها حالة التي بها يشاهد تلك النظريات بعد ذهولها من هذه المرآة واختزانها من غير كسب جديد وهذه
الحالة حالة علم اليقين وهي حالة التي بها يشاهد الصور العلمية والمطالب اليقينية في ذاته وخامسها حالة عين اليقين
وهي حالة يشاهد تلك الصور والمطالب في ذات المفيض وسادسها حالة حق اليقين وهي حالة بها يتصل بالمفيض اتصالا
معنويا ويلاقيه تلاقيا روحانيا وهذه الحالة هي اعظم الحالات للقوة البشرية وقد تسمى هذه الحالات التي للنفس فيها
عقلا ايضا ومن هيهنا ظهر وجه تفاوت العقول في البشر ووجه قبولها للكمال والنقصان وقد يطلق العقل على الجوهر
المفارق عن المادة في ذاته وفعله ويقال انه اول الخلق من الروحانيين وانه كثير العدد لا مثل كثرة الاشخاص المندرجة تحت
نوع واحد ولا مثل كثرة الانواع المندرجة تحت جنس واحد لان تلك الكثرة من توابع المادة وعالم القدس منزه عنها
بل هي مراتب وجودية نورانية بسيطة مختلفة في الشدة والضعف النورية متفاوتة في الكمال والقرب الى نور الانوار وله
روح نفس الناطقة وحالة لها ومتعلق بها كتعلق النفس بالبدن وباضاءته واشراقاته تضيء النفس وتشرق وتبصر
ما في عالم الملك والملكوت وتعرف منافعها ومضارها فتطلب الاول وتجتنب عن الثاني وانه لا بعد في ذلك التعلق لانه
اذا جاز تعلق النفس بالبدن مع المباينة بينهما في التجرد والمادية جاز تعلق ذلك الجوهر بالنفس مع المناسبة بينهما في التجرد
بالطريق الاولى والحق ان وجود ذلك الجوهر ممكن دل عليه ظاهر كثير من الروايات لكن لا على الوجه الذي ذهب اليه طايفة
من الفلاسفة من انه موجد للافلاك وما فيها وما تحتها من الاجسام والعناصر وغيرها فان وجوده على هذا الوجه غير ثابت
لا عقلا ولا نقلا بل باطل بالنظر الى الايات والروايات الدالة على ان موجد ما ذكر ليس الا الله جل شانه وان تكثره و
تعلقه بالنفس على الوجه المذكور ايضا ممكن وان انتساب الحالات والمراتب المذكورة للنفس اليه باعتبار تفاوت اشراقاته
عليها ايضا جايز وان انتساب الثواب والعقاب اليه غير بعيد اذ كما ان الثواب البدن وعقابه باعتبار متعلقه وروحه الذي

هو النفس كذلك يجوز ان يكون ثواب النفس وعقابها باعتبار متعلقها وروحها الذى هو ذلك الجوهر اذ عرفت هذا فلا يبعد ان يراد
بالعقل فى الروايات الدالة على انه اول خلق من الروحانيين وانه حالة من احوال النفس كما فى حديث الجنود وغيره ذلك الجوهر ثم
معانى العقل على تباينها يجمعها امر واحد يشترك الكل فيه وهو انه ليس بجسم ولا جسمانى ولهذا صح ان يجعل موضوعا لفن واحد
كما فى هذا الكتاب ويبحث عن العوارض الذاتية له ولاقسامه وللراى الثاقب ان يحمله فى كل حديث على ما يناسبه من المعانى
المذكورة واذا عرفت العقل فاعرف الجهل المقابلة فهو اما النفس باعتبار تعلقها بالبدن او الحالات المقابلة للحالات المذكورة
لان ذلك التعلق وتلك الحالات منشاء لظلمة النفس وانكسافها وميلها الى الشرور او امر مقابل لذلك الجوهر النورانى متعلق — الشرور
بالنفس وروح خبيث لها تدعو الى الشر والفساد ولا يبعد ان يكون ما فى بعض الروايات من ان المؤمن مؤيد بروح القدس وان
وان لكل قلب اذنين على احدهما ملك يهديه وعلى الاخر شيطان يضله اشارة الى العقل والجهل بهذا المعنى والله اعلم بحقايق
الامور استنطقه اى كلمه وفى استنطاقه اخراج له عن الوحشة وتانيس له بالقربة وتكريم له بالعزة كما يقع مثل ذلك كثيرا — ناطقه واستنطقه
بين المحب والمحبوب ومن هذا القبيل قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى مع علمه تعالى بحقايق الامور ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر كان المراد بالاقبال اقباله الى ما يصلح ان يؤمر به من الطاعة وادباره عما ينهى عنه من المعصية او اقباله الى المقامات
العالية والدرجات الرفيعة التى يمكنه الوصول اليها وادباره عن تلك المقامات ونزوله فى منازل الطبيعة الجسمانية و
هبوطه الى مواطن الظلمة البشرية ولعل الغرض من الامر بالاقبال اراءة مقاماته واظهار درجاته ليستيقظ فى العالم
السفلى من نوم الجهالة وسنة البطالة ويتذكر بان له سوى هذه النشاة الدنية نشاة اخرى احسن وافضل منها بل لا
نسبة بينهما او اقباله الى الدنيا وادباره عنها بعدم ركونه اليها وقيل المراد بالامر بالاقبال والادبار هو الامر التكوينى
لا التكليفى والاقبال والادبار التزيد والتنقص فى كل مرتبة من مراتب القوة العاملة بالقياس الى العلوم والاخلاق
كما وكيفا بحسب كل من الاستعداد الاولى الجبلى فى الفطرة الاولى والاستعداد الثانى المكتسب فى الفطرة الثانية فان
بالاهمال والتعطيل فى الفطرة الثانية يربو ويطفى ما فى الفطرة الاولى والذى من لوازم الذات هو القدر المشترك
السيال بين حدى الربو والطفاء وهو محفوظ غير متبدل ما دامت الذات فمراتب التزيد والتنقص وغيره ان تكوينه على قوى
الزيادة والنقصان انما هو فى مرتبة تكوين ذاته لا بعده كما يشعر به لفظة ثم ثم قال وعزتى اى وغلبتى على جميع الممكنات
يقال عزه يعزه بالفتح عزا اذا غلبه والاسم العزة ومنه العزيز من اسمائه تعالى بمعنى القوى الرفيع الغالب الذى لا يغلب
وبمعنى الملك مثل قول اخوة يوسف يا ايها العزيز وجلالى اى وعظمة شانى وارتفاع قدرى ومكانى ومنه الجليل
من اسمائه تعالى بمعنى العظيم المطلق والواو للقسم وما بعدها مبتدأ الخبر محذوف وهو قسمى ما خلقت خلقا هو احب
الى منك دل على ان العقل ليس هو اول المجعولات كما زعم قيل المحبة ميل القلب الى ما يوافقه وهى بين الطرفين لما روى
عن الصادق عليه السلام حين ساله رجل عن رجل يقول اودك فكيف اعلم انه يودنى فقال امتحن قلبك فان كنت توده فانه
يودك سيما اذا اخبر احدهما الاخر بحبه له فانه يوجب حب الاخر المخبر ايضا كما ورد فى بعض الاخبار ومن هيهنا يعلم ان العقل
كما كان احب المخلوقات الى الله سبحانه كذلك كان الله سبحانه احب الموجودات الى العقل وسبب محبة الشى اما كونه حسنا
فى ذاته او فى الحس كالصور الجميلة او فى العقل كمحبة الصالحين او كونه محسنا يجلب نفعا او يدفع ضرا وثمرة محبة الله
لخلقه ارادة الخير له وافاضة رحمته عليه والاحسان اليه بكشف الحجاب عنه وتمكينه من ان يطأ بساط قربه وثمرة محبة الخلق
له تعالى وقوفه عند حد وده ومحبته لمن احبه وبغضه لمن ابغضه واستيناسه به واستيحاشه مما سواه وتجافيه عن دار الغرور
وترقيه الى عالم النور وكان ممن انكر المحبة بينه وبين خلقه وزعم ان ذلك يوجب نقصا فى ذاته تعالى انكر المحبة بمعنى الميل

لان الله

لان الله تعالى منزه عن ان يميل او يمال اليه وليس هذا المعنى مرادا هيهنا بل المراد هنا هى الغايات والثمرات المذكورة لان ما
الرتم مما يمتنع اخذه باعتبار المبادى والحقايق ويجب اخذه باعتبار الغايات وقد شاع امثال ذلك فى القران العزيز على انه قد يقال
محبة الخالق له بمعنى ميل العقل ليس بممتنع لان الميل العقلى ادراك ولا يمتنع ذلك كما لا يمتنع العلم به وانما الممتنع هو الميل
الحسى لاستلزامه ان يكون فى جهة والوجه العقلى فى كونه احب المخلوقات اليه ان الطاعة والانقياد مع القدرة على المخالفة
اشد من الطاعة بدونها وادخل فى التقرب واستفاضة الرحمة والاحسان منه تعالى وقيل الوجه فيه ان المحبة تابعة لادراك
الوجود لانه خير محض فكل ما كان وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك المتعلق به اقوى والابتهاج به اشد فاجل مبتهج
بذاته هو الحق الاول لان ادراكه لذاته اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع فذاته
سبحانه احب الاشياء اليه وهو اشد مبتهج به ومحبته لعباده راجعة الى محبته لذاته لان كل من احب شخصا احب جميع
حركاته وافعاله واثاره لاجل ذلك المحبوب فكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وجميع الممكنات على مراتبها اثار الحق و
افعاله والله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه هو العقل فثبت انه احب المخلوقات اليه ومن المتكلمين من انكر
محبة الله لعباده زعما منهم ان ذلك يوجب نقصا فى ذاته ولم يعلموا ان محبة الله لخلقه راجعة الى محبته لذاته انتهى وفيه نظر
من وجوه اما اولا فلان قوله المحبة تابعة لادراك الوجود ممنوع وما ذكره لاثباته من ان الوجود خير محض مدخول والبحث
عنه مشهور مذكور فى موضعه واما ثانيا فلان كون العقل المبحوث عنه اقرب المجعولات كلها اليه سبحانه ممنوع واما ثالثا فلان
المحبة والبغض متقابلان وقد ثبت البغض لبعض المخلوقات اليه سبحانه ولا شك ان بغضه له ليس لاجل انه من اثاره بل لاجل شى
اخر فلم لا يجوز ان لا يكون محبته لخلقه لاجل انه من اثاره بل لاجل شى اخر واما رابعا فلان قوله تعالى ان الله يحب المحسنين
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين صريح فى ان محبته لهم لاجل احسانهم وتوبتهم وطهارتهم لا لاجل انهم من اثاره ولو ارجع
الاحسان والتوبة والطهارة من فعله واثاره لرجع هذا الى قول الاشاعرة ويتسع دايرة المناقشة فليتامل ولا اكملتك الا — وجه التامل انه ليس فى كلامه مايدل على الحصر فتدبره
فيمن احب اى علمت انه كمال العقل كاصله موهبة من الله جل شانه ولكن لكسب العبد وعنايته مدخل فيه كما يدل عليه قول ابى
جعفر عليهما السلام من اراد الغنا بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة فى الدين فليتضرع الى الله عز وجل فى مسئلته
بان يكمل عقله ويرشد اليه التجربة فان من نشأ فى التعلم وطهارة النفس وصرف القوة العلمية والعملية فى تحصيل العلوم
والاعمال والاخلاق المرضية ازداد عقله قوة ونفسه نورا يكاد يبصر ما تحت العرش وما تحت الثرى وتلك العناية
التى هى من التوفيقات الربانية انما تتوقف على وجود اصل العقل لا على كماله فلا يلزم الدور اما انى اياك امر واياك
انهى واياك اعاقب واياك اثيب اما حرف تنبيه يصدر بها الكلام الذى لمضمونه خطر وعناية لتنبيه المخاطب
وايقاظه طلبا لاصغائه وتقديم المفعول للاختصاص فان العقل وان استشعر بالامر بالاقبال والادبار انه مخلوق
متوجه اليه الامر والنهى لكنه استشعر ايضا بانه مقارن مع مخلوق اخر فكانه غفل عن ذلك لشدة شعفه بمخاطبة
ربه جل ذكره وتوهم ان الامر والنهى والثواب والعقاب يتوجه اليه مع مشاركة الغير او يتوجه الى الغير وحده لا اليه
فاتى الله سبحانه بحرف التنبيه ايقاظا له عن تلك الغفلة واظهارا بان الكامل الاقدس ان لا يصير مغرورا بكماله بل هو
دائما يحتاج الى تنبيه وتذكير وبطريق الحصر دفعا لما عرض له من التوهم واشعارا بان القابل للخطاب هو وحده
ومحل الثواب والعقاب فيه باعتبار انه بذاته او بواسطة قوة وروية فيه منشاء للطاعة والعرفان ومبدأ للمعصية
والطغيان فى موارد الانسان ومستحق لهما وضمن تلك الموارد فلا يدل الحديث على ثبوتهما له بجزء اصلا فضلا عن ان يدل
على نفى المعاد الجسمانى وانطباق معنى الحديث على العقل بالمعنى الاول وهو النفس باعتبار التجرد ظاهر وبالمعنى الثانى ووجها

النفس وقوتها الداعية الى الخيرات في المراتب المذكورة يحتاج في قوله اياك اعاقب واياك اثيب الى تكلف بان يقال
معناه بك اعاقب وبك اثيب على سبيل التوسع لان المعاقب والمثاب هي النفس او يقال لما كانت تلك القوة منشاء
التكليف للنفس نسب الثواب والعقاب اليها على سبيل التجوز وبالمعنى الاخير وهو الجوهر النوراني المفارق عن المادة في ذاته
وفعله يحتاج في هذا القول وفي قوله ولا اكملتك الا فيمن احب الى تكلف بان يقال المراد باكماله كمال اشراقاته على النفس
وبثوابه وعقابه ثواب النفس وعقابها باعتبار الاستضاءة من مشكوته وعدمها وقيل المراد بالعقل هنا العقل
النبوي والحقيقة المحمدية وهو الروح الاعظم المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي واحب الخلق اليه استنطقه الله
تعالى بعد ما خلقه وجعله ازا نطق وكلام بما يليق بذلك المقام ثم قال له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين
فاقبل وكان روحه مع كل نبي باطنا ومع شخصه المبعوث ظاهرا ثم قال له ادبر يعني ادبر عن الدنيا وارجع الى
ربك فادبر عنها ورجع اليه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثم اجله تشريفا وتكريما له بانه احب الخلق
اليه واكد ذلك بالقسم ثم قال اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب والمراد بك امر وبك انهى وبك اعاقب
من جحدك وجحد لك من الاولين والاخرين وبك اثيب من عرفني وعرفك منهم كل ذلك لانك سبب الايجاد ولولاك
لما خلقت الافلاك والمراد اياك امر واياك انهى لانك ملاك التكليف واياك اعاقب بخيبات في الدنيا منك ودنوك
في المنزل الرفيع من الجنة واياك اثيب باعتبار غاية كمالك وكمال قربك ومنزلتك لدينا ولدينا مزيد والله اعلم
بحقيقة كلامه علي بن محمد يروي المص في هذا الكتاب كثيرا عن علي بن محمد وهو علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني
المعروف بعلان ثقة عين عن سهل بن زياد ضعيف في الحديث عن عمرو بن عثمان كوفي ثقة نقي الحديث عن مفضل
بن صالح ضعيف كذاب عن سعد بن طريف قيل هو صحيح الحديث ونقل العلامة عن النجاشي انه يعرف وينكر وعن ابن
الغضايري انه ضعيف وقال الكشي عن حمدوية انه كان ناووسيا وقف على ابي عبد الله عليه السلام عن الاصبغ بن
نباتة بضم النون قال العلامة والنجاشي والشيخ في الفهرست انه كان من خاصة امير المؤمنين عليه السلام وقال العلامة انه
مشكور عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل ع على ادم ع الظاهر ان ذلك كان بعد هبوط ادم من الجنة وبعد قبول توبته
فقال يا ادم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث اي خصلة واحدة من ثلث خصال فاخترها ودع اثنتين فقال له
ادم يا جبرئيل وما الثلث الظاهر ان الواو لمجرد حسن الارتباط وزيادة الاتصال لا للعطف فقال العقل والحياء و
الدين العقل هنا قوة نفسانية وحالة نورانية بها يدرك الانسان حقايق الاشياء ويميز بين الخير والشر وبين الحق
والباطل ويعرف احوال المبدا والمعاد وبالجملة هو نور اذا لمع في افاق النفوس ينكشف عنها غواشي الحجب فيتجلى فيها
صور المعقولات كما يتجلى في العين صور المحسوسات والحياء خلق يمنع من ارتكاب القبيح والتقصير في الحقوق
وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل ما يمدح به او ترك ما يذم به وهو غريزة وقد يتخلق به من لم يجبل
عليه فيلتزم منه ما يوافق الشرع ويجيء تحقيقه وتحقيق ان ما في بعض الانسان من الكيفية المانعة له عن الاتيان
بحقوق الله تعالى ليس من الحياء ان شاء الله تعالى والدين هو الصراط المستقيم الذي يكون سالكه قريبا من الخيرات
بعيدا عن المنهيات وهو عبارة عن معرفة مجموع ما يوجب القرب من الرب والعمل بما يتعلق به الامر ومعرفة مجموع
ما يوجب البعد عنه وترك العمل بما يتعلق به النهي فقال ادم ع اني قد اخترت العقل لا يقال اختياره للعقل لم يكن
الا لملاحظته ان حسن عواقب اموره في الدارين يتوقف عليه وان نظام احواله في النشاتين لا يتم الا به ولا يكون
ذلك الا لكونه عاقلا متفكرا متاملا فيما ينفعه عاجلا واجلا لانا نقول المراد هنا العقل العقل الكامل الذي يكون

للانبياء والاوصياء واختياره له يتوقف على عقل سابق يكون درجته دون هذا وللعقل درجات ومراتب وقد يقال
هذه الامور الثلثة كانت حاصلة له عليه السلام على وجه الكمال والتخيير فيها لا ينافي حصولها والغرض منه اظهار قدر نعمة
العقل والحث على الشكر عليها فقال جبرئيل عليه السلام للحياء والدين انصرفا ودعاه اي انصرفا عن ادم ودعاه مع العقل
او دعا العقل معه فقالا يا جبرئيل الظاهر ان هذا القول حقيقة بلسان المقال لجواز خلقهما الله تعالى فيهما ولا
يبعد ذلك عن القدرة الكاملة وقد ثبت نطق اليد والرجل على صاحبهما ونطق الكعبة والحجر وغيرهما ويحتمل ان يكون
ذلك مجازا بلسان الحال او يخلق الله سبحانه فيهما كلاما اسمعه جبرئيل وادم عليهما السلام كما قد خلق ذلك في بعض الجمادات
الجمادية واسمعه من شاء من خلقه انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان اي حيث وجد وحيث كان موجودا فيهم منازل
العقل يستلزم لهما وهما تابعان له والامر كذلك لان بالعقل يعرف الله سبحانه وجلاله وجماله وكماله وتنزهه عن
النقايص واحسانه وانعامه وقهره وغلبته بحيث يرى كل جلال وجمال وكمال واحسان وانعام وقهر وغلبة مقهورا
تحت قدرته مغلوبا تحت قهره وغلبته بل لا يرى في الوجود الا هو فيحصل له بذلك خوف وخشية يرتعد به جوانحه كما
قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ويحصل له بذلك قوة وملكة تمنعه عن مخالفته طرفة عين وهذه القوة
هي المسماة بالحياء ثم بتلك القوة يسلك الصراط المستقيم وهو الدين القويم ومن هيهنا ظهر ان الحياء مستلزم
للدين والدين تابع له ثم جبرئيل عليه السلام ان كان عالما بما يكونهما مامورين بذلك كان قوله انصرفا ودعاه محمولا على نوع
من الاستحسان لا ظهار شرف العقل وجلالة قدره وان لم يكن عالما كان ذلك القول محمولا على الطلب قال فشانكما
وضبط الشان بالهمزة الامر والحال والقصد اي فشانكما معكما او الزما شانكما وهذا الحديث وان كان ضعيفا بحسب
السند لكن صحيح بحسب المضمون وكذا الحديث الاتي مع ضعفه بالارسال ايضا لاعتضاده ببرهان العقل وكذلك
كثير من الاحاديث الواردة في الاحكام العقلية من اصول المعارف ومسائل التوحيد احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان سائل
عن معرفة العقل مطلقا سواء كان حقيقيا او رسميا او لفظيا او عن حقيقته واجابه ببعض خواصه واغراضه
منه للتنبيه على ان معرفة هذا هو الاهم والانسب له دون معرفة حقيقته واشعارا بان معرفة حقيقته متعسر جدا فلا
يحصل له بسهولة ولهذا اختلف العلماء فيها وتحيرت عقول الحكماء في تحديدها وهذا التعريف اشارة الى القوة النظرية
المسماة بالعقل النظري والى القوة العملية المسماة بالعقل العملي اذ بالاولى يعلم المعارف الالهية والاحكام الشرعية والاخلاق
الحسنة النفسانية وبالثانية يعمل بها ويهذب الظاهر والباطن وبالعلم والعمل يتم نظام عبادة الرحمن واكتساب الجنان
ويمكن ان يكون اشارة الى العقل بالمعنى الاول والاخير ايضا لان مقتضى النفس من حيث التجرد وعدم معارضة الاوهام
وساير القوى البدنية ومقتضى الجوهر النوراني المجرد عن شوائب المادة من جهة اشراقاته على النفس عبادة الرحمن
واكتساب الجنان كما يشهد به الذوق السليم ولما كان هذا الجواب من الخواص الشاملة للعقل ومن شانها عدم تخلفها
عما هي خاصة له وقد تخلفت هنا عما في بعض الاشخاص مثل معوية من مناط التدبير والتصرف في الامور الدنيوية
الموجبة لبعده عن عبادة الرحمن واكتساب الجنان والناس يسمونه عقلا وصاحبه عاقلا سال ثانيا حيث قال قلت
فالذي كان في معوية الموصول مبتدا وخبره محذوف وهو ما هو فقال كشفا لغمه وتوضيحا لمسئلته تلك النكراء
النكراء بالفتح والسكون والنكر بالضم وبضمتين المنكر والامر الشديد وكل ما قبحه وكرهه العقل او الشرع فهو منكر
اي تلك القوة التي كانت في معوية وكانت سببا لتحصيله المصالح الدنيوية واكتسابه الامور الشرية والخرافة عن الله

وعن الامر الاخرة قوة منكرة شنيعة قبيحة تلك الشيطنة فعّالة من شطن عنه اذا بعد ومنه الشيطان لبعده عن رحمة الله
سبحانه والمراد بها ردية نفسانية يكتسبها لعمال الجاهلين وملكة شيطانية يقترف بها افعال الشياطين وقوة داعية
الى الاغراض الفاسدة والشرور وتحصيل المطالب بالحيل والمكر وقول الزور وهي شبيهة بالعقل في انها حالة للنفس و
قوة محركة لها الى منافعها كما ان العقل كذلك توضيح ذلك ان العقل قوة نورانية شريف الذات نقي الجوهر يدعو الى ملازمة
العلم والعمل واكتساب المنافع الاخروية الموجبة للسعادة الابدية وكلما ازداد العلم والعمل ازدادت نورانيته وصفاؤه حتى
يصير نورا محضا وضوءا صرفا يضيء به سماء القلوب وارض النفوس والشيطنة قوة ظلمانية خسيس الذات مكدر الجوهر يدعو
الى ملازمة الشرور واكتساب المنافع الدنيوية الموجبة للشقاوة السرمدية واقتراف زهراتها الزايلة الفانية بالمكر والحيل
والوساوس الشيطانية وكلما ازدادت تلك الشرور والمنافع ازدادت ظلمتها وكثرت كدورتها حتى تصير ظلمة صرفة وشيطنة
محضة ولكن لما كان التمايز بينهما ومنافع العقل من الامور المعنوية ومنافع الشيطنة وروحها من الامور الحسية صارت
الشيطنة شبيهة بالعقل بل عقلا عند الجهال وليست بالعقل ولا شبيهة به عند اهل الفضل والكمال فالجهال لفقدان
بصيرتهم عن تلك القوة النورانية وعميان سريرتهم عن مشاهدة تلك الروية الربانية مع مباهتهم بان للانسان عقلا
هو مبداء الفطانة والروية يغصبون اسم العقل عن موضعه ويسمون هذه الروية النكراء وهذه الفطانة العمياء
عقلا ويعدون معوية من جملة العقلاء واما اهل الفضل والكمال فانهم يعرفون بنور البصيرة ان بين تينك القوتين
تباينا بحسب الذات والصفات لان احديهما نور والاخرى ظلمة وبين الحركتين تغاير في الجهات لان جهة احديهما التقرب
بالحق والتنعم بالنعيم وجهة الاخرى التقرب بالشيطان والدخول في الجحيم وبين الغرضين تفاوتا في الحالات لان غرض
احديهما التلذذ باللذة الروحانية وغرض الاخرى التلذذ باللذة الجسمانية ويمكن ان يقال العقل على اي معنى كان
يقع الاشتباه بينه وبين الشيطنة عند الجهلة لان في كل واحد منهما جودة الروية وسرعة التفطن بما ينفع ويضر وعزم
الانتقال الى النافع والاجتناب عن الضار سواء كان متعلقا بامر الدنيا او بامر الاخرة تحقيق ذلك ان للعقل على الاطلاق
بداية ونهاية وكلتاهما تسميان عقلا اما الاولى فهي جوهر مبداء للعلوم والاعمال والخيرات كلها ومنشاء للروية
والتفطن بها والتميز بينها وبين غيرها من اضدادها واما الثانية فهي العلوم والمعارف التي بها يعبد الرحمن ويكتسب
الجنان وهي ثمرة الاولى فاذا استعمل ذلك الجوهر مع ما فيها من الروية والتفطن فيما خلق لاجله من تحصيل الزاد ليوم المعاد
واقتباس الحكمة والخير وذلك ما هو نافع في الاخرة زادت رويته وتفطنه وعظمت قوتهما وتسمى تلك القوة ايضا عقلا اما
حقيقة او مجازا وتتفاوت بحسب التفاوت في القوة والضعف وكثرة جنود العقل وقلتها وشدة معارضة الاوهام والقوى
وضعفها وان ترك مهملا ولم تستعمل فيما ذكر بل استعمل في اضداده وصرف رويته وفطانته بجميع انحاء الحيل والمكر الى جمع
متفرقات الدنيا وزهراتها وتحصيل جزئياتها وضبط مزخرفاتها حتى يكون ابدا في الحزن والاسف على فوت ما فات وفي
الخوف من ذهاب ما حصل وفي الحرص على جمع ما لم يحصل وعاونته جنود الجهل صارت قوة تلك الروية والفطانة
شيطنة وروية من الشيطان وهي عقل عند الجهلة دون الكملة كما عرفت محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال
وهو الحسن بن علي بن فضال من اصحاب الرضا عليه السلم وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة ورعا ثقة وكان
فطحيا يقول بامامة عبد الله بن جعفر في جميع عمره حتى حضره الموت فرجع الى الحق جش عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا ع
يقول صديق كل امرء عقله وعدوه جهله كما ان صديق كل رجل يجلب له الخير ويدفع عنه الشر وعدوه بالعكس كذلك عقله يجلب
له المنافع ويدفع عنه المضار وجهله بالعكس اذ بالعقل يعرف الحلال والحرام واحوال المبداء والمعاد ويسلك سبيل الهداية

والرشاد

والرشاد ويميز بين الحق والباطل ويعبد الرحمن ويكتسب الجنان فهو لجدير باطلاق الصديق عليه اولى لان كل صديق غيره
لا ينفع بدونه وبالجهل يغفل عن جميع ذلك ويسلك سبيل الغي والجهالة ويسعى في طرق الشر والضلالة ويعبد الشيطان
ويكتسب غضب الرحمن فهو اليق باطلاق العدو عليه واحرى اذ كل عدو غيره لا يضر بدونه وفيه ايماء الى انه ينبغي ان لا
يتخذ الجاهل صديقا والعاقل عدوا لان الجاهل اذا كان عدوا لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره والعاقل كما يكون
صديقا لنفسه يكون صديقا لاخيه ويحب له ما يحب لنفسه فمن اتخذه عدوا وكان اثر عداوته حزنا بين يديه ومانعا من
وصول الخير اليه ولذلك كثر الامر في الاحاديث بملازمة العالم ومفارقة الجاهل وكما ان صداقة الاصدقاء وعداوة
الاعداء متفاوتة في الناس كذلك صداقة العقل وعداوة الجهل متفاوتة بحسب تفاوت مراتب العقل والجهل في الشدة
والضعف لكثرة جنودهما وقلتها على ما سياتي تفصيل ذلك في الحديث المتضمن لذكر الجنود ان شاء الله تعالى وعنه
عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد الظاهر انه احمد بن محمد بن عيسى الاشعري ويحتمل احمد بن محمد بن خالد البرقي لان محمد بن
يحيى يروي عنهما الا ان روايته عن الاول عن ابن فضال اشهر وكلاهما عدلان ثقتان عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال اكثر ورواية الاول منه
قلت لابي الحسن عليه السلم الظاهر انه ابو الحسن الرضا عليه السلم ويحتمل ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم لان الحسن بن
الجهم يروي عنهما ان عندنا قوما من الشيعة والتنكير للتكثير لهم محبة لكم اهل البيت والتنكير للتحقير وليست لهم تلك
العزيمة الواو للعطف او للحال والعزم ارادة الفعل والقطع عليه والجد فيه يعني ليس لهم القطع واليقين بحبكم كما
يكون لخلص شيعتكم وذلك لعدم كمالهم في العقل والتميز وعدم تمسكهم في الدين بالبرهان يقولون بهذا القول بمجرد
التقليد والتسويل لا بالبصيرة والبرهان وهو تاكيد للسابق ولذا ترك العاطف فقال ليس اولئك ممن عاتبهم الله بالتقليد
وترك الاستدلال لان الاستدلال يتوقف على ادراك مقدمات مناسبة للمطلوب واعتبار الحدود فيها وترتيبها
على نهج الصواب واعتبار الشرايط المعتبرة في الانتاج وقوة الانتقال منها ولا يتصور ذلك الا فيمن له استعدادية
وبصيرة عقلية وملكة ذهنية وليس اولئك بهذه الصفة فلا يتعلق بهم الخطاب بالاستدلال والعتاب بتركه انما قال الله
فاعتبروا يا اولي الابصار خص الامر بالاعتبار باولي الابصار والحث على الاستدلال بذوي الافكار لانهم اذهان ثاقبة وعقول
كاملة وبصاير نافذة تمكنوا بها من معرفة غوامض الامور من مباديها فاولئك مكلفون بمعرفتنا والتصديق بولايتنا
والاقرار بامامتنا والبلوغ الى اعلى مراتب محبتنا بمناهج البرهان ومعارج التبيان فان فعلوا اتصفوا بحقايق الايمان
وصاروا رفقاءنا في الجنان وان اهملوا تسكعوا بعروة الكفران واستحقوا عذاب النيران ومذلة الخذلان وهذا الحديث
كما ترى صحيح صريح في ان التكليف عاجلا وتحصيل كمال الرضا والقرب عاجلا واجلا متوجه الى العاقل الكامل وان الضعفاء
من الشيعة غير مواخذين بالتقليد في اصول الدين وان هذا الصنف دون الصنف الاول في الثواب والعقاب كما قال
سبحانه ورفع بعضهم فوق بعض درجات احمد بن ادريس عن محمد بن حسان ضعيف عن ابي محمد الرازي قيل هو جعفر
بن يحيى القاضي بالري ويحتمل احمد بن اسحق الرازي عن سيف بن عميرة بفتح العين ثقة عند الاكثر وقال ابن
شهراشوب هو واقفي وقال الشهيد في شرح الارشاد في نكاح الامة باذن المولى وربما ضعف بعضهم سيفا والصحيح
انه ثقة عن اسحق بن عمار ثقة عند الكل شيخ من اصحابنا عند بعض وفطحي عند بعض وقال العلامة الاولى عندي
التوقف فيما ينفرد به قال قال ابو عبد الله عم من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة هذا ضرب اول
من الشكل الاول مركب من متصلتين والنتيجة من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلما مر في حديث عقل ادم ع
من ان الدين لازم للعقل وذلك لان العاقل يعرف احوال المبداء والمعاد وما هو خير له في الدنيا والاخرة فيحصل له بذلك

قوة تمنعه من الخروج عن الصراط المستقيم والدين عبارة عنه وبعبارة اخرى العاقل من كان له علم بالمصالح وعمل بها اذ لو لم يكن
الاول كان جاهلا ولو لم يكن الثاني كان سفيها وهو ايضا جاهل وهذا المعنى هو الذي اشار اليه عم في الحديث السابق من
ان العقل ما يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان فثبت ان من كان له عقل كان له دين واما الكبرى فلان الدين كما عرفت عبارة
عن الصراط المستقيم وهو طريق الجنة فمن سلكه كان لا محالة قد ثبت له دخول الجنة ولان سالكه استحق دخولها ومحال على
فضل الله واحسانه ان يمنعه من دخولها مع الاستحقاق ويلزم من مفهوم الشرطين من كان جاهلا لا دين له ولا يدخل
ولكن م
الجنة ولابد من القول بان هذا المفهوم غير معتبر لان الجاهل قد يكون له دين وان كان ضعيفا وقد يدخل الجنة بالتفضل
او القول بان المراد بدخول العاقل الدخول بلا تعذيب بعذاب يوم القيمة او بلا حساب لان العاقل يؤدي حسابه في دار
الدنيا ويلزم ايضا من قاعدة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم ان لا يكون لاحد من فرق الكفار والمخالفين عاقلا وان لا يكون
ما فيهم من قوة التصرف والتفكر والتدبير عقلا وقد مر انها شيطنة ونكراء عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
ثقة عن الحسن بن علي بن يقطين ثقة فقيه متكلم عن محمد بن سنان ثقة عند المفيد ضعيف عند الشيخ الطوسي
والنجاشي وابن الغضايري ممدوح بمدح عظيم عند الكشي ولاجل ذلك قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما
يرويه عن ابي الجارود واسمه زياد بن المنذر زيدي اعمى مذموم بذم عظيم عن ابي جعفر عليه السلم قال انما يداق الله
العباد في الحساب المداقة مفاعلة من الدقة يعني انما نقشهم في الحساب ونأخذهم على جليله ودقيقه يوم القيمة
على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا للعقل مراتب متفاوتة في القوة والضعف والكمال والنقصان المرتبة العليا
للانبياء والاوصياء عليهم السلم والمرتبة السفلى لمن به يتميز عن ساير الحيوانات الخارجة عن ربقة التكليف و
المتوسطات على كثرتها متوسطات والمداقة في الحساب بحسب تلك المراتب فحساب من في الدرجة الثانية اشق
وادق من حساب من في الدرجة الاولى واخف من حساب من في الدرجة الثالثة وهكذا وذلك لان الحساب على
التكاليف والتكاليف متفاوتة على حسب تفاوت العقول اذ الاقوى عقلا اشد تكليفا من الاضعف هذا وقال السيد
الحكيم الالهيين انما يداق الله العباد بالدال المهملة والقاف المشددة ويروى بالذال المعجمة وفي بعض النسخ يدافي
بالدال المهملة والفاء والياء يقال دفف عليه دفيفا اي وفك وقدم ودافقت الرجل مدافة ودفافا اجهزت عليه وفي النهاية
الاثيرية في حديث ابن مسعود انه دافّ ابا جهل يوم بدر اي اجهز عليه وحرّر قتله ويذاف بالذال المعجمة بمعنى
يداف واما يداق بالقاف فتصحيف وتحريف تسقيم هذا الخص كلامه وانما كلامه مطول مبسوط كله لبيان
معنى هذا اللفظ بحسب اللغة كما هو دابه في تصحيح اللغات واسماء الرجال ولا ادري ما الباعث له على الحكم بتحريف
يداق بالقاف وتسقيمه وتصحيح يداف بالفاء عليه علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من اصحابنا
ثقة في الحديث عن ابرهيم بن اسحق الاحمر النهاوندي ضعيف في حديثه متهم في دينه وفي مذهبه ارتفاع وامره مختلط
لا اعتمد على شيء مما يرويه صه عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه سليمان بن زكريا الديلمي كذابا غاليا كذا نقل عن ابن
الغضايري وكذا ابنه ضعيف في حديثه مرتفع في مذهبه والحديث معتبر لان الكذوب قد يصدق قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم فلان كان رفيع من عبادته ودينه وفضله قال كيف عقله في القوة والضعف قلت
لا ادري حال عقله فيهما فقال ان الثواب المترتب على العبادة والدين والفضل على قدر العقل فان كان كاملا كان
الثواب كاملا وان كان ناقصا كان الثواب ناقصا لان زيادة الثواب بكمال العبادة وكمال العبادة بمعرفة المعبود
وصفاته واستحقاقه للعبادة دون غيره وبمعرفة حقيقة العبادة واحكامها وشرايطها وكيفية عملها وبصدورها

على

على الخوف والخشية ولا يحصل ذلك الا بزيادة العقل والعلم فاذن زيادة الثواب على قدر العقل كما ان زيادة العقاب على
قدره لقول الصادق عليه السلم يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ولا يقال المجاهدة قليل العقل مع
نفسه ودفعه الخاطرات الشيطانية واللذات النفسانية اشق واعظم لضعف الآلة من مجاهدة العاقل الكامل العالم
الماهر فينبغي ان يكون ثواب عبادته اكثر واعظم كما ورد ان الذي يعالج القرآن بمشقة وقلة حفظ له اجران لانا نقول ذلك
ممنوع بل الظاهر الحق الذي لا ريب فيه ان مجاهدة العاقل العالم اعظم لان اللذات النفسانية مشتركة والخاطرات الشيطانية
فيها اكثر واعظم وسيره في طرق تفاصيل المقامات العالية الدقيقة وتركها لاضدادها مع كثرة قطاع الطرق والمختلس
فيها اشد واشق بخلاف قليل العقل فانه انما يسمع ان هنالك طرقا ومقامات هي معارك النفوس ولم يقع فيها ولم يشاهدها
ولا صولة الاعادي فيها واما تضعيف اجر من له قلة حفظ على اجر من له قوة حفظ فانما هو بعد تساويهما في العلم بالقراءة
واحكامها وليس هذا من قبيل ما نحن فيه ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر قال المطرزي في
المغرب الجزر انقطاع المد ويقال جزر الماء اذا انفرج عن الارض اي انكشف حين نضب ونقص ومنه الجزيرة وقال الجوهري
الجزيرة واحدة جزاير البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض خضراء بفتح الخاء وسكون الضاد اي فيها الفواكه والتفاح
والكمثرى وغيرها او البقول كالكراث والكرفس والسداب ونحوها او النبات والكلاء الاخضر او جميع ذلك نضرة صفة بعد صفة
والنضرة الحسن والرونق وقد نضر وجهه اي حسن ونضره الله يتعدى ولا يتعدى كثيرة الشجر ظاهرة الماء بالظاء المعجمة يعني
ان ماءها كان جاريا على وجه الارض وقد يقرأ بالطاء المهملة وكان طهارة مائها كناية عن صفائه ولطافته وخلوه عما
يغير لونه او طعمه والظاهر ظاهر الماء بلا تاء لان الوصف بحال المتعلق في التأنيث والتذكير تابع لفاعله دون الموصوف
والقائل هشام ذكروا ان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا وهذا وغيره من الاخبار على ان الملائكة
لا يعلمون ثواب اعمال العباد كما وكيفا بل لا يعلمون نفس الاعمال ايضا الا ما شاء الله فاراه الله تعو ذلك فاستقله الملك اي
عده قليلا لما نظر الى عبادته فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي تلبس الملائكة والشياطين والاجنة الذين
هم اجسام شفافة بل الاعراض ايضا كالاعمال والعقايد بالصور الجسمانية الكثيفة مما لا ينكره العقل وقد ثبت ذلك من طرق
العامة والخاصة باخبار معتبرة متكثرة ولا يستلزم ذلك تبدل الحقايق ولا عبرة بانكار بعض اهل الظواهر ان الحقيقة
الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتحلى في كل موطن بحلية وتزيا في كل نشاة بزي وهو مذهب الخواص من اهل
التحقيق وتوضيحه ما اشار اليه الشيخ في الاربعين من ان روح الشيء واصله امر مغاير لصورته التي تحلى بها على المشاعر
الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه تختلف في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشات فيلبس في كل موطن
لباسا ويتجلبب في كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي يتوارد عليه هذه الصور ويعبر عنه
تارة بالسر وتارة بالوجه ومرة بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد في كونه متلبسا في موطن بالصورة الملكية
او العرضية وفي اخرى بالصورة الانسانية او الجوهرية وايده بمؤيدات لا يليق المقام ذكرها وانما اتاه بصورة انسي لا بصورة
ملكية ليعرف ذلك العابد انه من جنسه ولا يعلم انه ملك لانه ادخل في الامتحان او لعدم استعداد العابد لرؤية الملك
بصورته الاصلية ~~او لعدم استعداد العابد لرؤية بصورته الاصلية~~ او لعدم قدرته على تحمل هيبة الصورة
الملكية وفيه دلالة على تحقق المكاشفة وظهور الاشياء الملكوتية والآثار الربوبية التي تحجبها الشواغل الجسمية
والعوايق البدنية والعلايق البشرية عن مشاهدتها على بعض النفوس العارية عن هذه الشواغل الخالية من تلك
الموانع المرتاضة باتخاذ الرياضة الممتازة بانواع العبادة والشواهد عليها من القرآن والاخبار كثيرة فلا عبرة بانكار

المنكرين فقال اى العابد له اى الملك من انت قال انا رجل عابد لم يرد انه رجل بحسب الحقيقة حتى يلزم انقلاب الماهية بل اراد
انه رجل بحسب الصورة ويصدق عليه مفهومه بحسب الرؤية وفائدة الاخبار باعتبار الوصف بلغني مكانك اى نزاهة مكانك
او منزلتك او موضعك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فيه ترغيب في الميل الى الصالحين والرفاقة معهم
في العبادة فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه بالغ في التاكيد مع ان نزاهة المكان امر محسوس
غير قابل للانكار لانه راى ان العابد مشتغلا بعبادة ربه معرضا عما سواه بحيث لا يخطر بباله المكان والمكانيات اصلا
بل كانه ينكر وجود غيره بالكلية فهو بهذا الاعتبار صار منكرا فناسب الخطاب معه تاكيدا بليغا وما يصلح الا
للعبادة دل على ان مكان العبادة ينبغي ان يكون طاهرا نزها لانه يوجب نشاط النفس وسرورها ويدفع عنها انقباضها
وكذلك يعدها للحركة الى المقامات العالية الموجبة لتحمل مشاق العبادة ورياضاتها فقال له العابد ان لمكاننا
هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة اى في الوجود او في هذا الموضع والاول اولى وانسب وانما عد هذا عيبا
للمكان باعتبار انه سبب لعيبه وهو ضياع حشيشه كما اشار اليه بقوله فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان
هذا الحشيش يضيع بيان للملازمة فقال له الملك وما لربك حمار ما للاستفهام ويحتمل ان يكون للنفي ايضا اى ليس
لربك حمار لانه اجل وارفع من ان يكون له حمار وضرب النفي على تقدير صحته لا يناسب قوله فقال لو كان له حمار ما كان
يضيع مثل هذا الحشيش هذا قياس استثنائي انتج برفع التالي رفع المقدم والملازمة ممنوع لان خلق كل حشيش لا يجب ان
يكون للحمار ونحوه اذ له منافع كثيرة ومصالح جمة لا يعلمها الا هو وهذا الكلام من جملة ما دل على قلة عقله فاوحى الله الى الملك انما
اثيبه على قدر عقله فكما كان عقله قليلا كان ثواب عمله ايضا قليلا واما قلة عقله مع عدم علمه بانه ما يفعل ربه بالحمار واى
احتياج له اليه وان العيب الذي نسبه الى المكان راجع بزعمه الى عيب ربه واعتراض عليه بضعف تدبيره وخلق الحشيش
عبثا بلا منفعة ولا مصلحة وان خلق كل حشيش لا يجب ان يكون لاجل الحمار وان لكل شيء منافع واغراضا لا يعلمها الا هو وان
ليس لاحد ان يقول لربه لم خلقت هذا ولم تخلق ذاك وان المقامات العلية والدرجات الرفيعة انما هي للعابدين المعرضين
عما سواه حتى علق قلبه باخس المخلوقات وصرف همته الى ان يكون راعيا له لئلا يضيع النباتات وفيه دلالة على ان امثال
هذه الاعتقادات الفاسدة والاعتراضات الباطلة والاقتراحات الكاسدة لا يضر في اصل الايمان ولا في الاثابة على الاعمال
الصالحة اذا كان منشاها قلة العقل وضعف البصيرة كيف وقد دل الاحاديث الكثيرة على ان اكثر اهل الجنة البله وضعفاء
العقول لا يقال ترتب الثواب على العبادة مشروط بصحتها وصحتها مشروط بنية التقرب الى الله تعالى ونية التقرب اليه موقوفة
على معرفته ومعرفته بهذا النحو وهو انه خلق الاشياء عبثا بلا مصلحة ولا منفعة ليست معرفة حقيقية فكيف يترتب الثواب على
عبادة هذا الرجل في الاخرة لانه يقال ادنى المعرفة مع نفي الشريك يكفي في ترتب ادنى الثواب على العمل وذلك لان المعبود اذا عرف
به بقدر عقله ووسعه ولم يعتقد الشريك له ولا مشابهته لخلقه في الجسمية والمقدار وما يتبعهما كان كاملا الرحمة
الواسعة مع رجحان الرحمة فان انضم معها عبادة عارية من الكبر والعجب والرياء وغيرها من الافات والمفسدات للعبادة وما
جانب الرحمة ارجح واستحقاق الثواب اقوى فوجب تحقق الثواب ولو كان حصول اصل الثواب موقوفا على كمال المعرفة وظاهر ان
ذلك لا يتيسر الا للعاقل الكامل الذي هو فريد في العقل والكمال لزم ان لا يكون من هو دونه من الضعفاء من اهل الرحمة وهو
خلاف ما نطقت به الروايات ودلت عليه الايات والظاهر انه لم يذهب اليه احد ايضا علي بن ابرهيم ثقة معتمد صحيح المذهب له
كتب عن ابيه ابرهيم بن هاشم ابي اسحق القمي ولم يصرحوا بجرحه وتعديله والارجح قبول قوله صح عن النوفلي حسين بن يزيد بن
محمد بن عبد الملك وكان شاعرا اديبا وقال قوم من الكوفيين انه غلا في اخر عمره عن السكوني اسمعيل بن ابي زياد الشعيري له

كتاب وكان عاميا عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صرح بوجود النبي مع ان جميع ما روى عنهم ماخوذ من مشكوة النبوة
للتشرف بذكره صلى الله عليه وآله وللتاكيد والمبالغة في قبول مضمون الحديث ولاحتمال ان يكون السامع عاميا لا يقبل منه بدون ذلك اذا
بلغكم عن رجل حسن حال من فعل الصلوة والركوع والصيام والحج والصدقات وغيرها من الاعمال الدينية والدنيوية فانظروا
في حسن عقله فان وجدتم عقله على وجه الكمال فاعلموا ان اعماله ايضا على وجه الكمال وان الثواب المترتب عليها على وجه الكمال
وان وجدتم عقله ناقصا فاعلموا ان جميع ذلك ناقص فلا تغتروا بحسن اعماله وافعاله واستقامة احواله ظاهرا ولا تحكموا
بمجرد ذلك على صحة عقيدته وسلامة قلبه وكمال عمله وثوابه بل انظروا اولا في حسن عقله وكمال جوهره فانه انما يجازى
بعقله اى بقدر عقله والعقل مراتبه متفاوتة تفاوتا فاحشا وهو اصل العبادة واساسها كما قال الصادق عليه السلم العبادة حسن
النية من الوجوه التي يطاع الله منها وظاهر ان ذلك لا يحصل بدون العقل فبفضل العبادة وكمالها بقدر فضل العقل
وكماله وفيه دلالة على ان ثواب العالم افضل من ثواب الجاهل وان كان الجاهل اعبد منه وعلى اختبار حال الشاهد والراوي وكل مخبر وان وان كان الجاهل
كانت احوالهم حسنة بحسب الظاهر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلم
رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة اى بالوسواس في نيتهما او في فعلهما او بالخاطرات التي تشغل القلب عنهما وقلت هو رجل
عاقل التنكير للتعظيم والتفخيم فقال ابو عبد الله عليه السلم واى عقل له وهو يطيع الشيطان انكار لذلك القول على سبيل المبالغة
فان من يطيع الشيطان كانه لا عقل له فضلا عن ان يكون عقله كاملا ويحتمل ان يكون نفيا لعقله حين الاطاعة
فيكون ردا لذلك القول على ان يكون قضية دائمة واعلم ان للشيطان تصرفا عجيبا في الانسان وعلاجه صعب فانه اذا
يئس من كفر من صح ايمانه قصده بالوسوسة ليشغل سره بحديث النفس ويكدر عليه افعاله ويوذيه فربما تصرف فيه
بامر النية وهي القصد الى الفعل المامور به تقربا الى الله تعالى فيقول له انك لم تقصد قصدا معتبرا ويقول الملك الموكل بقلبه
لتسديده انك قصدت ويقع بينهما تعارض يوجب تردده فحينئذ يقول له الشيطان كيف قصدت مع هذا التردد
فيبطله ويستانف وهكذا دائما وقد يقول له لا يكفيك هذا القصد الاجمالي بل يجب عليك القصد الى ما يفعل به
تفصيلا فيشرع في تفصيل معنى القصد والفعل والامر والقربة وغير ذلك وكلما خطر معنى من هذه المعاني بالبال
غفل عن الاخر لان مشرب القلب ضيق فيقول له لا بد لك من تدارك ذلك الاخر فيامره بذلك دائما فيبقى مترددا بحيث
لا يدري ما يفعل فيصير ذلك سببا للقلق والاضطراب حتى كانه مجنون وقد نقل عن ابن الباقلاني انه قال يجب على المصلي
في نية الصلوة ان يستحضر العلم بالصانع وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز له من بعثة الرسل وتاييدهم بالمعجز
ووجه دلالتها على صدقهم ويستحضر مع ذلك الطرق التي وصل بها التكليف ويستحضر حدوث العالم وما يتوقف
عليه العلم بحدوثه من اثبات الاعراض واستحالة تخلو الجوهر منها وابطال حوادث لا اول لها ويستحضر الصلوة بجميع
اجزائها وافعالها وشرايطها وقال المازري لما اردت اتباع ابن الباقلاني في ذلك القول فرايت في منامي كاني اخوض بحرا
من ظلام فقلت هذه والله قول ابن الباقلاني وربما يتصرف في قلبه ويشغله عن ذكر ربه وعن افعال العبادة واجزائها
ويقول له اذكر كذا وكذا وافعل كذا وكذا الى غير ذلك من الخاطرات الردية فيصير بحيث لا يعلم ما فعل وكم صلى وقد
قيل ان رجلا شكى الى بعض اهل العلم انه خبا شيئا فلم يدر اين هو فامره ان يصلي ركعتين ويجتهد ان لا يحدث فيهما
نفسه ففعل فجاءه الخبيث فذكره اين خباه ولا يخفى ان سرعة قبول القلب لتلك الخاطرات وتاثره بتلك التصرفات انما
هو لضعف العقل فان العاقل اللبيب يعلم ان العبادة ومقدماتها معراج العارفين وكلما يمنعه ويشغله عن التذكر
فهو من تلبيسات ذلك اللعين فيسد طرق تصرفاته بالبصيرة واليقين وان النية انما هي القصد والنحو ولا معنى لانكا

في وقت معين م

بعد حصوله وان التردد انما ينشاء من العدد والمبين وان ملاحظة تفاصيلها وتمييز بعضها عن بعض خارجة عن الدين
وان امتثال امر الله سبحانه كامتثال العبد امر سيده وان تعظيمه كتعظيمه فلو امر سيده بفعل معين في وقت معين فقام امتثالا
لامره وفعله في ذلك الوقت كان ممتثلا لامره عرفا وشرعا ولو شرع في القيام وقال اقوم امتثالا لامر مولاي قياما مقارنا
لتعظيمه وامشي الى ذلك المكان مشيا مطلوبا له وافعل فيه في وقت كذا الفعل الذي لجزاؤه كذا وكذا ويكرر ذلك
لينتقش في قلبه صور هذه المعاني لعد ضعيفا في عقله وسخيفا في رايه لان هذه الصور مخطورة بالبال مندرجة
تحت الامتثال على سبيل الاجمال كاندراج اجزاء العالم وعلة حدوثها في قولك العالم حادث فكما ان القصد الى الاجزاء
مثل الارض والسماء الى غير ذلك مما لا يحيطه العد والاحصاء خارج عن افادة هذا القول بل زائد كذلك القصد الى
الصور المذكورة فيما نحن فيه فقلت له وكيف يطيع الشيطان مع اشتغاله بالعبادة واهتمامه بها وكيف لا استفهام
عن وجه ذلك لا للانكار فقال سله هذا الذي ياتيه من الوسواس في الوضوء والصلوة والابتلاء بهما من اي شيء
هو انما احال البيان اليه للتنبيه على ان كون ذلك من الشيطان امر بين يعرفه كل احد حتى صاحبه وذلك لان كل احد
يعلم ان الزيادة في الدين انما هو من عمل الشيطان اللعين فانه يقول لك من عمل الشيطان لعلمه بانه مما يا منه هذا
العمل من الشرع او العقل وتصديقه بذلك لا يوجب كونه عاقلا كما ان اكثار ب الخمر والزاني والسارق وانما العاقل
من ترك عمل الشيطان ولم يعمل بقوله وقيل قوله من عمل الشيطان قول بلسانه ولم يؤمن به قلبه اذ لو عرف انه من عمل
الشيطان لكان عاقلا لا موسوسا وانما يقول ذلك تقليدا او اضطرارا وذلك مثل ما حكى الله سبحانه عن الكفار
بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فان هذا قولهم بافواههم ولم تؤمن به قلوبهم اذ لو علموا ذلك
لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا وسماعا من الناس على الرسم والعادة لا تحقيقا وعرفانا فلذلك لا ينفعهم
في الدنيا والاخرة وفيه نظر لانا لا نسلم ان علمه بان ذلك من عمل الشيطان يستلزم ان يكون عاقلا لما عرفت ولا
نسلم ان علم الكفار بان الله تعالى خالق السموات والارض يستلزم عدم كفرهم لجواز ان يكون كفرهم مع علمهم بذلك
لاجل امر اخر كاعتقادهم باستحقاق الاصنام للعبادة ونحوه فليتامل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض
اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل كما قيل بالفارسية
الهي انراكه عقل دادي چه ندادي وانراكه عقل نه دادي چه دادي والمقصود ان العقل افضل من جميع ما قسم الله تعالى
للعباد وهذا المعنى يفهم من هذه العبارة بحسب العرف فان المقصود من قولنا ليس في البلد افضل من زيد هو ان
زيدا افضل من غيره وسر ذلك ان العقل مناط لجميع الفيوضات الدينوية والاخروية وليس شيء من الاشياء بهذه المثابة
والجهل بحكم المقابلة اخس من جميع الاشياء فيظهر وجه التفريع في قوله فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل يعني
للعبادة وذلك لان حقيقة السهر وان كان افضل من حقيقة النوم الا ان النوم المقارن للعقل افضل واشرف من
السهر المقارن للجهل بحكم الملابسة والمجاورة ففيه زيادة مبالغة على شرافة العقل وخساسة الجهل او لان العاقل
لا ينام الا بطهارة ودعاء والملائكة يستغفرون له ويكتبون له الصلوة ما دام نايما كما نطقت به الاخبار وظاهر ان
استغفار الملائكة والصلوة المكتوبة له افضل من عبادة الجاهل او لان نوم العاقل قلما ينفك عن رؤيا صالحة
وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كما دلت عليه الروايات فنوم العاقل في الحقيقة معراج له بخلاف سهر الجاهل
او لان العاقل في الحقيقة لا ينام الا بقدر الضرورة ويجعل نومه وسيلة الى عبادة اخرى ولا شك ان نومه على هذا الوجه
عبادة مستندة الى العقل وسهر الجاهل لاجل العبادة وعبادته غير مستندة اليه وظاهر ان العبادة المستندة الى العقل افضل

من العبادة

من العبادة الغير المستندة اليه وقد سمع امير المؤمنين عليه السلم رجلا من الحرورية اي الخوارج يتهجد ويقرا فقال نوم على يقين خير
من صلوة في شك والوجه فيه ظاهر لان صلوة الشاك فيما يجب الاعتقاد فيه لا تنفعه ونوم المؤمن له فوائد كثيرة واقامة العاقل
افضل من شخوص الجاهل اي انتقاله من بلد الى بلد في طاعة الله تعالى كالحج والجهاد ونحوهما مع ان في الشخوص مشقة زائدة
على الاقامة وذلك لان عقل العاقل وان كان جسمه مقيما سائر في المقامات العالية التي لا تخطر ببال الجاهل ابدا ولا شك
ان سفر روحاني وشهود رباني ولا شبهة في ان سير الروح في معارج العرفان مع سكون الجسم افضل من سير الجسم في البلاد
مع سكون الروح او لان اقامة العاقل وسكونه عبادة كشخوص الجاهل ولا ريب في ان عبادة العاقل اشرف من عبادة الجاهل
او لان روح الطاعة واعتبارها هو النية وقصد القربة ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما
ولا بعث الله نبيا ولا رسولا من باب ذكر الخاص بعد العام لان النبي اعم من الرسول كما يجيء في الباب الثالث من كتاب الحجة
حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته لانه واسطة بينهم وبين الله تعالى فيستحيل ان يكون في امته
من هو افضل منه عقلا او مساو له لاستحالة ترجيح المفضول على الافضل وترجيح احد المتساويين على الاخر وفيه مدح
عظيم للعقل والعقلاء حيث حكم بان التفاضل في الدرجة والتشرف بشرف النبوة والرسالة انما حصل به ولذلك صار
خاتم المرسلين اشرف المخلوقات اجمعين ولولاه لما خلق الله السموات والارضين ولا الملائكة المقربين لان عقله نور
العالمين اخذ النور كل نبي وكل وصي في دهور الامكان كما ان الكواكب تستضيء بنور الشمس في ظلمة الليالي وان كانت غائبة
في الحس فاذا طلعت قهر نورها على انوار الكواكب ومنه يظهر سر نسخ شريعته الغراء لشرايع الانبياء وما يضمر النبي صلى الله عليه واله في
نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين لكون عقله افضل وارفع من عقولهم لشدة اتصاله بنور الحق جل شانه كمال المحض
لا نقص فيه قطعا ونور صرف لا يشوبه ظلمة اصلا وذلك الاتصال بمنزلة اتصال الحديد بالنار وتاثره منها بحيث يصير
نارا صرفا بجوهريته حتى يوثر في غيره مثل تاثيرها وبه يشعر قوله تعالى ليلة المعراج خطابا له صلى الله عليه واله وما يتقرب عبدي الي بشيء
احب مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ولاجل ذلك الاتصال التام يظن
من ليس له معرفة وتمييز انهما متحدان واما ارباب المعرفة فيعرفون ان بينهما مغايرة وان هذا المخلوق اتصل بكمال الخالق
كما ان ذلك الحديد اتصف بصفات النار وهذه المرتبة هي المرتبة العظمى والدرجة العليا من مراتب العقل وتسمى
وهي مرتبة حق اليقين ودونها مرتبة عين اليقين يشاهد المعقولات
كلها مشاهدة عيان بحيث لا يعزب عنه شيء الا ما شاء الله هذا حال عقلهم ومع ذلك بين عقولهم
تفاوت دقيقا لا يعرفه الا الله سبحانه واما عقل غيرهم ممن تمسك بذيل عصمتهم فهو وان كان كاملا ونورا في حد
ذاته لكنه استعداد محض وظلمة صرف بالنظر الى عقلهم اذ غاية جهده ونهاية سعيه تحصيل تلك المعقولات على
قدر الوسع من مباديها بالاجتهاد وهو في هذه المرتبة بمنزلة من استدل على وجود النار بمشاهدة الدخان وبين هاتين
المرتبتين مسافة بعيدة كما لا يخفى على العارفين واذا كان عقله صلى الله عليه واله اكمل وافضل من عقول المجتهدين كان ادراكاته
وتعقلاته افضل واتم من اجتهادات المجتهدين وتعقلاتهم ولهذا الحكم بان عقل الاعلم وادراكاته اتم وافضل من
عقل العالم وادراكاته وكذا عقل العالم وادراكاته اتم وافضل من عقل الجاهل وادراكاته بالنسبة هنا ويرشد الى
ما وسلف المذكور قول الصادق عليه السلم امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ... وما ادى العبد فرايض الله حتى
عقل عنه اي عقل عن الله وعرف حق معرفته وعلم ما يصح منه وما يمتنع عليه وحقق امره فيما اراده من الفرايض والاحكام

ظاهر لان اداء الفرايض لا يتصور بدون معرفتها المتوقفة على معرفته تعالى لا يتصور بدون العقل فالعقل هو الاصل ومعرفته تعالى
لجميع ذلك ولا بلغ جميع العابدين اى مجموعهم من حيث المجموع او كل واحد منهم في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل اى في
فضل عبادته او في عقله عن الله واحكامه وعلمه بها لان العقل اصل للعبادة وروح لها اذ به يحصل الخوف والخشية
والخضوع الموجبة لصعودها الى محل القبول وانحطاط الفرع عن الاصل وعدم صعود العبادة الفاقدة لروحها بيّن لا خفاء
فيه والعقلاء هم اولوا الالباب في تعريف الخبر باللام وتوسيط ضمير الفصل تنبيه على التخصيص والتاكيد اى على قصر المسند
على المسند اليه كما هو الشايع في مثل زيد هو الامير او على قصر المسند اليه على المسند فانه قد يجيء لهذا المعنى ايضا كما في قولهم
الكرم هو التقوى وهذا انسب بالمقام لان الظاهر ان المقصود حصر العقلاء بانهم ليسوا الا اولوا الالباب الذين مدحهم الله اى لا كرم الا التقوى
تعالى في الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بيان اتحاد المفهومين يعني اذا حصلت مفهوم اولى الالباب وتقرر ذلك في ذهنك وتصوّرته
حتى تصوّره فقد عرفت مفهوم العقلاء وحقيقتهم فانه لا مفهوم لهم وراء ذلك فليس هناك حصر بحسب المعنى ولا قصر وقد صرّح
ائمة العربية بجواز ارادة هذا المعنى في مثل هذا التركيب منهم الشيخ في دلايل الاعجاز الذين قال الله تعالى في مدحهم والجملة صفة
لاولى الالباب او للعقلاء وما يتذكر الا اولوا الالباب فهم الذين اتصفوا بنور البصاير وجودة الاذهان وشاهدوا المعارف شاهدة
العيان واهتدوا اليها لتجرّد عقولهم عن غواشي الحواس وعلايق الابدان وصعدوا بسلامة عقولهم معارج اليقين فصاروا اهل
الذكر ومنبع العرفان الذين فرض الله سبحانه رجوع العباد اليهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالمستمسكون بهم
متمسكون بحبل الله وهم مهتدون بعض اصحابنا رفعه النسخ هنا مختلفة ففي بعضها هذا وفي بعضها ابو عبد الله الاشعري
عن بعض اصحابنا رفعه واسمه الحسين بن محمد وفي بعضها ابو عبد الله الاشعري رفعه وفي بعضها ابو علي الاشعري رفعه وضعف
الخبر بحسب الاسناد لا يضرّ بصحة مضمونه لاشتماله على علوم عقلية وحكم برهانية واثار الهية ودلايل وجدانية وشواهد
نبوية ومواعظ لقمانية هي مناهج الايمان ومعارج العرفان كما سيظهر ذلك من مطالع البيان ومشارق التبيان عن
هشام بن الحكم يروي عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلم وكان ثقة محققا متكلما حاضر الجواب وله مدايح كثيرة
جليلة منهما عليهما السلم ويجيء في كتاب الحجة بعض مدايحه ومهارته في صناعة الكلام وما روي في ذمه لعل بواعثه في موضعه
وقال العلامة هو عندي عظيم الشان رفيع المنزلة قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم يا هشام ان الله تعالى بشر
اهل العقل والفهم في كتابه لما كان الغرض من خلق الانسان معرفته تعالى والعبادة له كما قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق لاعرف وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك الغرض لا يتصور حصوله الا باستعمال العقل
والفهم خص الله سبحانه اهلهما بالبشارة تعظيما وتكريما لهم واما غيرهم فلكونهم بمنزلة همج رعاع فرقا بلا بين للبشارة وحطّا
لانهم من اهل الضرر والزمانة كما مر في صدر الكتاب فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه في اضافة
العباد اليه سبحانه تشريف لهم بشرف الاختصاص والتكريم وفي عدم ذكر المبشر به دلالة على التفخيم وفيه مدح للسالكين والتعظيم
في منهج الصواب التابعين للحق في كل باب فقد سال ابو بصير ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الاية فقال هم المسلمون لال محمد الذين
سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه ويمكن التعميم بحيث يندرج فيه المترددون بين الفريقين والذين
بين المتخاصمين يسمعون من احد الطرفين اقوالا ينقلون الى الاخر احسنها ليرفع التخالف بينهم ويوقع التوافق بينهم ويندرج
فيه الناظرون الى جمال الحقايق بنور البصر والطامحون الى قعر المعارف بغوص الفكر والمجتهدون في سبيل الحق بالاستدلال والنظر
فان كل قول اصدق وعقد احق له ضد ومعاند فان القول بان الله تعالى موجود عالم قادر حكيم مثلا ضده انه ليس بموجود كما يقوله
الملاحدة وانه ليس بعالم على الاطلاق كما يقوله من نفى العلم بالجزئيات وانه ليس بقادر على اعادة الاجسام كما يقوله من نفى المعاد

الجسماني وانه ليس بحكيم كما يقوله من نفى التدبير عنه وقس عليه غير ذلك مما يتعلق بالاصول والفروع ومن البين ان التمييز بين الصحيح
والسقيم من هذه الامور وغيرها لا يمكن بمجرد الاستماع ولا سيما وقع الخلاف فيها وانما يمكن بما هو حجة الله تعالى على عباده
وهو العقل الصحيح السليم عن غواشي الاجسام ولوابس الاوهام وذلك التمييز يتصور بوجهين احدهما ان العقل الصحيح اذا
لاحظ الضدين يجد منهما ما هو احسن كما هو شان المجردين من لواحق الابدان مثل الانبياء والاولياء وثانيهما ان يدرك الاحسن
من المبادي المتعلقة به كما هو شان المجتهدين والبشارة تشمل الجميع اولئك الذين هديهم الله يعني اولئك الموصوفين
بالصفة المذكورة هديهم الله الى خير الدنيا والاخرة من اجل تلك الصفة ويحتمل ان يكون جواب سؤال عن سبب تبشيرهم
دون غيرهم كانه قيل ما لهؤلاء العباد الموصوفين بالصفة المذكورة اتصفوا بالتبشير لهم دون غيرهم فاجيب بان السبب
هو اختصاصهم بالهداية واللطف والتوفيق لسلوك سبيل الخيرات من الله سبحانه وعلى التقديرين لا محل لهذه الجملة
من الاعراب وفيه دلالة على ان الهداية امر حادث من الله تعالى للعقول القابلة المستعدة لها واولئك هم اولوا الالباب
اي ذووا العقول السليمة من التاثر بخبايث العلايق ومفاسد العادات واما غيرهم ممن لم يفرق بين الاقوال والعقايد
الحسنة والقبيحة او فرق واتبع القبيحة بحكم النفس الامارة فهو من اهل الضلالة والجهالة بحكم المقابلة وان كان له
ما يحيل به في اقتناص الدنيا وزهراتها فان ذلك عقل عند الجهلاء وشيطنة عند العقلاء يا هشام ان الله تبارك وتعالى
اكمل للناس الحجج بالعقول الحجج القصد ومنه الحجة اى البرهان وولاة امر الله سبحانه لانهما يقصدان ويعتمدان وبهما يقصد
الحق المطلوب وقد تطلق على العقل ايضا كما في بعض الروايات لله على الناس حجتان احديهما العقل والاخرى الرسول
ولا يجوز ارادته هنا بخلاف الاولين فانه يجوز ارادة الاول على ان يكون الباء للسببية يعني اكمل للناس براهين وجوده
ووجوبه ووحدته وقدرته وغيرها من الصفات بسبب العقول وخلقها وتركيبها فيهم ويجوز ارادة الثاني على ان يكون
للتعدية او للسببية ايضا يعني اكمل للناس حججه من الانبياء والاوصياء المرضيين بعقولهم الصافية واذهانهم الثاقبة
او بسبب ان منحهم عقولا زكية عارية عن شوايب النقصان مدركة للشواهد الربوبية بحقايق الايمان ونصر النبيين
بالبيان البيان الفصاحة لان نبي كل قوم افصحهم لسانا ويجوز ان يراد به ما يتبين به الشيء من الكلام والايات
وغيرهما يعني نصرهم بالكلمات الفايقة والمعجزات الظاهرة والايات الباهرة الدالة على ثبوت نبوتهم ليكمل بهم
لوا العبادة ويشيّد بهداياتهم اطراف بلاده ويخرج الناس من ظلم الجهالة والغواية وينجيهم من حيرة الندامة والضلالة
ودلهم على طريق ربوبيته عود ضمير الجمع الى النبيين قريب والى الناس بعيد بالادلة الدالة على وجود ذاته والايات
الكاشفة عن جمال صفاته وتلك الادلة من اثاره العجيبة وافعاله الغريبة لان معرفة الشيء اما بمشاهدته و
حضوره عند العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الجبل واما بمعرفة علته وهذا الطريق يقال له برهان لمّ واما بمعرفة
معلوله ويقال له برهان انّ ولا طريق للمعرفة غير هذه الثلثة لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله لا تعلق له
بذلك الشيء فلا مدخل له في معرفته ثم الطريق الاول لا يتيسر الوصول اليه الا للمقربين المخصوصين بزيادة اللطف والتوفيق
وهم الذين اخذت ايديهم العناية الازلية وازالت عنهم الهويات البشرية وقطعت عنهم العلايق البدنية وانزلتهم
في اعلى منازل القدس وارفع مقامات الانس فصاروا بحيث يشاهدون بلا حجاب ويكلمونه بلا سؤال ولا جواب كما
هو وصف نبينا واوصيائه عليهم السلم والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدسه جل شانه لانه بسيط محض لا تركيب فيه
اصلا لا ذهنا ولا خارجا واجب لذاته مبدء لجميع ما سواه واليه ينتهي الاثار كلها فلا فاعل له خارجا عن ذاته ولا سبب
له داخلا في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والطريق الثالث يشترك فيه الكل فلذا خصه بالذكر وهو طريق يسلكه كل احد

عقل سليم وطبع مستقيم ولكن سلوكهم ووصولهم وايمانهم وايقانهم على حسب تفاوت مراتب عقولهم اما ترى انك تستدل بملكوت
السموات وحركات الكواكب وبزوغها وافولها على وجود صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن وان كانت دلالته بها
للتعليم وقد حصل لك علم ضعيف شبيه بالجهل حتى لو وقعت في ادنى بلية تلوذ بكل من تعتقد انه ينجيك منها وحصل له علم
ثابت ويقين جازم حتى قال له الروح الامين حين رمي بالمنجنيق وكان في الهواء مايلا الى النار الك حاجة قال اما اليك فلا
فاعرض عنه في تلك الحالة والتجاء الى ربه ليس الا لانه راى ان كل ما سواه محتاج اليه خاشع لديه خاضع بين يديه
مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل لم ير موجودا سواه وعليها الاباء ولو عاد ضمير الجمع في دكم الى الناس امكن ان يراد بالائمة
المعصومون المطهرون عليهم السلم فقال والهكم اله واحد اي مستحق العبادة منكم واحد لا شريك له يصلح ان يعبد ويسمى الها
قيل وحدة الشيء ما يوجب عدم انقسامه من جهة اتصافه بها فكل موجود متصف بها فان الرجل الواحد مثلا يستحيل ان ينقسم
الى رجلين وان امكن ان ينقسم من وجوه اخر وقيل هي وجوده الخاص الذي به يوجد ووحدته تعالى لما لم تكن مقيدة بجهة
دون اخرى بل هو متصف بها من جميع الجهات كانت وحدته راجعة الى انه بسيط في الذات بمعنى ان ذاته غير مؤلفة من الاجزاء
اصلا والى انه فرد لا شريك له في الوجوب الذاتي والالهية والى انه واحد في افعاله لا شريك له في البداية وفي انشاء جميع
الكاينات اليه اما بلا واسطة او بواسطة والى انه واحد في صفاته لان صفاته عين ذاته وبالجملة عالم الالهية والوجوب الذاتي
يتابى عن تحقق الكثرة فيه ذاتا وصفة وشركة والكثرة انما يتحقق في عالم الامكان فمن قال بوقوع الكثرة في ذلك العالم كان
ذلك لقصور بصيرته وعدم تميزه بين عالم الامكان وعالم الوجوب لا اله الا هو قال القاضي وهو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة وتوضيحه انه لما قال والهكم اله واحد ومعناه المستحق
العبادة منكم واحد امكن ان يتوهم احد ويقول الهنا اله واحد يستحق العبادة منا فلعل في الوجود اله غير الهنا لا يستحق
العبادة منا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلوب حيث نفى ماهية الاله واثبت فردا منها فعلم انه لا يوجد لها الا هذا الفرد
وهو التوحيد التام الرحمن الرحيم اي المعطي لجميع النعم الدنيوية والاخروية فهذا كالبرهان لما مر من انه يستحق العبادة دون
غيره لانه لما كان هو المعطي للنعم كلها اصولها وفروعها في الدنيا والاخرة وما سواه اما نعمة او منعم عليه كانت الالهية واستحقاق
العبادة منحصرة فيه لا توجد في غيره اصلا قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية تعجبوا
وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات على مقادير متفاوتة وابعاد متباعدة
في البعد البعيد لما في قربها من تحير الابصار بمشاهدة شعاع الكواكب وسرعة دورانها كما يشاهد ذلك من البروق اللامعة
المضطربة في الجو ومن المصابيح المتكثرة التي تدور وتحدد دورانا حثيثا فانها تحير بصره حتى تحير لوجهه وعلى ابداعها مثل الدوران حول (margin: حول م)
مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم الثوابت والسيارات على بسيط الارض بما هذا التقدير المشهور والعالم للعلوم لصلاح
الارض ومن عليها من غير انثلام ولا انكسار مع كمال لطافتها وانتفاضها وعلى حركات مختلفة في الكم والكيف والجهة فبعضها
سريع وبعضها بطيء وبعضها عرضي وعلى تجزيتها بممثلات ومتممات وحوامل وخوارج المراكز والتداوير كل ذلك على نحو (margin: شرقي وبعضها غربي وبعضها ذاتي وبعضها)
مخصوصة واوضاع معلومة لاغراض مقصودة بعضها جلي وبعضها خفي والارض على حجمها وثقلها ورسوبها في الماء وانكشاف
بعضها ليكون مسكنا للحيوانات البرية وعلى سعتها وسكونها وتوسطها بين الصلابة والرخاوة لتكون ماوى لانواع الحيوان
وسكن اصناف الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم وحطابهم ولا يكونوا بمنزلة المحصنين في حصار ضيق وليتمكنوا
من السعي فيها في مآربهم والجلوس فيها والنوم عليها والاتقان لاصطلاحها اذ لو كانت متحركة بحركة لم يتمكنوا من التعيش فيها
كما يشاهد ذلك فيما يصيبهم حين الزلازل على قلة مكثها وليتمكنوا من الزرع فيها والبناء عليها والمشي فيها وسهل خروج

ابناء

النبات والاشجار فانها لو كانت شديدة الصلابة مثل الحجر او شديدة الرخاوة مثل الماء لما امكن شيء من ذلك وعلى ما فيها وما
عليها من المياه والجبال والمعادن مثل الياقوت والزبرجد والفيروزج والذهب والنحاس والحديد وغيرها كل ذلك لمنافع
الخلق التي يعجز الوصاف عن توصيفها وتحديدها وعلى كرويتها الموجبة لاختلاف الافاق والطوالع والمطالع والتعديلات
والطلوع والغروب مستويا ومعكوسا واختلاف اهوية الاقاليم الموجب لاختلاف امزجة سكانها واختلاف احوالهم و
اخلاقهم والوانهم وقيل انما جمع السماء وافرد الارض لان كل سماء جنس لغيرها بخلاف الارض فانها جنس واحد واختلاف الليل
والنهار اي تعاقبهما على هذا النظام المشاهد من الخلفة بالكسر وهو ان يذهب احدهما ويجيء الاخر خلفه وبه فسر قوله
تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ومنه قولهم واختلفا ضربة اي ضرب كل واحد منهما صاحبه على التعاقب او
اختلافهما في النور والظلمة او في الزيادة والنقصان ودخول احدهما في الاخر على سبيل التدريج حتى يبلغ كل واحد منهما منتهى
في الزيادة والنقصان وهو خمس عشر ساعة تقريبا او في الطول والقصر والحر والبرد باعتبار العروض واهويتها فان العروض
الشمالية كلما كانت اكثر كان قوس النهار اطول وقوس الليل اقصر فيكون النهار اطول من الليل بقدر ضعف تعديل النهار
الطول من الليل بقدر ضعف تعديل النهار والعروض الجنوبية بعكس ذلك او اختلاف كل واحد منهما بحسب الامكنة فان
الارض لما كانت كروية فاية ساعة فرضت من النهار فهي صبح لموضع وظهر لاخر وعصر لثالث ومغرب لرابع وقس على هذا و
لاختلافهما فوايد ومنافع للخلق فانه لو كان الليل او النهار سرمدا الى يوم القيمة او كان مقدار النهار مائة ساعة او مائتي
ساعة او اكثر كما في عرض تسعين فان هناك سنة كل منهما ستة اشهر كان في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات
ولو كان دخول احدهما في الاخر دفعة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما يضر الخروج من الحمام الحار الى موضع بارد دفعة ولو كانت (margin: دخول م)
العروض متساوية في الحر والبرد والاهوية لضاق الامر على العباد بخلاف ما اذا كانت متفاوتة فانه ينتقل منهم من اراد من
موضع الى موضع وجده موافقا لمزاجه فهو كالخوان الموضوع بين يدي جماعة فيه الوان مختلفة من الاطعمة والاشربة
في الكمية والكيفية ياكل منها كل واحد منهم ما اراد ووافق مزاجه وبالجملة اثار صنع الله تعالى وحسن تدبيره في اختلافهما
ومصالحه ومنافعه اعظم من ان يحيط بها علم الانسان او يكتب في الدفاتر ويذكر باللسان ولذلك ذكره الله تعالى في
القران المجيد في مواضع عديدة وموارد كثيرة تنبيها لهم عن الغفلة وتذكيرا لهم بالحكمة والفلك التي تجري في البحر الفلك
بضم الفاء وسكون اللام واحد وجمع فاذا كان واحدا فالضمة بمنزلة ضمة قفل واذا كان جمعا فالضمة بمنزلة ضمة اسد
فالضمتان متفقتان لفظا ومختلفتان معنى اما الجمع فكما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واما الواحد
فقد ياتي للمذكر بمعنى المركب كما في قوله تعالى في الفلك المشحون وقد ياتي للمؤنث بمعنى السفينة كما في قوله تعالى والفلك
التي تجري في البحر ويحتمل ان يكون فيه جمعا بما ينفع الناس ما اما مصدرية اي بنفعهم او موصولة اي بالذي ينفعهم
من المحمولات والمجلوبات وغرض الاول وضمير ينفع على الاول يعود الى الفلك بمعنى المركب فيفيد استخدام او الى الجري
او الى البحر وعلى الثاني الى الموصول وفي وضع المركوب المشكل بالشكل المخصوص الداخل فيه الهواء وحمله للامتعة
الكثيرة واصناف من الحيوان وجريه في الماء بسياق الرياح وعدم رسوبه فيه وتقوية القلوب على ركوبه وجعل البحر
متوسطا بين الكثيف واللطيف القابل لجريانه من لطايف الصنع وحسن التدبير في مصالح الناس ومعاشهم ما لا
يخفى على ذوي البصاير الثاقبة ومن جملتها انه لولا هذا المركوب لعطلت التجارات التي تجلب من البلاد البعيدة
مثل ما يجلب من الصين الى العراق والى الصين وبقيت الامتعة في بلادها في ايدي صاحبها لان اجرها على ظهور (margin: ومن العراق م)
الدواب كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها على ان بعض المسافات كالبحر لا يمكن قطعه بالدواب فتنفد

اشيا كثيرة تعظم الحاجة اليها فينقطع المعاش وتضيق طرقه على الناس فالفعل لاجل هذه الحكمة جعل الفلك بحيث يحمل ما لا
يحصى من الحمولة والاثقال وهو يجري بعنايته في موج كالجبال وجعل سايقها ومحركها ولولا الريح لركدت كما قال سبحانه
ومن اياته الجوار المنشات في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
ومن جملتها انه لم يجعل البحر لطيفا محضا مثل الهوا لما استقر الفلك على ظهره بل غاص فيه ولم يجعله كثيفا محضا مثل الارض
لما امكن من قطعه وشقه فجعل متوسطا بينهما لتكميل مصالحهم قال القاضي القصد من هذه الاية الى الاستدلال بالبحر
واحواله وتخصيص الفلك لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما
البحر في غالب الامر وقيل الحكمة في عدم رسوب السفينة الى الماء وان كانت بعض اجزائه او كلها اثقل منه كالحديد هي ان الاجسام
المتداخلة بعضها في بعض بمنزلة جسم واحد فالمعتبر في الرسوب في الماء وعدمه ثقل المجموع بالقياس اليه وعدمه ولذلك لو كثرت　بعضا في
الحمولة وقل الهواء الداخل بحيث يكون المجموع اثقل من الماء لرسب فيه وغرق اهلها والضابطة فيه انه اذا وضع مع الماء جسم
اخر فان كان نسبة حجمه الى حجم الماء كنسبة ثقله الى ثقل الماء فلا ريب فيه اصلا بل يكون سطحه العالي مساويا لسطح الماء في
العلو والسفل وان كانت نسبة حجمه الى حجم الماء اقل منها فيرسب فيه البتة وبقدر تفاوت ثقله يكون سرعة حركته وبطوها
في النزول الى القعر وان كانت اكثر فلا يرسب على الطريق الاولى لكن يخرج منه شي من الماء ثم بقدر الكثرية هذه النسبة
يكون خروج ابعاضه حتى يستوفي جميع النسب التي يتصور بينهما وان لم يبق بينهما نسبة اصلا وذلك بان لا يكون لذلك
الشي ثقل وميل الى المركز اصلا وحينئذ لك يكون مماسا له بنقطة ان كان كرة او بخط او سطح ان كان غيرها من الاشكال كل
ذلك اذا كان غير طالب للعلو والا فيرتفع منفصلا عن الماء ذلك تقدير العزيز العليم وما انزل الله من السماء من ماء من
الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب المعلق وهذه من ايات وجوده سبحانه وقدرته وحكمته و
حسن تدبيره من جهة كيفية نزول المطر ومبدا نزوله وفوائده اما الاول فانه ينزل متقاطرا متعاقبا ولو نزل متصلا
دفعة واحدة مثل البحر لاضر كلما يصيبه وينزل في وقت دون اخر على التعاقب بينه وبين الصحو لما في دوام احدهما
من فساد العالم وبطلان نظامه اذ لو دام المطر عفنت البقول والنباتات واسترخت ابدان الانسان وساير الحيوانات
وحسر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض والوباء وافسد الطرق والمسالك والبلاد واخرب البناء الى غير ذلك من المفاسد
التي لا يحيط بها العد والاحصاء ولو دام الصحو جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية وغلب
اليبس وحدث القحط والجدب وضروب من الامراض وفيه هلاك الارض ومن عليها وما فيها جميعا ففي هذا التعاقب
على النحو المشاهد الذي يوجب اعتدال الهواء ونظام الاشياء وصلاحها واستقامتها ودفع كل منهما عادية الاخرى دلالة
على اللطيف الخبير واما الثاني فقال بعض الطبيعيين ان الشمس وغيرها اذا اثرت في الارض يخرج منها ابخرة تتصاعد
الى الطبقة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشا السحب والصواعق
والرعد والبرق فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثف بالبرد وتصير سحابا فاما ان لا يكون البرد قويا فيتقاطر　يكونه
وهو المطر او قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها يحصل الثلج وان اثر بعده يحصل البرد وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام ان تحت العرش بحرا فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء اوحى اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء
الدنيا فيلقيه الى السحاب بمنزلة الغربال فيمطر على النحو الذي امر به وليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها
موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه بمضمونه ويؤيده ما روي عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء كيلا يضر شيئا يصيبه وهذا وان كان مما يستبعده

العاقلون

العاقلون لكن يجب قبوله واذعانه اذا اخبر به المخبر الصادق كما في ساير الاسرار الالهية وروي عنه عليه السلام ايضا انه
سال عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطي البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا
فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الاية الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد وفيه دلالة على ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ويتصاعد بامر الله ثم
يمطر في كل مكان تعلق به ارادته ومشيته ويدل عليه ايضا ظاهر ما نقله العامة والخاصة كما صرح به الشيخ
في مفتاح الفلاح من ان المامون خرج يوما من بغداد فارسل صقرة فارتفع في الهواء ولم تسقط على الارض حتى
رجع وفي منقاره سمكة فتعجب المامون من ذلك فلما رجع الى بغداد راى في بعض طريقه محمد بن علي بن موسى الرضا
عليهم السلام وله في ذلك الوقت احدى عشرة سنة وقيل عشر فتقدم اليه المامون وهو صام كفه على السمكة وقال له
اي شي في يدي فقال عليه السلام ان الغيم حين ياخذ من ماء البحر يدخله سمك صغار فتسقط منه فيصادها صقور الملوك
فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش ذلك المامون فنزل عن فرسه وقبل راسه وتذلل له ثم زوجه ابنته والظاهر ان
جميع ذلك حق لان الشي الواحد قد يكون له اسباب متعددة وفي جميع ذلك دلالة على الحكيم القدير المدبر للاشيا
على احسن ما ينبغي فان قال قايل انما ينزل المطر من السحاب بطبعه لانه ثقيل فاي دلالة فيه على ما ذكرتم قلنا اولا
هذا الطبع له ليس من قبل نفسه بالضرورة فمن اعطاه اياه دون غيره من الاجسام الخفيفة مع اشتراكهما في الجسمية
ومن اسكنه في جو السماء وكبد السحاب بحيث ينزل تارة دون اخرى مع اقتضاء طبعه نزوله وعدم استقراره ومن قسره
من جو الى جو مع اقتضاء طبعه الحركة الى المركز وثانيا انه اذا نزل بطبعه لثقله فلم يتصاعد الى اعالي الشجر والاوراق
والنباتات من المسامات الضيقة والعروق الدقيقة ليصل منافعه الى كل جزء من اجزائها ولو قال لصعوده لجذب
قواها الجاذبة اياه قلنا له من اعطاها تلك القوى التي تقسره الى الصعود المخالف لمقتضى طبعه فيرجع الكلام الا اخره
الى وجود واجب الوجود الذي بامره وتدبيره تحركت الماء فيما بين الارض والسماء من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق
ومن شمال الى جنوب ومن جنوب الى شمال ومن علو الى سفل ومن سفل الى علو ذلك تقدير العزيز العليم واما
الثالث فهو ما اشار اليه سبحانه بقوله فاحيا به الارض بعد موتها اي بسبب ما يتبعه من النباتات والحيوانات
والحيوانات والكلام هنا في ثلثة امور الاولى في كون النبات والحيوان حيوة الارض ويجمل القول فيه ان نسبة
النبات والحيوان الى الارض كنسبة النفس الى الحيوان فكما ان الحيوان بلا نفس ميت عديم المنفعة كذلك الارض
بلا نبات ولا حيوان ومن ثم قيل الارض بما فيها من النبات والحيوان بمنزلة حيوان واحد تموت عند الجدب والشتاء
وتحيى عند الخصب والربيع والثاني في ان الماء سبب لحيوة النبات والحيوان وهما يحتاجان اليه احتياجا شديدا
ووجهه ظاهر لان القوى النباتية والحيوانية في جذب الغذاء والالصاق والتنمية تحتاج الى ماء يرطب ذلك الغذا
ويعده للنفوذ في المنافذ الضيقة ويعين تلك القوى في اعمالها واذا فقد الماء بطلت اعمالها واذا بطلت اعمالها
عدم الحيوان والنبات وبالجملة الانسان وساير الحيوانات والزرع وساير النباتات يحتاجون اليه في الوجود والنمو
والبقاء احتياجا شديدا وقال صاحب العدة ان بعض الوعاظ دخل على هرون الرشيد فقال له هرون عظني فقال
اراك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها فقال بنصف ملكي قال اراها لو حبست عنك خروجها
بم كنت تشتريها قال بالنصف الباقي قال لا تغرنك ملك قيمته شربة ماء والثالث في دلالة احياء الارض بالمطر على وجود
الصانع المدبر للعالم وذلك ان البرد في الشتاء يوجب كثافة الهواء والارض والنجو ويبس ظاهرها فتعود القوى النباتية

والحرارة الغريزية في النجوم والنباتات وتستقر في بطونها واصولها وتبقى فيهما مواد الثمار فتولد الامثال فاذا انزل الماء وقت الربيع الذي هو وقت بروزها في البطون وظهورها في الكمون انتفخت الارض واهتزت وتحركت القوى والحرارة وتتولد المواد الكامنة في الثرى فيطلع النبات ويتنور الاشجار والازهار ويخرج اصناف مختلفة مونقة رايقة من الثمار التي يتمتع بها الانسان وغيره من انواع الحيوان كما قال سبحانه وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقال وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا فيا ايها العاقل اللبيب الا تنظر في هذه الحركات والانقلابات وفي صنوف مختلفة من النباتات والاشجار والازهار والاثمار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة على اختلاف انواعها واصنافها المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح يفضل بعضها على بعض في الاكل والمنافع مع ان جميعها يخرج من ارض واحدة ويسقى بماء واحد وتفكر في النباتات من ضروب المنافع وصنوف المآرب في الثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ وغيرها الضروب من المنافع فبعضها يقوي وبعضها يغذو وبعضها يقتل وبعضها يحيي وبعضها يسخن وبعضها يبرد وبعضها يدفع السوداء وبعضها يسهل الصفراء وبعضها يقمع البلغم الى غير ذلك من الفوائد الغير المحصورة وارى ما في الاوراق من شبه العروق مبثوثة في جميعها اجمع فيها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها لامساكها وحفظها من التمزق والانطراح ولايصال الماء الى اطرافها بمنزلة الجداول ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ لايصال الماء والغذاء الى كل جزء من اجزائها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن علم ان جميع ذلك من فاعل قادر مختار عليم حكيم يوجد الاشياء بمجرد ارادته لمصالح ومنافع غير محصورة وبث عطف على ما انزل فموصلة على حدة الموصول مقيد بحكم العطف على الجملات الحيوانات ايضا بنوا الماء ويعيش بالخصب والحيا فيها من كل دابة مختلفة في الطبايع والاخلاق والاشكال والادراك والحواس والحركات والمنافع والاهتداء الى طرق المعاش فمنها ما يمشي على بطنه كالحيات ومنها ما يمشي على رجلين كالانسان ومنها ما يمشي على اربع كالفرس ومنها ما يمشي على اكثر كبعض الحشرات ومنها ما يمشي تارة ويطير اخرى كالطيور ومنها ما يدخر قوته بحيلة وتدبير كالذرة والعنكبوت ومنها ما يطلب قوته عند الحاجة كالطير فانه يروح جايعا ويرجع شبعانا ومنها ما في خلقه صنعة عجيبة كالبعوضة فانها مع صغرها على هيئة الفيل مع زيادة الجناحين تطير بهما ومنها ما لا يحتاج الى بيت بل يسكن حيث كان من الارض ومنها ما يحتاج اليه ويبنيه على شكل عجيب غريب لا يهتدي اليه المهرة من المهندسين كالنحل وكل ذلك وغيره مما يتعذر عده واحصاؤه دل على ان في الوجود موجودا عالما حكيما يفعل ما يشاء واليه ينتهي الموجودات على تفاوت طبايعهم ومراتبهم التي ارفعها واعلاها واشرفها واسناها المرتبة الانسانية لان الانسان على تفاوت الطبقات في العقل والادراك الخلق لاكثر هذه الموجودات فبعضها لماكله ومشربه وساير منافعه وبعضها ليستدل به على وجود صانعه وقدرته وعلمه وحكمته بل لو لم يكن في هذا العالم موجود سواه وتامل في مبدا نشوه وصورته واعضائه ومنافع قواه الظاهرة والباطنة وفي احوال نفسه وعقله وعلمه بالمعلومات الكلية والجزئية واحاطته بالمدركات العقلية والحسية علم انه مخلوق مغلوب مقهور لخالق غالب قاهر مصور عليم حكيم فانه اذا اعتبر مثلا حين كونه نطفة في الرحم وصيرورته جنينا حيث لا تراه عين ولا تناله يد مع اشتماله على جميع ما فيه قوامه واصلاحه من الاحشاء والجوارح وساير الاعضاء من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضروف وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ولا حيلة له في طلب غذائه ولا دفع اذاه ولا استجلاب منفعته ولا دفع مضرته وقد يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقته واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة

وبجور علقه م

الهواء

الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه في الرحم الى ثديي امه وانقلب الطعم واللون الى ضرب آخر من الغذاء وهو اشد موافقة من له الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه وحين تولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للغذاء فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاسنان والاضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه وكان ذلك علامة الذكر وعز الذي يخرج به من حد الصبي وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر ليبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه واعتبر انه لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم لذوى وجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه لبقي في الرحم كالموؤد في الارض وفي ذلك هلاكه وهلاك امه ولو لم يوافقه اللبن بعد الولادة لمات جوعا ولو لم يطلع عليه الاسنان في وقتها لامتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيم على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح للعمل مع ان ذلك يمنع امه عن تربية غيره من الاولاد بل عن امورها مطلقا ولو لم يخرج الشعر من وجهه في وقته لبقي شبيها بالصبيان والنساء فلم يكن له جلالة ولا وقار وكذا اذا اعتبرت في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير وتفكر في ان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد منه في عروق دقاق قد جعلت كالمصفاة للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما ينفذ الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مفايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة وتامل في حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه في مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه وفكر في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب والحاجة فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء واللسان للتكلم والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وفكر في ساير الاعضاء والقوى ومنافعها واعمل فكرك فيها ووجد كل شيء قد قدر لشيء على صواب وحكمة وتقدير وتدبير يعجز العقل عن معرفة تفاصيلها علم ان له خالقا عالما قديرا عليما حكيما يوجد الاشياء بمجرد ارادته بلا كلام ولا حركة ولا آلات لاغراض ومصالح لا يعرف تفاصيلها الا هو وهو اللطيف الخبير وتصريف الرياح جمع كثرة للريح وهي الهواء المتموج المتحرك بسبب مقدر من الله العزيز العليم والعين فيها واو قلبت ياء لكسرة ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال والمراد بتصريفها تصريفها في مهابها صباء ودبورا وشمالا وجنوبا او في احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح او جعلها تارة للرحمة يرحم بها من اطاعه وتارة للعذاب يعذب بها من عصاه ولكل واحدة من الرياح الاربع المذكورة ملك يهيجها ويحركها بامر الله سبحانه كما ورد في الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام ان الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فهبط على البيت الحرام فقام على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب

في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن اليماني
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث الدبور امر الملك الذي اسمه الدبور
فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ام
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملئكة الموكلين بها اذا عرفت هذا
فنقول في تصريف الرياح ومنافعها دلالة واضحة على ان مبدأها حكيم قادر عليم بمصالح العباد اما الاول فلان حركة
الهواء الى الجوانب المختلفة ليست ارادية بالضرورة ولا طبيعية لان الحركة الطبيعية الى جهة واحدة هي العلو او السفل وحركة
الهواء الى جهات متعددة فينبغي ان تكون لامر خارج فان كان ذلك الخارج ارادة الواجب بالذات ثبت المطلوب وان
كان غيرها ننقل الكلام الى ذلك الغير فيرجع بالاخرة الى المطلوب واما الثاني فلان الريح تحيي الابدان وتمسكها من يحل
بما تستنشق منها ومن خارج بما تباشر بها من روحها وتبلغ الاصوات وتؤديها الى المسامع من البعد البعيد ولولا ذلك
لبطل نظام العالم وتحمل الارايح التي تقوي القلب والدماغ من موضع الى موضع الآخر وكيف تاتيك الرائحة من حيث
تهب الريح وتروح عن الاجسام وتدخل في فرجها وتصير مادة لنشو النباتات التي يحتاج اليها جميع الحيوانات في
الاغتذاء والدواء وغيرهما فلولا الريح لتعفنت وفسدت وتعفنها وفسادها يؤدي الى فساد الانسان والحيوان جميعا
وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه ثم تعصره حتى يستكثف فيمطر ثم تبعضه حتى يتحلل ويتخف ويتفشى
وينتشر وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة والماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وتعين في تصفية
الغلات ولو ركدت دائما لفات هذه المصالح الجليلة والمنافع العظيمة وحدث الكرب في النفوس وحرض الاصحا
وتهلك المرضى وفسد الثمار وعفنت البقول وحدث الوباء في الابدان والافة في الغلات وركدت السفن وتحير التجار
وبالجملة بطل نظام العالم بالكلية ففيها من تدبير الحكيم ومصالح الخلق ما لا يحصيه اللسان ولا يحيط به العبارة واين
وكل هذه شواهد صادقة وايات ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلالة باريها وقدرته معربة عن كمال صانعها وحكمته
والسحاب المسخر بين السماء والارض وهو يحمل مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعود القارعة ثقالا
وكثرة مستقلا في الهواء ويجتمع بعد تفرقه وينجلي بعد تمسكه ويرتفع مرة وينزل اخرى تصفقه الرياح وتسوقه وتفرقه
بامر مدبره وخالقه فيما بين الارض والسماء الى البلدان النائية فيخرج الودق من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم
ورزق مقسوم ويرسل قطرة بعد قطرة وشيئا بعد شيء على رسله حتى يعم البرك ويملأ الفجاج ويحتل الاودية
ويحيي به الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة وتعود معشبة بعد ان كانت مجدبة وتكسو الوانا من نبات
ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام ولو احتبس عن ازمنته وتخلف عن وقته هلكت الخليقة ويبس الحشيش
ثم اذا اصاب فيه اقلع وتفرق وذهب حتى لا يعاين ولا يدرى اين يتوارى فعرف العاقل حين تفكر في ذلك ان له مدبرا
حكيما عالما حيا قيوما وان السحاب لو تحرك بنفسه وصب ما فيه بمقتضى طبعه لما مضى به الفرح والكرب واقرب
من ذلك وابعد ولم يرسل قطرة بعد قطرة بلا هدم ولا فساد ولا سادية الى بلدة متجاوزا عن الاخرى لايات لقوم يعقلون
ان في كل واحد من الامور الثمانية اية ظاهرة ودلالة واضحة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ووحدته واستحقاقه
للعبادة لقوم ينظرون اليه بعيون عقولهم الصحيحة ويعتبرونه ببصائر اذهانهم السليمة او في كل واحد منها ايات
كثيرة كما يظهر لمن تامل فيها تاملا خاليا عن الاوهام الفاسدة وقد يوجه بان كل واحد منها يدل من حيث وجوده على وجود
الصانع ومن حيث حدوثه في وقت معين على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعه على حكمته واتقانه

يقال احرضه المرض فهو حرض وحارض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك

البرق

صنعه

صنعه وحسن تدبيره ومن حيث ارتباط بعضه ببعض على وجه الانتظام والتعاون على وحدانيته وقال القاضي في
هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها
بوجه مخصوص من وجوه محتملة مثلا اذا كان من الجائزات لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركتها
او بحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي
اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته متعاليا من معارضة
غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر
واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح احد الفاعلين بلا مرجح وعجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع
والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله
وحث على البحث والنظر فيه الا حقيقة ذلك هو العلم الذي فوق الطبيعة وهو الحكمة الالهية الخصه باهتمام وجعل
ذلك اي المذكور من الايات او مثلها او مضمونها فان مضمونها مذكور تفصيلا في الايات الاتية دليلا لاهل معرفة
بان لهم مدبرا لانهم اذا تاملوا فيها ونظروا اليها بعين البصائر واعتبار الضمائر علموا ان لهم خالقا خبيرا وصانعا بصيرا
خلقهم بعد وتقدير وصنعهم بقصد وتدبير وخلق لهم جميع ما يصلح لانتظامهم وينفعهم في وجودهم وبقائهم كما يظهر
بعض ذلك مما ذكرناه انفا فقال وسخر لكم الليل والنهار بان قدرهما لمنافعكم وهيأهما خصوصا لمصالحكم وجعل
الزمان بهما لصلاح بالكم ونظام حالكم فصارا يتعاقبان تعاقبا مخصوصا ويتبادلان تبادلا معلوما لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ومتى نظر فيه اللبيب البصير دله الى وجود الصانع العليم الخبير وقيل وجه دلالتهما عليه
انهما اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير مستقيمة فالحافظ لها لا بد ان يكون جسما
كريا ابداعيا وهو السماء فدل وجودهما على وجود السماء ودل على وجود خالق الاشياء لان السماء ممكنة مفتقرة الى
العلة وعلتها ليست مادتها ولا صورتها ولا نفسها ولا جسما اخر حاويا فتعين ان يكون امرا خارجا عن الكون امرا خارجا
عن الكون والمكان وهو المطلوب وقيل ان هذا على تقدير تمامه مبني على مقدمات كثيرة كلامية وليس هذا المقام
موضع ذكر امثال هذا الكلام والشمس والقمر سخر الشمس بان جعلها ضياء وامرها بالارتفاع والانحطاط و
السير في البروج لاقامة الفصول وتربية البقول وتنمية الحيوان والاشجار وتقوية الفواكه والاثمار الى غير ذلك
من المنافع التي يعجز عن ذكرها القلم واللسان ولا يحيط بها الوصف والبيان ولو سارت دائما على مدار واحد
لاحرقت ما تحته وما يليه وفات اثرها فيما لا يدانيه ولم يتحقق الفصول الاربعة ومنافعها المذكورة في الكتب
مع ان المذكور منها ليس الا قليلا من كثير وسخر القمر بان جعله نورا يستضيء به المسافرون في قطع المفاوز
ويستعين به العاملون في حرث الزرع وضرب اللبن وقطع الخشب ونحو ذلك وسائر في منازله المعروفة
ليكون اثره في اقطار الارض وفيضه على اهاليها على السواء ولغير ذلك من المنافع الغير المحصورة ومختلفا
في احواله من الزيادة والنقصان والمحق والكسوف والوجود غالبا في بعض الليل دون بعض ليعلموا به عدد الشهور و
السنين والحساب ولئلا ينبسطوا في العمل والسير لشدة الشرق والحرص مثل انبساطهم بالنهار ويعلموا به عدد الشهور و
السنين والحساب من الهدى والقرار فيملكهم ذلك ولغير ذلك من المنافع التي يعلمها ارباب البصائر النافذة واصحاب
الضمائر النافذة ويحكمون بانها من لدن حكيم خبير فسبحان من نور بهما الظلم واوضح بهما البهم وجعلهما ايتين
من ايات ملكه وعلامتين من علامات سلطانه والنجوم مسخرات بامره قراهما حفص بالرفع على الابتداء والخبر فكون

او محوا

والخسوف

تعيما للحكم بعد تخصيصه ونصبهما قبلهما على المفعولية وقراء الشمس والقمر بالرفع ايضا ونصب الليل والنهار وحدهما والقراة المشهورة عند الاكثر نصب جميع الاسماء الستة واورد على هذه القراة بانه ما الحاجة الى مسخرات بعد قوله وسخر لكم واجيب عنه بان نصب الاخيرين بفعل مقدر يعني وجعل النجوم مسخرات بامره خلقها ودبرها كيف شاء او نصب مسخرات على الحالية والفاعل الخمسة على ان سخر بمعنى صير يعني صير هذه الاشياء الخمسة نافعة لكم ونفعكم بها حال كونها مسخرات بامره لما خلقن له او على المصدرية بمعنى سخرها لكم انواعا من التسخير على ان يكون مسخر بمعنى تسخير كما في قولك سخره مسخرا امثال مرتبه مسرحا لجمع لاختلاف الانواع وتلك التسخيرات في النجوم لاختلاف اشكالها وصورها ونورها ومقاديرها ومواضعها وحركاتها وكيفا وجهة وتقارنها وتفارقها وتثليثها وتربيعها وتسديسها واستقامتها ورجعتها ووقوفها وظهور بعضها دائما وخفاء بعضها كذلك وظهور بعضها في بعض السنة واحتجابها في بعضها كل ذلك لمصالح كثيرة بعضها معلوم بالضرورة وبعضها بالنظر الصادق وبعضها لا يعلمها الا هو اما ترى ان الثريا والجوزا والشعريين وسهيل كل ذلك يطلع حينا ويغيب حينا لمصالح معروفة ومنافع مشهورة وفوايد مذكورة ولو كانت باسرها تظهر في وقت لم يكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم بما يكون من طلوع الثريا والجوزا اذا طلعتا ومن احتجابهما اذا احتجبتا فصار ظهور كل واحد منهما في وقت واحتجابه في وقت اخر لينتفع الناس بما يدل كل واحد منهما على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب اخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ابدا فهم ينظرون اليها متى ارادوا وان يهتدوا بها الى حيث توجهوا وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مارب اخرى مع ما في تردّدها في كبد السماء مقبلة و مدبرة ومشرقة ومغربة من العبرة لاولي الالباب وبالجملة خلق الله جل شانه الانسان لمعرفته وعبادته وخلق لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كلها بل هذا العالم كله وقد قال امامنا ومولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائها ونظمها على ما هي عليه فانك تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخاير وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمالك ذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهيات لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون لقصور افهامهم عن تامل الصواب والحكمة فيما ذراه الباري فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تامل ايها اللبيب كيف جعل الله سبحانه وتعالى هذه الامور ادلة على معرفته ودل العقلاء الراسخين في العلم على ربوبيته ومدحهم بذلك الفضل والروية ومنحهم بتلك النعمة والعطية فاولئك هم المقربون يوم التناد واولئك هم المقصودون من الغرض في الايجاد وقال هو الذي خلقكم من تراب نسب خلق هذا النوع الى التراب لان خلق اول افراده منه ويحتمل ان يراد بالتراب الغذاء الذي يكون منه المني ثم من نطفة النطفة الماء القليل ومنه سمي المني نطفة لقلته وجمعها نطف ثم من علقة هي قطعة جامدة منعقدة من الدم يتغير بالتدريج الى ان تصير مضغة هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ وهي تنتهي بالتدريج الى

العظام

العظام الكاسية باللحم وسادسها الصورة الانسانية التي فيها الروح والقوى ثم له بعد خروجه منه ودخوله في بطن الام الكبرى الذي هو العالم الاوسط الى دخوله في العالم الاكبر وهو عالم الاخرة وعالم لقاء الله تعالى ايضا مراحل غير معدودة الا ان المعروف منها اولها منزل الصبا والطفولية وثانيها منزل تمام النمو وكمال القوة وهو منزل الشباب وثالثها منزل الشيخوخة فاشار جل شانه الى الاول من هذه الثلثة بقوله ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وانما افرد لارادة الجنس والجنس يصدق على الكثير او على تاويل ويخرج كل واحد منكم اولانه في الاصل مصدر وهو في هذا المنزل في التزايد والنمو قدرة قوة وكما فيكمل قواه ويزيد مقداره شيئا فشيئا بحسب ما يقتضيه الطبيعة فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا شيئا بعد شيء حتى يالف الاشياء ويتمرن عليها ويصل الى غايته ويخرج من حد الحيرة فيها الى التصرف في المعاش بعقله والى الاعتبار والطاعة والسهو والمعصية وذلك من تدبير الحكيم العليم اذ لو كان النمو بالغا لعظمه الابدان واقتبست المقادير حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف ولو ولد فهما عاقلا كاملا لانكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل اذا راى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله ولم يا شبهه من اختلاف صور العالم والطيور والبهائم وغير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ولوجد في نفسه غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ولذهبت حلاوة تربية الاولاد وما يوجبه التربية من البر والعطف ولفات الالفة بين الابوين والاولاد لانهم يستغنون عن تربيتهما فيتفرقون عنهما قريبا من الولادة فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم اذ كان لا يعرفهن ولا نه يرى ويعقل حين الولادة من امه ما لا يحل له ان يراه فمن تفكر في هذه الامور وغيرها علم ان ذلك من تدبير اللطيف الخبير الذي علم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب ثم اشار الى الثاني بقوله ثم لتبلغوا قيل متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم اي كمالكم في القوة والعقل جمع الشدة كالانعم جمع النعمة وهو حد التكليف ووقت الشباب وكمال النشو الذي يكون القوى فيه اقوى من سائر اوقات العمر ويستمر الى اوان شروع تلك القوى في الانحطاط ثم اشار الى الثالث بقوله ثم لتكونوا شيوخا وهو حد ينتهي اليه الشباب ويتوجه الباطن بسبب حدوث قوة اخرى من نوع اخر فيه الى عالم الاخرة فيظهر اثر من اثار الضعف فيه ويتزايد على التدريج الى اوان الفراغ من هذه الدار الفانية ومنكم من يتوفى من قبل اي قبل الشيخوخة او الاشد ومنشاء الموت عند الاطبا والطبيعيين ان الحرارة الغريزية التي هي الة للطبيعة في افعالها كالجذب والدفع والهضم وغير ذلك ولذلك قيل انها كالغذاء للبدن تفني الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا ثم تفنى هي بفناء الرطوبة كما ان النار تفني الدهن ثم تنطفي بانتفائه وقيل منشاؤه ان النطفة التي هي مادة البدن جسم مركب ونضج تام اذ وقع هضمه في خمس مراتب اربعة منها الى ان يصير الغذاء جزء من بدن العقلاء المغتذي والخامسة الى ان يصير مادة لتكون المثل فان المادة المنوية فضلة الهضم الرابع واذا وقعت في اوعية التوليد كالخصية استحالت نطفة بهضم خامس ثم يزيد مقدارها بورود الغذاء عليها بدلا عما يتحلل منها وليس حكم هذا الوارد في الاعتدال والنضج حكم ما ينقص منها بالتحليل فما دام شيء منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية ونسبة القوة والضعف على نسبة ما بقي منها زيادة ونقصانا واذا تحللت بالكلية تحقق الموت وهذا قريب مما قيل من ان الموت طبيعي ومعناه ان الانسان عند فناء مدته تعالى يتوجه بحسب الغريزية الفطرية والاشواق الالهية نحو نشاءة الاخرة ويسلك سبيله ثم ليرجع اليه كما نزل منه فهو يتحرك دائما على منازل ومراحل من طور الى طور في دار البلية ودار الفراق الى ان يبلغ تلك النشاءة التي هي منتهى حركته في هذه الدار فاذا بلغها انتقل اليها واولها القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب الى غير

الكسر في باللحم التهيئة بالتدريج الى خلق اخر بصورة البدن المشتملة على القوى والروح الانسانية ودام بابكم بعض بعد التراب هذا الذي قبل ذلك في مواضع اخر والانسان في تقالاته واستحالاته الى ان خرج من بطن الام الذي هو العالم الاول والعالم الاصغر منازل غير محصورة والمعروف لحصل الست التي اولها التراب يعني الغذاء وثانيها النطفة وثالثها العلقة ورابعها المضغة وخامسها العظام

بالكلية

ثم بعد ذلك

ذلك يرجع اما الى نعيم مقيم او الى عذاب اليم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولتبلغوا متعلق بمحذوف اي يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى قيل هو وقت الموت او يوم القيمة وقيل يحتمل ان يراد به وقت لقاء الله تعالى في الجنة الذي هو الغاية الاخيرة لخلق الانسان ولعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة والاطوار الغريبة من العبر والحجج الدالة على انه سبحانه هو الذي خلقكم على اطوار مختلفة وخلق موادكم واصولكم من الاشياء المذكورة واودع الحيوة فيها وابقاكم ثم ابقاكم الى اجل مقدر وان من كان قادرا على ذلك فهو قادر على جميع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الكريمة دليل على التوحيد والبعث جميعا وقيل معنا لعلكم تصيرون بعد هذه الاحوال عاقلا كاملا بالفعل فيكون اشارة الى ان غاية الخلقة واخر النشاة والاطوار هو صيرورة الانسان جوهرا عقليا والحاصل انه اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل وذات العاقل مع قطع النظر عن تعقله وقال ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي من ماء واطلاق الرزق على الماء من باب الحقيقة بالنظر الى تفسيره لغة وعرفا قال الجوهري الرزق ما ينتفع به وقالت الاشاعرة هو كل ما ينتفع به حي غذاء كان او غيره حلالا كان او حراما ومنهم من خصه بالاغذية والاشربة فيخرج نحو اللباس والهواء الذي ينتفع به المتنفس وقالت المعتزلة هو كل ما صح ان ينتفع به حي بالتغذي وغيره وليس لاحد منعه منه فيخرج الحرام فالماء رزق على هذه التفاسير لانه مما ينتفع به ويحتمل ان يكون من باب المجاز تسمية السبب باسم المسبب ويؤيده قول الجوهري وقد يسمى المطر رزقا وقوله عز وجل وما انزل لكم من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وفي السماء رزقكم وهو اتساع في اللغة كما يقال التمر في قعر القليب يعني به سقي النخل فاحيا به الارض بعد موتها الظاهر ان المراد بالارض والرزق معناهما الحقيقي ويحتمل ان يراد بالارض القلب لاشتراكهما في قبول الحيوة وبالرزق العلم لاشتراكهما في السببية للحيوة قال ابن الاثير في النهاية الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للنفوس والقلوب كالمعارف والعلوم وقد شاع في القران العزيز وكلام الحكماء تشبيه الحيوة بالعلم والموت بالجهل الى القلب وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون اي يفهمون تلك الايات بعقولهم الصافية ويستدلون بها على وجوده جل شانه ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام وقال ويحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون وقال وجنات جمع جنة وهي البستان سمي بها لاجتنانه واستتاره بالاشجار والاغصان والاوراق وهذا التركيب دال على الاستتار ومنه الجن لاستتاره من الانس والجنون لانه يستر العقل والجنين لانه مستور في الرحم والمجنة والجنة بمعنى الترس لانه يستر صاحبه وهي بالرفع عطف على قطع في قوله وفي الارض قطع متجاورات اي بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها حجر وبعضها رمل وبعضها ابيض وبعضها اسود وبعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها معدن للجواهر المختلفة مثل الياقوت والعقيق والفيروزج والزبرجد والزمرد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيرها مما يستعمله الناس في ما بينهم وفي هذا ايضا دلالة على الصانع لان انقسام الارض الى هذه الاقسام واتصافها بهذه الاوصاف مع الطبيعة الارضية في تلك الاقسام وتساوي الاجرام العلوية واوضاعها بالنسبة اليها دال على وجود قادر مختار يوجد الاشياء الممكنة على وجه دون وجه بلا ضد ولا ند له وحده لا شريك له من اعناب وزرع ونخيل افرد الزرع لانه في الاصل مصدر والنخيل اسم جمع وهما امرفوعان معطوفان على جنات اي في الارض قطع متجاورات وجنات من انواع الاعناب وفيها زروع ونخيل او مجروران معطوفان على اعناب اي في الارض بساتين مشتملة على انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان اي نخلات اصلها واحد جمع صنو وهو ان تطلع نخلتان من عرق واحد ومنه الصنو بمعنى المثل كما في قولهم عم الرجل صنو ابيه اي مثله

لانهما

لانهما خرجا من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات متفرقات مختلفة اصولها او عروقها وقرا حفص بضم الصاد فيهما وهي لغة تميم يسقى بماء واحد في الطبيعة والصورة والغرض من ذلك رفع توهم استناد هذه الامور والاختلاف الى الماء ويسقى بالتذكير في قراءة عاصم ويعقوب وابن عامر على تاويل ما ذكر ونفضل بالنون في القراءة المشهورة وبالياء في قراءة حمزة والكسائي بعضها على بعض في الاكل اي في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما كما هو المشاهد ان في ذلك المذكور لايات لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم السليمة عن شوائب النقص بالتفكر فيها ويستدلون بها على وجود الصانع الحكيم القادر المختار فان من تفكر في تلك الاشجار المختلفة في الهيئة والمقدار وخروجها من الارض واغتذائها من اجزاء ارضية ونموها وفي اوراقها المشتملة على العروق الصغار والكبار لاستمالة الحجم ووصول الغذاء الى جميع الاجزاء وفي اثمارها حين كونها بمنزلة الاجنة في بطونها ثم خروجها بعد استكمال المواد واستقرارها على رؤس الاغصان وانضاجها فيما بينها انا فانا اليها من المنافذ الضيقة الى وقت بلوغها حد الكمال لمنافع الناس وغيرهم وفي اختلاف انواعها واصنافها واشكالها واقدارها وروائحها وطعومها وفي ان الطبيعة الارضية مع اتحادها وعدم شعورها لا يمكن استناد هذه الامور اليها وكذا الطبيعة المائية وفي ان الاوضاع الفلكية والاتصالات الكوكبية وتاثيرات الاجرام السماوية نسبتها اليها متساوية متشابهة سيما القطع المتجاورات علم ان ذلك من تدبير عليم بصير وتقدير حكيم خبير يتعلق قدرته بجميع الممكنات ويحيط علمه بكيفية نظام جميع الكائنات وقال ومن اياته يريكم البرق الفعل مصدر بتقدير ان او صفة لمحذوف اي اية يريكم بها البرق خوفا من الصاعقة او تخريب المنازل والزروع او من المسافرة ونحوها وطمعا في الغيث والنبات وسقي الزرع وغير ذلك ونصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او للفعل المذكور بتقدير مضاف اي ارادة خوف وطمع او بتاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع وعلى التقادير يتحد فاعلهما وفاعل عاملهما او على الحال مثل كلمته شفاها واما ان البرق اية من اياته فاما لان البخار الممتزج مع الدخان اذا وصل الى الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين السحاب فيميل الى السفل للثقل وغلبة البرد والى العلو لبقاء سخونته وزيادة لطافته فيمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحصل الرعد ويشتعل الدخان بالتسخين الحاصل من المصاكة العنيفة فان كان لطيفا ينطفي سريعا وهو البرق وان كان كثيفا لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة او لان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد ويخرج منه النار للمصادمة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر ولا خفاء في ان خروج البرق الذي هو نار محرقة من السحاب الرطب المشتمل على الماء لاي سبب كان دل على وجود الصانع الذي رتب المسببات على اسبابها واية من اياته ونقل عن العترة الطاهرة ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب ويسوقه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وقال بعض العارفين من سمع هذا الصوت وراى هذه النار وكان له روية قلبية وبصيرة ذهنية علم ان ما نقل عنهم عليهم السلم حق وصدق وينزل قرئ بالتشديد من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها بانواع النباتات والحيوانات ان في ذلك لايات لقوم يعقلون اي يفهمونها ويتدبرون في استنباط اسبابها وتكونها وكيفية ربطها بتلك الاسباب ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته وعلمه بحقائق الامور خفيها وجليها وقال قل تعالوا امر من تعالوا قال القاضي وصاحب الكشاف هو من الخاص الذي صار عاما فان اصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم اتل مجزوم بشرط مقدر بعد الامر ما حرم ربكم منصوب باتل وما اما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويحتمل ان يكون استفهامية منصوبة بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم عليكم متعلق باتل او حرم على سبيل التنازع

الزمهريرية

ان لا تشركوا به شيئا ان ناصبة ولا للنفي والجملة خبرية لفظا وانشائية معنى بدلا من ما حرم او من العايد المحذوف
ويحتمل ان تكون مفسرة لما حرم ولا للنهي وبالوالدين احسانا اى وان تحسنوا بمعنى احسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا
فالجملتان المتعاطفتان انشائيتان معنى فقط او لفظا ومعنى جميعا الاولى معنى فقط والثانية لفظا ومعنى او بالعكس
ويكونان في بعض الوجوه مثل قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى
القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فان لا تعبدون بمعنى لا تعبدوا وبالوالدين بتقدير وتحسنون بهما
بمعنى احسنوا او بتقدير واحسنوا بهما وفى جعلهما خبريتين لفظا وانشائيتين معنى فائدة لطيفة وهى المبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه شرع فى الامتثال وهو يخبر عنه ورد صاحب الكشاف ان يكون ان ناصبة ولا للنفي بانه يجب
ان يكون لا تشركوا نهيا لعطف الامر عليه وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا
والجواب عنه يظهر بالتامل فيما ذكرناه بقى ههنا شئ وهو ان لا تشركوا وما عطف عليه لا يصح ان يجعل تفسير المحرم
لان كلا من ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب لا محرم والجواب ان ايجاب ترك الشرك مستلزم لتحريم الشرك و
ايجاب الاحسان بالوالدين مستلزم لتحريم الاساءة اليهما مع ما فيه من الاشارة الى ان ترك اساءتهما غير كاف بل لا بد من
الاحسان بهما والتفسير باعتبار اللازم وفى ذكر الاحسان بهما عقيب النهى عن الشرك بالله دلالة واضحة على جلالة
حق الوالدين على الولد لان اعظم النعم على الانسان نعمة الايجاد ونعمة التربية وللوالدين مدخل فى كل واحد منهما
فهما يقتضيان عدم الشرك بالله كذلك يقتضيان عدم اساءتهما والاحسان بهما ولذلك قال الله سبحانه وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم فوجب
على الوالدين تبقية الاولاد وتربيتهم والاتكال فى رزقهم على الله لا يقال يلزم جواز قتلهم عند عدم خوف
الفقر لما تقرر من ان النفي والاثبات فى الكلام راجعان الى القيد لانا نقول انا لم نجز مع الفقر فعدم جوازه بدونه اولى
فهذا من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى ان للتقييد فائدة اخرى هى نجرهم عما كانوا عليه من الخصلة الذميمة ولا تقربوا
الفواحش فى النهى عن قربها مبالغة فى المنع منها ما ظهر منها وما بطن بدل عن الفواحش قيل المراد بها الزنا سرا وعلانية
وقيل الكباير مطلقا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله لما نهى اولا عن قتل الاولاد لعلة مذكورة نهى ههنا عن القتل
مطلقا دفعا لتوهم الاختصاص ان قلت قتل النفس المحرمة داخل تحت الفواحش على تقدير عمومها فما الفايدة فى ذكره
على حدة قلت الفائدة هى الاشارة الى تعظيمه وزيادة فظاعة عقوبته كما قال سبحانه ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وغيرها مما ثبت جوازه بدليل منفصل والاستثناء
متصل ان كان من القتل المطلق ومنقطع ان كان من القتل المقيد بالتحريم هذا وقال سيد الحكماء لعل معناه
ولا تميتوا النفس المجردة التى حرم الله موت ذاتها بالجهل وهو اعظم داهية من موت بدنها بهلاك الروح الحيوانى
اماتة الجهالة والغواية والاضلال والابعاد عن سمت الرشد وسبيل القدس ولا تخرجوها من حيوة جوهرها
الحقيقية بالعلم والمعرفة الا بحق سواء استعدادها الفطرى ونقص جبلتها الغريزى ذلكم اشارة الى ما مر ذكره
مفصلا وصيكم به اى بحفظه ورعايته ولا يخفى ما فى التعبير عن التكليف بالتوصية من اللطف المقرب الى القبول
لعلكم تعقلون فوائد هذه التكاليف وتبصرون بعيون البصاير منافعها المرتبة عليها فى الدنيا والاخرة فانظر
ايها اللبيب كيف مدح الله سبحانه العقل والعقلاء الذين هم الغايات الذاتية للايجاد بما لهم من الحكمة النظرية
التى هى ادراك السموات والارض وما بينهما من الامور المذكورة والتصديق باحوالها والانتقال منها الى مبدعها وفى هذه

الاية

الاية بما لهم من الحكمة العملية التى هى العلم باصول الشرايع وقوانينها والعمل بها للاشارة الى ان كمال الانسان انما يحصل
بتكميل القوة النظرية بصور الحقايق وتحليها بنور العرفان وتكميل القوة العملية بمعرفة الشرايع وتخليها عن الرذايل و
النقصان ليحصل له بذلك البهجة والسرور الدنيوية والفوز بالسعادات الابدية الاخروية وقال هل لكم هذا بعض
اية صدرها ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم اى منتزعا ذلك المثل من احوال انفسكم التى هى اقرب الامور اليكم فالاعتبار
بحالها اولى واقرب من الاعتبار بحال غيرها وانما لم يذكره ص لان ما ذكره لكونه مثالا لا يحتاج اليه ويتم المقصود
بدونه وفيه دلالة على جواز الاستشهاد ببعض اية او بعض حديث اذا كان تمام الفايدة والمطلوب نفى شريك البارى
وهو كما يثبت بدلايل عقلية ونقلية توجب انتقال النفس من معقول صرف الى معقول واذعانها به كما مر من الايات و
البينات الظاهرة كذلك يثبت بالامثال الجزئية المحسوسة لانها تكشف الممثل له وترفع الحجاب عنه وتبرزه فى صورة
المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم والعقل ويتفقا عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان الوهم
من طبعه الميل الى المحسوس وحكاية المعقول به ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء
واشارات الحكماء وكتب المصنفين مشحونة بذكر الامثلة الجزئية لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الحقيقة الا
فى مادة مخصوصة محسوسة مما ملكت ايمانكم يعنى عبيدكم واماءكم من شركاء من زائدة لتاكيد الاستفهام الجارى
مجرى النفي فيما رزقناكم اى والحال انكم تخافون من شركة مماليككم فى اموالكم واستبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الاحرار
بعضها من بعض فى ذلك والاستفهام ليس محمولا على الحقيقة لانه على الله سبحانه محال فوجب صرفه الى المجاز وهو اما الانكار
ان يكون مماليكهم شركاءهم فى ملكهم لينتقلوا من ذلك الى انه لا ينبغى ان يكون مملوكه سبحانه شريكا له بالطريق
الاولى او تقريرهم وحملهم على الاقرار بما يعرفونه من عدم شركة المماليك لان الاستفهام عن امر معلوم المخاطب
يستلزم حمله على الاقرار بما هو معلوم له او استبعاد ان يكون مماليكهم شركاءهم لان الاستفهام عن الشئ يستلزم
الجهل به وهو مناسب لاستبعاد وقوعه لان ما هو قريب المجهول الوقوع شانه ان يكون معلوما والمقصود على التقادير
كلها هو انه اذا لم يكن مماليككم مع نقصانكم وشدة حاجتكم شركاءكم فيما لكم من اموالكم مع انهم مثلكم فى الصورة
والسيرة وقابلية التصرف ولا يكون مماليك الحق جل شانه مع شدة ضعفهم وكمال نقصهم شركاء فى الالهية و
استحقاق العبادة مع كمال قدرته ونهاية عظمته وعدم المشابهة بينه وبينهم بالطريق الاولى كذلك اى مثل ذلك
التفصيل التمثيل الذى يرفع الحجاب ويكشف المعانى ويوضحها نفصل الايات الدالة على وحدة الصانع واستحقاقه
للعبادة دون غيره لقوم يعقلون اى يستعملون عقولهم الصحيحة فى تدبر الامثال ومعرفة حسن موقعها وضربها
والانتقال منها الى المقصود وفيه دلالة واضحة على شرف العقل وتعظيم العقلاء حيث جعل العقل بامثال تفصيل
الايات فى الكتاب والعاقل مقصودا من التكلم والخطاب لانه ينتفع به دون غيره فلو لم يكن عقل وعاقل لم يكن
تفصيل ولا خطاب بل لم يكن كون ولا مكان ولا ايجاد ولا زمان يا هشام ثم وعظ اهل العقل وزهدهم من الدنيا
ورغبهم فى الاخرة بعد دلالتهم على توحيد الذات والصفات بالايات والبينات فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب
لهو تنبيه التلذذ فى الدنيا والاعمال المختصة بها باللعب واللهو لسرعة قليلة لا ثمرة لها فى الاتعاب بلا منفعة
وفى المنع عما يورث منفعة ابدية ولذة حقيقية من الاعمال للاخرة وللدار الاخرة خير من دار الدنيا لعدم زوالها
ودوام منافعها ولذاتها بخلاف الدنيا وذلك لان الحقير الدايم خير من العظيم المنقطع فكيف اذا كان الامر
بالعكس للذين يتقون من الشرك والمعاصى او من الدنيا وزهراتها واعمالها الشبيهة باللهو واللعب افلا تعقلون

من الاموال فانتم فيه سواء متفرع على الشركة وحمله على الاستفهام الانكارى محتمل ايضا تخافونهم كخيفتكم انفسكم حال عن انتم او عن ضمير المخاطبين فى رزقناكم
م

التفاوت بين الدنيا والاخرة ولا تعلمون ان الاخرة خير من الاولى او التفاوت بين اعمالهما ولا تعلمون ان اعمال الاولى
بمنزلة اللهو تعب بلا منفعة واعمال الثانية تورث منفعة دائمة غير منقطعة والهمزة للانكار وانكار النفي اثبات
والمعنى انتم تعقلون هذا التفاوت فوجب عليكم ان لا تستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والغرض من الاية ذكر فضيلة
العقل ونحن نقدم قبل بيانها الكلام في شيئين الاول في الزهد في الدنيا وهو ترك الرغبة فيها وقد فسر الزهد في بعض
الاحاديث بانه الحب في الله والبغض في الله وترك طول الامل وترك حطام الدنيا وزينتها وعدم الالتفات الى
حرامها وهو يوجب معرفة القلب لحلاوة الايمان وتفرغه للاخرة كما قال الصادق عليه السلم حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة
الايمان حتى تزهد في الدنيا وقال الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا وقال كل قلب فيه شك
او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة ومن ادعى رغبته في ثواب الاخرة وهو حريص على الدنيا
فهو كاذب لان امير المؤمنين عليه السلم قال علامة الراغب في ثواب الاخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا اما ان زهد الزاهد
في هذه الدنيا لا ينقص مما قسم الله عز وجل فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص
فالمغبون من حرم حظه من الاخرة ثم ان الزهد بالمعنى المذكور عمل يتوقف على العلم باحوال الدنيا وانقلابها وعدم
ثباتها ودوامها ودوام سعادتها وشقاوتها فاذا حصل هذا العلم وصار ملكة امكن الوصول الى مقام الزهد بتوفيق الله والعلم باحوال الاخرة ودوامها
تعالى الثاني في التقوى وقد فسره الصادق عليه السلم بان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك وبعبارة اخرى
ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها فهو عبارة عن فعل الطاعات وترك المنهيات
والثاني اهم من الاول لان الثاني يفيد في نفسه ويتم معه الاول وان قل والاول بدون الثاني لا ينفع كما صرح به
صاحب العدة وفي خبر معاذ دلالة عليه ودل عليه ايضا روايات اخر ثم التقوى خصلة عظيمة اوصى الله سبحانه بها
الاولين والاخرين كما قال عز وجل لقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله واثنى عليها كما قال وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وهي توجب حفظ النفس والمال من الاعداء كما قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا وتوجب النصر من الله تعالى كما قال ان الله مع المتقين وتوجب محبته كما قال ان الله يحب المتقين وتوجب
اكرامه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتوجب اصلاح العمل كما قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم وتوجب قبول العبادة كما قال انما يتقبل الله من المتقين وتوجب البشارة عند الموت كما قال الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وتوجب النجاة من شدايد الدنيا والرزق الحلال كما قال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وتوجب تيسير الحساب كما قال وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وتوجب
النجاة من النار كما قال ثم ننجي الذين اتقوا وتوجب الخلود في الجنة كما قال اعدت للمتقين وبالجملة هي حكمة عملية مركبة
من العلم والعمل توجب محبة صاحبها لله تعالى ومحبة الله لصاحبها ولا تحصل الا بمعرفة مصالح الجوارح والاعضاء و
مفاسدها واكتساب الاول وترك الثاني وذلك بان يعرف مثلا مصالح القلب ومفاسدها ويكتسب العقايد الصحيحة
ويجتنب عن العقايد الذميمة ويعرف مصالح اللسان ومفاسده ويكتسب الاقوال الصحيحة ويجتنب عن الاقوال الباطلة
وعلى هذا القياس في ساير الاعضاء ولا يكفي العمل بدون العلم لانه يوجب الخطاء والبعد عن الحق كثيرا ولا العلم بدون
عمل فان من به داء وعلم ان هذا الدواء ينفعه وذا المرض واستعمل الثاني وترك الاول لا ينفعه علمه بل يصير سببا
لذمه ولومه عرفا وشرعا بل اللوم عليه اشد واعظم من لوم الجاهل بمنافع الدواء ومضاره كما يرشد اليه قول مولانا
الصادق عليه السلم يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد اذا عرفت هذا فانظر الى العقل كيف فضل الله

تعالى وشرفه حيث جعله حاكما على افعال جميع الجوارح والاعضاء ويميز صحيحها وسقيمها وحسنها وقبيحها ويقبل الصحيح الحسن
ويرد السقيم والقبيح حتى يحصل له بذلك السلطنة العظمى والفضيلة الكبرى هي الوصول الى غاية مدارج الزهد ونهاية مناهج
التقوى فيمشي على بساط الحق في الاخرة والاولى فالى العاقل كيف شرفه وكرمه حيث جعله مخاطبا بهذا الوعظ الشريف و
الخطاب المنيف تنبيها على تمامه وكماله وان الانسان برتبته وحاله محل انه ينتفع به دون غيره ممن صار لقوة جهله وضعف عقله
ذليلا وفي عدم صلاحيته للخطاب كالانعام بل هو اضل سبيلا يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه اي خوف الذين
لا يستعملون عقولهم في الاتعاظ باحوال الماضين والاعتبار من استيصالهم للشرك وارتكاب المعاصي والقبايح ولا يتبعون
الرسول فيما جاء به من التوحيد والصفات وغيرهما من المعارف والشرايع عقابه بتدمير امثالهم وانزال الرجز عليهم من السما
ليمتنعوا عن الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة فقال عز وجل ثم دمرنا الاخرين بعد تنجية لوط واهله الا امراته فانها
كانت من الغابرين وكيفية تدميرهم انه اقتلع جبرئيل قريتهم لسوء صنيعتهم بجناحه من سبع ارضين ومعه
من الملائكة ميكائيل واسرافيل وكروبيل ثم رفعها حتى سمع اهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها و
امطر عليها وعلى من حولها حجارة من سجيل وانكم يا اهل مكة واهل الضلالة لتمرون في متاجركم ومسافركم الى الشام عليهم
اي على منازلهم فان قريتهم وهي سدوم بفتح السين في طريقه بين القدس والكرك مصبحين اي داخلين في الصباح وبالليل
اي بالمساء يعني داخلين في هذا الوقت او نهارا او ليلا كما قال القاضي وغيره لعلها وقعت قريبا منزل تمر بها المرتحل عنه صباحا
والقاصد لها مساء افلا تعقلون اي افليس لكم عقل تعتبرون به وتعلمون ان تدميرهم واهلاكهم لمعصية ربهم ومخالفة
رسولهم لكي تطيعوا ربكم وتتبعوا رسولكم فيما جاء به من التوحيد والفرايع وتتركوا الشرك والمعصية وتنجوا من
وبال الدنيا ونكال الاخرة والانكار للتوبيخ على عدم استعمالهم العقول في الاعتبار والاستبصار بمثل هذه الاية الجليلة
الدالة على وخامة حال اهل المعصية وقال انا منزلون من الانزال على القراءة المشهورة وقرا ابن عامر بالتشديد
على اهل هذه القرية هي سدوم قرية قوم لوط وهذا خطاب الملائكة معه بدليل قوله تعالى قبله ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
وانما قدم التنجية على التعذيب لوجوه نحتت لي الاول ان التنجية من اثار الرحمة والتعذيب من اثار الغضب وقد سبقت
رحمته غضبه الثاني ان بشارة احدهما لتنفع العايد اليه ادخل في السرور من بشارته بما اضر العايد الى عدوه الثالث
ان في ذكر التنجية اشارة اجمالية الى العذاب فاذا وقع العذاب بعده وقع بعد الطلب والواقع بعد الطلب اهم واوقع
في النفس وادخل في التعظيم الرابع ان لا يتطرق الحزن الى خاطره اذ لو قدم تعذيب اهل القرية على تنجية المؤمنين
كان ذلك موهما ابتداء لتعميم العذاب وشموله كل من فيها رجزا من السماء اي عذابا واختلفوا فيه فقيل هو حجارة من
سجيل وقيل هو نار وقيل تقليب الارض وجعل عاليها سافلها والمراد بانزاله انزال مبداه والقضاء به من السماء الا هيم
بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وفيه دلالة على استمرارهم فيه وعدم انزجارهم عنه اصلا وانما علل التعذيب
بالفسق دون التنجية بالايمان ونحوه لان الرحمة بالذات فلا يحتاج الى التعليل بخلاف الغضب فانه امر عرضي
فناسب العلة ولقد تركنا منها اي من القرية اية بينة دالة على سوء عاقبة الفاسقين قيل هي حكايتها الشايعة وقيل
هي اثار الديار الخربة وقيل هي الحجارة الممطورة بعد تقليب الارض فانها كانت باقية بعده وقيل هي الماء الاسود
فان انهارها صارت مسودة لقوم يعقلون اي لقوم لهم عقل وبصيرة فيستبصرون ويعتبرون ان الفسق يوجب
خراب الديار وعقوبة الدنيا والاخرة يا هشام ان العقل مع العلم المراد بالعقل هنا نور يعرف به حقايق الاشياء على

ماهي عليه في نفس الامر وهو العقل بالفعل او العقل المستفاد والعلم وهو هذه المعرفة ولاخفاء في التلازم بينهما وعدم انفكاك
احدهما عن الاخر وانما اكده مع ظهوره دفعا لتوهم ما هو المتعارف عندهم ايض حيث يطلقون العقل على الغريزة التي يتميز الانسان
بها عن البهايم فان ذلك يتحقق في الصبيان والجهال مع انهم معزولون عن المدح والكمال بل المراد به ذلك النور الذي لا يفارق
العلم والعرفان والعقلاء هم العلماء الربانيون والحكماء الالهيون الذين قال الله تعالى في شانهم يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقال تلك الامثال لما مثل سبحانه حال الذين اتخذوا من دون الله اولياء واتكلوا عليهم
واعتمدوا بهم بحال العنكبوت اتخذت بيتا في الوهن والضعف فكما ان البيت لا يقي الحر والبرد ويهدم بورود ادنى
شيء عليه كذلك الاول لا يدفع حر العذاب عنهم يوم القيمة ولا يقيهم شره في ذلك اليوم وينهدم اساسه بالكلية بورود صرصر
غضب الله عليهم عقبه بقوله وتلك الامثال اشارة الى المثل المذكور ونظايره من الامثال المذكورة في القران المجيد نضربها
للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وتفهيما لما شرد عن اذهانهم لان المثل يبرز المعقول بصورة المحسوس وذلك اسهل
في التفهيم واجدر في التعليم لمن انطبعت نفسه بالمحسوسات ولم تميز عقله عن المعقولات ولذلك قال سيد المرسلين نحن
معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم وما يعقلها الا العالمون لانهم يعرفون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم
حسن بيانها ولطف معانيها وكيفية ارتباطها بالمقصود وطريق دلالتها على المطلوب وينتقلون من ظاهرها الى باطنها
ومن محسوسها الى معقولها بل يجدون عالم المحسوس كله مثالا لعالم المعقول ويعلمون ان لكل صورة محسوسة في هذا
العالم لها صورة حقيقية وحقيقة عقلية في عالم المعقول يرشد الى ذلك ما نقل عن ابي جعفر حين ساله النصراني
فقال له اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا فقال ع هذا الجنين في بطن
امه ياكل مما تاكل امه ولا يتغوط وما نقل عن بعض ائمتنا عليهم السلم حين سال عن الاجساد المعادة يوم القيمة هل هي عين الاول
او غيرها لا عينه ولا غيره فقيل اخبرني عن مثله في الدنيا فقال مثله اللبنة المضروبة بقالب مخصوص ثم انها اذا كسرت
وضربت تارة اخرى بذلك القالب ليست عين الاولى ولا غيرها وبالجملة ما من صورة في الدنيا الا ولها حقيقة في عالم
المعقول والاخرة وما من معنى حقيقي فيهما الا وله مثال وصورة في الدنيا ولا يعلم ذلك الا العلماء الراسخون في العلم
الناظرون اليها بنور العقل واما الجهال فهم غافلون عن ذلك ولا يعلمون الا ما هو ظاهر محسوس بل لا يدركون من
الظواهر الا ما يدركه ساير البهايم فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما اشار ثم ذم الذين لا يعقلون مدارك الاصول
العقائد ولا يفهمون ما نطقت به الشريعة من فروع القواعد فقال واذا قيل لهم الضمير للناس في قوله تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبة للتنبيه
على بعدهم عن رتبة الخطاب بسبب سلوكهم طريق التقليد الذي هو خارج عن منهج الصواب فانما عقب الاية المذكورة
بهذا الذم للتنبيه على ان التقليد من جملة خطوات الشيطان اتبعوا ما انزل الله قيل المامورون بالاتباع هم المشركون
فالموصول عبارة عن القران وما اشتمل عليه من اصول الشرايع وفروعها ومواعظها ونصايحها مما ينتظم به نظام
الدنيا والاخرة وقيل هم طايفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فالموصول على هذا
يشمل التورية ايض لانها تدعو الى الاسلام والاقرار بنبينا صلى الله عليه وآله وبما انزل الله سبحانه اليه قالوا بل نتبع
ما الفينا اي ما وجدنا عليه اباءنا قدم الظرف على المفعول به لقربه لمرجع او لقصد الحصر والاهتمام لاشتماله على
ضمير دينهم الذي هو مستحسن عندهم اولو كان اباؤهم الهمزة للانكار فعل مقدر والتعجب منه والواو للحال و
معناه ايتبعونه اباءهم والحال ان اباءهم لا يعقلون شيئا من الحق مثل صفات الواجب وافعاله وكتبه ورسله وعلما

عند الجمهور حيث يقولون لمن له روية وكياسة في امور الدنيا انه عاقل فان تلك الروية ليست بعقل بل هي سيطنة ونكراء وما هو المتعارف م

بهرسله

به رسله مما يكمل به نظام الخلق عاجلا واجلا ولا يهتدون الى ما يهتدون اليه لعميان بصيرتهم وفقدان ضياء سريرتهم ويجوز
ان يكون الواو للعطف على ذلك المقدر وجزاء الشرط محذوف ومعناه لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون لا
لاتبعوهم والاية تدل على وجوب النظر والمنع من التقليد اعني الرجوع الى الغير والاخذ منه بغير بصيرة مطلقا خرجت
الفروع بالاجماع كما قيل فبقيت الاصول مندرجة تحت المنع هذا اذا لم يعلم ان ذلك الغير صادق محقا واما اذا
علم كالانبياء والاوصياء فاتباعه واجب كما ولا يسمى ذلك تقليدا في العرف بل هو اتباع لما انزل الله قيل وجوب النظر
شرعا محال لانه لو وجب النظر فاما على العارف وهو تحصيل الحاصل او على غيره وهو دور لتوقف وجوب النظر على
معرفة ايجاب الله اياه وهي متوقفة على معرفة ذاته وهي متوقفة على معرفة وجوب النظر واجيب بان معرفة الجابر
متوقفة على معرفة ذاته باعتبار ما وبوجه من الوجوه والمتوقف على وجوب النظر هو معرفة ذاته بوجه اتم اقول
هذا الوهم فانما يتم في وجوب النظر على صفاته وافعاله واثاره واما على اصل وجوده فلا لان معرفة ايجابه متوقفة
على معرفة ذاته والتصديق بوجوده كما لا يخفى والاحسن ان يقال معرفة ذاته لا يتوقف على وجوب النظر لجواز حصولها
بالنظر وان لم يجب ومنهم من اوجب التقليد في الاصول وحرم النظر لان الشبهات في الانظار كثيرة والنظر مظنة
الوقوع في الضلالة وهي في الاصول كفر بخلاف التقليد فانه اسلم لعدم مشاهدة المقلد تلك الشبهات فيجب
لوجوب الاحتراز عن مظنة الضلالة اتفاقا والجواب انه ان اريد بالتقليد تقليد اهل العصمة عليهم السلم
فلا ينبغي النزاع فيه الا ان ذلك لا يسمى تقليدا ولكن لا مشاحة في الاصطلاح وان اريد به مطلقا ففيه ان المظنة
يجري في التقليد ايض لان المقلد اما ان يقلد ناظرا او مقلدا اخر فعلى الاول يلزم المحذور المذكور وهو
الوقوع في الضلالة مع زيادة وهي احتمال كذب الناظر في صدور النظر منه وعلى الثاني فاما ان لا ينتهي سلسلة
التقليد الى ناظر فيلزم التسلسل وهو باطل او ينتهي فيلزم ذلك المحذور مع احتمال كذب ذلك الناظر بخلاف
ما اذا كان هو ناظرا بنفسه فانه لا يجري فيه هذا الاحتمال لان الانسان عالم بما ادى اليه نظره فالتقليد اولى واجدر
بان يكون حراما وقال مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء هذه الاية في القران متصلة
بالاية السابقة ولما ذم الكفرة في الاية السابقة بسبب التقليد لاباءهم وعدم متابعتهم لما انزل الله وعدم التدبر
والنظر فيه ضرب لهم مثلا متضمنا لتشبيههم بالبهايم في عدم فهم المقصود من الخطاب توضيحا لسوء حالهم فان مثل الذين
كفروا هم المدعوون الى دين الحق والذي ينعق هو الداعي للبهايم فلا مطابقة بين المشبه والمشبه به فلذلك اختلف الناظرون
في هذه الاية اختلافا في تفسيرها وحلها فمنهم من قدر مضافا ومنهم من حملها على ظاهرها فاما الذين قدروا
مضافا فمنهم من قدره في جانب المشبه وقال تقديره ومثل داعي الذين كفروا وهو الرسول ومن يحذو حذوه
في القاء الخطاب اليهم وعدم فهمهم لما هو المقصود منه وعدم استبصارهم به لانهماكهم في التقليد واستحسانهم
دين اباءهم كمثل داعي البهايم الذي ينعق بها وهي لا تسمع الا دعاءه ونداءه الذي هو تصويت بها ولا تقف على شيء
اخر فقد شبه الكفرة المقلدين في عدم فهمهم لما يستمعون من الرسول بالبهايم التي تسمع الصوت من الراعي ولا
تفهم معناه ومنهم من قدره في جانب المشبه به وقال تقديره كمثل بهايم الذي ينعق ومعناه مثل الذين كفروا
في عدم فهمهم ما القي اليهم من الخطاب كمثل بهايم الراعي الذي يصوت بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس
بالنداء ولا تفهم معناه والمعنيان متقاربان ومعناه ومثلهم في اتباعهم اباءهم والتقليد لهم على ظاهر حالهم وعدم
فهمهم اهم على حق ام على باطل كمثل بهايم الراعي التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته واما الذين حملوها

على ظاهرها فقيل معناها مثل الذين كفروا في دعائهم اصنامهم الذي لا تشعر بدعائهم وخطابهم كمثل الراعي الذي التي
يصوت بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء ونداء فقد شبه الاصنام بالبهائم في عدم الفهم المتحقق في الطرفين ومحقق
فيهما وان لم يكن متوقفا على قوله الا دعاء ونداء لكن الغرض من ذكره زيادة المبالغة في التوبيخ والذم اذ لا شبهة في ان
من دعا بهيمة لا تسمع الا دعاء ونداء عد جاهلا ضعيف العقل سخيف الراي فمن دعا صنما لا يسمع شيئا كان اولى
بالذم والسخافة وبما قررنا ظهر اندفاع ما اورده القاضي وصاحب الكشاف من ان هذا التفسير لا يساعده قوله
الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع شيئا واجاب بعض القاضي بان التشبيه من باب التمثيل المركب والتشبيه غير
معتبر في مفرداته وهذا مدفوع بان التشبيه وان كان مركبا لكن المذكور في الجانبين لا بد ان يكون له مدخل في
التشبيه وان يكون ما اعتبر في احد الجانبين مما له مناسب في الجانب الاخر وقيل معناها مثل الذين كفروا في قلة
عقلهم وضعف حالهم في عبادة الاصنام كمثل الراعي الذي ينعق بالبهائم فكما ان هذا يقضي على الراعي بقلة العقل
فكذا ذاك فوجه التشبيه قلة العقل وقيل معناها مثلهم في اتباعهم والرسوخ في دينهم بالتقليد لهم كمثل الراعي اباءهم
الذي ينعق بالبهائم فكما ان الكلام مع البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد ثم بالغ في ذمهم على التقليد وعدم
النظر فيما انزل الله اليهم بقوله صم بكم عمي رفع على الذم من باب التشبيه البليغ اي هم بمنزلة الصم حيث تركوا العمل
بما سمعوه فكانهم لم يسمعوه لفوات الغرض الاصلي منه وهذا كما يقال العالم لم يعمل بعلمه انه ليس بعالم وبمنزلة
البكم حيث لم يتكلموا بالحق ولم يستجيبوا لما دعوا اليه وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وبمنزلة العمي حيث
اعرضوا عن الدلايل الساطعة والبراهين القاطعة فكانهم لم يشاهدوها وبالجملة لما فات منهم الغرض من السمع
والتكلم والابصار فكانه فقدت منهم تلك الالات ويمكن حمل الكلام على الحقيقة وذلك لانه كما يكون
للانسان مؤمنا كان او كافرا سمع ظاهري به يدرك المسموعات ونطق ظاهري به يتكلم بالكلمات وبصر ظاهري
به يدرك المبصرات كذلك يكون للمؤمن قوة باطنية بها يفرق بين الحق والباطل وهي من حيث انها حاكمة في المسموعات
فارقة بين صحيحها وسقيمها تسمى سمعا عقليا ومن حيث انها فارقة بين الاقوال الصادقة والكاذبة تسمى نطقا
عقليا ومن حيث انها فارقة بين المبصرات تسمى بصرا عقليا وقد يطلق البصيرة على قوة بها تدرك النفوس
الحقايق الكلية بلا آلة واما الذين كفروا واتبعوا اقوال اباءهم وتركوا ما سمعوه من كلام داعي الحق ولم ينظروا
فيما شاهدوه من الدلايل فهم فاقدون لتلك القوة العقلية فهم صم بكم عمي حقيقة حيث لم يكن لهم سمع ونطق
وبصيرة عقلية اصلا ونسبة العمى الى القلب اولى من نسبته الى العين كما يشعر به قوله تعالى لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فهم لا يعقلون فرقا بين الحق والباطل ولا يتفكرون فيما انزل الله ولا ينظرون اليه اي لا يعقلون
بعيون عقولهم ليعلموا انه الحق من ربهم وقال ومنهم اي ومن المكذبين الذين سارعوا الى تكذيب القرآن وما اشتمل
عليه من الحشر والنشر والثواب والعقاب وساير ما يخالف دينهم ودين اباءهم قبل ان يقفوا على معانيه وينظروا
الى مبانيه حتى يتبين لهم انه صدق من يستمع اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي
لا يسمع اصلا لغلبة الشقاوة عليهم واحاطة الغواية بهم بسبب التقليد والالف بالباطل ومعارضة الوهم افانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اي انت تقدر على اسماعهم ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم شيئا من الحق لشقاوة
قلوبهم مجبور طبايعهم وخمود اذهانهم حتى صاروا بمنزلة البهايم وفيه تنبيه على ان الاعراض عن نصح الهداة اولى
لان من شرايط النصيحة ان يكون للمنصوح قوة سامعة وبصيرة قلبية فاذا انتفت احديهما او كلتاهما فالاعراض

عنها حرى ولذلك ترى الطبيب الحاذق اذا علم استيلاء المرض وعدم قبوله للعلاج يعرض عنه قيل هذه الاية تدل
على ان السمع افضل من البصر لانه قرن ذهاب العقل بذهاب السمع لا بذهاب البصر فالسمع افضل ويرشد اليه تقديمه
فيما قبل ايضا ويدل عليه ايضا قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع فجعل السمع قرينا للقلب والمراد
به العقل يدل على انه افضل وقوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فانهم جعلوا السمع مثل العقل
سببا للخلاص عن السعير وقيل البصر افضل من السمع لان آلة القوة الباصرة هي النور وآلة القوة السامعة هي
الهواء والنور اشرف من الهواء فالبصر افضل من السمع ولان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد عنه
على فرسخ فكان البصر اقوى ولان محله الوجه وهو اشرف الاعضاء وللطرفين مؤيدات وتزييفات لا يناسب المقام
ذكرها وقال ام تحسب ام حرف عطف في الاستفهام ولها موضعان احدهما ان تكون متصلة بما قبلها وهي تقع دايما
معادلة لالف الاستفهام ولا تستعمل بدونها تقول ازيد في الدار ام عمرو وتعلم ان الكاين فيها احدهما وتطلب التعيين
والمعنى ايهما فيها وشرطها ان يكون احد المستويين يليها والاخر يلي الهمزة بلا فصل والثاني ان تكون منقطعة عما
قبلها خبرا كان او استفهاما تقول في الخبر انها لابل ام شاة يا فتى وذلك انك نظرت الى شخص فتوهمته ابلا فقلت ما سبق
اليه وهمك ثم ادركك الظن انه شاة فانصرفت عن الاول وقلت ام شاة بمعنى بل شاة الا ان ما يقع بعد بل يقين
وما بعد ام مظنون وتقول في الاستفهام هل زيد منطلق ام عمرو يا فتى انما اضربت عن سؤالك عن انطلاق زيد وجعلته
عن عمرو والمعنى بل اعمرو منطلق اذا عرفت هذا فنقول ام تحسب عطف على قوله تعالى افانت في الاية المتصلة به في
القرآن العزيز وهي قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا والاستفهام الاول للتقرير والتعجب
والثاني لانكار الفاعل والثالث لانكار الفعل وام ههنا ليست متصلة لانتفاء الشرط المذكور بل هي منفصلة اضراب
عن الاول الى ما هو اشد مذمة منه حتى يحق بالاضراب عنه اليه والمعنى بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون آيات القرآن
والحجج المنزلة المتحدى بها او يعقلون معانيها الدقيقة ولطايفها الخفية وحقايقها الجلية وفيه قطع لاهتمامه
بشانهم وطمعه في ايمانهم وخص الاكثر بالذكر لان منهم من عرف الحق وآمن به ومنهم من عرفه وانكره عنادا او استكبارا او خوفا
على فوات الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بما يقرع اذانهم من الايات وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من
الدلايل والمعجزات وفيه تنبيه على ان تميز الانسان في الحقيقة عن غيره من الحيوانات ليس بحسب الصورة المحسوسة
بل بحسب الحقيقة الانسانية التي بها يدرك المعقولات المفصلة ويميز بين الحق والباطل فاذا فقدت تلك الحقيقة
وبطل فعلها ارتفع التميز وحصل التشابه بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لصاحبها وتميز المحسن اليها
من المسيء وتطلب ما ينفعها وتجتنب عما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يميزون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون ثوابه الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون عن عذابه الذي هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب
خيرا ولم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا باطلا واكتسبوا شرا ولان جهالتها لا تضر باحد
وجهالة هؤلاء تهيج الفتن وتصد الناس عن الحق ولانها تتخلص بالموت ونفوسهم الشريرة باقية ابدا متالمة بحرقة
منكوسة الى اسفل السافلين ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون
للبعد عن حضرة القدس وتوضيح ذلك ان للانعام صورة ظاهرية محسوسة وحقيقة باطنية معدة لافعال مخصوصة
واثار معلومة وتلك الصورة دايما مطابقة لهذه الحقيقة لا تتعداها الى غيرها مثلا الاسد اسد بحسب الصورة
وبحسب الحقيقة الباطنية السبعية والذئب ذئب بحسب الصورة وبحسب الحقيقة الباطنية الضارية والحمار حمار

بحسب الصورة وبحسب الحقيقة الباطنية الناهقية وتلك الحقيقة لا تقدر ان تبطل آثارها وخواصها بخلاف الانسان فانه
انسان بحسب الصورة والحقيقة الروحانية القلبية وهي مستعدة لاكتساب الضدين اكتساب الخير والشر وقابلة للتحلي بالفضائل
والتدنس بالرذايل فاذا اعتقد شيئا او فعل فعلا واستمر فيه صار ذلك ملكة يصدر منها الافعال بسهولة وتلك الملكة صورة
باطنية فان كانت ملكة الفضايل طابقت الصورة الباطنة وبقي بذلك الانسان الى ان يتصل بملاء الروحانيين ويصير
من اصحاب اليمين ويعد من السابقين وان كانت ملكة الرذايل والكفر والزندقة خالفت الصورة الباطنة وبقي كل الانسان الظاهرة تلك الصورة
بذلك الى اسفل السافلين ويصير من اصحاب الشمال ويعد من الخاسرين فصورته الظاهرة صورة انسان وصورته الباطنة
صورة كلب وخنزير او سبع او شيطان او اخس منها ولكن لا ترى هذه الصورة في دار الدنيا لكونها دار الالتباس ودار
تكليف الا من نحا الله سبحانه وتعالى زيادة بصيرة قلبية بمجاهدات نفسانية ورياضات جسمانية ومكاشفات روحانية فانه
قد يظهر له هذه الصورة على ما هي عليه في نفس الامر لكن لا من حيث انه في هذا العالم بل كانه في عالم آخر من العالمين ولقد راى
بعض الصالحين ممن اصدقه في عقايده واعماله جماعة من الناس في جنب كل واحد منهم كلب بحقيقته الكلية وصورته له
ذنب واذن وعينان ورأس وفم وشعر مثل الكلب المشاهد واما دار الآخرة فلما كان موطن بروز الحقايق بصورها الذاتية
بلا التباس يحشر الناس على صورة القردة والخنازير او الكلاب او الذئبة ولذلك لعدم المطابقة بين ظاهرهم وباطنهم
وابطالهم الحقيقة الانسانية وافسادهم قوة الاستعداد للسعادة الاخروية اضل من الانعام للمطابقة بين ظاهرها
وباطنها وعدم ابطالها الحقيقة الحيوانية والقوة الاستعدادية وقال لا يقاتلونكم ضمير الخطاب للرسول ومن معه
من المؤمنين وضمير الغايب لليهود والمنافقين اذ وعد المنافقون اليهود بالنصرة على قتال المؤمنين جميعا اي مجتمعين
في محاربتكم الا في قرى محصنة بالحصون والقلاع والدروب والخنادق او من وراء جدر لشدة رهبتهم منكم ولما توهم
منه ان يكون ذلك لضعف حالهم وقلة عددهم وعددهم دفعه على سبيل التكميل بقوله بأسهم بينهم شديد يعني ليس ذلك
لضعف حالهم وقلة شوكتهم اذ يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لان الله تعالى قذف الرعب في قلوبهم والرهبة في صدورهم
تحسبهم جميعا اي مجتمعين في المحاربة متفقين على الالفة والمحبة وقلوبهم شتى اي متفرقة غير متفقة فالاختلاف
عقايدهم وافتراق مقاصدهم وذلك يوجب اختلافهم في الامور وفيه تقوية للمؤمنين وتحريضهم على القتال ذلك
اي تشتت قلوبهم وهذا وان كان معنى غير محسوس لكن لظهور آثاره اعني تباين كلمتهم وافتراق شملهم وصار بمنزلة
المحسوس فاستحق الاشارة اليه بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اذ العقلاء متوافقون في امر ظاهرا وباطنا وقلوبهم
غير متفرقة فيه لان دينهم واحد بخلاف الجهلاء لان طرق الجهل متعددة فلا جرم قلوبهم متفرقة متفاوتة بحسب تفاوت
اغراضهم ولذلك قيل العقل فن واحد والجنون فنون ويحتمل ان يكون المراد انهم قوم لا يفقهون ما فيه صلاحهم وبقاء
نظامهم وان تشتت قلوبهم يوجب وهنهم وافتراقهم ففي الاول اشارة الى علة التشتت وفي الثاني الى عدم علمهم بغايته ولذلك
يجعل ذلك اشارة الى شدة بأسهم بينهم واختيارهم قرى محصنة خوفا من المؤمنين يعني انكار ذلك لعدم عقلهم اذ
العقلاء لا بأس بينهم بل هم كنفس واحدة ولا يخافون الا الله ولا يرهبون الا منه وهؤلاء اشد رهبة في صدور المؤمنين
من الله عز شانه وقال وتنسون انفسكم الواو للعطف على تأمرون الناس بالبر او للحال عن ضمير الجمع والهمزة للتقرير في قوله تعالى اتأمرون م
على الضلال او للانكار والتوبيخ بمعنى لا ينبغي ان يكون ذلك او للتعجب او للتقرير والتبكيت والبر الصلاح وقيل الخير
وقيل التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع وبالجملة هو يتناول كل خير والآية نزلت في جماعة كانوا يأمرون
الناس بطاعة الله تعالى وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يأمرونهم بالصلوة والزكوة وهم كانوا

يتركونهما وقيل نزلت في احبار اليهود كانوا يأمرون من نصحوه في السر من الاقارب وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله وهم
لا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون الناس قبل بعثة الرسول باتباعه فلما بعث انكروه وعلى التقادير لا يختص الذم بمن نزلت
الآية فيهم بل يجري فيمن اقتفى اثرهم الى يوم القيمة لانا قد بينا في اصول الفقه ان خصوص السبب لا يخصص الحكم والمعنى
اتأمرون الناس بما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة وتتركون انفسكم منه كالمنسيات وتفعلون ما فيه فسادها فيهما
وانتم تتلون الكتاب اي القرآن على ان يكون الخطاب لطائفة من المسلمين فان فيه وعيدا على ترك البر والصلاح
ومخالفة القول للعمل مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون او التورية ايضا اذ الكتب الالهية كلها نازلة لتكميل الخلق ومشتملة على ما فيه صلاحهم في الدارين ولما تعميم على تقدير ان يكون الخطاب لاحبار اليهود فان الوعيد المذكور موجود في التورية م
الكتاب بحيث يشمل الكتاب المدونة في الاحكام كما زعم غير مناسب اذ لم يعهد في القرآن اطلاق الكتاب عليها افلا تعقلون
اي اتصنعون ذلك فلا تعقلون قبحه وشناعته حتى يمنعكم عنه فكانه لا عقل لكم اذ العقل يمنع عن الاقدام به ولقبح
ذلك وجوه الاول ان من ارتكب ذلك كان قوله مناقضا لفعله وهو مستقبح من العاقل الثاني ان الغرض من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير والاحسان اليه والاحسان الى نفسه اولى من الاحسان الى الغير فمن امر ولم يأتمر ونهى
ولم ينته فقد ترك ما هو الاحسن بالنسبة اليه ولا يليق ذلك بالعاقل الثالث ان الغرض من الامر والنهي ترويج الدين
وهو بفعله يريد عدم ترويجه فقد جمع بين المتناقضين وهو غير واقع من العاقل الرابع ان الامر لا محالة يريد نفاذ
امره في القلوب وفعله يوجب عدم نفاذه لانه ينفر القلوب عن القبول فقد نقض مراده بفعله والعاقل لا يفعل
ذلك ولذلك ورد ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الخامس انه اذا امر بشيء
اظهر للناس علمه بذلك الشيء فاذا تركه كان لومهم به اشد وذمهم به ابلغ من لوم من تركه جاهلا او بلا علم ولذلك
ورد ان عقوبة العالم اذا لم يعمل اعظم من عقوبة الجاهل السادس انه بقوله يقول لهم افعلوا وبفعله يقول لهم لا تفعلوا
وبفعله يقول لهم لا تفعلوا فقد اتى بالمتناقضين والعقل يأباه ثم المراد بالآية حث الواعظ على تزكية نفسه وتهذيبها نفسه م
والاقبال عليها بتقديمها وتكميلها ليقيمها ثم يقيم غيره ولذلك كان بعث الانبياء بعد تكميل نفوسهم القدسية
لا منع الفاسق عن الوعظ كما زعم لانه مامور بشيئين احدهما ترك المعصية والثاني منع الغير عنها والاخلال باحد
التكليفين لا يوجب الاخلال بالآخر ودلالة الآية على النهي عن الجمع بينهما وتحريمه ظاهر مسلمة لجواز ان يكون النهي
راجعا الى نسيان النفس مطلقا لا الى نسيانها منضما الى الامر بالمعروف ويشعر بذلك قوله وتنسون انفسكم حيث
رتب الذم عليه ولم يلاحظ صدر الآية وفيه دلالة ايضا على جواز الاستشهاد ببعض آية اذا كان تام الفائدة فيفهم جواز
ذلك في الحديث بالطريق الاولى يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض في عقايدهم واقوالهم و
اعمالهم يضلوك عن سبيل الله اذ الحق له سبيل واحد لا يسلكه الا العارف العالم الراسخ في علمه ودينه وهو قليل جدا
واما الباطل فله طرق متكثرة يسلكها اكثر من في الارض على مطايا الغواية والجهالة ومراكب الغباوة والضلالة و
يلحقون اليها من اقتفى آثارهم وتتبع اطوارهم ولا يأمرونه الا بما فيه هواهم ولا يرشدونه الا الى مقاصدهم ومناهجهم
على قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون والآية كما دلت على ان اطاعة الاكثر سبب الضلالة كذلك دلت على ان مخالفتهم
سبب الهداية وعلى هذا لا يجوز متابعة الاكثر الا اذا كان هناك دليل حقيقتهم فالمتبع حينئذ هو الدليل دون الكثرة من حيث
هي ولا يجوز اثبات في الاحكام بمجرد الشهرة وكثرة القايلين بها ولا تأييدها به والله اعلم وقال ولئن سألتهم اي الذين يعبدون ولئن م
غير الله سبحانه من خلق السموات والارض ليقولن الله اي ليقولن خلقهن الله تعالى في المسند بقرينة سؤال المحقق و

الدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء مبيّنا عند عدم الحذف في مثل هذا الكلام كذلك كقوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله تعالى قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة ويحتمل ان يكون المرفوع مبتدا والمحذوف خبره اى الله خلقهن ليطابق السؤال الاسمية ولان
السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤل عنه اولى واهم واقرارهم بذلك على سبيل الالجاء والاضطرار لوضوح الدليل
المانع من اسناد خلقهن الى غير الله تعالى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان عقايدهم واقامهم
في باب الشرك او على حفظك وعصمتك من مثل هذه الضلالة بل اكثرهم لا يعلمون اى لا يعلمون ان ذلك يلزمهم اولا
يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلي ودليل قطعي لان كونه تعالى خالق السموات والارض نظرى لا يعلم الا بالبرهان وهم
معزولون عن العلم به وانما اعترفوا به اضطرارا وكل من ادعى علما نظريا بلا نظر استحق ان يلام بالسفاهة ويلام
بالجهالة اولا يعلمون ما يريد بتحميد نفسه في مقابلتهم اولا يعلمون انهم يتناقضون حيث يقرون بانه خالق السموات
والارض ثم يشركون به غيره اولا علم لهم اصلا حتى يعرفوا التوحيد بعد ما اقروا بما يوجبه وفيه ذم عظيم للجهلة الذين
انصرفوا عن طريق الحق وسلكوا طريق الضلالة ومدح بليغ للعلماء الذين يميزون بين الحق والباطل ويسلكون سبيل
الهداية وارشاد الى كيفية الاستدلال على التوحيد وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد
موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون هذا مثل السابق فيما ذكرنا وفيه دلالة على شرف العقل وعظم قدره
الايمان ووجوب معرفة المنعم واداء حقوقه وان اكثر الناس معزولون عن هذه الامور لا يعقلون ان المنعم الحقيقى
هو الله تعالى شانه ولا يعرفون ان الحمد على النعمة لا يستحقه الا هو وهكذا ثم مدح القلة يعني ان الممدوح من الناس
وهو المؤمن الحقيقى هو الله تعالى شانه ولا يعرفون ان الحمد على النعمة العالم العامل المهذب الظاهر والباطن قليل بل نادر جدا
وقد دلت على قلته الايات المتكثرة والروايات المعتبرة المتواترة كما يظهر ذلك لمن تامل في احاديث الكفر والايمان ودلت
عليه التجربة ايضا فقال وقليل من عبادى الشكور قيل الشكر في اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه وفي العرف
صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما انعم لاجله قوله الظاهر ان النسبة بينهما عموم من وجه لتحقق الاول فقط في صرف اللسان
وحده مثلا في مقابلة النعمة دون الثاني اذ قد اعتبر فيه صرف جميع الجوارح وتحقق الثاني فقط في صرف الجميع لا في مقابلة النعمة
بل لاجل كمالاته الذاتية وتحققهما جميعا في صرف الجميع بازاء النعمة ولكن القوم صرحوا بان الاول اعم مطلقا من الثاني لانه
كلما تحقق صرف الجميع بازاء النعمة تحقق صرف واحد بازائها ايضا من غير عكس واورد عليه بان هذه النسبة انما تتم
لو اعتبر في الثاني كونه في مقابلة النعمة ولا اشعار في التعريف به واجيب عنه تارة بان هذا القيد يستنبط من تعليق الحكم
بوصف الانعام الصالح للعلية ورد ذلك بانه يلزم منه ان لا يكون المخلص شاكرين ولا واسطة بين الشكر والكفران
وتارة بان المراد بكونه في مقابلة النعمة ان يكون بازائها وان لم تكن ملحوظة للشاكر وحاصله ان انعامه هنا عرفية لا
حقيقية ويمكن دفعه ايضا بان مفهوم التعريف مطلق والايراد المذكور وارد بالنظر الى ظاهره اذا عرفت هذا فنقول
الشكر بكلا المعنيين منزلة عظيمة ومرتبة جليلة والبالغ فيه قليل جدا وبالمعنى الثاني اعظم لان حصوله يتوقف
على العلم بالله وصفاته وافعاله والتصديق بالرسول وخواصه وكمالاته وبجميع ما جاء به من الشرايع والاداب مع
العمل بها وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق الرذيلة ورياها ومجاهدة النفس الامارة بدفع شهواتها وهواها
وقال الشريف في حاشية المطالع المطالع قيل وهذا المعنى يعني بالمعنى الثاني ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقال
بعض المحققين بل الظاهر انه بالمعنى الاول وتكون القلة ناشية عن المبالغة المستفادة من الشكور كما هو المعروف

من ان النفي والاثبات في الكلام راجعان الى القيد واما المعنى الثاني فلا يتصور فيه المبالغة لان المراد به صرف الجميع
في الجميع فيكون الشكور بهذا المعنى ممتنع الوجود لا قليلا ولو سلم استقامة حمله على هذا المعنى فلا يتعين لجواز حمله على المعنى
الاول ايضا واجاب عنه المحقق الدواني بان صرف الجميع في الجميع يتفاوت بحسب استغراق الاوقات وعدمه وتحقق المبالغة في
استغراق الاوقات بان يتحقق صرف الجميع في الجميع في اكثر الاوقات او في جميعها ثم اورد على نفسه بان صرف الجميع في
الجميع في اكثر الاوقات او في جميعها مما لا يتصور ضرورة انه لا يمكن صرف جارحة اللسان مثلا في وقت من الاوقات
في جميع ما خلق لاجله كالذكر والنصيحة وانذار الاعمى من البئر الى غيرها واجاب بان جميع ما خلق لاجله هو جميع ما كلف به وجميع ما كلف به
يجب ان يكون ممكنا لاستحالة التكليف بالمحال فاذا اتى المكلف في بعض الاوقات بجميع ما كلف به في ذلك الوقت
فهو شاكر بالمعنى الثاني واذا استمر على تلك الوصف في جميع الاوقات او في اكثرها فهو شكور واجاب عن المنع المذكور بان
المعنى اللغوى غير محتمل لان البالغ فيه ليس قليلا لصدور البسملة والشهادتين وغيرها من الافعال والاقوال المنبئة عن
تعظيمه سبحانه عن كثير من العباد اقول كما ان صرف الجميع في الجميع يتفاوت بحسب استغراق الاوقات وعدمه كذلك
صرف البعض فيتحقق المبالغة فيه ايضا بان يصرف البعض في اكثر الاوقات او في جميعها ولا شبهة في ان الصارف في وقت بهذا الوصف قليل بالنسبة الى الصارف
ما نعم هو كثير في حد ذاته وبالنسبة الى الصارف الجميع في الجميع في معظم الاوقات ولا يقدح شيء من ذلك كونه قليلا بالنسبة
الى الصارف في وقت ما فكما يجوز ارادة المعنى الثاني في الاية يجوز ارادة المعنى الاول ايضا قليل ما هم او وقليل ما هم الضمير
راجع الى الموصول في قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنون العاملون للصالحات قليلون
جدا وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وسبب القلة ان الله سبحانه خلق اعضاء الانسان على مقتضى حكمته البالغة الخيرو
بحيث تصلح ان تنال الشر وان اليد تتناول الضرب والبطش والاعطاء والمنع وغيرها من الافعال الصادرة منها و
الرجل تتناول المشي الى سبيل الحق والباطل والبصر يقدر ان يدرك المصنوعات العجيبة والمبدعات الغريبة التي
دلت على وجود صانعها وقدرته وحكمته وان يدرك المحرمات من الصور وغيرها والسمع يصلح ان يسمع الايات
والبينات المحركة للسير الى الله تعالى وان يسمع الهزل واللغو والاقوال الكاذبة الموجبة للبعد منه ومن رحمته وقس
عليها البواقي وجعل النفس واسطة بين القوة الشهوية والغضبية وغيرها من القوى الطبيعية الحيوانية وبين
القوة العاقلة الملكية وهي بالاولى تحرص على تناول اللذات البهيمية الفانية كالفجور والغلبة والشرة والشبق والعداوة
والتهجم على الغير بالضرب والشتم وتستعمل الاعضاء والجوارح في وجوه الشر والضلالة واذا استمرت على ذلك صارت
شيطانا ولحقت بزمرة الشياطين وترجع الى اسفل السافلين وبالثانية تتناول اللذات الملكية الباقية مثل
العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية الى السعادات الابدية وتستعمل الاعضاء والجوارح في وجوه الخير
وتستكمل السياسة البدنية واذا استمرت على ذلك شاركت الملائكة المقربين في رضا الله عنهم وزاحمت الانبياء والمرسلين
في منازلهم وتستحق ان تخاطب بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والى هذين الطريقين
اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ولكن النفس بالذات
لما كانت مايلة الى اللذات العاجلة بالمحسوسات واللذات الفانية الدنيوية لذات حاضرة محسوسة ظاهرة واللذات
الاخروية لذات غائبة عقلية مخفية صارت النفوس كلها مايلة الى الدنيا وزخارفها باغواء الشياطين وغلبة
الشقاوة والهوى عليها حتى خرجوا عن الدين واندرجوا في سلك الشياطين واتصفوا بالخسران المبين او خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وصاروا من المذنبين الا من عصمه الله واخذت بيده العناية الازلية ونور قلبه بنور الحكمة والايمان وا...

عليه مياه الكرامة والاحسان وطهّر ظاهره بالاعمال الصالحة وحلّى باطنه بالاخلاق الفاضلة وهذا قليل الوجود جدا
كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلم بقوله المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر
وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه قيل هو ابن عمه وقيل كان قبطيا من قومه وقيل كان من بني اسرائيل والمرجح
الاول لفظ الآل لانه يطلق على القريب كما قال سبحانه الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو صفة ثانية لرجل وقيل هو متعلق
بقوله يكتم ايمانه هذه صفة ثالثة على ما قلنا وصفة ثانية على ما قيل وهذا القول بعيد لانه يلزم الفصل بين
الصفة والموصوف باجنبي اللهم الا ان يجعل يكتم ايمانه حالا وهو بعيد جدا ولانه لو كان كذلك لكان تاخيره
اولى اذ لا وجه لتقديمه الا الحصر وهو غير مناسب للمقام ولان كتمان الايمان دل على ثبوت الايمان مثل مؤمن فكان الانسب
ان يذكر بعده بلا فصل فان قلت فعلى هذا لو كان صفة كان الانسب ايضا تاخيره عن الصفة الثالثة قلت نعم ولكن
في تاخيره اخلال ببيان المعنى المقصود لانه يتوهم انه من صلة يكتم فلم يعلم ان ذلك الرجل كان من آل فرعون فقدم
لدفع هذا التوهم على ان تقديمه اهم لان ايمانه مع كونه من آل فرعون كان مستبعدا اتقتلون رجلا هو موسى عليه السلم
والهمزة للانكار اما للتوبيخ او للتعجب وحملها على حقيقة الاستفهام بعيد ان يقول اى لان يقول او وقت ان يقول ربي الله
وحده لا شريك له وهو يفيد قصد الربوبية على الله ردا لقول فرعون انا ربكم الاعلى فهو من قبيل صديق زيد والغرض
من ذكر هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وصف رجلا من بين كثيرين لا يعلم عددهم الا هو بالايمان ومدحه به
وقال ومن آمن عطف على اهلك في قوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ولما
اوحى الى نوح عليه السلم انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وامره بعمل السفينة واخبره باهلاك قومه بالغرق
شرع في عمل السفينة فلما تم عمله وجاء امر الله تعالى وفار التنور امره بان يحمل معه في السفينة من كل نوع من الحيوان
ذكرا وانثى واهله الا ابنه كنعان وامه وان يحمل فيها المؤمنين فحمل عليه السلم فيها زوجين من كل حيوان وكل من آمن
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانين مقاتلا في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بها لان
هؤلاء لما خرجوا من السفينة بنوها وهذا القول بعيد وقال في الكشاف روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كانوا
ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا
اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم والجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال
ونصفهم نساء وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون اى لا يوجد لهم حقيقة العلم او لا يعلمون استقامة هذا الدين لعدم
تدبرهم فيه حتى يحصل لهم العلم او لا يعلمون استقامته وبما يتبعها من نظام احوالهم في الدنيا والآخرة وقال بل اكثرهم لا يعقلون
اى ليس لهم فضيلة العقل او لا يعقلون الحلال والحرام وما جاء به رسولهم من المصالح والاحكام ليهذبوا ظاهرهم
وباطنهم ويتصفوا بكمال الانسان ويتركوا ما سولت لهم انفسهم وزينه لهم الشيطان وقال اكثرهم لا يشعرون بما فيه صلاحهم
في الدارين وكمالهم في النشأتين وهذه الآيات الثلاث يستلزم مدح القليل وهو المقصود في هذا المقام واعلم ان
الآيات والروايات الدالة على ذم الكثير ومدح القليل اكثر من ان تحصى والغرض من ذكر بعضها هنا امران احدهما
بيان ان الضلالة والطغيان صارتا كالطبيعة الثانية للانسان الا من عصمه الله من سلوك سبيل الشيطان ونوّر
قلبه بنور المعرفة والايمان وهذا الصنف قليل جدا قد ينحصر في بعض الاعصار في فرد كما قيل في تفسير قوله تعالى ان
ابراهيم كان امة واحدة انه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا الثاني التنبيه على ان ما وقع بعد نبينا من
ارتداد اكثر الناس وخروجهم عن الدين وبقاء قليل منهم مثل عمار وسلمان وابي ذر واضرابهم غير مستبعد باهتمامهم

ذكر

ذكرا اولى الالباب اى ذوى العقول الخالصة عن لواحق الوهم والفضل الكاملة بفضيلتي العلم والعمل باحسن الذكر والذكر
نقيض النسيان ويطلق ايضا على الصيت والثناء والشرف كما في قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اى ذي الشرف وحلاهم باحسن
الحلية اى زينهم باحسن الزينة او وصفهم باحسن الصفة والحلية بكسر الحاء المهملة وسكون اللام تطلق على الصفة مثل
العلم والشجاعة والسخاوة ونحوها وعلى الزينة من ذهب او فضة او لؤلؤ ونحوها وفي التنزيل وتستخرجون حلية تلبسونها
ومنه الحلي بضم الحاء وكسر اللام وشد الياء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتحلى به المرأة وجمع الحلية حلى مثل
لحية ولحى وربما ضم وقال ومن يؤت الحكمة قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا
القول منه اشارة الى الحكمة النظرية والعملية وهما خروج النفس من القوة الاستعدادية الى حقيقة العلم والعمل لان
معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفته على ما ينبغي ومعرفة الرسول وما جاء به ومعرفة الله وما يليق به وهذه المعارف
عبارة عن الحكمة النظرية وطاعة الله اشارة الى تخلية الظاهر والباطن عن الرذايل وتحليتهما بالفضايل وهذه هي الحكمة
العملية ويرجع الى هذا التفسير قول القاضي هي تحقيق العلم والعمل وقول صاحب الكشاف هي العلم والعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقول المازري هي العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وقول ابن دريد هي
كل ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح وقال شيخ العارفين بهاء الملة والدين هي ما يتضمن صلاح النشأتين او صلاح النشأة
الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحالة الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال المالكي الحكمة
هي الفقه في الدين وهذان التعريفان لا يصدقان على الحكمة العملية كما لا يصدق تعريف من قال هي الاصابة في القول
ومن قال هي طاعة الله تعالى على الحكمة النظرية من يشاء مفعول اول واخر للاهتمام بالمفعول الثاني وللدلالة على تعظيمه
في اول الامر ومن يؤت الحكمة بفتح التاء في القراءة المشهورة على البناء للمفعول لان المقصود بيان حال المفعولين بخلاف
الاول لان المقصود هنا تعلق الفعل بالفاعل ايضا ليبين ان الحكمة فضيلة الهية وموهبة ربانية للنفوس المستعدة
لها ولا تحصل بمجرد الاكتساب وان كان للاكتساب مدخل فيها فقد اوتي خيرا كثيرا التنكير للتعظيم والتكثير جميعا والوصف
بالكثرة للمبالغة والتاكيد وكثرته باعتبار اشتماله على خير الدنيا والآخرة وفيه دلالة على كمال العلم وعلو منزلته وعموم
فوايده لا يقال هذا ينافي قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان قلته بالاضافة الى علم الواجب لا ينافي كثرته بالنظر
الى ذاته ومنه بقائه وبقاء السعادة اللازمة له وما يذكر اى وما يعلم الحكمة التي اعطاها للنفوس القابلة ولا يعرف
قدر تلك النعمة او وما يتفكر في القرآن وما فيه من حقايق العلوم ودقايقها الا اولوا الالباب اى ذوو العقول الكاملة
المايلة عن الدنيا وزهراتها الامنة من مكايد النفس ومتمنياتها وقد نقل في هذا الكتاب عن الرضا عليه السلم في فضل
الامام وصفاته في حديث طويل ان الانبياء عليهم السلم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم
فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم ثم قرأ هذه الآية وقال والراسخون في العلم رسخ الشيء رسوخا ثبت وكل ثابت راسخ
ومنه الراسخون في العلم اى الذين ثبتوا فيه واستقروا بحيث لا يزلهم شيء من مكايد الشيطان ومتمنيات النفوس
وزهرات الدنيا على الخروج عن سبيل الحق بوجه من الوجوه يقولون آمنا به اى بالكتاب الذي منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات او بالمتشابه وهو كلام يحتمل وجوها متعددة لا يعلم المقصود منه الا الله او
يحتمله ظاهرا الا بالغوص الشديد والنظر الدقيق والمحكم كلام لا يحتمل الا وجها واحدا كل من عند ربنا اى كل واحد
من المحكم والمتشابه نزل من عند ربنا وهذا كالتاكيد للسابق فلذا فصل عنه وما يذكر الا اولوا الالباب اى وما يعلم
المتشابه الا الكاملون في العقول وهم الراسخون في العلم او وما يعلم الراسخين في العلم وهم النبي صلى الله عليه وآله

والائمة الطاهرين عليهم السلم وما يذكر الا اولوا الالباب الذين هم شيعتهم روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال
نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وروى عبد الله بن بكير عنه قال الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة عليهم السلم وروى
بريد بن معوية عن احدهما عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل
عليه من التنزيل والتاويل وما كان لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله الحديث وروى
جابر عن ابي عبد الله جعفر عليه السلم في قول الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
قال ابو جعفر عليه السلم انما نحن الذين يعلمون والذين لا يعلمون عدونا وشيعتنا اولوا الالباب وقال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات اي لعلامات ظاهرة وادلة واضحة على وجود الصانع ووحدته وقدرته وحكمه
وتدبيره لاولي الالباب اي لذوي العقول الثاقبة والبصائر النافذة لانهم لصفاء ضمائرهم ونور بصائرهم هم القادرون
على التفكر في خلق السموات وما فيها من الثوابت والسيارات وحركاتها شرقا وغربا جنوبا وشمالا اجتماعا وافتراقا الى
غير ذلك من احوال السماء والسماويات وما يترتب عليها من المنافع والمصالح وفي خلق الارض وما فيها وما عليها من انواع
المعادن والنباتات والحيوانات ومنافعها وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وتفاوتهما في الزيادة والنقصان و
فوائدهما وعلى الاستدلال بهذه الامور وامثالها مما لا يحصى على ان لها صانعا لطيفا عليما خبيرا حكيما قادرا موجدا لها
بارادته ومشيته بلا مشارك ولا معاونة واما غيرهم ممن ضعفت ضمائرهم وعميت بصائرهم فهم انما ينظرون اليها
نظر البهايم ويدركون منها ما يدركه المعلوفة والسوائم ذاهلين عما فيها من عجائب الفطر ولطايف التقدير وغرائب
الصنع وبدايع التدبير قال القاضي ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه
اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او في جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او في الخارج عنه كتغير الافلاك
بتبدل اوضاعها وقال بعض اهل الاشارة خلق السموات اشارة الى خلق الارواح واطوارها العالية وخلق الارض
اشارة الى خلق النفوس البشرية وقرارها وتسفلها في مراكز الابدان واختلاف الليل والنهار اشارة الى اختلاف
ظلمة النفوس البشرية والانوار الروحانية فان هذه الامور ادلة واضحة على وجود الصانع لاولي الالباب وهم الذين
عبروا بقدم الذكر والفكر عن قشر الوجود الظلماني الفاني الى لب الوجود الروحاني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر
وبنواظر الضمائر ان لهم الها قيوما قادرا حيا عليما سميعا بصيرا مستكملا حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا
وقال افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لما ضرب الله سبحانه مثلا للذين استجابوا لربهم بلغ
استجابة حسنة وهم المؤمنون العالمون العاملون والذين لم يستجيبوا له وهم الكافرون والجاهلون تارة
بالماء وزبده وهو وضره ودرنه وتارة بالفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس وزبدها وهو خبثها
ودرنها واوضح الفرق بين الفريقين بان الاول بمنزلة الماء والفلزات الخالصة التي يبقى في الارض وينتفع بها انتفاعا
عظيما والثاني بمنزلة زبدها ودرنها حمله الماء والفلزات المذابة الخالصة انكر على من زعم التساوي بينهما
بعد ضرب المثل والايضاح وبين انه لا مساواة بين من يعلم ان ما انزل اليك من ربك وهو القران وما اشتمل
عليه من التوحيد وصفات الواجب والاحكام واحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب والامثال وغيرها حق وصدق
ويذعن به اذعانا جازما ثابتا وبين من هو اعمى القلب فاقد البصيرة لا يهتدي الى الحق منكر له او جاهل به بل بينهما
مباينة تامة وبعد مفرط كبعد ما بين الماء والزبد والفلزات الخالصة وخبائثها انما يتذكر اي ما يعلم ذلك او لا
يتفكر فيه الا اولوا الالباب واما الكفرة والجهلة الفاقدون للبصاير الذهنية والانوار العقلية والتاركون لسبيل

القوى

القوى والضلالة فهم بمنزلة البهايم بل هم اضل فطمع التذكر والتفكر منهم في المطالب العالية كطمعه من البهايم وقال
امن هو قانت اي قائم بوظايف الطاعات من القنوت وهو الطاعة والدعاء والقيام في قوله افضل الصلوة طول القنوت
والمشهور الدعاء وقولهم دعاء القنوت اضافة بيان كذا في المغرب وقال الجوهري القنوت الطاعة هذا هو الاصل ومنه
قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمي القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت ومنه قنوت
الوتر وقال ابن الاثير في النهاية قد تكرر ذكر القنوت في الحديث ويرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة
والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث
الوارد فيه قراءة حمزة امن بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت كمن هو ليس بقانت والمقصود نفي المساواة بينهما واثبات
الفضل للاول وقرا الباقون بتشديد الميم اصله ام من ادغمت الميم في الميم وام متصلة معطوفة على محذوف دخل
عليه حرف الاستفهام تقديره الكافر التارك للقنوت خير ام من هو قانت مثل قولك ازيد افضل ام عمرو او منقطعة
بمعنى بل والمعنى بل امن هو قانت كمن ليس كذلك وفيه دلالة على ان العمل الذي يتصف بسببه الانسان بالكمال
هو ما كان الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما بما عليه من الطاعات فما لا مواظبة فيه من
الاعمال ليس فيه كثير فايدة اناء الليل اي ساعاته خصها بالذكر مع ان العبادة في كل وقت فضيلة يتقرب بها العبد
الى الله تعالى ويتميز بها عن غيره لوجوه اولها ان القلب في الليل فارغ عن المحسوسات المانعة عن السير الى الله سبحانه
فيتوجه الى ذكره مشاهدا له ولصفاته الذاتية والفعلية وكمال قدرته وغلبته على جميع الممكنات فيحصل له بذلك
خوف وخشية بحيث لا يغفل عنه طرفة عين وهذه الحالة افضل الحالات والطاعة الواقعة فيها افضل الطاعات
لان التفاوت في مراتب الطاعات بحسب تفاوت مراتب القلب في القرب والبعد وثانيها ان الليل وقت النوم والاستراحة
فيكون القيام اشق فيكون الطاعة فيه افضل وقد دل على هذين الوجهين قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء
واقوم قيلا وثالثها ان القيام في الليل لكونه اقرب من الخلوص وابعد من الريا افضل من القيام في النهار ورابعها ان الغرض
في الليل للعبادة لما كان فريدا فانه بطالب العاشق ونحوه كان كل من النهوض في النهار وافضل ساجدا وقائما حالان من
فاعل قانت ونقل قراءتهما ايضا بالرفع على الخبرية وتعدد الخبر بدون العطف جائز والواو للجمع بين الصفتين وتقديم
السجود على القيام للاهتمام به لان السجود ارفع منازل العارفين او على معارج العابدين كما نطق به الاخبار عن الائمة
الطاهرين يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه استيناف للتعليل كانه قيل ما سبب قنوته وسجوده وقيامه فاجيب
ببيان سببهما او في موضع النصب على الحال ولا بد من نكتة في ايراد بعض الاحوال مفردا وبعضها جملة فعلية ولعل
النكتة فيه هو التنبيه على اعتبار استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما في زمان وجود الاخر بخلاف السجود
والقيام وانما اثر الحذر على الخوف مع ان الخوف في مقابل الرجاء على ما هو المتعارف لان الحذر ابلغ من الخوف
لانه خوف مع الاحتراز عن المعاصي وانما اضاف الحذر الى الاخرة لا الى عذابه واضاف الرجاء الى رحمته للتنبيه على ان الرجاء
افضل وبحضرة الربوبية اليق ولذلك ايضا اضاف الرحمة الى الرب والرب الى الضمير مع ما فيه من الدلالة على الاعطاء في
والاختصاص ورجحان الرحمة على العذاب قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون الموصوفون بالصفات المحمودة
المذكورة والذين لا يعلمون وهم التاركون للقنوت وهذه الاية على هذا التفسير بيان للسابق واشارة الى ان
منشا تلك الصفات هو العلم ومنشا عدمها هو الجهل وتنبيه على شرف العلم والفضيلة وفضل العلماء على الجهال
ونفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية كما ان السابق نفي لاستوائهما باعتبار القوة العملية للاشعار بان الحقيقة

الانسانية انما تتسم بالنباهة والجلال وتتصف بالفضيلة والكمال باعتبار العلم والعمل فمن لم يتصف بهما ليس له
من وصف الانسانية الا الاسم ولا من حقيقتها الا الرسم وانما اخر العلم من العمل تابع له متوقف عليه للتنبيه على ان العمل هو الغرض (مع ان العلم)
الاصلي من العلم حتى ان العالم اذا لم يعمل بعلمه كانت الحجة عليه اعظم والحسرة عليه ادوم او للدلالة باختلاف الاثار الظاهرة
اعني العبادة وعدمها على اختلاف مباديها الباطنة اعني العلم والجهل فكان من قبيل اثبات معقول بمحسوس
وقيل وجه الترتيب بين الاوصاف المذكورة ان الانسان عند قيامه بوظايف الطاعات ومواظبته عليها
ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضي للخوف والحذر ثم ينكشف له بعده مقام الرحمة الباعث للرجاء ثم يحصل له بعده
انواع العلوم والمكاشفات فالعلم على هذا تابع للاوصاف المتقدمة ولذلك اخره عنها انما يتذكر اولوا الالباب يعني
ان هذا التفاوت التعظيم بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره لا يعرفه الا ذووا العقول الكاملة الخالصة عن
شوائب الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل بما لهم من بصيرة عقلية وقوة روحانية دون غيرهم
ممن كان على بصائر عقولهم غشاوة وفي صفحات قلوبهم قساوة وقد روي عن الباقر عليه السلم انه قال في تفسير هذه
الاية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق ع ان الاية نزلت
في وصف علي عليه السلم وذم ابي الفصيل يعني ان عليا عليه السلم لكونه قانتا بالاوصاف المذكورة وعالما بان محمدا
رسول الله ليس مثله وهو لا يقنت ولا يعلم ذلك ويقول باطنا انه ساحر كذاب وما نقلناه معنى الحديث والحديث
مذكور في كتاب الروضة قبيل حديث الصيحة وقال كتاب انزلناه اليك مبارك مبارك بالرفع على القراءة المشهورة
صفة لكتاب او خبر بعد خبر وبالنصب على الحال في بعض القراءة ومعناه نفاع من البركة وهي في الاصل الزيادة
والنمو ليدبروا اياته فيعرفوا ما فيه من الشرايع والاحكام والمواعظ والنصايح والعبر التي بها يتم نظامهم في الدارين
ويصلح حالهم في النشاتين وليتذكر اولوا الالباب اي وليعلم ما فيه من الاسرار الالهية والمعارف الربانية التي لا يهتدي
اليها الا ذووا العقول الكاملة والاذهان الثاقبة وهم اهل العصمة عليهم السلم فان علوم الكتاب بعضها ظاهر جلي
الماخذ يعرفه اكثر العلماء بالتدبر والتامل فيه وبعضها خفي لا يصل اليه الا اولوا الالباب وذووا العقول الكاملة
العارية من شوايب النقصان وقيل الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا بالشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل
والتدبر للاول والتذكر للثاني وقيل الكتاب مشتمل على اسرار عظيمة ومعارف لطيفة وفائدة انزاله ان يتدبر
المتدبرون ويتفكر المتفكرون اياته والغرض الاصلي من التدبر والتفكر وهو النظر والتامل ان يحصل لهم التذكر
اي المعرفة اليقينية بتلك الاسرار والمعارف والتدبر لا يستلزم التذكر اذ رب متفكر لا ينتهي بفكره الى المطلوب
فالتدبر غير مختص باولي الالباب بل يعمهم وغيرهم بخلاف التذكر فانه مختص بهم فقد ثبت ان غاية انزاله
ليس الا التذكر المختص باولي الالباب وهذا غاية المدح والتعظيم لهم وفيه ان ظاهر العطف يقتضي ان كلا
من التذكر والتدبر غاية مستقلة لانزاله وقال ولقد اتينا موسى الهدى اي الدلالة على الدين او ما يهتدى به
اليه من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي التورية يعني تركناه بعده عليهم يتوارثونه
ويأخذونه بعضهم من بعض ويحملونه ويحفظون الفاظه ومدلولاته اللفظية ومعانيه الاولية واحكامه
الظاهرية هدى وذكرى مفعول له لقوله اورثنا او حال عن فاعله او من الكتاب اي اورثناه لاجل الهداية و
التذكير او هاديا ومذكرا لاولي الالباب اي لذوي العقول الصحيحة السليمة وهم الراسخون في العلم العارفون
بالله وصفاته وافعاله العالمون باحوال المبدأ والمعاد الشاهدون لها بعيون البصاير المهذبون لاخلاقهم

الظاهرة

الظاهرة والباطنة ومحصله ان غير اولي الالباب من اهل الكتاب بمنزلة الخدمة لهم يحفظون الكتاب لئلا يندرس
بطول الازمنة فيبقى محفوظا لهؤلاء الكاملين في العقول وهم اوصياء موسى عليه السلم وعلماء امته فهم الممدوحون
غاية المدح والتعظيم المقصودون من الثناء والتكريم وفيه تنبيه على انه سبحانه اورث القران في هذه الامة
بعد نبينا صلى الله عليه واله هدى وذكرى لاولي الالباب وهم العلماء الراسخون من امته والاوصياء المرضيون
من عترته لا يفارقهم القران ولا يفارقونه حتى يردوا عليه يوم القيمة كما قال صلى الله عليه واله اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي الا وهما الخليفتان من بعدي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال
وذكر لما امر الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه واله بالتولي والاعراض عن مجادلة المشركين المنكرين لنبوته المصرين
على انكار دعوته الى ما فيه صلاحهم في الدارين وبين انه ليس بملوم على ذلك الاعراض لبذل جهده في التبليغ بقوله
فتول عنهم فما انت بملوم امره ثانيا بالتذكير والتعليم تسلية وبشارة له بقوله وذكر يعني لا تدع التذكير والموعظة
الحسنة فان الذكرى تنفع المؤمنين اي الذين يؤمنون بك ممن هو في اصلاب الاباء وارحام الامهات الى يوم القيمة
او الذين امنوا بك فانها تنفعهم وتزيد بصيرتهم وتحيي ارواحهم وتنور قلوبهم وتصقل اذهانهم كما ان المطر في
الاراضي القابلة يوجب حيوتها وفي ذكر هذه الاية في مقام مدح اولي الالباب اشارة الى انهم هم المؤمنون بالايمان
الحقيقي وهذا غاية المدح والتعظيم لهم يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه ان في ذلك اي فيما ذكر من خلق
السماء وبنائها بلا عمد وتزيينها بالكواكب ومد الارض والقاء الجبال الرواسي فيها وانبات انواع النباتات
الحسنة البهيجة وتنزيل الامطار وانبات الزروع والاشجار والجنات الرايقات والنخيل الباسقات واحياء
البلاد واهلاك بعض القرون السابقة بسبب تكذيب رسلهم مثل قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع الى غير ذلك من الامور المذكورة في سورة ق لذكرى اي لتذكرة لمن كان له
قلب اي عقل واطلاق القلب على العقل شايع لغة وعرفا وبذلك فسره القراء ايضا في هذه الاية ومن قال القلب
واع يتفكر في الحقايق اراد به ما قلنا لان التفكر من صفات العقل دون العضو المخصوص المتشكل بشكل
مخصوص صنوبري لان ذلك موجود في الصبيان والمجانين مع عدم تحقق التذكر لهم وفيه دلالة واضحة على ان
غاية ايجاد هذا العالم وانزال المواعظ الربانية والنصايح القرانية ليست الا لاصحاب العقول الراجحة وهذا
كمال المدح والتعظيم لهم وقال ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل الفهم العلم تقول فهمت الشيء اذا علمته
والعقل الجوهر المجرد الذي يدرك المعاني الكلية والحقايق المعنوية من عقل البعير عقلا اذا شده بالعقال
سمي به لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي مثل العقال واطلاق الحكمة عليهما ان كانت عبارة عما يمنع من
الجهل كما صرح به في المغرب او ما يمنع من قبيح ويؤدي الى مكرمة كما صرح به ابن دريد ظاهر لانهما يمنعان صاحبهما
عن الجهل والقبيح واطلاقها على الفهم ان كانت عبارة عن العلم مطلقا كما صرح به بعض ارباب اللغة او عن العلم
بالدين كما صرح به بعض العلماء او عن معرفة حقايق الاشياء واحوالها والتخلق بالاخلاق الحسنة على قدر
الطاقة البشرية كما هو المعروف ايضا ظاهر وعلى العقل بمعنى العقل بالفعل من قبيل اطلاق الحال على المحل
او اطلاق الاثر على المبدأ والمؤثر او على اعتبار الاتحاد بين العقل والمعقول وقال القاضي لقمان هو ابن اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه وقال بعض الافاضل نقلا
عن كتاب عين المعاني انه تولد في عشر سنين من سلطنة داود عليه السلم وعاش الى ان ادرك يونس ع وقيل انه

عاش الف سنة واختلف في نبوته فاكثر العلماء على انه لم يكن نبيا وقيل كان حبشيا اسود اللون غليظ الشفتين قيل
ذكر البخاري نقلا عن اهل السير انه كان نائما في بيته وقت القيلولة اذ دخل جمع من الملائكة وسلموا عليه فاجابهم
ولا يرى اشخاصهم فقالوا يا لقمن نحن ملائكة الله نزلنا اليك ليجعلك خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق
قال ان كان هذا امرا حتما فالسمع والطاعة وارجو منه ان يوفقني ويسددني وان يجعلني خيرا فانا اريد العافية
لا التعرض للفتنة فاستحسنت الملائكة واحبه الله وزاده في الحكمة والمعرفة ومن حكمته انه صحب داود شهورا
وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري ثم ان مولاه امره بذبح شاة وان ياتي باطيب
مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره ان ياتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك
فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا يا هشام ان لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس التواضع
من الوضع وهو خلاف الرفع ويحصل ذلك بالاجتناب عن التكبر والافتخار وسائر المنهيات والاتيان بالاوامر والطاعات
وسائر الخيرات والتمسك بحول الله وقوته في الحركات والسكنات ولا ريب ان هذه خصلة عظيمة دلت على تحصيلها
من اعقل الناس لان العقل هو الداعي اليها ويمكن ان يكون المراد ان تواضعك سبب لصيرورتك من اعقل الناس و
يؤيده ظاهر الشرط المقدر وتوجيه ذلك ان العقل من افضل النعماء وشكرها التواضع وشكر النعمة يجلب الزيادة
كما قال سبحانه ولئن شكرتم لازيدنكم فالتواضع سبب لازدياد العقل وكماله وان الكيس لدى الحق يسير الكيس بفتح الكاف
وتشديد الياء مع كسرها من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اي العاقل الذكي المتأني في الامور وحسن عاقبتها وقد كاس
يكيس كيسا وكياسة يعني ان العاقل الذي يعمل بمقتضى عقله ويطلب ثواب الله ورضاه بتسديد قوتي العلم والعمل
عند الحق قليل لظهور ان اكثر الناس تابع للنفس وهواها مشتغل بلذات الدنيا ومقتضاها كما نطق به الكتاب
العزيز في مواضع عديدة والسنة النبوية في مواطن كثيرة وهذا الحكم وان كان ظاهرا لكن لما كان مخالفا اولياء
بهذا الاعتبار محلا للانكار قال انا اكده ثم لا يبعد ان يكون الغرض من هذه الاخبار هو التنبيه على ان الاعتزال عن
اكثر الناس اولى واهم والفرار عنهم احرى واسلم ويحتمل ان يكون الكيس بفتح الكاف وسكون الياء وهو العقل والذكاء
وحسن التاني في الامور واليسير ايضا بمعنى القليل يعني ان عقل الرجل وذكاءه وحسن تانيه وتدبره عند ظهور
الحق وسواه انه قليل كما هو المشاهد في اكثر الناس والمعلوم بالنظر الى احوالهم وقيل اليسير ضد العسير ومعناه
ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته سهل هين عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله تعالى هو التواضع
والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه سبحانه يصير
وبالا عليه وكان الجهل والنقيصة اولى به ولذلك قيل غاية جهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى
فكل عالم كيس زعم ان له وجودا وكمالا غيره او هو رشح من رشحات بحر وجوده وتفضله فهو في غلط شديد وجهل
عظيم عن درك الحقيقة يا بني ان الدنيا بحر عميق هذا التشبيه بليغ بحذف الاداة وحمل المشبه به على المشبه للمبالغة
في الاتحاد ووجه التشبيه تغيرها وانقلابها واضطرابها وعدم ثبات ما فيها من صور الكائنات كتغير البحر وانقلابه
واضطرابه بالامواج المتعاقبة او اهلاك من دخل فيها وركن اليها ومشى عليها بقدم الضلالة والطغيان و
اخذ بها بيد الجهالة والعصيان وهذا الوجه اظهر ولما كان وجوده في الاصل ظاهرا محسوسا بخلاف وجوده في
الفرع اوضحه بقوله قد غرق فيها عالم كثير لانهماكهم في لذاتها وانغماسهم في زهراتها واشتغالهم بشهواتها وانغماس

بصيرتهم

بصيرتهم عن الاخرة واحوالها وتركهم ما يوجب النجاة عن عقباتها والخلاص من عقوباتها وجعلهم قوله تعالى ولا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور من وراء ظهورهم ورضاهم باللذات الحاضرة الهالكة والمنافع المغوية
الباطلة بغرورهم فكانهم لم يسمعوا قوله سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وانما خص العالم بالذكر لان هلاكه محل التعجب فان الجاهل فلا اعتناء به
لعدم اتصافه بالحقيقة الانسانية واللطيفة الروحانية او لان حكمه يعلم بالاولوية وفي الكلام استعارة تبعية
لانه شبه الهلاك بالغرق واشتق منه فعل فوقع التشبيه في المشتق بتبعية المصدر وفيه تاكيد لتشبيه الدنيا
بالبحر باعتبار انه اثبت للمشبه ما هو من خواص المشبه به ثم في تشبيه الدنيا بالبحر ايماء لطيف الى انه يجب لاهلها ان لا
يقصدوا الاقامة فيها والركون اليها بل يجب لهم ان يقصدوا المرور منها الى ساحلها اعني دار الاخرة كما ان راكب
البحر لا يقصد الاقامة فيه والركون اليه بل غرضه المرور الى ساحله ولما شبه الدنيا بالبحر وكان سائر البحر يحتاج
الى الات للنجاة منه والوصول الى الساحل سالما غانما كان السائر في الدنيا ايضا محتاجا في المرور منها والوصول
الى جناب الحق ونعيم الابد الى امور للنجاة منها وقد بين هذه الامور وشبهها بتلك الالات في كونها اسبابا للنجاة
منه والوصول الى الساحل سالما غانما كما كان السائر بقوله فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وهي ملكة التجنب عن المعاصي
والتنزه عما يشغل السر عن الحق وانما شبهها بالسفينة لان من اتصف بالتقوى وجلس فيها يطفو الدنيا و
يامن من الرسوب فيها كما ان جالس السفينة يطفو البحر ويامن من الرسوب فيه وحشوها الايمان بالله وبصفاته
وافعاله وبجميع ما انزله الى رسوله وانما شبه الايمان بما في السفينة من المتاع وانواع ما يجري به لانه حافظ للتقوى
عن الانقلاب والاضطراب مثل ما في السفينة او لانه ينفع بعد الخروج من الدنيا كما ان ما في السفينة ينفع
جالسها بعد الخروج من البحر اذ لو خلت سفينة التقوى عن الايمان بقي صاحبها بعد خروجه من الدنيا فقيرا مضطرا
متحيرا في امره مستحقا للعذاب وشراعها التوكل شراع السفينة بالفارسية بادبان كذا في المغرب والشين مكسورة
والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الله والوثوق به في جميع الامور وتفويضها اليه وهو درجة علية للعارفين
ومنزلة رفيعة للسالكين من وصل اليها بطلت عنه قيود الهموم وتقشعت عنه سحائب الغموم وارتفعت عنه
بواعث الاضطراب وانقطعت عنه دواعي الاكتساب وتمكنت عليه ضرب الامن والامان وجلس على موائد الرحمة و
الرضوان وارتوى من حياض الفيوضات الربانية وشبع من موائد الكرامات الرحمانية وانما شبهه بالشراع لان
سفينة التقوى المحشوة بالايمان لا تسير بدونه اذ من لم يعتقد ان الامور كلها تجري بامر الله والارزاق كلها بيد الله
وانه المتكفل لها يعتقد باسبابها ويشتغل بتحصيل تلك الاسباب فيمنعه ذلك عن السير الى المقامات العالية
وطلب الوصول اليها بالطاعات ويضعف اعتقاده بالمبدأ كما ان غير المتوكل من المسافرين في هذه الدنيا يشتغل
بتحصيل الاسباب وينتظر وجود القوافل والرفيق حذرا عن عدم القوة وخوفا عن قاطع الطريق فيبقى مقيما في
اونة من الزمان منتظرا في مدة لحصول الاسباب واجتماع الاخوان وقيمها العقل العقل جوهر قلبي قابل المعرفة
الصانع وما يتعلق به ومعرفة الاخرة وما يتعلق بها وهو مبدأ التقوى وبه ضبطها وحفظها وسيرها ونقل
صاحبها الى حضرة القدس وقرب الحق فهو بمنزلة قيم السفينة وربانها في اصلاحها وضبطها وحفظها من المفاسد
الخلل الواردة عليها فكما انه لو لم يكن للسفينة قيم لفسدت امورها وبطلت اوضاعها وتعطلت احوالها بحيث
لا تصلح لقطع البحر الزاخر ويصير اهلها مغرقا بالهلاك كذلك لو لم يكن للمتقي عقل يهدم اساس تقواه اذ لم يتميز

عنده الحق من الباطل والصحيح من الفاسد وخاطرات الشيطان من الهامات الرحمن ودليلها العلم الدليل ما يهديك الى
شي سمي العلم دليلا لانه يدل العامل على الطريق المستقيم ويهديه الى المنهج القويم كما ان دليل المسافرين يهديهم الى سواء السبيل العقل
والكواكب دليل قيم السفينة وبه يهتدي الى الطريق بل النسبة بين العلم والعقل اكد من النسبة بين الكواكب والقيم اذ العقل
لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور الى السراج ونسبة الرؤية الى البصر وسكانها الصبر السكان ذنب السفينة
لانها به تقوم وتسكن والصبر في الاصل الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اي حبستها ويطلق على حبسها على الطاعة بان
يربطها عليها ليلا ونهارا ويقدم عليها سرا وجهارا وعلى المصيبة بان لا يجزع ولا يشكو وعلى الفاقة والمسكنة بان يرضى
بها ولا يسال غير الله سبحانه اصلا وعلى الغنى بان لا يغتر به ولا يتكبر ويؤدي الحقوق المالية وعلى المجاهدات الطويلة
والرياضات الشديدة بان يقوم عليها طلبا للوصول الى المقامات العالية وعلى الامراض والبلايا بان يرضى بها
ويشكرها وانما شبهه بالسكان لانه كما يتوقف سير السفينة وتقويمها وتسديدها وتسكينها وثباتها بالسكان يعرف
ذلك ربانها وقيمها بعلمه وتدبيره كذلك يتوقف سير سفينة التقوى الى حضرة القدس وقرب الحق في تقويمها وتسديدها
وتسكينها وثباتها بالصبر على الامور المذكورة لظهور ان ارتقاء النفس من حد النقص الى حد الكمال ومن المنازل البشرية
الى المنازل الالهية لا يتحقق الا بتحولات كثيرة وانتقالات عديدة وانقلابات شديدة ومجاهدات عظيمة في مدة
طويلة مع النفس المايلة الى الراحة فيحتاج الى صبر كامل وعزم ثابت ولذلك امر الله سبحانه به اشرف الكاملين اليقين
الراسخين بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وتلك الامور ستة ضرورية للنجاة من العقوبة الدنيوية
والاخروية والفوز بالسعادة الدائمة الابدية يا هشام ان لكل شي وهو يطلق على الموجودات وعلى المعدومات
ايض عند المحققين دليلا للموجودات عبارة عما يقتضي وجودها او العلم بها من الاسباب والشرايط والآثار وانما وهو
سمي هذا دليلا لان الاشياء بسببه تنتقل من العدم الى الوجود كما ان المسافر بالدليل ينتقل من بلد الى بلد واما
المعدومات فدليلها عدم اعني عدم ما يقتضي وجودها فانه سبب لنقل العدم من آن الى آن آخر ومن زمان الى زمان
آخر ودليل العقل التفكر في ابواب المعارف واحوال المبدا والمعاد وما يتبعهما وانما صار التفكر دليل العقل لان العقل
بسببه ينتقل من عالم الجهالة والسفالة الذي هو منزل الادبار والمسخ عند اصحاب القلوب النورانية الى العلم الحقيقي
والعالم العلوي فيستريح من اللواحق الناسوتية ويتحلى بالفضائل اللاهوتية وهذا هو المعبر عنه بالاقبال كما في بعض
الاحاديث ودليل التفكر الصمت اي السكوت عما لا يعني لان التفكر اعني حركة الروح النورانية القابلة للمطالب العالية
من المبادي الى تلك المطالب انما تحصل في الاستدلال او ادركهما معا اذا كانت بطريقة المكاشفة يتوقف على سد طرق ادركهما
الحواس ويحتاج الى المنع من دخول الاغيار في القلب اما على الاول فلان مشرب القلب على ذلك التقدير ضيق جدا فلا يرد
فيه من لطايف المعاني الا واحد بعد واحد فاذن دخول الغير من طرق الحواس يمنع ورودها فيه قطعا واما على الثاني فلان
القلب لغاية صفائه ونهاية ضيائه يتاثر سريعا من انفاس تلك الاغيار واكدارها فلا ينطبع فيه صور هذه المطالب
ومن جملة الحواس اللسان وهو اعظمها فانه يتناول كل موجود ومعدوم ومعلوم وموهوم ويتعرض له بنفي واثبات
وهذه الحالة لا توجد في غيره فان اليد لا تصل الا الى الاجسام والاذن لا تصل الا الى الاصوات وكذا القياس في البواقي
فلذلك خص الصمت بالذكر تنبيها على اعتبار حال ساير الحواس ايض فاذن الصمت مما يتوقف عليه الفكر وهو دليله
في انتقاله من القوة الى الفعل ولكل شي مطية ومطية العقل التواضع المطية الدابة التي تمطو في سيرها اي تجد
وتسرع والجمع المطايا والمطي والامطاء وفي النهاية هي الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها يعني لكل شي في انتقاله من

العدم

العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل او من حالة انقص وادنى الى حالة ارفع واعلى سبب هو كالمطية له سبب انتقال
العقل من القوة الذاتية الفطرية الى العقل بالفعل ومن عالم الغواشي الجسمانية الى عالم المجردات هو التواضع لله سبحانه
والتذلل له عند الوقوف على معارفه والعكوف على نواهيه واوامره فمن يرد في مكان المعارف والاحكام ولم يتواضع
له تعالى فقد فقد مطيته للحركة اليه والنزول بين يديه فيبقى راجلا متحيرا في ذلك المكان او يرجع مدبرا بابطال
الاعادي واغواء الشيطان وقيل تحقيق هذا الكلام ان لكل شي طبيعة متوجهة الى غايتها وله مادة حاملة لقوتها
واستعدادها نحو الكمال هي بمنزلة الراحلة له ومادة العقل هي النفس وكل مادة تستعد لصورة كمالية فانما تستعدها
لكونها في نفسها خالية عن الفعلية والوجود الذي من جهتها والا لم تكن قابلة فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة
بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان
فليتامل وفي صدر هذا الكلام استعارة مصرحة وفي آخره تشبيه بليغ وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه ارتكاب المنهي
عنه من آثار الجهل وعلاماته وقد شبهه بالمركوب لان الانسان بسببه يتقلب في عالم اللذات الجسمية وينتقل الى اسفل
السافلين كما انه بالتواضع لله وانقياد احكامه والعمل بها يتقلب في عالم المجردات ويرتقي الى اعلى عليين ففي الكلام
استعارة مصرحة وذكر الركوب ترشيح وقيل بيان هذا الكلام ان جميع المناهي امور محسوسة ولذات جسمانية والتعلق
النفس بها يوجب تقيدها بالصور الجسمية فيحجب العقل عن ادراك الصور العقلية لانها اضداد تلك الصور وينبغي ان
يعلم ان العقل اما مستقيم او راجع او مقيم والاستقامة بان يسير الى اعلى عليين ومركبه التواضع والرجوع بان يسير الى
اسفل السافلين ومركبه المناهي والاقامة بان يقف في هذا العالم ويشتغل بالمباحات وهذا وان كان مذموما من حيث
انه يفوت المقصود ولكنه غير مذموم من حيث انه لم يشتغل بالمناهي وغير ممدوح من حيث انه لم يتصف بالتواضع فلذا
لم يذكره عليه السلم واقتصر على الاولين لان المدح والذم انما يتعلقان بهما وينبغي ان يعلم ايض ان الجهل عند العترة
عليهم السلم يقتضي الاقامة فيها والركون اليها بل يجب عليهم ان يقصدوا المرور منها الى ساحلها اعني دار الاخرة كما ان راكب
البحر لا يقصد الاقامة فيه والركون اليه بل غرضه المرور الى ساحله ولما شبه الدنيا بالبحر وكان ساير البحر يحتاج الى
آلات للنجاة منه والوصول الى الساحل سالما غانما كان الساير في الدنيا ايض محتاجا في المرور منها والوصول الى
جناب الحق ونعيم الابد الى امور للنجاة منها وقد بين هذه الامور وشبهها بتلك الآلات في كونها اسبابا للنجاة
بقوله فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وهي ملكة التجنب عن المعاصي والتنزه عما يشغل السر عن الحق وانما شبهها
بالسفينة لان من اتصف بالتقوى وجلس فيها يطفو الدنيا ويامن من الرسوب فيها كما ان جالس السفينة يطفو البحر
ويامن من الرسوب فيه وحشوها الايمان بالله وبصفاته وافعاله وبجميع ما انزله الى رسوله وانما شبه الايمان
بما في السفينة من المتاع وانواع ما يتجر به لانه محافظ للتقوى عن الانقلاب والاضطراب مثل ما في السفينة او لانه
ينفع بعد الخروج من الدنيا كما ان ما في السفينة ينفع جالسها بعد الخروج من البحر ولو خلت سفينة التقوى عن الايمان
بقي صاحبها بعد خروجه من الدنيا فقيرا مضطرا متحيرا في امره مستحقا للعذاب وشراعها التوكل شراع السفينة
بالفارسية بادبان كذا في المغرب والشين مكسورة والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الله والوثوق به في جميع الامور
وتفويضها اليه وهو درجة علية للعارفين ومنزلة رفيعة للسالكين من وصل اليها بطلت عنه قيود الهموم وتقشعت عنه
سحايب الغموم وارتفعت عنه بواعث الاضطراب وانقطعت عنه دواعي الاكتساب وتحكمت عليه من الامن والامان وجلس
على موايد الرحمة والرضوان وارتوى من حياض الفيوضات الربانية وشبع من موايد الكرامات الرحمانية وانما شبهه

هو ارتكاب المناهي وان كان المرتكب لها عالما بل هو عندهم في الحقيقة اجهل والذم المتعلق به اشنع واكمل فمن ادعى كونه عاقلا
عاقلا وهو اختار الدنيا وشهواتها واثر الزهرات الفانية ولذاتها فهو مفتون بالضلالة ومتلبس بلباس الجهالة يا هشام ما بعث
الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله اي ليعرف العباد ويعلموا بتعليم الرسل وتفهيمهم من الله ما لا يعلمون
من عند انفسهم او ليؤدي الرسل عنه ما لزمه من هداية عباده وارشادهم الى دين الحق من عقلت عن فلان اذا اديت
عنه ما لزمه فاحسنهم استجابة اي احسن العباد او احسن الرسل استجابة لله تعالى بالطاعة والاجتهاد والصبر
والانقياد وكذا ضمير الجمع في الفقرات الآتية يحتمل الامرين اذ كما ان درجات العباد متفاوتة كذلك درجات الرسل
كما نطقت به الآيات والروايات الكثيرة احسنهم معرفة بالله وباياته وغيرهما من مصالح الدنيا والاخرة وذلك لان حسن الاستجابة
تابع لحسن المعرفة فكلما ازداد حسن الاصل ازداد حسن الفرع واعلمهم بامر الله يعني احسنهم معرفة باحكامه وشرايعه احسنهم
عقلا لان حسن العلم والمعرفة تابع لحسن العقل واكملهم عقلا يعني احسنهم عقلا وانما عبر عنه بذلك للتفنن والتنبيه
على ان حسن العقل بكماله في العلم بالموجودات والاحاطة بالمعقولات ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة لان تفاوت الدرجات
فيهما غاية اخيرة للامور المذكورة وتفاوت الغاية في الكمال والنقصان باعتبار تفاوت ذي الغاية فيهما وهذا الحديث على
ما قررناه من باب القياس المفصول النتائج ينتج ان احسنهم استجابة كما يقتضيه مضمون النتيجة وجعل كمال الاستجابة تابعا لكمال
المعرفة وكمال المعرفة تابعا لكمال العقل فيفهم منه ان العقل اصل لجميع الكمالات ومبداء للتفاضل في الدرجات يا هشام
ان لله على الناس حجتين اي دليلين حجة ظاهرة شاهدة وحجة باطنة مستورة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة
واما الباطنة فالعقول لما خلق الله جل شانه النفوس البشرية واسطة بين النجدين مستعدة لسلوك الطريقين طريق
الخير وطريق الشر قابلة للضدين من الصفات الشريفة والسمات الرذيلة مايلة الى اكتساب الحسنات مشتوقة الى اقتراف
السيئات لما فيها من اللذة الحاضرة والمنفعة الظاهرة وايدها بالقوى الشهوية والغضبية وغيرهما من القوى الطبيعية
الداعية الى الشر الناهية عن الخير كانت النفوس لذلك مما يوحي اليها ابليس وجنوده الى الشر اقرب ومن الخير ابعد فالله
سبحانه اخذ بايديهم برحمته في تيه الضلالة بتبيين المنهج وتعيين الحجج فجعل عليهم حجتين احديهما ظاهرة والاخرى باطنة
اما الظاهرة فهم الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام لانهم انوار ساطعة في بلاده وبراهين ظاهرة في عباده يدعونهم الى
سبيل النجاة ويخرجونهم من غياهب الظلمات ويحركونهم من حضيض النقص والوبال الى اوج الفضل والكمال فمن تبعهم
فقد اهتدى ومن تخلف عنهم فقد غوى واما الباطنة فهي العقول لانها تميز الحق من الباطل والصواب من الخطاء
والسعادة من الشقاوة والحسن من القبيح والخير من الشر وتامرهم في كل ذلك باتباع اشرف المناهج واقوم السبل واستماع
ما يتلوا عليهم الانبياء والرسل وتحكم بان في ذلك حسن عاقبتهم وسعادة خاتمتهم كل ذلك ليحيى من حي عن بينة ويهلك
من هلك عن بينة يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل من شغل لا من اشغل فانه لغة رديئة والموصول خبر ان الحلال
وهو كل ما يجوز التصرف فيه والانتفاع به شرعا وعقلا من الاموال والازواج وغيرها شكره اي صرف اللسان في مدح المنعم
والثناء عليه او صرف جميع الجوارح فيما خلقن لاجله كصرف اللسان في الثناء والتعظيم وصرف البصر في مطالعة المصنوعات
ليستدل به على وجود الصانع ووحدته وقدرته وحكمته وتدبيره وصرف القلب في التفكر في ذاته وصفاته ودقايق
حكمه واثار قدرته وبالجملة العاقل من لا يمنعه كثرة نعم الله عليه ووفورها لديه عن ذكر الله في جميع الاحوال
والازمان وعن الاقرار له بالعظمة والجود والاحسان وعن التذلل والتخشع لديه وطلب المزيد منه والتضرع اليه
كما قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولا

ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة وفيه مدح عظيم للعقل حيث جعله اصلا لجميع الخيرات ومبداء للتفاضل في الدرجات كما يظهر ذلك بالتامل الصادق لانه جعل كمال الدرجات في الدنيا والاخرة تابعا لكمال الاستجابة

يغلب

يغلب الحرام وهو كل ما لا يجوز التصرف فيه شرعا او عقلا صبره في الفاقة والجوع والشدايد ولا يخرجه التمكن من اكتساب
الحرام عن سنن الشرايع واصول القواعد ولا يقطع عنان اصطبار شموس النفس وجموح الطبيعة بل يقمع نفسه
بالمواعظ الحسنة ومقامع النصيحة ويرجو في ذلك اجر الصابر الحزين ومحبة رب العالمين كما قال سبحانه ان الله
يحب الصابرين يا هشام من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله كانما اصله ان دخلت عليه كاف
التشبيه والحقت به ما الكافة فلذلك وقع بعده الفعل والهدم مصدر هدم البناء اي نقضه وكسره وفيه
استعارة تمثيلية لتشبيه الصورة المعقولة بالصورة المحسوسة لزيادة الايضاح والتقرير او استعارة مكنية
لتشبيه العقل بالبيت في انه يكن صاحبه ويصونه من المكاره واستعارة تخييلية باثبات الهدم له وانما ادرج
لفظ كان واعان ولم يقل فقد هدم عقله للتنبيه على ان تسليط الثلث على الثلث انما يوجب هدم المسلط
عليه حقيقة الا ان المسلط عليه لما كان من خصال العقل كما ستعرفه في التفصيل فكان هدم ذلك هدما له ويحتمل
ان يكون كان ههنا مستعملا للعلم بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه ويؤيده قوله في اخر التفصيل ومن هدم
عقله افسد عليه دينه ودنياه من اظلم نور تفكره في احوال المبداء والمعاد والاضافة من باب لجين الماء لان التفكر
يشبه النور في الايصال الى المطلوب او بتقدير اللام والمراد بالنور العلوم الحاصلة من التفكر بطول امله فيما
لا ينبغي من المقتنيات الفانية الموجبة لنسيان الاخرة وخمود التفكر وهو معنى الاظلام وذلك لان طول توقع
الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها الموجب لدوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو
يوجب انمحاء ما تصور في العقل من تلك الاحوال وذلك معنى النسيان وخمود نور التفكر ولذلك قيل الدنيا
والاخرة ضرتان فان محبة احديهما توجب الاضرار بالاخرى ومحو طرايف حكمته من لوح العقل قال بعض الحكماء
الحكمة شيء يجعلها الله تعالى للقلب فينوره حتى يدرك به المشروعات والمحظورات ويعلم المعقولات والمتخيلات
كما ان للبصر شيء يرى به المحسوسات وسمي ذلك الشيء المنور للقلب حكمة تشبيها له بحكمة اللجام وهي الحديدة
المعترضة في فم الفرس في منع صاحبه من الخروج عن طريق الثواب والطرايف جمع طريف وهو كل شيء مستحدث يعجبك
والاضافة اما بيانية او من باب جرد قطيفة او لامية بان يراد بالطرايف العلوم والادراكات التابعة لذلك النور
بفضول كلامه الفضل الزيادة وقد غلب جمعه فيما لا خير فيه حتى قيل شعر فضول وقيل لمن يشتغل بما لا يعنيه
فضولي والتكلم بما لا يعني سبب لمحو الحكمة وطرايفها لان اللسان ينبوع القلب فاذا اعتاد التكلم باللغو تقاطر
منه ذلك الغاصر (?) ذلك على القلب وهو يغسل الحكمة عنه ويمحوها ولان مشرب القلب ضيق كلما دخل فيه شيء يخرج
منه ضده ولو لم يخرجه بقي شيء مختلط من الحق والباطل وهذا ليس بحكمة كما ان قليلا من الماء اذا خالطه دم كثير
لا يسمى هذا المختلط ماء واكثر الشبهات مبداها ذلك المختلط وايضا من اكثر الكلام في مجلس العوام يجد
لنفسه في تاثير قلوبهم حلاوة ولذة فاذا دام على ذلك يميل طبعه الخسيس الى كل كلام مزخرف يروجونه وان
كان باطلا وينتفر عن كل كلام يستثقلونه وان كان حكمة فيصرف همته الى ما يحرك قلوبهم ليعظم منزلته
عندهم فلا محالة يمحو طرايف الحكمة عن قلبه لان الذي يؤثر في قلوبهم ليس الا ما فهموه وما فهموه ليس من الحكمة
في شيء واطفى نور عبرته بشهوات نفسه العبرة هي ملاحظة احوال الماضين والاتعاظ بما كانوا فيها من نعيم
الدنيا ولذاتها والمباهات بكثرة العشيرة والاولاد والافتخار بكثرة اسبابها ومقتنياتها ثم مفارقتهم لذلك كله
بالموت الذي هو هادم اللذات وكاسر الفقرات وبقاء الحسرة والندامة لهم حجابا حايلا بينهم وبين الرحمة الا

وكل من اتصف بالعبرة ومارسها حتى صارت ملكة يحصل في قلبه نور يهديه الى الاخرة وما يوجب تعميرها من الاعمال
الصالحة والصفات الفاضلة ومن يتبع النفس الامارة بالسوء وشهواتها ورتع في مرعى ضلالتها ولذاتها حصل في قلبه ظلمة
شديدة وغشاوة غليظة مانعة عن دخول نور الاعتبار ونور الاستبصار ومن سلط هذه الخصال الثلث التي بناء
الهوى والجهل عليها اعنى طول الامل وفضول الكلام والشهوات النفسانية على الخصال الثلث التي بناء العقل عليها
اعنى نور التفكر وطرايف الحكمة ونور العبرة فكانما اعان هواه وهو ميل النفس الامارة بالسوء الى ما يقتضي طباعها
من اللذات الدنيوية الفانية الى بعد الخروج من حدود الشريعة على هدم عقله وهو نور يسلك به الانسان طريق
الجنان وعبادة الرحمن فيصل الى السعادة التامة الكبرى وهي مشاهدة الحضرة الربوبية ومجاورة الملاء الاعلى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وذلك لظهور ان اتباع النفس الامارة بالسوء ميولها الطبيعية وسيرها في سبيل
هواها واشتغالها باستيفاء مقتضاها اشد صدمة على العقل واقوى ظلمة في طمس نوره واكمل جاذب له عن طريق
الحق واظهر ساتر له عن قصد الكمالات والترقي في ملكوت السموات كما نقل عن سيد المرسلين صلى الله عليه واله ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه اما افساد الدين فلان
استقامته انما هي بادراك احوال المبدا والمعاد والتصديق بها والعلم بما ينبغي ان يعمل والانزجار عما ينبغي ان يترك
والمدرك لهذه الامور والدليل عليها والحاكم بحقيتها انما هو العقل فسد الدين واما افساد الدنيا مع انه روى عن علي بن فاذا فسد العقل
الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلم قال وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وروى عن ابي عبد الله عليه السلم ان العقل
ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان واما الذي يتوصل به الى الاغراض الدنيوية بالمكر والحيل مثل ما في معوية
واضرابه فتلك شيطنة ونكراء وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل فوجهه ان امرات الاولات الدنيا المعتبرة عنده
عند اهل البيت عليهم السلم هي التي تكون معبرة يعبر بها الى الاخرة كما دل عليه قولهم الدنيا مزرعة الاخرة فالدنيا عندهم
ما يتبع به المؤمن امر اخرته ويجعله وسيلة الى تحصيل فوايدها وذريعة الى تكميل عوايدها وظاهر ان هذه الدنيا
لا يمكن استقامتها ولا يتيسر استفادتها بدون العقل الذي يجعل العاقل لا يامن وقوعه في الشبهات وروده على المحرمات
واستقراره في المهلكات الثاني ان كثرة الرزق وحصول الدنيا وان كان منوطا بالبطالة والحماقة ومربوطا بالجهالة
والسفاهة لكن الاحمق لا يامن وقوعه في اشنع المهالك وسلوكه في اقبح المسالك وتورطه في اعظم الشدايد والمكاره
الموجبة لهلاكه وفساد دنياه كما يشهد به المشاهدة يا هشام كيف يزكو اي كيف يطهر عن اعراض الدنيا وشوايب
النقصان او كيف يزيد وينمو عند الله عملك وقد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك
بالتسليط المذكور في الكلام المتقدم يعني لا يكون عملك طاهرا مطهرا ناميا زاكيا عند الله تعالى وانت على هذه
الصفة لانك اذا قمت بين يديه ولا يكون قلبك متوجها اليه بل يكون شاغلا عن امر الله وغافلا عن ذكر الله وغافلا
عن عظمة الله وتاركا لاحكام العقل ومقتضاها وتابعا للنفس الامارة وهواها كنت تعبد بحسب الظاهر الها
وبحسب الحقيقة الها اخر لان اصل العبادة هو الطاعة والانقياد ولذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى والانقياد
له عبادة فقال جل شانه افرايت من اتخذ الهه هواه وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان وفي بعض الروايات ان طاعة اهل المعاصي عبادة لهم وان من اصغى الى ناطق فقد عبده
فان كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان وهذا هو الشرك الخفي
عند العارفين ولئن نزلنا عن ذلك فلا شبهة في انه يفوتك روح حقيقة العبادة وروحها الذي به تصعد العبادة


الى الدرجة

الى الدرجة العليا والمرتبة العظمى من الشرف والقبول فلا يكون عبادتك مامونة عن طرو البطلان ولا مصونة عن طرو
النقصان ولا قابلة للزيادة والنماء حتى ما ياخذ العابد بواحدة عشرة امثالها او ما زاد في يوم الجزاء فلا بد لك ايها العاقل
ان تشتغل هواك بسيف عقلك وتوجه قلبك الى امر ربك وتعبده كانك تراه وهذه المرتبة مقام المشاهدة وهي اعلى
منازل العابدين ولو لم يكن لك هذه المرتبة فلا اقل تعبده في قلبك انه يراك وهذه المرتبة مقام المراقبة وهي
اوسط منازل المقربين ومع ذلك تكون خايفا خاشعا متضرعا راجيا الى رحمته لعلك تكون من المفلحين وفي
هذا الكلام دلالة واضحة على ان قبول الاعمال وصلاحها وكمالها وطهارتها ونموها انما هو بالعقل الكامل المتامل
في عظمة الله وقدرته وسطوته وسلطنته وغلبته على جميع الممكنات واما الجاهل المغرور المطيع للنفس وهواها
الغافل عن اوامر ربه ومقتضاها فهو عبد لئيم وعمله ساقط هابط سقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل لان الانسان مدني بالطبع وله ميل الى بني نوعه في التانس
والتودد والاستيناس بهم والمشاركة معهم في طلب المعاش وساير ما يحتاج اليه فاذا ترك ذلك كله لعلمه بانه توجب
منقصة في دينه وضعفا في يقينه واثر الوحدة على الكثرة ورجح الفرقة على الالفة للتحرز عن مشاركتهم في مخالفة الشريعة
والطوارح الدينية علم انه قوي في العقل والتدبير في امور الاخرة لان ذلك من اثار العقول الكاملة فمن عقل عن الله اى فمن عرف الله
عرف ذاته وصفاته وما يجوز له وما يمتنع عليه واحكامه وشرايعه واحوال الاخرة وشدة فاقة الناس وكثرة احتياجهم
اليه يوم القيمة الذي يشتغل فيه الابرار بانفسهم فضلا عن الاشرار اعتزل عن اهل الدنيا والراغبين فيها وهم الذين
يؤثرون الدنيا وزهراتها ويبذلون الجهد في اقتنائها وادخار ثمراتها كما هو المشاهد من ابناء الزمان او الذين
يجيبون دواعي النفس في منازل الطغيان ويقتفون اثارها ويسمعون وساوس ابليس في مراحل العصيان و
يطاون ادبارها كما هو المعلوم من ارباب الفسوق والكفران وفيه دلالة على شيئين احدهما ان الاعتزال انما هو
للعاقل العالم بمعالم دينه واما الجاهل فلا يليق بحاله ان يخالط الناس ويشتغل بطلب العلم فان امكنه في بلده
والا فليطلبه في بلد اخر كما قيل اطلبوا العلم ولو بالصين الثاني ان الاعتزال مطلوب عن اهل الدنيا واهل
العصيان لا عن اهل الاخرة فانهم اولياء الله وانصاره في دينه والتوصل بهم يوجب الاستنارة بنورهم والاتصاف
بصفاتهم ورغب فيما عند الله من الخيرات والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات الذوقية و
الترقيات الروحية التي فيها ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا باس ان نشير الى العزلة
واقسامها وشيء من فوائدها ومنافعها اذ ذكر جميع فوايدها متعذر لانها ذوقية حاصلة لارباب العزلة بعد
الممارسة في مدة طويلة بمجاهدات شديدة فنقول العزلة من الناس اقسام الاول وهو ادناها ان يكون بينهم
ولا يكون معهم بل يكون وحيدا غريبا مستوحشا منهم ولا يجالسهم وان جالسهم بغضهم كما روى عن الصادق عليه السلم
قال اذا ابتليت باهل النصب ومجالستهم فكن كانك على الرضف حتى تقوم فان الله يمقتهم ويلعنهم فاذا رايتهم
يخوضون في ذكر امام من الائمة فقم فان سخط الله ينزل هناك عليهم الثاني وهو اوسطها ان يسكن في بيته
ولا يخرج اليهم اصلا ولا يركن الى مجالستهم ومقاولتهم كما روى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال يا ايها الناس
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
وكما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله حين ساله عبد الله بن عامر الجهني عن طريق النجاة انه قال ليسعك
بيتك وامسك عليك دينك وابك على خطيئتك الثالث ان يخرج الى الصحاري وقلل الجبال وشعبها ويعبد الله

به حتى ياتيه اليقين كما قيل له صلى الله عليه وآله اى الناس افضل فقال رجل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع
الناس من شره وقال عليه السلم ان الله يحب العبد التقى النقى الخفى والاخبار الدالة على مدح المعتزلين من طرقنا وطرق
العامة اكثر من ان تحصى وفوايدها كثيرة منها الفراغ لعبادة الله تعالى والذكر له والاستيناس بمناجاته والكشف
لاسراره فى امور الدنيا والاخرة من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعبد بجبل
حرى ويعتزل به حتى اتته النبوة ومنها الاخلاص فى العبادة وتبعيدها من تطرق احتمال السمعة والريا كما روى عن
الباقر عليه السلم لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع من الخلق كلهم اليه فح يقول هذا خالص لى فيقبله بكرمه
ومنها صرف القلب عن غير الله وهى نعمة عظيمة وفائدة جليلة كما قال الصادق ع ما انعم الله عز وجل اجل من ان لا يكون
فى قلبه مع الله عز وجل غيره ومنها الامن من نزول العذاب عليه عند نزوله بساحة الظالمين كما روى عن ابى الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلم انه نهى رجلا من اصحابه عن مجالسة غالد وهو من اهل الضلال فقال اى شىء على منه
انا لم اقل ما يقول فقال عليه السلم اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا اما سمعت بالذى كان من اصحاب موسى
وكان ابوه من اصحاب فرعون فلما الحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه
حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فاتى موسى الخبر فقال هو فى رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب
المذنب دفاع ومنها الاتقاء عن مواضع التهمة والريبة كما روى عن الصادق ع قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم
فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه وعنه ع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه وعنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يقوم مكان ريبة ومنها التخلص عن المعاصى اذ الخلطة لا تخلو عنها غالبا كالغيبة والكذب والسكوت
عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحوها ومنها الخلاص من شرهم فانهم كثيرا ما يؤذون جليسهم بالاستهزاء
والغيبة والتهمة والبهتان وافتراء الاقوال والاعمال عليه ومنها النجاة من خبث مشاهدة الثقلاء والحمقاء وقبح
اطوارهم واخلاقهم قيل للاعمش لم اعمشت عينك قال من النظر الى الثقلاء وهذه الوجوه من الادلة والفوائد
ذهب جماعة من المحققين والعارفين الى ان العزلة افضل من المخالطة وذهب طايفة الى العكس لقوله تعالى والف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ومعلوم ان العزلة تنفى تالف القلوب
وتوجب تفرقها ولقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقوله ص
لا هجرة فوق ثلث وقول الصادق ع لا خير فى المهاجرة الى غير ذلك من الاخبار الدالة على الامر بالتصالح والتعاون والتعاشر
والاجتماع وعلى النهى عن المهاجرة وقطع الرحم والتباعد والافتراق ولكثرة منافع الخلطة وفوائدها التى لا توجد
فى العزلة مثل التعليم والتعلم والتاديب والتادب والنفع والانتفاع والامداد فى المهمات وفضيلة الجمعة و
الجماعة والزيارة والتبرك برؤية العلماء والصلحاء والعبرة بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق المرضية من اهلها
وثواب التاهل والنكاح وتكثير الاولاد الى غير ذلك من المنافع الدنيوية والاخروية وينبغى ان يعلم ان كلا الاحتجاجين
صحيح ولكن ليست العزلة افضل من المخالطة مطلقا ولا المخالطة افضل من العزلة مطلقا بل كل فى حق بعض
الناس وفى بعض الاوقات بحسب المصالح اذ لكل منهما مصالح وشرايط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص
والاوقات وقد مر ان من شرايط الاعتزال ان يبلغ الانسان رتبة الكمال فى القوة النظرية والعملية ويستغنى عن
مخالطة كثير من الناس وان يعتزل المنهمكين فى الدنيا الراغبين فى حطامها السالكين لسبل العصيان التابعين

لوساوس

لوساوس الشيطان فلو لم يبلغ المعتزل تلك المرتبة او لم تكن الجماعة موصوفين بالصفات المذكورة كانت المخالطة افضل
والاجتماع لتحصيل المحبة والالفة اجدر وبالجملة النبى صلى الله عليه وآله ومن يقوم مقامه علماء حكماء وقد بينوا لما فيه
صلاح الناس عاجلا وآجلا جليا وخفيا ولا ينافى تفاوته فى افرادهم كما امروا بالنكاح تارة ونهوا عنه تارة وباحوه تارة
لتفاوت ذلك فى افراد البشر ومن اراد ان يعرف مقاصدهم من اوامرهم ونواهيهم وتدبيراتهم وتقديراتهم ينبغى ان
يعلم طرفا من قوانين الاطباء ومقاصدهم من العبارات المطلقة فانه كما ان الاطباء معالجون للابدان بانواع الادوية
والعلاجات لغاية بقائها على صلاحها ورجوعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك النبى صلى الله عليه وآله ومن
يقوم مقامه اطباء النفوس وهم مبعوثون لعلاجها من الامراض النفسانية كالجهل والحقد والحسد والريا وساير
رذايل الاخلاق بانواع الكلام من الاداب والنصايح والمواعظ والاوامر والنواهى والضرب والقتل والاعتزال والاختلاط
وكما ان الطبيب يقول ان الدواء الفلانى نافع من المرض الفلانى ولا يعنى به فى كل الامزجة وفى كل الاوقات وفى كل
البلاد بل فى بعضها كذلك النبى ص والقايم مقامه اذا اطلقوا القول فى شىء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون
انه نافع لكل انسان وفى كل زمان وكما ان الطبيب قد يصف لمريض دواء ويصف شفاءه فيه ويرى ان ذلك الدواء
بعينه لمريض اخر كالسم القاتل ويعالجه بغيره كذلك النبى ص والقايمون مقامه قد يرون ان بعض الامور دواء
لبعض النفوس فيقتصرون عليه ويامرون به كالعزلة وقد يرون ان ذلك مضر لغير تلك النفس فيامرون بضد
ذلك مثل المخالطة وان اردت اوضح من ذلك فنقول اما ان لا يكون فى الخلطة خير اصلا او يكون فيها خير والخير
اما للطرفين او لاحدهما فهذه اربعة اقسام ثم الخير اما خير فى الدنيا فقط او فى الاخرة فقط او فيهما فيتبعث منها
اقسام يرجح فى بعضها المخالطة وفى بعضها العزلة ويتساوى فى بعضها الامران فللعاقل العالم المتدبر ان يختار
منها ما يقتضيه عقله وتدبيره والله اعلم بحقايق الامور وكان الله انسا فى الوحشة الانس مصدر قولك انست
به انسا من باب حسب ومن باب ضرب وهو ضد الوحشة والمشهور فيه ضم الهمزة وسكون النون وقد جاء بكسر الهمزة
قليلا وبفتح الهمزة والنون جميعا والحمل على سبيل المبالغة او الانس بمعنى الانيس ويؤيده انه نقله صاحب العدة
بلفظ الانيس ويحتمل ان يقرا انسا على وزن الفاعل واصله انسا به اضيف الى الضمير بعد حذف الجار من باب الحذف
والايصال وصح اطلاق الانس عليه سبحانه كما قال امير المؤمنين ع فى دعائه اللهم انك انس الانسين باوليائك و
الوحشة بمعنى الخلوة او بمعنى الهم والحزن الحاصلين له بسبب فقد الالفة بينه وبين بنى نوعه وعشيرته او
بسبب الغربة والانفراد من جهة العزلة خصوصا فى باديها او بسبب عدم تعاهده لذلك المكان او غير المالوف من المكان
يوجب الوحشة كما يحكم به التجربة ومحصل معناه ان المعتزل لو حصلت له وحشة ما لاجل ترك صحبة بنى نوعه وعشيرته
وسلوكه طريق الحق بالمحبة الراسخة والنية الصادقة والرغبة الكاملة كان الله انيسه الذى يرفع وحشته ويدفع
عنه حزنه وكربه ويصرف وجه قلبه الى شطر كعبة وجوده ويسره بمطالعة انوار كبريائه ومشاهدة افاضات جوده
حتى يرى كل خير حاضرا وكل كمال ظاهرا فهو بكرمه يالف وبفضله يستزيد وبرحمته يستفيض كل ما يريد وصاحبه فى الوحدة
والله سبحانه وان كان مصاحب الكل فى كل الاوقات كما قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا لكن المقصود هنا افادة الاختصاص كما يفيده الاضافة
ووجه ذلك ان الرجل اذا ترك متاع الدنيا وابناءه واعرض عن الاستمتاع به واقتنائه واختار الوحدة والانفراد وتمرن
على الطاعة والانقياد واقبل بحسن الطوية اليها وحبس نفسه بزمام المنية عليها وقطع عنها اغلال اللذات الدنيوية

وقطع عن انواع العلاقات النفسانية والهيئات البدنية بحيث لا يبقى معه شئ الا التفكر في ذاته وصفاته تعالى وما يوجب قربه يستقبله صبح نور الحق كما قال من تقرب الى بذراع تقربت اليه بباع وينزله على بساط العز والمصاحبة ويشرفه بشرف الانس والمكالمة ويكرمه بانواع التعظيم والمخاطبة حتى اذا ناداه اجابه بلبيك واذا سكت ناداه عبدي انا لك اليك لم سكت عن عرض الحالات والمقالات بعد ان رخصت لك بالاجوبة والسؤالات وعند ذلك يكشف عنه الحجاب ويسكن فيه حرقة الاضطراب ويزول عنه لواحق الوحشة والاغتراب فيقول لا اله الا انت ولا اشرك بك احدا وقيل علي الكرامات الالهية والسعادات الربانية والكمالات النفسانية ما لم يكن يخطر بباله ابدا وغناه في العيلة العنا بالفتح والمد النفع وقيل الكفاية وبالكسر والقصر اليسار والحمل على سبيل المبالغة والمصدر بتاويل الفاعل والعيلة بالفتح الفقر والفاقة يعني انه سبحانه نفس غناه او مغنيه في وقت حاجته وفقره لا غيره اذ عين افتقاره لا تنفتح الا اليه ويد اضطراره لا تفترق الا بين يديه ولا ملجأ له سواه حتى يكون معطيا واعلم انه يحتمل ان يراد بالفقر والغنا ما هو المعروف بين الناس وهو ان يجد من متاع الدنيا ما يعيش به ويسد خلته ويقيم امره ويكمل نظامه ويصون وجهه وان يفقد ذلك ويحتمل ان يراد بهما الغنى والفقر الاخرويين وقد شاع اطلاقهما عليهما قال امير المؤمنين عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله سبحانه يعني هما يتبينان يوم القيامة ويتحققان بعد العرض على الله سبحانه وبعد الفراغ من الحساب فالفقير في ذلك اليوم من تحير في خسارة نفسه وحرم من كرامة ربه والغني من تحلى نفسه بالاخلاق والكمالات واستحق الفوز بالسعادات والكرامات ونظر اليه ربه بعين الرحمة والغفران وانزله اعلى درجات الفردوس واشرف منازل الجنان وهذا الاحتمال اقرب من الاول لان الفقر بمعنى الافلاس في الدنيا سهل لانه ينقطع شدايده بالموت بخلاف الفقر والافلاس في الاخرة فانه يوجب الهلاك الدايم والشقاء الابد ومعزه من غير عشيرة والمعز من العز خلاف الذل وخلاف الضعف بمعنى القوة والشدة والمعنى ويكون الله معزه في الاخرة بالثواب الجزيل او في الدنيا بالذكر الجميل والمدح الجليل وبافاضات الاسرار الغيبية وكشف الحقايق العينية والثاني انسب بقوله من غير عشيرة لان العشيرة وهي القبيلة المتاكدة بينهم العشرة والصحبة توجب العز في الدنيا يا هشام نصب الحق لطاعة الله نصبه اما على البناء للمفعول اي اقيم الحق يعني الدين بارسال الرسل وانزال الكتب لاجل طاعة الله في اوامره ونواهيه ولو تركت الطاعة صار الحق موضوعا والدين محفوظا وهو يوجب زواله بالكلية واما على البناء للفاعل لكن بحذف الفاعل او استتاره اي اقام الله الحق يعني الدين لطاعته وهذا قريب مما ذكر بحسب المعنى او بحذف المفعول والمراد بالحق هو الله تعالى اي اقام الله تعالى خلفاء او دينا لطاعته في الاوامر والنواهي واما على المصدر والمراد بالحق الدين كما في الاول اي اقامة الدين الحق يتحقق لطاعة الله بفعل ما امر وترك ما نهى ولا نجاة الا بالطاعة اي لا نجاة من الشدايد الابدية والعقوبات الاخروية على سبيل الحتم والجزم الا بطاعة الله وانقياده في اوامره ونواهيه والحصر اضافي بالنسبة الى المعصية وعلى التقديرين لا ينافي ذلك حصول النجاة في بعض الاحيان بالعفو والغفران كما دل عليه بعض الاخبار وايات القران ويحتمل ان يراد انه لا نجاة للانسان من الظلمات البشرية والهيات الناسوتية في عالم الاجسام وعالم الاشباح ولا يحصل لهم الترقي الى مشاهدة الانوار الربوبية والاسرار اللاهوتية في عالم المجردات وعالم الارواح الا بالطاعة اذ هي مرقاة للانسان في البلوغ الى الغاية مرامهم والوصول الى نهاية بهاهم وهي التشبه بالروحانيين والدخول في زمرة المقربين واعلم ان الغرض من هاتين الفقرتين بيان ان الطاعة اصل عظيم اذ بها تتحقق اقامة الدين والنجاة من العذاب المهين كما عرفت ثم بين انها متوقفة على العقل بيّن مقدما

المقربين

اتية على سبيل القياس المفصول النتايج ليظهر لك شرافة العقل واصالته بالنسبة الى جميع المقاصد وهذا غاية المدح والتعظيم له ولمن اتصف به والطاعة بالعلم اي الطاعة متوقفة على العلم اذ هي عبارة عن فعل المامور به وترك المنهي عنه وكسب الاخلاق المرضية والاطوار الحسنة للتقرب بالحق فلا بد من العلم بهذه الامور وبصفات الحق مما يجوز له وما يمتنع عليه وباحوال المعاد والعلم بالتعلم اي العلم بالامور المذكورة موقوف على التعلم اما بلا واسطة بشر كما للانبياء والرسل و معلمهم هو الله سبحانه او بواسطة بشر كما للامة فان معلميهم الانبياء والرسل عليهم السلام بالارشاد والهداية واما مفيض العلوم والصور فليس الا هو ويحتمل ان يراد بالعلم معناه على الاطلاق تصوريا كان او تصديقيا ضروريا كان او نظريا دينيا كان او غيره فان حصول كلها للبشر متوقف على التعلم من المعلم الحقيقي وهو الله سبحانه بالافاضة او الالهام او التعليم بواسطة او بدونها والتعلم بالعقل يعتقد من اعتقد الشيء اذا اشتد وصلب ومن عقدت الحبل فانعقد والزيادة للمبالغة وفي بعض النسخ يعتقل باللام من اعتقل الرجل اي حبس ومنع والظرف متعلق بيعتقد قدم للحصر او للاهتمام يعني تعلم الاحكام والمعارف معقود بالعقل ومحكم به او محبوس عليه ملازم له لا يحصل بدونه لان العقل هو القابل لجميع العلوم فلو لم يكن للمتعلم عقل منفعل بالقوة قابل لفيضانها من المعلم العالم بها بالفعل كان تعليمه بلا فائدة وسعيه بلا اثر كالراقم على الماء ولا علم الا من عالم رباني في النهاية الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والرباني العالم الراسخ في الدين او الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل العالم العامل المعلم وفي الصحاح والقاموس الرباني المتاله العارف وفي الكشاف الرباني هو شديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته وفي مجمع البيان هو الذي يرب امر الناس بتدبيره له واصلاحه اياه وفي هذه الجملة اعتراضية وقعت بين كلامين متصلين معنى لنكتة وهي التنبيه على انه يجب على المتعلم ان ياخذ العلم من العالم الرباني دون غيره او لغوا لانه وقع حقيقة في اخر الكلام لافادة نكتة يتم اصل المعنى بدونها وهو زيادة المبالغة والتاكيد لما يستفاد من قوله والعلم بالتعلم فانه يفهم منه ان حصول العلم موقوف على التعلم من العالم الرباني لان المراد بالعلم العلم الالهي وظاهر انما يستفاد من العالم الرباني وانما قلنا حقيقة لان ما بعدها نتيجة للسابق فكان الكلام قد انتهى وتم قبل ذكره من غير حاجة اليه ومعرفة العلم بالعقل هذا في الحقيقة نتيجة الكلام السابق وهو قوله والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل فقد ثبت مما ذكر ان العلم والطاعة مع كونهما اصلين للوصول الى الدرجة العظمى والبلوغ الى المرتبة القصوى يتوقفان على العقل وفيه غاية التعظيم للعقل ونهاية التكريم لاهله ومن العجايب ان امة من السفهاء وزمرة من الجهلاء في عصرنا هذا يعتقدون انهم الغاية الكبرى من الايجاد والتكوين ويحاسبون العلماء والعقلاء بصفة المنافقين واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف لان العالم يعرف ربه وما يليق به وما لا يليق وما صنع من الكرامة والانعام الذي يعجز من ذكره اللسان ولا يحيط على وصفه البيان وما شرع من الاوامر والنواهي والاعمال والعبادات وشرايطها وحسناتها وما يتخاصر به العبد عن مخالفته وكيفية التخلص منها وبالجملة يعرف حقيقة العمل ومصالحه و شرايطه وفوايده ومفاسده ويكون لانوار تلك المعارف قلبه نقيا نقيا زكيا صافيا طاهرا مضيا ويكون عمله وان كان قليلا خالصا كاملا مشتملا على جميع الامور المعتبرة في قوامه وكماله واعتباره وقبوله وتضاعفه فيكون مقبولا مضاعفا لان الله سبحانه حكيم كريم لا يرد عملا صالحا وان كان قليلا لان الكثرة ليست من شرايط القبول

بالله تعالى

ان العلم الالهي

كيف وقد مدحه في القرآن العزيز في مواضع عديدة ووعد الوفا به مع الزيادة كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود لان الجاهل لا علم له بشيء من الامور المذكورة بل ينظر اليها
بعين عمياء فيخبط في كثير منها خبط عشواء ذلك لان لصلاح العمل طريقا واحدا لا يعرفها الا ذو فطنة ثاقبة وبصيرة ولا دليل
مع رافقه الجهل والهوى النفسانية والوساوس الشيطانية ضل عنه وسلك احد هذه الطرق المضلة ثم كلما بالغ فيه واكثر
صار ابعد من الحق واقرب من الباطل وافسد عليه سعيه وعمله فيكون عمله مردودا عند الله تعالى اذ لا يصعد اليه الا العمل
الصالح ولو فرض ان عمله مشتمل على جميع الامور المعتبرة في صلاحه نادرا كان ذلك مثل الكثير لان الاتفاقيات من
الاعمال غير معتبرة بل لا يؤمن وقوعها على ايقان وتصديق هذا او لبعض الناظرين في هذا الكلام كلام طويل في تقريره
وظني ان المقصود منه ليس ما ذكره وهو اعرف بما قال وحاصله بعد حذف الزوايدات ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية
تطلب لذاتها لا للعمل ثم هي تصلح القلب وتصقله لان ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله والاعمال
لما كانت وسيلة اليها معينة لها حافظة اياها تطلب لاجلها ففضيلة كل عمل انما هي بقدر تاثيره في صفاء القلب
ازالة الحجاب عنه فكل عمل كان تاثيره اكمل من غيره فهو افضل ومراتب الانسان في ذلك مختلفة فرب انسان يكفيه قليل
العمل في تاثير قلبه وطبعه ورقة حجابه ورب انسان بخلافه لغلظة طبعه وكثافة حجابه فربما يؤثر كثير العمل فيه تاثيرا
قليلا وبعد تقرير هذا يتبين معنى قوله ع قليل العمل من العالم مقبول مضاعف لان معنى كونه مقبولا انه مؤثر في
صفاء قلبه وازالة الحجاب عنه ومعنى كونه مضاعفا ان تاثيره في قلبه اضعاف تاثيره في قلب غيره وذلك لان ارتفاع
اكثر الحجب عنه بممارسة العلوم فان كل مسئلة يحققها العالم تجلى قلبه وتصقله فاذا ترادفت المسائل والعلوم يبلغ
قلبه في الصفا الى حد لا يحتاج الى كثير عمل لكن ما دام الانسان في دار الغرور لا يستغني بالكلية عن عمل وكيف لا اجل انقاء
اصل التصقيل الذي قد فعل بل المحافظة عليه وحراسته من الافات وهي ما يكفيه القليل من الاعمال ومعنى قوله
وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود انه لا تؤثر الاعمال الكثيرة في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب والغشاوة عنها لان
قلوبهم قاسية ونفوسهم جرمانية وستر هم شديد يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة للنفس حيوتان
وموتان باز الكل حيوة موت الحيوة الاولى للنفس تعلقها بهذا البدن وتصرفها بهذا النحو من التعلق والتصرف والعلو
وموتها انتقالها من هذا البدن وانقطاع تعلقها وتصرفها فيه الحيوة الثانية ابتهاجها بكمالاتها وصفاتها واعمالها
والخلائق المرضية الموجبة لقرب الحق جل شانه وموتها فقدها لتلك الكمالات والاعمال والاخلاق وتحيرها في ظلمات
اضدادها والعاقل يعلم قطعا ان الحيوة الاولى حيوة مجازية لسرعة انتقال النفس عن البدن وقلة مدتها وان الاحتياج
الى زهرات الدنيا ومتاعها التي هي سبب لهذه الحيوة انما هو بقدر بقائها في تلك المدة القليلة وان الزايد على ذلك
وبال عليه وتضييع للعمر فيما لا يحتاج اليه ويعلم ان الحيوة الثانية حيوة حقيقية ابدية لعدم انصرامها ابد
الابدين وان سبب هذه الحيوة هي الحكمة وقد عرفت تفسيرها انفا فرضي مع الحكمة الموجبة للحيوة الابدية بالدون
من الدنيا والقليل منها الذي هو سبب للحيوة المجازية ولم يرض بالدون من الحكمة وقليل من العلم والمعرفة مع الدنيا الكثيرة
الزايدة التي لا يحتاج اليها في بقاء الحيوة الدنيوية فاولئك اشتروا الاشرف بالاخس والاعلى بالادنى حيث استبدلوا
الحكمة التي قال الله تعالى في وصفها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا بما لا يحتاجون اليه من فضل الدنيا واختاروها
عليه فلذلك ربحت تجارتهم ضمير الجمع باعتبار ارادة الجماعة من الجنس واسناد الربح وهو الفضل على راس المال الى
التجارة وهي طلب الربح بالبيع والشرى اسناد مجازي لان الربح حقيقة للتاجر الا ان التجارة لما كانت متعلقة بالتاجر

كاملة ولفساده طرق متكثرة فمن اراد ان يسلك طريق العمل العمل الصالح بلا بصيرة م

ومتلبسة به وسببا للربح اسند الربح اليها اتساعا وفيه حث بليغ على الزهد في الدنيا وزهراتها الا القدر الذي لا بد منه لحفظ
والحيوة فان زهراتها مع عدم الاحتياج اليها شاغلة للفكر ومانعة للقلب عن التوجه الى حضرة القدس باعثة لشدة الحساب
مقربة الى العقاب محركة للامال منسية للاجال مذهبة للعبادة وحلاوتها داعية للنفس الامارة الى شقاوتها وحث عظيم
على طلب الحكمة فان السعادة في الدارين والتفاضل في النشاتين انما تحصل بها بل هي عين السعادة العظمى والغاية
القصوى والفضيلة الكبرى بها يتم نظام الدين ويحصل قرب رب العالمين والوصول الى اعلى منازل المقربين ولذلك
امر الله سبحانه حبيبه وصفيه بعد تشرفه بشرف الرسالة وتحليه بلباس الكرامة فقال عز شانه وجل برهانه قل رب
زدني علما ولو كان شيء اعظم من العلم لامر بطلب زيادته يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا وهي المباحات فكيف
الذنوب الموبقة المورثة لخزي الوبال وشدائد النكال فانهم تركوها بالطريق الاولى اعلم ان الامور الدنيا على كثرتها مندرجة
تحت الاحكام الخمسة لانها اما حرام او حلال والحلال اما واجب او مندوب او مكروه او مباح والمراد بالفضول هو الاخيران
وبالذنوب هو الاول واما الواجب فهو تحصيل القدر الضروري الذي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه والمندوب وهو
الزايد على ذلك مما يتوسع به الرجل على نفسه وعياله على حد القانون الشرعي الذي يسمونه كفافا فليس بمذموم بل هو راجح
او مستحسن عقلا ونقلا اذا تبين ذلك فنقول العقلاء تركوا فضول الدنيا لا لانها مذمومة اذ لا اثم فيها بل لغاية
تنزههم ونهاية تقدسهم وكمال حراستهم صرف العمر فيما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى ومشاهدة عظمته وجلاله ومخافة
ان ينجر ذلك الى الحرام كما قال ع لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس ومن ذلك مثل الاجتناب عن
التحدث باحوال الناس لمخافة ان ينجر ذلك الى الغيبة واذا تركوا الفضول لهذه الامور تركوا الذنوب الموجبة للعذاب
المهين والبعد عن رحمة رب العالمين المحركة للنفس الى اسفل السافلين الداعية لها الى الخسران المبين وترك الدنيا من الفضل
وترك الذنوب من الفرض لجملة حالية وهي كالتاكيد للسابق والدليل عليه لان ترك فضول الدنيا اذا كان من باب الفضل
والكمال دون الفرض وترك الذنوب والاجتناب عنها من باب الفرض الذي يطلب به النجاة من عقوبات الدنيا والاخرة فهم
انا ارتكبوا ما هو ليس بفرض ارتكبوا ما هو فرض قطعا وانما قال وترك الدنيا ولم يقل وترك فضول الدنيا للتنبيه على
ان غير الفضول وهو القدر الضروري ليس من الدنيا في شيء لان المقصود منه حفظ النفس والاستعانة به على العمل للاخرة
فطلبه عبادة كما روي الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله والعبادة لا تعد من الدنيا يا هشام ان العاقل نظر بعين
البصر والبصيرة الى الدنيا والى اهلها الطالبين لزهراتها الغارقين في شهواتها المائلين الى لذاتها فعلم انها لا تنال
الا بالمشقة لما راى من اهلها في تحصيلها من خوض اللجج وسلوك المهج وقطع البحار وطي القفار في التجارات وصرف الهمم
وقصر الافكار في الزراعات الى غير ذلك من اتخاذ الاسباب وانواع الاكتساب وفي حفظها من دوام السهر ليلا ونهارا
وجعلها نصب العين سرا وجهارا الى ان يموتوا او يقتلوا ذلا وصغارا ونظر بعين البصيرة الى الاخرة ومقاماتها الرفيعة
ومنازلها الشريفة ومثوباتها الجزيلة ومنافعها الجميلة وانما لم يقل هنا واهلها كما قال في قرينته للتنبيه على قلتهم
بل على عدم وجودهم فعلم انها لا تنال الا بالمشقة الحاصلة من صرف الفكر في المعارف الالهية والاحكام الربانية في
جميع الاوقات وحبس النفس والجوارح على الطاعات في اناء الليل واطراف النهار واشرف الساعات وعلم مع ذلك
ان الدنيا والاخرة كضرتي انسان في ان محبة احديهما اسخاط للاخرى او مثل كفتي ميزان في ان رفع احديهما وضع للاخرى
فطلب بالمشقة ابقاهما لما جبلت النفوس عليه من عدم تحمل المشاق الا لاجل المنافع والمنافع الاخروية اجل قدرا
واعظم شانا وادوم زمانا من المنافع الدنيوية بل لا نسبة بينهما اذ المتناهي لا يقاس بغير المتناهي كما قال عز شانه حكاية

عن قوم حين شاهدوا الاهوال القيمة وصلوا طول زمانها وسئلوا عن كمية زمان تلبثهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فاسئل العادين وقال امير المؤمنين ع لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على
الذهب الفاني فكيف والامر على العكس هذا حال العاقل واما الجاهل فلكونه ضريرا يرى امر الدنيا عظيما وامر الاخرة حقيرا
وربما يخطر من تلبيس ابليس ببال القاصر وذهن الفاتر ان النقد خير من النسية فيختار الدنيا على الاخرة ولا يعلم
لعميان قلبه ونقصان بصيرته ان النقد خير من النسية اذا كانا متماثلين في الكمية والكيفية وليس الامر هنا كذلك
اذ هذا النقد لا قدر له اصلا ولا وزن له قطعا عند هذه النسية على ان اصحاب الايمان وارباب العرفان لكثرة عباداتهم
وشدة رياضتهم يجدون نقدا من الفيوضات الالهية والاشراقات الربانية ما لا يرضون بعوض واحد منها اخذ
الدنيا وما فيها يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا واعرضوا عن حطامها وزهراتها الفانية وطهروا ساحة قلوبهم
عن طول الامل ولوث العوائق وقطعوا عن رقاب نفوسهم زمام التمني وحبل العلائق ورغبوا في الاخرة وطلبوا ثوابها
باستعمال العبادات واستكمال الطاعات واجتهدوا في الوصول الى اشرف المنازل وارفع المقامات فتاهت ارواحهم
في مطالعة الملك والملكوت وكشف لهم حجب العز والجبروت وخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في رياض المتقين و
ركبوا سفينة التوكل وقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة فجدوا لقرب العز وحطوا بشاطئ الاخلاص حتى نزلوا
في ساحة الجلال ومنزل الاختصاص لانهم علموا ان الدنيا طالبة لمن فيها لتوصل اليه ما عندها من رزقه المقدر وقوته المقرر
مطلوبة يطلبها اهلها حرصا في جميع ما لا يحتاج اليه وذخر ما يكون نفعه لغيره وضره عليه والاخرة طالبة لمن في الدنيا
لتوفيه ما عندها من وقته المقرر واجله المقدر اذ الاجل مثل الرزق مكتوب بقدر ومطلوبة يطلبها اهلها للوصول الى
اشرف درجاتها وارفع طبقاتها بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وفي ترك عطف مطلوبة على طالبة في الاول و
عطفها في الثاني تنبيه على ان المتحقق من نسبة الطالبية والمطلوبية الى الدنيا والواقع منهما في نفس الامر هو المطلوبية
بناء على ان النفي والاثبات في الكلام راجعان الى القيد كما هو المقرر في العربية ووجهه ظاهر لظهور ان الناس كلهم الا
من شذ طالبون للدنيا بخلاف نسبتهما الى الاخرة فان طالبيتها ايضا متحققة في نفس الامر هذا ان جعلت مطلوبة صفة
لطالبة وقيدا لها وان جعلت خبرا بعد خبر كما هو الانسب بالقرينة الثانية فالوجه في ترك العطف هو الايماء
الى كمال اتصال مطلوبية الدنيا بطالبيتها ونهاية ربطها بها وعدم افتراقها عنها باعتبار ان الدنيا في الواقع مطلوبة
للكل فلا حاجة هنا الى رابطة مستفادة من العطف بخلاف مطلوبية الاخرة فانه لا اتصال بينها وبين طالبيتها
لوقوع الافتراق بينهما باعتبار قلة طالب الاخرة فاحتيج في ربط احديهما الى الاخرى الى العطف هكذا افهم ثم الطالبية
والمطلوبية في كل واحدة من الدنيا والاخرة يمكن ان تتصور على وجهين احدهما ان كل واحدة من الدنيا والاخرة متصفة
بهما مع قطع النظر عن الاخرى وثانيهما ان كل واحدة منهما طالبة عند كون الاخرى مطلوبة ومطلوبة عند كون الاخرى
طالبة والوجه الثاني هو المراد هنا كما يرشد اليه قوله ع من طلب الاخرة وسعى لها سعيها طلبا لمقاماتها العالية ولما قدم هنا
طلبها على طلب الدنيا للاهتمام به وللتنبيه على انه هو الذي يجب رعايته وعكس في السابق باعتبار تقدم الدنيا على الاخرة
وملاحظة وقوع طلبها في نفس الامر طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه كما قال الله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال رسول الله ص ان
الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وقال الصادق ع لو كان العبد في جحر لاتاه الله برزقه وقال
امير المؤمنين ع الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك وقال يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي

لم يأتك

لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقيل لبعض الاكابر قد غلا السعر فقال لو كانت حبة
من الطعام بمثقال من ذهب ما باليت فان علينا ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا ومن ثم قيل اترك الدنيا وخذها
فان تركها في اخذها واخذها في تركها ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها وصرف عمره الذي هو راس ماله في ادخار متاعها
طلبته الاخرة حتى يستوفي منها اجله فياتيه الموت فتفسد عليه دنياه واخرته اما فساد دنياه فلانقطاعها عنه وعدم
وفائها له وزوال تصرفه فيها وعودها باجمعها الى [2] كانه كان عبدا لذلك الغير واما فساد اخرته فلان صلاح الاخرة انما هو — غيره حتى م
باكتساب الاعمال المرضية وصرف الفكر في الاحكام النافعة الشرعية وهما انما يكونان قبل الموت وفي طلب الدنيا غافل — وهو قد كان في الدنيا م
للدنيا ومكتسب لزخارفها ومتفكر في منافعها وعبدا لغيره فقد ظهر من هذا الحديث ان طالب الاخرة له الدنيا
والاخرة وطالب الدنيا خاسر فيهما ونظيره قول امير المؤمنين ع الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته
دنياه عن اخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها
فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله
شيئا لحاجة وفيه ترغيب في تفويض الرزق الى الله تعالى والتوكل عليه وتنبيه على انه لا يبلغ هذه المرتبة الا العقلاء
لانهم الذين اذا تاملوا بعقولهم الصحيحة ونظروا الى لطف الله تعالى في باب الارزاق وتفكروا في رزق الطيور والاجنة
في بطون الامهات ورزق المجانين وساير الحيوانات بلا تكلف ولا حيلة علموا ان وصول الرزق منوط بالمشية
الالهية وما قدر لشخص فهو ياتيه قطعا ويطلبه جزما فيكون طلبه عبثا لا فائدة فيه وتضييعا للعمر فيما لا يعنيه
وصرفوا عنان الهمة نحو الاخرة ساعين عابدين خاشعين متضرعين لعلمهم بان الاخرة ودرجاتها لا تنال الا
بالاعمال الصالحة نسال الله تعالى الاقتداء باثارهم والتمسك باطوارهم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير
يا هشام من اراد الغنى بلا مال الغنى الدنيوي على وجهين احدهما ما يدفع ضرورة الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة
وثانيهما المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة والغنى على الوجه
الاول ممدوح عقلا ونقلا وعلى الوجه الثاني مذموم والغنى الديني وهو ما يدفع النزول في عذاب الجحيم ويوجب
الوصول الى جنات النعيم مع تفاوت مراتبه كله ممدوح والانسب هنا هو الوجه الاول بقرينة التفريع الاتي و
التنكير في قوله بلا مال لح للتكثير لان الاقتصاد والقناعة يحتاج الى قليل من المال وحمله على المعنى الاخير محتمل
لكنه بعيد جدا وراحة القلب من الحسد سمي الحسد تارة بانه تمني الرجل زوال النعمة من ذي النعمة وعودها اليه
واخرى بانه اهتمامه بخير يناله غيره من حيث لا مضرة عليه واتفق ارباب القلوب على انه من اعظم ابواب
الشيطان التي يدخل بها على القلب وعلى انه من اقبح العوارض الردية للقلب يتولد من البخل والشره ويراد بالشره
التذاذ الطبع بما يضر الناس واغتمامه بما يوافقهم وعلى انه مضر بالقلب والجسد اما بالقلب فلانه يصرف فكره
الى الاهتمام بامر المحسود والاهتمام بدفعانه حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليه وينسى ما حصل له من الملكات
الخيرية التي هي الحسنات المنقوشة في جوهره فتضمحل تلك الملكات بطول الحسد واشتغال الفكر في المحسود
وطول الحزن والهم في امره وتضييق وقته وتشوش عقله عن تحصيل الحسنات والخيرات ولذلك قال امير
المؤمنين ع لا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب واما بالجسد فلانه يعرض لصاحبه عند
حدوث هذه الاعراض الشنيعة والامراض الردية طول السهر وسوء الاغتذاء ويعقب ذلك رداءة اللون وسوء السحنة
وفساد المزاج والقوى والسلامة في الدين من الافات النفسانية والوساوس الشيطانية فليتضرع الى الله عز وجل

فى مسئلة بان يكمل عقله اى علمه او جوهره المجرد القابل له وفيه دلالة على ان العقل موهبة الهية وعطية ربانية لا يزداد ولا
يكمل عقله اى علمه او جوهره المجرد القابل له وفيه دلالة على ان العقل الانسانية وعلى انه سبب للامور الثلاثة المذكورة اما
الثانى فلان العاقل الكامل يعلم ان الحسد لا ينفعه بل يضره وانه صفة موجبة للمقت عن الله جل شانه لعلمه بان
الحاسد مضاد لارادته لانه تعالى هو المتفضل للكل وهو المفيض للخير الى كل احد بما يليق به ويصلح له فيعلم ان كلا من
الاعطاء والمنع وقع على وفق الحكمة والمصلحة فيطمئن قلبه بقسمة ربه واما الثالث فلان العاقل يعلم بنور عقله
طريق الحق وكيفية سلوكه الى حضرة القدس ويعلم افات الدين وكيفية اجتنابه عن تلك الافات ويعمل بمقتضى علمه
الصريح وذهنه الصحيح فيتم له بهذين العلمين مع العمل نظام الدين وكمالاته ويسلم عن مفاسده وافاته واما الاول
فلما اشار اليه بقوله فمن عقل قنع بما يكفيه لان العاقل اذا نظر الى جلال الله واثار ملكه وملكوته والى احوال الاخرة
وما فيها من المقامات العالية واللذات الروحانية والى ما حصل له بجماله من الانوار العقلية والفيوضات القلبية
والى ان كماله فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني والشبهات وترك ما يمنعه من التوجه الى الاخرة من
الزهرات وخلو السر عن النظر الى الدنيا وما فيها من المقتنيات استحقر الدنيا وما فيها ورجع بالكلية الى حضرة
الحق وما فى الاخرة من المقامات فيقنع من الدنيا بقدر الكفاف وبما يقيم به بدنه وقواه ويقدر به على الاقامة
بالطاعات اذ التعرض للزائد على ذلك لقصور العقل وضعف اليقين وفتور النيات وخلو النفس عن المعارف
النورانية والتهابها بالمحسوسات وانفتاح عينها الى الامور الدنيوية والصور الوهمية واحتجابها فى الظلمات وغفولها
ان الدنيا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فيضيع سعيه ويزداد عليه الندامة والحسرات
ومن قنع بما يكفيه استغنى بما يكفيه عن الزائد او بالاخرة عن الدنيا او بالحق عن الخلق فان من رضى بالقوت وتوكل
على الحق الذى لا يموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسئلة ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنا ابدا لان الغنا هو الكفاف
فمن لم يكفه الكفاف فجميع ما فى الارض لا يكفيه ولان طلب الزيادة منوط بالحرص ومراتب الحرص غير محصورة فاذا
حصلت له مرتبة من تلك المراتب طلب ما فوقها فلذلك قال عيسى عليه السلام لاصحابه يا معشر الحواريين لانتم اغنى
من الملوك قالوا وكيف يا روح الله وليس نملك شيئا قال انتم ليس عندكم شىء ولا تريدونه وهم عندهم اشياء
ولا يكفيهم يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ اى لا تمل من الاناغة وهى الامالة قلوبنا
من الحق الى الباطل او من الايمان الى الكفر او من اليقظة الى الغفلة او من العلم والهداية الى الجهل والغواية وقال
صاحب الكشاف لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الخيرات المذكورة وبعد نصب على الظرف واذ فى
موضع الجر بالاضافة وقيل اذ هيهنا بمعنى ان ولما كان بين الرهبة والرغبة تلازم وقد صدر منهم الدعاء بالنظر الى الاولى
اولا صدر منهم الدعاء بالنظر الى الثانية ثانيا طلبا لزيادة الافضال والاحسان ورجاء لمزيد النعمة والامتنان فقالوا
وهب لنا من لدنك رحمة اى كرامة توجب قربنا منك والزلفى اليك والفوز بالفلاح لديك او توفيقا للثبات
على الحق والايمان او مغفرة للذنوب ثم قالوا للتاكيد رجائهم فى اجابة دعائهم انك انت الوهاب فى النهاية الهبة
العطية الخالية عن الاعواض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا وهو من ابنية المبالغة يعنى انت الوهاب لكل طلبة
ومسئلة او لوجود كل شىء وحقيقته وماهيته وخواصه واثاره وكماله من غير عوض وفيه دلالة على ان السلامة
من افات الدنيا والهداية الى حضرة المولى والنجاة من الضلالة والعمى والاستقامة على سبيل الرشاد من الله
المتفضل برحمته على العباد حين علموا انها فى ايدى القلوب تزيغ بفتح التاء من زاغ بمعنى مال اى تميل عن طريق

الصواب

الصواب وتعود الى عماها اى جهلها يقال رجل عمى القلب اى جاهل واصل العمى ذهاب البصر واذا اضيف الى القلب
يراد به ذهاب البصيرة وقد يجعل كناية عن الجهل وردها اى هلاكها من ردى الدابة فى البئر اذا سقط فيها او من ردى
فلان فى الارض اذا ذهب وتاه فيها او من ردى فلان بالكسر يردى رديا اذا هلك وفيه اشارة الى شيئين احدهما ان
القلوب يعنى النفوس البشرية كانت فى مبداء الفطرة جاهلة بالمعارف الالهية غافلة عن الانوار الربانية هالكة
ساكنة فى تيه الجهالة مقابلة لنور الهداية وظلمة الغواية كما يظهر ذلك لمن تفكر فى اطوار الايجاد والتكوين فانه يعلم انها
كانت صورا جمادية ثم صارت صورا نباتية ثم صارت صورا حيوانية ثم صارت بتلك الاستحالات صورا انسانية
مستعدة للخير والشر قابلة للهداية والضلالة ثم حصلت لها بالترقيات الالهية والتوفيقات الربانية كما يرشد
اليه قوله بعد اذ هديتنا جملة من العلوم وزمرة من المعارف ونبذة من الاحوال والاعمال فخرجت بذلك من حد النقص
على الاطلاق فى قوتى العلم والعمل الى مرتبة الكمال الثانى ان هذه المرتبة ليست لازمة للنفس ثابتة لها غير منفكة
عنها لان النفس المجرمون قد تنقص من الجرى فى ميدان العلم والعمل بل ترجع القهقرى الى حالتها الاولى وترد الى السفلى
ما دامت فى الدنيا متعلقة بهذا البدن مايلة الى الهوى ودواعى الشيطان ذاكرة لاصناف الباطل وانواع العصيان
فربما تاخذ بيد الشقاوة زمامها وتسوقها الى ما هو مطلبها ومرامها وتجذبها عما هى عليه من العلوم والاعمال الصالحة
وتوردها فى تيه الجهالة والضلالة وقد روى ابو بصير وغيره قال قال الصادق عليه السلام ان القلب ليكون الساعة
من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان كالثوب الخلق قال ثم قال لى اما تجد ذلك من نفسك قال ثم تكون النكتة من الله فى
القلب بما شاء من ايمان او كفر ولذلك خاف الصالحون ووجل المتقون وطلبوا بالتضرع والابتهال حسن العاقبة
بقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والادعية الماثورة فى هذا الباب اكثر من ان تحصى ولما بين ان بقاء النفس
على كمالها العملى والعلمى ما دامت فى الدنيا ومسكن الشياطين غير لازم بل ربما تعود الى عماها وربما تعود الى ترك العمل
ونسيان العلم والاخرة اراد ان يبين ان ذلك فيمن لم يكن قلبه مستضيئا بنور الله وعقله مهتديا بهداية الله ولم
يا خذ علمه من الله اما بلا واسطة كالانبياء والرسل او بواسطة كالمتمسكين بذيل عصمتهم والراجعين فى كيفية العلم
والعمل الى معدن طهارتهم فاشار الى الاول بقوله انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله لان من لم يكن علمه بذات الله
وصفاته وشرايعه واركان الاعمال وشرايطها واحوال الاخرة مستندا الى الله تعالى باحد الوجهين المذكورين كان
علمه اما تقليدا محضا كما فى اكثر العوام واما رايا وقياسا كما فى اكثر الناس واما ظنا وتخمينا وجدليا كما فى اكثر
المتكلمين الذين وضعوا لانفسهم دلايل على هذه الامور واستحسنوها ولكل ذلك لا يوجب الخوف من الله سبحانه
والخشية من عذابه اما التقليد فظاهر لانه لم يحصل لهم من الحقيقة الالهية الا الاسم ومن حقيقة الاحكام الشرعية
واركانها وشرايطها الا الرسم ومن احوال الاخرة وشدايد اهوالها الا اللفظ والخوف منوط بادراك حقايق الامور
واما القياس فهو ايضا ظاهر وكذا تخمين المتكلمين على ان اكثرهم القائلين بالفاعل المختار يتكون السببية فى
الممكنات ويجوزون مغفرة الكافر الشقى ومعاقبة المؤمن السعيد فلا يحصل لهم خوف وخشية واذا انتفى الخوف
انتفى العمل وكماله والجد فيه واما العلماء الراسخون الاخذون علومهم من مشكوة النبوة فهم يعلمون الحقايق كما هى
وصفات الواجب وما يجوز له وما يمتنع عليه واحكام الدين واركانها وشرايطها واحوال الاخرة وشدايد اهوالها
كانهم يشاهدونها ويعلمون ان الله تعالى لا يظلم احدا مثقال ذرة وان ما يرجع اليهم من الخير والشر فهو من نتايج
نفوسهم ولوازم اخلاقهم وتبعات اعمالهم وافعالهم فيحصل لهم من الله عز شانه غاية الخوف كما قال سبحانه انما يخشى الله

اى ترك العمل ونسيان العلم منه

اى ترك العمل ان لم يكن علمه مستندا الى الله باحد الوجهين منه

هذه

اي نيل العلم والاخرة ان لم يكن علمه مستندا الى الله باحد الوجهين منه رح

من عباده العلماء فلاجرم يعملون في الدنيا للاخرة ويسعون لها غاية السعي ويحصلون ما يوجب نجاتهم من النار وفوزهم بالجنة واشار الى الثاني بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه يعني من لم ياخذ علمه من الله سبحانه باحد الوجهين المذكورين لم يكن ايمانه ثابتا ولا علمه باقيا لانهما يزولان بادنى شبهة بخلاف من اخذ علمه منه تعالى فان ايمانه ثابت وعلمه راسخ لا يزول بوجه من الوجوه كما قال العالم عليه السلم من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال وقال عم من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن ولا يكون احد كذلك اي يعقل عن الله ويعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه الا من كان قوله لفعله مصدقا بان يكون عاملا بالمعروف امرا به وتاركا للمنكر ناهيا عنه فان العلم الحقيقي والايمان الكامل يحكمان بالتلازم بينهما وحمل القول هنا على الاعتقاد بعيد وسره لعلانيته موافقا بان يكون صفاته وكمالاته الباطنة موافقة لصفاته وكمالاته الظاهرة مثل الاعمال الحسنة وحسن الخلق وطلاقة الوجه واكرام المؤمن وامثال ذلك لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه اي يخبر عنه ويشعر به هذا دليل على ما يفيده الاستثناء من ان من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا يجد وعاقلا عن الله ثابتا على معرفة راسخا في ايمانه وعرفانه ويجد حقيقة ذلك في قلبه بيان ذلك ان العلم بخفيات الامور وصفات القلوب ليس الا لعلام الغيوب لانه العليم بذات الصدور واما غيره فقد يعلم الباطن من الظاهر فكما يعلم من حمرة الوجه وانتفاخ العروق وغلظ الصوت شدة الغضب وارادة الانتقام ومن اصفرار الوجه وتضايل البدن وتحرك الفرايص شدة الخوف كان ذلك لتناسب بين الروح والبدن بحيث يصل اثر احدهما الى الاخر كذلك يعلم الصفات النفسانية والكمالات الروحانية والعلوم والعقايد الراسخة القلبية من الاعمال والافعال الصادرة من الاعضاء الظاهرة مثلا يقال فلان عليم مؤمن راسخ في علمه وايمانه وكريم حليم رحيم اذا صدر منه الافعال التابعة للعلم والايمان وافعال الكريم والحليم والرحيم مرارا كرة بعد اخرى والسر في ذلك ان تلك الصفات اسباب لهذه الافعال والاعمال لانه ينبعث منها الشوق والارادة والعزم ويتحرك بسبب هذه الامور الاعضاء نحو المتشوق والمراد فيظهر منها الافعال والاعمال فدلالة هذه الاعمال والافعال على تلك الصفات كدلالة الاثر على المؤثر وبالجملة ظاهر الرجل عنوان لباطنه ومعرفة باطنه تابعة لمعرفة ظاهره فان كان جميع افعاله الظاهرة دائما مستقيمة واقعة على القوانين الشرعية دل ذلك على ثبوت معرفته وايمانه وكمالهما ورسوخهما وان كان جميعها غير مستقيمة او كان القول مستقيما وغيره من الافعال غير مستقيم او كان عكس ذلك دل ذلك على عدم ثبوت معرفته وايمانه وعدم كمالهما ومثل هذه المعرفة والايمان في معرض الزوال يا هشام كان امير المؤمنين عم يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل المقص ان العقل افضل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى وكل ما يتقرب به سواه دونه في الفضل وهذا كمال المدح له ولاهله واعلم ان للعقل اطلاقات والمشهور منها امران الاول القوة المهياة للعلوم الكلية ضرورية كانت او نظرية تصورية كانت او تصديقية ولا نعني مجرد القوة والاستعداد بل نعني بها القوة الحاصلة معها كمالاتها بالفعل الثاني العلم والحكمة التي هي ثمرته ويمكن حمله هنا على كل واحد منهما لان كل واحد منهما اصل يتوقف عليه غيره مما يتقرب به العبد الى الله تعالى مثل الصلوة والصيام والحج والزكوة ونحوها فكل واحد منهما افضل ما عداه وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت بعقلك تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة وما تم عقل امرء حتى تكون فيه خصال شتى الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي المرة في الخصل وهو الغلبة في

النضال

النضال والخصلة ايضا الخلة وهي المراد هنا وكانها منقولة من الاولى لجامع الغلبة والفضيلة بينهما وشتى جمع شتيت وهو المتفرق يقال تفرق شتيتا اي متفرقا وقوم شتى واشياء شتى وجاؤا اشتاتا اي متفرقين واحدهم شت وقد ذكر هنا اثنتي عشر خصلة الكفر والشر منه مأمونان والناس امنون من كفره وشره والكفر يطلق على خمسة معان كما ياتي في باب الكفر الاول انكار الرب الثاني انكار الحق مع العلم بانه حق الثالث ترك ما امر الله تعالى به الرابع كفران النعم قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر الخامس كفر البراءة قال كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني تبرأنا منكم والشر يطلق على كل خبيث ومنقصة كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عم والشر جامع مساوي العيوب والحاصل انه كلي تحته افراد كثيرة كلها من العيوب والخبائث وقد يقسم الى شر مطلق كعدم العقل مثلا والى شر مقيد كعدم واحدة من الصفات المرضية والشرايع النبوية ووجود اضدادها والرشد والخير منه مأمولان يعني العقلاء يأملون من صدورهما منه والرشد الهداية وخلاف الغي والخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو ايضا مفهوم كلي تحته افراد كثيرة وينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات المرضية والشرايع النبوية ولعل المقصود ان من اتصف بالخير والرشد والهداية واجتنب سبل الشر والغي والضلالة وكان جميع افعاله واعماله بالفعل على الوجه المستقيم بحيث يأمل العقلاء منه خيرا ورشدا في تمام عمره ويستنبطون منه ذلك في بقية دهره فهو تام العقل ويجعل ذلك دليلا على كماله وانما قلنا المقص ذلك لان كونه قابلا لمطلق الرشد والخير في حيز الاستعداد وكونهما مأمولين منه بالقوة من جميع الوجوه لا يدل على تمام عقله وكماله لان عقل الصبي في المرتبة الهيولانية وفضل ماله مبذول يحتمل ان يراد بالفضل ما زاد على القوت والكفاف وانما خص البذل بالفضل لان بذل الكفاف قد لا تطيب به نفس اكثر العقلاء بل قد ورد النهي عنه في بعض الروايات ويدل عليه ايضا قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ويحتمل ان يراد به الصدقات المفروضة مثل الزكوة وغيرها وفي الخبر ان السخي من ادى فرايض ماله واعلم ان لبذل المال وعدمه غايات وبين غاياتهما تفاوت والفضل لغايات البذل والحاكم بذلك هو العقل الصحيح والنص الصريح اما غايات البذل فمنها الذكر الجميل بين الناس وهو مطلوب عقلا وشرعا لقوله تعالى حكاية عن ابرهيم عم واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقول امير المؤمنين عم ولسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ومنها رعاية حال الفقراء الذين هم ودايع الله وعيال رسوله وجبر كسر قلوبهم ومواساتهم وقد وقع الحث عليها في روايات متكثرة ومنها جلب قلوب الناس الى المحبة والمودة ومنها تحصيل رضوان الله تعالى وطلب الدرجات العالية في الاخرة ومنها انه ياخذ بدل واحد اضعافا كثيرة قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال امير المؤمنين عم من يعط باليد الطويلة يعني من يعط اليسير يجزى به الكثير واليدان

القصيرة يعط باليد

عبارتان عن النعمتين وفي طرق العامة قال ابوذر يا نبي الله ارأيت الصدقة ماذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد قوله وعند الله المزيد هي الزيادة على الثواب لمن يشاء كما قال سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة واما

بما يشاء م

غايات المنع وترك البذل فيعرف مما ذكرنا بالتضاد وايضا المنع يورث البخل والشغل عن ذكر الله ومحبة الدنيا وغير ذلك من المفاسد فمن اثر البذل على الجمع مع ان الجمع من مقتضى النفوس البشرية والاوامر الشيطانية فان الشيطان دائما يامر الانسان بالمنع والجمع ويعدهم بالفقر بسبب الاحسان والبذل علم ان ذلك من تمام عقله ومتانته وكمال علمه ورزانته وفضل قوله مكفوف لان العاقل هو الذي يضع الاشياء في مواضعها ومن جملة ذلك ان يتكلم بما يحتاج اليه

الاكثار الافحاش في النطق

ويترك ما زاد عليه وهو المراد بالفضل ولانه يعلم ان الاكثار يوجب الافحاش ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه واله من كثر
كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به وان الكلام في وثاقه ما لم يتكلم به فاذا تكلم صار
هو في وثاق الكلام فلا يتكلم الا بالاحتياط ولذلك قيل لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وان الجوارح مسؤلة يوم القيمة
فلا يتكلم الا بالحكمة والموعظة الحسنة وقال امير المؤمنين ع من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ونصيبه
من الدنيا القوت لان العاقل الكامل يعلم بعين الاعتبار والبصيرة ان المال مادة الشهوات وحبالة الشيطان فلا يطلبه
حذرا من الدخول فيها وان من اقتصر على القوت لا يفتقر ابدا وان من رضي به كان مستريحا في الدنيا ناجيا في الاخرة والى
الوجهين الاخيرين اشار امير المؤمنين ع بقوله لا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة يعني من قنع فقد لازم الراحة فلهذه الوجوه وغيرها رضي العاقل بالقوت وكف
نفسه عن طلب الزايد عليه لا يشبع من العلم دهره دهره منصوب بنزع الخافض اي في دهره يعني تمام عمره والمراد بالعلم
العلم المتعلق باحوال المبدا والمعاد وغير ذلك من الامور الدينية والاحكام الشرعية وهذا العلم هو الذي يكسب الاسان
الطاعة في حيوته والذكر الجميل والثواب الجزيل بعد وفاته والى مدح هذا العلم واهله اشار امير المؤمنين ع بقوله
هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر يعني لتنور قلوبهم بانوار الهية وفيوضات ربانية او لاثار رشحتهم
وانتشار فضلهم فيما بين فرق الانام الى يوم القيمة وفي قوله لا يشبع اشارة الى ان العلم غذاء القلب وحيوته وبه
يتغذى ويتقوى ويكمل كما ان الطعام غذاء البدن وحيوته وقوامه وبالجملة شبه العلم بالغذاء اذ كما ان الغذاء سبب
لبقاء البدن وحيوته في مدة العمر كذلك العلم سبب لبقاء النفس وسعادتها في الدارين ولذلك يقال الجاهل ميت
والسر في انجوع العاقل في تحصيل العلم لا يسكن هو ان مراتبه شوقية غير متناهية وكذا مراتب العلم كما قال سبحانه وفوق كل ذي علم
عليم فكلما وصل الى مرتبة من مراتب العلم واستضاء قلبه بنور تلك المرتبة وكمل به واستشرق به راى فوقها مرتبة اخرى
اكمل منها وانور فيسوقه الشوق اليها ويستضيء بنورها وهكذا الى ما شاء الله ومن هيهنا ظهر ان للعاقل في كل ان ترقيات
وفي كل زمان انتقالات وابتهاجات وتلك الترقيات حقيق بان تسمى معارج النفوس الذل احب اليه مع الله من العز (كلام)
مع غيره لعل المراد ان ذل نفسه وهو مع الله باخذ زمامها كيلا تتجاوز عن حدود الشريعة احب اليه من عز نفسه وهو مع
غيره بارسال زمامها لكي تجري في ميدان مراميها فلا يريد انه اذا كان مع الله كان عزيزا لا ذليلا لقوله تعالى ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ويحتمل ان يراد بالعز والذل ما هو المتعارف عند الناس اعني الرفعة
فيما بينهم وعدمها يعني اذا كان المماشاة مع الناس موجبا لرفعة القدر فيما بينهم والسير في سبيل الله والتمسك
بحبل الله موجبا للذل ووضع القدر عندهم فالعاقل هو الذي يحب هذا الذل ويختاره على ذلك العز لعلمه
بان في هذه الرفعة مفاسد غير محصورة وانها رفعة دنيوية وذلك الذل رفعة اخروية والرفعة الدنيوية مثل الدنيا
داثرة داحضة بخلاف الرفعة الاخروية فانها باقية ابدا والتواضع احب اليه من الشرف التواضع التذلل من الوضع
وهو خلاف الرفع والشرف الترفع بالانساب والحسب والمعنى ان العاقل هو الذي يوثر التواضع لله على الشرف و
الرفعة لانه لما عرف عظمة الله ونظر الى جلال قدره وكمال قدرته على جميع المقدورات وشدة استيلائه على جميع
الممكنات بالايجاد والافناء وغاص في بحار وجوده وكماله وقدرته وتفكر في قدمه ومنعه وجوده احتقر نفسه ووجوده
وكماله وقدرته بل لا يرى لنفسه وجودا وكمالا وقدرة وانما يرى هذه الامور الجاهل الذي لم يخطر بباله ذات
الباري وصفاته فيرى لنفسه وجودا ولوجوده اثارا نظير ذلك ان من لم ير ماء ابدا ثم راى جدولا صغيرا فانه يستعظمه

فاذا وقف هنالك بقي ذلك الاستعظام ما سواه واما اذا جاوزه وراى نهرا عظيما فانه يزول عنه ذلك الاستعظام و
يستعظم هذا النهر ثم اذا جاوزه وراى بحرا كبيرا اخر زال عنه استعظام ما سواه قطعا والى ما ذكرنا اشار امير المؤمنين عليه السلم
بقوله انه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وفي هذا التعليل
اشارة الى ان التواضع له سبحانه عين الرفعة وذلك لان الله سبحانه هو العظيم المطلق وكل عظمة ورفعة فيشتق
من جوده والقرب منه فكما كانت العادة جارية من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام
وحسن الانقياد ان يرفعوه ويعظموه كذلك عادة مالك الملوك جل شانه يرشد الى ذلك رفعة حال الانبياء والاولياء
والصالحين عليهم صلوات الله اجمعين ويدل عليه قول الصادق ع ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع
لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وقول امير المؤمنين عليه السلم لا حسب كالتواضع يعني في ايجاب الرفعة هذا حال التواضع
لله سبحانه واما التواضع للفقراء والصالحين فمن شعب تواضعه تعالى شانه لان من احب احدا وتواضع له فانه يحب
ان يحب محبوبيه ويتواضع لهم على ان التواضع لهم يوجب ازدياد المودة وقال امير المؤمنين ع التودد نصف العقل
ووجه ذلك بان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وقال الصادق عليه السلم من التواضع ان
ترضى بالمجلس دون المجلس وان تسلم على من تلقى وان تترك المراء وان كنت محقا ولا تحب ان تحمد على التقوى وفي حديث
اخر التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزل منزلتها بقلب سليم لا يحب ان ياتي الى احد الا مثل ما يوتى
اليه ان راى سيئة درأها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين وينبغي ان يعلم ان الاولى و
الاحسن بحال الفقراء ان يتركوا تواضع الاغنياء ويعتزلوا عنهم ويتكلوا على الله سبحانه كما قال امير المؤمنين ع ما احسن
تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله والتيه التكبر ولعل
المراد به ما ذكرناه من الاعتزال عنهم وترك التواضع لهم والا فالتكبر قبيح من كل احد لان الكبرياء انما يليق بالحق
عز شانه لان الخلق محل النقص فاذا تكبر تكلف ان يتصف بما لا يليق به ومن ثم قيل هتك ستره من جاوز قدره يستكثر
قليل المعروف من غيره العاقل يؤثر ذلك من وجوه الاول التشبه بالباري جل شانه فانه يقبل قليل الحسنات من عباده
ويضاعف اضعافا كثيرة وفي الادعية الماثورة يا من يقبل القليل ويعفو عن الكثير الثاني ان استكثاره تعظيم للنعمة
والمنعم وكلاهما مطلوب واستقلاله تحقيرها وهو مذموم جدا الثالث استكثاره نوع من الشكر وهو يوجب
الزيادة لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولما رواه مسمع بن عبد الملك قال كنا عند ابي عبد الله ع بمنى وبين ايدينا
عنب ناكله فجاء سائل فسأله فامر بعنقود فاعطيه فقال السائل لا حاجة لي في هذا ان كان درهم قال يسع الله عليك
فذهب ثم رجع فقال ردوا العنقود فقال يسع الله لك ولم يعطه شيئا ثم جاء سائل اخر فاخذ ابو عبد الله ع ثلث حبات
عنب فناولها اياه فاخذ السائل من يده ثم قال الحمد لله رب العالمين الذي رزقني فقال ابو عبد الله ع مكانك فحشى يده
عنبا فناولها اياه فاخذها السائل من يده ثم قال الحمد لله رب العالمين فقال ابو عبد الله ع مكانك يا غلام اي شيء
معك من الدراهم فاذا معه نحو من عشرين درهما فيما حزرناه او نحوها فناوله اياها فاخذها ثم قال الحمد لله هذا منك
وحدك لا شريك لك فقال ابو عبد الله ع مكانك فخلع قميصا كان عليه فقال البس هذا فلبسه ثم قال الحمد لله الذي
كساني وسترني يا عبد الله او قال جزاك الله خيرا لم يدع لابي عبد الله ع الا بذا ثم انصرف فذهب فظننا انه لو لم يدع
له لم يزل يعطيه لانه كلما كان يعطيه حمد الله اعطاه ويستقل كثير المعروف من نفسه لان العاقل يعلم ان في استعظام
ما اعطاه من المعروف مفاسد شتى منها انه يؤذي الاخذ واذيه يحبط الاجر لقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة

يتبعها اذى والله غني حليم ومنها انه يوجب مقتا عليه وللمن يهدم اجره لقول الصادق عليه السلم المن يهدم الصنيعة ومنها انه
يستلزم البخل لانه لا يستعظم الا ما عظم في عينه وكثر في نظره فيشق عليه اخراجه ومن ثم قيل الجواد لا يستعظم ولو اعطى
الدنيا بحذافيرها ومنها انه يوجب العجب والفخر وهما من الصفات الرذيلة التي لا يرتكبها العاقل وايضا العاقل اذا شاهد
نعم الله تعالى على الفقراء ظاهرة وباطنة مما لا يعد ولا يحصى وعلم انه تعالى مع ذلك يستصغرها ويخاطبهم يوم
القيمة بالاعتذار ويقول يا عبادي ما منعتكم في الدنيا لهوانكم بل لاكرامكم في هذا اليوم وقاس معروفه على نعماء الله تعالى لكرم
يجده شيئا قليلا بل لا شيئا محضا فلا يخطر بباله استعظام ذلك قطعا ثم الاستعظام بان يقول مثلا اني عليك نعمة
عظيمة او اعطيتك مالا كثيرا او اجيئتك باعطاء كذا وكذا او اغنيتك هذا المال الكثير او يعد نعماءه ويكررها عليه او نحو
ذلك مما دل عليه صريحا او ضمنا او كناية ويرى الناس كلهم خيرا منه لحسن الظن بهم وعدم علمه بخفيات امورهم ولاجتنابه
عن رذيلة العجب المانع من الترقي في الكمالات والتودد في الايام ولان هذا نوع من التواضع لله سبحانه
ولعباده والتواضع يوجب السعادة في الدارين والرفعة في النشأتين ومحبتهم اياه ولان الخيرية الحقيقية لكل احد
باعتبار قربه بالمبدأ او لطف المبدأ به ولا يعلم ذلك الا الله سبحانه ومراتبهما مختلفة متفاوتة في الزيادة والنقصان
والعاقل يجوز ان يكون القرب واللطف في غيره اكمل فلذلك يراه خيرا منه وحكاية موسى مع الكلب مشهورة وفي
الكتب مذكورة وانه شرهم في نفسه لما فيه من التواضع والتذلل واهانة نفسه وعدم اكرامها وقال امير المؤمنين عم
طوبى لمن ذل نفسه ولان العاقل عارف بعيوبه وعجزه وقصوره ولا بعيوب غيره وتمام الامر هذا الاخير وهو ان يرى
العاقل انه شر الناس في نفسه تمام العقل وكماله اذ به يحصل الاستكانة والتضرع والخشوع لله تعالى والرجوع اليه
بالكلية والتعري عن جلباب الوجود والهوية المجازية والتوصل الى الفناء في الله والهوية الحقيقية ويحتمل ان يكون
الضمير راجعا الى جميع ما تقدم من الخصال المذكورة فهو حينئذ بمنزلة اعادة ما افاده عليه السلم بقوله وما تم عقل امرء
حتى يكون فيه خصال شتى يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه قريب منه قول امير المؤمنين عم علامة الايمان
ان تؤثر الصدق على الكذب حيث ينفعك قال في المغرب الهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى
محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبع
اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء اذا زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالجبرية والحشوية والخوارج والمعنى
ان العاقل لا يكذب فيما فيه هواه ونفعه تحرزا من الفضيحة ووقوع الناس في اعراضه عند ظهور خلافه او من
عقوبة الله والبعد من رحمته فكيف اذا لم ينفعه الكذب ولا يهويه وفيه ترغيب في ايثار الصدق على الكذب ومبالغة
في ان العاقل لا يكذب اصلا وقال بعض الحكماء الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد
بطلت حيوته يا هشام لا دين لمن لا مروة له في المغرب المروة كمال الرجولية ومنها تجافوا عن عقوبة ذوي المروة وقد مرو الرجل مروة ذي المروة م
وفي الصحاح المروة الانسانية ولا مروة لمن لا عقل له الظاهر ان النفي في المواضع الاربعة وارد على الحقيقة كما يقتضيه
وقوع النكرة في سياق النفي والمعنى لا يتحقق حقيقة الدين ولا توجد لمن ليس له حقيقة المروة ولا تتحقق حقيقة المروة
لمن ليس له حقيقة العقل ينتج لا يتحقق حقيقة الدين لمن ليس له حقيقة الدين لمن ليس له حقيقة العقل والمقدمتان
ظاهرتان ضروريتان من كان له مروة في الجملة كان له دين في الجملة ومن كان له عقل في الجملة كان له مروة في الجملة
ويحتمل ان يكون النفي فيها واردا على الكمال كما هو الشائع في استعمال نحو هذا الكلام والمعنى لا يتحقق كمال الدين لمن ليس
له كمال المروة ولا يتحقق كمال المروة لمن ليس له كمال العقل ينتج لا يتحقق كمال الدين لمن ليس له كمال العقل والمقدمتان ايضا





ظاهرتان ولا يجوز ان يراد في الاولى نفي الحقيقة وفي الثانية نفي الكمال او بالعكس لفقد الارتباط حينئذ بين المقدمتين وعدم الانتاج
لعدم تكرر الاوسط والاول اظهر لما مر والثاني انسب بما بعده ولما بين عليه السلم ان المروة والانسانية بالعقل وكان
كل واحد منهما مستورا لا يدرك بالحواس وكانت الظواهر ادلة على البواطن كما مر اشار الى انه يعرف ذلك بترك الدنيا وعدم
الركون اليها والى ان مراتبه متفاوتة في الشدة والضعف بقوله وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا
الخطر والنصيب والقدر والمنزلة والسبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال اي جعله خطرا بين المتراهنين
ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا اما الاولان فظاهران لان اقدار الناس عند الله سبحانه في الدنيا
والاخرة متفاوتة في الفضل والكمال والقرب والبعد واعظمهم قدرا من لا يرى الدنيا حظا ونصيبا وقدرا ومنزلة
لنفسه ولا يلتفت اليها اصلا لتنور قلبه بضوء عقله واشراق لبه بنور ربه فصار بحيث لا ينظر الا اليه ولا يرغب الا
فيما لديه ولعلمه بان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان وهما بمنزلة المشرق والمغرب فان
من احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وان من مشى الى احديهما بعد عن الاخرى وان مرارة الدنيا حلاوة
الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة وان الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وان من مشى الى احديهما بعد عن
الاخرى موبقة زهراتها مهلكة شهواتها باقية افاتها دائمة كدوراتها حائلة بين المرء والطاعة لذاتها فلذلك
ترك الدنيا من وراء ظهره وسار الى حضرة المولى فصار عنده اعظم قدرا وارفع مكانا واعلى شانا ووجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الاخير فلان الناس في هذه النشأة
بمنزلة اهل السباق والرهان يتسابقون لاغراض مطلوبة وغايات مقصودة واعظمهم قدرا عند الله تعالى من حكم
عقله وكل عليه فصار بحيث لا يرى الدنيا وزهراتها الغايلة ولذاتها ومقتنياتها الباطلة خطرا وسبقا لنفسه الزايلة م
اصلا بل غرضه من السباق وغايته من الاستباق هو الفلاح بالسعادات الاخروية والفوز بالمكاشفات الربوبية
والدخول في زمرة الابرار وفي جنات تجري من تحتها الانهار وبالجملة ترك الدنيا دل على كمال العقل والعلم وقال عم
العالم الكامل العقل اعظم قدرا عند الله تعالى من غيره اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فيه تنبيه للغافلين
وايقاظهم من نوم غفلتهم وترغيب للسالكين في الزهادة عن الدنيا وتحريص للعاملين على تحمل المشقة والعناء
بتوقع رفع المنزلة وعظيم الجزاء بنوع من التشبيه والتمثيل وتلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي استبدل من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حيوتها السرمدية بالانفس
ونعيمها الابدية بالاموال فالمشتري هو الله تعالى والبايع هو النفوس البشرية والمبيع الابدان والثمن هو الجنة
العالية الباقية والدنيا اوان التسليم فارتضوا بهذا البيع واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وسلموا المبيع الى
المشتري لتستفيدوا الربح العظيم فان البايع اذا قصر في تسليم المبيع حتى هلك انفسخ البيع وبطل الربح قيل
وفي جعل الجنة ثمنا للابدان اشارة الى ان ثمن النفوس المجردة هو الله تعالى فكانه عم قال اما ابدانكم فثمنها الجنة
فلا تبيعوها بغيرها واما نفوسكم المجردة وارواحكم القدسية فانما ثمنها هو الله سبحانه والفناء المطلق فيه
وفي مشاهدة الوجه الكريم فلا تبيعوها بغيره ولما كان البيع منوطا بالرضا وكان عليه السلم هو الناصح الامين رغبهم
في هذا البيع لما فيه من المصالح الدينوية والمنافع الاخروية ونهاهم عن بيع ابدانهم بالدنيا الفانية الزائلة الخادعة
الغرارة المكارة بقوله فلا تبيعوها بغيرها يعني يجب عليكم ان لا تعاملوا الشيطان ولا تبيعوا الابدان بالدنيا
وشهواتها فان من اثر بايعة الرحمن على بايعة الشيطان فاولئك هم الرابحون ومن عكس فما ربحت تجارتهم واولئك

هم الخاسرون وينبغي ان يعلم ان العبد في الدنيا تاجر وهو في محل الخطر بنفسه وماله فلا بد ان لا يغفل لحظة من حاله
فان الشيطان قاطع الطريق مترصد في اثنائه له متمحض للفرصة في اضلاله والمشتري وهو الله تعالى عالم باحواله
ولا يقبل الا السليم والجيد من اعماله واقواله وافعاله فيجب عليه ان يبتهل ان لا يكون من الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول ان من علامة العاقل
علامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء وللعاقل علامات كثيرة كما يظهر لمن تصفح احاديث هذا الكتاب وغيرها و
المذكور هنا ثلاثة كلها لتكميل الغير اثنتان منها لتكميل العلم والاخر لتكميل العمل او لتكميل العلم والعمل جميعا
ان يكون فيه ثلث خصال الظاهر ان كل واحدة منها علامة بدليل ما بعده يجيب اذا سئل لان الجواب على نهج الصواب
عقيب السؤال يدل على كمال المجيب في انارة عقله ونضارة ذهنه ومهارة طبعه في العلوم ولذلك قال امير المؤمنين ع
تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال ايضا قدر كل امرء ما يحسنه فتكلموا في العلم تبين اقداركم ولان
هذا الجواب ينفع السائل لانه ينور قلبه بالحكمة وايصال النفع من الصفات الجلية والسمات العلية للعاقل
كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع خير القول ما نفع وقوله ايضا لا خير في علم لا ينفع قيل يعني لا ينفع صاحب فيزول او فيه
مضرة لقول النبي ص من سئل عن علم علمه ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وهذا يفيد وجوب الجواب عقيب السؤال
ويستثنى من ذلك ما اذا كان الجواب موجبا للمضرة والترك مشتملا على مصلحة كالتقية ونحوها ما يدل على ذلك
ما رواه المص عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا قال سالت الرضا ع فقلت له جعلت فداك فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت
حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا
فامنن او امسك بغير حساب في الجملة العاقل حكيم يجيب ان راى الجواب خيرا او يترك الجواب ان راى تركه خيرا
وترك الجواب خيرا او يترك الجواب ان راى تركه والصمت اصلح ايضا من علامات العاقل وقد نقل بعض ارباب السير
رجلا من اهل العراق حج بيت الله الحرام وغلبه النوم ليلة في المسجد الحرام فاعطي في المنام تعبير الرؤيا فلما رجع الى بلده
اشتهر بذلك حتى كان الناس ينتقلون اليه من البلدان البعيدة لاستعلام رؤياهم وكان يجيبهم ويعبر لهم ولا يخطئ
اصلا ونقل من جملة تعبيراته حكايات عجيبة غريبة فبلغ ذلك الى الوالي فطلبه واجلسه بين يديه وشرع
بذكر حكايات مزخرفات ومنامات مفتريات على سبيل الهزية والاستهزاء وكان ذلك الرجل ساكتا في كل ما يقول لم
يجبه اصلا فقال له الامير بعدما اطال الكلام لا يشوء ما تتكلم فقال ايها الامير نحن نتكلم اذا كان السائل مستفهما لا ما
اذا كان مستهزيا ومتعنتا فاستحسن عقله وتدبيره فعززه وقربه وينطق اذا عجز القوم عن الكلام بالحكمة الالهية والاسرار
الربوبية والقوانين الشرعية والاخلاق النبوية والسياسات المدنية وغيرها لشدة خوضه في العلوم والحقايق وكثرة غوصه
في بحار المعاني والدقايق اما بتعلم ومناظرة مع العلماء في مدة طويلة او لانه من الربانيات او بمكاشفات والهامات لكثرة
افكار ورياضات فحصل له بذلك كمالات لازمة وسعادات دايمة وملكات ثابتة واحوالات راسخة حتى عرج
بذلك الى رتبة التعليم بعبارات لايقة ودرجة التفهيم بكلمات رايقة ومنزل التقويم بتقريرات واضحة كما هو شان
العلماء ودأب الحكماء وطرز العقلاء فدل ذلك على كماله في عقله وتفوقه في فضله وتقدمه في جلال قدره وكمال نبله
ومن هيهنا يظهر ان امير المؤمنين عليه السلم مقدم على الثلاثة المتحلين للخلافة لعجزهم عن معرفة كثير من الاحكام و
رجوعهم اليه في كثير من المسائل الحلال والحرام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح اهله لان ذلك يتوقف على التميز بين

الحق

الحق والباطل والحسن والقبيح والصحيح والسقيم والخير والشر في الاقوال والاعمال والاخلاق كلها ثم اختيار افضل هذه الامور
للاخوان والاشارة اليه شفقة عليهم وكل ذلك من اثار الفضل وعلامات العقل ولذلك قيل من اشار على غيره بامر يعلم ان الرشد فيه
فقد كمل عقله وفاق فضله وظهر عدله وهذه الفقرة من الكلمات الجامعة لشمولها جميع انواع الخير مثل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والامر بالاخلاق المرضية والترغيب في امر الاخرة والتزهيد عن الدنيا وغير ذلك مما يتم به نظام الدارين
ويكمل به سعادة الكونين وقيل الفقرة الاولى ناظرة الى الفتاوى في النقليات والشرعيات والثانية الى تحقيق
المعارف والعقليات والثالثة الى معرفة التدبيرات والسياسات في العمليات فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث
شيء يعني لم يقدر على الجواب عند السؤال وعلى النطق عند عجز القوم وعلى الاشارة بما فيه صلاح اهله فهو احمق لنقص
العقل لفساد قوته النظرية والعملية المعبر عنهما بالعقل النظري والعملي قال في المغرب الحمق نقصان العقل عن ابن
فارس وعن الازهري فساد فيه وكساد ومنه الحمق الثوب اذا بلي وانحمقت السوق اذا كسدت وقد حمق حمقا فهو حمق
وحمق حماقة فهو احمق ثم ان امير المؤمنين عليه السلم تاكيد للسابق وتقرير له ولذلك ترك العاطف قال لا يجلس في صدر
المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث التي هي من اعاظم اصول حاجة الناس او واحدة منهن لان صدر المجلس لاصحاب
العلوم الراسخة وارباب العقول الكاملة في قوتي العلم والعمل يرجع اليهم الضعفاء ويلوذ بهم الفقراء في تحصيل
الكمال وتكميل الاحوال ويعظمونهم لحق التعليم والارشاد ويوقرونهم لحق التقدم في المعرفة والعلم باحوال المبداء
والمعاد وهذا صريح في ان تفاوت الرجال في المجالس باعتبار تفاوتهم في الفضل والكمال لا باعتبار تفاوتهم في النسب
والمال ويدل على ذلك قوله ع ايضا قيمة كل امرء ما يحسنه وقول الصادق ع اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا
وبالجملة التقدم على الاطلاق لرسول الله ص ثم بعده لعلي بن ابي طالب واولاده الطاهرين عليهم السلم ثم بعدهم لشيعتهم
على تفاوت مراتبهم في العلم والعمل فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو احمق لانه وضع نفسه في غير موضعها وموضعها
موضع ارذل الناس لانه رذل وان كان ذا نسب لقول النبي صلى الله عليه واله ما استرذل الله عبدا الا حظر
عليه العلم والادب وقول امير المؤمنين ع اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال الحسن بن علي عليهما السلم اذا طلبتم
الحوايج فاطلبوها من اهلها يمكن ان يراد بالحوايج الحوايج الدينية اعني اصول المعارف والاحكام وفروعهما
وان يراد بها الحوايج الدنياوية وقد دل العقل والنقل على قبح الطلب في ذم السؤال في امور دنيوية لان فيه خضوعا
وذلا وانكسارا ودنية واراقة ماء الوجه وهي اشد واصعب من منية ولذلك قال امير المؤمنين ع اكرم نفسك عن
كل دنية وان ساقتك الى الرغائب جمع الرغيبة يعني العطاء الكثير وفي الخبر ايضا لان يأتي احدكم حبلا فيأتي
بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وان اضطررتم وليس
الاضطرار الا لقلة البصيرة وضعف اليقين بالله لان من توكل على الله فهو حسبه فاطلبوها من اهلها لانه
ان قضاها قضاها بلا منة ولا استهانة وعلى وجه جزيل وان ردها ردها بوجه حسن وعلى وجه جميل ولا تطلبوها
من غير اهلها لان تلك دنية حاضرة ومذلة ظاهرة وفوت الحوايج احسن واهون منها قيل يا ابن رسول الله
ومن اهلها قال الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال هم اولوا العقول الخالصة
عن شوائب النقص والاوهام ان اريد بالحوايج الحوايج الدينية فالرجوع فيها الى اولي الالباب في طلبها منهم ظاهر لانهم
العارفون بالمعارف والاحكام وساير الناس فقراء يحتاجون الى السؤال منهم والاخذ من خزاين عقولهم وكذا ان
اريد بها الحوايج الدنياوية لانهم بسبب كمال عقلهم وعلو طبعهم وشدة محبتهم ومودتهم بخلق الله اما يقضون

حوايجهم على الوجه الاحسن كما روى ان سائلا سال الرضا عليه السلم فقال له اجلس يرحمك الله فدخل الحجرة وبقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال للسائل خذ هذه المائتى دينارا واستعن بها على مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ثم خرج بعد ذهاب السائل فقيل له جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلما ذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال فى وجهه لقضائى حاجته واما يرد ونهم على الوجه الاحسن ويرشدونهم الى ما يحصل به قضاء حوايجهم كما روى ان رجلا اشتدت فاقته فقالت له امراته لو اتيت رسول الله فسالته فجاء اليه فلما راه النبى ص قال من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل ما يعنى غيرى فرجع الى امراته فاعلمها فقالت ان رسول الله بشر فاعلمه فاتاه فلما راه قال من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلثا ثم ذهب الرجل واستعار معولا واشتغل بالاحتطاب وابتياعه حتى اشترى بكرتين وغلاما ثم اثرى حتى ايسر فجاء الى النبى فاعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع منه فقال صلى الله عليه واله قلت لك من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فانظر رحمك الله الى جلالة قدر العقلاء ونباهة حالهم وعظمة شانهم حيث جعلهم الله سبحانه منارا فى بلاده بهم يعرفون معالم الدين ويصعدون الى اعلى معارج اليقين وملاذا لعباده بهم يتوسلون فى تحصيل المطالب ويتمسكون فى تيسير المارب تلك نعمة يمن بها على من يشاء من عباده وهو الحكيم العليم وقال على بن الحسين عليهما السلم مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح لان كلامهم يعمر قلب الانيس ويلين طبع الجليس ويخرجه من الغفلة والاثام ويذكره ثواب الابد ونعيم الجنان ويحييه بالموعظة العليا والسعادة العظمى والزهادة عن الدنيا حتى يصير تكونه كتكونهم وتلونه كتلونهم فيرتقى بذلك على معارج القدس ويرتع فى رياض الانس الا ترى ان من عقد خدمة النبى فى وسط روحه كيف فتح الله عليه ابواب فتوحه ومن قارن بيضاء سماء الولاية ولازم نير فلك الامامة واخذ جواهر المعانى من زواهر كلماته واقتبس انوار الحقايق من ضوء مشكوته كيف نور الله بذلك مهجته وزاد بهاءه وبهجته وقد يرشد الى ذلك قول امير المؤمنين عليه السلم قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم اى تتميز عنهم وفيه حث عظيم على وجوب مفارقة الفاسقين والاجتناب عن الظالمين والفرار عن اولياء الشياطين حتى كان تقارنهم موجبا للاتحاد بين الاثنين وذلك لان من جلس اهل الشر يأخذ منهم اعمال الشر بل كما ان الحديد بمجاورة النار يصير نارا اذ قد اجتمع على تلك الاعمال بواعث من الطبع ووساوس من الشيطان وتدليسات من مردة الانس وتلبيسات من اهل الخذلان فيوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ويزين كل لصاحبه باطلا وتعد لوا آداب العلماء زيادة فى العقل الاداب جمع ادب وهى فى اللغة المغرب الادب ادب النفس والدرس وقد ادب فهو اديب وادب غيره فتادب واستادب وتركيبه يدل على الجمع والدعاء ومنه الادب لانه يادب الناس الى المحامد اى يدعوهم اليها عن الازهرى وعن ابى زيد الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل والمقصود ان آداب العلماء موجبة لزيادة عقل من جالسهم وعروجهم من حضيض النقص الى اوج الكمال والوجه فى ذلك مع ظهوره ان عقول العلماء مشرقة مضيئة فى سماء الابدان كالشمس فانقشعت عنهم سحايب الحجب وظلمات الغشاوة الى ان شاهدوا العلوم الالهية والحكمة الربانية واذا قابلتها العقول الناقصة القابلة عقولهم استعدت بذلك لان يتنور بنورها وتستضئ بضوئها كما ان القمر المقابل للشمس يتنور بنورها ويستضئ بضوئها وعلى حسب ذلك ينكشف عنها الجهالة والعوايق ويحصل لها الترقى الى عالم العلوم والحقايق ولذلك قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى وطاعة ولاة العدل تمام العز لما كان

كتاولونهم م

الجهال م

الانسان

الانسان اسير النفس الامارة بالشهوات والقوى الداعية الى اللذات وكانت اهواءهم لذلك مختلفة وآراؤهم متباعدة وقلوبهم متفرقة كانت استقامة نظام احوالهم فى امر معاشهم ومعادهم محوجة الى سلطان قاهر وحاكم زاجر تأتلف برهبته النفوس والاهواء وتجتمع بسببه القلوب والاراء وتنكف بسطوته الايدى العادية اذ فى طباعهم من حب الغالبة على ما اثروه والقهر لمن عاندوه ما لا يكفون عنه الا بمانع قوى ورادع ملى وزاجر جلى وقد افصح المتنبى عن ذلك حيث قال لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا تظلم والعلة المانعة من الظلم عند الاستقراء ترجع الى امور اربعة اما عقل او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر ابلغها نفعا واعظمها ردعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعى الهوى والعجز قد ينتفى كما هو المشاهد فى الاكثر فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعم نفعا ثم السلطان الجائر وان كان دافعا للفتنة من بعض الجوانب لكنه جالب لها من جوانب اخر فلا خير فيه من جهة ما هو جائر فلا بد من ان يكون السلطان عادلا فيكون دافعا للفتنة بالكلية مانعا من وقوع الهرج والمرج والذل والخسران فى الخلق ولكن دفعه لها منوط بطاعتهم ومتابعتهم له فوجب عليهم الوفاء بذمامه والاستماع الى كلامه والاتباع لافعاله واعماله واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصى بها والاجتناب عن الفرقة وغيرها مما يكسر قوتهم ويوهن قوتهم من تضاغن القلوب وتشاجن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدى ليحصل لهم قوة الدفع كيد المعاندين وشر الظالمين ومكر الحاسدين وطعن الملحدين عن حوزة المسلمين وعرض المؤمنين فيحصل لهم العافية وتكمل لهم النعمة ويجرى عليهم العزة والكرامة ويكونون انصارا معززين وارباب فى الارضين وملوكا على رقاب العالمين ولو تركوا طاعته واختاروا فرقته وجانبوا الفتنة وهدموا كلمته وكسروا شوكته وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين خلع الله تعالى عنهم لباس كرامته ورداء عزته وغضارة نعمته فيستولى عليهم الاعداء ويتخذونهم عبيدا ويسومونهم سوء العذاب وهم متحيرون فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع واستثمار المال تمام المروة اى استثمار المال واستنماؤه بالتجارة وغيرها من انواع الاكتساب تمام الانسانية وكمال الرجولية لما فيه من الاستعفاف عن الناس والسعى للتوسعة على الاهل والتعطف على الجار والاقتدار على قضاء الحوائج والاتيان بسائر ابواب البر من مصالح الدنيا والاخرة وقال الصادق عم اصلاح المال من الايمان وقال ايضا عليك باصلاح المال فان فيه منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم والاخبار المرغبة فى كسب الحلال والاستغناء عن الناس وجعله وسيلة الى السعادة الاخروية والتقرب بالقربات الالهية وصرفه فى وجوه البر اكثر من ان تعد وتحصى وانما المذموم من جعل الدنيا لنفسه استقرارا ورضى واطمئن بها وركن اليها وجعلها آلة للشهوات الباطلة واللذات الزائلة والنيات الحائلة بينه وبين السعادة الابدية وقد روى ان الدنيا دنيا ان دنيا ممدوحة وهى ما يوجب زيادة القرب من الله تعالى ودنيا ملعونة وهى ما يوجب البعد عن رحمته ويحتمل ان يكون استثمار المال كناية عن اخراج الزكوة لان اخراج الزكوة يوجب نمو المال ولذلك سمى المخرج من المال زكوة ويدل عليه قول امير المؤمنين عم ان الله وضع الزكوة قوة للفقراء وفيها تثمير لاموالكم وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة الاستشارة امر مرغوب فيه شرعا وعقلا والروايات المرغبة فيها متظافرة وقد امر الله تعالى بها سيد المرسلين وهو اعقل العاقلين فقال وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فمن اهتم بامر ولم يعلم ان الخيرة فى فعله او فى تركه فعليه ان يستشير بذى الراى المتين فانه سبحانه يلهمه الخير والشر وعلى المستشار

ناجرم

بها دارا م

اوفى تركه فعليه م

ان لا يخونه فان من خان سيما فقد خان رسول الله صلى الله عليه واله ومن خان رسول الله فقد خان الله ومن خان الله
اخزاه الله في الدنيا والاخرة وسلب عنه نعماءه ورحمته وعليه هدايته وارشاده الى ما هو خير له فقط لحوق النعم اى نعمة
المستشير على الاول تفويض المسلم امره الى اخيه واتكاله على رايه فهو نعمة عليه او المراد بالنعمة عقل المستشار لان العقل من
افضل نعماء الله تعالى على عباده او المراد بها اعم من ذلك وعلى التقادير ارشاده سبب لفضلها حتما واستبقائها
واضلاله سبب لفسادها ويرشد اليه قول امير المؤمنين ع ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم وكف الاذى من كمال العقل قال في المغرب الاذى ما يؤذيك واصله
المصدر وقوله تعالى قل هو اذى اى شئ يستقذر كانه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة والتاذى ان يؤثر فيه الاذى اقول
الاذى لفظ شامل لجميع انواع الخصال المذمومة مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة والتهمة وغيرها وانما كان كف
الاذى من كمال العقل لان العاقل يعلم ان الغرض الاصلى من الخلق هو الوصول الى جناب عزه والطيران في حظاير قدسه
بالجنة الكاملة مع الملائكة المقربين وان ذلك كما يتوقف على عبادة الرحمن كذلك يتوقف على كف الاذى من الاخوان فكما
انه صرف الهمة في العبادة من كمال العقل كذلك التصرف النفس عن الاذى واما المؤذى فهو بمنزلة البهايم والسباع عار عن حلية
العقل ويعلم ايضا ان ترك الاذى يوجب التعاون والتعاطف والتراحم والتواصل والتظاهر والتواخى والتالف والتودد
والاجتماع وكل ذلك مما يقتضيه كمال العقل ويعلم ايضا ان ترك الاذى يدل على حلمه واناته ورفقه واشفاقه وعلمه
بعواقب الامور وهى من اثار العقل ويعلم ايضا ان ايذاء المسلم نقصان في الدين او خروج منه لقوله ع المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فلذلك يتركه طلبا للكمال وانه من كمال العقل ولا تفاوت في هذا الحكم بين كف نفسه عن اذى الغير
او كفه غيره عن اذى احد وفيه راحة البدن عاجلا واجلا لان الدنيا والاخرة دار المكافات فمن ترك الاذى سلم من الاهانة
اما الاخرة فلقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى سيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون وقول امير المؤمنين ع بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقوله يوم المظلوم على الظالم اشد من
يوم الظالم على المظلوم الى غير ذلك من الايات والروايات واما الدنيا فلقوله ع من سل سيف البغى قتل به ومن حفر
بئرا لاخيه وقع فيها ولان المظلوم ان كان ذا قوة فقد القى المؤذى نفسه الى التهلكة وان لم يكن ذا قوة اضمر العداوة
وينتهض الفرصة لايقاع المكروه به كما هو المعلوم من احوال ابناء الزمان وايضا قد يرفعه الدهر وليس ذلك من
الدهر ببعيد فالمؤذى دائما في معرض الهلاك وقد يقال الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما
بحسب الدنيا اما في الجاه والعزة او في المال والثروة والكامل من حقه ان ينفع غيره او يدفع الضرر عنه فصارت
الاقسام ستة اربعة من جهة النقص واثنان من جهة الكمال فقوله ع مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح
اشارة الى الناقص من جهة العمل المفتقر لاجل ضعفه الى الصلاح وقوله واداب العلماء زيادة في العقل اشارة الى
الناقص في العلم المفتقر الى التعلم وقوله وطاعة ولاة الامر تمام العز اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة العزة وقوله
واستثمار المال تمام المروة اشارة الى الناقص بحسب الدنيا من جهة المال فهذه اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة
والصحبة وقوله وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة اشارة الى الكامل النافع لغيره وقوله وكف الاذى تمام العقل اشارة
الى الكامل الدافع للضرر عن الغير يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه لان العاقل لا يعين غيره بالاثم والعدوان
ولا يسعى على نفسه بالاستهانة والخذلان بل يحفظ قدره وشرفه على قدر الامكان ويجتنب عن تحديث من يكذبه كما
يجتنب عن الذنوب والعصيان او اشد اجتنابا لقول امير المؤمنين ع اشد الذنوب ما استهان به صاحبه ولان الكذ

او بحسب الاخرة والنقصان بحسب
الاخرة اما بحسب العمل او بحسب العلم
والنقصان بحسب الدنيا اما

العاقل

العاقل جاهل ورؤية الجاهل ومجالسته شوم فكيف تحديثه ومحاورته لان تحديثه مع احتمال تكذيبه ربما يجر الى
الخصومة والجدال وقد ورد النهى عنها ولا يسال من يخاف منعه لان اصل السؤال والطمع مما في ايدى الناس ذل والخيبة
بالمنع وعدم الانجاح ذل اخر فالعاقل لا يسال غيره ما استطاع لقول امير المؤمنين ع ان استطعت ان لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه
وان كان الكل منه وان اضطر اليه ونظر الى ان المال الذى في ايدى العباد مال الله في الحقيقة قد ملكهم التصرف فيه ولهذا
العالم عالم الاسباب فلا يسال قطعا من يخاف منعه تحاشيا عن ذل الرد وانكسار ماء الوجه بل لا ينفعه اصلا في انكسار
تمسكا بقوله ع ماء وجهك جامد فانظر عند من تقطره وبقوله ع لقلع ضرس وضرب حبس ونزع نفس ورد
امس وحمل عار ونفخ نار وبيع دار بعشر فلس وقود قرد وكنج برد ودبغ جلد بغير شمس وقتل غم وشرب دم
وحمل غم ونقل رمس اهون من وقفة بباب تلقاك الدجابها بعبس ولا يعد ما لا يقدر عليه لان خلف الوعد من
صفة النفاق وصنع اللئام وفيه مذلة حاضرة وخساسة ظاهرة يستكفها اصحاب العقول الخالصة وقد روى
عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ثلث من كن فيه كان منافقا وعد منها خلف الوعد والاهتمام
شرف الوفاء به وسمو رتبته وعلو درجته ذكره الله سبحانه في القران العزيز وقدمه على وصف الرسالة والنبوة
وغيرهما من الصفات العالية مثل الامر بالصلوة والزكوة فقال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وقيل معناه ان العاقل لا يعد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته وكانه
قرا ولا يعد بشد الدال من الاعداد والظاهر انه تصحيف ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف اللوم والتعيير
والرجاء هى الصورة الحاصلة في النفس من تقدير شئ وتصويره فيها واكثر ما ينشا من تخمين بلا روية وفى النهاية
الرجاء التوقع والامل والمراد به هنا طلب نحو ما لا يستحقه ولا يليق بحاله كما هو من بضايع النوكى وشرايع الحمقاء
مثل ان يطلب المفتقر الخمول السلطنة والجاهل الغبى التطلع بالاسرار اللاهوتية ويدعى المبتدى في العلم رتبة الانبياء
الكاملين ورجاء امثال ذلك من لوازم الجهالة ولواحق الغباوة لا من صفة العلماء وسمة العقلاء فان العاقل
العالم لانارة قلبه واضاءة ذهنه وانفتاح عين بصيرته له حاجز عن ذلك ونور يتبين به العواقب ويترك
به القبايح ويجتنب عن رجاء ما لا يليق به وينزل نفسه في مكانها ويطلب الاشياء في مظانها رحم الله عبدا عرف
قدره فلم يتجاوز طوره ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه قرا بعض العلماء قوته بالقاف المضموم وتشديد
الواو وقال اى على قوته فالنصب على نزع الخافض والنسخ التى راينا ها بالفاء المفتوحة والواو الساكنة يعنى ان
العاقل لا يقدم على فعل ليس في وسعه ولا يرتكبه تحرزا عن لحوق اللوم بسبب العجز عنه راسا او بسبب العجز عن
الاتيان به على وجه الكمال وكذا لا يقدم على قول وفعل في غير وقتهما لانه يعلم ان الاشياء مرهونة باوقاتها
ومن اقدم عليهما في غيرها عجز عنهما واذل نفسه وقال الصادق عليه السلم لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه قيل له
كيف يذل نفسه قيل له كيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق وفى رواية اخرى عنه عليه السلم قال يدخل فيما
يعتذر منه علي بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم العقل غطاء ستير العقل جوهر
مجرد له مراتب متفاوتة في النقص والكمال باعتبار التفاوت في العلم والعمل والكشف حتى يبلغ غاية الكمال
التى تختص بعقول الانبياء والاوصياء عليهم السلم والمراد بالعقل هنا نوعه في ضمن اى صنف وجد غير الصنف
الذى هو في غاية الكمال سواء كان من جهة المكاشفة او من جهة الاكتساب بقرينة ان هذا الصنف لا يحصل

الابعد قتل مشتهيات النفس وهواها والغطا كالكساء ما يغطى به ويستر به مثل الثوب ونحوه وسمى العقل غطاء على سبيل التشبيه لانه يستر المقابح الظاهرة والمفاسد الفاضحة والعيوب الباطنة بالمدافعة والممانعة ووصفه بستير بمعنى ساتر على سبيل الكشف والايضاح او بمعنى مستور لان العقل جوهر مجرد مستور عن الحواس لا يدرك الا بشيء من اثاره ولحواله كما اشار اليه بقوله والفضل اما جنوده الاتية مثل الرافة والرحمة والعفة وامثالها ووجه ظهورها فظاهر واما ما حصل له من العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والاخلاق النفسانية وظهوره اما لانه يظهر في بعض الاوقات بالتعليم والتفهيم او لان اكثره حصل من طرق الحواس ولما كان مقتضى العقل هو القرب من الخالق وتحصيل المحبة والالف بالمخلوق وتكميل المودة ليتم له سعادة الدارين ونظام النشائين ومقتضى النفس ضده اعنى الميل الى انواع المشتهيات وانواع المستلذات ولوبا لخلية الموجبة لعداوة الخالق والمخلوق وكان بينهما تدافع وتعارض وكان لكل منهما مدد ومعين اما معين العقل فهو العلوم والمعارف وما اصطلح من الاخلاق والاعمال المرضية وهي جنوده الاتية واما معين النفس فهو ما قدر لها من الاخلاق الرذيلة وهي جنودها الاتية واشتغال الحواس والقوى بتحصيل متمنياتها وتكميل مهوياتها اراد عليه السلم ان يبين لنا طريقا به يقطع التنازع بينهما ويحصل القوة للعقل ويقلع النفس ويصل الى مقصوده فقال فاستر خلال خلقك بفضلك ان كان خلقك بضم الخاء فالمراد بخلاله رذايل الاخلاق النفسانية كالغضب والحسد والجور ونحوها وان كان بفتحها فالمراد بها هذه والطرق الموصلة للصور الشهية المحسوسة الى النفس اعنى الحواس ايضا اي استر رذايل الخلاقات النفسانية وصور المحسوسات الشهوانية بعلمك وفضايل صفاتك العقلية والمراد بسترها دفعها بلطايف السياسات وطرايف التدبيرات فيتقوى العقل بالفضل ويبقى النفس مع المتمنيات وميلها الى اللذات بلا معين من خارج وداخل فتصير ضعيفة مغلوبة بحيث تقدر على قتلها بسيف العقل ولذلك امر عليه السلم بحيث قال وقاتل بعقلك هواك بعد ما صيرت عقلك قويا ونفسك ضعيفة هواك بعقلك اي متمنيات نفسك ومهوياتها وذلك انما يتحقق بقتل النفس ويمكن ان يراد بالهوى النفس مجازا من باب تسمية السبب باسم المسبب تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة الفعلان مجزومان بالشرط المقدر بعد الامر اي ان سترت وقاتلت تسلم لك مودتك للخالق ومودة الخالق لك خلوصك عما يوجب التباغض والتحاسد والتفارق وغيرها من منافرات التودد والالتيام وتظهر لك محبة الله تعالى اياك او محبتك اياه لعرجك بالعقل والفضل بلا معارض من النفس وهواها ومن رذايل الاخلاق وورائها الى ساحة قدسه ومقام انسه وفي بعض النسخ وتظهر لك الحجة يعني وتظهر لك الحجة والغلبة بذلك على الخلايق فهم يقتفون اثارك والطوائف الحق رياستك ويتبعون افعالك واقوالك لحسن سياستك فيكمل لك منقبة الدنيا وسعادة الاخرة هذا ما وصل اليه الفكر الفاتر والله اعلم بحقيقة الكلام وليس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن حديد ضعفه الشيخ في كتابي الحديث وقال لا يعول على ما ينفرد بنقله وقال الكشي قال نصر بن الصباح انه فطحي من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا عليه السلم وروى عن ابي جعفر وابي الحسن عليهما السلم ما دل على مدحه وجواز الصلوة خلفه والاخذ بقوله ولكن حكم بعض اصحابنا بضعف هذه الرواية عن سماعة بن مهران فطحي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم وما قيل من انه مات في حيوة ابي عبد الله ع فهو غلط لانه يروي كثيرا عن ابي الحسن عليه السلم قال كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله ع اعرفوا العقل وجنده اي اعوانه وانصاره وفيه مكنية وتخييلية والجهل وجنده تهتدوا والمجزوم بالشرط المقدر ولعل المراد بالمعرفة مع اختيار جنود العقل

لان الهداية لا تحصل الا بهما قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا قال بمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور ومن المريد المفادات ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفداء ان تشتريه وقيل هما بمعنى لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين الجار والمجرور ان كان خبرا بعد خبر اي هو اول خلق وهو من الروحانيين فاما الكلام ان العقل يعني الجوهر المجرد الاول اتفاقا اول المبدعات ومقدم على غيره من الممكنات كلها في الفطرة والايجاد ويؤيده قوله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله العقل وان كان بيانا للخلق او صفة له او حالا عنه افاد انه اول خلق بالنسبة الى الروحانيين واما انه اول الخلق بالنسبة الى غيره من الممكنات كلها فلا الا اذا ثبت تقدم الروحانيين على ساير الممكنات في الايجاد وثبوت ذلك خارج عن مفاد هذا الكلام فما قيل من ان فيه دلالة على ان العقل هو المبدع الاول بالحقيقة وعلى الاطلاق دون غيره من الممكنات لانها بتوسطه فمدفوع اما اولا فلانه لا دلالة فيه على تقدم العقل على غيره على الاطلاق الا في بعض الاحتمال الذي هو ابعد الاحتمالات فلا يتم بذلك ما ادعاه واما ثانيا فلانه لا دلالة فيه على ان غير العقل من الممكنات صدر منه تعالى بتوسط العقل وهو ظاهر بل لا يبعد القول ببطلان ظاهر هذا الحكم لان بناء ظاهره على تخليط الفلاسفة وهو ان ارسطو ومن تابعه من فلاسفة الاسلام كالفارابي وابن سينا قالوا ان الباري تعالى من حيث انه واجب الوجود يجب ان يكون واحدا ومن حيث انه واحد يجب ان لا يخلق الا واحدا اذ لو خلق اثنين لكان ذلك باعتبار امرين مختلفين في ذاته وتلك كثرة تنافي ما وجب له من الوحدة وذلك الواحد الصادر هو العقل ثم صدر من ذلك العقل اربعة جواهر عقل ونفس وفلك مركب من جوهرين مادة وصورة ثم صدر من العقل الثاني اربعة جواهر ايضا ثم هكذا على الترتيب الى ان كملت عشرة عقول وتسع انفس وتسعة افلاك ثم بحركة الافلاك حدثت العناصر الاربعة التي هي الماء والهواء والنار والتراب ثم تمازجت هذه العناصر فحدث العالم السفلي وهو ما تحت فلك القمر عالم الكون والفساد وسموه بذلك لان الاجسام العلوية اعني الافلاك العرية عن العناصر تركبت من المادة والصورة تركيبا لا يقبل الخرق والانحلال والعالم السفلي تركبت من العناصر الاربعة تركيبا يقبل الانحلال فسموا ذلك التركيب والانحلال كونا وفسادا ثم تركب الموجودات في عالم الكون والفساد من اثار طبايع العناصر واثار عالم الكون والفساد قابلة لاختلاف الاشكال والصور والاثار التي في عالم العلوي متناسبة غير قابلة لاختلاف الصور فالشمس مثلا لا تقبل ان تكون على غير تلك الصورة وما يجري في العالم السفلي هو من اثار نفوس الافلاك وعقولها وكان اصل اكثرهم في الموجود الاول ان لا يخلق شيئا الا اختيارا فايجاد العقل الاول انما هو بحسب الذات ايجاب العلة معلولها فان العالم العلوي والسفلي لا مفتتح لوجودهم عندهم لان العلة والمعلول موجودان معا وتقدم العلة على المعلول انما هو بالذات لا بالوجود الى غير ذلك من المزخرفات التي ليس هذا موضع استيفائها ولا مستند لهم على طريق البرهان وانما ضربوا في الظلمة به قالوا لا تدرك هذه الامور بالبرهان وانما تدرك بالرياضات او بالرياضيات فمن لم يحكم على ذلك ضرورة لا يخفى فساد هذا القول اما الرياضات فان الانبياء والاوصياء هم الاقدمون في باب الرياضة والمكاشفة لم يخبروا بذلك واما الرياضيات فقال المحققون هذا اسخف لان الرياضيات كالهندسة والحساب والهيئة والموسيقى لا ارتباط بينها وبين المطلوب فان الهندسة تنظر في هيئة الجسم المتصل والحساب ينظر في الكم المنفصل والهيئة تنظر في كيفية الاجسام والموسيقى تنظر في ترتيب الالحان وتقطيعها على وجه معروف مخصوص ثم انهم رضوا في القطعيات بما لا يفيد علما ولا ظنا والحق ان كل هذا باطل والموجود الاول تعالى وحده فاعل العقول

حال الظاهر والمراد بالفضل

بمعنى م

والاجسام والجواهر والاعراض ولوازمها كلها بالاختيار على سبيل الحدوث لا بالايجاب تعالى قدرته عن نسب الجميع خالق كل
شيء لا اله الا هو الواحد القهار والروح يذكر ويؤنث ويجمع على الارواح وقد تكرر ذكره في القران والحديث على معان
منها جبرئيل عليه السلم في قوله تعالى روح الامين وروح القدس ومنها ساير الملئكة ومنها القوة التي تقوم بها الجسد
وتكون بها الحيوة ومنها القوة الناطقة الانسانية التي يعبر عنها الانسان بقوله انا واختلف المتكلمون والحكماء
وغيرهما في حقيقته وقالوا فيها اقوالا كثيرة وظنوا فيها ظنونا متقاربة صدرت عنهم من غير بصيرة فانه لا يعلم حقيقته
الا الله سبحانه ومن علمه من عباده كما قال جل شانه يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وهو مذهب اكثر المتكلمين وارباب المعاني واهل الباطن وتقول في نسبة الواحد الروحاني وفي نسبة الجمع
الروحانيين بضم الراء فيهما والالف والنون من زيادات النسبة زعم ابو عبيدة ان العرب تقول لكل شيء فيه روح و
مكان روحاني بالفتح اي طيب ثم الروحانيون يطلق عليهم عالم المجردات وعالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الامر كما يطلق على
هذا العالم المحسوس عالم الماديات وعالم الشهود وعالم الملك وعالم الخلق وقد يقال ان الروحانيين جواهر مجردة نورانية
غير مفتقرة في وجودها الى جسم وجسمانيات وان كانت في فعلها وتصرفها مفتقرة اليها كما في عقل البشر وان الانوار العقلية في نفس والام
كلها حقيقة واحدة لا تفاوت بينها في الماهية وعوارضها بل في الشدة والضعف والكمال والنقص في اصل النورية و
الوجود والله اعلم بحقيقة الحال عن يمين العرش متعلق بخلق او حال عن الروحانيين واليمين الجانب الاقوى والاشرف
خلاف الشمال والعرش في اللغة سرير الملك وكونهم على يمين العرش كناية عن كرامتهم وعلو درجتهم ومنزلتهم ورفعة
شانهم من بين المخلوقات لان من عظمت منزلته يتبوأ عن يمين الملك وفي عرف المتشرعة يطلق على ثلثة امور احدها
الملك وثانيها الجسم المحيط بساير الاجسام وهو الفلك التاسع وثالثها العلم المحيط بجميع الاشياء وكل في الكل على
سبيل التشبيه بسرير الملك ويمكن ارادة كل واحد منها هنا اما الاول فلان الملك وهو عبارة عن جميع الكاينات
له يمين وشمال ويمينه اي جانبا قوله واشرفه هو ما يلي المبدأ الاول في ترتيب الايجاد وتقدمه فكلما هو اقرب منه
جل شانه في الايجاد فهو ايمن بالقياس الى ما بعده لكونه اقوى واشرف واما الثاني فلان ذلك الجسم المحيط اذا سمي
بالعرش كان له يمين وشمال كما كان لسرير الملك ثم الكاين على يمينه من اهل الكرامة والمنزلة كالكاين عن يمين
سرير الملك واما الثالث فلمثل ما ذكرناه في الثاني او في الاول باعتبار المعلومات لان العلم المتعلق باليمين يمين
بالنسبة الى العلم المتعلق بما بعده وان كان علمه بالاشياء بسيطا والتكثر انما هو في المعلومات ولا يبعد ان يقال
يجوز ايضا اطلاق العرش على عالمين احدهما عالم الجسمانيات كلها ويسمى بالعرش الجسماني وثانيهما عالم المجردات
كلها ويسمى بالعرش العقلاني والعرش الروحاني ويجوز ان يراد بالعرش هنا العرش الروحاني ويمينه اشرف جانبيه
وهو ما يقرب من الحق في سلسلة الايجاد وان يقال يجوز ايضا ان يراد بالعرش القلب الانساني لانه عرش الرحمن ويمينه
الجانب المايل الى الحق وشماله الجانب البعيد عنه لانه قابل لسلوك الطريقين طريق الحق وطريق الباطل هذا وقيل
المراد بالعرش هنا الجوهر المجرد الانساني المسمى بالعقل وبالعرش العقلاني وهو بازاء الفلك التاسع المسمى بالعرش
الجسماني وكل منهما ذو جانب مقابل للجانب الاخر والمراد بيمينه مطلق جانبه وسمي يمينا للتشريف والتعظيم وقيل
العرش جوهر متوسط بين العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد نفوسا كانت المتغيرات او اجساما
والله سبحانه اوجد الثابتات بنفس ذاته بلا واسطة واوجد المتغيرات بواسطة العرش والثابت هو اليمين
في سلسلة الايجاد لانه اقرب منه تعالى من نوره متعلق بخلق العقل اي خلقه من نور ذاته بلا واسطة شيء ولا اعتبار مادة

اوحال

او حال عن العقل والاضافة للتشريف والتكريم كما في عيسى روح الله او حال عن الروحانيين بناء على ان الروحانيين
كلهم نورانيون والعقل اولهم وافضلهم وعلى التقادير فيه اشارة الى ان العقل نور رباني لانه يظهر به الحق عن الباطل
والصواب عن الخطاء كما يظهر بالنور الاشياء المحتجبة بالظلام وان نوريته مستفادة من نور ذاته سبحانه بلا توسط
شيء نوراني غيره ولا تكدره كدورة المواد الظلمانية ولذلك اذا عري عن العوايق وانقطع عن العلايق اتصل بالخالق
اتصالا تاما ومن ثم قيل لا مسافة في العالم الروحاني ويحتمل ان يراد بالنور العدل واطلاق النور على العدل سايغ
شايع كما صرح به القاضي وغيره في تفسير قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والمعنى ان الله سبحانه خلق العقل
خلقا ناشيا من عدله اذ لولا العقل لبطل الغرض من ايجاد الانسان فعدله اقتضى خلق هذا النوع من المخلوق لئلا
يفوت الغرض فقال له ادبر عن المنهيات او انزل الى العالم السفلي والمنازل الجسمية التي هي في غاية البعد عن العوالم
الربوبية فادبر واطاع امره عز شانه وانقاد لحكمه من غير ان يفارق نوريته وتجرده وانما كان ادباره بمجرد اشراقات
نوره في العالم الجسماني ثم قال له اقبل الى الطاعات وما يوجب النزول في ساحة كرامته تعالى من القربات او اقبل من مكانك
من المواد الجسمية ومنازل الظلمات البشرية ومظاهر الجهالات الطبيعية الى عالم المجردات النورية ومنازل الشواهد
الربوبية فاقبل مطيعا لامره منقادا لحكمه تاركا لمعصيته متدرجا في الصعود من طور الى طور حتى صار عقلا فعالا
وترقى حتى بلغ مرتبة عين اليقين وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما بدا منه وقد مر مثل هذا الحديث وغيره
في صدر كتاب العقل الا ان بينهما مغايرة في الجملة لان الامر بالاقبال في السابق مقدم على الامر بالادبار وهنا بالعكس
فان كانت القضية في الخطاب متعددة فالامر واضح والا ففيه اشكال اللهم الا ان يقال كان في الواقع امر بالاقبال
ثم امر بالادبار ثم امر بالاقبال ففي الحديث السابق لم يذكر الامر بالاقبال بعد الامر بالادبار وفي هذا الحديث لم يذكر الامر
بالاقبال قبل الامر بالادبار ومن مجموعهما يستفاد ما كان في الواقع فليتامل فقال الله تعالى تعظيما وتكريما له و
حثا له على اداء شكر هذه النعمة الجليلة خلقتك خلقا عظيما العظيم الحقيقي ليس الا هو الله سبحانه واما غيره
فعظمته باعتبار قربه منه واطاعته لامره وقد تحقق هذان الوجهان في العقل وكرمتك اي شرفتك وفضلتك
ومنه ان اكرمكم عند الله اتقيكم على جميع خلقي فيه ان العظمة والشرافة والفضيلة من باب التفضل منه تعالى من غير
اشتراط القابلية والاستعداد وان العقل اشرف من الملئكة المقربين قال ثم خلق الجهل ليس المراد بالجهل هنا
العلم الجهل المركب اعني الصور العلمية الغير المطابقة للواقع ولا الجهل البسيط اعني عدم العلم عما من شانه ان يعلم لان اطاعته
وعصيانه غير متصورة فلا يلايم قوله فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي ولان الجهل بهذين
المعنيين من جنود الجهل المذكور هنا وجند الشيء غيره ولان الجهل بالمعنى الثاني امر عدمي والاعدام غير مخلوقة
سواء كانت سلوبا محضة او ملكات بل المراد به مبدأ الشرور ومنبع المقابح كما ان المراد بالعقل مبدأ الخيرات والمحاسن
ويمكن ان يراد بهذين المبدأين صفتا النفس المسماة بالقوة الجاهلة وصفتها المسماة بالقوة العاقلة وان يراد
بهما ذاتا النفس اي الجوهر المجرد المدبر للبدن المحتاج في فعله وتصرفه الى البدن والجوهر المستغني عن البدن
في وجوده وفعله الذي اذا حصل لغيره واشرق نوره فيه كان ذلك الغير عاقلا به واذا لم يحصل له وقام بذاته
كان عقلا وعاقلا ومعقولا وتسمية النفس بالجهل من باب المجاز لانها محل للجهل المركب والبسيط بل يمكن
ان يقال انها من باب الحقيقة لان النفس وان كانت مبدأ الجهالات ومنشأ الشرور كلها ومصدرا للصور
الوهمية الكاذبة الباطلة ومقتضيات القوى الشهوية والغضبية والبهيمية وساير القوى البدنية لكن اذا

تمكنت فيها هذه الاباطيل ورسخت فيها صارت جهلا محضا وشيطانا مريدا بعيدا عن الحق جل شانه وكلما ازداد
التمكن والرسوخ ازدادت جهالتها وشيطنتها واحتجابها عن الحق حتى بلغت النهاية في الجهالة والغاية في الضلالة
وصارت قدوة المتمردين وامام المتكبرين من البحر الاجاج ظلمانيا ماء اجاج اى ملح مر وظلمانيا حال عن الجهل او عن
البحر الاجاج والمراد به الغضب الالهي لانه مركريه الطعم والرايحة على مذاق الشاربين ومشام العارفين او المراد
به مجموع الصفات النفسانية التي بعضها حسن وبعضها قبيح لتحيير النفس بها وهذا المجموع من حيث هو بمنزلة
ماء كدر ممتزج بغبار الملكات الردية ومرارة الصفات الشنيعة وملوحة قبايح الاثار وخشونة فضايح الاطوار
وعبر عنه بالبحر للدلالة على تراكم تلك الصفات وكثرتها ووصفه بالظلمة لسترها انوار العقول وحايلا بينها وبين
بصيرتها او المراد به المواد البدنية الهيولانية التي هي محض الاستعداد وعلة قابلية لتعلق النفس بها وتخصها
وعبر عنها بالبحر الظلماني لتراكم مياه الشرور والصفات المتغايرة المتضادة فيها وتشبيها اليها كتشبيه البحر الى الامواج
فقال له ادبر فادبر بنفسه امره بالهبوط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات والشرور والتوجه الى ما يلايم
من المشتهيات والنظر الى ما فيه هواه من المستلذات فهبط اليها فى ذلك من مصلحة وهي ابتلاء العباد ونظام
البلاد وعمارة الارض اذ لولا ذلك لكان الناس بمنزلة الملائكة عارين عن حلية التناكح والتناسل والزراعة وتعمير
الارض وبطل الغرض المطلوب من هذا النوع من الخلق وبطل خلافة الارض ولزم من ذلك بطلان الثواب والعقاب
وعدم انكشاف صفات البارى والجلاله حقايقها واثارها مثل العدالة والانتقام والجبارية والقهارية والعفو
والغفران وغيرها ثم قال له اقبل فلم يقبل امره بعد الادبار بالاقبال اليه تعالى والرجوع الى ما لديه من المقامات العلية
والكرامات الرفيعة التي لا يتيسر الوصول اليها الا بالانتقال من طور الى طور اخس الى طور اشرف ومن حالة ادنى الى حالة اعلى ومن نشاة
فانية الى نشاة باقية وهكذا من حال الى حال ومن كمال الى كمال حتى يبلغ الى الغاية مشاهدة جلال الله ونهاية
ملاحظة انوار الله ويرتع في جنة عالية قطوفها دانية فابى السلوك في سبيل الارشاد والتقيد والتمسك
بلوازم الوعظ والنصيحة والانقلاع عن الافعال القبيحة كل ذلك لشدة احتجابه بحجاب الظلمات وانغماسه
في بحار نعايم الصفات لتوهمه ان تلك النعايم الخاسرة والصفات الظاهرة والمشتهيات الحاضرة كمال له فافتخر
بها واتخذها بضاعة له واستكبر فقال له استكبرت فلعنه الاستفهام للتوبيخ والتعيير واللعن الطرد والابعاد
من الخير يعني تركت امري بما يصلح لك في النشاتين استكبارا وجعلت الامتثال به مذلة واحتقارا واستبدلت الذي
هو ادنى بالذي هو خير لجهلك بما يوجب قرارة العين والسرور واحتباسك بقيد الجهالة والشرور فلا جرم
انت بعيد من الرحمة والسلامة مطرود عن مقام العزة والكرامة فان قلت من لعنه الله تعالى فهو مقيد بقيد
العصيان مقيم بمقام الخذلان محروم عن الرحمة والجنان ابدا فما وجه قوله فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك
من رحمتي قلت اللعنة مشروطة بالاستكبار فان دام دامت وان زال بالتوبة والانابة زالت لان الله تعالى يحب المفتن
التواب ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا في المغرب الجند جمع معد للحرب وجمعه اجناد وجنود وفي الصحاح الجند
الاعوان والانصار وفي عد كل واحد من الامور المذكورة جندا باعتبار تكثر افراده وشعبه ولما كان الطريق الى الله
مخوفا وفي كل قدم منه شعبة وعلى كل شعبة منه عدو ومقاتل وخصم مجادل يقود سالكه الى مهاوي الضلالة
ومساوي الجهالة احتاج سلطان العقل في قطع هذا الطريق الى اعوان وانصار يستعين بهم في دفع الاعداء و
المحاربة مع الخصماء فاعطاه الله سبحانه بفضل رحمته وكمال رافته جنودا تعينه في مواضع الجدال ومواطن القتال

ادنى الى حالة

برتبة الانقياد

دفقر

وتوصله على السلامة الى منازل القرب والكرامة وهذه الجنود خمسة وسبعون على ما في العنوان والمذكور في
التفصيل ثمانية وسبعون ولا منافاة بينهما اذ ليس في العنوان ما يفيد الحصر الا مفهوم العدد وهو ليس بمعتبر
كما بيناه في اصول الفقه وقال الشيخ بهاء الملة والدين رحمه الله على ما نقل عنه لعل الثلاثة الزائدة احدى فقرتي
الرجا والطمع واحدى فقرتي السلامة والعافية وجمع الناسخون بين البدلين غافلين عن البدلية وسنشير الى — الفهم واحدى فقرتي
توضيح ذلك في مواضعه انشاء الله تعالى فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل من تصفيته بنورانية الذات
وتقويته بكثرة الجنود وشرايف الصفات التي بنضارتها تشرق قلوب العارفين وبانارتها تضيء صدور السالكين
وباضائتها يسيرون الى اعلى المقامات وينالون اشرف الكرامات اضمر له العداوة بين العقل والجهل لتضاد
بحسب الذات لان العقل جوهر نوراني والجهل كدر ظلماني وهذا يصلح ان يكون منشا لعداوته ولذلك كانت العداوة
بين العاقل والجاهل والمؤمن والكافر قائمة الى قيام الساعة كما قال سبحانه وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة ولكن لما كان النور والظلمة متساويان في الغلبة والتدافع كانه لم يحصل للجهل من هذه الجهة عداوة
وانما حصلت العداوة من جهة اكرام العقل بالجنود وتقويته بالفضائل والكمالات الموجبة لغلبته على الجهل فلذلك — اضمر الجهل
عداوة له حسدا وغيظا ولم يظهرها لعدم القدرة على امضاء اثارها بل طلب لنفسه مثل جنوده في القوة والعدد
كما اشار اليه بقوله فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي اى مثلي في كونه مخلوقا او مثلي بحسب الذات ولا مزية له علي
في المحاسن الذاتية وهذا القول منه على الاخير تمويه وافتراء بنفسه كما هو شان الجاهل حيث يعد نفسه
مماثلا للعاقل وهو اما غافل عن التفاوت الفاحش بين النور والظلمة او عالم به لكنه قال ذلك ادعاء و
استنكافا لانحطاط ذاته عن ذات العقل والا فاين المماثلة بحسب الذات بين المخلوق من ماء الرحمة والنور
الرباني وبين المخلوق من ماء الرحمة والنور الرباني وبين المخلوق من نار الغضب والبحر الاجاج الظلماني ولعدم
الفرق بينهما استكبر الشيطان لعنه الله وابى ان يسجد لادم وتمسك بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
وهو لقصر نظره لاحظ طينية ادم وغفل عن نورانيته ولو علم ذلك لعلم بطلان قياسه خلقته وكرمته
وقويته يعني خلقته من نورك وكرمته على جميع خلقك وقويته بجنود يتقوى بها في الحركة الى عالم الانس
والاتصال الى عالم القدس وانا ضده ولا قوة لي به في المضادة والمقابلة والاتصال الى ما هو غاية مرامي وانها
مقامي في اللذات التي عاينتها والحركة الى اقصى مداريها فاعطني من الجند مثل ما اعطيته في العدد والقوة
طلب ذلك ليحصل له قوة بسبب جنوده على معارضة العقل وجنوده فيتيسر له الوصول الى غاية منيته ونهاية
بغيته فقال نعم اعطيتك مثل جنود العقل اختبارا وامتحانا لك وتكميلا للحجة عليك باعطاء سؤلك و
انتظارا لرجعتك الى درجة رفيعة ومنزلة شريفة فان المطيع مع العجز وفقد الالات ليس مثل المطيع
مع القدرة على المخالفة بل اولئك اعظم درجة وارفع منزلة ولذلك كانت عبادة الشبان وانابتهم
واخباتهم احسن واشرف من عبادة الشيوخ وانابتهم واخباتهم فان عصيت بعد ذلك اى بعد ذلك
العصيان بترك الاقبال او بعد ان اعطيتك جنودا وانصارا لمقابلة جنود العقل وانصاره اخرجتك
وجندك من رحمتي المعدة للمطيعين فتشقى بذلك وتدخل في زمرة الاشرار وتستحق الدخول في الدرك
الاسفل من النار والوجه لكون معصية النفس مع الجنود موجبا للخروج من الرحمة دون معصيتها لا معها
ان النفس اذا كانت ضعيفة فاقدة للانصار كانت افعالها ناقصة فلم تكن شقاوتها شديدة موجبة للخروج من الرحمة

بخلاف ما اذا كانت قوية ولجة لانصارها والانها فان سلوكها في طريق الشقاوة وسيرها في منهج الضلالة التي
واكتسابها للاخلاق الذميمة والرذايل وانهماكها في ظلمات الغي والغوايل اعظم فيكون تباعدها عن الرحمة الالهية
والالطاف الربانية اكثر واقوى ودخولها في دركات الجحيم واستحقاقها للعذاب الاليم اقرب واولى قال رضيت
رضى عن الحق باجابة سؤاله او رضى بالخروج عن الرحمة على تقدير المعصية والنفس وان كانت مايلة الى الفساد
عليلة بامراض تلك الصفات والاجناد لكن ذلك لا يسلب عنها الاختيار ولا يوجب صدور القبايح عنها على سبيل
الاضطرار بل يمكن لها تحصيل الصحة والسلامة عن الوساوس الشيطانية بالادوية والعلاج المقررة لدفع الامراض
النفسانية وبالجملة النفس بعد تقويتها بالجنود والصفات التي هي بمنزلة العلل والامراض لها اختيار في اعمالها
وقدرة على افعالها وليس صدور تلك الاعمال والافعال عنها على سبيل الالجاء والاضطرار فلها ان تترك مقتضيات
تلك الصفات وترتقي الى اعلى مدارج الكمالات الابدية حتى تستحق ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية ولها ان تمضي تلك المقتضيات وتسرح في مراعي هذه الصفات حتى تردى الى اسفل السافلين
وتبعد عن رحمة رب العالمين فاعطاه خمسة وسبعين جندا في مقابلة ما اعطاه العقل وكما انهما متقابلان
كذلك جنودهما متقابلان فحصل التكافؤ في الايجاد التعاند والتضاد وبقيت العداوة بينهما الى يوم التناد و وتحقق
ذلك لمصلحة ظاهرة يعلمها اولوا الالباب وخفية لا يعلمها الا علام الغيوب وينبغي ان يعلم ان اجناس الفضايل باتفاق
الحكماء اربعة الاول الحكمة الثاني الشجاعة الثالث العفة الرابع وذلك لان للانسان قوى ثلثة متباينة هي مبادى العدالة
لاثار مختلفة مع مشاركة الارادة واذا غلبت احديها على البواقي صارت البواقي مغلوبة او مفقودة وتلك القوى
اوليها قوة ناطقة وتسمى نفسا ملكية وهي مبداء الفكر في المعقولات والنظر في حقايق الامور وثانيها القوة الغضبية
وتسمى نفسا سبعية وهي مبداء الغضب والاقدام على الاهوال والتسلط والترفع على الغير وثالثها القوة الشهوية
وتسمى نفسا بهيمية وهي مبداء الشهوة وطلب الغذاء وشوق الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمناكح واذا تحركت
القوة الناطقة بالاعتدال في ذاتها واكتسبت المعارف اليقينية حصلت فضيلة العلم والحكمة واذا تحركت
القوة الغضبية بالاعتدال وانقادت للقوة العاقلة فيما تعده حظا ونصيبا لها ولم تتجاوز عن حكمها حصلت
فضيلة الحلم والشجاعة واذا تحركت القوة الشهوية بالاعتدال وانقادت للقوة العاقلة على ما تعدها العاقلة نصيبا
لها ولم تخالفها في حكمها حصلت فضيلة العفة والسخاء واذا تركبت هذه الفضائل الثلثة وتمازجت حصلت حالة متشابهة
هي فضيلة العدالة ثم انه يندرج تحت هذه الاجناس الاربعة انواع غير محصورة من الفضائل اما الحكمة فالمشهور من
انواعها سبعة الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر واما الشجاعة فالمشهور من انواعها احد عشر كبر النفس والنجدة والهمة والثبات والحكم والسكون والشهامة والتحمل والتواضع والحمية
والرقة واما العفة فالمشهور من انواعها اثنى عشر الحياء والرفق وحسن الهدى والمسالمة والدعة والصبر والقناعة
والوقار والورع والانتظام والحرية والسخاء ثم السخاء نوع يندرج تحته اصناف كثيرة من الفضائل والمشهور منها ثمانية
الكرم والايثار والعفو والمروة والنيل والمواساة والسماحة والمسامحة واما العدالة فالمشهور من انواعها اثنى عشر
الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافاة وحسن الشركة وحسن القضاء والتودد والتسليم و
التوكل والعبادة وكذا ينبغي ان يعلم ان اجناس الرذائل ايضا اربعة بازاء كل جنس من الفضيلة جنس من الرذيلة الاول
الجهل وهو ضد الحكمة الثاني الجبن وهو ضد الشجاعة الثالث الشره وهو ضد العفة الرابع الجور وهو ضد العدالة

هذا

هذا بحسب بادي النظر واما بعد التامل فاجناس الرذايل ثمانية لان لكل فضيلة لها حدا معينا اذا جاوزته في طرف الافراط
او في طرف التفريط تنتهي الى رذيلة فالفضيلة بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف فيكون اجناس الرذايل ثمانية السفه
والبله وهما في طرفي الحكمة السفه في طرف الافراط والبله في طرف التفريط والتهور والجبن وهما في طرفي الشجاعة والشره وخمود
الشهوة وهما في طرفي العفة والظلم والانظلام وهما في طرفي العدالة وكما ان لكل جنس من الفضائل جنسين من الرذايل
كذلك لكل نوع من الفضائل نوعان من الرذائل احدهما في جانب الافراط والاخر في جانب التفريط ولبعض تلك الانواع
اسم خاص دون بعضها وقد عرفت ان انواع الحكمة سبعة فانواع ضدها اربعة عشر الخبث والبلادة وهما في طرفي
الذكاء الخبث في طرف الافراط والبلادة في طرف التفريط وسرعة التخيل والابطاء وهما في طرفي سرعة الفهم وظلمة الذهن
المانعة من ادراك المطالب والتهابه المانع من الاقامة على المطلوب وهما في طرفي صفاء الذهن والمبادرة المانعة
من استثبات الصور والتعصب المؤدي الى التعذر وهما في طرفي سهولة التعلم وصرف الفكر في ادراك ما هو ابعد من
تعقل المطلوب وصرفه في ادراك ما هو اقصر عنه وهما في طرفي حسن التعقل وضبط ما لا فائدة فيه وترك ضبط ما هو مهم
وهما في طرفي التحفظ وتذكر ما يوجب تضييع الاوقات والنسيان الموجب لاهمال مراعات الواجبات وهما في طرفي
التذكر وقس عليه انواع بواقي الاجناس وربما يكون لبعض الانواع اسم مشهور كالوقاحة والخرق وهما في طرفي الحياء
والاسراف والبخل وهما في طرفي السخاء والتكبر والتذلل وهما في طرفي التواضع والفسق والتحرج وهما في طرفي
العبادة اذا عرفت هذا فنقول ما ذكره في هذا الحديث من الفضائل والرذائل بعضه من الاجناس وبعضه
من الانواع وبعضه من الاصناف وبعضه من الجزئيات كما لا يخفى على المتامل ويجيء تفسير بعض هذه الامور
انشاء الله تعالى فكان مما اعطى العقل من الخمسة وسبعين الجند الخير من الاولى للتبعيض وما موصولة ومن الثانية
للبيان والظرف خبر كان قدم على اسمه وهو الجند الخير او الخير للتشويق الى ذكره قال القرطبي قيل الخير شيء من اعمال
القلب نوراني لا يدل على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة انتهى وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض
وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص والى خير مقيد كوجود غيره من الذوات
والصفات اقول الحق ان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع افعلوا
الخير ولا تحقروا شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في طرق العامة يخرج منها اي من جهنم قوم لم
يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان وهو وزير العقل الوزر الحمل الثقيل يقال وزره اذا حمله
ومنه الوزير اذا حمله ومنه الوزير لانه يحمل عن الامير وزره اي ثقله والوزارة على قسمين تفويض وتنفيذ
والاول ان يستوزره الامير بتفويض تدبير الامور الى رايه وامضائها الى اجتهاده بدون مراجعة اليه في كل
قضية والثاني ان يكون النظر في الامور مقصورا على راي الامير وتدبيره والوزير متوسط بينه وبين رعيته
ويرشده الى المصالح ويؤدي عنه ما امر وينفذ له ما ذكر ويعينه في الامور وهذا هو المراد هنا لان الخير
كان عبارة عن الكلي المندرج تحته المصالح كلها فحكمه يجري في جزئياته وهو متوسط بينها وبين العقل في
جريان حكم العقل ونفاذ تدبيره فيها وان كان عبارة عن العمل القلبي النوراني الذي ذكره القرطبي او من
جنود العقل فهو متوسط بين العقل وبين ساير ما يصدر عنه من الاعمال المرضية التي هي في الحقيقة انوار
الهية تستضيء بها القلوب والجوارح ويرشده اليها كما يرشد الوزير الامير الى الامور الملكية ومصالحها

وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل لما كان الشر ضد الخير كان مقابلا له في المعاني الثلاثة المذكورة فهو اما شيء ظلماني
من اعمال القلب زايد على الكفر وغيره من الصفات الذميمة او عدم منقسم الى غير مطلق كعدم العقل والى غير مقيد كعدم
غيره من الصفات الكمالية او كلي يندرج تحته جميع القبايح ويؤيده قول امير المؤمنين ع الشر جامع لمساوي العيوب
ووزارته للجهل تظهر بالتامل فيما ذكرناه في وزارة الخير للعقل ويمكن ان يراد بالخير نورية العقل وضياء ذاته
اذ كل ما يصدر عنها بتوسطها من الافعال كان على نهج الصواب فهو وزير له في الدلالة على المحاسن والمصالح وبالشر
ظلمة الجهل وكدورة ذاته اذ كل ما يصدر عنه بتوسطها من الاثار والافعال كان على نهج الخطاء فهو وزير له في الدلالة
على المفاسد والقبايح والايمان وضده الكفر الايمان هو الاعتقاد الثابت الجازم باحوال المبدا والمعاد وملائكته
وكتبه ورسله وما جاء به رسوله الذي من جملته الوصاية والامامة على سبيل الاجمال وهو روح العلوم الحقيقية
والتصديق بالمسائل اليقينية على سبيل التفصيل كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع وبالايمان يعمر العلم والحق
ان الاعمال غير داخلة في حقيقته لقوله عليه السلام بالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان
يريد بالاول الاستدلال من المؤثر على الاثر وبالثاني عكس ذلك واما قوله عليه السلام الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان ومثله قول علي بن موسى الرضا عليهما السلام فالجمع يقتضي انه تعريف للايمان الكامل وقد شاع
في لسان الشرع اطلاق اسم الايمان عليه والكفر الذي هو ضده عدم الاعتقاد بالامور المذكورة او انكار شيء منها
وهو روح الجهالات والداعي الى ذمايم الصفات وقيل الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده به
يرى الاشياء كما هي وهو المسمى تارة بالحكمة النظرية يعني ملكة يقتدر بها الانسان على احضار المعلومات الحقة معرفا
من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي
والكفر الذي ضده ملكة ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات وتزاحم الوهميات و
رسوخها فتصير تلك الملكة الظلمانية حجابا عن ادراك الحق وعمى في قلبه عن كل مستتر وصمما في اذن عقله
عن سماع كل كلام صادق والذي يدل على ان الايمان نور والكفر ظلمة قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وفيه اولا ان تفسير الايمان بما ذكره غير
معروف وثانيا ان الاية لا تدل على ما قال بل تدل على ان الايمان سبب للنور ووسيلة اليه والكفر سبب للظلمة وذريعة
اليها فليتامل والتصديق وضده الجحود اي تصديق الصادقين فيما قالوه او التصديق بالمسائل اليقينية والمعارف
الحقيقية على سبيل التفصيل والركون اليها بايراد الدلايل والبراهين عليها والتفاوت بين الايمان والتصديق على
ما ذكرنا مثل التفاوت بين العلم الاجمالي والتفصيلي والجحود الذي هو ضده انكار الصادقين او انكار تلك المسائل
والمعارف والركون الى الشهوات والشبهات والميل الى الجهالات والرجوع في المعضلات الى نفسه والتعويل في الجميع
على ارائه فما انكره النفس كان هو المنكر وما عرفته كان هو المعروف فهو تارك لمراسم الشريعة تابع لاهوائها مايلة
الى ارائها والرجاء وضده القنوط الرجاء بالمد مصدر بمعنى التوقع والامل تقول رجوته ارجوه رجوا ورجاء ورجاوة وهمزته رجاء م
منقلبة عن واو بدليل ظهورها في رجاوة وقد جاء فيها رجاوة ومبدا الرجاء يعني توقع ثواب الله واحسانه
واكرامه وانعامه معرفته تعالى وملاحظة غناه عن العالمين واعتبار اسباب نعم ظاهرة وباطنة جلية وخفية
ضرورية كالات التغذية والتنمية وغير ضرورية كتقوس الحاجبين واختلاف الوان العينين الى غير ذلك
من الالطاف الالهية والفيوضات الربانية التي صدرت منه قبل الاستحقاق والاعمال وبعد الاستحقاق و

الاستهال

الاستهال فانه اذا تفكر العقل في هذه الامور وتامل فيها وفي غيرها استكمل رجاؤه بالله سبحانه والقنوط هو الياس من رحمته
وعفوه وهو من صفات الخاسرين الجاهلين وسمات الضالين الغافلين عن سعة رحمته ولحاظ معونته قال سبحانه
ورحمتي وسعت كل شيء ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون وقال لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فمن وقع في شر
وقنط من رحمته ازداد جهلا على جهل وترقى من باطل الى باطل وهو جاهل بالله العظيم واما العاقل فيستغفر و
يرجع اليه ويتضرع بين يديه ويكون عقله برجاء غفرانه اوثق وقلبه بشمول العناية له اعلق فانه لا ييأس من
فهم م روح الله الا الذين عميت ابصار بصايرهم عن اسرار الله تعالى في طغيانهم يعمهون فاولئك هم الخاسرون واعلم ان
الرجاء بثواب الله والفوز بالسعادات الاخروية مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره
وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة محفوفة بالمكاره ومقام الصبر يؤدي الى مقام المجاهدة والتجرد
الانس المؤدي الى مقام لذكر الله ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يؤدي الى مقام كمال المعرفة المؤدي الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضا
والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذلك
قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء امارة الاستبشار بلزوم الطاعة ويدل عليه ما روي عن الصادق ع
قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت
بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل اذا قارنه خوف فلان
كل واحد منهما بدون الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقول الباقر عليه السلام انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا
ولو وزن هذا لم يزد على هذا ومن هاهنا ظهر ان الخوف غير القنوط فان القنوط ضد الرجاء لا يجامعه بخلاف
الخوف ثم قيل ان بين الخوف والرجاء تفاوتا في الدوام وعدمه وذلك لان الخوف ليس من الفضائل العقلية
الباقية في النشاة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس في فعل الطاعات والهرب عن المعاصي ما دامت
في دار الدنيا التي هي دار العمل واما بعد حلول الاجل والخروج منها فلا فائدة فيه بخلاف الرجاء فانه باق ابدا
الى النشاة الاخرة لا ينقطع لانه كلما نال العبد من رحمة الله اكثر كان رجاؤه فيما عند الله تعالى اشد واوفر لان خزائن
رحمته غير متناهية والعدل وضده الجور العدل هي الملكة الحاصلة من التحلي بالاوساط الفاضلة في باب العقايد
كالتوحيد بين التعطيل والتشبيه والتعويل على الامر المتوسط بين الجبر والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات
والسنن بين الكسالة والترهب التام والاعطاء المتوسط بين القبض بالكلية والبسط التام وفي باب الاخلاق
كالحكمة بين السفاهة والبلاهة في القوة العقلية والشجاعة بين التهور والجبن في القوة الغضبية والعفة بين
الشره وخمود الشهوة في القوة الشهوية واذا حصلت هذه الاوساط وصارت ملكات حصلت حالة اخرى
متشابهة من تمازجها واختلاطها وهي المسماة بالعدالة فكما ان كل واحدة من تلك الاوساط محيطة بانواع متكثرة
من الفضائل احاطة الجنس بانواعها محاطة بجنسين من الرذائل كذلك ملكة العدالة محيطة بانواع
متكثرة من الفضائل ومحاطة بجنسين من الرذائل اعني الظلم والانظلام الظلم في طرف الافراط والانظلام في طرف
التفريط ويعبر عنهما بالجور لان جور الجاير اعم من ان يكون ظلما على نفسه وعلى غيره ومن هاهنا ظهر ان العدل
امر وسيط يتوقف حصوله على الاوساط المذكورة وليس غريب بينه وبين الحكمة كثير من الفضائل العقلية وامر كثير

ينتظم به سلطنة العقل في ملكوت القلب بل هو طريق قويم وصراط مستقيم يسير فيه العقل من العالم الجسماني الى العالم
الروحاني فيشاهد عجايب الملك والملكوت في هذه النشاة ويدخل جنات النعيم مع مرافقة الاخيار في النشاة الاخرة
كما ان الجور الذي هو الفرار من هذه الاوساط والاستقرار في طرفي التفريط والافراط وهو من اعاظم امراء الجهل واكابر رؤسائه
ويندرج في حكمه كثير من جنوده طريق سقيم وصراط غير مستقيم يبعد سالكه في هذه النشاة عن حضرة الجبار ويدخل
في النشاة الاخرة في عذاب النار وقد شبهوا تلك الصورة الباطنة الواقعة في الوسط المسماة بالعدالة لزيادة الايضاح
والتقريب تارة بالصورة الظاهرة المحسوسة فكما ان لتلك الصورة الظاهرة اركانا مثل العين والانف والفم والخد و
اليد والرجل الى غير ذلك من الاعضاء الظاهرة ولا توصف تلك الصورة بالحسن ما لم يحسن جميع تلك الاعضاء
ولم يتوسط بين الافراط والتفريط كتوسط العين بين زيادة غورها وزيادة بروزها وبين زيادة الصغر وزيادة الكبر
وتوسط الانف بين زيادة الطول وزيادة القصر وبين صغر الحجم وكبره وعلى هذا القياس في ساير الاعضاء كذلك
لتلك الصورة الباطنة التي هي صورة القلب اركان مثل القوة الناطقة والقوة الغضبية والقوة الشهوية ولا
توصف تلك الصورة بالحسن والقبول ما لم يحسن جميع هذه الاركان ولم تتوسط بين الافراط والتفريط على ما ذكرنا
وتارة اخرى بالمزاج فان تلك الصورة الباطنة بالنسبة الى القلب كالمزاج بالنسبة الى البدن فكما ان اعتدال المزاج
واستقامته اعني الصحة والسلامة يتوقف على زوال الامراض البدنية كلها كذلك اعتدال تلك الصورة واستقامتها
تتوقف على زوال الامراض القلبية التي هي الاخلاق الذميمة الواقعة في طرفي الافراط والتفريط لان الاخلاق الذميمة
علة مسرية يجر بعضها الى بعض والنجاة في النشاتين وحصول القبول في الدارين والتعشق عند البارئ جل شانه وتسخير
عالم الملك والملكوت لا تحصل الا بزوالها جميعا ومن هاهنا ظهر سر قولهم خير الامور اوسطها والرضا وضده السخط في باب
الرضا بقضاء الله تعالى اخبار كثيرة فعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال نعم القرين الرضا بقضاء الله وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال اوحى الله الى موسى صلوات الله عليه انك لن تتقرب الى بشيء احب من الرضا بقضائي وفي
الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليعبد ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي
واختلفوا في تفسيره فقيل هو رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء
وقال الاسجوان عرق فسطر راس الرضا لو ادخلني النار كنت به راضيا وقيل هو سكون القلب الى احكام الله تعالى وموافقة
الضمير بما رضي واختار وقيل هو فرح القلب وسروره بنزول الاحكام في الحلو والمر اقول الاولان تعريف له بمبدئه
والثالث تعريف لمنتهاه والرابع نظر والخامس قريب من الثاني والسادس قريب من الثالث وقال ذو المفاخر صاحب العدة
رحمه الله سال النبي صلى الله عليه واله جبرئيل عن تفسير الرضا فقال الراضي هو الذي لا يسخط على سيده اصاب من
الدنيا او لم يصب ولا يرضى من نفسه باليسير واعلم ايها الحبيب ان الرضا من اعلى منازل المقربين واقصى مراتب السالكين
فانه ثمرة المحبة وهي ثمرة الانس بالله تعالى شانه وهو ثمرة كمال المعرفة وهو ثمرة دوام المجاهدة مع النفس الامارة والجد
لذكر الله ودوام الفكر فيه وهو ثمرة الصبر على فعل الطاعات وترك المنهيات وتحمل المشاق والمكاره وهو ثمرة الخوف
من الله تعالى والرجا بثوابه واكرامه وانعامه وللخوف تاثير في الاعضاء الباطنة فيمنعها من الرذايل النفسانية مثل
الكبر والحسد والحقد والعداوة والبخل وغيرها وفي الاعضاء الظاهرة فيكفها عن المنهيات ويقيدها بالطاعة
ولعلو منزلة الرضا رفعه الله سبحانه فوق جنات عدن وجعله اكبر من نعيمها فقال عز من قائل وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز

العظيم

العظيم فهو فوق نعيم الجنان وغاية مطلب كل انسان واذا رضي العبد عن الله تعالى رضي الله عنه كما قال رضي الله عنهم و
رضوا عنه واذا عرفت حال الرضا وشرف منزلته فاعرف حال ضده الذي هو السخط بالقضاء فان كل ما ذكرنا في الرضا يجري
ضده في السخط واورد عليه بان المستفاد من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله سبحانه خيرا
كان كالايمان والطاعة او شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفر وبالمعصية فسق كما ورد في الحديث فكيف التوفيق
والجواب المشهور هو انه فرق بين القضاء والمقضي وانه يجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي
ورده بعض المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره
وشره انما هو بحسب ما اضاف اليه لان نفس الاضافة لا توصف بشيء الا باعتبار المضاف اليه فالتناقض بحاله ثم اجاب
عن اصل الاشكال بان المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقضي بالعرض لا بالذات والذي يجب الرضا به هو القضاء
او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما وقال بعض الافاضل
لدفع الرد المذكور عن الجواب المشهور القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة ونسبة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فالقضاء
الالهي كما حقق عبارة عن وجود صور جميع الموجودات الخارجية وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف واعلى فكل ما كان
او سيكون له وجود في عالم علمه تعالى مقدسا منزها من التغير والقصور والنقص والشر واما المقضي فهو الصور
الكائنة والمواد الخارجية على نحو ما جرى في القضاء فللقضاء نحو من الوجود والمقضي نحو اخر من الوجود قد يتطرق
اليه النقص والافة والشر والفساد والصورة العقلية للكفر والمعاصي ليست كفرا ولا معصية وانما هي كذلك بحسب
وقوعها في الخارج فمن قال القضاء لا يكون الا خيرا يجب الرضا به دون المقضي لعله اراد بالقضاء صورها في علم الله
سبحانه لا مجرد النسبة وبالمقضي وجود الاكوان الخارجية التي قد يكون شرا وكفرا فظهر الفرق وارتفع التناقض و
الشكر وضده الكفران الشكر حالة نفسانية تنشا من العلم بالمشكور وصفاته وانعامه وتثمر العمل بالقلب و
اللسان والاركان وهم بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعل دال على تعظيم المنعم سواء كان بالجنان او باللسان او بالاركان
وتوضيحه ان الشكر على النعمة لا يتحقق الا بان تعرف المنعم الحقيقي وصفاته ونعمه وان تعرف ان النعم كلها منه وان الاوساط
الموصلة للنعم او التي لها مدخل في ايصالها او تكميلها مثل السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والسحاب والعباد
وغيرها كلها منقادة لامره مضطرة لحكمه كانقياد رعية الملك له في انفاذ امره وايصال عطاياه فتعرف ان لا منعم في
الحقيقة الا هو وهذه المعرفة تورث حالة نفسانية هي التذلل والانقياد للمنعم والسرور بنعمه لا من حيث انها موافقة
لغرض نفسك اذ في ذلك متابعة في هواها واقتصار همة في رضاها بل من حيث انها دالة على عنايته بك محركة لك
وافضاله من غير سبق استحقاق واستيهال ووسيلة الى التقرب اليه برعاية حقوقه وعلامة ذلك ان لا تفرح من الدنيا
الا بما يوجب القرب منه في الدنيا والاخرة وهذه الحالة شكر في الحقيقة وهي تورث العمل لانها اذا حصلت في النفس و
تمكنت فيها حصل لها نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل ايضا شكر وهو يتعلق بالقلب واللسان والاركان
اما عمل القلب فهو القصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده وتهليله والتفكر في مصنوعاته وافعاله وآثار انعامه
واكرامه وايصال الخير الى كافة خلقه الى غير ذلك من الاعمال القلبية واما عمل اللسان فهو اظهار ذلك المقصد
بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها واما عمل الاركان فهو استعمال النعم
الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة
مصنوعاته واستعمال الاذن في استماع براهينه واياته وهكذا حكم ساير الجوارح واذا عرفت الشكر فقد عرفت

الكفران الذى هو ضده بالمقايسة فانه ايضا حالة نفسانية هى العتو وسوء الظن بالمنعم والتباعد منه والسرور
بالنعمة من حيث انها موافقة للاغراض الفاسدة النفسانية وهذه الحالة تنشأ من عدم معرفة المنعم الحقيقى على ما
ينبغى وتورث العمل بالقلب كالقصد الى معصيته والعزم على مخالفته وباللسان كالافتراء والشكاية والمذمة
وغيرها من الاقاويل الباطلة وبالجوارح كترك النظر فيما يعنيه وصرفه فيما لا يعنيه وبالجملة صرف الجوارح فى غير
ما خلقت لاجله والطمع وضده الياس هذا تكرار للرجا وضده ولذلك قال الشيخ بهاء الملة والدين ره لعل احدهما
كان بدلا من الاخر فجمع بينهما الناسخ غا فلا من البدلية ويمكن ان يقال التكرار انما يلزم لو اريد به ما اريد بالرجا اعنى
الطمع فى ثواب الله والامور الاخروية مطلقا اما ان اريد به توقع الامور الاخروية من غير سبق استحقاق وخص الرجا
بتوقعها مع السبق او مطلقا او اريد به توقع الامور الدنيوية مما يحتاج اليه من الضروريات وغيرها او اريد به توقع
ما فى ايدى الناس وجمع جعل الطمع من جنود الجهل واليأس من جنود العقل على خلاف ما وقع فى ساير النظاير من تقدم
جند العقل فلا تكرار وهذه الوجوه وان كانت بعيدة لكن القول بالتكرار وتخطئة الناسخ ابعد منها والتوكل و
ضده الحرص معنى توكل العبد على الله تعالى هو صرف اموره اليه والاعتماد فيها عليه يقال توكل فلان على فلان اذا استكفاه امره
ثقة بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه ومن اسمائه تعالى الوكيل وهو القيم بارزاق العباد وبالجملة التوكل حالة فاضلة
للقلب توجب تفويض الامور الى الحق والانقطاع عما سواه وله مبدأ واثر مترتب عليه ومبدأه العلم بانه تعالى واحد
لا شريك له وانه عالم بجميع الاشياء بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وانه قادر على جميع المقدورات
وانه حكيم لا يجور فى حكمه وانه رؤف بعباده ولا بد بعد ذلك من الرضا بقضاء الله اذ بالعلم الاول يعلم انه لا كفيل لمهماته
الاّ هو وبالعلم الثانى يعلم انه لا يخفى عليه شىء من مهماته وبالعلم الثالث يعلم ان السموات والارضين وما بينهما وما فيهما
من الروحانيات والحيوانات والنباتات والجمادات والامور الكلية مسخرات بامره فيعلم انه لا يعجز عن امضاء مهماته و
انجاح مطالبه ومراداته وبالعلم الرابع يعلم انه لا يكون ظالما فى نفاذ اموره وبالعلم الخامس يعلم انه يفعل كل ما يصلح له و الرابع م
بالسادس يميل على جريان صعاب الامور اذا ايقن هذه الامور واستنار قلبه بانوار تلك المعارف ولم يعارضه الوهم
والجبن وضعف البصيرة ومع ذلك تامل فى بعض الحيوانات الذى لا حيلة له فى تحصيل اموره وارزاقه كالطيور حاله
واشباهها بل فى حال نفسه حين كان نفسه جنينا فى بطن امه وكان مضطرا الى الرزق وكان رزقه ياتيه بغير حيلة له حيث
لا يدرى وقتا فوقتا حصلت له حالة شريفة هى وثوقه فى اموره بالله سبحانه وانقطاعه عن غيره من الاسباب والوسائط
بل عن نفسه ايضا لانه يسلب الحول والقوة منها ويحكم بانه لا حول ولا قوة الا بالله ويرى حاله معه مثل حال الموكل مع
وكيله فى الثقة به والاتكال عليه او مثل حال الطفل مع امه فى الركون اليها او مثل حال الشمعة مع المصور فانها
مقهورة تحت يده وقدرته يصورها ويشكلها كيف يشاء وهذه الحالة هى المسماة بالتوكل وهى مقام عال من مقامات
السالكين ودرجة عظيمة من درجات المقربين ومنزلة رفيعة من منازل المتقين لا يصل اليها الا من اطمأن قلبه
بالايمان بالله القاهر فوق عباده ثم ان هذه الحالة تتفاوت كمالا ونقصا بحسب التفاوت العلوم المذكورة وصفا
القلب فى نورانيته فلها اقسام اولها الثقة بالله وبكفالته وكفايته وعنايته مع ملاحظة ان العادة جرت على
ربط المسببات باسبابها فيتمسك بالاسباب على قدر الحاجة والاثر المترتب عليه هو الاعتقاد بان حصول المطلوب
من توفيق الله تعالى وعنايته فيكتسب ويغلق الباب من السارق ويتحصن من العدو ومثلا ويثق بان الرزق والحفظ
منه تعالى ولا يتكل على السبب وانما اتخذه جريا على العادة وهو راض من ربه وشاكر له ان لم يحصل المسبب

على انه لا يدرى فى اى شىء الخيرة ويحافظ مع اشتغاله بالسبب لاوقات الصلوات وغيرها من العبادات وبالجملة
يكون مقصوده هو الكفيل الحق وخيرته ومنظوره هو التشبث بذيل عنايته وارادته والاكتساب على هذا
الوجه لا ينافى التوكل لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان راس المتوكلين وقد توارى من العدو وخندق على نفسه
وظاهر بين درعين وادخر قوت عياله سنة ولتواتر الروايات عن الائمة الطاهرين عليهم السلم على هذا المعنى و
لقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولذا قيل من طعن فى الكسب طعن فى السنة ومن طعن فى تركه طعن فى التوحيد
والكسب الغير المنافى ما كان على قدر الحاجة وحده بعض للمنفرد بدون الاربعين واختلف فى ادخار قوت الاربعين
فقيل يخرج من التوكل وقيل لا يخرج بما زاد على الاربعين وهذا كله يتشوش خاطره فان تشوش فالادخار فى حقه مالوم
افضل بل قيل لو حبس ضيعة يكفيه دخلها كان ارجح لان المقصود تفريغ القلب للعبادة وحده للمعيل بقوت عام
تطيبا لقلبه وقلب عياله لفعل النبى صلى الله عليه وآله ذلك ولم يفعله لطيب قلبه وانما فعله ليدل على الجواز و
قيل ادخار قوت عامين فى مقام يتوهم غلبة العدو ولا ينافيه لعدم الامن بالغلبة والاظهر ان ادخار القوت
مطلقا لا ينافيه اذا كان اعتماده على الله تعالى لا على القوت المدخر وبالجملة التمسك بالاسباب مع الاعتماد
على الله لا عليها لا ينافيه وثانيها الثقة بالله وبكفالته مع مراعاة اقرب الاسباب الى المسبب عنده ولكن لم يعود
نفسه بالصبر على الجوع والعطش اسبوعا او اكثر او اقل ولا راض نفسه على اكل غير المانوس من الاطعمة والاشربة
والاثر المترتب عليه انه لا يجوز له ترك الاكتساب ولا الخروج من المعمورة والسكون فى البادية ولا السفر بلا زاد ولا
ماء لان القاء النفس الى التهلكة لا يجوز عقلا ونقلا والمقام فى المعمورة مظنة اتيان الرزق وثالثها مثل الثانى
الا انه هون نفسه على ما ذكر والاثر المترتب عليه انه يجوز له ترك الاكتساب فى البادية والسفر بلا زاد ولا ماء فى مدة والسكون م
يعلم انه يتحمل الرياضة ولا يجوز له ولا للثانى ترك الاسباب الضرورية كمد اليد للطعام وابتلاعه ولا انقطاعهما
فى شعب لا ماء فيه ولا كلاء ولا اقامتهما فى سيل ماء او تحت جدار مائل ولا عدم رفعهما شبعا ولو كانا فى جميع ذلك عنهما م
توكلا فهما جاهلان فى معنى التوكل وفى اعتقادهما ان الاسباب الضرورية تنافيه وكان بعض المتوكلين لا يفارق
الابرة والمقراض والركوة والحبل لملاحظة انه قد يخرق ثوبه وقد لا يوجد الماء بوجه الارض ثم انهما ان تفرغا
للعبادة ولم يطمعا ما فى ايدى الناس ولم يتشوش بالهما فى العبادة وراضا نفسهما على الجوع وصبرا صبرا جميلا
فى كل حال ياتيهما الرزق لا محالة لان اصل وجودهما يجلب الرزق وغيره من ضروريات الوجود وقد قيل لامير المؤمنين ع
لو سد على رجل باب بيته وترك فيه فمن اين كان ياتيه رزقه فقال عليه السلم من حيث ياتيه اجله وهذا التوكل
وترك الكسب انما هو للمنفرد واما المعيل فالمناسب له هو القسم الاول لانه ليس له ان يكلف عياله بالصبر على
الجوع وقد رجح جماعة القسم الاول على بواقى الاقسام مطلقا لما مر ولغيره من الاخبار الواردة فى الحث على طلب
المعيشة ويمكن ان يقال ان ذلك باعتبار ان القسم الاول اسهل والاخيرين فى غاية الصعوبة وهم عليهم السلم حملوا
الناس على ما لا يصعب عليهم كثيرا واما ضد التوكل فالمشهور فى السنة العلماء والمضبوط فى النسخ المعتبرة هو
الحرص بالصاد المهملة وقال سيد الحكماء الالهيين هو الحرض بالحاء المهملة اولا والضاد المعجمة اخيرا والراء فى الوسط
وبالتحريك واما الحرص بالصاد المهملة فتصحيف لانه ضد القناعة كما سيجىء فلو جعل ضد التوكل ايضا لزم ان يكون
جند الجهل اقل من ثلثة وسبعين وعلى خلاف عدد جند العقل وانه باطل لانه خلاف قول الامام ع بل هو وهم
فاسد فى نفسه لانه ضد القناعة فى نفس الامر لا ضد التوكل هو الهم بالشىء والحزن له والوجد عليه وصرف الفكر لان ضد التوكل م

في التوسل اليه والبالغ في تحصيل بغيته وتهيج الاسباب المؤدية اليها وتحريكها وتحريضها والغم في ابطاء
نيلها او بطوء نجاحها وذلك كله معنى الحرص بالضاد المعجمة وهو والطرب بمعنى هذا الحصل كلامه ويمكن دفعه
بان الحرص بالصاد المهملة حالة نفسانية تنشا من الجهل بالامور المذكورة المعتبرة في تحقق التوكل او من ضعف
القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد
مع علمه بان الميت ايضا جماد وتبعث تلك الحالة على السعي التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجميع الاسباب
وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الاوان كما هو داب اهل العصر وشان ابناء الزمان ولا شبهة ان ذلك
لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله سبحانه فالحرص يتضمن لامرين احدهما المبالغة في الكسب
والثاني عدم الاعتماد والوثوق بالله سبحانه فباعتبار الامر الاول جعل ضدا للقنوع وباعتبار الامر الثاني جعل
ضدا للتوكل فلا يكون جند الجهل اقل من جند العقل ان الحرص في الموضعين ليس بمعنى واحد ولا يلزم خلاف
قول الامام عليه السلم ولا يرد انه ليس ضد التوكل في نفس الامر والرافة وضدها القسوة قال المازري القسوة ضد
اللين والغلظة ضد الرافة وكانه غفل عن معنى القسوة قال الجوهري قسى قلبه قسوة وقساوة وقساء بالفتح
والمد وهو غلظة القلب وشدته والرافة حالة نورانية للقلب باعثة الى الخير وحسن الخلق ورقة الوجه وطهارة
اللسان وكثرة الحياء والتلطف بالخلق والاجتناب عن المناهي وضدها حالة ظلمانية له داعية الى الشر وسوء
الخلق وغلظة الوجه وخباثة اللسان وقلة الحياء وايذاء الخلق وركوب المحارم وكشف الاستار والوثوب
على الناس في الخصومات وكل واحدة منهما اما طبيعية واما كسبية تحصل الاولى بممارسة العلوم والاعمال
الصالحة والثانية بمزاولة الجهل والاعمال القبيحة والمراد هنا هو القسم الثاني والرحمة وضدها الغضب الرحمة
حالة للقلب يثمرها العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما وثمرتها الشفقة على الخلق و
التلطف بهم والترحم عليهم والفرق بينها وبين الرافة كالفرق بين المسبب والسبب فان الرافة لينة القلب الموجبة
لميله الى التلطف والشفقة والرحمة نفس هذا الميل وقد خفي هذا الفرق على بعضهم فحكم بان هاتين الفقرتين
متحدتان في المعنى ولم يدر ان الرافة ليست نفس الرحمة والقسوة ليست نفس الغضب وان الاول منهما بمنزلة
السبب للثاني وان الاصل عدم التكرار عند الجمع بينهما مثل ان الله لرؤف رحيم واطلاقهما على الله سبحانه
باعتبار الاثار والافعال وهي الطافه واحسانه تعالى بمن اطاعه وانكاره على من عصاه وسخطه عليه واعراضه عنه و
معاقبته له والغضب من المخلوقين قد يكون ممدوحا وقد يكون مذموما فالمحمود ما كان في جانب الدين والحق و
المذموم ما كان في خلافه وهذا هو المراد هنا وهو ايضا حالة للقلب يثمرها الجهل بما ذكر وتسويل النفس الامارة
الافراط في المواخذة وتزيينه وثمرتها الطغيان على الخلق باليد واللسان والتعدي عليهم بالظلم والعدوان
ومن علاماته احمرار الوجه والعين والانتفاخ العروق وسر ذلك ان القوة الغضبية اذا تحركت نحو الانتقام وانتفاخ
واشتعلت نارها في الباطن يغلي به دم القلب كغلي الحميم فينبعث منه الدخان فيرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع
في القدر وينصب في الوجه والعين والعروق فيحمر الوجه والعين وينتفخ العروق ويختل الدماغ الذي هو
معدن الفكر في المحسوسات وينطفي نور عقله كما ينطفي ضوء السراج في البيت باستيلاء الدخان عليه فيظلم
بصره وبصيرته بحيث لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا وما فيها ولا يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ولا يؤثر فيه
وعظ ونصيحة بل قد يبلغ الحد يحرق جميع ما يقبل الاحتراق ويفني الرطوبة التي بها بقاء الحي فيموت صاحبه الحيوة

غيظا

غيظا وهذه الخصلة من اعظم الخصال الذميمة ولذا قال امير المؤمنين ع واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود
ابليس وقال الباقر عليه السلم ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار فايما رجل غضب على قوم وهو
قائم فليجلس من فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان وايما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه وليمسه
فان الرحم اذا مست سكنت وقال الصادق عليه السلم الغضب مفتاح كل شر والعلم وضده الجهل هما وصفان
متقابلان ونعتان متضادان للعقل والجهل اللذين كلاهما في جنودهما لانك قد عرفت ان المراد بالعقل اما
القوة العاقلة او النفس من حيث استعدادها لسلوك طريق الحق وكل واحدة منهما مبداء للعلوم وبالجهل اما
القوة الجاهلة او النفس من حيث استعدادها لسلوك طريق الباطل وكل واحدة منهما مبدا الجهل المقابل للعلم اعني
عدمه ثم للعلم مراتب الاولى الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله ومن اعتبر ابصر الثانية
التجلي والانكشاف التام الثالثة الادراك مطلقا الرابعة الادراك المطابق لما في نفس الامر كالاعتقاد بالمعارف
الالهية والاحكام الشرعية وهذا القسم قد يجب على الجميع وقد يختلف باختلاف الاشخاص فالذي يجب على
الجميع هو العلم بان الله تعالى واحد قديم الى غير ذلك من اصول العقايد والعلم بالصلوة والصوم والوضوء ونحوه
والغسل وشرايطها ومفاسدها الى غير ذلك مما يشترك فيه جميع المكلفين والذي يجب على البعض هو العلم باحكام
الحج والزكوة للغني والعلم باحكام العقود للتاجر وكذا كل من عمل عملا وجب عليه العلم بذلك العمل والعلم من حيث
انه علم ومتعلق بالحق طريق واحد والجهل المقابل له طرق متعددة واذا وقعت المحاربة بين العقل والجهل في ساحة
القلوب واستظهر الجهل بالذين من جنوده استظهر العقل بالعلم فيغلبه ويهزمه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين والفهم وضده الحمق الفهم هنا بمعنى العقل كما قيل او صفة فاضلة للذهن
وهي ملكة الانتقال من الملزومات الى اللوازم بحيث لا يحتاج في ذلك الى فضل مكث وتامل كذا عرفه المحقق
الطوسي وهذه نوع من الفضائل مندرجا تحت جنس الحكمة وانما قلنا هنا لان الفهم فيما سياتي من قوله ع
والفهم وضده الغباوة بمعنى الفطنة وهي شدة الحدس وجودة الذهن وقوته المعدة لاكتساب العلوم
او بمعنى الذكاء وهو نوع آخر من جنس الحكمة فوق النوع المذكور وعرفه المحقق بانه ملكة حاصلة من كثرة مزاولة
المقدمات المنتجة وممارستها موجبة لسرعة انتاج القضايا وسهولة استخراج النتايج على سبيل البرق الخاطف
ومنهم من لم يفرق بين الفهمين وظن انهما بمعنى واحد فحكم بان احدى الفقرتين كانت بدلا عن الاخرى فجمع بينهما
الناسخ غفلا عن البدلية ومنهم من جوز ان يكون الفهم هنا بالقاف دفعا للتكرار من قهم بالقاف كفرح قل شهوته
للطعام واقهم في الشيء اعرض وعنه كرهه وعن الطعام لم يشته وهذا الاخير نقله سيد الحكماء عن بعض
ولم يصرح باسم القايل ثم قال هذا الوجه من التعاجيب فاين انتم يا معشر المتعجبين واذا عرفت الفهم فقد عرفت
الحمق بالمقابلة فهو اما ضد العقل على ما قيل او بطوء الانتقال من الملزومات الى اللوازم ويسمى ذلك
بالبلادة المفرطة وهو نوع من جنس رذيلة الجهل المقابلة لفضيلة الحكمة ومنشا ذلك نقصان الذهن
وكساده من انحمق الثوب اذا بلي وانحمقت السوق اذا كسدت وانحمق القمر اذا زال نوره وقد يعد الحمق اعظم
الفقر واكبره لكونه اشد بلاء واكثر ابتلاء من الفقر المعروف بين الناس اذ الاحمق يفقد الدين والكمال الذي
هو اشرف من المال والدليل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم واكبر الفقر هو الحمق ويعلم منه بحكم المقابلة ان
اعظم الغنى الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والعفة وضدها التهتك الملكة

بقاء النوع والشخص مفتقر الى التناكح والتناسل وتناول الغذاء والتلذذ بالماكل والمشارب لان الحرارة الغريزية الحاصلة
والغريزية الداخلة اعدى عدو للرطوبة الغريزية التي في طينة الانسان فلا تزال تلك الحرارة تحلل الرطوبة و
تجففها وتجزها وتفنيها فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء جبر ما يتحلل لفسد المزاج وبطل التركيب في اسرع
زمان فخلق الله سبحانه بمقتضى الحكمة البالغة قوة شهوية هي مبدا الشوق الى طلب الغذاء والالتذاذ بالماكول و
المشارب والمناكح والناس في تلك القوة على ثلث درجات لان تلك القوة كلما انقادت وتحركت بالاعتدال و
استقرت في الوسط مثل المركز بان لا تتعدى عما اذن له العقل والشرع من الاغذية والاشربة والانكحة وغيرها
بل طاوعته فيما عدّاه حظا ونصيبا لها واقتصرت عليه وتركت هواها حصلت فضيلة العفة وهي جند عظيم
من جنود العقل منقادة لحكمه تابعة لامره ونهيه وان تحركت نحو الافراط وجاوزت عن حكم العقل والشرع وادركت
من اللذات ما لم يأذنا لها حصلت رذيلة الهتك وخرق الاستار وهي مسماة بالشره والفجور ايضا ومعدودة
من جنود الجهل لانقيادها لحكمه واتباع امره ونهيه وخروجه على سلطان العقل وان تحركت نحو التفريط واثرت
ترك طلب اللذات الضرورية التي اذن لها العقل والشرع واختارت البلية والمشقة التي تورث الهلاك حصلت
رذيلة خمود الشهوة وهي ايضا من اضداد العفة وانما اقتصر على الهتك الذي هو في طرف الافراط لانه اشهر
ضديه الطهر والزهد وضده الرغبة الزهد جعل القلب حيا بمشاهدة احوال الاخرة وميتا بالغفلة عنها وميتا
عن طمع الدنيا وزخارفها وبعبارة اخرى هو اعراض النفس عن الدنيا وزهراتها وقطع الالتفات الى ما سوى الله
نعم وبعبارة اقصر هو حذف موانع الالتفات اليه سبحانه ولا يتحقق ذلك الا بحذف الموانع الالتفات اليه
سبحانه ولا يتحقق ذلك الا بحذف الموانع الداخلة النفسية عن النفس مثل محبة غير الله تعالى والميل الى ما سواه
وحذف الموانع الخارجة مثل متاع الدنيا وزهراتها واليه يشير قول بعض اكابر الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال
فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا ومما يبعث على سلوك هذه الطريقة هو تلاوة القرآن
الكريم والتدبر في اياته فانها تثمر محبة الحق والتوجه الى الاخرة وتغسل عن لوح القلب رين الوساوس وخبث
الرذايل ودرن الميل الى الدنيا ثم مطالعة احوال الماضين ورفضهم ما كانوا عليه من الدنيا وزخارفها وانقطاع
ايديهم عنها واستقرارهم في القبور ثم التامل في احوال الانبياء والاوصياء عليهم السلم مع كمال تمكنهم من الاستمتاع
من الدنيا وتركهم لها طوعا ورغبة في ثواب الله ومقام القرب منه وذلك تعلّي ذم الدنيا وعيبها وكثرة مساويها فانظر دليل
الى حال كليم الله موسى بن عمران عليه السلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير وما ساله الا خبزا ياكله لانه
كان ياكل بقلة الارض حتى كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه والى حال داود فانه كان يعمل سفايف
الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها والى حال عيسى بن مريم فانه كان
يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها
وفاكهته ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه
وخادمه يداه والى حال نبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله وفيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد
الى الله تعالى المتاسي به والمقتفي لاثره فانه قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا واهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم
بطنا وعرضت عليه الدنيا وخزائنها فابى ان يقبلها وقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد
ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون على باب بعض ازواجه ويكون الستر

فيه

فيه التصاوير فيقول لها غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات
ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا وجمالا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها
مقاما فاخرجها عن النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه
وان يذكر عنده وقد كان فيه صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فانظر بنور عقلك اكرم الله بذلك ام اهانه فان قلت اهانه فقد كذبت واتيت بالافك
العظيم وان قلت اكرمه فاعلم ان الله تعالى قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه والى حال
وصي نبيك امير المؤمنين عليه السلم فانه قال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل
الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى قوله عليه السلم فعند الصباح الى اخره مثل يضرب لمحتمل
المشقة ليصل الى الراحة واصله ان القوم يسيرون بالليل فيحمدون عاقبة ذلك لقرب المنزل اذا اصبحوا ومطابقة
الصباح لمفارقة النفس البدن او لاعراضها واتصالها بالعالم الاعلى بسبب تلك الرياضة الكاملة والزهد عن الدنيا
واشراق انوار العالم العلوي عليها التي عندها يحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا وترك لذاتها ومعاناة الزهد
عنها مطابقة ظاهرة واقعة موقعها وقد روي انه سئل عليه السلم لم رقعت قميصك فقال يخشع لها القلب
ويقتدي بي المؤمنون ومما نقل في زهده عليه السلم ما رواه احمد في مسنده عن ابي النوار بياع الكرابيس قال جاءني علي بن ابي طالب
الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي
الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وقريب من هذا موجود في
روايات اصحابنا رضوان الله عليهم فتاس بهم واقتف اثرهم ونج نفسك بهم لتامن من الهلكة فان الله سبحانه جعلهم
اعلاما للعباد واطلعهم على قبايح الدنيا واحوال الاخرة فاذا عرفت معنى الزهد فقس عليه الرغبة التي هي ضده وهي
الركون الى الدنيا والميل الى اسبابها المانعة عن خلوص ذكر الله ومشاهدة احوال الاخرة وقال بعض العارفين الرغبة
في الدنيا تجر الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارجة للمروات اذ الغريق في بحر الدنيا قلما ينفك عن الكبر والفخر
النعم والخيلاء والظلم وسوء الخلق واستصغار النعم وكفرانها وغير ذلك من الصفات الرذيلة المهلكة ولو فرض خلوه
عن جميع تلك الصفات واتصافه بجميع الصفات الحميدة كما يفرض المحال والممتنع لكان في غاية الخطر من زلة
القدم في كل حركة وتصرف بخلاف اهل التخفف الذين اقتصروا من الدنيا على مقدار الضرورة والله ولي التوفيق
والرفق وضده الخرق قال سيد الحكماء الخرق بالخاء المعجمة والقاف من جانبي الراء بالتحريك مصدر الاخرق
وهو ضد الرفق وقد خرق يخرق خرقا والاسم الخرق بالضم اقول هذا هو المستفاد من الصحاح حيث قال الخرق
بالتحريك الدهش من الخوف او الحياء والخرق ايضا مصدر الاخرق وهو ضد الرفق وقد خرق بالكسر يخرق خرقا والاسم
الخرق واما المستفاد من المغرب حيث قال الخرق بالضم خلاف الرفق ورجل اخرق اي احمق وامراة خرقاء ومن النهاية
الاثيرية حيث قال فيه يعني في الحديث الرفق يمن والخرق شوم الخرق بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا
فهو اخرق والاسم الخرق بالضم ان ضد الرفق هو الخرق بالضم والمستفاد من القاموس جواز الامرين اعني التحريك
والضم فيه حيث قال والخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وان لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور اذا عرفت
هذا فنقول الرفق اللين والتلطف والخرق العنف والعجلة والخشونة وترك التلطف لان هذه الامور من
اثار الحمق والجهل ومن الرفق رفق الرجل بصديقه وعدوه لان ذلك يوجب ازدياد الصداقة ورفع العداوة

ومن رفقه لجلسائه بالمساواة بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية والتكلم كيلا يورث العداوة بينهم ومن
رفق الامير برعيته لانه ادخل لجلب قلوبهم وانقيادهم لحكمه واطاعتهم لامره ونهيه كما قال امير المؤمنين ع لبعض
عماله واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك وفي الخبر ان افضل العباد عند الله منزلة يوم القيمة امام عادل
رفيق وان شر الناس منزلة يوم القيمة امام جائر خرق وفيه ان الرفق لا يوضع في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا
شانه ثم الرفق انما يكون من جنود العقل اذا علم انه اصلح واصوب من الخرق والا فالرفق خرق كما قال امير المؤمنين ع
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يعني اذا كان الرفق في امر غير نافع فعليك بالخرق وهو العنف والعجلة وان
كان الخرق غير نافع فعليك بالرفق والمراد به الحث على استعمال كل واحد منهما في موضعه كما شان العاقل الحكيم فان
الرفق اذا استعمل في غير موضعه كان خرقا والخرق اذا استعمل في غير موضعه كان رفقا وقريب من هذا المعنى قوله
عليه السلم ربما كان الداء دواء والدواء داء وقوله عليه السلم وارفق ما كان الرفق ارفق يعني اصلح واصوب والتزم بالشدة
حين لا يغني عنك يعني الا الشدة وقوله عليه السلم ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فقد رخص
لمن اراده الغير بالضرب والرمي والقتل ان يدافعه بمثل ذلك اذا علم ان لا دفع الا به فان ذلك جائز حسن عقلا
ونقلا فان ادى الى هلاك الظالم فلا شيء على الدافع اذا لم يتعد والرهبة وضدها الجرأة الرهبة وهي الخوف
على ثلثة اضرب خوف من الحق وخوف من النفس وخوف من الخلق كل ذلك من ثمرة الحكمة والعلم بالله وباياته
وصفاته وبخاطرات النفس وتسويلاتها ومحاسن امور الدنيا والاخرة ومقابحها ومضار اخلاق الخلايق
ومنافعها اما الخوف من الحق فيورث القرب منه كما ورد في الخبر اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت
عنه ذنوبه كما يتحات من الشجرة ورقها ومن البين ان ذلك يوجب القرب منه واما الخوف فيورث البعد منهم من الخلق
كما ورد في الخبر خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم ومن البين ان من يخاف لصا او سبعا يفر منه واما
الخوف من النفس فيورث تهذيبها لان العبد اذا خاف منها يحاربها في جميع حركاتها وسكناتها فيدفع عنها
سنان مكرها وكيف يخدعها وذلك يوجب تهذيب الظاهر والباطن ومن ثم قال بعض اهل العرفان الخوف وسيفه
نار تحرق الوساوس والهواجس في القلب والظلام المتبادر منها هو الخوف من الله تعالى وهو قد يكون لامور
لذاتها وقد يكون لامور مكروهة لادائها الى ما هو مكروه لذاته والثاني له اقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة مكروهة م
او خوف نقض التوبة او خوف عدم قبولها او خوف الانحراف عن الفضل في عبادة الله تعالى او خوف استيلاء القوة
الشهوية بحسب مجرى العادة في ارتكاب الانتقام واستعمال الشهوات المالوفة او خوف الشقاوة في العلم الازلي الغضبية او القوة م
واعلى هذه الاقسام بحسب الرتبة عند الخائفين خوف الخاتمة فان الامر فيها خطر بل اعلاها واوطا على حال [او خوف سوء الخاتمة م]
المعرفة خوف الشقاوة السابقة في العلم الازلي لكون الخاتمة تابعة لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ
وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ما لك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه ثناء
او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر ويتعلق قلب الاخر بما حضر للملك حال
التوقيع وما ظهر له من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اولى واعلى فكذلك الالتفات الى القضاء
الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الازلي في اللوح المحفوظ من اعلى الالتفات الى الابد واليه يشير ما في الحديث
السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ومن طرق العامة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي
من شقي بقضاء الله وكذا للاول اقسام كثيرة كالخوف من سكرات الموت وشدايده او من سؤال منكر ونكير او من

عذاب

عذاب القبر او من اهوال الموقف بين يدي الله عز وجل او من كشف الستر او من السؤال عن النقير والقطمير او من الصراط
وحدته وكيفية العبور عليه او من النار واغلالها وسلاسلها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او من
الحجاب من الله سبحانه وكل هذه الامور مكروهة لذاتها ويختلف حال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة هو الاخير
اعني خوف الحرمان والحجاب وهو خوف العارفين الناظرين لانوار عظمته وجلالة الغايصين في بحار لطفه وفضله الفراق م
وكماله الذين اضاءت ساحة قلوبهم بمصباح الهداية الربانية واشرقت عرصة ضمايرهم بانوار المعارف الالهية
كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء واما قبله فهو خوف العابدين والصالحين والزاهدين ومن لم يكمل
معرفته بعد واذا عرفت الخوف ودرجاته فقس عليه ضده وهو الجرأة ودرجاته لان ضد كل درجة من الخوف درجة
من الجرأة والاول من اعوان العقل وجنوده والثاني من اعوان الجهل وجنوده فاذا وقع المطاردة بينهما في ساحة
القلوب وميدان الابدان واستظهر الجهل بالجرأة استظهر العقل بالخوف فيغلبه ويهزمه باذن الله تعالى الا ان
حزب الله هم الغالبون لا يقال المعروف في مقابل الرهبة يعني الخوف هو الرجاء دون الجرأة لان الرجاء ليس ضدا
حقيقيا للخوف ولا الخوف ضدا حقيقيا للرجاء لانهما قد يجتمعان في قلب المؤمن بل افتراق احدهما عن الاخر مذموم
واجتماعهما ممدوح كما يدل عليه قوله تعالى في وصف العابدين ويدعوننا رغبا ورهبا وانما الضد الحقيقي للرهبة
هو الجرأة وضد الحقيقي للرجاء هو القنوط كما مر لعدم امكان اجتماعهما في قلب واحد والتواضع وضده الكبر
من اعاظم جنود العقل ومكارم الاخلاق الانسانية ومحاسن الاوصاف النفسانية التي يرتقي بها الانسان الى اعلى
مدارج القرب والكمال ويصعد الى اقصى معارج العز والجلال التواضع لله ولعباده المؤمنين كما ان من اعاظم
جنود الجهل ومساوي الاخلاق ومذام الاوصاف التي يبعد بها الانسان عن قرب رب العالمين ولا ينتهي تقهقره الام
الى اسفل السافلين التكبر على الله وعلى عباده المسلمين ولكل واحد من المتواضع والمتكبر تعزز وتذلل والتعزز
للمتواضع من عند الله والتذلل من عند نفسه والمتكبر بالعكس ولا بد هنا من التكلم اولا في حقيقتهما وثانيا فيما هو
سبب لحصول تلك الحقيقة وثالثا فيما يلزمها ورابعا في المدائح والمذام الواردة فيهما اما حقيقة التواضع فهي
هيئة نفسانية تحصل من تصور الانسان نفسه اذل من غيره واخس رتبة منه ثم الاذعان به اذعانا جازما لا يشوبه
شيء من الشكوك والاوهام واما اسبابه فهي معرفة عظمة الله وجلاله وكبريائه وقهره وغلبته على جميع
الممكنات ومعرفة نفسه وشدة احتياجه وكمال افتقاره اليه في جميع الاحوال ويكفي في حصول تلك المعرفة
التامل في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فخلقنا العلقة م
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
فانه اذا تفكر فيه علم انه كان في الاصل عدما صرفا لم يكن له في الوجود خبر ولا في العين اثر ولم يكن شيئا
مذكورا ثم خلقه الله سبحانه من اكثف الاشياء وهو التراب ثم من اخبثها وهو النطفة كما كان في الكتاب
مسطورا ثم بدله من حال الى حال ومن طور الى طور ومن نشاة الى نشاة حتى جعله ذا صورة محصلة وقوة
ناطقة وروح باصرة وآلات سامعة ولامسة الى غير ذلك مما له دخل في استكمال تلك الصورة ثم نقله
من رحم الام الى رحم الدنيا ورباه صغيرا وكبيرا وجعله سقيما وصحيحا وغنيا وفقيرا وقويا وضعيفا الى غير
ذلك من الاحوالات المتبادلة والصفات المتضادة التي هي خارجة عن قدرة البشر ثم يميته ويقبره ويصيره

جيفة منتنة يهرب منه الحيوان ويتنفر منه الحيوان وينفر منه أوثق الاخوان فتبلى اعضاؤه وتتفرق اجزاؤه حتى يصير
ترابا كما كان اول مرة ثم اذا شاء انشره فيقوم من مرقده ناظرا الى احوال موحشة وارض بيد له ونجوم منكدرة وشمس
منكسفة وجبال سايرة وكتب طايرة وصراط وميزان وحساب وملائكة غلاظ شداد الى غير ذلك من احوال القيمة
وعقباتها وعقوباتها التي يطير من هولها قلوب العارفين واذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم انه لا يملك لنفسه
نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وانه مضطر ذليل عبد مملوك لا يقدر على شيء وانه متلبس بالعجز
والانكسار ومتصف بالمسكنة والافتقار وانه بعيد من الاتصاف بالبطر والكبرياء والفخر والخيلاء ليعلم
بان الكبرياء لا يليق الا بذاته تعالى لان الكبرياء تابع لكمال الذات وكمال صفاتها وافعالها وجميع ذلك حاصل له
تعالى اما الاول فلان كمال الذات عبارة عن كمال وجودها ووجوده تعالى اتم الوجودات واشرفها لاقتضاء الذات
اياه واما الثاني فلان جميع صفاته حاصلة له بالفعل بحيث لا يكون له وصف منتظر ازلا وابدا واما الثالث فلانه
يصدر عنه تعالى وجود كل موجود عداه بلا مشقة ولا حركة ولا آلة فاذن علم ان المستحق للعظمة والكبرياء ليس الا هو هذا
معنى التواضع وحقيقته واما لوازمها فهي كثيرة جدا لان تلك الحقيقة اذا انبعثت من القلب فيجري في جداول الاعضا
والجوارح رشحاتها تنبت منها انواع اشجار الفضائل منها العبادات القلبية والبدنية كالذكر والصوم والصلوة ونحوها
ومنها مجالسة الفقراء ومحبتهم ومواكلتهم وتقديمهم في الطرق والمجالس ومنها لين القول وحسن المعاشرة والرفق بذوي
الحاجات ومنها الشكر عند حدوث النعمة ودفع النقمة ومنها الابتداء بالسلم وترك المراء واما المدايح الواردة فيه فهي
كثيرة في القران والسنة كقوله تعالى لسيد المرسلين واشرف الاولين والاخرين واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقول
النبي ص ان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله واما حقيقة التكبر فهي هيئة نفسانية تنشأ
من تصور الانسان نفسه اكمل من غيره واعلى رتبة منه وتلك الهيئة تدعوه الى ما يحصل للنفس من ذلك التصور
من النفخ والهزة والتعزز والتعظم والركون الى ما يتصوره من كمالها وشرفها على الغير ولذلك قال رسول الله صلعم
اعوذ بك من نفخة الكبر وهي رذيلة تحت الفجور تقابل التواضع وان تصور الانسان فضيلته على الغير مع قطع النظر
عن قياس نفسه الى متكبر عليه ومع اضافة تلك الفضيلة الى الله تعالى باعتبار انها منه ولم يكن خايفا من زوالها
بل كان ساكنا اليها مطمئنا فذلك هو العجب فاذن العجب هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان فضله واستغنائه
عن المنعم به والركون اليه والفرح به مع الغفلة عن قياس نفسه الى الغير بكونه افضل منه وبهذا القيد يمتاز عن الكبر
اذ لا بد في الكبر ان يرى الانسان لنفسه مرتبة وللغير مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة غيره وان تصور فضيلته على الغير
واضافها الى الله سبحانه باعتبار انها منه فهو نوع من الحمد كما يدل عليه قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين واما اسباب الكبر فهي اضداد اسباب التواضع اعني عدم العلم
بعظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه وقهره على جميع الممكنات وعدم معرفة نفسه وشدة احتياجه وافتقاره اليه
سبحانه في جميع الاحوال ولست اعني بعدم العلم بهذه الامور عدم تصورها والغفلة عنها بالمرة فان كثيرا من الجبابرة
والمتكبرين ينسبون انفسهم الى العلم بها بل اعني عدم استقراره وتمكنه في قلوبهم وعدم لصوقه بها كعدم لصوق
المداد بريش الاوز والبط واما لوازمه وآفاته وثمراته من الاعمال والتروك فهي ايضا كثيرة جدا فان هذا الخلق اذا
انبعث في القلب فجرى في الاعضاء والجوارح ينبت منها اعمال ردية وتروك مردية اما الاعمال فمنها باطنة كالحقد

٨

الحقد

الغير واذلاله واعتقاده انه لا يصلح للمجالسة والمجانسة والمؤانسة والمواكلة واعتقاده انه ينبغي ان يكون ماثلا
بين يديه او ماشيا من خلفه الى غير ذلك من العقايد الفاسدة الموجبة لاستحقار الغير ومنها ظاهرة كالتقدم
عليه في الطرق والارتفاع عليه في المجالس وابعاده عن مجالسته وزجره عن مواكلته والعنف عن رد قوله والغلظة على المتعلمين
وذوي الحاجات واذلالهم وغيبتهم والتطاول عليهم في القول واما التروك فكترك التواضع وترك معاشرة الفقراء
وترك الرفق بالناس ونحوها واما المذام الواردة فيه فهي ايضا كثيرة من القران والسنة كقوله تعالى يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقوله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما
القيته في جهنم وقول الباقر والصادق عليهما السلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل وانما صار الكبر حاجبا
من دخول الجنة لانه يحول بين العبد والفضائل التي هي ابواب الجنة اذ الكبر يغلق تلك الابواب كلها فلا يقدر
العبد ومعه شيء من الكبر ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يتمكن من ترك الرذائل التي توجب الدخول في النار و
فعل اضدادها من الفضائل كالتواضع وكظم الغيظ وحب الفقراء والمساكين وحب معاشرتهم ومجالستهم وقبول
الحق والرفق وبالجملة ما من خلق ذميم الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وعظمته لان الاخلاق الذميمة
علة مسرية يستلزم بعضها بعضا فلذلك لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والتؤدة وضدها التسرع
التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها الرزانة والتأني والتثبت في الامر وقد اتأد فيه وتوأد اي تأنى وتثبت وهو
افتعل وتفعل والتاء في اتأد بدل من الواو والتؤدة تابعة للسكون والحلم اللذين من انواع الاعتدال في القوة الغضبية
فان حصولها يتوقف عليهما اما على السكون فلانه عبارة عن ثقل النفس وعدم خفتها في الخصومات واما على الحلم
فلانه عبارة عن الطمأنينة الحاصلة للنفس باعتبار ثقلها وعدم خفتها بحيث لا يحركها الغضب بسرعة وسهولة
واذا حصلت للنفس هاتان الصفتان امكن لها التثبت والتأني وعدم العجلة في النطق والضرب والشتم ونحو ذلك
من انحاء المؤاخذة وضد التؤدة التسرع بالسين المهملة في النسخ التي رأيناها وقال سيد الحكماء ضدها التنزع بالنون
مثناة من فوق وتشديد الزاء قال في الصحاح تنزع اليه بالشر اي تسرع وهو رجل نزع اي سريع الى الشر والغضب انتهى
والتسرع يعني العجلة في الامور وعدم التأني في الاخذ من فروع التهور الذي في جانب الافراط من القوة الغضبية و
منشاؤه الجهل بحسن السياسة وخفة النفس المقتضية لحركتها واضطرابها بادنى سبب والحلم وضده السفه الحلم
هيئة حاصلة للنفس من اعتدال القوة الغضبية المسماة بالنفس السبعية التي من شأنها الاقدام على الاهوال وشوق
التسلط والترفع والغلبة على الاقران واعتدال تلك القوة انما يحصل بانقيادها للعقل فيما عده حظا ونصيبا
لها وعدم تجاوزها عن حكمه ويترتب على حصول تلك الهيئة عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية
هذا في حق الانسان واما في حق الله سبحانه فالحلم عبارة عن عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه
وعدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة المنكرات وعدم حمل قدرته الكاملة له على المسارعة الى الانتقام والفرق
بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شأنه
ان يكون له ذلك الانفعال ويكون عدم الانفعال عنه تعالى اتم وابلغ من عدمه عن العبد وبذلك الاعتبار يكون
حلمه اعظم ثم للحلم آثار غير محصورة منها كبر النفس ويعرف ذلك بتحملها للامور الغير الملايمة لها ومنها نجدتها
ويعرف ذلك بعدم صدور حركات غير منتظمة منها ومنها علو همتها ويعرف ذلك بعدم جزعها عند الامور
الهائلة حتى لا تبالي من اهوال الموت وشدائده ومنها سكونها ويعرف ذلك بعدم طيشها في المؤاخذة ومنها

وما من خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا ان يفوته عزه وعظمته

تواضعها ويعرف ذلك بالتخشع والتذلل للغير وعدم اظهار مزيتها عليه ومنها حميتها ويعرف ذلك بعدم تهاونها في حفظ
ما يجب حفظه شرعا وعقلا ومنها رقتها ويعرف ذلك بظهور تالمها عند تالم احد من المؤمنين وكذا له منافع غير
معدودة في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فيكفي في الدلالة ما روي ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم
القائم واما في الدنيا فيكفي قول امير المؤمنين ع الحلم عشيرة يعني ان الرجل كما يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم و
يتوقر لاجله ومن ثم قيل الحلم اكتساب المدح من الملوك والثناء من المملوك والسفه الذي هو ضده وطرف
الافراط من القوة المذكورة عبارة عن خفة النفس وحركتها الى ما لا يليق من الامور التي يقتضيها طغيان تلك القوة
مثل الضرب والقتل والشتم والبطش والترفع والتسلط والغلبة والظلم ومفاسده كثيرة وقد يطلق السفه على الجهل
وسخافة راي ونقصان عقل ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار انؤمن كما امن السفهاء وهذا المعنى ليس بمراد هنا
لانه ضد العلم والحكمة انما يعين حركة القوة الناطقة بالاعتدال في العلوم والمعارف وهو الصمت وضده الهذر صمت
صمتا وصموتا وصماتا اطال السكوت ومنه الصامت خلاف الناطق وهذر في نطقه بالكسر هذرا والاسم الهذر بالتحريك
وهو الهذيان والهذر من خواص الجاهلين وافعال الناقصين كما ان الصمت عما يضر وما لا يهم من خصال المرسلين واداب
العاقلين واخلاق الكاملين ومنافعه كثيرة جدا فانه يورث القلب فكرا في المعارف العقلية والنقلية ويزينه بالحكمة
النظرية والعملية لان الصمت دليل التفكر وقائد الحكمة ويورث السلامة من الافات والمعاصي لان افات الكلام و
معاصي اللسان كثيرة فعن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله انؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس
على مناخرهم الا حصائد السنتهم ويورث الهيبة لصاحبه فان من راه يتخيل اليه ان له شانا فيهيبه ويوقره بخلاف النطق
بما لا يعني فانه يهين مكارم العاقل ويبدي مساوي الجاهل ويصغرهما في اعين الناس كما قال امير المؤمنين ع بكثرة
الصمت تكون الهيبة وقال المرء مخبو تحت لسانه يعني ان الرجل اذا تكلم يظهر كونه فصيحا او مفحما عالما او جاهلا خيرا
او شرا وان لم ينطق كان جميع ذلك مستورا عليه عند العامة ثم الظاهر ان السكوت عما يشعر بفساد الراي وقبح العقايد من شعب
الغضبية م الاعتدال في القوة الفكرية وعما يشعر بالهتك والترفع والغلبة والذم في اعراض الناس من شعب الاعتدال في القوة وعما
يشعر بالميل الى المستلذات والشهوات من شعب الاعتدال في القوة الشهوية والهذر المقابل له من شعب الانحراف في هذه
القوى والاستسلام وضده الاستكبار الظاهر ان الاستسلام وهو الطاعة والانقياد على سبيل المبالغة في متابعة الحق
من فروع الحكمة الواقعة في حاق الوسط من القوة الناطقة ويحتمل ان يكون من فروع العدالة الحاصلة من توسط
هذه القوة والقوة الغضبية والشهوية جميعا لان الاستسلام كما يكون في مقتضى القوة الناطقة كذلك يكون
في مقتضى هاتين القوتين والاستكبار وهو التمرد عن الحق وترك الطاعة والانقياد له من فروع الجهل المقابل
للحكمة او من فروع الجور المقابل للعدالة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر كما ذكرناه هيئة نفسانية ناشئة من تصور
الانسان نفسه اكمل واشرف من غيره والاستكبار عبارة عن اظهار تلك الهيئة فهو كبر مع زيادة كما يدل عليه زيادة
البناء والتسليم وضده الشك التسليم بذل الرضا بقبول قول الله تعالى وفعله وقول الرسول ص واوصيائه وافعالهم
عليهم السلم وتلقيها بالبشر وطلاقة الوجه وان لم يكن موافقا للطبع ولم يعلم وجه المصلحة وهو من فروع العدالة وعلامة
الايمان قال الصادق عليه السلم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت و
صاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول الله ص الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في
قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والشك هو عدم قبول ما ذكر وسماه شركا لانه من اثار الشك في الله وصفاته وفي الرسول
واوصيائه واقوالهم وافعالهم وقيل المراد بالتسليم هنا الاذعان والتصديق القلبي وفيه ان التسليم بهذا المعنى هو العلم
وقد مر ذكره سابقا وعلى ما ذكرنا لا قصور فيه اصلا لان هنا ثلثة اشياء مترتبة الاول العلم بصدق قول الله وقول
الرسول الثاني ما ينشا من هذا العلم وهو الرضا بقولهما الثالث ما ينشا من الرضا وهو قبول قولهما والصبر وضده
الجزع الانسان ما دام في هذه النشاة كان موردا للمصائب والافات ومحلا للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل
الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس يشق في مذاقها وهي تتنفر منه نفارا وتتباعد عنه
فرارا فلا بد من ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة والوقوع معها
بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر باظهار الشكوى وتلك القوة او ما يترتب عليها اعني حبس النفس على تلك الامور
ومقاومتها لهواها هي المسماة بالصبر وهو نوع من انواع العفة وباب من ابواب الجنة ومقام عال من مقامات السالكين
الى الله تعالى وبناؤه على اربع قواعد الشوق والاشفاق والزهد والترقب للموت فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
وطيب نفسه عن ترك جميع المشتهيات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات والايات الواردة في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة علو قدره قوله تعالى والله
مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والجزع وهو حمل النفس على الشكاية فعل ما يدل
على عدم رضاها بصنع الله تعالى وهو نقيض الصبر وجند الجهل ومنشاؤه عمى البصيرة وتكدر السريرة فيتوهم
عند نزول البلاء ان الجزع والاضطراب ينفعه فيتمسك به ويتمسك العقل بالصبر ويقع بينهما قتال وجدال
ومعركة هذا القتال قلب العبد وساحة الجوارح والله يؤيد بنصره من يشاء وهو على كل شيء قدير والصفح و
ضده الانتقام صفح عن فلان اذا اعرض عن ذنبه وعفى عن عقوبته وحقيقته ولاه صفحة وجهه وهو من
فروع الحلم وشعب الاعتدال في القوة الغضبية وهو من صفات الانبياء والاوصياء ومناقب الحكماء والعقلاء
ومفاخر العلماء والكرماء اذ الحكيم يتغافل ويتدبر والعاقل يتسامح ويتفكر والكريم يغفر اذا قدر وقد وقع الترغيب
فيه في مواضع عديدة من القران والسنة قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقال النبي صلى الله عليه واله من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وفوائده غير
محصورة منها انه يوجب زيادة الانصار والاعوان ومنها انه يوجب الذكر الجميل بين الاخوان والصيت الحسن
في غابر الزمان كما قيل • تعفوك في الايام كالمسك فايح • وصفحك في الاسلام كالنجم زاهر • والانتقام وهو المعاقبة
بالذنوب والماثم والمؤاخذة بالزلل والجرايم من فروع التهور وشعب الانحراف في القوة المذكورة ومن خصايل
الجهلاء ورذايل السفهاء ومنشاؤه عدم سكون النفس وثباتها فان تلك القوة تحركها بسهولة الى الشغب وارادة ومنشاؤه
الانتقام ويحدث بتحركها حرارة في القلب فيثور دمه ويغلي وينتشر الى الجوارح فتحركت هذه الجوارح بعضها
الى الشتم وبعضها الى الضرب وبعضها الى غير ذلك من انحاء المؤاخذة ومضاره غير معدودة لانه يجر الى استمرار
العداوة وغلظتها واستيناف الخصومة وشدتها وقد تؤدي الى الظلم والعدوان ويبعث على الجور والطغيان
لتجاوزه عن القدر الجايز ولذلك كان الصفح احسن من الانتقام هذا اذا علم ان الصفح لا يضر ولا يؤدي الى
جراءة الخصم والا فالانتقام بالقدر الجايز احسن وعلى هذا يحمل قول امير المؤمنين ع الشر يدفعه الشر
وقوله ردوا الحجر من حيث جاء والغناء وضده الفقر في القاموس الغنى كالى ضد الفقر واذا فتح مد والاسم الغنية

بالضم والكسر والغنوة والغنيان مضمومتين والغناء ككساء من الصوت ما طُرِّب به وكسماء رمل وهذه الفقرة
يحتمل وجوها الاول الغناء والفقر الاخرويان وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وآله بقوله اتدرون ما المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وهذا حقيقة الفقر والافلاس واما من ليس له
مال ومن قل ماله فالناس يسمونه فقيرا ومفلسا وليس هو حقيقة الفقير والمفلس لان هذا امر يزول وينقطع
بموته وربما ينقطع بغنى ويسار يحصل له بعد ذلك في حيوته بخلاف ذلك الفقير المفلس فانه يهلك بالهلاك
الابدي واشار اليه سيد الوصيين بقوله الغنى والفقر بعد العرض على الله سبحانه الثاني غنى القلب بالاخلاق
وفقره بعدمها وهذا قريب من قوله عليه السلم ليس البلية في ايامنا عجبا ان السلامة فيها اعجب العجب ليس الجمال باثواب
تزينها ان الجمال جمال العلم والادب ليس اليتيم الذي قد مات والده ان اليتيم يتيم العقل والحسب الثالث اظهار
الغنى مع كمال المسكنة ورياضة النفس والقناعة بما قضى له والرضا بالموجود والصبر على المفقود والاعراض عن الدنيا
والعقبى والاقبال على المولى وقطع الامال وترك القيل والقال كما يشهد اليه قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا واظهار الفقر والطمع ما في ايدي الناس وهذا قريب من قوله صـ حين قيل
له ما الغنى قال الياس عما في ايدي الناس ومن قول بعض الاكابر عليك بالياس من الناس ان غنى نفسك في الياس الرابع
الغنى بالحق جل شانه عما سواه من الاسباب والوسايل والفقر التمسك بما سواه والاستعانة به والغنى بهذه
المعاني من جنود العقل واعوانه اذ به يترقى العقل من حضيض المذلة الى اوج الكمال في الانسان كما ان الفقر الذي
هو ضده من جنود الجهل وانصاره اذ به يستولي الجهل على مالك القلب بالجور والطغيان والتذكر وضده السهو
التذكر من انواع العلم وفروع الاعتدال في القوة العاقلة والسهو من انواع الجهل المقابل للعلم وفروع الانحراف
في هذه القوة وهذه الفقرة ايضا يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد بالتذكر احوال القيمة وعقباتها وشدايدها
فان من تذكرها وراها بعين البصيرة يسعى في مرضات الرب ويأخذ عنان الطبيعة عن يد النفس الامارة ويعد
لنفسه ما ينجيه من الهلاك الابدي الثاني تذكر الموت وسكراته وما يتبعه من احوال البرزخ وكيفية النجاة و
اسبابها الثالث تذكر الصور المخزونة في القوة الحافظة بعد زوالها عن القوة المدركة واستحضارها ثانيا
الرابع تذكر الصور العقلية المخزونة في المبادي العالية باقبال النفس اليها وارتباطها بها الخامس تذكر حالاته
من بدء الوجود الى كمال نشوه وكيفية انتقاله من حال الى حال وارتحاله من طور الى طور وانقلابه من وضع الى
وضع على ما يقتضيه القدرة القاهرة والسهو مقابل للتذكر بهذه المعاني وكون التذكر من جنود العقل والسهو
من جنود الجهل ظاهر لان التذكر نوع من العلم والسهو نوع من الجهل فالاول يعين العقل في السير الى الله والثاني
يعين الجهل في الميل الى الضلالة والحفظ وضده النسيان الحفظ ايضا من انواع العلم والنسيان من انواع
الجهل المقابل للعلم ولعل المراد بالاول حفظ الميثاق الذي اخذه الله تعالى من العباد حين كونهم في صورة الذر
او حفظ ما يجب حفظه مطلقا او حفظ الصور الحسية في خزانتها او حفظ الصور العقلية بان يحصل للنفس
ملكة يشاهد بها تلك الصور من المبادي العالية من غير حاجة الى تجشم كسب والنسيان عبارة عن نبذ الميثاق
والغفلة عنه بالمرة او عن زوال الصور بما وجب حفظه عن القوة المدركة او عن زوال الصور الحسية عن الخزانة

والقوة المدركة جميعا او عن زوال الصور العقلية بفقد ملكة المشاهدة والتعطف وضده القطيعة العطف
الميل ومنه عطفت عليه بمعنى اشفقت عليه ورحمته لان في الاشفاق والرحمة ميلا وانعطافا الى المرحوم والعطاف الرداء
وتعطفت بالعطاف اي ارتديته والمتعطف بالحركات ضمه الى نفسه بمنزلة الرداء والقطيعة مصدر يقال قطع رحمه
قطعا وقطيعة فهو قطع كصرد وهجرها وعقها وبينهما رحم قطعاء اذا لم توصل والتعطف من انواع العدالة وضده
من انواع الظلم وعليكم ايها الاخوان ان تكونوا اخوانا متعاطفين متباذلين متواصلين متالفين بالنسبة الى كل احد
من المسلمين وان لا تفرقوا بين الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير والصغير وقد صدر الترغيب فيه من القران
والسنة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فضيلة م لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث وهذه الفضيلة شريفة من فضائل الاخلاق لا يتصف بها الا من امتحن الله قلبه
بالتقوى وطهره من الكبر والرين ونزهه من الحقد والغين ويندرج تحتها كثير من المكارم مثل خفض الجناح ولين
الجانب والرفق في الاقوال والافعال وعدم الغلظة والجفاوة في جميع الاحوال وبسط الوجه وطلاقته من غير تقطيب
وعبوس والمواساة بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها بقدر الامكان فان جميع ذلك من توابع الشفقة
والرحمة ولوازمها ولها منافع غير محصورة ويكفي في هذا المقام قول امير المؤمنين عليه السلم من لان جانبه كثر اعوانه
وقوله من رفع عن الناس يدا واحدة رفعت عنه ايدي كثيرة ثم ان التعاطف والتواصل من حقوق العشرة والصحبة
دائمة م اذا كانا في جانب الدين والا فهجرة اهل الاهواء والبدع على مر الاوقات ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق ولذا
لما خاف صلى الله عليه وآله على كعب بن مالك واصحابه النفاق لتخلفهم عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما و
القنوع وضده الحرص القنوع بالضم هنا مصدر بمعنى القناعة بالكسر وهي الرضا باليسير من متاع الدنيا والاقتصار
على قدر الكفاف بل على ما دونه لو تعذر عليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير
القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر باليسير وفسرها المحقق الطوسي بعد ما عدها
من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها رضاء النفس في المأكل والمشارب
والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وقد وقع الحث عليها في القران والسنة ويكفي في ذلك قوله تعم
لنبيه صلى الله عليه وآله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا وقول الباقر والصادق عليهما السلم من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وقول امير المؤمنين عم القناعة مال
لا ينفد ولا يفنى ومن طرق العامة القناعة كنز لا يفنى يعني بذلك ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء
من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي وقوله عليه السلم كفى بالقناعة ملكا يعني ان القناعة منجية عن مهلكة الالتماس
كالملك وان دخلك من ذلك شيء فانظر الى عيش الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء من قبلك وقد بلغك
حال نبيك الاطهر انه انما كان قوته الشعير ولم يشبع منه وحلواه التمر وثوبه الخشن ووقوده السعف اذا وجده
واما ضدها وهو الحرص في طلب زهرات الدنيا والانهماك في لذاتها وجمع مشتهياتها زائدة على القدر الضروري
الذي يجوزه العقل والنقل فهو من شعب الانحراف في القوة الشهوية وطرف الافراط فيها وصاحبه مع عدم خلوه
من المشقات لا يأمن من الوقوع في الشبهات وارتكاب المحرمات ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم والرغبة مفتاح
النصب ومطية التعب وقال والحرص داع الى التقحم في الذنوب وقال ابن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان
ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ووجه ذلك ظاهر لان الحرص في جمع المال ونحا

يقدم رضاء على الرضا بما قدر الله له ويتبع حرصه واملـه ومراتب الحرص في شئ بل هو من العبادة قال رسول الله صلعم
الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله فلو ترك ذلك كان مذموما ويشاء ذلك من خمود الشهوة الذي هو طرف التفريط من
القوة المذكورة والمواساة وضده المنع في المغرب اسيته بمالي اي جعلته اسوة اقتدى به ويقتدي هو بي وواسيته
لغة ضعيفة وفي النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها
الهمزة فقلبت واوا تخفيفا واعلم ان المواساة يعني معاونة ذوي الارحام والاقربين وساير الناس من الفقراء والساكين
في المعيشة واشراكهم في القوت والمال من شعب السخاء المعدود من انواع العفة ومن كمال الصالحين وخصال العاقلين
ان العاقل الكامل يعلم بنور عقله ان تخلية الفقراء ومواساة الضعفا واعطائهم ما ينتظم به احوالهم من فضل المال
يوجب ذكرا جميلا في الدنيا كما قال امير المؤمنين عليه السلم ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره
وثوابا جزيلا في الاخرة كما وعد الله سبحانه اهل الانفاق بقوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون وبقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ويعلم
ان الفضل الزايد في ماله على القدر الذي يدفع ضرورته ليست زيادته معتبرة في صلاح حاله ولا نقصانه معتبرة في
فسادها فلا يزيده اذن ان ابقاه ولا ينقصه ان انفقه واعطاه في سبيل الله على الانفاق على ذوي الحاجات توقعا لما يترتب
عليه من رفع الدرجات واما المنع يعني عدم اعطاء الفقراء وترك مشاركتهم ومساهمتهم في فضل المال فهو من شعب
البخل ومن صفات الجاهلين وعلامات الغافلين اذ الجاهل الغافل مع جهله بما يترتب على الانفاق من الثناء الجميل
عاجلا والثواب الجزيل اجلا يظن انه ان انفقه يصير فقيرا فيمسكه لنفسه وذلك لسوء ظنه بمالك الارزاق
وعدم ايمانه برب الارباب وضعف اذعانه بيوم الحساب فيستحق بذلك الشقاء العظيم والعذاب الاليم كما قال العزيز
العليم والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والمودة وضدها العداوة
المودة المحبة تقول وددت الرجل اوده ودا اذا احببته والود بالحركات الثلث المودة ولما كان الانسان محتاجا في
تعيشه الى التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل الملايم والحاجات اذ لا يمكن للانسان
الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من المصالح والضروريات التي لا بقاء له بدونها وذلك التعاون والتشارك
لا يتم الا بايتلاف ومعاملة واختلاط ومصاحبة ولا ينتظم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم احتاجوا الى تلك الروابط
واعظمها المودة التي هي من فروع الاعتدال في القوة الغضبية وهي من جملة نعوت الكاملين وصفات العاقلين
اذ العاقل الكامل يعلم ان مودته للناس مستلزمة لمودتهم ومودة ابائهم وخدمهم وحواشيهم له فيحصل لنفسه
من مودة واحد مودة اشخاص كثيرين له وذلك مستلزم لنفعهم له وعدم مضرتهم اياه وميل قلوبهم اليه وانسهم
به ومعاونتهم له ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامهم وصلاح حالهم في الدنيا والاخرة ولذلك قال امير المؤمنين عم
التودد نصف العقل واما ضدها اعني العداوة التي من فروع الافراط في القوة المذكورة فهو من جملة نعوت
الناقصين وصفات الجاهلين اذ الجاهل لغفلته عن سوء العاقبة وخباثتها يظن ان عداوة الناس خير له ويغفل
عن حصولها فيهم بالنسبة اليه ايضا وعن بعدهم منه ونفارهم فيستلزم ذلك لفساد نظامه وعدم حصول
مرامه وتضيق ماله وتغير حاله في الدنيا والاخرة والوفاء وضده الغدر وفى بعهده واوفى به وفاء وهو وفي
اذا قام به واتمه وهو فضيلة مندرجة تحت العدالة كما ان الغدر الذي هو ضده يعني نقض العهد رذيلة مندرجة
تحت الفجور وبه يشعر قول امير المؤمنين عم كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة هذا اشرف الضروب من الشكل الاول ينتج

غير محصورة ودرجات الامل غير
معدودة فلو فرض انه جمع له
تسعة اعشار الدنيا طلب العشر
الباقي ثم بعده يطلب الدنيا مرتين
وعلى هذا حتى يموت هذا حكم طلب
القدر الزايد واما طلب القدر الضروري
له ولعياله فليس من الحرص صح

فيمسكه م

كل

كل غدرة كفرة والوجه في لزوم الكفر للغادر ان استعمل الغدر ظاهر والا فالمراد بالكفر كفر نعم الله تعالى وسترها
باظهار المعصية والمخالفة كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر ثم للوفاء مراتب الاولى الوفاء بكلمتي الشهادة وثمرته حفظ
النفس والمال والثانية الوفاء بالعبادات المفروضة والمندوبة وثمرته الثواب الجزيل والاجر الجميل في الاخرة والثالثة
الوفاء بترك الكباير والاجتناب عن الصغاير وثمرته النجاة من الجحيم والتخلص من العذاب الاليم والرابعة الوفاء
بالفضايل النفسانية والاجتناب عن رذايلها وثمرته الترقي الى عالم الروحانيين والتشبه بالملائكة المقربين والخامسة
الوفاء بعهود الناس ومواثيقهم الموافقة للقوانين الشرعية وثمرته استقامة نظامهم واستكمال مقاصدهم ومرامهم
والسادسة وهي اعلى المراتب واسناها التعري عن الاغطية البشرية بالتجريد والاستضاءة بالانوار الربوبية و
والاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره وثمرته الفوز بالكرامة في دار المقامة والابتهاج
باللقاء الدايم كما قال سبحانه وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ولعل حذف مفعول الوفاء للدلالة على تعميمه وشموله
لهذه المراتب كلها وللغدر ايضا مراتب تعلم بالمقايسة والمرتبة الخامسة من الوفاء انما تطلب وتمدح اذا كان المعاهد
عليه باقيا على عهده وشرطه والا فالوفاء غير ممدوح بل هو مذموم كما اشار اليه امير المؤمنين عم بقوله الوفاء لاهل الغدر
غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله يعني ان ايفاء العهد والعمل بمقتضاه لاهل الغدر ترك العهد ونقضه في حكم الله تعالى ويترتب
عليه اثر الغدر في حقهم وفاء وذلك لان اذا كان الغادر على الحق لان الموفي ح يعينهم على المعصية والغادر لا والطاعة
وضدها المعصية الطوع والطاعة الاذعان والانقياد يقال طاع له يطوع اذا انقاد والعصيان والمعصية خلاف
الطاعة يقال عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصيانا اذا خالفه والمراد بطاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلعم
وطاعة اولي الامر من جنود العقل اذ العقل بها يصعد الى منازل الابرار ويستعد لمرافقة الاخيار كما قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولم يذكر طاعة اولي الامر
في هذه الاية لان طاعتهم طاعة الرسول كما يرشد اليه عطفهم على الرسول في الاية السابقة من غير اعادة الامر بطاعتهم
ثم ان النافع مجموع هذه الطاعات دون بعضها كما يرشد اليه قول الصادق عم وصل الله طاعة ولي امره بطاعة
رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله فالمعصية المقابلة للطاعة هي
ترك هذا المجموع سواء كان تركه بترك جميع اجزائه او بترك بعضها وهي رذيلة مندرجة تحت الجور موجبة
للدخول في النار كما قال سبحانه ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
والخضوع وضده التطاول في الصحاح الخضوع التطامن والتواضع وفي الكشاف الخضوع اللين والانقياد
والتطاول اظهار حصول الطول بالفتح يعني الفضل والعلو وسر كون الاول من صفات العاقل والثاني من صفات
الجاهل ان العاقل يعرف بنور بصيرته ان له تعالى شانه العلو المطلق لافتقار كل شئ اليه وله اعلام الوجود لكل
كل شئ عليه وله العزة لكون كل موجود سواه مقهورا في تصريف قدرته وموصوفا بالعجز في جريان حكمه ومشيته
وله خشوع جميع الممكنات وخضوعها في الحاجة والامكان لا نفعالها من سطوته وله قوام جميع الموجودات
وقيامها لتذللها من عظمته ويعرف ان اليه فزع كل ملهوف ومنه غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
فيوصله تلك المعارف والكمالات الى اعلى الفضايل واشرف المقامات وهو مقام الفزع الى الله بالتخشع و
التخضع والتذلل والتواضع وتطييب القلب وتليين السر فيحصل له ح قلب خاضع ونفس ذليلة ودمع منهمل وعقل

غدر عند الله والغدر باهل الغدر
صح

من يخل ويؤثر ذلك في جوارحه اذ هي تابعة للقلب ومنه يظهر ما روي من ان لسان المؤمن من وراء قلبه
فيصدر من جميع اعضائه الظاهرة والباطنة اعمال متناسبة في الخشوع واعمال متناسقة في الخضوع
وفي تلك المراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة ارفعها الوصول الى ساحة الحق والفناء المطلق والطيران
في حظاير القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين بخلاف الجاهل فانه لخلوه عن تلك الحالات وغفلته عن
تلك المعارف والكمالات محبوس في ظلمات الطبيعة بعيد عن التشرف بشرف تلك الفضيلة اذ قلبه في واد
وجوارحه في واد اخر فلذلك اعماله غير منتظمة بروابط الخضوع وافعاله غير متعلقة بعلايق الخشوع وهو مع
ذلك يعتقد لنفسه فضيلة كاملة ورفعة بالغة ورتبة فايقة وهذا معنى التطاول وحقيقة التفاضل كما هو
المشاهد من الجهلة والمعلوم من السفلة وينبغي ان يعلم ان الخضوع والخشوع والتواضع وان كانت متقاربة
في المعنى لكن بينها فرقا ما لان الاذعان واللين اذا حصلا في القلب من حيث انهما يوجبان انكسارا وافتقارا
وتذللا خضوع ومن حيث انهما يوجبان الخوف والخشية والعمل خشوع ومن حيث انهما يوجبان انحطاط رتبته
عن الغير وتعظيم ذلك الغير تواضع وقد يفرق بين الخضوع والخشوع بان الخضوع بالقلب والخشوع بالجوارح وبين الخضوع
بان التواضع م والتواضع عدم اعتقاد المزية بالنسبة الى الادنى في الجاه والمنزلة والخضوع اعم ومختص بالنسبة الى الاعلى و
السلامة وضده البلاء ليس المراد السلامة من الامراض البدنية والابتلاء بها لما روي عن الصادق ع ان اشد
الناس ابتلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل ولا السلامة من الفقر والابتلاء به لما روي عنه ع قال الله
تعالى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
اللهم الا ان يخصص الامراض والفقر بما يوجب كسر الظهر والفتنة في الدين فانه قد نقل الاستعاذة منهما عن اهل
العصمة عليهم السلم بل المراد السلامة عن ايذاء المسلمين والابتلاء به كما روي المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
او السلامة من الامراض النفسانية والاراء الفاسدة والعقايد الباطلة مثل الكفر والكبر والحقد والحسد و
النفاق وغيرها والابتلاء بها فان الاول من جنود العقل وانصاره لكونه من شعب العدالة الواقعة في حاق الوسط
والثاني من جنود الجهل لكونه من فروع الجور الواقع في طرف الافراط والحب وضده البغض الحب بضم والكسر والمحبة
ميل القلب الى ما يلايمه والبغض المقت وقد بغض الرجل بغاضة اي صار بغيضا وبغضه الله الى الناس تبغيضا
فابغضوه اي مقتوه ولعل المراد ان حب الخلق بعضهم بعضا من جنود العقل وبغضهم من جنود الجهل لان العاقل
يعلم ان نظام الدنيا والدين لا يتم الا بالمحبة فلذلك يختارها محترزا عما يلزم البغض من التقاطع المستلزم لتطاول
الحاسدين وتسلط المعاندين ومن التنازع المستتبع لعدم الثبات والقرار والمؤدي بالاخرة الى الهلاك والبوار
وان اردت ان تعرف انك تحب احدا فاجعل نفسك ميزانا فيما بينه وبينك فان كنت تحب له ما تحب لنفسك وتكره
له ما تكره لنفسك فانت تحبه وهو حبيبك والا فلا بخلاف الجاهل فانه لظلمة بصيرته غافل عن حسن عاقبة المحبة
وسوء عاقبة البغض فيظن ان البغض خير له في تحصيل مقاصده فيختاره ويسوي سفينته البغاضة في بحر الغواية
بريح الغباوة الى ان يدركه الغرق من حيث لا يعلم وينبغي ان يكون اعظم محبتنا لعباد الله تعالى محبتنا لرسول
الله صم وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين لشرافة ذاتهم وجريان نعمائهم ظاهرا وباطنا علينا ووصول
لحسن بواطنهم احسانهم جليا وخفيا الينا وبالجملة محبة الشيء اما لحسنه في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كالصالحين
وشرافة نفوسهم او لاحسانه بجلب نفع ودفع ضر كاحسان الناس بعضهم بعضا او لاعظامه كاعظام الولد والده

اوالرحمة

اوالرحمة وشفقته بحسب الجبلة والمشاكلة كرحم الوالد على ولده وقد اجتمع الجميع فيهم عليهم السلم لانهم من رجال الظاهر
والباطن واحسانهم الينا بالهداية والشفاعة وعظمة شانهم وانافة قدرهم على كل والد وولد نحن فلذلك وجب
علينا محبتهم على كل الوجوه واتمها ومن محبتهم الذب عن سنتهم ونصر شريعتهم والتمسك بطريقتهم وبذل النفس
والمال دون محبتهم والوقوف عند حدودهم واغاثة اهل ملتهم او المراد ان حب العبد لله من جنود العقل وبغضه
من جنود الجهل لان محبة العبد له تعالى شانه انما هي على قدر معرفته بجلاله سبحانه وكماله وصفاته وتنزيهه عن
النقص والعاقل هو الذي يعرف جماله وجلاله وكماله وقدرته وعظمته واحسانه فحينئذ تشرق انوار هذه المعارف
على مرآة سره وبروق اثار الاعمال الصالحة في مشارق قلبه بمطر الله على اسباب الحب ويكشف عنه الحجاب ويجذبه
العناية الازلية الى بساط القرب ويسقيه من ماء المحبة ويحيه من هذا الشراب واما الجاهل فانه لا يعرف من هذه
المعارف اسما ولا من هذه الاسماء رسما ولا من هذه الاعمال حدا فكيف له الوصول الى مرتبة المحبة التي هي مرتبة
المحبة العليا للسالكين والدرجة العظمى للعاقلين والمنزلة الكبرى للزاهدين بل هو بطبعه هارب عن
عالم النور مستقبل الى دار الغرور وهذا معنى بغض العبد له تعالى اعاذنا الله من ذلك واعلم ان الفرق بين الحب
والمودة وبين البغض والعداوة دقيق جدا حتى انه قد ظن رجوع هذه الفقرة الى قوله عليه السلم والمودة و
ضدها العداوة وان احديهما كانت بدلا عن الاخرى جمع بينهما في الكتابة قلم الناسخ ولكن ظاهر قوله تعالى
والقينا بينهم العداوة والبغضاء يفيد المغايرة ويمكن القول بتحقق المغايرة بان المودة ميل ظاهر القلب والمحبة
ميل ظاهره وباطنه كما يشعر به قوله تعالى قد شغفها حبا فالمحبة اعظم من المودة او بان المودة والعداوة من الامور
القلبية والكيفيات النفسانية مع قطع النظر عن ظهور اثارهما من الجوارح والمحبة والبغض من هذه الامور و
الكيفيات مع اعتبار ظهور اثارهما منها ويؤيده قول القاضي في تفسير الاية المذكورة فلا تتوافق قلوبهم ولا
تتطابق اقوالهم فليتأمل والصدق وضده الكذب صدق الخبر مطابقة حكمه للواقع وكذبه بعدم مطابقته
له لا بمطابقته لاعتقاد المخبر وعدمها كما ذهب اليه النظام ولا بمطابقته لهما وعدمها كما ذهب اليه الجاحظ
لان العقلاء يصدقون كل خبر علموا انه ليس مطابقا للواقع بانه كاذب وان لم يعلموا اعتقاد المخبر والمسلمون
يصفون اليهود والنصارى بالكذب على الله وان كان اكثرهم لا يعلم انه كاذب بل يعتقد انه صادق واورد
عليه اولا بان قول القائل محمد صلى الله عليه واله وسلم صادق ان خبر وليس مطابقا للواقع ولا غير مطابق له و
اجيب بانه كاذب باعتبار اضافة الصدق اليهما لانه غير مطابق وقد يجاب بانه كاذب لانه يفيد صدق احدهما
في حال صدق الاخر ورد بان التثنية لا تفيد المصاحبة وثانيا بان قول القائل ان قول القائل كل كلامي في هذا اليوم
كاذب حلم يوجد منه سوى هذا الكلام ليس مطابقا للواقع والا لكان غير مطابق فيجتمع النقيضان وليس غير
مطابق والا لكان بعض افراده مطابقا وليس الا هذا الفرد فيجتمع النقيضان واجيب بان الصدق والكذب
انما يعرضان لخبر مغاير للمخبر عنه حتى يتصور فيه المطابقة فيحكم بصدقه وعدمها فيحكم بكذبه وهنا قد اتحدا
فلا يدخله الصدق والكذب والبحث فيه مجال واسع واستدل النظام بقوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى شانه اخبر
بانهم كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع انه مطابق للواقع فلو كان الصدق عبارة عن المطابقة للواقع
لما صح التكذيب ليس باعتبار انه مطابق للواقع بل باعتبار انه غير مطابق لاعتقادهم واجيب بان المعنى

والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله من عند انفسهم لان هذا الخبر كاذب غير مطابق للواقع عندهم
او انهم لكاذبون في لازم فائدة هذا الخبر وهو كونهم عالمين بمضمونه او انهم لكاذبون في نفسه باعتبار تضمنه
خبرا كاذبا وهو ان شهادتنا هذه من صميم القلب وخلوص الاعتقاد وبحيث واطات فيه قلوبنا السنتنا كما يشعر
به ان واللام واسمية الجملة فكذبهم الله تعالى لعلمه بعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم او انهم لكاذبون في دعوى قولهم م
الاستمرار المستفاد من نشهد او انهم لكاذبون في حلفهم على عدم التمني عن الانفاق على فقراء المهاجرين او انهم لكاذبون
يعني ان شانهم الكذب فالتكذيب ليس في هذا الخبر بل هو مطلق فكانه قيل انهم وان صدقوا في هذا الخبر لكن
صدقهم فيه لا يخرجهم من زمرة الكاذبين فان الكذوب قد يصدق واستدل الجاحظ بقوله تعالى حكاية عن
المشركين افترى على الله كذبا ام به جنة فانهم حصروا خبر النبي بالحشر والنشر والتوحيد في كونه كاذبا او
كلام مجنون ولا شك ان المراد بالثاني غير الكذب لانه قسيمه وقسيم الشيء يجب ان يكون مباينا له وغير الصدق
لاعتقادهم عدمه ولعدم دلالة الثاني عليه فقد اثبتوا بين الصدق والكذب واسطتين احديهما عدم مطابقة
الخبر النبي صلى الله عليه وآله للواقع مع شكه في المطابقة والاخرى عدم مطابقته له مع اعتقاده المطابقة بان
يكون اعتقادهم الفاسد ان عدم مطابقة هذا الخبر بلغ بمرتبة لا يخفى على من له شائبة عقل فالشك في المطابقة
لا يكون الا من مجنون فكيف اعتقاد المطابقة ولا شك ان الواسطة انما تكون اذا اعتبر في الصدق والكذب
مطابقة الخبر للواقع والاعتقاد جميعا وعدمها لهما اذ لا واسطة عند اعتبار المطابقة للواقع وعدمها او لا
عند اعتبار المطابقة للاعتقاد وعدمها واجيب بان ترديدهم بحيزه صلى الله عليه وآله ليس بين الكذب المطلق
والاخبار حالة الجنون بل انما هو بين الافتراء وهو الكذب عن عمد وعدمه فمعنى قولهم ام به جنة ام لم يفتر
فعبروا عن عدم الافتراء بالجنة كناية لان المجنون لا يفتري فقد جعلوا قسيم الكذب لا عن عمد فيكون مقصودهم الكذب عن عمد م
حصر خبره الكاذب في نوعيه ولما كان هنا فوايد جمة وفروع متكثرة لا يتيسر القول بها الا بتحقيق معنى الصدق
والكذب اطنبنا القول فيه ومن تلك الفوائد لو اخبرك احد بشيء فقلت ان كنت صادقا فلله علي كذا فان كان
مطابقا للواقع فقط لزمك الوفاء به على الاول دون الاخيرين وان كان مطابقا للاعتقاد فقط لزمك الوفاء
به على الثاني دون الاخيرين وان كان مطابقا لهما لزمك الوفاء عند الجميع ومنها لو شهد عليك رجل فقلت هو صادق وان كان م
فهو اقرار على الاول والاخير دون الثاني ومنها لو حلف رجل ان لا يكذب ثم اخبر بما لم يكن مطابقا للواقع فقط
او للاعتقاد فقط او لهما فانه في الاول يحنث على المذهب الاول دون الاخيرين وفي الثاني يحنث على المذهب الثاني
دون الباقين وفي الثالث يحنث عند الجميع ومنها لو حلف ان لا يتكلم اليوم بكلام صادق وكاذب فانه يحنث
اذا تكلم على الاولين دون الاخيرين فان فيه مفرا عن الصدق والكذب ومنها لو حلف ان لا يعطي كاذبا فانه يختلف
فيه الحكم ايضا كما لا يخفى وامثالها كثيرة واعلم ان الصدق فضيلة عظيمة داخلة تحت فضيلة العفة وقد وقع مدحه ذلك م
ومدح المتصف به في مواضع من القرآن والاخبار ويكفي في ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
والكذب رذيلة داخلة تحت الفجور وقد نطقت الايات والاخبار على ذمه وذم المتصف به قال رسول الله
الكذب راس النفاق وهو مفسدة عظيمة في الدنيا والدين والوجدان شاهد عدل بان الكذب يسود لوح
النفس ويمنعه ان ينتقش بصورة الحق ويفسد المنامات والالهامات ويؤدي الى خراب الدنيا وقتل النفوس
وانواع الظلم والفساد ولذلك اتفق اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة قبحه بالضرورة

بلغ

والحق

والحق وضده الباطل هذا والسابق عليه متقاربان لان الخبر والاعتقاد اذا طابقا الواقع كان الواقع ايضا مطابقا
لهما لان المفاعلة من الطرفين فمن حيث انهما مطابقان او غير مطابقين له بالكسر يسميان صدقا وكذبا ومن حيث
انهما مطابقان او غير مطابقين له بالفتح يسميان حقا وباطلا والمقصود ان اختيارهما من جنود العقل والجهل
ويحتمل ان يراد بالحق الدين الحق المسمى بالصراط المستقيم وبالباطل الدين الباطل الداعي الى سواء الجحيم وان يراد
بالحق الاقبال على الله وبالباطل الادبار عنه ولا واسطة بينهما فوجود كل واحد مستلزم لعدم الاخر وعدم كل واحد
مستلزم لوجود الاخر والامانة وضدها الخيانة الامانة مصدر امن الرجل امانة فهو امين اذا صار كذلك
برعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق او الخلق وادائه في وقته كما هو وهي تدخل في افعال الاعضاء والجوارح كلها لان
القلب اذا استضاء بنور البصيرة يهتدي كل عضو الى امانته ويسعى في حمايتها وحفظها وادائها على ما ينبغي كما تدخل
الخيانة وهي مصدر خانه اذا ترك الحفظ في تلك الافعال ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين اي سارقتها وكثيرا
ما يطلق الامانة على ما ائتمن به صاحبه مجازا على سبيل المبالغة ومنه قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون اي لما يؤتمنون عليه من جهة الحق او الخلق وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وفي روايات
متكثرة تصريح بان المراد باهل الامانة في هذه الاية الامام عليه السلام وان الله تعالى امر الامام الاول ان يدفع الى
الامام الذي بعده كل شيء عنده من امر الامامة وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا روي عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامانة ولاية
امير المؤمنين ع وقيل المراد بها العبادة والطاعة المطلوبة من الانسان وتسميتها امانة من حيث انها يجب حفظها
وادائها في وقتها واباء الاجرام المذكورة يعود الى امتناع قبولها خوفا واشفاقا بلسان الحال لقصورها وعدم صلاحيتها
لها بحسب الطبع او الى الفرض والتقدير كانه قيل لو كانت هذه الاجرام عاقلة ثم عرضناها عليها لابين ان يحملنها
خوفا واشفاقا من وخامة عاقبتها وانما جيء بلفظ الواقع لانه ابلغ او الى انه تعالى خلق فيها عقلا وفهما ثم عرض
عليها على سبيل التخيير فابين اباء عجز واحتقار وخوف وانكسار لا اباء استكبار لخضوعها تحت ذل الحاجة اليه
ثم خلق الانسان وعرضها عليه فقبله وحمله مع ضعف بنيته ورخاوة قوته انه كان ظلوما لنفسه بعدم محافظته
لها وتقصيره في اداء حقوقها جهولا باسرارها وبما يستلزم حفظها وفعلها وتركها من المثوبات والعقوبات
والخلوص وضدها الشوب الشوب الخلط وهو مصدر شبت الشيء اشوبه شوبا فهو مشوب اذا خلطته بغيره
والخلوص مصدر خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصا اي صار خالصا صافيا غير ممتزج بغيره والعمل الخالص
في العرف ما تجرد قصد التقرب فيه عن جميع الشوائب وهذا التجريد يسمى اخلاصا وقد عرفه بعض اصحاب القلوب
بتعريفات اخر فقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق
وقيل هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق وقيل ان لا يريد عامله عوضا في الدارين وهذه درجة
عليه قل من يبلغها وقد اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك و
لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولو قصد العبد في عبادته مجرد وجه الله سبحانه ولطاعة امره والتقرب
اليه يرتقي باجنحة القبول الى منازل القرب وحظاير القدس قطعا ولو قصد مجرد غيره البسه الله لباس الذل و
ابعده عن ساحة رحمته وبساط قربه جزما واما لو قصده سبحانه وقصد غيره ايضا فهو في خطر عظيم وللمسلمين فيه
كلام طويل تركناه خوفا للاطناب فنذكر ما اظنه حقا والله تعالى هو المستعان فنقول الضميمة اما قصد الثواب

والتحرز عن العقاب او قصد الريا او قصد الامور اللازمة للعبادة كقصد التخلص من النفقة بعتق العبد في الكفارة وغيرها
وقصد التبرد بالوضوء اما الاول فالظاهر صحة العبادة لقول الصادق عليه السلم العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا
فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل
حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان صيغة افضل تفيد وجود الفضل في الاولين وهو المطلوب
وقول الباقر عليه السلم من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه
ولغير ذلك من ظواهر الايات والاخبار واما الثاني فالظاهر بطلانها لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقول الصادق عليه السلم لعباد البصري يا عباد اياك والريا فانه من عمل لغير الله وكله الله
الى من عمل له ولغير ذلك من الايات والروايات واما الثالث فالقول بالتفصيل وهو ان العبادة صحيحة ان كانت هي المقصودة
بالذات والضميمة مقصودة بتبع وباطلة ان انعكس الامر او تساويا غير بعيد وان لم نجد عليه دليلا نقليا والاحتياط في
الجميع ظاهر وبعض الافاضل حكم بالتفصيل في الاقسام الثلثة وهو بعيد جدا سيما في الريا لدلالة الايات والاخبار على
بطلان العبادة لاجل انضمام الريا اليها والظاهر انه لا خلاف فيه من اصحابنا قال المحقق الشيخ على ضم الريا الى القربة يبطل
العبادة قولا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثوابا وليس بشيء والخلوص من جنود
العقل وانصاره والشوب من جنود الجهل واعوانه وميدان مجادلتهما ومعارضتهما اسلحة القلب في ذلك لان العقل يميله
الصعود الى عالم القدس وقصده تخليص عالم الملك والملكوت وخلوص العمل يعينه على ذلك والجهل يميله الهبوط الى عالم
الحس ومنازل النسيان وقصده النزول في محل البعد وبساط الخذلان وشوب العمل بالريا وغيره من التدليسات
النفسانية والخاطرات الوهمية يعينه على ذلك والشهامة وضدها البلادة عند المحقق الطوسي الشهامة من انواع
والتلبيسات الشيطانية صح
الشجاعة الحاصلة من الاعتدال في القوة الغضبية وفسرها بانها حرص النفس على اقتناء الامور العظام توقعا للذكر
الجميل وهذه ليست مرادة هنا لان البلادة ليست بضدها وليس لضدها ايضا اسم مشهور بل المراد بها ذكاء الفؤاد
يقال شهم بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد فهي من توابع الاعتدال في القوة العاقلة والبلادة وهي ضد الذكا
يقال بلد بالضم فهو بليد وتبلد اي تردد متحيرا من فروع التفريط والنقصان في القوة المذكورة ونعني بهذه البلادة
ما كان من سوء الاختيار لا ما كان من اصل الخلقة لان المقصود هو الترغيب في تحصيل الاول وترك الثاني وذلك لا
يتصور الا فيما كان فعله وتركه مقدورا ثم كون الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل ظاهر لان الذكاء سبب لعروج
العقل الى اقصى المدارج من معارج المعارف الربانية وضده سبب لنزول النفس في اسفل الدركات من بيداء الشبهات
الظلمانية والفهم وضده الغباوة قال بعض المحققين لعل هذه الفقرة كانت في الاصل بدلا عن قوله عليه السلم فيما مضى
والفهم وضده الحمق والناسخون جمعوا بينهما في الكتابة غافلين عن البدلية والمعنى واحد ويمكن ان يقال المراد بالفهم
هنا الفطنة وهي جودة تهيؤ الذهن لاكتساب العلوم وبعبارة اخرى هي ادراك المقصود من الخطاب بسهولة والغباوة
كودن شدن ودر نيافتن كما في كنز اللغة يعني عدم فهم المقصود من الخطاب بسهولة وهذا المعنى غير المعنى المقصود
من الفهم والحمق كما اشرنا اليه سابقا واما حمل الفهم هنا على الذكاء الذي هو فوق الفهم المذكور سابقا كما اشرنا
اليه هناك وان كان ممكنا ويحصل به المغايرة بين الفهمين لكن معنى هذه الفقرة ح يرجع الى الفقرة السابقة
عليها اعني قوله والشهامة وضدها البلادة اذ مآلهما واحد والمعرفة وضدها الانكار المعرفة سراج القلب
يرى بها خيره وشره ومنافعه ومضاره وكل قلب لا معرفة له فهو مظلم والمراد بها اما معرفة الائمة عليهم السلم و

فضلهم

فضلهم وعلو منزلتهم وهي من اكمل فضايل العاقل لانه يعرف بنور معرفته انهم دعائم الاسلام وولايج الاعتصام و
الهداة الى نور الدين وان طلب العلم والفضيلة والوصول الى انوار الحكمة واسرار الشريعة لا يتيسر الا بوساطتهم ولا
يتحصل الا بعنايتهم وانهم الذين عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية ولا يتخلفون الحق ابدا ولا
يتجاوزونه الى رذيلة الافراط والتفريط قطعا وانكار شيء من ذلك او عدم معرفته من اخس رذايل الجاهل المغرور
برايه السقيم الراجع عن الصراط المستقيم او المراد بها معرفة الرب بصفاته وآثاره وافعاله وكلا المعنيين
يناسب ما اشتهر من ان المعرفة ادراك الشيء ثانيا بعد الغفلة عن ادراكه اولا وذلك ان الله سبحانه اخذ الميثاق
على عباده بانه ربهم ومحمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وعليا عليه السلم امير المؤمنين واوصيائه من بعده
ولاة امره وخزان علمه ثم نسوا بعد رقودهم في مراقد اصلاب الاباء ومهاد ارحام الامهات وانغمارهم في بحار العوايق
الجسمية واستتارهم بحجب العلايق البشرية تلك المواثيق القديمة والعهود الوكيدة فمن ايقظته صيحة المواعظ
الالهية عن نوم الغفلة وجذبته ايدي الهداية الربانية من تيه الظلمة وتنور قلبه بنور الهداية والارشاد و
استشرق ذهنه بضوء الاطاعة والانقياد توجه الى مولاه ومقتداه بعد النسيان وحصل له بعد الغفلة فضيلة
المعرفة وشرف الترقي الى مقام اهل العرفان ومن غرق في بحار الشهوات ونام في مراقد الغفلات حتى صار بمنزلة
الجمادات او آل الى التشابه بالاموات ولم يؤثر فيه تلك المواعظ والنصايح ولم يحصل له التميز بين المحاسن و
المقابح فهو غريق الغفلة والنسيان واسير الغي والطغيان لا ينزجر عن الباطل انزجارا ولا يتوجه الى الحق الا جهلا
وانكارا ويترك عنان الطبيعة في يد الهوى ويعرض عن ذكر المولى وهو غافل عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى والمداراة وضدها المكاشفة المداراة في حسن الخلق التي من فروع الاعتدال في القوة
الغضبية تهمز ولا تهمز يقال داريته ودارأته اذا اتقيته وداجيته ولاينته والمقصود ان مداراة الخلق وترك
مجادلتهم ومناقشتهم صديقا كان او عدوا عاقلا كان او جاهلا من صفات العاقل كما يظهر ذلك بالاعتبار
في حال الانبياء والاوصياء والاولياء ثم الامثل فالامثل على تفاوت مقاماتهم وتفاضل درجاتهم هذا اذا قصروا
في حقوقه واما اذا قصروا في حقوق الله تعالى فيجب تقويمهم واستزجارهم بالحكمة والموعظة الحسنة من باب الامر
تقويمهم صح
بالمعروف والنهي عن المنكرات وان افتقر الى الغلظة جاز على قدر الضرورة ومن المواعظ الحسنة في استجلاب
طبايع الجهال الى الحق وتأنيسهم به ان لا يحمله عليهم دفعة فان ذلك مما يوجب نفارهم عنه وفساد نظام احوالهم
بل ينبغي ان يحمله ويأنسهم به على التدريج قليلا قليلا وربما لم يمكن تأنيسهم به اما لغموضه بالنسبة الى افهامهم
او لقوة اعتقادهم في ضده فينبغي ان يخدعهم عن ذلك ويميلهم اليه بحسب ما يقتضيه الحكمة وربما يحتاج
الى اظهار الحق بصورة الباطل كاستدلال ابرهيم ع بافول الكواكب بعد قوله هذا ربي على نقيض المنافي لالهيتها
والمكاشفة من رذايل الاخلاق للجاهل ومن فروع الافراط في القوة المذكورة وهي الخشونة والمناقشة وادناها
العداوة واعلاها المؤدي الى المخاصمة والمجادلة والمقاتلة الى غير ذلك من المفاسد والشدايد الموجبة لفساد
احوالهم وبطلان نظامهم وسلامة الغيب وضدها المماكرة الغيب ما غاب عن العيون وان كان محصلا في نفسه
وكان المراد به هنا القلب او رجل غايب والمكر الاحتيال والخديعة والمقصود ان سلامة القلب وخلوصه من الغش
والاحتيال والخدعة في المعاملة مع الاخوان والمعاشرة مع الخلان وغيرهم او سلامة كل من غاب من صفات العاقل

لصفاء طينته وخلوص عقيدته وعلمه بان المؤمنين كنفس واحدة فلا يرضى لهم الا ما يرضى لنفسه وبان المكر بهم مكر بنفسه
حقيقة كما قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله بخلاف الجاهل المنغمس في هتر الكثيف في ظلمة الجهالة فانه لكدورة
طينته وفساد عقيدته يتخذ المكر منهجا لمطالبه ومسلكا لمآربه وهو غافل عن سوء ماله عاجلا او آجلا وعن اختلال حاله
ظاهرا وباطنا والكتمان وضده الافشاء من شان العاقل كتمان سره بوضعه في صندوق جنانه وعدم فتحه بمفتاح لسانه
وتحريم ابرازه على اوثق اخوانه فانك اذا لم تكتم سرك فكيف تتوقع ذلك من غيرك ولذلك قال امير المؤمنين عم المرء احفظ
لسره وقال ايضا من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال ابو الحسن عليه السلام ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت ان لا تعلم
هذه فافعل وكان عنده اناس فتذاكروا الاذاعة فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل وان
كنت فاعلا فعليك بصديق قد جربته مرارا وعلمت حفظ لسانه سرا وجهارا كما قال امير المؤمنين عم الطمانينة الى
كل احد قبل الاختبار عجز ومن اشعارهم لا تودع السر الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم والسر عندي في بيت
له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم ويندرج فيه كتمان عيبه ومعاصيه والكرامات التي اودع الله تعم فيه فان
وكتمان دينه افشاءها قد يوجب زوالها اذا توهم الضرر باظهارها قال الصادق عليه السلام يا سليمان بن خالد يا سليمان انكم على دين من كتمه
اعزه الله ومن اذاعه اذله الله امره بكتمان دينه من غير اهله ومن لا يعرف حاله وكتمان عيب اخيه وسره لان المؤمنين
اخوة بل هم من معدن واحد وكنفس واحدة فمن اذاع منهم سر احدهم او عيبه كان كمن اذاع سر نفسه او عيبه وقد وردت
الايات والروايات المتكثرة على الحث به قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال الصادق
عليه السلام من اذاع فاحشة كان كمبتديها وان اودعت اخوك سرا فعليك ان لا تخبر به احدا وان كان صديقا لان للصديق
لي م ايضا صديقا وقال عمار قال ابو عبد الله عم اخبرت بما اخبرتك به احدا قلت لا الا سليمان بن خالد قال احسنت اما
سمعت قول الشاعر فلا يعدون سري وسرك ثالثا الا كل سر جاوز اثنين شايع قوله عم احسنت للتقريع كما هو الشايع
في استعمال هذا الكلام في المحاورات ويدل عليه ما بعده وقيل لرجل كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر
وجحده وان كان كذبا لكن الكذب مطلوب في بعض المواضع وكذا الحلف والتورية فيهما احسن ونقل ان رجلا افشى
سره الى اخيه فقال له احفظت فقال بل نسيت ومن شان الجاهل افشاء السر والعيب لعدم علمه بوخامة عاقبته
وسوء خاتمته وانما ذلك لظلمة جنانه وضعف ايمانه وبذاءة لسانه واعتياده بالايذاء والاضرار فدائما نفسه منه
في تعب وبلاء وغيره منه في نصب وعناء والصلوة وضدها الاضاعة اقامة الصلوة بحدودها وشرايطها من اكمل فضائل
العقل وملكاتها واضاعتها من اعظم رذايل الجهل وصفاته وذلك لان الصلوة الكاملة الموجبة للخروج عن الهويات البشرية
والاتصاف بالصفات الملكية والعروج الى المقامات اللاهوتية كما يعتبر في تحققها اعمال بدنية مثل الطهارة وستر
العورة والاستقبال الى بيت الله والتكبير والقراءة والاذكار والركوع والسجود والتشهد والتسليم كذلك يعتبر في تحققها
افعال قلبية بازاء تلك الاعمال وتلك الاعمال بمثابة الجسد وهذه الافعال بمنزلة الروح اما طهارة القلب
فتخليصه عما سواه تعالى وتنزيهه عما عداه واما ستره فستر عيوبه عن الروحانيين بالتوبة والانابة طلبا لقابلية
محاورة الله ومناجاته والدخول في ساحة عزه ومشاهدة كمالاته واما استقباله الى الله فبطلب الاقبال له بجماله وقدرته
وكماله واما قيامه بين يديه فاذعانه بانه عبد ذليل عاجز فقير ماثل بين يديه رب جليل واما تكبيره فبان يعتقد انه
تعالى اكبر من ان يصفه الواصفون وينعته الناعتون ويأتي بحق عبادته العابدون واما قراءته فبان يتعمق في بواطن

مانطق

ما نطق به اللسان الظاهر ويتذكر انه تعالى هو المستحق للحمد والثناء والجامع للكمالات كلها في ضمن احسن الاسماء وانه
رب كل شيء يعطيه ما يليق به من حاله آنا فآنا ويبلغه الى غاية كماله شيئا فشيئا فكل شيء سواه في ربقة الحاجة اليه مفتقر
الى فيضه مقهور بين يديه وانه المنعم في الدنيا والاخرة ينعم كل احد بما يليق بحاله وانه المالك في يوم الجزاء بالاستحقاق
ولا مالك فيه غيره على الاطلاق وانه المعبود المستحق للعبادة وغاية الخضوع دون غيره وانه المستعان في جميع
المهمات وفي اداء العبادات وانه الهادي الى الدين القويم والصراط المستقيم صراط امير المؤمنين والائمة المعصومين
وانه الموفق للميل عن صراط الضالين المضلين واما ركوعه فبان يتواضع ويتخشع ويعترف بانه تعالى متصف
بالعظمة والكبرياء ومستحق بان ينحني له الاشياء بالانحناء واما سجوده فبان يرى كل شيء عند كمال عظمته موضوعا
وكل قدر عند جلال رفعته مخفوضا ويتواضع له زايدا على ما سبق ويلقي نفسه على تراب المسكنة والافتقار
ويضع جبهته على غبار العجز والانكسار واما تشهده فبان يشاهد بعين البصيرة تفرده بالالهية وتوحده با
لربوبية وتنزهه عن ان يشاركه احد في العبادة واما تسليمه فبان يقصد انه قطع المراحل الناسوتية وبلغ
منازل اللاهوتية ورأى عند ابوابها الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين خاشعين
لهيبته فيسلم عليهم تحية لهم وثناء بهم وبالجملة المقصود الاصلي من الصلوة تطويع النفس الامارة للعقل
وتمرينها على موافقته وهو لا يحصل بدون حضور القلب وافعاله المذكورة والتفاته الى شارق انوار الحق ومطالع
اسراره وتجرده عن جلابيب العوائق البشرية وسيره في عالم التوحيد والصلوة بهذا الوجه اعني المشتملة على الاعمال
البدنية والافعال القلبية من اكمل فضائل العارف بالله وآياته وهي التي ورد في وصفها والحث عليها قوله تعالى العاقل م
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء وقوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله صلى الله عليه وآله
الصلوة عمود الدين وقوله الصلوة مفتاح الجنة وقوله من صلى ركعتين ولم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا
غفر الله ذنوبه وقوله قرة عيني في الصلوة وقوله الصلوة قربان كل تقي واضاعتها من جنود الجهل وصفات
الجاهل وهي عبارة عن تركها بالمرة والاتيان بالاعمال البدنية مجردة عن الافعال القلبية لان الاضاعة تختلف
باختلاف الجهل ورسوخه فرب جاهل يبلغ جهله الى حد يتركها بالكلية لسواد قلبه وزوال بصيرته واعتقاده
ورب جاهل يصلي ولا يخطر بباله انه يصلي الى آخر الصلوة لتسلط النفس والشيطان عليه واشتغال قلبه بغير الله
والتفاته الى ما سواه ويشملهما الذم في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ورب جاهل يصلي وهو يعلم في بعض الاوقات دون بعض ويخطر في قلبه بعض الافعال دون انه يصلي م
بعض وهذا فعله مختلط وعمله ممتزج يقرب من الحق تارة ويبعد اخرى والذي يقتضيه النظر انه في خطر
عظيم ولكن دل بعض الروايات المعتبرة انه يقبل من صلوته بقدر ما يعقله ودل على صحة صلوته وخروجه هذا م
عن عهدة التكليف ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم والصوم وضده الافطار ليس المراد بالصوم هنا
مجرد الامساك عن الطعام والشراب وغيرهما من الامور المذكورة في كتب الفقهاء بل المراد به الامساك عنها وعن
جميع ما يوجب البعد عنه تعالى ولا يتحقق ذلك الا بصوم جميع الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة ولسانها
عما يكره او يحرم وذلك بان يجتنب عن اذى الخادم وغيره وعن ضربه وشتمه ويحفظ البصر عن النظر الى ما لا
ينبغي النظر اليه والقلب عن ذكر غير الله والسمع عن استماع ما لا يجوز واللسان عن الكذب والهذيان والغيبة
والبهتان والحلف والمزاح وانشاد الشعر في الليل والنهار ويحفظ البطن والفرج عن تناول الشبهات والمحرمات و

اكثار الحلال من الاطعمة والاشربة وتناول انواع المستلذات وقت الافطار وقس على ذلك ساير الاعضاء ومع ذلك
يقوم بين الخوف والرجا في رده لتجويز التقصير فيه وقبوله لملاحظة لطف الله وكرمه ولا ريب ان الصوم بهذا
المعنى من افضل خصال العقل واعظم جنوده التي تستعين بها في جهاد النفس الامارة بالسوء وكسر قوتها وشهواتها
وان الافطار يعني ترك الامساك عن جميع ما ذكر او عن بعضه من اكمل رذايل الجهل واعوانه في اطاعة المهويات
النفسانية وتناول الشهوات الشيطانية والملتذات الجسمانية الموجبة للبعد عن نيل رحمة وجه رب العالمين
والقرب من اسفل السافلين نعوذ بالله من خاطرات الجهل وهمزات الشياطين والجهاد وضده النكول الجهاد بالكسر
مصدر جاهدت العدو اذا قابلته في تحمل الجهد اذ كل واحد من المتخاصمين يبذل طاقته ويتحمل مشقته في دفع
صاحبه والنكول الجبن يقال نكل عن العدو وينكل بالضم اي جبن والناكل الجبان الضعيف ثم الجهاد على خمسة
اصناف جهاد مع العدو الظاهر وهو الكافر قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في
سبيل الله وجهاد مع العدو الخفي قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وجهاد مع اصحاب الباطل
بالعلم والحجة قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وجهاد مع الفاسق من اهل الايمان بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وجهاد مع النفس
الامارة بالسوء قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا الصنف اشق واعظم من الجميع كما
دلت عليه الرواية ودل عليه ما روي عن ابي عبد الله ع ان النبي صلى الله عليه واله بعث بسرية فلما رجعوا قال مرحبا
بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ومن نظر في هذا
الخبر الذي نحن في صدد شرحه حق النظر وتامل في كثرة جنود الجهل وشوكتها وغلبتها في الاكثر حق التامل عرف سر كون
هذا الجهاد اعظم واكبر ونحن نذكر حقيقته وكيفيته ووجه كونه اعظم في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى ولا يبعد ان
يراد بالجهاد هنا جميع هذه الاصناف لان كل واحد منها من صفات العقلاء وخواص الاولياء الصابرين في الباساء
والضراء الذين غاية مناهم تخليص نفوسهم ونفوس عباد الله من قيود الهلكات واغلال الشبهات وسلاسل اوثانها الزلات م
من ايدي هذه الدنيا الغدارة والابالسة المكارة وسياقها الى بساط الحق وساحة رحمته ومحل كراماته وفناء جنته في خلوة
فيها اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين واما النكول عن الجهاد والتقاعد منه فهو من سمات
الغافلين وصفات الجاهلين الذين يسلكون مسالك النفوس الامارة ويختارون راحتها على مشاقها وهم من
شناعة العاقبة جاهلون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة وهم عنها غافلون والحج وضده نبذ الميثاق الحج بالفتح
القصد وقد غلب على قصد الكعبة للنسك المعروف وبالكسر الاسم والميثاق العهد ونبذه نقضه من نبذ الشيء
من يده طرحه ورمى به لان نقض العهد طرح له والمقصود ان حج بيت الله تعالى من صفات العاقل الذي شانه الوفاء
بالعهد والميثاق وتركه من صفات الجاهل الذي شانه نقض العهد والميثاق وذلك لان الله تعالى لما اراد ان ياخذ
المواثيق من العباد اخذها في ذلك المكان وامر الحجر وهو ملك بهذه الصورة ليسمع ويرى فالتقمها فمن اتاه وجدد له
الاقرار يشهد له بالموافاة يوم القيمة ومن لم ياته فهو ناقض العهد وناسيه فيشهد عليه بالكفر والانكار ونقض العهد
يدل على ذلك روايات متكثرة ويحتمل ان يراد بالميثاق ما اجابوا عند نداء ابرهيم ع وطلبه اياهم الى الحج وهم في اصلاب
الاباء وارحام الامهات بقولهم لبيك اللهم لبيك ويحتمل ايضا ان يراد بالحج القصد الى الائمة الطاهرين عليهم السلم
والعكوف في ابواب علومهم ومعارفهم والسؤال عنهم لان الله تعالى اخذ ميثاق ذلك على العباد ونبذ الميثاق تركهم

والرجوع

والرجوع الى اصحاب الاهواء الباطلة وارباب الاراء الفاسدة ومن الافاضل لما راى ان عدد الجنود زايد على الخمسة
والسبعين بثلثة حكم بان هذه الفقرات الاربع اعني الصلوة وضدها الاضاعة الى اخر الاربع ترجع الى فقرة
واحدة اعني العبادة وضدها الاضاعة والله اعلم وصون الحديث وضده النميمة نم الحديث ينمه وينمه
بالضم والكسر نما اي قته والاسم النميمة والرجل نام ونم ونمام اي قتات للمبالغة والقتات من قت الحديث اذا
سمعته وجمعته وكذلك فعل النمام وقال في النهاية النميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر
والشر ومثله قال المازري وعلى هذا فهذه الفقرة اخص من الكتمان والافشاء لان الكتمان اعم من صون الحديث
وغيره والافشاء اعم من نقل الحديث وغيره وقال الغزالي النميمة كشف ما يكره كشفه من قول او فعل كره المنقول
عنه او اليه او ثالث وعلى المنقول اليه ان لا يصدق الناقل لانه فاسق وان ينهاه لان نهيه من النصيحة وان يبغضه لانه
مبغض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله سبحانه وان لا يظن بالمنقول عنه شرا وان لا يتجسس عليه ولا يحكي
ما نقل عنه لانه يصير نماما وحكمها الحرمة لتضمنها مفسدة عظيمة من التباغض والتباعد والنفاق وكسر عرض المؤمن
وقد يؤدي الى سفك الدماء ونهب الاموال ونحوها الا ان يتضمن مصلحة شرعية فلا تمتنع كاخبار الامام عمن يريد
ان يوقع فسادا واخبار الرجل عمن يريد ان يفتك به او باهله او بماله وقد يجب ذلك بحسب المواطن الا انها ح
ليست بنميمة وقد ورد في الروايات على ذم النمام منها ما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال محرمة الجنة على القتاتين المشائين
بالنميمة وبر الوالدين وضده العقوق قال في النهاية البر بالكسر الاحسان ومنه الحديث في بر الوالدين وهو في
حقهما وحق الاقربين من الاهل ضد العقوق وهو الاساءة والتضييع لحقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع
البر ابرار وهو كثيرا ما يخص بالاولياء والزهاد والعباد وعق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا اذاه وعصاه وخرج
عليه واصله من العق وهو الشق والقطع وقد ورد من طرق الخاصة والعامة ان عقوق الوالدين من كباير
الذنوب فالبر بحكم التضاد من عظايم الحسنات ومن برهما ان تحسن صحبتهما وتقضي ديونهما وتعينهما
على فعل الخيرات وتفعل ما يسرهما وتترحم عليهما وتوصل اليهما ما امكن من الخير اليهما ولا تكلفهما بسؤال الشيء مما يحتاجان
اليه ولا تقول لهما اف اذا ضجراك ولا تنهرهما ان ضرباك ولا تملأ النظر اليهما ان اغضباك ولا ترفع صوتك فوق
اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدمهما ولا تسببهما بان تسب اباغيرك وامه فيسب اباك وامك ولا تفعل
ما يؤذي نفسك او صديقهما فان ذلك يؤذيهما ولا تعينهما على الظلم فان الاعانة عليه خلاف البر ولا تسافر الا باذنهما
وان كان الى الجهاد لان انسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة ثم لا فرق في وجوب برهما بين ان يكونا حيين او ميتين
لرواية محمد بن مروان عن الصادق عليه السلم ورواية محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال ان العبد ليكون بارا بوالديه
في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا لهما وانه
ليكون عاقا لهما في حيوتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وكذا لا فرق بين
ان يكونا برين او فاجرين لما رواه عنبسة بن مصعب عن ابي جعفر ع قال ثلث لم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة
اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء للعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين ولا بين ان يكونا مؤمنين
او مخالفين او كافرين لروايات متكثرة منها رواية جابر عن ابي عبد الله ع ورواية زكريا بن ابرهيم عنه ع والحقيقة
وضدها الريا لكل شيء حقيقة وحقيقة العمل هو الاخلاص يعني صرفه الى الله تعالى لطلب الرضاء والريا وهو القصد
بالطاعة الى التقرب بالمخلوقين وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى تعظيمهم وتوقيرهم اياه وتسخيرهم لقضاء حوايجهم الى م

والقيام بمهامه الى غير ذلك من الاغراض الفاسدة النفسانية والتسويلات الكاسدة الشيطانية مناف لتلك
الحقيقة وضد لها لا يجامعها اصلا كما اشرنا اليه سابقا بخلاف الشوب في قوله عليه السلم والاخلاص وضده الشوب
فان بعض افراده وهو ما انضم الى العبادة قصد تحصيل الثواب والتحرز عن العقاب او قصد التبرك والتيمن غير
مناف لحقيقة الاخلاص وانما هو مناف لكماله فلذلك لم يجعل الشوب ضدا للحقيقة مثل الريا اذا عرفت هذا
فنقول ان خصصنا الريا في هذه الفقرة بالرياء الخالص وعممنا الشوب في الفقرة السابقة بشوب الريا وغيره او خصصنا
الشوب بشوب غير الريا وعممنا الرياء هنا بالريا الخالص والرياء المنضم كان بينهما تباين في التحقق قطعا وفي الحكم
ايضا على الثاني دون الاول لان الريا مبطل للحقيقة مطلقا والشوب على الثاني غير مبطل للحقيقة بل لكمالها عند
بعض وعلى الاول اعم من ان يكون مبطلا او غير مبطل وان عممنا الشوب والريا كليهما كان بينهما عموم من وجه في التحقق
وعموم مطلق في الحكم والمعروف وضده المنكر اى الاتيان بهما والكلام هنا في بعض اشياء الاول في حد المعروف فهو
في اللغة اسم لكل ما اتصف بحال توجب كونه معلوما ومنه يقال فلان معروف اذا اتصف بوصف توجب شهرته
بين الناس وفي الشرع اسم لجميع ما يتقرب به العبد الى الله تعالى واجبا كان او ندبا مثل الصلوة والزكوة والاحسان الى
الناس واعطاء فضل المال الى غير ذلك من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال ولا يبعد تخصيصه هنا بما سوى الواجبات
مما يتعلق بالحقوق المالية لقول الصادق عليه السلم المعروف شيء سوى الزكوة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة
الارحام والمنكر الشيء المتغير عن حاله ووصفه حتى ينكر ويجهل ومنه النكرة ضد المعرفة فان المعرفة اذا غيرت عن
وصف التعريف تصير نكرة مجهولة الثاني في باعثه وعلته قال الصادق عليه السلم وليس كل من يحب ان يصنع المعروف
الى الناس يصنعه وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة
والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه الثالث في ثمرته وفوائده وهي غير محصورة منها ما اشار اليه ص — وفوائده م
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد على الحوض ومنها ما اشار اليه الصادق ع
بقوله صنايع المعروف تقي مصارع السوء الرابع في خصال اهله قال الصادق عليه السلم رايت المعروف لا يصلح الا بثلاث
خصال بتصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته
هنأته وان كان غير ذلك سخفته ونكدته الخامس في وضعه موضعه قال الصادق ع للمفضل بن عمر اذا اردت
ان تعرف الى خير يصير الرجل ام الى شر فانظر الى اين يضع معروفه فان كان يضع معروفه عند اهله فاعلم انه
يصير الى خير وان كان يضع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الاخرة من خلاق وقال لجابر سمعت ابا عبد الله ع
يقول لو ان الناس اخذوا ما امرهم الله به فانفقوه فيما نهاهم الله عنه ما قبله منهم ولو اخذوا ما نهاهم الله عنه — امرهم م
فانفقوه فيما امرهم الله به ما قبله منهم حتى ياخذوه من حق وينفقوه في حق السادس في آدابه وهي اختيار التوسط
بين الافراط والتفريط قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا وقال ابو الحسن عليه السلم لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضرره عليك اكثر من منفعته لهم السابع عدم
كفران الطالب للمعروف قال ابو عبد الله ع لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعوا سبيل المعروف
قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وقال عليه السلم قال رسول الله ص من اتى
اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة واذا عرفت المعروف واقسامه واحكامه
بالتضاد والاول من صفات العاقل العارف المتيقن بالله وباليوم الآخر المشفق بعباد الله والثاني من صفات — عرفت المنكر واقسامه واحكامه م

الجاهل

الجاهل المغرور بالدنيا المفتون بزهراتها والستر وضده التبرج الستر بالفتح مصدر سترت الشيء استره اذا غطيته
فاستتر هو وتستر اى تغطى والرجل ستير اى عفيف والجارية ستيرة واما الستر بالكسر فهو ما يستر به كالسترة
بالضم يعني ان من جنود العقل وصفات العاقل ستر الذنوب بالتوبة او سترها عن الناس لقوله صلى الله عليه وآله
المذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له او ستر زلات المؤمنين وعوراتهم ومعايبهم او ستر الحلي والزينة و
مواضعها عن الاجانب مثل السوار للزند والخلخال للساق والدملج للعضد والقلادة للعنق والقرط للاذن والوشاح
للعاتق والكشح وهذا اظهر الاحتمالات بقرينة ضده اذ الظاهر ان التبرج اظهار المراة زينتها ومحاسنها
للاجانب وهو حرام عليها قال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الاية وقال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واذا حرم
اظهارها حرم اظهار مواضعها بالطريق الاولى وهو متفق عليه بين العامة والخاصة ومن التبرج تطييبها وتجمير
ثوبها وتزينها باثواب فاخرة وخروجها من بيتها وتعرض نفسها للرجال فيطمع منهم من كان في قلبه مرض قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اية امراة تطيبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى رجعت وقال ابو عبد الله
لا ينبغي للمراة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها ومنه اظهار صوت حليها للاجانب قال الله تعالى ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن والتقية وضدها الاذاعة في الصحاح اتقى يتقي اصله اوتقى على افتعل قلبت الواو يا
لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله في لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحروف
يعني من نفس حروف الكلمة واصولها فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه
به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي وفي المغرب الوقاية والوقا كل ما وقيت به شيئا والتقية اسم من الاتقاء وتاؤها
بدل من الواو لانها فعيلة من وقيت وهي ان يقي نفسه من اللائمة او من العقوبة وان كان على خلاف ما يضمر
وفي القاموس اتقيت الشيء وتقيته اتقيه وتقيه تقى وتقية وتقاء ككساء حذرته والاذاعة افعال
من الذيع يقال ذاع الخبر يذيع ذيعا اذا انتشر واذاعه غيره اى افشاه والمذياع الذي لا يكتم السر اذا عرفت هذا
فنقول التقية جائزة الى يوم القيمة نقله المغرب عن الحسن ايضا وهي دين الله في عباده وسنة الله في بلاده
وجنة المؤمن يدفع بها سيوف مكر الماكرين وترسه يرد بها سهام كيد الكائدين وحصنه ياوي اليه لدفع تعدي
الظالمين ومن صفات العاقل الفاضل الذي يعلم حقيتها ومواضع استعمالها وموارد الحاجة اليها فيقول ويفعل — وحقيقتها م
عند الضرورة والحاجة بخلاف ما يعتقده حفظا لنفسه وماله وغيره من المسلمين عن التورط في المهالك ويحسن
صحبة الاشرار تحرزا من عقوبتهم وتنفرا من مواخذتهم وقد روي ان رجلا استاذن على رسول الله ص فقال بئس اخو
العشيرة فاذن له فلما دخل عليه اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه وبشره يحدثه حتى فرغ وخرج من عنده
فقيل له يا رسول الله انت تذكر هذا الرجل بما ذكرته واقبلت عليه بوجهك وبشرك فقال عليه السلم ان من شر عباد
الله من يكره مجالسته لفحشه وتقية الائمة عليهم السلم من اهل الجور مشهورة وفي الكتب مسطورة وفي الايات والروايات
الكثيرة دلالة على جوازها بل على وجوبها قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في عمار بن ياسر حين
اكرهه اهل مكة وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال الصادق عليه السلم بما صبروا على التقية وقال ويدرءون
بالحسنة السيئة قال عليه السلم الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وبالجملة التقية ترس العاقل وحرزه وجنده وامانه
وهي الاذاعة فمن صفات الجاهل الذي يقصر نظره عن ملاحظة سوء عاقبتها وقبح مالها فانه قد يفعل شيئا او يتكلم
بكلام او يروي حديثا يورث قتله او ضربه او حبسه او شتمه او نهب امواله او سبي ذراريه او نكال غيره من المسلمين فقد

ولسا الايات والروايات المتكثرة على ذمّها قال الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد عيّرهم بالاذاعة
فاياكم والاذاعة وقال الصادق عليه السلم ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطاء ولكن قتلنا قتل عمد والانصاف وضده الحمية
الانصاف العدل والتسوية يقال القاضي انصف بين الخصمين اذا عدل وسوّى بينهما في المجلس وفلان انصف الناس
من نفسه اذا رضى لهم ما رضى لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه وحكم على نفسه لو كان الحق لهم وعن الصادق عم سيد الاعمال
ثلثه وعد منها انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لها بشيء الا رضيت لهم مثله ومن الانصاف في المعاملة وهو ان لا
ياخذ من صاحبه من المنافع الا مثل ما يعطيه ولا ينيله من المضار الا مثل ما ينال منه وهو من اكمل فضائل العقل لان العاقل
يعلم ان من انصف زاده الله تعالى عزا في الدنيا والاخرة وهو في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله والحمية الانفة يعني
استنكاف الرجل من دخول العار عليه وهي سبب لحميته وحمايته وغايتها ان يدفع عن قومه ظلما وجورا وان ادى دفعه
الى ظلم وجور اشنع واقبح من ذلك او يرتكب لدفع ما هو خلاف الاولى عن نفسه او عن قومه ضررا عظيما لغيره او يرى
شرار قومه خيرا من خيار قوم اخر ونحوها مما هو شريعة الجهلاء وطريقة السفهاء لقسوة قلوبهم وغلظة طبايعهم
حتى انهم يستعملون لسوط واحد سيوفا ويحدثون لحتف واحد حتوفا ويقيمون حمية الجاهلية الاولى و
يظنون ان ذلك مماثل للانصاف بل هو افضل واولى فلا يجدون الى الانصاف سبيلا اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
قال رسول الله صلى الله عليه واله من تعصّب او تُعصّب له فقد خلع ربقة الايمان عن عنقه وقال من كان في قلبه حبة من
خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وينبغي ان يعلم ان تعصب الرجل وحميته في الدين
ومحبته لقومه واعانته لهم لا على الظلم ليست من الحمية المذمومة قال علي بن الحسين عليهما السلم لم تدخل الجنة حمية
غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي صلى الله عليه واله في حديث السلا الذي القي على
النبي صلى الله عليه واله وقال عليه السلم ليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه
على الظلم والتهيئة وضدها البغي التهيئة اما بمعنى الموافقة يقال تهايأوا اي توافقوا او بمعنى الاصلاح تقول
هيأت الشيء اذا اصلحته او بمعنى تهيئة النفس واستعدادها للحركة نحو الفضايل والاعراض عن الرذايل او بمعنى ما
يتبع ذلك الاستعداد من هيئة حسنة راسخة موجبة لعدم ظهور ريبة منها ولبقائها على حالة واحدة واستمرارها
عليها وهي في الحقيقة مبدأ لتحصيل الكمالات قال في المغرب الهيئة هي الحالة الظاهرة للمتهيئ للشيء وقوله عليه السلم
اقيلوا ذوي الهيئات على عثراتهم قال الشافعي وذو الهيئة من لم يظهر منه ريبة والبغي بمعنى طلب الشر يقال بغى احدهما على صاحبه
في شيء اي طلبه شرا او اراده له وبمعنى التعدي والاستطالة والظلم وكل مجاوزة الحد وافراط على المقدار الذي
هو حد الشرع ولعل المقصود والله يعلم ان الموافقة بين الناس او بين الامام والرعية او اصلاح النفس من رينها وصلتها
من كدورة شرارتها او استعدادها نحو الكمال او الهيئة التابعة لذلك الاستعداد الموجبة لعدم ظهور ريبة منها
ولبقائها على حالة واحدة مع استمرارها على تلك الحالة وعدم خروجها منها من صفات العقل وجنوده والبغي
بالمعاني المذكورة من صفات الجهل هنا وقرأها سيد الحكماء بالبهشة وقال البهشة بالباء الموحدة قبل الهاء وقبل الشين
المعجمة الارتياح لذي فضل وللمعروف واحبابه والميل اليه وضدها البغي عليه والنظافة وضدها القذر في الصحاح
النظافة النقاوة وقد نظف الشيء بالضم فهو نظيف ونظفته انا تنظيفا اي نقيته والتنظف تكلف النظافة
وفي النهاية فيه ان الله تعالى نظيف يحب النظافة نظافة الله كناية عن تنزهه من سمات الحدوث في صفاته وتعاليه
في ذاته عن كل نقص وحب النظافة من غيره كناية عن خلوص العقيدة ونفي الشرك ومجانبة الاهواء ثم نظافة القلب

عن الغل

عن الغل والحقد والحسد وامثالها ثم نظافة المطعم والملبس عن الحرام والشبهة ثم نظافة الظاهر لملابسة العبادات
ومنه الحديث نظفوا افواهكم فانها طرق القران اي صونوها عن اللغو والفحش والغيبة والنميمة والكذب وامثالها
وعن اكل الحرام والقاذورات والحث على تطهيرها من النجاسات والسواك والحاصل ان طهارة الباطن و
الظاهر ونزاهتهما عن جميع ما لا ينبغي اتصاف الناس به ظاهرا وباطنا من انصار العقل في الترقي الى عالم القدس
كما يرشد اليه قوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر وقذارتهما من اعوان الجهل في التباعد عن ذلك العالم لان
عالم القدس طاهر لا يسكن فيه الا الطاهرون وينبغي ان يعلم ان طهارة الباطن يستلزم طهارة الظاهر وكذا
نجاسة الباطن يستلزم نجاسة الظاهر لان ما في الباطن يترشح الى الظاهر فلا جرم الحالة الباطنة مبدأ للحالة
الظاهرة ومن ثم يستدلون بالظواهر على البواطن والحياء وضده الخلع قيل الحياء وقيل هو تغير يلحق من فعل — انكسار بسبب الحياء م
او ترك ما يذم به وقيل هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق وهو غريزة في الاكثر وقد يتخلق به بالاكتساب
لان من لم يجبل عليه ربما يلتزم الحقوق ويتمسك بالشرايع ويمارسها في كرّ الدهور ومر الازمان فيحصل له
ملكة الانزجار عن القبايح ومبدأ الانقباض عن المحارم وهي الحياء وله مراتب متفاوتة وافراد متفاضلة
اكملها وافضلها ما ينزجر الجوارح الظاهرة والباطنة كلها عن ارتكاب ما لا ينبغي ودون ذلك درجات فان
قلت قد يكون في الانسان ما يمنعه من حقوق الله تع فهل هو حياء حقيقة ام لا قلت لا وانما هو خور ومهانة وحمق
واطلاق الحياء عليه احيانا وتقسيمه اليهما في قوله صلى الله عليه واله الحياء حياآن حياء عقل وحياء حمق فحياء
العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل وفيما نقل عن الحكماء ان الحياء منه سكينة ووقار ومنه ضعف وفيما نقل
عنهم في باب الاخلاق ان كل فضيلة نفسانية وسط بين طرفيها المذمومين طرف الافراط وطرف التفريط فالحياء
الممدوح وسط بين طرف افراطه وهو الخور اعني الاستحياء من كل شيء وهذا مذموم لانه يؤدي الى ترك
الواجبات كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره وطرف تفريطه وهو الخلاعة اعني عدم الاستحياء من بعض
الوجوه وهذا ايضا مذموم لانه يؤدي الى ارتكاب بعض المحظورات لا يدل على ان اطلاق الحياء على ما يمنع
من حقوقه تعالى على سبيل الحقيقة لان الاستعمال اعم من الحقيقة لان الاستعمال اعم من الحقيقة والمقسم لا
يجب ان يكون محمولا على معناه الحقيقي ويؤيد ما قلنا ما رواه مسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال
الحياء لا ياتي الا بخير والحياء كله خير وحمل هذا على الايجاب الجزئي لا وجه له على ان اصطلاح الحكماء ليس حجة
علينا ولذلك لما سمع بشير بن كعب عن عمران ما نقله عارضه بقول الحكماء فقال عمران احدثك عن
رسول الله صلى الله عليه واله وتحدثني عن صحيف الحكماء فانكار عمران دل على ان لا وجه لمعارضة السنة
بقول الحكماء ويؤيده ايضا قول المحقق الطوسي رحمه الله حيث عد الحياء من انواع العفة الحاصلة من الاعتدال
في القوة الشهوية وعرفه بانه انحصار النفس عن ارتكاب القبايح احترازا عن استحقاق المذمة فانه صريح
في ان انحصار النفس عن ارتكاب المحاسن لغرض ما ليس بحياء فان قلت قد ينسب الحياء الى الله تع فقال
الله حيي فما معناه قلت معناه انه سبحانه يعامل معاملة من له حياء يعني لا يصدر عنه القبايح وذلك لانه اذا — قلت معناه م
نسب اليه تعالى مبادي الاثار ولا يصح عقلا او شرعا ارادة تلك المبادي يراد منها تلك الاثار مجازا والجلع
الذي هو ضده اما بالجيم وهو قلة الحياء قال في الصحاح جلعت المراة بالكسر فهي جلعة وجالعة ايضا اي قليلة — في م
الحياء تتكلم بالفحش وكذلك الرجل جلع وجالع ومجالعة القوم مجاوبتهم بالفحش وتنازعهم عند الشرب

والقار واما بالخاء المعجمة وهو النزع يقال خلع ثوبه عن بدنه اذا نزعه ووجه كونه ضد الحياء ظاهر لان الحياء بمنزلة اللباس يستر جميع الاعضاء ويمنع ظهور معايبها وصدور قبايحها وضده هو خلع ذلك اللباس وكشف تلك المعايب والقبايح وانما كان الحياء من جنود العقل وضده من جنود الجهل لان الانسان متوسط بين العالمين عالم الهداية وعالم الغواية وعالم القدس وعالم الطبيعة والعقل يدعوه الى الاول والجهل يدعوه الى الثاني فاذا لبس الحياء الزاجر له عن ارتكاب القبايح يجذبه العقل الى غاية متاه بسهولة لان الجهل بلا مانع اشد واسهل من الجذب معه واذا خلع منه ذلك اللباس وظهر منه انواع القبايح واصناف المعاصي يجذبه الجهل الى نهاية متاه بسهولة لما عرفت فمن له حياء كامل قريب من الحق بالغ الى اقصى مدارج الهداية ومن له خلع كامل بعيد من الحق بالغ الى اعلى معارج الغواية والمتوسطين الامرين متوسط بين العالمين مترددين يقرب من كل منهما تارة ويبعد اخرى حتى يؤل امره الى ما شاء الله والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل والقصد وضده العدوان القصد بالشيء ارادة الاتيان به والقصد ايضا العدل وهو التوسط في الامور بين الافراط والتفريط ولعل القصد

ان م من جنود العقل ارادة الخيرات كما روي نية المؤمن خير من عمله وان من قصد برا ولم يعمله علم كتب الله له الاجر مثل ما يكتب له لو عمله او المقصود ان من جنوده التوسط بين الطرفين في الاقوال والافعال والعقايد كالتوسط في المشي بين الدبيب والاسراع قال الله تعالى واقصد في مشيك وروي ان سرعة المشي يذهب بها المؤمن والتوسط في الانفاق بين التبذير والتقتير قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والتوسط في العبادة بحيث لا يلحق البدن مشقة شديدة يتنفر الطبع عنها ولا يتركها قال رسول الله صلى الله عليه واله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يخاف ان يموت غدا والتوسط في جميع الاخلاق بين الافراط والتفريط والتوسط في معرفته تعالى بين التعطيل والتشبيه والتوسط في معرفة الرسل والائمة عليهم السلم بين الربوبية والتكذيب لكمال فضلهم والتوسط في الكسب بين الكسالة والجد المانع من الراحة البدنية او الحقوق الدينية وبالجملة التوسط في جميع الامور الا الذنوب مطلوب ممدوح والعدوان بمعنى التجاوز عن الاوساط الى طرفي التفريط والافراط كما هو شان الجاهل الهارب عن الصراط المستقيم مذموم. والراحة وضدها التعب يعني ان الراحة الروحانية والجسمانية واختيار ما يوجبها من فضايل العقل وجنوده لعلمه بحقارة الدنيا وزهراتها وانصرام زخارفها ولذاتها وانقضاء مصايبها وافاتها فرفض الشواغل الدنياوية ونفض الوساوس النفسانية وترك اللذات الجسمانية فلا يغتم بفوات الاموال والاسباب ولا يهتم بتحصيل المقتضيات والاكتساب ولا يغتم بغيرة التزلزل والاضطراب ولا يحسد ولا يبغض ولا يجادل ولا يماري فهو دايما فارغ البال مرفه الحال لا نفسه منه في تعب ولا احد منه في نصب واما الجاهل فهو دايما في تعب ومشقة ودايما في محنة وبلية لاهتمامه بتحصيل المقتضيات وحفظه للرسوم والعادات واغتمامه بفوات المشتهيات من المطعومات والملبوسات وارتكابه لامور شديدة صعبة من المعاملات واحتماله من الاشغال الدنياوية والاثقال الزايلة الفانية ما يتعب نفسه من تحملها او يعجز والتجائه في ذلك الى التحاسد والتباغض مع بني نوعه من ابناء الزمان الى غير ذلك من الامور المورثة للحزن والغم والهم والتعب كما هو المعروف من جهلة افراد الانسان ومنشاء ذلك استعظام الدنيا واستحقار الاخرة وهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة

غافلون

غافلون فقد ظهر بما ذكرنا ان الراحة من صفات العقل والتعب من صفات الجهل واما اعانة كل لصاحبه فظاهر لانه يخفى المحقون وهلك المثقلون والسهولة وضدها الصعوبة السهولة اللينة واليسر والذل بالكسر يعني سرعة الانقياد يعني سهولة الطبع في قبول الحق ويسره في قبول الصفات المرضية والاخلاق الحسنة والاطوار الصحيحة وذله وانقياده في الدين من صفات العاقل وعلامات الايمان كما ورد من طرق العامة والخاصة المؤمنون هينون لينون وصعوبة الطبع يعني اضداد هذه الامور من صفات الجاهل الجاير الذي يميل ذهنه من الحق الزاهر ويرق طبعه من غرض الصدق الى الجانب الاخر ولا يطيع لقائده الى منازل العرفان والكمال بل يغلبه مثل الجموح عن دين الحق مسرعا في سبل الضلال وهكذا شانه دايما في سرعة السير الى ان يقع في اسفل السافلين وبئس المصير والبركة النماء والزيادة ويحتمل ان يراد بها الدوام والثبات من برك البعير اذا استناخ ولزم وثبت في موضع واحد والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربا اي يستاصله ويذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولعل المقصود ان الزيادة في فعل الخيرات والمبالغة في المبرات والثبات والدوام عليها من صفات العقل وكمال العقلاء كما روي من استوى يوماه فهو مغبون وروي ايضا ما من شيء احب الى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وان قل والنقصان في العمل وعدم الدوام والثبات عليه من صفات الجاهل لجهله بمنافع العمل وغفلته عن جزيل الثواب ونسيانه حظه ونصيبه في يوم الحساب وقيل المراد ان العاقل يحصل المال من الوجه الذي يصلح له ويصرف فيما ينبغي الصرف فيه فينمو ويزيد ويبقى ويدوم له والجاهل يحصل من غير وجهه ويصرف في غير المصرف فيبطل ماله ويذهب بركته وقيل المراد ان البركة من صفات العقل لارتفاعه عن عالم التغير والافة والدثور والنقص من صفات الجهل لتعلقه بعالم الفساد والزوال والشرور والعافية وضدها البلاء يقال عافاه الله معافاة وعافية اذا سلمه من الافات وبلاه وابلاه بلاء اذا جربه واختبره وامتحنه ويمكن ان يراد بالسلامة والبلاء فيما مر السلامة من ايذاء المسلمين او من الامراض النفسانية كما اشرنا اليه او من العيوب والافات البدنية كما قيل فان السلامة من هذه الامور من صفات العاقل لان العاقل لا يؤذي مسلما ويتخلص من الامراض النفسانية مهما امكن ومن العيوب والافات حيث لا يدري وان يراد بالعافية والسلامة من الاعمال الظاهرة الفاسدة او من العقوبات الاخروية واهوالها بالتحرز عن موجباتها او مما يوجب سقوط المنزلة عند الله تعالى او من المكاره الناشية من الاخوان او من زوال النعمة فان السلامة من هذه الامور من صفات العاقل وثبوت العقوبة وسقوط المنزلة ويعفو عن بني نوعه ويبالجهم فيتخلص بهذه الحيلة عن مكارههم ويشكر المنعم فيجلب النعمة ويامن من زوالها والابتلاء بهذه الامور من صفات الجاهل وعلى ما ذكرنا يتحقق الفرق المعنوي بين الفقرتين وان كان تكلفا ونقل عن الشيخ بهاء الملة والدين انهما بمعنى واحد وان احديهما كانت بدلا عن الاخرى جمع بينهما الناسخ غافلا عن البدلية وقال سيد الحكماء البلاء ضد العافية بمعنى البلوى والبلية والبلاء ضد السلامة بمعنى الامتحان والاختبار ومن توهم انهما بمعنى واحد يلزمه ان لا يكون جند الجهل ثلثة وسبعين وهو على خلاف قول الامام ع وعلى خلاف جند العقل وفيه اولا ان الامتحان والاختبار ايضا بلية وثانيا ان من توهم اتحاد البلاء في الموضعين توهم اتحاد العافية والسلامة ايضا فلا يلزمه ان يكون جند الجهل على خلاف جند العقل واقل منه ولا يلزمه ايضا ان يكون جند

والتعب م

وضد المحق البركة م

والبلاء هنا العافية م

يعرفها ويعرف طريق التخلص والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث م

لانه يفر مما يوجب فساد العمل م

الجهل على خلاف جند العقل واقل منه ولا يلزمه ايضا ان يكون جند الجهل اقل من ثلثة وسبعين لان تفصيل الجنود
زايد على ثلثة وسبعين بثلثة وغرض المتوهم ان يرجع بعضها الى بعض حتى يعود الجميع الى ثلثة وسبعين كما
اشرنا اليه فى اول الحديث والقوام وضده المكاثرة القوام بالفتح العدل قال الله تعالى وكان بين ذلك قواما وقوام
الامر بالكسر ما يقوم به امره ويتم به نظامه يقال الغلات قوام من العيش اى ما يقوم بحاجته الضرورية والمكاثرة
من الكثرة وهى نقيض القلة وكثيرا ما تستعمل للمغالبة يقال كاثرناهم اى غلبناهم بالكثرة فى المال والعدة يعنى
من صفات العاقل التوسط فى تحصيل المعاش والاقتصار بقدر الكفاف وهو القدر الذى يحتاج اليه فى
بقاء شخصه ويتقوى به فى عبادة ربه غير متجاوز عن ذلك الحد لعلمه بحقارة الدنيا ومفارقته لها الى دار القرار
وتوقفه للحساب بين يدى الملك الجبار فيعتبر ذلك الى اعداد زاد الاخرة والانقطاع عن حبل العلائق وفى
العمر فى طلب الحقايق والاجتناب عن زوايد الدنيا والاختيار فى طريق المعاش لحسن الطرايق وهو طريق التوسط
ومن صفات الجاهل صرف العمر فى تحصيل ما لا يحتاج اليه من زهرات الدنيا وزخارفها الموجبة للخسران وفى
استكثار الاموال والاسباب للغلبة على غيره من ابناء الزمان وذلك يوجب قرار طبعه السقيم عن ادراك معالم
الدين حتى يأتيه الموت بغتة وهو من الهالكين والحكمة وضدها الهوى الحكمة ما يمنع من الجهل والحكيم من يمنع
عقله منه اخذت من حكمة الدابة وهى حديدة اللجام لانها تمنع الدابة عن الجموح والمراد بها العلم والعمل النافعين
فى الاخرة واتباع ما هو الاصلح والانفع فيها لا ما اشتهر من العلم بحقايق الاشياء والتصديق باحوالها والعمل
بما يقصد به العمل اذ هو شامل للحكمة النظرية باقسامها اعنى علم ما بعد الطبيعة وعلم الرياضى وعلم الطبيعى
وللحكمة العملية باقسامها اعنى تهذيب الاخلاق وتدبير المنازل وسياسات المدن والظاهر انه لا مدخل
لاصول الرياضى فى الدين والشارع لا يرغب فيها وهى علم الهندسة الباحث عن المقادير واحكامها ولواحقها
وعلم الحساب الباحث عن احوال العدد وخواصه وعلم النجوم الباحث عن اختلاف اوضاع الاجرام العلوية
بنسبة بعضها الى بعض وبالنسبة الى الاجرام السفلية وعن مقادير تلك الاجرام وابعادها وعلم التأليف الباحث
عن الاحوال المؤلفة وعلم الموسيقى الباحث عن تناسب الاصوات بعضها ببعض وكمية زمان سكناتها وحركاتها
وكيفية اخراجها عن مواضعها وكذا لا مدخل لفروعها فيه مثل علم المناظر والمرايا وعلم الجبر والمقابلة وعلم جر
الاثقال وكذا لا مدخل فيه لاصول الطبيعى الباحث عن الزمان والمكان والحركة والسكون والنهاية واللانهاية
وعن الاجسام البسيطة والمركبة وكيفية حدوث الحوادث الهوائية والارضية وعللها مثل الصاعقة والمطر
والرعد والبرق والزلزلة وامثالها وكذا لا مدخل لفروعها فيه مثل الطب والفلاحة وغيرهما والهوى مصدر
هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على المذموم والمراد به هنا
المعنى المصدرى اعنى اتباع المهويات الذميمة واقتفاء المشتهيات القبيحة ووجه كون الحكمة من جنود العقل و
اعوانه والهوى من جنود الجهل وانصاره ظاهر اذ بالحكمة تتنور قلب العاقل حتى يفهم المشروعات والمحظورات
ويعلم المعقولات والمستحيلات ويبصر المقاصد الشرعية ويهتدى الى وجوه المصالح الدنيوية والاخروية
ويحصل له بذلك من القول والفعل والعقايد الوثيقة وملكة شريفة لا يرد عليه الانتقاض ولا يعتريه
الانتقاض الى ان يرد فى ساحة الحق والجاهل لما كان قلبه مظلما بحيث لا يجد الى معارف الحق دليلا والى المنازل
القدسية سبيلا اذا اتبع الهوى وارتكب المحظورات واستمر على المحرمات وانهمك فى المشتهيات زادت ظلمته

وقلبت

وقلبت كدورته فهو فى بيداء الجهالة طاير وفى ظلمات بعضها فوق بعض حاير حتى يطلع صبح يوم القيمة عن افق
الموت واى يوم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وسيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والوقار وضده الخفة الوقار بالفتح الرزانة والمتانة وقد وقر الرجل يقر وقارا
فهو وقور اى رزين متين اذا كانت نفسه مطمئنة فى تحصيل المطالب مستقيمة فى الوصول الى المآرب بحيث
لا يحركها الغضب ولا يستفزه المكاره بسهولة ولا يتجاوز عن الحد اللايق به عقلا وشرعا وهو من جنود العقل فى تصاعده
من المنازل السافلة وعروجه الى المقامات العالية فى الدنيا والاخرة لان عدم انفعال النفس بورود المكاره و
عدم اضطرابها بنزول المصائب وعدم تزلزلها بمشاهدة النوائب راحة حاضرة ومنفعة ظاهرة والعفو عن
جرايم الناس والصفح عنها وعدم المخالطة عليهم بتسكين ثورات الغضب واطفاء نيران الغيظ والعيب وترك
ما يوجب الفرقة من التصاخر والتشاجر والتقاطع والتخاذل والتنازع والتشاتم والطيش والعجلة من مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال ومحامد الامور التى يوصف بها اهل المجد والشرف والنجدة والرزانة ويوجب الرفعة
عند الخالق والخلايق ويجلب محبتهم ومودتهم والخفة وهى الطيش والعجلة والجزع لفوات قليل والفرح لطلب
كثير والاضطراب لامر يسير والتزلزل لشئ حقير من صفات الجاهل لان قلبه سخيف وعقله خفيف وانه فى تيه
الجهالة حاير كانه موضوع على جناح طاير فيتحرك ويضطرب دائما وذلك يثير الفتنة العظمى والبلية الكبرى
ويسومه سوء العذاب ويورده فى مورد العتاب ويخلع عنه لباس الكرامة ويجره الى ذل المهانة فى الدنيا والاخرة
والسعادة وضده الشقاوة قال الله تعالى فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والسعيد الحقيقى من امن وصدق بالله وملائكته و
رسله ايمانا لا يفوته عمل ولا يشوبه دغل ولا يشوبه زلل ولا يعرضه خلل وتصديقا يقوى به عقله على الحرز
من المكايد الشيطانية والوساوس النفسانية واللذات الجسمانية ويستعد به ذهنه لشروق انوار المعارف
الالهية وبروق مكارم الاخلاق الربانية بحيث ينظر بعين التفكر فى ملك الارضين وملكوت السموات
ويرى الحق بعين البصيرة فى عجايب المخلوقات وبدايع المصنوعات ويرتوى من زلال عيون الكمالات ويخلع
عن نفسه لباس الشهوات ويجتنب من هموم الدنيا وعلايقها لانها ويتوجه الى امر الاخرة وشواهق مقاماتها
فيصير نورا فى نفسه ومصباحا لغيره ذلك فضل الله سبحانه على عباده المرسلين والائمة الطاهرين ومن
اقتفى اثارهم من العباد والصالحين والشقى الحقيقى من كفر بالامور المذكورة فى مهاوى الضلالة ومهالك الغواية ووقعه
وبينهما مراتب متفاوتة ومنازل متباعدة يجتمع فيها اسم السعادة والشقاوة بالاضافة فرب سعيد من وجه
شقى من وجه اخر ومن غلبت سعادته فهو فى جنات النعيم ومن غلبت شقاوته فهو فى عذاب الجحيم ومن استوى
فيه الامران فهو فى خطر عظيم ورحمة الله قدامه وهو الغفور الرحيم والتوبة وضدها الاصرار التوبة فى الشرع
ترك الذنب ومنعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن ان
يتدارك من الاعمال ورد المظلمة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة
التوبة وكملت شرايطها وتاب الى الله تعالى وهى من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكى الاخرة وقد اتفق
اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انها تورث

محبة الرب ورضوانه والدخول في جنانه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفيه فضل عظيم وشرف
جسيم للتائب حيث نال محبة الحق التي هي اعلى مقاصد السالكين بعد ما كان في زمرة الهالكين وقال الباقر عليه السلم
ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده
من ذلك الرجل براحلته حين وجدها فانظر ايها اللبيب الى هذا الحديث الشريف وعلو مضمونه تجده كافيا
في الترغيب الى التوبة والتحريص عليها لو لم يكن غيره ولكن الايات الكريمة والروايات الشريفة في باب التوبة وبيان فضلها
اكثر من ان تحصى وهي من صفات العاقل واجناده لان العاقل قصده لقاء الله تعالى ثم وهمه النزول في ساحة قربه
وهو يجوز ذلك في كل ان ويترقبه في كل زمان فاكبر مقاصده واعظم مطالبه ان يطهر نفسه بالتوبة والندم
على ما يوجب البعد عنه من رجس الاثام قبل انتهاء وقت التكليف بالموت وانقضاء مدة العمل بالفوت بخلاف
الجاهل فان من وصفه الاصرار على الذنوب والمعاصي والاقامة على الاثام والمناهي اذ هو لعميان بصيرته وفقدان سريرته ونقصان
عقيدته محجوب عن درك الاخرة وحالاتها عن نيل عناية الحق ومقاماتها فيظن ان غاية خلق الانسان هو وصوله
الى هذه اللذات الحاضرة والمنافع فيستمر عليها ويستبشر بها وهو من الغافلين او يظن بالاخرة ظنا ضعيفا الدائرة م
يستعد به لقبول ما يتلو عليه الشياطين من تسويف التوبة غدا الى ان يموت وهو من الخاسرين ثم الاصرار بالذنب بعد عقد م
اعم من فعله على الاستمرار وفعله مرة مع عدم عزمه بالتوبة والاستغفار وما روى عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله
عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار هو ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة
فذلك الاصرار يحتمل الامرين والظاهر منه هو الثاني ومن فسر الاصرار بتكرار ذنب واحد وبايجاد حقيقة الذنب
في ضمن انواع مختلفة من الذنوب بحيث يشعر بقلة المبالات فقد غفل عن تحقق معنى الاصرار في ذنب واحد
مع عدم التوبة والاستغفار وضده الاغترار الاستغفار من الغفر وهو الستر والاغترار من الغرة بالكسر وهي
الغفلة والجراة واعلم ان والى البلد كثيرا ما يطغى في الامارة ويخون في الولاية ويعصي السلطان الاعظم في ارادته
فيستعمل الجوارح الظاهرة والباطنة كلها او بعضها في غير طاعته ثم انه قد يستشعر بتقصيره وعصيانه وبغيه
وطغيانه فيخاف ان يعاقب في الدنيا والدين وينكشف مساويه عند المقربين فيقبل بالطوع والاختيار ويتمسك
بذيل الاقالة والاستغفار طالبا لغفران الذنوب وسترها على الكرام لئلا يفتضح بها عندهم يوم القيمة ولعفوها
باللطف العظيم والكرم العميم لئلا يعذب بالسلاسل والاغلال في الجحيم ومحوها من لوح نفسه وصحايف الجنان لئلا
يخجل بتذكرها بعد دخول الجنة وروضة الجنان ومستكملا لاستعداد الفوز بالرحمة في الدنيا بانزال البركات وفي
الاخرة برفع الدرجات وشاهد العدل على ذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وقد يرفع الله تعالى بالاستغفار بؤس العذاب الدنيوي عن جماعة من العصاة كما روى ان الله تعالى يقول
اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين والمستغفرين بالاسحار صرفته عنهم ثم الاستغفار
لا يتحقق معناه بمجرد هذا اللفظ بل لابد في تحققه من امور لا يتلقاها الا الصابرون المجاهدون كما يرشد اليها قول
امير المؤمنين عليه السلم لقائل قال بحضرته استغفر الله فقال عليه السلم ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا والثالث
ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي
حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم

جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله واذا عرفت هذا
عرفت ان الاستغفار من جنود العقل واعوانه في العود الى الحق والقرب منه والاغترار يعني الغفلة عن الحق والجراة عليه
والانخداع من النفس والشيطان الموجب للاصرار على المعاصي والاستمرار على الطغيان من جنود الجهل واعوانه في البعد
عنه والاستحقاق بمزيد الخذلان انا استغفر الله واقول كما قال الشاعر لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من جود كفيك
ما علمتني الطلبا اراد بذلك قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والمحافظة وضده التهاون الحفظ الحراسة و
التحفظ التيقظ والمحافظة المراقبة والاتيان والتهاون الاستحقار والاستخفاف يقال تهاون به وتهاون به اذا
استحقره ولم يبال والمراد هنا حراسة النفس وتيقظها ومراقبتها في السير الى الله سبحانه او حراسة ما تحصل منه من الصالحات واستخفه م
وما اوتي به من الخيرات ومراقبتها من ان يتطرق اليها الشبهات المبطلة والعقايد الفاسدة كالريا والسمعة ونحوها او حراسة
الطاعات والعبادات بالاتيان بها في اوقاتها مع شرايطها او حراسة المؤمنين ومراقبة احوالهم ومحافظة حقوقهم بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من خصايص العاقل لانه يعلم بنور عقله ان له في كل قدم يرضيها الله تعالى قرينا من الشيطان مترصدا
لاغوائه وفي كل بئر لعدو من الغيلان منتظرا لاضلاله وان الله سبحانه لا يقبل من الاعمال الا ما هو خالص من
المفاسد مقرون مع الشرايط واقع في اوقاتها وان المؤمنين كنفس واحدة وهو لكماله في العقل بمنزلة راعيهم ومحافظهم
فلا يغفل عن الحراسة ولا يغمض من المراقبة ابدا بخلاف الجاهل فانه دائما غافل عن الحراس بعيد عن الحفاظ مسخر
لتلك العدو ومربيا اليه مع كمال قوته وكثرة مكيدته مستخف بالطاعات متهاون بالعبادات مضيع للاوقات
حتى يرديه الشياطين الى اسفل السافلين الا ذلك هو الخسران المبين والدعاء وضده الاستنكاف الدعاء في اللغة
النداء والصيحة تقول دعوت فلانا اي ناديته وصحت به وفي العرف طلب الرحمة والفيض من الله سبحانه على وجه
الخضوع والاستكانة وهو من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذلة والانكسار
والاقرار بصفة العجز والافتقار ومظهرا للتعلق بعقد الحاجة برقبة الامكان واعترافا بانغماس الممكن في غمرة المسكنة
والنقصان وقد وردت الايات الكثيرة والروايات المتواترة من طريق الخاصة والعامة في الترغيب فيه والحث
عليه حتى صار شعار من مضى وديانات الدين وهو من شعار الصالحين والصديقين وداب الانبياء والمرسلين فاحكي
دعاء ادم ونوح وذي النون وموسى وايوب وداود وسليمان وعيسى وغيرهم ودعاء خاتم النبيين وسيد الوصيين
واولاده الطاهرين وكمال تضرعهم وخشوعهم في القران العظيم مذكورة وفي كتب السير مسطورة وفي خاطر المتقدمين
والمتاخرين مزبورة وفي السنة الخواص والعوام مشهورة بحيث لا مساغ للرد والانكار ولا مجال للعناد والاستكبار
وما خالج بعض الاذهان من ان المطلوب بالدعاء اما ان يكون معلوم الوقوع لله تعالى او معلوم اللاوقوع
وعلى التقديرين لا فائدة فيه لان الاول واجب والثاني ممتنع وبعبارة اخرى اما ان يكون وقوعه مصلحة للداعي
او لا يكون فعلى الاول يقع وان لم يطلب لان الله يفعل ما هو مصالح العباد قطعا وعلى الثاني لا يقع وان طلب
فطلبه على التقديرين عبث وايضا اعظم مقامات العارفين الرضا بالقضا والدعاء ينافي ذلك فالجواب عن الاول
ان كل كاين وفاسد موقوف في كونه وفساده على شرايط واسباب كما علم من موضعه ويدل عليه ايضا ما روي من
ان الله تعالى يابى الا ان يجري الاشياء باسبابها واذا كان فعل الدعاء من شرايط وجود المطلوب ومصلحته كذلك م
كان شرب الدواء من شرايط صحة المريض واسبابه فالمطلوب مع الدعاء معلوم الوقوع ومصلحة وبدونه
معلوم اللاوقوع وغير مصلحة وبالجملة هذا العالم عالم الاسباب والاشياء تجري باسبابها والعبد لعدم كونه

عالما بكيفية علم الله تعالى بالاشياء وقضائه ايّاها يكون دائما بين الخوف والرجاء ويجوز كون المعلوم والمقضي مقيدا
بالدعاء ويتأكد ذلك بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فلذلك لا يترك الدعاء في البأساء والضراء على ان لنا ان نقول
الدعاء لا يخلو من فائدة عظيمة ومنفعة جليلة لانه ان كان من شرائط وجود المطالب واسبابه ففائدته ظاهرة
وان لم يكن كذلك سواء كان المطلوب مصلحة في نفسه من غير شرطية الدعاء وسببيته او لم يكن مصلحة اصلا كان
الدعاء عبادة مستقلة بل هو من افضل العبادات كما دل عليه الروايات المعتبرة فيورث ثوابا جزيلا واجرا جميلا
في الآخرة والجواب عن الاخير ان العبد اذا دعا كان دعاؤه من جملة القضاء فكيف يكون منافيا له والحاصل ان ذلك
القضاء ما لا يجامعه والقضاء اذا تعلق بشيء مقيد بشرط او بسبب لا يكون ذلك السبب والشرط منافيا له
وما روي ان الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما فمعناه والله اعلم ان الدعاء يوجب اختيار احد الفردين من القضاء
التخييري مثلا اذا تعلق القضاء بموت هذا المريض بشرط عدم طلب صحته وبقائه بشرط طلبها كان هذا القضاء
متعلقا بامرين متضادين مشروطين بشرطين واختيار احدهما موكولا الى العبد فايهما اختار فقد رضي بالقضاء
واذا عرفت ان الدعاء من اشرف مقامات السالكين عرفت ان ضده وهو الاستنكاف يعني الانفة والكراهة
والترفع والعدول عن الدعاء الموجب للبعد عن الحق من اخس صفات الجاهلين الهالكين قال الله تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين والعبادة هي الدعاء والنشاط وضده الكسل النشاط في العبادة
من كمال المراتب الانسانية وهو ينبعث من عدم النقص اللاحق للنفس او بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن
افعالها وعدم وتوهن الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب تحلل الروح وضعفه وتوجهه الى الاستراحة ولا شبهة
في ان ذلك من صفات العاقل الذي فك عنه بالهمة الصادقة قيود الاغلال البشرية ودفع عنه بالنية الخالصة
اوزار الاثقال البدنية وانار بنور عقله اعضاءه الظاهرة حتى يرى شخصه في هذا العالم وروحه تخفق بنور اليقين
في عالم الروحانيين يطير مع الملائكة المقربين فله من النشاط في العبادة ما لا يدخله سامة من جد ودؤب ولا اعيا
من كدّ ولغوب ولا نقصان من تطرق قصور ولا استحسار من طريان فتور كما قال سبحانه في وصف الملائكة وله
من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
والكسل يعني التثاقل في العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال لواحق
القوة الشهوية والمصفود بصفاد عوارض القوى البدنية فهو ثقيل لا يحركه ريح النشاط من مركزه الى الدرجة العليا
ولا شوق العبادة من موضعه الى المرتبة القصوى فيرضى وهو كسلان بالدون من الحيوة الدنيا والفرح وضده الحزن
الفرح السرور يقال فرح به اي سر وافرحه فرحه تفريحا اذا سرّه والفرح ايضا البطر والاشر وهذا ليس بمراد هنا لانه
من صفات الجاهل لقوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل
بالكسر فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزّنه وهذه الفقرة تحتمل معنيين الاول ان يكون الفرح كناية عن
البشاشة وطلاقة الوجه للاخوان والحزن كناية عن الكلوح والعبوس والثاني هو الاظهر ان العاقل لكونه
عارفا بالمعارف الالهية وعالما بالحكم الربانية ومشرقا لانوار الحق بانعكاسه ومقبلا على عبادة ربه معرضا
عما سواه مسرور مبتهج فرح ابدا في الدنيا والآخرة بما اتاه الله من الفضيلتين العلمية والعملية اذ لا لذة اعظم منها
ولو نظر الى ما يوجب السرور في دار الغرور والتفت التفاتا ما الى خسائس هذه الامور بسبب شيطان تاره اليها
وميل نفس حرصه عليها الحزن بضيعة الانوار العقلية وتوقظه من رقدة الغفلة في المراقد الطبيعية وجذبته

العناية

العناية الالهية من ورطة الهلكة الابدية وايدته على ابليس وجنوده فيجتهد في مقاومته ويتخلص من ضلاله
ويترصد لدفع حيله ويثبت في دفع مكائده فيحصل له بذلك ابتهاج وسرور ايضا لغلبته على عدوه واما الجاهل
الفاقد لهاتين الفضيلتين والمقهور في اسر ذلك العدو فهو حزين في الدارين اذ لا الم اعظم من ذلك في الدنيا
والآخرة اما في الآخرة فظاهر لان الالام الاخروية التي توجب الهم والغم والحزن عند مشاهدة السلاسل
والاغلال ومعاينة الشدائد والاهوال الظاهرة غير محتاجة الى البيان واما في الدنيا فلان الاعراض عنه سبحانه
والاشتغال بما سواه كما هو وصف الجاهل الم نفساني ومرض روحاني يوجب هما وغما وحزنا في نفس الامر وان
يفرح فيه غفلته وتوهمه ان ذلك انفع له كما ان السم المهلك وان توهم شاربه انه انفع له على انه قد يصدق
على مقتضى عقله الفطري بان الاولى به والانفع له متاع الآخرة سيما عند معاينة الموت فيحصل له الم شديد
وحزن طويل ولكن لا ينفعه ذلك ما بقي على حاله كما ان الخائن المعذب بسبب الخيانة يصدق بانه كان الاولى
به ترك الخيانة ويحزن ويتاسف ولا ينفعه ذلك والالفة وضده الفرقة الالفة توافق الآراء والعقائد في تدبير
المعاش والمعاد وهي فضيلة مندرجة تحت العدالة التي هي الاستقامة في القوى الفكرية والغضبية والشهوية
ومتوقفة على كثير من الفضائل النفسانية مثل التحمل والتواضع والرقة والحياء والرفق والصبر والوقار والورع
والعفو والمروة والسماحة والمسامحة والصداقة والوفاء والشفقة والتودد الى غير ذلك من الامور المعلومة
لمن تامل في فضائل النفس وكونها من صفات العاقل ظاهر لان هذه الامور المذكورة لا يتصف بها الا عاقل راض
نفسه في ميدان المجاهدة ولانه يعلم بشروق عقله انه يحتاج في غذائه ولباسه ومسكنه ودفع اعدائه وتحصيل
امر الآخرة وترويج الشريعة الى التناصر والتعاون والتعاضد وكل ذلك متوقفة على الالفة والفرقة من اخس
صفات الجاهل لاتصافه برذائل نفسانية مودية اليها ولانه لظلمة قلبه لا يراعي عواقب الامور ومدى نظره انما
هو جلب منفعة حاضرة ودفع كل ما هو عائق عنها ولو بسفك الدماء كما هو المشاهد من ابناء الزمان ولا ريب في ان
ذلك موجب للمعاندة والمفارقة ويحتمل ان يراد بالالفة الالفة باهل البيت عليهم السلام وبالفرقة التباعد عنهم وقيل
الوجه في كون الالفة من صفات العقل ان العقل جوهر مرتفع الذات عن الجسم والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة
والجمعية والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام وصورها التي وجودها عين قبول الانقسام والافتراق
ووحدتها عين كثرة ووصلتها عين انفصال ومباينة فكل واحد من ذوي النفوس الجزئية قبل ان يستكمل ذاته
عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادي غيره ويحسده على ما اتاه الله من فضله فاذا احب بعضهم بعضا فانما
احبه ليتوسل به الى هواه وشهوته فما احب الا نفسه ولذلك اذا ارتفعت الاغراض والاعواض بينهم كما في الآخرة
رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما في قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
والسخاء وضده البخل السخاء في اللغة الجود يقال سخا يسخو اذا جاد بماله وسخو الرجل بالضم يسخو سخاوة اي صار
سخيا وفي الاصطلاح ملكة توجب انفاق الاموال وسائر المقتنيات في موضعه على قدر لائق به مع سهولة
ومن شرائطه ان ياخذ الشيء من موضعه ويضعه في موضعه فلو صرف الحرام في المستحقين او صرف الحلال
في غيرهم لا يكون سخيا ولا يستحق بذلك ثوابا وتلك الملكة خلقية في الاكثر وقد تكون كسبية حاصلة بكثرة
الاعطاء ومزاولة الجود فان غير الطبيعي قد يصير طبيعيا بالممارسة وهي فضيلة نفسانية مندرجة تحت العفة
التي هي الاعتدال في القوة الشهوية ويندرج تحت السخاء كثير من الملكات والفضائل منها الكرم وهو ان يبذل

على النفس انفاق الكثير فيما نفعه عام على وجه يقتضيه المصلحة ومنها الايثار وهو ان يسهل عليها صرف ما يحتاج
اليه في الفقراء والمساكين ومنها المواساة وهي ان يسهل عليها تشريك المستحقين في ماله واسبابه ومنها المسامحة وهي
ان يسهل عليها ترك ما لا يجب عليها تركه ومنها العفو وهي ان يسهل عليها ترك المجازاة بالظلم مع القدرة ومنها المروة
وهي ان يكون لها رغبة صادقة على التحلي بحلية البذل واعطاء ما ينبغي ومنها النيل وهو ان يكون لها ابتهاج بمداومة
الافعال الحسنة والخصال المرضية ومنها الصداقة وهي ان يكون لها اهتمام على تحصيل اسباب صديقه بقدر الامكان
ومنها الالفة وهي ان يكون لها اعتناء بتدبير معاش الخلطاء ومنها الوفاء وهو ان تلتزم طريق المواساة والمعاونة
ومنها الشفقة وهي ان يكون لها همة صادقة على ازالة المكروهات عن الغير ومنها المكافاة وهي ان تقابل الاحسان
بمثله او زايدا عليه ومنها حسن الشركة وهو ان تراعي الاعتدال في المعاملات ومنها التودد وهو اظهار المحبة
للاقران واهل الفضل وتلقيهم بطلاقة الوجه وحسن البشر ومنها صلة الرحم وهي ان تراعي حقوق الاقرباء و
تشاركهم في الخيرات الدنيوية والاخروية ومنها التوكل وهو تفويض امرها الى الله سبحانه ومنها الصبر وهو
ان لا تجزع من فوات المال وغيره ومنها القناعة وهي ان لا تحرص على جمع ما لا يحتاج اليه ومنها الوقار وهو ان تكون
ساكنة في تحصيل المطالب غير مضطربة ومنها الورع وهو ان تجتنب عن الافعال القبيحة ومنها الحرية وهي ان تقتصر
على اكتساب المال من الطرق الجميلة ولذلك كانت السخاوة والجود من صفات الانبياء والمرسلين والصديقين
ومن اقتفى اثارهم من الصالحين الذين امنوا بالله وكتبه ورسله ووعده ووعيده في الحشر والنشر والثواب والعقاب
وراعوا بصدق الهمة احوال الفقراء والمساكين والايتام والارامل والمستحقين وقصدوا الخلوص النية رفع الحوائج
عنهم لا يريدون منهم جزاء ولا شكورا وقد دل العقل والنقل على شرافة تلك الفضيلة وعلو منزلتها اما العقل فان
عباد الله عياله ومن قام لقضاء حوائج عيال احد في حال حضوره وغيبته ووطن نفسه على رعاية حقوقهم
ونظر بعين التلطف والشفقة اليهم كان عند صاحب العيال مكرما معززا محبوبا سيما اذا كان كريما مادرا على جميع
انحاء الاكرام والله سبحانه لم يجعل احدا فقيرا لاجل الهوان ولا غنيا لاجل استحقاقه بالفضل والاحسان بل
انما فعل ذلك لاجل المصلحة والامتحان فمن نظر الى الفقراء والمحتاجين بعين الحقارة وخطر بباله انهم لا يستحقون
الكرامة من الله سبحانه والا لاعطاهم ورفع حاجتهم فهو جاهل بالمصالح الالهية وكافر بالحكم الربانية ويتوجه
اليه اللوم في قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم
الا في ضلال مبين واما النقل فلقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
قريب من الله وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقول ابي الحسن عليه السلم السخي قريب من الجنة قريب من الناس السخا شجرة
في الجنة من تعلق بغصن من اغصانها ادخل الجنة الى غير ذلك من الايات الكريمة والروايات الصحيحة وهي اكثر
من ان تحصى والبخل عدم بذل المال سيما فضله في وجوه الفقراء والاقرباء من صفات الجاهل ومبداه حب
الدنيا والرغبة عن الاخرة وخوف الفقر وسوء الظن بالله وبمواعيده الصادقة وبعده عن التوكل والزهد
والشفقة والرقة والرحمة والتعطف لغلاظة طبعه ورداءة نفسه وسوء خلقه وشرارة ذاته فيبعثه
ذلك على امساك المال عن نفسه فضلا عن غيره فلذا قال سيد الوصيين عجبت للبخيل الذي يستعجل الفقر
الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء

وسبب

وسبب التعجب انه اختار البخل خوفا من الفقر وضنك العيش يوما ما مع انه يحل في الفقر وضنك العيش بان
انه لا ينفق على نفسه ولا على عياله ولا على غيره وبالجملة البخل عار في نفسه جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد
به الى كل سوء وكفى الشاهد قوله تعالى في قصة قارون وامثاله وقوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه و
قول امير المؤمنين ع اذا لم يكن لله في عبد حاجة ابتلاه بالبخل وامثال ذلك من الايات والروايات اكثر من ان
بهام تحصى ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل التي يقاتل الجهل وجنوده في ملك الابدان وساحة القلوب
وهذه الخصال من حيث ان بها يتحقق التكامل والتسابق الى الخيرات تسمى خصالا ومن حيث عروضها
تسمى صفات ومن حيث عدم رسوخها بعد تسمى احوالا ومن حيث رسوخها بالتمرين والتدريب تسمى اخلاقا
وملكات ومن حيث اطاعتها للعقل وعدم خروجها عن حكمه تسمى خوادم ومن حيث كونها محفوظة بحفظ
العقل وحراسته عن الافات تسمى رعايا وما ورد في بعض الاخبار من الامر بمراعات الراعي لرعيته يندرج فيه
هذا ايضا ومن حيث انها اعوان العقل في محاربته للجهل تسمى اجنادا الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله
قلبه للايمان اي اختبره بالشدايد والمحن والرياضات والفتن لتحقق الايمان له او ليتحقق له الايمان الكامل
او صقله وجلاه من كدر الارجاس وطهره ونقاه من دنس الاخباس من محنت البئر محنا اذا اخرجت ترابها
وطينها واما سايرنا تلك المذكور من موالينا جمع المولى وهو يطلق على المعتق بالكسر والفتح وعلى ابن العم و
العصبة كلها ومنه قوله تعالى واني خفت الموالي وعلى الرب والمالك ومنه قوله تعالى ثم ردوا الى الله موليهم الحق
وقوله عليه السلم ايما امراة نكحت بغير اذن مولاها وعلى الناصر والمحب ومنه قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين
امنوا والمراد به هنا هو الاخيران فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود وذلك ظاهر فان شيعة
من جنوده اهل البيت عليهم السلم هم الذين امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ففيهم بعض الخصال المذكورة
العقل قطعا وبحسب ما وجد منها فيهم يتنور قلوبهم ويصفو اذهانهم ويرتفع درجتهم وذلك متفاوت
في الكم والكيف والعدد على تفاوت انحاء التركيبات الغير المحصورة المتصورة فيها ولذلك لا تجد اثنين منهم
متفقين في خصلة واحدة لا توجد فيها تفاوت واما قال من موالينا فان غيرهم قد يخلو من جميع هذه الخصال
ويكون قلبه معسكر الجهل وجنوده كلها وفي اطرافه وثغوره حراس بحيث لا يجد العقل اليه دليلا ولا الى استطلاع
حاله سبيلا كما قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم وقد يوجد
في بعضهم بعض جنود العقل كالسخاء ونحوه ولكن لا ينفعه لفقد ما هو اعظم منه واصل الجميع اعني الايمان
الذي هو موجب الرحمة والدخول في الجنة فهو دائما في الدرجة السفلى محشورة مع الشياطين حتى يستكمل وينقى
من جنود الجهل وذلك الاستكمال امر ممكن لانه لما بنى دينه على اصل متين وامر يقين وحصل له بعض الخصال
المرضية والانوار العقلية امكن له تكميل ذاته بساير الخصال النورانية والعروج الى اعلى مدارج الكمال بجذبة
من الجذبات الربانية وتنقيته بهمة صادقة ونية خالصة وقدم ثابتة من جنود العقل واعوانه وذلك
بان يكون متيقظا في جميع الاوقات ومراعيا لحاله في جميع الحالات ويختار من الاعمال والعقايد والصفات
ما هو في الشرع احكم واتقن وعند العقل افضل واحسن فينظر مثلا الى الصلة والسخاء ومناقضهما و
القطيعة والبخل ومضارهما ويختار الاولين على الاخيرين وهكذا دائما فعند ذلك يكون في الدرجة العليا
مع الانبياء والاوصياء وحسن اولئك رفيقا وانما لم يذكر المؤمن الممتحن اما للاقتصار او للاشارة الى انه هنا

المستكمل هو ذلك المؤمن وانما يدرك ذلك اى الاستكمال بجميع تلك الخصال والكون فى الدرجة العليا مع الانبياء
والاوصياء والاولياء اولى لفظا ومعنى بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وجه الحصر ظاهر لان العمل
بالشىء متوقف على العلم به ولان التميز بين الحق والباطل متوقف على العلم بكون هذا حقا وذاك باطلا وانما
لم يقل وبمعرفة الجهل وجنوده كما قال فى الاول لامرين احدهما انه اذا حصلت معرفة العقل وجنوده حصلت معرفة
الجهل وجنوده بالمقابلة لان كل ما ليس عقلا وجنوده فهو جهل وجنوده فى حالات الانسان وثانيهما ان المقصود الاهم
هو مجانبة الجهل وجنوده لانه الغالب فى الاكثر والموافق للنفوس البشرية وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته
الرضوان بالضم والكسر والرضى والرضا والمرضاة بمعنى واحد وهذا من كلام الصادق عليه السلم ودعاء لنفسه
ولمن كان حاضرا عنده من مواليه ولمن غاب عنه ولمن يوجد الى يوم القيمة من باب تغليب الحاضر على الغايب وفيه
تنبيه على انه لا بد لطالب الخير من الالتجاء اليه سبحانه وطلب التوفيق منه اذ بيده الخير وهو على كل شىء قدير ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم جماعة عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابى
عبد الله عليه السلم قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه واله العباد بكنه عقله قط كنه الشىء نهايته يقال اعرفه كنه
المعرفة اى نهايتها ولا يشتق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد وقد يكون كنه الشىء
حقيقته التى هو بها هو وقيل اشارة الى كمال عقله صلى الله عليه واله فانه نور ربانى لا يدانيه شىء من العقول لذكا
ان الانوار متفاوتة فنور الشمس والقمر والكواكب والمصباح والبراعة بعضها فوق بعض لا يكون اللاحق مثل
السابق فكذلك العقول متفاوتة فى الدرجات والمراتب وعقله عليه السلم على الدرجات الممكنة واقصى المراتب المتصورة
وهو مظهر للحقايق والمعارف الالهية ومعدن للاسرار والعلوم الربانية ومصدر للظاهر المعجز عن ادراكه عقول البشر
ويقصدون الوصول اليه بالفكر والنظر فلذلك ما كلم العباد ابدا بحقيقة ما عرفه ونهاية ما بلغه وكيفية ما عقله
لئلا يقعوا فى الحيرة وقد بعث لازاحتها وارسل لازالتها ولان الغرض من الكلام انما هو الافهام والمخاطب اذا
لم يفهم كان ذلك عبثا والحكيم لا يعبث ولذلك كانت الحكماء يوصون بطى الحكمة عن غير اهلها ومن هذا
القبيل ما روى عن ابى عبد الله عم قال قام عيسى بن مريم خطيبا فقال يا بنى اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وينبغى ان يعلم ان المراد بالعباد اكثرهم فانا نعلم قطعا ان عليا عليه السلم نفسه المقدسة
كما دلت عليه اية المباهلة وغيرها من الروايات وانه كلمه وعلمه بكنه ما عقله مما هو كاين ويكون فى الدنيا والاخرة
وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا معاشر الانبياء اى جماعتهم جمع معشر وهى الجماعة امرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم اى على قدر عقولهم من المعارف والحقايق وغيرها لان الحكيم الخبير يراعى فى تعليم العقول الناقصة
المتحيرة فى تيه الضلالة والنفوس المنكدرة برين الغواية وغين الجهالة وتاديبها بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق
والفضائل وتخليصها من غواشى الاوهام ومساوى العيوب والرذايل ما يناسبها ويبلغ اليه فهمها وينتهى اليه
دركها وقد يلبس المطالب بكسوة الامثال لعلهم يفهمون كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون وبالجملة الناس اطفال وعقولهم غير بالغة وهو صلى الله عليه واله معلم والمعلم الربانى لا يعلم الاطفال
الا بما يناسب حالهم ويبلغ اليه عقولهم وينتهى اليه ذهنهم على بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلى عن السكونى عن
جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين عم ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع اى تستخفها وتفزعها وتزعجها وتطيرها
وتسلب طمانينتها والاطماع جمع طمع وهو معروف وقد يجىء بمعنى الرزق يقال امر لهم الامير باطماعهم اى بارزاقهم

علي

الفكر

عن م

ما يدركه

وينشاء

وينشاء ذلك من تموج القوة الشهوية واضطرابها حتى تستولى على ساحة القلب فيصير بظلمة اذا اخرج يده لم يكد
يراها وعند ذلك يعدل عن الصراط المستقيم وهو الوثوق بالله العظيم الى ما هو من اخص مكايد الشيطان و
اضر لحوال الانسان وهو الطمع فيما ايدى الناس فيقع فى وثاق الذل وعبودية العباد ويحرم عما يتوقع من
الميعاد فى دار المعاد وهو اصم لا يسمع نصح الناصح الامين قول امير المؤمنين عم لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن منك فى الدين واسترزق الله مما فى خزاينه فان ذلك بين الكاف والنون ان الذى انت
ترجوه وتامله من البرية مسكين بن مسكين واما العاقل فهو مع علمه بان مورد الطامع قلما يكون باعثا
لتحصيل المراد ولا سببا لاصداره بما اراد بل يتخلف عنه المرام ويصير ذلك موجبا لتضييع الايام يرى فى صفاء
مراة قلبه وخاتمة مال تلك الاحوال فيفر منها فرار الجبان من شبل معها الاولاد والاشبال وتربطها المنى المرتهن
الذى ياخذ الرهن والمنية والامنية واحد والجمع المنى والامانى فتشبيه المنى بالمرتهن مكنية واثبات الارتهان
لها تخيلية والراهن هو نفس الامارة بالسوء وفيه مبالغة بليغة على كمال الابتلا بها حيث رهنت لغاية النظر اليها
وعدم اهتدائها الى المطلوب ما هو اشرف متاع البيت وهو القلب وينشا ذلك من الافراط فى القوى
الشهوية ومرضها الذى يسرى الى البصاير ويوهنها ويطمس نورها ويمنعها عن ادراك المعارف وما ينفع فى
اليوم الاخر فلا محالة يتوجه الى الشهوات الزايلة والزهرات المتاع الحاضرة والامانى الباطلة وينظر اليها بعين الطامع
فيتمنى بانها حصول ما لا يبلغه وبناء ما لا يسكنه وجمع ما يتركه لا تنفعه الزاجر فلا يبالى من باطل جمعه
ومن حق منعه ومن حرام حمله واما العاقل فيعلم بنور بصيرته ان اشرف الغنى ترك المنى والاعتماد على المولى
وبخلوص سريرته الامانى اذ تعمى اعين البصاير التى فى الصدور حتى لا ترى وخامة عواقب الامور فيحصل له
همة صادقة تبعثه على فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن ايدى الامانى والشبهات وصرف النظر عن
الخلق والرجوع بالكلية الى الحق ويستعلقها الخدايع بالعين المهملة والقاف يقال علق الشىء بالشىء تعليقا
فتعلق به وعلق بابا على داره اذا نصبه وركبه وعلق بالشىء بكسر اللام بمعنى تعلق به واستعلق هنا بمعنى
علق بالكسر لا لمجرد الطلب الا ان فيه مبالغة لان الواقع مع الطلب اشد واقوى وخلاصة تخدعهم خدعة اى ختله
واراد به المكروه والضرر من حيث لا يعلم والاسم منه الخديعة وجمعها الخدايع ومعناها بالفارسية [illegible]
بقلب جاهل خديعة ومكروه وهذا يحتمل وجهين احدهما ان الجاهل شانه ان يخدع غيره ويمكر به ويريد ايصال
المكروه والضرر اليه لغرض من الاغراض الفاسدة كما قال سبحانه فى وصف المنافقين يخادعون الله اى يخادعون
اولياءه وثانيهما ان شانه الانخداع وقبول الخديعة والمكر من الخادعين الماكرين كثيرا سريعا لقلة عقله
وضعف بصيرته وسوء تدبيره فى عاقبة امره واما العاقل فله عينان فى الباطن وبذلك ينتظم حاله ظاهرا
وباطنا لا يخدع غيره تحرزا عن صفات المنافقين ولا ينخدع من غيره كثيرا كما هو شان المؤمنين قال صلى الله عليه
واله المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وقيل فى بعض النسخ يستغلقها بالغين اى يجعلها الخدايع سترتجة منقطعة
عن مكانها وفى بعضها بالعين المعجمة من استغلقنى فى بيعه اى لم يجعلنى خيارا فى رده على بن ابرهيم عن ابيه
عن جعفر بن محمد الاشعرى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابرهيم بن عبد الحميد مشترك بين رجلين
احدهما مستقيم من رجال الصادق عليه السلم والاخر واقفى من رجال الكاظم عم قال قال ابو عبد الله عم اكمل الناس
عقلا احسنهم خلقا العقل نور ربانى يفرق بين الحق والباطل ويستبان به المعارف والعواقب ويترك

الظاهر وعيان في م

به الرذائل والقبايح ويتبعه قوة الالتفات الى جميع المحاسن والفضائل التي منها حسن الخلق واختلف العلماء في تعريفه
فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو احدا وان ظلم غفر وان
منع شكر وان ابتلى صبر وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا والحق ان كل هذا تعريف
لها بالاثار والافعال التابعة له الدالة عليه وانه هيئة راسخة حاصلة للنفس بصفاتها اللايقة بها وذلك النور
كما يتنور به الباطن ويهتدى به كل عضو منه الى ما يليق به كذلك يتنور به الظاهر ويهتدى به كل عضو منه
الى ما خلق لاجله لما بين الظاهر والباطن من مناسبة بها يتعدى حكم كل واحد منهما الى الاخر وعند ذلك يستقيم
الظاهر والباطن ويتوجه كل واحد منهما الى ما هو مطلوب منه وما هو مطلوب منه هو حسن الخلق فحسن الخلق
تابع لذلك النور المسمى بالعقل ولا شبهة في ان العقول متفاوتة في النور والضياء تفاوتا فاحشا لا تكاد تنحصر في
عدد وبتفاوتها يتفاوت الاخلاق التابعة لها تفاوتا عظيما فقد ظهر ان العقل كلما كان اكمل واتقن كان الخلق
اكمل واحسن وايضا العقل محل الحكمة الالهية والمعارف الربانية وهي توجب محبته تعالى ومحبته توجب محبة
عباده[2] بتعظيمهم وتكريمهم وتلطفهم ظاهرا وباطنا وهو حسن الخلق ولكن لما كانت درجات معرفته متفاوتة ومراتب
محبته مختلفة كانت مراتب محبتهم ايضا كذلك ومن هيهنا ايضا يتبين ان العقل كلما كان اكمل كان حسن الخلق احسن
ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم لان عقله فوق جميع العقول واسناها و
معرفته فوق جميع المراتب واعلاها ومحبته فوق جميع الدرجات واقصاها فخلقه فوق جميع الاخلاق واقواها
ولذلك اتصف بالعظمة والغاية التي لا تبلغ العقول الى منتهاها على ابى (صح) الجعفري اسمه داود بن القسم بن اسحق بن
عبد الله جعفر بن ابي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا
محمد عليهم السلام وكان شريفا عندهم وله موقع جليل عندهم وروى ابوه عن الصادق عليه السلام ونقل السيد الحكما
هذا العنوان هكذا على عن ابيه عن ابي هاشم الجعفري ثم قال واما ما يروى في عدة من النسخ على عن ابي هاشم
الجعفري فغلط من اسقاط الناسخ فان احدا من العليين الذين يعنيهم الكليني في صدور الاسانيد وهم على
بن محمد المعروف بعلان وعلى بن محمد المعروف ابوه بماجيلويه وعلى بن ابراهيم بن هاشم لم يرووا عن ابي هاشم الجعفري
من غير واسطة قال كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله
والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الحباء بالكسر العطاء
يقال حباه حبوة اى اعطاه في المغرب الادب ادب النفس والدرس وقد ادب فهو اديب وادبه غيره فتادب وتركيبه
يدل على الجمع والدعاء ومنه الادب لانه يادب الناس الى المحامد اى يدعوهم اليها وقيل الادب اسم يقع على كل
رياضة محمودة يتخرج بها الانسان[2] في فضيلة من الفضائل وقال امير المؤمنين ع الاداب حلل مجددة يعني كما
ان الشخص يتزين بالحلل كذلك يتزين بالاداب مثل العلم وما يتبعه من حسن المجاورة والمعاشرة والمشاهدة
وقال بعض اهل المعرفة للادب شعب كثيرة فلذا قال بعض اهل المعرفة للادب شعب كثيرة فلذا قال بعضهم
هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره وقال بعضهم هو مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة
الحقايق بقطع العلائق وقال بعضهم هو وضع الاشياء موضعها وقال بعضهم ادب اللسان ترك ما لا
يعنيه وان كان صدقا فكيف الكذب وادب النفس معرفة الخير والحرص عليه ومعرفة الشر والانزجار عنه وادب
القلب معرفة حقوق الله تعالى والاعراض عن الخطرات المذمومة والكلفة ما يتكلفه الانسان من المشاق

من حيث عباده انهم عباده و صنايعه لان من احب احدا احب جميع افعاله من حيث انها افعاله وكما يقتضي محبة الله تع تعظيمه ظاهرا وباطنا كذلك يقتضي محبة عباده ٢

هاشم

فى م

ويتجشمه

ويتجشمه يعني ان العقل عطية من الله تعالى وغريزة في الانسان وجوهر رباني خلقه وجعل نوره في القلب للهداية
الى خير الدنيا والاخرة وليس للعبد قدرة على اكتساب ذلك الجوهر لنفسه كما انه ليس ذلك في وسع المجانين وساير
الحيوانات الفاقدة له فمن تكلف في تحصيله وتجشم في اكتسابه كان سعيه عبثا ومع ذلك يزداد به جهلا حيث
اعتقد انه فاعل لما لا يليق به ولا يقدر على فعله وارتكب ما يقتضي له الدون نعم الاداب التي يرشد العقل
اليها ويدركه عليها وهي من توابع حركاته وسكناته الموافقة لقانون الشرع والعرف داخلة تحت قدرته فله
السعي في اقتنائها والاجتهاد في اكتسابها ليرتقى من حضيض النقص الى اوج الكمال فان قلت لا شبهة في ان اصل
العقل منه تعالى فما درجاته السنية ومراتبه العلية التي تحصل بكثرة التجارب والمعارف واقتناء العلوم
والحقايق واكتساب الاداب والفضائل منه تعالى او من العبد قلت النظر الى ظاهر هذا الحديث وظاهر ما مر والاحاديث
الاتية احب وظاهر قوله انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا وغير ذلك
من الاخبار المتكثرة يقتضي انها منه تعالى وتلك العلوم والاداب وان كان لها مدخل في حصولها لكنها ليست عللا
فاعلية لها بل هي شرايط لتحققها وصدورها من المبدا الفياض كما ان الدهن شرط ومعد لزيادة ضوء المصباح
واصل الضوء وزيادته وكلاهما منه تعالى على بن ابراهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك في بعض كتب الرجال انه من اصحاب
الرضا عليه السلام وما رايت اسمه في الخلاصة عن عبد الله بن جبلة عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
له جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج لفظ الكثير منصوب على انه صفة لان الاضافة
اللفظية لا يكتسب تعريفا او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وهو هو والصفة ح جملة لا باس به لعل المراد
من نفي الباس هو انه من اهل الولاية وانه من اهل الصلاح لا يؤذى احدا قال فقال يا اسحق كيف عقله لما بالغ
اسحق في وصفه بالاعمال الصالحة سال ع عن اصل تلك الاعمال وهو العقل الذي يميز بين الحق والباطل و
يوجب الاقرار بالحق تنبيها على انه هو الحري بالاتصاف به لانه نور يبصر به خير الدنيا والاخرة قال قلت جعلت
فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه اى لا يرتفع عمله بسبب انه ليس له عقل منه وفي بعض النسخ
لا ينتفع بذلك منه اى لا ينتفع ذلك الرجل بسبب انه ليس له عقل من عمله هنا شيء وهو انه ان اريد بقوله
ليس له عقل نفي العقل عنه مطلقا حتى ما هو مناط التكليف كما هو الظاهر او نفي كونه من اهل الولاية
كناية كان عدم ارتفاع عمله محمولا على الظاهر لان عمل غير المكلف وعمل غير الامامي ليس مرتفعا ولكن تلك
الارادة ينافي ظاهر ما تقدم وان اريد به نفي الكمال يعني نفي العقل المستتبع للعلوم الدينية والمعارف اليقينية
كان عدم الارتفاع مأولا بانه لا يرتفع ما لا بانه لا يرتفع عمله كاملا او لا يبلغ درجة عمل ذوي العقول الكاملة
فان رفعة العمل والثواب عليه على قدر العقل كما مر في عابد بني اسرائيل او بان هذا الحكم اعني عدم رفع العمل بالكلية
في خصوص الجار المذكور كما يشعر به لفظة منه لعلمه ع بفساد عمله في الواقع الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر
الاشعري الثقة عن احمد بن محمد السياري ضعيف ونسبه الناسخ عن ابي يعقوب البغدادي اسمه يزيد بن حماد
بن الانباري السلمي ثقة قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحق ثقة ثبت عالم بالعربية واللغة مصدق في
لا يطعن عليه وكان متقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن الثالث عليهما السلام قتله المتوكل لاجل التشيع
لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران في ماذا ثلاثة اوجه الاول ان يكون مجموعه بمعنى اى شيء
والثاني ان يكون ما بمعنى اى شيء وذا زائدة والثالث ان يكون ما بمعنى اى شيء وذا موصولة بمعنى الذي وهو

على جميع هذه التقادير سؤال عن سبب اختصاص كل نبي من الانبياء عليهم السلم باعجاز مخصوص بالعصا ويده البيضا فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وآلة السحر من باب عطف العام على الخاص والمراد بها
ما يناسب السحر ويشبهه عند القاصرين مثل الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم والسحر في اللغة ما دق ماخذه ولطف سواء كان منه مباشرا او عقلا او
عمدا وحاوٍ منه قوله عليه السلم ان من البيان لسحرا قيل هذا يحتمل المدح والذم المدح من حيث ان صاحبه قادر
على استمالة القلوب بحسن عبارته ولطف دلالته وافصاح مرامه وابلاغ كلامه والذم من حيث انه قادر على
عنه م تحسين القبيح وتقبيح الحسن وفي الاصطلاح قيل هو امر خارق مسبب عن سبب يعتاد كونه فيخرج المعجزة و
الكرامة لانهما لا يحتاجان الى تقديم اسباب وآلات وزيادة اعمال بل انما تحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة
الى المبدا جل شانه وايضا الاعجاز يتحقق عند التحدي دون السحر وقيل هو كلام يتكلم به او يكتبه او رقية او يعمل
شي يؤثر في بدن المسحور او عقله او قلبه من غير مباشرة ومنه عقد الرجل عن زوجته والقاء العداوة والبغضا
والتفرقة بينهما وذهب اكثر الاصحاب وبعض العامة الى انه لا حقيقة له وانما هو تخييل محض وتوهم صرف ولا
تاثير له اصلا ولا مستند لهم يعتد به على ان التاثير بالوهم يتم لو سبق المسحور علم بوقوعه وقد يجد اثره من لا شعر
به اصلا والظاهر ان له حقيقة في نفس الامر كما دل عليه ظواهر القرآن والاخبار وذهب اليه اكثر العامة وبعض
الاصحاب واليه ميل الشهيد الثاني ومن شاهد من الاجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسقم كالادوية الحارة
مثلا وما هو مصحح كالادوية المضادة للمرض لا يبعد في عقله ان يكون تركيب مخصوص في الكلام وتاليف معين
في الكلمات وهيئة مخصوصة في العقود ونحوها ما يؤدي الى الهلاك والتفرقة او السقم او اختلال الحال الى
غير ذلك من المفاسد وان ينفرد الساحر بعلم ذلك كما ينفرد صاحب التجربة بخواص الدواء وبعث عيسى عليه السلم
بآلة الطب اي بما يشبهها من ابراء الاكمه والابرص وانواع الامراض المزمنة واحياء الموتى والطب بالحركات
الثلث والكسر اشهر وهو في اللغة الحذاقة وكل حاذق طبيب عند العرب وفي الاصطلاح علم يعرف به احوال
بدن الانسان من حيث الصحة والفساد والغرض منه حفظ الصحة وازالة المرض وبعث محمدا ص وعلى جميع الانبياء بالكلام
والخطب يحتمل ان يراد بالكلام القرآن الكريم البالغ في الفصاحة والبلاغة حد الاعجاز الخارج عن قدرة البشر وبالخطب
كلام النبوي المشتمل على غاية الفصاحة والبلاغة بحيث لا يدانيه كلام احد من البلغاء ولا تركيب احد من الخطباء
والفصحاء ويحتمل ان يكون العطف لتفسير الكلام ويراد به الجنس فقال ابو الحسن عليه السلم ان الله لما بعث موسى عليه السلم كان
الغالب على اهل عصره السحر قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل سحرهم
واثبت به الحجة عليهم كما قال سبحانه فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون لعلمهم بان ما جاؤا به من التمويهات النفسانية والتخييلات الشيطانية والصناعات الانسانية
وما جاء به موسى عليه السلم من المعجزات الربوبية والبراهين الملكوتية والعنايات الالهية فوقع الحق في قلوبهم وثبت
الايمان في صدورهم وتقرر الايقان في نفوسهم حتى لم يبالوا بلومة اللائمين ووعيد الظالمين بالقتل والصلب و
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون واذا وقعت الغلبة على الماهرين في جنس ما كانوا عليه قادرين وهم اذعنوا بها وجب
على ضعفاء العقول اتباعهم على انا نعلم قطعا ان الله سبحانه لم يلق في قلوبهم عند ذلك انه اعجاز تكميلا للحجة عليهم ليهلك

من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما يرشد اليه قول الصادق عليه السلم ما آمن احد الا وقد ربط على الحق حتى صدّق
قلبه قبل ام تركه وفي ذلك ان الله يقول لكتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون وان الله تعالى بعث عيسى عليه السلم في وقت قد ظهرت فيه الزمانات جمع الزمانة وهي آفة في الحيوانات
وتعطل زمن اي مبتلى بين الزمانة وفي المغرب الزمن الذي طال مرضه زمانا واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من
عند الله بما لم يكن عندهم مثله اي بما عجزوا عن الاتيان بمثله فان ما جاء به عليه السلم هو ازاحة الزمانات والعلل
الامراض والآفات بمجرد القوة الروحانية وتوجيه نفسه القدسية وطلب ذلك من الله تعالى من غير تفتيش لاسباب
الامراض واستعمال الادوية المناسبة لها وهم قد عجزوا عن ذلك اذ غاية سعيهم هي المعالجة بمقتضى القوانين
الطبية والعمل باحكامها واستعمال الادوية المناسبة بزعمهم بعد تفتيش الاسباب والخطاء في امثال ذلك كثير
وبما احيى لهم الموتى وابرا الاكمه وهو الذي ولد اعمى او الممسوح العين والابرص باذن الله البرص بياض براق
في الجلد واللحم معا ولموضعه غور لقلة نفوذ الغذاء فيه فيضمر ويغور وقلة النفوذ انما يكون لبرد العضو
وتكاثفه وانسداد مسامه بالمادة الفجة ومن علاماته بياض الشعر وعدم خروج الدم بغرز الابرة ومن
اسبابه انصباب اخلاط ردية باردة رطبة في العضو غير قابلة لفعل القوة المغيرة الثانية في التشبيه وان لم
القوة م يكن تلك القوة ضعيفة في نفسها او ضعفت تلك في نفسها عن التاثير والتشبيه وعلى التقديرين يتولد البلغم
الهضم م الابيض لان سوء الهضم يوجب تولده واذا تمكنت هذه المادة احالت الشكل والغذاء وردته الى مزاجها فيصير شبيها
بها وقد يكون البرص سوادا وسببه مادة سوداوية كثيرة تتراكم في الجلد وما يقرب منه فيرد الدم بذلك الموضع و
يتكاثف جدا او يتمدد ويتقشر ويسقط منه فلوس كفلوس السمك وقوله باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الافعال
الافعال المذكورة ليست من جنس الافعال البشرية واثبت به الحجة عليهم لانه ادعى النبوة واتى ببينة من جنس
ما هو المعروف بينهم وهم قد عجزوا عن الاتيان بمثلها وعلموا لاجل مهارتهم في صناعتهم انها ليست من جنس افعال
البشر بل هي من جنس افعال الخالق القوي والقدير قد اظهرها على يده تصديقا لدعواه ولو اتى ببينة اخرى غير
ما هو المعروف عندهم لامكن لهم التوهم بانه ما هو في صناعته لو اجتهد غيره ايضا فيها صار مثله وان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر بدلا من الكلام اهل
الجمع والانضمام والاقوال والشعر والظن من ابي يعقوب وقد ذكروا في السير والآثار ونقلوا عن ثقاة الرواة
فيه م انهم كانوا يلبسون كلامهم ما قدروا عليه من حلية الفصاحة والبلاغة ويزينونه بما يوجب التفوق والبراعة
ويعدون فيه ما يوجب طباقه بمقتضى الحال وارتقاؤه الى اعلى مدارج الكمال ويقصدون فيه انواع المحسنات
اللفظية والمعنوية والخالية بدايع النكت العربية وتناسب العبارات والاستعارات ولطايف التخييلات والمجازات
ومحاسن الكنايات والتشبيهات الى غير ذلك من الامور التي تزيد في الكلام دقة وسحرا وفي القلب ابتهاجا وانبساطا
وسرورا ويجعلونه كالعروس العارية عن مقابح العيوب التي تنفتح اليها عيون الظواهر وبصاير القلوب وكانوا يجتمعون
ويتناشدون ويتفاخرون ويطلبون المعارضة بالمثل ويعتقدون الفضل لمن جاء بالاحسن منه فاتاهم من عند الله
من مواعظه وحكمه اي من مواعظه القرآنية وحكمه الفرقانية ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم لانه اتاهم بقرآن
تنشق بمد بصاير اهل العرفان الا اكتحال بكحل حقايقه • ولا يتروى كبد العطشان الا وروده على زلال دقايقه • ولا يجول
فواد الافكار الى اقصى معارج عجايبه • ولا يجول جواد الانظار الى اعلى مدارج غرايبه • وهو نير مضي لا يضل

من ضوئه عقول المسافرين، وعلم رفيع لا يعمى عنه ابصار السائرين، وبحر زاخر لا يصل الى قعره غوص العارفين، ونهج
واضح لا تزل فيه قدم السالكين، وشجر متصوص لا يتحرك بهبوب صرصر الشبهات اوراقه واغصانه، وبنيان مرصوص
لا ينهدم بحوادث الخطرات حيطانه واركانه، وناطق فصيح لا ينقطع بشبه المخالفين دلائله وبرهانه، وناصر معين لا يخذل
بهجوم المعاندين انصاره واعوانه، ونور ساطع في قلوب ارباب العرفان، وشعاع لامع في صدور اصحاب الايمان، ومعدن
الفضل والتوحيد والعدل والايمان، ومنبع العلم والجود والكرم والاحسان، وقد جعله الله سبحانه ريّاً لعطش العلماء
وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومعراجاً لعقول الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، فمن اراد معارضة اقصر سورة من سوره حلّت
به الندامة، وظهرت فيه الجهالة والسفاهة، اذ هو مصادر لاطوار الفصاحة، ومظاهر لاسرار البلاغة التي يعجز عن
فهمها عقول الفصحاء، ويقصر عن دركها فحول البلغاء، ويتحير فيها اذهان مصاقع الخطباء، ولذلك بعد ما خيّروا
بين المعارضة باللسان، والمقاتلة بالسيف والسنان، اعرضوا عن الاول مع طول المدة، وكثرة العدة وشدة القوة
وغاية العصبية، ونهاية الانانية، وكمال الحرص في الغلبة والرسوخ في اظهار المخرقة لعلمهم بان ذلك خارج عن قدرتهم
وفائق على صنعتهم، وبعيد عن طريقتهم، فعلم ان ذلك وحي انزله لهداية العباد من ظلم الضلالة، ونور اظهره
لارشادهم في بيداء الجهالة، اللهم اجعله وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة، وسبباً لنجاتنا في عرصة القيمة، و
ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة، وفيه دلالة واضحة على ان اعجاز القرآن لاشتماله على امور غريبة، والفاظ
رشيقة ومعان دقيقة ونكات لطيفة، الى غير ذلك من الامور الخارجة عن قدرة البشر وسر ذلك ان الله تعالى
عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة فاذا رتّب لفظاً فلاحاطته علماً بكل شيء يعلم الكلمة التي تصلح ان
تليه ويعلم وجوه المعاني ومواضع استعمالات الكلام وحسن ابتدائها واختتامها حتى لو اريد تغيير شيء منها
باحسن من ذلك لم يكن ولم يوجد وليس في قدرة البشر ان يحيطوا علماً بكل شيء فلذلك تجد الفصيح ربما يصنع
الخطبة ثم لا يزال ينقحها ويبدلها وما ذلك الا لانه يظهر له الآن ما لم يكن له ظاهراً قبل ذلك ولذلك صار القرآن حجة على الناس
الى يوم الدين لانه لما نزل قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله قال كل فصيح من الفصحاء ما بال هذا الكلام لا يؤتى بمثله
فلما تامله تبين له ما تبين وصح انه لا قدرة له على مثله وانه من الله العزيز الحكيم فمنهم من آمن ومنهم من ابى
حسداً وقامت بهم الحجة على اهل العالم لانهم كانوا من ارباب الفصاحة فاذا عجزوا فغيرهم اعجز والا فليأتوا بسورة من مثله
وذهب الاشعري الى ان اعجازه بالصرفة ومعناها ان الفصحاء كانوا قادرين على الاتيان بمثله الا ان الله سبحانه صرف
الهمة عنهم وهو بهذا الوجه ايضاً وان كان آية من آيات الرسالة الا انه تحكم محض وقول بلا حجة والوجه هو الاول وله
مع ذلك فضل على غيره من المعجزات لان كل معجزة غيره لانقراضها لم يشاهد وجه اعجازها الا من حضرها وهو باق الى قيام
الساعة ففي كل زمان يحدث من يشاهد وجه اعجازه ويجدد دلائله ولان فائدة غيره انما هي اثبات الرسالة فقط
وفائدته اثباتها مع اشتماله على علم الاولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون وعلم ما جاء به الرسول ص من الوعد
والوعيد والمواعظ والنصايح وجميع ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة قال فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك
قط تالله بدون القبيل الجلالة على ما هو المصرح في النحو ولفظة تا يحتمل وجهين الاول ان يكون تاء القسم او تاؤه
والثاني ان يكون حرف النداء للتعجب فلما وقف ابن السكيت على سبب اختصاص كل نبي باعجاز مخصوص من كلام معدن
الرسالة مدحه بقوله ما رأيت مثلك قط يعني في العلوم وحضور الجواب مصدراً بالقسم ترويجاً للمدح وتنبيهاً
على انه من صميم القلب لا من باب الاطراء وظاهر اللسان كما هو شأن اكثر المادحين وبكلمة التعجب اشعاراً بان تفوقه

على

على غيره بلغ حداً يعجز العقول عن الوصول اليه وعن ادراك حكمته وسببه ويحتمل ان يقرأ يا الله بالالف وهو حرف للتعجب
مثل لا اله الا الله وسبحان الله فان هذه الكلمات الشريفة كثيراً ما تستعمل للتعجب وفيه جواز مدح الرجل مواجهة بما
لفضايل الموجودة فيه ولكن جوازه مشروط بما اذا لم يكن موجباً للفخر للممدوح وتكبره ولما علم ابن السكيت ان كل عصر
لا يخلو من داع الى الله تعالى اما نبي او وصي نبي وعلم ان القرآن حجة على الخلق ودليل على صدق نبينا صلى الله عليه وآله
سأل عن الحجة على الخلق والدليل على صدق الداعي بعده بقوله فما الحجة على الخلق اليوم اذ الدعاة متكثرة والآراء
مختلفة والقرآن غير رافع للاختلاف الا بتفسير صادق مؤيد من عند الله تعالى فلا بد اليوم من حجة يتميز بها
الداعي الصادق عن غيره قال فقال عليه السلام العقل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الحجة في هذا اليوم العقل او مبتدأ
خبره قوله يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه لان العقل يحكم بامتناع ان يمضي
ويضيع امته ولا ينصب لهم خليفة فمن نصبه فهو الصادق وغيره ممن ادعى خلافه فهو الكاذب ولان العقل العاري
عن شوائب الاوهام يعرف بعد نزول الكتاب في تقرير الدين وتكميل السنة ان الصادق على الله هو الذي يعلم احكام الكتاب
والسنة وشرايع الدين ويحكم بها ويحفظها وان الكاذب على الله هو الذي لا يعلمها ولا يحكم بها وبالعقل تمت الحجة
على الخلق فان عملوا بمقتضاه من تصديق الصادق والعمل بما يأمره والانتهاء عما نهاه وتكذيب الكاذب والاجتناب
عن متابعته انتظم حالهم في الدارين وان عملوا بعكس ذلك ماتت قلوبهم ومرضت صدورهم حتى لا يؤثر فيهم البرهان
ويستولي عليهم الشيطان وعلى هذا الوصف يموتون ويبعثون كما كانوا يعملون ثم قال فقال ابن السكيت هذا والله
هو الجواب فيه مبالغة من وجوه احدها اسمية الجملة لانها من المؤكدات وثانيها الابتداء باسم الاشارة الدال
على كمال الظهور وثالثها تأكيد مضمون الجملة بالقسم لترويجه وتقريره ورابعها تعريف الخبر باللام المفيد
للحصر وخامسها التوسيط بضمير الفصل الدال على تأكيد الحصر ووجهه ظاهر لان التميز بين الصادق والكاذب
لا يتحقق الا بالعقل العاري عن شبهات الاوهام والخالي عن بليات الاسقام فانه ميزان يوزن به مكاييل الاقوال
فيميز بين الراجح والناقص ويميز به الصادق والكاذب فيصدق الصادق توقعاً لنظام حاله ويكذب
الكاذب تحرزاً عن وخامة ماله ثم كون العقل حجة ليس مختصاً بهذا اليوم ولا بهذه الامة ولا دلالة في الجواب
على ذلك وانما المقصود منه هو التنبيه على ان العقل حجة الله على عباده وعلى كمال تفطن العقلاء ولطافة قرائحهم
حتى تمكنوا على تحصيل الايمان بالله وباليوم الآخر وبالصادق الامين من غير مشاهدة معجزات وملاحظة كرامات
بل لا يبعد القول بان تأثير العقل في الاذعان اقوى واشد من تأثير المعجزات فيه لان تأثيره يوجب انقياد القلب
وانشراح الصدر وانكشاف البصيرة بخلاف تأثيرها فانه يوجب الانقياد فقط من غير تثبت ورسوخ ولذلك
كثير ممن آمن بنبينا صلى الله عليه وآله بمشاهدة الآيات والمعجزات ارتدوا بعده وكثير ممن آمن بموسى على نبينا
وآله وعليه السلام بمشاهدة معجزاته طلبوا منه بعد الخروج من البحر ان يجعل لهم اصناماً آلهة وعبدوا العجل جسداً
له خوار كل ذلك لضعف عقولهم وقلة بصيرتهم وعدم تثبتهم ورسوخهم في الايمان واما المؤمن بنور العقل
والمذعن بمقتضاه فهو اثبت من الجبال الرواسي ومن هيهنا يظهر التفاوت بين الحجتين والبون بينهما بعد
المشرقين الحسين بن محمد عن معلى بن محمد مضطرب الحديث والمذهب عن الوشا الحسن بن علي بن زياد الوشا
من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطايفة عن المثنى الحناط الظاهر انه ابن الوليد وله كتاب عن
قتيبة الاعشى ابن محمد المؤدب ثقة عن ابن ابي يعفور اسمه عبد الله ثقة جليل في اصحابنا عن مولى لبني هاشم

عن ابى جعفر عليه السلم قال اذا قام اى خرج بعد الغيبة المقدرة وظهر لاظهار دين الحق واعلاء كلمته قائمنا المنتظر (المهدى م)
الموعود بالنصر والظفر وهذا القيام كاين قطعا والروايات متواترة من طريق العامة والخاصة الا ان العامة
يقولون انه يولد فى اخر الزمان من نسل على وفاطمة وجده الحسين عليهم السلم كما صرح به الابى فى كتاب اكمال الاكمال
ونحن نقول هو حى موجود قامت السموات بوجوده ولولا وجوده لساخت الارض باهلها طرفة عين وضع الله
يده اى قدرته او شفقته او نعمته او احسانه او ولايته او حفظه والضمير عايد الى الله او الى القائم عليه السلم على
رؤس العباد فجمع بها عقولهم ضمير التانيث اما عايد الى اليد والباء للسببية او الى الرؤس والباء بمعنى فى
وهذا الاخير يناسبه ما قيل من ان العقل جوهر وضى يخلقه الله تعالى فى الدماغ ويجعل نوره فى القلب
يدرك به الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة وكملت به احلامهم اى عقولهم جمع حلم بالكسر وهو (وكملت م)
الاناة والتثبت فى الامور وذلك من شعار العقلاء والمراد بجمع عقولهم رفع الانتشار والاختلاف بينهم
وجمعهم على دين الحق وبكمال احلامهم كمال عقل كل واحد واحد بحيث ينقاد له القوة الشهوية والغضبية
ويحصل له فضيلة العدل فى جوهر البدن والامران يتحققان فى عهد صاحبنا عليه السلم لانه اذا خرج ينفخ الروح فى الاسلام (ويحصل م)
ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتله ومن نازع قهره حتى يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى فى وجهها الا دين الحق ويملاها
عدلا وانتا وايانا كما ملئت ظلما وجورا وطغيانا فتبهدا فى خير الشهداء وانتا فى خير الامناء واصحابه العارفون
بالله والقائمون بامره والمشفقون على عباده والحافظون لبلاده والعاقلون العالمون الكاملون العابدون
الناصحون له فيعود الخلايق بعد التفرقة الى الجمعية وبعد التشتت الى المعية وبعد الكثرة الى الوحدة وبعد
التفارق الى التوافق وبعد الجهل الى العلم وينظرون الى الحق باعين سالمة من الرمد ويسلكون اليه باقدام
ثابتة فى سبيل الرشاد وهذا معنى جمع عقولهم وكمال احلامهم بحسب ميلها ومجيئها الى الحق فاذا تحقق الرجوع
ثبت الكمال قطعا هذا وقيل المراد باليد هنا الملك الموكل بالقلب الذى يتوسط بين الجود الالهى والفيض
الربانى عليه كما فى قوله صلى الله عليه واله قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء والمراد برؤس
العباد نفوسهم الناطقة وبعقولهم الهيولانية والمراد بجمع الله عقولهم جمع الله بواسطة ذلك الملك القدسى
والجوهر العقلى عقولهم من جهة التعليم والالهام فان العقول الانسانية فى اول نشاتها منغمرة فى طبايع الابدان
متفرقة فى الحواس متشوقة الى الاغراض والشهوات محبوسة فى سجون الامانى وشعب الرغبات ثم اذا ساعده
التوفيق وتنبه بان وراء هذه النشاة نشاة اخرى علم ذاته وعرف نفسه واستكمل بالعلم والحال وارتقى الى معدنه
الاصلى وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة ولما ثبت وتقرر ان النفوس الانسانية
من زمن ادم عليه السلم الى الخاتم صلى الله عليه واله كانت متدرجة فى التلطف مترقية فى الاستعداد ولذلك
كلما جاء رسول كانت معجزة المتاخر اقرب الى المعقول من المحسوس من معجزة المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة
نبينا صلى الله عليه واله القران وهو امر عقلى انما يعرف كونه اعجازا اصحاب العقول الذكية ولو كان منزلا على الامم
السابقة لم يكن حجة عليهم لعدم استعدادهم لعدم ادراكه ثم من بعثته صلى الله عليه واله الى اخر الزمان كانت الاستعدادات
فى الترقى والنفوس فى التلطف والتذكى ولهذا لا يحتاجون الى الرسول ليكون حجة الله عليهم لان الحجة عليهم هو
العقل الذى هو الرسول الداخلى ففى اخر الزمان يترقى الاستعدادات من النفوس لحد لا يحتاجون الى المعلم الخارج
على الرسم المعهود بين الناس لانهم يكتفون بالالهام النفسى عن التاديب الوضعى وبالمسدد الداخلى عن المودب

الخارجى وبالمكمل العقلى عن المعلم الحسى كما لساير الاولياء فيد الله وهو ملك روحانى يجمع عقولهم ويكمل
احلامهم هذا كلامه وفيه نظر اما اولا فلان ترقى العقول على الوجه المذكور غير مسلم ولو كان كذلك لكان
الاختلاف بعد نبينا صلى الله عليه واله اقل من الاختلاف فى الامم السالفة وقد دلت الاخبار المتكاثرة على عكس
ذلك واما ثانيا فلان المقصود من هذا الحديث ان تكميل العقول فى اخر الزمان بواسطة معلم حسى وهو القائم ع
وما ذكره يدل على انهم لا يحتاجون الى معلم حسى اصلا واما ثالثا فلانه وان امكن حمل اليد هنا على الملك لكن لا
حاجة الى ان يدعو اليه لان اعانة الملك وتسديده اقوى واحسن من اعانة الصاحب عليه السلم وتسديده م
على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان مشترك بين الضعفاء عن على بن ابرهيم الظاهر انه على بن ابرهيم
بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ابو الحسن الجوانى بفتح
الجيم وتشديد الواو ثقة صحيح الحديث عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال حجة الله على العباد النبى
والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل هذا الحديث والله اعلم يحتمل وجوها الاول ما اشار اليه بعض
الافاضل وهو ان الحجة الموصلة للعباد الى السعادة والنجاة بعد الاعتقاد بالهيته تعالى هو النبى والحجة فيما بينه
وبين العباد الموصلة لهم الى معرفته تعالى والى التصديق به هو العقل وفيه ان تخصيص حجية العقل بمعرفته تعالى وحجية
النبى بما عداها مما لا يدل عليه دليل ولا يحصل له معنى اذ النبى حجة ايضا فى معرفته تعالى وصفاته والعقل حجة فيما
عداها ايضا الثانى ان النبى حجة الله الموصلة لعباده الى طريق الحق والباطل وطريق الخير والشر كلها يعنى يهديهم
اليها والعقل هو الحجة بينه تعالى وبين العباد الموصلة لهم الى تصديق نبيه والاذعان بكل ما اخبر به وفى
تغيير الاسلوب اشارة الى ما بينهما من التفاوت فى الظهور والخفاء الثالث ان النبى حجة الله على عباده على سبيل
التفصيل لقطع اعذارهم كما يشعر به لفظة على والعقل هو الحجة الكافية فى الحقيقة بينه وبين العباد ولو ابى
عن الحق فانما هو لسوء تدبيرهم وبطلان استعدادهم لامر عرض له بمجاورة الابدان لا لنقصان فى ذاته الرابع
ان حجية النبى مختصة بالله سبحانه ومن صنعه تعالى وليس للعباد مدخل فيها كما يشعر به الاضافة وحجية العقل
وحجية العقل غير مختصة به تعالى بل بينه وبين عباده ولهم مدخل فيها وذلك لان الله تعالى خلق العقل قابلا
لجميع الكمالات البشرية ومن الظاهر انه لا يتصف بالحجية حتى يتصف بالكمال فى الجملة اذ هو فى حيز القوة
المحضة ليس بحجة واتصافه بالكمال بسعى العباد وطلبهم وحسن تدبيرهم فلهم مدخل فى حجيته الخامس بيان
الاحتياج الى الحجتين والتغيير فى الاسلوب انما هو لمجرد التفنن والمقصود ان حركة العبد نحو المقصد لا تحصل
الا بدليل خارجى هو النبى ودليل داخلى هو العقل اما الثانى فلان الوصول الى منازل القرب لا يتصور الا بالاتصاف
بالفضائل والتعرى من الرذايل وذلك لا يمكن الا بعد معرفة العقل الفرق بينهما ومبدا تلك المعرفة هو العقل واما
الاول فلان العقل وان كان مستقلا فى بعض المعارف لكنه غير مستقل فى بعضها كاحوال المعاد والشرايع
الالهية مع تحقق خطائه فيما يستقل كثيرا فاحتاجوا الى المؤيد من عند الله تعالى ليهديهم الى المطالب والمحاسن (النبى ص)
ويزجرهم عن الرذايل والقبايح ليكونوا معه اقرب من الخير وابعد من الشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
مرسلا قال قال ابو عبد الله ع دعامة الانسان العقل الدعامة بالكسر عماد البيت ودعامة السقف الاسطوانة
التى يقوم عليها السقف ودعامة الحايط المايل العماد الذى يسند اليه ليستمسك به فتشبيه الانسان
بالبناء مكنية واثبات الدعامة له تخييلية وحمل العقل عليها تشبيه بليغ وتعريف العقل باللام للحصر يعنى ان

اثبات الانسانية للانسان وتحققها وقيام معناها انما هو بالعقل كما ان ثبات السقف وقيامه بالعماد لظهور ان الانسان
ليس بجرد هذا الهيكل المخصوص والا لما كان بينه وبين الصور المنقوشة على الجدار والمصنوعة من الحجر والخشب
فرق بل الانسان انسان بما وجد فيه من العقل الذي هو منشاء المعارف والكمالات ومبداء العلوم والملكات
واما من لم يوجد فيه العقل كالجاهل الفاقد لتلك المعارف والملكات الواجد لاضدادها من الشرور والآفات
فهو نسناس في صورة الناس والعقل مع الفطنة والفهم اي نشأ من العقل الفطنة والفهم وهذا الكلام وما
بعده بيان وتفسير لذلك المرام اعني كون العقل دعامة الانسان والفطنة الذكاء ولها مراتب اعلاها ان يحصل
للذهن ملكة الانتقال من المبادي الى المطالب بسهولة بحيث لا يحتاج الى فضل مكث وتامل والفهم جودة تهيؤ
الذهن لقبول ما يرد عليه وله ايضا مراتب في القوة والضعف واعلاها ان يحصل للذهن من كثرة مزاولة المقدمات
المنتجة ملكة سرعة انتاج المطالب وسهولة استخراج النتايج على سبيل البرق الخاطف والحفظ والعلم لعل المراد
بالحفظ حفظ الميثاق او حفظ الصور الحسية بضبطها في خزانة الخيال او حفظ الصور العقلية بان يحصل
للذهن ملكة الارتباط بالمبادي العالية بحيث يقدر ان يشاهد تلك الصور فيها متى شاء من غير حاجة الى تجشم
كسب جديد او الاعم من الجميع والمراد بالعلم الادراك مطلقا او ادراك المعارف الالهية والاحكام النبوية والتصديق
بها على التفصيل ثم ذكر هذه الاربعة كانه على سبيل التمثيل والاقتصار والا فاحوال العقل وفضائله الناشية
منه غير منحصرة فيها كما يظهر لمن تامل في الآثار سيما الخبر الوارد في ذكر جنوده فالعقل يكمل اي يكمل الانسان لان العقل
مبداء لجميع الخيرات ومنشاء لجميع الكمالات التي بها يصير الانسان كاملا في الدارين وتمام العيار في الدنيا
ومحبوبا عند الخالق ومحبوبا عند الخلايق وتقديم الظرف لقصد الحصر والاهتمام وانما لم يقل وبه يكمل مع
تقدم المرجع لئلا يتوهم عود الضمير الى العلم وهذا وان كان ايضا صحيحا لكن الكلام في العقل وبيان احواله
وهو دليله ومبصره ومفتاح امره اي العقل دليل الانسان الى سبيل النجاة ومبصره للخيرات اسم فاعل من بصره
ويجوز ان يقرا بفتح الميم والصاد وسكون الباء وقيل المبصر والمبصرة على هيئة اسم المكان الحجة ومفتاح
امره يفتح به ابواب العلوم والكمالات كل ذلك لان العقل في عالم الابدان كالشمس يتلالا نوره ويلمع ضوءه
ضوءه في الحواس الباطنة والظاهرة ويتنور به القلب ويستضيء به الصدر فمن حيث انه يهتدي به كل عضو من اعضاء
الانسان الى ما هو المطلوب منه فهو دليله ومن حيث انه ينظر القلب به وغيره الى الحقايق والمعارف ويبصرها
بعين البصيرة فهو مبصره ومن حيث انه ينكشف به تلك الحقايق والمعارف للقلب وينتقش فيه صورها فهو
مفتاح امره فاذا كان تاييد عقله اي تقويته من النور اي بالفضايل العقلية والكمالات النفسانية التي هي من
جنود العقل مثل العلم والحفظ والذكر والفطنة والفهم وسماها نورا على سبيل الاستعارة والتشبيه به في الهداية
كما يسمى اضدادها اعني الجهل والنسيان والسهو والغباوة والحمق ظلمة او على ملاحظة انها فايضة من عالم
النور اعني عالم الملكوت على قلب انسان ليستعد بها للترقي اليه والفاء للتفريع اذ هذا الشرط مع الجزاء نتيجة
الكلام السابق كما يظهر بادنى تامل ويحتمل ان يراد بالنور الحجة يعني النبي لانه نور الهي في ظلمات الارض
به يتقوى العقول في ثباتها على صراط الحق واتصافها بالفواضل والفضايل واهتدائها الى حضرة القدس
وان يراد به بصيرة قلبية او عناية ربانية او جوهر مجرد مخلوق من نور ذاته وهو الذي دل عليه بعض الاخبار
المذكورة والمراد بتقوية العقل به ارتباطه به واستشراقه من نوره والله اعلم بحقائق كلامه وليكان عالما

بالله

بالله واليوم الآخر وعواقب الامور في الباطن والظاهر حافظا لنفسه في السير الى الله من الخطاء والزلل وللصور
العلمية والمكتسبات العملية من الفساد والخلل ذاكرا لما يقتضيه الى جنات النعيم وينجيه من عذاب الجحيم فطنا
في اكتساب الحقايق واقتراف الدقايق فهما المقابح الدنيا ومكايد زهراتها ومنافع الآخرة وشدايد خطراتها
فعلم بذلك كيف ولم وحيث كيف اسم مبهم غير متمكن وانما حرك اخره لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون الكسر
لمكان الياء وهو للاستفهام عن الاحوال وما للاستفهام وحذف منها الالف للتخفيف اذا ضم اليها حرف مثل بم
وعم وفيم يتساءلون ولم وهي سؤال عن علة الشيء وسبب وجوده وحيث كلمة تدل على المكان لانه ظرف في الامكنة بمنزلة
حين في الازمنة وهو اسم مبني حرك اخره لالتقاء الساكنين فمن العرب من بنيها على الضم تشبيها لها بالغايات لانها
لم تجر الا مضافة الى جملة كقولك اقوم حيث يقوم زيد ومنهم من بنيها على الفتح مثل كيف استثقالا للكسر مع الياء و
لعل المراد فعلم بسبب كون تاييد عقله من النور او بسبب كونه عالما الى اخر احواله وكيفيتها من كونها خيرا او شرا نافعا
او ضارا او كيفية سلوكه فيها وجعله وسيلة للسير الى منازل الآخرة وعلم علة تلك الاحوال والباعث لسلوكه فيها
وهو الخروج من حضيض النقص الى اوج الكمال ومن الشقاوة الى السعادة وعلة ايجاده وباعث انشائه وتحريكه
من عالم القدس الى هذا العالم وهو كونه عبدا خالصا راعيا لحقوق عبوديته بقدر الامكان ناصحا للعباد بالقلب
واللسان وعلم مقاماته من اول الايجاد الى ما شاء الله فان العقل المؤيد من النور يعلم بالمشاهدة والعيان ان له
من بدو وجوده الى ما شاء الله مقامات متفاوتة ودرجات مختلفة متباعدة ويعلم التفاوت فيما بين تلك
المقامات والتفاضل فيما بين تلك الدرجات وبالجملة له بصيرة كاملة يعلم بها حالاته وصفاته المطلوبة
منه عقلا ونقلا واسباب تلك الحالات والباعث لوجوده في نفسه ومقاماته المتدرجة ومنازله المتقاربة
في السير الى الله تعالى ويحتمل ان يكون المراد انه اذا كان عقله من النور علم كيفية الاشياء في نفس الامر ولميتها وحيثيتها تاييدهم
وابنيتها والله اعلم وعرف من نصحه ومن غشه لانه يميز بين الاقوال الصادقة والكاذبة ويفرق بين الاحوال الصحيحة
والسقيمة فمن اتاه بشيء منها يتلقاه بوجه قلبه ويزنه بميزان عقله فيعلم صرفه من ممزوجه وخالصه من
مغشوشه وصريفه من صرفانه وبذلك يميز بين الناصح الامين والغاش المبين وبين ائمة الهدى وائمة الضلال
فاذا عرف ذلك اي كيف ولم وحيث ومن نصحه ومن غشه عرف مجراه اسم مكان او مصدر ميمي فبضم الميم
من الاجراء وبفتحها من الجري وبالوجهين قرئ قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها يعني اذا عرف الاحوالات
والصفات وميز بين رديها وجيدها واذا عرف افرادها واسبابها والغرض من ايجاده ومقامات وجوده
وعرف من نصحه ومن غشه معرفة صحيحة خالصة عن شوائب الوهم عرف مسلكه الذي يسلكه وسمته الذي
يتوجه اليه او عرف جريه وسيره الى حضرة القدس وسلوكه الى مقام الانس اذ السير على اي وجه اتفق ليس موجبا
للوصول اليه والقيام بين يديه بل الموجب لذلك سير مخصوص وجري معلوم لارباب العقول المنورة وموصوله
ومفصوله اي من ينبغي الوصل معه والفصل عنه من ائمة الهدى وائمة الضلال او ما ينبغي من الاحوال
والصفات واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة اخلاص هذين الامرين الذي هو الاصل في التقرب اليه
والفوز بالمزيد من لديه انما يتيسر لمن له معرفة بالامور المذكورة لانه العارف بانه تعالى هو المستحق للعبادة
والاقرار له بالعبودية والطاعة لكون بدنه منخرطا في سلك خدمته وقلبه مستغرقا في بحر معرفته وشروطا
اياه وعقله معرضا عما سواه واما غيره فلا يخلو قطعا من الشرك الخفي او الجلي فاذا فعل ذلك كان مستدركا

لما فات ووارداعلى ما هوات ينبغي الوقف في اخر الكلمتين ولاشك ان الخلاص المذكور غاية المراتب العلية في العقل
البشرية وانه متوقف على المعارف المذكورة انفا بحكم الشرط المذكور وان تلك المعارف كلها غير متحصلة في اول
التكليف الا من خصه الله تعالى بكمال العقل من الانبياء والاوصياء عليهم السلم ومن هذه المقامات يعلم ان
الانسان لا يخلو من تقصير ما فيما مضى الى اوان كماله وانا بلغ حد الكمال واتصف بتلك المعارف وحصل له
ذلك الاخلاص وذاق لذة العبودية وتحلى بغاية الخضوع وتزين بلباس الخوف كان يستدرك قطعا لما فات
عنه فيقضي بعضه مما ينبغي فعله ويستغفر ربه فيما لا يمكن تداركه لا به ويعترف بالتقصير فيما يعجز عنه ووارد
على ما هوات من الاعمال الصالحة والافعال الفاضلة فاعلا لها على وجه الاخلاص الموجب لكمال القرب والاختصاص
ويحتمل ان يراد واردا على ما هوات من الثواب الجزيل والاجر الجميل والنعيم المقيم والسرور الدايم في رياض
الجنان يعرف ما هو فيه حال عن المستتر في مستدركا او تاكيد للكلام السابق وما للاستفهام او الخبر بمعنى
الذى وضمير المرفوع يعود الى الانسان وضمير المجرور الى ما يعني ان الانسان اذا بلغ حد الكمال واتصف بالامور
المذكورة مستدرك لما فات وهو يعرف حقيقة الفعل الذى اشتغل به ووجوه اعتباراته وجهات حسنه
وطريق الاتيان به على وجه يوافق قانون العقل والنقل ويحتمل ان يكون المراد بما هو فيه المكان الذى هو فيه
يعني يعرف حقيقة هذا المكان وهيئة هذه النشاة وسرعة انتقال اهلها منها وكثرة ابتلائهم فيها بالتكاليف
وغيرها ولاى شيء هو ها هنا كلمة اى معرب يستفهم بها عما يميز الشيء سواء كان ذاتيا له او عرضيا يعني يعرف
انه لاى شيء هو في هذه الدار الفانية وان الغرض من كونه فيها تكميل النفس بالقوة النظرية والعملية و
ترقيها من المنازل السفلية الظلمانية الى اقصى المعارج الملكوتية النورانية واكتسابها للقربات وتجنبها
عن المنهيات ليتاهل للنزول في بساط الحق والقعود عليه وفيه اشارة اجمالية الى معرفة مقامات النفس
ومراتبه درجاتها ومن اين يأتيه اين سوال عن المكان يعني يعرف من اى عالم يأتي هذا العالم الداثر الذى فيه
اليوم ويعرف ما بينهما من التفاوت فان الاول عالم روحاني ومكان نوراني والثاني عالم جسماني ومكان ظلماني
حبس فيه الروح ما شاء الله ليذكر قدر تلك النعمة ويسلك منهج النجاة ويعترف بالعجز والافتقار ويقر
لربه بالقهر والغلبة وفيه اشارة الى علمه باحوال مبدائه ومنازل انتقالاته في النشاة الكونية التي تحير فيها
عقول العقلاء وفحول العلماء وقد اشار جل شانه الى هذه المراتب بقوله وما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا ومن تامل فيه اضطر الى معرفة خالقه والانقياد له والى علمه بان الغرض من اجرائه من حجر الصلب
الاباء وارحام الامهات عهدا بعيدا الى ان جرى على وجه الارض ان يحصل منه زرع صالح ونبات حسن وهو الاعمال
التي توجب اجرا جميلا وثوابا جزيلا بعد العود والى ما هو صائر يعني يعرف انه بعد استقراره في الدنيا في اجل
معدود وزمان محدود يصير الى مقام اخر فيه يجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وفيه اشارة الى علمه باحوال المعاد ومنازله وعقباته من القبر والبرزخ والحشر والنشر
والميزان والصراط والحساب والعرض والجنة والنار وذلك كله من تاييد العقل يعني ذلك المذكور من هذه
الفطنة والفهم والحفظ والعلم الى اخر ما ذكر من تاييد العقل وتقويته بالنور المذكور لان الانسان بذلك
النور يخرج من حد النقص والقصور ويهتدى الى الامور المذكورة وينظر في ظلمة الطبيعة البشرية الى فضا
القدس وعالم الانس ويطير بجناح الهمة الى مقامات رفيعة في جنة عالية علي بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل

بن مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلم قال العقل دليل المؤمن اذ بدلالة نوره يخرج المؤمن من المرتبة
الهيولانية الى استكمال القوة النظرية والعملية ومن مرقد الطبيعة البشرية الى التفطن بالمقاصد اللاهوتية
والمواعظ الربانية ومن مهد الغفلة الناسوتية الى استماع نداء الحق الى منهج السداد في كل زمان فلا يزال بعد
هذه الدلالة امام بصيرته ولا يصل بعد هذه الهداية انظار فكرته وهكذا يسير ويسعى نور العقل بين يديه
الى ان يصل الى اقصى منازل العرفان واعلى مراتب الايقان فيتخلص عنده ذلك من الم الفراق وينظر الى جمال
الحق نظر الحبيب المشتاق الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن السري بن خالد عن ابي
عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لا فقر اشد من الجهل الفقر في عرف الناس فقد
المال واطلاقه على الجهل مجاز لاشتراكهما في انتفاء اللذات والمنافع اذ ينتفي في الاول اللذات والمنافع
الجسمانية وفي الثاني اللذات والمنافع الروحانية وفي عرف الخواص من فقد ما يوجب الانتفاع به مالا
كان او علما واطلاقه على الجهل عندهم على سبيل الحقيقة ثم المقصود ان الجهل اشد افراد الفقر فان اهل
العرف يفهمون من قولنا ليس في البلد افضل من زيد ان زيدا افضل من غيره وكون الجهل اشد من فقد
المال ظاهر لان انتفاء اللذات والفضائل الروحانية في الدنيا والاخرة اشد واصعب من انتفاء اللذات الجسمانية
المتعلقة بالحيوة الدنيا بل لا نسبة بينهما عند ذوى البصائر الثاقبة ولا مال اعود من العقل يقال هذا الشيء اعود
عليك من كذا اى انفع والعائدة المنفعة وكون العقل اعظم افراد المال وانفعها ظاهر بالقياس الى ما ذكرنا على
ان المال بدون العقل لا ينفع بل يضر لكثرة مفاسده بخلاف العقل فانه ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
لوضعه الاشياء في مواضعها وقد يقال ان العقل انفع من المال لان المال كالالة لطالب الخير والمنافع في تحصيلها
اليهما والعقل دليل موصل له اليهما وبه معرفتهما واختيارهما فتامل محمد بن الحسن كانه الصفار الثقة واحتمال
ابن الوليد الثقة بعيد عن سهل بن زياد عن ابن ابي نجران عبد الله الثقة عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلم قال لما خلق الله العقل قال له اقبل الى مقاماتك او الى مرضاتي بالامتثال او الى مشاهدة
جلالي وكبريائي او الى تكميل ذاتك بفضايل صفاتك فاقبل الى ما ذكر والمستفظون لهذا الخطاب في الحق
في شواهد الملكوت حائرون من آثار الجبروت طالبون للتقرب بحضرة الباري هاربون مما هو اشد من
من الاسد الضارى ثم قال له ادبر عن عالم النور والمقامات الروحانية او عن مرضاتي بالطاعات الى مساخطي
بالسيئات او من تكميل ذاتك الى تكميل غيرك كما هو شان اصحاب الخلافة الكاملين في انفسهم المستكملين
لغيرهم فادبر الى ما ذكر امتثالا للامر والعقل شانه الامتثال دائما وان يصدر منه خلاف فانما يصدر لغلبة
في مراقد الطبيعة البشرية وسجون الابدان وانسه بالزهرات الدنيوية وصفات النقصان فقال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اكد مضمون الجملة بالقسم مع انه اصدق القائلين اما لان المقصود
منه صورة القسم ترويجا لمضمونها او لان العقل لما شاهد ادباره المؤدى الى الشقاوة والبعد توهم انه اخس
الخلايق اكده رفعا للتوهم وبشارة له وفي التفريع دلالة على ان اقباله مع كونه قابلا للادبار سبب لكونه احسن
المخلوقات وسر ذلك يظهر مما ذكرناه انفا اياك امر واياك انهى واياك اثيب بطاعتك وانقيادك فيما ينبغي
واياك اعاقب بمخالفتك وعصيانك فيما لا ينبغي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم بن ابي مسروق
النهدى عن الحسين بن خالد عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه

آن ودعاء الرب الى مسلك الرشاد في كل آن

الجسمانية م

كله يعني ينتقل من البعض الى الكل ويفهم معناه المقصود منه ومنهم من اذا كلمته بالكلام على التمام فيستوفى كلامه
كله ويسمعه من اوله الى اخره ويفهم معناه بعد تمامه لا قبله ثم يرده على كل كلمة من غير نقص وزيادة حافظا لالفاظه
ومعناه ومنهم من اذا كلمته بالكلام كله ويسمعه من اوله الى اخره ولا يضبط لفظه ولا معناه فيقول اعد على طالبا
لتكريره لينتقل منه الى المقصود والغرض من هذا السؤال الاستكشاف عن سبب تفاوتهم في العقل والادراك الذي
ينبغي ان يكون الكلام من نوع واحد في الدقة والخفاء والا فقد يكون المحتاج الى الاعادة اقوى ادراكا من الاولين
قال فقال يا اسحق وما تدري لم هذا الظاهر انه استفهام على حقيقته او للتقرير والواو للعطف على محذوف اي القول
ذلك وما تدري ويحتمل ان يكون خبرا عطفا على كلام السائل واظهارا لما هو المقصود من ذلك الكلام قلت لا
هذا على الاول تعيين لما هو المقصود من الاستفهام او اقرار للنفي وعلى الاخير تصديق لقوله وقال الذي تكلمه ببعض
كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك
الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه فيقول اعد على فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول لك
اعد على المواد الادراكية كلها موجودة في النطفة الانسانية على سبيل الاستعداد ولكنها مختلفة في القوة والضعف واللطافة
والكثافة والنفوس الانسانية العاقلة القابلة للادراكات الكلية والجزئية متفاوتة في الكدرة والصفاء و
الظلمة والضياء وبحسب تفاوتها وتفاوت المواد يتفاوت التعلقات والادراكات فكل كانت النفس الطف
اشرق وانور كان تعلقها بالمواد التي هي الطف واقوى اقدم واسرع وكان ادراكها اتم واكمل لتمام الاستعداد
المناسبة وكمال الصفاء والنورانية فيحصل الجذب والادراك بسهولة فمن عجنت نطفته بزلال العقل وخمرت
بروائح مائه ... موادها بنوره لغاية لطافتها وقوة استعدادها كان بعد انتهاء الاستعداد وحصول بقية شرائط
الادراك بالفعل عاقلا فاضلا مدركا كاملا عارفا للاخر من الاول والفرع من الاصل لانه وقت كونه نطفة الى
اوان الادراك كان يمشي الادراك ويتمرن عليه والفعل بعد المشق والتمرن في غاية السهولة والكمال كما لا يخفى
على المتدرب ولا يجوز ان ينكر تعلق العقل بالنطفة حين كونها نطفة باعتبار عدم حصول العلم بذلك التعلق
والا لجاز ان ينكر تعلقه بعد تسوية البدن وتكميله لاشتراك العلة مع انه قد يحصل لبعض العارفين المجردين
عن العلائق الجسمية والعوائق البدنية الناظرين الى جمال المطلوب بعين الشاهدة علم بتعلقات عقل
في الاكوان البشرية وتصرفاته في المواد الجسمية بل وبما كان قبل تعلقه بها كما لا كاملا عارفا بالله
وملائكته وكتبه ورسله كما روي في شان ائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين وعدم حركة النطفة وانفعالها
لا يوجب انكار تعلقه كما يشاهد ذلك من النائم واصحاب السكتة وقد ذهب جماعة الى ان للارض والجبال
وغيرها من الجمادات نفوسا متعلقة بها مع انها ساكنة على ان الحركة الارادية في المباديات من خواص النفس
الحيوانية وامتناع تعلق القوة العاقلة قبلها ممنوع وبالجملة تعلق العقل بالنطفة امر ممكن عقلا وقد
اخبر به الصادق عليه السلم فوجب الاعتراف به ومن ركب عقله في بطن امه فهو دون الاول في الادراك لقلة
تمرنه وتدربه وضعف امتزاج مادته وتعجينها بخميرة العقل بالنسبة الى الاول فله الدرجة الوسطى من
الادراك فيفهم معنى الكلام بعد تمامه لا قبله مثل الاول ومن ركب عقله فيه بعد الوضع الى زمان التكليف
وهذا هو المراد بقوله بعدما كبر فهو دون الثاني في الادراك لقلة تمرنه قطعا وعدم امتزاج مادته بالعقل
وضعف استضاءة ساير قواه الادراكية بنوره وهو بمنزلة بيت وضع المصباح في خارجه فله الدرجة الادنى

من الفهم

من الفهم والمرتبة الدنيا من الادراك لا يفهم معنى الكلام بعد تمامه بل يحتاج الى تكريره فلذلك يقول اعد على ثم هذه
المراتب هي امهات مراتب الادراك واختلافاتها والا فلكل درجة مراتب متفاوتة في القوة والضعف يدل على ذلك
ما رواه يحيى بن ابان عن شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق
لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذاك فقال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين
جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسم بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري
جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وعشري جزء واخر جزءا وثلاثة اعشار جزء
حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر
جزء لم يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك
من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا
لم يلم احد احدا ويحتمل ان يكون قوله من عجنت نطفته بعقله معناه من خلقت نفسه قبل التعلق بالبدن
على وصف كمالي مناسب للعقل وارتباطها به ثم تعلقت بالبدن وقوله فذلك الذي ركب عقله فيه في بطن
امه معناه هو الذي اتصفت نفسه بالوصف الكمالي الموجب لقوة ارتباطها بالعقل بعد تعلقها بالبدن
وقوله فذلك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر معناه هو الذي اتصفت نفسه بذلك الوصف وحصل لها
الارتباط بالعقل بعد استعمال الحواس وحصول الضروريات التي هي مبادي النظريات والله اعلم بحقائق
الامور عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم
الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به اي فلا تفاخروا به من المباهات وهي المفاخرة او فلا تؤانسوا
به من البهاء بالفتح والمد وهو الانس يقال بهات بالرجل بهاء انست به وفرحت بقربه فلا تباهوا بالهمزة بعد
الهاء حتى تنظروا كيف عقله فان وجدتم عقله كاملا باعتبار ظهور اثار العقلاء عنه واشتمال اعماله واوضاعه
على المحسنات العقلية والنقلية وجودة رايه في الامور الدنيوية والاخروية وحسن تصرفه في الفضائل
العلمية والعملية ورعاية اداب المعاشرة مع بني نوعه فهو اهل للمباهات والمفاخرة والمؤانسة اذ هو مظهر
للالطاف الالهية ومورد للكمالات النفسانية ومعدن للفضائل الروحانية ونور في نفسه مرشد لغيره
وان وجدتم عقله بخلاف ذلك فعلمه بعيد عن الاعتبار والافتخار وفيه دلالة على جواز مدح العلماء و
الثناء بالعقلاء سرا وعلانية كيف لا والايات القرانية والروايات النبوية مشحونة بذكر كمالاتهم ونشر فضائلهم
زادهم الله شرفا وتعظيما بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عم قال يا مفضل صدر
الحديث بنداء الله لطلب حضار قلبه واسعداده لما يتلو عليه من فضايل العقل ورذايل ضده لا يفلح من لا
يعقل لان الفوز بالسعادات الدنيوية والاخروية لا يتصور بدون العقل الذي هو مبداء لجميع انحاء
الخيرات ومنشاء لجميع الكمالات وبدون استيلائه على القوة الغضبية والشهوية ولا يعقل من لا يعلم اي من
انتفت عنه حقيقة العلم انتفت عنه حقيقة العقل لان تحقق حقيقة العقل وقواها ومراتبها انما هو بالعلم
فاذا انتفى انتفى ومن انتفى عنه العلم بقوى النفس ومحاسنها ومقابحها فلا يعقل يعني لا يستولي عقله على قوى
النفسانية ضرورة ان استيلاءه عليها متوقف على العلم بها فاللازم من المقدمتين اما انتفاء حقيقة الفلاح
والنجاة عند انتفاء حقيقة العلم وانتفاء الفلاح والنجاة من مقابح القوى النفسانية عند انتفاء العلم بها

ومنورهم

والله اعلم وسوف يتجنب من يغتم رجل نجيب اى كريم بين النجابة وقد نجب ككرم نجابة اذا كان فاضلا متادبا بالاداب النقلية والعقلية ووجه ذلك ظاهر لان الفهيم بنور فهمه يميز بين الحق والباطل وبين الصفات الحسنة و القبيحة فهو بمرور الايام يكتسب المحاسن ويجتنب عن الرذايل ويصير عالما فاضلا غالبا على النفس وقواها وهواها حتى يصير نجيبا فى الدنيا والاخرة ويظفر من يحلم الظفر النجاة والفوز بالخيرات والحلم بالكسر الاناة يقول منه حلم الرجل يحلم بضم اللام فيهما اذا تانى ولم يستعجل ووجه ذلك ايضا ظاهر لان من تانى فى العقوبة ولم يستعجل فيها ولم يحقه سوء الادب ولم يستفزه الغضب يظفر عن قريب بالمطالب ويفوز بالماارب لان ذلك سبب لكثرة المعاون والاصدقاء وازدياد الناصر والاخلاء بخلاف المستعجل فانه يضيق عليه امره والعلم جنة يتقى من سهام مكايد الشيطان وسنان مخاطرات النفوس وصولة القوى الشهوية والغضبية والدواعى النفسانية بل من الخلائق جميع الافات الدنيوية والعقوبات الاخروية والصدق عز المراد بالصدق استقامة اللسان فى القول و ثباته على منهج العدل والصواب فى الصغير والكبير والقليل والكثير سواء كان على نفسه او على الله تعالى او على رسوله او على الائمة الطاهرين او على المؤمنين وهو سبب العزة والقوة والغلبة او المراد به الاعتقاد الصادق ويؤيده المقابلة بالجهل لان الاعتقاد الكاذب والجهل ذل وغاية العزة هى التقرب بالله والارتواء من زلال لطفه والتنعم برياض قدسه والتمكن فى قلوب العارفين وذلك لا يحصل الا بالعلم والعمل فاذا انتفى العلم وحصل الجهل بسيطا كان او مركبا ثبت الذل والبعد عن الحق وانما قابل الصدق بالجهل دون الكذب لئلا يصير الثانى تاكيدا لمضمون الاول والتاسيس خير من التاكيد والفهم مجد المجد الكرم والشرف الواسع يعنى ان الفهم من الصفات الكريمة الشريفة الموجبة لشرافة الذات ورفعة الحسب وجلالة القدر والجود نجح النجح والنجاح الظفر بالحوايج يعنى ان الجود بالمال وبذله فى وجوه الخير وصرفه فى مصارف الخير يوجب الظفر بالمطالب الاخروية لان الله تعالى يقابل القليل بالجزيل ويورث الفوز بالماارب الدنيوية لانه يجذب قلوب الناس الى التودد لصاحبه ويصرف همتهم الى الذب عنه وتحصيل مطالبه قال امير المؤمنين عليه السلام الجود حارس الاعراض وحسن الخلق مجلبة للمودة حسن الخلق هو الاعتدال بين طرفى الافراط والتفريط فى القوة الغضبية والشهوية ومجلبة اسم آلة او مصدر ميمى والحمل هنا للمبالغة كما فى السوابق يعنى ان حسن الخلق مع الناس ومخالطتهم على الوجه الحسن الجميل والتودد لهم والاحتمال منهم والاشفاق عليهم والحلم والصبر وغير ذلك من محاسن الصفات الخلقية يجلب لصاحبه محبتهم ووداده وصداقتهم وغير ذلك من خير الدنيا والاخرة حتى ان العدو بذلك يصير صديقا شفيقا وقد رغب فيه امير المؤمنين بقوله خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم والعالم بزمانه لا يهجم عليه اللوابس فى المغرب الهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان من باب طلب يقال هجم عليه يعنى يتعدى بعلى واللوابس جمع اللابس على غير قياس كالفوارس جمع فارس من اللبس بالضم مصدر لبست عليه الامر البسه اى خلطته ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والتبس عليه الامر اى اختلط واشتبه او جمع لبسة يقال فى الامر لبسة بالضم اى شبهة ليس بواضح والمقصود ان العالم باحوال ابناء زمانه وعاداتهم الفاسدة ورسومهم الكاسدة من انكار الحقوق واتباع اهواء النفوس وترويج الشرور واعلان قول الزور لا يهجم عليه اللوابس اى الذين يلبسون الحق بالباطل و النور بالظلمة والامر الواضح بالشبهة ولا يدخلون عليه بغتة وعلى سبيل الغلبة بالتدليسات والتلبيسات ولا يغلبونه بالتخليط والقاء الشبهات لعلمه بفساد اقوالهم واضاليلهم وادراكه بالفراسة والتجربة سوء ضمايرهم

اي بالفتح مصدر لبسه

وقبايح

وقبايح اعمالهم او المقصود انه لا يدخل عليه الشبهات وفيه تنبيه على ان الغالب فى كل عصر هو انكار الحق وترويج الكفر وافشاء الظلم ونشر الجور والطغيان كما يعرفها اصحاب القلوب وارباب العرفان واذا تحقق ذلك مع طول مدة الاسلام واستقراره فى القلوب فلا ينكر تحققه بعد فوت النبى صلى الله عليه وآله ولا يستبعد وقوع ما وقع بعده من خروج اكثر الامة عن الدين ولما كان هنا مظنة ان يقال عدم هجوم اللوابس على العالم باهل زمانه لسوء ظنه بهم وعدم استماعه لاقوالهم ولا ايتمانه لاثارهم واطوارهم الا بعد الاستظهار فيها والاخذ بالجزم لئلا ينخدع وسوء الظن حزم الرجل جودة رايه واحكام امره وضبطه له واخذه بالثقة والحذر من فواته والمساءة مصدر ميمى ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة نقيض سره والحمل للمبالغة والاضافة الى الفاعل على الظاهر يعنى جودة الراى واحكام الامر واخذه بالثقة على وجه لا يقع فى الباطل والشبهة يقتضى سوء الظن بهم يعنى تجويز السوء منهم والتثبت فيما ياتون به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة ولو وجب القبول منهم من غير حزم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما كان قبل البعثة ولذلك قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وبالجملة الحزم يوجب ان يبنى الحال او قال على جواز السوء منهم حتى يتبين له الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغى متابعة الغير فى امر من الامور مع تجويز كون ذلك الامر خطاء بل لا بد من كمال الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لانه الذى يقتضيه الحزم والاحتياط فلا ينافى ما ورد من النهى عن مساءة الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلى المناسب للحزم وما ورد النهى عنه من باب الاعتقاد الفاسد والقول بالشىء رجما بالغيب وبين المرء والحكمة نعمة العالم نعمة بالتنوين والعالم بيان لها او بالاضافة للبيان او بتقدير اللام ولعل المقصود ان بين المرء العاقل والحكمة نعمة العالم هى ارشاده وهدايته الموصلة اليها وتخليصه من ظلمات الاوهام وتنجيته من مزال الاقدام وتسديده فى مواضع اغاليط الافهام وتعليمه كيفية السلوك فى طريق المطالب وتقويته للوصول الى درجة الحكمة فى اعلى المراتب والجاهل شقى بينهما اى بين الحكمة ونعمة العالم يعنى لا ينفعه سعى العالم وارشاده وهدايته وتعليمه وتفهيمه وتسديده كل ذلك لشقاوته الذاتية ودناءة الطبيعة وظلمة النفسية وكدورة الذهنية واحتمال عود ضمير التثنية الى الجاهل والحكمة يعنى كما ان بين العاقل والحكمة عالما ربانيا يهديه اليها كذلك بين الجاهل والحكمة شقى يضله عنها بعيد وفيه دلالة على ان العقول البشرية وان كانت قابلة لادراك الحكمة والعلوم فهى تحتاج الى توسط استاد هو معلم العالم وارشاده لانها مع هذا الوسط تصير نورا على نور فتدرك الحقايق كما هو وتامن من الغلط ثم ان هذا العالم يحتاج الى عالم ربانى الى ان ينتهى الى عالم بالذات لا يحتاج فى علمه الى غيره اصلا وهو الله تعالى شانه ونظير ذلك ان نور البصر فى ادراكه يحتاج الى توسط نور الشمس او نور المصباح او غيرهما فانه ح يصير نورا على نور يدرك المبصرات على ما ينبغى والروايات الدالة على اعتبار ذلك الوسط كثيرة جدا منها من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل وعلى ان الجاهل الفاقد للبصيرة لا ينفعه توسط العالم وارشاده او على ان له قرينا شقيا يضله عن طريق الحكمة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ولشرح هذه الفقرات اقوال اخر نحن نشير الى بعضها اجمالا لتحصل لك الاحاطة فنقول قال بعض الافاضل المقصود منها ان المؤمن لاجل عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال فى نعمة من اغذيه

الظن لايجوز ان فعل ذلك والحزم مساوة الظن

فهى م

بجهات الكلام م

العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية والجاهل
بين مبداء امره ومنتهى عمره فى شقاوة عريضة وطول امل طويل ومعيشة ضنكة وضيق صدر وظلمة قلب الى
قيام ساعته وكشف غطائه وفى الاخرة عذاب شديد وقال بعضهم المراد ان ما انعم الله به على العالم من العلم
والفهم والصدق على الله واسطة للمرء يوصله الى الحكمة فان المرء اذا عرف حال العالم اتبعه واخذ منه فيحصل له
الحكمة ومعرفة الحق والاقرار به والعمل على وفقه وكذا اذا عرف حال الجاهل وانه غير عالم فهم صادق على الله يترك
متابعته والاخذ منه ويسعى فى طلب العالم فيطلع عليه فياخذ منه فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول
المرء الى الحكمة فهو شقى محروم يوصل معرفة حال المرء الى سعادة الحكمة والله ولى من عرفه يعنى محبه وناصره و
المتكفل لامره فى الدنيا بهدايته الى الطاعات والخيرات وتثبيت ذهنه على الفضائل والملكات وفى الاخرة
بتشريفه بمنازل القرب فى اعلى درجات الجنات والاقبال عليه بالاكرام والافضال والاحسان وعدو من تكلفه اى
تكلف العرفان وتصنع به وهو غير عارف وهو لحق بالعداوة من الجاهل الخامل ومن ثم قيل النفاق اسوء من الكفر
والمراد بعداوته له ابعاده عن الرحمة وترك الافضال عليه وكوله الى نفسه حتى يورده مورد الهلاك والخذلان
والعاقل غفور اى مصلح لامره من قولهم غفروا هذا الامر اى اصلحوه بما ينبغى او مصلح او ساتر للذنوب اخوانه وصديقه
ومتجاوز من خطاياهم واساءتهم من الغفر بمعنى التغطية وذلك لعلمه بما فى الغفران من الاجر الجميل والثواب الجزيل ولانه م
ولانه قريب من الله تعالى ومتخلق باخلاقه ومن اخلاقه الكريمة غفران الذنوب وستر العيوب والتجاوز عن
السيات وان صدر عنه المواخذة والكشف فى بعض الاحيان لمصلحة لا يسلب عنه هذا الاسم كما فى الواجب
والجاهل ختور اى خبيث النفس كثير الغدر والخدعة بالناس لانه فاقد للبصائر الذهنية وعادم للفضائل
العقلية وحامل للرذائل الشيطانية فيظن ان الغدر والحيل والمكر والختل وكشف العيوب والذنوب و
سوء المعاملة مع الناس خير له فى تحصيل منافعه ومطالبه وتيسير مقاصده ومآربه وانما اتى بصيغة
المبالغة للاشعار بان الفعل مع وجود دواعيه وعدم موانعه يصدر على وجه الكمال وان شئت ان تكرم فلن
تكرم على البناء للمفعول اى ان شئت ان تكون كريما شريفا حسنا خيارا عند الخالق والخلائق فلن للناس فى
الكلام والسلام واخفض لهم جناحك عند اللقاء فان من لان جانبه كثر اعوانه وانصاره ومن كثر انصاره
كان مكرما شريفا وان شئت ان تهان فاخشن تهان على البناء للمفعول من الاهانة وهى الاستخفاف والاستخفاف
واخشن بضم الشين من الخشونة وهى ضد اللين وقد خشن الرجل بالضم فهو خشن يعنى ان شئت استخفافك
واستحقارك وانحطاط منزلتك فصر ذا خشونة عند ملاقاة الناس ومحاوراتهم ومقاولاتهم فان الخشونة
جالبة لهذه الامور ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده بين عليه السلم السبب الاصلى لحسن
الخلق ولين القلب ورحمته ولطافته والسبب الاصلى لسوء الخلق وغلظة القلب وقساوته بان من كرم اصله
ولطف عنصره الذى نحل اليه البدن وشرفت طينته التى منها خلق شرف قلبه يعنى نفسه الناطقة لان الشريف
انما يتعلق بالشريف ومن شرف قلبه شرفت صفاته من اللينة والرافة وحسن الخلق وغيرها لان فعل الشريف
وصفاته لا يكون الا شريفا ومن خشن عنصره وكثفت طينته غلظ كبده وخس قلبه لان الخسيس انما
يتعلق بالخسيس ومن خس قلبه قبحت صفاته من الخشونة والغلظة وسوء الخلق وغيرها ما ورد لفظ
الكبد بدل القلب للتنبيه على عدم استحقاقه لهذا الاسم وبالجملة الاخلاق والصفات مترتبة على اجتماع

النفوس

النفوس والابدان فاشرف الاخلاق يتعلق باشرف النفوس واشرف النفوس يتعلق باشرف الابدان والطفها
واخس الاخلاق يتعلق باخس النفوس واخس النفوس يتعلق باخس الابدان واكثفها فالتفاوت انما نشا
من كرم الاصل وخسته كل ذلك ظاهر الا التفاوت فى الاصل فانه دقيق جدا ومعرفة ذلك يتوقف على
التامل الدقيق فى الروايات المذكورة فى كتاب الكفر والايمان وقيل المراد بكرم الاصل كون النفس فاضلة
شريفة ذات ارتباط شديد وتايد بالنور ومن كان كذلك لان قلبه الذى هو مبداء الاثار العلانية
لان النفس اولا يتعلق بالروح الحاصلة فيه فلانت عناصرها بسبب استمدادها من الروح الذى يجئ اليها من القلب
ومن خس عنصره غلظ كبده اى ولم يكن كريم الاصل وهو من خشن عنصره وخبث طينته غلظت ما هو
الناط فى قوام البدن وقوته وهو الكبد فيستولى القوى البدنية فيه على القوى العقلانية ومن فرط تورط
يقال فرط فى الامر فرطا اى قصر فيه وضيعه حتى فات وكذلك التفريط وفرط ايضا فهو فارط اذا سبق و
تقدم وجاوز الحد وتورط فى الورطة اى وقع فى الهلكة ولعل المراد من فرط فى الحق وقصر فيه وقع فى
الهلكة لان اصل التقصير فى الحق ورطة وهلكة اولانه مستلزم لوقوعه فى ضد الحق اعنى الباطل او
المراد من سبق الى دواعى النفوس وجاوز الحد فى متابعة القوى النفسانية فقد وقع فى الهلكة ومن خاف
العاقبة تثبت من التوغل فيما لا يعلم تثبت ما صر من التثبت ومضارع من الثبات والوغول الدخول واوغل
فى السير وتوغل اذا اسرع فيه وامعن يعنى من خاف سوء العاقبة ولويها تثبت عن الدخول فيما لا يعلمه وعن
الاسراع فى التكلم فيه والاعتقاد به ومن علامة العاقل السكوت فى الشبهات فان مفاسد النطق بها كثيرة جدا
وفى الحديث من تورط فى الامور غير ناظر للعواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب ومن هجم على امر بغير علم فقد
جدع انف نفسه الجدع بالجيم والدال المهملة قطع الانف وقطع اليد وقطع الشفة تقول منه جدعته فهو
اجدع ومجدع انف النفس المجردة اما كناية عن ازالة سعادتها الابدية بالجهل او كناية عن تحقيرها واذلالها
يعنى من دخل فى امر بغير علم بذلك الامر فقد استحقر نفسه واستصغرها ووسمها بسمة الحقارة والرذالة و
الهلكة عند الخالق والخلق جميعا ومثله مثل الفراش يتساقط من جهلها فى نار المصباح يتوهم انها كوة يتضئ
منها النور فيقصد ان الخروج منها فيحترق ثم بين ع فضل العلم وشرفه بقياس مفصول النتائج بقوله ومن
لم يعلم لم يفهم لم يسلم اى من لم يعلم الحسن والقبيح لم يفهمهما ولم يميز بينهما ومن لم يميز بينهما لم يسلم من ارتكاب [ومن لم يفهم م]
القبيح والتعرض له ومن لم يسلم لم يكرم معلوم من كرم اى من لم يسلم عن القبيح لم يكن شريفا نجيبا فاضلا او
مجهول من اكرم اى من لم يكن معززا مكرما معدودا من كرام الناس بل مخذولا مهانا ومن لم يكرم يهضم
فى اكثر النسخ يهضم من الثلاثى المجرد وفى بعضها يتهضم من باب التفعل وفى القاموس هضمه فلانا ظلمه وغصبه
كاهتضمه وتهضمه وفى الصحاح هضمت الشئ كسرته يقال هضمه حقه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه وكسر عليه
اذا ظلمه وكسر عليه حقه ورجل هضيم ومتهضم اى مظلوم ثم الفعل الاول ان كان مبنيا للفاعل كان
الثانى ايضا كذلك على الظاهر فى النسختين جميعا لان الموصول هو الذى يكسر نفسه ويذلها ويظلمها
بسبب عدم اكتساب كرامتها وشرافتها وان كان مبنيا للمفعول كان الثانى ايضا كذلك لان الكاسر عزه والمذل
له غيره ومن يهضم كان الوم اى اكثر استخفافا ولوما مما تقدم ومن كان كذلك اى الوم كان احرى ان يندم
على ما ساقه الى الملومية من التوغل فيما لا يعلم ومن الهجوم على امر بغير علم ومن جميع ما تقدم واعلم ان هذه

للمقدمات اذا اعتبرت انتاجها تتيجة فمن لم يعلم كان احرى ان يندم اما المقدمة الاولى فلان الفهم وهو ملكة
الانتقال كما عرفت مرارا مستلزم للعلم ومتوقف عليه وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم واما الثانية
فلان السلامة عن الرذايل النفسانية متوقفة على الفهم والتميز بينها وبين فضايلها فتنتفي بانتفائه واما
الثالثة فلان كرامة النفس وشرافتها وعلو منزلتها فرع لسلامتها عن الرذايل والقبايح وانتفاء الاصل
مستلزم لانتفاء الفرع واما الرابعة فلان عدم اكرام احد وتعظيمه سبب لهضمه وكسره واحتقاره واذلاله
واما الخامسة فلان هضم احد واذلاله مستلزم لرداءته ولومه وعذله واللوم بمعنى اسم المفعول لسبب
الزيادة ظاهر اذ الاذلال لا يساوقه شيء من الاضرار واما السادسة فلان لوم احد تحبيها الله وعذله بردائه
على وجه المبالغة من اقوى الاسباب لندامته على سوء احواله وقبح اوضاعه واعمالهم بن يحيى رفعه
قال قال امير المؤمنين عليه السلم من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير اي صارت محكمة يعني ملكة
راسخة والمراد من خصال الخير فضايل النفس واخلاقها مثل العفة والسخاوة والحلم وغيرها مما عرفت انفا
وستعرف فيما بعد وتطّولها مذكور في كتاب الاخلاق وقوله تحمل تضمين معنى الثبوت او الظهور اي ثابتا لي
ذلك او ظاهرا عندي او على انه معناه لاجلي يعني لاجل اعانتي في النجاة من العقوبات وهذا نظير ما قيل
لرسول الله صلى الله عليه واله اضمن لي الجنة فقال اعني بكثرة السجود احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها
اي اعتنيه على تلك الخصلة ورضيت باحتماله وقبلتها منه ورفعت بها قدره في الاخرة وتجاوزت عن فقد
ما سواها وسترته ولم اخذه به ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ليس المراد بالعقل هنا العقل الهيولاني الذي فارق
الانسان ساير الحيوانات لانه موجود في الجميع ولو فقد في البعض ففقده ليس باختياره بل المراد به العقل
الذي له ملكة ادراك المعارف الالهية وهو الذي يسمونه عقلا بالفعل والمراد بالدين معرفة الشرايع الصادرة
بواسطة الرسول عليه السلام واطاعته في الامر والنهي وغيرهما يعني لا اغتفر فقد عقل فقط ولا التجاوز عن التقصير فيه
وان كان له دين ولا فقد دين وان كان له عقل سواء كان الفاقد لهما موصوفا بجميع خصال الخير او لا فقط
لان مفارقة الدين مفارقة الامن لان الامن من العذاب والوقوع في الباطل انما يحصل باتباع الرسول
واطاعته لان قوله قول الله وامره امر الله وقد بعثه على الناس ليجذبهم عما يميلون اليه من اتباع الشهوات
الباطلة واقتناء اللذات الزايلة بتذكيرهم لما اعطاهم الله من نعمه الجسيمة ومننه العظيمة وترغيبهم فيما
اعده لاوليائه وتحريضهم على ما قربه لاصفيائه وباشارتهم الى الدرجات الرفيعة وارشادهم الى المقامات
العلية بالمقدمات اللامعة والبراهين الساطعة فمن تبعه امن من الكفر والعذاب وخلص من البطالة والعقاب
ومن فارقه ولم يتمسك بدينه ولم يعمل بقوانينه واتبع رايه الفاسد المستند الى النفس الامارة او حاول الحكم
في الدين بغير بصيرة ولا يقين فقد فارق الامن وتصدى للباطلة والغواية واورد نفسه موارد الضلالة
والمخافة لعدم علمه باصابة رايه ورايٍ ذلك الجاهل المتبوع فلا يامن من الكفر والخروج من الدين في هذه
النشاة ولا من العقاب في النشاة الاخرة فلا يتهنا بحياة مع مخافة في المصادر التهنو كالتهنئة شددت في الصحاح
والنهاية هنا في الطعام يهنئني ويهنان وهنات الطعام اي تهنات به فالفعل على الاول مبني للفاعل و
حياة فاعله والباء زائدة وكذا على الثاني وفاعله ضمير لفاقد الدين والباء للتعدية ولعل المراد بالحيوة
الحيوة الدينوية وتكدرها بالمخافة الناشية من مفارقة الدين ومن العقل والعلم في الجملة ظاهر وكيف

يكون

يكون فاقد الدين وهو عالم امنا سعيدا ومتى يكون عيشه وحيوته طيبا رغيدا مع علمه بان له في كل قدم خطرا
عظيما وفي الاخرة عذابا اليما واما الجاهل الفاقد له فانه وان كان ايضا هالكا الا انه لجهله لا يشعر بالخوف التابع
للعلم ومثلهما مثل رجلين مسافرين في مفازة مخوفة عميقة الى شقة بعيدة وتركا طريق الامن الموصل اليها وسلكا
طريقا اخر فيه انحاء من الفساد والضرر وانواع من الخوف والخطر ويعلم احدهما احوال هذا الطريق دون الاخر فان العالم
بها حيوته مكدرة وعيشه منغصة وربما يضطره مخافة الهلاك الى ترك الشراب والطعام واعتزاله عن فراش
الاستراحة والمنام واما الجاهل بها فانه فارغ عن هذا الخوف والاضطراب وان كان مشاركا له في الهلاك عند
نزول العذاب والمراد بالحيوة الحيوة المعنوية القلبية وهي العلم الاجمالي بالله تعالى وبكتابه ورسوله وحقية
شرايعه ودينه الا انه رجع في تفصيله الى رايه او الى جاهل متصنع بالعلم التفصيلي ولم يسمعه من الرسول او ممن يقوم
مقامه كما هو شان مخالفينا ولا ريب ان حيوته هذه مكدرة ناقصة لا تنفعه مع مخافة ان يخرج في اصول القواعد الشرعية
او فروعها عن منهج الدين او مع مخافة ان تزول عنه هذه الحيوة بتسويلات الشياطين وفقد العقل فقد الحيوة لان
الحيوة التي يجب صرف العمر في حفظها وتكميلها وورد الشرايع والكتب الالهية بالامر بتحصيلها هي استكمال النفس بالحقايق
والمعارف والعلوم النافعة في الاخرة فمن تحلى نفسه بها وصار عقله عاقلا بالفعل فهو حي حقيقة في الدنيا والاخرة
ومن تخلى نفسه عن هذه المعارف والكمالات وغطى عقله باغطية الرذايل والجهالات فهو ميت وبلسان الشرع من
الجمادات ولا يقاس اي لا يقدر ولا يشبه الا بالاموات لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده ومصالحه وعدم اهتدائه الى
دفع مضاره وجلب منافعه كالاموات بل هو ادون حالا واقبح مالا لاضطجاعه بين الشبهات علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
بن ابرهيم المحاربي لم اعرف حاله عن الحسن بن موسى شريف معظم من وجوه اصحابنا كثير العلم والحديث عن موسى بن عبد الله
عن ميمون بن علي لم اعرف حاله ايضا عن ابي عبد الله عم قال قال امير المؤمنين عم اعجاب المرء بنفسه اي استعظامه اياها
لاتصافها بفضيلة دنيوية مثل المال والجاه وكثرة الاولاد والانصار او بفضيلة اخروية مثل العلم والعمل وساير
الكمالات واستكثاره لتلك الفضيلة والابتهاج بها والركون اليها والرضاء بها حتى يظن انه فاق العابدين و
جاوز عن حد التقصير ويستبعد عن انحطاط رتبته عند الله تعالى ولم مثل هذا العمل والفضيلة عن رتبة العابدين
ويعتقد انه لا يعتريه ابدا الا جله دليل على ضعف عقله وقلة علمه وقصور معرفته بالصانع وصفاته التامة الكاملة
اذ لو كان له عقل كامل وعلم تام ومعرفة بانه جل شانه من القوة والقدرة والغلبة والعظمة والجلال علم ان كل شيء
سواه مقهور تحت قدرته مغلوب عند عزته ذليل في ساحة عظمته وان لا مانع لسلطانه ولا نهاية لعرفانه ولا دافع
لامضاء امره وجريان برهانه وان السموات والارضين وما بينهما مما يرى وما لا يرى من الروحانيين والملئكة المقربين
والانبياء المرسلين خاشعون متذللون لحكمه معترفون بالعجز والتقصير فاذا عرف هذه الامور و
تفكر فيها تفكرا صحيحا خاليا عن الشبهات وتامل فيها تاملا سليما عن الافات وجد نفسه وان كان لها جميع
الكمالات مذعنة بالعجز والانكسار معترفة بالذل والافتقار مربوطة بربقة العبودية والخذلان موصوفة
بصفة المسكنة والنقصان بعيدة عن الاعجاب قريبة من الخوف والاضطراب وسيجيء تحقيق العجب ولوازمه
ومفاسده وعلاجه في بابه ان شاء الله تعالى ابو عبد الله العاصمي هو احمد بن محمد بن عاصم ثقة عن علي بن الحسن
يعني ابن فضال عن علي بن اسباط فطحي ثقة رجع الى الحق عند النجاشي ولم يرجع عند الكشي وقال العلامة انا اعتمد
على روايته عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال يعني الحسن بن الجهم ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل

ذكر في الموضعين على البنا للمفعول واصحابنا والعقل في موقع الفاعل يعني ذكر عند ابي الحسن الرضا عليه السلم اصحابنا
الامامية واحوالهم وذكر عنده العقل وتفاوت مراتبه قال فقال لا يعبأ باهل الدين ممن لا عقل له كما قال لقوله باهل الدين
وفي بعض النسخ ممن لا عقل له ولا يعبأ على البناء للمفعول والظرف قائم مقام الفاعل والعبا بفتح العين وسكون الباء
المبالاة يقال ما عبأت بفلان عبأ اي ما باليت به والمراد بالعقل العقل بالفعل او العقل المستفاد او ملكة الانتقال
الى العلوم والادراكات الحقة او نفس تلك العلوم وسميت تلك العلوم بالعقل لان العقل بالقوة منه ينال الدراية
والعلوم تمنع صاحبها من الجهالة كما العقال للدابة يعني لا يبالي باهل الدين بحسب الظاهر ممن لا عقل له ولا يلتفت اليه
ولا يعدّ شريفا مكرما ولا يثاب ثوابا جزيلا ولا يعطى اجرا جميلا وانما قلنا بحسب الظاهر لان اهل الدين بحسب الحقيقة
من كان له مناط التميز بين الحق والباطل واستضاء ذهنه بانوار المعارف الالهية واستنار قلبه بشموس الحقايق
الربانية فصار بحيث لا يحجبه ظلمة الهيأت البدنية والمعارضات الوهمية والخيالية عن ملاحظة اسرار عالم الغيب
انوار عالم الشهادة واما الذي ليس له تلك الفضايل وان كان من اهل الدين فهو مستغرق بعد في بحر الرذايل يغشاه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اعني موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية وموج الغفلات موج من فوقه م
الداعية الى الصفات السبعية كالغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة وامثالها وسحاب
العقايد الفاسدة التي صارت حجابا للنور البصاير عن ادراك النور الحق ومن كانت هذه صفاته كثرت على جوارحه
وقلبه زلاته فلا اعتناء بعقائده وعاداته ولا مبالاة في اعماله من صومه وصلاته وساير عباداته قلت جعلت
فداك ان ممن يصف هذا الامر اي امر الامامة ويقول بها وينسب نفسه اليها قوما قوله يصف دون ان يقول يتصف
ايماء الى ان ذلك مجرد القول الخالي عن العقد اليقيني والاذعان القلبي الحاصل بالبرهان القطعي قوما لا باس
بهم عندنا معاشر الامامية في افعالهم واعمالهم الظاهرة الموافقة لمذهبنا وليست لهم تلك العقول التي هي مشكوة
الهداية في ظلمات الطبايع البشرية ومصباح الدراية في شبهات الاوهام الطبيعية فقال ليس هولاء ممن خاطبه الله
تبارك وتعالى بالارتقاء الى المعارج العلية والاهتداء الى المعارف الربوبية والقيام بالسياسة المدنية والرياسة
العقلية والشرعية وانما هم جماعة يجري عليهم احكام صاحب السياسة ومالك زمام الرياسة بانحاء التعذيب وانواع
التاديب ليتم صلاحهم وصلاح بني نوعهم ويحصل لهم بذلك حيوة الدنيا ونجاة الاخرة وبما ذكرنا ارتباط قول
السائل لا باس بهم عندنا دل على ان لهم العقل الذي هو مناط التكليف والخطاب بالاحكام وقوله عليه السلم ليس هولاء
ممن خاطبه الله دل على ان ليس لهم هذا العقل فبين السؤال والجواب منافاة في الجملة ووجه عدمها ان للعقل
مراتب متفاوتة وادنى مراتبه ما هو مناط التكليف بظواهر الاعمال والافعال الشرعية التي يحصل به صلاح
الخلق في الدنيا ونجاتهم في الاخرة واعلاها ما هو مناط الفوز باعلى المقامات الممكنة للقوة البشرية والمتصف
به هو خاص الخاص والمتوسطات متوسطات والثابت لهم هو ادنى المراتب والمنفي عنهم ما سواها ويرشد اليه
قول السائل وليست لهم تلك العقول فان تلك للاشارة الى البعيد وفيها دلالة على ان العقل المسلوب عنهم هو
الواقع في الدرجات العالية والغرض من السؤال هو استعلام حالهم ايعبأ بهم ام لا فاشار عليه السلم بقوله ليس
هولاء ممن خاطبه الله الى انه لا يعبأ بهم الا انه اتمام السبب موقع المسبب ان الله خلق العقل وهو نور محض وضوء
صرف ما شابه ارجاس الاوهام وانجاس الظلام وهذا تعليل للسابق وبيان له ولذا ترك العاطف فقال له
اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت شيئا احسن منك او احب الي منك الترديد من الراوي لعدم

ضبط

ضبط اللفظ المسموع بخصوصه بك اخذ اي بسببك اعاقب بالبعد عن مقام القرب والاحسان وبالحبس في سجون
الطبايع والنيان وهذه المرتبة سماها مرتبة المسخ بعض اهل العرفان او بسببك اقبل الاعمال الموجبة للقرب وبك اعطي
اجرا جميلا وثوابا جزيلا ومقاما محمودا فيه انواع من الافضال والاكرام والخاص من الاحسان والانعام ولعل لمزيد
وفي حذف مفعول الفعلين دلالة على التعميم ولا يبعد تنزيلهما منزلة اللازم وجعلهما كنايتين عنهما حالكونهما
متعلقين بمفعول معلوم بقرينة المقام وقد مر شرح هذا الكلام مستوفى مرارا وملخص القول فيه ان الاخذ
والاعطاء بسبب العقل فان تاذرا ذرا وانتقص نقصا حتى يبلغ الى عقول اقوام لا يبالي بهم ولا يعتد عليهم وهم قريب
المنزلة بالبهايم والله اعلم علي بن محمد عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ليس بين
الايمان والكفر لعل المراد بالايمان هنا الايمان الكامل وهو الذي يوجب القرب التام اليه سبحانه وجل سمته
على وجه الكمال وبالكفر الكفر المحض وهو الذي يوجب غاية البعد عنه تعالى وسلب استحقاق رحمته بالكلية الا
قلة العقل يعني قليل العقل متوسط بين المؤمن والكافر ليس مؤمنا حقيقيا كاملا لما فيه من قصور العقل الموجب
لبعده عنه تعالى في الجملة ولا كافرا حقيقيا محضا لما فيه شيء من نور العقل الموجب لقربه تعالى في الجملة قيل و
كيف ذاك اي توسط قلة العقل بين الايمان والكفر يا ابن رسول الله لعل منشاء السؤال استبعاد الواسطة نظرا
الى ظاهر قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وذلك الاستبعاد مدفوع اولا لا نم ان في الاية الكريمة
دلالة على الحصر لجواز ان يكون ذكر الواسطة مسكوتا عنه ولو سلم فلعل المراد بالايمان والكفر في الاية اصلهما
فلا واسطة بينهما لا كاملهما وثبوت الواسطة بين كاملها ظاهر قال ان العبد المراد به العبد العارف بالله في
الجملة بقرينة قوله فلو اخلص نيته لله يرفع رغبته اي حاجته ومراده وما رغب فيه من امور الدنيا الى المخلوق
لظنه بقصور عقله ان المخلوق يرفع حاجته ويجعل بغيته فيتذلل له ويتخشع فلو اخلص نيته لله ورفع يحصل م
رغبته وحاجته بالقصد الخالص عن شوايب الاوهام اليه سبحانه لاتاه الذي يريد اتاه من اتى ياتي بمعنى جاء
او من اتى يؤتى بمعنى اعطاه والموصول على الاول فاعله وعلى الثاني مفعوله في اسرع من ذلك اي من اتيانه
عند ذلك المخلوق او من وقت الرفع الى المخلوق او من ذلك الوقت الذي يتوقع حصول مطلوبه عند المخلوق
وذلك لشمول قدرته تعالى على جميع المقدورات واحاطة علمه بجميع الممكنات فيتحقق ما اراد بمحض الارادة
من غير حاجة الى استعمال الة وانتظار روية فهذا العبد ليس مؤمنا حقيقيا لقصور نيته بالله تعالى ولا كافرا
محضا لعلمه بالصانع فقد افهم عليه السلم ثبوت الواسطة بمثال جزئي وازال وهم السائل كما هو شان المعلم الشفيق
ومما يدل على ثبوت الواسطة ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلم ان عليا باب من ابواب الهدى فمن دخل
من باب علي كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في طبقة الذين فيهم المشية
ويحتمل ان يكون معنى الحديث ان السبب للخروج من الايمان الفطري الى الكفر ليس الا قلة العقل وما ذكرناه
اولا اوفق واانسب عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله الدهقان عن احمد بن عمران الحلبي ثقة
عن يحيى بن عمران ثقة عن ابي عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة
استخرج غور العقل غور كل شيء عمقه وبعده وغاية خفائه وهذا الكلام يمكن ان يكون اشارة الى تفاوت مراتب
العقل والعلم في باب معرفة الصانع وازدياد كل واحد منهما بسبب الاخر اذ للعقل في السير من العالم السفلي الى العالم
الذي هو عالم القدس وعالم التوحيد منازل غير محصورة وله في كل منزل نور معين وكمال معلوم وبصيرة

مخصوصة يستعد بها القبول لعلم فوق ما يكون له في هذا المنزل واستخراجه من القوة الى الفعل فاذا استخرجه فقد انتقل
من هذا المنزل الى منزل آخر فوقه وهذا العلم يوجب زيادة نوره وكماله وبصيرته على ما كان له في هذا المنزل السابق
فيستخرجه هذا العلم من النقص الى الكمال وهكذا يتدرجان في الكمال ويتبدلان في البينية الى ما شاء الله فقد
تبين ان بكل واحد منهما يستخرج غور الآخر ونهاية كماله ويمكن ان يكون اشارة الى مراتب العقل والحكمة النظرية
فان بالعقل الهيولاني يستخرج العلوم الاولية باستعمال الآلات اعني الحواس الظاهرة والباطنة وبهذه العلوم
يستخرج العقل من الهيولانية الى الملكة وهكذا الى العقل بالفعل الذي حصل له ملكة الاستحضار متى شاء
من غير تجشم كسب جديد بل الى ما فوق ذلك مما تعلق به المشية الالهية وبالجملة العقل بنور بصيرته يستخرج
المعارف الالهية والحكمة الربانية وتلك الحكمة بعد حصولها توجب كمال العقل وزيادة بصيرته فكل واحد منهما
يوجب خروج الآخر من حد النقص الى حد الكمال على وجه لا يكون دورا وكان للعقل قوة نظرية بها يتأثر من المبادي الاعلى
ويستفيض منه العلوم وكمالها باكتساب تلك العلوم وقد اشار اليها بعبارة وجيزة فكذلك له قوة عملية بها يؤثر
فيما تحته وكمالها باكتساب الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وقد اشار اليها بقوله ويحسن السياسة في البدن
والمنزل والمدينة يكون الادب الصالح اي العمل المندرج تحت القواعد النبوية والخلق الموافق للقوانين الشرعية
وذلك لان العقل سلطان في عالم الكون فيجب عليه ان ينظر اولا في احوال البدن ومشاغل قواه وحواسه وجوارحه
بالامر والنهي وتهذيب الظاهر باستعمال الشرايع النبوية والنواميس الالهية وتهذيب الباطن عن الشواغل الدنية
والملكات الردية وتحليتها بالملكات والاخلاق المرضية والى هذه المرتبة اشار جل شانه بقوله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وآله بهذه الخصال
المرضية والاجتناب عن الرجز الشامل لجميع الملكات الردية وان ينظر ثانيا في احوال الجماعة معه في البيت
والمنزل من الخدم والحشم ويأمرهم بمثل ذلك وبما فيه صلاحهم في الدارين من التآلف والتوافق والتعاون الى
غير ذلك مما يوجب تكميل نظامهم والى هذه المرتبة اشارة جل شانه بقوله وانذر عشيرتك الاقربين والى هذا و
الى الاول ايضا بقوله قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وان ينظر ثالثا الى احوال الجماعة المشاركة
في المدينة ومندرجة في سلك رعيته ويأمرهم بمثل ما امر والى هذه المرتبة اشار عظم سلطانه بقوله وما
ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا فاذا فعل ذلك وحملهم على تلك الاعمال والاخلاق باسلوب حسن
السياسة والتدبير حصل لهم الآداب الصالحة وصاروا حزب الله سايرين الى الله ناظرين الى جلاله وكماله نازلين في ساحة
عزه وجلاله الا ان حزب الله هم المفلحون وكان يقول الحكم التفكر حيوة قلب البصير لما اشار عليه السلام الى ان اثر العقل
هو الوصول الى غور الحكمة والبلوغ الى نهاية كمالها وان اثر الحكمة هو الوصول الى غور العقل والبلوغ الى غايته
وان اثر حسن السياسة هو التخلق بالآداب الصالحة والتحلي بالاخلاق الفاضلة وتبين ان الغرض الاصلي من
هذه الآثار هو الوصول الى قرب الحق والنزول في ساحة عزه وهنالك انتهت الغايات وتقاربت المسافات
اشار هنا الى ان مبدأ تلك الآثار ومنشأ هذه الاطوار هو تفكر قلب البصير الفهم الذكي والتفكر هو حركة
الذهن في مقدمات المطلوب والانتقال عنها اليه والقلب في عرف العارفين هي النفس الانسانية واستعار الحيوة
للتفكر ايضاحا للمقصود وتنزيلا للمعقول بمنزلة المحسوس وتنبيها على ان الحيوان كما يتحرك بحركة الابدان
في عالم المحسوسات الى تحصيل مقاصده كذلك القلب بالتفكر يتحرك في عالم المعقولات والمصنوعات لينتقل

منها

منها الى عالم النظريات وعالم التوحيد ليحصل له المطالب النظرية ومعرفة الصانع وصفاته واحوال المبدأ والمعاد
او على ان وجود الحيوان وبقاءه وكماله كما يكون بحيوة الابدان كذلك وجود القلب وبقاؤه وكماله في الدارين و
سعادته في النشأتين يكون بالتفكر وانما اضاف القلب الى البصير ولم يقل حيوة القلب لان حيوة القلب حقيقة عند
العامة بحيوة الجسد المعروف وقد يراد بها معنى آخر مجازي وهو حيوته بالعلم والحكمة سواء كان مع حيوة الجسد
اولا فيكون ذكر البصير كالقرينة المعينة لارادته بتلك الحيوة معناها المجازي وللتنبيه على ان التفكر على ذلك لا
ينافيه ويحتمل ان يراد بالبصير البصير بذلك التفكر او البصير بنور العلم والفهم الذكي وفيه على الاخيرين تنبيه
على ان التفكر مع وجود شيء من العلم او مع وجود الفهم والذكاء هو النافع في الوصول الى غاية الحكمة ونهايتها وتحصيل
المطالب العالية والمقصودات التفكر نور الهي وروح رباني لقلب البصير الفهم الذكي يصير قلبه حيا عالما عارفا
يلبس رداء الحيوة ويستيقظ من نوم النسيان وسهو الغفلات ويتخلص من سكرة الموت باسقام الجهالات و
يهتدي الى وجوه المصالح الدنيوية والاخروية وما يليق به من الكمالات العقلية والنقلية والمطالب العالية و
ينظر بعين اليقين الى منازل التوحيد والمعارف الالهية وينتقل اليها من المبادي الموصلة اليها فيسافر في ظلام
رداء الطبيعة البشرية اليها سريعا ويمشي في ليالي فيفاء العلايق البدنية اليها حثيثا ونور التفكر بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وشماله يستضيء به حوله مع حزم واحتياط وحسن تخلص ونجاة من الوقوع في الباطل في مواضع
يستزل فيها قدم الانكار ويتوهم وجود قطاع الطريق من الاشرار كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور يعني ان الذي
قلبه حي بروح التفكر والعلم يمشي في مبادي المطالب التي هي صراط الحق ومنازل العرفان في ضباب الطبيعة
وظلمات الابدان كما يمشي الانسان في ظلمات الليالي بنور المشاعل وضوء المصابيح وهذه استعارة على وجه التمثيل
لتوضيح المقصود بتنزيل المعقول منزلة المحسوس ومتضمن للتشبيه الحركات الفكرية في مبادي المطلوب عند
الجهل به بمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص الظرف اما متعلق بيمشي او بالتفكر او بكليهما او حال
من الماشي ومن المتفكر او منهما اي حال كون ذلك الماشي او المتفكر متلبسا بحسن التخلص والنجاة من مواضع
الخوف وموارد الباطل باستعمال التدبيرات اللايقة والآراء الصحيحة الرايقة ويحتمل ان يكون الظرف صفة
لمفعول مطلق محذوف اي مشيا او تفكرا مقرونا بحسن التخلص وقلة التربص يعني قلة التوقف في الانتقال من
المقدمات الى المطالب كما هو شان الذكي الفهم وفي سبيل المجاز في حال الجواز لان التوقف والاستبطاء في وسط
الصراط مع توهم الخوف بهجوم الاوباش واللئام وزوال النور بصرصر الرياح واستيلاء الظلام بعيد من الحزم
والاحتياط نعم ما قيل من سلك سبيل الاحتياط فليس بناكب عن الصراط هذا حال من تفكر واما من لم
يتفكر في دقايق المصنوعات وعجايب المخلوقات ولم ينتقل منها الى مقام التوحيد وصفات الصانع وكماله وكذا
لم يتفكر في مبادي المطالب العالية والمقاصد النظرية ولم يتحرك اليها فهو مثل الحشرات لا يرى ان له وراء بدنه كمالا
آخر فكان اعظم محبوباته بقاء جسده بهذه الحيوة الزايلة واهم مهروباته هو نقصانها وموتها فهو حي ظاهرا
وميت باطنا وماش في ظلمات شديدة بعضها فوق بعض حائرا بائرا تائها وهكذا حاله الى ان يموت فاذا مات وقع
في ظلمة دايمة وحسرة ثابتة ووحشة باقية ابدا هذا آخر كتاب العقل والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله
وسلم اللهم اجعلنا من الذين تاهت ارواحهم في مطالعة الملك والملكوت وكشفت لهم بنور العقل والفهم
حجب العظمة والجبروت وخاضوا بغوص التفكر في بحار اليقين وتنزهوا بعلو الهمة في نهر رياض المتقين بحقك

يا ارحم الراحمين باب فرض العلم في كثير من النسخ كتاب فرض العلم ووجوب طلبه العطف للتفسير والتكرير للتاكيد والحث عليه اخبرنا محمد بن يعقوب قدم توجيهه في صدر كتاب العقل عن علي بن ابرهيم بن هاشم عن الحسين بن ابي الحسن الفارسي لم اجده في كتاب الرجال وذكر الشيخ في الفهرست في باب الحسين الحسين بن الحسن الفارسي القمي له كتاب ولعل المذكور هنا سهو من الناسخين عن عبد الرحمن بن زيد من اصحاب الصادق عليه السلم عن ابيه زيد بن اسلم عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم اي واجبة عليهم والفرض والواجب سيان عندنا وعند الشافعي والفرض اكد من الواجب عند ابي حنيفة واختلفوا في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فقال الفقهاء هو علم الفقه المشتمل على كيفية الصلوة والصوم وساير العبادات والمعاملات التي بها يتم نظام الخلق في الدين والدنيا وقال المتكلمون هو الكلام الباحث عن الله تعم وعن صفاته وما ينبغي له وما يمتنع عليه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم الشهود وعلم السلوك فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله وقال بعضهم هو علم الباطن يعني العلم بالاخلاق وافات النفوس وتميز لمة الملك من لمة الشيطان فكل حزب خصوه بما هو المعروف عندهم وكل حزب بما لديهم فرحون والحق ان تعميم الفرض بحيث يشمل العيني والكفائي وتعميم العلم بحيث يشمل اصول الدين وفروعه وتعميم الطلب بحيث يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد انسب بالمقام لان التخصيص خلاف الظاهر وتوضيح المقصود ان كل مسلم مكلف بسلوك صراط الحق فوجب عليه معرفة الحق وصفاته ومعرفة الرسول والصراط اعني الدين الحق والاحكام العينية والكفائية والاخلاق الموجبة للقرب منه تعالى والرذايل المؤدية الى البعد عنه اما بالاستدلال ان كان من اهله او بالتقليد ان لم يكن فقد ظهر مما ذكرنا ان القضية المذكورة كلية لا يقال التقليد في الاصول لا يجوز لانا نقول ذلك ممنوع والسند يعلم مما مر في الخطبة وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه واله والصحابة والتابعون ممن امن من الاعراب وغيرهم بالتصديق والاقرار ولم يكلفهم بالاستدلال وانما خص المسلم بالذكر مع ان طلب العلم فرض على كل احد لانه القابل دون غيره ولان غيره لكونه بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجه الخطاب اليه الا ان الله يحب بغاة العلم البغاة جمع الباغي وهو الطالب من بغاه اذا طلبه والا حرف يفتتح بها الكلام للتنبيه عند الاهتمام بمضمونه وان واسمية الجملة من المؤكدات لمضمونها ففيها مبالغة من وجوه شتى في محبة الله تعالى لطلبة العلوم المحبة على تقدير صحة تفسيرها على الاطلاق بميل القلب الى ما يوافقه يكون المراد بها هنا ارادة الاحسان والانعام والافضال اثارا او على سبيل الاستمرار او نفس الاحسان والانعام والافضال فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب على الظاهر او ابن سعيد الصايغ على الاحتمال والاول ثقة جليل القدر من اصحابنا والثاني ضعيف وقيل انه غال عن محمد بن عبد الله ابي جعفر العمري اخي عيسى بن عبد الله العمري يروي عن اخيه عن الصادق عليه السلم وعن الصادق عليه السلم ايضا على ما ذكره الكشي واورده ابن داود في قسم الممدوحين وقيل ذكر الشيخ عيسى بن عبد الله في اصحاب الصادق عم ولم يذكر اخاه محمد بن عبد الله فيهم عن عيسى بن عبد الله العمري بضم العين وفتح الميم هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلم عن ابي عبد الله عم قال طلب العلم فريضة قيل فرض طلب العلم ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية اما الاول فهو يختلف باختلاف الاشخاص فالفقير يجب عليه معرفة اصول العقايد ومعرفة الفروع العينية مثل الصوم والصلوة والوضوء والغسل وما يفسدها ومعرفة الحلال والحرام والخبيث والطاهر والغني الذي يجب عليه الحج والزكوة يجب عليه ما يجب على الفقير مع زيادة وهي معرفة احكام

الحج والزكوة والتاجر يجب عليه معرفة ما يصح به العقود وما يفسدها وكذلك كل من حصل عملا يجب عليه تعلم علم ذلك العمل واما الثاني فهو معرفة الفروع الكفائية وتحصيل العلم بحيث يصير مجتهدا فانه فرض كفاية لا فرض عين فاذا وجد مجتهد في بلد او ناحية سقط الفرض عن الباقين وان لم يوجد عصى اهل تلك الناحية حتى يصير واحد منهم مجتهدا وقال الغزالي العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم يعني الذي وجب تعلمه الا علم المعاملة التي كلف العبد العمل بها ثلث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل في والمعاملة م
ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما ولو بالتقليد فاذا حصل ذلك فقد ادى ما هو الواجب عليه في هذا الوقت عينا ولو مات ثم مات مطيعا ولا يجب عليه غير ذلك ولو وجب فانما يجب لعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى زوال الشمس فيجب عليه عند الزوال تعلم الطهارة والصلوة ولو علم انه لا يتمكن بعد الزوال من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم لم يبعد القول بوجوب تقديم التعلم والعمل في الوقت وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسبب دخوله وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال وجب عليه تعلم علم الزكوة لكن لا في الحال بل عند تمام الحول وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فرض الاعيان واما الترك فيجب عليه علم ذلك بحسب ما يتجدد من الاحوال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن واما الاعتقاد واعمال القلوب فيجب تعلمه بحسب الخاطر فان خطر له شك في المعاني التي دلت عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد الى م
ان كلام الله قديم او حادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا هذا حاصل كلامه واورد عليه بان تخصيص ذلك العلم الذي وجب تعلمه بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبراءته من النقايص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملئكته وكتبه ورسله واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقها وبعثها الى الله في النشاة الاخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي وجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه هو الواجب على الاخر علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين وقد اختلف العلماء في جرحه وتعديله وتوثيقه ومذهبه فضعفه بعضهم ومدحه بعضهم وقال انه ليس في اقرانه مثله ونسبه بعضهم الى مذهب الغلاة ووثقه بعضهم وقال انه جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف وقال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن كان وجها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلم وكان الرضا عليه السلم يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وقد روى ان الرضا عليه السلم ضمن له الجنة ثلث مرات والروايات الدالة على ضعفه ضعيفة السند عن بعض اصحابنا قال سئل ابو الحسن عليه السلم يحتمل الكاظم والرضا عليهما السلم هل يسع الناس ترك المسئلة اي هل يجوز

ذلك ولم يضيق عليهم ومنه قولهم لا يسعك ان تفعل كذا اى لا يجوز لان الجائز موسع غير مضيق والمسئلة والسؤال
مصدران تقول سألته عن الشيء سؤالا ومسئلة عما يحتاجون اليه من امور دينهم اصولا وفروعا او من امور دنياهم
ايضا فقال لا اى لا يسعهم ترك المسئلة ولا يجوز لهم ذلك بل يجب عليهم سؤال العالم عن كل ما يحتاجون اليه فان
السؤال مفتاح لابواب الكمالات وشفاء لاسقام الجهالات وفى الايات والروايات المتكثرة حث على السؤال
وترغيب فيه قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفى الخبر دواء العى السؤال وينبغى للسائل الاقتصار
بعد السؤال ثم الاستماع ثم حفظ ما سمعه ثم العمل به ان كان متعلقا بالعمل ثم نشره والمسئول عنه اربعة على ما استفيد
من كلام اهل العصمة عليهم السلم الاول ان يعرف ربه والثانى ان يعرف ما صنع به والثالث ان يعرف ما اراد منه والرابع
ان يعرف ما يخرجه عن دينه فكل من لم يعرف احد هذه الامور وجب عليه السؤال عنه لقصد التفهم والتعلم دون
التعنت والتكلف ثم المسئول اى راى مصلحة فى الجواب ينبغى له الجواب على حسب ما يقتضيه الحال وان راى مصلحة
فى تركه جاز له تركه لما رواه الوشاء عن الرضا عليه السلم قال على شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا قال فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا على بن محمد
وغيره عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقى
الجعفى ثقة ثقة كذا فى الخلاصة وقال ابن طاوس قدس سره الظاهر انه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع
اقول يجىء روايات دالة على فساد عقيدته فى باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه وسنتكلم فيها ان شاء
الله تعالى عن ابى حمزة الثمالى ثابت بن دينار ثقة قال النجاشى انه لقى على بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله
وابا الحسن عليهم السلم وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم فى الرواية والحديث عن ابى اسحق
السبيعى وهو ابن كليب ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى اصحاب ابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلم وروى عنه
ابو حمزة الثمالى وقيل هو عمرو بن عبد الله بن على السبيعى وهذا القول موافق لما فى شرح الكرمانى لصحيح البخارى
كما اشار اليه بعض الافاضل وقال فى القاموس السبيع كامير السبيع بن السبيع ابو بطن من همدان ومنهم الامام ابو اسحق
عمرو بن عبد الله ومحلة بالكوفة منسوبة اليهم ايضا وقال فى النهاية الاثيرية السبيع بفتح السين وكسر الباء محلة من
محال الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ايها
الناس اعلموا يجوز ان يكون بمنزلة اللازم بحذف مفعوله نسيا منسيا ففيه ترغيب فى تحصيل ماهية العلم وما بعده تعليل
له او استيناف ويجوز ان يكون متعديا ومفعوله قوله ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الظاهر ان المراد بهذا العلم
العلم المتعلق بكيفية العمل ويحتمل ان يراد به العلم المتعلق بمعرفة الله وما يليق به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا او
شرعا وهو الذى يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له ثم العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه
العمل فيصير بذلك عالما ربانيا قال الله تعالى كونوا ربانيين قال الازهرى هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون
وبهما يتحقق كمال الدين وتمامه اقول وسر ذلك ان بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه وشرائطه
ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه فى موضعه
ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة وذلك
كما اذا قصدت بناء دار معينة محدودة بحدود معينة وموصوفة بصفات مخصوصة وموضوعة على اركان
وهيئة معلومة عندك وطلبت بناءها من زيد فلا بد لزيد من ان يعلم مقصودك المشتمل على تفاصيل

مذكورة

مذكورة ثم يشتغل بالعمل ويبنيها على نحو ما قصدت ليتم على وجه الكمال كما اردت ولو اشتغل بالبناء من غير ان يعلم
مقصودك لكان ما يبنيه غير موافق لمقصودك غالبا الا الاتفاق نادرا ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل
لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحق بذلك الثناء والاجر ومن هاهنا ظهر ان كمال الدين وتمامه بالعلم والعمل وقال بعض
الناظرين الى هذا الحديث المراد بالدين الاعمال البدنية مثل الصوم والصلوة والحج ونحوها والمراد بكماله تمامه
يعنى ان غاية الاعمال البدنية والتكاليف الشرعية طلب العلم وذلك لان الاعمال البدنية انما تراد للاحوال اعنى
طهارة القلب وصفائه من الاخباث والشهوات والتعلقات وتلك الاحوال انما تراد للعلم ثم هذا العلم
قسمان علم عقلى كالعلم بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وعلم عملى وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك
المعاصى والسيئات فالقسم الاول انما يراد لنفسه لا لغيره والقسم الثانى انما يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا
فالعلم هو الاول والاخر والمبداء والغاية فضرب من العلم وهو العملى وسيلة وضرب من العلم وهو العقلى
غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة فقوله عليه السلم والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم و
اوائلها ومباديها اعنى العملى فلا خير فى طاعة لا تكون وسيلة للعلم وكذا الاخير فى علم متعلق بها اذا لم يكن و
سيلة الى العمل المؤدى الى الكمال المؤدى الى العلم الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فيه امران الاول ان طلب المال يعنى قدر الكفاف
واجب وهو كذلك لان فيه حفظا للبدن وقواه وصيانة للعرض وماء الوجه من ذل السؤال وقطعا للطمع
عما فى ايدى الناس واستعانة بالعبادات والطاعات كما ورد لولا الخبز ما صلينا ولا صمنا وهذا لا ينافى الروايات
الواردة للزهد فى الدنيا والحث على تركها لان الزهد فى الدنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم اكتساب الحلال
بل الزهد فيها ان لا تكون بما فى يدك اوثق منك بما عند الله عز وجل وقد فسر الزهد فيها سيد الوصيين بقصر
الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وكيف يكون الزهد عبارة عن ترك الحلال وقال الصادق
لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه الثانى ان طلب العلم
اوجب واكد من طلب المال ووجه ذلك ان العلم حيوة القلب من العمى ونور البصيرة من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف وغذاء الروح وحيوته وقوته وكماله ونموه فى الدنيا والاخرة والمال سبب حيوة البدن وبقائه
فى الدنيا والروح اشرف من البدن وادوم وابقى من حيوة البدن لان حيوة البدن زايلة منقطعة وحيوة وحيوته م
الروح باقية ابدا لا نهاية لبقائه فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب ما يوجب حيوة البدن
وافضل بقدر الفضل بين الروح والبدن ويكفى للحكم بكون طلب العلم اوجب من طلب المال ما روى عن امير المؤمنين
عليه السلم قال يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق
على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة فى حيوته
وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ومن طرق العامة عنه صلى الله
عليه واله انه قال لان باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه فى سبيل الله ويمكن
كون طلبه اوجب بوجه اخر غير هذه الوجوه بقوله ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم على
حسب ما يقتضيه المصلحة وقوله قد قسمه تاكيد للسابق او حال عن فاعل مقسوم وقسمة واكده بالقسم
قال الله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتكم فى الحيوة الدنيا وقال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال وفى

السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وسيفى لكم ولو كنتم فى حجر او موضع
منقطع من الناس ولا تموتون حتى تستكملوا ارزاقكم قال الصادق ع لو كان العبد فى حجر لاتاه الله برزقه وقيل
لامير المؤمنين لو سد على رجل باب بيته وترك فيه فمن اين كان ياتيه رزقه فقال عليه السلم من حيث ياتيه اجله
وهذا يحكم به العقل ضرورة لان وجود الانسان من غير رزق محال فاذا قدر الله سبحانه وجوده فى مدة فلا محالة
يجب ان ياتيه رزقه فى تلك المدة طلبه او لم يطلبه الا ان الدار دار تكليف ودار امتحان فقد ينبغى له الطلب
بل يجب عليه ليعلم انه مطيع او عاص فى اكتسابه من طريق الحلال او من طريق الحرام وقد يكون الطلب لطلب الفضل كما
يرشد اليه قول الباقر عليه السلم ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا ياتيها فى عافية وعرض لها بالحرام من
وجه اخر فان هى تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذى فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله
عز وجل واسئلوا الله من فضله فامر بطلب الفضل والرزق منه تعالى ولم يضطروا الى طلبه من الخلق مثله ولم يرض
له بذلك والعلم مخزون عند اهله وهم اهل الذكر عليهم السلم ومن تمسك بذيل عصمتهم واخذ العلم من مشكوة فضلهم
وقد امرتم بطلبه من اهله لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاطلبوه من اهله بعد تصفية الظاهر
والباطن الى غير ذلك من اداب التعلم وشروطه المذكورة فى كتب الاداب لتحصل المناسبة بينكم وبينهم وتستعدوا
بذلك لانعكاس انوار العلوم من قلوبهم الى قلوبكم والا فكل احد ليس اهلا للعلم والحكمة وقد ورد المنع من تعليمها
لغير اهلها فى كثير من الروايات والغرض من هذا الحديث الترغيب فى طلب العلم عند اهله والتنفير عن طلب الدنيا
لما ان ابناء الزمان كلهم مائلين بالعكس وملخصه ان الانسان مضطر فى قبول رزقه وليس لكثير مدخل فى
قبوله ورده ولذلك ترى رزقه معدا وهو فى بطن امه من غير حيلة له وغير مضطر فى قبول العلوم ولذلك تراه
فى اول الفطرة خاليا من العلوم كلها اذ ليس العلم من شرايط وجوده وحيوته وبقائه فى هذه الحيوة الدنيا بل هو
مختار فى طلبه ان طلبه من اهله مع شرايطه وجده وان لم يطلبه فقده فوجب عليه طلبه من اهله والسعى فى تحصيله
فوق طلب المال والسعى له والله ولى التوفيق واليه هداية الطريق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن يعقوب
بن يزيد هو الكاتب الانبارى ويعرف بالقمى ثقة صدوق عن ابى عبد الله مشترك بين الضعفاء ويحتمل ان يكون
هو الذى ذكره الشيخ فى باب الكنى من اصحاب الصادق عليه السلم عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله ع
قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة وفى حديث اخر كانه المذكور فى اول هذا الباب ويحتمل غيره
بالاسناد صونا عن التكرار قال قال ابو عبد الله ع قال رسول الله صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا و
ان الله يحب بغاة العلم قال بعض الناظرين فيه قوله الا وان الله يحب بغاة العلم يدل على ان العلم الذى طالبوه
محبوبون لله تعالى ينبغى ان يكون علما شريفا مقصودا لذاته وهو العلم المتعلق بالمعارف الالهية لا الذى
هو مقصود لغيره كالعلم المتعلق بالعمل اذ العلم المتعلق بالعمل ادون منزلة من العمل والعمل ادونهما فخسيس
فذلك العلم اخس منه فلا يكون شريفا واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة فى انه رفيع القدر شريف
المنزلة فطالبه حرى بان يكون محبوبا للحق جل شانه ومقربا له فى الملاء الاعلى انتهى اقول دلالته على كون العلم
الذى طالبوه محبوبون له شريفا له مسلمة واما دلالته على حصر ذلك العلم بما هو مقصود لذاته وخروج
جميع العلوم المتعلقة بالعمل فغير مسلمة بل الحق ان بعض العلوم المتعلقة بالعمل ايضا شريف من حيث انه يوجب
رفع درجات صاحبه فى الاخرة وان المراد بهذا العلم علم الشريعة وغيره مما له مدخل فى تحصيلها والمراد بعلم الشريعة

ماجا

ماجاء به النبى ص من عند الله تعالى وبينه فى مدة عمره واودعه عند اهله وهذا العلم ينقسم الى اقسام فمنها ما يتعلق بالمبدا
الاول تعالى شانه وبصفاته وافعاله ومنها ما يتعلق باحوال المعاد وتفاصيلها ومنها ما يتعلق بافعال المكلفين
وما يتبعها من تقويم الظواهر بالسياسات البدنية ومنها ما يتعلق باحوال القلب وتطهيره من الرذايل وتزيينه
بالفضايل وكل هذه الاقسام محمود شريف طالبه محبوب له تعالى لكن بينها تفاوت اذ بعضها واجب عينا وبعضها
واجب كفاية وبعضها مستحب وقد بالغ الغزالى فى العلم المتعلق باحوال القلب وقال هو فرض عين فى فتوى علماء الاخرة
والمعرض عنها هالك بسطوة مالك الملوك فى الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا
بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء فى فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالنظر الى صلاح الاخرة
ولو سئل فقيه عن معنى الاخلاص او التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء مثلا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذى فى
اهماله هلاكه فى الاخرة ولو سئل عن الظهار واللعان والسبق والرمى مثلا لسرد مجلدات من التفريعات الدقيقة التى
ينقضى الدهور ولا يحتاج الى شئ منها ولا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا فى حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه
فى الدين ويزعم انه مشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه ليس غرضه اداء الحق فى فرض
الكفاية والا لقدم فرض العين بل غرضه تيسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحيازة اموال الايتام وتقلد
القضاء والحكومة والتقدم على الاقران والغلبة على الخصوم هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء
والله المستعان واليه الملاذ فى ان يعيذنا من هذا الغرور الذى يسخط الرحمن ويضحك الشيطان اقول لقد افرط
فى ذم الفقهاء وكانه ابتلى بالفقهاء الموصوفين بالصفات المذكورة او اخبر عن حال من ينسب نفسه الى الفقه
فى عصرنا هذا حيث يجعل ما التقطه من كتب العلماء ذريعة الى التوسل بالسلاطين والتقرب الى السفهاء و
اخوان الشياطين وليس هو اول من ذمهم بذلك لان ذم علماء السوء متواتر من طرق اهل العصمة عليهم السلم وليس
غرضه ذم الفقهاء على الاطلاق اذ الفقيه العالم بالدين العامل الزكى الاخلاق الورع الامر بالمعروف والناهى
عن المنكر من ورثة النبيين ومعدود من الصديقين وهو فى الاخرة من المقربين واما العلوم الغير الشرعية
وهو ما يستفاد من العقل او الوضع فمنها ممدوح ومنها مباح ومنها مذموم اما الممدوح فهو ما يرتبط بصلاح
الدنيا او يستكمل به النفس ولا يضر بالدين كعلم الطب وعلم الحساب وعلم الرياضى وعلم المنطق وعلم العربية وامثال
ذلك وقد يجب بعض هذه العلوم اذا كان له مدخل فى العلوم الشرعية كعلم الحساب المتعلق بقسمة المواريث والوصايا
وغيرها وعلم العربية لانه آلة لعلم الكتاب والسنة لكونهما عربيين وعلم المنطق لكونه آلة لمعرفة صحة الادلة وفسادها
ثم الواجب منها قدر الضرورة والزايد عليه فضيلة لا فريضة واما المباح فهو ما لا يضر جهله ولا ينفع علمه عند
العقلاء كعلم العروض والقوافى وعلم الاشعار التى لا ذم فيها للمؤمن وعلم التواريخ والانساب واما المذموم فهو ما
يكون الغرض الاصلى منه مخالفا للقوانين الشرعية ووقع النهى عنه شرعا مثل علم الموسيقى وعلم السحر والطلسمات
وعلم الشعبذة والنرد والشطرنج والطنبور والاوتار ونحو ذلك على بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد
عن عثمان بن عيسى واقفى قيل اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول تفقهوا فى الدين المراد بالتفقه فيه طلب العلوم النافعة فى الاخرة الجالبة للقلب الى حضرة القدس دائما بحيث
يعد الطالب عرفا من جملة طلبتها ومشتغلا بها وتلك العلوم هى العمدة لسلوك سبيل الحق والوصول الى الغاية
من الكمال كالعلوم الالهية والاحكام النبوية وعلم الاخلاق واحوال المعاد ومقدماتها فان من لم يتفقه منكم فى الدين

ثم واعرابي اي كاعرابي في عدم التفقه والجهل بالاحكام وحدودها او في كونه من الكفر اقرب ومن الايمان ابعد
كما قال سبحانه الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله والاعرابي منسوب الى
الاعراب لانه لا واحد له وهم الذين يسكنون البادية ولا يتعلمون الاحكام الشرعية والعرب خلافا لهم
وهم الذين يسكنون الامصار فقط او البوادي ايضا فبينهما اما تباين او عموم مطلق ان الله تعالى يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فيه دلالة على امور الاول
وهو المقصود هنا ان التفقه واجب لانه تعالى اوجب النفر له ولو لم يكن واجبا لم يكن النفر له واجبا الثاني
ان وجوبه كفائي بدليل تخصيص النفر بطايفة من كل فرقة ولو كان وجوبه عينيا لنسب الى الجميع الثالث
ان العمل بخبر الواحد واجب لانه تعالى اوجب الحذر على قوم كل طايفة عند انذارها لهم والطايفة
عدد لا يفيد قولهم العلم لان الطايفة بعض فرقة والفرقة لان الطايفة بعض فرقة والفرقة تصدق
على ثلثة فالطايفة اما واحد واثنان لا يقال المراد بالفرقة اكثر من ثلثة بحيث يكون الناس فرقتهم
في مرتبة التواتر لانا نقول حمل الفرقة على ذلك تخصيص بلا مخصص وقد بسطنا القول فيه في اصول
الفقه الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن القسم بن محمد بن الربيع عن مفضل بن عمر
قال سمعت ابا عبد الله عم يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا اي لا تكونوا كالاعراب جاهلين
بالدين غافلين عن احكامه معرضين عن تعلمها فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة
كناية عن سخطه وغضبه عليه وعدم الاعتداد به وسلب رحمته وفيضه واحسانه واكرامه عنه وحرمانه عن مقام
القرب والاختصاص فان عدم نظرنا الى احد مستلزم لهذه الامور وامثال هذه الافعال اذا نسبت
الى من لا يجوز فيه ارادة الحقيقة يراد بها اللوازم والغايات فليس المراد بعدم النظر عدم الرؤية لانه
تعالى يراه كما يرى غيره ولا يخفى عليه شيء ولا عدم تقليب الحدقة الى جانب المرئي لطلب الرؤية لان هذا
السلب ثابت له تعالى بالنسبة الى الجميع باعتبار ان التقليب المذكور من صفات الاجسام والله سبحانه
منزه عنها والوجه في عدم نظره اليه ان استحقاق العبد للكرامة يوم القيمة ليس باعتبار انه خلق الله
ولا باعتبار جسمه وحسن صورته وكثرة امواله واولاده وعشيرته بل انما هو لصفاء قلبه واحاطته
بالمعارف الالهية واتصافه بالصور العلمية وانقياده للشرايع وانقياده للاحكام الشرعية فكل من كانت النبوية م
فيه هذه الامور اقوى كان استحقاقه للكرامة والرحمة والنظر اليه اجدر واحرى ومن لم يكن فيه شيء منها كان
ابدا منعوتا بالحرمان موصوفا بالخذلان ويرشد اليه ايضا ما روي من طريق العامة عنه صلعم قال ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم واعمالكم ولم يزك له عملا اي لم يقبل له عملا لان قبول
العمل لازم لتزكيته عن شوايب النقصان وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم او لم يوفق له في
تزكيته لعدم استعداده لذلك كيف وتزكية العمل متوقفة على العلم بكماله ونقصانه وشرايطه الى غير
ذلك من الامور المعتبرة فيه والمفسدة له والمفروض انه جاهل بجميع ذلك محمد بن اسمعيل هذا الاسم
مشترك بين ثلثة عشر رجلا ثلثة منهم ثقاة معتمدين وهم محمد بن اسمعيل بن بزيع ومحمد بن اسمعيل
بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي والعشرة الباقية لم يوثق علماء الرجال احدا منهم
ولما اتفق علماؤنا على تصحيح ما يرويه المصنف عن محمد بن اسمعيل وكان الظاهر ان روايته عنه بلا واسطة

كما حقق فظهر ان ليس المراد احد هؤلاء العشرة على انهم عدا ستة منهم من اصحاب الصادق عليه السلم وبقاؤهم
الى زمان المصنف بعيد جدا فتعين ان يكون احدا من الثلثة المذكورة اولا فقيل المراد به هو ابن بزيع وهو ليس بصحيح
من وجوه الاول ان ابن بزيع ادرك عصر الكاظم عليه السلم وروى عنه وكان من اصحاب الرضا والجواد عليهما السلم
فبقاؤه الى عهد المص بعيد جدا الثاني ان قول علماء الرجال انه ادرك ابا جعفر الجواد عليه السلم يعطي انه
لم يدرك احدا من الائمة بعده فان مثل هذه العبارة انما يذكرونها في اخر امام ادركه الراوي كما لا يخفى على من
انس بكلامهم الثالث انه لو بقي الى زمن المص لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلم وهذه مزية عظيمة
لم يظفر بها احد غيره فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من مزاياه وحيث لم يذكروا علم انه غير واقع الرابع
انه من اصحاب الائمة الثلثة عليهم السلم وقد سمع منهم احاديث متكثرة بالمشافهة فلو لقيه المص لنقل شيئا
منها بلا واسطة بينه وبين الائمة لان قلة الوسايط شيء مطلوب وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر
معلوم وحيث لم ينقل عنه كذلك علم انه غيره واذا ظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال دايرا بين الزعفراني و
البرمكي لكن الزعفراني ممن لقي الصادق عليه السلم كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عهد المص فيبقى الظن
في جانب البرمكي ويتاكد بان الصدوق يروي عن الكليني بواسطة وعن البرمكي بواسطتين وبان الكشي وهو
كان معاصر المص يروي عن البرمكي بواسطة ويدونها وبان محمد بن جعفر الاسدي المعروف بابي عبد الله الذي
كان معاصر البرمكي توفي قبل وفاة المص بقريب من ستة عشر سنة فيقرب زمان المص من زمان البرمكي جدا
هذا ملخص ما ذكره افضل المتاخرين الشيخ بهاء الملة والدين في مشرق الشمسين وقد بسط الكلام فيه بسطا
عظيما من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وقال ابن الشهيد الثاني ويظهر من الكشي ان للفضل بن شاذان
صاحبا اسمه محمد بن اسمعيل البندقي ولا يبعد ان يكون هو وقال السيد الداماد هو ابو الحسين النيسابوري
محمد بن اسمعيل بن علي بن سختوية الذي ذكره الشيخ في باب لم من كتاب الرجال وقد علمنا من الطبقات انه
عن الفضل بن شاذان م يروي عن الفضل بن شاذان ثقة جليل فقيه متكلم عظيم الشان في هذه الطايفة وقيل انه صنف مائة و
ثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد ع مرتين عن ابن ابي عمير قال العلامة هو جليل القدر عظيم المنزلة فينا
وعند المخالفين وقال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال
الشيخ الطوسي هو اوثق الناس عند العامة والخاصة وانسكهم واورعهم واعبدهم ادرك من الائمة ثلثة
ابا ابرهيم موسى بن جعفر ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن الرضا وابي جعفر الثاني عليهم السلم عن جميل بن دراج
وجه هذه الطايفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم عن ابان بن تغلب ثقة جليل القدر
عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلم وروى عنهم عن ابي عبد الله ع
قال لوددت ان اصحابي ضربت بضم التاء على صيغة التكلم او بسكونها وضم الضاد على البناء للمفعول رؤسهم
بالسياط حتى يتفقهوا السياط بكسر السين جمع السوط وهو الذي يجلد به والاصل سواط بالواو فقلبت
ياء لكسرة ما قبلها ويجمع على الاصل على اسواط واما جمعه على اسياط فشاذ وفي ذكر الراس دون ساير
الاعضاء مع انه اشرفها ولذلك ورد النهي عن ضربه في الحد وعلما فيه من الوجه واكثر القوى مبالغة
في تاديبهم بترك التفقه وفيه دلالة على انه لا بد للحاكم من ان يحمل الرعية على المعروف اذا تركوه وان احتاج
الى الضرب وغيره من انحاء التاديب والتعذيب علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن يونس

عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر اي امر الامامة واعتقد به اعتقادا صحيحا
والجملة صفة لرجل عند من لم يجوز الابتداء بالنكرة المحضة او خبر عند من جوزه وقوله لزم بيته اما خبر او خبر ثم (بعد خبر)
يتعرف الى احد من اخوانه اي لم يصر معروفا عنده لعدم التردد اليه حتى يعرفه من قولهم عرفت فلانا واستعرفت اليه حتى
يعرفني او لم يتطلب ما عند احد حتى يعرفه من قولهم تعرفت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت قال فقال كيف
يتفقه هذا في دينه فيه ان التفقه مطلوب من كل احد وانه لا يمكن الا بالتعلم لان العلم الديني متوقف على السماع من
صاحبه ورواته بواسطة او بغيرها والتعلم لا يمكن الا بالتردد الى من هو من اهل العلم وطول ملازمته وبكثرة صحبته
والسؤال عنه فمن لزم بيته وترك التردد ورد نفسه مورد الهلاك كمريض لم يعرض مرضه على طبيب حاذق بل
اشد لان طبيعة المريض قد تعالج المرض وتدفعه بخلاف طبيعة الجاهل فان اثارها وافعالها تعاضد الجهل
وتزيده لا يقال هذا ينافي ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم قال يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته لانا نقول المراد به المنع من الدخول في مجالس
يذكر فيها عيوب الناس كما يشعر به صدر الحديث او المنع من التوغل في طلب الدنيا وزهراتها كما يشعر به قوله واكل قوته
المقدر له او نقول هذا الحكم يعني المدح بلزوم البيت مختص بالعالم المستغني عن التعلم كما يشعر به قوله واشتغل (يعني قوته)
بطاعة ربه لان الاشتغال بالطاعة فرع العلم بها وبشرايطها واحكامها او نقول المراد به الحث على الفرار من شرار الناس
وفساقهم كما يشعر به قوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن افضل الناس قال رجل في شعب من الشعاب يعبد ربه
ويدع الناس من شره وبالجملة كل من المصاحبة والمخالطة والاعتزال والمفارقة مطلوب في الجملة والروايات
فيهما متكاثرة ولعل السر في ذلك اختلاف الحكم والمصالح بحسب الازمان والاشخاص بل بحسب اختلاف حال شخص
واحد بحسب الاوقات فرب زمان يحسن فيه الالفة وفي زمان اخر يحسن فيه الفرقة ولذلك كان الانبياء والاوصيا
مع كونهم مامورين بارشاد الناس ربما كانوا يفارقونهم ويعتزلونهم لمصلحة وان شئت زيادة توضيح فارجع
الى ما ذكرنا في شرح بعض الاحاديث السابقة فانا قد بسطنا الكلام هنا بما لا مزيد عليه باب صفة العلم
وفضله وفضل العلما محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله
الدهقان قيل الدهقان اسم عجمي مركب من ده وقان ومعناه سلطان القرية لان ده اسم القرية وقان اسم السلطان
عن درست الواسطي عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا
جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا كلمة ما للاستفهام وطلب التصور وهي على قسمين الاول ان يكون المطلوب بها
شرح الاسم وح يجاب بلفظ دال على المطلوب اظهر واشهر سواء كان مفردا او مركبا الثاني ان يكون المطلوب
بها طلب ماهية الشيء وحقيقته سواء كان ذلك الشيء ذاتا مثل ما الانسان او وصفا مثل ما العلم او مركبا منهما
مثل ما الانسان العالم والظاهر ان المراد هنا هو القسم الثاني المتحقق في الاحتمال الاخير لان المقصود هو السؤال
عن حقيقة ذلك المتصف بالوصف الباعث لاجتماع الخلق عليه يعني عن حقيقة العالم هذا المجموع فقيل علامة
اي هو رجل موصوف بكثرة العلم والتاء للمبالغة في وصف العلم بناء على ان كثرة الشيء فرع تحقق اصله كما ان التانيث
فرع التذكير ويحتمل ان يكون لفظ هذا اشارة الى الاجتماع ويكون ما سؤالا عن سببه بمعنى لم اي ما سبب هذا
الاجتماع فاجيب بان سببه كثرة علمه ولكنه بعيد فقال وما العلامة يحتمل ان يكون ما هنا لطلب شرح الاسم
لان مفهوم العلامة له افراد كثيرة باعتبار تعدد فنون العلم فلم يعلم ان مرادهم من العلامة اي فرد منها فاحتيج

الى السؤال ليعلم مرادهم منها فقالوا لتفسير المقصود من بين تلك الافراد وتعيينه اعلم الناس بانساب العرب
ووقايعها وايام الجاهلية اي ايام زمنها او نحو ذلك ولو كانت ايام معرفة باللام لما احتيج الى هذا التقدير و (اي ايام الوقايع الجاهلية)
الاشعار والعربية وفي بعض النسخ والاشعار العربية على الوصف بدون الواو ويحتمل احتمالا ظاهرا ان
يكون ما هنا لطلب الحقيقة ويكون المقصود من السؤال الاستكشاف عن حقيقة كون ذلك الرجل علامة و
الجواب ح ظاهر الانطباق لا يقال المناسب هيهنا السؤال عن سبب كونه علامة لا عن حقيقة كونه علامة
فالمناسب ايراد كلمة لم بدل ما بان يقال لم هو علامة لانا نقول لا نم ان المناسب ذلك لانهم لما وصفوه بانه علامة
فقد ذكروا ان السبب هو العلم الموصوف بالكثرة والزيادة والمناسب ح السؤال عن حقيقة العلامة ليعلم
هل علموا حقيقته في اطلاقه على ذلك الرجل ام لا ولو سلم فلا ريب ان السؤال عن حقيقته ايض مناسب فالحصر
غير معقول والحق ان السؤال هيهنا عن كل واحد منهما صحيح وان الجواب الصحيح عن كل واحد من السؤالين مستلزم
للجواب عن الاخر مثلا اذا قيل فلان ضارب صح ان يقال لم هو ضارب كما صح ان يقال ما الضارب فان
اجيب عن الاول بقيام الضرب به علم منه حقيقة الضارب ايض بانه الذي يقوم به الضرب وان اجيب
عن الثاني بانه الذي يقوم به الضرب علم سبب اطلاق الضارب عليه وهو اتصافه بالضرب وان اجيب عنهما
بغير ذلك فلا يصح ووجب تنبيه المجيب على خطائه كما فيما نحن فيه فانهم اخطأوا في الجواب عن السؤال المذكور
بانه اعلم الناس بالامور المذكورة زعما منهم ان للامور المذكورة مدخلا في كونه علامة ولذلك نبههم
على الخطاء فقال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه في الاخرة وانما ذلك
نوع فضيلة يصطاد به الحطام ويكتسب به صرف قلوب العوام وما هذا شانه لا يعتد به ولا يعد صاحبه
علامة ثم قال النبي ص ارشادا لهم الى العلم الذي يضر جهله يوم المعاد وينفع يوم يقوم فيه الاشهاد ويصح ان
يقال لصاحبه علامة لوجود حقيقة هذا الاسم وسبب اطلاقه فيه انما العلم الذي يستحق اطلاق اسم
العلم عليه وينفع في الدين والدنيا ثلاثة اية محكمة اي غير منسوخة لاحكام معناها وعدم ازالة حكمها
او غير متشابهة لاحكام بيانها بنفسها وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقايق والمعارف والاحكام
الى غيرها وعدم احتياجها الى التاويل او غير مختلف فيها يقال هذا الشيء محكم اذا لم يكن فيه اختلاف او
فريضة عادلة اي العلم بالواجبات المتوسطة بين الافراط والتفريط وقيل المراد بها العلم بالواجبات
العادلة اي الباقية الغير المنسوخة وقيل المراد بها العلم بما اتفق عليه المسلمون وقال في النهاية اراد بالعادلة
العدل في القسمة اي فريضة معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور ثم قال ويحتمل
انها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما اخذ عنهما او سنة قائمة المراد بالسنة
الطريقة النبوية وبالقائمة الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك من قام فلان على الشيء اذا
ثبت عليه وتمسك به والمراد بها العلم بما يكون ثبوته من السنة النبوية التي لا يطرء عليها النسخ سواء كانت
فريضة اولا وخص بعض بغير الفريضة بقرينة المقابلة والاول اشارة الى العلم بالمحكمات القرانية المتعلقة
باصول الدين وفروعه وبالمواعظ والنصايح والعبرة باحوال الماضين وانما خص المحكم بالذكر لان المنسوخ
ليس للعلم بمضمونه كثير نفع والمختلف فيه لا يعلم الحق فيه قطعا الا المعصوم وكذا المتشابه لقوله تع
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والثاني اشارة الى العلم بكيفية العمل وجميع الامور المعتبرة فيه شرعا

من غير افراط وتفريط والثالث الى العلم بالاحاديث التي بعضها في التوحيد وما يليق به وبعضها في المعاد وما
يناسبه وبعضها في الاخلاق وما يتعلق بها وبعضها في الاحكام وما يعتبر فيها وبعضها في عادات الرسول والائمة
صلى الله عليه وعليهم اجمعين ويحتمل ان يكون الثاني اشارة الى العلم بواجبات الاعمال البدنية والقلبية التي
تشمل الاخلاق والمعارف الاصولية وان يكون الثالث اشارة الى العلم بمستحباتها ووجه حصر العلم في الثلاثة
ظاهر لان العلوم النافعة اما متعلقة باصول العقايد او بفروعها والثانية اما متعلقة باعمال الجوارح او باعمال
القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها والاعتبار والاتعاظ وجميع ذلك مندرج في الثلاثة المذكورة وما
خلاهن فهو فضل اي زيادة لا خير فيه في الاخرة سواء كان ممدوحا في نفسه كعلم الرياضي والهندسة ونحوها
او مذموما كعلم السحر والشعبدة ونحوها وعلم بعض مسايل الحساب والعربية والمنطق في هذا العصر يدخل
في الثلاثة المذكورة بالعرض على سبيل المبدائية فلا ينافي ما ذكرناه انفا وانما قال وما خلاهن فضل ولم يقل
حرام لوجوه الاول ان الحكم بالحرمة ليس كليا الثاني ان للحاكم ان يمنع الناس عن الاشتغال بما لا ينفعهم كثيرا
برفق ويقول ليس الثالث الاشارة الى ان العلم من حيث انه علم ليس بحرام وان تعلقت به الحرمة والذم فانما هو باعتبار
العمل والاثار المقصودة منه كعلم السحر والاعداد والموسيقي والنجوم وامثالها اما الثلاثة الاول فاعظم منافعها
هو الاضرار بالغير والتفريق بين الاحبة والعناد واما علم النجوم فالزجر عنه مع قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقوله تعالى والشمس والقمر
بحسبان وقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى والنجوم مسخرات بامره لوجوه
ذكروها الاول ان العلم بالنجوم واحكامها وعددها على ما هي عليه في نفس الامر لا يحصل الا للانبياء والاوصياء
عليهم السلم واما غيرهم فلا يحصل لهم الا ظن وتخمين فيكون الحكم بها حكما بظن بل بجهل فيكون ذمه من جهة انه
جهل لا من جهة انه علم ويدل عليه بعض الاحاديث المروي في هذا الكتاب كحديث الفيلسوف في كيفية دور الفلك
وحديث المنجم مع امير المؤمنين عليه السلم وحديث الزهرة الثاني ان الخايض فيه ربما يقع في نفسه ان الكواكب
والاوضاع الفلكية هي المؤثرات والالهة المدبرات حقيقة فيلتفت اليها ويغفل قلبه عن بارئها وصانعها الثالث
ان فيه خوضا ودقة والخوض في علم لا يدركه الخايض مذموم كما ورد النهي عن تعليم العلم لغير اهله وعن الخوض
في مسئلة القدر وبالجملة فكل علم ورد النهي عنه فانما هو لقلة نفعه او لقبح اثاره او لعدم ادراكه محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري بالخاء المعجمة اسمه وهب بن وهب قال العلامة انه كان
قاضيا كذابا عاميا ونقل الكشي عن الفضل بن شاذان انه من اكذب البرية وقال الشيخ انه ضعيف عامي
المذهب اقول الحديث معتبر وان كان الراوي كذابا لان الكذوب قد يصدق عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العلماء
ورثة الانبياء الوارث من يرث رجلا بعد موته وقال ابن الاثير في اسماء الله تعالى الوارث هو الذي يرث
الخلايق بعد فنائهم ومنه الحديث اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين
سليمين الى ان اموت وقيل اراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارثي ساير القوى والباقيين بعدها وقيل اراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وفيه
فضل عظيم وشرف جسيم للعلماء وترغيب بالغ في تحصيل العلم وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما

ينافي ظاهر ما ورد من الايات والروايات على ارثهم والجواب ان المراد ان الانبياء لم يكن من شانهم وعاداتهم جمع الاموال و
الاسباب للارث كما هو شان ابناء الدنيا وهذا لا ينافي ارثهم ما كان في ايديهم من الضروريات كالمساكن والمركوب و
الملبوس ونحوها او المراد ان الانبياء من حيث انهم انبياء لم يورثوا ذلك يعني ان ارثها ليس للنبوة ومقتضاها ليس ذلك
وانما اورثوا احاديث الحديث في اللغة الخبر ياتي على القليل والكثير ويجمع على غير قياس وفي العرف قيل هو ما يحكي قول — احاديث على م
النبي او فعله او تقريره وفيه انه لا يصدق على المسموع منه ومن العترة الطاهرة وعلى ما يحكي قول العترة او فعلهم
او تقريرهم وقيل هو ما يحكي قول المعصوم او فعله او تقريره وفيه انه لا يصدق على المسموع منه من غير حكي عن مثله
والقول بانه ليس بحديث باطل قطعا وقيل هو قول المعصوم او فعله او تقريره والحكاية هذه الامور واما ما
لا ينتهي الى المعصوم وان انتهى الى صحابي او من راى صحابيا فليس بحديث عندنا من احاديثهم من متعلق باورثوا
وصلة له مثل قولهم فلان اعطي منزلا له كذا وللتبعيض على انه صفة للاحاديث او حال عنها والتبعيض يتحقق
في اكثر الامة والا فاورثوا اوصياءهم عليهم السلم جميعا فمن اخذ بشيء منها اخذ رايه وفهم لا بمجرد اخذ رواية ونقل
لان هذا ليس من باب وراثة العلم وان كان له فضل ايضا الا انه دون فضل الاول لان اصحابه من خزنة العلم
فقد اخذ حظا وافرا الفضله وشرفه وكونه من تركة الانبياء حتى يعد قليله منه خيرا من الدنيا وما فيها ومن يؤتى
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد نقل شيخ العارفين بهاء الملة والدين عن بعض اصحاب الكمال في تحقيق معنى الال كلاما
مناسبا لما ذكره في هذا المقام وهو ان ال النبي صلى الله عليه واله كل من يؤول اليه وهم قسمان الاول من يؤول اليه اولا صوريا
جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة والثاني من يؤول اليه اولا
معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين
من مشكوة انواره سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت
النسبتان كان نورا كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على الاول — على نور م
المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف ثم قال هذا ملخص كلامه وهو مما يستوجب — الصوريين الصدقة الصورية كذلك تحرم على الاولاد م
ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق اقول وانما كان النسبة الثانية اكد من الاولى لان التفاوت بين
النسبتين مثل التفاوت بين الروح والبدن ولذلك اتفق الحكماء على ان حق المعلم الروحاني على المتعلم اولى
واعظم من حق ابيه الجسماني عليه فانظروا علمكم هذا اي الذي هو ميراث الانبياء عمن تاخذونه قيل المقصود
انكم تاخذونه من النبي فينبغي لكم ان تهتموا بامره ولا تساهلوا في طلبه لانه ما اثر خير الناس ومن مواريثه التي
تركها لكم والحق ان المقصود منه هو التنبيه على انه ينبغي لكم ان تعرفوا احوال الناس حتى تجدوا اهل هذا
العلم لتاخذوه منه لانه مدعي العلم بعد النبي صلى الله عليه واله كثير والجميع ليسوا قائلين بالصواب والاخذين
له من مشكوة النبي بل اكثرهم يدعونه بمجرد الاهواء طالبين للتقدم والرياسة تابعين للشيطان والنفس الامارة
بالسوء وانما القايلون بالحق الاخذون له من منبع الرسالة هم اهل البيت الذين عصمهم الله تعالى عن الخطا
والخطل وطهرهم من الارجاس والزلل واختارهم لارشاد الخلايق الى الطريقة الغراء وهدايتهم الى الشريعة
البيضاء في كل عصر واحدا بعد واحد لئلا يكون للناس عليه حجة فوجب اخذه عنهم الى قيام الساعة وقد نبه
على هذا بقوله فان فينا اهل البيت فينا خبر ان تقدم على اسمه وهو عدول للحصر وللتشويق الى ذكره او لكونه
ظرفا واهل البيت منصوب على المدح بتقدير اعني او مجرور بتقدير في بقرينة المقام وان كان تقديرها شاذا

على انه بدل المفيا او مجرور على انه بدل عن ضمير المتكلم ان جوز في كل خلف الخالف بالتحريك والسكون كل من جي بعد
من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء والمراد في هذا الحديث المفتوح
والمعنى في كل قرن وفي كل من جاء من الامة بعده صلى ويحتمل بعيدا في كل ما يخلف عنده من الاحاديث والعلوم
عدولا اي ائمة وسطا لهم استقامة ونشاط في منهج الحق وطريق الصدق من غير تحريف وجور وتقصير ينفون عنه
تحريف الغالين اي المجاوزين فيه عن الحدود والتحريف تغيير الكلام عن موضعه وانتحال المبطلين لاصول الدين
وفروعه يقال فلان انتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه وانتحل قول غيره اذا ادعاه لنفسه فالانتحال اما بمعنى الانتساب
او بمعنى سرقة الشيء واخراجه عن موضعه والعدول من اهل البيت يحفظون بيت الشريعة ويمنعون المبطلين
المنتسبين اليها على الوجه الباطل من الدخول فيها والتصرف فيها ويدفعون السارقين القاصدين لسرقة ما فيها
من السرقة وتغيير الشيء من اصله واخراجه عن وضعه وتاويل الجاهلين بعلوم الكتاب والسنة على وفق ارائهم
الفاسدة وظنونهم الباطلة من غير ان يكون لهم في ذلك نص صريح او خبر صحيح وهؤلاء العدول هم الائمة الراسخون
في العلم الذين يعلمون معالم التنزيل ووجوه التاويل باعلام نبوي والهام الهي ويشاهدون الحقايق بعين اليقين
لصفاء طينتهم وضياء سريرتهم وخلوص عقيدتهم وكمال بصيرتهم اولئك اهل الذكر واولئك اولو الالباب
وفيه دلالة على ان ميراث العلم انتقل اليهم اولا ثم بوساطتهم الى من شاء الله هدايته وعلى ان عصرا من الاعصار
لا يخلو من معصوم وعلى حجية الاجماع ومثل هذا روي من طريق العامة عن النبي صلى قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد
بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين قال شيخ العارفين بهاء الملة والدين ليس المراد
بالفقه الفهم ولا العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد به البصيرة في امر الدين
والفقه اكثر ما ياتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة واليها اشار النبي صلى بقوله لا يفقه العبد كل
الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ويرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة
اما موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى لامير المؤمنين عم حين ارسله الى اليمن بقوله اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي
اشار اليها امير المؤمنين عم حيث قال لولده الحسن عم وتفقه يا بني في الدين وفي كلام بعض الاعلام ان اسم الفقه في العصر
الاول انما كان يطلق على علم الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا و
شدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل عليه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فقد جعل العلة الغائية من الفقه الانذار والتخويف و
معلوم ان ذلك لا يترتب الا على هذه المعارف لا على معرفة فروع الطلاق والمساقات والسلم واشباه ذلك [illegible]
عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلم
ومات في حيوة ابي جعفر الثاني عليه السلم عن ربعي بن عبد الله بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر عم قال الكمال كل
الكمال اي الكمال الكامل البالغ نهاية الكمال التفقه في الدين اي العلم بما نطق به لسان الشرع والاعتقاد بما يقتضيه
من الاعتقاد والعمل بما يقتضيه من العمل مع الاتصاف بالخوف والخشية كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء حيث جعل العلم موجبا لهما لتعلق الحكم على الوصف فلو خلا العلم منهما لكان الجهل خيرا منه والصبر على
النائبة اي حبس النفس عليها وترك الجزع والشكاية منها وهي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث

والمصيبات

والمصيبات وقد نابه ينوبه نوبا ونيابة اذا قصده مرة بعد مرة والصبر عليها من خصال الانبياء والاوصياء ثم
الامثل فالامثل ومن صبر على النوايب يرى منه العجايب ويشاهد منه الغرايب ومن عود نفسه على المكاره والبلا
هانت له المصايب وعظم له الجزاء ومن جملة ذلك الصبر على تحمل الطاعات وترك المنهيات وهذا افضل من
الصبر على المصيبات وتقدير المعيشة وعظم له الجزاء ومن جملة ذلك الصبر على تحمل الطاعات في المعيشة — الانسان ما يعيش به م
من مكسب ونحوه والمعاش فعال منها والمراد بتقديرها وزنها وتحصيلها على قدر الكفاف من غير زيادة ونقصان و
اسراف وتقتير اذ الاسراف والتقتير مذمومان عقلا وشرعا والنقصان يوجب فوات القدر المحتاج اليه في البقا
والعبادة وطلب الزيادة يوجب تضييع العمر فيما لا يحتاج اليه ولا تظن ان قوله عليه السلم كل الكمال من باب المبالغة
بل هو من باب الحقيقة لان كل كمال فرض غير ما ذكر فهو اما داخل فيه او تابع له او مقدم عليه مبدا له فاذا اتصف الانسان
بهذا الكمال صار حقيقا بان يطير باجنحته مع الملائكة المقربين ويسير في عالم القدس مع الروحانيين فانجيا
من الخصال الكمالية في هذا العصر في قول الزور والميل الى دار الغرور محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن
سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي قال العلامة هو ثقة ممدوح وحديثه اعتمد عليه عن ابي عبد الله عليه السلم
قال العلماء امناء الامين هو المعتمد عليه الموثوق به فيما فوض امره اليه والعلماء امناء الله في بلاده وعباده وكتابه
ودينه وحلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزايمه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله
ومطلقه ومقيده ومعبره وامثاله لكونهم حملة لكتابه وخزنة لاسراره وحفظة لاحكامه منحهم الله تعالى ذلك
واعطاهم هذه المنزلة الشريفة التي هي الخلافة العظمى والرياسة الكبرى ليجذبوا العقول الناقصة من تيه الضلالة الى
الجناب حضرته ويخلصوا الخلايق عما اشتغلوا به من اتباع الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزايلة و
يبعثوهم على اداء ما خلقوا لاجله بالتنبيه على عظم نعم الله عليهم وكثرة احسانه اليهم وترغيبهم فيما عند الله مما اعد
لاوليائه وتحذيرهم عما اعد لاعدائه وفي تعريف المبتدا باللام دلالة على الحصر مثل قولك الامير زيد حيث تقصد
حصر الامارة فيه فمن حصل صور المعقولات الكلية وملكة الاقتدار بها على الادراكات الجزئية وجعلها وسيلة
لاكتساب الزخارف الدنية الدنيوية بالتسويلات النفسانية والتلبيسات الشيطانية ولم يتصف بفضيلة الديانة
والامانة وعزل نفسه عن السلطنة والخلافة وترك تعليم الناس واخراجهم من الضلالة والجهالة فهو ليس بعالم
في الحقيقة بل هو عالم خازن مفتون والجاهل خير منه والاتقياء حصون المراد ان الاتقياء وهم الذين يجتنبون عما كره الله
تعالى ويتورعون عما نهاه ولا يحومون حول ما ليس فيه رضاه وهم مع ذلك يقومون بما امرهم الله به خايفين وجلين
حصون الاسلام يدفع الله بهم عن اهله عذابه كما روي عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن
القرية الفنا وفي رواية اخرى لو ان عبدا بكا في امة لرحم الله عز وجل تلك الامة ببكاء ذلك العبد ويرشد اليه قوله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او المراد ان الاتقياء حصون الشريعة الطاهرة لانهم يمنعون عنها تحريف الغالين و
انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين كما ان الحصون تمنع عن اهلها صدمات المعاندين اولان مواظبتهم على التقوى
والورع وفعل الطاعات وترك المنهيات تؤثر في قلوب الناس تاثيرا عظيما فلا يقدمون على هتك استار الشريعة و
هدم اركانها ونقض حدودها او المراد ان الاتقياء حصون وجب على الناس الرجوع اليهم والدخول في حمايتهم عند الخوف
من طوارق شبهات الحدثان وتوارد نوايب الزمان كما انهم يتحصنون عند الخوف من الاعداء او المراد ان الاتقياء الموصوفين
بالعلم والحلم والشجاعة والعدالة المحدودين بهذه الاركان المحاطين بهذه الحيطان حصون لا يتسلط عليهم عساكر

الشيطان ولا يتطرق اليهم غوايل الزمان والاوصياء سادة السادة جمع سيد على وزن فيعل او فعيل على اختلاف المذهبين
واصلها سيودة على فيعلة بالحركات قلبت الواو الفا وسيد القوم اكبرهم واكرمهم واعظمهم واميرهم الذى يرجعون اليه فى
جميع امورهم وينقادون له فى اقواله وافعاله يعنى ان اوصياء النبى صلى الله عليه سادة الامة وكبراؤهم وعظماؤهم و
امراؤهم ويجب على الامة الاخذ بقولهم وفعلهم وامرهم ونهيهم والانقياد لهم فى امور الدنيا والاخرة لاختصاصهم بحق
الولاية وانفرادهم فى فضيلة الخلافة وامتيازهم بالوصية والوراثة وتفردهم بامر الحق وتاييد ربانى فلا يجوز لاحد
التقدم عليهم فى امر من الامور والدلالة له على هذا المعنى نسب عليه السلم السيادة اليهم والا فهى تنسب الى العلماء والاتقياء
فهو منسوب اليهم ايضا لانهم من اعاظم العلماء خطار والاتقياء حصون والاوصياء سادة المنار جمع المنارة على غير القياس
وجمعها على القياس مناور ولانها من النور ومن قال منائر فقد شبه الاصلى بالزائد وذلك لان وزنها مفعلة وقياسها
فى الجمع مفاعل والمنارة علم الطريق اى ما ينصب فيه ليهتدى به وتطلق على ما يوضع فوقه السراج ايضا واستعيرت
للعلماء لانهم محال انوار الله وعلومه والناس يقبض انوارهم يهتدون الى معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه
اولانهم اعلام للطريق اليه سبحانه والقيمون على صراطه المستقيم حافظون للعوام فى كل مقام عن مزال الاقدام احمد بن ادريس
ابو على الاشعرى ثقة فقيه فى اصحابنا صحيح الحديث كثير الرواية عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن قال بعض المحققين
هو ابو القسم ادريس بن الحسن بن احمد بن زيدوية من رجال الجواد ابى جعفر الثانى عليه السلم وهو الذى ذكره الشيخ فى كتاب الرجال
فى اصحابه مع قوله ادريس القمى يكنى ابا القسم وابو الحسن بن احمد بن زيدوية صاحب كتاب الحرانقة ثبت من اعيان
القميين عن ابى اسحق الكندى عن بشير الدهان قال قال ابو عبد الله عليه السلم لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا لان خير الدنيا
عبارة عن السلوك فى دين الحق وعدم الانحراف عنه وهداية الناس اليه وخير الاخرة عبارة عن الفوز بالسعادات الابدية
والنزول فى ساحة العزة الالهية ولا يتصور حصول شئ منهما بدون التفقه فى الدين ومعرفة الصانع وما يليق به و
معرفة الشريعة على اليقين يا بشير ان الرجل منهم اى من اصحابنا اذا لم يستغن بفقهه فى اصول الدين وفروعه من الاستعانة
او من الاستغناء والثانى اظهر احتاج اليهم اى الى العامة المفتونين بالغواية المنتسبين الى العلم والفقاهة توجيه الشرطية
ان غير الفقيه متحير فى الدين محتاج الى السؤال عنه واكثر الخلايق من اهل الاهواء المضلة ولا تميز له بين الحق والمبطل و
بين الهادى والمضل فاذا سال فالغالب ان يسال المضلين واما توجيهها بانه قد يحتاج اليهم فى شدة التقية او عدم
حضور الفقيه وتيسر الوصول اليه ففيه انه لا مدخل لهذا التوجيه فى اثباتها قطعا فاذا احتاج اليهم فى معرفة الدين
وتفاصيل اصوله وفروعه ادخلوه فى باب ضلالتهم وهو لا يعلم انه باب ضلالة لعدم علمه بين الحق والباطل فيخرج
عن الدين من حيث لا يعلم وقد اشار عليه السلم الى مضمون هذا الخبر بقوله من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات
الله عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال وبقوله من لم يعرف امرنا من القرآن
لم يتنكب الفتن وبقوله من دخل فى الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه فيجب
على المتمسك بدين الحق ان يكون عارفا عالما بوجوه المصالح والمفاسد ذا بصيرة كاملة فى التميز بين الحق والباطل ليكون
ثابتا راسخا فيه بحيث لا يغيره رياح فتن المخالفين ولا يحركه صرصر شبهات المعاندين على بن محمد عن سهل بن زياد عن
النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله عم عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صم لا خير فى العيش اى فى الحيوة الدنيوية
والاخروية الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع اى حافظ من وعاه اذا حفظه وفهمه تقول وعيت الحديث اعيه
وعيا فانا واع اذا حفظته وفهمته وفلان اوعى من فلان اى احفظ واتم فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده

ورؤسائهم وكبرائهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وفى رواية ترك
العلماء منار والاتقياء
صح

اصحاب م

فانه غير واع له ووجه انحصار الخير فى عيش الدنيا هو الاستقامة والثبات على الحق وعدم التحير والاضطراب
فيه وعدم الانخداع من العدو الداخلى اعنى النفس الامارة والقوة السبعية والبهيمية ومن العدو الخارجى اعنى
الشيطان وجنوده واعوانه من الفرق الضالة المضلة والخير فى عيش الاخرة هو الفوز بمقام القرب فى دار
المقامة والوصول الى نعيم الابد فى دار السلامة والسرور بما اعد الله تعالى لاهل الكرامة وشئ من هذين الخيرين
لا يتحقق الا للعالم مهتدى فى نفسه مطاع هاد لغيره ومتعلم مستمع منه تابع له فى عقائده واعماله وافعاله حافظ
فاهم لما يسمعه ضابط لالفاظه ومعانيه وحدوده واما غيرهما فهو فى معيشة ضنك يتبع كل مبتدع ينعق
وكل مضل ينهق وكل مخترع يدعو الناس الى باطل ويميل من دين الى اخر بادنى ريح وينتقل من الحق الى الباطل
بادنى تلبيس وتشكيك فلا خير فى عيشهم على اليقين ولهم فى الاخرة عذاب مهين الا ذلك هو الخسران المبين وقد اشار الى
مضمون هذا الخبر سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلم بقوله الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع يتبعون كل ناعق يميلون لكل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وفى الفائق الهمج جمع الهمجة
وهى ذباب صغير يقع على وجوه النعم والحمير وقيل هو ضرب من البعوض فشبه به الارذال والسفلة والرعاع طغام
الناس واوغادهم واراذلهم الذين يخدمون بطعام بطونهم واى خير فى عيشة هذا الصنف وما عيشهم الا كعيشة
الكلب بل هى ادون منها واخس على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابى عمير عن سيف
بن عميرة عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلم قال عالم ينتفع بعلمه على البناء للفاعل او المفعول والمراد بهذا العالم صاحب
الحكمة النظرية والعلمية افضل من سبعين الف عابد لان عقل العابد الجاهل باق فى مراقد الطبيعة وعقل العالم
ساير فى معالم الشريعة وايضا نفع العابد لو تحقق يرجع الى نفسه ونفع العالم يرجع اليه والى جميع الخلايق وايضا العالم
وارث الانبياء قائم مقامهم فنسبته الى غيره كنسبة الانبياء الى غيرهم وايضا العابد فى مرتبة العقل الهيولانى والعالم فى مرتبة
العقل الهيولانى والعالم فى مرتبة العقل بالفعل او فوقها ومرتبة الثانية على الاولى لا يخفى على ذى بصيرة وهذه الوجوه
تفيد ان العالم افضل من العابد واما كونه افضل بخصوص هذا العدد اعنى سبعين الف عابد فعقولنا قاصرة
عن ادراك السر فى ذلك والعلم به مختص باهل الذكر عليهم السلم وانما الواجب علينا التسليم ويحتمل ان يكون الغرض من ذكر
هذا العدد مجرد افادة الكثرة الخارجة عن احاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال هذه العبارة ويؤيده ما روى عن
النبى صلى الله عليه واله وما ادى فرايض الله الحديث الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق مشترك بين الرازى والقمى وكلاهما
ثقة جليل القدر ويحتمل اتحادهما عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمار قال قلت لابى عبد الله عم رجل راوية لحديثكم
اى كثير الرواية والتاء للمبالغة وفى المغرب الراوية بعير السقاء لانه يروى اى يحمله ومنه راوى الحديث وراوية والتاء
للمبالغة يقال روى الحديث والشعر رواية ورويته اياه حملته على روايته ومنه انا روينا فى الاخبار يبث ذلك اى ينشره
فى الناس ويشدده اى يوثقه ويحكمه والتاء للمبالغة ويحتمل ان يكون بالسين المهملة والمراد بتسديده جعله سديدا
مستقيما فى قلوبهم اى فى قلوب الناس والظاهر ان المراد بالناس العامة او المستضعفون منهم الذين يرجى رجوعهم الى
الحق وقلوب شيعتكم شيعة الرجل اتباعه وانصاره ولعل عابدا لعل للترجى وهى من الحروف العاملة فى الجملة تنصب
الاسم وترفع الخبر من شيعتكم فى محل النصب على انه صفة لعابدا ليست له هذه الرواية فى محل الرفع على انه خبر لعل
ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به اى يقوى بسبب حديثنا ونشره من شدة اذا قواه ومنه سنشد عضدك باخيك
قلوب شيعتنا فى محبتهم لنا وثباتهم على دين الحق وترك الناس فى الجواب اما للاختصار بقرينة السؤال او للاتعا

بادنى م

امثال م

بان الافضلية باعتبار نشره بين الشيعة لا بين الناس اعنى العامة ايضا لانه ربما يكون نشره بينهم حراما انتهى
وعلى تقدير انتفائها ليس فيه هذه المزية افضل من العابد يفهم منه مع ملاحظة السابق ان ثواب راوى الحديث ينبغى
ان يكون له علم بحقيقته وقوة فى فهم معناه وقدرة فى التفكر فى مغزاه وروية فى استنباط مؤداه جزء من سبعين جزء
من ثواب الفقيه المتصف بالصفات المذكورة هذا ان اريد من هذا الخبر الافضلية بحسب الرواية وان اعتبر فيهما
اتصاف الراوى بهذه الصفات ينبغى ان يراد بهذا العدد اعنى الف عابد مجرد الكثرة كما هو المتعارف فى بيان التفاضل
الفاحش بين الشيئين او يقال لا دلالة فيه على نفى الافضلية من الزايد الا بمفهوم العدد ولا حجة فيه او يقال ذلك
الحكم اعنى الافضلية يتفاوت بحسب تفاوت حالات الفاضل والمفضول فقد يكون العالم افضل من جميع العابدين
كما فى الحديث النبوى المذكور سابقا وقد يكون افضل من سبعين الفا كما فى الحديث السابق وقد يكون افضل من الف
كما فى هذا الحديث وعلى التقادير لا تنافى بين الاحاديث والله اعلم **باب اصناف الناس** على بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابى اسامة زيد الشحام عن يونس وقيل ابن موسى عن هشام بن سالم عن
ابى حمزة عن ابى اسحق السبيعى عمن حدثه ممن يوثق به قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ان الناس آلوا على ونزلت قالوا
من آل يؤول اى رجعوا ويحتمل فتح الهمزة واللام مع تخفيفها او تشديدها اى قصروا يقال الى الرجل يالو فى الامر الى غير
تالية اذا قصر وترك الجهد لكن يحتاج ح الى التضمين معنى الرجوع او الصيرورة يعنى ان الناس قصروا وتركوا الاجتهاد
فى طلب الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله راجعين او صايرين الى ثلثة اقسام ولو لم يقصروا رجعوا الى القسمين يعنى
الى عالم ومتعلم لكن فى هذين الاحتمالين تكلف لا يحتاج اليه آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن
علم غيره وهو العدل الذى اخذ العلم باعلام نبوى والهام الهى لاستعداد نفسه القدسية وقلبه المطهر عن الرذايل
الخلقية للعلوم والانتعاش بالاسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية وكيفية انشعابها وتفاصيلها ولتفرد
بذلك الاحكام والوقايع والاخلاق واحوال المبدا والمعاد وغيرها من الفضايل الشرعية ومقاصدها من
الكتاب والسنة والعادات النبوية فهو عارف عالم عامل منطقه الصواب ولباسه الاقتصاد ومشيه التواضع
وصفته الصبر فى الضراء والسراء والرجوع الى الله فى الشدة والرخاء له قوة فى دين وشجاعة فى لين وايمان فى يقين
وحرص فى علم وعلم فى حلم وقصد فى غنى وخشوع فى عبادة وتحمل فى زهادة وهو معلم العلوم والاداب المتقنة
ومأخذ جميع الكمالات ورسوم حقيقة الانسانية قد اغناه الله تعالى بعلمه الكامل عن علم غيره من الامة لوجوب
رجوع جميعهم اليه فلو انعكس لزم ان يصير الرئيس مرؤسا والامير مامورا والحاكم محكوما وذلك يبطل نظام العالم
وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده من المفتريات التى اكتسبها بآرائه الفاسدة او اخذها من جاهل آخر والجهل
على قسمين احدهما عدم الاعتقاد بشئ لا اعتقادا صالحا ولا اعتقادا فاسدا ويقال له الجهل البسيط والغباوة والثانى
الاعتقاد بشئ اعتقادا فاسدا ويقال له الجهل المركب والغى والغواية والضلالة وهذا اشد من الاول لانه من الامراض
المهلكة للحيوة القلبية ومن الاسقام المبطلة للحقيقة الانسانية اذ المتصف به لا علم له مع ادعائه ان ذلك الاعتقاد
الفاسد علم مطابق للواقع والعجابة به لتسويلات شيطانية وتخيلات نفسانية وتمويهات وهمية فيمنعه
ذلك عن الرجوع الى الحق وهو من غرار الناس يساه ابليس الى غاية مقاصده بقول الزور وحداه الى سبيل الباطل
واودية الشرور قد فتنته الدنيا وفتن غيره الفاتن المضل عن الحق يعنى قد اضلته الدنيا عن طريق الهداية
بزهراتها وقادته الى سبيل الغواية بثمراتها وزينت فى نفسه حب الجاه والرياسة وروجت فيها صفة الدناءة

والخناسة

والخناسة فجعل ما اكتسب من الاباطيل وسيلة الى تحصيل المشتهيات الدنية الزايلة وما اقترف من الاقاويل ذريعة
الى تكميل المستلذات الخسيسة الباطلة فضل عن سواء السبيل واضل غيره ممن اقتدى به من اهل الجهالة والبطالة
الذين طبايعهم مايلة الى الفساد والعناد وقلوبهم غافلة عن احوال المبدا والمعاد فارتدوا بضره واضلاله عن منهج
الصواب واجتهدوا بنداء اغوائه فى الرجوع على الاعقاب اولئك هم شر البرية وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع و
القايد من المقود فيتفارقون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة من
عذاب الآخرة او من فتنة الدنيا والظرف اعنى على سبيل نحوها صفة او حال لمتعلم او لعالم وهذا القسم هو الفرقة الناجية
التابعة للعترة عليهم السلم فى الاصول والفروع وهم دعاة الملائكة وحملة العرش ودعاء امير المؤمنين عم بقوله رحم الله
عبدا سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنى واخذ بحجزة هاد فنجا وفيه دلالة على انه لا بد للناس من استاد مرشد عالم
يحصل به نجاتهم فى مضايق سبيل الله وظلمات الطبايع البشرية كما يحصل النجاة لمن سلك طريقا مظلما لم يعرف
حدوده بسبب اخذ ذيل آخر عالم بحدوده وبين اهل السلوك خلاف فى انه هل يضطر السالك الى الشيخ العارف
ام لا واكثرهم يرى وجوبه ويفهم ذلك من كلامه عم وبه يتمسك الموجبون له ويؤيده ايضا ان طريق المريد مع تحجه
العارف بالله اقرب الى الهداية وبدونه اقرب الى الضلالة فلذلك قال عليه السلم فنجا يعنى انما النجاة معلقة به
ودلايل الفريقين مذكورة فى مصباح العارفين ثم اعاد عليه السلم الكلام على القسم الثانى وبين بعده عن الحق بقوله
ثم هلك من ادعى العلم والهداية ولا يكون عالما على هدى من الله ولا متعلما منه فضل لاضاعة الشرع واضل لاغلائه
الباطل وخاب من افترى اى خاب عن الرحمة الالهية والشفاعة النبوية من افترى الكذب على الله وعلى رسوله بادعائه
العلم من الله مع عدم اتصافه به وافتائه فى الدين برايه او بقول جاهل آخر واضلاله للناس ووجه الهلاك
والخيبة ان الكون على الهداية فى الدنيا والسلامة فى الآخرة والفوز بالرحمة والشفاعة متوقف على العلم بالله وبرسوله
والاقرار بجميع ما انزل اليه وعدم الافتراء فى الدين وهم اعرضوا عن جميع ذلك وجعلوه وراء ظهورهم واحدثوا
دينا غير دين الحق فاستحقوا بذلك الهلاك والخيبة وابطلوا استعدادهم للحيوة الابدية وفوزهم بالسعادة
الاخروية وهذا الكلام يحتمل ان يكون اخبارا عن حالهم وسوء عاقبتهم وان يكون دعاء عليهم بالهلاك والخيبة و
الخسران ودليل حصر الناس فى الثلثة ان الناس اما ضال عن دين الحق خارج عنه اولا والثانى اما عالم على هدى
من الله تعالى مؤيد من عنده محفوظ عن الخطاء اولا فالاول هو القسم الثانى ورؤساؤهم الثلثة المنتحلين
للخلافة والثانى هو القسم الاول وهم الائمة المعصومون ورئيسهم على بن ابى طالب عليهم السلم والثالث هو
القسم الثالث وهم شيعتهم رضوان الله عليهم والشيعة كلهم متعلمون على تفاوت درجاتهم فى التعلم
لانهم لما كانوا ثابتين فى دين الحق سالكين فيما سلكه ذلك العالم لا محالة يكونون متعلمين مهتدين بهداه
محبين له وبما ذكرنا يندفع ما يقال من ان ههنا قسما رابعا وهو الجاهل الغافل الذى ليس بضال ولا متعلم لان
هذا القسم لما لم يكن ضالا كان تابعا لذلك العالم متعلما منه فى الدين ولو بواسطة ومحبا له والرجل مع
من احبه كما يشعر به الحديث الآتى ولو فرض انه ليس بمتعلم فنقول لعله خارج عن المقسم لجواز ان يراد بالناس المقسم
الناس المنتسبون الى العلم ويؤيده تقييد الجاهل فى القسم الثانى بكونه مدعيا للعلم فانه يفيد خروج الجاهل
بالجهل البسيط الذى لا ينتسب الى العلم وتقييد الاول والثالث بالعلم فعلم من ذلك اعتبار العلم فى المقسم ولنا
الجواب بان هذا القسم خارج عن المقسم باعتبار ان المراد بالناس من له قوة تحصيل العلم وقدرة الارتقاء الى درجة

الكمال لا اصمه ومنهم من هو من اهل الضرر والزمانة فليس يبعد لان كون هذا القسم مطلقا من اهل الضرر والزمانة الموجب
لسقوط التكليف بالتعلم ممنوع كيف واكثر الجهال لهم قدرة على تحصيل العلم والكمال الحسين بن محمد الاشعري عن المعلى بن
محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ بالذال المعجمة ثقة عن ابي خديجة سالم بن مكرم قد اختلف الاقوال فيه قال
سيد الحكماء والارجح عندي قبول الصلاح كما رواه الكشي والثقة كما حكم به الشيخ في موضع وان لم يكن الثقة من بين كما
نص عليه النجاشي وقطع به عن ابي عبد الله عليه السلم قال الناس ثلثة عالم اي المالك لحقيقة الانسانية بالفعل وهي الوصول
الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع
درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه ومتعلم قاصد لتلك الحقيقة بالفعل مستعد طالب لها ثابت
في طريق تحصيلها سائر في ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم وهدايته واعلامه متحرز عن الطرق المضلة بتعليمه
وافهامه وغثاء اذا لم يكن هذا ولا ذاك وهو بضم الغين المعجمة والثاء المثلثة والمد ما يجئ فوق السيل من الزبد و
الوسخ والحشيش البالي والنبات اليابس والمراد به هنا اراذل الناس واوباشهم واداينهم الذين بطلوا فيهم الاستعداد
المقدرة لطلب الكمال لسوء مقاصدهم وقبح اعمالهم وانما شبههم به لاضطرابهم بسيول الشبهات وتقليبهم بصرصر الشهوات
وتحركهم بريح المشتهيات من حال الى حال ومن وضع الى وضع وعدم علمهم بمآل امورهم وموضع استقرارهم وعدم
ثباتهم على محل واحد من الاصول والفروع مثل الغثاء او لان ايجادهم بالعرض وان المقصود الاصلي ايجاد العالم
والمتعلم لانتفاع الناس بهما كما ان ارسال الغثاء بالعرض وانما المقصود الاصلي ارسال السيل ليبقى في الارض وينتفع
الناس به او لان حركتهم في امور الدين والدنيا ليست ذاتية بل بواسطة تحريك ابليس وجنوده كما ان حركة الغثاء
ليست ذاتية بل بواسطة تحريك السيل له او لانتفاء القوة الاستعدادية التي يمكن الوصول الى نهاية الكمال عنهم
كانتفاء القوة الطبيعية الاستعدادية التي من شانها ان تحرك الحشيش والنبات الى الغاية كما لهما عن الغثاء وفي
الاخير بعد لا يخفى والمراد بالقسم الاول الائمة عليهم السلم وبالثاني شيعتهم ومواليهم وبالثالث اصحاب الملل
الفاسدة ويدل عليه ما يجئ في حديث جميل عن ابي عبد الله عليه السلم وجه الحصر ان الناس في اصل الفطرة اما
ان يكون جميع كمالاته بالفعل ويكون ذاته نورا صرفا وعقله مستفادا من المبداء الاول على وجه الكمال او يكون
كمالاته بالقوة ويكون له قوة استعداد الحركة الى الكمال والاول هو الاول والثاني اما ان يكون مشغولا باستخراج الكمال
من القوة الى الفعل سالكا لطريق تحصيله متمسكا بذيل ذلك العالم او يكون مشغولا بما ينافي ذلك الكمال ويبطل
ذلك الاستعداد فالاول هو الثاني والثاني هو الثالث محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد الظاهر انه عبد الله بن
محمد بن الحصين الاهوازي الثقة الراوي عن الرضا عليه السلم ويحتمل عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي الثقة
وعبد الله بن محمد الاسدي الكوفي الثقة عن علي بن الحكم الظاهر انه الانباري عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم
عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم الغدو الذهاب غدوة والمراد هنا
مطلق الصيرورة اي صر عالما او متعلما او احب اهل العلم عطف على اغد والامر للايجاب والقضية منفصلة مانعة
الخلو لوجوب الاتصاف باحد هذه الامور ولا تكن رابعا هذا القسم الخالي يبغض اهل العلم ويعاديه فلذلك فرع
عليه قوله فتهلك ببغضهم اي فتهلك بسبب بغضهم وعداوتهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلانغماسك في بحر
الفضيحة المولمة بتحمل اثقال الرذايل والقبايح الشيطانية والحتباسك في سجن الطبيعة المظلمة بالقيودات الثقيلة
الوثيقة النفسانية واما في الاخرة فلبعدك عن الرحمة الازلية ونزولك في نار الجحيم وقربك من الشقاوة الابدية

ويؤدي ذلك في العذاب الاليم وذلك لان العلم وما يتبعه من حب اهله صراط الجنة والنعيم والجهل وما يتبعه من
بغض اهل العلم صراط النار والجحيم ومن سلك صراطا وصل الى غايته يوما ما لا يقال في هذا الخبر تربيع القسمة
وفيما مر وما ياتي تثليثها لانا نقول القسم الثالث في هذا الخبر داخل في المتعلم فيما مر وياتي لان المرء مع من احب كما
روي عن الباقر عليه السلم فالمحب لاهل العلم منتسب اليهم كالمتعلم وهم رفقاؤهم في الدنيا والاخرة وحسن اولئك رفيقا
هذا وقد جوز بعض المتاخرين ان يقرا ببغضهم بالعين المهملة وفتح الضاد اي بعداوة بعضهم يعني بعض هذه
الثلثة فانظر ايها اللبيب الى قلة تدبره وخفة سير عقله حيث قال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا علي
بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلثة اصناف
عالم ومتعلم من ذلك العالم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء واعلم ان الله سبحانه انزل العلم
من لدنه على قلوب تقية نقية طاهرة صافية مجلوة من الرين والغين وجعلها معادن لسره وموطن لحكمته ومواضع
لنوره ومشارع لرحمته واصحابه وهم العلماء الراسخون واهل الذكر ماسورون بارشاد العقول الناقصة المتحيرة في تيه
الظلمات البدنية وايقاظها في مراقد الطبايع البشرية وتذكيرها للفيوضات الابدية والاخذ بايديها في مزال الاقدام الفكرية
وهم بعد نبينا صلى الله عليه واله الائمة المعصومون من الارجاس والزلل والمحفوظون من الخطا والخلل والمؤيدون
بصدق القول وسلامة العمل والواقفون على الصراط المستقيم لرد الخلايق عن سبيل الجحيم وساير الناس مامورون
بالرجوع اليهم والانقياد لهم والاسترشاد بهم والاعتماد عليهم في مصالح الدنيا والاخرة لينجوا بذلك عن الضلالة
والحيرة والندامة ويدخلوا جميعا في مواضع الامن ودار السلامة الا ترى ان سفر الدنيا وقطع مفاوزها لا يمكن
بدون دليل فكيف سفر الاخرة مع كثرة العدو ودقة الطريق وضعف الاستعداد والبصيرة وكل شيء من الاخرة
لم تشاهده من الدنيا رحم الله عبدا سمع فوعى ثم منهم من انقادوا لهم بحبل التسليم واختاروهم للارشاد والتعليم
اجتهدوا في السير عقب نداهم وخلصوا من سبل الضلالة بنورهم وضيائهم وهم الشيعة المتعلمون في مدارس
تعليمهم والنازلون في منازل تقويمهم وتفهيمهم رضي الله عنهم بما اختاروا لهم دينا رحم الله عبدا قال امينا و
منهم من اخذت منايا قلوبهم ذيول الشقاوة واعمت بصائرهم ضمايرهم سيول الغواية والغباوة واستمكنت
الدنيا وزهراتها في قلوبهم واستخباء الشيطان وجنوده في زواياصدورهم فسلكوا مسالك الاستنكاف والاستكبار
واجتهدوا في سبيل البغي والاستكبار وقد مالوا الى عالم الدنيا فعجلا جسدا له خوار وصنما هو حطب جهنم ودار
البوار اولئك مثل الغثاء يضطربون بسيول تخاريف الشياطين حالا فحالا ويسقطون بكل ريح عن صراط الحق
يمينا وشمالا اللهم نور قلوبنا بمعرفتك ووصي نبيك وثبت اقدامنا في سبيل طاعة وليك وانت ارحم الراحمين وخير
الناصرين **باب ثواب العالم والمتعلم** محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن
محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح وعلي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن
القداح عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من سلك طريقا اي من دخل في طريق يطلب
فيه علما والجملة في محل النصب على انها حال عن فاعل سلك او صفة لطريقا والمراد بهذا العالم المعارف الربانية
والنواميس الالهية والاحكام النبوية وحمله على العموم بناء على ان العلم من حيث انه علم له شرف وكمال بعيد
جدا او من طريق هذا العلم النظر في مبادي المطلوب ومقدماته وصرف الفكر فيها ومنه الرجوع في اخذه الى
الى العالم الرباني ولو بواسطة سلك الله به طريقا الى الجنة الباء للتعدية اي ادخله الله في طريق يوصل سالكه

سلوكا الى الجنة والمراد ان السلوك والعبور في طريق العلم سلوك وعبور في طريق الجنة ادعاء لكمال الاولية السببية
حتى كانه صار نفس المسبب والمراد ان من سلك في الدنيا طريق العلم سلك في الاخرة طريق الجنة بيان الشرطية ان سلوك
طريق الجنة لا يمكن بدون العلم به وبكيفية سلوكه اذ سلوكه يتوقف على امور واسباب واعمال لا يمكن تحصيلها
بدون العلم بها وايضا كما ان طرق الدنيا متعددة بعضها طريق الهداية وبعضها طريق الضلالة كذلك طرق الاخرة
متعددة بعضها طريق الجنة وبعضها طريق النار والمتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الهداية كان مشيه في الاخرة
في طريق الجنة وغير المتعلم لما كان مشيه في الدنيا في طريق الضلالة كان مشيه في الاخرة في طريق النار كما قال سبحانه ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وايضا كما ان لله تعالى جنة ونارا في الاخرة كذلك له جنة ونار في الدنيا كل واحدة
منهما في سمت جنسها وليس بينهما الا حجاب يمنع من المشاهدة لهذه الابصار العيونية الكليلة يرحم ويعذب بهما من
عباده من يشاء في الدنيا والاخرة وجنته الدنياوية هي العلم اذ الجنة ما تلتذ به النفس ولا ينكره العقل والنقل ولا
لذة فوق لذة العلوم الربانية والمعارف الالهية والنار الدنياوية هي الجهل لان النار ما تتألم به النفس ويستكرهه
العقل ولا الم فوق الم الجهل فمن سلك طريق الجنة الدنياوية يقال له بعد انقضاء اجله اسلك طريق الجنة الاخروية
لانك تعودت باللذات ومن سلك طريق النار الدنياوية يقال له بعد انقضاء مدته اسلك طريق النار الاخروية
لانك تعودت بالآلام بل لا يرى الاول نفسه بعد انقضاء الاجل وزوال الحجاب الا مندرجا بالجنة الاخروية والثاني
لا يرى نفسه الا مندرجا بالنار الاخروية ثم الفوز بهذا المطلب العظيم والتنعم بهذا النعيم المقيم مشروط بخلوص النية في
تحصيل العلوم عن الاغراض الدنياوية وهو امر مشكل سيما للمبتدي والله المستعان وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا به اي لاجل رضاها به قال ابن الاثير تضعها لتكون وطاء له اذا مشى وقيل هو بمعنى التواضع تعظيما
لحقه وقيل اراد بوضع الاجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران وقيل اراد اظلالهم بها انتهى وقال بعض اصحابنا ان
المراد بالملائكة النفس الناطقة لان لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية العالية عن الابصار وباجنحتها قواها العلمية
على سبيل التشبيه باجنحة الطيور التي بها يقع الطيران الى فوق وبوضعها بسطها انقيادا لطالب العلم ليركبها و
ينتقل بها الى عالم التوحيد وعالم المعارف وانه يستغفر اي يطلب من الله ستر الزلات وعفو الخطيئات لطالب العلم
وضع الظاهر موضع الضمير تحبيبا لذكرهم وتصريحا بشرفهم وبما هو باعث للاستغفار من في السماء ومن في الارض
حتى الحوت في البحر لفظ من هنا ليس مختصا بذوي العقول على ما يقتضيه الوضع بل يعم كل ذي حيوة من باب التغليب
بقرينة ذكر الحوت وانما ذكر الحوت بعد حتى لبعد المناسبة المقتضية للاستغفار بينه وبين العالم في الطبيعة
والتحيز والرية والتنفس والمناسبة بينهما بمجرد الروح الحيواني بخلاف المناسبة بين العالم ومن في السماء فانها
باعتبار القوى الروحانية والتجرد وبينه وبين من في الارض فانها بهذا الاعتبار وباعتبار الاشتراك في الروح
الحيواني والطبيعة والتحيز ايضا وانما يستغفرون لطالب العلم لانه سالك لطريق الحق طالب للقرب منه والقيام
بين يديه والذنوب من اعظم الاغلال والقيود المانعة من الحركة اليه فينصره الله بجنوده ويبعثهم لمدده بالاستغفار
الموجب لفك هذه القيود والاغلال ولانه من احب المحبوبين له تعالى فيلقي محبته في قلوب خلقه فيطلبون
غفران ذنوبه لانه اهم المطالب اذ من غفر الله له وجب له الجنة ومقام القرب او لان هذا العالم على اختلاف اجزائه
وتفاوت ميلها الى حضرة القدس بمنزلة شخص واحد اجزاؤه مرتبط بعضها ببعض فاذا تحرك طالب العلم الذي هو
اشرف اجزائه الى حضرة الباري يستشعر به الباقي بحكم الارتباط فيطلبون له محو ذنوبه الموجب لسهولة الحركة

اليه

اليه اولان طالب العلم يعرف قدرة الصانع بابداعه المخلوقات من الملائكة الى اخر الموجودات وهذه المعرفة في الحقيقة
شكر للواجب وشكر لنعمة وجود هذه الموجودات فتقابل الموجودات شكره لوجودهم بالاستغفار له اولان بقاء العالم
وطالب العلم وصلاح حالهما وطهارة ظاهرهما وباطنهما من الذنوب سبب لبقاء الكائنات كلها وصلاح احوالها
وتمام نظامها كما دل عليه بعض الروايات فكل ذي حيوة سواء كان عاقلا كاملا او جاهلا ناقصا او غيرهما فلن يطلب
لهما مغفرة الذنوب وصلاح الاحوال اما الاول فلعلمه بان طلب ذلك راجع الى طلب بقاء نفسه وصلاح حاله في
الحقيقة واما كل واحد من الاخيرين فلانه يحب وجوده وبقاءه وصلاح حاله قطعا لانه ذو حيوة وكل ذي حيوة
يحب ذلك فهو يستغفر لطالب العلم من جهة انه من اسباب وجوده وبقائه من حيث لا يعلم وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على ساير النجوم ليلة البدر تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار وبيان الحال او بيان لامكان زيادة [illegible]
او دفعا لتوهم عدم زيادة العلم على العبادة بناء على ان كليهما نور يمشى به على صراط الحق ببيان ان الدفع ان كونهما
نورا يمشى لا ينافي زيادة احدهما على الاخر كما في القمر وساير النجوم والمراد ان العالم من حيث انه عالم افضل من العابد
من حيث انه عابد على النسبة المذكورة ومرجعه ان العلم من حيث هو افضل من العبادة من حيث هي فلا يرد انه
ان اريد به ان العالم العابد افضل من العابد الغير العالم بتلك النسبة فذلك لا يدل على ان العالم افضل من العابد
وان اريد به ان العالم الغير العابد افضل فذلك باطل لان العالم من غير عمل اسوء من الفاسق فكيف يكون افضل من (في الهامش: افضل من العابد)
العابد وفي اعتبار البدر الكامل في النور من طرف المشبه به اشعار بان المراد بالعالم من جانب المشبه العالم الكامل
في نور العلم وهو البالغ الى حد العقل بالفعل القادر على استحضار الصور العلمية والمعارف اليقينية متى شاء
من غير تكلف ولا تجشم ولا يبعد فهم التفاضل فيما دون ذلك بالقياس الى النسبة المذكورة وفي اعتبار فضل
نور القمر على جميع النجوم كما يفيده اضافة الجميع الى الجمع المحلى باللام دلالة ما على ان المراد في جانب المشبه (في الهامش: اي الساير الذي بمعنى الجميع)
فضل العالم على جميع العابدين ويؤيده ان العابد المحلى باللام يفيد العموم كما ذهب اليه جمع من المحققين مع
ملاحظة المقابلة يفهم ان المراد بالعابد المجموع على ان الوارد تامنه كل واحد لحصل المقصود وهو زيادة فضل
العالم على مجموع العابدين بالنسبة المذكورة بالاولوية لانه اذا فضل العالم على كل واحد واحد من افراد العابد
بتلك النسبة فقد فضل على المجموع بالطريق الاولى وقد دل عليه قوله صلى الله عليه وآله ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب ثم كون العبادة نورا وفيها فضل انما هو باعتبار انها
مستندة الى شائبة علم ولو بالتقليد عن العالم بواسطة او بغيرها والا فهي بدون ذلك ظلمة وتعب بلا نفع اذ كثيرة
بعبادة صدرت بمجرد الاهواء الباطلة والاراء الفاسدة وفي هذا التشبيه فوايد اخر غير الفوايد المذكورة وهي
التنبيه على ان العلم نور يهتدى به الى المقصود في ظلمات الطبيعة كما ان نور القمر يهتدى للسالك الى طريق المقصود
وعلى ان ذلك النور يتفاوت بحسب تفاوت القرب والبعد من نور الحق كما ان نور القمر يتفاوت بحسب تفاوت
قربه وبعده من الشمس وبذلك التفاوت يتفاوت نورهم في القيمة فمنهم من نوره دون ذلك وبحسب هذا التفاوت (في الهامش: بحيث لا يعرف قدره الا الله سبحانه ومنهم من نوره الى مد بصره ومنهم من نوره ...)
يتفاوت مرورهم على الصراط سرعة وبطوء فمنهم من يمر كالطيران ومنهم من يمر كعدو الفرس الجواد الى غير
ذلك من مراتب الشدة والضعف وعلى ان العالم بعد بلوغه حد الكمال لا بد ان يعود الى نور الحق بالتدريج
وحسن السير حتى يرى نوره مضمحلا في نوره بل يضمحل نفسه بين يديه ويمحو بالقرب منه كما ان القمر بعد كماله يعود
الى الشمس حتى يضمحل نوره في نورها وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا

العلم ممن لم تخذ منه اخذ بحظ وافر قوله شرحه مفصلا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الذي يعلم العلم منكم بيان للموصول او حال عن فاعل يعلم يعني حال كونه ذلك
المعلم من اهل مذهبكم في التشيع وفيه تنبيه على ان المعلم من غير الشيعة لا اجر له اذ هو ضال مضل عليه وزره ووزر
من تبعه وعمل بقوله من غير ان ينقص من اوزار التابعين له له اجر مثل اجر المتعلم الغرض من هذا التشبيه هو
الحكم بتساوي الاجرين نظرا الى نفس التعليم والتعلم المتلازمين لا بيان فرعية احدهما واصالة الاخر وانما جعل
اجر المتعلم مقيسا عليه لان التعليم متوقف على وجود المتعلم مع ما فيه من الترغيب البليغ في التعلم ويحتمل ان يكون الغرض
منه بيان الفرعية والاصالة لان التعليم والتعلم من جملة الاعمال وقد ورد ان افضل الاعمال اشقها والتعلم اشق
من التعليم فلذلك جعل المتعلم اصلا شبه به اجر المعلم ثم لما كان المعلم له فضيلة العلم والكمال بالفعل ولحق

اجره

التعليم والارشاد والافاضة على المتعلم بين ذلك بقوله وله الفضل عليه اي والحال ان للمعلم الفضل على المتعلم من الجهة
المذكورة لان الكامل بالفعل والمفيض افضل من الكامل بالقوة القريبة والمستفيض ثم لما كان مدعي العلم كثيرا
وكله ليس من اهل العلم ولا يصلح للاخذ منه ارشد الى من ينبغي الاخذ منه بقوله فتعلموا العلم من حملة العلم اي من حملة
علم الله تعالى وخزنة اسراره ومعارفه وهم العترة عليهم السلام ومن اخذ العلم منهم وانما قال ذلك لانه لا يجوز التعلم من غيرهم
اذ ترك التعلم خير من التعلم من غيرهم لان غاية ترك التعلم هو الوقوع في الجهل البسيط وغاية التعلم من غيرهم هو الوقوع
في الجهل المركب والجهل البسيط خير من الجهل المركب لان الجهل المركب مرض يعجز اطباء النفوس عن معالجته ولمثل هذا يقال
عدم عمل المريض بمعالجة المتطبب الغير العارف اصلح له اذ قد يداويه بما يوجب اشتداد مرضه وفساد قوته وفيه هلاكه
وعلموه اخوانكم في الدين فيه دلالة على ان التعليم واجب لمكان الامر ويؤيده ان التعلم واجب كما مر مرارا والتعليم مثله لما
سيجيء من ان الله تعالى لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل
الجهل ويؤيده ايضا الروايات الدالة على الوعيد والتعذيب بكتمان العلم كما ستطلع عليها ويحتمل وجوها الاول
وجوب تعليمه كما سمعه من العلماء من غير تغيير وتحريف لئلا يزول العلم ولا يصير جهلا بالتغيير والتحريف الثاني وجوب
رعاية الترتيب في التعليم فيقدم تعليم الاعتقاديات الضرورية على تعليم العمليات اذ لا ينفع العمل بالفرعيات اذا لم
يكن المطبوع الثالث وجوب رعاية آداب التعليم وهي الرفق وعدم التضجر والغضب على المتعلم ورعاية حاله في الضبط
والحفظ فلا يعلمه ما لا يقدر على ضبطه وحفظه لان ذلك يكل الطبيعة ويخمد القريحة ورعاية حاله في العمل فان
عمل بما تعلم علمه غيره والا فلا كما فعله علي بن الحسين عليهما السلام فيمن ساله ويجيء ذكره في باب استعمال العلم الرابع
الزجر عن البخل بتعليمه للاخوان وبذله لهم كما لم يبخل العلماء بتعليمه وبذله لكم علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن
علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل
به علم بتشديد اللام على الاظهر يعني معلم الخير من حيث انه معلم سواء كان هو البادي له ومنشاء لظهوره اولا او لا
مثل اجر العامل به من متعلميه ومثل اجر كل من عمل به وهذا مع ملاحظة ما في الحديث السابق من ان الذي يعلم
العلم منكم له اجر مثل المتعلم يفيد ان اجر المتعلم مثل اجر العامل قلت فان علمه غيره يجري ذلك له علمه بتشديد
اللام المقدمة على الميم قطعا وغيره فاعله او فاعله ضمير مستكن عائد الى الموصول العامل بذلك الخير وغيره
مفعوله ولما كان ذلك القول مجملا في افادة تضاعف اجر ذلك المعلم باعتبار تعليم متعلمه لاخر وقد حصل
للمتعلم بتعليمه اجر اخر مثل اجر العامل به لما مر استعلم السائل بانه هل لذلك المعلم اجر مثل اجر العامل بهذا

العلم بالاعتقاديات كما يشير اليه قول امير المؤمنين عليه السلام ولا ينفع المسموع اذا لم يكن م

الاعتبار

الاعتبار ايضا ام لا قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له اي جرى مثل اجر العامل لذلك المعلم بسبب كل تعليم وقع بعد
تعليمه مثلا ان علمت زيدا خيرا كان لك مثل اجر العامل به فان علمه زيد غيره كان لك مثله مرة اخرى ثم ان علمه
ذلك الغير غيره كان لك ايضا مثله وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ حتى لو وقع تعليم الناس كلهم كان لك مثل
اجر جميع العاملين باعتبار انك صرت منشاء لظهور ذلك الخير وانتشاره ومن اظهر سنة حسنة وافشاها
فله اجر كل من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وكذلك الحكم فيمن علم شرا وابدع بدعة فان له وزر كل من
تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ولما كان هذا الجواب مجملا في افادة جريان مثل هذه الاجور في حال
حيوته وموته جميعا سال ثانيا بقوله قلت فان مات قال وان مات يعني فان مات ذلك المعلم فهل له مثل ذلك
مرارا بالتعليمات المتعاقبة بعد موته قال نعم له مثل ذلك وان مات ووجه ذلك ظاهر لان حيوته ليست شرطا
للاستحقاق ولا سببا له وانما السبب انتشار الخير منه وقد تحقق بعد موته وانما قلنا على الاظهر لاحتمال ان
يكون علم بتخفيف اللام كما جوزه بعض المتاخرين وح فاعل علمه في قول السائل فان علمه غيره ضمير يعود الى الموصول
الاول الذي هو العالم وغيره مفعوله وفي هذا الاحتمال مناقشة من وجوه الاول ان هذا يفيد ان اجر العالم مثل
اجر العامل وهذا ينافي ما مر من ان اجره افضل من اجر سبعين الف عابد الثاني انه ليس للفاء في قول السائل فان
علمه غيره وجه ظاهر الثالث انه لا محل للسؤال الاخير اعني قوله فان مات فليتامل وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد
نقل عن الفاضل المحقق الشوشتري انه لا يظهر لهذا الاسناد مرجع وقيل كانه اراد به علي بن ابراهيم عن احمد
بن محمد البرقي عن محمد بن عبد الحميد قال العلامة محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد
عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين وقال زين المحققين هذه عبارة النجاشي وظاهرها
ان الموثق الاب لا الابن وقال بعض الافاضل كون الظاهر ذلك غير مسلم بل الظاهر ان النعوت المذكورة في مثل
هذا الموضع راجع الى اصل الاسم عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفي ثقة عن ابي جعفر ع
قال من علم باب هدى المراد بالباب هنا الطريق والاضافة لامية وقد اختلفوا في تفسير الهدى راه يافتن ورا
نمودن وهذا موافق لما في الصحاح وفي المغرب الهدى خلاف الضلالة يعني راه يافتن وقال المحقق الدواني
الهدى مطاوع الهداية فان فسرت الهداية باراءة الطريق الموصل الى المطلوب فالهدى بمعنى ديدن وان
فسرت بالايصال الى المطلوب فالهدى بمعنى الوصول اليه وقال بعض الافاضل الهدى نور عقلي فايض من الله
تعالى على قلب مستقيم به يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدي الى الحق كما ان بالنور الحسي يرى المحسوسات
ويهتدى اليها والهدى على اي معنى حمل من هذه المعاني ابواب متعددة وطرق متكثرة وقوانين مضبوطة
فمن علم بابا واحدا من هذه الطرق فله مثل اجر من عمل به الى يوم القيمة من جهة تعليمه ولو بواسطة او
وسايط فيحصل له بهذا الاعتبار اجور غير متناهية توجب رفع درجته في الاخرة فللعالم المعلم بعد اشراق
نفسه القدسية بانوار العلوم الحقيقية ثواب الاعمال الغير المتناهية وذلك الفضل من الله والله ذو
الفضل العظيم ولا ينقص اولئك اي العاملون المتعلمون لباب من ابواب الهدى من اجورهم اي من اجور
العاملين به الى يوم القيمة شيئا اي شيئا من انحاء النقصان او شيء يعني ليس المراد بقولنا فله اجر من عمل به
ان اجور العاملين كلها او بعضها يكتب في ديوان حسنات ذلك المعلم وانه يستحق اجورهم دونهم كيف وقد
اقتضت الحكمة الالهية ان لا يضيع عمل عامل بل المراد ان له بسبب ارشادهم وهدايتهم الذي هو عمله مثل اجر

في الصحاح الهدى بالضم الرشاد والدلالة وفي تاج المصادر الهدى

الابواب وطريقا واحدا من هذه م

العامل ولهم اجورهم كاملا من غير نقصان اصلا ومن علم بابا ضلالا كان عليه مثل اوزار من عمل به الى يوم القيمة فيجتمع
عليه اوزار متراكمة ظلمات بعضها فوق بعض وتحتجب بذلك نفسه الشريرة عن ساحة عزة الحق وقبول رحمته فوق
احتجاب التابعين له وليس فى ذلك ظلم لانه مستند الى عمله وهو اضلاله واغواؤه لخلق الله وانما افرد الاجر
وجمع الوزر للتنبيه على قلة التابعين للهدى وكثرة التابعين للضلالة لان نفوس اكثر الناس لكونها فاقدة
الفكرية تابعة للقوة الغضبية والشهوية كانت مايلة الى الضلالة هاربة عن الهداية ولا ينقص اولئك من للقوة م
اوزارهم شيئا قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فالعاملون يحملون اوزارهم
كاملة ومعلمهم يحمل وزره ومثل اوزارهم لاضلاله اياهم قيل فى قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم دلالة على انه ينقص اولئك من اوزارهم شيئا لان من للتبعيض واجيب بانا لا نسلم انها للتبعيض
بل لبيان الجنس سلمنا لكن المراد بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم لا يقال هذا المضل ظالم
للتابعين بسبب اضلالهم وقد ثبت فى الاخبار ان حسنات الظالم تنتقل الى ديوان المظلوم وسيات المظلوم
الى ديوان الظالم لانا نقول هذا حيث كان للمظلوم حق فى ذمة الظالم وما نحن فيه ليس من هذا القبيل لان التابع
ظالم نفسه بسبب اتباعه للمضل والمضل ظالم نفسه بسبب اضلاله فكل واحد منهما يحمل وزر عمله وفى هذا الحديث
فوايد الاولى ان للمعلم مثل اجر العامل بما علمه وان لم يكن للمعلم عمل فيه لانه سبب للعمل به الثانية ان له مثل ذلك الاجر
سواء نوى الاقتداء به اولا الثالثة انه لا فرق بين ان يكون ذلك الهدى واضعه هو او غيره ولكن هو افشاه بين
جماعة جهلوه او رغبهم فيه بعد ما تركوه الرابعة انه لا فرق بين ان يكون ذلك الهدى علما او عبادة او ادبا او غير
ذلك ومثل هذه الامور يجرى فى تعليم باب الضلال فعلى هذا لقابيل قاتل هابيل وزر كل قتل وقع فى العالم ظلما
مثل وزر كل قاتل وللثلاثة الذين انتحلوا الخلافة اوزار مثل اوزار من تبعهم الى يوم القيمة وهذا الحديث متفق
عليه بين الخاصة والعامة ففى كتاب مسلم عن النبى صلى الله عليه واله قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل
بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شىء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده
كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شىء وعنه ايضا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه ولا ينقص ذلك من
من اثامهم شيئا الحسين بن محمد عن على بن محمد بن سعد رفعه هكذا فى النسخ التى رايناها وقال السيد الحكيم النسخ
هنا مختلفة ففى بعضها على بن محمد بن سعد رفعه باسقاط الحسين بن محمد والمراد بعلى بن محمد بن سعد فى وفى بعضها م
النسخة الاولى هو على بن محمد بن على بن سعد الاشعرى القمى المعروف بابن متوية والمراد به فى النسخة الثانية
هو على بن محمد بن سعد الاشعرى وهو احد شيوخ ابى جعفر الكلينى عن ابى حمزة عن على بن الحسين عليهما السلام
قال لو يعلم الناس اى علما يقينيا ما فى طلب العلم من الشرف والكمال والمنافع والحيوة الابدية للنفس الناطقة
بعد رقودها فى مهد الطبيعة البشرية وركودها فى مرقد القوى الانسانية وصدودها عن مشاهدة ما
عند الحضرة الربوبية وفى هذا الابهام تنبيه على عظمة قدر تلك المنافع وعلو منزلة هذه الحيوة بحيث لا يبلغ
اليها الا الوالهون فى مقام التوحيد والسالكون فى مناهج التقريب الذين حيوة قلوبهم باقوات المعارف
والحقايق وغاية مامولهم الاستضاءة بانوار اللطايف والدقايق وابتهاج اذهانهم بكشف الاسرار الربوبية
واستنتاج افكارهم بمشاهدة الانوار الملكوتية وهم الذين قد قطعوا منازل الطلب ووصلوا الى المطلوب

واما غيرهم وهم الاكثرون عددا فمنهم لا يعرفون العلم وفوائده اصلا ولا يجدون الى منافعه سبيلا اولئك كا
لانعام بل هم اضل سبيلا ومنهم لا يعرفون منه الا الرسم ولا يفهمون منه الا الاسم ولا يتصورونه الا بانه طلب يوجب
الخروج من حضيض الجهالة والضلالة الى اوج السعادة والكمال ومن حد السمات البشرية الى الاتصاف بالصفات
الملكية ومن المنازل الجسمانية الى المقامات الروحانية ولا يعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولا يجدون فى نفوسهم
حلاوة تلك اللذات وانما ينطقون باسمها ويغفلون عن حقيقتها ووصفها وذلك مبلغهم من العلم وكم من
فرق بين تصور اسم الكمالات وبين معرفتها بالوصول اليها كما هى والاحاطة بها كما يظهر ذلك بالفرق بين تصور
اسم الجنة مثلا وبين معرفتها كما هى ومعرفة نسيمها وكثرة نعيمها بعين المشاهدة فان من حصل له هذه المعرفة
يرى بدنه فى هذه الدار وروحه فى دار القرار وليس له هم الا الوصول اليها بخلاف من حصل له ذلك التصور فانه
كثيرا ما يشتغل بزهرات الدنيا ومتمنيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الاشرار ولو يعلم هؤلاء بعين
البصيرة ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج السفك الاراقة والمهج جمع المهجة وهى بضم الميم وسكون الهاء الدم
مطلقا او دم القلب خاصة ويطلق على الروح ايضا يقال خرجت مهجته اذا خرجت روحه ولعل الوجه فيه ان الروح
الحيوانى تابع للدم لتكونه منه فخروج الدم مستلزم لخروجه وسفك المهج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة
الشديدة فى طلبه وخوض اللجج الخوض فى الماء الدخول فيه واللجج بالجيمين جمع اللجة وهى معظم الماء ويحتمل بعيدا تحريف
اللفظ والمعنى ان يقرا بفتح اللام وكسر الحاء المهملة والجيم بعدها وهو بمعنى الضيق يقال مكان لحج اى ضيق وخوض
اللجج ايضا كناية عن ارتكاب المكاره الكثيرة والشدايد العظيمة وما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم للعلم لعدم
علمهم بشرفه وفضله ومنافعه حق وصريح وكلام صحيح لان الناس يجبلون فى طلب المنافع الاخرى ثم يقتحمون
الاسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرد ظن المنافع فى هذه الحيوة الفانية مع ضمان الله تعالى
ارزاقهم ولو كان لهم مثل هذا الظن فى منافع العلم التى هى سبب للحيوة الابدية بل هى عينها لطلبوه ايضا كما طلبوا
الدنيا ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المقت الابغاض يقال مقته مقتا اذا ابغضه
فهو مقيت وممقوت ومعنى مقت الله تعالى لعبده وهو ابقاؤه على وراء الحجاب وعدم تفضله عليه بالتوفيق
على تحصيل الثواب ووكوله الى نفسه المشتاقة للاقتحام فى مسالك العصيان والاتصاف بصفة العدوان
والطغيان حتى تؤديه الى ابعد الابعاد عن رحمة رب العالمين وتقوده الى اقبح المنازل فى اسفل السافلين
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم الظاهر ان كلا من المستخف والتارك وصف للجاهل وعلة مستقلة
لتعلق المقت به ويحتمل ان يكون التارك وصفا للمستخف وبيانا له ويؤيده ادراج لفظ الحق لان من حقوق
اهل العلم على الجاهل اقتداؤه بهم فاذا ترك الاقتداء فقد استخف بحقهم وانما وصف الجاهل بما ذكر لان
الجاهل المعظم لاهل العلم المقتدى بهم المحب لهم والمتعلم منهم وهو من اهل المحبة دون المقت وان احب عبيدى
الى المحبة ضد المقت وهى احسانه تعالى للعبد بكشف الحجاب وتوفيقه فى تحصيل الثواب وحفظه عن مقام
الزلة وايقاظه عن نوم الغفلة وتاديبه باداب المخالفة ليجذبه بعنايته الازلية الى السعادة الابدية حتى
يطا بقدم الاخلاص على بساط الاختصاص ويمشى فى منازل القرب مع خاص الخاص التقى اى الخايف من
الله تعالى وللتقوى مراتب اولها التحرز عن الشرك وهو يحصل بكلمة التوحيد وثانيها التجنب عن المعاصى وهو
يحصل بالتزام الاوامر واجتناب المناهى وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق الطالب للثواب الجزيل

اى العامل بما يوجبه سواء قصد حصوله اولا وهذا الكلام وصف للتقى وتوضيح له يعنى ان التقى هو الذى يطلب
الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والاوامر واجتناب الشرك والمناهى وتخلية الظاهر بالاعمال الجميلة وتخلية الباطن
عن الاخلاق الرذيلة والتقوى بالمعنى المذكور من خواص العاقل وآثاره ولاجل ذلك وقع مقابلا للجاهل مع
القصد الى ذكر ما هو المقصود من العاقل صريحا اللازم للعلماء فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء ومجالستهم
ومصاحبتهم ليتنور القلب بانوار قلوبهم التابع للحلماء فيه تنبيه على ان مجرد الملازمة لا يكفى فى حصول المقصود
اعنى اصلاح الحال بل لا بد من ان يكون تابعا لاقوالهم واعمالهم وعقايدهم مع ما فيه من الايماء الى ان العالم ما لم
يكن حليما سليما عن مقتضيات القوة الغضبية والشهوية ليس له شرف الاقتداء به القابل عن الحكماء فيه تحريص
على قبول العلم واخذه من الحكيم ولو بواسطة وقد يقال المراد بالحكماء الانبياء وبالحلماء الاوصياء وبالعلماء اهل
العلم من الشيعة وقد اختلف اقوال الاكابر فى الفرق بين العالم والحكيم فقيل العالم طبيب الدين بادوية الحق والصدق
والتصفح والتعطف وقيل من يخلص الناس من ايدى الشياطين وقيل هو من لان قلبه وحسن خلقه ورق ذكره
ودق فكره ولا يطمع ولا يبخل وقيل غير ذلك • مصابيح الانام بكل ارض • هم العلماء ابناء الكرام • فلولا علمهم فى كل واد •
كنور البدر لاح بلا غمام • لكان الدين يدرس كل حين • كما درس الرسوم الرهام • وقيل الحكيم الذى هو يطلب ما
ينفعه ويترك ما يضره ويقرب منه ما قيل هو العدل الآخذ بالحق والصواب قولا وعملا وقيل هو من لا يغضب
على من عصى ولا يحقد على من جنى وقيل هو من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل فى اختياره خلل ولا فساد وقيل ليس
الحكيم الذى يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذى يعرف صواب ما له وما عليه وقيل الحكماء للاخلاق كالاطباء للاجساد
وقيل لعالم من الحكيم قال من تعلق بثلثة فيها علم الاولين والآخرين قيل وما هى قال تقديم الامر واجتناب النهى و
اتباع السنة وكيف تريد ان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى ركوب لعل العمر اكثره تولى وقد قرب الردى فمتى تتوب
وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء فى وسط البحر يغوصون
والعارفون فى سفن النجاة يخوضون ولكون الحكماء اعظم شانا وارفع مكانا رغب فى قبول العلم عنهم والاخذ منهم
واخرهم للتنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم اليهم فانظر ايها اللبيب الى ما فى هذا الحديث من شرف فضيلة العلم
وكماله حيث بالغ اولا بان شيئا من شدايد الدهر ونوايبه وجب ان لا يكون مانعا من تحصيله وجعل ثانيا التخاصم فى
العلماء وعدم الاقتداء بهم من اعظم الكباير الموجبة لاعظم مقت الله وسخطه وجعل ثالثا ملازمتهم من اعظم
القربات الموجبة لاعلى درجات محمد هدانا الله واياك الى مرضاته على بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الظاهر انه
القسم بن محمد الاصبهانى المعروف بكاسولا المشارك مع سليمان فى البلد كما فى صه ويحتمل القسم بن محمد الخلقانى الكوفى
عن سليمان بن داود المنقرى وثقه النجاشى والعلامة فى صه وضعفه ابن الغضايرى عن حفص بن غياث كان قاضيا
عامى المذهب له كتاب معتمد صه قال قال ابو عبد الله عليه السلم من تعلم العلم وعمل به وعلم لله لله متعلق بالافعال
الثلثة على سبيل التنازع ولا وجه لتخصيصه بالاخير لان القربة الموجبة لرفع المنزلة وعلو الدرجة والوصف
بالعظمة معتبرة فى جميعها ولدلالة آخر الحديث عليه فى عطف بعض هذه الافعال على بعض بالواو دلالة على ان
الجزاء وهو وصف الرجل بالعظمة فى الملاء الاعلى مترتب على جميعها اما على التعلم فلانه لا قدر للجاهل العرض
عند ما صالا فضلا عن ان يصفه المقربون واما على العمل فلانه لا قدر للعالم التارك لعمله اذ هو اخس من الجاهل
واما على التعليم الموجب لاتصال سلسلة العلم الى يوم الدين وانتفاع المتاخرين مثل المتقدمين فلان العالم وان

كان عاملا اذا لم يعلم غيره فهو ظالم لنفسه لفقده فضيلة التعليم ومنعه زكوة العلم وظالم لغيره لعدم تخليصه
من طريق الضلالة والغواية فهو بمنزلة من ترك اعانة الاعمى المشرف على الوقوع فى البئر مع القدرة عليها دعى فى
ملكوت السموات عظيما الدعاء هنا بمعنى التسمية وفى النهاية يقال دعوته زيدا اذا سميته واما الدعاء بمعنى النداء
المتعدى الى مفعول واحد مثل قولك دعوت زيدا اذا ناديته فليس مرادا هنا لانه يحتاج الى تضمين معنى التسمية
وهو تكلف لا يحتاج اليه والملكوت فعلوت من الملك للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى ملكها فالمراد
بملكوت السموات ملكها وعبر عنه بالملكوت للدلالة على انه ملك عظيم فى نفسه لاشتماله على كثرة العجايب
والغرايب البديعة الدالة على كمال سلطنة مالكه وعظمة صانعه وعلى كثرة جنوده التابعين لاوامره والداعى هو اهل
السموات من الروحانيين والملائكة المقربين وارواح القدسيين وتنكير عظيما للدلالة على التعظيم والتفخيم
كانه لا يبلغ الى كنه عظمته ادراك الروحانيين فضلا عن غيرهم فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله الفاء للتفصيل
وتفسير الدعاء مثل الفاء فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال ان ابنى من اهلى ثم هذا القول اما من باب الاخبار
والاعلام على من لم يعلمه من الروحانيين والملائكة المقربين كما وعد الله سبحانه باظهار عباده عليهم ليمدحوهم محاسن
ويثنوا عليهم ويدعوا لهم واما من باب التعجب فى حسن هذه الافعال وعظمة فاعلها وكثرة اجرها ويحتمل ان يكون
المراد ان الفاعل بسبب هذه الافعال اتصل اتصالا معنويا بعالم المجردات والتحق باهل ملكوت السموات وسمى
عظيما فيما بينهم بالنسبة اليهم لاكتسابه هذه الصفات بالمجاهدات النفسانية فما اعظم شان فضيلة هذه
الصفات حيث تجعل الانسان السفلى اعظم من اهل الملكوت السماوى العلوى ويحتمل ايضا انه دعى فى الاخرة
عظيما والتعبير عنها بملكوت السموات وهذا الاحتمال بناء على ما قيل من ان المراد بملكوت كل شىء باطنه فان هذا
العالم الحسى الشهودى صورة باطنة غيبية نسبتها اليه كنسبة الروح الى البدن فهو اشرف من هذا العالم وهى عالم الاخرة
عبر عنها بملكوت السموات تسمية للشىء باسم اشرف اجزائه فان السموات اشرف اجزاء هذا العالم الحسى ثم هذا التعظيم
على جميع الاحتمالات لاهل العلم العملى ويستفاد منه التعظيم لاهل العلم الاعتقادى الالهى بالاولوية مع احتمال
ان يراد بتعلم وعلم المعنى الشامل لهذين النوعين من العلم وذكر العمل لا ينافى هذه الارادة لانه معتبر فى مطلق العلم
باعتبار قسم منه والله اعلم باب صفة العلماء محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن
معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار هذه الامور الثلثة
من اعظم الاصول لتحصيل سعادة الدارين واستقامة احوال الكونين اذ بالاول يعرف الاحكام والحلال والحرام وعلوم
المبدء والمعاد واحوال السياسات البدنية وبالاخيرين تزين النفس بزينة الاناة والرزانة وتحلى بحلية الصيانة والمتانة والمنزلية والمدنية
وتجتنب عن تبعات الغضب من التضاغن والسفه والخفة وغيرها وهذا اصل عظيم فى جلب طيب عيش الدارين وحفظ
نظام النشأتين وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ليكتسبوا منكم صفة التواضع ايضا لمن دونهم ويرغبوا فى تحصيل العلم
ولم يحتشموا من السؤال عنكم وبالجملة التواضع حسن لكل احد سيما المتعلمين الذين هم اولياء الله واحباؤه ومن
التواضع لهم لين القول والتكرار عليهم عند الاحتياج اليه وعدم الضجر والقلق لكثرة سؤالهم وترك الشتم والغلظة عليهم
لو تكلموا بما لا يوافق المقصود وهدايتهم اليه بلطايف التعبير وحسن التقرير وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم
وذللوا نفوسكم بالاحتمال عنه لانكم قد اقررتم بفضله فوجب عليكم ان تعززوه وتوقروه وتعظموه وتتادبوا بالخشوع
والخضوع والتواضع والانقياد له ولانه اب روحانى لكم وسبب لحيوة ارواحكم وكمال نفوسكم وتنور عقولكم فرحكم

من حضيض الجهالة والشقاوة الى اوج الكرامة والسعادة ولا نعمة اعظم من ذلك فوجب عليكم ان لا تهملوا شيئا من دقايق
التواضع لهم كما وجب عليكم ذلك لابيكم الجسمانى بل ينبغى ان يكون التواضع له ابلغ واكمل لان النسبة بينهما مثل النسبة بين
الروح والبدن ولذلك قال بعض الحكماء حق المعلم الربانى والمربى الروحانى على المتعلم اعظم واولى من حق ابيه الجسمانى
وقال بعض الاكابر العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه واله من ابائهم وامهاتهم قيل فكيف ذلك قال لان اباؤهم وامهاتهم
يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وقيل لاسكندر ما بالك تحب معلمك اكثر ما تحب ابيك
فقال لان معلمى سبب حيوتى الروحانية الاخروية وابى وسيلة حيوتى الجسمانية الدنيوية وايضا الغرض من هبوط
النفس الى هذه العالم هو استكمالها بالعلوم الالهية واكتسابها المعارف اليقينية الموجبة للقرب من الحضرة الربوبية
والطيران اليها بجنحة الكمال والجلوس على بساط العزة والجلال وذلك الغرض لا يحصل بدون التعليم والتعلم العلوية
المتوقفين على الاجتماع والتودد والتالف والتعطف وهذه الامور لا تحصل بدون التواضع من المتعلم ولو وقع
الطيش والخشونة وضل التواضع لبطلت الالفة ووقعت الفرقة وفات الغرض فلذلك امر عليه السلم كل واحد منهما
بالتواضع لصاحبه حالا لهما على ما يعين في تحصيل ذلك الغرض ومنعا لهما عما يوجب تم نهاهما عن التكبر والتجبر
صونا لها النسبة الى جميع الخلايق بقوله ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم النهى لا ينهى اليها الغة فلاريدان ليس فيه
نهى عن التجبر راسا فيذهب منصوب بتقدير ان اى فان يذهب باطلكم اى تجبركم سماه باطلا لانه من الصفات المختصة
بالله تعالى فهو حق له وباطل في غيره ممن ادعاه لنفسه بحقكم اى الله والتعدية وحقوق العالم كثيرة يعجز عن الاحاطة بها
قلوب العارفين وعن بيان شرفها السنة الواصفين وعن ذكر عددها اقلام الحاسبين منها العلم وهو الاصل
للبواق والكتب السماوية والسنة النبوية ونسخ الحكماء ودفاتر الادباء ومصنفات العلماء مشحونة بذكر فضايله ومنها
ان ساير الناس مامورون بتوقيره والانقياد له في عقايده واقواله وافعاله ومنها انه افضل من جميع العابدين ومنها
انه وارث الانبياء ومنها انه يستغفر له جميع الخلق ويبكى لموته طير الهواء ودواب الارض وحيتان الماء وسكان السما
ومنها انه استاد الخلق ومعلمهم ونور الحق في طريقه يهتدون به في ظلمات الارض ومنها انه يطير باجنحة الكمال
مع الملئكة والروحانيين ومنها انه يشارك النبى صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلم في الشفاعة ومنها انه امن عند الحساب والميزان
والصراط وغيرها من العقبات وبالجملة حقه الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الدين والدنيا وكل هذه الحقوق
تبطل وتضمحل بتجبره وتكبره لانه منازع للبارى عز اسمه في اخص صفاته فيدخله الله تعالى في جهنم ولا يبالى كما
قال وخاب كل جبار عنيد وقال ليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال الصادق عليه السلم الكبر رداء الله فمن نازع الله
شيئا من ذلك اكبه الله في النار ومن خالج في نفسه خيال ذلك وانقدح فيها شراره فليرجع الى الله سبحانه بالتخشع
والتخضع وليواظب على التذلل والتواضع وليتفكر في احوال الجبارين وشدة نكالهم في الدنيا ووخامة عقابهم في الاخرة
مما نطق به القران الكريم وغيره على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة النصرى
بالنون والصاد المهملة من بنى نصر بن معوية ثقة ثقة عن ابى عبد الله عليه السلم في قول الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء ذكر الله تعالى ولا شيئا من عجايب مخلوقاته وغرايب مخترعاته من انزال الماء واحياء الموات والجماد
الثمرات وغيرها من اختلاف الوان الجبال والناس والدواب والانعام ثم عقبها بهذه الاية الشريفة تنبيها على انه
لا يصلح للنظر في دلايل وحدته والمشاهدة لبراهين معرفته والقيام باداء حق طاعته وعبادته الا العالمون ولا
يخشاه الا الراسخون في العلم كما لا يخشى السلطان الا المقربون لان الخشية على حسب العلم بالله وبنعوت كماله وصفات

جلاله

جلاله وكلما كان العلم به اقوى كانت الخشية له اشد كما روى ان اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفى تقديم المفعول
دلالة على ان الذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر لكان المفاد ان العلماء لا يخشون الا الله
وهذا ايضا صحيح الا انه في الاول من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثانى قال يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله
هذا التصديق من اثار العلم والخشية ولوازمها لان العلم اذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرة فيها صارت
النفس نورا الهيا وضوءا ربانيا تتقابلها القوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية وينقطع عنه
الهوى والوساوس الشيطانية فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الالهية فيحصل لها من مشاهدة
ذلك خوف وخشية وهيبة موجبة للعمل والجد في العبادة وغاية الخضوع وعدم الاهمال بشئ من انحاء التعظيم
ويخاف ان يامر بشئ ولا يعمل به لان ذلك اثم وخيانة ونفاق فيكون فعله مصدقا لقوله قطعا ومما ذكرنا ظهر
ان العمل والتصديق المذكور ثمرة الخشية والخشية ثمرة العلم فمن علم يخشاه ومن يخشاه يعمل له ويصدق فعله
قوله وان اردت زيادة توضيح فنقول للعلم سواء كان عمليا او اعتقاديا تاثير عظيم في نفس الانسان اذ هو
نور يوجب مشاهدتها ما في العالم اللاهوتية وهدايتها الى سبيل النجاة من الطبايع الناسوتية وجناح
يورث عروجها الى مساكن القدسيين وارتقاؤها الى منازل الروحانيين فاذا بلغت هذه المرتبة وشاهدت
عظمة الرب وجلاله وكماله وقدرته بعين اليقين حدثت فيها نار الخوف والخشية واشتعلت فيها فينعكس
شعاعها وضوءها الى الظاهر الانسان لما بين الظاهر والباطن من المناسبة الموجبة لسراية اثر كل منهما الى الاخر
فيستضئ كل عضو من اعضائه الظاهرة ويهتدى الى ما خلق لاجله وما هو اله لارتقائه وعروجه من الافعال
والاقوال ويصدق بعض اعضائه بعضا بالتوافق والتعاون ويوافق ظاهره باطنه ظاهره فيفعل الحق و
يقوله ويدعو اليه ويخشى منه فهو اذن عالم ربانى وجسم روحانى ونور الهى كامل في ذاته مكمل لغيره ومن لم يصدق
فعله قوله فهو ليس بعالم يعنى كل من امر بخير ودعى اليه ولم يعمل به فهو ليس بعالم لانك قد عرفت ان العمل ثمرة الخوف
والخوف ثمرة العلم واثره فانتفاء العمل دليل على انتفاء الخوف وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم لان
انتفاء المسببات واللوازم دليل على انتفاء الاسباب والملزومات وايضا ترك الاعمال الظاهرة والامر بالخير
مع عدم الاتيان به والنهى عن الشر مع الاتيان به ذنب وخيانة توجب سواد مراة القلب وظلمته فلا يقبل
نور العلم لان الظلمة والنور لا يجتمعان في محل واحد ولو حصل له شئ من العلوم فهو نور مخلوط بالظلمة
وذلك ليس بعلم ولا صاحبه بعالم حقيقة بل هو منافق يقول بالحق ولا يعتقد به ويامر بالخير ولا يعمل به عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط اسمه خالد بن سعيد كوفى ثقة عن الحلبى
عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه الا اخبركم بالفقيه اى كامل الفقه من لم يقنط حق الفقيه
الناس من رحمة الله من خبر مبتداء محذوف والقنوط اليأس والتقنيط للتعدية يقال قنطه من رحمة الله
اذا ايسه منها وذلك بان يقول مثلا من فعل كذا وكذا لن يغفر الله له ابدا او يقول لرجل انك فعلت ذنبا
لا يغفر الله لك بعده وحرمت عليك الجنة والمراد بالناس المؤمنون لما روى عن ابى جعفر عليه السلم ايانات
تقنط المؤمنين من رحمة الله ولا ريب في ان التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل لانه من امارات الجهل
بالله وبسعة رحمته ومن الادلال بما له عنده تعالى منزلة رفيعة ولذلك المذنب خسة واهانة وبعد منزلة
وفيه ايضا ايذاء المؤمن وكسر قلبه وبعثه على المعاصى كما هو شان بعض القانطين وكل ذلك مذموم لا يصدر

بلغ

من الفقيه ولم يؤمنهم من عذاب الله بان يقول مثلا ان الله غفار يغفر الذنوب جميعا ولا يعذب احدا من المذنبين
اصلا وان جاء بذنوب الثقلين وحب الائمة عليهم السلام يمنع من الدخول في النار ويدركه شفاعتهم قطعا وامثال ذلك
جهلا بانه تعالى قهار يغضب للذنوب وخلق النار للمذنبين ولمن خالفه وبانه قد لا يدركه الشفاعة على تقدير
خروجه من الدنيا مع الايمان الا بعد مدة طويلة لا يقال قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفيه وعد المذنبين بالمغفرة وامن لهم من العذاب وما امن الله تعالى
يجوز ان يقرا على كل احد في كل ان وكل زمان لانا نقول السالكون اليه سبحانه يخافون من هذه الاية الكريمة اشد خوف
لاحتمال ان يكون اضافة العباد اليه تعالى للاختصاص الموجب لعدم التعميم ويؤيده عدم شمولها للكفار اتفاقا ولو
سلم جاز ان يكون المغفرة مشروطة بالتوبة والانابة ويؤيده النهي عن القنوط الدال على شدة استيلاء الخوف عليهم
والامر بالانابة بعد هذه الاية حيث قال وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ولو سلم فليقرا
عليهم قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره الى غير ذلك من الايات الدالة على المواخذة بالذنوب وبالجملة الفقيه العارف بالله حق المعرفة من لا
يقتصر في مقام نصح الخلايق باحاديث الخوف واياته لئلا يقنطوا من رحمة الله تعالى ولا باحاديث الرجاء واياته
لئلا يجترؤا على المعاصي بل يجمع بين ما دل عليهما كما فعله الله تعالى في كتابه الكريم ولو غلب فيه التخويف والوعيد
لا على حد يوجب القنوط كان احسن كما يظهر ذلك لمن تدبر في القرآن لان الفساد في النفوس البشرية اكثر وميلها
الى الراحة وترك الاعمال الصالحة اعظم واشهر فيحصل لها بغلبة التخويف حالة متوسطة بين الخوف والرجاء
ولم يرخص لهم في معاصي الله الرخصة في الامر خلاف التشديد فيه وقد رخص له في كذا ترخيصا فترخص هو يعني الفقيه
الكامل لا يتساهل ولا يتسامح معهم اذا مالوا الى معصية الله تعالى بل يشدد عليهم وينهاهم عنها ويامرهم با
المعروف وينهاهم عن المنكر ويحذرهم عن متابعة الشيطان في المعاصي والمناهي قبل صدورها منهم وقبل صيرورتها
ملكات في جوهر النفس لتحصيل السعادة الاخروية ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره من الكتب السماوية وغيرها
يعني الفقيه الكامل ياخذ العلم بالاحكام وغيرها من كتاب الله وان رجع في شيء من العلوم الى غيره فان وجده موافقا
للكتاب اخذه وان وجده مخالفا له تركه ولا يترك الكتاب رغبة عنه الى غيره لعلمه بانه نور الناظرين وسراج
العارفين ومنهاج السالكين ومعراج السايرين ومظاهر علم الاولين والاخرين فيه علم ما كان وما يكون وعلم
الاخلاق وعلم الاحكام من الحلال والحرام وعلم احوال القيمة والحشر والنشر وعلم الفصاحة والبلاغة بحيث
يتروى بزلال معانيه قلوب الفقهاء ويتحير في عجايب مثانيه عقول العلماء ويعجز عن درك غرايب مبانيه افهام
الخطباء وتقر بمشاهدة شواهد معانيه عيون الفضلاء وينشرح بتلاوة زواهر اياته صدور القراء والصلحاء
فمن اعرض عنه كان ظالما جاهلا سفيها فضلا عن ان يكون عاقلا كاملا فقيها فقد اخبر عليه السلام بان الفقيه
الكامل من كان بنور عقله هاديا للخلايق ناصحا لهم جامعا بين الوعد والوعيد والامر والنهي وتابعا للقرآن
في العلم والعمل والقراءة ثم اشار الى ان هذه الصفات لا خير فيها ولا عبرة بها ما لم تقترن بفضيلة قلبية اعني التفهم
والتدبر والتفكر بقوله الا لا خير في علم ليس فيه تفهم اي طلب فهم حقايقه واغراضه فان من نظر الى ظاهر هذا
العالم مثلا واستدل به على وجود الصانع حصل له علم ظاهري يشاركه فيه ساير العوام ولا خير فيه كثيرا وانما
الخير فيما اذا تامل فيه وفي كل واحد من اجزائه الساكنة والمتحركة والعلوية والسفلية والمركبة والبسيطة والثا

وغير

وغير الثابتة وفي كيفية حركاتها ونشوها واختلاف مقادير تلك الحركات ومسافتها واقترانها واتصالاتها
الى غير ذلك من الاحوالات التي دلت على كمال قدرة صانعها وفي فوايد تلك الامور واغراضها وقد اشتمل على جملة من
ذلك حديث هشام فان المتامل فيه يستغرق في بحر التوحيد وكذلك لا خير كثيرا في العلم بوجوب الصلوة
بدون تفهم حقيقتها وحقيقة اجزائها من التكبير والقراءة والركوع والسجود وساير الافعال والاذكار والاغراض
المرتبة عليها ويرشدك الى جملة منها ما ذكرناه في حديث جنود العقل وقس عليهما ساير العلوم فان كل معلوم
له ظاهر وباطن وحقيقة وغرض والخير الكثير انما هو في العلم المتعلق به من جميع الوجوه اذ هو مرقاة الحق ونوره في
قلوب العارفين لا العلم المتعلق بالظواهر والفرق بين علماء الظاهر والباطن ان علماء الباطن واصلين
الى الحق وعلماء الظاهر طالبين لطريقه ويحتمل ان يراد بالعلم الذي ليس فيه تفهم العلم التقليدي والظني
الذي ليس عليه برهان والنقلي الذي يحويه الرواية دون الدراية وقيل هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الاولى للتنبيه
على ان من يقنط الناس بالوعيد ليس له تفهم اذ العالم المتفهم يعلم ان الغرض من الوعيد جذب عباد الله
الى الطاعة والانقياد له والتنشيط بعده منها الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر للقرآن فيه منازل ولنا
باعتبار كل واحد منها خير وثواب الا انه في بعضها اكمل واوفر منه في بعض اخر فمن تلك المنازل البصر فانه
منزل لنزول صوره وخطوطه ومحل لظهور جماله ونقوشه كما ورد ان النظر في المصحف عبادة ومنها اليد
فانها منزل لحمله وكتبه وعدم ضرب بعضه ببعض كما ورد ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر ومنها
اللسان فانه منزل لتلاوته وقراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه ورتل القرآن ترتيلا وقال الصادق عليه السلام
اقرؤا كما علمتم ومنها القلب وهو اعظم منازله فان المطلب الاعلى والمقصد الاقصى في سيره من عند الملك
الجبار الى هذا العالم هو نزوله في هذا المنزل وقيامه فيه بالامر والنهي والتعليم لنفس الانسانية وترتيبها وحث
عليها استقباله والقيام بتعظيمه والاقبال الى ما جاء به والتدبر في احكامه وحلاله وحرامه وسننه ومواعظه
ونصايحه والتفكر فيما نطق به من احوال المبداء والمعاد واحوال ما كان وما يكون واحوال الامم الماضية و
القرون السالفة وكيفية اخذهم واهلاكهم بسبب العصيان والاعتبار بحالهم حتى تستعد بذلك للرجوع من
حضيض النقصان الى اوج الكمال ومن منازل الهجران الى مقام الوصال فلو اعرضت عنه ولم تستقبله عند
نزوله في منزل اللسان ولم تنزله في منزل القلب والجنان ولم تستمع الى ما جاء به ولم تتدبر فيه فات عنها الحظ الاوفى
وفات الخير الاكثر وحصل له الخير القليل بتلاوة اللسان ومشاهدة البصر بل هي مستحقة للتعذيب والتاديب
لانها بمنزلة من عصى الملك العظيم ومنع رسوله الكريم من الوصول الى غاية مقاصده او بمنزلة منافق يتكلم بالحق
ظاهرا ويخفيه باطنا وقيل هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الثانية فان من تدبر في قراءة القرآن وما فيه من اهلاك
قوم بالمعاصي ومسخ اخرين علم انه لا ينبغي لاحد ان يؤمن عباد الله من عذابه وان يرخص لهم في معاصيه الا لا خير
في عبادة ليس فيها تفكر لان الغرض من العبادة هو التقرب بالمعبود وطلب رضاه والوصول اليه والقطع عما
عداه وذلك لا يتحقق بمجرد اشتغال الجوارح بما يليق بها مما هو آلة لذلك انما التقرب به دون تفطن القلب وتفكره
فان قلب غير المتفكر مظلم لا يهتدي الى الحق دليلا ولا الى الوصول اليه سبيلا بخلاف ما اذا تفكر فانه يطلع حينئذ
شوارق المعارف من مشارقه وينكشف الحجاب عنه فينظر الى وجوه مطالبه ويرى خيره وشره ومنافعه ومضاره
وياخذ عنان الطبيعة عن يد النفس الامارة بالسوء ويسعى في سبيل ربه ومرضاته حتى يبلغ غاية مقاصده

ومتمياته وفيه تفضيل العالم المتفكر في امر العبادة واجزائها واحكامها وشرايطها ومصالحها ومنافعها
وفي احوال المعبود وصفاته اللايقة به على العابد كما مر مرارا فمن اثر العبادة على العلم والتفكر والحركات البدنية
على الحركات الفكرية فقد اثر الادنى على الاعلى والاخس على الاشرف وقيل هذه الفقرة متعلقة بالفقرة الاخيرة
فان التفكر فيها وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
لا فقه فيها لان الفقه اصل للعبادة ولا خير في الفرع مع انتفاء الاصل واختلاف هذه الرواية مع السابقة
في هذه الفقرة بحسب العبارة دون المعنى وفي زيادة فقرة اخرى وهي قوله الا لا خير في نسك لا ورع فيه في الصحاح
النسك العبادة والناسك العابد وفي المغرب النسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه
بمكة ثم قالوا لكل عبادة نسك ومنه ان صلوتي ونسكي والناسك العابد الزاهد وهذا من الخاص الذي صار
عاما وفي هذا دلالة على ان النسك في الاصل هو الذبيحة ثم صار عاما وعلى ان معناه هو العبادة المقيدة بالزهد
لا مطلق العبادة والظاهر هنا هو المطلق والورع هو الكف عن المحرمات والاغراض الدنياوية وزهراتها وشبهاتها
وعن الطمع والظاهر هنا هو المطلق والحرص ومنشاء العلم بحقارة الدنيا وما فيها وجلالة قدر الاخرة والجنة
ونعيمها واطالة الفكر في احوال المبداء والمعاد والعبادة اذا كانت بهذه الفضيلة صارت شجرة لحصانة ترتب
عليها ثمرتها وهي التقرب بالله والوصول الى الله والفناء في الله وان فارقت عنها بقي العابد محبوسا في سجن الدنيا
ومغلولا باغلال زهراتها ومقيدا بقيود شهواتها ولا خير في عبادة لا تنجي صاحبها من هذه المزلة والجهالة ولا
تدفع عنه هذه الخسة والرذالة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى و محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
النيسابوري عن صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت
الفقه اي العلم الذي هو نور للقلب وسبب لهدايته الى عالم القدس ومشاهدته ما في عالم الغيب ورويته
حقايق المعارف الحقيقية وصور المعقولات اليقينية امرا خفيا على الناس ومتعذر الادراك بعيون الحواس
كان له علامات دالة عليه من باب دلالة الاثر على المؤثر منها الحلم عن السفها والظلمة وهو الاناة والرزانة
وعدم حركة الجوارح الى ما لا ينبغي اصلا كالضرب والبطش والشتم والمنازعة والمجادلة ومنها الصمت اي
السكوت عما لا يليق بالعقلاء وذوي المروات من الكلمات الواهية والالفاظ اللاهية وان كانت من المباحات
ووجه كونهما اثرين للفقه دالين عليه ظاهر لان نور الفقه اذا اشتعل في القلب فاحاطه به ليس له الا هم
بالسير الى حضرة القدس وتجهيز سفر الاخرة وحمل ما يحتاج اليه من الضروريات ورفض ما يمنع عنه او لا يحتاج
اليه ولا شبهة في ان الحلم والصمت مما يحتاج اليهما وان ضديهما اعني السفاهة الناشية من طغيان القوة
الغضبية والتكلم بالكلمات الناشية من فساد القوة العقلية مانعان من ذلك فلا محالة يرفضهما
وبحكم المقابلة السفاهة والتكلم بما لا يعني من علامات الجهل لان من تمسك بمقتضيات القوة الغضبية
سلبت عنه الحقيقة الانسانية ومن التزم التكلم بما لا يعني فسد قلبه ولذلك قال صلى الله عليه واله لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه احمد بن عبد الله هو ابن بنت احمد بن محمد البرقي
عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين سلام الله عليه لا يكون السفه السفه بالتحريك
يحزى وسكى واصله الخفة والحركة الغير المنتظمة ويخالفه راي يقتضيها نقصان العقل والغرة بكسر الغين
المعجمة وتشديد الراء المهملة الغفلة والغار الغافل ومنها انا هم الجيش وهم غارون اي غافلون في قلب العالم

في العبادة انما يتحقق باخذها من ماخذها وهو القران واما من رغب عنه الى غيره واخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكر م

لان

لان قلب العالم لكونه منارا لسراج الحقايق ومشكوة لانوار المعارف والدقايق كامل في حدقاته ناظر الى الحق والباطل
مايز بينهما مانع عن النقصان فلا يتطرق اليه السفه الذي من لوازم ظلمة الجهل وتوابع نقصان العقل ولا الغرة التي
هي الغفلة عن الحق والاغترار به والنوم في مهد الطبيعة وما يشاهد فيمن اختلس اسم العالم وجمع بين الرطب و
اليابس من تعاطيه افعال الجاهلين واتصافه بصفات السفهاء وسمات الغافلين وجعله ذريعة في الركون الى
الدنيا والتقرب بها الطواغيت الذين هم فراعنة هذه الملة فهو دليل واضح على انه ليس بعالم في الحقيقة وانما هو
مغرور بتسويلات النفس وسامري هذه الامة وبهذا الاسناد قال المحقق الشوشتري لم يظهر لهذا مرجع وكان
مقصوده احمد بن محمد عبد الله عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قائل غير معلوم قال عيسى بن
مريم عليه السلام يا معشر الحواريين المعشر الجماعة والجمع المعاشر وفي الصحاح احور الشئ ابيض وتحوير الثياب
تبييضها وقيل لاصحاب عيسى عليه السلام الحواريون لانهم كانوا قصارين يعني يحورون الثياب ويبيضونها وقال
ابو عبيد الله الحواري للرجل خاصته وناصره والمفضل عنده ويقال لكل ناصر نبي حواريه تشبيها له بحواري
عيسى عليه السلام وهو خاصته وناصره والمفضل عنده وخليله وقال عياض مثله وقال الازهري الحواريون خلصان
الانبياء عليهم السلام اي الذين اخلصوا من كل عيب والدقيق الحواري الذي نخل مرة بعد اخرى حتى نقي لي اليكم حاجة
حاجة مبتدء وتنكيرها للتعظيم ولي خبرها قدم عليها ليصح الابتداء بها واليكم متعلق بها قدم للتعظيم والاهتمام
على ضمير احبائه وانصاره او للحصر مع ما فيه من حثهم وتحريصهم على قضائها ولذلك اشار دفعة تاكيدا له بقوله
اقضوها لي على سبيل الالتماس او الدعاء قالوا قضيت حاجتك يا روح الله الظاهر انه دعاء له بقضاء حاجته والتعبير
عنه بالماضي للدلالة على وقوعه ويحتمل ان يكون اخبارا بانهم قضوا حاجته والاتيان بصيغة المجهول دون
قضينا رعاية للادب واظهارا لعجزهم وهضما لانفسهم فقام فغسل اقدامهم وفي بعض النسخ فقبل اقدامهم
وفي بعض النسخ فقبل اقدامهم وانما استاذنهم في هذا الفعل لانه لو بادر اليه ابتداء من غير استيذان لربما منعوه
تعظيما له وانما سماه حاجة لاهتمامه وترغيبه في تحصيله ولتوقيره في نفوسهم ولاحتياجه اليه في تعظيمهم
وتحصيل الاجر وكسر النفس واذلالها واظهار اثار ملكة التواضع وتعليمها وهذا الفعل ابلغ من التعليم بالقول
فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله لان المريد المسترشد بالخدمة والتعظيم للعالم المرشد اولى من العكس قضاء
لحق التعليم والارشاد واداء لما يقتضيه الشرف والكمال من التكريم والانقياد والنداء في الموضعين لمجرد التعظيم
دون طلب الاقبال وسمى عليه السلام بروح الله لانه سبحانه خلقه بمجرد الارادة بدون توسط بشر فقال ان احق الناس
بالخدمة العالم لا غيره لان منشأ الخدمة والتواضع هو العلم بكثرة منافعها وصفاء النفس ونورانيتها وتحليها
بالفضايل وتخليها عن الرذايل من الكبر والفخر والبغض والحسد وغيرها وهذا حال العالم بالله وباليوم الاخر
فكل من هو اعلم وافضل واتصافه بهذه الصفات اتم واكمل فهو بالتواضع احرى واجدر وانما اتى بهذا الحكم على وجه
يفيد الحصر وصدره بالتاكيد لدفع ما اعتقدوه من انهم احق بهذا منه وتقرير الامر بتواضع كل من العالم و
المتعلم للاخر وهذا الحديث يفيد انه في العالم كذلك اولى ثم ذكر عليه السلام لهذا التواضع فايدتين احديهما راجعة
اليهم والاخرى راجعة اليه فاشار الى الفايدة الاولى بقوله انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس
كتواضعي لكم هذه الفايدة وان علمت من مجرد فعله عليه السلام لكنه صرح بها حرصا على اظهارها ورفعا لاحتمال
غفلتهم منها وتاكيدا في المبالغة على فضيلة التواضع التي يتم بها نظام الدين والاخرة وكي حرف تعليل تفيد سببية

ماقبلها لما بعدها وتنصب المضارع بعدها بنفسها او على اضمار ان على قول واللام الداخلة عليها زايدة للتاكيد
لا انها بمعناها وما زايدة ثم قال عيسى عليه السلم للاشارة الى الغاية الثانية بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر تقديم
الظرف يفيد الحصر والنفي بلا تاكيد للجزء السلبي ثم بين عليه السلم ذلك الحكم بالتمثيل تشبيها للمعقول بالمحسوس
لزيادة الايضاح والتقرير فقال وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل السهل نقيض الجبل يعني كما ان الارض
اذا كانت سهلة لينة تقبل نبات الزرع ونموه واذا كانت صلبة حجرية جبلية لا تقبله كذلك القلب اذا كان سهلا
لينا بالتواضع والرقة والشفقة يقبل نبات زرع الحكمة واذا كان صلبا غليظا بالتكبر والتفاخر والخشونة
ونحوها لا يقبله فان قلت هذا التمثيل يفيد ان زيادة الحكمة ونموها من آثار التواضع وما ذكرت آنفا هو ان
التواضع من آثار اصل الحكمة فلا منافاة وليس هذا مختصا بالتواضع بل يجري في ساير الاخلاق والاعمال ايضا وان
زيادة التوضيح نقول الحكمة وهي العلم بالحقايق والمعارف والاخلاق مراتب مختلفة في الشدة والضعف والكثرة
والكيفية والثبات وعدمه كما ان لتلك المعلومات مراتب مختلفة واذا القي بذر الحكمة الذي هو نور الهي في القلب
يهتدي القلب الى الصفات الحميدة اللايقة به والى الاعمال الصالحة المناسبة للجوارح فاذا اتصف القلب
بتلك الصفات واتصفت الجوارح بهذه الاعمال لان القلب يقوى ويحصل له حالة اخرى اشرف من الاولى
فينبت بذر الحكمة وينمو ويزداد وهذه مرتبة اخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالا اخرى من الصفات
ومنشا الاتصاف بها ثم هذه الحالة توجب قبول مرتبة اخرى من الحكمة اكمل من المرتبة المذكورة وهكذا يتبادل الآثار
في التاثير الى ما شاء الله علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد مجهول الحال عمن ذكره عن معاوية بن وهب عن
ابي عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم يقول يا طالب العلم النداء لقريب من هذا الجنس اي فرد كان
والغرض احضاره وايقاظه في سبيل طلب العلم وارشاده الى من ينبغي طلبه منه وتنفيره عمن ينبغي الاجتناب عنه
ان للعالم يعني للعالم الراسخ في العلم وهو الرباني الذي يجب الاقتداء به والاهتداء بنوره والاقتباس من مشكوة
فضله ثلث علامات يعرف هو بها العلم والحلم والصمت هنا اشكال وهو ان العلم امر قلبي لا يمكن الوقوف
عليه الا بعلامة فالعلامة هذه دون العلم وعلى تقدير الوقوف لا يصح جعله علامة لانه كتعريف الشيء بنفسه
والجواب ان المراد بالعلم آثاره اعني الاقوال والافعال الواقعة على نهج الصواب ومثل هذا الجواب يندفع ما يمكن
ان يقال من ان الحلم من الكيفيات النفسانية المستورة مثل العلم فكيف يجعل علامة له ووجه الدفع ان المراد
به آثاره اعني سكون الاعضاء وعدم حركتها بسهولة نحو الانتقام وهذا الجواب اولى من الجواب بان العلامة
مجموع هذه الثلثة من حيث المجموع ولا يلزم منه ان يكون كل جزء علامة لان العلم ان لم يكن له مدخل في العلامة
اصلا لا يفيد انضمامه كما لا يصح انفراده ومن الجواب بان المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصح الاقتداء به والعلم
الذي هو احدى علاماته ليس نفس العلم الذي هو به عالم حقيقي فان هذا العلم نور رباني يقذفه الله تعالى في
قلب من يشاء من عباده وذلك العلم كرشحة من بحر ذلك النور وقطرة منه فيجوز ان يكون من جملة علاماته ولا
يكون من باب تعريف الشيء بنفسه لان التفاوت بينهما مثل التفاوت بين القطرة والبحر وذلك لان دلالة هذا
العلم الناقص على العلم الكامل الحقيقي ممنوعة كيف ولا دلالة للقطرة على البحر على ان هذا الجواب لا يقطع مادة
الاشكال بالكلية فليتامل وللمتكلف بالعلم المنتسب اليه الذي جمع شيئا من اقوال العلماء ومذاهب الحكماء وخلط
الرطب واليابس من كل صنف ويتكلف ويدعي انه عالم راسخ في العلم ويجعله وسيلة لتورط الشبهات وارتكاب

الحكمة من آثار التواضع وهذا ينافي ما ذكرت قبل من ان التواضع من آثار العلم والحكمة قلت هذا التمثيل يفيد ان

الخصوصيات

الخصوصيات وذريعة لنيل الشهوات ثلث علامات ينازع من فوقه من اهل العلم الذي يجب عليه الاطاعة والانقياد
له بالمعصية وعدم الاطاعة والانقياد فكلما تكلم هذا العالم الفوقاني بالمعارف الالهية والنواميس الربانية والاحكام
النبوية وسطع نور من افق جنانه ولمع ضوء من مشرق لسانه وظهر جوهر من معدن بيانه تصدى ذلك المتكلف
لاطفائه بظلم الشبهات وتعرض لاخفائه بادخنة المزخرفات وتلقى كسره باحجار التخيلات كل ذلك لتحصيل ما هو
من اعظم مطالبه وترويج ما هو اللحم مأربه وهو ظهور علو منزلته عند العوام ووضوح سمو درجته عند
اللئام باعتبار الزامه او مناظرته ذلك العالم النحرير واتصافه عندهم بكمال العلم وحسن التقرير ويظلم من دونه
في العلم والمعرفة بالغلبة اي يغلبه عليه بالباطل الذي اقترفه ذهنه السقيم واكتسبه طبعه اللئيم مع عدم قدرة
من دونه على ابطاله والتخلص عنه او المراد بظلمه انه يحقره ويجهله عند الناس ويسفهه في اعينهم وينسبه الى قلة
العلم والفهم والحماقة واما القول بان معناه يظلم من دونه في القدر والاعتبار بسبب الغلبة عليه بالمال والجاه
ونحوهما الا بسبب الغلبة في العلم فهو بعيد في نفسه مع انه يوجب فوات المناسبة بين هذه الفقرة والسابقة اذ الظاهر
ان الفوقاني والتحتاني من جنس واحد لا ان احدهما في العلم والآخر في المال كما لا يخفى ويؤيد ما قلناه انه وقع في بعض
النسخ ويلزم بدل ويظلم لان المتبادر من الالزام هو الالزام بالعلم لا بالمال والمراد من هذه النسخة ان مقصوده
مجرد الزامه واظهار جهله وسفاهته وقلة علمه ودرايته لا اظهار الحق ويظاهر الظلمة اي يعينهم على الظلم
ويقويهم في اقوالهم الفاسدة ويمدحهم على عقايدهم واغراضهم الباطلة ويجعل ذلك وسيلة التقرب اليهم و
رفع المنزلة بين يديهم والتفوق على الناس بسببهم وتحصيل الدنيا بوساطتهم والحاصل ان المتكلف لما كان
غاية مقصوده الوصول الى الاغراض الدنياوية ونهاية مطلبه البلوغ الى الاغراض النفسانية ورأى ان ذلك لا يتيسر
له الا بطلب المنزلة الرفيعة بين الناس والتمكن في قلوبهم والتفوق عليهم ارتكب الامور المذكورة ليصير مشارا
اليه بالبنان ومشهورا بالفضل والبيان وينقاد له العوام ويذعن له اللئام ويتهيأ له بالسهولة مطالبه ويحصل له
كما ينبغي مقاصده ومآربه وهذا وان كان يمدحه الجاهلون لكن يذمه العارفون والعالمون ويلعنه الملائكة
المقربون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **باب حق العالم** علي بن محمد بن عبد الله وجه من وجوه اصحابنا
ثقة عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري من ولد جعفر الطيار رضي الله عنه ثقة من اصحاب
الكاظم والرضا عليهما السلم عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان امير المؤمنين عم يقول ان من حق العالم ان لا
تكثر عليه السؤال لما كان العالم ابا روحانيا لك وله عليك حق التقدم والتعليم والتربية حيث يشفيك من سقام
الضلالة والجهالة وينجيك من آلام الغباوة والغواية ويهديك الى مجاورة المقدسين ويدعوك الى مصاحبة
المقربين وجب عليك تعظيمه وتوقيره ورعاية ادبه وترك الاكثار في السؤال مطلقا سواء كان زايدا على القدر
الذي يحتمل به او يحفظه او تضبطه اولا وسواء كان قصدك في الاكثار نفاد ما عنده او اظهار خطائه
او عجزه اولا لان ذلك قد يوذيه ويثقله الا ان تعلم انه يريد ذلك ومن جعل لفظ عليه متعلقا بالسؤال
جعل على للضرر وقال المراد بالسؤال عليه الايراد والرد عليه يرد عليه ان السؤال على هذا الوجه قليله وكثيره
سواء في تعلق النهي به فلا وجه لتعلقه بالاكثار فقط ولا تاخذ بثوبه لا في وقت السؤال ولا في غيره لان ذلك
استخفاف له وسوء ادب منك فاذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم وخصه بالتحية دونهم بان تخاطبه وتقول
السلم عليك ورحمة الله وبركاته يا فلان وتسميه باشرف اسمائه وتصبر حتى يرد عليك السلم ثم تخاطب القوم

والفقرة م

اصالحم وه

وتقول السلام عليكم وقد فعل مثل ذلك بعض الصلحاء المقربين حين دخل على الباقر عليه السلم وعنده جماعة
كثيرة او تقول السلم عليكم وعليك خصوصا يا فلان او تقول السلم عليكم جميعا والسلم عليك يا فلان او تقصدهم
جميعا بالسلم وتخصه بالثناء والمدح بعد السلم وفيه ترجيح العلماء والفضلاء بزيادة المدح والثناء كما كان ذلك
شان اصحاب الائمة عليهم السلم حين كانوا يدخلون عليهم وعندهم جماعة واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه لما فيه
من صعوبة نظره اليك وحرمانك عن شرف مواجهته ومشافهته والنظر الى وجهه وقد ورد ان النظر الى
وجه العالم عبادة وايضا في الجلوس بين يديه رعاية الادب لانه مجلس الخدم والعبيد والجلوس في اليمين
واليسار داخل في الجلوس بين اليدين بقرينة تخصيص النهي بالخلف ويحتمل ان يكون الجلوس في اليمين
واليسار داخلا مثل الخلف لما فيه من صعوبة النظر وسوء الادب وقال ابو عبد الله الابى وهو من مشاهير
علماء العامة ينبغي ان لا تجلس على يمين الاستاد الا باذنه فقال اوحال قد جرت العادة باقامة من لا يستحق
ذلك ولا تغمز بعينك اي لا تغمزه ولا تغمز احدا من اهل مجلسه من غمزه بالعين او بالحاجب من باب ضرب
اذا اشار اليه بهما وحذف المفعول لكثرة الفايدة وشمول جميع الاحتمالات ويحتمل ان يكون الفعل منزلا
منزلة اللازم قصد النفي اصل الفعل ومثله قوله ولا تشر بيدك اي لا تشر بيدك اليه او الى احد من اهل مجلسه
للرمز ولا لغيره لما في الاشارة باليد والغمز من الاستخفاف به وترك تعظيمه وتوقيره وتجليله وعدم
رعاية الادب معه ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله لان فيه ايذاء له وترك تعظيمه
وتوقيره ومثله ما روي ايضا عن امير المؤمنين عم ولا تجبهنه بالاعتراض قولك على من سددك يعني من يهديك
الى السداد والصواب لا تعارضه بفصاحة كلامك بل اطرق راسك واسمع قليلك اذا اردت معرفة ما قوله يسمع م
عنده ولما نهى عليه السلم عن اكثار السؤال على العالم واخذ العلوم منه دفعة وفي زمان قليل حث على طول
مصاحبته واستمرار ملازمته واخذها منه على سبيل التدريج بقوله ولا تضجر بطول صحبته الضجر القلق و
قد ضجر فهو ضجر وعلل ذلك بالتمثيل لايضاح المقصود فقال فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط
عليك منها شيء تنتفع به فكما انك لا تحرك النخلة ولا تعلوها ولا تعطف اغصانها ولا تكسرها قبل اوان
بلوغ ثمرتها وبذلها لتلك الثمرة في وقتها فكذلك ينبغي ان لا تحرك العالم ولا تضطره بكثرة السؤال ولا
تكسر قلبه بالاقتراح والالحاح بل لابد من ان تنتظر حتى يبذل العلم في وقته ولا تضجر بطول الانتظار فانه
اذا وقع الانتظار لثمرة النخلة لاجل حيوة البدن التي هي الحيوة الزايلة الفانية فلابد من الانتظار لثمرة العلم
لاجل حيوة القلب التي هي الحيوة الباقية الابدية بالطريق الاولى ففيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلم
وترك الالحاح على السؤال والعالم اعظم اجرا من الصايم القايم الغازي في سبيل الله انشاء الله لان العلم
من الصفات الكاملة الروحانية وهذه الاعمال من الاعمال الفاضلة البدنية والتفاوت بينهما مثل
التفاوت بين الروح والبدن وايضا هذه الاعمال من فروعات العلم وتوابعه ولا خفاء في مزية الاصل على
الفرع وايضا منافع الصوم والقيام بالعبادة انما تعود الى الصايم ومنافع العلم تعود الى العالم وغيره الى يوم والقايم م
الدين فانه يقيم نفسه وغيره بالعقايد الصادقة والاخلاق الفاضلة ويطهرهما عن القبايح كل ذلك بالدليل
القاطع والبرهان الساطع والغازي يدفع تسلط الكفرة على المسلمين والعالم يدفع شبههم المبطلة
لاصل الدين فاجر العالم اعظم من اجر الغازي والحوالة على المشية كما تكون فيما يترقب وقوعه مثل افعلن غدا

انشاء الله

انشاء الله كذلك تكون فيما تحقق وقوعه قطعا مثل فعلت كذا انشاء الله وفي ذلك للتبرك والتنبيه على ان
الامر الواقع انما وقع بمشيته تعالى لان كل ما هو كان وما هو كاين وما يكون فهو بمشيته سبحانه باب
فقد العلماء عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء المعجمة والزا
المهملة وقيل المعجمة والزاي المعجمة بعد الالف اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل ابن زياد وقيل ابن عثمان كوفي عثمن م
ثقة عن سليمان بن خالد بن دهقان ثقة صاحب القرآن عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما من احد يموت من احدم
المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه المفضل مقدر تقديره ما من موت احد ويستفاد من المقام
من غير تقدير فلا يرد ان المفضل ليس من جنس المفضل عليه وانما قيد الاحد بالمؤمنين لان ابليس لا يحب
موت الكافرين بل يغتم لانهم من اعوانه وانصاره ولان بقاءهم موجب لزيادة عقابهم فيحب بقاءهم فان قلت
هذا الحديث لا يدل على ان موت الفقيه احب اليه من موت غيره لان فيه نفيا لتفضيل موت غيره على موته
ولا يلزم منه تفضيل موته على موت غيره قلت عدم الدلالة بحسب الوضع مسلم لكنه لا ينافي حصول الدلالة
بحسب العرف كما في قولنا ما من احد في البلد افضل من زيد اذ كان المقصود ان زيدا افضل من غيره وسبب محبته
لعنه الله موت المؤمن مع انه لا شيء اشد عليه من خروج احد من الدنيا مع الايمان ان بقاء المؤمن واكثاره
للاعمال الصالحة والافعال الفاضلة موجب لزيادة تقربه بالروحانيين ودخوله في زمرة المقربين و
زيادة حسناته ورفع درجاته واذا مات انقطع عمله فلذلك يحب موته لينقطع عمله ويحرم عن فضيلة
تلك الزيادة وايضا بينهما عداوة شديدة وجدال عظيمة والغلبة للمؤمن فهو يحب موته ليتخلص من
غلبته وايضا هو وان كان مايوسا من التصرف في المؤمن لكن يحمله شدة الحرص على تحمل المشقة في
اغوائه فاذا مات فرغ عن تحمل تلك المشقة الغير النافعة وايضا المؤمن ناصر للمؤمن ومعين له فيحب
ذلك الخبيث موته ليبقى المؤمن بلا ناصر وانما سبب زيادة محبته موت الفقيه روح قلوب المؤمنين
اذ به حيوتهم وهدايتهم الى زمرة القدسيين وفرقة المقربين وحصنهم اذ به نجاتهم عن سنان غوائل
الاعادي وسهام مكائد الشياطين وقائدهم في بيداء الطبيعة اذ به رشادهم الى الاخلاق والكمالات
البشرية واعمال الصالحين وحافظهم اذ به خلاصهم عما يضعه ابليس من شرك الشرك وحبائل
البدعة لاصطياد الناس اجمعين فاذا مات ذلك الفقيه فكانه مات بموته جميع المؤمنين لخروج روحهم
عن اجساد قلوبهم وانهدام حصنهم وموت قايدهم وفقد حافظهم فيبقون متحيرين لا يجدون الى سبيل
الحق دليلا ولا الى منزل القرب سبيلا فيستولي عليهم خيول ابليس وجنود الغاوين ولا شيء احب من هذا
عند ذلك الخبيث اللعين علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه ذهب جماعة من الاصوليين
الى ان ابن ابي عمير لا يرسل الا عن ثقة ورده المحقق وصاحب المعالم بان المطعون في رجاله كثير فاذا ارسل يحتمل
ان يكون المطعون احدهم واجاب عنه الشيخ بهاء الملة والدين بان هذا لا يقدح اذ المنقول عدم ارساله
عن غير الثقة لا عدم روايته عنه وفيه نظر ذكرناه في موضع من كتاب الاصول عن ابي عبد الله عم قال اذا مات
المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الثلمة بالضم فرجة المهدوم والمكسور والخلل الواقع
في الحائط وغيره وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاسلام بالبناء كما في قوله بني الاسلام على خمس
واثبات الثلمة له ووقوع الثلمة في الاسلام بموت الفقيه ظاهر لان الاسلام مجموع العقايد الحقة العظيمة

والقوانين الكلية الشرعية والعالم بها والحافظ لها بالبراهين والدافع عنها شبه المنكرين هو الفقيه الربانى
فاذا مات وقع فيها ثلمة بتوجه اليها خيول اوهام الضالين المضلين ويدخلونها بلا مانع ولا دافع ويفعلون
ما يريدون فيتغير بذلك تلك القواعد والقوانين آنا فآنا ويثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس بالكلية فان
قلت ثلم قد يجئ متعديا تقول ثلمت الشئ اثلمه فانثلم من باب ضرب وقد يجئ لازما تقول ثلم الشئ يثلم من
باب علم فهو اثلم بين الثلم فاى المعنيين مراد هنا قلت يحتمل ان يكون الثلم هنا لازما تقول وثلمة فاعله اى وقع
فى الاسلام ثلمة ويحتمل ان يكون متعديا وفاعله ضمير فيه يعود الى الموت وثلمة مفعوله فان قلت يجوز ان توجد
بدل المؤمن مات فقيه اخر فيسد الثلمة قلت الثلمة الحاصلة بموت الفقيه التى هى حين موته فى الحقيقة لانه
كان حصنا للاسلام واهله لا يسدها شئ قطعا بل لا يمكن سدها ابدا ولو وجد فقيه اخر كان حصنا
اخر غير الحصن المهدوم وقيل فى الجواب عنه اللام فى المؤمن الفقيه لا بموت مجموع الفقهاء فليتامل محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال اذا
مات المؤمن لا يبعد تقييده بالفقيه كما يرشد اليه اخر الحديث بكت عليه الملائكة قيل الملائكة اجسام لطيفة
وقيل انهم روحانيون منزهون عن الجسمية ولا يبعد تخصيصهم بالكتبة لاعماله والحافظين لها والصاعدين بها
الى محل القبول والثبت كما يشعر به تقييد ابواب السماء بمصعد عمله ويحتمل ارادة جميعهم ايضا ولعل وجه
بكائهم مع ان المؤمن اذا مات فرغ من التعب والالام الدنيوية وخرج من السجن الى النعيم واللذات الدائمة
الاخروية امور الاول طول مصاحبتهم له فى هذه الدار وكمال انسهم به فى هذا البدن فيشتد عليهم
مفارقته الثانى فراغهم عن كتب حسناته الموجبة لرفع درجاته الثالث انقطاع اعانته للمؤمنين وزوال
نصرته لهم الرابع مقاساته لكرب الموت وتحمله لشدايده واشتد ذلك عليهم فبكوا لاجله رحمة له وبقاع
الارض التى كان يعبد الله عليها الموصول مع صلته اما صفة للبقاع او صفة للارض وعلى التقديرين يعبد
اما مبنى للفاعل وفاعله ذلك المؤمن او مبنى للمفعول فهذه احتمالات اربعة فعلى الاحتمال الاول يكون البكاء
مختصا بالبقاع التى هى مصلاه ومعبده فى وقت من الاوقات او فى غالبها كما يشعر به لفظ كان وعلى
الاحتمالات الثلثة الاخيرة يكون البكاء عاما لجميع البقاع وان لم تكن مصلاه وقتا ما ووجه بكائها
عليه محبتها له وفقدها لعمله ومشيه على ظهرها ووجدها وحزنها على مفارقته وابواب السماء التى
كانت يصعد فيها باعماله فيه رد على الفلاسفة القائلين بان الافلاك متصلة واحدة لا تقبل الخرق و[illegible]
بان المراد بابواب السماء ما يوصل اعماله الى مقرها من العلويات ويكون وسيلة لانضباطها ملكا كان
كان او روحا او نفوسا كاملة شريفة قدسية او قوة او نفسا علوية وان كان محتملا لكنه بعيد جدا وجرى
فى الموصول الاحتمالات المذكورات وجاء هذا الحديث فى كتاب الجنائز باسناد اخر وفيه يصعد فيها اعماله
بدون الباء والوجه فى بكائها مثل ما مر ويمكن ان يقال الوجه فيه وفيما سبق ان المؤمن الفقيه ينظر بعين البصيرة
اليها فى عالم الجسمانيات والمجردات ويعرف حقايقها واحوالها ثم ينتقل ذهنه الزكى الى عالم الربوبية
وعالم التوحيد ويشاهد ما فيه من الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن ادناس الاوهام و
التخيلات فهو يسافر بقدم الافكار من الخلق الى الحق فيكون لكل موجود فى عالم الارض والسماء سيما
الامور المذكورة رابطة معنوية وعلاقة طبيعية الى ذاته فاذا مات بكى عليه من شدة الحزن وغلبة الوجع

للجنس وقد ثبت ان رفع الجنس موجب لرفع جميع افراده وكذا حكم الموت لا نزاع لهم وفيه نظر لان المقصود من الحديث بيان وقوع الثلمة بموت كل واحد من افراد المؤمن الفقيه م

ثم انه

ثم انه يمكن ان يكون بكاء هذه الامور محمولا على الحقيقة كما قيل مثل ذلك فى تكلم الكعبة ونطق جوارح الانسان
يوم القيمة وتكلم بعض الاحجار الى غير ذلك ولا يبعد ذلك بالنظر الى قدرة البارى واقداره عليه وقيل اراد المبالغة
فى تعظيم شان المؤمن لان العرب كانت تقول فى عظيم القدر اذا مات بكته السماء والارض مبالغة فى عظم قدره
وقيل اطلاق البكاء على بقاع الارض وابواب السماء مجاز فى فقدها لما ينبغى ان يكون فيهما من مساجد المؤمن
ومصاعد اعماله فان من فقد شيئا محبته ويبتغى له يبكيه فاطلقه عليه اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وقيل
اراد بكاء اهل بقاع الارض واهل ابواب السماء من الملائكة والارواح المقدسة والنفوس المجردة وغيرها
بحذف المضاف وهم يبكون عليه تاسفا وتحزنا وثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ وقد علل الجميع والاخير
فقط بقوله لان المؤمنين الفقهاء وهم العارفون بالمعارف الالهية والعالمون بالشرايع النبوية والخالصون
من الصفات الذميمة النفسانية والمنزهون عن الصفات الرذيلة الشيطانية والجامعون بين المعقول
والمنقول والقادرون على ربط الفروع بالاصول والاخذون بايدى القوة القدسية ربقة البدايع واعناق
الاسرار والطايرون باجنحة الهمة العالية الى حظاير القدس ومنازل الابرار حصون الاسلام الحصون
جمع الحصن بكسر الحاء وفى المغرب وهو كل مكان محمى محرز لا يتوصل الى ما فى جوفه وفى الكلام تشبيه بليغ
بحذف الاداة وانما شبههم بالحصون لانهم يحفظون الاسلام بتسديد عقايده وتقويم قواعده و
يذبون عنه وعن اهله صدمات الكافرين وشبهات الظالمين ويقطعون عن ساحته مكايد الشياطين والسنة
مطاعن الطاعنين ويمنعون من دخول شئ داخل فيه باسنة لسانهم وحدة اذهانهم وقوة عقولهم وذكاء
قلوبهم كحصن سور المدينة لها فانه يدفع عن اهلها غوايل الاعادى والطغاة ويمنع عنهم هجوم الخصوم
والعصاة والحصن هنا ايضا بكسر الحاء والسور حايط المدينة والاضافة بيانية والمقصود انهم حصون
للاسلام كما ان سور المدينة حصن لها ويحتمل ان يكون بضم الحاء بمعنى المنع مصدر حصن ككرم والاضافة
من باب اضافة المصدر الى الفاعل فانه لما شبههم بانهم حصون للاسلام شبه منعهم عن اهله بمنع
سور المدينة عن اهلها وعنه عن احمد عن ابن محبوب عن ابى ايوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن ابى
عبد الله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه لان الفقيه رئيس المؤمنين
واميرهم يسوقهم الى سبيل الحق وشان ابليس اضلالهم عنه فهو يحب موته اشد محبة ليجرى عليهم امره
بلا معارض واما غير الفقيه من المؤمنين فلما لم يكن لهم بالفعل رتبة الهداية والارشاد والامارة مثل
الفقيه بل انما هى لهم بالقوة فلذلك يحب موتهم ايضا لكن لا مثل محبة موت الفقيه على بن محمد عن سهل
بن زياد عن على بن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم ثقة من اصحاب ابى عبد الله عليه السلم عن داود بن
فرقد قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان ابى كان يقول ان الله عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه الى
قلوب صافية طاهرة زكية قابلة للعروج الى معارج الحق يعنى لا يمحوه منها بعد ما نورها به كمحو الحال
عن المحل ولا يجعلها جاهلا او يمكن ان يكون المراد انه لا يقبض العلم من بين الناس بعد نزوله اليهم ولا يتركهم
كلهم جاهلين بل يكون فيهم من يعلمه على وجه الكمال ثم اشار الى كيفية قبضه بعد هبوطه بقوله و
لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم يعنى يقبض العلماء مع علومهم جميعا من غير ان يزول العلم منهم
وبعد انقراضهم عن هذه الدار وذهابهم مع العلم يبقى الناس متحيرين فتليهم الجفاة اى تصير واليهم

خارج منه ومن خروج شيء منه

ثقة

وصاحب التصرف في امور دينهم ودنياهم وفي بعض النسخ فتاتيهم الجفاة وهي جمع الجافي من الجفاء وهو
الغلظة والخرق التابعان للجهل يعني يتعاطى الجهال واصحاب القلوب القاسية الذين لا يهتدون الى سبيل
الهداية اصلا ولا يعلمون طريق الصواب قطعا مناصب العلماء في الفتيا والتعليم فيفتون بمقتضى ارائهم
السقيمة فيضلون عن دين الحق ويضلون الناس عنه فيقع الهرج والمرج وينتشر الظلم والجور ويرجع
الناس الى الجور بعد الكور وقد ظهر ذلك في هذا الزمان اذ قد ولي الفتيا والتدريس كثير من الجهال والصبيان
وتولى القضاء والحكومة جماعة من اهل الجور والطغيان نعوذ بالله من غوايل هؤلاء العصاة ومن مخايل
اولئك الغواة ولا خير في شيء ليس له اصل اصل جميع الخيرات دنيوية كانت او اخروية هو العلم واذا
انتفى العلم وشاع الجهل انتفت الخيرات كلها وفيه اخبار بان مبدأ جميع الخيرات هو العلم كما قال سبحانه ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاذا ذهب العالم بعلمه ذهب جميع الخيرات وحمله على الدعاء بعيد جدا ونظير هذا
الحديث موجود في كتب العامة بطرق متعددة منها ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله لا
يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد يعني ابن عيسى عن محمد بن علي يعني
ابن نعمان البجلي ابي جعفر مؤمن الطاق عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي جعفي ابو قبيلة من اليمن وهو جعفي
بن سعد العشيرة بن مذحج والنسبة اليه كذلك وفي جابر مدح وتوثيق وذم من اراد الاطلاع عليه فليرجع
الى كتب الرجال عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه الضمير للشأن يسخي نفسي في سرعة
الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها حال من الفاعل او بيان لناتي من اطرافها
اي من نواحيها وهو ذهاب العلماء من جعل تسخى على وزن ترضى من الجود وجعل نفسي فاعله ورد عليه ان سخاوة
النفس فيما ذكر وقبولها اياه تامة لا يحتاج الى ما بعده فلا يظهر لقوله قول الله محل من الاعراب فاضطر الى انه
جعله مبتدأ وفينا خبره فورد عليه ان هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بما قبله ثم اضطر الى ان قال تسخى بمعنى
تترك من سخيت نفسي عن الشيء بمعنى تركته وقوله فينا قول الله في قوة لكن فينا قول الله ومعناه انا لا انسارع
الى الموت والقتل مع زهادة انفسنا في هذه الحيوة الظاهرية اشفاقا على الناس من ذهاب العلم منهم ووقوع
النقص في ارضهم لكن قول الله عز وجل فينا ذلك جعل انفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل والحق ان
يسخي بتشديد الخاء من باب التفعيل والسخاوة الجود ونفسي مفعوله وقول الله فاعله وفينا متعلق بالرغم
يعني مضمون هذه الاية وهو اتيان الله تعالى الارض ونقص اطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخية
جوادا في قبول سرعة الموت والقتل فينا اهل البيت راغبة فيه ويؤيد تفسير نقص الارض بذهاب العلماء ما نقل
عن ابن عباس في تفسير هذه الاية من ان المراد بنقص الارض من اطرافها موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب
الصلحاء والاخيار فان قلت ما المراد من نقص الارض من اطرافها لو كان ذهاب العلماء سببا له قلت الله يعلم كما
وجود العلماء سبب لعمارة الارض ونظام اهلها وارتكابهم ما ينبغي واجتنابهم عما لا ينبغي من الاعمال والاخلاق
كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الارض وانتفاء نظام اهلها وارتكابهم ما لا ينبغي واجتنابهم عما ينبغي وذلك
يوجب فشو الظلم والجور وهذا هو المراد بالنقص المذكور فان قلت لم كان مضمون الاية سببا لصيرورة نفس
القدسية سخية في الامر المذكور قلت اولا ان العلماء الكاملين سيما الائمة المعصومين يحبون بقاءهم في الدنيا

لا لكونهم

لا لكونهم اليها وحبهم لها بل لهداية اهلها وتكميل نظامهم رافة بهم وشفقة عليهم فاذا تعلق ارادة الله سبحانه
بضلالتهم وفسادهم بسبب من الاسباب بذهاب العلماء رضوا بقضائه اشد الرضاء ترجيحا لارادته على ارادتهم
وجادوا بنفوسهم من صميم القلب طلبا لمرضاته وثانيا ان هذا الكلام منه عليه السلام ترغيب للمؤمن الى الرضا بالموت
او القتل في تلك الحالة اعني حالة اخذ العلماء وقبض نفوسهم الشريفة النورانية واذهابهم عن وجه الارض لان
الارض ح ناقصة مظلمة مكدرة بالظلم والجور والفسق والشر ولا شبهة في ان موته في تلك الحالة ورجوعه الى
حضرة القدس خير له من بقائه فيها وقيل السبب لذلك هو ان الاية دلت على ان الله تعالى هو المباشر لتوفي
العلماء وقبض ارواحهم ليروا اشرف العلماء هم الائمة المعصومون عليهم السلام فلذلك سخوا بنفوسهم ورضوا
بسرعة موتهم حبا لذلك وشوقا اليه وفيه نظر لان الاتيان عليه سبحانه محال فالمراد اتيان الملئكة الموكلين
بقبض الارواح بامره وانما نسب الفعل الى الآمر مجازا كما هو الشايع هذا وقال الواحدي وتبعه القاضي وغيره المراد
بالارض ارض الكفرة والمراد من نقصها من اطرافها فتحها على المسلمين منها لانهم استولوا على اطراف مكة وغيرها و
اخذوها من الكفرة قهرا وجبرا وقال الرازي يليق ايضا ان يكون معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلاف
خراب بعد عمارة وموت بعد حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات محسوسة مشاهدة
فما الذي يؤمن الكفرة ان يقلب الله الحال عليهم بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان
كانوا قاهرين وقال بعض المفسرين ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة
كيف امنوا ان من يحدث الله امثال هذه الوقايع فيهم **باب مجالسة العلماء وصحبتهم** علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس رفعه قال قال لقمان لابنه الظاهر ان القايل الاول هو الامام واحتمال غيره بعيد يا بني اختر
المجالس المنقول اختر امر من الاختيار الاجوف اي اطلب مختارها الا اختبر من الاختبار الصحيح بمعنى الامتحان
وان كان معناه ايضا مناسبا هنا على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها او بعينك وقد يكون على
بمعنى الباء كما صرح به في الصحاح واستشهد له بقول ابي ذؤيب فان رأيت قوما يذكرون الله تعالى اي يشمل مجلس
العلم ومجلس ثناء الله تعالى ومجلس ذكر فضايل الانبياء والاوصياء وبالجملة مجالس الخير كلها فاجلس معهم
فان تكن عالما نفعك علمك فان نفع العلم هو العمل والذكر والارشاد والتعليم والتحريض على الخير والرجوع
الى الحق وكل هذا قريب الوقوع في هذا المجلس وان تكن جاهلا علموك لان استماع الذكر تعليم في الحقيقة ولان
في مجالسة اهل الخير تاثيرا عظيما في اكتسابه وميل النفس الى تعلمه وارتقائها على معارج الحق ولذلك قال امير
المؤمنين عليه السلام قارن اهل الخير ~~تاثيرا عظيما في اكتسابه وميل النفس الى تعلمه~~ تكن منهم ولعل الله ان يظلهم
اي يدنوهم برحمته من اظله فلان اذا دنا منه كما في الصحاح او يسترهم بها ويلقي ظلها عليهم كما في المغرب فيعمك
معهم لان الله سبحانه كريم فاذا نظر الى جماعة بعين الرحمة رحمهم وغفرهم جميعا وان لم يكن بعضهم مستحقا لها و
هذا احد التاويلات لقوله صلى الله عليه وآله اهل الخير لا يشقى جليسهم ولقول امير المؤمنين عليه السلام قارن اهل
الخير تكن منهم وينبغي ان يعلم ان في مجالسة الذاكرين مع عدم تحقق وجودهم وكثرة الغافلين وافتتانهم فلا تجلس
معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك لان اعظم منافع العلم هو الذكر والفكر والاتقاء من مواضع التهمة و
الامتياز من الغافلين والتباعد من الجاهلين ولا ريب ان هذه المنافع تنتفي بالمجالسة معهم وان شئت زيادة
توضيح فنقول يجب عليك بعد تحصيل السعادة الابدية واقتناء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والكما

ومخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلثة ولكن جلها بل كلها راجعة الى هذه الثلثة ولذلك اقتصر معدن الحكمة عليها واذا رايت قوما لا يذكرون الله في ايراد ان في السابق واذا ما نبه على قلة الذاكرين م

النواميس الالهية ضبطها وطلب استمرارها وزيادتها واستقاء صحة النفس المتحلية بها كما يجب على الاطباء
حفظ صحة امزجتهم مما يوجب فسادها وتغيرها ومن جملة القوانين لحفظ صحة النفس الفاضلة بالفضائل
المذكورة ان تعاشر من هو مثلك في الفضل او هو افضل منك وتجتنب عن الجهلة المشعوفين بالغفلة و
الجهالة والغافلين عن الحضرة الربوبية خصوصا ممن اشتهر بالشر والفساد واستعلن بالاستهزاء والافتخار
والفخر باصابة القبايح والشهوات ونيل الفواحش واللذات ونسج الاكاذيب والحكايات ونقل الاشعار و
المزخرفات فان في مشاهدة امثال ذلك واستماعها تاثيرا عظيما في انتكاس النفس وانعكاسها عن المبادي
العالية وربما يتعلق باستماع بعض هذه الامور بنفس الفاضل الكامل وسخ كثير وخبث عظيم بحيث لا يقدر
على تطهيرها في مدة مديدة فكيف الطالب المستعد والمتعلم المسترشد فانه بقبول ذلك اقرب لميل النفس
باللذات الى ما يلايمها من اللذات ولو لم يكن زمام العقل وقيد الحكمة مانعين من ذلك لكان جميع الخلايق
مبتلين بهذه البلية وان كنت جاهلا لا تزيدك جهلا لان نفسك المستعدة للشر تاخذ منهم الشر سريعا اذ
عليها بواعثه من الطبع فاذا انضافت اليها تسويلات هؤلاء الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا تاثرت منها سريعا ولذلك قال امير المؤمنين ع لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون
مثله والمائق الاحمق وقال ايضا بئس اهل الشر تكن منهم ولعل الله ان يظلهم بعقوبة لم يضف العقوبة اليه
سبحانه كما اضاف الرحمة لرجحان الرحمة ربما للنسبة اليه تعالى فكانها من مقتضى ذاته بخلاف العقوبة وقد
سبقت رحمته غضبه فتعمك معهم احاطة العذاب بتخصص لكونه في الظالمين غير قليل والاخبار الدالة على
الفرار منهم كثيرة لا يقال مواخذة البري ظلم لانا نقول ليس هذا بريا من جميع الوجوه لانه بسبب كونه معهم ظالم
على نفسه على ان هذه عقوبة دنيوية نشأت من كونه معهم ولعل الله ان يرحمه في الاخرة كما نطق بذلك بعض
الروايات فيا عجبا من اهل عصرنا الذين نموا انفسهم الى العلم كيف يسجدون لهؤلاء الظلمة الفسقة الفجرة
ويعبدونهم ويمدحونهم بما لا يليق الا بالله وبرسوله وبالائمة الطاهرين ويقبضون وجوههم بعلة الاستحقار
اذا رأوا واحدا من الصالحين في زي الفقراء ويكبسون رؤسهم في ثياب الاستكبار اذا نظروا من بعد لهما
من الزاهدين في زي الفضلاء خذلهم الله في الدنيا وحشرهم مع هؤلاء الظالمين امين يا رب العالمين علي بن
ابرهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور عن ابرهيم
بن عبد الحميد قال العلامة في الخلاصة ونقد الشيخ في الفهرست وقال في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب
الصادق عليه السلم وقال سعد بن عبد الله ادرك الرضا عليه السلم ولم يسمع فتركت روايته لذلك وقال
الفضل بن شاذان انه صالح انتهى قال الشهيد ره في الحاشية لا منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وبكونه ثقة
وكذلك قول الفضل انه صالح لا يعارض القول بانه واقفي كما لا يخفى وقال ابن داود عندي ان الثقة من رجال
الصادق عليه السلم وهو الذي في الفهرست والواقفي من رجال الكاظم عليه السلم وليس بثقة عن ابي الحسن موسى
بن جعفر عليهما السلم قال محادثة العالم على المزابل جمع المزبلة موضع الزبل بكسر الزاء وهو السرقين خير من
محادثة الجاهل على الزرابي في النهاية الزربية الطنفسة وقيل البساط ذو الخمل وتكسر زاؤها وتفتح وتضم
وجمعها زرابي وفي الصحاح الزرابي النمارق والنمرقة الوسادة وقيل الزرابي من النبت اصفر واحمر وفيه خضرة
وتطلق على البسط الملونة بالالوان تشبيها لها بالزرابي من النبت ولعل الاخير في ذلك الخبر كالانسان وشرفه

انما هو بكمال الروح وشرفه لانهما الهيكل والبدن فلا ضير في كون البدن على مكان خسيس اذا كان الروح مسرورا
بمشاهدة الحكمة الالهية ومتنعما باغذية العلوم الربانية وسايرا باجنحة الكمال في المقامات العالية ولا
خير في كون البدن على مكان نفيس بسط فيه السندس والاستبرق اذا كان الروح مسموما بسموم الغواية والجهالة
ومغموما بغموم الغباوة والضلالة فهل ينفع الميت اضطجاعه على سرير مكلل بالدرر واليواقيت اذا كان
روحه مغلولا بالسلاسل والاغلال ومعذبا بانواع العذاب والنكال عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن شريف
بن سابق بالباء المنقطة بنقطة قبل القاف ابو محمد التفليسي اصله كوفي انتقل الى تفليس وتنسب اليها عن الفضل
بن ابي قرة ضعيف مضطرب الامر سنه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قالت الحواريون
لعيسى يا روح الله من نجالس اي نجالسه بحذف العايد قال من يذكركم الله رؤيته لصفاء ذاته وضياء صفاته
وحيا وجهه وسيما جبينه ولوائح زهادته وبهاء عبادته ويزيد في علمكم منطقه اي كلامه ونطقه في العلوم
الحقيقية والمعارف الالهية والاحكام الشرعية والاداب النفسية والاخلاق القلبية وساير الكمالات البشرية
ويرغبكم في الاخرة عمله الدال على اقباله الى الامور الاخروية واعراضه عن الشواغل الدنيوية فان رؤية الاعمال
الصالحة والافعال الفاضلة والعبادات الكاملة تورث في نفس الرائي تاثيرا عظيما حتى تنفض عنها غبار الشهوات
وتنقص منها خمار الغفلات وتبعثها على الاعمال الموجبة للارتقاء الى معارج القدس والارتواء بزلال الانس فقد
ذكر لمن ينبغي مجالسته ثلثة اوصاف هي امهات جميع الصفات المرضية اذ هي مشتملة عليها كاشتمال المجمل على
المفصل وفيه اشعار بان من لم يكن فيه هذه الصفات او كان فيه اضدادها لا ينبغي المجالسة معه بل الفرار والاجتناب
منه لازم فان مجالسته تميت القلب وتفسد الدين وتورث النفس ملكات مهلكة مؤدية الى الخسران المبين
والضابط في الجليس انه اما ان يكون لك او يكون عليك او لا يكون لك ولا عليك والاول ينبغي مجالسته عقلا
ونقلا دون الاخيرين اما الثاني فظاهر واما الثالث فلان في مجالسته تضييع الاوقات بلا منفعة وهذا
الحديث جامع بين الاحاديث المختلفة في الحث على الاعتزال والمخالطة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن
ابن ابي عمير عن منصور بن حازم ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله مجالسة اهل الدين اهل الدين في الشرع عبارة عن الشرايع الصادرة بواسطة الرسول واهله
هم العاملون بها الحافظون لاركانها العاملون باحكامها وشرايطها الواقفون على حدودها شرف الدنيا
والاخرة الشرف العلو والرفعة وانما الشرف في ذلك ان جليس اهل الدين اذا قابل قلبه بقلبه ينعكس اليه اشعة
العلوم وانوار المعارف فيهتدي بذلك الى الكمالات السنية والمقامات الرفيعة والدرجات العلية ويتحلى
قوته العاقلة على القوة الشهوية والغضبية ويقهر النفس الامارة التي هي مبدأ الخطل في الاقوال والخلل في الافعال
والخطاء في الاعمال حتى يحصل له من ذلك ملكة في اجتناب المعاصي وترك الرذايل واكتساب الحسنات وكسب
الفضايل وعند ذلك تطلع الانوار الالهية من مطالع قلبه ولسانه وتشرق الاشراقات الربانية من مشارق
اركانه وجنانه فيصير نورا الهيا يهتدي به الحايرون ويستضيء به السالكون ويقتدي به العابدون
ويفتخر به الزاهدون ويلجأ اليه المؤمنون ويسعى نوره في الاخرة بين يديه حتى يورده الى منازل الابرار
ومقام الاخيار ويشفع لمن يشاكله الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الاخرة والدنيا ولا شرف اعظم من ذلك
علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني يعرف بكاسولا قيل حديثه يعرف وينكر ولا فيه طعن في الغاية

ولا نغاء عن المغيرة عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة بالعين المهملة المضمومة والنون بعد اليائين المثناتين من تحت مجهول الحال وليس من اصحابنا عن مسعر بن كدام وهو ايضا ليس من اصحابنا قال ابن حجر في التقريب مسعر بن كدام بكسر اوله وتخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي ابو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل وكدام بكسر الكاف و تخفيف الدال المهملة ومثله في شرح البخاري للكرماني وقال بعض اصحابنا مسعر بن كدام المعروف بفتح الميم على صيغة اسم المكان وضبطه غير واحد من علماء العامة بكسر الميم وفتح العين على صيغة اسم الالة وقيل مسعر شيخ السفيانين سفيان الثوري وسفيان بن عيينة قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول لمجلس اجلسه اي اجلس فيه على الحذف والايصال الى من اثق به اي مع من اثق به فالى بمعنى مع او الى مواجهة من اثق بدينه واعتمد على علمه وفضله وصلاحه او راجعا او مايلا الى من اثق به على سبيل التضمين اوثق اي الجلوس المستفاد من المجلس و المجلس على ان يراد به مصدر ميمي على سبيل الاستخدام في نفسي من عمل سنة لان الجلوس معه يعين في امر الدنيا والاخرة ولا فضيلة اعظم من ذلك ولان النظر اليه والتكلم معه والكون معه عبادات مقبولة قطعا وعمل سنة لا يعلم انه مقبول ام لا فالوثوق بذلك اكثر واعظم وفيه ترغيب بليغ في مصاحبة العالم المتدين لانه مع صفا الذات ونورانية الصفات وتقدم رتبته على جميع المخلوقات اذا كان يقول ذلك ويتمناه فنحن اولى بذلك

باب سؤال العالم وتذاكره

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال سئل عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات المجدور والجدري وهو بضم الجيم وفتحها وفتح الدال داء يتقوب به الجلد ويتقشر والغرض من هذا السؤال استعلام حكم هذه المسألة هل الغاسل مقصر ضامن ام لا فقال قتلوه لان حكم من يتضرر باستعمال الماء هو التيمم فاذا غسلوه فمات فقد قتلوه خطا ولزمهم الضمان الا سألوا الا بفتح الهمزة و تشديد اللام من حروف التحضيض وهي اذا دخلت في الماضي للتنديم والتوبيخ على ترك الفعل فقد عيّرهم ووبّخهم على ترك السؤال الحق وقعوا بجهلهم فيما وقعوا من اهلاك رجل في الدنيا واهلاك انفسهم في الاخرة ولو سألوا لما وقعوا فيه ولنجوا من مرض الجهل فان دواء العي السؤال العي بكسر العين المهملة وتشديد الياء التحير في الكلام والعجز عن البيان وعدم الاهتداء الى وجه المقصود والمراد به هنا الجهل يعني ان الجهل داء شديد ومرض مهلك للقلب في الدنيا والاخرة وشفاؤه منحصر في السؤال من الفضلاء والتعلم من العلماء فقد بالغ عليه السلم في الحث على سؤال العالم من كل واقعة حيث حكم اولا بان الغاسل للمجدور والمفتي له من غير علم قاتل له وعيّرهما ثانيا على ترك السؤال الموجب للوقوع في الهلكة وبين ثالثا ان الجهل مرض مهلك شفاؤه السؤال من العلماء محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي بضم الباء وفتح الراء قالوا قال ابو عبد الله عليه السلم لحمران بن اعين في شيء سأله انما يهلك الناس في الدنيا بالاحتباس في تيه الضلالة والتحير في اودية الجهالة وفي الاخرة باستيهال العذاب باستحقاق العقاب وفيهما بموت نفوسهم من مرض الجهل لانهم لا يسألون معدن العلم النبوي ومخزن السر الالهي ومن تبع اثره من العالم الرباني عما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم وتوجيه حصر الهلاك بالمعنى الاول في عدم السؤال انه لما كان مستتبعا للجهل المستلزم لجميع القبايح كان الهلاك بهذا المعنى منحصرا فيه بما لغيره وبواقي الامور المهلكة تابعة له وبالمعنى الثاني ان الجهل مرض مهلك ودواؤه منحصر في السؤال حقيقة كما عرفت ولا تظن ان نسبة الموت الى النفوس مجاز وان الموت حقيقة عبارة عن زوال التعلق الروح بالبدن على ما هو المتعارف عند الناس لان الامر بالعكس عند العارفين اذ الحيوة عندهم عبارة عن تحلية

النفس

النفس بالكمالات العلمية والعملية وهي الحيوة الابدية الباقية حال اتصال الروح بالبدن وحال انقطاعه عنه والموت عبارة عن كون النفس عارية عن تلك الكمالات مظلمة بظلمة الفقر والجهالات سواء كان الروح متصلا بالبدن او مفارقا عنه وانما يطلقون الحيوة والموت على الاتصال والافتراق على سبيل المجاز دون الحقيقة فالميت عندهم من مات قلبه وخرج عقله في طي منهج المعارف وان كان حيا متحركا بالحيوة الظاهرية علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان هذا العلم الذي انزله الله تعالى في صدر نبيه صلى الله عليه واله وخزنه في صدور الطاهرين عليه قفل ومفتاحه المسألة منهم والرجوع اليهم في تفسيره واستكشافه لانهم خزنة هذا العلم وعيبة هذا السر وساير الناس مامورون بالاخذ عنهم والتشبث بذيلهم واظهار الافتقار اليهم فمن طلبه من غيرهم فهو بمنزلة من توقع الامانة من شخص عليل واكتسب الهداية من رجل ضليل او بمنزلة من فقد جوهرا في مكان وطلبه في مكان اخر وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه العلم بالمال المخزون واثبات القفل له والمفتاح ترشيح والسؤال تجريد وفي جعل المفتاح مبتدأ والمسألة خبره دون العكس وجه لطيف وهو انه لما ذكر القفل له والمفتاح اولا علم ان له مفتاحا ولم يعلم انه السؤال ومن المقرر في العربية ان المعلوم يجعل مبتدأ والمجهول خبره وانه لو انعكس الامر لصار الكلام مقلوبا عن وجهه ومسوقا في غير منهجه علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم مثله ضعف سند هذه الرواية لا ينافي الجزم بصحة مضمونها لانه مؤيد بالعقل والنقل علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق ثقة والمخالفون يلقبونه بشيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر حاضر الجواب عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يسع الناس ان ياخذوا في الدين شيئا ويعتقدوه ويفعلوه ويتدينوا به اي لا يجوز لهم ذلك من وسعه المكان اذا لم يضق عنه ومنه قولهم لا يسعك ان تفعل كذا اي لا يجوز لان الجائز موسع غير مضيق فالناس مفعول والفاعل محذوف ومقدر حتى يسألوا العالم بالدين الحاصل له بامر الله تعالى او حتى يخصوا ويسألوا الطلب للامام المفترض الطاعة وحتى غاية للنفي لا للمنفي ويتفقهوا ليتميزوا بين الحق والباطل ويعرفوا امامهم المراد به من يقتدى به في امور الدين والدنيا وهو المستحق للخلافة والمتقلد للرياسة بامر الله تعالى ووجه ذلك ان الناس عقولهم ناقصة وقلوبهم متفرقة واراؤهم متباينة ونفوسهم مايلة الى الرياسة والفساد وطبايعهم جالبة للشر والعناد فلا يجوز سؤالهم عن الدين ولا اخذ الفقه عنهم ولا الركون في المعارف اليهم لان ذلك يوجب تموج المذاهب والشرور وانتشار قول الزور وانقطاع الشرايع وفساد نظام العالم فاقتضت المصلحة الالهية وجود امام مؤيد بتاييد الله وهاد مسدد بعصمة الله وناصح امين لعباد الله هو يحفظ اساس الدين ويقوم عماد اليقين اليه يرجع المتجاوزون عن حد الفضايل وبه يلحق الحايرون في تيه الرذايل ومنه ياخذ الطالبون الفقه والمسايل وليتبعوه بعد ما عرفوه ويتمسكوا بذيله ويهتدوا بنوره ان يأخذوا في الاعتقاديات والعمليات وغيرهما بما يقول وان كان تقية اي وان وجدت في قوله تقية فكانت تامة او وان كان اقواله تقية فكانت ناقصة وذلك لانه كما يكون لله تعالى على العباد حكم في نفس الامر كذلك له عليهم حكم لدفع الضرر عنهم والكل مشروع لمصالحهم فكما يجب عليهم الاخذ بالاول كذلك يجب عليهم الاخذ بالثاني لدفع الضرر فالتقية ايضا دين يجب عليهم التدين به علي عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله

اف لوجل في النهاية الاثيرية الاف صوت يصوت به الانسان حين التضجر وفي الصحاح يقال افا له وافة له اى
قذرا له والتنوين للتنكير واُفّةً وتُفّةً وقد افّف تافيفا اذا قال اُفٍّ قال تعالى ولا تقل لهما اُفٍّ وفيه ست لغات حكاها
الاخفش اُفِّ اُفَّ اُفُّ اُفٍّ اُفًّا اُفٌّ ويقال افا له وتفا فهو اتباع له وفي المغرب اف قال تعالى ولا تقل لهما اف
وفيه ست لغات حكاها عن الاخفش اُفِّ اُفٌّ كلمة تضجر وقد افف تافيفا اذا قال ذلك واما اف يؤف تافيفا
فالصواب افا وقال القاضي الاف والتف وسخ الاظفار استعملت فيما يستقذر وفيها عشر لغات ضم الهمزة وفي
الفاء الحركات الثلث منونة وغير منونة فهذه ستة وضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء واُفّا بالالف
واُفّي بضم الهمزة فيهما وقال محيي الدين كلمة اُفٍّ معناها التضجر وهو اسم فعل اتى بها اختصارا وتستعمل للواحد والاثنين
والجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اُفٍّ وفيها لغات كثيرة وهي معرفة ان لم تنون ونكرة ان نونت
فمعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا وقيل هي تستعمل في كل ما يتضجر منه ويستثقل
وقيل معناها الاحتقار اخذت من الاُفف وهو القليل لا يفرغ نفسه اما من الفراغ يقال فرغ منه يفرغ فراغا او من
التفريغ وتفريغ النفس بمعنى اخلائها فنفسه على الاول فاعل وعلى الثاني مفعول يعني لا يفرغ نفسه من شواغل
الدنيا واسباب معيشتها وغيرها او لا يخليها منها ولا يجعلها فارغة عنها في كل جمعة لامر دينه خص يوم الجمعة
لانه زمان العبادة وتحصيل الخيرات ولها فيه مزيد فضل وزيادة اجر ولانه محل اجتماع فيمكن فيه تحصيل الناس م
الدين والسؤال عن معالمه بسهولة من غير مشقة زايدة فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية اخرى لكل مسلم
بدل الرجل في الصحاح التعاهد والتعهد التحفظ بالشي وتجديد العهد به تقول تعهدت ضيعتي وتعاهدتها
وفي المغرب التعهد والتعاهد الاتيان تقول فلان يتعهد الضيعة ويتعاهدها اذا اتاها واصلحها وحقيقته جدد
العهد بها والضمير البارز في يتعاهده يعود الى الجمعة باعتبار انها في المعنى مذكر او الى امر الدين والتعاهد هنا
لاصل الفعل دون الاشتراك بين الاثنين وفيه ترغيب في محافظة يوم الجمعة وحضوره والسؤال فيه عن المسائل
الدينية واشعار بان ترك ذلك مما يؤذي النبي صلى الله عليه وآله ويولمه علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يقول
تذاكر العلم بين عبادي لتذاكر تفاعل من الذكر يعني ذكر كل واحد منهم ما عنده من العلم للاخر وتكلمهم فيه
لاظهار الحق لا للمجادلة والعلم شامل للاعتقاديات والعمليات والاخلاق جميعا وفي بعض النسخ تذاكر العالم
على صيغة الفاعل اي ذكر العالم علومه بين عبادي المستمعين لقوله مما تحيى عليه اي به وقد يجيء على بمعنى
الباء كما مر ويحيى اما مجرد معلوم او مزيد مجهول من باب الافعال فعلى الاول قوله القلوب الميتة فاعل وعلى الثاني
مفعول اقيم مقام الفاعل ويحتمل ان يكون على في عليه بمعناها ويكون الظرف حالا من القول اي حال كونها
ثابتة مستقرة على العلم وتذاكره ويجري على الفعل الاحتمالان المذكوران لان المزيد ايضا لازم وتفصيل
القول في ذلك ان القلب في اوايل الفطرة وان كان ذا حيوة ظاهرية متعلقة بالبدن بها تحرك البدن ويدخل
في عالم الحيوان لكنه فاقد للحيوة الغيبية الابدية التي هي حيوة في الحقيقة عند اهل العرفان وبها يستحق
ان يطلق عليه اسم الانسان ويدخل في زمرة المقربين وينزل في منازل الروحانيين وهذه الحيوة الحقيقية
الابدية انما تحصل له بتعلق روح العلم به وتذاكره لان العلم وتذاكره روح القلب وحيوته ونوره الذي به يصير
القلب نورانيا حيا بعد ما كان جوهرا ظلمانيا ميتا اذا هم انتهوا فيه اي في تذاكر العلم الى امري جعل هذا من

كلام

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله والقول بان معناه ان حيوة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة برجوعهم في العلم
الي واقتباسهم مني لان العقول البشرية قاصرة عن درك المعارف والشرايع بدون توسط الرسول المؤيد بالوحي
بعيد والظاهر انه من تتمة قول الله عز وجل وهو يحتمل وجوها الاول ان حصول الحيوة قلوبهم بذلك مشروط
بانتهائهم فيه الى الاتيان بالمامور به من الفضايل والعبادات وترك المنهي عنه من الرذايل والمنهيات وذلك
لان العلم بلا عمل ليس بعلم كما روي العلم مقرون بالعمل ولا يكون موجبا لحيوة القلب الثاني ان حصولها مشروط
بانتهائهم في العلم وتذاكره الى امري اي الى من امرتهم بالاخذ عنه وهو النبي واهل الذكر عليهم السلم كما قال سبحانه
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الثالث ان حصولها مشروط بانتهائهم في ذلك الامر اي الى الروح الذي
يكون مع النبي والائمة عليهم السلم وسيجيء الاحاديث الدالة على وجود الروح معهم وقال سبحانه وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا والمقصود منه الرجوع اليهم عليهم السلم وهذا يعود الى الثاني الرابع ان حصولها
الى امور معرفته وصفاته اللايقة بذاته الخامس ان حصولها مشروط بانتهائهم الى ما هو المطابق لنفس الامر
من الامور الكاينة فيها لا الى خلافه لان الجهل المركب مرض قلبي يوجب موته لا حيوته محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود واسمه زياد بن المنذر الهمداني تابعي زيدي واليه ينسب الجارودية
من الزيدية قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت وما احياؤه قال ان يذاكر به
اهل الدين واهل الورع شبه تذاكر العلم بالاحياء في ترتب الاثار ثم اشتق من الاحياء الفعل فجاءت الاستعارة
في يحيي تبعية المصدر ولما علم السائل ان ليس المراد بالاحياء هنا معناه الحقيقي المتعارف سال بما هو معناه
المراد ومفهومه المقصود هنا ثم ان اريد بالمذاكر المحيي للعلم المتعلمون وباهل الدين واهل الورع العلماء
الربانيون والحكماء الالهيون فوجه تخصيصهما بالذكر ظاهر لوجوب المذاكرة معهم والتعلم منهم والفرار عن
غيرهم لان من ذاكر غيرهم كانت اماتة العلم والضلالة اقرب منه من احيائه والهداية وان اريد عكس ذلك
فوجه تخصيصهما هو التنبيه على ان مذاكرة العالم مع المتعلمين انما يوجب احياء العلم وحفظه عن الاندراس
وحيوة قلوبهم اذا كانوا من اهل الدين واهل الورع والا فربما يفسدون العلم ويغيرونه من اصله فلا
يتحقق في تذاكرهم احياء العلم وحفظه وربما لا يقبل قلوبهم القاسية الصور العلمية لان انتقاش الصور
العلمية في مرآت القلب موقوف على صفائها وجلائها وخلوصها من الرين ولذلك قال بعض العارفين تحلية
القلوب بالفضايل متاخرة عن تخليتها عن الرذايل لان مرآة قلب القاسي لا يصقل بمصقال العلم وقال بعض
المحققين لابد لطالب العلم من تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذام الاوصاف اذ العلم عبادة
القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث
كذلك لا تصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق وانجاس الاوصاف وعلى هذا
فمن كان قسي القلب متلطخا بالفسق ولم يرد بالعلم وجه الله تعالى بل انما اراد به الريا والسمعة وجعله شبكة
لاقتناص اللذات الدنية والشهوات الشنيعة وكان ماسورا في ايدي القوى البهيمية ومقيدا بحب الجاه
والمال وادخاره وجمعه واكثاره فهو ليس من اهل العلم وحملته وتذاكره واحيائه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن عبد الله بن محمد الحجال ثقة ثقة ثبت من اصحاب الرضا عليه السلم عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله تذاكروا اي تذاكروا العلم بينكم وتذاكروا ليحدث بعضكم بعضا بالخير وتلاقوا اخوانكم بعضكم بعضا

بعضكم

بالشفقة والتلطف ويحدث توابينكم يعني تكلموا بالحديث المرغب في امر الاخرة والمنفر عن الدنيا فان الحديث جلاء
للقلوب في الصحاح جلوت السيف جلاء بالكسر اي صقلته وفي المغرب الجلاء بالفتح والقصر وبالكسر والمد
الاثمد لانه يجلو البصر والاول اصح وفي النهاية الاثيرية الجلاء بالكسر والمد الاثمد وقيل هو بالفتح والمد والقصر
ضرب من الكحل اذا عرفت هذا فنقول هذه الاحتمالات الثلثة تجري في الجلاء هنا والحمل على الاول لكونه
مصدرا بمعنى الصقال يعني روشن ساختن على سبيل المبالغة والتجوز في الاسناد او على التجوز في الجلاء
وجعله بمعنى اسم الفاعل يعني الصاقل وعلى الاخيرين على سبيل التشبيه بحذف الاداة للمبالغة وهذا الحكم وان
كان واضحا عند الكاملين لكن فيه نوع خفاء عند القاصرين فلذلك اشار الحديث الى بيانه على وجه التمثيل تشبيها
المعقول بالمحسوس لقصد زيادة الايضاح بقوله ان القلوب لترين في الكنز الرين والريون زنك كرفتن شدن
وفي الصحاح الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اي غلب قال ابو عبيدة في قوله تعالى
بل ران على قلوبهم اي غلبت قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى اسود القلب وقال ابو عبيدة كلما غلبك فقد بلغ
ران بك وران عليك اقول وله اسباب من خارج كاشتغال الجوارح بالذنوب او بما لا يليق الاتيان به وان لم ران بك م
يكن ذنبا فان لذلك تاثيرا عظيما في كدرة القلب وظلمته لما بينه وبين الظاهر من المناسبة التي توجب
جريان حكم احدهما في الاخر واسباب من داخل كارتماس القلب في مفاسد العقايد الباطلة وانغماسه في
اجاج الرذايل القاتلة فان ذلك يوجب انكسافه وانظلامه قطعا ثم يتدرج ذلك في القوة بحسب قوة
تلك الاسباب الى حد يصير القلب سوادا محضا لا يقبل الاصلاح بعده ابدا كما تشاهد في كثير من الفاسقين
والمنكرين للحق كما يرين السيف بسبب من الاسباب الموجبة له ومن جملة اسبابه رين القلب عدم استعماله
فيما هو المقصود منه جلاؤه الحديث الجملة في محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اعني رينا او
حال من الفاعل والضمير راجع الى القلب وفي بعض النسخ جلاؤه الحديد والضمير في هذه النسخة راجع
الى السيف فكما ان الحديد يجلو السيف كذلك الحديث يجلو القلب ويصقله ويزيل عنه الاقذار والاخباث
ويجعله صافيا خالصا من الرين لان الحديث لاشتماله على الحقايق والمعارف واحوال المبدا والمعاد وحقارة
الدنيا وما فيها وعظمة الجنة ونعيمها ودوامها وكيفية حشر الخلايق وشدايد احوالهم من مشاهدة اهوال
القيمة وملاحظة سوء حال المذنبين ووخامة عذابهم وزيادة عاقبتهم ياخذ القلب المتفكر فيها من
ايدي الامال الباطلة والمتمنيات الزايلة والاخلاق الفاسدة والذنوب القاتلة ويصرفه الى جناب الحق
وحضرته ويجعله منورا مجلوا طاهرا مطهرا من جميع الخبايث بحيث يصير مرآت الحق ويشاهد فيها
جماله وجلاله وكماله وصور الملك والملكوت عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن
ايوب الازدي الثقة عن عمر بن ابان كوفي ثقة عن منصور بن الصيقل قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول تذاكر
العلم دراسة الدراسة مصدر بمعنى القراءة قال في الكنز دراسة علم خواندن وكتاب خواندن وقال ابن الاثير
فيه تدارسوا القرآن اي اقرؤه وتعهدوه لئلا تنسوه يقال درس يدرس درسا ودراسة واصل الدراسة الرياضة
والتعهد للشيء ولعل المقصود ان تذاكر العلم فيما بينكم مثل قراءته واخذه من الاستاد في الاجر او المقصود
ان تذاكره تعهد وتحفظ له وتجديد عهد به يوجب عدم نسيانه لان العلم صيد ومذاكرته قيد وسر ذلك
ان القلب لالفه بالمحسوسات بعيد عن المعقولات فلا بد له من صارف يصرفه اليها وافضل الصوارف

عدم استعماله فيما هو الغرض منه كما ان من جملة اسباب

هو

هو المذاكرة والدراسة صلوة حسنة حسنة صلوة لا خير بعد خبر اذ لا وجه لجعل الدراسة بمنزلة الصلوة على صفة م
الاطلاق وان لم تكن حسنة مقبولة وهذا الكلام يحتمل وجوها الاول ان فضل الدراسة على ساير الاعمال القلبية
كفضل الصلوة المقبولة على ساير الاعمال البدنية الثاني ان الدراسة كالصلوة المقبولة في الاجر والتقرب منه تعالى
او في محو السيئات ان الصلوة يذهبن السيئات الثالث ان الدراسة صلوة مقبولة قلبية اذ كما ان للجوارح صلوة
كذلك للقلب صلوة هي المذاكرة **باب بذل العلم** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن
بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد عامي المذهب ونقل عن الشيخ الطوسي انه بتري عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قرات في كتاب علي عليه السلم ان الله لم ياخذ من الجهال عهدا بطلب العلم العهد الميثاق وفي كنز اللغة سوكند و
ميثاق وپيمان حتى اخذ العهد على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال في بذل العلم منافع كثيرة منها التشبه بالانبياء
لانهم انما بعثوا للتعليم ومنها الفوز بشرف الهداية والارشاد ومنها الظفر برتبة الرياسة الدينية والنيابة
التي هي الخلافة الكبرى ومنها احياء النفوس وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وفي
منعه مضرة عظيمة ومفاسد كثيرة غير خفية على ذوي البصاير ولذلك قال سيد الوصيين لا خير في علم لا ينفع
اي لا ينفع صاحبه غيره وقال صلى الله عليه وآله من سئل عن علم ثم كتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وهذا العهد اما وقع بمقتضى
العقل وحكمه او وقع في وقت الفطرة او في وقت اخذ الميثاق من ذرية آدم بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي
وبالوصاية لعلي عليه السلم ثم عهود الله تعالى متكثرة منها عهد اخذه على جميع الخلايق بربوبيته ومنها عهد
اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ومنها عهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه و
منها عهد اخذه على الجهال بطلب العلم ومنها عهد اخذه على ذرية آدم بنبوة كل نبي سيما خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله و
منها عهد اخذه عليهم بخلافة سيد الوصيين لان العلم قبل الجهل تعليل لتقدم اخذ العهد على العلماء
ببذل العلم على اخذ العهد على الجهال بطلبه قيل فيه اشكال لان كل واحد من افراد الناس في اول الخلقة جاهل
ثم يكتسب العلم ويصير عالما او لا يكتسب فيبقى على جهله فكيف يكون العلم قبل الجهل اقول لا دلالة فيه على
العلم المتقدم والجهل المتاخر بالنسبة الى محل واحد او الى شخص شخص بل انما يدل على ان وجود حقيقة العلم
قبل تحقق حقيقة الجهل فيجوز ان يراد بالعلم المتقدم علم الواجب وعلم الروحانيين او علم نبينا صلى الله
عليه وآله وعلم الائمة المعصومين عليهم السلم لانهم انوار الهية ولم يكن علومهم مسبوقة بجهل اصلا وقد
ثبت انهم كانوا معلمي الملئكة في علم التوحيد وصفات الحق وهذا القدر كاف في التعليل ولو فرض تحقق
تلك الدلالة فقوله كل واحد من افراد الانسان في اول الخلقة جاهل ممنوع ولم يقم عليه برهان وما اشتهر
بينهم من ان النفس في اول الفطرة خالية عن العلوم كلها وقالوا يظهر ذلك لذوي الحدس بملاحظة
حال الطفل وتجارب احواله فمدفوع بما ذكره ابن سينا من ان الطفل يتعلق بالثدي حال التولد بالهام فطري
ولو قالوا المراد بمبدأ الفطرة حال تعلق النفس بالبدن وهو سابق على تلك الحالة ونريد علمهم انه كيف تحصل
التجربة بخلو النفس عن العلم في حال تعلقها بالبدن على انه لو تم فانما يدل على خلوها عن العلم الحصولي دون
الحضوري وقد صرحوا ايضا بذلك حيث قالوا خلو النفس عن العلم بذاتها باطل اذ المجرد لا يغفل عن ذاته ثم ظاهر قالوا خلو م
القرآن مثل قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى و
قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وتفسير الصادقين عليهم السلم بانه فطرهم جميعا على التوحيد والمعرفة

والمعرفة به وظاهر الاحاديث مثل ما روى عن ابى الحسن الرضا عليه السلم ومضمونه ان الطفل فى بطن الام يعرف
عهده وميثاقه فاذا اكمل اجله بعث الله ملكا فضجره ضجرة فيخرج قد نسى الميثاق يدل على ان العلم مقدم على
الجهل وكلام الصادقين اولى بالاتباع من كلام غيرهم وقد يجاب عن اصل الاشكال بوجوه اخر الاول ان العلم
اشرف من الجهل فله تقدم بالشرف والرتبة لا تقدم بالزمان الثالث ان الجهل عدم العلم والاعدام انما
تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فله تقدم على الجهل بحسب المهية
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة ثقة ثقة
لا يعدل به احد فى دينه وجلالته وورعه قال الكشى روى انه كان واقفيا ثم رجع وقال انه ممن اجمعت العصابة
على تصحيح ما يصح واقروا له بالفقه ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله ع فى هذه الاية ولا تصعر
خدك للناس وفى المغرب الصعر ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشقين ويقال اصاب البعير صعر
وصيد وهو داء يلوى منه عنقه ويقال للمتكبر فيه صعر وصيد ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اى لا
تعرض عنهم تكبرا وفى نهاية ابن الاثير الصعر المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بوجهه قال ليكن
الناس عندك فى العلم سواء فيه دلالة على ان النهى عن الشئ امر بضده والتسوية بين المتعلمين فى افادة العلم
والتكلم والنظر والنصيحة والبشاشة والتلطف مشعر بتواضع المعلم وحسن خلقه وخضوعه وكرم اصله
وموجب لتألفهم وتوددهم وعدم تحاسدهم وتباغضهم ونفاقهم وكسر قلب بعضهم ولو فرق بينهم والتفت
الى بعضهم دون بعض وان لم يكن ذلك استنكافا واستكبارا واستحقارا كان حاله شبيها بحال المتكبر
فكانه مال عنه بوجهه تكبرا وذلك مذموم فى نفسه مع ما فيه من المفاسد المذكورة وتعميم الناس بحيث
يشمل المتعلمين وغيرهم كما ذكره المفسرون وان كان صحيحا لفظا ومعنى لكن خصصه عليه السلم بالمتعلمين
لعلمه اما بالهام ربانى او باعلام نبوى بان مقصود لقمان كان ذلك وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن
النضر بالنون والضاد المعجمة كوفى ثقة عن عمرو بن شمر كوفى ضعيف جدا عن جابر عن ابى جعفر عليه السلم قال
زكوة العلم ان تعلمه عباد الله الزكوة فى اللغة الزيادة والنماء وقيل الطهارة وفى العرف تطلق اسما ومصدرا
فهى اسما عبارة عن الجزء المخرج ومصدرا عبارة عن اخراج ذلك الجزء والمناسبة بين المعنى اللغوى و
العرفى متحققة لان المعنى العرفى وان كان موجبا لنقص المال ظاهرا لكنه يعود الى صلاحه وزيادته ونموه
وطهارته وطهارة النفس المخرج بازالة خباثتها واوساخها وهى هيهنا يحتمل كل واحد من هذه المعانى
الثلثة وفى تسمية التعليم زكوة تنبيه على انه حق لهم ينبغى لك اعطاؤه اياهم تاما وعلى انك مسئول يوم
القيمة عن ذلك كما يسال صاحب المال عن اداء زكوته وعلى انك ماجور فيه كما يوجر المزكى وعلى انه يوجب
زيادته ونموه كما يوجب زكوة المال ذلك بل الزيادة فى العلم اظهر لانه مع عدم زواله عن محله يوجب
حصول ملكة راسخة معدة لحصول علوم غير محصورة وينبغى ان يعلم ان زكوة العلم اشرف ذاتا واكثر
نفعا من زكوة المال لان زكوة المال وسيلة الى رعاية حال الفقراء فى الحيوة الدنيوية الفانية وزكوة العلم
وسيلة الى رعاية حال عباد الله فى الحيوة الاخروية الباقية فالفضل بينهما كفضل الاخرة على الدنيا
على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابى عبد الله عليه السلم قال
قام عيسى بن مريم خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها الظلم وضع

كال وخير والجهل نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شئ فالعلم مقدم على الجهل تقدم الغاية الثانى ان العلم

فى الصحاح الصعر الميل فى الخد خاصة وقد صعر خده وصاعر اى اماله من الكبر ومنه قوله تعو ولا تصعر خدك للناس م

الشئ

الشئ فى غير موضعه والحكمة هى العلم بالمعارف والشرايع وتعليقها على اعناق الجهال وهم الذين يستكشفون منها
او يفقدون قوة الاستعداد لادراكها او يضيعونها ويجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية او يحقرون
معلمها ويؤذونه كان كتعليق جوهر الثمين على اعناق الخنازير بل اقبح منه عند ارباب البصاير الثاقبة وهو
ظلم على الحكمة وعليه يحمل قوله ص لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير والنهى عن كتمانها والوعيد عليه محمول
على النهى عنه عن اهلها كيف وقد كتمها النبى ص فى اول البعثة عن كفرة قريش وفى تبليغ ولاية على بن ابى طالب م
حتى اخذ من الله العصمة من الناس وكتمها على بن ابى طالب عليه السلم كما يرشد اليه قوله عليه السلم ها ان هيهنا
لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا
ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك
فى قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين فى شئ اقرب شئ شبها بهما الانعام السايمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اذا تأملت
فى مضمون هذا الكلام علمت ان اكثر الناس حرى بكتمان الحكمة عنه ولذلك كتمها جميع الائمة والانبياء
عليهم السلم كما يظهر لمن تفكر فى اثارهم ثم بناء التقية على الكتمان والتقية دين الله امر بها عباده وقال بعض
الاكابر ونعم ما قال صدور الابرار قبور الاسرار ولا تمنعوها اهلها وهم الطالبون لها المستعدون لادراكها
والجاعلون لها وسيلة لادراك السعادات الدنيوية والاخروية فتظلموهم لان تعليمها من حقوقهم ومن
منع احد حقه فقد ظلمه وينبغى ان العقول متفاوتة تفاوتا فاحشا فى الضيا واستعدادا لعلوم وقبولها
فبعضها لا يكون له نور واستعداد للعلوم اصلا وبعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض وبعضها
له استعداد لدركها الا ما فوقه من اللطايف والدقايق وبعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدقة
والغموض والمعلم الحكيم ينبغى ان يراعى حال العقول وتفاوت مراتبها ويمنع العلم من يستحق المنع ويعلمه من
يستحق التعليم ويضع كل ثقل فى موضعه ولا يحمل ثقلا لا يورده فى مورد الهلكة فان من حمل اربعين
منا على بعير لا يقدر الا على حمل عشرين منا فقد اهلكه ومن بدل الشعير بالحنطة فى الفرس فقد ضيعه
يدل على ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وآله ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على
بعضهم وقوله نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم باب النهى عن القول بغير علم محمد بن يحيى عن
احمد وعبد الله ابنى محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن مزيد قال قال ابو عبد الله
عليه السلم انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل اى ان تتخذ دينا باطلا
بينك وبينه تعالى تتعبده به وتعتقد اعتقادا باطلا فى احوال المبدا والمعاد والرسالة والامامة او الاحكام
الشرعية مثل الاعتقاد بانه لا سؤال فى القبر او لا حشر للاجساد او لا عذاب على المشركين الى غير ذلك او الاعتقاد
بان الرسول او الامام ليس بمعصوم وان الخطا يجوز لهما وان الامامة ليست بالنص وانها مفوضة الى
تعيين البشر او الاعتقاد بان الاحكام التى اوجبها الشارع ليست بواجبة او الامور التى نهى عنها ليست بحرام
وتفتى الناس بغير علم تاخذه من ماخذه الذى اوجب الله تعالى ورسوله الاخذ منه والمفاسد الدنيوية
والاخروية الموجبة للهلاك الابدى فى الافتاء بغير علم كثيرة وهو تارة يصدر عن ملكة الكذب وتارة
عن الجهل المركب وكلاهما من اكبر الرذايل واعظم المهلكات فى الاخرة لكونهما من اعظم الامراض القلبية

ان يعلم م

بان لله تعو مكانا او كيفية او ولدا او شريكا او صورة او جسمية او مقدارا او نحو ذلك مما لا يليق بجنابه او الاعتقاد م

الموجبة لفوات الحيوة الابدية والاستحقاق بانقطع العقوبات الاخروية ثم الرجال الهالكون هم الذين عدلوا
عما نطق به الكتاب والسنة والنبي والامام عليهما السلم واخذوا اصول العقايد وفروعها من غيرهما واخذها فضلوا
عن دين الحق ولم يهتدوا اليه وجعلوا لانفسهم دينا باطلا وجمعوا شيئا من الرطب واليابس والحق والباطل و
ونسجوها كنسج العناكب وجعلوها شبكة لذباب العقول الناقصة وجلسوا حاكمين بين الناس ضامنين
لتخليص الملتبسات وتنقيح المشتبهات فاذا اوردت عليهم الدعاوى يُنشدون عنه اليها بالفتاوى ويحكمون فيها
بمقتضى عقولهم الناقصة ويفتون بحكم ارائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الغواية ولا ينظرون الى
سبيل يتوقع منه الهداية ولا يعلمون ان كف النفس عند حيرة الضلالة خير لهم من الاقتحام في الاهوال فهم
من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا علي بن ابرهيم عن
محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الحجاج رمي بالكيسانية ورجع الى الحق
وكان ثقة ثقة ثبتا وجيها قال قال لي ابو عبد الله عم اياك وخصلتين التركيب مثل اياك والاسد فاياك منصوب
بفعل مقدر اي بعد نفسك عن كل واحدة من خصلتين فحذف لضيق المقام او الغرض لخرو ابدل المفعول
بالضمير المنفصل وفيه تحذير له عنهما لانهما مهلكة ففيهما هلك من هلك تقديم الظرف لقصد الحصر
مع العز او ليقرب الضمير من المرجع وفي يحتمل الظرفية والسببية اياك ان تفتي الناس برايك التركيب مثل
اياك ان تحذف بتقدير من ان تحذف وفيه تحذير المخاطب وتبعيد له من افتاء الناس بالقياس او بحسب
ظنه وتخمينه من غير ان ياخذ ذلك من الكتاب والسنة او يسمعه من النبي والوصي او ممن سمع منهما من
الثقات ولو بواسطة ووجه التحذير منه ظاهر لان المفتي المخبر عن حكم الله تعالى يجب ان يكون اخذا لما
ما ذكر ومحترزا عن الافتاء بالراي غاية الاحتراز لانه مهلك موجب للدخول في النار او تدين بما لا تعلم اي
اياك ان تعبد الله بما لا تعلمه وتتخذ دينا بغير علم مستند الى ما ذكر فتخرج من دين الله فتهلك لان دين
الحق عبارة عن مجموع القوانين التي وضعها النبي صم لاصلاح الخلق بعلم الهي وامر رباني وله حدود وحدود
الدار ولا يعلم ذلك الا بتعليمه او بتعليم من يقوم مقامه فمن اتخذ دينا او اعتقده وعبد ربه به ولم يكن له علم
مستند اليهم فهو خارج عن دين الحق مبتدع لدين اخر والمبتدع هالك محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب ثقة جليل القدر له اصل كبير كذا ذكره اصحاب الرجال واختلفوا في انه
روى عن المعصوم بلا واسطة ام لا فذهب الحسن بن داود في ترجمته الى الثاني وذهب الشيخ في كتاب الرجال
والنجاشي الى الاول وقالا انه روى عن ابي جعفر عليه السلم قال من افتى الناس بغير علم بالقوانين الشرعية من
ماخذه ولا هدى الهدى بضم الهاء الرشاد والدلالة يعني بلا فتن ورواه ممدودة كما مرت اليه الاشارة فذكر
بعدها العلم من قبيل ذكر السبب بعد المسبب لتوقف حصول العلم عليه ويجوز ان يراد به البصيرة الكاملة التي
لا تحصل الا بعد ملكة العلم بالقوانين فيكون فيه اشارة الى انه لا بد في الافتاء من ان يكون العلم بالقوانين
ملكة يقتدر بها المفتي على ادراك الجزئيات بسهولة لعنته ملئكة الرحمة لبعده عن الرحمة الالهية وملائكة
الرحمة هم الموكلون على حسنات العباد او الكاتبون لها او الحافظون لها او المستغفرون لسيئاتهم او الدافعون
عنهم صولة الشياطين او المدبرون لنفوسهم القابلة للارتقاء الى المقامات العالية او الموكلون على ابواب
الجنان الذين يقولون لاهلها طبتم فادخلوها خالدين والناقلون لرحمته سبحانه واحسانه الى عباده

عبد الله عم وسكت العلامة في الخلاصة
والشيخ في الفهرست عن النفي والاثبات عن ابي
عبيدة الحذاء عن ابي جعفر

وملائكة

وملئكة العذاب لاستحقاقه اياه وهم الموكلون على تعذيب العصاة وتاديب الغواة وتخريب البلاد وسياق الفسقة
الى الجحيم يوم التناد ولحقه وزر من عمل بفتياه في ايام حيوته وبعد موته الى يوم القيمة لاضلاله اياه وفي الصحاح
استفتيت الفقيه في مسئلة والاسم الفتيا والفتوى وتفاتوا الى الفقيه اذا ارتفعوا اليه في الفتوى وفي المغرب
الفتى من الناس الشاب القوي الحدث واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية
لبيان مشكل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الوشا عن ابان الاحمر هو ابان بن عثمان
الاحمر نقل الكشي انه كان ناووسيا وقال اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه قال العلامة الاقرب عندي
قبول روايته للاجماع المذكور وان كان فاسد المذهب عن زياد بن ابي رجا كوفي ثقة صحيح واسم ابي رجا منذر
عن ابي جعفر عليه السلم قال ما علمتم من الدين والخطاب للعلماء الذين حصل لهم علم بكثير من المسايل بالفعل او
كانت لهم ملكة الاقتدار على استنباطها بالقوة القريبة اذ ليس للجاهل ان يقول الله اعلم كما يدل عليه الخبر ان
الاتيان فقولوا بعد السؤال والامر للاباحة او للندب او للوجوب لان اظهار العلم قد يكون واجبا وما لم تعلموا
فقولوا الله اعلم هذا الامر للاباحة والندب دون الوجوب لان الواجب مع عدم العلم هو السكوت عن الحكم
دون هذا القول الا ان هذا القول راجح في الجملة اذ السكوت قد يكسر قلب السايل باعتبار انه قد يتوهم انه تكاسل
السؤال من الخطاب معه ولما كان المقصود من هذا الكلام هو النهي عن الحكم على تقدير عدم العلم بما اشار الى
مفسدة الحكم وسوء عاقبته على هذا التقدير ترغيبا في الكف عنه بقوله ان الرجل لينتزع الاية من القران يكون
ليقتلعها من انتزعت الشيء فانتزع اي اقتلعته فاقتلع والمقصود ان الرجل لياخذ الاية من القران ويستخرجها
منه ليستدل بها على مقصوده او ليفصل معناها يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض هذه الجملة حال
من فاعل ينتزع او خبر بعد خبر وللاصحاب هنا اختلاف فقرا بعضهم يخر فيها بالخاء المعجمة والراء المفردة
من خر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو يعني يسقط ذلك الرجل في انتزاع الاية وحملها على ما فهمه برايه
من علو الى سفل بعد ما بينهما ابعد ما بين السماء والارض وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
وقرا بعضهم يخترقها من الاختراق بالخاء المعجمة والتاء المثناة الفوقانية والراء المهملة والقاف بمعنى قطع
الارض والذهاب فيها على غير الطريق في المغرب خرق المفازة قطعها حتى بلغ اقصاها واخترقها مر فيها عرضا
على غير طريق يعني ان ذلك الرجل يخترق الاية ويبعد عن المقصود منها الى غيره بحيث يكون المسافة بينهما
اكثر من المسافة بين السماء والارض وقرا بعضهم يحرفها بالحاء المهملة والراء المشددة والفاء من التحريف
وهذا ايضا صحيح وقال بعض المحققين انه تحريف فليتامل وفي هذا الحديث دلالة على انه لا بد من اظهار العلم
وكف اللسان عن التكلم بما لا يعلم وعدم جواز تفسير القران بالراي والحديث مثله محمد بن اسمعيل
عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال للعالم
اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك لان الله اعلم يفيد ثبوت
اصل العلم وطبيعته للقايل فالقايل ان كان عالما فهو صادق وان كان جاهلا فهو كاذب محيل فان معه الجاهل
ايضا لا يخلو عن اصل العلم وطبيعته اذ ما من احد الا وهو عالم بشيء ما قلت المراد بالعالم العالم بالمعارف الالهية
والاحكام النبوية وبالعالم من حصل له علم بكثير منها لا مطلق العالم الشامل للعلم بشيء ما ايضا وتفصيل
المقام ان من سئل عن شيء اما عالم او جاهل في زي العالم فظن السايل انه عالم والعالم اما عالم بذلك الشيء

بالفعل ولأنه ان كان عالما وعلم ذلك الشئ فله ان يجيب بمقتضى علمه وان كان عالما ولا يعلم ذلك الشئ بالفعل
فليس له ان يجيب وله ان يقول الله اعلم وان كان جاهلا فليس له ان يجيب ولا يقول ان الله اعلم وله ان يقول
لا ادري كما يجئ في الخبر الآتي علي بن ابرهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله عم قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب
صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه السايل يحتمل ان يراد بالرجل المسئول الرجل الجاهل بالمعارف
اليقينية والاحكام الدينية لان الرجل غير مقيد بالعلم والاصل عدمه كما في اكثر افراد البشر ولانه الذي ليس
له ان يقول الله اعلم كما سبق اذ لو قال ذلك لاوقع في قلب السايل شكا في انه عالم بناء على ان اعلم اسم التفضيل
ولابد له من مفضل عليه يوجد فيه اصل الفعل وهو هيهنا مقدر والتقدير الله اعلم مني او اعلم من كل عالم
والاول صريح في ثبوت الفعل للمسئول والثاني يشمله على العموم فيشك السايل في ثبوته له ويتهمه بانه عالم
لم يجبه لغرض ما واذا قال لا ادري لا يتهمه السايل لان هذا القول لا يدل على ثبوت العلم له اصلا ويحتمل ان يراد به
الجاهل والعالم جميعا ويؤيده ان مثل محمد بن مسلم داخل في الخطاب المذكور على الظاهر ويحتمل شك السايل في علم
الجاهل واتهامه كما عرفت وفي علم العالم الغير العالم بالمسئول عنه ايضا باعتبار ان الله اعلم يشعر في الجملة بان له
علما بالمسئول عنه الا انه اعرض عن الجواب لغرض من الاغراض فيتوهم فيه ذلك بخلاف لا ادري فانه صريح في انه
ليس له علم به وعلى هذا الاحتمال ينبغي ان يكون النهي بالنسبة اليه محمولا على الكراهة والامر في الخبر السابق
محمولا على الجواز لترتفع المنافاة بينهما الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن سماعة
ثقة في الحديث واقفي صح عن غير واحد عن ابان وهو مشترك بين ثقتين ابن عثمان وابن تغلب عن زرارة
بن اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلم ما حق الله على العباد وهو الذي يطالبهم به ووجب عليهم اداؤه و
الخروج عن عهدته قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون خص هذا الحق من بين حقوق الله
تعالى بالذكر لان الغرض من السؤال طلب ما هو احرى واجدر باطلاق اسم الحق عليه من بين حقوق الله تع
على العباد فاجابه ع بان الحري بذلك الاسم والحقيق به هو القول بما يعلم والسكوت عما لا يعلم لانه اجلها و
اعظمها وذلك لان دين الحق الذي هو منهج العباد للوصول الى قرب جنابه انما يستقيم بنشر العلم وضبط
النفس عن الكذب فيه ولان هذا حق مستلزم لاكثر الحقوق اذ حصوله متوقف على صفاء النفس عن الرذايل
وتحليها بالفضايل واستقرار القوى الفكرية والغضبية والشهوية في الاوساط وعدم انحرافها وميلها الى
جانبي التفريط والافراط ولان في تكلم اللسان بالحق والاجتناب عن الكذب نظام الدين والدنيا الا ترى ان رئيس
الكذابين الشيطان اللعين كيف افسد نظام ادم وصاحبته وذريتهما بكذب واحد حين قال ما نهيكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا من الخالدين ولان هذا الحق متعلق باستقامة اللسان وهي من اهم المطالب لان آفات
اللسان ومعاصيه كثيرة فانه ما من موجود ومعدوم وخالق ومخلوق ومعلوم وموهوم الا ويتناوله اللسان
بنفي او اثبات وهذه الحالة لا توجد في بقية الاعضاء لان العين لا تصل الى غير الاضواء والالوان والاذن
لا تصل الى غير الاصوات وقس عليهما البواقي واما اللسان فميدانه واسع جدا وله في كل من الخير والشر مجال
عريض فلذلك حق الله المتعلق به اعظم الحقوق واجلها وقد يقال وجه التخصيص ان المراد بالعباد
هنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤال فلذلك اجيب باخص

صفاتهم

صفاتهم وفيه نظر اما اولا فلان تخصيص العباد بالعلماء غير ظاهر واما ثانيا فلان حقوق الله على العلماء ايضا كثيرة
فما وجه تخصيص هذا الحق بالذكر واما ثالثا فلان الوقوف عند ما لا يعلمون من حق الله على الجهال ايضا فليس
الجواب باخص صفات العلماء علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يونس عن ابي يعقوب اسحق بن عبد الله هو اسحق
بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري القمي الثقة عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه
خص بالخاء المعجمة والصاد المهملة والضاد المعجمة بمعنى حث والمراد بالعباد جميعهم ويحتمل ان يراد بهم العلماء
العارفون بالكتاب والسنة والمستعدون لكسب الاحكام منهما استعدادا قريبا بقرينة الاضافة المفيدة للاختصاص
وآيتين بالياء المثناة التحتانية ثم بالتاء المثناة الفوقانية ان لا يقولوا على الله في امر من الامور الدين حتى يعلموا
ذلك على اليقين ولا يردوا ما لم يعلموا اي لا يجعلوا ما لم يعلموه مردودا باطلا لاحتمال ان يكون حقا فيكون رده
ردا على الله سبحانه فوجب عليهم ان لا يقولوا شيئا الا بعد العلم بانه حق ولا يردوا شيئا الا بعد العلم بانه باطل
فان قلت ما موقع قوله ان لا يقولوا قلنا هو متعلق بخص بتقدير الباء او بحث بتقدير على اي خص عباده
او حثهم في آيتين من كتابه او بواسطة آيتين منه بان لا يقولوا وعلى ان لا يقولوا وحذف حرف الجر مع
ان وان قياس مطرد ومن قرأ قوله باثنين بالثاء المثلثة والنون وقال معناه خصهم بشيئين من كتابه ولم يبين
من امره وبالغ في ترجيحه حتى قال آيتين بالياء والتاء تصحيف لفظ اثنين بالثاء والنون وايده بان في الاول
مناقشة وهي ان الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة زايدة على آيتين وذكر طايفة من الآيات فقد
اخطأ لان الباء في قوله بآيتين ليست صلة للتخصيص كما اشرنا اليه ولو سلم انها صلة له باعتبار ان يجعل
قوله ان لا يقولوا بدلا لآيتين فلا خفاء في ان تخصيصهم بهما لا ينافي تخصيصهم بغيرهما من الآيات ايضا
اذ لا دلالة في ذلك التخصيص على حصرهم فيهما بل انما يدل على حصرهما فيهم كما لا يخفى على من له معرفة بالعربية
وقد اشار عليه السلم الى الآية الاولى الدالة على انه ليس لهم ان يقولوا حتى يعلموا بقوله وقال عز وجل عطف
على خص عباده بآيتين على وجه التفسير والبيان له الم يؤخذ عليهم الضمير لاهل الكتاب كما يشعر به الآية
المتقدمة عليها الدالة على انهم ورثوا التورية من اسلافهم وقرأوها وعلموا ما فيها من الاوامر والنواهي
والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها واخذوا الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة او
لغيره واصروا على ذلك وكانوا مع الاصرار وعدم التوبة يقولون من غير علم على البت والقطع سيغفر
لنا الله لنا ولا يؤاخذنا به اصلا ميثاق الكتاب الاضافة بتقدير في اي ميثاق مذكور في الكتاب يعني في
التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي ان لا يقولوا على كتابه ودينه وشريعته الا ما علموا انه الحق الثابت
الواقع من عند الله تعالى وقوله ان لا يقولوا متعلق بالميثاق اي بان لا يقولوا او بيان وتفسير له لان
الميثاق قد وقع بهذا القول فصح ان يكون هذا القول تفسيرا له والمراد توبيخهم على التحريف والقول
بالمغفرة مع عدم التوبة بدون علم وذمهم بان ذلك افتراء على الله ما ليس بحق وخروج عن ميثاق الكتاب
وهذه الآية وان نزلت فيهم وفي الحق المخصوص الا انها تحمل على العموم وتشمل علماء هذه الامة ايضا
والحق مطلقا فيكون منعا لهم من القول بشئ الا بعد ما علموا انه حق وذلك لان هذا الحكم اعني القول
بالحق دون غيره وعدم جواز الافتراء على الله تعالى غير مختص بامة دون اخرين ولا بحق دون آخر وقد تقرر
في الاصول ان خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد بهذه الآية لما نحن فيه

بقوله

واشار الى الاية الثانية الدالة على انه لا يجوز الرد والتكذيب بدون علم وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
ياتهم تاويله ذمهم على رد ما لم يعلموا وتكذيبهم به وقال في الكشاف بل سارعوا الى التكذيب بالقران وفاجئوه
في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط
نفورهم عما يخالف دينهم وفرارهم عن مفارقة دين ابائهم كالناشي على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة
لا توافق ما نشاء عليه والفه وان كانت اضوء من الشمس في ظهور الصحة وبيان استقامتها انكرها في اول
وهلة واشمازّ منها قبل ان يحسّ ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة
مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب اقول الاية وان نزلت لذم المتسرعين الى التكذيب بالقران قبل ان يتدبروا
في نظمه الذي يعجز من تماثله مثله مصاقع الخطباء وان يتفكروا في معناه الذي يقصر عن الوصول الى كنه حقايقه
عقول العلماء لكن يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم من يتسرع الى الرد والتكذيب بالاحاديث النبوية و
الروايات المنقولة من الائمة الطاهرين ولو بواسطة وغير ذلك من الامور الدينية قبل ان يعلم ذلك و
يتدبر في معناه ويتفكر في مغزاه ويتامل في صحة مضمونه ومؤداه كالناشي على دين الباطل من مخالفينا المنكرين
لكون الخلافة بالنص مع ان النصوص الواردة في كتبهم كثيرة ولكنهم لما لم يتدبروا فيها ولم ينصفوا من انفسهم
وقلدوا الاباء والاسلاف وعاندوا الحق وتشاؤوا اهل الباطل ردوها من غير علم بتاويلات فاسدة ومخرفات
باطلة يفضحهم عليهم العقول الكاملة ويخزيهم القلوب الخالصة وكبعض المجتهدين الذي يعتمد برايه
فتارة يحكم بشي ويعمل به ويحمل غيره عليه وتارة يرجع عن رايه ويحكم بضد ذلك الشي واحد هذين الحكمين
كذب وافتراء لا محالة فكانه لم يسمع قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم فوجب
على كل عاقل متدين ان يقول ما يعلمه ولا يرد ما لا يعلمه ويسكت ويطلب حقيقة امره عن اهل العلم وله في السكوت
اجر جميل وثواب جزيل ولذا قال بعض الاكابر لا ادري نصف العلم ومن سكت لله تعالى حيث لا يدري فليس اقل
اجرا ممن نطق بعلم لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن
فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة اسمه عبد الله ذكره ابن داود في قسم الممدوحين من كتابه وقال كان قاضيا
للمنصور على سواد الكوفة وكان فقيها شاعرا واورده العلامة في الخلاصة في قسم المجروحين وقال كان قاضيا
لابي جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة وقال بعض العلماء انه مستقيم مشكور وطريق
الحديث من جهته ليس الا حسنا ممدوحا ولست ارى لذكر العلامة له في قسم المجروحين وجها الا انه قد تقلد
القضاء من قبل الدوانيقي وهو شي لا يصلح للجرح كما لا يخفى وشبرمة ضبطه ابن داود بالشين المعجمة والباء الموحدة
الساكنة والراء المضمومة وضبطه الكرماني في شرح البخاري بضم الشين المعجمة والراء وسكون الباء الموحدة
وقال بعض علمائنا رايت بخط من يعتد به من اصحابنا ضبطه بفتح الشين المعجمة قال ما ذكرت حديثا سمعته
عن جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي اي يتشقق من صدعت الرداء صدعا اذا شققته قال
حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا
جده على رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالمقاييس المقياس ما يقدر به الشي ويوزن به ومنه
القياس وهو اثبات حكم الاصل في الفرع لاشتراكهما في العلة وله اركان اربعة كما يظهر من التعريف والمراد

بالعمل

بالعمل به اعتقاد حجيته وجعله دليلا على الاحكام الشرعية والعمل بمقتضاه وافتاء الناس به ووضعه شريعة
لهم فقد هلك في نفسه هلاكا ابديا بالقربة ما احل الله وتحليله ما حرم الله ومضادته لله في وضع الشرايع
ومشاركته اياه في تعيين الاحكام وترك طريقا قرره الله لعباده للوصول الى احكامه وهو الكتاب والسنة ومن
عنده علم الكتاب واهلك غيره ممن تبعه وعمل بسنته وافتى بفتياه واعتقد بطريقته وتمسك بحجية القياس
بتبعيته فهو ضال مضل مبين عليه وزره ووزر من تبعه الى يوم الدين من غير ان ينقص شي من اوزار التابعين
ومن افتى الناس في الاحكام الشرعية وبين لهم الحلال والحرام وتمسك في ذلك بالكتاب والسنة وهو لا يعلم
الناسخ من المنسوخ النسخ في اللغة الازالة والتغيير وفي العرف رفع حكم شرعي بدليل شرعي متاخر والمتاخر ناسخ
والمتقدم منسوخ ومعنى الرفع انه لولا المتاخر لثبت المتقدم وقيل المتاخر بيان لانتهاء الاول في ذاته والمحكم
من المتشابه المحكم في اللغة المتقن وفي العرف هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه والمحكم
على هذا التفسير يختص بالنص والمتشابه يتناول الظاهر والماول والمجمل فان كل واحد من هذه الثلاثة يحتمل
غيره الا ان ذلك الغير في الظاهر مرجوح وفي الماول راجح وفي المجمل مساو وقيل المحكم ما اتضح دلالته وهو بهذا
المعنى يتناول النص والظاهر والمتشابه يتناول الماول والمجمل فقد هلك لانه ربما ياخذ بالمنسوخ ويرفض
الناسخ لعدم علمه بالنسخ ويجعله شريعة لمن تبعه وربما يحمل المتشابه على احد مدلوليه لظنه انه محكم والمقصود
مدلوله الاخر كما فعلت المجسمة حيث تبعوا متشابهات القران والسنة واعتقدوا ان البارى جل شانه جسم له
صورة ذات وجه وعين ويد ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واهلك من تبعه وعمل بقوله واخذ
بفتواه لان تابع البهيمة هالك كواضعها وان كان الهلاك في واضعها اشد واقوى باب من عمل بغير علم
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول العامل على غير بصيرة كالساير على غير طريق شبه الجاهل العامل على غير بصيرة قلبية ومعرفة يقينية بما
يعلمه بالساير على غير طريق المطلوب تنفيرا بذلك التشبيه عن الجهل الموجب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار وبعده عن
المقصود واشار الى التشبيه بقوله لا يزيده سرعة السير الا بعدا عن المطلوب وعن طريقه اذ بعده عن المطلوب
بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب وسر ذلك ان الطريق الموصل الى الحق واحد متوسط بين امور متعددة
وطرق متكثرة موصلة الى الباطل ومن عميت قوة بصيرته وانطمست عين رويته ويقع في اول قدم في
طريق الباطل ثم لا يزيده سرعة السير الا بعده عن المطلوب وبضده العامل على معرفة وبصيرة في سلوكه وحركته
وقربه من المطلوب فان العامل العالم يعلم بنور بصيرته وضوء معرفته طريق المطلوب فيهتدي به ويترقى احوال
نفسه فيما ينفعه ويضره فيطلب الاول ويترك الثاني وهكذا براعي حاله دائما حتى ينتهي طريقه ويتم عمله على وجه
الكمال ويحصل له القرب الى المطلوب الحقيقي الذي هو لقاء الله سبحانه والله الموفق والمعين محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان اسمه عبد الله ثقة عين عن حسين الصيقل قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة اي بمعرفة ذلك العمل لان قبول العمل متوقف على معرفته تعالى
ومعرفة صفاته ورسوله المبلغ عنه ومعرفة العمل وما خذه الذي يجب الاخذ عنه ومعرفة كيفيته واجزائه
وشرايطه ومفاسده وموانع صحته فاذا حصلت تلك المعارف لاحد وعمل على وفقها كان عمله مقبولا
والا فلا ضرورة انتفاء الموقوف بانتفاء الموقوف عليه ولا معرفة الا بعمل يحتمل ان يكون معطوفا على عملا ولا

وجه

لتاكيد النفي ومعرفة مفعولية منونة يعني لا يقبل الله معرفة بعمل الا بعمل ما يتحقق به تلك المعرفة وان يكون منصوبة م
معطوفا على قوله لا يقبل لا لنفي صفة الجنس ومعرفة مبنية على الفتح يعني لا معرفة في الحقيقة او على وجه الكمال الا
اذا كانت مقرونة بعمل لان العالم اذا لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء كما دل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام ان العالم
العامل بغير علمه كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله وهذا كما يقال للبصير بالآيات والسامع لها اذا
لم يعتبر بها اصم ابكم عمي ولان العلم سبب للعمل ومؤثر فيه اذا كان ملكة راسخة وانتفاء الاثر دليل على انتفاء المؤثر
وايضا العمل سبب لبقاء العلم واستمراره واستقراره فاذا انتفى العمل انتفى العلم وزال بالكلية كما دل عليه قول الصادق
عليه السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف دلته المعرفة على العمل اما نتيجة للسابق ومتفرع عليه او
تفصيل لما فيه من الاجمال في الجملة والمقصود ان المعرفة اذا رسخت في النفس واستقرت فيها دلت العارف على
العمل وتوصله اليه وتبعثه عليه والعمل من آثارها وتوابعها المترتبة عليها توضيح ذلك ان المعارف والعلوم الراسخة
انوار للنفس الناطقة وبها ينكشف عند النفس جلال الله وجماله وعظمته وقدرته فتصير تلك المعارف لاجل
ذلك دليلا لها في انتقالها من مقام الفرقة الذي لها في العالم الجسماني الى مقام الشوق الى الوصول بقرب الحق
وحضرة القدس ومن مقام الشوق الى مقام العزم في السير اليه ومن مقام العزم الى مقام تهيئة الآلات والاعضاء
والجوارح وتحريكها نحو الاعمال الموجبة للقرب واشتغالها بها والمعرفة اذن دليل على العمل ومنه يظهر سر قول
الكاظم عليه السلام كثير العمل من اهل الاهواء والجهل مردود لان من اراد الوصول الى مقام خفي الآثار بلا دليل كان
خطاؤه اكثر من الصواب ومن لم يعمل فلا معرفة له لان العارف اي الذي حصل فيه شيء من المعرفة ويظن انه عارف
اذا لم يعمل كان ذلك لعدم رسوخ تلك المعرفة وعدم استقرارها في نفسه لما عرفت ان المعرفة الراسخة دالة باعثة
على العمل فاذا انضاف اليه اتباعه للنفس الامارة وهواها واقتفاؤه للقوة الشهوية والغضبية وساير القوى
الحيوانية ومقتضاها زالت عنه تلك المعرفة الناقصة الغير المستقرة بالكلية لظلمة نفسه وكدورة طبعه
وسواد ذهنه ويحتمل ايضا ان العمل مصقلة للذهن وسبب لصفائه ونورانيته فهو بعد الحصول معرفة
اخرى فيه اكمل وافضل من المعرفة الباعثة على العمل فمن لم يعمل لم يكن له تلك المعرفة الكاملة وهذه العبارة مع
قوله لا يقبل الله عملا الا بمعرفة تفيد ان العلم والعمل متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر كما يشعر به ايضا قول
الصادق عليه السلام العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم الا ان الايمان بعضه من بعض لان الايمان
مركب من المعرفة والعمل اعني التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما دل عليه بعض الروايات وهو
الشايع في السنة الشرع وقد تقرر ان المعرفة باعثة على العمل والعمل بعد حصول معرفة اخرى اكمل وافضل
فالعمل من المعرفة والمعرفة من العمل وهكذا يتدرجان الى ان يبلغ اقصى مراتب الايمان وايضا المعرفة سبب من
اسباب تحقق العمل وحدوثه والعمل سبب من اسباب بقاء المعرفة واستقرارها فقد ظهر على التقديرين ان الايمان
بعضه من بعض ويحتمل ان يكون معناه ان الايمان بعضه الذي هو العمل من بعضه الذي هو المعرفة المقتضية
له ثم يتفاوت الاعمال بحسب تفاوت المعرفة فادون مراتبها يدل على ادنى مراتب العمل واعلاها على اعلى مراتبه و
المتوسطات متوسطات في الدلالة والكمية والكيفية وبحسب هذا التفاوت الايمان كمالا ونقصانا ويحتمل
ان يراد بالايمان هنا نفس المعرفة والتصديق ويجعل العمل خارجا عنه معتبرا في كماله وزيادته والمقصود
ان الايمان بعض افراده من بعض لا بعض اجزائه من بعض كما في الاول بيان ذلك ان مراتب المعرفة متفاوتة

بلغ

بعضها

بعضها فوق بعض وكل مرتبة سبب لفيضان ما بعدها اذ اصل المعرفة والتصديق مع اقتران شيء من العمل
معها كالاقرار باللسان ينور القلب ويصقله حتى يستعد بذلك لفيضان معرفة اخرى اقوى واكمل من الاولى
وهكذا يتدرج المعارف الى ان يبلغ غاية الكمال وهو الايمان الحقيقي فقد ظهر ان الايمان الحقيقي فقد ظهر ان
للايمان افرادا متكثرة بعضها ينشأ من بعض عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح فيه ترغيب في تحصيل العلم وتنفير
عن الجهل باعتبار ان اكثر اعمال الجاهل فاسد موجب لفساد حاله وخسران ماله وبعده عن ساحة الحق
ورحمته وذلك لان الاعمال اما قلبية او بدنية وكل واحد منهما اما صحيحة موجبة للقرب من الله سبحانه
والتشرف بشرف كرامته ورحمته او سقيمة مؤدية الى البعد عنه والحركة الى مقام سخطه وغضبه والتميز بين الصحيح
بها م والسقيم منها لا يتصور بدون العلم بحقايقها وخواصها ومنافعها ومضارها وكيفية العمل بها فمن اشتغل بعمل
من غير علم به فان كان ذلك العمل فاسدا في ذاته كما اذا ظن مثلا بمعونة الوهم والقوة الشهوية والغضبية ان
الرذايل فضايل فقد وقع في الفساد حين الاقدام عليه وان كان صحيحا في ذاته فلا شبهة في ان صحته متوقفة
على امور بعضها داخل في حقيقته وبعضها خارج ولكل من الداخل والخارج محل مخصوص واجزاء مخصوصة
معتبرة في التقديم والتاخير وكيفيات مخصوصة ومنافيات مخصوصة ولا شبهة ايضا في ان الاتيان بجميع
هذه الامور على الوجه المعتبر شرعا على سبيل الاتفاق نادر جدا بل محال عادة فلا شبهة في انه يقع في الفساد
بعد الاقدام عليه وانه ما يفسد اكثر مما يصلح نظير ذلك من اشتغل باعمال الكيميا من غير علم بها فان
افساده اكثر من اصلاحه بل اصلاحه محال بحسب العادة او من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة بادية فيها
ابار كثيرة متقاربة فان وقوعه فيها وترديه في مهاوي الهلاك اغلب من نجاته **باب استعمال العلم** محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة و
كان ثقة صحيحا عن ابان بن ابي عياش بالشين المعجمة قال ابن الغضايري هو ضعيف وقال السيد علي بن
احمد انه كان فاسد المذهب ثم رجع وكان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس عن سليم بن قيس الهلالي سليم بضم
السين مجهول الحال قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان
رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج اي رجل عالم بالمعارف الالهية والاحكام الفرعية من ماخذها وآخذ بعلمه يعني
تزيينهما م عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الاعمال القبيحة والاخلاق الرذيلة وتزيينها بالاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة واتصافه بالكمالات العلمية والعملية واستحقاقه للحيوة الابدية والخلافة الربانية
واستكماله في الحقيقة الانسانية فهذا ناج من الم الفراق والعقوبات الاخروية لكشف الحجاب بينه وبين
الحضرة الربوبية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل وعالم تارك لعلمه لتدنس ظاهره بالاعمال
الباطلة وتوسخ باطنه بالاخلاق الفاسدة واتباعه للقوة الشهوية والغضبية وركونه على النفس الامارة
حتى تورده في موارد طلب الدنيا وزهراتها وجمع زخارفها ومشتهياتها وتحمله الى الغلظة على الصلحاء
والزهاد وتسرعه الى الفتاوى والحكومة بين العباد وتمدحه لحكام الجور وتعبده لهم والتيامه بهم وبالجملة
هو الذي وضع العلم على طرف اللسان ولم يصل اثره الى القلب وساير الاركان فهذا هالك لابتلائه بالم
الفراق وشربه كاس مسمومة المذاق واستماعه سخط يوم التلاق حين يشاهد درج العلماء العاملين وتق

وبو رسيما المقربين الا ذلك هو الخسران المبين وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه التابع
للنفس وهواها وهذا الريح ينشأ اما من قبح اعماله ونتن اعماله وهذا النتن موجود في الدنيا ايضا الا ان الناس
القاصرة لا يدركها والاخرة محل بروز الكامنات والاسرار او ينشأ من شدة تعذيبه بالنار لاستحقاقه اياها
ان العلم ميزان يوزن به الدنيا والاخرة ويعرف به فضل الاخرة على الدنيا ومعرفة ذلك يستلزم ذكر الموت
ودوام ملاحظته وذلك مستلزم للرهبة والعمل لما بعده فالعالم اذا ترك العمل واثر الدنيا على الاخرة مع
العلم بالتفاضل وسوء عاقبة الركون الى الدنيا ومتابعة النفس فهو بزيادة التعذيب احرى وباستحقاق
اللوم والعقوبة اجدر واولى نظير ذلك انه لو وقع البصير والاعمى في البئر فهما متشاركان في الهلاك
الا ان البصير اولى بالملامة وان اشد الناس حسرة وندامة يوم القيمة على التقصير في العمل الموجب للسعادة باللوم م
الاخروية والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الابدية والحسرة اشد التلهف على الشيء الفايت رجل
دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة واكرمه بنعيمها لاجل قبوله ووصله الحق م
به وادخل الداعي النار بتركه علمه اي بسبب تركه علمه الداعي له الى الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الباعثة
على لقاء الله ورحمته والدخول في سلك المقربين في حضرته والجار في قوله بتركه متعلق بادخل وتعلقه بالحسرة
والندامة بعيد لفظا واتباع الهوى هو ميل النفس الامارة بالسوء الى ما يقتضي طباعها من اللذات الدنيوية
على انواعها حتى تخرج من الحدود الشرعية وتدخل في مراتع القوة السبعية والبهيمية وطول الامل لما لا
ينبغي ان يمد الامل فيه من المقتنيات الفانية والمشتهيات الزايلة الاتية اما اتباع الهوى فيصد عن
الحق اي يمنع من العلم والعمل وما يتبعهما من السعادة التامة التي هي مشاهدة الجلالة والعظمة الربوبية
ومجاورة الملاء الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وذلك لان اتباع النفس في ميولها الطبيعة
والانهماك في لذاتها الفانية اشد جاذب للانسان عن قصد الحق واعظم صاد له عن سلوك سبيله
ومن الترقي من المنازل الناسوتية الى المقامات اللاهوتية والخم باعث على نومه في مهد الطبيعة الظلمانية
وانتقاله منه الى حضيض جهنم وابتلائه بالعقوبات الابدية كما قال سيد المرسلين ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وطول الامل ينسي الاخرة لان طول توقع الامور الدنيوية يوجب
نسيان النفس وغفلتها عن الاحوال الاخروية وهو مستعقب لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى
النسيان وبذلك يكون الهلاك الابدي والشقاء الاخروي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن
اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم قال العلم مقرون الى العمل قيل يعني العلم مقرون في كتاب الله مع العمل
كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وعلق المغفرة والنجاة عليهما والاظهر انه اخبار بان العلم
لا يفارق العمل لان من رسخت معرفته وتنور قلبه بنور العلم زينت جوارحه واركانه بحلل الاعمال لما عرفت
من ان العلم دليل وباعث عليه وبهما يتم الحقيقة الانسانية ويحصل الاستحقاق للكرامة الابدية فمن علم عمل
ومن عمل علم قيل هذا امر في صورة الخبر يعني يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله والاظهر انه اخبار ومن عمل م
بان كل واحد من العلم والعمل لا يفارق صاحبه وقد شبه المحقق الطوسي العلم بالصورة والعمل بالمادة
وقال فكما لا وجود للمادة بلا صورة ولا ثبات للصورة بلا مادة فكذلك لا وجود لعمل بلا علم ولا ثبات لعلم
بلا عمل واذا اجتمعا حصل الغرض الاصلي من خلق الانسان اقول سر ذلك ان المراد بالعلم العلم المعتبر عقلا

وثمرها

وثمرها وهو الذي خرج من حد الحال الى حد الرسوخ والملكة وهذا العلم لا ينفك عنه اثاره قطعا ومن جملتها
الافعال والاعمال الحسنة وكذلك المراد بالعمل العمل الموجب للتقرب من الحق والدخول في زمرة المقربين وهذا العمل
لا يفارق عن العلم اصلا فبينهما تلازم كما بين المادة والصورة فكل علم لم يكن معه عمل فهو حال مقرون
بالاستخفاف بالدين ومثل هذا العلم لكونه حالا ومشتملا على الاستخفاف مع امكان زواله لحصول اسباب
الزوال وموانع الرسوخ ليس بعلم حقيقة وكل عمل لم يكن معه علم فهو متضمن للبدعة والفساد على اليقين لان
ما يفسد العامل الجاهل اكثر مما يصلح ومثل هذا العمل ليس بعمل حقيقة والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا
ارتحل عنه في المغرب الهتف الصوت الشديد من باب ضرب وهتف به صاح به ودعاه وتقول سمعت هاتفا
يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا شبه العلم بمن يدعو صاحبه في محل موحش فاستعير الهتف
والارتحال له وحاصل الكلام ان العلم باعث على العمل ودليل عليه والعمل حافظ له وسبب لبقائه فان عمل
العالم دام نور قلبه من العلم والا ارتحل عنه توضيح ذلك ان العلم نور الهي وسراج رباني يتنور القلب به بالافاضة بمقتضى علمه م
اما بالمكاشفة او بالكسب والتعليم وهو سبب لحالات اخرى للقلب مثل الشوق والعزم على العمل الموجب
لقرب الحق والعمل له تاثير عظيم في صفاء القلب وازالة الظلمة والحجاب عنه وهو بذلك سبب لحفظ
العلم وحراسته كما ان ترك العمل وهو ذنب له تاثير في ظلمة القلب وكدورته واحتجابه بالغشاوة الموجبة
لزوال العلم لان احاطة الظلمة وسواد الكدورة بجزء من القلب يوجب خروج نور العلم منه حتى اذا احاطت
الظلمة بجميع اجزائه خرج عنه نور العلم بالكلية وبما ذكرنا يظهر حقيقة قوله م والعلم يهتف بالعمل
لان العلم سبب للعمل ودليل عليه والسبب يدعو المسبب ويطلبه فان اجابه وتبعه بقي العلم واستمر
ثباته لان العمل يصلح مرآة القلب ويصقله انا فانا فيستمر فيضان نور العلم وانتقاش شعاعه وبذلك
يتم نظام القلب ويكمل استقامته وينتظم سياسته وان لم يجبه ولم يتبعه ارتحل العلم وزال لان وجه
مرآة القلب مسود مظلم والظلمة ضد النور واذا غلب احد الضدين على الاخر واخذ محله زال الاخر عنه
فقط عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاشاني هو علي بن محمد القاشاني الضعيف محمد القاشي الاصبهاني م
من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من ال خالد بن الازهر لا علي بن محمد بن شيرة القاشاني الفاضل الفقيه
المحدث الذي مدحه النجاشي ووثقه الشيخ وعده من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد م وظن العلامة في الخلاصة
انهما واحد وقال بعض افاضل اصحابنا ان هذا غيره والله اعلم عمن ذكره عن ابي عبد الله بن القسم الجعفري
غير معروف عن ابي عبد الله م قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه اي ترك العمل بما يقتضيه علمه من الاعمال
ركب على النفس الامارة المجبولة بالشهوات المردية والمعلوفة بالاهواء المضلة المغوية وحرك عنانها
بيد الهوى في ميدان المقابح الشرعية والقبايح الدينية زلت موعظته عن القلوب اي زلقت موعظته
ونصايحه عن قلوب السامعين والوعظ النصح والتذكير بالعواقب والواعظ من يمنع الدخول فيما نهى
الله وحرمه ويدعو الى ما امر به ورغب فيه كما يزل المطر عن الصفا الصفا مقصورة جمع الصفاة وهي صخرة
ملساء شبه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا لزيادة التقريب والايضاح كما هو شان الحكماء والبلغا
في التنبيه بالمحسوسات على المعقولات ولزلة موعظته وجوه الاول ان الموعظة اذا جرت من قلب
الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقر فيه ويتاثر قلبه بها وتربو وينبت منه زرع

الحكم ويحيى بحيوة ابديّة واذا صدرت من لسانه وحده من غير اتصاف قلبه وساير جوارحه بها استقرت
على سمع السامع ولا تتجاوز الى قلبه ولا تستقر فيه وسر ذلك ان باطن السامع يعنى مرآة قلبه وساير جوارحه
بها استقرت مقابل لباطن الواعظ وظاهره وكما فى احد المتقابلين ينعكس الى الاخر فما فى قلب الواعظ مقابل لظاهره
ساير جوارحه ينعكس الى قلب السامع وساير جوارحه وما فى لسانه وحده ينعكس الى سمع السامع فقط لانّ
اعماله مكذبة لقوله فلا يبقى لقوله تاثير فى القلب اذ الكذب لا يؤثر فيه ولا نور له الثالث انه اذا نهى أحدا
عن امور وهو فاعلها فلهم ان يقولوا ليست متابعتنا لقولك اولى من متابعتنا لفعلك فلا يحصل
لهم الاعتقاد بقوله نظير ذلك من منع الناس عن اكل طعام وقال انه سمّ مهلك ومع ذلك هو حريص على
اكله سخر به الناس واتّهموه وزاد حرصهم وقالوا لولا انه من ألذّ الطعوم واطيبها لما كان يستاثر به ويمنعنا
عنه ثم الظاهر ان هذا الحكم اكثرى اذ قد يكون قلب بعض السامعين فى قبول الضياء وشدة الاستعداد بحيث
يقبل من الواعظ وان لم يكن الواعظ عاملا كما يشعر به الحديث المذكور فى اول هذا الباب وانما قلنا الظاهر
ذلك لاحتمال ان يكون اقبال بعض السامعين الى العمل لاجل رقة قلبه وصفاء طينته وميله بالذات الى
العمل الصالح لا لاجل تاثير موعظة ذلك الواعظ التارك لعمله فيه على بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن
المنقرى اسمه سليمان بن داود عن على بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى على بن الحسين عليهما السلم
فسأله عن مسايل اى عن مسايل متعلقة بالعمل بقرينة السياق فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها اى عن مسايل
مماثلة لها فى تعلقها بالعمل فقال عليه السلم مكتوب فى الانجيل فيه تنبيه على ان الحكم الاتى غير مختص بهذه الشريعة
بل كان فى الشرايع السابقة ايضا لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم اى الاولى والانسب بحالكم
ترك طلب العلم اذا تركتم العمل بما علمتموه وفيه دلالة على امور الاول جواز ترك التعليم اذا لم يعمل المتعلم بما
علمه والنهى عنه فى بعض الروايات مقيد بما اذا كان المتعلم عاملا الثانى ان ذلك الرجل السايل لم يعمل
بما سأله عنه من المسايل فكان مجلس السؤال الكان متعددا كما يشعر به لفظ ثم ومضى وقت العمل بها والالا
وجه لزجره عن السؤال الثالث ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ينبغى ان يكونا بالرفق ولين القول فان العلم
اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا اى جحودا وانكارا لما علمه اذ لو كان له اقرار به لما تركه وهذا السؤال حالا
من الجاهل لخلو الجاهل عن الاقرار والانكار جميعا او جحودا وانكارا لنعمة العلم فان العلم من جلائل نعم الله
تعالى فشكره وهو العمل به واجب وتركه كفر وجحود لتلك النعمة او جحودا وانكارا لاستحقاقه تعالى بالعبادة
والعمل له اذ لو كان له اعتقاد بذلك اعتقادا صحيحا ثابتا لما اقدم على ترك العبادة والعمل له او المراد بالكفر
تغطية الحق وستره وافشاء الباطل واعلانه ثم الظاهر ان هذا التعليل منه عليه السلم لما فى الانجيل و
يحتمل ايضا ان يكون مكتوبا فيه والله اعلم ولم يزدد من الله الا بعدا اى لم يزدد الا بعدا من رحمته واكرامه
فى الاخرة وقبول هدايته وانعامه فى الدنيا وانما قال ولم يزدد من الازدياد لما فيه من المبالغة فى البعد
لان العلم موجب للقرب منه تعالى فتركه فى نفسه مع وخامة ما يتبعه من الامراض النفسانية المهلكة موجب
لزيادة البعد فكيف اذا انضم معه العلم الموجب لزيادة السخط والغضب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له بم يعرف الناجى اى الناجى
فى الدنيا من سبيل الضلالة وفى الاخرة من العذاب والبعد عن الرحمة وانما سأل عنه ليعرفه ويتمسك بذيل

هداية

هدايته وارشاده ويختار ملازمته ومجالسته ليتادب بادابه والناجى المطلق هو الحكيم الكامل فى ذاته
وصفاته اعنى من قطع عالم المحسوسات بقدم الفكر ونظر اليها بعين التبصر وشاهد عالم المعقولات
بعين البصيرة ولحظ اليها بنور التفكر وميّز بين صحيحها وسقيمها وجيدها ورديها ومنافعها ومضارّها
والتزم محاسنها وهو فى جميع ذلك يقلد القوة الشهوية المسماة بالنفس البهيمية والقوة الغضبية المسمّاة
بالنفس السبعية بقلادة الطاعة والقياد ويعطى حظهما من جلب المنافع ودفع المضار على وجه الاعتدال
ويمنعهما عن التوجه الى ما لا يليق به ويعزيهما الى التعرض فيما ينبغى له وهكذا يسير بجزم واحتياط الى ان
يرفض عنه الهويات الجسمانية ويلبس لباس التجريد ويملك الحقيقة الانسانية وينزل فى عالم التوحيد ويصير
من اولياء الله واصفيائه ويرتفع الحجاب المطرح بينه وبين المعبود الحق وله علامات يعرف بها فى عالم الغيب
وعلامات فى عالم الشهادة امّا الاولى فمنها انه فى نظر الروحانيين كبدر يسير فى الليلة الظلماء بل كشمس
يتلألأ نوره فى الارض والسماء ويعرف بذلك الملئكة المقربون ويقولون هذا نور فلان يسير فى ظلمات
الدنيا الى حضرة القدس فيستقبلونه بروح وريحان ويبشرونه بنعيم ورضوان ويمسحونه وربما يجد
فى نفسه بل فى ظاهر بدنه لذة لمسهم وافرسحهم ولولا الحكمة الالهية فى اخفاء هذه الكرامة لرأى ما تقربه
عينه واما الثانية فمنها خفية ومنها جلية اما الخفية فهى مختصة بالخواص والزهاد فانهم يعرفونه لنور بصايرهم
وخلوص ضمايرهم وصفاء طينتهم وضياء عقيدتهم بمجرد ملاحظة سيماء وجهه ومشاهدة نورية ذاته وان
لم يشاهدوا كيفية اعماله واقواله فانه نور محض فى الواقع ينعكس نوره الى قلوب صافية واما الجلية
فهى عامة يعرفها الخواص وغيرهم فلذلك اشار اليها عليه السلم لعموم نفعها فقال من كان فعله لقوله موافقا
يعنى من كان قوله فى كل باب يتقوله صحيحا حقا غير مشوب بالباطل وكان فعله موافقا لقوله فى الصواب فهو
الحكيم الكامل لان الاول يدل على اتصافه بالحكمة النظرية وتنور قلبه بنور الحقايق والمعارف اليقينية لان
اللسان دليل القلب فاستقامته يدل على استقامة القلب والثانى يدل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته
على القوة الشهوية والغضبية فاثبت له الشهادة الفاء لجواب الشرط والبيت من الاثبات اما امر او ماض
معلوم او ماض مجهول او متكلم ومعناه على الاول فاثبت انت شهادتك له بالنجاة او شهادة الشاهد له
بها وذلك الشاهد هو التوافق بين قوله وفعله الدال على انه حكيم كامل ناج واصل الى مطلوبه الذى هو
غاية الغايات من خلق الانسان وعلى الثانى فاثبت التوافق المذكور له الشهادة بها لدلالته على انه ثابت
على دين الحق مستقر فى الايمان راسخ فى العلم والعمل ناج فى الدنيا والاخرة وعلى الثالث فاثبت له شهادة
الشاهد بها وهو التوافق المذكور وعلى الرابع فاثبت انا له شهادتى بها او شهادة الشاهد المذكور بها
وفى بعض النسخ فانّما ثابت له الشهادة وفى بعضها فاتمّا له الشهادة اى شهادة الشاهد المذكور بالنجاة
وفيهما مبالغة باعتبار حصر الشهادة بكونها له لا الغير وفى بعضها فانت له الشهادة بالباء الموحدة والتاء
المنقطة بنقطتين وفى المغرب البت والابتات القطع يعنى فتقطع له شهادة الشاهد المذكورة بانه ناج
امن عن الزلل وزوال الايمان منه ويحتمل ان يقرأ فانت بالتاءين المنقوطتين بنقطتين يعنى فجائت له
الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا اى من لم يكن مجموع قوله وفعله صوابا سواء كان القول صوابا
والفعل خطأ او بالعكس او كان كلاهما خطأ ففيه ثلثة احتمالات والاول هو الاظهر فانما ذلك مستودع

حيثه

اى فاما ذلك الرجل او ايمانه واعتقاده مستودع غير ثابت مستقر فيحتمل ان يبقى على الحق فيحصل له النجاة
بفضل الله تعالى ويحتمل ان يزول عن الحق ويعود الى الشقاوة فيستحق الويل والندامة فى الاخرة وهذا واسطة
بين من علم ثباته على الحق ومن علم خروجه عنه كما يدل عليه ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلم قال سمعته
يقول ان الله عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك و
استودع الله بعضهم الايمان فان يشاء ان يتمه لهم اتمه وان يشاء ان يسلبهم اياه سلبهم وقد حمل على الاول
والوسط قوله تعالى فمستقر ومستودع والله ولى التوفيق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم فى كلام له خطب به على المنبر بكسر الميم وفتح الباء وفى الصحاح نبرت الشىء
انبره رفعته ومنه سمى المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم المراد بالعلم هنا العلم المتعلق بالاعمال وان كان
هذا العلم لا يتم ولا ينفع بدون العلم بالله وصفاته وساير المعارف الالهية لعلكم تهتدون اى لرجائكم او حال
كونكم راجين ان تكونوا من المهتدين اى الثابتين على الهداية لما مر من ان العلم مع العمل موجب للثبوت على سبيل
الهداية وصراط الحق وان العلم بلا عمل مستودع او الطالبين لمرتبة اخرى من الهداية فوق ما كنتم عليه لان مراتب
العلم والهداية متفاوتة وكل مرتبة تعد القلب لقبول مرتبة اخرى فوقها فمن علم شيئا اول مرتبة ظهر فى قلبه نكتة
بيضاء واذا عمل بما علمه ازدادت وهكذا هلم جرا وبعكس ذلك ترك العمل به او الواصلين الى المطلوب الحقيقى
الذى هو غاية الغايات ومبدأ وجود الممكنات واليه ينتهى حركة كل عامل وطلب كل طالب لان العلم مع العمل
سبب لمحو الظلمات البشرية وشهود التجليات الصمدية فيستهلك فى نظر الطالب الاغيار ويحترق الحجب والاستار
فلا ينظر الا اليه والتوفيق منه والتكلان عليه ثم زاد فى التنفير عن ترك العمل بقوله ان العالم العامل بغير اى
بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه من الاعمال الصالحة كالجاهل الحاير فى عدم العلم لان العلم بلا عمل ليس
بعلم بل هو اسوء من الجهل او فى الضلالة والضلال والاخذ على غير طريق الحق والجور عن قصد السبيل سواء
كان جهله بسيطا او مركبا الذى لا يستفيق عن جهله ولا يطلب الخروج منه ولا يرجع من مرض الجهل الى الصحة
وتشبيه الجاهل بالسكران استعارة مكنية وذكر عدم الاستفاقة تخييلية ويلزم من هذا الكلام بطريق
العكس ان الجاهل المتعلم كالعالم العامل كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع فى كلام له الجاهل المتعلم شبيه
بالعالم والعالم المتعسف شبيه بالجاهل بل قد رايت اى بل قد علمت يقينا مثل المعاينة ان الحجة عليه اعظم
والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه لاشرافه بترك العمل به الى الزوال والفناء منها على هذا
الجاهل المتحير فى جهله قوله منها متعلق باعظم وادوم على سبيل التنازع واما ان الحجة على هذا العالم اعظم
فلان محاسبة الناس والاحتجاج عليهم يوم القيمة على قدر عقولهم ولانه لما ترك ما علم حقيته وعمل بخلافه انقطع
عذره ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم قطع العذر عن المتعللين يعنى ارباب التعلل العالمين بما يتعللون
به لا عذر لهم بخلاف الجاهل والناسى فان للجاهلين ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وقد روى عن رسول
الله ص انه قال العلم علمان علم اللسان وذلك حجة الله على ابن ادم وعلم فى القلب فذلك العلم النافع
اى الذى يستلزم الطاعة والعمل واما ان الحسرة عليه ادوم فلانه كلما راى يوم القيمة ربح العلماء العاملين
وكرامة الله تعالى عليهم ازدادت حسرته وندامته على ترك العمل ولا ينفعه الندم ولان النفس الجاهل
غير عالمة بمقدار ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت بدنه فهى وان كانت محجوبة عن نعيم الجنة

وما

وما اعد الله لاوليائه الا انها لما لم تجد لذتها ولم تذق حلاوتها ولم تعرف قدرها لم يكن لها كثير حسرة عليها
ولا دوام اسف على التقصير فى تحصيلها بالاعمال الصالحة بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية
فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف له والمانع عن الوصول اليها هو تقصيره بالعمل بما علم مع
علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات والكرامات كان اسفه وحسرته على ذلك اشد الحسرات وادوم
وجرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة نفيسة ثمينة تساوى جملة ماله بل الدنيا وما فيها ثم اشتغل عن حفظها
وضبطها ببعض لعبه حتى فاتته فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط بها ويدوم ذلك ما دامت
حيوته باقية بخلاف الجاهل بقيمتها وكلاهما حاير باير الحاير اسم من الحيرة يقال حار فلان يحير حيرة اذا
تحير فى امره ولم يهتد الى وجه مقصوده فهو حيران او من الحور وهو النقصان يقال نعوذ بالله من الحور بعد
الكور اى من النقصان بعد الزيادة والحور ايضا الهلكة والباير والبور بالضم الرجل الفاسد الهالك الذى
لا خير فيه وفى الصحاح بار فلان اى هلك وابار الله اهلكه ورجل حاير باير اذا لم يتجه لشىء وهو اتباع لحاير
اذا عرفت هذا فنقول كذا وصفهما وحالهما فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فلتحيرهما وعدم توجههما الى
شىء ينفعهما ونقصان منزلتهما عند العاملين وانحطاط مرتبتهما عند الصالحين وسقوطهما فى تيه
الضلالة وهبوطهما فى وهدة الغواية واسرهما فى يد النفس الامارة واما فى الاخرة فلهلاك نفوسهما بالشرور
والامراض المهلكة وموت قلوبهما بالرذايل المذمومة المردية واستحقاقهما للعذاب الاليم ونار الجحيم
وقد حث على تحصيل العلم والاخذ على اليقين والعمل به والاجتناب عن الارتياب والشك الموجبين
للكفر بقوله لا ترتابوا فتشكوا الريبة بالكسر فى الاصل القلق والاضطراب ثم شاع استعمالها فى الشك
وسوء الظن والتهمة كما يظهر من المغرب والنهاية لان كل واحد من هذه الامور يستلزم المعنى الاصلى ويجوز
ارادة كل واحدة من هذه المعانى هنا والمعنى على الاول لا توقعوا انفسكم فى قلق واضطراب بسبب ترك العمل
بما يقتضيه العلم فانه يؤديكم الى ان تشكوا فى العلم والعمل والمعلوم جميعا او بسبب صرف الفكر فيما يعارض
الحق ويدحضه من الشبهات فانه يؤديكم الى الشك فيه وعلى الثانى لا تشكوا فى العلوم المتعلقة بالامور الدينية
ولا فى العمل والمعلوم فانه يؤديكم الى ان تشكوا فى الدين وعلى الثالث لا تتهموا اهل العلم ولا تصفوا بسوء الظن
بهم ولا تنسبوهم الى احتمال الكذب والافتراء فانه يؤديكم الى الشك فى صدقهم وفيه زجر عن الارتياب فى امر
صدر عن مشكوة النبوة ومعدن الخلافة وحث على قبوله بالطاعة والانقياد سواء كان ذلك الامر من
باب المعارف الالهية او من باب الاحكام الشرعية وسواء علم وجه مصلحته او لم يعلم فان عليهم البلاغ و
علينا التسليم ولا تشكوا فتكفروا اى لا تشكوا فى شىء من الامور المذكورة فانكم ان تشكوا فيه تكفروا فان الشك
فيه كفر بالله العظيم وبما انزله الى رسوله الكريم ثم حث على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات و
غيرها مما يمكن ان يؤدى اليها بقوله ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا الرخصة فى الامر خلاف التشديد وقد
رخص له فى كذا ترخيصا فترخص هو فيه والادهان والمداهنة الملاينة والمساهلة واظهار خلاف ما
تضمروا لغش يعنى لا تجعلوا انفسكم مرخصة فى ترك التعلم وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانكم اذا
فعلتم ذلك تساهلوا فى امر الدين واحياء نفوسكم ونفوسهم وفيه هلاك ابدى لكم ولهم وكذا لا تجعلوها
مرخصة فى تنويع الماكل والمشارب والمناكح والمباحات والخروج فيها الى حد الافراط والشبهات ولا فى

حضور مجالس الفاسقين ومعاشرة الظالمين بتاويلات وحيل تخيل انها جايزة في الشريعة اذ لو نعلم ذلك
لتساهلوا في ارتكاب المحظورات وتلاينوا معهم في السكوت عما ترونه من المنكرات فان الانهماك في المباحات
ربما يسهل عليكم ارتكاب المحظورات والانس باهل الطغيان ومشاهدة العصيان ربما يوقعكم في حبايل
الشيطان اذ الانسان اذا توسع في الامور المباحة واستيفاء لذاتها ربما شارف المكروهات ولحظاته لاعقابه في
فعلها فتقاد به شهوته الى فعلها والتجاوز عن حدودها الى المحظورات لان العقل اذا اطاع النفس الامارة
[مرة] فيما تامر به بعد اخرى لم يبق له نفارها تقويه اليه لوقوع الالفة به وظاهرات ارتكاب بعض ما امور انها يجرى
الى ارتكاب بعض اخر فيؤدى ذلك الى التجاوز عن حدود الشريعة وعبورها الى الوقوع في حبايل الشيطان والتهور
في المحظورات التي هي مهاوى الهلاك والخسران ولذلك ورد من رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وكذلك
اذا جالس اهل الشرور وتساهل معه في السكوت عما يراه من منكراته يانس بالمعاصي وبالفتها لانها وربما
يسوقه الى فعل المنكر ومشاركته فيه ولا تدهنوا في الحق فتخسروا اي لا تساهلوا فيما ثبت انه حق اعتقاديا
كان او عمليا فعلا كان او تركا فتخسروا الدنيا بنقصان الايمان في الدنيا وحرمان الثواب في الاخرة ثم شرع
في ذكر اخبار متضمنة للاوامر والنواهي فقال وان من الحق ان تفقهوا يعني ان من حق الله تعالى عليكم الذي
يجب عدم المساهلة فيه ان تفقهوا في الدين وتطلبوا اصوله وفروعه من اهله اذ الغرض من ارسال الرسول
وتقرير الشرايع حمل الخلق على التعبد والعقايد الصحيحة ولا يتم ذلك الا بالتفقه وترك المساهلة فيه ومن
الفقه ان لا تغتروا بالعلم والعمل ولا تميلوا الى الباطل فان الاغترار به من المهلكات ويحتمل ان يقرا بالفا
من الفتور فيكون زجرا عن الضعف والانكسار في العمل وحثا على الاجتهاد فيه وحاصل القضية الاولى الامر
بالتفقه والثانية النهي عن الاغترار او الفتور وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه لان الغرض من النصح
جلب الخير والمنفعة الى المنصوح ولا ريب في ان اعظمها هو تحصيل السعادة الباقية واقتناء الكرامات الابدية
والتحرز من العقوبات الاخروية ولا شك في ان هذه الامور انما تنال بطاعة الله تعالى ولا في ان من كانت
طاعته له اكثر واتم كانت سعادته اكمل واعظم فلا شبهة في ان انصح الناس لنفسه من بالغ في طاعة ربه وان غشكم
لنفسه اعصاكم لربه وهو ظاهر مما قررناه فان الغرض من الغش جلب الشر والضر الى المغشوش ولا ريب في ان
اعظمها هو الشقاوة الابدية ولا في ان تلك الشقاوة انما تحصل بمعصية الله تعالى ولا في ان من كانت
معصيته اتم كانت شقاوته اعظم فلا شبهة في ان اغش الناس لنفسه من بالغ في معصية ربه وحاصل الفقرة
الاولى هو الامر بالطاعة والتعلم اتم ما يمكن والثانية هو النهي عن المعاصي ابلغ ما يتصور وترغيبه في
الطاعة بذكر نصيحة النفس لكون النصيحة محبوبة مرغوبة وتنفيره عن المعصية بذكر غشها لكون الغش
مستكرها مهروبا عنه ولما اشار عليه السلم الى ان المطيع ناصح لنفسه والنصح لا يكون الا بالخير يعود اليه اراد
ان يشير الى ذلك الخير اجمالا تعظيما لشانه اذ التفصيل مما يعجز عن ادراكه عقولنا فقال ومن يطع الله
يامن ويستبشر اي من يطع الله في حلاله وحرامه واوامره ونواهيه وفي كل ما جاء به نبيه صلعم يامن من
العقوبات والمكروهات الاخروية والدنيوية ويستبشر عند الموت وما بعده بالتفضلات والمثوبات
الاخروية مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما اشار الى ان العاصي غاش لنفسه
والغش لا يكون الا الضرر يعود اليه اشار اجمالا الى ذلك الضرر بقوله ومن يعص الله يخب ويندم اي من

يعص الله تعالى في الامور المذكورة واثر الرذايل على الفضايل والسيئات على الحسنات ورتع في مراتع النفس
الامارة وتبع ميولها الى مقتضيات القوة الشهوية والغضبية ولم يؤدبها بالتاديبات الشرعية والسياسات
العقلية والنقلية فهو يخيب من الرحمة الالهية والبشارات والكرامات الربانية ولا ينال المثوبات الاخروية
ويندم على ما فرط في جنب الله من ايثار الامور المذكورة الزايلة الفانية على الامور الدايمة الباقية هذا
وامثاله حين شاهدوا اهوال الاخرة واشتد فزعهم بها قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فيجيبهم رب العزة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير وفي العبارة الاولى امر بالطاعة وترغيب فيها بذكر فوايدها ومنافعها وفي الثانية نهي عن المعصية
وتبعيد عنها بذكر مضارها ومقابحها وينبغي ان يعلم انهم عليهم السلم هم الحكماء الالهيون ابا الغوث
ونحن الاطفال الناقصون فهم يكلموننا على قدر عقولنا ويرغبوننا في الطاعة بذكر منافعها ويبعدوننا
عن المعصية بذكر مضارها كما انا نفعل مثل ذلك مع اولادنا والا فالله سبحانه بذاته مستحق للطاعة
والعبادة والتقرب اليه وترك المعصية والمخالفة له كما اشار اليه عليه السلم بقوله ما عبدتك طمعا في
جنتك ولا خوفا من نارك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك اللهم ثبتنا على صراطك واقمنا على مرضاتك
انك بالاجابة قدير وبالاجابة جدير عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن محمد
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه وهو ممدوح مشكور وصدوق مات سنة ثمان واربعين و
مائة وعده الشيخ في كتاب الرجال من اصحاب ابي عبد الله ع وابوه عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي
من اصحاب امير المؤمنين ع وهو من خواصه شهد معه مشاهده وضربه الحجاج على سبه حتى اسود كتفاه
قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه فيه دلالة ما على ان العلم المتعلق بالعمل ينبغي
استماعه من اهله وذلك ظاهر لان هذا العلم منوط بتعيين الواضع فلا بد من السماع منه ولو بواسطة
وعلى انه ينبغي ان يكون مقرونا بالعمل لان العمل هو المقصود الاصلي منه فمن طلبه ولم يعمل بمقتضاه
فقد ضيع عمره فيما لا ينفعه بل فيما هو حجة عليه وموجب لزيادة العقاب وفي قوله فاستعملوه اشعار
بانه يجب ان يكون المقرون بزمان الاستماع طلب العمل لا نفسه لان العمل قد يكون متاخرا عنه زمانا
فينبغي للمؤمن من قبل حضور وقت العمل القصد الى فعله بعده وعلى انه ينبغي ان لا يشتغل بطلب
علم اخر قبل ان يعمل بما علمه ولتتسع قلوبكم اتسع صار واسعا فهو متسع اي ليصير قلوبكم واسعة
قابلة لاحتمال العلم والعمل قادرة على الاحاطة بهما غير عاجزة عن ضبطهما وفيه ارشاد للمتعلم الى انه ينبغي ان
يقتصر في التعلم على قدر فهمه وضبطه ولا يطلب قبل تكامله ما يعجز عنه فهمه ويتكدر به ذهنه ولا يبلغ
اليه عقله فان قلبه في اول الفطرة ميت خال عن العلوم كلها وانما يقبلها على سبيل التدريج حتى يصير نورا
الهيا ومصباحا ربانيا يشاهد به ما في عالم الملك والملكوت وهذا كما قال بعض اصحاب الحال المريد ولكن
انت حاكما على الحال لا الحال حاكما عليك فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله اي يعجز عن احتماله واحتمال
ما يتبعه من العمل تحير فيه ويضعف عن الاحاطة به وقوله لا يحتمله صفة لقلب رجل وللرجل قدر
الشيطان عليه بالاغواء والوسوسة وبالقاء الشبهات عليه فيما علمه وفي العمل به وذلك لان الرجل اذا
تحير في العلوم ولم يعرف حقيقتها وحقيتها كان اقتدار الشيطان على تشكيكه فيها وفي العمل بها اكثر و

اعظم من اقتداره على غيره والشرط والجزاء في محل الرفع على انه خبران ولما كان هنا مظنة الشكاية بان
مخاصمة الشيطان وكيده لا يمكن دفعهما مع العلم القليل الذي يتسع له القلب فانه يشكك ويخاصم في تلك
الحالة ايضا كما انه يشكك ويخاصم في حال الاستكثار منه الذي لا يتسع القلب لاحتماله اشار عليه السلام الى ان
مخاصمة الشيطان لا اصل لها ويمكن لكم دفعها بعلوم يقينية ومعارف قطعية وان كانت قليلة بقوله
فاذا خاصمكم الشيطان في اصول العقايد وفروعها فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان
ضعيفا اذ كيده واعتماده على اضعف شئ واوهنه عند من له ادنى معرفة وادون تميز فلا تبالوا
ولا تخافوا واقبلوا عليه بما تعرفون من العلوم المعتبرة في اصل الايمان فان ادنى المعرفة يكفي لدفعه
وفيه ترغيب في محاربته وتحريض على مقاتلته وتبشير بالغلبة عليه فقلت وما الذي نعرفه حتى نخاصمه به وفيه
استقلال المعرفة التي يقع بها التخاصم او استفهام قال تخاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل في انفسكم
و في خلق السموات والارضين وما فيهما من الاجرام العلوية والسفلية والمعادن الارضية وغيرها وفي
تصديق النبي بالمعجزات والوصي بالكرامات وهذا القدر من المعرفة التي هي كالامر الضروري لحصوله
بالمشاهدة لمن له ادنى تميز كاف لمخاصمته ودفع كيده ومن تامل يعلم ان هذا التعليم الذي صدر من
معدن العلم النبوي حق وصدق لان كيد الشيطان اما متعلق باحوال المبداء او المعاد او المعاش او غير
ذلك من الامور الدينية وكل ذلك يمكن دفعه بالنظر الى آثار القدرة الكاملة القاهرة على جميع
الممكنات **باب المستاكل بعلمه والمباهي به** في الصحاح يقال فلان ذو اكل اذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق
واسع والمأكل الكسب وفلان يستاكل الضعفاء اي ياخذ اموالهم والمراد من يجعل العلم آلة لاكل اموال الناس
ويتخذه راس مال ياكل منه ويتوسع به في معاشه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابرهيم عن ابيه
جميعا عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين ع
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان المنهوم من النهم بالتحريك وهو افراط الشهوة
في الطعام وان لا يمتلى عين الاكل ولا يشبع نهم كفرح وعني فهو نهم ونهيم ومنهوم اي به جوع شديد وشهوة
مفرطة في الاكل لا من النهم بفتح النون وسكون الهاء وهو بلوغ الهمة في الامر والولوع به لان لا يشبعان كليا
كثيرا والمراد بالمنهومات طالب دنيا وطالب علم كما وقع التفسير بهما على سبيل التوسع ففيه استعارة تحقيقية
وترشيح بذكر ما يلايم المشبه به وهو لا يشبعان طالب دنيا زايدا على قدر الحاجة والكفاف لان من طلب الدنيا
زايدا على قدر الحاجة والكفاف كان ذلك لشدة حرصه على جمع زخارفها وطول امله في تحصيل ما يتصور
منها وكلما لمحبته لها بنفسها فهو منهوم لا يشبع ابدا ولم يرتبة من مراتبها بل كلما حصلت له مرتبة اقتضى
الحرص وطول الامل تناول مرتبة اخرى فوقها وهكذا دائما الى ان يموت جوعا وطالب علم لان ساحة العلوم
اوسع من ان يجول حولها عقول البشر وشامخ المعارف ارفع من ان يطير فوقها طاير النظر كما دل عليه قوله
تعالى وفوق كل ذي علم عليم فكل من طلب العلم لتكميل النفس بما يمكن لها من الكمالات فهو منهوم لا يشبع ابدا
مرتبة من مراتبه بل كلما حصلت له مرتبة يستعد لتناول مرتبة اخرى وهكذا دائما الى ان يتناول المرتبة
التي هي غاية المراتب الممكنة له ثم كل واحد منهما ينقسم الى قسمين احدهما سالم ناج والاخر خاسر هالك اما الاول
فلانه ان طلب الدنيا من الوجوه المشروعة فهو سالم وان طلبها من غيرها فهو هالك واليهما اشار بقوله

بلغ

فمن

فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم اي من اقتصر من تحصيل الدنيا على طريق واكتساب احله الله له
سلم من آفات الدنيا وعقوبات الآخرة وان كان فيه شهوة وميل اليها لان جمع الدنيا من ممر الحلال لا عقوبة
فيه ومن تناولها من غير حلها اي من غير الطرق التي احل الله له الاكتساب منها كالغصب والنهب والسرقة و
الكذب والغير ذلك من الطرق المذمومة هلك لاستحقاقه العقوبة والعذاب بخروجه عن طريق العدل في
الاكتساب الا ان يتوب الى الله بالندم على ما فعل والعزم على عدم العود الى مثله فانه تعالى يقبل التوبة
عن عباده وينجيهم من الهلاك ان وقع الظلم في حقه او يراجع الى من ظلمه ويرضيه ان وقع الظلم في حق الناس
ويحتمل ان يكون الترديد من الراوي ويبعد ان يكون او بمعنى الواو للتفسير وقيل يراجع على البناء للمفعول يعني
الا ان يراجعه الله بفضله وينجيه من الهلاك بدون توبته تجويا للتفضل وعلى البناء للفاعل يعني الا ان
يراجع الله تعالى ثانيا ولو من غير الحل ويكون كثير المراجعة اليه سبحانه بالطاعات وترك اكثر الكباير من المعاصي
فيرجع الله عليه بفضله لا لاستحقاقه له بكثرة المراجعة الى الله تعالى فينجيه من الهلاك اما الثاني فلان
ان طلب العلم من اهله وعمل به لقصد التقرب من الله تعالى وطلب علو الدرجة في الآخرة فهو ناج وان طلبه
للدنيا وجعله آلة للرياسة فيها وجمع زخارفها فهو هالك واليهما اشار بقوله ومن اخذ العلم من اهله وعمل
بعلمه نجا يعني من اخذ العلم من اهل العلم وهو النبي والوصي والتابع لهما في العلم والعمل ولو بوسايط وعمل
بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات الاخروية ومن كل ما يمنعه عن التقرب من الحضرة الاحدية ويحبسه
في سجن الطبيعة البشرية فانه نور ساطع من ساحة القدس وضوء لامع من افق الحق ليس بينه وبين
ما اعد الله للعلماء العاملين حجاب الا هذه الحيوة الفانية ومن اراد به الدنيا فهي حظه يعني من اراد بعلمه
وان اخذه من اهله طلب الدنيا وجعله وسيلة الى جمع زخارفها والتقرب من الجايرين والتعزز عند
الظالمين وجلب النفع من الفاسقين والتفوق على العالمين فهي حظه ونصيبه وثمرة علمه وما له في الآخرة
من نصيب لان الزارع في الدنيا للدنيا يحصد زرعه فيها لا في الآخرة ويدل على حكم هذين القسمين قوله
تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عايذ عن ابي خديجة اسمه سالم
بن مكرم الجمال قال الشيخ في موضع هو ضعيف وقال في موضع اخر هو ثقة وقال النجاشي هو ثقة ثقة وقال
العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض الاقوال فيه عن ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث
لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب اما مطلقا او من اجل تحمل الحديث وهذا تبعيد له من الفوز
بالرحمة الالهية والوصول الى النعمة الاخروية وتوقع ما اعد الله سبحانه لطلبة العلم من المقامات
الرفيعة والدرجات العلية لانه بدل بسوء اختياره وقلة اعتباره وغلبة شهوته وضعف عقيدته النعمة
الدائمة الباقية بالزهرات الزايلة الفانية حتى جعل ما هو باعث لطلب الدين وسبب لتحصيل اليقين
آلة لطلب الدنيا ونايلها وسببا لجمع زخارفها وباطلها فلا جرم صار بتلك المعاملة الردية والمعاوضة
الشنيعة محجوبا عن مشاهدة الانوار الربوبية والفوز بالسعادة الاخروية ومن اراد به خير الآخرة
اعطاه الله خير الدنيا والآخرة اما خير الآخرة فلانه لما عمل في الدنيا للآخرة وسعى لها سعيها كان سعيه
مشكورا لان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل ولديه مزيد واما خير الدنيا فلان رزق الله ياتي عباده طلبوه

او تركوه والعزة والاعتبار بين الناس تابعات للفضيلة وان لم يتعلق القصد بهما لان الله تعالى خلق
قلوب عباده على تعظيم العلم واهله وان لم يكونوا من اهله علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني
عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة
نصيب مر شرحه مفصلا في الحديث السابق علي بن ابرهيم عن ابيه عن القسم عن المنقري عن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله ع قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا يعرف محبته لها بميله اليها ووثوقه بها واعتماده عليها بحيث
لو فاتته تالم وجزع ولو اتته نشط وفرح ولا يبالي من اين تاتيه فاتهموه على دينكم اي اجعلوه متهما على الدين
ضعيفا في اليقين بعيدا من معرفة حقيقته والاخذ بطريقته واعتقدوا ان كل فعله مطابق لقوله وكل
قوله ناظر الى امور الدنيا وفوايدها مايل من الاخرة ومنافعها فلا تتبعوه في اقواله واعماله ولا تجالسوه ولا
تسالوه فانكم ان جالستموه يردكم الى الدنيا فتكونوا مثله من الخاسرين وان سالتموه يصدكم من الحق فتكونوا
مثله من الهالكين فان كل محب لشيء يحوط ما احب اي يحفظ ويرعى ما احبه يقال حاطه يحوطه حوطا اي كلاه
ورعاه والحاصل ان هذا العالم يحرس الدنيا ويحفظها وهو كذلك فهو متهم في الدين وكل ما يقول ويعمل لان
حب الدنيا وحراستها لا يجامع حب الدين وحراسته في قلب واحد اذ ميله الى احد المتقابلين يوجب اعراضه
عن الاخر كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم من احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها فهذا العالم ايضا
متهم في الدين فصح التعليل وقال عليه السلم اوحى الله الى داود عليه السلم لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا
يعني لا تتوسل بمعرفتي ومعرفة ديني والفوز برضواني والدخول في جناني والبلوغ الى شرف اكرامي واحساني بعالم مفتون
اضلته الدنيا بزهراتها واخرجته عن طريق محبتي لشهواتها وحبسته عن مشاهدة جلالي بلذاتها فيصدك
عن طريق محبتي اي يمنعك عن طريق يوصلك الى محبتك اياي ومحبتي لك وترغيبك الى الدنيا وزينتها
فتصير مفتونا بها مثله فان اولئك وهم المفتونون بالدنيا البعيدون عن الرحمة قطاع طريق عبادي المريدين
لمحبتي الطالبين لكرامتي القاصدين لسبيل مرضاتي فان اولئك يزينون الدنيا عندهم ويرغبونهم اليها
قولا وفعلا ويمنعونهم من الرجوع الى عالم الحق وتحرير بيانه ولو لم يكن اولئك الضالون المفتونون السارقون
اسم العلم وزي العلماء جالسين في مسند الشرع وداعين للخلق الى متابعتهم لجال الناس الى ان يجدوا
هاديا مسددا وعالما مؤيدا ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وكيف يكون
قلوبهم قابلة لذوق مناجاته وهي مشغولة بغيره ملوثة بحب الدنيا وزينتها متنجسة بفضلة النفاق
والعناد مظلمة بظلمة اضلال العباد والنجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته
وهو انما يكون بين المحبين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبته ولا يوازنها شيء من نعمائه عند الصديقين
الذين خلصوا من مقتضيات بهيميتهم ومشتهيات طبيعتهم ولحقت العناية الازلية والسعادة الابدية
زمام قلوبهم فبذلوا الجهود في السير الى الله ولزوم اوامره ونواهيه وبالغوا في تصفية بواطنهم وصقال
الواح نفوسهم والقاء حجب الغفلة واستار الحيوة البدنية عنهم حتى اشرقت عليهم شموس المعارف الالهية
وسالت في اودية قلوبهم مياه المحبة الربانية فانهم يعدون نزع حلاوة المناجات عن ذايقة قلوبهم
طرفة عين من اشد العذاب واذا كان نزعها ادنى ما يصنع بهؤلاء الظالمين فما ظنك باعلاه سبحانك
نحن عبادك ولا ناصر لنا غيرك فانصرنا وثبت اقدامنا على صراطك انك قريب مجيب عن ابي حسن النوفلي

فتكونوا مثله كلهم ن

عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في
الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان يعني اتباع السلطان الجاير في اقواله واعماله
واوامره ونواهيه والركون اليه وفعل ما يوجب رضاه ليتوصل به الى تحصيل الجاه والاموال ويترفع
على الاقران والامثال ويصير مشارا اليه بين الخواص والعوام ومدارا عليه بين الاوباش واللئام فاذا فعلوا
ذلك فاحذروهم على دينكم اي تحرزوا وانتم محافظة على دينكم واستيقظوا من مكرهم واغتيالهم وخافوا من
كيدهم واضلالهم فلا تراجعوهم ولا تسالوهم عن العلوم الدينية لئلا يردوكم عن دينكم فتنقلبوا خاسرين
وفيه تحذير على اتباع اهل البدع والجايرين وتخويف على الاقتداء بالعلماء الفاسقين لان جورهم على
غيرهم اقرب واولى من جورهم على انفسهم ومن كان بهذه الصفة فهو لا يستحق الخلافة النبوية والامانة الالهية
والدينوية محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي
جعفر عليه السلم قال من طلب العلم ليباهي به العلماء اي ليفاخر به العلماء ويغلبهم ويتعظم عليهم بكثرة العلم
ويكون متكبرا او يماري به السفهاء اي يجادل به السفهاء وينازع به الجهلاء الظاهرين في زي العلماء العاجزين
عن استعمال القوة الفكرية على نحو ما ينبغي وذلك ليقول العوام انه عالم فاضل ماهر في العلم مبارز في
المناظرة غالب في المباحثة وانما ذكر عليه السلم مفاخرته بالنسبة الى العلماء ومجادلته بالنسبة الى السفهاء
لان العلماء يسكتون اذا بلغ المباحثة الى حد المجادلة لعلمهم بقبحها فيبقى له المفاخرة عليهم بالغلبة
والاسكات بخلاف السفهاء فانهم لا يبالون بالمجادلة ولا يعلمون قبح المناقشة والمنازعة فيقولون كما
يقول ولا يسكتون تحرزا من الالزام وان قام بينهما القتال والجدال او يصرف به وجوه الناس اليه طلبا
للحكومة بينهم والرياسة عليهم وقصدا الى الغلبة والاشتهار وتحصيلا للتفوق والاعتبار فليتبوا
مقعده من النار اي فليهيئ وليعد منزله من النار يقال تبوا منزلا اذا هيأه او فلينزل منزله من النار
يقال ايضا بواه الله منزلا اي اسكنه اياه وتبوا منزلا اي نزل فيه وسكنه وفيه وعيد لمن طلب العلم للاغراض
الدنيوية ومنافعها وانما ذكر هذه الثلثة لان غيرها من الاغراض الفاسدة على تقدير تحققه يعود
اليها ثم اشار الى التعليل للوعيد المذكور بقوله ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وهم الفايزون بالنفوس
القدسية والعالمون بالقوانين الشرعية والعاملون بالسياسات المدنية والمتصفون بالملكات
العدلية والاخذون بزمام نفوسهم وقواها في سبيل الحق على نحو ما يقتضيه البراهين الصحيحة العقلية
والنقلية وبالجملة انما تصلح الرياسة لمن يكون حكيما عليما نجيبا عفيفا سخيا عادلا فهيما ذكيا ثابتا
ساكنا متواضعا رقيقا رفيقا حييا سليما صبورا شكورا قنوعا ورعا وقورا حرا عفوا مؤثرا سمحا
صديقا وفيا شفيقا مكافيا متوددا متوكلا عابدا زاهدا سوفيا محسنا بارا فايزا بجميع اسباب الاتصال
بالحق مجتنبا من جميع اسباب الانقطاع عنه فمن اتصف بهذه الفضايل وانقطع من اضدادها من
الرذايل وقعت الالفة بين عقله ونفسه وقواه فيصير كلما فيه نورا الهيا ويحصل الاجتماع هذه
الانوار هيئة نورانية يشاهد بها ما في عالم الملك والملكوت وينتظم بها نظام احواله ويستحق
الخلافة الالهية والرياسة البشرية في عباده وبلاده ووجب عليهم الرجوع اليه في امور الدين والدنيا
واخذ العلوم منه والتسليم لامره ونهيه والاتباع لقوله وفعله ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة ولم يزل

في هذه المنزلة والمرتبة وتقلد امر الرياسة فهو من الجبت والطاغوت حسبي الله ونعم الوكيل **باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه** علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد لخبايا انه
قد يقع المساهلة في حق الجاهل دون العالم والمقصود انه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل ان يغفر للعالم ذنب
واحد لان العرب كثيرا ما يعبر بهذا العدد عن الكثرة ويحتمل ان يراد هنا خصوص هذا العدد ايضا والوجه
فيه على التقديرين انه قد تقرر في الحكمة العملية ان فعل الواحد قد يقع في مقابلة افعال الكثيرة كحسن تدبير
صاحب العسكر فانه يقع في مقابل محاربتهم ومقاتلتهم جميعا بل قد يزيد ويغلب على افعال الكثيرة كسوء تدبيره فانه
يغلب على افعال العسكر ومقاتلتهم حتى انهم يقتلون به جميعا وذلك اما لقوة سببه او لعظمة اثاره المرتبة
عليه او لغير ذلك من الامور الخارجة عنه اذا عرفت هذا فنقول ذنب العالم في مقابلة ذنوب كثيرة من الجاهل و
اعظم منها بمراتب لقوة سببه وعظمه اما الاولى فلان ذنبه منبعث من شدة شوقه وميله اليه وقوة عزمه له و
شدة قوته الشهوية والغضبية وكمال انقياده واطاعته لهما حتى تغلب هذه الاسباب الوهمية والخيالية
على قوته النظرية العاقلة بالقبح والشناعة وتعمى بصيرتها فسببه اعظم من سبب ذنب الجاهل اذ
الجاهل يكفيه ادنى سبب لعدم المعارض واما الثانية فلان اثر ذنبه وهو هتك الستر البارى المعروف عنده بصفاته
وقدرته وجبروته وغلبته وغضبه وعلمه بجميع المعلومات كليها وجزئيها الى غير ذلك من اثاره سبحانه
مثل معرفة العالم وانما سمع شيئا ولم يعرف حقيقته واذا تفاوتت الاسباب والاثار قوة وضعفا تفاوتت الافعال
ايضا لذلك فبهذا الاعتبار ذنب العالم يقابل ذنوبا كثيرة من الجاهل وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عم
قال عيسى بن مريم ع ويل للعلماء السوء الويل كلمة عذاب تقول ويل لزيد وويلا لزيد بالرفع والنصب فالرفع على
الابتداء والنصب على اضمار الفعل هذا اذا لم تضف فاذا اضفته مثل ويله وويلك فليس الا النصب لانك
لو رفعته فليس له خبر وقيل الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره والسوء بالفتح المصدر
يقال ساءه يسوءه سوءا نقيض سره وبالضم الاسم تقول هذا رجل سوء بالاضافة ثم تدخل عليه الالف واللام
وتقول هذا رجل السوء وقال الاخفش ولا يقال الرجل السوء ويقال الحق اليقين وحق اليقين لان السوء ليس
بالرجل واليقين هو الحق وقال ايضا لا يقال هذا رجل السوء بالضم فعلى هذا ينبغي ان يقرأ علماء السوء بالاضافة
والفتح وما وجد في بعض النسخ للعلماء السوء على التعريف والوصف فكانه سهو من الناسخ وقد يوجه
بان التركيب ليس من باب التوصيف بل من باب اضافة العامل الى المعمول مثل الضارب الرجل باعتبار تعلق
علم العالم بالسوء كتعلق ضرب الضارب بالرجل وفيه ان المقصود ذم العلماء لاتصافهم بالسوء لا باعتبار
علمهم به والقول بان التركيب وان كان من باب الاضافة لكنه هنا في معنى التوصيف اي المضاف موصوف
بالمضاف اليه لا يخلو من شيء لان التركيب الاضافي من حيث الاضافة وملاحظتها لا يدل على اتصاف المضاف
بالمضاف اليه وارادة الاتصاف بدون دلالة التركيب لا يجدي نفعا فليتامل كيف تلظى عليهم النار اي كيف
تضطرم وتلتهب عليهم النار وتلظى اصله تتلظى حذفت احدى التائين للتخفيف من لظى وهو اسم النار وهو
من اسماء جهنم ايضا لا ينصرف للعلمية والتانيث وكيف ليس للاستعلام من حالهم بل للاعلام بشناعتها
وفظاعتها وشدايدها بحيث لا يمكن تصورها ثم الظاهر ان المراد بالنار معناها الحقيقي ويمكن ان يراد بها

اعظم جدا من اثر ذنب الجاهل لانه لم يعرفه سبحانه

باعتباره

نار الم الفراق بعد المفارقة عن الدنيا وانكشاف قبح السوء واثاره على سبيل الاستعارة التحقيقية والترشيح
لان الالم من باب الادراك وكلما كان الادراك اقوى واشد كان الالم كذلك ولا ريب في ان ادراك العالم لشناعة
الفراق اقوى من ادراك الجاهل لها فلذلك كان التهاب نار الفراق على العالم اعظم واشد منه على الجاهل
علي بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا بلغت النفس ههنا النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما
يخرج من الحي حال التنفس وبالتسكين الروح وكلاهما مناسب واشار بيده الى حلقه يعني قبل معاينة
عالم الغيب قريبا من انقطاع زمان التكليف متصلا به لم يكن للعالم توبة لتشديد الامر عليه وعدم
المساهلة معه لتفريطه في مقتضى علمه فلا عذر له بخلاف الجاهل فانه يقبل توبته لوقوع المساهلة
معه في كثير من الامور وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها ويدل على هذا التفصيل ما ياتي في باب ما
اعطى الله تعالى ادم عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال انا
بلغت النفس هذه واهوى بيده لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة ويبعد ان يراد بالعالم العالم
بموته وبالجاهل الجاهل به كما زعم وقيل الفرق بينهما ان ذنوب العالم امور باطنية وصفات قلبية
وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل بل لا بد من مرور
زمان يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فانها من الاعمال البدنية والاحوال
النفسانية الخارجية عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة ثم قرا انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة بعده ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
يعني قبول التوبة واجب على الله للذين يعملون السيئات جاهلين او متلبسين بالجهالة ثم يتوبون من زمان
قريب بزمان حضور الموت ومعاينة امر الاخرة ثم اكد ذلك الحكم واخبر بالوفاء بوعده المستفاد من
قوله وانما التوبة فقال فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما باخلاصهم بالتوبة
حكيما لا يعذب التائب والاستشهاد في قوله بجهالة فانه يفهم منه ان قبول التوبة في هذا الوقت
القريب من الموت للجاهل دون العالم والا لما كان لذكر الجهالة فايدة واما قبول التوبة قبل هذا الوقت
فغير مختص بالجاهل لقيام الادلة على قبولها من العالم ايضا وما قررنا ظهر اندفاع ما نقل عن الفاضل
الشوشتري من ان في هذا الاستشهاد بعينه الاستشهاد بالاية شيء ولعله ليس من الامام ع او يكون له
معنى اخر غير ما فهمنا انتهى فليتامل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين
بن سعيد بن مهران الاهوازي مولى علي بن الحسين عليهما السلم فقيه جليل القدر عن النضر بن سويد
كوفي ثقة صحيح الحديث عن يحيى الحلبي هو يحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي كانت تجارته الى
حلب فنسب اليه وهو كوفي ثقة ثقة صحيح الحديث عن ابي سعيد المكاري اسمه هشام بن حيان الكوفي
لم يذكره احد من اصحاب الرجال وليس في كتبهم ايضا مدحه وقيل في رواية الحلبي وهو صحيح الحديث عنه دلالة
على كونه ممدوحا ولا يخفى ما فيه عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون
في الصحاح كبه لوجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه وكبكبه اي كبه ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
وقال القاضي الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها

الى حلقه

والغاوون اى الضالون الخايبون من الغى وهو الضلال والخيبة عطف على ضمير الجمع المتصل لتاكيده
بالمنفصل قالهم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم اى ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المايلين الى الدنيا و
لذاتها والتابعين للنفس الامارة وشهواتها الذين وصفوا عدلا اى نواميس الهية وشرايع نبوية ودينية
للناس بالسنتهم واطلاق العدل عليها شايع فى الحكمة العملية لانها تامر بالوسط الذى هو صراط الحق
وتنهى عن الجور الذى هو سلوك احد طرفى الافراط والتفريط ومن زعم ان هذا التفسير اولى من تفسير المفسرين
لهم بالالهة وعبدتهم لان ضمير الجمع للعقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
لجواز ان يكون وما تعبدون اصناما آلهة ورد عليه انه لا منافاة بين التفسيرين لان اطلاق الالهة على
العلماء شرعا باعتبار الطاعة والانقياد لهم فى افعالهم والاستماع الى اقوالهم شايع وقد دل عليه قوله تعالى اتخذوا — واعالهم سه
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ودلت عليه الروايات المعتبرة ثم خالفوه الى غيره اى ثم خالفوا العدل
لعدم استقراره فى قلوبهم ومالوا الى الجور واتبعوا القوة الوهمية والنفس الامارة وشهواتها واقتفوا القوة
الشهوية والقوة الغضبية ومقتضياتهما وهؤلاء اشباه العلماء وليسوا بمتصفين بالعلم والحكمة حقيقة لان
العلم مقرون بالعمل كما مر مرارا ولذلك قال سقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت
العقول الشهوات وقال المحقق الطوسى قد يصدر من بعض اقوال شبيهة باقوال العلماء والحكماء مع انه
ليس بعالم ولا حكيم قطعا لعدم اتصاف نفسه بمعنى العلم والحكمة فان من الناس من يجمع مسايل العلوم ويحفظها
ويحفظ نكاتها ودقايقها التى اخذها بطريق التقليد ويؤديها الى غيره فى المحاورات والمناظرات على وجه
يتعجب منه المستمعون ويحملون ذلك على وفور علمه وكمال فضله وهو فاقد فى نفس الامر لثمرة العلم وفايدة
الحكمة اعنى وثوق النفس وبرد اليقين وليس حاصل فوايده وخلاصة عقايده الا التشكك والحيرة و
مثله فى تقرير العلوم مثل بعض الحيوانات فى حكاية افعال الانسان ومثل الاطفال فى التشبه بافعال البلغا
فافعاله وآثاره شبيهة بافعال العلماء وآثارهم وقلبه مباين لقلوبهم ثم لكون مصدر العلم والحكمة هو النفس
دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم وبين العالم الربانى وهو الحكيم العادل الذى اشرقت نفسه باشراقات
الحكمة الالهية وتنور قلبه بانوار العلوم الربانية ووقع التعديل فى قواه الظاهرية والباطنية والتقويم فى
احواله وافعاله واقواله الصادرة منه بحيث لا يخالف بعضها بعضا ويطابق ظاهره باطنه وهو الذى ينطق
بالحق ويعلمه ويدعو اليه واما المتشبه به فلعدم تاثر ذهنه بالحكمة وعدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوبا
فى الشهوات خادما للنفس الداعية الى اللذات فغاية همه الدنيا وما فيها ونهاية جهده طلب زخارفها الى غير ذلك
مما يظهر منه من الكمال وغيره وهكذا حاله الى ان يموت فيغرق فى سوء اعماله وقبح آثاره وما نقلناه منه
رحمه الله اخذناه فى مواضع من كلامه والله ولى التوفيق واليه هداية الطريق باب النوادر علي بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حفص بن البخترى رفعه قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول روحوا انفسكم
الترويح راحت دادن وخوش بوكردن ببديع الحكمة اى بالحكمة البديعة المحدثة يعنى بعلم تازه والحكمة
فى السنة الشرع العلم النافع فى الاخرة وقد تطلق على ما هو اعم من ذلك فانها تكل بمزاولتها بعض العلوم
وعكوفها عليها والكلال الضعف والاعياء كما تكل الابدان من الحركات المتعاقبة من باب واحد وفيه
امر بالمراوحة بين انواع الحكمة والعلوم بان يطلب هذا تارة وذاك اخرى لارتياح النفس ونشاطها لان لكل



جديد

جديد لذة وهذا من جملة اداب التعلم كما اشار اليه بعض الافاضل فى اداب المتعلمين وهذا الحديث وامثاله
مثل قوله عليه السلم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة وقوله عليه السلم روحوا القلوب
وابتغوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان محمول على آخر اوجه واحسن مما ذكرناه ولا بد لبيانه من تقديم
مقدمة وهى انه لما كانت الغاية من وجود الخلق هى العبادة له تعالى كما قال عز سلطانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وكانت العبادة لا تحصل الا بالعلم وكان المقصود منهما هو الوصول الى جناب عزته
فى حظاير قدسه باجنحة الكمالات كانت تلك هى الغاية لخلق الانسان المطلوب منه والمامور بالتوجه والسير
اليها بوجهه الحقيقى فان سعى لها سعيها ولم يحصل له فتور وكلال ادركها وفاز بحلول جنات النعيم وان
قصر فى طلبها وانحرف عن الصراط المستقيم كان بمعزل عنها وكانت غايته النار فدخلها مع الداخلين
فقد ظهر ان غاية كل انسان امامه وهم يسيرون اليها وواجدون لها اذا عرفت هذا فنقول كما ان الابدان
فى هذا العالم المحسوس يطرء عليه الضعف والكلال بتوارد الامراض البدنية والاسقام الحسية فيمنعها
عن الافعال المخصوصة بها والحركات الناشية منها ولا بد لتعديلها وتصحيحها وتقويتها وارجاعها
الى الصحة من معالجات طبية واستعمال اغذية وادوية مناسبة لها كذلك النفس يطرء عليها فى السير
الى الله والوصول الى حضرته والفوز بكرامته والبلوغ الى الغاية المذكورة كلال وملال وامراض مانعة
لها من تحصيل هذه المطالب بعضها ينشا من استشعارها الم الجهل وبعضها من استشعارها الم الخوف
اما الاول فلان الجهل البسيط لازم لها غير منفك عنها كما يرشد اليه قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم فهى
وان كانت صحيحة من وجه عليلة كليلة من وجه آخر واما الثانى فلانها وان بالغت فى بذل الجهد
فى لزوم اوامر الله ونواهيه والتصفية من الادناس والقاء حجب الغفلة واستار الهيئة البدنية لكنها
ما دامت فى هذه الابدان فهى فى اغطية من هيآتها وحجب من استارها وان رقت تلك الحجب وضعفت
الاغطية وانما تتخلص من شوايب تلك الحجب والاغطية وظلماتها بالخلاص عن هذه الابدان اذ ح
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فتكون مشاهدة
بعين اليقين ما اعد لها من خير وشر بحسب استعدادها بما كسبت من قبل واما قبل المفارقة
فان حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هى وان حصلت على اعتقاد جازم برهانى
او نوع من المكاشفة الممكنة كما فى حق اولياء الله الا ان ذلك الوثوق كالمشاهدة لا انها مشاهدة
حقيقية خالصة اذ لا ينفك عن شايبة الوهم والخيال واذا كانت حالها قبل المفارقة هكذا بقى كانها
كليلة عليلة من مرض الهم والخوف من سقوطها عن مدارج الحق ومن تحملها ما لا يحتاج اليه من الاعمال
والعقايد او ما لا يليق به تعالى ومن انتكاسها وانعكاسها بسبب غلبة العدو وقطاع الطريق وميل الجوع
الى شهوات الدنيا بسبب تدليسات القوى الداعية اليها ومن انقطاع زادها الروحانى ومن عمى
بصيرتها عن مشاهدة اللطف الربانى ومن موتها بسبب استيلاء مرض الجهل فهى دايما فى كلال وملال
يتم من امدادها وترويحها وتصحيحها بمعالجات حكمية واستعمال اغذية وادوية روحانية بان يطلب
لها من طرايف الحكمة وحديثها ما يبهجها ومن لطايف العلوم وجديدها ما ينشطها ومن شرايف المواعظ
وسديدها ما يحركها ويشفيها من هذه الامراض والالام ومن طرايف الحكمة ما فى هذا الكتاب من المواعظ

والنصايح فطوبى لمن جعلها مفتاح قلبه ومصباح لبّه وويل لمن اتخذها ظهريا ونبذها امره وراء ظهره
نسيا منسيا وهذا اى ارتياح النفس بطرايف الحكمة وبدايعها اذا كانت النفس قابلة للعروج الى المقامات
العالية مستعدة لاكتساب الفيوضات الالهية متحلية بحلية العلوم والفضايل متخلية عن الشرور و
الرذايل فانها اذا كانت بهذه المنزلة تلتذ بادراك طرايف الحكمة وحقايقها ونيل لطايف العلوم ودقايقها
واما النفوس المعطلة الخالية عن غوايل الفضيلة كنفوس الاوباش والاوغام فانها تستنكف عن استشمام
نسايم العلوم وتاخذ انف نفسه من ريح شمايمها بل تزداد مرضها او تموت فجاة لو استمع الى خبر صحيح
واثر صريح ولو اوردت ان تجيبها فاقرا على سمعها زخارف الاقاويل وقبايل الاباطيل وحكايات السارقين
وروايات الفاسقين والاقوال الواصفة للدنيا وباطلها التى تتفرع عن الاخرة وتجذب عن الافق الاعلى
فانها تستريح بها وتستمع اليها وتنشط منها كنشاط العطشان من شرب الماء وتهتز كاهتزاز الارض
من مطر السماء عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح بن شعيب النيسابورى عن عبيد الله بن دهقان
عن درست بن ابى منصور عن عروة بن اخى شعيب العقرقوفى عن شعيب وهو العقرقوفى ابو يعقوب ابن
اخت ابى بصير يحيى بن القسم عمن ثقة عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول كان امير
المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضايل كثيرة تنبيههم على ان العلم اذا لم يكن معه هذه الفضايل
التى بها يظهر اثاره فهو ليس بعلم حقيقة ولا يعد صاحبه عالما وقد تصور العلم مجسما وشبهه بانسان
ذى اقتدار وانتزع منه ما يشبه بما يحتاج اليه ذلك الانسان فى اقتداره واظهار اثاره مثل الراس والعين
والاذن واللسان الى غير ذلك مما ذكره فى هذا الحديث وبالجملة اخذ العلم شخصا روحانيا له اعضاء
وقوى وصفات كلها روحانية بعضها بمنزلة الاعضاء الظاهرة للانسان كالمذكورات وبعضها بمنزلة
الصفات الباطنة مثل الحفظ والعقل والهمة والحكمة واطلق هذه الالفاظ الموضوعة لما فى الانسان
على ما اعتبره فى العلم ترشيحا او تخييلا او تمثيلا وتشبيها لاجل مناسبة تجدها الماهر فى العربية كل ذلك
لزيادة الايضاح والتقرير فراسه التواضع اى التخضع والتذلل لله تعالى ولعباده شبه التواضع بالراس
لان الراس رئيس اعضاء الانسان لانه محل لاكثر القوى البشرية فلذلك ينتفى وجوده بانتفائه وكذلك
التواضع اعظم فضايل العلم لان التعليم والتعلم والتمدن والتعاون والارتقاء الى العالم القدس الذى هو
المقصود من العلم لا يتحقق بدونه فالعلم المنفك عنه التواضع والمتصف بصفة الكبر والتجبر ليس بعلم
حقيقة بل الجهل اشرف منه وعينه البراءة من الحسد اذ كما ان العين آلة لمشاهدة المبصرات كذلك البراءة
من الحسد آلة لادراك المعقولات وحفظها فان الحسد ياكلها كما تاكل النار الحطب وسر ذلك ان الحسد عبارة
عن فرط حرص جبل على ابتلائه فى جميع الفوايد والمقتنيات من ابناء جنسه وشدة اهتمامه على ازالتها من
غيره وجذبها الى نفسه وهذه رذيلة عظيمة سببها مركب من الجهل والشره لان اجتماع الخيرات كلها فى
شخص واحد محال وعلى تقدير الامكان لا يتصور اختصاصه به فجهله بتلك الحالة وافراط الشره يحملانه
على الحسد ثم لما كان مطلوبه ممتنع الوجود فهو دايما فى هم وغم وحزن والم فواته حتى يبلغ ذلك الى حد يمنعه
من تصور غير مطلوبه المحال ويوجب ذلك ان يمحو ما فى قلبه من الصور العلمية الحاصلة ويعمى بصيرته
من مشاهدة غيرها وايضا من جملة الخيرات واعظمها هو العلم والحسد يمنعه من تعليم غيره لانه لا يقدر ان

يرى

يرى حصول خير ونعمة لغيره وظاهر ان تعليم العلوم وتكرارها ومذاكرتها يورث ملكة للحاصل وتجليا
لغير الحاصل فاذا منع حسده من التعليم سلب عنه الحاصل ومنع من مشاهدة غير الحاصل واذنه الفهم لما
شبه العلم بالانسان الكامل فى احتياجه الى الامور المذكورة لتمشية امره وتكميل نظامه اثبت له الاذن
فجاءت الاستعارة مكنية وتخييلية الا انه تصرف فى المشبه وانتزع منه هيئة الفهم وشبهها بالاذن فى
ان من خوطب بعلم لا يفهمه فهو بمنزلة من خوطب بلفظ لا يسمعه او فى ان حصول المعارف والنكات والحقايق
فى قلبه من طريق الفهم كما ان حصول معانى الاخبار والاقوال فى قلب الانسان من طريق الاذن فاطلق لفظ الاذن
على تلك الهيئة مجازا ويمكن ان يكون اطلاقها على الفهم باعتبار انه شانيها وعلى التقديرين فهو مؤيد لما ذهب
اليه صاحب المفتاح من ان استعارة التخييلية مجاز واما ما ذهب اليه صاحب التلخيص وغيره من انها حقيقة
مستعملة فى معناها الاصلى فهذا لا ينطبق عليه الا بتكلف بعيد جدا ومثل ما ذكرناه فى هذه الفقرة يجرى فى اكثر
فقرات هذا الحديث ولا يصعب اعتباره فيها لمن هو عارف بالعربية ولسانه الصدق سمى الصدق لسانا
لان الصدق غايته او لانه شبه صدق العلم بمعنى مطابقته للواقع باللسان لان صدقه ينفع ويفيد كا
للسان او لان صدقه سبب لزيادته اذ العلوم الحقة تتكامل بحسب تكامل الاستعداد وتتسبب بعضها لحصول
بعض اخر كما ان اللسان سبب لزيادة الاقتدار بالوعد والوعيد والامر والنهى وحفظه الفحص اى البحث والتفتيش
فى حقيقة ما حصل وتحصيل ما لم يحصل والتعبير عن الحفظ بالفحص تعبير عن المسبب بالسبب بناء على ان
العلم صيد والفحص عنه قيد سبب لبقائه وحفظه وقلبه حسن النية من باب تسمية الحال باسم المحل او من
باب التشبيه اذ يفسد العلم بفساد النية وعدم خلوصها ولا يترتب عليه ما هو الغرض من وجوده كما
ان الرجل يفسد بفساد قلبه ولا يترتب عليه الاثار المطلوبة من وجوده وعقله معرفة الاشياء والامور
اى تصورها والتصديق باحوالها على ما هى عليه فى نفس الامر لان قوام العلم بتلك المعرفة كما ان قوام
الانسان بالعقل ويحتمل ان يكون العلاقة هى السببية ويده الرحمة على المتعلمين لان الرحمة وهى الرقة
والتعطف وسيلة لايصال العلم الى غيره كما ان اليد وسيلة لايصال النعمة الى الغير ورجله زيارة العلماء
لانه بزيارتهم تقتبس المطالب كما ان الانسان بالرجل يكتسب المآرب ولولا زيارتهم لما انتقل العلم
من صدر الى اخر كما انه لولا الرجل لما انتقل الانسان من موضع الى موضع اخر وبالجملة لما شبه العلم
بالانسان وليس للعلم رجل حقيقة اعتبر اثار الرجل اعنى الزيارة فيه وسماها رجلا اما على سبيل التشبيه
او على سبيل السببية وهمته السلامة من الافات او من الجهالات او من اسباب الانقطاع عنه تعالى
او من ايذاء الناس بالتفاخر وغيره كما ان الانسان الكامل همته ذلك وحكمته الورع اى التحلى بما يوجب
القرب منه سبحانه والتخلى عما يوجب البعد عنه والاجتناب عن المحظورات والمشتبهات كما ان شان
الانسان الكامل ذلك وقراءة الحكمة بفتح الحاء والكاف وتفسيرها بحكمة اللجام المانعة من خروج الفرس
عن طريقه لا يناسب المقام لان الحكمة بهذا المعنى لم توجد فى المشبه به اعنى الانسان ومستقره النجاة المستقر
المكان والمنزل باعتبار استقرار صاحبه فيه والنجاة مصدر نجوت من كذا اى خلصت منه والمقصود
ان منزله الذى اذا وصل اليه سكن واستقر فيه نجاته من شوايب المفاسد وتخلصه من طريق الباطل
والهلاك وقايده العافية اى ما يقوده الى مستقره ويجره الى نجاته العافية من مرض الجهل والبراءة

من طريان النقص والآفات والعافية اسم بمعنى المصدر ويوضع موضعه يقال عافاه الله عافية وهي دفاع الله سوء المكاره ومركب الوفاء اي مركبا الذي اذا ركبه يوصله الى مستقره ومقصوده الوفاء بعهد الله تعالى والاتيان بما امر به والاجتناب عما نهى عنه شبه الوفاء وهو ضد الغدر والمكر بالمركب لان الوفاء يوصل صاحبه الى امانه ومقصوده وهو الفوز بالتقرب منه تعالى وينجيه من الاهوال والشدايد الدنيوية والاخروية ولكل واحد من الوفاء والغدر وجوه متعددة وموارد متسعة لانهما يوجدان في العلم والمال والجاه والمودة وغيرها وشناعة الغدر من اجلى الضروريات ولذلك لا يعترف به من له ادنى شعور وسلاحه لين الكلمة اي سلاحه الذي به يدفع تعرض المتعرضين له وابطال المبطلين اياه لين الكلمة معهم والتخضع في القول لهم فان ذلك يوجب عدم تعرضهم له وانما شبه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدرع والسنان والسهام ونحوها لان كلا منهما يدفع عن صاحبه سوء المكاره وشر العدو اما الاول فبالرفق والاستمالة واما الثاني فبالهيبة والاستطالة وسيفه الرضا اي سيفه الذي به يدفع صولة المعاندين له عند ملاقاتهم الرضا بما صدر منهم وعدم تعرضه لهم فانه اذا رضي بذلك سلم من آفاتهم ومن التضجر بجدالهم ومماراتهم او سيفه الرضا بما اتاه الله تعالى وبالقضاء والقدر لان الرضا به يقطع عنه سورة المشكلات كما ان السيف يقطع اتصال المتصلات ولان الرضا سبب لتسخيره الفضايل الروحانية في عالم الارواح كما ان السيف سبب لتسخير الامير البلاد والعباد في عالم الاشباح وقوسه المداراة لان بسبب حسن الخلق ومداراة الناس وملاينتهم ومساترة عداوتهم يحفظ صاحبها عن شر البعيد والقريب ويمنع وصول غرضهم اليه كالقوس وجيشه محاورة العلماء لان محاورتهم يقويه ويحفظ ما لك قلبه من تواردها الجهالة كما ان الجيش يقوي السلطان ويحفظ ملكه من تسلط الاعادي بالطغيان والعداوة وماله الادب اي ماله الذي به يقوت ويطلب بقاءه وحياته رعاية الادب مع معلمه ومتعلمه وساير الناس وانما شبه الادب بالمال لان الادب سبب لبقائه ولنيل المطلوب وجذبها ومكتسب مثل المال ولو قرأ ماله بمعنى مرجعه فالامر ظاهر وذخيرته اجتناب الذنوب كما انه لابد للانسان من ذخيرة ليوم حاجته كذلك لابد للعلم من ذخيرة وهي اجتناب الذنوب ليوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة وزاده المعروف الزاد طعام يتخذ للسفر والمعروف ضد المنكر وايضا العطية والمراد هنا الاعمال الموافقة للقوانين الشرعية يعني كما ان للانسان زادا يتوسل به في السفر الجسماني الى مقاصده ولولاه لهلك وفسد نظامه كذلك للعلم زاد وهو المعروف يتوسل به في السفر الروحاني الى مقام القرب ولولاه لهلك وفسد وماواه الموادعة الماوى كل مكان تاوي اليه ليلا او نهارا والموادعة المصالحة ويجوز ان يكون من الوداع والمعنى ان منزل العلم هو المصالحة بينه وبين الناس او بينه وبين الخالق او الوداع لهذه الدار ودون القرار فيها والركون اليها وفي بعض النسخ وماؤه الموادعة يعني ما يدفع به عطشه وحرارة قلبه هو المصالحة ودليله الهدى كما ان للانسان المسافر في العالم الجسماني دليلا لولاه لضل عن سبيله كذلك للعلم في السفر في العالم الروحاني دليل هو الهدى وهو خمسة انواع الاول اتصاف القوة العقلية بما يتوسل به الى الاهتداء بالمصالح والثاني الدلايل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالثه الكتاب الالهي والرسل والائمة عليهم السلم والرابع انكشاف السراير الروحانية بالمنام او الالهام والخامس محو الظلمات المانعة من

البلوغ

البلوغ الى وصاله وظهور التجليات الموجبة للنظر الى جلاله وكماله ويمكن حمل الهدى هنا على كل واحد من هذه المعاني ورفيقه محبة الاخيار كما انه لابد للانسان المسافر في قطع المنازل الجسمانية من رفيق كما روي الرفيق ثم الطريق كذلك لابد للعلم في قطع المنازل الروحانية حتى يبلغ الى الغاية مقصده من رفيق هو محبته للاخيار او محبة الاخيار له وبينهما تلازم لان المحبة من الطرفين وهي من اعظم المطالب واشرف المقاصد وهي اربعة وعشرون فضيلة من فضايل العلم فمن اتصف بالعلم واتصف علمه بهذه الفضايل فهو عالم رباني وعلمه نور الهي متصل بنور الحق مشاهد لعالم التوحيد بعين اليقين ومن لم يتصف بالعلم او اتصف به ولم يتصف علمه بشيء من هذه الفضايل فهو جاهل ظالم لنفسه بعيد عن عالم الحق وعلمه جهل وظلمة يرديه الى اسفل السافلين وما بينهما مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت التركيبات في القلة والكثرة وبحسب ذلك يتفاوت قربهم وبعدهم من الحق والكل في مشية سبحانه ان شاء قربهم ورحمهم وان شاء طردهم وعذبهم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلعم نعم وزير الايمان العلم الوزير من يحمل الثقل عن الامير ويعينه في اموره والايمان هو التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول على سبيل الاجمال وكون العلم وزيرا له لان العلم التفصيلي بالمعارف الالهية والمسايل الدينية يقوي نور الايمان في القلب ويدبر امره ويحفظ جميع القوى والاركان عن الجور والطغيان وعن صدوره ايانا في استقراره وتمكنه في ملك الباطن وهذا التركيب يحتمل وجوها الاول ان يكون فيه استعارة مكنية بتشبيه الايمان بالسلطان واستعارة تخييلية باثبات الوزير له والعلم كلام مستانف بتقدير مبتدأ متضمن للتشبيه بالوزير الثاني ان يكون فيه استعارة تحقيقية بتشبيه صفة من صفات القلب وناصر من انصار الايمان بمن يحمل الثقل عن السلطان واستعارة لفظ المشبه به وهو الوزير للمشبه وذكر الايمان قرينة لها والعلم كلام مستانف مبين للمشبه والثالث ان يكون فيه مجاز مرسل باطلاق لفظ الوزير على ناصر الايمان ومعينه وهو العلم من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم ومثل هذه الوجوه ياتي في العبارات الباقية ونعم وزير العلم الحلم الحلم وهو كون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بتوارد المكاره بسهولة ولا تقع في شغب عند مشاهدتها يعين العلم في الخيرات والشرور في التزام الاول والاجتناب عن الثاني اذ لولا الحلم لوقعت النفس في مهاوي المهالك واختل نظامها ولا ينفعها بحر العلم في ضبط الممالك الروحانية كما ان السلطان الظاهر لا ينفعه علمه باحوال مصالح الرعايا ومضارهم اذا لم يكن له حلم كانت له نفس ظالمة امرة له بارتكاب مضارهم او وزير مايل الى الظلم امر له به وهو يتبعه في مقتضيات تحليله فان ذلك يودي الى فساد احوال مملكته وزوال نظام اموره سلطنته ونعم وزير الحلم الرفق الرفق وهو فرع العفة التي هي الاعتدال في القوة الشهوية الجاذبة للمنافع ونوع من انواعها يعين الحلم الذي هو فرع الشجاعة التي هي الاعتدال في القوة الغضبية ونوع من انواعها اذ لولا الرفق لوقوع الجور في جلب المنافع وهو مستلزم للجور في القوة الغضبية الدافعة للمضار المتحركة نحو الانتقام ضرورة ان قوة الشهوية اذا تحركت الى الجور في جلب المنافع تحركت القوة الغضبية الى الجور في دفع المانع من حصول تلك المنافع ويبطل بذلك بناء الحلم ونظامه فظهر ان للرفق مدخلا عظيما في ثبات الحلم وبقاء نظامه وهذا معنى وزارته للحلم ونعم وزير الرفق العبرة العبرة بالكسر والتسكين اسم من الاعتبار بمعنى الاتعاظ وهي تعين الرفق وتوجب ثبات ملكه وبقا

القوتين المذكورتين على الاستقامة والتوسط بين الافراط والتفريط فان من اتعظ باحوال السابقين ونظر الى
آثارهم وتامل من اين انتقلوا واى دار تحملوا والى اين حلوا ونزلوا وكيف انقطعت ايديهم عن قنيات هذه الدار الفانية
واصابتهم العقوبات الشديدة الدنياوية بسبب سوء اعمالهم وقبح افعالهم واتباعهم طرق النفس وسفاهتها
وجور القوى وشقاوتها واتعظ ايضا بنعيم الدنيا وسرعة زوالها ومكارهها وقرب افولها وانتقالها يبرد
فى قلبه الدنيا ومافيها وينكسر سورة القوى ودواعيها ولهذه الخصلة مدخل تام فى ثبات الرفق بعباد الله اذ لولا
تلك الخصلة لامكن ان تميل النفس الى الخرق بهم فى جمع المشتهيات كما هو مقتضى طبيعتها والى الغلبة عليهم
فى جمع المقتنيات كما هو بهجتها وقيل المراد بالعبرة العبور العلمى من الاشياء الى ما يترتب عليها وتنتهى اليه و
فى بعض النسخ وقع لفظ الصبر بدل العبرة وتوجيهه ظاهر لان الصبر على المكاره والامور الشاقة على النفس سبب عظيم
ومعين تام لبقاء الرفق وثباته ولولا الصبر لزال الرفق بورود ادنى المكاره والشدائد على بن محمد عن سهل بن
زياد عن جعفر بن محمد الاشعرى عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال جاء
رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما العلم ما الاستفهامية كثيرا ما يكون سؤالا عن التعريف الحقيقى
وقد يكون سؤالا عن التعريف الرسمى وهذا هو المراد ههنا فلذلك اجيب بما هو سبب حصول العلم وسبب بقائه
وفايدته وغايته المطلوبة منه ويؤيده ايضا وقوع السؤال بما مكررا اذ للشىء الواحد ليست الا حقيقة
واحدة ولو كان المراد هو المعنى الاول كان الجواب من باب تلقى السائل بغير ما يتوقع تنبيها على ان ذلك الغير
هو الاولى والاهم له بالسؤال عنه قال الانصات فى الصحاح والقاموس الانصات السكوت والاستماع للحديث
تقول انصتوه وانصتوا له وفى نهاية ابن الاثير انصت ينصت انصاتا اذا سكت سكوت مستمع وهو لازم ومتعد
وفى المغرب انصت سكت سكوت مستمع ولعل الانصات هنا بمعنى السكوت فقط بقرينة ذكر الاستماع بعده
قال ثم مه اصله ما حذفت الالف وزيدت الهاء للوقف قال الاستماع للعلم والقاء السمع الى المعلم طلبا لسماع
الحديث وفهمه وفيه اشارة الى سبب من اسباب حصول العلم فان المتعلم لابد ان يسكت عند تلقين المعلم ويستمع
لحديثه حتى ينتقش الصور العلمية فى ذهنه قال ثم مه قال الحفظ اى حفظ العلم وضبطه وفيه اشارة الى سبب
بقائه ولابد منه اذ لا ينفع الانصات والاستماع بدونه قال ثم مه قال العمل به ان كان متعلقا بالعمل وفيه اشارة الى
فايدة العلم وغايته لان الغرض من العلم العملى هو العمل به والغرض من العمل هو التقرب منه تعالى وهو مع ذلك
سبب لبقاء العلم الحاصل وموجب لحصول غير الحاصل لان العلم يصفى القلب ويصقله فيوجب حفظ الصورة
الحاصلة واستعداده لقبول مرتبة اخرى من العلم قال ثم مه يا رسول الله قال نشره بين الناس بالتعليم وفى الابتداء
بالتعلم المستلزم للتعليم والختم بالتعليم المستلزم للتعلم حث على التعلم والتعليم مع المبالغة للاهتمام بهما ولا يخفى التعلم م
ما فى هذا الحديث من حسن الترتيب بين هذه الامور الخمسة التى عليها مدار الحقيقة الانسانية ونظام الدين
وكمال العلم اما بين الاربعة الاول فظاهر واما بين الرابع والخامس فللروايات الدالة على ذم من لم يعمل بعلمه
واشتغل بالتعليم منها ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن
القلوب كما يزل المطر عن الصفا على بن ابراهيم رفعه الى ابى عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلثة لان طالب العلم
اما عادل او جائر ونعنى بالعادل من كانت حركة قوته الفكرية وقوته الغضبية وقوته الشهوية فى مطالبها
على وجه الاعتدال ووفق القوانين الشرعية والعقلية وذلك بان تشتغل النفس الناطقة باكتساب العلوم

والمعارف

والمعارف حتى تحصل لها فضيلة العلم والحكمة وتشتغل القوة الغضبية والشهوية بمطالبهما ولا تتعديان
فى ذلك عن حكم العقل والشرع حتى تحصل للنفس فضيلة العلم والعفة والجائر جوره اما فى حركة قوتها الغضبية
التى هى مبدأ الاقدام على الاهوال ومنشأ الشوق الى التسلط والترفع وطلب الجاه ونحوها واما فى حركة قوتها
الشهوية التى هى مبدأ طلب المشتهيات من الاموال والاسباب والاطعمة اللذيذة ونحوها واما الجور فى حركة القوة
الفكرية فغير مراد هنا لانه خلاف الفرض فهذه ثلثة اصناف الاول العادل وهو الصنف الثالث والثانى
الجائر فى القوة الغضبية وهو الصنف الاول والثالث الجائر فى القوة الشهوية وهو الصنف الثانى فاعرفهم
باعيانهم بالمشاهدة الذوقية والمعاينة القلبية فان اصحاب القلوب الصافية وارباب المشاهدات الذوقية قد يعرفون
خباثة ذات رجل بمجرد النظر اليه وان لم يشاهد واشياء من صفاته وصفاتهم الآتية وغيرها بالمشاهدات العينية
وخباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم والغرض من هذه المعرفة هو التميز بين المحق والمبطل وبين الهادى
والمضل صنف يطلبه للجهل والمراء المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المجادلة تقول ماريت الرجل اماريه مراء
اذا جادلته والمراد بالجهل هنا الاستخفاف والاستهزاء لان ذلك شأن الجهال ومنه قوله تعالى حكاية اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين بعد قولهم اتتخذنا هزوا وقيل المراد به الانفة والغضب والشتم ونحوها
مما يصدر من اهل الجاهلية وقيل هو ان يتكلف القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وقيل هو المفاخرة والكبر
والتجبر وصنف يطلبه للاستطالة والختل استطال عليه اى تطاول وترفع من الطول بالفتح وهو المن
والفضل او من الطول فى الجسم لانه زيادة فيه والختل بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق الخديعة يقال
ختله يختله من باب ضرب اذا خدعه وراوغه وختل الدنيا بالدين اذا طلبها بعمل الآخرة وختل الذئب
الصيد اذا اختفى له ولا يبعد ان يكون الاستطالة بالنسبة الى العلماء والختل بالنسبة الى العوام والجهلاء
وصنف يطلبه للفقه والعقل اى صنف يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة فى الدين والتطلع الى
احوال الآخرة وحقارة الدنيا وتكميل النفس بتحليها بالفضائل وتخليها عن الرذائل التى تخرجها من حضيض
النقص الى اوج الكمال ومن حد القوة الى العقل بالفعل ويمكن ان يكون الاول اشارة الى تكميل القوة
النظرية فان الفقه يعنى معرفة الاشياء والبصيرة المذكورة من آثاره والثانى الى تكميل القوة العملية
اذ قد يطلق العقل عليها ويقال لها العقل العملى ولما ذكر الاصناف الثلثة وغاية مقاصدهم من
طلب العلم اراد ان يذكر جملة من اوصاف كل واحد منهم ليعرف بها فقال فصاحب الجهل والمراء موذ ممار
بل م اى موذ بالحركات الشنيعة والاقوال الخشنة عند المباحثة والمحاورة منازع مجادل مع السفهاء مع العلماء
عند المناظرة لان نفسه سبع مشخص لها جوارح مثله مع زيادة هى جارحة اللسان التى هى اقوى الجوارح
ذلك م فيؤذى غيره ويفترسه بالشتم والخشونة ويغضب عليه بادنى سبب ويجادل العلماء والسفهاء كلا لطلب التفوق
عليهم ونسبة الحقارة اليهم او بمجرد التذاذه بالغلبة كما هو دأب اكثر السفلة والجهلة متعرض للمقال فى اندية
الرجال المقال مصدر كالقول والاندية جمع الندى على فعيل كارغفة جمع رغيف والندى والنادى
والندوة مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا فيه وان اليه اى يجتمعون فان تفرقوا فليس بندى ومنه سميت
دار الندوة التى بناها قصى لان قريشا كانوا ينتدون ويجتمعون فيها للتشاور ثم صار علما لكل دار يرجع
اليها ويجتمع فيها وانما تعرض المقال فى اندية الرجال العلماء بان مقصوده وهو اظهار فضله وكماله

ونشر منقبته ومحاله وطلب ما يترتب عليهما من التفوق والتفاخر والجاه والمال لا يحصل الا بحاله ومقاله فيما يتذاكر العلم وصفة الحلم متعلق بالمقال او بحال الغير يعني يقال له في الاندية بذكر العلوم الدينية والمسايل الشرعية والمعارف الالهية وذكر اوصاف الحلم وما يتبعه ويندرج فيه من انواعه وذكر كماله في الانسان و غرضه من ذلك ان يظهر تحليه بهما وان يخدع الرجال بان قوته الفكرية وقوته الغضبية واقعتان على الاعتدال وواقفتان في الاوساط كما هو شان العدل ويعني الاولى متحلية بالعلوم والحقايق و الثانية متحلية بالفضايل التي منها الحلم وتابعة للاولى غير متجاوزة عن حكمها قد تسربل بالخشوع السربال بالكسر القميص وسربلته اي البسته السربال فلبسه والخشوع والتذلل والخضوع وهو كما يكون للقلب باعراضه عما سواه تعالى بحيث لا يكون فيه غير الميل الى العبادة والمعبود كذلك يكون للجوارح بصرفها فيما خلقت لاجله والمقصود ان صاحب الجهل يظهر انه صاحب هذه الخصلة الفاضلة ومندرج في سلك الخاشعين ومتصف بزيهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من المكنية والتخييلية وتخلا من الورع بجميع انواعه يعني من ورع التائبين وهو ما يخرج به الانسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته ومن ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات خوف سقوط المنزلة بارتكابها ومن ورع المتقين وهو ترك الحلال الذي يتخوف منه ان يجر الى الحرام كترك التكلم باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة ومن ورع السالكين وهو الاعراض عن غير جنابه خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه فما نظر اليها الكيس الى هذا الفقير المسكين كيف اغواه قرينه وحمله على غاية الجور وحيرته في امره بحيث يتشبث تارة بظاهر الجور لظنه انما اصلح له في تحصيل مقاصده الفاسدة فيؤذي ويماري ويتمسك تارة بظاهر العدل لزعمه انه انفع له في تكميل مطالبه الزايلة فيظهر العلم والحلم والخشوع وهو في الحالتين يجعل القوة النطقية تابعة للسبع خادمة له في تنظيم متمنياته وتتميم مقتضياته فدق الله من هذا اي من صاحب الجهل والمراء او من اجل عمله هذا العمل خيشومه هذا دعاء عليه وكناية عن جعله ذليلا خاسئا خاسرا غير واجد لما قصده مثل رغم الانف والخيشوم اقصى الانف ويجمع على خياشيم وقيل هي عظام رقاق في اصل الانف بينه وبين الدماغ وقطع منه حيزومه الحيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت والزاء المعجمة وسط الصدر وفي القاموس هو ما استدار من الظهر والبطن ومضلع الفواد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر وهذا ايضا دعاء عليه وكناية عن اهلاكه واستيصاله بالمرة لقطع ما هو مناط الحيوة وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة مصدر بمعنى الخديعة والغش تقول خببت يا رجل تخب خبا مثل علمت تعلم علما واما الخب بالكسر او الفتح بمعنى الرجل الخداع فغير مناسب هنا ومنهم من ضبطه بضم الخاء المهملة والباء الموحدة المشددة والملق بالتحريك اللطف الشديد والتودد فوق ما ينبغي باللسان وحده من غير ان يكون في القلب منه اثر يقال ملق بالكسر يملق ملقا ورجل ملق بكسر اللام يعطي بلسانه ما ليس في قلبه يستطيل على مثله من اشباهه اي على من يماثله ويشابهه في الرتبة والعز و في العلم والفضل ويتواضع للاغنياء من دونه اي ممن هو دونه في الرتبة والمنزلة وخسيس بالنسبة اليه او ممن هو دونه في العلم والفضل او ممن هو غير صنفه الذي هو طلبة العلم ولفظ من مع مدخوله في الموضعين اما بيان لما يليه او حال عنه وانما اعتبر المماثلة في طرف الاستطالة والادونية في طرف التملق والتواضع

قد تسربل

لان

لان ذلك ادخل في اظهار قبح افعاله وركاكة ذاته وشناعة صفاته فهو لحلوائهم هاضم الحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام ما ياخذه الحكام والقضاة والكاهن من الاجر والرشوة على اعمالهم يقال حلوته احلوه حلوانا فهو مصدر كالغفران ونونه زايدة واصله من الحلاوة وفي بعض النسخ فهو لحلوانهم هاضم بالهمزة بعد الالف والحلواء بالمد والقصر ما يتخذ من الحلاوة والجمع الحلاوي والمقصود على النسختين انه ياكل ما يعطونه من اموالهم والذي اطعمهم واشربهم شيئا بالاجر لاجل عمله وهو تملقه لهم وتواضعه اياهم كما هو دأب الاخسا وشان الاذلاء ولدينه حاطم اي كاسر من حطمته اذا كسرته لانه باع دينه بدنياهم بل بلقمة ياكلها من مايدتهم بتبع الحكم قوته الشهوية الدنية وافراد الضمير في قوله ولدينه متفق عليه في نسخ هذا الكتاب على ما رايت ورايت ايضا في كلام بعض المتاخرين نقلا لهذا الحديث ولدينهم حاطم بضمير الجمع وله ايضا وجه ظاهر لان فعله ذلك يحملهم على الحرام فهو اعطاء الرشوة لاجل ما يتوقعون منه عند الضرورة واعطاء اجر الخدمة والتواضع او على استهانتهم للدين الذي هم متدينون به اذ ارتكاب العالم للقبايح يهونها في اعين الناس ويوجب ارتكابهم لها على اتم الوجوه فاعمى الله على هذا خبره اي اخفى خبره من عمي عليه الخبر اي خفي مجاز من عمى البصر كذا في المغرب ففي الكلام استعارة تبعية او جعل خبره ملتبسا بحيث لا يعرفه احد من عمي عليه الامر اذا التبس او رمى خبره من هذا العالم من عمي الموج بالفتح يعني رمى القذى والزبد وقيل خبره بضم الخاء المعجمة و سكون الباء الموحدة اي علمه يعني ازال الله عنه نور بصيرته العلمية لئلا يتميز بين الحق والباطل ولا يهتدي الى الحق ابدا ولا ينتفع بعلمه في الدنيا والاخرة وقطع من اثار العلماء اثره الاثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء بعده يعني قطع الله من بين اثار العلماء التي تبقى بعدهم في الدهور وتدل على كمال علمهم وفضلهم وتوجب اشتهارهم وحسن ذكرهم اثر هذا الرجل الملق الخادع المستطيل على مثله من العلماء المتواضع لمن دونه من الاغنياء حتى لا يبقى له بعده ما يدل على علمه وفضله ويحتمل ان يكون كناية عن اهلاكه لان ازالة اثره وذكره من بين اثار العلماء وذكرهم يستلزم اهلاكه وانما دعا على هذين الصنفين بالاذلال والفناء لان مقصودهما من طلب العلم هو الدنيا وطلب العزة والاعتبار بين الناس حتى فعلا ما فعلا مما لا يليق بالعالم فدعا عليهما بان يترتب على فعلهما ما هو نقيض مقصودهما اعني الهوان والاذلال ليات بفيهما الله تعالى ليتخلص الدين واهله من شرهما لانهما من اعاظم المنافقين واخوان الشياطين وضررهما يعود الى العلماء الربانيين بل الى جميع المسلمين ومن كان وجوده كذلك كان عدمه اولى منه وصاحب الفقه والعقل اي الصنف الذي يطلب العلم لتكميل القوة النظرية والقوة العملية وتسديدهما ذو كآبة وحزن وسهر الكآبة بالتحريك والكآبة بالتسكين والكآبة بالمد سوء الحال والانكسار من شدة الهم والحزن والحزن والحزن خلاف السرور والسهر بالتحريك الارق واتصافه بهذه الامور لاستشعار نفسه بالخوف والخشية من الله تعالى ومن اهوال الاخرة وعقباتها وصعوبة احوال الناس فيها ومن سوء العاقبة وقبح الخاتمة ولا لانقطاعها بمشاهدة قلة الاصدقاء وكثرة الاعداء ورفع حال الاراذل ووضع حال الافاضل الى غير ذلك من الاسباب قد تحنك في برنسه يقال تحنك فلان اذا ادار العمامة تحت حنكه والحنك ما تحت الذقن وفيه استحباب التحنك او المعنى قد ارتاض بالعبادة وتهذب بها من حنكته الامور بالتخفيف او التشديد اي راضته وهذبته والبرنس بالباء الموحدة المضمومة والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة والسين

المهملة قال في النهاية هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر او غيره وقال الجوهري
هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الاسلام وهو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة وقيل
انه غير عربي وقيام الليل بالصلوة والذكر والتلاوة وغير ذلك من العبادة والليل منصوب بنزع الخافض
في حندسه الحندس بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة والدال المكسورة والسين المهملتين الليل
المظلم والظلمة ايضا والثاني هنا انسب والاضافة الى ضمير الليل بتقدير اللام وقيام الليل معراج الصالحين
ومنهاج الزاهدين وغير سرور السائرين الى الله تعالى لتفرغ بالهم ونظام حالهم فيجدون في مناجاة ربهم
سرورا ولذة لا يوازنون باحقرها الدنيا وما فيها يعمل ويخشى لانه لما شاهد نور جلال الله بعين الحقيقة
ولاحظ عظمة كبريائه بنور البصيرة راى كل شيء لديه صغيرا وكل موجود سواه حقيرا فيرى نفسه مقصرا
وعمله مضمحلا فيخشاه من التقصير كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وجملتا حال عن الفاعل
اى يعمل ويخشى حال كونه وجلا خايفا من عدم القبول لعلمه بان المقبول من الاعمال انما هو العمل الصالح
ولا علم له بصلاح عمله او من سوء الخاتمة وانقلاب العاقبة وعدم استمرار عمله لعلمه بان كثيرا من
العبا انعكست حاله في اخر عمره او من نجالة دار المقامة وعذاب يوم القيمة لعلمه بانه لا ينجو احد من
عذابه الا بفضل رحمته ولا علم له بان الرحمة تدركه قطعا داعيا متضرعا طالبا لقبول عمله وحسن عاقبته
ومغفرة ذنوبه ودخوله في سلسلة الصالحين وزمرة المقربين مشفقا مع ذلك من عدم استجابته لعلمه
بان الدعا ايضا من جملة الاعمال التي لا يقبل الا الصالح منها ولا علم له بقبوله ورده او من اشتغال قلبه
بغيره سبحانه طرفة عين من اجل تدليسات الشيطان ووساوسه مقبلا على شانه اى على اصلاح حاله
وتهذيب ظاهره وباطنه عن الاعمال الذميمة والاخلاق الرذيلة وتزيينهما بالاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة عارفا باهل زمانه اى باحوالهم وصفاتهم واعمالهم وعقايدهم واغراضهم الباعثة لهم الى حركاتهم
يعرف بعضها بالمكاشفة القلبية وبعضها بالمشاهدة العينية مستوحشا من اوثق اخوانه لعلمه
بان المرضي من الناس من كل وجه عزيز الوجود وان مجالستهم ومخالطتهم يميت القلب ويفسد الدين
ويحصل للنفس بسببها ملكات مهلكة مؤدية الى الخسران المبين فيختار الوحدة منهم والاعتزال عنهم
لئلا ينخدع طبعه من طبعهم كما ورد فر من الناس فرارك من الاسد فشد الله من هذا اركانه اى ثبت الله
تعالى واحكم غاية الاحكام من هذا العالم الذي هو صاحب الفقر والعقل جميع اركانه الظاهرة والباطنة
في العلم والعمل ووفقه للوصول الى نهاية مقاصده بافاضة غاية كمال قوتيه النظرية والعملية واعطاه
يوم القيمة امانه من شر ذلك اليوم واهواله وملكات هذا العالم عاملا في الدنيا للاخرة استحق خير الدنيا
والاخرة فلذلك دعا عليه السلم له بنيل خيرهما جميعا بخلاف الاولين فانهما استحقا الذل والفناء فقد
دعا عليه السلم لكل منهما بما يليق به ويستحقه وحدثني به اى بهذا الحديث محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني
عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين متعلق بقوله حدثني على الظاهر والغرض من
ذكره هو الاشعار باهتمامه في ضبط الرواية والظاهر ان هذه العدة غير عدة يروي عنهم المصنف بلا واسطة
ويؤيده ان جعفر بن احمد غير داخل في عدته عن احمد بن عيسى العلوي ثقة من اصحاب العياشي عن عباد بن
صهيب البصري قال الكشي انه بتري وقال النجاشي هو ثقة وفي كتاب الايضاح جزم بانه ثقة عن ابي عبد الله

علي بن

الكتاب كثير وان رعاته
قليل يعني رواته م

علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رواة الكتاب كثير
الله تعالى والكتاب المشتمل على العلوم الدينية مطلقا فيشمل كتب الاحاديث ايضا جمع كثير يحفظ الفاظه
وعباراته عن الخلط والتحريف واللحن والتصحيف جم غفير ورعاته المتروحين بروح معانيه والوالهين
الرجال غوايته والنازلين في منازل معانيه والمتاملين في مفاده ومعناه والعاملين بمقصده ومغزاه و
العالمين بمراده ومؤداه قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب استنصحه عده نصيحا خالصا
واصل النصح الخلوص تقول نصحته ونصحت له اذا اخلصته والنصيحة للحديث التصديق به والعمل بما
فيه كما يظهر من نهاية ابن الاثير واستغشه خلاف استنصحه يقال غشه اذا لم يمحضه النصح واظهر له خلاف
ما اضمر والغش بالكسر الاسم منه والمغشوش الغير الخالص والغشش محركة الكدر المشوب وكم اسم ناقص
مبهم مبني على السكون مخبر عن التكثير وما بعده مميز له مخصوص بالاضافة ولانه في التكثير نقيض رب
في التقليل وهو مع مميزه في محل الرفع على الابتداء ومستغش خبره والمعنى ان كثيرا من يستنصح الحديث ويصحح
الفاظه وعباراته عن الاغلاط والاسقام ويحفظ حروفه وكلماته عن توارد الشكوك والاوهام ويلحنها
عن شوايب القصور في مر الدهور ويصدق به ويعمل بما فيه ويتفكر في معانيه وزواجره ويستخرج رقايق
كنوزه وذخايره ويتمسك بمقتضى نواهيه واوامره يستغش الكتاب ويتخذه مهجورا ويترك روايته
وحفظه كانه لم يكن شيئا مذكورا ولا يرعاه حق رعايته ولا يتوجه الى فهم معناه ودرايته ولا يتامل في
غرضه وغايته فلا جرم يكون نور بصيرته في ادراك مقاصده كليلا ولا يجد الى فهم مطالبه دليلا ولا الى
التوفيق بينه وبين الحديث سبيلا فهو متحير في تيه الضلالة وحاير في سبيل الجهالة وواله في اودية البطالة
لانه ترك الاصل وتمسك بالفرع وافسد الثمرة وتشبث بالشجرة فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية في النهاية
حزنه امر اي اوقعه في الحزن يقال حزنني الامر واحزنني فانا محزون ولا يقال محزن وقيل الاول لغة قريش
والثاني لغة تميم وانما يحزنهم ذلك لان نفوسهم كاملة وعقولهم فاضلة وقلوبهم مايلة الى حضرة
القدس وجناب الحق ومنازل القرب فغاية هممهم ونهاية قصدهم هو التخلص من العلايق النفسانية
والتحلي بالفضايل الروحانية برعاية ما نطقت به الايات القرانية والروايات النبوية من الحلال و
الحرام والقصص والعبرة والاخلاق والوعد والوعيد ثم العمل به على وجه يوجب قرب الحق ورضاه
ويورث نور القلب وصفاه حتى يستحقون بذلك كمال القوتين العلمية والعملية ورياسة الدارين الدنيوية
والاخروية فلا جرم يحزنهم ترك التفكر والعمل والرعاية وعدم العلم والفهم والدراية في الدنيا لعلمهم
بما يوجب ذلك الترك من وخامة العاقبة وسوء الخاتمة وفي الاخرة لمشاهدتهم فوات ما يترتب على
الرعاية من الاجر الجميل والثواب الجزيل والجهال كذا في اكثر النسخ المعتبرة وفي بعضها والجهلاء يخزيهم
حفظ الرواية يخزيهم بالخاء والزاء المعجمتين من اخزاه اذا اذله واهانه يعني ان حفظ الرواية فقط وترك
الرعاية والتفكر والعمل يوجب خزيهم ووبالهم ويورث هوانهم ونكالهم وقت الموت ويوم القيمة لعلمهم
ح بان النافع فيه والسبب للنجاة من شدايده هو رعاية ما في الكتاب والتفكر فيه والعمل بمقتضاه لا مجرد
الرواية فيخزيهم حفظ الرواية من اجل انهم صاروا من اهل الكتاب حروفاته ونقلة الفاظه وعباراته
مع ترك رعايته والتفكر فيه والعمل به وفي بعض النسخ يحزنهم بالحاء المهملة والزاء المعجمة والنون

حزنه او احزنه وفي هذه النسخة وقع لفظ الرعاية بدل الرواية في بعض النسخ والمعنى على تقدير الرعاية ان
حفظ الرعاية يوجب حزنهم وغمهم لا لغمهم برواية الكتاب وانسهم بظواهره ومجرد نقله بحيث لو خطر ببالهم
حفظ رعايته والتفكر فيه والعمل بمقتضاه الموجب للميل الى ضد ما نوسهم يستوحشون منه ويحزنون
لان كل حزب بما لديهم فرحون ومعناه على تقدير الرواية قريب مما ذكرناه او لان مجرد حفظ الرواية يوجب
حزنهم لما مر وقيل معناه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه او يكون
على ترك المضاف وهو الترك وهذا تكلف مستغنى عنه بما ذكرناه فراع يرعى حيوته اي يرعى ويحفظ حيوته
الابدية وهي حيوة نفسه برعاية الكتاب والتدبر فيه والعمل به وتقويم حدوده واحكامه واتباع جميع
ما فيه والاقتداء بولاة الامر وهداة الدين في القول والعمل وراع يرعى هلكته الهلاك السقوط وقيل الفناء ومن جملة ما فيه
وقيل هو مصير الشيء الى حيث لا يدرى اين هو والهلكة بضم الها وسكون اللام مثله وضبطه بعضهم
بضم الها وفتح اللام اي وراع يرعى ويحفظ ما فيه هلكته الابدية الاخروية وهو نبذ الكتاب وتحريف
حدوده وترك احكامه والاقتصار على مجرد روايته من غير ان يتفكر فيه ويعمل به وكان من نبذ الكتاب
وعدم العمل به ان ولينا الذين لا يعلمون على الذين يعلمون فاوردوه على الهوى واصدروه الى الردى فهو مع
السادة والكبرا من اهل الدنيا واذا تفرقت قادة الاهوا كان مع اكثرهم مالا واعظمهم جاها وذلك مبلغه
من العلم ولا يزال كذلك في طمع وطبع حتى يسمع صوت ابليس من لسانه وهو مع جهله مفتون الى ان يموت
ويجد هلاكه ونكاله جزاء بما كسب وهو من الخاسرين فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان
اي عند ظهور الحيوة والهلاك وكمال انكشافهما برفع الحجب والاستار وهو وقت الموت او يوم القيمة
الذي يبرز فيه الخفيات ويظهر فيه الاسرار بحيث يشاهد كل نفس بعين اليقين ما قدمت من عمل
حاضرا اختلف الراعيان فكل راع مع ما يرعاه بحيث لا يبقى لراعي الهلاك شايبة مناسبة مع راعي الحيوة
في ارعاء الحيوة لنفسه وتغاير الفريقان اي فريق الحيوة والهداية وفريق الهلاك والغواية وهما اللذان
اخبر الله سبحانه عنهما بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير واما الدنيا فلكونها دار التكليف والامتحان
ومقام الحجاب والالتباس فربما يقع فيها التباس عند الجهلة بين الناجي والهالك ويدعي الهالك انه
الناجي اما لانه احب نفسه فلا يرى عيبها او لانه الف بالباطل وانس به فيراه حقا او لانه قادته الاهوا
الباطلة الى الدنيا ورأى انه لا يمكنه الوصول اليها الا بدعوى الصلاح والنجاة فادعاهما على سبيل الخدعة
والتدليس فهذا بحسب الظاهر انسان مثل اهل الحق وبذلك يقع الالتباس بينهما وبحسب الباطن سبع
او شيطان واهل الحق في الباطن نور الهي وعالم رباني فهما مختلفان في الحقيقة الانسانية ومتغايران في
الصورة الباطنية واذا قامت القيمة ظهر هذا الاختلاف والتغاير ظهورا تاما كظهور المحسوسات
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور بصري غال ضعيف في الحديث عن عبد الرحمن
بن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا معتقدا بها من
حيث انها من احاديثنا خرج بالقيد الاول من حفظها من المخالفين مع عدم الاعتقاد بها وبالقيد الثاني
من حفظها منهم مع الاعتقاد بها من حيث انها موافقة لاصولهم بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها العالم
الفقيه هو العالم باحكام الدين واحوال النفس ومفاسد الاعمال ومنافعها ومنافع الاخرة والعامل بها على وجه

البصيرة

البصيرة مع الخوف والخشية والمقصود انه يحشر في زمرة الفقها وينزله في مرتبتهم ويثيبه بمثابتهم من
غير تفاوت او المقصود انه معدود يوم الحشر من جملة الفقها والعلما وان كان بينهم في الدرجات باعتبار التفاوت تفاوت م
في الحالات ومضمون هذا الحديث مستفيض مشهور بين الخاصة والعامة بل قال بعض اصحابنا
بتواتره ونقله ابن بابويه في الخصال بطرق متعددة متكثرة مع اختلاف يسير في اللفظ والاحاديث
المذكورة في هذه الرواية التي يترتب على حفظها الجزاء المذكور وان كانت مطلقة شاملة لما يتعلق
بالامور الدينية مثل الاعتقادات والعبادات والاخلاق وما يتعلق بالامور الدنيوية كسعة الارزاق
والاطعمة والاشربة ونحوها لكن المراد بها هو القسم الاول لتقييدها في بعض الروايات بما يحتاجون اليه
في امر دينهم مثل ما رواه الصدوق في الخصال عن احمد بن محمد عن ابيه عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن
عبد الله عن موسى بن ابرهيم المروزي عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال رسول الله صلعم من حفظ
على امتي اربعين حديثا فيما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما والقاعدة
تقتضي حمل المطلق على المقيد وابقاء المطلق على اطلاقه ايضا محتمل والمراد بحفظها ضبطها وحراستها
عن الاندراس ونقلها بين الناس والتفكر في معناها والتدبر في مغزاها والعمل بمقتضاها سواء
حفظها عن ظهر القلب ونقشها في لوح الخاطر او كتبها ورسمها في الكتاب والدفاتر وقال بعض الاصحاب
الظاهر ان المراد بحفظها الحفظ عن ظهر القلب فانه كان متعارفا معهودا في الصدر السالف اذ مدارهم
كان على النقش في الخاطر لا على الرسم في الدفاتر وفيه ان الحفظ اعم من ذلك والتخصيص بلا مخصص
وما ذكره للتخصيص ممنوع اذ كتب الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد امير المؤمنين عليه السلم
ومن بعده من الائمة الطاهرين عليهم السلم معروف وامرهم بالكتابة مشهور يظهر كل ذلك لمن تصفح
الروايات وقال بعضهم المراد بحفظها تحملها على احد الوجوه المقررة في اصول الفقه اعني السماع من
الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وفيه ان تحملها على هذه
الوجوه اصطلاح جديد يحمل كلام الشارع عليه بعيد على انه لم يثبت جواز تحملها بالثلثة الاخيرة و
قال الشيخ بهاء الملة والدين الظاهر من قوله من حفظ ترتب الجزاء على مجرد حفظ الحديث وان معرفة
معناه غير شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيمة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ
الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا صلى الله عليه وآله لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه
كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه
ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا بعد ان يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلما
فان من تشبه بقوم فهو منهم هذا كلامه واورد عليه بان كون حفظ الفاظ الحديث طاعة يقتضي ان يكون
للحافظ اجر كاجر ساير الطاعات البدنية لا كاجر الفقاهة التي هي من الصفات القلبية والطاعات
العقلية ولا دلالة فيما نقله من الحديث النبوي الا على كون الحافظ لالفاظ الحديث مرحوما لا اهلا له
في القيمة درجة العلم والثاني هو المبحوث عنه دون الاول وقوله من تشبه بقوم فهو منهم على تقدير جريانه
في كل نوع لا يفيد هنا لان التشبه غير متحقق هنا اذ العلم من الامور العقلية الباطنية وان يحصل التشبه
بالعالم بمجرد حفظ الالفاظ المسموعة والحق ان للحفظ مراتب كثيرة مرجعها الى ثلثة الاول حفظ صور الالفاظ

اما فى الخيال او فى الكتابة الثانية ذلك مع حفظ معانيها الاولية التى يصل اليها افهام اكثر الناس الثالثة ذلك
مع حفظ معانيها العقلية وحقايقها العرفانية والعمل بها ولكل واحد من الحفظة اجر وثواب على حسب
مقامه ومرتبته والاظهر عند من له بصيرة قلبية ان المراد بالحفظ هنا الذى يستحق به الحافظ ان يبعثه
الله يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ بالمعنى الثالث واما غيره من اقسام الحفظ فيترتب عليه اجر وثواب لكن
اجره من قبيل اجر الاعمال البدنية ونحوها ومما يدل على ان العلم والعمل داخلان فى مفهوم الحفظ المترتب
عليه الجزاء المذكور ما رواه الصدوق باسناده فى الخصال عن النبى صلى الله عليه واله فى وصيته على عليه السلم
وهو حديث طويل من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه بقى هنا شىء ذكره الشيخ ره وهو انه لو اشتمل الحديث
الواحد على احكام متعددة فلا شبهة فى جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده اذا لم يكن متعلقا بالباقى
ونقل العلامة فى نهاية الاصول الاتفاق على ذلك كقوله صلى الله عليه واله من فرج عن اخيه كربة من كرب
الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن ستر على
اخيه ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه فهذا الحديث
واحد ويجوز الاقتصار على نقل كل واحد من الاربع بانفراده منقطعا فيقال قال رسول الله صم كذا واما ما
يرتبط بعضه ببعض فلا يجوز الاقتصار على بعضه كالاقتصار على نقل قوله صلى الله عليه واله لا سبق
الا فى نصل من غير ان يضاف اليه او خف او حافر والاقتصار على قوله صم من نزل على قوم فلا يصوم
تطوعا من غير ان يضاف اليه الا باذنهم وعلى هذا فلو تضمن الحديث اربعين حكما مثلا كل واحد منها
مستقل بنفسه غير مربوط بما قبله وما بعده فلا شك فى جواز نقل كل واحد منها بانفراده لكن هل
يصدق على من حفظه انه حفظ اربعين حديثا فيستحق الثواب المترتب على ذلك ام لا ميل الشيخ
الى الاول وكلام غيره خال عن ذكره نفيا واثباتا وهو محل تامل فليتامل ثم العلم بالسبب فى تاثير عدد
الاربعين فى ترتب ذلك الثواب دون ما تحته من الاعداد مختص باهل الذكر عليهم السلم لانهم العارفون
بحقايق الاشياء واسبابها كما هى ونحن من اهل التسليم وما يخطر بالبال من ان تكميل ادم كان فى
اربعين يوما وانقلاب النطفة فى الرحم الى مبدا الصورة الانسانية يكون فى الاربعين فلو يجزى
عمره قليلا كان او كثيرا باربعين جزء وحفظ فى كل جزء منه حديثا واحدا كانه كان فى جميع اجزاء عمره
طالبا للاحاديث فلذلك يبعث يوم القيمة من جملة العلماء فهو كلام تخمينى وحديث تقريبى ولعل ما
قيل من ان الوجه ان من استحفظ هذا العدد ظهر فى قلبه ملكة علمية وفى نفسه بصيرة كشفية يقتدر
بها على استحضار غيرها من العلوم والادراكات فلذلك يبعث فى زمرة العلماء والفقهاء فيرد عليه
ان ذلك مجرد دعوى بلا بينة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام
عن ابى جعفر عليه السلم فى قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذى
ياخذه الانسان مركب من جوهرين يطلق هذا الاسم على كل منهما احدهما هذا الهيكل المحسوس وله
عوارض مخصوصة به مثل حسن المنظر وقبحه وطول المقدار وقصره وسواد اللون وبياضه وصحة
العضو وفساده فانه كلما يقال مثلا هذا الانسان حسن الوجه يراد به هذا الهيكل وثانيهما الجوهر
العاقل وهو النفس الناطقة وله عوارض مخصوصة به مثل الادراك والتعقل والنظر فى المعقولات

والتفكر

والتفكر فيها فانه كلما يقال الانسان نظر الى كذا مثلا يراد به ذلك الجوهر وكما ان كمالات هذا الهيكل انما
تكون له عند تمام نشوه ونموه بالقوة عند بدو فطرته واوان طفوليته وهو يحتاج فى حركته من القوة
الى الفعل الى غذاء جسمانى شبيه به فى الجسمية لينضم به ويزيد مقداره حتى يبلغ الى غاية كماله
ولا يجوز له طلب هذا الغذاء واخذه من اى طريق كان بل لا بد له من اخذه من طريق خاص قدره له خالقه
كذلك كمالات ذلك الجوهر المستور التى تكون له عند تمام نشوه وبلوغه الى الغاية القصوى بالقوة
عند تعلقه بذلك الهيكل واوان هيولانيته وهو يحتاج فى حركته من القوة الى الفعل الى طعام و
غذاء روحانى شبيه به فى الروحانية وهو العلم والمعرفة ليقويه وينقله من حال الى حال حتى يبلغ
الى غاية كماله ولا يجوز له طلب هذا الغذاء واخذه الا ممن يجوز اخذه منه وهو من عينه الخالق لتربية
ارواح الخلايق وتغذية نفوسهم اذا عرفت هذا فقد علمت ان تفسير الاية بما ذكر تفسير قريب
لان النظر مختص بذلك الجوهر والطعام وهو ما يغتذى به ويلتذ به مشترك بين الجسمانى و
الروحانى بل اطلاقه على الغذاء الروحانى اولى واجدر من اطلاقه على الغذاء الجسمانى لان النسبة
بين الغذائين كالنسبة بين الجوهر الروحانى والجسم فيحمل على الروحانى وهو العلم لانه اشرف ولدلالة
النظر عليه ثم انه ينبغى اخذه من الاب الروحانى وهو النبى صلى الله عليه واله ومن يقوم مقامه من العترة
الطاهرة ولو بواسطة كما ان الطفل ياخذ طعامه الجسمانى من الابوين وهما يطعمانه افضل ما
عندهما بطيب الخاطر وكمال الشفقة لا من غيرهما بالسؤال ونحوه سيما اذا كان ذلك الغير ايضا فقيرا
مضطرا محتاجا الى السؤال وطلب الغذاء محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن النعمان
ثقة ثبت صحيح واضح الطريقة عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابى سعيد الزهرى مجهول الحال
عن ابى جعفر عليه السلم قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة الشبهة الالتباس والمشتبهات
الامور المشكلات والمتشابهات المتماثلات لان بعضها يشبه بعضا ومنه تشبيه شىء بشىء وفى كلام
امير المؤمنين عليه السلم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق ومن طريق العامة الفتنة تشبه
مقبلة وتبين مدبرة يعنى اذا اقبلت تشبهت على القوم واراتهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا
منها ما لا يجوز فاذا ادبرت وانقضت بان امرها فعلم من دخل فيها انه كان على الخطاء والتقحم والاقتحام
القاء النفس فى مشقة والدخول فيها بلا روية يقال اقتحم فى الامر كنصر تقحم ما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية
واقتحم عقبة او وهدة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة والهلكة بضم الهاء وسكون اللام وقيل على
مثال همزة الهلاك وملخص القول فى هذا المقام انه اذا ورد على احد امر من الامور الشرعية سواء كان
متعلقا بالعبادات او بالمعاملات او بالمناكحات او بغيرها او بغيرها فاما ان يعلم بنور بصيرته رشده
فيتبع او غيه فيجتنب او لا يعلم شيئا منها واشتبه عليه الامر ان مثلا لا يعلم ان هذا الفعل الخاص مما احل له
الشارع او حرمه عليه فان الوقوف عليه وعدم الاخذ به من حيث الحكم ومن حيث العمل متعين حتى ينكشف
له الحال بالرجوع الى حديث اهل الذكر عليهم السلم ولو بواسطة اما من حيث الحكم فلانه لو حكم بحليته
او بحرمته ولا علم له بهما فقد رمى نفسه فى الهلاك والضلال فانه ادخل فى الدين ما ليس له به علم واما من حيث
العمل فلانه اذا ترك المشتبه بالحرام فقد تجانب من الحرام قطعا واذا فعله فقد دخل فيه قطعا لا يقال الثانى

ممنوع لاحتمال ان يكون ما فعله مباحا فى نفس الامر انا نقول فعل ما لم يعلم انه حلال فى الشريعة حرام سواء كان
حلالا فى نفس الامر او لا ايقال القول بالوقوف عند المشتبه مشكل فيما اذا كان طلب اصل الفعل معلوما شرعا ولم
كيفيات متضادات لا يمكن انفكاكه عنهما ووقع الاشتباه فى كل واحدة منهما فان ترك الاخذ بهما مع الاتيان بذلك
الفعل بها كقراءة البسملة فى الصلاة الاخفاتية اذا وقع الاشتباه فى وجوب اجهارها وحرمته وكذا فى وجوب
اخفاتها وحرمته لانا نقول هذا الفرض على تقدير تحققه يجب على المكلف الوقوف وترك العمل بكل واحدة
منهما من حيث خصوصيتها لعدم علمه بان الشارع طلبها على تلك الخصوصية ولا ينافى ذلك فعل واحدة
منهما من حيث التخيير بينها وبين ضدها بناء على ان طلب الفعل يستلزم لطلب كيفيته التى لا يوجد ذلك الفعل
بدونها اذا كانت تلك الكيفية احد امرين متضادين ولا دليل على خصوص احدهما وقع التخيير بينهما هذا حكم
الوقوف من حيث العمل واما الوقوف من حيث الحكم فامره واضح لان الوقوف عن حكم كل واحد منهما لا ينافى العمل
بواحد منهما باعتبار ان اصل الفعل المطلوب لا ينفك عنهما وتركك حديثا لم تروه الفعل اما مجرد معلوم
يقال روى الحديث رواية اى حمله يعنى اخذه من ماخذه وضبطه متنا وسندا وحفظه كلمة وحروفا من غير
تبديل وتغيير مخل بالمعنى المقصود او مزيد معلوم من باب التفعيل او الافعال يقال رويته الحديث ترويته و
ارويته اى حملته على روايته او مزيد مجهول من البابين ومنه روينا فى الاخبار خير من روايات حديثا لم تحصه
لم مع مدخوله فى الموضعين فى محل النصب على انه حال من ضمير الخطاب وصفة لحديثا والاحصاء العد و
الحفظ تقول احصيت الشىء اذا عددته وحفظته وكان استعماله فى الحفظ باعتبار انه لازم للعد اذ عد
الشىء يستلزم العلم بواحد واحد من المعدود وحفظه على ابلغ الوجوه فمعنى احصاء الحديث علمه بجميع
احواله وحفظه من جميع جهاته التى ذكرناها فى حمل الرواية والمعنى ان تركك رواية حديث لم تحمله
على الوجه المذكور خير من رواياتك اياه لانك ان رويته هلكت واهلكت الناس بما يعتمد لك فيما
ليس لك به علم وان تركت روايته سلمت وسلم الناس من الوقوع فى الضلال ويحتمل ان يكون المعنى تركك
رواية حديث مضبوط محفوظ عندك خير من روايات حديثا غير محفوظ ولفظ خير فى هذه الفقرة على
المعنيين وفى الفقرة السابقة مجرد من معنى التفضيل او يعتبر اصل الفعل فى المفضل عليه على سبيل الفرض والتقدير
فان قلت لا خير فى ترك رواية الحديث المحفوظ فما الوجه لاثباته له قلت الوجه هو المبالغة فى نفى الخير عن
رواية الحديث الغير المحفوظ والزجر عن نقله ونشره حيث جعل ما ليس خيرا خيرا بالنسبة اليه ولعل سبب التفاوت
بينهما ان الثانى بدعة وزيادة فى الدين دون الاول محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة بن الطيار
انه عرض على ابى عبد الله عم بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها اذا اسم يدل على زمان مستقبل ولا تستعمل
الا مضافة الى جملة وكثيرا ما تستعمل فى زمان ماض مثل قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا بلغ بين السدين
حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا وههنا من هذا القبيل قال له كف واسكت الامر بالكف و
السكوت اما لان من عرض الخطبة فسر هذا الموضع وبينه برايه واخطأ فامره عليه السلام بالكف عن تفسيره
برايه وبيانه بفهمه وافادات مثل هذا يجب طلب تفسيره من الائمة عليهم السلم او لانه كان فى هذا الموضع غموض
موجب لصعوبة فهم المقصود ولم يتثبت عنده القارى ولم يطلب تفسيره منه عليه السلم واراد المرور عليه فامره
بالكف عن العرض والسكوت عن القراءة وافادات فى اشار فى ذلك يجب التثبت وطلب فهم المقصود منهم عليهم السلم

اولانه

اولانه عليه السلم اراد انشاء ما افاد وبيان ما اراد لشدة الاهتمام به فامره بالكف عن العرض والسكوت
عن التكلم ثم قال ابو عبد الله عليه السلم لا يسعكم اى لا يجوز لكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون اى فيما ينزل بكم من
قضية لا تعلمون حكمها او من حديث لا تعلمون ما هو المقصود منه لغموضه وصعوبة فهمه لكونه دقيقا
او مجملا او متشابها او مؤولا الا الكف عنه والتثبت اى عدم الاخذ به قولا وفعلا واعتقادا او عدم المبادرة
الى انكاره بل اللازم عليكم التثبت والرد الى ائمة الهدى الذين حازوا كل كمال ومكرمة بالهام الحق وفازوا
بكل فضيلة ومنقبة بتعليم نبوى وتقدسوا عن كل رذيلة ومنقصة بتقديس ربانى فعلموا ما كان وما
يحتاج اليه الامة الى قيام الساعة حتى يحملوكم فيه على القصد اى على العدل فى العلم والقول والفعل والعقد
وهو الوسط بين طرفى الافراط والتفريط ويجلوا عنكم فيه العمى اى يكشفوا عنكم عمى بصيرتكم ويوضحوا
لكم سبيل هدايتكم لتشاهدوه بنظر صحيح وتاخذوه بنص صريح ويعرفوكم فيه الحق لئلا يزيغ عنه قلوبكم
ولا يميل الى الباطل صدوركم فتخلصوا من الاقتحام فى الشبهات والتورط فى الهلكات ثم علل وجوب الرد
اليهم بقوله قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اهل الذكر هم العترة من نبينا صلى الله عليه وآله الذين
جعلهم الله تعالى هداة الى صراطه فى بيداء الضلالة ودعاة الى حضرة قدسه فى ظلمات الجهالة و
قارن طاعتهم بطاعة الرسول وطاعته فقال جل شانه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال ابو عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلم فى تفسير هذه الاية الذكر محمد ونحن اهله المسئولون علي بن ابرهيم عن ابيه عن
القسم بن محمد عن المنقرى هو سليمان بن داود عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول
وجدت علم الناس كله فى اربع اى العلم النافع فى الاخرة منحصر فى اربع لا يزيد ولا ينقص والمراد بالعلم
النافع العلم الذى لا يحصل النجاة الا به اولها ان تعرف ربك ولمعرفته مراتب الاولى وهى ادناها ان تعرف بلغ
ان لهذا العالم صانع الثانية ان تصدق بوجوده ووجوبه ظاهرا وباطنا الثالثة ان تترقى الى توحيده
وتنزيهه عن الشركاء الرابعة ان تترقى الى الاخلاص له وهو التعرى عن كل ما سواه الخامسة ان تنفى عنه
الصفات التى يعتبرها الاذهان له وكل من الاربع الاول مبدأ لما بعدها وكل من الاخيرة كمال وتمام
لما قبلها اما الاولى فلان المتصور لمعنى صانع العالم عارف به من جهة تصوره له وهذه معرفة ناقصة
تمامها وكمالها التصديق بوجوده ووجوبه بدليل انه موجد للعالم واليه ينتهى سلسلة الايجاد
وكل موجد كذلك فهو موجود واجب الوجود واما الثانية فلان من صدق بوجوده الواجب ولم يصدق
بكونه واحدا لا شريك له كان تصديقه ناقصا تمامه توحيده بدليل ان الوحدة المطلقة لازمة لوجود
الواجب فان طبيعة واجب الوجود بتقدير اشتراكها بين اثنين يستدعى تحقق ما به الامتياز فى كل منهما فيلزم التركيب فى كل منهما
وكل مركب ممكن فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وان تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة فلان
العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شىء غيره يكون ذا شرك خفى ولا يكون موحدا
مطلقا فاذن التوحيد المطلق ان يبلغ العارف مرتبة الاخلاص ولا يعتبر معه غيره مطلقا واما
الرابعة فلان من اثبت له صفة زائدة على ذاته والصفة مغايرة للموصوف لزم ان لا يكون مخلصا لملاحظة
معه غيره ولانه يلزم منه تجزية الواجب لان الواجب من هو مبدأ لجميع الممكنات ومن البين ان كلا
من الذات والصفة المغايرة له بدون الاخر ليس مبدأ له فالمبدأ اذن هو المجموع فيلزم تجزية الواجب

فيلزم امكانه فالمتصور ممكن الوجود لا واجب الوجود فلا يكون العارف به عارفا بل هو جاهل والى هذه المراتب اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الثاني ان تعرف ما صنع بك من انفاذك في ظلمات الارحام وشغف الاستار واعطاء الوجود والقدرة واقامة النفس وقواها وتحسين البنية وتهذيب الصورة وتقويم الاعتدال وتسوية المثال وايجاد الاعضاء الظاهرة والباطنة وتقدير منافعها من لسان لافظ وبصر لاحظ وقلب حافظ وهدايتك بارسال الرسول وانزال الكتاب الى المقامات العالية في الدار الباقية وما يعود اليك مما لا يعرف احد قدره ولا يدرك وصفه لتفهم معتبرا وتصير مزدجرا وتنتقل اليه انتقالا من رحم هذه الدار وتكون مع روح وراحة وسرور في منازل الابرار وامثال هذه الامور التي صنع بك وان لم يمكنك ان تعرف كلها على التفصيل كيف وقد قال بعض المحققين اظهارا للعجز اني كتبت ازيد من الف ورق في تشريح الاعضاء وبيان منافعها وبعد لم اذكر وصف قطرة واحدة من بحر احسانه وافضاله تعالى شانه ولكن بحكم ما لا يدرك كله لا يترك كله ينبغي لك ان تصرف العمر في معرفة قدر ما يمكنك الاحاطة به بعون الله تبارك وتعالى والثالث ان تعرف ما اراد منك من الاتيان بالطاعات والانتهاء عن المنهيات والاقرار بالرسول الامين والائمة الطاهرين والملائكة المقربين والكتاب المبين والاتصاف بالشجاعة والعفة والحلم والصبر والشكر والتوكل والرضا الى غير ذلك من محاسن الاخلاق التي نطقت بها الشرايع النبوية والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك مثل التهور والشرة والغضب والحسد والكفر بالله ورسوله وائمته وملائكته وكتبه وانكار الصلوة والزكوة والصوم والحج الى غير ذلك من رذايل الصفات والاخلاق ومقابح العقايد والاعمال وملخص القول في هذا الحديث ان الانسان في اول نشوه الى نهاية عمره سائر الى الله تعالى فوجب عليه ان يعرف اولا الاله المقصود في هذا السير وان يعرف ما صنع به لان تلك المعرفة تبعثه على زيادة الرجاء والشوق اليه وان يعرف ما يعينه في طريقه وينفعه عند الوصول الى مقصده ويوجب القرب منه ليحمله معه وان يعرف ما يهلكه من طريقه ويضره عند الوصول الى الغاية ويوجب البعد من المقصد ليرفضه عن نفسه لكن بتوسط استاد مرشد وعالم مسدد وامام مؤيد من عند الله تعالى لان العقول الناقصة لا تستقل بمعرفة الرتب وصفاته وقوانين الشرع بدون الرجوع الى الشارع ومن نصبه ولذلك اخطأ كثير من العلماء المتكلين على عقولهم فيها فضلوا واضلوا كثيرا واوردوا قومهم دار البوار جهنم وساءت مصيرا علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عم ما حق الله على خلقه اراد بحق الله ما يوجب الاقبال عليه من الاعمال النافعة في الاخرة ونقيضه الباطل وهو ما يوجب الالتفات عنه الى غيره مما يضره فيها لظهور ان الالتفات عنه الى غيره مستلزم للنقصان الموجب للتخلف عن السابقين والهوى في درك الهالكين وذلك محض المضرة فلذلك قصد السائل التمييز بينهما ليتمسك بما ينفعه ويجتنب عما يضره ويحتمل ان يراد بالحق هنا ما في قوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق فقال ان يقولوا ما يعلمون من احوال المبداء والمعاد

والشرايع

والشرايع والاحكام لما فيه من اصلاح الخلق وهدايتهم الى طريق الحق وذلك منصب الانبياء والاوصياء وتابعيهم وذلك بعد تكميل نفوسهم وتهذيبها عن الرذايل وتزيينها بالفضايل من الاعمال والاخلاق لئلا يتوجه عليهم قوله تعالى لم تقولون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ويكفوا عما لا يعلمون لان الجاهل كساير الحيوانات منتهى بصره على الدنيا وغيرها من المحسوسات وهو فاقد بصيرته لا يدرك شيئا من المعقولات كما لا يدرك فاقد البصر شيئا من المبصرات فلا علم له بشيء من المصالح التي ينبغي ان يكون الناس عليها فلو تكلم بها افسد عليهم نظام الدنيا واوردهم في منازل الهالكين واورثهم استعداد سوء العاقبة واستحقاق عذاب الاخرة واهل الدنيا كذلك الا من عصمه الله وقليل ما هم فاذا فعلوا ذلك المذكور من القول والكف فقد ادوا الى الله حقه اي هذا الحق العظيم الذي وجب عليهم لحفظ الدين والدنيا ونظام الخلق او جميع حقوقه لان اداء هذا الحق موقوف على استقامة اللسان في حركاته وسكناته واستقامته تابعة للاستقامة في القوة النظرية والعملية والقوة الشهوية والغضبية وساير القوى الحيوانية واستقامة في القوة النظرية والعملية هذه القوى توجب اداء جميع حقوقه جل شانه او لان اداء هذا الحق ينور قلوبهم بالايمان الثابت حتى يستعد للعلم والعمل بما بعده فيهديهم توفيق الله تعالى اليهما وهكذا الى ان يؤدوا جميع حقوقه او لان كفهم عما لا يعلمون يقتضي رجوعهم فيه الى امام عادل عالم وبيعتهم على ذلك بناء على ان النفوس البشرية لا ترضى بالبقاء على الجهل والتمسك بذيل امام عادل يؤدي الى اداء جميع حقوقه تعالى محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا فيه دلالة على انه يجب التعلم منهم واخذ الاحاديث عنهم لانهم عليهم السلم خزان الاسرار الالهية ومعادن الاثار النبوية وعلى انه لا قدر للناس برواياتهم عن السارقين اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدين والناصبين لآل محمد صلى الله عليه وآله لانهم بسبب الجهل المركب خرجوا عن القابلية للتعلم فضلا عن القابلية للتعليم وعلى ان الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب وعلى ان الاعلم وكل من كان اكثر رواية عنهم عليهم السلم ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل كل ذلك لترجيح الفاضل على المفضول والاشرف على الاخس فلا قدر للجاهل لانه رذل خسيس دني وان كان ذا مال ونسب معروف لقول النبي ص ما استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والادب وقول امير المؤمنين ع اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم يقال ارذل الله عبدا واسترذله اي جعله رذلا وهو الخسيس الدني ولتخسيسه تعالى له تارة بالانعام فقال اولئك كالانعام فقال بل هم اضل سبيلا وتارة بالكلب فقال فمثلهم كمثل الكلب الاية وبالجملة رذالة الجاهل وعدم اعتباره وسفالة حاله مما دل عليه كثير من الايات الكريمة والروايات الصحيحة وسره ان الشرف المقصود من خلق الانسان ليس الا انه من حيث هو اهل العلم بالاسرار الالهية والاحكام الربانية وتنور القلب بالانوار اللاهوتية والمكاشفات الملكوتية ثم سلوك طريق العمل بنور الهداية والاجتناب عن سبيل الضلالة والغواية والجاهل بمعزل عن هذا المرام وبعيد عن هذا المقام وفي كلام الحكماء المتقدمين والمتاخرين ايضا دلالة على ان الشرف والتقدم للعالم قال افلاطون المستحقون للتقديم هم العارفون بالنواميس الالهية واصحاب القوى العظيمة الفايقة وقال ارسطاطاليس المستحقون للتقديم هم الذين عناية الله

ما لا تفعلون صح

بهم أكثر وقال المحقق الطوسي كل اثنين بينهما اشتراك في علم واحد وأحدهما أكمل فيه من الآخر فهو رئيس له ومقدم عليه وينبغي للآخر الإطاعة والانقياد له ليتوجه إلى كمال لايق به وهكذا تجد رجوعه إلى أن ينتهي إلى شخص هو المطاع المطلق ومقتدا الأمم كلهم بالاستحقاق والملك على الإطلاق ولا نعني بالملك في هذا المقام من له خيل وحشم وتصرف في البلاد واستيلاء على العباد بل نعني أنه المستحق للملك في الحقيقة وإن لم يلتفت إليه أحد بحسب الظاهر وإذا تقدم عليه غيره كان غاصبا جايرا ويوجب ذلك فشو الجور في العالم وفساد نظام الحسين بن الحسن الظاهر أنه أبو عبد الله الرازي الحسني الأسود الفاضل عن محمد بن زكريا الغلابي مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء الموحدة وبنو غلاب قبيلة بالبصرة وكان وجها من وجوه أصحابنا وكان خيارا واسع العلم له كتب كثيرة عن ابن عايشة البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلم قال في بعض خطبه أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه أزعجه أي أقلقه وقلعه من مكانه وانزعج بنفسه ومنه ما روي من طرق العامة عن انس قال رأيت عمر يزعج أبا بكر إزعاجا يوم السقيفة أي يقيمه ويقلعه عن مكانه ولا يدعه يستقر حتى بايعه والعاقل من يضع الأشياء في مواضعها ويعلم عاقبة الأمور ومباديها ومنافعها ومضارها فلا محالة يتحمل الصبر على النوايب والسكوت في المصايب ولا يضطرب من قول الزور والكذب فيه ولا يجزع من الافتراء عليه وإن كانت بلية عظيمة لعلمه بنور عقله بأن أمثال ذلك من المصايب بعد وقوعها لا ينفعه إلا الصبر والسكوت والالتجاء إلى الله تعالى وأن الحزن والجزع والاضطراب مصايب أخرى مهلكة فيصبر ويسكن ويفوض أمره وأمر خصمه الفاسق الكاذب إليه سبحانه ليكتب بذلك في الصابرين ويحفظ نفسه من الهلاك فمن انزعج واضطرب وتحرك نحو الانتقام علم أنه ليس بعاقل لجهله مضرة ذلك ومنافع الصبر ولا حكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الحكيم من استكمل في الجوهر الإلهي بالعلم والمعرفة واتصف بالحلم والعفة وحصل له باجتماع هذه الأمور هيئة العدالة ومن صفاته اللازمة أن يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه ولا ينظر إلى غيره تعالى بل لا يرى لغيره وجودا فمن رضي بثناء الناس عليه وعبّر عنهم بالجاهل لأن من أثنى على الناس فهو جاهل لم يتصف بالحكمة ولا يطلق عليه اسم الحكيم لأن رضاه بذلك بسبب غلبة قوته الشهوية وطغيانها وميلها إلى مشتهياتها وذلك ينافي معنى الحكمة كما عرفت وأيضا رأى لنفسه وجودا وعظمة وذلك مناف لصفاته اللازمة له وأيضا الحكيم يعلم بنور حكمته أن ثناء الجاهل لا يزيده كمالا ولا يفيده شرفا وأن الشريف من جعله الله تعالى شريفا فثناء الجاهل عنده كعدمه فلا يرضى به ولا يفتخر وأيضا الحكيم يعلم أن بينه وبين الجاهل تباينا وتضادا وأن ضد أحد لا يميل إليه إلا لغرض ما فيعلم أن الجاهل لا يميل إليه ولا يثني عليه إلا لاعتقاد أنه جاهل مثله أو لقصد استهزائه وسخريته أو لقصد خدعته والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك وأيضا الحكيم يعلم أن الجاهل لا علم له بمراتب الكمال فهو في المدح له والثناء عليه إما مفرط أو مفرّط والحكيم لكونه على الوسط لا يرضى بهما الناس أبناء ما يحسنون أي ما يعلمونه أو يعدونه حسنا فإن كانوا يعلمون العلم والعمل والآخرة فهم من أبناء الآخرة وإن كانوا يعلمون الدنيا وزهراتها ولا يتجاوز فهمهم إلى ما وراءها فهم من أبناء الدنيا وهذا من لطايف كلامه وأوجز خطابه وفيه استعارة مكنية وتخييلية ووجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه أن يميل إلى أبيه إما ميلا طبيعيا أو ميلا عرضيا بحسب تصور المنفعة منه وكان الناس

منهم

منهم من يحسن العلم والعمل والآخرة ويريدها ومنهم من يحسن الدنيا وزهراتها ويريدها ويميل كل واحد منهما إلى مراده تحصيلا لما يعتقده خيرا ولذة وسعادة عبّر المراد المرغوب إليه بالأب وأثبت له الابن لإلحاق تلك المشابهة ويحتمل أن يكون المراد أن الناس أبناء ما يعلمونه فإن كان لهم علم ومعرفة ودين فلهم الشرف والحسب بهذا النسب الروحاني ولهم الافتخار به وإلا فلا شرف ولا حسب لهم وليس لهم إظهار الشرف والافتخار بالنسب الجسماني والقصد في أن الشرف منحصر في النسب الجسماني إذ القصد فيه أن الشرف منحصر في النسب العلمي والديني ولا عبرة بشرف يدعى من جهة النسب الجسماني وقدر كل امرء ما يحسن أي قدر كل رجل في العزة والشرف في الدنيا والآخرة ما يعلمه فإن لم يكن له علم فلا قدر له وإن كان له علم فله قدر بقدر علمه وما يتبعه من العمل به والمحبة له والميل إليه والإعراض عن الدنيا ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم والعمل والمحبة وهذه الكلمة أيضا من جوامع الكلم التي جاءت على أشرف السياقة وألطف البلاغة ولما أشار إلى أن قدر الرجل وشرفه بالعلم حث على إظهاره بقوله فتكلموا في العلم تبين أقداركم تبين مجزوم بالشرط المقدر بعد الأمر وأصله تتبين حذفت إحدى التاءين للتخفيف وفي نهج البلاغة تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه أي حال المرء بحذف المضاف والمخبوء المستور يعني أن الرجل إذا تكلم يتضح حاله ويظهر كونه فصيحا أو عجميا عالما أو جاهلا خيرا أو شرا وإن لم ينطق كان جميع ذلك مستورا عليه عند العامة وفيه رجحان المكالمة والمباحثة في العلم لإظهار القدر والمرتبة وكان ذلك إذا كان المقصود إظهار القدر لهداية بني نوعه إلى المقاصد الدينية وهذا راجح قطعا بل قد يكون واجبا لأن العالم بعد تكميل جوهره بالعلوم والكمالات اللايقة وعلمه بصراط الحق كان مأمورا بهداية الخلق وإرشادهم إليه وذلك لا يتم ولا يتمشى إلا بأن يعلموا أن له منزلة رفيعة وشرفا جسيما وقدرا عظيما في العلم ولا يحصل لهم العلم بذلك إلا بأن يتكلم في العلوم والمعارف ليظهر قدره وشرفه بحيث لا يقدر أحد على إنكاره وهكذا كانت حال الأنبياء والرسل في إظهار حالهم وقدرهم بالمعجزات والدلالات الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلم يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول أن الحسن البصري قال المازري اسم أم الحسن خيرة وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله روى عنها ابنها الحسن يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ذهب الحسن إلى أنه يجب على كل عالم إظهار كل علم على كل أحد في كل مقام وكأنه ادعى أن العلم منحصر فيما هو المشهور بين الناس وأن كل من ادعى أن عنده علما غير ذلك فهو كاذب أو تمسك بظاهر قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله وبما روي عنهم من علم علما فكتمه ألجم يوم القيمة بلجام من النار فقال أبو جعفر عليه السلم فهلك إذا مؤمن آل فرعون لأنه كتم إيمانه بالله وبرسوله من فرعون وأتباعه مدة طويلة خوفا منهم كما قال سبحانه وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله والإيمان من أعظم أبواب العلم وأصول العقايد ثم استأنف كلاما لإثبات الكتمان على وجه العموم ردا لما زعمه فقال ما زال العلم أي العلم المتعلق بالأمور الدينية أو العلم المتعلق بالحوادث اليومية أو العلم المتعلق بالأسرار الإلهية الذي أنزل إلى أولي العزم ولم يأذن لهم إظهاره بين الناس مكتوما منذ بعث الله نوحا لعدم مصلحة في إظهاره أو لعدم استعداد الناس لفهمه أو لشدة التقية وكثرة

العدو وفشو الانكار والاذى لاظهاره وقد كتمه رسول الله ص في اول البعثة حتى كان يعبد الله مختفيا
ولا يظهر عليه وحكمه الا على من اخذ منه موثقا بل في آخر عمره الشريف حتى اخذ من الله تعالى العصمة
من الناس وقد كتمه امير المؤمنين ع كما قال ان ههنا واشار بيده الى صدره لعلما جما لو وجدت له حملة
وقد روى عنه ص انه قال لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وقال ايضا لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير
وقال ايضا نحن معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم وقال ايضا ما احد يحدث الناس بحديث لا يبلغه
عقولهم الا كانت فتنة على بعضهم وقد كان موسى على نبينا وآله وعليه الصلوة والسلم قبل البعثة مؤمنا بالله
تعالى وبصفاته وباليوم الآخر ولم يظهره على اهل الباطل وكلام المتقدمين من الحكماء في باب التعليم ايضا
صريح في الكتمان وبالجملة الاعتبار ومشاهدة السير والآثار ومطالعة القرآن والاخبار الواردة من
طرق العامة والخاصة شواهد صدق على بطلان ما زعمه الحسن وضعف حاله وقلة معرفته ووقع
فيما لا تكاله بعقله وعدم اخذ العلم من اهله فليذهب الحسن يمينا وشمالا لطلب العلم من الناس فان وقع
ذلك لا ينفعه اصلا ولا يورثه الا حيرة وضلالا لعدوله عن الصراط المستقيم ورجوعه الى من لا يعلم الاسرار
الالهية والشرايع النبوية ثم بين ذلك الصراط وحصر طريق اخذ العلم فيه بما سلكه على وجه المبالغة
والتاكيد بقوله فوالله ما يوجد العلم الا ههنا اشار به الى صدره اللطيف والى مكانه الشريف او الى بيت
النبوة ومعدن الخلافة والامامة لان فيهم كرايم الايمان وعندهم كنوز الرحمن ولديهم تفسير الاحاديث
والقرآن وهم شعار الرسالة والنبوة وخزان العلوم والمعرفة وبيوت الفضايل والحكمة قد خصهم الله
سبحانه بالنعم الجزيلة وكرمهم بالمقامات العالية الشريفة وجعلهم هداة الارواح في عالم الطبايع البشرية
كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلم خطابا لمعوية فدع عنك ما مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس
صنايع لنا ومراده عليه السلم ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة فليرجع الينا وليسأله منا فانا امرا
والناس بتعليمنا يعلمون وبهدايتنا يهتدون باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك
بالكتب علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بزرج بضم الباء والزاي واسكان الراء
المهملة والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم عليه السلم صرح الشيخ بانه واقفي والنجاشي
بانه ثقة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه الظاهر ان المراد
بالحديث المعنى المعروف بين العلماء ويحتمل حمله على مطلق الكلام فيندرج فيه نقل كلام الناس وتبليغ
رسالتهم ايضا وفي صيغة التفضيل دلالة على ان نقله لا على اللفظ المسموع ايضا حسن لكن بشرط ان لا يتغير
معناه كما يشعر بهذين الامرين الحديث الذي يأتي ذكره على انه يمكن ان يحمل قوله فيحدث كما سمعه على
النقل بالمعنى الاعم الشامل للنقل بالمعنى ايضا لان من نقل معناه بلا زيادة ونقصان فقد حدث به كما
سمعه ولذلك يصح للمترجم القاضي ان يقول احدثك كما سمعته ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود
بالآية فيما ذكر لجواز ان يكون لها معان اخر وقد ذكرنا بعضها آنفا وذلك لان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه
بطن حتى قيل لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وعلم ذلك كله عند اهل الذكر عليهم السلم محمد بن
يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع اسمع الحديث

منك

منك فازيد وانقص عند روايته ونقله بين الناس قال ان كنت تريد معانيه اي افادة معانيه او نقلها مع حفظها
من غير اختلال فيها فلا باس هذا الحديث الصحيح حجة لمن قال بجواز نقل الحديث بالمعنى ووضع احد المترادفين
موضع الآخر مطلقا سواء كانا من لغة واحدة او لا وله شروط اولها ان يكون الناقل عالما بالعربية عارفا
بفنونها واسرارها الثاني ان يكون البدل مفيدا للمعنى المبدل عنه بلا زيادة ونقصان الثالث ان يساويه
في الجلاء والخفاء لان الشارع يخاطب بالمحكم والمتشابه لاسرار لا يعلمها الا هو فلا يجوز تغييرها عن وضعها و
قوله عليه السلم ان كنت تريد معانيه فلا باس اشارة الى هذه الشروط كلها مع ما فيه من الايماء الى ان المقصود
الاصلي من اللفظ انما هو المعنى واللفظ آلة لاحضاره فباي آلة حصل الاحضار حصل المقصود الا ترى
ان مفاد قولنا رأيت انسانا يضرب اسدا ورأيت بشرا يضرب ليثا وديدم آدمي را كه ميزد شيري را واحد من غير
تفاوت فقد دل العقل والنقل على جوازه وان كان نقله باللفظ المسموع اولى واحوط حفظا للحديث وصونا
له عن شائبة التغيير وهنا مذاهب اخر احدها عدم جوازه مطلقا لان صحة الضم قد يكون من عوارض الالفاظ
الا ترى انه يصح ان تقول مررت بصاحب زيد ولا يصح ان تقول مررت بذي زيد مع ان ذو مرادف للصاحب
والجواب ان هذا انما هو بحسب القاعدة العربية فان ذو لا يضاف الا الى معرفة والكلام فيما لا مانع فيه وثانيها الجواز
في لغة واحدة لا في لغات مختلفة والا لجاز خدا اكبر بدل الله اكبر واللازم باطل قطعا والجواب منع الملازمة
ان اريد بها تكبيرة الاحرام لان الشارع عين لها لفظا خاصا لا يجوز العدول عنه شرعا ومنع بطلان اللازم
ان اريد بها غيرها وثالثها الجواز في غير الاحاديث النبوية لا فيها لان في تراكيبها اسرارا ودقايق لا تعرف الا
بتلك الهيئات التركيبية ولقوله صلى الله عليه وآله نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها
كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه والحق انه لا فرق بين الاحاديث النبوية
واحاديث الائمة عليهم السلوات رواية اللفظ المسموع اولى وافضل وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان
عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني اسمع الكلام منك ومعناه محفوظ عندي فاريد
ان ارويه اي ذلك الكلام بعينه كما سمعته منك فلا يجيء اي فلا يجيء ذلك الكلام بعينه اي يجوز لي ان اروي
معناه بما يجيء من الالفاظ والعبارات قال فتعمد ذلك تتعمد بالتائين وفي بعض النسخ بحذف احديهما
للتخفيف والتعمد القصد يقال تعمدت الشيء اي قصدته يعني فتقصد ذلك الكلام وتريد ان
ترويه كيف ما يجيء زايدا على افادة المعنى المقصود او ناقصا عنه قلت لا ننفي ارادة هذا الاحتمال لعلمه بانه
لا يجوز نقل معنى الحديث بلفظ لا يفيده او يفيد الزيادة عليه فقال تريد المعاني اي تريد رواية المعاني
اي اتريد رواية المعاني ونقلها بالفاظ غير مسموعة وعبارات مفيدة لها من غير زيادة ونقصان فيها
قلت نعم قال فلا باس اي فلا باس في نقلها مع محافظتها من الزيادة والنقصان ويمكن ان يقال لما كان قول
السائل فلا يجيء يحتمل امرين احدهما انه لا يجيء ذلك الكلام اصلا للنسيان وثانيهما انه لا يجيء بسهولة
والغرض من السؤال طلب الاذن لنقل المعنى بعبارة اخرى اسهل استفهم ع بقوله فتتعمد ذلك اي
أفتقصد عدم المجيء وتريده عمدا وتترك اللفظ المسموع لاجل الصعوبة مع القدرة على الاتيان
به فاجاب السائل بقوله لا واشار به الى انه اراد الامر الاول وقيل قوله ع فتتعمد ذلك ماخوذ من تعمد
البعير اذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح والمقصود هل تفسد الباطن وهو المعنى

ونصلح الظاهر يعني الالفاظ وما في بعض النسخ من قوله عليه السلم فتعمد بالتاء الواحدة قيل يجوز ان يكون من
العمد يقال اعمدت الشيء وتعمدته اي اقمته بعماد يعتمد عليه ومن باب الافعال يقال اعمدته اي جعلت تحته عماداً
والمعنى في الصورتين اقتضم اليه شيئاً عندك تتميمه وتصلحه كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال اللتيا
لاهذا وفيه على جميع الاحتمالات دلالة على جواز نقل الحديث بالمعنى فهو حجة لمن جوزه لا يقال الجواز
على الاحتمال الثاني الذي ذكرته مشروط بعدم القدرة على الاداء باللفظ المسموع والنزاع في جوازه مطلقا
لانا نقول لم يقل احد من المجوزين والمانعين بالفرق المذكور فمن جوزه جوزه مع القدرة وعدمها
ومن منعه منعه كذلك فاذا دل الحديث على الجواز مع عدم القدرة فهو حجة المجوز على المانع على ان الشرط
المذكور يمكن حمله على الاولوية والافضلية يعني ان الاولى والافضل في حال القدرة على المسموع ان يؤديه
بالمسموع والمجوز لا ينكره وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي بن
ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الحديث اسمعه منك اورويه عن ابيك او اسمعه
من ابيك ارويه عنك فهل يجوز ذلك وهل هما سواء اي الروايتان متساويتان لا تفاوت بينهما او ذلك قال سواء
لانه عليه السلم من ابيه واباه منه وهما من نور واحد ينتهي اليه سلسلة العلوم كلها ولا اختلاف في احاديثهم
فما يقول به الاول يقول به الاخر وبالعكس الا انك تروي عن ابي احب الي متعلق بكلا السماعين وتخصيصه
بالاخير لدفع توهم السماع من المروي عنه بخصوصه بعيد وانما احب ذلك لقصد تعظيم ابيه او لانه
اخذ العلم من ابيه فالاصل اولى بالنقل عنه او لقرب اسناده الى الرسول صلعم وله تاثير عظيم في القبول عند
الناس او لتوقف بعض الناس على ابيه فمن قال بامامة الاب دون العكس او لرفع الخوف والاشتهار عن نفسه
ولا يتصور ذلك في الابن لوته عليه السلم وقال ابو عبد الله عليه السلم لجميل يحتمل ان يكون من كلام ابي بصير
وان يكون حديثا اخر من المصنف بحذف الاسناد ما سمعت مني فاروه عن ابي وجهه ما عرفت وفيهما دلالة
على جواز رواية المسموع من احد من الائمة عليهم السلم عن الاخر بل عن الرسول صلعم ثم الظاهر ان جواز الرواية
كذلك فيما اذا لم يكن بين الراوي والمعصوم المسموع منه واسطة واما اذا كان بينهما واسطة فجواز ذلك
محل تامل وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله
يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى الضجر قلق من غم وضيق نفس مع كلام وقد ضجر من
كذا وتضجر منه واضجره غيره يعني فاضجر عن التكلم بكلام كثير او عن عدم انجاح مطالبهم ولا اقوى على
تحديثهم كل ما يريدون ومقصوده اما الاخبار عن حاله او الاستعلام عن حكمه فيما يعرضه عند قراءة الحديث
على قومه قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين
طرفي الشيء كمركز الدايرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة مثلا ولذا كان ظرفا وفي الصحاح كل موضع
صلح فيه بين فهو وسْط بالتسكين وان لم يصلح فيه بين فهو وسَط بالتحريك والانسب هنا هو السكون
لان المقصود هو الداخل بين الطرفين لا الوسط الحقيقي ومن اخره حديثا الضماير الثلثة تعود الى كتاب
الحديث بقرينة المقام ورخص له عليه السلم ان يقرأ عليهم على الوجه المذكور لانه لم يقو على قراءة الاحاديث
كلها ليحصل لهم فضل سماع الحديث من الشيخ في الجملة ثم انهم ان قرأوا البواقي عليه جاز لهم روايتها عنه قطعا
وان لم يقرأوا فالظاهر انه يجوز لهم الرواية عنه ونقل جميع ما في كتابه ان علم انه من مروياته فانه اذا جاز الرواية

عن رجل

قال سواء

عن رجل بجعل اعطاه كتاب من غير ان يقرا شيئا منها على الراوي كما في الخبر الاتي جاز هنا بالطريق الاولى وقيل الضمير
تعود الى الحديث ويختص جواز القراءة على الوجه المذكور بما اذا كان الحديث مشتملا على جمل مستقلة واحكام
متعددة يستقل كل واحد منها بانفراده واما الحديث الذي اجزاؤه مربوط بعضها ببعض فلا يجوز قراءته على
ما هو المشهور بين علماء الاصول وغيرهم من ان قراءة الشيخ على التلميذ افضل من قراءة التلميذ على الشيخ وقيل هما
متساويان وقيل القراءة على الشيخ افضل من السماع عنه وعنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء المهملة
واللام المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قاله الشيخ وقال انه ردي الاصل فعند توقف في قبول روايته
لقوله هذا وكان اتيا من اصحاب الرضا عليه السلم قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلم الرجل من اصحابنا يعطيني
الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه فقال اذا علمت ان الكتاب له ومن مروياته ومسموعاته فاروه
عنه فان ذلك كاف في رواية ما في الكتاب عنه وفيه دلالة على جواز الرواية بالمناولة التي عدها بعض
المحدثين والاصوليين من اصحابنا من طرق تحمل الحديث وقالوا هي ان يعطي الشيخ رجلا كتابه ويقول هذا
كتابي وسمعت ما فيه فاذا فعل ذلك فللرجل ان يرويه عنه سواء قال له اروه عني او لم يقل وله
ان يقول عند الرواية اجازنا واخبرنا اجازة او حدثني اجازة لا اخبرني وحدثني مطلقا لا يقال المراد
بالرواية بالمناولة التي وقع النزاع في جوازها وذهب الاكثر الى عدمه هو رواية ما في الكتاب عن صاحبه
عن شيخه وهكذا الى المعصوم ولا تدل هذه الرواية على جوازها بهذا المعنى وانما تدل على جواز رواية الكتاب
عن صاحبه واسناده اليه والقول بانه روى فيه كذا كما يرشد اليه قوله عليه السلم فاروه عنه والفرق بين القول
بانه روى صاحب الكتاب فيه كذا وبين التحديث عنه عن شيخه عن المعصوم جاز القول بانه روى فيه كذا
عن شيخه عن المعصوم والقول بجواز الاول دون الثاني مكابرة علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن محمد بن خالد
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين صلعم اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي
حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه كانه لا بد لك في نقل متن الحديث من حفظه عن الزيادة
والنقصان تحرزا عن الكذب والافتراء كذلك لا بد لك في نقل سنده من حفظه عن الارسال وحذف بعض
الوسايط تحرزا عنهما وعن التمويه والتدليس الذي لا يليق بالعدل فان اردت ان تروي حديثا لا ينافي شيئا
من ضروريات الدين ولا يكون مضمونه باطلا بالضرورة فاسنده الى من حدثك به بلا واسطة فان كان
حقا مطابقا للواقع فلك الاجر والثواب بنشر العلم والحديث وان كان كذبا فعليه كذبه لا عليك لانك
صادق وانما قلنا لا ينافي شيئا من ضروريات الدين لانه لو كان منافيا لها لا يجوز لك نقله عمن حدثك
ايضا لا للتحرز عن الكذب لانك في هذا النقل صادق بل للتحرز عن نشر الباطل وبث الجهل ومن هذا القبيل
ما وقع بيني وبين بعض الافاضل حين قص بعض اصحاب القصص الحكايات المفترية والاقوال الكاذبة
قطعا فقال ذلك الفاضل قل قال فلان كذا لئلا تكذب ولا تسمع الكذب فقلت له اذا علمت ان
هذه الحكايات كاذبة لا تنفعه ولا تنفعك تلك الحيلة فاعترف به علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن
محمد عن ابي ايوب المدني مشترك بين اثنين احدهما الانباري المدني الذي تحول الى بغداد عن ابن ابي
عمير عن حسين الاحمسي هو ابن عثمان الثقة عن ابي عبد الله عليه السلم قال القلب يتكل على الكتابة المراد
بالقلب النفس الناطقة والاتكال الاعتماد وفيه حث على الكتابة وعدم الاعتماد على الحفظ ولا دلالة فيه

الوجه المذكور وفي هذا الحديث دلالة على

ظاهر بين وهذا الحديث دل على جواز الاول دون الثاني وهو محل النزاع لانا نقول اذا جاز القول بان روى فيه كذا وصح اسناده فيه اليه وقد صحت رواية ما فيه عن شيخه عن المعصوم

كان

على جواز عمل الغير بمكتوبه كما زعم لجواز ان يكون فايدة الكتابة ضبط الحديث عن الاندراس والقراءة على الغير
ونقله اليه وحفظ سنده والعمل به في بقية العمر ولا يشترط في جواز عمله بمكتوبه ان يكون عادلا نعم يشترط ذلك
في جواز عمل الغير به ولو شك في كونه مكتوبه فهل له العمل به وقراءته على الغير ام لا يحتمل الاول لانه لا ينقص
عن كتاب الغير اذا وجده فان له ان يعمل به ويحدث عنه كما دل عليه حديث اخر هذا الباب ويحتمل الثاني لعدم
علمه بذلك الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد بضم الحاء المهملة كوفي ثقة
عين صدوق عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لا تحفظون
حتى تكتبوا فيه استحباب كتابة الحديث وقد اجمع عليه السلف والخلف ومع ذلك فلا نزاع في ان حفظه عن ظهر
القلب لحسن واولى فكتبه فوايد معظمها ما اشار اليه عليه السلم وحاصله انه سبب لحفظه عن النسيان وعن
طريان الزيادة والنقصان في طول الزمان وباعث لبقائه مر الدهور ومنها ما روى عن الامام عليه السلم حين اراد
بعض اصحابه ان يكتب ما سمع منه انه قال اين حفظكم يا اهل العراق لا دلالة فيه على النهي عن الكتابة لان ذلك
ترغيب في الحفظ عن ظهر القلب لئلا يقتصر فيه اتكالا على مجرد الكتابة او ان النهي مختص بمن يمكنه السماع من
المعصوم والرجوع اليه متى اراد محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير
عن عبيد بن زرارة قال قال لي ابو عبد الله عم احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها امر عليه السلم باحتفاظ
الكتب وحفظها عن الاندراس وعلله بانه ياتي زمان تحتاجون فيه الى الكتب والرجوع اليها وذلك زمان
لا يمكنكم فيه الرجوع الى المعصوم لغيبته وهذا من الاخبار بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري قال بعض الافاضل في بعض النسخ عن ابي
سعيد الخراساني وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب ابي الحسن الرضا عم وحكم عليه بالجهالة
وفي بعضها عن ابي معبد الخيبري بفتح الميم والباء الموحدة وسكون العين المهملة بينهما وهو الذي يروي
عنه العامة وكذلك ضبطه شارح البخاري عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عم اكتب وبث علمك
في اخوانك يعني اكتب الاحاديث وانشر علمك في اخوانك ليعملوا كما عملت وينشروا في اخوانهم كما نشرت
وهكذا الى قيام الساعة وظاهر ان المقصود من الكتابة والنشر هو بقاء الحديث والعمل به ففيه دلالة
على ان خبر الواحد حجة لا يقال لعل المقصود ان يصير حجة عند التواتر لانا نقول لا يعد الخبر متواترا اذا
كان الناقل الاول واحدا وان بلغ بعد ذلك حد الاشتهار والتواتر اذ يشترط في التواتر كثرة الناقل في
جميع المراتب نعم يرد ان هنا اثبات حجية خبر الواحد بخبر الواحد فيلزم الدور ويمكن دفعه بان هذا
الخبر مع امثاله الكثيرة مما دلت على حجيته اذا لوحظ المجموع من حيث هو دل بالتواتر المعنوي على حجيته فان
مت فاورث كتبك بنيك ليقوموا مقامك في حفظ الكتب وضبط الحديث ونشر العلم ثم علل الامر بالكتابة
والايراث بقوله فانه ياتي على الناس زمان هرج الهرج بفتح الهاء وسكون الراء الفتنة والاختلاط والقتل
اي ياتي زمان يكثر فيه الفتنة ويضطرب فيه اهل الحق ويختلط الحق والباطل كل ذلك لارتفاع لواء الظلمة
وارتقاء دولتهم وشدة عداوتهم لاهل الحق حتى انهم يقتلون العالم الرباني اين ما وجدوه ومن رجع اليه
اين ما ثقفوه لا يانسون فيه الا بكتبهم لعدم امكان رجوعهم الى المعصوم والسماع منه اما للغيبة او لشدة
الخوف والتقية وهذا الذي امر به عليه السلم وفعله السلف رضوان الله عليهم من كتب الاحاديث وتدوينها

كمال الشفقة على الامة اذ لولا ذلك لكانت الامة تايهين حايرين في دين الحق واحكامه سيما في هذا العصر
فجزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء وبهذا الاسناد عن محمد بن علي لا يظهر لهذا مرجع ظاهر وقيل يعني بهذا
الاسناد عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي ومحمد بن علي اما هو محمد بن علي بن مهزيار او محمد بن
علي بن عيسى القمي المعروف بالطلحي او محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي
طالب عليه السلم او محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم رفعه قال قال
ابو عبد الله عليه السلم اياكم والكذب المفترع اي الكذب الحاجز بين الرجل وبين قبول روايته من فرع فلان
بين الشيئين اذا حجز بينهما او الكذب المرتفع المتصاعد من فرع الشيء اي ارتفع وعلا وفرعت الجبل اي صعدته
او الكذب الذي يزيل عن الراوي ما يوجب قبول روايته والعمل به اعني العدالة من افترعت البكر اقتضضتها
وازلت بكارتها او الكذب الذي لم يبتلى بكارته يعني وقع مثله في السابقين من الرواة او الكذب المبتدا
اي المستحدث وفيه ايماء الى انه لم يقع مثله من السابقين او المتعلق بذكر احد ابتداء من قولهم بئس
ما افترعت به اي ابتدات من خطبهم به والمفترع على الاخيرين اسم مفعول وعلى الثلاثة الاول اسم فاعل
وبعض الافاضل ضبط المقترع بالقاف بدل الفاء من الاقتراع بمعنى الاختيار وحكم بان المفترع بالفاء
من التصحيفات في الانتساخ او من التحريفات في الانتساخ الرواية والحق انه ليس الامر كما زعمه والله اعلم
قيل له وما الكذب المفترع استفهم عن المقصود منه لما فيه نوع من الابهام قال ان يحدثك الرجل بالحديث
فتتركه اي ذلك الرجل ولا ترويه عن الذي حدثك اي ذلك الرجل عنه مثلا حدثك زيد عن عمرو
فتترك زيدا من الرواية وتروي عن عمرو بان تقول حدثني عمرو بكذا او قال عمرو كذا فترفع
الحديث بارسال زيد والرواية عن عمرو على وجه يشعر بانه حدثك وهو متوهم لما فيه من الكذب
والتدليس ويجب صون الكلام منهما بقدر الامكان وهذا اذا طرح الواسطة بالكلية اما لو فعل ذلك
في مواضع طلبا للاقتصار ثم ذكر الواسطة ليخرج الخبر عن شايبة الكذب والارسال كما فعله ابن بابويه
ره فهو ليس من الكذب المفترع وفي بعض النسخ عن الذي حدثك به وفي بعضها عن غير الذي حدثك
به محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله
عليه السلم اعربوا احاديثنا فانا قوم فصحاء الاعراب الابانة والايضاح يقال اعرب كلامه اذا لم يلحن
في الحروف والاعراب وسميت الاعراب اعرابا لانها تبين المعاني المختلفة الواردة على الكلمة على سبيل
التبادل وتوضحها وتميزها بحيث لا يشتبه بعضها ببعض والفصاحة الخلوص والجودة في اللسان و
طلاقته يقال فصح الرجل بالضم فصاحة وهو فصيح اذا خلصت عبارته عن الرداءة وجادت لغته
وطلق لسانه وهم عليهم السلم افصح الفصحاء لانهم اوتوا الكلمات العجيبة الجامعة والعبارات الانيقة
الرايقة الخالية من النقص واللحن وعن كل ما يوجب نبو الطبع السليم ونفار العقل المستقيم وكراهة
السمع والمعنى اذا حدثتم باحاديثنا فاعربوا حروفها وكلماتها واظهروا اعرابها وحركاتها كما ينبغي ولا
تلحنوا في شيء منها لئلا يشتبه بعضها ببعض فانا قوم فصحاء لا نتكلم الا بكلام فصيح ليس فيه نقص و
لحن في الحروف والحركات فان لحنتم في احاديثنا واسقطتم حروفها وكلماتها وحركاتها اختلت فصاحتها
وذلك مع كونه موجبا للاشتباه وفوات المقصود نقص علينا وعليكم علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن

عنه وترويه

محمد بن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السلم يقول
حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث
الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلعم وحديث رسول
الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل ينتج هذه المقدمات على سبيل القياس المفصول النتايج ان حديث
كل واحد من الائمة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في اقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى ووجه
الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم وطبع مستقيم لان الله عز وجل وضع العلم والاسرار في صدر النبي صلعم ووضعه
النبي في صدر علي عليه السلم وهكذا من غير تفاوت واختلاف في الكمية والكيفية ولا استعمال آراء وظنون
داعية الى الاختلاف وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد وهذا كما ورثت اباؤك جوهرا نفيسا انتقل من واحد بعد
واحد اليك فاذا قلت جوهري هذا جوهر ابي وجوهر ابي جوهر جدي وهكذا الى ان تبلغ الى الاصل فقد كنت
صادقا في هذا القول بلا شبهة الا ان بين هذا وما نحن فيه فرقا فان الجوهر انقطع عن ايدي ابائك بخلاف
العلم فانه انتقل من صدر مطهر الى صدر مطهر من غير ان يزول عن الاول وينقطع تصرفه فيه وما في بعض
الروايات من نقل ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن جده الى امير المؤمنين عليه السلم او الى الرسول صلعم تصريح
بما هو في الواقع ومعلوم ضمنا وفايدته اما علو الاسناد او رفع ما يختلج في قلب السامع او التنبيه
على شدة الاهتمام بمضمون الحديث فان قلت فعلى هذا يجوز من سمع حديثا من ابي عبد الله ع ان
يرويه عن ابيه او عن احد من اجداده بل يجوز ان يقول قال الله تعالى قلت هذا حكم آخر غير مستفاد من
هذا الحديث نعم يستفاد مما ذكرنا سابقا من رواية ابي بصير ورواية جميل عن ابي عبد الله ع جواز ذلك
بل اولويته والله اعلم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة بفتح الشين
المعجمة وضم النون بينهما ياء ساكنة منقطة تحتها نقطتين ونقل عن الايضاح محمد بن ابي خالد المعروف
بشينبثر بفتح الشين المعجمة واسكان الياء المنقطة تحتها نقطتين وضم النون واسكان الراء المهملة وفي
فهرست الشيخ في ترجمة سعد بن سعد الاشعري له كتاب الى ان قال عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن الحسن
بن ابي خالد سينولة هنا بالسين المهملة وقيل محمد بن الحسن هذا ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب
ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلم جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم قال بعض المحققين
الاصوب ان يقرأ فلم ترو بفتح الواو المشددة وفتح الراء على صيغة المجهول اما بضم النون للمتكلم مع الغير او
بضم تاء التانيث للغايبة من التروية بمعنى الرخصة يقال رويته الحديث تروية اي حملته على روايته
ورخصت له فيها وضمير الجمع في عنهم للمشايخ والمعنى فلم نرو نحن عن المشايخ يعني لم يقع الرخصة
لنا من قبلهم في رواية كتبهم وما فيها من الاحاديث عنهم او لم نرو كتبهم واحاديثها يعني لم يقع الرخصة
من قبلهم في روايتها وضبطه بعضهم بتخفيف الواو المفتوحة وسكون الراء وضم التاء يعني لم ترو
كتبهم واحاديثها عنهم ولم تبلغ روايتها الينا سماعا او قراءة او اجازة او مناولة او غير ذلك من طرق
تحمل الحديث وضبطه بعضهم فلم نرو بفتح النون وسكون الراء وكسر الواو المخففة على صيغة المعلوم
للمتكلم مع الغير وقيل هذا تصحيف وفي بعض النسخ فلم يرووا عنهم يعني فلم يرو المشايخ احاديث كتبهم

عن الائمة عليهم السلم ولم ينشروها بين الناس فضمير الجمع في الفعل للمشايخ وفي عنهم للائمة عليهم السلم فلما
ماتوا صارت الكتب الينا ونحن نعلم انها كتبهم بالقراين المفيدة للعلم او بقول الثقات فقال حدثوا بها
عنهم عن شيوخهم الى المعصوم او قولوا روى فلان في كتابه كذا وقال فيه كذا فانها حق ثابت وما كتبوا فيها
من الاحاديث معتبر منقول عنهم عليهم السلم وفيه دلالة على جواز الاخذ عن الكتاب وان لم ياذن صاحبه بالاخذ
منه وجواز الاعتماد على الكتابة وحمله على خصوص القضية لعلمه عليه السلم بحقيقة تلك الكتب كما
يشعر به ظاهر التعليل محتمل وعلى تقدير العموم جاز العمل بالكتب المشهورة عن المحمدين الثلاثة رضوان
الله عليهم وان لم يتصل سلسلة السماع من الشيوخ بهم **باب التقليد** عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى الفطانه الكاهلي وكان وجيها عند ابي الحسن الرضا عليه السلم عن ابن مسكان
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاحبار علماء
اليهود جمع الحبر بالكسر او الحبر بالفتح وهو العالم والاول اشهر وافصح والثاني رجحه ابو عبيدة قال والذي
عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه والرهبان عباد النصارى
جمع الراهب وهو العابد والترهب التعبد فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم يعني لم يامروهم بفعل
الصوم والصلوة والتهجد وساير العبادات لهم قصدا للتقرب منهم ولو دعوهم ما اجابوهم لعلمهم بانهم
لا يستحقون العبادة وانما المستحق لها هو الله تعالى ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا اما
خطأ لاعتمادهم في الاحكام الشرعية على ارائهم الفاسدة او عمدا لاحترازهم عن نسبة الجهل اليهم او
لميلهم الى الدنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول اليها او لغير ذلك من الاغراض الفاسدة فعبدوهم
وهم بعباداتهم المستندة الى اقوالهم وارائهم وبالانقياد لهم والرجوع اليهم وقبول ارائهم واقوالهم من حيث
لا يشعرون ان تلك العبادة او ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة اما كون عبادتهم عبادة لهم في الحقيقة
فلان مقصودهم عبادة واضع تلك الاحكام والامر بها وتوهموا بالتقليد وعدم التفكر في امر الدين
ان واضعها والامر بها هو الله تعالى والحال انه غيره وهو الاحبار والرهبان فرجعت عبادتهم الى ذلك
الغير وهم لا يشعرون واما كون الانقياد لهم وقبول اوامرهم ونواهيهم عبادة لهم فلان من اصغى الى ناطق
يؤدي عن غير الله ويتبعه على ذلك ورضي به فقد عبده ومن ثم جعل الله تعالى متابعة الشيطان
فيما يوسوس به عبادة له فقال بل كانوا يعبدون الجن وقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وقال خليل الرحمن يا ابت لا تعبد الشيطان وفيه تقريع لمن اتبع من ذم م
لا يتبع ومن لم يحكم بما انزل الله وقلد من لم يكن مؤيدا بنور الهي وموفقا بالهام رباني فانظر رحمك الله
هل يدخل غير المجتهد المخطي ومن قلده ام لا ومن ذهب الى الثاني لا بد له من الاتيان بنص يوجب
اخراجهما عن هذا الحكم والله هو المستعان علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني
وكيل الناحية ثقة على ما رواه الكشي عن محمد بن ابي عبيدة الحذاء قال قال لي ابو الحسن عليه السلم يا محمد انتم
اشد تقليدا ام المرجئة التقليد اتباع الغير في القول والفعل والامر والنهي من القلادة وهي التي في
العنق والارجاء التاخير ويطلق المرجئة على فرقة مقابلة للشيعة لانهم يؤخرون عليا عليه السلم عن مرتبته
وعلى فرقة مقابلة للوعيدية وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع

مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجاء تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم وقيل لتاخيرهم
العمل بالنية واطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين ما صرح به الشهرستاني في الملل والنحل والمراد هنا الاولى
الاول ويمكن ارادة الفرقة الثانية ايضا قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي
جواب اكثر من الجواب الاول ليس الغرض من السؤال هو الاستعلام لانه عليه السلم اعلم بذلك بل الغرض منه التقرير و
التوبيخ اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وذمه عليه ومن كان عارفا بالقوانين العربية يعلم ان ليس الغرض
هنا تقرير اصل الفعل اعني التقليد لانه ثابت محقق مفروغ عنه فما اجاب به السائل لم يقع السؤال عنه
ولذلك قال عليه السلم لم اسالك عن هذا بل الغرض هو السؤال عن اشدية تقليد احد الفريقين والتقرير
عليها فقال ابو الحسن ع ان المرجئة نصبت رجلا من عند انفسهم لامارتهم وامامتهم لم تفرض طاعته بامر الله
تعالى وامر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم ايضا وقلدوه في جميع افعاله واقواله واوامره ونواهيه المخالفة
لحكم الله وحكم رسوله وكتابه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته على انفسكم بامر الله وامر رسوله وهو الذي
لكم الى الخيرات ثم لم تقلدوه فيما يامركم به وينهاكم عنه موافقا للكتاب والسنة مما يتم به نظامكم في الدنيا
والاخرة فهم اشد تقليدا منكم ولعل السر فيه ان لهم باعثا من الشيطان ولاهل الحق زاجرا منه فلذلك
يتثاقلون في المتابعة وفيه ترغيب في متابعته عليه السلم والرجوع اليه في الاحكام وغيرها مما هو سبيل لمزيد
الكرامة في دار المقامة وتوبيخ على الاعراض عنه والتثاقل في السماع منه محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا
عليهم حلالا فاتبعوهم اي فاتبعوهم في تحليلهم وتحريمهم واوامرهم ونواهيهم وتلقوا بقبولها منهم
وتلك المتابعة عبادة لهم وفي اتبعوهم في ذلك وعبدوا والله بحكمهم وتلك العبادة في الحقيقة عبادة
لهم وصح قوله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم معناه ما فعلوا تلك العبادات ونظايرها لهم قصدا لعبادتهم
ولكن اتبعوهم فيما وضعوا من الاحكام من عند انفسهم واتوا بالعبادة المستندة اليهم وتلك البهاء
العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون وما تضمنه هذا الحديث ونظيره من ان الطاعة لاهل المعاصي
عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوز لان العبادة ليست الا الطاعة والانقياد ولذلك جعل الله
تعالى الهوى الها لمن اطاعه فقال افرايت من اتخذ الهه هواه واذا كان اطاعة الغير عبادة له كان
اكثر الناس يعبدون غيره تعالى لانهم يطيعون النفوس الامارة والقوى الشهوية والغضبية وهي
الاصنام التي هم عليها عاكفون والانداد التي هم لها عابدون وهذا هو الشرك الخفي نسال الله تعالى
ان يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه **باب البدع والراي والمقاييس** الحسين بن محمد الاشعري عن
معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم
بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال خطب امير المؤمنين ع الناس فقال ايها الناس قال
ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا
بمعنى الاول يقال افعله بدءا اي اولا وبمعنى الابتداء يقال بدات بالشيء بدءا اي ابتداته انشاءه ومنه
بدا الله الخلق اي انشاهم وضبطه بعض الاصحاب بضم الباء وضم الدال وتشديد الواو بمعنى الظهور مصدر

بدا يبدو اذا ظهر والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته
وقد كثر استعمالها فيما يقع به الاختبار كما في قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم كثر حتى استعملت بمعنى
الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء كذا في النهاية والاهواء جمع الهوى بالقصر
مصدر هويه بالكسر اذا احبه واشتهاه ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على المذموم
والبدعة اسم من ابتدع الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلقة من الاختلاف ثم غلبت
ماهو زيادة نسخه على ما هو في الدين او نقصان منه يخالف فيها كتاب الله اي يخالف في متابعة تلك الاهواء المتبعة
والاحكام المبتدعة او فيها كتاب الله وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع وانزال الكتب
او هوى متبع نسخه انما هو نظام الخلق في امر معاشهم ومعادهم وهدايتهم الى صراط الحق فكان كل راي مبتدع خارجا عن كتاب
الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق وتبدد نظام وجودهم في هذا العالم وفي عالم
الاخرة وذلك كاهواء البغاة واراء الخوارج والغلاة واضرابهم يتولى فيها رجال رجالا اي يتخذ طايفة من
المايلين الى تلك الاهواء والاحكام طايفة اخرى منهم اولياء ونواصر في ترويجها وتقوية تلك الاحكام
التي ابتدعوها ما زال في الشريعة على خلاف الكتاب والسنة ثم اشار الى اسباب تلك الاراء الفاسدة امتزاج
المقدمات الحقة بالمقدمات الباطلة وان مدارها عليه وبين ان السبب هو ذلك الامتزاج بشرطيتين
متصلتين احديهما قوله فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم والقصر
العقل اي فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق وتخليطه لم يخف الباطل على ذي عقل طالب للحق والتميز بينه
وبين الباطل كما لا يخفى التميز بين الرصاص الصرف والفضة الخالصة على اهل البصاير اما وجه الملازمة
فهو ظاهر فان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة لا يشوبها شيء من الحق ادرك العاقل الطالب للحق
وجه فسادها بادنى تامل ولم يخف عليه وجه بطلانها ومن ثم قال المحقق الطوسي ره قد علم بالاستقراء ان
مذاهب اهل الباطل كلها نشات من مذاهب اهل الحق اذ الباطل الصرف لا اصل له ولا حقيقة
ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه الحق واما استثناء نقيض التالي فلانه كما خفي وجه البطلان
على طالب الحق لم يكن الباطل خالصا من مزاج الحق فكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل
لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين والشرطية الثانية قوله ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف اي
ولو ان الحق خلص من مزاج الباطل لم يكن اختلاف بين ذوي العقول الطالبين للحق كما لا يقع اختلاف
في قبول الفضة الخالصة ورواجها اما وجه الملازمة فهو ظاهر ايضا لان مقدمات الدليل الذي
استعمله المبطلون لو كان كلها حقا وكان ترتيبها حقا كانت اللوازم حقا ينقطع العناد
فيه والمخالفة له فلم يقع الاختلاف بينهم واما استثناء نقيض التالي فلانه لما وقع الاختلاف لم يكن
الحق خالصا من مزاج الباطل ثم اشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله ولكن يؤخذ
من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا في المغرب الضغث ملء الكف من الشجر او
الحشيش والشماريخ وفي التنزيل خذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاسل وهو نبات له
اغصان دقاق لا ورق لها وفي الصحاح الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ولفظ
الضغث مستعار ومقصوده التصريح بلزوم الاراء الفاسدة والاهواء الباطلة لمزج الحق بالباطل

وخاطقول الانبياء بقول الاشقياء ونسج النور بالظلمة ولذلك قال فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه
استحوذ عليه على الاصل من غير اعلال وخرج عن حكم اخواته نحو استقال واستقام اى ففى مقام اشتباه الحق
بالباطل غلب الشيطان على احبائه واستولى على اوليائه المستعدين لقبول وساوسه والقابلين لاتباع
هواجسه بسبب تزيينه لهم الاهواء والاحكام الخارجة عن الكتاب والسنة واغوائه اياهم عن تميز الحق من
الباطل فيما سلكوه من الشبهة اولئك يجدون قبايح اعمالهم وعقايدهم وهم عليها واردون واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون واما العارفون بالله بعين الحقيقة والسالكون اليه بنور البصيرة وهم التابعون للائمة
عليهم السلم والراجعون اليهم في حل الشبهات فلا سبيل له عليهم كما اشار اليه بقوله ونجا الذين سبقت لهم من الله
الحسنى في مشيته وقضائه الازلى وهم الذين اخذت العنايات الالهية بايديهم في ظلمة الشبهات وقادتهم
التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات فاهتدوا بنور هدايتهم الى تميز الحق
من الباطل وتفريق الصحيح من السقيم اولئك هم عن النار مبعدون واولئك هم في الجنة خالدون واعلم
ان قصده عليه السلم من هذه الخطبة هو الشكاية من الخلق بتركهم الامام الهادى الفارق بين والباطل بحيث الحق
لا يقع الاشتباه بين ضوء النهار وظلمة الليل وتمسكهم بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة فصار ذلك
سببا لانحرافهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها وضموا اليها متخيلات او
هامهم ومخترعات افهامهم وحملوها على غير وجهها كالمجسمة حين سمعوا مثل قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى حملوه على انه تعالى جسم كالاجسام وكالغلاة حين راوا من امير عليه السلم ما يدل على كرامته وولايته
ضموا اليه شبهات نفوسهم واعتقدوا انه رب وكاهل النهروان حين راوا ما وقع من التحكيم ضموا اليه
مفتريات اذهانهم وظنوا انه كاذب في دعوى الامامة واستحقاق الخلافة وكذلك غير هؤلاء من اصحاب
الملل الفاسدة فصاروا بتلك العقايد من اولياء الشيطان واعوانه في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون
اليه عليه السلم لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات والله ولى التوفيق واليه هداية الطريق
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور القمى رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا ظهرت
البدع في امتى سواء كانت البدع متعلقة بالعقايد كتجسيم الواجب وتصويره كما ذهب اليه المصورة والمجسمة
وكالقول بحشر الارواح دون الاجساد كما ذهب اليه طايفة من المتدعة او متعلقة بزيادة الاعمال ونقصانها
كاثبات صلوة الضحى وتحريم المتعة كما ذهب اليه طايفة من الفرق الضالة المضلة او متعلقة بغيرهما من
الامور المنافية لما ثبت في الشريعة والمراد بالامة الامة المجيبة اما كلهم كما هو الظاهر او الاعم من الكل
والبعض على احتمال فليظهر العالم علمه مع الامكان وعدم الخوف والتقية لان الله تعالى شرفه بفضيلة
العلم وكرمه بشرف الرياسة وجعله ناصرا لدينه وحاكما على عباده فوجب عليه ان يحفظ قوانين الدين من
الزيادة والنقصان وان ينظر الى احوال المكلفين ويحملهم على الاعتدال ان تجاوزوا عن حده وحاله
كحال الطبيب المشفق في حفظ صحة الابدان ودفع الامراض الموجبة لزوالها وفساد مزاج الاعضاء فمن
لم يفعل فعليه لعنة الله اللعن الطرد والابعاد من الخير واللعنة اسم منه وفيه تحذير عظيم للعالم المعرض
عن اجراء حكم الله تعالى واصلاح حال الخلق بقدر الامكان فكيف اذا اعرض عن اصلاح حال نفسه ولا يبعد
ادراج الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا فيه وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رضه قال من اتى ذا بدعة

قوبل بلغ

الظاهر

الظاهر ان القايل رسول الله صلى الله عليه واله فعظمه بسبب بدعته او غيرها من غير خوف وتقية فانما يسعى في
هدم الاسلام لان صاحب البدعة في العقايد والاعمال مشغول بهدم بناء الاسلام فمن اتاه وعظمه فقد اعانه و
نصره واعانه على عمله فهو ايضا يسعى في هدمه ويشركه فيه ولهذه العلة قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وفيه استعارة مكنية وتخييلية وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله صم
ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة اى امتنع ان ياتى بالتوبة ولا يوفقه للندامة والرجوع عن بدعته قيل يا رسول
الله وكيف ذلك مع ان باب التوبة واسع مفتوح قال انه قد اشرب قلبه حبها ضمير انه اما للشان او لصاحب
البدعة واشرب على البناء للمفعول وقلبه قايم مقام الفاعل وحبها بالنصب على المفعول يقال اشرب الثوب
صبغا اذا شربه قليلا قليلا حتى خالطه ودخل في اعماقه جميعا واستقر فيها كما يدخل الشراب اعماق البدن
ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اى حب العجل وعبادته فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمقصود انه لما دخل حب البدعة في اعماق قلبه وتداخل شراب حبها في جميع اجزائه صار قلبه مريضا
بامراض مهلكة بل ميتا لا يدرك قبح عمله وفساده فلا يندم عنه ابدا فلا رجاء لحيوته بروح التوبة و
الندامة ولذلك لا يرجع الى الحق من اصحاب الملل الفاسدة والجهل المركب الا قليل ممن اخذ بيده
التوفيق وهداه الى سواء الطريق واما من كان قلبه صحيحا في باب العقايد ووقع في معصية في باب
الاعمال والافعال لطغيان النفس والقوة الشهوية والغضبية مع العلم والاعتقاد بانها معصية فكثيرا
ما يستولى عليه سلطان القلب الصحيح ويزجره عن القبايح فيتوب الى الله تعالى ويرجع من الاعمال القبيحة
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله ان عند كل بدعة اى زيادة او نقصان في الدين تكون من بعدى يكاد بها الايمان
اى يمكر ويخدع او يحارب بها الايمان او اهله لكسره واطفاء نوره والجملتان وصف للبدعة او الثانية
حال من المستكن العايد اليها وليا اى ناصرا للايمان من اهل بيتى هذا اسم ان قدم عليه خبره للظرفية
موكلا به اى بالايمان بامر الله لحفظه ونصرته وهذا صفة بعد صفة لقوله وليا يذب عنه اى يدفع عن
الايمان شبه المارقين ويدفع عنه مكر الماكرين وهذا حال عن المستتر في قوله موكلا ينطق بالهام من
الله لاستعداد نفسه القدسية بالتوفيق الالهى وطول صحبة المعلم الربانى وتعلم القوانين الشرعية كلها
وكيفية انشعابها وتفصيلها وحقايق اسبابها منه لان ينتقش فيها الصور الجزئية المتعلقة بكل شخص
وكل قضية وكل مادة من مفيض الخيرات ويحتمل ان يراد بالالهام القائم ما يحدث في القلب اللطيف لا ما
حدث كما يجيء وهذه الجملة حال عن المستكن في يذب ويحتمل ان يكون حالا عن المستكن في قوله موكلا
موافقا للسابق والاول اظهر لفظا واقرب معنى ويعلن الحق اى يظهره بين الخلايق بالادلة القاطعة
والبراهين الساطعة بحيث ينقطع عنه السنة الجاحدين وهذا ان كان حالا عن المستكن في ينطق ظاهر
الواو وظاهر وان كان حالا عن المستكن في يذب او موكلا فالوجه لترك الواو في السابق واتيانها هنا ان السابق
لقربه من ذى الحال لا يحتاج الى زيادة رابطة بخلاف هذا او انها للعطف على الحال السابق ويذكر بانواع
العلوم الدينية التى يبتنى عليها العقايد الصحيحة والاعمال الفاضلة الدنيوية والدينية وما يتم به نظام
الخلق من قوانين السياسات المنزلية والمدنية بحيث ينظر اليه كل من له بصيرة سليمة من الجهالات و

يشاهد كل من له عين صحيحة من الآفات ويرد كيد الكايدين اى يرد مكرهم عن ان يتطرق الى ساحته بسيف
اللسان ويجيب عن شبهتهم بابلغ الكلام وافصح البيان يعبر عن الضعفاء اى يتكلم عن جانب الضعفاء
العاجزين عن دفع المكايد والشبهات فيدفعها عنهم لطلاقة لسانه وفصاحة بيانه وكثرة علومه ولذا
برهانه تقول عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه وهذه الجملة اما حال عن فاعل يرد او كلام مستانف للتنبيه
على ان ذلك الولى لسان الضعفاء وناصرهم يدفع عنهم ما يعجزون عن دفعه لقصور حالهم وضعف
مقالهم ويحمل يعبر على انه ابتداء كلام من الصادق عليه السلم بمعنى انه صلى الله عليه وآله يعبر بذلك الق
عن الضعفاء اى عن الائمة الذين ظلموا واستضعفوا فى الارض بعيد جدا فاعتبروا يا اولى الابصار من
تتمة حديث رسول الله صلعم او من كلام الصادق عم يعنى فاعتبروا فيما ينبغى لكم ان تعتبروه من حال هذا
الولى الحافظ لدين الله الداعى لكم الى ساحة الحق وقربه جلاله وما عنده من النعيم المقيم وحال الكايدين
الى م — المغوين لدينه الداعين لبعد عنه والدخول فى عذاب الجحيم ليظهر لكم كمال فضله وعلو قدره وتاهلوا بقولهم
وتتركوا قولهم والمراد فاعتبروا باحوال الماضين من قبلكم كيف اخذهم الله بغتة واهلكهم دفعة وعذبهم
فجاءة لعدم متابعتهم من كان يهديهم الى دين الحق لبصيرة ذلك سببا لهدايتكم الى الحق والاخذ بقول من
يهديكم اليه ولما كانت الهداية الحاصلة من الاعتبار حاصلة بتوفيق الله تعالى وعنايته امر بالتوكل
اليقين م — عليه فقال وتوكلوا على الله فى طلب الدين وتحصيل اليقين ليهديكم اليه وينور قلوبكم من لديه فان من
توكل على الله فى امر من الامور فهو حسبه وهو ولى التوفيق ومنه هداية الطريق وفيه دلالة على ان الارض
لا تخلو من ولى عالم وامام هاد لحفظ الدين وهداية الخلق والروايات الدالة عليه من طرقنا وطرق
العامة اكثر من ان تحصى اما من طرقنا فمن نظر فى هذا الكتاب وغيره علم انها متجاوزة عن حد التواتر قطعا
واما من طرق العامة فقد نقل مسلم فى كتابه اثنى عشر حديثا كلها صريح الدلالة على هذا المطلب منها
ما رواه عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان وهذا نظير ما يجى فى
هذا الكتاب عن يونس بن يعقوب عن ابى عبد الله عم قال سمعته يقول لو لم يكن فى الارض الا اثنان لكان
الامام احدهما ومنها ما رواه عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابى على النبى صلى الله عليه وآله فسمعته يقول هذا
الامر لا ينقضى حتى يمضى فيه اثنى عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفى على قال فقلت لابى ما قال قال كلهم من قريش
وهذا نظير ما يجى فى هذا الكتاب عن رسول الله صلعم قال من ولدى اثنى عشر نقيبا نجباء محدثون مفهمون
آخرهم القايم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا والبواقى نذكرها فى موضع آخر ان شاء الله تعالى وقد يستدل
بهذا الحديث وامثاله وهى كثيرة بعضها مذكور فى هذا الكتاب وبعضها فى كتاب العلل وبعضها فى كتاب
كمال الدين وبعضها فى كتاب الخصال وبعضها فى غير هذه الكتب على ان اجماع العلماء حجة لكشفه عن دخول
المعصوم والا لزم خلاف ما نطق به الرسول صلعم لعدم رد البدعة وعدم اعلان الحق وانه باطل وان الاجماع
السكوتى حجة لما عرفت وان القول الثالث فى المسئلة بعد استقرار القولين فيها باطل لدخول قول المعصوم
فى احدهما والا لزم خلاف ما نطق به الحديث النبوى وان العلماء الظاهرين فى كل عصر اذا اتفقوا على امر
فهو اجماع وحجة ولا يقدح فى ذلك احتمال وجود عالم فى مكمن الخفاء لما مر بعينه وان انعقاد الاجماع على خلاف
اجماع م — ما انعقد عليه اولا باطل والا لزم ان يكون قول المعصوم خطا وان الاجماع على العقايد الدينية حق كالاجماع

عن ابن م — على فروع الشريعة الا ما يتوقف العلم به على العلم بوجوب وجود الامام لئلا يدور محمد بن يحيى عن بعض اصحابه
وعلى بن ابرهيم عن هرون بن مسلم كوفى ثقة وقال الشيخ انه عامى فى الفهرست له كتاب عن مسعدة بن صدقة عن
ابى عبد الله عم وعلى بن ابرهيم عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان من ابغض الخلق الى الله
تعالى البغض المقت وقيل هو نفار النفس عن الشى الذى ترغب عنه ضد الحب واذا نسب الى الله سبحانه
يراد به لازمه اعنى سلب فيضه واحسانه وتوفيقه للهداية عنه لرجلين جامعين بين شى من الحق و
الباطل متمسكين بذيل الشبهات والجهالات لظنهما انهما من علوم الدين ومعارف اليقين فاشتغل احدهما
بالعبادة والزهادة وارشاد الناس فضل واضل واشتغل الاخر بالحكومة والقضاء فبكى منه الاحكام والمواريث
وتصرخ منه الدماء وانما كانا من ابغض الناس لان شرورهما لكونها متعلقة بالدين وتحريف القوانين
الشرعية باقية فى الاعقاب متعدية الى الاخرين كما ترى ما حدث بعد نبينا صلى الله عليه وآله من المذاهب الفاسدة
كمذهب ابى حنيفة ومذهب الشافعى ومذهب الحنبلى ومذهب المالكى وساير المذاهب المبتدعة فانها باقية
الى الان وتبقى الى قيام صاحب الزمان ولكل واحد منها اتباع كثيرة رجل وكله الله تعالى على نفسه اى صرف
امره اليه وخلاه مع نفسه وجعل توكله واعتماده عليها وذلك لظنه ان نفسه قادرة بالاستقلال على
تحصيل المراد والوفاء به بالراى والمقاييس والمفتريات التى لا اصل لها والروايات التى لم توخذ من
ماخذها من غير اتباع اهل الحق والرجوع اليهم والاخذ منهم فلا جرم افاض الله تعالى عليه صورة الاعتماد
على نفسه والوكول اليها والاتكال عليها فيما يريده من امور الدين وهذا هو المراد من قوله تعالى ومن يضلل الله
فما له من هاد واما من اعترف بعجزه وفوض امره الى الله واقر بالتقدم لاهل الحق والرجوع اليهم فقد
انقطع الى الله وتوكل عليه فكفاه الله مؤنة الدنيا والدين وهو حسبه وكافيه ومجيبه ومراعيه فهو جاير
عن قصد السبيل اى فهو مايل عن سبيل الحق والصراط المستقيم اذ هو فى طرف الافراط من فضيلة العدل
وهذا نتيجة للسابق لانه لازم للموكول ومن الادعية رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فانك ان تكلنى الى
نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وسر ذلك ان النفس باعثة الى الزور ومايلة الى الشرور
فاذا سلبت عنها اسباب التوفيق والهداية تاهت فى طريق الضلال والغواية مشغوف بكلام بدعة
بالغين المعجمة اذا بلغ حب هذا الكلام الى شغاف قلبه وهو غلافه اعنى الجلدة التى دون الحجاب
وقيل يدخل تحت الشغاف وقيل شق شغاف قلبه ودخله حتى وصل الى فواده او بالعين المهملة اذا
بلغ حبه الى شعفة قلبه اعنى معلق النياط وهو عرق علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال
ايضا شعفه الحب فهو مشعوف به اذا احرقه وغشى قلبه حتى احرقه وقرئ بالوجهين قوله تعالى قد شغفها
حبا والمقصود ان ذلك الرجل مسرور معجب بما يخطر له ويبتدعه من الكلام الذى لا اصل له فى الدين
ويدعو به الناس الى الجور عن القصد وهذا الوصف لازم له عما قبله فان من جاز عن قصد السبيل
بجهله فهو يعتقد انه على سواء السبيل فكان ما يتخيله من الكمال الذى هو نقصان فى الحقيقة مستلزما
لمحبة قول الباطل وابتداع المحال ودعاء الناس اليه قد لهج بالصوم والصلوة لهج من باب علم اى تكلم
بهما او ولع بالتكلم والعمل بهما وواظب بهما من غير ان يكون له علم بحقيقتهما وحدودهما وشرايطهما وكذلك
حاله فى ساير الاحكام والاعمال وانما يفعل ذلك ليقال انه عالم زاهد ولانه لما لم يكن لسعيه اثر من الثواب

لا اجر له عنه من الشيطان وهذا الاثم لما قبله لان اعجابه بالكلام المبتدع وحبه له بعثه على التبع بهذه
الاحكام من غير علم فهو فتنة لمن افتتن به اى فهو مضل لمن اقتدى به لاخراجه عن قصد السبيل وهذا الاثم
لما قبله فان محبة قول الباطل والتكلم به والتلبج بالصوم والصلوة من غير علم سبب لكونه فتنة لمن يتبعه لانه
بذلك يسود قلب السامع ويصيره كالاعمى المنقاد لدعوته والمنساق تحت رايته ضال عن هدى من كان قبله
الظاهر ان الهدى هنا بفتح الهاء او كسرها وسكون الدال بمعنى السيرة والطريقة اى ضال عن سيرة ائمة
الدين وطريقة اصحاب اليقين الذين اخذوا المعارف الحقيقية والعلوم الدينية بالهام الحق وطريق
وذلك لاغتراره بنفسه وانجابه بجهالته واستغنائه بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهمه عن الرجوع اليهم و
العكوف عليهم فلذلك ضل عن سيرتهم وبعد عن طريقتهم ويحتمل ان يكون بضم الهاء وفتح الدال وهذا
الوصف قريب من الوصف الثانى فان الضال عن الهدى جاير عن قصد السبيل الا ان هيهنا زيادة اذ الجاير عن
قد يجوز ويضل حيث لا هدى يتبعه والموصوف هيهنا جاير وضال مع وجود هدى قبله وهو مامور
باتباعه اعنى طريقة النبى والائمة عليهم السلم او كتاب الله وسنة رسوله والاعلام الحاملين لدينه وذلك
ابلغ فى لائمته واكد فى وجوب عقوبته مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد موته من المستعدين للضلال
المتصفين بالسفاهة والجهالة وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان فى نفسه سبب لاضلال
غيره ممن اتبعه وقريب من الخامس فانه كونه فتنة لمن افتتن به هو كونه مضلا لمن اقتدى به كما اشرنا اليه
الا ان هيهنا زيادة وهو التصريح بكون ذلك الاضلال فى حيوته وبعد موته لبقاء البدعة والعقايد
الفاسدة الناشية منه فهو سبب لضلال المستعدين للجور بعده حمال خطايا غيره جاء بصيغة المبالغة
والتكثير للدلالة على انه كثيرا ما يحمل خطايا غيره لكثرة التابعين له وهذا الحمل وان كان حاصلا
فى الدنيا ايضا الا ان ظهوره وانكشافه فى الاخرة لان فيها محل البصاير ويبدو السراير وهذا الوصف مسبب
عما قبله فان حمله اوزار من يضله انما هو بسبب اضلاله واليه اشار سبحانه بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم واشار الباقر عليه السلم بقوله من علم باب ضلالة كان عليه مثل وزر
من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا وفى هذا الخبر دلالة على انه عليه السلم لم يرد ان الله تعالى
يوصل العذاب الذى يستحقه الاتباع الى المتبوع بل اراد ان الرئيس المضل عليه مثل اوزار التابعين لان الحجب
الطارية على قلوب التابعين مستندة الى حجابه فلا جرم يكون وزره فى قوة اوزارهم التى حصلت بسبب
اضلاله واذا فهمت ذلك فى جانب السيئات فافهم مثله فى جانب الحسنات وهو ان الرئيس الهادى الى الدين
الحق له مثل انوار التابعين له وحسناتهم التى حصلت بسبب هدايته فيكون له من الاجر والثواب مثل ما
للتابعين له الى يوم القيمة من غير ان ينقص شىء من اجورهم رهن بخطيئته الرهن المرهون وهو معروف
وفى المغرب هو رهن بكذا ورهين اى ماخوذ به والمقصود ان خروج قوته الفكرية عن حد الاعتدال وتبعية
قوته الشهوية والغضبية الى الضلال جعلاه رهينا عند الشيطان باستقراره فى الخطيئات واستجلابه التبعات
فهو ماخوذ بهذا ممنوع من الرجوع الى المالك الحق والعود الى حضرة القدس وهذا الاثم لما قبله بل الاوصاف
المذكورة كلها وقد ذكر لهذا الرجل الذى اراد اصلاح الناس واصلح غيره على رايه تسعة اوصاف بها يتميز
من غيره على نظم عجيب وترتيب غريب كل سابق منها سبب للاحق ورجل قمش جهلا قمش فعل ماض من القمش

بالتشكيك وهو جمع الشىء من هيهنا ومن هيهنا وكذلك التقميش وذلك الشىء المجموع قماش وقماش البيت
متاعه المجمع من كل نوع يعنى انه جمع جهالات من افواه الرجال الذين ليس لهم حظ فى العلوم او مما اخترعه وهمه
بالراى والقياس واستعار لفظ الجمع المحسوس للجمع المعقول لقصد الايضاح فى جهال الناس انه صفة جهلا الظاهر بر
اى جهلا كائنا فى جهال الناس ويحتمل ان يكون حالا من فاعل قمش اى حال كون ذلك الرجل واضعا فى
جهال الناس كائنا فى مرتبتهم غير متجاوز عنها الى مرتبة العلماء او حال كونه مطرحا وضيعا فيهم ويؤيده
ما فى نهج البلاغة من قوله عليه السلم ورجل قمش جهلا موضعا فى جهال الامة قال بعض الشارحين الموضع
بفتح الضاد المطرح يعنى انه مطرح فيهم ليس من اشراف الناس ثم قال ويفهم من هذا الكلام انه تخريج فى حق
شخص معين وان عمه وغيره عان باغباش الفتنة عان بالعين المهملة اسم فاعل من عنى فيهم فلان اسيرا اى اقام
فيهم على اشارة والحبس وعنا وغيره تعنية حبسه والمعانى الاسير وقوم عناة كنسوة عوان والاغباش بالغين
المعجمة جمع الغبش بالتحريك وهو البقية من الليل وقيل ظلمة الليل وقيل ظلمة اخره يعنى انه اسير فى
ظلمات الفتنة والضلالة والخصومات وقيل عنى بالكسر بمعنى تعب ونصب وقيل من عنى به فهو عان
اى اهتم به واشتغل يعنى انه مهتم مشتغل بالظلمة والفتنة وضبطه بعضهم بالغين المعجمة من غنى بالمكان
يغنى مثل رضى يرضى اى اقام به او من غنى بالكسر ايضا بمعنى عاش وفى اكثر نسخ نهج البلاغة غار بالغين المعجمة
من غنى بالمكان يغنى مثل رضى يرضى اى اقام به او من غنى بالكسر وتشديد الراء وفى بعضها عاد بالعين
المهملة والدال المهملة المكسورة المنونة والغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة والغار الغافل والعادى الساعى
والكل متقاربة فى المقصود وفى الكلام استعارة مكنية وتخييلية قد سماه اشباه الناس عالما والمراد
باشباه الناس اصحاب الجهالة وارباب الضلالة وهم الذين يشبهون الناس فى الصورة الظاهرة الحسية
التى يقع بها التمايز عن ساير الصور البهيمية دون الصور الباطنة العقلية التى بها يقع التمايز
بالصور الملكية وهى تحلى النفس بصور العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والاخلاق والاعمال
المرضية وهؤلاء الاشباه لفقد بصايرهم وظلمة ضمايرهم وبعدهم عن التفكر فى الامور وادراك
حقايقها وعواقبها ينخدعون بتمويه ذلك الرجل وتلبسه بزى العلماء ويعتقدون انه عالم واما
العالمون الاخذون بزمام ملكات العلوم والمعارف فيعلمون بمباشرة الكلية مكالمته ومشاهدة
مخادعته اول وهلة انه بعيد عن رتبة الفضيلة والكمالات مندرج فى سلك ساير الحيوانات
بل هو اخس منها لابطاله استعداد قوته الفكرية لكسب العلوم والفضايل باكتساب الملكات
الردية والرذايل وانما عدهذه التسمية من الصفات الذميمة له مع انها من فعل اشباه الناس لانه سبب
لهذه التسمية بتشبيه نفسه بالعلماء وظهوره بصورتهم وتكلمه بكلامهم من غير علم فصار فتنة لنفسه
ولغيره ولم يغن فيه يوما سالما لم يغن بفتح الياء والنون وسكون الغين المعجمة اى لم يعش اولم يقم وفى
النهاية الاثيرية فى حديث على عليه السلم سماه الناس عالما ولم يغن فى العلم يوما سالما اى لم يلبث فى العلم
يوما تاما من قولك غنيت بالمكان اذا اقمت به انتهى اقول هذا كناية عن بعده عن العلم على وجه المبالغة
فان حصول العلم امثاله متوقف على تلبث فى التحصيل وطول ملازمة للاستاد وصرف الفكر فيه ليلا
ونهارا فى كثير من الازمان والدهور فاذا انتفت هذه الامور انتفى العلم فكيف اذا انتفى التلبث يوما تاما

بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر البكرة والبكور الصباح وبكر وبكّر بالتخفيف والتشديد اذا دخل فيه كثيرا ما
يستعملان في المبادرة والاسراع الى شيء في اي وقت كان ومنه بكروا بصلوة المغرب اي صلوها عند سقوط
القرص وابتكر الخطبة اي ادرك اولها وبكر في الصلوة اي صلاها في اول وقتها وما موصولة او موصوفة بمعنى شيئا
وما بعدها صلة لها او صفة لها وقلّ مبتدا بتقديرات وخير خبره مثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صلة لموصول
مقدر اي فاستكثر ما الذي قل والمعنى انه اسرع وبادر في كل صباح او في اول العمر وابتداء الطلب الى جمع شيء
فاستكثر شيئا قليله خير من كثيره والمراد بذلك الشيء اما زهرات الدنيا واسبابها ويؤيده حصول
زيادة الارتباط بما قبله يعني لم يطلب العلم ولكن طلب اسباب الدنيا التي قليلها خير من كثيرها هذا ان
جمعها على وجه الحلال والا فلا خير فيها اصلا واما الاراء الفاسدة والعقايد الباطلة والشبهات التي اخذها
من افواه الرجال او بالقياس او بغير ذلك من طرق الجهالات التي قليلها خير من كثيرها وباطلها اكثر من حقها
ويؤيده حصول زيادة الارتباط بما بعده وعلى التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحق والعلم ورسوخ
الباطل في طبعه الدني وثبوته في ذهنه الشقي حتى اذا ارتوى من آجن روي من الماء بالكسر وارتوى استقى من
شربه والآجن الماء المتعفن وفي المغرب ماء آجن وأجِن اذا تغير طعمه ولونه غير انه مشروب وقيل تغيرت
رائحته من القدم وقيل شبه الطحلب والورق وقد شبه آراءه الفاسدة وافكاره الباطلة وعلومه
المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتعفن في عدم خلوصه وصفائه او في عدم النفع والغذاء فيه
للشارب واستعار لفظ الآجن الموضوع للمشبه به ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء كما يشبه العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينية الخالصة عن الشبهات بالماء الصافي الزلال واكتنز من غير طائل الاكتناز من الكنز
يقال كنز المال كنزا جمعه من باب ضرب واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلأ وكل مجتمع مكتنز وفي بعض
النسخ اكثر من الكثرة خلاف القلة واما اكتثر من باب الافتعال من الكثر بالثاء والكثر من الاكثار بالثاء
المثلثة فلم يثبت مجيئهما في بعض النسخ ولا في اللغة ولا بد في الاول من تقدير الفاعل والعايد الى الموصوف
اي اكتنز له الشبهات والطول النفع والفائدة يعني اجتمع له كثير من الشبهات والعلوم المغشوشة
بالجهالة والتخيلات التي لا اصل لها ولا نفع ولا فايدة فيها وقيل المقصود انه اجتمع له اسباب الدنيا
واموالها وفي الكلام لف ونشر بان يكون قوله قمش جهلا الى قوله لما اشارة الى علم هذا الرجل وقوله
بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى ماله واسبابه الدنياوية ويكون قوله اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول
وقوله واكتنز من غير طائل ناظرا الى الثاني انتهى وفيه ان حمله على هذا المعنى لا يناسب الجزاء والمعطوف على
الشرط ينبغي ان يكون مثله في مناسبته للجزاء واقتضائه له جلس بين الناس قاضيا اي حاكما جزاء للشرط
وغاية له ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لوثوقه من نفسه الحائرة في ظلمة الضلالة بفصل ما
يعرض الناس من المسايل المشكلة والمطالب المعضلة وذلك الوثوق نشأ من اعتقاده ان المستفاد من
ارائه الفاسدة وقياساته الباطلة ورواياته التي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حل الملتبسات
وكشف المشكلات وضامنا مناصفة لقاضيا او حال ثان وان خالف قاضيا سبقه في حكم من الاحكام نقض
حكمه حذف جزاء الشرط لدلالة ما اقيم مقامه عليه وهو قوله لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله
بمن كان قبله وفيه تنبيه على انه لكمال جهله وشدة حرصه بالرياسة والشهرة بين الناس لا يبالي بما قال لا

ماقيل

ماقيل فيه ولا يعلم ان حكم الله تعالى واحد وان الحاكم ينبغي ان يكون عالما امينا من نقض حكمه وان نزلت به احدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع به يعني ان نزلت به احدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس
عليه وجه فصلها وطريق حلها هيأ لها كلاما لا طائل تحته واعد لها خلقا ضعيفا من رأيه وكذبا مفتريا من
قياسه ثم جزم به كما هو شأن اصحاب الجهل المركب وانما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع الى من هو عالم بها لما فيه
من النقص العظيم الذي لا يليق بمنصبه الجليل وشأنه الرفيع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت
هو راجع الى ذلك الرجل الموصوف المعتمد في الاحكام والقضاء على عقله الضعيف ورأيه السخيف ومن
موصولة ولبس فعل او من جارة ولبس بالضم مصدر لبست عليه الامر اي خلطته وقوله في مثل غزل العنكبوت
على الاول في محل النصب على انه حال من فاعل لبس وعلى الثاني في محل الرفع على انه خبر هو وغزل العنكبوت
مثل للامور الواهية الواهنة كما قال سبحانه وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ووجه
التمثيل ههنا ان الشبهات التي تقع في ذهن هذا الرجل اذا ارد حل قضية مبهمة تكثر وتختلط بعضها
ببعض او تختلط بغيرها وتتداخل فيلبس عليه وجه الحق منها والتفصي عنها فلا يهتدي اليه لضعف
ذهنه ونقصان عقله فتلك الشبهات في الوهاء تشبه غزل العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع
فيه فكما لا يقدر الذباب على خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك لا يقدر هذا الرجل
على خلاص نفسه من شباك الشبهات لضعف ذهنه ونقصان عقله عن ادراك طريق الخلاص منها
لا يدري اصاب ام اخطأ اي لا يدري اصاب فيما حكم به ام اخطأ وهذا من لوازم الحكم مع عدم العلم و
خواص الافتاء مع الجهل وتوابع الاعتماد على الرأي لا يحسب العلم في شيء مما انكر يحسب اما بكسر السين من
الحسبان يعني ان ذلك الرجل يعتقد ان ما حصل له من العلم المغشوش المدلس بالشبهات الذي يكون
الجهل خيرا منه بمراتب هو العلم ولا يظن لغاية جهله وجود العلم لاحد في شيء مما جهله لاعتقاده انه اعلم
العلماء وان كل ما جهله هو جهله غيره ايضا بالطريق الاولى وذلك مبلغه من العلم واما بضم السين
من الحساب يعني لا يعد العلم في شيء مما جهله شيئا ولا يدخله تحت الحساب والاعتبار وينكره كسائر ما انكره
وانما العلم في زعمه ما حصل له برأيه وقياسه وقيل عنى بالعلم الذي لا يعده هذا الرجل علما العلم الحقيقي
الذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله لا يعتقد ذلك الرجل علما مما قمشه وجمعه فان كثيرا من الجهال
ممن يدعي العلم بفن من الفنون قد ينكر غيره من ساير الفنون ويشنع على معلميه ومتعلميه كاكثر الناقلين
للاحكام الفقهية والمتصدين للفتوى والقضاء بين الخلق فانهم يبالغون في انكار العلوم العقلية
ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها وهم غافلون عن ان احدهم لا يستحق ان يكون فقيها الا ان
يكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول صلى الله عليه وآله واثبات النبوة التي لا يتقوم
شيء من الاحكام الفقهية التي يدعون انها كل العلم الا بعد ثبوتها ولعل المقصود من هذا القول وحمل
كلامه عليه السلام على هذا المعنى هو التنبيه على ان هذا الرجل مع خبطه في الاحكام الشرعية واعتقاده ان
العلم المتعلق بها هو الذي قمشه من رأيه ينكر العلوم المتعلقة بغيرها من اصول العقايد وذلك
ابلغ في لومه لانه ازداد جهلا على جهل والله اعلم ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا يعني انه اذا ظن حكما
في قضية برأيه او بخبر مغشوش بلغه جزم به وان كان فيها لغيره قول اصح واظهر من قوله بعضده دليل صحيح

ونص صريح فلا يعتبر ولكمال جهله ويمضي على ما بلغ فهمه اليه وذلك اما لبلادة طبعه ولا يفرق بين الصحيح و
السقيم او لحفظ مرتبته من النقص بالرجوع عن مذهبه الى ذلك المذهب الصحيح والحق الصريح ان قاس شيئا بشي
فلم لامر مشترك يقتضيه على زعمه لم يكذب نظره ولفظه ان ما اختره وهمه ومال اليه طبعه حق فيصر عليه
ولا يرجع عنه وان نبه على خطائه وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم اظلم على
البناء للفاعل يقال اظلم الليل اي صار مظلما ولما يعلم علة للاكتتام ومن بيان لما وكي لا يقال علة لعلية العلم
بالجهل للاكتتام يعني ان صار عليه امر من امور الدين مظلما مشتبها لا يدرى وجه الحق فيه ولا وجه الشبهة اكتتم
اكتتم به وستره عن غيره من اهل العلم وسبب الاكتتام انه عالم بانه جاهل بذلك الامر من كل وجه حتى من وجه الشبهة
والراي فيستره ويخفيه ويعرض عن استماعه ويسكت عنه لئلا يقال انه لا يعلمه فيحفظ بذلك علو منزلته
بين الناس ولذلك الوجه لا يسئل اهل العلم عنه حتى يستفيد منه وما اخبر به عليه السلام امر شاهدناه كثيرا
من القضاة والحكام وعلماء السوء يكتمون ما يشكل عليهم امره من المسائل ويتغافلون عن سماعها اذا اوردت
عليهم ولا يسئلون منها لئلا يظهر جهلهم بين اهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب ثم جسر فقضى جسر
على كذا بالجيم والسين المهملة اقدم عليه اي بعد ما كان حاله ذلك اقدم على ذلك الامر مع الجهل به او على امر
القضاء مع عدم استيهاله فحكم فيه بين الناس وفي بعض النسخ ثم جرا بالجيم والراء المهملة من الجراءة وفي بعضها
ثم بالحاء والسين المهملتين اي كل بصره وانقطع نظامه عن الاصابة في الحكم فقضى مع ذلك وانا خسر بالخاء المعجمة — حس م
بمعنى هلك فلا معنى له لكنه لم يثبت فهو مفتاح عشوات في نهاية ابن الاثير العشوة بالفتح والضم والكسر الامر
الملتبس الذي لا يعرف وجهه ماخوذة من عشوة الليل اي ظلمته ويجمع على عشوات يعني هو مبتدا الابتداع
ومنشا الشبهات وناشر الجهالات ومنه يصدر امور ملتبسة لا يعرف وجه صحتها ويبقى آثارها في صفحات
الدهور ويضل بها كثير من التابعين وهذا الذي نطق به عليه السلام حق وصدق كما شاهدنا من احوال الخلفاء
الضالين المضلين وآثار قضاتهم وعلمائهم فانهم اضلوا بفتح باب العشوات ونشر ظلم الشبهات من تبعهم
الى يوم الدين ركاب شبهات الركاب للمبالغة على كثرة ركوبه اياها وفي الكلام استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه
الشبهات بالناقة العشواء في عدم ايصال صاحبها الى المقصود دائما او غالبا فكما ان راكب العشواء في الطرق
المظلمة يسير في غير طريق المطلوب دائما ان لم يتفق سلوكه فيه او غالبا ان اتفق في بعض الاحيان فيسير فيه
ولم يتفق في اكثرها فيضل عنه ويسير في غيره على الوهم والخيال كذلك راكب الشبهات في طريق الدين من
غير ان يستكمل نور بصيرته بقواعده ويعلم كيفية سلوك طريقه فانه يسير في غير طريقه دائما ان يظهر له
نور الحق في ظلمة الشبهات اصلا لنقصان بصيرته عن ادراكه فهو يسير ابدا كما يتخيله دون ما يتحققه او — على م
غالبا ان اتفق في بعض الاوقات ظهور نور الحق في الشبهة لكمال وضوحه فيدركه ولم يتفق في اكثر الاوقات لغلبة
ظلمة الشبهة فيعمى عليه موارد الحق ومصادره فيبقى في الظلمة خابطا وعن القصد جائرا او في غير طريق الدين
سائرا خباط جهالات الخباط صيغة مبالغة من الخبط وهو المشي على غير استواء وقد خبط البعير الارض
اذا ضربها بيده ومنه قيل خبط عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيدها كل شي اذا مشت
والاضافة بتقدير في يعني او بسيار دست وپا زننده است در ميان جهالات وكنى بذلك عن كثرة اغلاطه
التي يقع فيها في الفتاوى والاحكام فيمشي فيها على غير طريق الحق من القوانين الشرعية وذلك معنى خبط

لايعتذر

لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم من البدعة في الدين ومن الحكم والفتيا بغير علم ومن لوم الدنيا وعذاب الاخرة
وفي الاعتراف بالجهل منافع كثيرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم ولا يعض في العلم بضرس
قاطع فيغنم هذا كناية عن عدم نفاذ بصيرته في العلوم وعدم اتقانه للقوانين الشرعية لينتفع بها
انتفاعا تاما يقال فلان لم يعض على الامور بضرس قاطع اذا لم يحكمها ولم يتقنها واصله ان الانسان يمضغ الطعام
الذي هو غذاء البدن ثم لا يجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعا تاما فمثل به من لم يحكم ولم يتقن ما يدخل
فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح لينتفع به الروح انتفاعا كاملا وحاصل الفقرتين انه لا يعترف بالجهل
ليسلم من الحكم من غير علم ولا له بضاعة في المعارف ليكون على بصيرة فيها ويحصل لهما انه متلبس بالافتا
متعرض بالقضاء والفتاوى بالشبهات يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ذراه واذراه ذروا واذراء اذا
طيره وقلبه من حال الى حال والهشيم النبت اليابس المنكسر وفيه تشبيه تمثيلي ووجه التشبيه صدور فعل بلا
روية من غير ان يعود الى الفاعل نفع وفائدة فان هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها ولا روية
في تصحيحها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعد اخرى ويمشي عليها من غير فائدة وانتفاع كما
ان الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود اليها من ذلك الفعل نفع وفائدة فان قلت
الذرو مصدر يذرو لا يذري وانما مصدره الاذراء فالصحيح ان يقال يذري الروايات اذراء الريح
الهشيم او يقال يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم قال ابن الاثير في النهاية في حديث علي رضي الله عنه
يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم اي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت قلت ما في هذا الكتاب ايضا صحيح
فان الذرو والاذراء لما كانا بمعنى واحد صح ذكر احدهما في مقام الاخر تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء
اما على سبيل حذف المضاف اليه مقامه اي من جور قضاياه تبكي اهل المواريث وتصرخ اولياء الدماء او على — واقامة المضاف م
سبيل التجوز في الاسناد كما في صام نهاره وقام ليله او على سبيل الاستعارة المكنية والتخييلية بتشبيه المواريث
والدماء بالانسان الباكي والصارخ من جهة الظلم والجور واثبات البكاء والصراخ لهما او على سبيل الاستعارة
التحقيقية التبعية باستعارة لفظ البكاء والصراخ لعج المواريث والدماء ونطقهما بلسان حالهما المفصح
عن مقالهما ووجه المشابهة ان البكاء والصراخ لما كانا يصدران عن تظلم وشكاية وكانت المواريث
المستباحة بالاحكام الباطلة والدماء المهرقة بغير حق ناطقة بلسان حالهما مفصحة بالتظلم والشكاية
لا جرم حسن تشبيه نطقهما بالبكاء والصراخ واستعارة هذين اللفظين له يعني نطقت المواريث
والدماء بلسان الحال بالتظلم والشكاية من جور احكامه وقضاياه يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم
بقضائه الفرج الحلال اما لجهله بالحكم فحكم بمقتضى رايه الباطل او لسهوه فيه وعدم مراعاة الاحتياط او
لغرض من الاغراض الدنيوية مثل التقرب بالجائر او اخذ الرشوة او غير ذلك لا ملي باصدار ما عليه ورد الملئ
على فعيل بالهمزة وهو الثقة الغني المقتدر قال ابن الاثير في النهاية الملئ بالهمزة الثقة الغني وقد ملؤ
فهو مليء بين الملاء والملاءة بالمد وقد اولع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء ومنه حديث علي لا
ملي والله باصدار ما ورد عليه فعلى هذا يجوز ان يقرا بتشديد الياء هنا والاصدار الارجاع يقال
اصدرته فصدر اي ارجعته فرجع وضمير عليه لذلك الرجل وضمير ورد للموصول ويحتمل العكس والمعنى
هو فقير ليس له قوة علمية وقدرة روحانية على ارجاع ما ورد عليه من المسائل المشكلة والشبهات

الضعيفة والمعضلة بايراد الاجوبة الشافية عنها ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق من بيان للموصول وفرط بمعنى سبق وتقدم اى ليس هو اهل لما ادعاه من علم الحق الذى من اجله سبق الناس وتقدم عليهم بالرياسة والحكومة وقيل معناه ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه وقصر منه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشا عن ابان بن عثمن عن ابى شيبة الخراسانى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالاحكام الشرعية والمسايل الدينية بالمقاييس فلم يزدهم المقاييس من الحق الا بعدا اذ حاصل القياس تفريق المتباينات وجمع المتشاكلات فى الحكم باعتبار اشتراكها فى علته بالتوهم والتظنى فان كان لله فى كل واحد من المتشاكلات حكم مغاير لحكم الاخر وفى المتباينات حكم واحد فى الواقع كان صاحب القياس باعتبار انه جاهل بحكم الله تعالى بعيدا عن الحق وباعتبار انه اعتقد بخلافه يزداد بعده منه وان دين الله لا يصاب بالمقاييس لان دين الله تعالى ما انزله الى نبيه من كل ما يحتاج اليه العباد فى الدنيا والاخرة وطريق اصابته منحصر فى الاخذ منه ثم من اوصيائه عليهم السلم فمن ترك هذا الطريق وسلك طريق القياس والراى مع اختلاف الطبايع والاراء فقد بعد عن دين الله ومن بتعد ابعد عنه لا يصيبه قطعا على بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار القياس بدعة لانه ليس بمستند شرعى للحكم والقايس مبتدع لانه اما ان يزيد فى الدين او ينقص منه وكل زيادة ونقصان فيه ضلالة سواء تعلقا بالواجب او الندب او بغيرهما من الاحكام الخمسة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومجرها اليها وقد يستدل بهذا الحديث على حجية اجماع الفرقة الناجية اذ لو كان اجماعهم بدعة لزم ان يكونوا من اهل النار والتالى باطل لما يظهر بملاحظة الاحاديث الواردة فى فضل الشيعة فى كتاب الروضة و غيره على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابى الحسن موسى عليه السلم جعلت فداك فقهنا فى الدين فقه الرجل بالكسر اذا فهم وعلم وبالضم اذا صار فقيها وفقهه غيره بالتشديد اذا علمه وفهمه والمعانى الثلثة محتملة هنا وعلى الاخير يقرء بصيغة المجهول والتفقه فى اللغة الفهم ثم خص بعلم الشريعة مطلقا وقيل ثم خص بعلم الفروع واغنانا الله بكم عن الناس اى عن الرجوع اليهم فى المسائل والمراد بالناس علماء العامة وفيه دلالة على ان الهداية موهبية والروايات الدالة عليه كثيرة حتى ان الجماعة منا لتكون فى المجلس تكون خبر ان دخلت عليه اللام للمبالغة فى التاكيد ما يسئل رجل صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها ما موصولة وهو مع صلته مبتدا والعائد اليه محذوف ويحضره خبره و الجملة مستانفة كانه قيل ما يقول بعضهم لبعض فيه او هل يسال بعضهم بعضا عن مسائل الدين يحضرهما تلك المسئلة ويحضره جوابها كما ينبغى لكمال قوته فى علم الدين وغاية استحضاره لمسائله وما قلنا احسن مما قيل ان ما موصولة والجملة صفة للمجلس لاحتياجه الى اضمار العائد الى الموصوف ومما قيل ان الجملة حال من فاعل تكون وهو ضمير الجماعة لاحتياجه الى اضمار العائد الى ذى الحال ومما قيل ان ما زايدة ويسال رجل صاحبه حال من المجلس وتحضره المسئلة حال من صاحبه لان الاصل عدم الزيادة واما تقدير العائد الى الموصول فهو وان كان خلاف الاصل ايضا لكنه شايع بل يمكن ان يقال ذكره زايد لا يحتاج اليه مع ان هذه الاقوال كلها لا تخلو عن هجنة فيما من الله علينا بكم فى للظرفية او للسببية واستعمالها فى السببية شايع بل قد

فقال الذى يسال رجل صاحبه عشرين من مسايل الدين

يقال انها حقيقة عرفية فيها وعلى المعنيين متعلق بحضر فى الموضعين وما موصوله او موصوفة والعائد اليه محذوف فربما ورد علينا الشى من المسائل الدينية والفروع الشرعية وغيرها لم ياتنا فيه عنك ولا عن ابائك شى يدل على حكمه صريحا والجملة صفة للشى باعتبار ان التعريف فيه للعهد الذهنى او حال منه فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به ما الاولى عبارة عن الاحاديث التى بلغتهم و المراد باحسنها احسنها سندا او متنا او دلالة وحكما بحيث لم يكن الحكم فيه مستندا الى التقية ولم يعرضه شبهة ولم يلحقه نسخ وما الثانية عبارة عن الحكم الذى فيه واوفق الاشياء عبارة عن علته المستنبطة او المصرحة وضمير به راجع الى ما الثانية او الى الاوفق يعنى فنظرنا الى احسن ما يحضرنا من الاحاديث التى بلغتنا منكم ونظرنا الى حكمه ونظرنا الى ما هو اوفق الاشياء لذلك الحكم فناخذ به ونجريه فى ذلك الذى ورد علينا كما هو دأب ارباب القياس فقال هيهات هيهات اى بعد ما تاخذون به بهذا التصرف والتدبير عن حكم الله تعالى او بعد القرار من الباطل والبدعة فى الدين واتى به مكررا للتاكيد والمبالغة فى الزجر عنه ثم بالغ فيه وحث على الفرار منه بقوله فى ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ذلك اشارة الى التصرف المذكور واستعمال القياس وفى للظرفية او للسببية وتصدير الجملة بالقسم لرفع شك المخاطب بمضمونها لكونه سائلا متردد فيناسب التاكيد كما هو المقرر فى العربية وان كان عليه السلم صادقا مصدقا فى كل ما يقول والمراد بالهلاك العقوبات الابدية الاخروية وعبرها بلفظ الماضى لتحققها بسبب تحقق سببها فكانها حاصلة فى الدنيا ايضا الا انه لا يراها ارباب البصاير القاصرة وتقديم الظرف يدل على ان المستحق للهلاك منحصر فى هذا الصنف ولا يبعد ذلك لان كل من خرج عن دين الحق فقد قاس عليه الباطل ثم رجح الباطل واخذ به ولزمه ذلك وان لم يشعر به قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال على وقلت هذا يحتمل وجوها احدها انه جعل كلامه اصلا وقاس عليه امرا آخر وشاركه فى الحكم لعلة قياسية وثانيها انه رد حكمه عليه السلم بحكم قياسى اخترعه من عنده وثالثها انه قال على بالقياس وقلت انا ايضا بالقياس سواء كان القياسان متوافقين فى الحكم او متخالفين فيه وهذا ابعد الاحتمالات لشيوع انكار القياس عنهم عليهم السلم بحيث يعلم كل من له ادنى مسكة ان من نسب القول بالقياس الى احدهم افتضح عند العامة والخاصة بالكذب والافتراء وهذا الحديث صريح فى ان ابا حنيفة كان يعتقد بالقياس ويعمل به وفى هذا الباب روايات اخر لا انها عليه اظهر وهو المشهور من مذهبه فما نقل عنه انه قال اما ميزان الراى والقياس فحاش لله ان يعتصم به ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسال الله ان يكفينى شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل فهو ليس بمعتبر وقد نقله ايضا بعض اصحابنا وقال يفوح منه رايحة التشيع قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لى فى القياس اراد ذلك لما فى استعمال القياس واستخراج الفروع الغريبة بالعربية بالقواعد القياسية من نشاط النفس وتفوقها على الاقران بالمجادلة والمناظرة ورفع عار الجهالة بقدر الامكان والاشتهار بين العوام بجودة الراى وكثرة العلوم والفضايل وتامل فى فايدة قوله ذلك لهشام لعل الفايدة هى التنبيه على كمال علمه عليه السلم حيث حمل قوله فنظرنا الى اخره على ما هو مقصوده اعنى طلب الرخصة فى القياس فمنعه منه على ابلغ وجه لا على ظاهره الذى يفيد الاقتصار على الاخذ بالاحاديث التى بلغتهم وعدم التجاوز عنها الى غيرها بالقياس محمد بن ابى عبد الله هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى ابو الحسين

الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفا وكان يقول بالجبر و
التشبيه فانا في حديثه من المتوقفين وكان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى كذا في الخلاصة وقيل قال الشيخ
الطوسي عند ذكر اقاصيص الغيبة فقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات
من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم محمد بن جعفر الاسدي ثم قال بعد قصص مات الاسدي على ظاهر
العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة رفعه عن يونس بن عبد الرحمن
قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلم بما اوحّد الله اي بما استدل به على توحيده وما يصح له ويمتنع عليه وكانه
اراد الاذن بان يقول في ذاته وصفاته بما يقتضيه عقله وما يسوق اليه رايه فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا
اي لا تكونن في التوحيد وغيره من المعارف والاحكام مبتدعا عاملا برايك تاركا للكتاب والسنة واهل
بيت نبيك من نظر برايه وقال بالقياس واعتمد عليه وعمل به هلك لبعده عن دين الحق واستحقاقه لعذاب الله هلك اى من نظر برايه
وهذا تعليل للنهي السابق وكذا المعطوفات عليه اذ كان النظر بالراي بدعة توجب الهلاك كذلك ترك
طريق الحق بدعة توجبه والفرق بينهما ان الاول يستلزم الثاني دون العكس لامكان ان لا يسلك رجل طريق
الحق ولا يعمل بالراي اصلا بان يكون ساكتا ومن ترك اهل بيت نبيه ضل اي من تركهم ولم ياخذ بقولهم ولم
يرجع اليهم في المعارف الدينية والمسايل الشرعية اصولا كانت او فروعا ضل عن سبيل الحق والصراط المستقيم
لعدوله عنه ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر اي من ترك احكام الكتاب وما فيه وقول النبي وما جاء به
وجوز مخالفتهما كفر بالله وبرسوله وخرج عن دين الحق وفي المقاييس جميع ذلك وانما حكم على التارك الاول
بانه كافر لان الاول معترف بان هنا طريق حق وهو دينه صلى الله عليه واله الا انه ضل عنه بمفارقة اهل بانه ضال وعلى الثاني
بيته الهادين اليه والثاني منكر لدين الحق بالكلية فهو كافر بالله وبكتابه ونبيه وفيه رد على من قال من الفرق
المبتدعة ان الاحكام الشرعية العامة اصولا كانت او فروعا انما يحكم بها على العامة والاغبياء واما الاذكياء و
العلماء واهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الاكدار وخلوها من الاغيار تتجلى لهم العلوم الالهية والحقايق الربانية
فيقفون على اسرار الكائنات ويعلمون احكام الجزئيات فيستغنون بها عن احكام الشرع الكليات وهذه
بدعة وضلالة لما علم من الشرايع فان الله سبحانه اجرى سنته وانفذ حكمته بان احكامه لا تعلم الا بواسطة
الرسل عليهم السلم السفرة بينه وبين خلقه كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية و
غير ذلك من الايات الدالة على ارسال الرسل عليهم السلم وعلى الجملة فقد علمنا قطعا انه لا طريق لمعرفة الاحكام
الا من جهة الشرع والسماع من الشارع فمن قال ان هنا طريق اخر يعرف به امره تعالى ونهيه واحكامه فهو ضال
مضل ثم هو قول باثبات نبي بعده ص بيان ذلك ان من قال ان الله ياخذ الاحكام من رايه وانه يجد احكامه تم
بمجرد عقله وتصرفاته وانه يجوز له العمل بمقتضاه وانه لا يحتاج في ذلك الى ما يدل عليه صريحا من كتاب وسنة وقول
امام فقد اثبت لنفسه النبوة وهو مثل قوله ص ان روح القدس نفث في روعي وقد نقل عن بعض المنحرفين
المتظاهرين بالدين انه قال لا اخذ عن الحي الذي لا يموت وانما اروي عن قلبي عن ربي وانا اسال الله الهداية الموتى وانما اخذ عن
والدراية ونعوذ به من الضلالة والغواية محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشا عن المثنى الحناط عن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله عم ترد علينا الاشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها اي فنتظر في تلك الاشياء ونستخرج فننظر فيها اى ننتظر
حكمها بقياسها على غيرها مما يناسبها قال لا اي لا تنظروا فيها بطريق القياس اما انك ان اصبت لم توجر اي ان

اصبت
اصبت حكم الله تعالى في تلك الاشياء بالعمل القياسي لم توجر تلك الاصابة لان الاجر انما هو لاصابة حكم الله
بطريق مخصوص قرره للوصول اليه فلو وصل اليه احد لا من هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الاجر نظير
ذلك من قال كل من دخل علي من هذا الباب فله درهم فلو دخل عليه احد من غير هذا الباب ليس له استحقاق
اخذ الدرهم بل يستحق العقوبة للدخول عليه بغير اذن وبالجملة الجزاء والاجر مشروط بامور ومن جملة
شروطه التوسل اليه بالكتاب والسنة وائمة الدين لا بالراي والقياس وان فرضنا اصابته في نفس الامر وايضا صاحب القياس
لا يعلم انه مصيب ام لا فلا يجوز له الاعتماد عليه والعمل به فلو عمل به استحق الاجر بوجه من الوجوه لا بالاستخراج العقاب ولا يستحق
ولا بالعمل وان اخطات كذبت على الله تعالى فعليك العقوبة باعتبار الكذب اولا وباعتبار العمل ثانيا و
باعتبار تحمل وزر من تبعك ثالثا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم والله لا يهدي
القوم الظالمين عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد
الرحيم القصير قيل كانه ابن روح من اصحاب الباقر عليه السلم وربما ياتي في طريق بعض الاحاديث عبد الرحيم
بن عتيك القصير وهو يروي عن الصادق عم عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار نتيجة كل بدعة في النار وفيه دلالة على ان كل بدعة حرام سواء تعلقت
بالمكروه او المباح او بغيرهما من الاحكام اذ زيادة شيء من الاحكام في الدين او نقصانه منه بالراي حرام
يجب تركه فقول الشهيد رحمه الله فيما روي من ان الاذان الثالث يوم الجمعة بدعة لا دلالة فيه على تحريمه
لان البدعة اعم من الحرام والمكروه لا يخ من شيء وقد اختلف الاصحاب في تفسير البدعة فقيل كل ما لم يكن في
زمان النبي ص فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة ما كانت مشروعة
اصلا ثم احدثت بغير دليل شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى ودعا او غير ذلك من العبادات مع علم
وجودها في زمانه صلى الله عليه واله ليس بحرام لاصل كونه عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع
والدعا حسن ثم في هذا الحديث كل ضلالة في النار وفي الحديث السابق كل ضلالة سبيلها الى النار فقيل
لا بد من بيان نكتة للتفاوت بينهما ولعل النكتة هي الاشارة في هذا الخبر الى ان النار التي ستبرز يوم القيمة
موجودة الان محيطة بالبدعة وصاحبها وان جهنم لمحيطة بالكافرين علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد
عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران عن ابي الحسن موسى عم قال قلت اصلحك الله الصلاح خلاف
الفساد وصلح الرجل من باب طلب وقد يجي من باب شرف واصلحه غيره وهذا دعاء له عليه السلم في بقاء
صلاحه في امر دينه ودنياه وامر امامته وارشاده للخلق وصح ذلك اذ ليس المقصود منه ازالة الفساد الحاصل انا نجتمع ودنياه
فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء مما نحتاج اليه من المسايل الدينية اصلية كانت او فرعية الا وعندنا
فيه شيء مسطر اي مكتوب في الدفاتر او مرقوم في الخواطر وذلك اي كون ذلك الشيء مسطرا عندنا محفوظا
لدينا مما انعم الله به علينا بكم اي بسبب احسانكم وتعليمكم ايانا ثم يرد علينا الشيء الصغير اي بعض الامور
الجزئية ليس عندنا فيه شيء من القران والحديث حتى ناخذ به والجملة حال من الشيء فينظر بعضنا
الى بعض وعندنا ما يشبهه من القران والحديث في الامر الجامع فنقيس على احسنه اي فنقيس ذلك الشيء
الصغير على احسن ما يشبهه في الجامع ونستخرج بذلك حكمه فقال وما لكم والقياس استفهام على سبيل الانكار
للزجر والتنفير عن القياس والقياس منصوب وجوبا على انه مفعول معه والواو بمعنى مع لا للعطف لامتناع

العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وعامله فعل معنوى مستنبط من اللفظ لدلالة كلمة الاستفهام وحرف
الجر عليه لانهما يطلبان الفعل اى ما تصنعون مع القياس انما هلك من هلك من قبلكم كالشيطان ومن
تبعه بالقياس فانتم بعد واعن دين الله ورحمته واستحقوا سخطه وغضبه بارتكاب القياس والاعتقاد
به والعمل بمقتضاه ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به لانتفاء العلم وتعليمه وان جاءكم ما لا تعلمون فها
واهوى بيده الى فيه قوله واهوى حال عن فاعل قال بتقدير قد وفى المغرب اهوى بيده اى رفعها الى الهواء او
مدها حتى بقى بينها وبين الجنب هواء اى خلاء وفى النهاية هوى يهوى هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوى هويا بالضم
اذا صعد واهوى يده وبيده اليه اى مدها نحوه وامالها اليه وعلى هذا فالباء فى بيده زائدة للمبالغة فى التعدية وها
هيهنا مقصورة على ما رايناه من النسخ وهى اما كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق اليه من الكلام اذا وقع
الاهتمام بمضمونه واهوى اما كناية عن السكوت وحث عليه او اشارة الى الرجوع اليه عليه السلام والاخذ من فيه
ولو بواسطة واما اسم فعل بمعنى خذ مخففة ها بالمد وفتح الهمزة قال الخطابى هاء بالمد وفتح الهمزة اصلها هاك
بمعنى خذ فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد هاء وللاثنين هاؤما وللجمع هاؤم
وللجمع غير الخطاب يجيز السكون فيها على حذف العوض ويتنزل منزلة ها التى للتنبيه والمقصود على هذا الاحتمال
هو الاشارة الى وجوب الرجوع اليه عليه السلام والاخذ منه واما قراءة ها فاؤا على صيغة الجمع بمعنى خذوا وجعل
الباء فى هوى بيده للتعدية فهى وان كانت صحيحة المعنى لكنها بعيدة بحسب اللفظ لعدم اثبات الهمزة بعد
الالف والميم بعد الواو ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال على وقلت انا وقالت الصحابة وقلت قد عرفت
احتمالاته ثم قال اكنت تجلس اليه اى مايلا اليه استفهم عن ذلك لما راى من ميله الى القياس فكانه نشاء ذلك من
مجالسته معه لان الطبع يميل الى طبع الجليس او ليظهر له ان ما نسبه الى ذلك اللعين من قوله قال على وقلت
انا حق لا افتراء عليه وان كان عليه السلام منزها عن الافتراء وهذا انسب بقوله فقلت لا ولكن هذا كلامه
بلغنى ذلك بالنقل المتواتر او بقول الثقات فقلت اصلحك الله اتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به
فى عهده فقال نعم نعم تصديق لما سبق من الاستفهام حذفت الجملة واقيمت هى مقامها روما للاختصار
ثم زاد فى الجواب بقوله وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة للتنبيه على انه صلى الله عليه وآله لم يكن مقتصرا فى حق من هو فى
اصلاب الاباء وارحام الامهات الى قيام الساعة بل اتى بكل ما يحتاج اليه الناس فى الاعصار الاتية كما اتى بكل
ما يحتاجون اليه فى عصره لان دينه دين واحد بالنسبة الى الجميع وهذه الجملة اعنى الموصول مع صلته عطف
على الموصول مع صلته المستفاد من قوله نعم فقلت فضاع من ذلك شىء حتى يكون الناس بعده ودين من
طلبه فقال لا هو عند اهله واهله هم الذين امر الله تعالى عباده بالسؤال عنهم عند حيرة الجهالة بقوله
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فوجب على العباد الرجوع اليهم والسؤال عنهم ليتخلصوا من الضلالة ولا يجوز
لهم التمسك بالراى والقياس والا لفروا من الجهل البسيط الى الجهل المركب الذى هو من الامراض المهلكة عنه عن
محمد عن يونس عن ابان عن ابى شيبة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة سمى الحاصل
بالقياس علما اما لانه علم بالمعنى الاعم او لانه علم بزعمه والا فهو جهل مركب والجهل المركب من اخس انواع الجهل
يعنى ضاع وهلك علمه عند الصحيفة الجامعة ولم يوجد فيها وهذا كناية عن بطلان علمه لان ما لم يوجد فيها
كان باطلا وابن شبرمة كوفى وكان قاضيا فى سواد الكوفة للمنصور الدوانيقى وكان يعمل بالقياس املاء رسول الله

في الصحاح

بحسبه

اهله

فى الصحاح امليت الكتاب املى واملكته املة لغتان جيدتان جاء بهما القران وفى المغرب الاملاء على الكاتب
اصله املال فقلب وخطه على عليه السلام بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما حتى يقول برايه واستحسانه فى الشرع
فيها علم الحلال والحرام لم تترك شيئا مما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة وقد ذكر للجامعة اربعة اوصاف للتنبيه
على ان كل حكم لم يوجد فيها فهو باطل افتراء على الله تعالى وهذه الجامعة الان عند صاحب الزمان صلوات الله
وسلامه عليه وعلى ابائه الطاهرين ويجيء رواية المصنف باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال يا ابا
محمد ان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون
ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط على عليه السلام بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شىء يحتاج اليه
الناس حتى الارش فى الخدش وضرب بيده الى فقال تاذن لى يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك
فاصنع ما شئت قال فغمزنى بيده وقال حتى ارش هذا الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ان اصحاب
القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا المراد بالحق حكم الله تعالى فى كل قضية والقايس
لعدم علمه به بعيد عنه ولاعتقاده بخلافه على مقتضى رايه وتخمينه يزداد بعدا عنه او المراد به هو الله
تعالى والقايس لعدم تمسكه بما جعله الله تعالى دليلا على احكامه بعيد عنه بالمخالفة ولتمسكه برايه
وتخمينه المفضى الى خلاف حكم الله تعالى يزداد بعده عنه بالمضادة ان دين الله لا يصاب بالقياس لان
بناء القياس على جمع المتماثلات فى الحكم وتفريق المتباينات فيه وفى الدين كثير من المتماثلات مختلفة
فى الاحكام وكثير من المتباينات مشتركة فيها وايضا جعل الله تعالى لدينه اعلاما وهداة بهم يهتدى الناس
اليه فمن تخلف عنهم وتمسك بعقله ورايه يجره الراى الى دين الشيطان لخفاء دين الله وضيق مسالكه
ولو اصابه نادرا لا يستحق الاجر ولا يكون آخذا بالدين فى الحقيقة كما ان اليهود والنصارى لو اصابوا ما
يوافق هذا الدين لا يستحقون الاجر ولا يكونون آخذين به محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن
صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان السنة لا تقاس اى
الشريعة النبوية لا يجوز ان يقع فيها القياس ولا تعرف بها وانما تعرف بالرجوع الى اهلها والاخذ منهم
الا ترى ان المراة تقضى صومها ولا تقضى صلوتها هذا دليل واضح ومؤيد شاف على بطلان القياس اذ لو
جاز القياس لاقتضى ان تقضى صلوتها كما تقضى صومها لاشتراكهما فى كونهما عبادة فاتت منها فى وقت
الاداء لمانع مع ان الصلوة افضل من الصوم فقضاؤه يقتضى بالنظر الى القوانين القياسية قضاؤها
بالطريق الاولى وهذا دل على بطلان قول من قال القياس بالاولوية حجة وروى المصنف فى كتاب الحيض عن
على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن الحسن بن راشد قال قلت لابى عبد الله عليه السلام الحايض تقضى الصلوة
قال لا قلت تقضى الصوم قال نعم قلت من اين جاء هذا قال ان اول من قاس ابليس والمقصود من هذا التاييد
بيان ان المتماثلات قد تكون مختلفة فى الحكم واذا ثبت هذا فكيف يحصل لمن قال بالقياس علم باتحادها فى الحكم
بمجرد التماثل يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين محق على البناء للمفعول من المحق بمعنى الابطال يقال محقه يمحقه
اذا ابطله او على البناء للفاعل من المحق بمعنى النقص والذهاب وفى المغرب المحق النقص وذهاب البركة
وقيل هو ان يذهب الشىء كله حتى لا يرى منه اثر ووجه كون القياس موجبا لمحق الدين ظاهر لان القايسين
من عند انفسهم يحدثون فيه احكاما لمناسبات ومشابهات ظاهرة يجدونها وتلك المناسبات والمشابهات

مختلفة بحسب اختلاف عقولهم وآرائهم فلا محالة تختلف تلك الاحكام القياسية ويخالف بعضها بعضاً ويخالف جميعها
الاحكام الالهية ويورث ذلك تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله وادخال ما ليس من الدين فيه واخراج ما هو فيه
عنه ويستلزم ذلك محو وتشتت امر وبطلان دين الله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمن بن عيسى قال سألت
ابا الحسن موسى عليه السلم عن القياس هل يجوز استعماله في الشرع ام لا فقال ما لكم والقياس اي ما تصنعون مع القياس
ولا يجوز لكم استعماله ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم اراد ان الله سبحانه وضع على عباده احكاما من الحلال
والحرام حسبما يراه لاسباب ومصالح وغايات اكثرها مخفية على عقول العباد والواجب عليهم هو الطاعة بالتزام
تلك الاحكام والتلقي بقبولها والسماع من اهلها وليس لهم السؤال عن لميتها وكيفية اسبابها وتفاصيلها وطلب
ذلك موضوع عنهم لانه لا يعرف عللها واسبابها على تفاصيلها الا هو ومن استضاء قلبه بنور النبوة والولاية
واما اصحاب العقول الناقصة فهم معزولون عن معرفتها والاحاطة بها على انهم لو عرفوا بعضها بالنص او غيره
لم يجز لهم التجاوز عن محله واجراء حكمه في غير ذلك المحل لجواز ان يكون لذلك الغير حكم آخر معلل في نفس الامر
بعلة اخرى لا يعرفونها ولا يرد ان الاحكام ليس لها علل واسباب حتى يسأل عنها كما هو مذهب الاشاعرة القائلين
بانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من غير باعث وعلل تقتضيها لان هذا باطل عند اهل الحق والله اعلم علي
بن ابرهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلم قال من نصب نفسه
للقياس لم يزل دهره في التباس قال لم يزل ضمير الموصول ودهره منصوب على الظرفية او فاعله دهره والدهر
الزمان الطويل واضافته الى ضمير الموصول تفيد ان المراد به مدة عمره والدهر ايضا الهمة والارادة والمعنى
من اقام نفسه للعمل بالقياس واستخراج الاحكام به كانت مدة عمره في التباس الجهالات واختلاط الشبهات
او كانت همته وارادته منحصرة في التباس وتخليط بين الحق والباطل وجمع شبهات لان القياس لا يفيد الا
جهلا مركبا ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس اي من اطاع الله وعبده بالرأي وتقرب اليه من جهة العمل
بالاحكام القياسية والاستحسانات العقلية كان مدة عمره مرتمسا في بحار الظلمة والجهالة ومنغمسا في لجج الشبهة
والضلالة التي تحيط به كاحاطة الماء بالغايص فيه الالتباس باعتبار استخراج الاحكام بالقياس لانه يلتبس عليه
الامور ويشتبه عليه الحق والباطل والارتماس باعتبار العمل بتلك الاحكام قال وقال ابو جعفر عليه السلم من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم لان الرأي لا يفيد علما ولا ظنا اما الاول فظاهر واما الثاني فلان كون حكم الله
تعالى في الفرع ما افاده الرأي او غيره سيان وترجيح الاول بتحقق حكم الاصل في الفرع باطل اذ لا طريق للعقول
الناقصة الى معرفة علل الاحكام الشرعية والمصالح الدينية ولو علم خصوص العلة فكونها مؤثرة بالاستقلال
او باشتراك الخصوصية الاصلية متساويان وترجيح احدهما على الآخر اشد من خرط القتاد ومن دان الله بما لا يعلم
فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم حيث تعليل المضادة وبيان لها لان من احل وحرم في دين الله بمجرد
هواه من غير علم فقد ضاد الله ونازعه في دينه فاحل ما حرم الله وحرم ما احل الله ونتيجتهما ان المقدمتان
ان من افتى الناس برأيه فقد ضاد الله بوضعه دينا آخر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي — بوضعه م
بن يقطين عن الحسين بن مياح بفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت والحاء المهملة اخيرا عن ابيه هو وابنه
ضعيفان غاليان في مذهبهما قيل في بعض النسخ الحسين بن جناح عن ابيه وهو جناح بن رزين بالجيم والنون من
اصحاب ابي عبد الله عليه السلم ذكره الشيخ في كتاب الرجال عن ابي عبد الله عم قال ان ابليس ابلس من رحمة الله اي يئس



ومنه

ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر
الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار خالف ابليس النص الصريح حيث امره الله
تعالى بالسجود لآدم وعارضه بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار
المضيئة اشرف من الطين المظلم فانا اشرف وافضل من آدم لان تكوني من النار وتكونه من الطين
والاشرف كيف يسجد للاخس والافضل كيف يخدم المفضول بل العكس اولى وغلط الخبيث في هذا
القياس من وجوه الاول انه استعمل القياس في مقابل النص وهذا لا يجوز قطعا الثاني انه قاس نفسه بآدم
وآدم مركب من جوهرين احدهما هذا البدن المحسوس المركب من العناصر الاربعة الغالب فيه الجزء الارضي
وثانيهما الجوهر النوراني الروحاني المضاف اليه سبحانه اعني النفس الناطقة التي هي انسان حقيقي كما قال
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واخذ الجزء الاول وجعله مناط القياس فكان
المناسب ان يقول خلقتني من نار وخلقته من نار وغيرها وح لو قال النار اشرف من المركب من النار و
غيرها لتوجه المنع لجواز ان يكون للمركب آثار وخواص غير محصورة لا توجد في شيء من اجزائه التي احدها
النار الثالث ما اشار اليه عليه السلم وهو انه جعل ما ليس علة المزية والشرف علة لهما فان استحقاق
آدم السجود لم يكن لاجل هذا البدن المركب من الطين وغيره بل انما هو للجزء الآخر الذي هو سر من اسرار الله
ونور من انواره اعني نورية النفس المجردة وهذا الغافل منه اما لكون شأنه المغالطة والمخادعة كما هو
الآن او لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر وآثاره وخواصه اذ لو علمها وقاس هذا الجوهر الذي خلق الله
منه آدم والروح الذي هو نور رباني يستضيء به السموات والارض وينكشف به ما في عالم الملك و
الملكوت بالنار لعرف ان الفضل والكمال والشرف والجلال انما هو لآدم لان ذلك الجوهر اكثر نورا
واعظم ضياء من النار اذ النار وان كثر ضوؤها واشتد نورها لا يدرك بها الا ما كان في فرسخ او فراسخ
انها آلة لا شعور لها وبنور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجردات والماديات والموجودات والمعدومات
وفي الحديث مناقشة لان آخره وهو قوله فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار لا يناسب
اوله وهو قوله قاس نفسه بآدم اذ المناسب له ان يقال فلو قاس النار بالجوهر الذي خلق الله منه آدم
فينبغي اعتبار القلب اما في الاول او في الآخر او يقال لما كان مقصود ابليس قياس الاشرف بالاخس ليظهر
ان الاشرف احق بالسجود لو كان عليه ان يقيس جوهر آدم بالنار ليتضح ان آدم اولى بالسجود منه فيتبين انه ما
تناسب باعتبار ان المقيس فيهما هو الاشرف علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز
عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الحلال والحرام الظاهر بالنظر الى الجواب انه سأل هل
يجوز تغيير شيء منهما وهل جاء النبي بجميع ما يحتاج اليه الامة وهل يجوز اثبات شيء منهما بالقياس ام لا
فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة يعني ما كان حلالا له وحرامه
حين وفاته صلعم فهو باق مستمر الى يوم القيمة لا يتطرق اليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا لا ينافي ورود
النسخ على بعض الاحكام في حال حيوته لا يكون غيره اي لا يوجد غيره مما يحتاج اليه بل كل ما يحتاجون اليه فهو
ثابت في الشريعة ولا يجيء غيره بالرأي والقياس يعني لا يجوز احداث شيء من الاحكام بالقياس وقال قال علي
ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة لان كل بدعة مخالفة لسنة فمبتدع البدعة تارك للسنة المقابلة

لها ومن جملة البدعة القياس لان السنة ناطقة ببطلانه وفساده علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن عبدالله
العقيلي هو احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب عليه السلم عن عيسى بن عبد الله
القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلم فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس وتستخرج الاحكام
بالراي قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين
النار والطين واعتقد لطف جوهر وشرافة اصله ونورانيته وكثافة جوهر ادم وخساسة اصله
وظلمانيته ونظر الى ادم على هذه الخلقة وهي هيئته التي وقع عليها خلقته الظاهرة فلذلك فضل
نفسه على ادم قياسا للفرع على الاصل في الشرف وفي الخسة فكانه قال انا ناري وهو طيني والناري
افضل من الطيني لان النار افضل من الطين ولو قاس نورية ادم التي كانت لجوهره العلوي الرباني الذي
نامن عليه بامره سبحانه بنورية النار التي تكون منه ذلك المتعصب الخبيث عرف فضل ما بين النورين
وصفاء احدهما على الاخر لان شبه الاولى الى عالم التوحيد وعالم المعارف والمجردات كنسبة نور الشمس الى
عالم المحسوسات والماديات يضيء بها ذلك العالم كما يضيء بنور الشمس هذا العالم كيف لا وهي مشتق
من نورية بها يعرف ذلك من استغرق في بحار التوحيد وتزين بهيئة التجريد ونسبة الثانية اعني نورية
النار الى عالم الماديات كنسبة السراج اليها لا يضيء بها الا ما حولها وانما لم يتمسك اللعين بهذا القياس لفقد
بصيرته من ادراك ذلك النور ومعرفة حقيقته واثاره اولان طغيان حسده بعثه على التمسك بالشبهة
الفاسدة والوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي لا تفيد الا شكا وغرورا فان قلت هذا الحديث
والحديث السابق انما يدلان على بطلان بعض افراد القياس وهو ما وقع فيه الغلط باعتبار المادة والعلة
لا على بطلان اصل القياس بالكلية فعلى هذا لو كانت مقدمات القياس صحيحة جاز التمسك به مثل
ما وقع فيها من القياس المقابل لقياس الشيطان قلت هذا ابطال لقياسه وبيان لوقوع الغلط فيه
بقياس يقابل له على سبيل الالزام فهو يفيد بطلان القياس بالكلية لان القايس لا يامن من وقوع الغلط
فيه كما وقع في قياس ابليس ولو تمسك القايس بالعلة المنصوصة من الشارع فان كان النص بالعلة
على سبيل العموم لا يكون اثبات الحكم للجزئيات على سبيل قياس بعضها ببعض وان كان في خصوص مادة
لا يجوز اثبات الحكم في مادة اخرى بالقياس على تلك المادة اذ لعل خصوص تلك المادة له مدخل في العلية
علي عن محمد بن عيسى هو محمد بن عيسى بن يقطين من اصحاب الهادي والعسكري عليهما السلم عن يونس
هو يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلم عن قتيبة قال سال
رجل ابا عبد الله عليه السلم عن مسئلة فاجابه فيها فقال له الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ارايت
وارايتك وارايتكم كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى اخبرني واخبراني واخبروني وتاؤها
مفتوحة ابدا وما للاستفهام بمعنى اي شيء وهو مبتداء ويكون اسمه ضمير يرجع الى ما والقول بالنصب
خبره وفيها متعلق بالقول ويجوز رفع القول وجعله اسم يكون وفيها خبره مع اضمار العايد الى ما وكان الرجل
بعد ما اجابه عليه السلم عن مسئلة قال له اخبرني عن رايك وسال عن حكمها بقياسها الى حكم مسئلة اخرى	مسئلة م
فقال له مه زجره ومنعه عن هذا القول وامره بالكف عنه لانه قول بالراي والقياس ومه كلمة بنيت على السكون
وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف ما اجبتك فيه من شيء ما موصولة ومن بيان له وضمير فيه عائد
الى
اوالى ما م	الى ما سأله ذلك الرجل والعايد الى ما محذوف يعني الشيء الذي اجبتك فيه او الشيء الذي اجبتك به فيما سألت
عنه فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله لا عن الراي والقياس حتى ياتي بصورة المناظرة بالقياس وتقول اخبرني
بما ايدك في المسئلة لسنا من ارايت في شيء اي لسنا من اهل السؤال عنهم بارايت في شيء او لسنا في شيء من السؤال
بارايت وبخاصة امره لان ارايت استخبار عن الراي ولسنا اهل البيت نقول بالراي في شيء من الاحكام بل
كل ما نقول فيها اخذنا عن رسول الله صلعم واخذه رسول الله صلعم عن جبرئيل واخذه جبرئيل عن الله جل شانه
وفيه مبالغة بليغة في البراءة عن الراي واصحابه وبطلان القياس لانهم عليهم السلم اذا لم يقولوا في الشريعة
بالراي والقياس مع علمهم بعلل الاحكام واسبابها ومصالحها فغيرهم اولى بذلك عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه مرسلا قال قال ابو جعفر عليه السلم لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين
الولوج الدخول قد ولج يلج ولوجا اذا دخل والوليجة فعيلة ووليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وكل
من يعتمد عليه في امر من الامور يعني لا تتخذوا من دون الله معتمدا ومتكلا تعتمدون وتتكلون عليه
في امر الدنيا والدين وتقرير احكام الشرع فان اتخذتم ذلك لا تكونوا مؤمنين بالله ولا باليوم الاخر اذ
المؤمن لا يعتمد في شيء من ذلك على غير الله تعالى والا على اهل الائمة الطاهرين عليهم السلم اعتمادا على الله
تعالى فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع السبب كل شيء يتوصل به الى غيره والنسب
معروف والنسب فلان بابيه اي اعتزى وتنسب اي ادعى انه نسيبه والقرابة والقربى بالرحم وهي في الاصل
مصدر تقول قريب خلاف بعد قربا وقربة وقرابة وقربى قال في المغرب قيل القرب في المكان والقربة
في المنزلة والقرابة والقربى في الرحم وقولهم في الوقف لو قال على قرابتي تناول الواحد والجمع صحيح لانها في
الاصل مصدر يقال هو قرابتي وهم قرابتي واهل القرابة هم الذين يقدمون الاقرب فالاقرب من ذوي
الارحام وعطف القرابة على النسب اما للتفسير او من قبيل عطف العام على الخاص ان خص النسب
بالاب وعمت القرابة بالاب والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب بالاقرب والابعد
والبدعة كل ما خالف الكتاب والسنة والشبهة كل باطل اخذه الوهم بصورة الحق وتشبه به يعني ان جميع
هذه الامور ومنافعها لكونها من الامور الاضافية المستندة الى الطبايع الحيوانية والقوى الجسمانية
والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا فانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن
اليها وغفل عن الحق بعد من الايمان واستحق الخسران كما قال سبحانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال ولا تتخذوا من دون الله وليجة وقال ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا الى غير ذلك من الايات الكريمة والروايات الصحيحة فان بعضها يدل على انه ينبغي للمؤمن
ان يتكل في اموره على الله تعالى لا على ما يتخيله انه وسيلة لها من الاسباب وبعضها يدل على انه يجب
عليه ان لا يفتخر بالقرابة والانساب ولا يتعصب لها وبعضها يدل على ان الاشتغال بالاهل والمال عن
ذكر الله بعيد عن الصواب وبعضها يدل على انه ينبغي له ان لا يتخذ وليجة ومعتمدا من دون رب
الارباب وبعضها يدل على انه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى في جميع الابواب من

جملة ذلك الاعتماد في امور الدين على اهل الجور والطغيان والتمسك في الاحكام بالقياس لانه اتخاذ وليجة من دون الله وافتراء عليه بالكذب الا ما اثبته القرآن فان كل ما اثبته القرآن من العقايد والاحكام والاخلاق والمواعظ والنصايح والزواجر ثابتة ابدا ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا وفناء الابدان و مفارقة النفس عنها فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية والخيرات الدائمة الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية صرف العمر في تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب واهله وبالجملة الانسان في اول الفطرة خال عن الحالات كلها قابل مستعد لها وتلك الحالات اما متعلقة بالامور الدنيوية فقط او متعلقة بالامور الاخروية ولكل منهما علل ومعدات ومنافع وغايات وعلل الاولى ومعداتها ومنافعها وغاياتها تنقطع بانقطاع الدنيا وفناء الابدان كانقطاع حالاتها سواء كانت تلك الامور جائزة او باطلة كالافتخار بالنسب والتعصب والتمسك بالبدعة والشبهة الى غير ذلك من الامور الدنيوية المضرة في الاخرة وعلل الثانية ومعداتها ومنافعها وغاياتها مستمرة وتبقى ابد كبقاء الاخرة وعدم انقطاعها وتلك الحالات وعللها لعله ومنافعها كلها قد اثبتها القرآن فيجب على المؤمن الرجوع اليه لكن بعضها ظاهر يدركه ارباب العقول الفاضلة و بعضها باطن لا يدركه الا اصحاب العصمة عليهم السلم فلابد للمؤمن الطالب للحق من رفض الحالات الاولى والتمسك بالحالات الثانية والرجوع فيما لا يعلم منها الى اهل العلم سواء كان من اصول العقايد او فروعها

باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب او سنة

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم بضم الميم ابن حكيم ثقة عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء التبيان الظهور يقال بان الشيء بيانا اذا ظهر وابنته اظهرته والتبيان بالكسر مصدر للمبالغة في البيان وهو شاذ لان المصادر على التفعال انما يجيء بفتح التاء مثل التذكار و التكرار ولم يجيء بالكسر الا التبيان والتلقاء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد من الاحكام وعلم التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغير ذلك مما ينفعهم في الدنيا والاخرة ولكن بعضه ظاهر وبعضه باطن لا يعلمه الا رسول الله صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلم وساير الناس مأمورون بالرجوع اليهم والاخذ منهم حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الاستطاعة القدرة على الشيء ولو للتمني وكونها للشرط مع حذف الجزاء بعيد الا وقد انزله الله فيه لان الله تعالى عالم بمصالح العباد ومنافعهم وما يتم به نظامهم في النشأتين كلياته وجزئياته والحكمة تقتضي عدم اهمال شيء منها فانزل جميع ما يحتاجون اليه في تكميل الحقيقة البشرية وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وامره بالتبليغ لئلا يكون لهم على الله حجة والاولى ان يقرأ الا بكسر الهمزة وتشديد اللام ليكون استثناء من مفعول يقول وهو ذلك الكلام الدال على تمني انزال ما احتيج اليه في القرآن ويفيد ان ذلك القول مقيد بحال الانزال ولا يتحقق بدونه والا لزم عدم تحقق الانزال والتخلف الواقع او استثناء من قوله شيئا في الكلام السابق ولا يلزم الفصل بين القيد و المقيد بكلام اجنبي لان حتى لا يستطيع تمام للسابق وغاية له نعم يلزم تقييد الترك بضده وهو الانزال ويمكن ان يقال هذا التركيب مثل تركيب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول ففيه مبالغة وتأكيد في عدم ترك شيء مما يحتاج اليه العباد من وجهين الاول ان المطلوب وهو عدم تحقق الترك قد علق بنقيضه وهو اثبات شيء من افراد الترك بالمحال وهو ان يكون الانزال من افراده والمعلق بالمحال

محال

محال فعدم الترك متحقق والثاني ان الاصل في الاستثناء هو الاتصال فعند سماع الاداة قبل سماع ما بعدها يتوهم لخروج شيء من افراد الترك فاذا جاء بعدها ما ينافيه اعني الانزال ورجع الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من الاشعار بانه لم يجد شيئا من افراد الترك حتى يستثنيه فرجع الامر الى استثناء الانزال وتحويل الاتصال الى الانقطاع وقيل الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه والكلام استيناف لتاكيد ما سبق علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه كما قال الله و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فقد انزل لجميع ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا مجملا ومفصلا محكما ومتشابها وبينه لرسول الله صلعم ثم امره ان يعلمه عليا عليه السلم ثم انتقل من علي عليه السلم الى اولاده الطاهرين فمن علم شيئا من ذلك فقد اخذه من مشكوة النبوة ومن لم يعلمه وجب عليه الرجوع اليهم فان لم يقدر وجب عليه السكوت فان السكوت عند حيرة الجهالة خير من الاقتحام في مهاوي الضلالة وجعل لكل شيء حدا يعني جعل لكل شيء مما يحتاجون اليه من الاحكام والاخلاق والاعمال حدا لعدل المتوسط بين الافراط والتفريط وغير ذلك من احوال المبدأ والمعاد والحشر والنشر حدا معينا ووضعا مقدرا لا يجوز التجاوز عنه والحد في الاصل المنع وفعله من باب طلب ثم سمي الحاجز بين الشيئين حدا تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم وحدود الدار وقولهم لحقيقة الشيء حد لانه جامع مانع ومنه ايضا حدود الله تعالى للاحكام الشرعية لانها مانعة من التجاوز عنها الى ما وراءها وتلك حدود الله فلا تعتدوها وجعل عليه دليلا يدل عليه يعرفه العالم بالنصوص الالهية و البراهين الربانية والرموز القرآنية ولا يعلم جميع ذلك الا الاوصياء عليهم السلم فمن اعتمد في شيء من ذلك على رأيه فقد ضل واضل ويحتمل ان يراد بالدليل النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقيل المقصود انه جعل لكل من الحقايق العلمية والاحكام الشرعية حدا اي معرفا تاما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز عن جميع ما سواه وجعل عليه دليلا او برهانا يوجب التصديق بوجوده في نفسه في الحد وما يجري مجراه في التصورات والدليل وما يجري مجراه في التصديقات وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا من العقوبة فلم يترك تحديد عقوبة المتعدي حتى ذكر حد الخدش واللطم وانواع الضرب والشتم ونتف الشعر وامثال ذلك ولا يعرف حقيقة تلك الحدود وكميتها وكيفيتها ومواضعها الا الراسخون في العلم وقيل جعل على المتعدي حدا آخر غير الحدود المتعلقة بالحقيقة الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب التعدي عن حدود الله عن حدود الحقيقة الانسانية الى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما علي عن محمد عن يونس المراد بعلي علي بن ابرهيم وبمحمد محمد بن عيسى وفي بعض النسخ علي بن محمد عن يونس قيل هذا ليس بصحيح لان علي بن محمد الذي يجعله المصنف صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه عن ابان عن سليمان بن هرون وهو مشترك بين ثلثة كلهم من اصحاب الصادق عليه السلم احدهم الازدي الكوفي والثاني العجلي وهو من اصحاب الباقر عليه السلم ايضا والثالث النخعي وقال العلامة في الخلاصة ان النخعي ضعيف جدا قال سمعت ابا عبد الله صلعم يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد لان الله تعالى عالم بحقايق الاشياء ومقاديرها وخصوصياتها ومنافعها ومضارها وبمصالح العباد فجعل

بعض تلك الاشياء المعلومة المعينة حلالا وبعضها حراما تكميلا لنظامهم وتتميما لمصالحهم وجعل على
الحلال والحرام دليلا لابد له عليه وحدا معينا لا يجوز التخطي عنه وبين جميع ذلك لرسوله صلى الله عليه وآله
وامر الناس باتباعه والاخذ منه والسماع عنه ولم يجعل شيئا غير معين حلالا ولا حراما ولم يجعل تعيينه
الى اراء العباد كما ذهب اليه الفرق المبتدعة وقالوا ليس لله تعالى حكم في الواقع وانما الحكم ما استخرجه المجتهد برايه
وهذا باطل قطعا لانه يستلزم فساد النظام وتبدل الاحكام واختلاف الملل وفشو الجور بحسب اختلاف
الاراء وتفاوت الافهام وبوجب ان يكون الشيء واجبا وحراما ومكروها ومباحا ومن اعتقد به وذهب اليه
فقد افترى على الله كذبا وقيل وانما قال الخلق ولم يجعل للاشعار بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي وانما صنع البارى ايجاد الاشياء يقله
وافاضة الوجود من دون تصييرها وجعل اياها انا الذاتي للشيء لا يعلل كذا الدار فما كان من الطريق فهو
من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار كشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير يعني ان الله سبحانه
بنى لعباده مدينة الشرع وبين حدودها وعين طريقها وليس لاحد تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير
هذا الطريق وفيه ايماء الى قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها كان ان صاحب الدار بين حدودها
وعين طريقها وليس لاحد غيره تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير طريقها كما قال عز شانه ولا تاتوا البيوت
من ظهورها واتوا البيوت من ابوابها لا يقال حمل الطريق والدار على الموصول غير مفيد لظهور ان الطريق
طريق والدار دار لانا نقول المقصود ان ما كان ماخوذا للطريق ينبغي ان يكون طريقا مستطرقا لا غيره وما
كان ماخوذا للدار والسكنى ينبغي ان يكون كذلك لا غيره وفيه رد على من تصرف في الشرع بعقله من
جهة القياس او الترجيح او الاستحسان او غير ذلك فان ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود وجعل
الحلال حراما والحرام حلالا ثم اكد عليه السلم ما هو بصدده من انه سبحانه بين جميع الاحكام وعين
حدودها بذكر بعض الاحكام الصغار فقال حتى ارش الخدش الارش دية الجراحات والجمع اروش
مثل فرش وفروش والخدش مصدر خدش وجهه اذا ظفره فادماه او لم يدمه ثم سمي به الاثر ولهذا يجمع على
خدوش فما سواه عطف على الخدش اي حتى ارش ما سوى الخدش مما هو دونه او فوقه والجلدة ونصف
الجلدة عطف على ارش الخدش والجلد والجلدة بفتح الجيم وسكون اللام ضرب الجلد بكسر الجيم يقال جلده
الحد اي ضربه واصابه جلده وفيه مبالغة على ان الله تعالى بين جميع ما يحتاج اليه العباد في الكتاب و
لكن الكتاب بحر عميق لا يدرك ما في قعره الا الغواصون في بحار المعرفة علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن
حماد عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة ولا يعرف ذلك الا بانوار عقلية
وموهبة ربانية واعمال بدنية ومجاهدات نفسانية ورياضات فكرية واستعدادات فطرية موجبة
لانكشاف حقايق الاشياء وصور كلياتها وجزئياتها ومباديها وغاياتها وظواهرها وبواطنها كما هو
طريقة الصديقين الرافضين عن ذواتهم جلابيب الهيات البشرية المانعة عن مشاهدة انوار
الحضرة الربوبية فخذوا ايها الناس ما تحتاجون اليه من معالم دينكم وغيرها من الكتاب والسنة وارجعوا
الى اهلهما ان كنتم لا تعلمون ولا تقولوا ما لا تعرفون ولا تترهوا الى ما تفترون فان اكثر الحق فيما تنكرون
ومن انكر الحق ازخالف طبعه او بناء عن فهمه او سبق اليه اعتقاد ضده بشبهة او تقليد او قياس او استحسا ن

فهو من الخاسرين الذين خسروا انفسهم في الدنيا والاخرة فما له في الاخرة من ولي ولا نصير علي بن ابرهيم عن ابيه
عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلم اذا حدثتكم
بشيء فاسئلوني من كتاب الله اي فاسئلوني عن موضعه ومأخذه من كتاب الله وفيه تنبيه على ان كل شيء
كان او يكون او كائن فهو في القرآن لانه برهان كل علم ودليل كل شيء ونور كل حق وصراط كل غايب وشاهد
كل حكم وضياء كل صدق فكل فعل لا يطابقه فهو باطل وكل قول لا يوافقه فهو كاذب وكل من تمسك برايه
فهو خاسر ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلعم نهى عن القيل والقال وهما اما فعلان ماضيان خاليان
عن الضمير جاريان مجرى الاسماء مستحقان للاعراب وادخال حرف التعريف عليهما او مصدران يقال قلت
قولا وقيلا وقالا وقالة والمقصود انه نهى عن فضول ما يتحدث به المتحدثون وزوايد ما يتكلم به المتجالسون
مثل الخوض في اخبار الناس وحكاية اقوالهم وافعالهم ونقل حوادث الزمان ووقايعها مما لا يجدي نفعا
ولا يورث حكمة فان ذلك يوجب فساد القلب وريبه وميله الى امثال تلك المزخرفات واشتغاله عن تعلم ما لا
بد منه من العلوم الدينية والمعارف اليقينية وقيل القال الابتداء والقيل الجواب وقيل نهى عن كثرة
الكلام مبتدئا ومجيبا وقيل نهى عن الاقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض و
قيل نهى عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث فان المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل
تورث النفاق والعداوة والاخلاق المهلكة والذنوب المردية والآفات الكثيرة والاحسن التعميم و
ارادة جميع هذه الامور فان كلها مذموم عقلا ونقلا وفساد المال اي نهى عن فعل ما يوجب فساده
مثل صرفه في غير الجهات المشروعة وترك ضبطه وحفظه واعطاء الدين دون اشهاد او وثيقة بغير
الموثوق به وايداعه عند الخاين وامثال ذلك واما تحسين الطعام والثياب وتكثيرها وتوسيع الدار
فليس من افساد المال الموسع عليه وافساد المال مذموم قطعا لان المال الحلال مكسبه ضيق جدا وفساده
يوجب هلاك النفس وتضييع العيال او التعرض لما في ايدي الناس ولان الله تعالى انما اعطاه ليصرف
في وجوه البر وابواب الخير فمن افسده كان كمن ضاد الحق وعاداه وبالجملة في حفظه مصلحة للدين والدنيا
وكثرة السؤال عن امور لا يحتاجون اليها سواء كانت من الامور الدنيوية او الدينية كما ان مثل العالم
مثل النخلة تنتظرها حتى تسقط عليك منها شيء وفيه حث على ترك الالحاح في السؤال وان رجلا سأل
علي بن الحسين عليهما السلم عن مسايل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها فقال عليه السلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا
علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم وقد نقل ان بعض اهل العلم سئل عن شيء فاجاب به فقيل له فان كان
كذا فاجابه ثم قيل له فان كان كذا فقال هذه سلسلة متصلة باخرى انما قال ذلك لكراهة الاستكثار
في الاستفسار وذلك مذموم خصوصا من الجاهل الذي لا يقدر على ادراك حقايق الاشياء كما هي و
معرفة اصول العقايد كما ينبغي وفهم غوامض المسايل من احوال المبدء والمعاد والجبر والقدر والتفويض
وامثال ذلك فان خوضه في ذلك يوجب حيرته وضلالته وكفره والاسلم له ان يكون من اهل التسليم و
الانقياد ويرشد اليه ما رواه مسلم عنه صلعم قال ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وذلك لا ينافي الحث على السؤال
كما في بعض الروايات مثل ما روي عن ابي عبد الله عم حين سئل عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات

قال قتادة الاسالوا فان دواء العى السؤال وعنه عليه السلم ايضا انما يهلك الناس لانهم لا يسالون لان السؤال
عن القدر الضرورى ضرورى مطلوب وعن الزائد على ذلك مذموم منهى عنه لانه موجب لملال العالم وتضجره
ومقتض لتضييع السايل عمره فيما لا يعنيه بل يضره وفى قصة موسى والخضر عليهما السلم تنبيه على المنع من السؤال
قبل اوانه اذ قال فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فلما وقع السؤال مرارا من غير توقع
لم يصبر عنه حتى قال هذا فراق بينى وبينك وقد وقع النهى عن كثرة السؤال من طرق العامة ايضا قال عياض
وقيل يعنى بكثرة السؤال التنطع فى المسايل وكثرة السؤال عما لا ينفع ولا تدعو الحاجة اليه وسؤال الناس
اموالهم وكان السلف ينهون عنه وقد يراد بها سؤال الناس لرصدها لم يؤذن فى السؤال عنه لقوله تعالى
لا تسالوا عن اشياء الاية وفى الصحيح اعظم الناس جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسالته وقد يعنى
بها سؤال الرجل عن حاله ونسبه وتفاصيل امره فيدخل بذلك الحرج عليه بكشف ما لا يريد كشفه لضرورة
السؤال وبالكذب ان ستر ذلك عنه واخبر بخلافه او بالجفاء وسوء الادب ان ترك الجواب عنه انتهى كلامه
فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله سال سايل من مدارك هذه الامور الثلثة وسواضعها من
كتاب الله تعالى بحكمها ونهيها لا بنعتها لقوله عليه السلم اذا حدثتكم بشئ فاسئلونى من كتاب الله قال قال الله
تعالى يقول لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس هذا ماخذ الاول
والنجوى السر بين الاثنين يقال نجوته نجوا اى ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وانتجى القوم وتناجوا
اى تساروا وانتجيته ايضا اذا خصصته بمناجاتك والاسم النجوى والنجى على فعيل والمناجى المخاطب للذى
والمحدث له والنجوى وان كان اسما من النجو لكنه قد يقع موقعه ويستعمل مصدرا والمعروف كل ما يستحسنه
الشرع ولا ينكره العقل وقد فسر هيهنا بالقرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وغير ذلك قيل الاستثناء
الموصول من النجوى غير واضح واجيب عنه بوجوه ثلثة الاول ان المراد بالنجوى المناجى اى لا خير فى كثير من نجيهم
الا من امر بصدقة الثانى ان المضاف محذوف من جانب الاستثناء والتقدير الا نجوى من امر بصدقة
الثالث ان الاستثناء منقطع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
نهى الاولياء من ان تؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم اموالهم فينفقونها فيما لا ينبغى ويضيعوها ويفسدوها
وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها فى تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة
وقيل نهى كل احد ان يعمد الى ما خوله الله تعالى من المال فيعطى امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق بقوله التى جعل الله لكم
قياما اى تقومون بها وتنتعشون بها وعلى الاول يؤول انها التى من جنس ما جعل الله لكم قياما سمى
ما به القيام قياما للمبالغة كذا فى تفسير القاضى واقتصر صاحب الكشاف على الاول وبالجملة فيها نهى
عن افساد المال واضاعته سواء كان له او لغيره قال فى الكشاف وكان السلف يقولون المال سلاح
المؤمن ولان اترك ما لا يحاسبنى الله عليه خير من الاحتياج الى الناس وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا
فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى
دكانك وقال لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الجملة الشرطية صفة لاشياء والمعنى لا تسالوا رسول
الله صم عن تكاليف شاقة عليكم ان حكم بها عليكم وكلفكم بها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال

عنها

عنها وفى ذلك نحو ما رواه العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه واله حتى اعاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو
وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى ما تركتكم ونحو ما اتفق لبنى اسرائيل فى البقرة حيث سالوا عنها
مرارا حتى ضيقوا على انفسهم وكذا لا تسالوا عن اسباب الامور التى لا تعلمون وجه صحتها ولا تنكروها كما وقع
لموسى على نبينا واله وعليه السلم حيث سال الخضر عليه السلم مرارا حتى استوجب ذلك المفارقة بينهما ومن طرق
العامة قال رسول الله صم رحم الله موسى بن عمران لوددت ان لو صبر ولو صبر لرأى عجايب كثيرة وكذا لا
تسالوا عن غير ذلك من منازلكم فى الاخرة ومن انسابكم وغيرهما مما لا يعنيكم وذلك نحو ما روى عن ابن عباس
انه صم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال سلونى لا اسال عن شئ الا
واجبت فقال رجل اين ابى فقال فى النار وقال عبد الله بن حذافة وكان يطعن فى نسبه ويدعى لغير ابيه
من ابى قال ابوك حذافة بن قيس وقال اخر من ابى قال ابوك فلان الراعى فنزلت الاية وقد اشار اليه سيد
الوصيين امير المؤمنين صم بقوله ان الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال بعض اصحابنا
يندرج فى هذا النهى تكلم اكثر المتكلمين الذين يخوضون فى البحث عن صفات الله وافعاله واياته وكلماته بمجرد
اعتقاده وارائه او باتباع من اشتهر فى هذه الصنعة فان من اراد ان يعرف خواص اسرار المبدأ والمعاد بهذه
الصنعة المسماة بعلم الكلام فهو فى خطر عظيم اذ طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار
كتبه ورسله شئ اخر ومن تمسك بغيره فهو فى حجاب كثيف وخطر شديد اقول يدل على ما ذهب اليه هذا الفاضل
ما يجئ فى باب الاضطرار الى الحجة عن يونس بن يعقوب عن ابى عبد الله صم فى حديث طويل قال جعلت
فداك انى سمعت تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا
لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله صم انما قلت ويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى
ما يريدون ولكن اندراجه فى القيل والقال اولى والانسب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن
ثعلبة بن ميمون كان وجيها فى اصحابنا قاريا فقيها نحويا وكان كثير العمل والعبادة والزهد وكان فاضلا
متقدما معدودا فى العلماء والفقهاء الاجلة فى هذه الصحابة ثقة عمن حدثه عن معلى بن خنيس قال
قال ابو عبد الله صم ما من امر يختلف فيه اثنان سواء كان ذلك الامر من اصول العقايد وفروعها او غير
ذلك من الحالات الجزئية التى يحتاجون اليها فى التمدن والتعيش والتكاسب والتعامل الا وله اصل
فى كتاب الله لان الكتاب اصل لجميع المعارف والحقايق وفيه علم منافع الدنيا والاخرة ومضارهما وعلم
كل كاين فما من حكم كلى وجزئى الا وهو اصله ومبدأه وغايته ومنتهاه ولكن لا تبلغه عقول الرجال لان
عقول اكثرهم او يدون الهام الهى وتعليم نبوى وليس ذلك لنقصان الكتاب فى الدلالة عليه لان الكتاب
نور لا يطفى نجمه ومنهج لا يطمس نهجه بل لقصور عقولهم ونقصان افهامهم وضعف اذهانهم بحيث
لا يدركون من بحر القرآن الا ظاهره وهم عن ادراك ما فى قعره قاصرون ولا يسمعون من تموجه الا صوتا
وهم عن سماع نداء معانيه غافلون فلا يجوز لهم اذ كانوا وراء الحجاب ان ينظروا الى الايات ويعدوا فيها
الى التاويلات ويحملوها على الوهميات والخياليات بمقتضى ارائهم الفاسدة واوهامهم الباطلة بل يجب

اصحابه

عليهم العكوف على ابواب الحكمة وارباب المعرفة الذين ينظرون بنور بصائرهم وصفاء ضمايرهم الى ظواهر القران و
بواطنه ومظاهر الاحكام ومواطنه ويعلمون حقايق كل شئ ومقاماته وحدود الشرع وسياساته اولئك الذين
اتاهم الله الحكمة وفضلا كبيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن هرون بن
مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع يا ايها الناس خاطبهم تذكيرا لهم بنعمة الله
تعالى التى انعمها عليهم تفضلا بعد ما كانوا فى شدة وبؤس وهى بعثة الرسول صلعم وانزال الكتاب الذى به يتم نظامهم
ليدبروا فيه ويتفكروا فى اياته بما استطاعوا فاشار اولا الى النعمة المذكورة ثم اردفها بالاحوال المذمومة التى تبدلت
بتلك النعمة العظيمة ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول وانزل اليه الكتاب بالحق اى متلبسا بالحق
كما قال سبحانه وبالحق انزلناه وبالحق نزل والحق خلاف الباطل وانتم اميون اى جاهلون غافلون عن الكتاب
ومن انزله ومن الرسول ومن ارسله فى المغرب الامى منسوب الى امة العرب وهى التى لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير
لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة وفى النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفيه انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب والحساب فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامى الذى
لا يكتب ومنه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة او عديمة والمراد
بالامى هنا من لم يعرف الكتابة والقراءة ولا شيئا من العلوم والحقايق ولم يحصل له معرفة الصانع وما يليق
به ومعرفة الرسول وما جاء به والغرض من تقييد ارسال الرسول وانزال الكتاب بهذه الجملة الحالية هو اظهار
كمال تلك النعمة ورفع توهم ان الرسول صلعم تعلم الحقايق من البشر على حين فترة من الرسل الفترة ما بين الرسولين
من رسل الله من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة والوحى والامام العادل الحاكم بين الناس وتلك حالة
انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل والفترة بهذا المعنى تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين ادريس
ونوح عليهما السلم وبين نوح وهود عليهما السلم وكانت ثمانمائة سنة وبين صالح وابرهيم عليهما السلم وكان ستمائة و
ثلثين سنة ولكن العلماء اذا تكلموا فى الفترة واطلقوها يعنون بها ما بين عيسى عليه السلم ونبينا صلعم وكانت
خمسمائة سنة كما دل عليه بعض روايات اصحابنا ونقل البخارى عن سلمان انها كانت ستمائة سنة وانما قيد
نعمة الارسال والانزال بكونها فى تلك الحالة بيانا للواقع واظهارا لقدر تلك النعمة لان النعمة يتزايد قدرها
بحسب تزايد منافعها ولا ريب فى ان خلو الزمان عن رسول يستلزم وجود الشرور وفشو الجور والظلم ووقوع
الهرج والمرج وتلك احوال مذمومة توجب تبدل النظام وتغير الاحكام وفساد اخلاق الناس وبعدهم
عن الله ولحوق الذم بهم بقدر ما يلحقهم من المدح فى حال الطاعة والانقياد فمن الله سبحانه عليهم
بما ينقذهم من ورطة الردى والهلكات ويرشدهم فى تيه العمى والجهالات وينجيهم من ظلمة الهوى و
الشهوات وتلك نعمة لا اعظم منها ولا يعرف احد قدرها ولا يؤدى احد شكرها وطول هجعة من الامم الهجعة
بفتح الهاء وسكون الجيم طايفة من الليل وايضا نومة خفيفة من اوله وهى من الهجوع كالجلسة من الجلوس
ففى الكلام على الاول استعارة مصرحة وترشيح بتشبيه بعثة الامم وجهلهم وكفرهم بطايفة من الليل فى
الظلمة واستعارة الهجعة لها ونسبة الطول اليها وعلى الثانى كناية عن غفولهم فى امر المبدأ والمعاد وساير
المصالح التى ينبغى لهم ورقودهم فى مراقد الطبيعة وذهولهم عما خلقوا لاجله وانبساط من الجهل الى من
جهل الامم فى مصالح الدنيا والاخرة وشموله لجميعهم الا ما شذ وجريان اعمالهم وعقايدهم على غير قانون

عدل

ماسولته لهم انفسهم م

عدل ونظام شرعى لانه عند بعثته صلعم لم يكن على التوحيد والشريعة السابقة الا قليل ممن عصمه الله من الجهل
والشرك والتغيير والتبديل وخلطة الشياطين واما اكثرهم فقد بدلوا وغيروا واشركوا وشرعوا لانفسهم فحللوا
حراما وحرموا حلالا وقد اجتمع على الجهل والباطل العرب والعجم واهل الكتاب اما العرب فقد ابتدعوا عمرو بن
لحى بن قمعة بن الياس بن مضر وهو كما قيل اول من سن لهم عبادة الاصنام وشرع لهم الاحكام وبحر البحيرة وسيب
السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى وانقادوا له فى ذلك بطنا بعد بطن حتى كانت لقبايلهم حول البيت
ثلثمائة وستون صنما سوى ما كان لهم فى مواضع استقرارهم فكانت لكنانة وقريش اللات بنخلة ولثقيف
العزى بالطايف وللاوس والخزرج المناة بسيف البحر الى غير ذلك من بيوتات الاعراب ثم لم يكتفوا بعبادة
الاصنام حتى عبدوا الجن والملئكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون
بها الكعبة وحسبك بما شرعت الاعراب وخرقت ما اشتمل عليه سورة الانعام واما العجم فبعضهم كانوا يعبدون
النيران وبعضهم كانوا يعبدون الشمس وبعضهم كانوا يعبدون البقر وبعضهم كانوا يعبدون الاصنام و
بعضهم كانوا يقولون بالهية بعض الانبياء الى غير ذلك من الملل الباطلة والمذاهب الفاسدة واما اهل
الكتاب فقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وقالت النصارى المسيح بن الله وغير الجميع كتابهم وبدلوا شرايعهم والحدوا فى
اسمائه تعالى وسموه بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتابه وبالجملة ظلمة الكفر والجهل كانت محيطة بالربع
المسكون فارسل الله تعالى فى تلك الحالة محمدا صلعم رحمة للعالمين وتفضلا على عباده لينجيهم من الجهل و
الشرور ويخرجهم من الظلمات الى النور واعتزام من الفتن الفتنة الامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها
فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن
الحق ومعنى اعتزامها كما صرح به بعض شراح نهج البلاغة هو ان الفتنة لما كانت واقعة على غير قانون شرعى
ونظام مصلحى ولذلك سميت فتنة اشبهت المعترض فى الطريق من الحيوان الماشى على غير استقامة فلذلك
استعير لها لفظ الاعتراض ففى الكلام استعارة مكنية وتخييلية ويحتمل ان يكون نسبة الاعتراض
اليها من باب التجوز فى الاسناد لان الاعتراض وصف للامم ناش من الفتنة وان يكون اعتراض الفتنة
بمعنى عروضها وانتشارها فى الاقاليم وانتقاض من المبرم اى المحكم من ابرمت الشئ احكمته فانه مبرم اى صار
محكما وقد اشار بالابرام الى ما كان الخلق عليه من نظام الاحوال بالشرايع السابقة واستحكام امورهم
لمتابعة الانبياء وبانتقاضه الى فساد ذلك النظام وتغيير تلك الشرايع وعمى من الحق اى عمى اسند
الى الحق والى الامم فبنيه على الاول اشارة الى التباس الحق بالباطل وانطماس نوره فى ظلمة الشبهات و
على الثانى اشارة الى فساد عقيدتهم وزوال بصيرتهم عن ادراك الحق بارتكاب الشهوات واقتراف
الخطيئات واعتساف من الجور الاعتساف الاخذ على غير الطريق والمراد به ترددهم فى طريق الضلالة
وسيرهم فى سبيل الجهالة لاستيلاء ظلمة الغواية على نفوسهم واستعلاء رين الغباوة على قلوبهم حتى
قادتهم ازمة ارادتهم الى المشى فى غير سبيل نظام عدلى والجرى فى غير طريق قانون شرعى وامتحاق من الدين
امتحق الشئ اى بطل وذهب اثره حتى لا يرى منه شئ وامتحاق الدين كناية عن خفائه واستتاره بانتشار
سواد الكفر وظلمة الشبهات لان الامم قد استزلتهم الاراء الفاسدة واطارتهم العقايد الباطلة الى ان

الى ان تركوا دين الحق واخترعوا لانفسهم اديانا و تلظى من الحروب تلظت الحروب التهبت واشتعلت من لظى
وهي النار شبه الحرب بالنار في الافساد والاهلاك واسند اليها التلظي وكنى به عن هيجانها ووجودها
بينهم في زمان الفترة ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية ومنشأ هذه الخصلة الذميمة ان ابتلاهم
بالحمية الجاهلية وعدم اهتدائهم الى المصالح الدينية والدنيوية بعثتهم على ما لا ينبغي من القتل والغارة
وسبي بعضهم بعضا على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا الرياض جمع الروضة واصلها رواض قلبت الواو
ياء لكسرة ما قبلها والجنات جمع الجنة وهي البستان من الاجتنان وهو الستر سمي بذلك لتكاثف اشجارها و
تظليلها بالتفاف اغصانها واستعارتها لشدة الالتفاف والاظلال ويبس من اغصانها وانتشار من
ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها الضماير المؤنثة راجعة الى الرياض او الى الجنات شبه الدنيا
بالجنات في اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين واضاف المشبه به الى المشبه من قبيل لجين الماء
وذكر الرياض والاغصان والورق والثمر والماء ترشيح لذلك التشبيه او شبه زينة الدنيا ولذاتها بالجنات
في كثرة النفع وميل النفس واستعار لفظ الجنات للمشبه على سبيل الاستعارة التحقيقية وذكر الاغصان
واخواتها ترشيحا للاستعارة واراد بالرياض نضارة عيش الدنيا وطراوته وحسن رونقه وبالاغصان
متاع الدنيا وزهراتها المنتجة لتلك النضارة وبالورق ما يوجب زيادة زينتها من الملك والدولة وما
يلزمه من الحصول على طيبات الدنيا وحفظ متاعها وثمراتها كما ان الورق موجب لزيادة زينة الشجرة وحافظ
لثمرتها من الحر والبرد وبالثمر التمتع والانتفاع بمتاع الدنيا اذ كما ان المقصود من الشجر غالبا هو التمتع والانتفاع
بثمرتها كذلك المقصود من متاع الدنيا هو التمتع والانتفاع به وبالماء المكاسب والتجارات والصناعات
وغيرها اذ هي مادة لتحصيل متاع الدنيا ووجوده كما ان الماء مادة للشجر وبه حيوتها وقوامها في الوجود و
عنى باصفرار الرياض تغير نضارة العيش عن الامم سيما عن العرب في تلك الزمان وفقد طراوته كما يذهب
حسن الرياض باصفرارها ولا يقع الالتذاذ بالنظر اليها وبيبس الاغصان بطلان منافع متاع الدنيا
وعدم انتاجه نضارة العيش وبانتشار الورق انقطاع امال العرب وغيرهم عن الملك والدولة بصرصر البليات
وسقوطها بهبوب رياح النكبات وبالياس من ثمرها انتفاء التمتع بمتاع الدنيا وباغورار الماء عدم تلك
المواد واندراس طرق المكاسب كل ذلك لشدة الجور وكثرة الظلم في البلاد وانتشار الجهل والعناد في العباد
وارتفاع النظام العدل والقانون الشرعي بين الامم وانقطاع الفلاح والصلاح من بني ادم قد درست
اعلام الهدى المراد بها كل ما يمكن ان يهتدى به الى طريق الحق وقال شارح نهج البلاغة كنى بها عن ائمة الدين
وكتبه التي يهتدى بها لسلوك سبيل الله وبدروسها موت اولئك او خفاءهم وزوال الكتب الالهية
المنزلة لهداية الخلق او تغييرها وظهرت اعلام الردى وهي كل ما يؤدي الى الهلاك والضلال ومنها ائمة
الجور العادلين عن الحق الداعين الى النار فالدنيا متجهمة اي متعبسة او باكية او شديدة او يابسة جافة
او باخلة منعا في وجوه اهلها اي غير رضائهم بها لكونها غير موافقة لمقاصدهم لاشتمالها على كدورة العيش
وقبح الاحوال لان طيب العيش وحسن الاحوال لاهل الدنيا انما يكونان مع وجود حاكم عادل بينهم حافظ لنظامهم
وقد كان ذلك الحاكم مفقودا في زمان الفترة خصوصا بين العرب مكفهرة اسم فاعل من اكفهر مثل
اقشعر اي عابسة قطوبة متغيرة في لونها غبرة لشدة غيظها من اهلها لما فعلوا بها من تخريبها مدبرة

غير

غير مقبلة اليهم لانقطاع زمامها وفساد نظامها بوقوع الهرج والمرج والقتال والجدال وساير الاعمال القبيحة
والافعال الشنيعة فيها وحمل المحمولات في هذه الفقرات الثلث على الدنيا على سبيل التشبيه ووجه المشابهة
ما يلزم المشبه والمشبه به من عدم امكان تحصيل المطلوب منهما فان مطلوب الطالب لا يحصل من عاندة
ثمرتها الفتنة اي الضلال عن سبيل الحق والتيه في ظلمة الباطل وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه
الدنيا بالشجرة واثبات الثمرة لها مع ما فيه من تشبيه الفتنة بالثمرة لكون الفتنة مقصودة من الدنيا
عند اهلها كما ان الثمرة مقصودة من الشجرة وطعامها الجيفة قال شارح نهج البلاغة يحتمل ان يكون
لفظ الجيفة هنا مستعارا لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما نتن و
تغيرت رايحته من جثة حيوان وغيرها لخبث ماكله ونفر الطبع منه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في
زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوها مما يخبث تناوله شرعا وينفر العقل منه
ويأباه كرايم الخلق فاشبه ما يحصل من متاعها اذن الجيفة في خبثها وسوء مطعمها وان كان احد الخبثين
عقليا والاخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا ياكلونه في الجاهلية من الحرام
غير مذكى وهو ما حرمه القران الكريم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله و
المنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى يموت ويبقى الدم فيها فيكون الذ واطيب كما زعم المجوس و
المتردية التي تردت من علو فمات فان كل ذلك اذا مات فكثيرا ما يتعفن ويؤكل فيصدق ان طعامهم
كان الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قال شارح نهج البلاغة الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب
الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار بالكسر الثوب الذي فوق الشعار وفي الكلام حذف مضاف اي
شعار اهلها ودثار اهلها استعار لفظي الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه المشابهة الاولى ان الخوف
وان كان من العوارض القلبية الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله بالرعدة فيكون شاملا
له ملتصقا به شمول ما يتخذه الانسان شعارا او التصاقه ببدنه ووجه المشابهة الثانية ان الدثار والسيف
يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب من ظاهرهما ومن هاهنا ظهر وجه تخصيص الخوف بالشعار
والسيف بالدثار مزقتم كل ممزق التفات من الغيبة الى الخطاب والممزق على صيغة اسم المفعول مصدر
ميمي بمعنى التمزيق وهو التخريق والتقطيع والمراد بتمزيقهم تفريقهم وازالة ملكهم وقطع نظامهم
وتشتت ارائهم واهوائهم بالقتال والجدال والتباغض والتباعد والمناقشة والمنازعة وقد
اعمت عيون اهلها المراد بالعين اما البصر او البصيرة فعلى الاول لا يبصرون فساد نظام
العالم وعلى الثاني لا يدركون ما فيه صلاحهم في الدنيا والاخرة لغلبة ظلمة الضلالة على ضمايرهم
واستيلاء غشاوة الجهالة على بصايرهم واظلمت عليها ايامها لغروب الملة والدين في افاقها وظهور
ظلمة الجور والكفر في اطرافها قد قطعوا ارحامهم الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه اباءه
وامهاته وان علوا وابناءه وان سفلوا ويندرج فيها الاعمام والعمات والاخوة والاخوات وما
يتصل بهؤلاء من اولادهم واولاد اولادهم وفي صلتها برفع الاذى عنهم باليد واللسان وازالة
حاجتهم بالتفضل والاحسان منافع كثيرة وفوايد جليلة في الدنيا والاخرة وقد رغب سبحانه فيها
واكد شانها حيث قرنها باسمه جل شانه ونسب حفظها اليه في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به

والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وفي قطعها مفاسد عظيمة منها تفرق الاحوال وقلة الرجال ونقصان
الاموال وقصر الاعمار وغضب الجبار والعقوبة الشديدة في دار القرار وسفكوا دماءهم لاغراض نفسانية
وامال شيطانية لخلو ذلك الزمان عن قوانين شرعية واحكام ربانية وسلطان مؤيد بتاييدات رحمانية
فان الخلايق اذا تركوا وطباعهم ولم يكن بينهم حاكم عادل زاجر يرى كل واحد منهم حظ نفسه وان يكون
الامر له لا عليه ويأخذ من الغير ما في يده وان بلغ الى سفك الدماء وعاد نظام العالم الى حد الفناء ودفنوا
في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم الظرف اعني بينهم متعلق بالدفن والواد القتل ومنه الموؤدة اى البنت
المدفونة حية يقال وأدها يئدها من باب ضرب واداً فهي موؤدة اى دفنها في التراب وهي حية وكانوا يفعلون
ذلك مخافة الاملاق او لحوق العار بهم وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه واذا الموؤدة سئلت باى
ذنب قتلت وفي الصحاح كانت كندة تئد البنات يجتازون بهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا
الاجتياز بالجيم والزاء المعجمة المرور والدون التجاوز والرفاهة والرفاهية الخصب والسعة في المعاش
والتنعم من الرفه بالكسر وهو ورد الابل وذلك ان ترد الماء متى شاءت والخفض الدعة والراحة واللين
يقال فلان في خفض من العيش اذا كان في سعة وراحة يعني يمر طيب العيش والرفاهية التي هي خفوض
الدنيا او في خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم وهذا كناية عن زوالها عنهم بالكلية وذلك بسبب
انقلاب احوال الدنيا من الخير الى الشر او بسبب دفن البنات حية قيل في بعض النسخ يحتازون بالحاء المهملة
والزاء المعجمة من الحيازة اى يجمع ويملك ورائهم طيب العيش والرفاهية وقيل في بعضها يختار بالخاء
المعجمة والراء المهملة يعني المراد عندهم بدفن البنات طيب العيش والرفاهية وفيه لوم لهم على قبح افعالهم
ووخامة عاقبتهم مع ما فيه من نقص العيش حاضر الماجبل الانسان عليه من حب الاولاد واقتراف
الشدايد والمصائب بموتهم فكيف بدفنهم احياء لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه والله عقابا لان
رجاء الثواب وخوف العقاب تابعان للعلم بالمعارف اليقينية والايمان بالله وبرسوله ومستتبعان
للعمل بالصالحات والاجتناب عن المنهيات وتهذيب النفس عن الرذايل وتزيينها بالفضايل وهم
قد كانوا براء عن جميع ذلك حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس المراد بالاعمى اعمى القلب فاقد
البصيرة عن ادراك الحق والنجس بفتح النون وكسر الجيم او فتحه من النجاسة وضبطه بعض الاصحاب بالبا
الموحدة المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة بمعنى الناقص من البخس بالتسكين بمعنى النقص ويجوز ان
يكون بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة من النحس بالتسكين ضد السعد يعني حيهم اعمى شقي و
مبلس من الابلاس وهو الياس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله تعالى وهو ايضا الانكسار والحزن ويجيء
ذلك للعظة لانهم اذا كانوا كافرين مارقين عن الدين عاملين لانواع الفسوق والشرور كان حيهم اعمى البصيرة
فاقد السريرة نجس العين كما قال سبحانه وتعالى انما المشركون نجس وميتهم مبلسا من الرحمة ايسا من
المغفرة خالدا في الجحيم معذبا بالعذاب الاليم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمان الذي انكسر فيه دعايم
الدين وانهدم بناء اليقين لهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في معاشهم ومعادهم وتجنبهم عن اتباع
الشهوات الباطلة واقتناء اللذات الزايلة بنسخة ما في الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ومصحف داود
وعيسى وغيرها من الصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلم وهي كثيرة وقد روي انه انزل الله تعالى على شيث

خمسين

خمسين صحيفة وقيل يحتمل ان يكون المراد من الصحف الاولى الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح
القضائية فان القرآن نسخة منها قال الله تعالى وانه لقرآن كريم في لوح محفوظ وتصديق الذي بين يديه
قال الشارح نهج البلاغة هو التورية والانجيل قال الله عز سلطانه ومصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل
وكل امر تقدم امرا منتظرا قريبا منه يقال انه جاء بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام اى من شبهة
فان القرآن يميز الحلال من الحرام تميزا تاما بحيث لا يتطرق الى الحلال ريب الحرام ولا يشتبه الحلال به
اصلا ذلك القرآن اى ذلك المذكور الموصوف بالصفات المذكورة هو القرآن الجامع لجميع الخيرات
والشامل لاحوال جميع الكاينات وفي ذلك اشارة الى جلالة شانه وعلو مكانه بحيث لا يصل اليه
طاير النظر ولا يدرك ذاته عقول البشر فاستنطقوه ولن ينطق لكم امرهم باستنطاقه واستماع اخباره ثم
تعجيز ثم بين انه لا ينطق لهم ابدا لا لقصوره لانه ناطق فصيح ومتكلم بليغ ينادي الناس اجمعين من جانب
رب العالمين ويدعوهم الى ما فيه صلاحهم في الدنيا والدين بل لطريان صمم في اسماع اذانهم العقلية
وجريان صلم على قواهم الاصلية فصاروا بحيث لا يفهمون لسانه ولا يدركون بيانه اخبركم عنه لما امرهم
باستنطاقه وقال انه لا ينطق اشار على سبيل الاستيناف الى انه عم يخبر نيابة عنه لو استنطقوه لانه لسان
القرآن وعليه بيانه فوجب الاستماع باخباره وكسر بذلك اوهامهم في استنكار ذلك الامر وهذا الكلام
على هذا الوجه متعلق بما قبله ويحتمل ان يكون متعلقا بما بعده يعني اخبركم عن القرآن واحواله ثم
بين تلك الاحوال على سبيل الاجمال بقوله ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيمة يعني فيه علم
الاولين والحديث عن القرون الماضين وما وقع بينهم في سوابق الازمان وما جرى عليهم ولهم من
النكال والاحسان وعلم ما ياتي من الحوادث اليومية والفتن الداهية واحوال القرون الاتية وحكم
ما بينكم من القضايا الالهية والفضايل العلمية والعملية والقوانين الشرعية والسياسات المدنية
التي بها نظام العالم والرشاد واستعانة بني آدم في امر المعاش وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون من
والمعاد
امور الدنيا والاخرة من الثواب والعقاب وكيفية الحشر والنشر والحلال والحرام والعقايد وغير
ذلك فلو سألتموني عنه لعلمتكم اشار به الى كمال علمه بحقايق القرآن ومعارفه وظواهره وبواطنه كيف
لا وقد رباه النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا ووضعه في حجره وليدا وعلمه جميع ما انزل اليه تعليما كما اشار اليه عم في
بعض خطبه وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره
وانا وليد ويضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم
يلقمنيه قيل وفي معناه ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمضغ اللحمة والتمرة حتى يلينهما ويجعلهما في فم علي عليه السلم وهو صغير في حجره ونقل عن مجاهد ما
قريب منه وقال بعض العامة لقد كان فيه من الفضل والعلم ما لم يكن لجميع الصحابة وبالجملة
هو عليه السلم بسبب تربية النبي صلى الله عليه وسلم وشرافة نفسه القدسية كان اعلم الاولين والاخرين وكان عالما
بمنازل سكان السموات ومراتبهم من الحضرة الربوبية ومقامات الانبياء وحلفائهم من حظاير
القدس واحوال الافلاك ومداراتها واحوال الارضين وما فيها وبالامور الغيبية والوقايع الماضية
والمستقبلة وبمنازل القرآن ومقاماتها وهو لسان الحق في تبين الطبايع البشرية والداعي اليه في بيان

العوالم السفلية ولذلك قال في بعض كلامه سلوني قبل ان تفقدوني وقد نقل عن ابن عبد البر وهو من
اعاظم علماء العامة انه قال اجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني غيره ع وهذا دليل
على انه معدن العلم محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى
بن اعين قال سمعت اباعبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص ولادة صورية ومعنوية اما الصورية
فظاهرة واما المعنوية فلان المعلم الرباني اب روحاني للمتعلم وقد كانت له عليه السلم كلتا الولادتين لان
جسمه المطهر وروحه المقدس وعقله المنور مشتقة من جسم النبي ص وروحه وعقله ص فعلمه عين علمه
وكماله عين كماله والولد الطيب سر ابيه ولذلك قال وانا اعلم كتاب الله يعني اعلمه كما انزل بتاييد رباني
والهام لدني وتعليم ابوي واعلام نبوي وينبغي ان يعلم ان علم الائمة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلمهم
مثل تعلمنا بحيث يحتاجون الى زمان طويل وفكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم ونقاوة صفاتهم و
صفاء اذهانهم وقوة افهامهم ادنى توجه واقصر زمان لكمال الاتصال بينهم وبين المفيض بل كانوا عالمين
ابدا غير جاهلين اصلا في بدء الفطرة واصل الخلقة جعلهم الله تعالى اساس الدين وعماد اليقين واثبت
لهم حق الولاية وخص بهم لواء الخلافة ليفئ اليهم القاصرون ويلحق بهم الناقصون زادهم الله شرفا وتعظيما
وجددهم توقيرا وتكريما ثم اراد ان يشير الى انه عالم بالحلال والحرام وعارف بجميع الاحكام وبصير بجميع
الامور والاسباب لان كلها في الكتاب يعرفها من نظر اليه وهو في العلم وحيد او من القى السمع وهو
شهيد فقال وفيه بدء الخلق اي اوله وكيفية ايجاده ونشئه وتركيبه وتفصيله وترتيبه وانشاؤه بلا
شبيه سبقه ولا نظير شبهه ولا تجربة لحقه واختراعه بلا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة
نفس اضطرب فيها وكيفية خلق الملئكة والروحانيين وخلق ادم من طين ثم من ماء مهين وكيفية انقلابه
في يد التقدير من حال الى حال وتبدل الحالاته من وصف الى وصف وفيه العلم بصفات الله وكمالاته
واسمائه وبالجملة فيه كيفية خلق كل واحد واحد من الموجودات وكل فرد فرد من المخلوقات وما فيه من
البدايع العجيبة والصنايع الغريبة التي يعجز عن ادراكها الافهام وعن تحرير منافعها واثارها لسان الاقلام
وعن الاحاطة بكنه حقايقها ودقايقها عقول الاعلام قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وما هو كائن الى يوم القيمة من الوقايع اليومية والحوادث الجزئية
والاثار العلوية والسفلية وكل ما يجري في هذا العالم من الحروب والقتال والسبي والنهب وغيرها مما لا يحيط
بتفاصيلها البيان ولا يقدر على تعداده اللسان وفيه خبر السماء وسكانها وحركات الافلاك ودورانها
واحوال الملئكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتاثيراتها الى غير ذلك
من الامور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات وخبر الارض جوهرها وانهارها وخبر
ما في جوفها وارجائها وما في سطحها واجوائها وما في تحتها واصولها وخبر ما فيها من المعدنيات وما
في جوف تلك الثمر من البسايط والمركبات وخير منافعها ومضارها التي تحير في ادراكها بذ منها عقول
البشر ويحسر دون البلوغ الى ادنى مراتبها طاير النظر وخبر الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها
وخبر نعيمها ولذاتها وخبر المثاب فيها بالانقياد والطاعة والماجور فيها للعبادة والزهادة وخبر النار
ودركاتها وتفاوت مراتب العقوبة ومصيباتها وخبر المعاقب فيها للمعصية والمقيد بالسلاسل والاغلال

ويندرج فيها ما ياتي على الانسان بعد الموت من احوال البرزخ وتفاوت مراتبهم في النور والظلمة وتباعدهم
في الراحة والشدة وبالجملة العلوم اما متعلقة باحوال المبدا وكيفية الايجاد او باحوال الاخرة واحوال المعاد
او بالامور الكائنة فيما بينهما والاحوال المتعلقة بتلك الامور وقد اشار عليه السلم الى ان في القران جميع
هذه الاقسام وقد اكتفى لذلك بقوله وخبر ما كان وما هو كائن على سبيل الاجمال بعد التفصيل والاختصار
بعد الانتشار وقد عد جمع من المحققين منهم صاحب الكشاف مثل ذلك من المحسنات فلا يرد ان ذلك تكرار
بلا فايدة اعلم ان هذا كما انظر الى كفي تاكيد لما علم من قوله وانا اعلم الكتاب مع الارشاد هنا الى الزيادة في
الافادة بسبب تشبيه الادراك العقلي بالادراك الحسي قصدا لزيادة الايضاح والتقرير لان ادراك المحسوس
اقوى من ادراك المعقول عند اكثر الناس وان كان الامر بالعكس عند الخواص وتنبيها على ان علمه بما في الكتاب
علم شهودي كشفي بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كان رؤيه الكف روية واحدة متعلقة بجميع
اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار وقد نشا هذا العلم من انارة عقلية وبصيرة ذهنية وقوة روحانية
وهو اقوى من ادراك البصر عند اولي الالباب لانهم يعرفون ان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بينهما بقدر
التفاوت بين شعاع البصر ونور البصيرة ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء دليل على ما اشار اليه من
ان في القران خبر كل شيء ما كان وما يكون وما هو كائن وبرهان له لئلا يتوهم العوام التي تتبادر الى
انكار ذلك وعده من المبالغة في الوصف واذا كان حال القران الكريم وشانه عليه السلم ذلك فلا يجوز
لاحد ان يتكلم في الاحكام وغيرها برايه وقياسه بل يجب عليه الرجوع اليهما والتمسك بذيل ارشادهما
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال
كتاب الله فيه نبا ما قبلكم من احوال المبدا وبدء الايجاد وكيفيته واحوال القرون الماضية وما وقع
بينهم وجرى عليهم وخبر ما بعدكم من احوال المعاد وكيفية الحشر وما يتبعه واحوال البرزخ وما يجري
فيه واحوال القرون الاتية وما يقع بينهم ويجري عليهم وفصل ما بينكم من القضايا الشرعية والاحكام
الالهية ونحن نعلمه اي ونحن نعلم جميع ذلك بالهام الهي وتعليم نبوي وفيه تاكيد بليغ مفيد للتقرير
والحصر للتنبيه على انه يجب على غيرهم الرجوع اليهم والتعلم بين يديهم لانهم السنة الحق وائمة الصدق
كما يدل عليه ايضا حديث اني تارك فيكم الثقلين ولا يجوز استعمال الراي في القران لانه بحر لا يدرك قعره
البصر ولا يتغلغل اليه الفكر ولا استعلام ما فيه بالقياس ولا الرجوع فيه الى ساير الناس الذين يحملون
القران على ارائهم ويعطفون الحق على اهوائهم صورتهم صورة انسان وقلوبهم قلوب حيوان عدة من اصحابنا يعطفون صح
عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا قيل الحق فيه المد كما ذهب
اليه ابن طاوس وتلميذه الحسن بن داود لا القصر كما ذهب اليه العلامة في الايضاح وهو حميد بن مصغرا
ابن المثنى العجلي الكوفي الصيرفي الثقة صاحب اصل عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له اكل
شيء في كتاب الله وسنة نبيه ص او تقولون فيه بارائكم او بالهام مجدد ربانى من غير ان يبقى ذكره
فيهما وانما نشا هذا السؤال عن الجهل بما في الكتاب والسنة باعتبار ان اشتمالهما على كل شيء امر غامض
لا يقدر كل احد ان يعلمه تفصيلا قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله فكل ما نقول
فهو فيهما والمراد ان كل شيء في كل واحد منهما لا ان كله في مجموعهما بالتوزيع بان يكون بعضه في الكتاب وبعضه

نحى سه

فى السنة لينا فى ما مر من ان القران تبيان كل شئ والذى يرفع استبعاد اشتماله على كل واحاطة علمه عليه السلم
بذلك مع ان ذلك الاستبعاد غير معقول بعد اخبار الصادقين هو ان الاشياء الموجودة والمعدومة اما
كليات او جزئيات او اسباب او مسببات وشئ مما لا يخلو عن هذه الوجوه ولا يبعد ان يكون القران مع صغر
حجمه مشتملا على جميع الكليات المطابقة لجزئياتها وعلى جميع الاسباب المستلزمة لمسبباتها ولا يبعد
ايضا ان يمن الله تعالى على بعض افراد البشر بقوة روحانية وبصيرة عقلية بحيث يعلم جميع الكليات والجزئيات
وجميع الاسباب والمسببات وينظر اليه بعين البصيرة الصحيحة كما تنظر الى زيد وترى جميعه برؤية واحدة
ويكون عوالم المعقولات مع تكثرها بالنسبة اليه عالما واحدا تستتر الى بصيرته كنسبة زيد الى بصرك ولا
ريب فى جواز ذلك ووقوعه لاقتضاء الحكمة الالهية اياه نظرا الى نظام العالم وقيام احوال بنى ادم ولكن من اضله الله
فلا هادى له نسال الله الهداية والهداية ونعوذ بالله من الغباوة والغواية انه على كل شئ قدير وبالاجابة
جدير باب اختلاف الحديث على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليمانى قال
العلامة فى الخلاصة قال النجاشى انه شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم ذكر ذلك
ابو العباس وغيره وقال ابن الغضايرى انه ضعيف جدا روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وله كتاب
ويكنى ابا اسحق والارجح عندى قبول روايته وان حصل بعض الشك للطعن فيه واعترض عليه الشهيد رحمه الله
اولا بان الجرح والتعديل متعارضان فيه والترجيح مع الجرح كما هو المقرر عندهم وثانيا بان النجاشى نقل توثيقه
عن ابى العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بابى العباس اما احمد بن عقدة وهو زيدى المذهب لا يعتمد
على توثيقه او ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد وضم غيره معه لا يفيد فايدة يعتمد عليها عن ابان بن ابى عياش
بالعين المهملة والشين المعجمة واسم ابى عياش فيروز بالفاء المفتوحة والياء الساكنة المنقطة تحتها
نقطتين وبعدها راء وبعد الواو زاى وابان تابعى ضعيف روى عن انس بن مالك وعن على بن الحسين
عليهما السلم لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا نقله العلامة عن ابن الغضايرى
وكذا قال قال شيخنا الطوسى رحمه الله فى كتاب الرجال انه ضعيف عن سليم بن قيس الهلالى سليم بضم السين
والهلال حى من هوازن قال العلامة قال السيد على بن احمد العقيقى كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين ع
طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابى عياش وهو فى ناحية فارس فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك
على حقا وقد حضرنى الموت يا ابن اخى انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن
سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر ابان فى حديثه قال كان شيخنا متعبدا له نور يعلوه وقال ابن
الغضايرى سليم بن قيس الهلالى العامرى روى عن ابى عبد الله والحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلم
ثم قال العلامة والوجه عندى الحكم بتعديله وقال بعض المحدثين من اصحابنا هو صاحب امير المؤمنين ع
ومن خواصه روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلم وهو من الاولياء والمتنسكين والحق
فيه وفاقا للعلامة وغيره من وجوه الاصحاب تعديله وهذا الحديث وان كان ضعيفا بحسب السند لكنه
صحيح بحسب المضمون لانه مقبول عند العلماء ومشهور بين الخاصة والعامة ومعلوم بحسب التجربة قال
قلت لامير المؤمنين ع انى سمعت من سلمان والمقداد وابى ذر شيئا من تفسير القران والاحاديث بالنصب
عطف على شيئا او بالجر عطف على التفسير عن نبى الله صلى الله عليه وآله غير ما فى ايدى الناس صفة لشيئا او حال عنه ثم وبل

بلغ

مغايرا

مغايرا ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت فى ايدى الناس غير ما سمعت من سلمان واضرابه
او العطف للتفسير اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبى الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون
ذلك كله باطلا هذه الجملة الاسمية اما صفة لاشياء او حال عنها افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدين ويفسرون القران بارائهم كان سليما سال عن التفاسير والاحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وما
يبتنى عليهما من الافعال المبدعة فى الدين او خلجت فى قلبه شبهة فى اختلاف الناس فى تفسير الكتاب والاحاديث
المستلزم لاختلاف المذاهب والاهواء وحدوث البدع والاراء فتوهم ان كلها حق لاستبعاد الكذب
عليه صلى الله عليه وآله قال فاقبل على فقال قد سالت فافهم الجواب ان فى ايدى الناس حقا وباطلا اى امرا مطابقا
للواقع وغير مطابق له بفتح الباء فيهما وصدقا وكذبا اى خبرا مطابقا للواقع وغير مطابق له بكسر الباء فيهما وفى
شرح نهج البلاغة ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الصدق
والكذب من خواص الخبر والحق والباطل يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الراى
والاعتقاد والصدق والكذب من خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا النسخ فى اللغة الازالة والاعدام
وفى العرف رفع حكم شرعى بدليل شرعى متاخر والمتاخر ناسخ والمتقدم منسوخ ومعنى الرفع انه لولا المتاخر لثبت
المتقدم وسماه بعضهم تخصيصا لتخصيص لحكم المتقدم ببعض الازمان وقيل المتاخر بيان لا رافع ومعناه
ان حكم المتقدم انتهى بذاته فى وقت المتاخر وحصل بعده لاجل المتاخر حكم اخر فلا تاثير للمتاخر فى زوال المتقدم
بل هو قرينة لانتهاء حكم المتقدم واتفق المسلمون على جواز ذلك ووقوعه سواء كان الثانى بيانا او رافعا ووافقهم
العنانية والعيسوية من اليهود وذهب جمهورهم الى انه ممتنع وتمسكوا بدليل عقلى ونقلى وقد اوضحنا فسادهما
فى اصول الفقه وعاما وخاصا العام عرفوه بوجوه والخاص يقابله واجودها انه اللفظ المستغرق لما يصلح
له من غير حصر ونقض عكسا بالمسلمين والرجال ان اريد بالموصول الجزئيات لان عمومهما باعتبار الاجزاء كما هو الحق لا باعتبار
الجزئيات من الجموع المتعددة فلا يصدق الحد عليهما وبالرجل ولا رجل ان اريد به الاجزاء لان عمومهما باعتبار الجزئيات
لا باعتبار الاجزاء والجواب انا نختار الاول ونقول اللام يبطل معنى الجمعية كما صرح به جماعة من المحققين
فيصدق الحد على المسلمين والرجال لانهما يستغرقان جميع جزئياتهما بعد دخول اللام ومحكما ومتشابها
قال الشيخ بهاء الملة والدين المحكم فى اللغة هو المضبوط المتقن ويطلق فى الاصطلاح على ما اتضح معناه
وظهر لكل عارف باللغة مغزاه وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما معا وعلى ما كان نظمه
مستقيما خاليا من الخلل وعلى ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا ويقابله بكل من هذه المعانى ذكرها جماعة
من العامة ايضا والمعنى الاول هو ان المحكم ما اتضح معناه واخفى عنه الاشتباه والمتشابه نقيضه رجحه
الغزالى لان المحكم اسم مفعول من احكم والاحكام الضبط والاتقان ولا شك ان ما كان واضح المعنى كان مضبوطا
متقنا لا اشتباه فيه والمعنى الثانى ما نقله الاتى فى شرح مسلم من ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ و
ارادة هذا المعنى هنا لا يحسن تكرارا ولطايفة من العامة اقوال اخر فى تفسيرهما فقيل المتشابه هى الحروف
المقطعة والمحكم غيرها وقيل المتشابه ما اتفق لفظه واختلف معناه وغمض ادراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى واضله الله
على علم مع قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى فلفظ الاضلال فيهما واحد واختلاف حقيقة اللفظين
يعسر ادراكه من حيث اللفظ وانما يدرك بالعقل لاختلاف هذه المعانى وما يصح منهما وما لم يصح وقيل المحكم

الجزئيات صح

المتشابه وكل منهما يجوز ان يكون
مرادا لمن يقول له محكما ومتشابها
اقول هذه المعانى
صح

آيات الاحكام والمتشابه آيات الوعيد وقيل المحكم ما يعلمه الراسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه
وقيل المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والامثال وقيل المتشابه آيات الساعة والمحكم
ما عداها وحفظا ووهما مصدران بمعنى المحفوظ والموهوم وفي شرح نهج البلاغة الحفظ ما حفظ
عن رسول الله صلعم كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام وهو خاص او انه ثابت وهو منسوخ الى غير ذلك
ولما فرغ من ذكر انواع الكلام المنقول عنه صلعم على وجه يشعر بوقوع الكذب والغلط فيه اشار الى اثبات وجودهما
في حال حيوته وبعد موته صلعم بالبرهان دفعا لاستبعاد السائل بقوله وقد كذب على رسول الله صلعم في عهده
في شرح نهج البلاغة ذلك نحو ما روى ان رجلا سرق رداء النبي صلعم وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه
لتمكنوني من تلك المراة فاستنكروا ذلك فبعثوا من ساله صلعم عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء
فلدغته عقرب فمات وكان النبي حين سمع تلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته
وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور في قوله حتى قام خطيبا فقال ايها
الناس قد كثرت على الكذابة بفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة من صيغ المبالغة والتاء لزيادة المبالغة
وتاكيدها والجار اما متعلق به او بكثرت على تضمين اجتمعت ونحوه كذا ضبطه الشيخ رحمه الله وقال السيد
الداماد رحمه الله الكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كذب يكذب والمصدر على فعال وفعالة
بكسر الفاء فاشية في لغة فصحاء العرب ومنه كتب فلان الكتاب كتابا وكتابة اى كثرت على كذابة الكاذبين
ويصح ايضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتانيث يعني كثرت الاحاديث
المفتراة على واما الكذابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى
كثرت على كاذبيا الكذابة او التاء للتانيث والمعنى كثرت الجماعة الكذابة على فرزاتها من حيث الرواية
في درجة نازلة والحق جواز كلا الوجهين من غير تفاوت وفي هذا القول دلالة على وجود الكذب عليه صلعم لان
هذا القول اما صادق او كاذب وعلى التقديرين فقد كذب عليه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
يقال تبوأ منزله ومقعده اى هيأه او نزله واستقر فيه فمن على الاول متعلق به وصلة له وعلى الثاني بيان
للمقعد او حال عنه ثم كذب عليه من بعده من حرف جر لا موصول ولذا امكن تحقق الكذب عليه في عهده
مع امكان الرجوع عليه وظهور فضيحة الكاذب كما في السارق المذكور امكن تحققه بعده بالطريق الاولى
ودعوى صرفه القلوب عن ذلك بطلانها ظاهر وقال الشيخ دل على وقوع الكذب عليه وجود الاحاديث
المتنافية التي لا يمكن الجمع بينها وليس بعضها ناسخا لبعض قطعا وقد وضع الزنادقة خذلهم الله كثيرا
من الاحاديث وكذا الغلاة والخوارج وحكى ان بعضهم كان يقول بعدما رجع عن ضلالته انظروا الى
هذه الاحاديث عمن تاخذونها فانا كنا اذا راينا رايا وضعنا له حديثا وقد صنف جماعة من العلماء كالصغاني
وغيره كتابا في بيان الاحاديث الموضوعة وعدوا فيها احاديث كثيرة وحكوا انها من الموضوعات وقال الصغاني
في كتاب الدر الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا ان النبي صلعم قال ان الله يتجلى للخلائق يوم القيمة عامة و
يتجلى لك يا ابا بكر خاصة وانه قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الارواح اختار روح ابي بكر من بين
الارواح وامثال ذلك كثير ثم قال الصغاني وانا انتسب الى عمر واقول فيه الحق لقول النبي صلعم قولوا الحق ولو
على انفسكم والوالدين والاقربين فمن الموضوعات ما روى ان اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله

شعاع

شعاع كشعاع الشمس قيل فاين ابو بكر قال سرقته الملائكة ومنها من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب عثمان وعليا
جلد الحد الى غير ذلك من الاحاديث المختلفة من الموضوعات زر غبا تزدد حبا النظرة الى الخضرة تزيد في البصر
من قاد اعمى اربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان انتهى كلام الصغاني منتخبا وقد
ظهر في الهند بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه بابارتن ادعى انه من اصحاب رسول الله صلعم وانه عمر الى ذلك
الوقت وصدقه جماعة واختلق احاديث كثيرة زعم انه سمعها من النبي صلى الله عليه وآله قال صاحب القاموس
سمعنا تلك الاحاديث من اصحاب اصحابه وقد صنف الذهبي في تبيين ذلك الشخص اللعين كتابا سماه
كسر وثن بابارتن انتهى كلام الشيخ وقد رايت خط العلامة الحلي الذي كتبه بيده رابع عشر شهر رجب من
سنة سبع عشرة وسبعمائة رويت عن مولانا شرف الملة والدين اسحق بن محمود اليماني القاضي عن خاله مولانا
عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن صدر الدين الساوي قال دخلت على الشيخ بابارتن وقد سقط حاجباه
على عينيه فرفعهما عنهما فنظر الى وقال ترى عيني طالما نظرتا الى وجه رسول الله صلعم وقد سمعته يوم
الخندق وكان يحمل على ظهره التراب صلعم وهو يقول اللهم اني اسألك عيشة سوية وميتة نقية ومردا
غير مخز ولا فاضح ونقل صاحب كتاب مجالس المؤمنين عن الشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشافعي مصنف
كتاب قاموس اللغة انه قال في باب فضائل ابي بكر من كتاب سفر السعادة اشهر المشهورات من الموضوعات
حديث ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة وحديث ما صب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر
ابي بكر وحديث انا وابو بكر كفرسي رهان وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح ابي بكر وامثال هذا
من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل انتهى كلامه ومما دل على وضع حديث الصب ان ابا بكر لم
يكن عالما بكثير من معاني القرآن واحكام الشرع باتفاق الامة وقد صرح الشيخ جلال الدين السيوطي بذلك
في كتاب الاتقان حيث قال اخرج ابو عبيد في الفضائل عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة
وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم انتهى ومن البين ان الله
تعالى صب معنى الاب في صدر نبيه صلعم فلو كان الحديث المذكور صحيحا لكان ابو بكر ايضا عالما به اللهم
الا ان يقولوا ان ابا بكر كان عالما به ثم نسيه او يقولوا الحفظ شان ابي بكر ان النبي لم يكن عالما به ولما بين
وقوع الكذب والافتراء في الرواية شرع في قسمة رجال الحديث وتقسيمهم اربعة اقسام ليظهر ان الاختلاف في
في الرواية ليس لمجرد الكذب فقط بل لوجوه اخر مع ما فيه من الاشارة الى ان كل راو لا يجوز الاخذ بقوله بل
ينبغي الاخذ بقول الراوي العالم بشرائط صحة الرواية التي هي شرائط القبول فقال وانما اتاكم الحديث من
اربعة رجال ليس لهم خامس وجه الحصر ان الراوي اما منافق مفتري الكذب او لا اى من اربعة
والثاني اما ان لا يكون حافظا ضابطا للمسموع او يكون والثالث اما ان لا يكون عالما بما ينافي المسموع
من النسخ والتخصيص وغيرهما او يكون عالما به فهذه اربعة اقسام على الترتيب المذكور فان قلت هنا قسم
خامس وهو رجل معتقد للاسلام افترى كذبا على الرسول لغرض من الاغراض وتاثم منه فانه ليس بداخل
في الاقسام الاربعة قلت هذا داخل في القسم الاول لانه لما لم يعمل بمقتضى ايمانه فكانه ليس بمؤمن ومع
ذلك مظهر له فهو منافق وهذا كما يقال لمن لم يعمل بعلمه لا علم له رجل منافق كشف عن معناه واوضح
حقيقته بقوله يظهر الايمان شعارا له باظهار الشهادتين او بقوله امنا بالله وبرسوله متصنع اى متكلف بالاسلام

له ومتلبس به ومتزين بحسن السمت وزي اهل الفلاح ومتلبس بهيئة اهل الخير والصلاح من غير ان يتصف
بشي من ذلك في نفس الامر لا يتأثم ولا يتحرج العطف للتفسير والجملة حال عن فاعل يظهر او خبر بعد خبر اي لا يعد
نفسه آثما ان يكذب اي على ان يكذب او في ان يكذب على رسول الله صلعم متعمدا على حسب ما اراد في امر الدين او الدنيا
لعدم الايمان به او باليوم الاخر فقد ذكر له ثلثة اوصاف وهو بالوصف الاخير المسبب عن عدم الايمان في الباطن
يفتري الكذب عليه وبالوصفين الاولين يروجه كما اشار اليه بقوله فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا
منه مفترياته ولم يصدقوه فيها ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلعم وراه وسمع منه وهو مؤمن واخذوا
عنه ما رواه وهم لا يعرفون حاله في النفاق والافتراء فان قلت هل عليهم اثم بقبول قوله اذا لم يجهدوا ولم يعرفوا
نفاقه ولا بطلان قوله عقلا او سمعا ام لا قلت الظاهر لا لان الاثم بسبب مخالفة التكليف بعدم قبول قوله
ولم يقع التكليف به صح لاستحالة التكليف بما لا يطاق وانما قلت الظاهر ذلك لاحتمال تحقق الاثم بسبب عدم رجوعهم
الى من ينبغي الاخذ منه بعده صلعم وهو وصيه والقايم مقامه في تبليغ الاحكام الدينية وقد اخبره الله عن المنافقين
بما اخبره كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه دل على ان شانهم الكذب مطلقا او وصفهم الكذب فيما يدعون من مطابقة
عقايدهم لالسنتهم في تلك الشهادة ومن كان يعتقد انه غير رسول الله فانه لا يتأثم بالكذب عليه ولا يحذر منه
ووصفهم بما وصفهم يحتمل ان يكون العطف للتفسير ومضمون المعطوف والمعطوف عليه على هذا ما افاده
بقوله فقال الله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم المقصود ان النبي صلعم مع علو منزلته
كان يعجبه هياكلهم ويصغي لكلامهم لضخامة اجسامهم ولطافة اجسادهم وصباحة وجوههم ورشاقة
قدهم وطراوة خدهم وحسن شمايلهم واستقامة ظواهرهم وطلاقة لسانهم وفصاحة بيانهم وبلاغة
كلامهم حتى اخبره الله عن حالهم بما اخبره فكيف مصاحبتهم مع الناس فانها توجب اغترارهم بحكاياتهم
وتصديقهم فيما نقلوه من احاديثهم ورواياتهم والاصغاء الى اكاذيبهم ومفترياتهم لفقد العلم بضمايرهم
وعدم الاطلاع على سرايرهم والغرض من نقل الاية هو التاكيد لما ذكر من ثبوت الكذب عليه عمدا والتنبيه
على صعوبة معرفتهم لان ظاهرهم ظاهر حسن والباطن لا يعلمه الا الله سبحانه وعلى ان حسن الظاهر
لا يوجب طهارة الباطن فلا بد للسامع من اختباره باطنا ليحصل له الوثوق بقوله وعلى انه مع عدم
الاطلاع لا يكون آثما ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال وهم الخلفاء الثلثة وامراء بني امية والدعاة
الى النار اراد دعاتهم الى اتباعهم فيما يخالف دين الحق ويوجب الدخول في النار بالزور والكذب والبهتان
متعلق بتقربوا او بالدعاة واشارة الى ما كانوا يتقربون به اليهم من وضع الاخبار عن الرسول صلعم في فضلهم
واخذهم على تلك الاجر من اولئك الائمة والعطف للتفسير ويمكن حمل الزور على الافتراء بما يدل
على حقية خلافتهم كانهم شاهد زور لهم وحمل الكذب على الافتراء بما يوافق اراءهم ويناسب اهواءهم و
حمل البهتان على الافتراء بما يدل على ذم مخالفيهم فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ضمير الفاعل
يعود الى ائمة الضلال وضمير المفعول الى المنافقين اي جعلوهم ولاة للاعمال وحكاما على الناس ويحتمل
العكس ايضا لان المنافقين لو تركوهم لبقوا بلا ناصر فكان الحق يرجع الى اهله واكلوا بهم الدنيا الباء
للسببية او بمعنى مع وهذا كما هو المعروف من حال عمرو بن العاص مثلا قال الابي في كتاب اكمال الاكمال ولي

عمرو بن

عمرو بن العاص مصر عشر سنين وثلثة اشهر اربعة لعمر واربعة لعثمان وسنتين وثلثة اشهر لمعوية وتوفي
سنة ثلث واربعين وهو ابن تسعين سنة وقيل غير ذلك وترك من الناض ثلثمائة الف دينار وخمسة وعشرين
الف دينار ومن الورق الف الف درهم وغلة الفي الف دينار وضيعته المعروف بالوهط وقيمتها عشرة آلاف
الف درهم ولما حضرته الوفاة نظر الى ماله وقال ليته بعرا وليتني مت في غزوة السلاسل لقد دخلت في
امور ما ادري ما حجتي فيها عند الله اصلحت لمعوية دنياه وافسدت اخرتي عمي عني رشدي حتى حضر اجلي
ثم قال لابنه ايتني بجامعة فشد بها يدي الى عنقي ففعل ثم وضع اصبعه في فمه كالمتفكر المتندم حتى مات
وقال ابنه عبد الله يا ابت كيف تقول ليتني احضر رجلا عاقلا نزل به الموت يحدثني بما يجد وقد نزل بك
فحدثني بما تجد فقال يا بني لكان في بطني ولكاني اتنفس في سم الخياط ولكان غصن شوك جر من قدمي
الى هامتي وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة هذا من باب الاطناب بالايغال
وهو ختم الكتاب بكلام يفيد تكرير المعنى بدونها وهي الدلالة الى ان سبب تقربهم بائمة الضلال
هو ما عليه اكثر الناس من ميل طبايعهم الى الدنيا وحطامها الفانية وغفلتهم من الاخرة ولذاتها الباقية
قال شارح نهج البلاغة فيه اشارة الى علة فعل المنافق لما يفعل وظاهر ان حب الدنيا هو الغالب على الناس
من المنافقين وغيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم باحوال الاخرة وما يراد بهم من هذه الحيوة الا من
عصمه الله بالجذب في طريق هدايته اليه من محبة الامور الباطلة وفيه ايماء الى قلة الصالحين كما قال
تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله وقليل من عبادي الشكور وانما قال ثم
بقوا بعده وحكى حالهم مع ائمة الضلال وان كانت لم توجد وابعد ما تنزيلا لما يوجد منه من ذلك العلو
لمنزلة الواقع او اشارة الى من بقي منهم بعد الرسول صلعم وتقرب الى معوية لانه اذ ذاك امام ضلالة
ورجل سمع من رسول الله صلعم شيئا لم يحفظه على وجهه اي لم يضبط ذلك الشيء المسموع كما سمعه
ووهم فيه بالزيادة او النقصان او بفهمه غير ما اراده صلى الله عليه واله والتعبير عنهما فهمه بعبارة تفو اوهم
في الحساب يوهم من باب علم وهما بالتحريك اذا غلط فيه وسها ووهم في الشيء يهم من باب ضرب وهما
بالتسكين اذا ذهب وهمه اليه فلم يتعمد كذبا فهو في يده يقوله اي يعتقد به ويعمل به ويرويه ويقول انا
سمعته من رسول الله صلعم فلو علم المسلمون انه وهم لن يقبلوه ولو علم هو انه لن يقبلوه ولو علم هو انه
وهم لرفضه قال شارح نهج البلاغة وذلك ان يسمع من الرسول صلعم كلاما فيتصور منه معنى غير ما يريده
الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته الدالة على ما تصوره من المعنى فلا يكون قد حفظه
وتصوره على وجهه المقصود للرسول فوهم فيه فلم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل على وفق ما تصوره
منه ويسنده الى الرسول صلعم وعلة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في
الرواية والعمل وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به انتهى اقول ما رواه مسلم
عن عمر انه قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الميت ليعذب ببكاء بعض اهله وما رواه عن ابن
عمر انه قال قال النبي صلعم يعذب الميت ببكاء اهله يحتمل ان يكون من قبيل القسم الاول ويؤيد الثاني وان يكون من هذا القسم صح
ما رواه مسلم عن عايشة انها خطأتهما في روايتهما وقالت انهما لم يكذبا ولكن السمع قد يخطئ والله ما قال
رسول الله صلعم ذلك قط ولكنه قال ان الكافر يزيده الله عذابا ببكاء اهله وقد مرت على رسول الله

جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال انتم تبكون وانه ليعذب ورجل ثالث سمع من رسول الله صلعم شيئا امر به
ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه المامور به والمنهي عنه ولم يحفظ
الناسخ لعدم سماعه اياه فلو علم انه منسوخ لرفضه اي لترك روايته والعمل به ولو علم المسلمون اذ سمعوه
منه انه منسوخ لرفضوه وعدم العلم بانه منسوخ حالة لدخول الشبهة عليه وعلى المسلمين وهل حكم النسخ
يثبت بالنزول او بالوصول لم اجد فيه نصا صريحا من الاصحاب واختلف العامة فيه فبعضهم قالوا بالاول وبعضهم
قالوا بالثاني والثاني لا يخلو من قوة لان النسخ تكليف ثان وشرط التكليف بالشيء بلوغه الى المكلف لاستحالة
تكليف الجاهل ولان المصلين الذين بلغهم نسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة داروا في صلوتهم
الى الكعبة ولم يعيدوا ما فعلوه قبل البلوغ ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا لو بلغ اليه المنسوخ
ولم يسمع الناسخ اصلا بعد التفحص فهو على العمل به ولا اثم عليه وآخر رابع صفة لآخر او خبر له لم يكذب على رابع
رسول الله صلعم خبرا وخبر بعد خبر او صفة لرابع مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسوله صلعم لم يلسه
الها للوقف او عايد الى شيء سمعه بقرينة المقام بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع اي فجاء بما
سمعه من اللفظ او من المعنى ولو بلفظ آخر كما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فعرف الخاص والعام والمطلق
والمقيد والمحكم والمتشابه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ ووضع كل شيء في موضعه
كل ذلك لكمال قواه من السامعة والحافظة والعاقلة مع ما له من كمال البصيرة والورع والاجتهاد في امر الدين
واعتبار شرايط قبول الرواية وصحتها وهذا الذي يجب على الناس التفحص عن وجوده والتمسك بذيله ان وجد
فان امر النبي صلعم دليل على تحقق القسم الثاني والثالث والرابع مثل القرآن خبر ان ناسخ ومنسوخ وخاص وعام
ومحكم ومتشابه خبر بعد خبر وهو مثل القرآن او بدل عنه او بيان له او حال عنه بتقدير مبتدا اي بعضه ناسخ
وبعضه منسوخ وهكذا قد كان تاكيد لقوله فان امر النبي الى آخره ولهذا ترك العاطف واسم كان ضمير الشان
يكون من رسول الله صلعم الكلام له وجهان يكون تامة وهي مع اسمها وهو الكلام خبر كان له وجهان حال عن
الكلام خبر كان وله وجهان حال ونعت له لان اللام فيه للعهد الذهني فهو في حكم النكرة او خبر يكون ان
كانت ناقصة وكلام عام وكلام خاص عطف على الكلام ولم يذكر ساير الاقسام للاقتصار ولذكرها سابقا
مثل القرآن اي كلامه مثل القرآن في اشتماله على الاقسام المذكورة وقال الله تعالى في كتابه ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لعل الغرض من ذكر الآية هو الاشارة الى وجوب الاخذ من الرسول والمتابعة
له في الاوامر والنواهي والتنبيه على ان المسلمين لما علموا وجوب ذلك عمل كل بما فهمه من خطابه وبلغه من
كلامه من غير تفتيش في طلب المقصد ولا تفحص في وجود المنافي فجاء الاختلاف بينهم فيشتبه متفرع على ما
قبل الآية لان وجود الاقسام المذكورة في القرآن وكلام الرسول صلعم منشا للاشتباه على من لم يعرف ولم
يدر ما عنى الله به ورسوله صلعم فاعل يشتبه ضمير راجع الى مراد الله ومراد الرسول من الخطابات بقرينة
المقام وما الموصولة مفعول الفعلين على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون فاعل يشتبه والفعلان بتنزيله
اللازم اي فيشتبه ما عنى الله ورسوله بذلك الخطاب على من ليس من اهل المعرفة والدراية وعلى التقديرين
فيه اشارة الى القسم الثاني والثالث كان ما يجيء من قوله عم وقد كنت ادخل اشارة الى افضل الافراد وكلها
من القسم الرابع وتوضيح المقصد ان امر النبي صلعم مثل القرآن في اشتماله على الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم

والمتشابه

والمتشابه وقد يوجد منه خطاب له وجهان متساويان او غير متساويين وخطاب عام لسبب مخصوص
وهو غير مقصور عليه وخطاب خاص لسبب مخصوص وهو مقصور عليه والناس مكلفون بالمتابعة كما
دلت عليه الآية ومراتب افهامهم وسماعهم مختلفة فمنهم من فهم من ذي الوجهين احدهما والمقصد غيره كما اذا فهم
من المتشابه غير المقصد او فهم من الخطاب العام الوارد على سبب خاص اختصاصه به والمقصد عدم الاختصاص
او فهم من الخطاب الخاص الوارد على سبب معين عدم الاختصاص والمقصد هو الاختصاص فوهم فيه وعبر
عنه بالعبارة الدالة على ما فهمه ولم يتعمد في شيء من ذلك فيتبعه من يتبعه لعدم علمه بوهمه وهذا هو القسم
الثاني ومنهم من سمع المنسوخ دون الناسخ والعام دون الخاص فعمل هو بما في يده وعمل به من يتبعه وهذا
هو القسم الثالث وهما بعد تفارقهما في عدم الضبط وتحقق الوهم في المروي وتحقق الضبط وعدم الوهم فيه
مشتركان في لحوق الاشتباه بهما وعدم معرفتهما ودرايتهما ما هو مراد الله تعالى ومراد رسول الله صلعم في الواقع
ومنهم من سمع كلها وعرف حقيقتها وعلم المراد منها ولم يشتبه عليه المقصد اصلا فجاء به كما سمع وكما هو
المقصد وهذا هو القسم الرابع ولما كان هنا مظنة ان يقال كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وكونهم
من اهل الخطاب ولم لم يسالوه حتى يكشف لهم عن وجه المقصد ويرفع عنه الحجاب اجاب عنه بقوله وليس كل اصحاب
رسول الله كان يساله عن الشيء فيفهم يعني كان منهم من لا يساله اما لشدة اشتغاله بامر الدنيا وطلب المعيشة
او لعدم اهتمامه بامر الدين وكان منهم من يساله ولم يكن له رتبة الفهم والعلم برايه وكان منهم من يساله ولكن
لم يكن له الفهم ولكن لا يفهمه بمجرد الجواب ولا يستفهمه حتى يفهمه اما لخوف نسبة الغباوة اليه بسبب عدم الفهم
ببب م
اول مرة او لاجلال الرسول وتعظيمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارى اي انهم كانوا يحبون
ويريدون مجيء بدوي وغريب يطلع عليهم فيسال رسول الله صلعم حتى يسمعوا ويفهموا او ينفتح لهم باب السؤال
ثم اشار عليه السلام الى حاله مع الرسول صلى الله عليه وآله وشدة اختصاصه به ودوام ملازمته له ليلا و
نهارا في تحصيل الاحكام وغيرها مما كان او يكون الى قيام الساعة وكمال اشفاق الرسول عليه وتلطفه به و
تعليمه جميع ما انزله الله على هذه الامة وعلى الامم السابقة وان لا احد غيره من الصحابة ليست له هذه
المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة ليصرح بذلك على انه يجب على الناس بعد نبيهم الرجوع اليه في الاحكام و
غيرها والاستضاءة بمشكاة انواره كي يتخلصوا من ظلمة الجهالة ويتجنبوا من طرق الضلالة بقوله وقد
كنت ادخل على رسول الله صلعم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة الدخلة بفتح الدال مصدر للعدد اراد بهذا
كان دائما عند عدم المانع كزمان المفارقة بالسفر ونحوه فيخليني من الاخلاء بمعنى الخلوة والانفراد
من خلوت به ومعه واليه اذا انفردت به او من التخلية وهي ترك المزاحم ما اراد اي يجعل لي خلوة او
يتركني ادور فيها اي في تلك الدخلة او في الامور الدينية حيث دار في الاحكام الربوبية والمعارف
الملكوتية والاسرار اللاهوتية والمقصد انه كان يطلعني على جميع ذلك وقد علم اصحاب رسول الله
انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري اشارة الى تقدمه على جميع الصحابة اذ لم يشاركه احد بتلك الفضيلة
فربما كان اي الاجتماع او الدوران معه حيث دار في بيتي ياتيني رسول الله صلعم حالا واستيناف اكثر ذلك
في بيتي ياتيني رسول الله صلعم حال او استيناف اكثر ذلك في بيتي اضراب عن السابق او تاكيد له لان رب
المكفوفة بما الداخلة على الماضي قد تكون بمعنى التقليل كما هو الاصل وقد تستعمل في التكثير والتحقيق

كما صرح به ارباب العربية منهم ابن الحاجب فان كان المراد بها هنا التقليل فالمناسب هو الاضراب وان كان
المراد بها التكثير فالمناسب هو التاكيد وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلانى اى اخلا لى بحذف
المفعول يعنى جعله خاليا لى واقام عنى نساءه العطف للتفسير ووجه اخراجهن مع كونهن اجنبيات القصد
الى عدم سماعهن ما يلقى الى وصيه صم من الاسرار الالهية فلا يبقى عنده غيرى واذا اتانى للخلوة معى فى
منزلى لم تقم عنى فاطمة ولا احد من بنى لان تعليمهم ايضا كان مقصودا وكنت اذا سالته عن كل ما اشتبه
على وعن كل ما اردت تعلمه اجابنى عنه وعلمنيه واذا سكت عنه اى عن السؤال وفنيت مسائلى ابتدانى
فى التعليم كل ذلك لكمال لطفه وشفقته على ونهاية اهتمامه على هدايتى الى الاسرار الالهية وفيه ارشاد
للمعلم الربانى الى كيفية التعليم لمتعلمه اذا وجده اهلا لذلك فما نزلت على رسول الله صم اية من القران
الا اقرانيها واملاها على الاملا منقوص يائى لا مهموز تقول امليت الكتاب اذا انشات الفاظه ومعانيه
فكتبتها بخطى وهو المصحف الذى جاء به للصحابة بعد وفات النبى صم فلم يقبلوه منه وعلمنى تاويلها وتفسيرها
قيل التاويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهرى الى معنى اخفى منه ماخوذ من الاول اذا رجع وقد
تقرر ان لكل اية ظهرا وبطنا والمراد انه صم اطلعه على تلك البطون المصونة وعلمه تلك الاسرار المكنونة
والتفسير كشف معنى اللفظ واظهاره ماخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر يقال اسفرت المراة على
وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله
ان يعطينى فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه على وكتبته منذ دعا الله لى
بما دعا قيل له ان يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية وحفظها لان الصور الجزئية لا تحتاج الى مثل هذا الدعا — دعاء
فان فهمها وحفظها ممكن لاكثر الصحابة من العوام وغيرهم وانما الصعب المحتاج الى الدعا بان يفهمه ويعيه
الصدر ويستعد الذهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها واسبابها المعدة
لادراكها حتى اذا استعدت النفس بها امكن ان ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها والله سبحانه
اعلم وما ترك شيئا علمه الله من حلال وحرام ولا امر ولا نهى كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من
طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا قيل ينبغى ان يعلم ان التعلم الحاصل له من قبله
ليس فى صورة جزئية ووقايع جزئية بل معناه اعداد نفسه القدسية على طول الصحبة من حيث كان
طفلا الى ان توفى الرسول صم لهذه العلوم التامة وكيفية العلم والسلوك واسباب تطويع النفس الامارة
المطمئنة حتى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالامور الغيبية والصور الكلية الكائنة والامور
الجزئية المندرجة تحتها فامكنه الاخبار عنها وبها وقيل ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه صم كل
ما كان وما يكون يمكن حمله على الاحكام الشرعية فى المسايل الكاينة والمتجددة ويمكن حمله على بعض
المغيبات التى اطلع الله تعالى رسوله صم عليها وقد دل الاخبار وكلام اصحاب السير من الخاص والعام
على ان عليا عليه السلم كان عالما بالامور المغيبات واخبر بكثير منها وروى انه ع بعد ما اخبر بعض الحروب
والقتال والوقايع التى يقع بعده عليه السلم قال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب
فضحك ع وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما علم الغيب علم الساعة عدده الله سبحانه
بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما فى الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخى او بخيل

شقى

وشقى او سعيد ومن يكون للنار حطبا او فى الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه
الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله رسوله صلى الله عليه واله فعلمنيه ودعا لى بان يعيه صدرى ويضطم
عليه جوارحى وفى بعض النسخ جوانحى ثم وضع يده على صدرى ودعا الله لى ان يملا قلبى علما وفهما وحكما ونورا
التركيب من باب ملات الاناء ماء ففاعل يملا ضمير يعود الى الله وقلبى مفعوله وعلما وما عطف عليه تميز له
وهو بحسب المعنى فاعل اى يملا العلم قلبى والفهم فى اللغة العلم قال الجوهرى فهمت الشى فهما علمته
والاظهر ان المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب والحكم بضم الحاء وسكون الكاف
العلم الكامل المانع من العود الى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعا وبكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة وهى
بمعنى الحكم والاول انسب للتوافق بينه وبين غيره من المنصوبات فى الافراد وقد يفسر الحكمة بالعلم باحوال
الاعيان الموجودات على ما هى عليه بقدر الطاقة البشرية وقد يفسر ايضا بالعلم بالشرايع النبوية
والنور هو الضيا وبعبارة اخرى هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره ولعل المقصود انه طلب لقلبه اللطيف
وذهنه الشريف ضياء الحق ودعا الله ان يستعمله فى طريق الحق ويجعل تصرفه وتقلبه على سبيل الصواب
والخير وقد يراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة لكن ارادة هذا المعنى هنا يوجب التكرار فقلت يا نبى الله
بابى انت وامى الباء للتفدية وهى فى الحقيقة باء العوض وفعلها محذوف والتقدير نفديك بابى
وامى منذ دعوت الله لى بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتنى شى لم اكتبه افتتخوف على النسيان فيما بعد
فقال لست اتخوف عليك النسيان والجهل الفاء فى قوله فقلت دلت على ان هذا السؤال وقع عقيب
هذا الدعاء بلا فصل والغرض منه اظهار الشكر على اجابة الدعاء المذكور اولا وطلب العلم بان سبب هذا الدعا
هل هو التخوف على النسيان فيما بعد او غيره كالتاكيد والمبالغة فى استثبات علمه وفهمه وفى علمه بذلك
اطمينان لقلبه الطاهر النقى حيث علم ان الجهل والنسيان عليه محال فى الاستقبال واذا عرفت انه صم كان
عالما بجميع ما هو المقصود من القران وبالحلال والحرام والامر والنهى وبكل ما كان وما يكون وانه لا يشاركه
احد من الصحابة فى ذلك فقد عرفت انه عليه السلم قايم مقام الرسول صم وانه يجب على الناس الرجوع اليه
فى كل ما يجهلون والاعتماد على قوله فى كل ما لا يعلمون وانه لا يجوز لهم التمسك بارائهم والاخذ من اهوائهم
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابى ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله ع
قال قلت له ما بال اقوام البال هنا الحال والشان يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صم لا يتهمون بالكذب
مطلقا او على الرسول والفعل مبنى للمفعول وضمير الجمع راجع الى الاقوام ومن يروون عنه والجملة حال
فيجى منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران فهؤلاء لما سمعوا المنسوخ دون الناسخ رووا ما
سمعوه وعملوا به ولو علموا انه منسوخ لرفضوه وهذا هو القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة
وبالجملة عدم الاتهام بالكذب لا يوجب ان يكون المروى حقا ثابتا لاحتمال ان يكون منسوخا ولا يعلمه
الراوى او يكون موهوما لم يضبطه على وجهه وفهم منه ما ليس بمقصود وعبر عنه بعبارته الدالة على
ما فهمه كما مر فى القسم الثانى من الاقسام الاربعة وانما لم يذكر هذا الوجه ايضا لان السؤال ينقطع بالوجه
الاول مع كونه اظهر على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى نجران عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال
قلت لابى عبد الله ع ما بالى اسالك عن المسالة فتجيبنى فيها بالجواب ثم يجيئك غيرى فتجيبه فيها

بجواب اخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان اى الزيادة والنقصان فى الكلام على حسب تفاوت
المراتب فى الافهام او زيادة حكم عند التقية ونقصانه عند عدمها وذلك لانهم عليهم السلم كانوا على خوف
وتقية من بنى امية وبنى عباس لان هؤلاء الشياطين نصبوا لهم ولشيعتهم عداوة وكانوا يحبسون شيعتهم
ويقتلون مواليهم حيث وجدوهم بل ربما كانوا يبعثون من يسالهم ويظهر انه من شيعتهم لكى يعلم
اسرارهم يظهر ذلك لمن نظر فى السير والاثار فهم عليهم السلم كانوا قد يجيبون من سالهم عن مسالة بجواب
غير جواب من سالهم عنها قبل ولم يكن ذلك مستندا الى النسيان والجهل بل لعلمهم بان اختلاف كلمتهم
اصلح لهم وانفع لبقائهم اذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع وصار ذلك سببا لقتلهم وقتل الائمة عليهم السلم
قال قلت فاخبرنى عن اصحاب رسول الله صم صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله ام كذبوا قال بل صدقوا كان
منصور سال عن حال الاصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه لانك قد عرفت سابقا ان المنافقين ومن وهم
فى خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه قال قلت فما بالهم اختلفوا فى الرواية عنه لان ما رواه بعضهم قد ينافى
ما رواه الاخر فقال اما تعلم ان الرجل كان ياتى رسول الله صم فيساله عن المسالة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه
بعد ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا ولا علم للسايل بالنسخ ولاجل هذا تمسك به وتصدق
ما ينسخ ذلك صم
لروايته ونقله كما مر فى القسم الثالث على بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن على بن رياب عن ابى عبيدة
عن ابى جعفر عليه السلم قال لى يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشىء من التقية اى من اجل التقية
او مما يتقى به يعنى هل يثاب بالعمل به ام لا قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به اى ان اخذ بذلك
الشىء الذى افتيناه به من اجل التقية وعمل به فهو خير له واعظم اجرا من الاخذ بالحكم الواقعى والعمل به عند
انتفاء الخوف والتقية او عند تحققهما وفيه على الاخير دلالة على ان تارك التقية العامل بخلافها ايضا له اجر
وثوابا ولا يبعد ذلك لان لكل واحد من الحكمين رجحانا من وجه اما الحكم المستند الى التقيه فلانه ترس
المؤمن وحرزه ووقاية لنفسه وماله واما الحكم الذى هو خلافه فلانه حكم الله بالذات والمكلف بعمله
فكما يوجر بالاول ينبغى ان يوجر بالثانى ايضا والظاهر ان ترتب الاثم على ترك الاول كما يستفاد من الرواية
الاخرى لا ينافى ثبوت الاجر وترتبه على الاخذ بالثانى والله اعلم قال بعض الافاضل لما كان العمل بالتقية
كبيرا الا على من خصه الله بنور من المعرفة وهداه الى طريق الحق استكشف عليه السلم عن باطن الرجل و
استفهم عن قوله لو افتى رجلا من الشيعة بشىء من التقية ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد فى كل ما افتى
وامر قال الحق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الاجر العظيم بالاخذ بها اقول هذا الرجل هو
ابو عبيدة الحذاء الكوفى واسمه زياد بن عيسى كان ثقة صحيحا كما صرح به اصحاب الرجال وكان حسن المنزلة
عند آل محمد صم وكان زامل ابا جعفر عم الى مكة وكان له كتاب يرويه عنه على بن رياب كما صرح به النجاشى
فحال باطنه وحسن اعتقاده وانقياده كانت معلومة له عم فيستبعد ان يكون الغرض من الاستفهام
استعلام حال باطنه وحسن اعتقاده كما ذكره هذا الفاضل بل الغرض منه استعلام انه هل يعلم حكم
ما يترتب على العمل بالتقية وعلى تركه ام لا فلما اظهر الرجل عدم علمه بذلك وفوض العلم اليه عم بين
الحكم له وانما لم يعلمه اولا بدون سوال لان التعليم بعد العلم بان المخاطب لا يعلم اثبت وانفع من التعليم
ابتداء وفى رواية اخرى ان اخذ به اوجر أُوجر على البناء للمفعول وقراته على صيغة التفضيل بمعنى اشد

فى القسم الاول والثانى من الاقسام الاربعة الا ان القسم الاول وهو المنافق كذب عمدا والقسم الثانى وهو المؤمن الذى وهم فيما رواه عنه وحمل خبر بعبارة الدالة على ما فهمه فانه ايضا كذب عليه من حيث لا يعلم ح (؟) وان لم يظلم

اجرا بعيد وان تركه والله اثم لان التقية دين الله تعالى وضعها لعباده الصالحين فمن اخذ بها استحق الاجر
ومن تركها والقى نفسه الى التهلكة استحق الاثم والاظهر ان اثم من الهجر ويجوز قراءته بالمد من باب الافعال الدالة
على كثرة الاثم لان هذا الباب قد يجىء للدلالة على الكثرة كما صرح به ارباب العربية لا يقال ثبوت الاثم لتارك
التقية ينافى ما يجىء فى باب التقيه عن قول الباقر عم فى رجل من الشيعة قتل لترك التقية انه جعل تعجل الى
الجنة لانا نقول ثبوت الاثم له لا ينافى دخول الجنة او نقول المراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى العمل بالتقية
وفى الرواية السابقة اشعار به على احتمال احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن على عن ثعلبة
بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابى جعفر عليه السلم قال سالته عن مسالة فاجابنى ثم جاءه رجل فساله عنها
فاجابه بخلاف ما اجابنى ثم جاء اخر فساله عنها فاجابه بخلاف ما اجابنى واجاب صاحبى فلما خرج الرجلان
قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسالان فاجبت كل واحد منهما بغير
ما اجبت به صاحبه انما لم يقل بحالى لان مقصوده معرفة سبب اختلاف الاجوبة وذلك يحصل بذكر
الاثنين او لعلمه بان ما اجابه هو حكم الله على وجهه فسال عن سبب اختلاف جواب الاخرين لكونه لا على الوجه
الظاهر عنده فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا
الجملة الشرطية مستانفة على وجه البيان الموجب للسابق كانه قيل لم كان ذلك خيرا وابقى فاجاب
بانه لو اجتمعتم على امر واحد فى روايته عنا واخبرتم الناس بانكم سمعتموه منا لصدقكم الناس علينا
ويعتقدون انكم صادقين فى روايته عنا لتوافق شهاداتكم وتماثل اخباركم وتواتر رواياتكم وانكم موالينا
وشيعتنا وفى ذلك فتنة وضررة لنا ولكم عند اعدائنا ولكان اقل لبقائنا ولبقائكم اى ولكان اتفاقكم
فى الرواية عنا او تصديقهم لكم فيها سببا لقلة بقائنا وبقائكم لانه موجب لسرعة هلاكنا وهلاككم
بخلاف ما اذا اختلفتم فى الرواية عنا فانهم لا يصدقونكم علينا ولا يعتقدون انكم موالينا وفى ذلك بقاء
لنا ولكم وتلك الاجوبة المختلفة عن مسالة واحدة يحتمل ان يكون بعضها او كلها من باب التقية لعلمه
بان السايل قد يضطر اليها ويحتمل ان يكون كلها حكم الله تعالى فى الواقع لان لشىء واحد ذات و
صفات متعددة متغايرة يترتب عليها احكام مختلفة فلو سئل العالم الخبير عنه مرارا واجاب فى كل
مرة بجواب يخالف الجواب السابق كانت الاجوبة كلها صادقة فى نفس الامر وان لم يعلم السايل وجه صحتها
ولا يقدح عدم علمه فى صحتها لان الواجب عليه بعد معرفة علو شان المسئول وتبحره فى العلوم و
المعارف هو التسليم واعتقاد انها صدرت منه لمصلحة قطعا قال ثم قلت لابى عبد الله عم شيعتكم
لو حملتموهم على الاسنة جمع السنان او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال
فاجابنى بمثل جواب ابيه الاحكام كلها مبنية على مصالح العباد دنيوية كانت او اخروية ومن مصالحهم
الدنيوية اختلاف الكلمة والاخذ بالتقيه للنجاة من شر الكفرة الفجرة ومن انكر ذلك فقد انكر ما يقتضيه
العقل والنقل محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمى قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا يعنى ان كل من عرف انا اهل الصفوة والعصمة
وانا لا نقول الا حقا ثابتا فليكتف بما يعلم ويتيقن انه من مذهبنا وطريقنا فى الاصول والفروع وليعتقد انه
حق لا ريب فيه وان لم يعلم ماخذه ومستنده فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه

محمد بن م

اى فان سمع منا خلاف ما يعلم من مذهبنا فليعلم ان مقصودنا من ذلك القول دفع ضرر اهل البدعة والطغيان
عنه وانه صدر من باب التقية لا من باب الجهل والنسيان وفي قوله عنه اقتصار والمقصود عنه او عنا وعلم
ان الامرين المختلفين الصادرين عنهم عليهم السلم اما ان يكون مذهبهم معلوما في احدهما كالمسح والغسل او لا
كحرمة التكفير وجوازه وهذا الحديث مشتمل على حكم الاول وحكم الثاني يستفاد من حديث عمر بن حنظلة
ونحوه وسيجي ذكره على بن ابرهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سالته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه و
الاخر ينهاه عنه كيف يصنع اى كيف يصنع ذلك الرجل المقلد في هذه الصورة التي اختلف فيها المجتهدان
المفتيان عليه كما يشعر به ظاهر قوله احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه او كيف يصنع ذلك الرجل المجتهد
المفتي اذا اختلف عليه الراويان كما يشعر به ظاهر قوله في امر كلاهما يرويه والاحتمال الاخير اظهر من الاول
قال يرجيه بالياء او بالهمزة من ارجيت الامر وارجاته اذا اخرته يعني يوخر العمل باحد الخبرين وترجيحه
على الاخر حتى يلقاه من يخبره اى من يخبره بما هو الحق منهما وهو الامام عليه السلم او من يخبره بخبر يرجح
احدهما على الاخر فهو في سعة في ترجيح احدهما على الاخر فهو في سعة في ترجيح احدهما على الاخر والعمل به حتى
يلقاه من يخبره ويخرجه عن الحيرة وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم للامام المروي عنه و
الانقياد له والرضا به لا باعتبار اعتقادك بانه حكم الله او ظنك به وسعك اى جاز لك وفي هاتين الروايتين
دلالة واضحة على قول من ذهب من الاصوليين الى ان الحكم عند تعارض الدليلين هو الوقف او التخيير وفي
هذا المقام شي وهو ان الارجاء مشكل فيما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهي في شي واحد وما
اجاب عنه بعض الافاضل من ان الرواية الاولى المتضمنة للارجاء في حكم غير المتناقضين والرواية الثانية
المتضمنة للاخذ من باب التسليم في حكمهما مدفوع بان قول السايل في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه
والاخر ينهاه عنه ياباه هذا التوجيه لانه صريح في ان السايل سال عن حكم المتناقضين ويمكن الجواب عن اصل
الاشكال بان المراد بالارجاء التوقف في الحكم المتعلق بذلك الامر يعني لا يحكم بوجوبه ولا بتحريمه بل يتوقف
فيه حتى يلقى الامام عليه السلم وعلى هذا لا اختلاف بين الروايتين الا في العبارة على بن ابرهيم عن ابيه عن
عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار وهو القلانسي قال العلامة الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب
ابي الحسن موسى عليه السلم واقفي وقال ابن عقدة عن على بن الحسن انه كوفي ثقة والاعتماد عندي على الاول
انتهى وقال الفاضل الاسترابادي في كتاب الرجال وفي الكافي في كتاب الحسين بن المختار قال لي الصادق عليه السلم
رحمك الله اقول انا اشار به الى ان في طريق هذا الحديث فتبين ان هذا لبعض الاصحاب يدل للحسين على ان التماس
بر في مدحه ويستلزم الدور عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ارايتك اى اخبرني لو حدثتك
بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال قلت كنت اخذ بالاخير فقال لي لعله
بان الحكم قد يتبدل في شانه لمصلحة يعلمها عليه السلم فقال لي رحمك الله استرحمه لتصويب رايه وتصديق
قوله وهذا الحديث على تقدير حجيته دل على انه لو حدث المعصوم رجلا بحديث ثم حدثه بعد ذلك
بحديث يخالف الاول وجب عليه الاخذ بالثاني والوجه فيه ظاهر لان صدور احد الحديثين انما يكون للتقية
والدفع عنه فان كان التقية في الاول كان الثاني رافعا لحكمها فوجب عليه الاخذ بالثاني وان كانت في

الثاني وجب الاخذ به ايضا واما لو بلغ هذان الحديثان الى الغير على سبيل الرواية عنه عليه السلم فلا يجب على ذلك
الغير الاخذ بالثاني على الاطلاق لجواز ان يكون عالما بان الثاني صدر على سبيل التقية مع ارتفاع التقية عنه
فانه ياخذ بالاول كما اذا علم ان المعصوم امر بالمسح اولا ثم امر بالغسل ثانيا فانه ياخذ بالمسح اذا انتفت التقية
عنه وان يكون نسبة التقية اليهما سواء عنده فان حكمه هو التخيير او الوقف كما مر في الخبرين السابقين وعنه
عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عم اذا جاء حديث
عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله
مفاده ومفاد قوله سابقا وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعكم واحد يعني خذوا
بايهما شئتم من باب التسليم حتى يبلغكم التفسير عن المعصوم الحي فان بلغكم التفسير والبيان عنه فخذوا
بقوله واتركوا الاخر قال ثم قال ابو عبد الله عم انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم الغرض منه هو التنبيه على
فايدة اختلاف الاحاديث وهي التوسعة في الدين ونفي الحرج عمن اراد التفصي عن ضرر المخالفين فانه
لو لم يكن التقية مشروعة ولم يتحقق الاختلاف في الاحاديث لما امكن التفصي عن ضررهم ففي شرع
التقية واختلاف الاحاديث سعة في الدين ورحمة عظيمة للمؤمنين وفي حديث اخر خذوا بالاحدث
الامر بالاخذ بالاحدث اما على سبيل الاباحة او على سبيل الندب لا على سبيل الوجوب بدليل قوله بايهما
اخذت من باب التسليم وسعك وقوله خذوا به حتى يبلغكم عن الحي وقوله لا ندخلكم الا فيما يسعكم
فان كل واحد من هذه الثلثة يفيد جواز الاخذ بكل واحد من الاقدم والاحدث فالاخذ بالاحدث ليس
بواجب بل هو جايز او هو اولى لاشتماله على مصلحة زايدة مفقودة في الاول محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين قال العلامة داود بن الحصين الاسدي مولاهم
كوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه واقفي كذا قال ابن عقدة
وقال النجاشي انه ثقة والاقوى عندي التوقف في روايته وفي الايضاح الحصين بالحاء المضمومة
والصاد المفتوحة عن عمر بن حنظلة من اصحاب الباقر عليه السلم ونقل توثيقه عن الشهيد الثاني وسيجي
في باب وقت الظهر والعصر من هذا الكتاب ما يدل على مدحه عن الصادق عليه السلم قال الشهيد رحمه الله
في طريق هذا الخبر ضعف لكنه مشهور بين الاصحاب متفق على العمل بمضمونه بينهم فكان ذلك
جابرا للضعف عندهم قال سالت ابا عبد الله عم عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث
اى في اصل الدين والميراث او في قدرهما وكان ذكرهما على سبيل التمثيل للاقتصار في السوال وكان السوال
عن قضية وقعت بين الرجلين فتحاكما اى تخاصما ورفعا حكمهما الى السلطان او الى القضاة الجايرين
والسلطان الوالي وهو فعلان يذكر ويونث من السلاطة بمعنى القهر والغلبة سمي بذلك لكمال قهره
وغلبته على الناس وجريان حكمه عليهم والقضاة جمع القاضي وهو الذي يحكم بجزئيات القوانين الشرعية
على اشخاص معينة ويجري الاحكام الجزئية عليهم ويقطع المنازعة المخصوصة بينهم والمفتي هو
الذي يبين الاحكام الشرعية على وجه العموم ايحل ذلك ويجوز للمدعي اخذ ما انتزع بحكمهما والتصرف فيه
قال من تحاكم اليهم في حق او باطل الحق ما كان لرافع الحكم اليهم في نفس الامر والباطل بخلافه سواء كانت دينا
او ميراثا او عينا او نكاحا او قصاصا او حدا او غيرها فانما تحاكم الى الطاغوت اي الشيطان او الى الجايرين

لم الشيطان ان يعبدوه من الالهة والاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا وتسمية سلطان الجور
وقضاته بالشيطان والالهة من باب الحقيقة عند اهل العرفان لكونهم من اخوان الشياطين في الدعا
الى الضلالة وتمردهم عن الحق وكونهم الهة يعبدهم اوغاد الناس واهل الجهالة بمتابعتهم في القول والعمل
وما يحكم له فانما ياخذ سحتا اى ياخذ مالا سحتا او اخذ سحتا والاولى لعدم الاحتياج فيه الى تقدير
المفعول به والسحت بالضم في الاصل الاستيصال والاهلاك والمراد به هنا الحرام الذى لا يحل اكتسابه لانه
يسحت البركة اى يذهبها ويهلكها واذا كان كذلك فلا يجوز اخذ شيء بحكم هؤلاء الطغاة واعانة هؤلاء
العصاة ولا يجوز التصرف فيه وان كان حقا ثابتا له يفيد بظاهره عدم الفرق بين الدين والعين وقد يفرق
بينهما بان الماخوذ عوض الدين المدعى عليه انتقل الى المدعى بحكم الطاغوت فلا يجوز له اخذه ولا التصرف فيه
بخلاف العين فانها مال المدعى وحق له فهو وان حرم عليه اخذها بحكم الطاغوت لكن يجوز له التصرف
فيها لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به ان يتبرأ منه هذا التعليل ايضا يفيد عدم الفرق
بينهما قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قيل نزلت في منافق خاصم
يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهذا جار الى يوم القيمة في كل من
يدعو الى من ليس اهلا للقضاء والحكومة ولم يوجد فيه شرايطهما وان كان على مذهب الحق وقال الشهيد
الثاني يستثنى منه ما لو توقف حصول حقه عليه فيجوز كما يجوز تحصيل الحق بغير القاضى والنهى في هذا
الخبر وغيره محمول على الترافع اليهم اختيارا مع امكان تحصيل الغرض باهل الحق وقد صرح به في خبر
ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال ايما رجل كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم
بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء الا كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به انتهى وظنى
انه لا دلالة فيه على مطلوبه اصلا فضلا عن ان يكون صريحا فيه والله اعلم قلت فكيف يصنعان قال ينظران
من كان منكم اى من اهل ملتكم ومذهبكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا
اى عرف احكامنا كلها على الظاهر او بعضها مما يحتاج اليه في الحكومة من ماخذها على احتمال وهو الكتاب
والسنة معرفة بالفعل او بالقوة القريبة منه وهذا هو المعبر عنه بالفقيه الجامع لشرايط الفتوى والحكومة
بين الناس ولا يجوز لمن نزل عن مرتبته تصدى الحكومة وان اطلع على فتوى الفقهاء بلا خلاف عند اصحابنا
فليرضوا به حكما الحكم بفتح الحاء والكاف الحاكم وهو القاضى فانى قد جعلته عليكم حاكما فيه دلالة على ان الراوى
الموصوف بالصفات المذكورة والفقيه المنعوت بالنعوت المسطورة منصوب للحكومة على وجه العموم من
قبلهم عليهم السلام في حال حضورهم وغيبتهم وعلى انه يجب عليه الاجابة والقيام بها عينا ان لم يوجد غيره و
كفاية ان وجد وعلى انه يجب على الناس الرضا بحكومته والترافع اليه ومساعدته في امضاء امره عند الحاجة
فاذا حكم بحكمنا الماخوذ من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله لان حكمنا حكم الله
ومن لم يقبل حكم الله فقد استخف به واهانه قطعا سواء قصد استخفافه واهانته ام لا وعلينا رد حيث لم
يقبل حكم من نصبناه للحكومة والراد علينا الراد على الله لانا السنة الحق وسفراؤه بين عباده وهو على حد الشرك
بالله اى المستخف بحكم الله والراد عليه على اعلى مراتب الضلالة وادنى مراتب الاحكام بحيث لو وقع التجاوز

عنه

عنه دخل في مرتبة الشرك بالله كالمنافق او المراد انهما داخلان في مرتبة الشرك لان من لم يرض بحكم الله ولم
يقبله فقد رضى بخلافه وهو حكم الطاغوت وذلك شرك بالله العظيم قلت فان كان كل رجل من
المتخاصمين اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكم احدهما بحكم و
حكم الاخر بخلافه وكلاهما اختلف في حديثكم يعنى تمسك كل واحد منهما فيما حكم به بحديثكم خلاف الحديث
صاحبه وافراد الضمير في اختلف بالنظر الى اللفظ وجزاء الشرط يحتمل ان يكون قوله فاختلفا ويحتمل
ان يكون محذوفا والتقدير فكيف يصنعان قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما في احكام القضاء
او مطلقا واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر لا بد للحاكم من ان يتصف بالعدالة
والفقاهة والصدق والورع فمن اتصف بهذه الصفات الاربع فهو اهل للحكومة ومنصوب من قبلهم
عليهم السلام ومن لم يتصف بشيء منها او ببعضها لا يجوز له الحكم بين الناس وان تعدد المتصف بها ووقع الخلاف
بينهما في الحكم والمستند فظاهر هذا الحديث يفيد تقديم من اتصف بالزيادة في جميعها على من اتصف
بالنقصان في جميعها وتقديم من اتصف بالزيادة في بعضها على من اتصف بالنقصان في ذلك البعض
بعينه مع تساويهما في الباقى لان مناط الحكم هو غلبة الظن به وهي في المتصف بالزيادة اقوى واما اذا
اتصف احدهما بالزيادة في بعض والاخر بالزيادة والنقصان فلا دلالة فيه على تقديم احدهما على الاخر واعتبار
الترتيب الذكرى بناء على اولوية المتقدم على المتاخر لا يفيد لعدم ثبوت الاولوية وقال بعض الاصحاب
الافقه يقدم على الاعدل لاشتراكهما في اصل العدالة المانعة من التهجم على المحارم ويبقى زيادة الفقاهة
الموجبة لزيادة غلبة الظن خالية عن المعارض ومع تساويهما في الفقاهة يقدم الاعدل لثبوت الرجحان
ثم الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب ان الزيادة بهذه الصفات تقتضى رجحان تقديم المتصف بها
واما انها هل توجب تقديمه بحيث لا يجوز تقديم المتصف بالنقصان عليه ام لا ففيه قولان احدهما
انه لا يجب تقديمه لاشتراك الجميع في الاهلية ورد ذلك بان اشتراكهم في اصل الاهلية بالنظر الى
انفسهم لا يقتضى تساويهم بالنظر الى الغير وهل ذلك الا عين المتنازع فيه والثانى وهو الاشهر انه يجب
تقديمه لان الظن بقوله اقوى ولدلالة ظاهر هذا الحديث ونظيره عليه قال قلت فانهما عدلان
مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر في شيء من الصفات المذكورة ويفضل من الفضل
بمعنى الزيادة او من التفضيل تقول فضلته على غيره تفضيلا اذا حكمت له بالفضل والزيادة واذا كانا كذلك
فكيف يصنع ويحكم ايهما قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذى حكما به المجمع
عليه من اصحابك اى الرواية المشهورة من بين اصحابك او الحكم المشهور عندهم اسم كان ضمير الموصول ومن
بيان له والمجمع عليه خبر كان فيؤخذ به من حكمنا اى فيؤخذ بالمجمع عليه وهو من حكمنا او حال كونه من حكمنا
او من اجل حكمنا او من متعلق بيؤخذ وحكمنا بالتحريك بمعنى حاكمنا ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند
اصحابك فان المجمع عليه اى الخبر المشهور روايته او الحكم المشهور لا ريب فيه فوجب اتباعه دون غير
المشهور وهو حجة لمن ذهب من الاصوليين والفقهاء الى ان الشهرة مرجحة عند تعارض الدليلين واستدل
به بعض العلماء على حجية الاجماع لان كلية الكبرى في مثله من شرايط الانتاج اقول فيه نظر لانا لا نسلم ان
المراد بالمجمع عليه هنا هو المعنى المصطلح بل المراد به الامر المشهور كما اشرنا اليه ودل عليه سياق الكلام وان

حكام

في بعض اخر ففيه اشكال لتعارض الرجحان وتقابل الزيادة م

سلمناه فنقول تقرير الدليل بقرينة السياق هكذا هذا الخبر مما دل على حكم مجمع عليه وكلما دل على حكم مجمع عليه يجب
اتباعه اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فلان ما دل على المجمع عليه لا ريب فيه فالمستفاد منه ان الاجماع مرجح لاحد
الخبرين على الاخر عند التعارض ولا نزاع فيه وانما النزاع في جعل الاجماع دليلا مستقلا وهذا الخبر لا يدل
عليه فليتامل وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع اى امر ظاهر مكشوف وجه صحته وحقيته لوضوح
ماخذه من الكتاب والسنة فيجب اتباعه وامر بين غيه فيجتنب اى امر واضح بطلانه وعدم حقيته للعلم
بانه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة فيجب اجتنابه وامر مشكل لا يعلم وجه صحته ولا وجه بطلانه ولا يعلم موافقته
للكتاب والسنة ولا مخالفته لهما يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز فيه الاعتقاد بشيء من طرفي النقيض والحكم
به قبل الرد واستدل بعض الافاضل بهذا الحصر على ان الاجماع حجة وقال المراد بالبين رشده وغيه المجمع عليه وبالمشكل
المتنازع فيه لانه الذي وجب رد علمه الى الله والى الرسول لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
وفيه نظر لانا لا نسلم ان المراد بالبين رشده وغيه المجمع عليه لجواز ان يكون المراد به ما ظهر وجه صحته ووجه بطلانه
ويؤيده قوله فيما مر الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر
ولا نسلم ايضا ان كل المتنازع فيه مشكل بل الظاهر ان المشكل هو الذي لا يظهر وجه صحته ولا وجه بطلانه وهذا هو
الذي وجب رده الى الله والى الرسول فليتامل قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا بيان للسابق واستشهاد له ولذا ترك العطف
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك محتملة للحلال والحرام وفيه دلالة واضحة على ان المراد بالمشكل الشبهات
اعني ما لا يظهر وجه حليته ولا وجه حرمته لا المتنازع فيه مطلقا كما زعم فمن ترك الشبهات اى لم يفت ولم يحكم ولم
يعمل بها نجى من المحرمات التي هي الفتوى بالشبهات والحكم بها والعمل بها مع انه مطلوب للشارع ومن اخذ بالشبهات
بالافتاء او الحكم او العمل بها ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم من حيث متعلق بارتكب وهلك او تعليل لهما
يعني ارتكابه للمحرمات وهلاكه باستحقاق العذاب لاجل عدم علمه بحقية ما اخذ به وحقيقته قلت فان كان الخبران
عنكما مشهورين لعل خطاب الاثنين الصادق والباقر عليهما السلام على سبيل التغليب وانما خصهما بالخطاب
لظهور اكثر الاحكام الشرعية منهما لكثرة الروايات عنهما لا من آبائهما الطاهرين لشدة التقية في زمانهم وقيل
يحتمل ان يكون التثنية في الخطاب باعتبار التثنية في الخبر وفي بعض النسخ عنهما قد رواهما الثقات عنكم فبقول
ايهما يؤخذ وهذا كالتاكيد والتقرير للسابق فان الكلام في رواية العدلين المرضيين قال ينظر فما وافق حكمه
حكم الكتاب والسنة موافقة معلومة او مظنونة او محتملة لاحتمال دخوله فيما هو المراد منهما باعتبار العموم
او الاطلاق ونحو ذلك وخالف العامة فيؤخذ به لانه حق وصواب لكونه موافقا للكتاب والسنة وبعيد عن
التقية لكونه مخالفا للعامة ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة لكونه بعيدا عن الصواب
او قريبا من التقية وهذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة لتوقفه على العلم بسرائر احكام الكتاب والسنة
وخفياتها وعلى معرفة احكام العامة وقوانينها وجزئياتها قلت جعلت فداك ارايت اى اخبرني عن حكم ما
اسالك ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا
لهم باى الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد اى الهداية والسداد لان الموافق لهم محمول على التقية ولعل
اشتمال الكتاب على التناقض علم ان الفقيه الموافق لهم اخطا في استنباط حكمه من الكتاب فقلت جعلت فداك
فان وافقهما الخبران جميعا ضمير التثنية في قوله وافقهما راجع الى الكتاب والعامة او قيل الى فرقتين من العامة

يعني

يعني وافق كل خبر فرقة منهم قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم اميل في بعض النسخ ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم
وقضاتهم وفي هذه النسخة حكامهم وقضاتهم بيان او بدل عن الضمير المتصل وهو هم فيترك ويؤخذ بالاخر لان
التقية فيما اليه ميل اكثرهم اشد واولى قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا من غير تفاوت في ميلهم اليهما فبايهما
يؤخذ قال اذا كان ذلك فارجه امر من ارجيت الامر بالياء او من ارجات الامر بالهمزة وكلاهما بمعنى اخرته فعلى الاول حذف
الياء في الامر وعلى الثاني ابدلت الهمزة ياء ثم حذفت الياء والهاء ضمير راجع الى الاخذ باحد الخبرين يعني فاخر الاخذ
ذلك م
باحد الخبرين فتوى وحكما وعملا على انه مطلوب للشارع حتى تلقى امامك وتسمع منه حقية احدهما ورجحانه
على الاخر فان الوقوف عند الشبهات التي لا يعرف وجه صحتها وفسادها وعدم الحكم فيها بشيء اصلا والتعرض لها
نفيا واثباتا خير من الاقتحام في الهلكات هي جمع هلكة محركة بمعنى الهلاك اى خير من الدخول فيما يوجب الهلاك
الابدية والعقوبات الاخروية **باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب** علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن
السكوني عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا لعل المراد بالحق الخبر
المطابق للواقع والمراد بحقيقته مهيته الموجودة فيه وكلمة على مع ان الظاهر ان يقول لكل حق اما للتنبيه بالاستعلا
على ان حقية كل خبر باعتبار حقيقته الموجودة في نفس الامر اذ لو لم تكن له تلك الحقيقة لم يكن حقا واما باعتبار
المجانسة مع قوله وعلى كل صواب نورا اى وعلى كل اعتقاد مطابق للواقع وصور علمية مطابقة لما في نفس
الامر برهانا فيه وسمى البرهان نورا لان البرهان آلة للنفس في ظهور المعقولات كان النور آلة للحواس في ظهور
المحسوسات ولا ريب ان كل ما هو حق كان حقيقته الموجودة في نفس الامر موجودة في الكتاب وكل ما هو صواب
كان برهانه موجودا فيه والا فلا يكونان موجودين في نفس الامر بناء على ان كل موجود في نفس الامر موجود في
الكتاب فما لم يكن موجودا في الكتاب لم يكن موجودا في نفس الامر فان كتاب الله ميزان عدل لتميز الحق عن الباطل
والصواب عن الخطاء فاذا اردتم التميز بين هذه الاشياء فزنوا عقايدكم وما ورد عليكم من الروايات بكتاب الله
فما وافق كتاب الله تع م
تعالى فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه فانه باطل وخطاء وليس له حقيقة ونور وملخص القول فيه انكم
ان اردتم ان تعرفوا حقية الخبر والاعتقاد فانظروا فان كان له حقيقة ونور اى اصل اخذ منه ذلك الخبر و
الاعتقاد وذلك الاصل هو الكتاب فهو حق وصواب والا فهو باطل وخطاء والله اعلم محمد بن يحيى عن عبد الله
بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي يعفور قال وحدثني حسين بن ابي العلاء انه حضر ابن
ابي يعفور في هذا المجلس قال سالت ابا عبد الله عم الظاهر ان فاعل قال في قوله قال وحدثني ابان بن عثمان
فهو يروي هذا الحديث تارة عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عم واخرى عن حسين بن ابي العلاء انه
اى الحسين حضر ابن ابي يعفور في مجلس الصادق عم وقد ساله ابن ابي يعفور وفاعل قال في قوله قال سالت عبد الله
بن ابي يعفور عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به الظاهر انه سؤال عن الاحاديث المختلفة
التي نقله بعضها ثقات ونقله بعضها غير ثقات والمقصود طلب ترجيح بعضها على بعض لا ان فيه شيئا سنذكره
ويحتمل ان يكون سؤالا عن الاحاديث المختلفة التي رواتها ثقات وطلب ترجيح بعضها على بعض وقوله ومنهم
من لا نثق به لبيان امر آخر وهو ان بعض رواة الحديث غير ثقة وحاله مكشوف لا اشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه
قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله جزاء الشرط محذوف اى فخذوه
او فاقبلوه والا فالذي جاءكم به اولى به اى بذلك الحديث وينبغي ان لا يتعداه اليكم وان لا تاخذوا به فتيا وحكما

وصلاة والاثم عليكم في مثله الاحتياج الى الفتاء الامام كما يستفاد ذلك من اخبار كثيرة وقيل الاثم عليكم تركه ورده
لانه مخالف للكتاب والسنة وفيه نظر لان عدم وجدان الشاهد لا يستلزم عدم وجود الشاهد حتى يتحقق المخالفة
لجواز ان يكون فيهما شاهد لم نعرفه اللهم الا ان يجعل عدم الوجدان كناية عن المخالفة وفيه ما فيه وهذا الحديث
والاربعة الاتية بعده يدل على ما سبق من ان كتاب الله اصل كل حق وصواب وان كل ما صدقه كتاب الله وجب
الاخذ به وكل ما خالفه وجب تركه وكل ما لم يعلم موافقته ولا مخالفته وجب التوقف فيه وفيه ايضا دلالة على ان
خبر الواحد من حيث هو ليس بحجة ولا يخصص به الكتاب وعلى ان الاحاديث المختلفة وان كان الراوي في
احدهما ثقة وراوي الاخر وجب موازنتها مع الكتاب وهذا ينافي في الجملة ما مر في حديث عمر بن حنظلة
من قوله ع الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الاخر
ثم حكى على تقدير تساويهما بوجوب النظر الى الكتاب والسنة فالاولى ان يحمل السابق على الاحتمال الاخير رفعا
للتنافي بينه وبين ما سبق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب
بن الحر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل شيء مردود الى الكتاب والسنة اي وجب رده اليهما وهو اخبار بانهما اصل كل
شيء ومصيره ومرد كل حكم ومنتهاه وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف اي قول فيه تمويه وتدليس وكذب فيه
تزوير وتزيين ليزعم الناس انه من احاديث النبي واهل بيته عليهم السلم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
ابن فضال عن علي بن عقبة عن ايوب بن راشد عن ابي عبد الله ع قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف
لا ريب في ان كل حديث غير موافق للقرآن فهو زخرف من القول مزور مموه لان غير الموافق للحق باطل لكن العلم بعدم
الموافقة في نفس الامر قد يكون مشكلا متعسرا لنا لان للقرآن ظواهر وبواطن واسرارا لا يعلمها الا ارباب العصمة عليهم السلم
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله ع قال خطب النبي
بمنى بكسر الميم والتنوين اسم الموضع المعروف بمكة زادها الله شرفا وتعظيما والغالب عليه التذكير والصرف
وقد يكتب بالالف فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته لان كلما قاله ص فهو في القرآن
لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكل ما اوحي اليه ربه فهو في الكتاب وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله
لانه ص مظهر للكتاب ومبين لاحكامه فكيف يقول ما يخالفه وهذا وان كان بحسب اللفظ خبرا لكنه بحسب
المعنى امر برد الاحاديث المنقولة عنه الى الكتاب والاخذ بما يوافقه والاعراض عما يخالفه لعلمه بانه يكثر عليه
اكاذيب الكذابين وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من خالف
في الفتوى والحكم والعمل كتاب الله وسنة محمد ص فقد كفر الكفر يطلق على خمسة معان الاول انكار الربوبية
كما هو شان الزنادقة والدهرية الثاني انكار الحق مع العلم بانه حق كما هو شان المنافقين والمنكرين للرسول
مع علمهم بحقيته كما قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين الثالث ترك ما
امر الله به كما قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك فكفرهم بترك
ما امرهم به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم الرابع كفر النعم كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان ع هذا من
فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر الخامس كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن ابرهيم ع كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء يعني تبرأنا منكم اذا عرفت هذا فنقول الكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كل
واحد من هذه المعاني لان مخالفة الكتاب والسنة ان كانت من الفرقة الاولى والفرقة الثانية كان الكفر

بالمعنيين

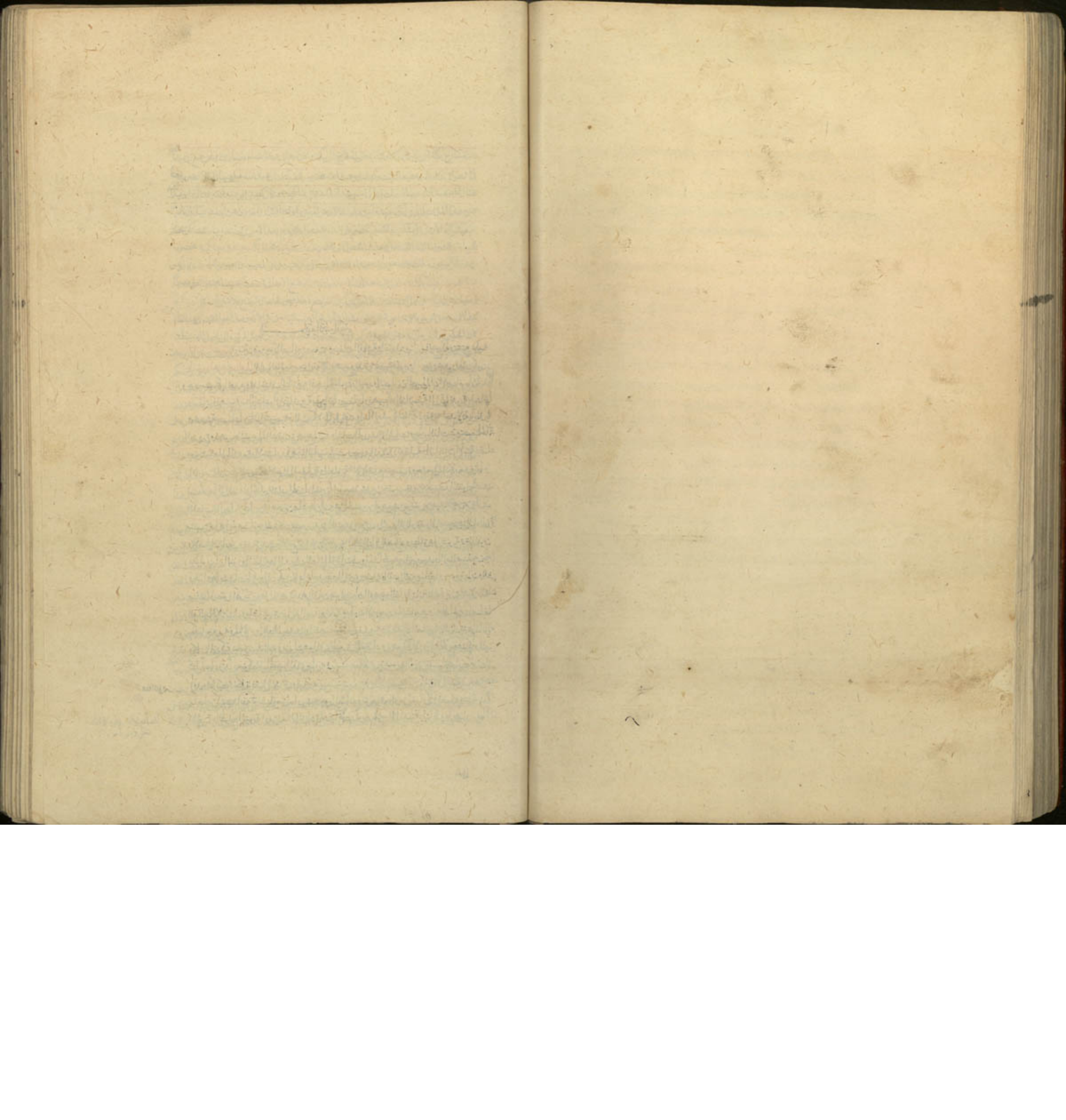
بالمعنيين الاولين وان كانت ممن يقر بالربوبية والرسالة وحقية القرآن وهو الاظهر في هذا المقام فمن حيث
انه ترك ما فيهما تحقق الكفر بالمعنى الثالث ومن حيث انه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة اعني القرآن والسنة
ولم يعمل بما فيهما تحقق الكفر بالمعنى الرابع ومن حيث ان هذا الترك وعدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزم
البراءة من الله ومن رسوله اعاذنا الله من ذلك تحقق الكفر بالمعنى الخامس والمخالفة بهذا المعنى كفر ان كانت
عمدا او في اصول العقائد الدينية علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين
عليهما السلم ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل ما مصدرية او موصولة والعائد الى المبتدأ
محذوف اي ما عمل بالسنة فيه وذلك لان السنة كالكتاب ميزان يتميز به الصواب عن الخطأ والحق من
الباطل فكل عمل موزون بها متصف بالفضيلة والكمال وان قل اذ كثرة العمل ليس من شرائط اتصافه
بالفضيلة والقبول وكل عمل لم يتزن بهذا الميزان فهو خطأ عند ارباب الايمان وايضا اتصاف العمل بالفضيلة
انما يتحقق اذا كان موجبا للقرب بالمبدأ والانقياد له ولا يتحقق هذا الا اذا كان موافقا لما جاء في السنة
النبوية والمراد باسم التفضيل هنا اصل الفعل اذ لا فضيلة للعمل المخالف للسنة عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد وهو من اصحاب موسى بن جعفر ع وهو مجهول
الحال قال المحقق التستري كذا فيما عندنا من النسخ ولا يبعد ان يكون الواو زائدا عن ابان بن تغلب عن ابي
جعفر ع انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا اراد بالفقهاء فقهاء
العامة او فقهاء الشيعة ايضا على بعد واراد بهذا الكلام اظهار مخالفته لهم وبيان خطائهم لا رد قوله ع
وانكاره لكونه مخالفا لقولهم لانه كفر وعلى التقديرين فقد اخطأ في تسميتهم فقهاء وفي الاخذ خطاءهم فقال
يا ويحك اي يا فلان او يا رجل ويحك هل رأيت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه اي الفقيه الكامل في علمه
وفقاهته الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المتمسك بسنة النبي ص لانه اذا اشتعل نور العلم في قلبه
احرق كلما فيه من حب الدنيا وزهراتها ولذاتها الفانية وهداه الى امور الاخرة الباقية والسنة الثابتة
النبوية ونقول لزيادة التوضيح الفقه في اللغة الفهم وفي عرف المتاخرين العلم بالاحكام الشرعية الفرعية
عن ادلتها التفصيلية وليس شيء منهما مرادا هنا لانه لا يناسب المقام ولان الثاني مصطلح جديد لم يكن
معروفا عند الائمة عليهم السلم بل المراد به البصيرة في امر الدين وقال بعض المحققين اكثر ما يأتي في الحديث
بها المعنى والفقيه هو صاحب البصيرة وما قال العلامة الحلي رحمه الله والغزالي من ان اسم الفقه في العصر
الاول انما كان يطلق على علم الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب اشارة الى هذه البصيرة ثم
هذه البصيرة انما تتم وتتكامل بعلوم ثلثة الاول العلم باحوال الدنيا وانصرامها وعدم بقائها وثباتها
الثاني العلم باحوال الاخرة من عذابها وثوابها وحورها وقصورها وعجز بني ادم بين يدي الله تعالى وغير
ذلك من احوالها واهوالها الثالث العلم بالسنة النبوية لقصور عقل البشر عن ادراك نظام الدنيا و
الدين بنفسه من غير توسط رسول لقوله قول الله تعالى المنزل اليه بالوحي فهذان العلمان من توابع العلم
بالله وملائكته وكتبه ورسله وثمرة العلم الاول وفائدته هي الزهد في الدنيا والاعراض عن نعيمها وعدم
الاغترار بزخارفها والتنزه عن حلالها فضلا عن حرامها وثمرة العلم الثاني هي الرغبة في الاخرة وصرف العقل

اليه وقصر الآمال عليه وثمرة العلم النافع التمسك بالسنة النبوية والعمل بها للتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل
لان كمال القوة العملية انما هو بارتكاب الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاجتناب عن اضدادها وهو
انما يحصل بالاهتداء بالسنة والعمل بما فيها ويظهر مما ذكرنا ان تعريف الفقيه بما ذكر تعريف بالغاية والثمرة المطلوبة
منه للتنبيه على ان وجود الفقيه بدون هذه الثمرات كعدمه بل هو شر منه عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسمعيل ابرهيم بن اسحق الازدي عن ابي عثمن العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير
المؤمنين عليهم السلم قال قال رسول الله صلعم لا قول الا بعمل اي لا يعتبر القول المتعلق بالعمليات والاعتقاديات
ولا ينفع الا باقترانه بالعمل وقد دلت الايات والروايات على ذم القول بلا عمل قيل هذا الاستثناء مفرغ
والتقدير لا قول معتبر بوجه من الوجوه الا بعمل وهو يفيد عدم اعتبار القول بشيء من الوجوه مع اعتباره مع
العمل وحده بناء على ان الاستثناء من النفي اثبات وفي كليهما نظر لانهما يستلزمان ان لا يكون لاعتبار القول
شرط غير العمل وانه باطل لان النية واصابة السنة ايضا من شرايطه واجيب عنه بوجوه الاول ان نفي غير العمل
~~وانه باطل لان النية واصابة السنة ايضا من شرايطه واجيب عنه بوجوه الاول~~ حصر الاشتراط فيه للمبالغة
في اشتراطه لكونه من اقوى الشرايط فكان غيره في جنبه معدوم الثاني ان هذا الكلام قضية منتشرة فهو
يفيد عدم اعتبار القول بدون العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت عدم العمل واللازم في طرف الاثبات
اعتباره مع العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت اقترانه بساير الشرايط الثالث ان المقدر في هذا التركيب
فعل الامكان والتقدير لا قول ممكن بوجه من الوجوه الا بعمل واللازم منه في الاثبات ان القول المقرون
بالعمل ممكن لا انه متحقق وتحققه انما يكون باقترانه بساير الشرايط اقول في هذه الوجوه نظر اما الاول فلان
كون العمل اقوى من النية واصابة السنة غير ظاهر مع انه لا يناسب القراين الاتية واما الثاني فلان هذا الكلام
يتعارف استعماله في افادة معنى اشتراط المستثنى في حصول المستثنى منه وهو ان عند عدمه يعدم المستثنى
منه واما انه يوجد معه في الجملة فلا دلالة للكلام عليه واما الثالث فلان القول بامكان القول مع العمل
وعدم امكانه مع غيره من الشرايط تحكم لا ان يتمسك بالمبالغة المذكورة وقد عرفت ما فيه والاحسن ان يقال
الحصر فيه اضافي بالنسبة الى القول بدون العمل فيفيد عدم اعتبار القول بدونه لا عدم اعتباره مع ساير الشرايط
ايضا وكذا الحصر في القراين الاتية او يقال يجب على السامع ان لا يحمل الكلام على شيء الا بعد انقطاعه وسكوت
المتكلم ولا شك ان هذا الحديث بعد انقطاعه يفيد ان اعتبار القول مشروط بالعمل والنية واصابة السنة ولا
قول ولا عمل الا بنية اي لا يعتبر القول والعمل الا بنية خالصة متعلقة بهما وهي قصد ايقاع الفعل طلبا لله
تعالى واما قصد الوجوب والندب ومقارنتها لاول الفعل وغير ذلك مما اعتبره كثير من المتاخرين فاصالة
البراءة وعدم وجود دليل عليه وخلو كلام المتقدمين عنه دلت على انه غير معتبر وخلوصها عبارة عن ارادة و
جه الله تعالى وقد يعبر عنه بالقربة بمعنى موافقة ارادته او بالطلب لرضاته او لامتثال الامر والانقياد لرو
الاحتياط يقتضي تجريدها عن قصد الثواب والخلاص من العقاب لانه ذهب كثير من العلماء المحققين الى انه
مناف للاخلاص ويبطل العبادة كما اشرنا اليه سابقا لا يقال لو ترك القول لكان قوله ولا عمل الا بنية لفهم ان
اعتبار القول بالنية ايضا لانك قد عرفت ان اعتبار القول بالعمل فاذا كان اعتبار العمل بالنية كان اعتبار القول
بالنية ايضا لان المقصود بيان ان اعتبار القول بالنية بالذات فلو لم يذكر القول لما فهم ان النية معتبرة فيه ولا لانا نقول المقصود م

قوله وعمل ونية الا باصابة السنة والاخذ بها من ماخذها وهي ائمتهم واوصياؤه عليهم السلم وذلك لان كل قول
بالاحكام وعمل بها ان لم يكن موافقا للسنة النبوية والطريقة الالهية فهو باطل لا ينفع بل يضر وكذا لا ينفع
نيته وقصد التقرب به لان نية الباطل باطلة غير نافعة مثله علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن النضر
عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال لكل احد الا وله شرة وفترة الشرة بكسر الشين المعجمة
وفتح الراء المشددة والتاء المثناة الفوقانية النشاط والرغبة ويحتمل ان يقرا بفتح الشين والراء
المخففة والهاء لكونه مصدرا يقال شره على الطعام شرها اذا اشتد وغلب حرصه والفترة بفتح الفاء
وسكون التاء الضعف والسكون وفي كنز اللغة فترة بريدن وشكسته شدن وسست شدن وكند شدن
فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى هذا الحديث يحتمل وجوها
الاول انه ما من احد الا وله نشاط في تحصيل المطالب يحركه اليه وهو يسكن عند الوصول اليها ويستقر فيها
فمن حركه نشاطه في الامور الدينية الى السنة النبوية وكانت فترته وسكونه اليها واستقراره فيها فقد اهتدى
ومن حركه نشاطه الى البدعة وكان سكونه اليها واستقراره فيها فقد غوى الثاني ما من احد من المكلفين
الا وله نشاط في الاعمال وغلبة عليها وقوة لها كما في ايام الشباب وله ضعف وسكون كما في ايام الكهولة والشيخوخة
فمن كانت فترته منتهية الى السنة بان يقول ما فيها ويعمل به وتكون نيته خالصة موافقة لها فقد اهتدى
ومن كانت فترته منتهية الى بدعة بان يامر بها ويعمل بها ويقصد اليها فقد غوى وهلك ففيه اخبار بان
الهداية والغواية انما تعتبران وتتحققان في الخاتمة وتحريض على طلب حسن العاقبة والاجتناب عن سوء الخاتمة
وكلام الاكابر مشحون بالترغيب فيهما الثالث ان يكون الشرة اشارة الى زمان التكليف والفترة الى ما قبله
لان النفس قبل البلوغ الى زمان التكليف اضعف منها بعده ولذلك يتوجه التكليف بعده لا قبله و
المعنى من كانت فترته منتهية الى السنة واستعد للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى ومن كانت فترته
منتهية الى البدعة واستعد للتوجه اليها فقد غوى ولعل هذه الوجوه احسن مما قيل المراد ان لكل واحد من افراد
الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض
والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره الى سنة اي استعد للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن
كان فتوره وكلاله الى بدعة اي استعد لطلبها والسعي في تحصيلها فقد غوى او المراد من قوله فمن كانت
فترته الى سنة ان السنة والعمل بها منشأ الفترة وضعفه يعني من كانت فترته وضعفه لاجل تحمل المشاق
الدينية والطاعات الشرعية فقد اهتدى ومن كانت فترته وضعفه لاجل البدعة وتحمل مشاق الاحكام
المبتدعة كنسك الجاهلين ورهبانية المتصوفين المبتدعين فقد غوى علي بن محمد عن احمد بن محمد البرقي
عن علي بن حسان ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن زرارة بن اعين عن
ابي جعفر عليه السلام قال كل من تعدى السنة رد الى السنة المراد بالسنة الطريقة الالهية الشاملة لكل ما في الكتاب و
الاحاديث يعني كل من جاوز هذه الطريقة المستقيمة الموصلة الى السعادة الابدية بالزيادة او النقصان او
بتركها راسا او بتغيير شيء من احكامها وحدودها وجب على العالم برده اليها وفيه دلالة على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى انه كفائي حيث لم يذكر فاعل الرد للتنبيه على ان المقصود حصول حقيقته من اي
فاعل كان وله شرايط يجيء ذكرها ان شاء الله تعالى علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله

عن ابانه قال قال امير المؤمنين ع السنة سنتان اى الطريقة النبوية الشاملة للكتاب والحديث وتخصيصها
بالحديث كما تخصص به حيث وقعت فى مقابل الكتاب بعيد تنقسم الى قسمين كانقسام الجنس الى النوعين و
يسمى كل واحد من القسمين سنة بالمعنى الاخص كما يسمى كل واحد من قسمى العلم المطلق علما ثم فسر القسمين على
سبيل التوشيع بقوله سنة فى فريضة اى فى بيانها وتعدادها وهذا القسم يسمى سنة فريضة الاخذ بها هدى و
تركها ضلالة لمجموع الجملتين وصف لسنة وتفسير لها يعنى هذه السنة هى التى يكون الاخذ بها تعلما وقولا
وعملا هداية وتركها ضلالة لانها الصراط المستقيم الذى يصل سالكه الى مقام القرب والكرامة ويضل تاركه
من طريق الحق ويقع فى الحسرة والندامة وبالجملة هى ما يوجب الاخذ به ثوابا وتركه عقابا ثم هى جنس يندرج تحتها
جنسان احدهما سنة فى بيان فعل الواجبات وثانيهما سنة فى بيان ترك المحرمات يعنى كف النفس عنها ايضا فريضة لان ترك المحرمات م
ويندرج تحت كل واحد من هذين الجنسين انواع مختلفة متكثرة كفعل الصلوة والصوم ونحوهما وترك
شرب الخمر وترك الشتم ونظايرهما وسنة فى غير فريضة الاخذ بها باحد الوجوه المذكورة فضيلة توجب
زيادة القرب والثواب وتركها الى غير خطيئة اى تركها يرجع الى خطيئته ولا يوجب البعد والعقاب وهى ايضا
جنس يندرج تحتها الاخلاق والمندوبات والمكروهات والمباحات لانتفاء الفرض فيها وتحقق الفضيلة فى فعلها
وفى العمل بالاولين وترك الثالث ثم كل واحد منها جنس يندرج تحته انواع كثيرة وقد ظهر مما ذكرنا ان الاحكام
الخمسة والاخلاق النفسانية مندرجة تحت القسمين ولا يخرج شئ منها عنهما فمن اراد معرفة شئ من
الامور الدينية والاحكام الشرعية والاخلاق النفسانية ليعمل بها او يحكم بين الناس فليرجع الى السنة النبوية و الناس م
ليأخذها من معدن الاسرار الالهية وهو سيد الوصيين وامير المؤمنين على بن ابى طالب ع ومن يقوم مقامه
الى يوم الدين من اولاده الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان تركها وترك الاخذ منهم واعتمد
برأيه ورأى من امثاله فعليه لعنة الله والملئكة ولعنة اللاعنين تم كتاب العقل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد نبيه واله الطاهرين يقول المفتقر الى الله الغنى محمد صالح بن احمد المازندرانى قد فرغت
من شرح كتاب العقل وفضل العلم من الكافى فى رابع
عشر شهر صفر سنة ثلث وستين بعد الالف ويتلوه
شرح كتاب التوحيد انشاء الله تعالى وتقدس
اللهم وفقنى لاتمامه واهدنى الى
مقاصده ومراميه بحق محمد واله
الطيبين
الطاهرين
م م
م
بلغ
قبالا





بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد يبيّن فيه وجود الصانع ووحدته وصفاته الذاتية والفعلية وساير ما يصح له ويمتنع عليه

باب حدوث العالم المراد بالعالم ما سوى الله تعالى وهو مع تكثره منحصر في الجوهر والعرض وحدوثه ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وقد اختلف الناس فيه فذهب المسلمون واليهود والنصارى والمجوس الى ان الاجسام حادثة بذواتها وصفاتها وذهب ارسطو واتباعه الى انها قديمة بذواتها وصفاتها وذهب اكثر الفلاسفة الى انها قديمة بذواتها وحادثة بصفاتها وقالوا التوجيه ذلك مما لا طايل تحته واما العكس فالظاهر انه لم يقل به احد لانه باطل في الضرورة وذهب جالينوس الى التوقف في جميع ذلك واثبات الحدث اى اثبات موجود بالذات غير متصف بالحدث موجد للعالم بالقدرة والاختيار وفي هذا الباب يثبت وجوده بالدلايل العقلية والبراهين الانية ويتمسك باثاره من الحوادث اليومية والاحوال السفلية والعلوية التي لا يقدم متصف ذو حدس الى انكار حدوثها واستنادها الى الصانع الحكيم القادر المختار اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب قدس سره قد مر توجيه هذا القول في صدر الكتاب قال حدثني علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابرهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق الزنديق معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة والاصل الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والمراد به الكافر النافي للصانع ويطلق على الثنوية وهم الذين يقولون بان النور والظلمة هما المدبران للعالم المؤثران فيه ومنشأ شبهتهم انهم وجدوا العالم صنفين خيرا وشرا وهما ضدان فانكروا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده فاثبتوا للخير صانعا وسموه يزدان وللشر صانعا وسموه اهرمن وعلى الدهرية وهم الذين يقولون بان الدهر هو الفاعل وانه دائم لم يزل ولا يزال وان العالم دائم لا يزول ومنشأ شبهتهم في نفي الصانع انهم لا يحكمون الا بوجود ما يشاهدونه فلما لم يروا صانعا حكموا بعدمه ولما لم يروا العالم حدوثا وانقضاء حكموا بقدمه وفي مفاتيح العلوم ان الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق وقيل معرب زن دين يعني من كان دينه دين المرأة في الضعف وهو ضعيف يبلغه عن ابي عبد الله عم اشياء من احاديث وجود الصانع وتوحيده او من اخبار كمال فضله وعلمه بالمعارف الالهية والشرايع النبوية او من ذمايم الزنادقة وقبايحهم ولومهم فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل

هذا الكلام

لعله

له انه خارج بمكة اى مقيما بمكة او ابا بمعنى انه خرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عم فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عم في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عم اى حاذاه او الضرب بمعناه فقال له ابو عبد الله عم ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله عم فمن هذا الملك الذي انت عبده أمن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم تخصم على البناء للمفعول مجزوم بعد الامر اى ان تقل ما شئت تكن مخصوما محجوجا بقولك واما البناء للفاعل وحذف المفعول اى تخصم نفسك فهو ايضا محتمل لكنه بعيد ووجه كونه مخصوما انه ان اقر بوجود ملك والله هو وابنه عبده فقد اقر بما نفى في مذهبه من نفي المعبود والعبودية له وان قال ليس هنالك ملك واله يكذبه ما دل عليه هذان الاسمان باعتبار الوضع الاضافي لان لهما بحسب اللغة والعرف مفهوما وحقيقة تركيبية من اجل الاضافة والظاهر المتبادر ان الواضع لاحظ وجودهما حال الوضع فلا ينبغي للعاقل ان ينكره وهذا الوجه من الوجوه الاقناعية التي تورث الشك فيما ذهب اليه من نفي الاله وهذا هو المقصود في هذا المقام لان الحكيم يداوي من به مرض الجهل المركب اولا بما يوجب شكه ليرجع من الجهل المركب الى الجهل البسيط ويستعد لقبول الحق ثم يداوي مرض الجهل البسيط بالدلايل والبراهين قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق حين رايته متحيرا في الجواب اما ترد عليه قال فقبح قولي قبح مجرد من القبح وقولي فاعله وضمير قال للزنديق وانما حكم بقبح قوله لعله بانه مخصوص لو اجاب ويحتمل ان يكون مزيدا من التقبيح وضمير فاعله يعود الى الزنديق او الى ابي عبد الله عم وفاعل قال على الاول يعود الى هشام وعلى الثاني الى الزنديق فقال ابو عبد الله عم اذا فرغت من الطواف فاتنا فيه دلالة على جواز دخول الزنديق في المسجد لانه عم لم يامر باخراجه ويحمل عدم الامر به على عدم الاقتدار او على التقية ويحتمل ان حال النهي عن الدخول على ما اذا كان الدخول موجبا للتلويث ويحتمل ايضا فلما فرغ ابو عبد الله عم اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عم ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله عم للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم اعلم لان الارض متناهي المقدار وكل جسم متناهي المقدار له تحت وفوق قطعا قال فدخلت تحتها من جانب الشرق او من جانب الغرب او من النزول في عمقها قال لا قال فما يدريك ما تحتها اى اى شيء يجعلك عالما بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء وانت تعلم ان هذا الظن لا مستند له الا عدم الرؤية والتمسك به من سخافة العقل لان عدم رؤية شيء لا يدل على عدم وجوده بوجه من وجوه الدلالات فقال ابو عبد الله عم الظن في المطالب اليقينية عجز لمن لا يستيقن اى من لم يحصل له اليقين بوجود شيء او لم يقدر على طلب اليقين به وظن بعجزه فذلك انه ليس بموجود فذلك الظن نشأ من عجزه وضعف عقله لعدم علمه بان عدم العلم بوجود شيء ليس علما بعدم وجوده ولا مستلزما له وحمل العجز على الظن من باب المبالغة وفي بعض النسخ لما لا يستيقن بلفظة ما وهي مصدرية وفاعل الفعل ضمير يعود الى الظان المفهوم من الظن ثم قال ابو عبد الله عم افصعدت السماء وشاهدت اطباقها قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال عجبا لك نصبه على المصدر اى عجبت عجبا لحالك وشانك او على النداء بحذف اداته اى يا عجبا لك فنادى العجب منكرا لحضوره وقد اشار على سبيل الاستيناف الى ما هو محل التعجب بقوله لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلقهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فيه توبيخ له في نفيه وجود الصانع لانه لم يره وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما انك لم تر جميع هذه الاماكن فكيف تنفي وجود الاله الصانع لعله في شيء منها الا انه لم تره وثانيهما انك تنفي وجوده في هذه الاماكن لانك لم تره ولا ريب ان النافي بما لا ينبغي ان يعتقد به العاقل لان عدم رؤية شيء لا يدل

الصانع لانك لم تره كما انك تنفي وجوده عم

على عدم وجوده فكذا الاول لجواز ان يكون الصانع للعالم موجودا وعدم رؤيته لا يدل على عدم وجوده فكيف يعتقد
به العاقل وعلى الوجهين حصل للزنديق شك في مذهبه فلذا قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك للاشعار برجوعه
عن الجهل المركب الى الجهل البسيط ومن الظن بعدم وجود الصانع الى الشك في وجوده وعدمه فقال ابو عبد الله عليه السلام
طلبا للتصريح بالشك ورجوعه عن الانكار الصرف فانت من ذلك اى من وجود الصانع او من وجوده سالم ثم وجوده في شك
فلعله هو ولعله ليس هو اى لعل الصانع موجود بالهوية الشخصية الذاتية ولعله ليس بموجود وكلمة لعل للرجاء
والطمع واصلها عل واللام في اولها زائدة فقال الزنديق لعل ذلك اى الشك ولعل ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها الرجل
ليس لمن لا يعلم حجة اى غلبة او برهان على من يعلم لان الحجة مبنية على مقدمات وثيقة وافكار دقيقة وانتقالات
صحيحة ومناسبات لطيفة بين المطالب والمبادي الى غير ذلك من الامور والشرائط المعتبرة فيها والجاهل بعيد عن
ادراك هذه الامور فكيف يكون له حجة على العاقل العالم بها ولا حجة للجاهل اى لا حجة للجاهل على العالم فهذا تاكيد
للسابق او لا حجة للجاهل على القيام بالجهل والبقاء عليه لان الواجب عليه التهيؤ والاستعداد لقبول الحق والتعرض
للتعلم والتفهم على العالم ولذا قال عليه السلام يا اخا اهل مصر تفهم عني ما اقول لك من الحق والبيان وما القي اليك من الحجة
والبرهان فانا لا نشك في الله ابدا اى في وجوده وصفاته وابداعه لهذا العالم وانتهاء سلسلة الممكنات اليه وينبغي
ان يعلم ان معرفته تعالى على ثلاثة اقسام يندرج في كل قسم مراتب غير محصورة الاول المعرفة الفطرية وهي حاصلة
للعوام ايضا اذ ما من احد الا وهو يعرف ربه بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى ولو
انكر وجوده فهو منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري وهو مع ذلك مذعن به في
حال الاضطرار كما اشار اليه سبحانه بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الاية الثاني المعرفة بالنظر
والاستدلال من الاثار وهذا القسم للخواص الثالث المعرفة الشهودية والمشاهدة الحضورية التي هي مرتبة عين
اليقين وهذا القسم لخاص الخاص الذي يعرف الحق بالحق ولا يبعد ان يكون قوله عليه السلام فانا لا نشك اشارة الى هذا
القسم لانه الذي حري بان لا يتطرق الشك الى ساحته اصلا وابدا ثم فيه اشارة الى اداب المناظرة فان المريد لاثبات
الحق لا بد ان يوصي صاحبه بالتفهم وترك التعنت وان يظهر حاله بانه على يقين فيما يقول ثم يتكلم لان ذلك موجب
لزيادة اصغاء السامع ثم بعد تمهيد هذين الامرين وتاصيل هذين الاصلين شرع في الاستدلال فقال اما ترى
الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان الظاهر ان الواو للعطف وان الولوج والرجوع
متعلقان بالشمس والقمر والليل والنهار جميعا والمراد بولوج الشمس والقمر دخولهما بالحركة الخاصة في بروجهما
ومنازلهما المعروفة على نحو لا يشتبه اوقات الدخول لكونها معلومة مضبوطة والمراد برجوعهما رجوعهما الى
الحالة الاولى بعد تمام الدور او رجوعهما الى جزء معين من الفلك بعد المفارقة عنه فان الشمس تذهب من
الانقلاب الشتوي ثم ترجع من الانقلاب الشتوي الى الانقلاب الصيفي والقمر يذهب من المقارنة الى المقابلة
ثم يرجع من المقابلة الى المقارنة او رجوعهما بالحركة اليومية في كل نصف الدور من الشرق الى الغرب وفي نصف اخر
من الغرب الى الشرق او رجوعهما من جهة الحركة الخاصة الى جهة الحركة اليومية وفي كل ذلك مع تحقق الحركة الى
الجهتين في نفس الامر والمراد بولوج الليل والنهار دخول تمام كل منهما في الاخر واستتاره به فيستتر ظلمة الليل
بضوء النهار ويستتر ضوء النهار بظلمة الليل على سبيل التعاقب بحيث لا يشتبه شيء منهما بالاخر مع التغاير بين
النور والظلمة كما يشير اليه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون او دخول بعض من كل واحد منهما
في الاخر ففي ستة اشهر يدخل جزء من الليل في النهار وفي ستة اشهر يدخل جزء من النهار في الليل ولا يشتبه الداخل
من كل منهما في الاخر لكون اقداره معلومة محدودة دائما والمراد برجوعهما رجوع كل منهما بعد الاستتار عقيب صاحبه

الصيفي الى الانقلاب

او رجوع

او رجوع كل منهما عما اعطاه الاخر فيرجع الداخل من الليل في النهار الى الليل ويرجع الداخل من النهار في الليل الى
النهار او رجوعهما الى التساوي والتكافؤ في الاعتدالين بعد التزايد والتناقص وانما قلنا الظاهر ذلك لانه
يحتمل ان يتعلق يلجان بالليل والنهار ويرجعان بالشمس والقمر ويحتمل ايضا ان يكون الواو للحال وعلى هذا
الاحتمال لكل واحد من الولوج والرجوع متعلق بالليل والنهار وخبرهما قد اضطرا هذا على الاحتمالين حال
عن المفعول الاول لترى لبيان ان اتصافهما بالمفعول الثاني اعني الولوج على سبيل الاضطرار ليثبت ان
لهما فاعلا قادرا مختارا يجعلهما على ذلك بقدرته واختياره والتثنية باعتبار ان الشمس والقمر شيء و
الليل والنهار شيء اخر فهما شيئان وعلى الاحتمال الاخير مفعول ثان لترى واشارة الى اضطرار الشمس
والقمر في احوالهما وقد اشار الى وجه اضطرارهما او اضطرار الجميع بقوله ليس لهما مكان الا مكانهما
فان لكل واحد من الشمس والقمر من حيث الحجم والجسمية مكانا مخصوصا من الفلك هو مركوز فيه لا يخرج
منه ابدا الى مكان اخر ومن حيث الحركة امكنة معلومة هي مداراته اليومية التي تحركت فيها ذاهبا من الشمال
الى الجنوب وعائدا من الجنوب الى الشمال دائما من غير تخلف ولا وقوف وكذا لكل واحد من الليل والنهار
محل مخصوص لا يقع فيه التبادل والتعاكس بالكلية بان يستقر الليل كله في محل النهار ويستقر النهار كله في
محل الليل ومن تفكر فيه تفكرا صحيحا واستعان بالحدس الصائب علم يقينا انهما مضطران في ذلك فان
كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان دائما على النظام المشاهد من غير تخلف اصلا ولم لا يذهبان على
وجههما وقتا ما كما هو شأن صاحب الارادة وان كانا غير مضطرين في الذهاب والرجوع وكان لهما اختيار فيهما
فلم لا يصير الليل نهارا بان ترجع الشمس باختيارها فوق الافق من الغرب الى الشرق فيكون النهار سرمدا والنهار
ليلا بان ترجع تحت الافق من الشرق الى الغرب فيكون الليل سرمدا فدوام ذهابهما ورجوعهما واتساق حركتهما وانضباط
الليل والنهار دائما على انهما مضطران في هذه الامور وفي دوامهما كما اشار اليه مؤكدا بالقسم ترويجا له لكون
المخاطب في مقام الشك بعد بقوله اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما على الاوصاف المذكورة وعلى
النحو المشاهد فلهما فاعل قدير عليم خبير قاهر مدبر يدبر في امرهما كيف شاء لمنافع جليلة ومصالح كثيرة يعجز
عن عدها اللسان ويقصر عن وصفها البيان وفيه دلالة على ان حركتهما ليست ارادية ولا طبيعية لان كون
حركة المتحرك دائما على نهج واحد من غير تبدل وتغير في الجهة والوضع ثم تركهما بعد البلوغ يدل على ان تلك
الحركة ليست مستندة الى الارادة والاختيار كما يحكم به العقل مع الانصاف والحدس الصائب وليست طبيعية
لان الطبيعة لا تقتضي شيئا والصرف عنه بالضرورة فان قلت دوامهما على ذلك لكونهما مركوزين في الفلك و
الفلك يحركهما كذلك قلت هذا اعتراف بالاضطرار واما الفلك فحركته ايضا على هذا النحو دائما اضطرارية
والا فلم لا يتغير ولا يتبدل ولا يسرع ولا يبطئ ولا ينعكس ولا يسكن وقتا ما مع تجويز العقل حركته على انحاء متفاوتة
وجهات مختلفة فاستقراره على هذا النحو دليل على انه مضطر مقهور وله فاعل قاهر جابر عنه وليس لمن قال
بان حركته ارادية لقصد التشبه بالكامل دليل يعتد به ولو ثبت ذلك ثبت المدعى ايضا لان وجوب
الممكن وكونه قادرا على الارادة من جانب الغير وهو الفاعل المختار الواجب وجوده لذاته دفعا للتسلسل و
الذي اضطرهما على ذلك احكم منهما واكبر الظاهر ان احكم اسم تفضيل من الحكم بمعنى القضاء ومنه يا احكم
الحاكمين لا من الاحكام كما قيل من الافلاس ليرد انه شاذ والمراد بكونه احكم واكبر انه حاكم عليهما موثر
فيهما فلا محالة يكون اشد قضاء واتم حكما واكبر رتبة منهما او المراد انه فعله ليس مثل فعلهما بالاضطرار والا
دار او تسلسل والمراد ان وجوده من ذاته لا من الغير والا لكان مثلهما في حكم في حد ذاته لانه ح ممكن وكل ممكن

الاولين

امرهما وانضباطه

حدم

باطل غير محكم في ذاته او المراد ان ذاته وصفاته احكم من ذاتيهما وصفاتيهما لان ذاتيهما من الاجسام وصفاتيهما من الجسمانيات
وكل جسم وجسماني فيه ضعف وذلة من جهات شتى فقال الزنديق صدقت لا بد لهما من محرك يضطرهما على ما ذكر
وهو احكم واكبر منهما ثم قال ابو عبد الله ع لدفع ما يذهب اليه وهم الزنديق من ان ذلك المحرك هو الدهر كما قالت
الزنادقة وما يهلكنا الا الدهر يا اخا اهل مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر انه الدهر خبر ان او هو
مفعول تظنون او بيان للموصول بتقدير من ومفعوله محذوف وخبر ان ح قوله ان كان الدهر يذهب بهم لم
لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب بهم ضمير بهم اما راجع الى ذوي العقول المدركة مطلقا سواء كانت نفوسا قدسية
مجردة عن التعلق بالابدان او نفوسا بشرية متعلقة بها او راجع من باب التغليب الى الكائنات من العلويات
والسفليات كلها ولعل المراد ان للكائنات وجودات وصفات وكمالات هي ذاهبة اليها تاركة لاضدادها
مثلا للانسان موت وحيوة وللشمس والقمر وساير الكواكب حركات بالاصالة اما من المغرب الى المشرق وهي
تذهب الى جهات حركاتها ولا ترجع الى خلافها ولا ترد والدهر لا شعور له فان صدر منه بمقتضى طبعه اذهاب
الكائنات الى جهاتها وصفاتها وكمالاتها يلزم انه لم يقتض طبعه اذهابها اليها وترددها الى خلافها واضدادها
وان صدر منه الرد الى خلافها يلزم انه لم يقتض طبعه الرد الى خلافها دون الاذهاب اليها ولا يمكن التخلص
منه الا بان يقال اقتضاء طبعه ذلك باعتبار مبدأ قادر قاهر اعطاه ذلك الطبع باختياره وهذا مع
كونه مثبتا للمطلوب مدفوع بانه لا يجوز اسناد هذه الافعال المختلفة والاثار المتفاوتة المتباينة الى الطبع لان
الطبع لا يصدر منه الضدان ولا ينشأ منه الفعلات المختلفات ولو في محلين فانه لا يمكن ان تسخن النار
في موضع وتبرد في موضع اخر فوجب اسنادها بلا واسطة الى فاعل قادر مختار يفعل ما يشاء بمجرد الارادة
والمشية ولهذه العبارة احتمال اخر اظهر تركناه خوفا للاطناب وحوالة على افهام اولي الالباب القوم مضطرون
الى الاعتراف بذلك والاقرار به فالمراد بالقوم الانسان او ذوو العقول على الاطلاق ويحتمل ان يراد بهم
الموجودات الممكنة كلها من باب التغليب يعني ان الموجودات مضطرون في الوجود وما يتبعه من الصفات
ولوازم الماهيات وما يتصف به المتحركات كالشمس والقمر وساير السيارات من الذهاب والعود والطلوع
والغروب الى غير ذلك من الاحوالات وهذا الكلام على هذا الاحتمال تاكيد لما سبق وتقرير لما مر من ان هذه
الاثار لا يجوز اسنادها الى المتصف بالاضطرار مثل الشمس والقمر والليل والنهار والدهر وغيرها بل يجب اسنادها
الى الفاعل المختار القاهر على الممكنات يفعل فيها ما يشاء كيف يشاء ثم شرع في اثباته تعم بدليل اخر فقال يا اخا
اهل مصر لم السماء على عظمة حجمها ومقدارها مرفوعة على بعد مخصوص لا تزيد ولا تنقص والارض موضوعة
في حاق وسط السماء على بعد معين بينهما مع اشتراكهما في الجسمية المقتضية للتحيز فرفع احديهما ووضع الاخرى
دال على وجود قاهر قادر ذللهما على ذلك فان قيل طبع السماء يقتضي الرفع وطبع الارض يقتضي الوضع قلنا الرفع
والوضع يتصوران على انحاء مختلفة ووجوه متباينة فاختصاصهما بهذا الرفع والوضع المخصوصين لا بد
ان يكون مستندا الى الغير على ان اقتضاء طبعهما ذلك لا بد ان يكون من الغير وهو المبدأ الغالب على الاشياء
لم لا تسقط السماء بالحركة المستقيمة او مع الحركة الدورية التي لها في نفس الامر على الارض انما الحركة المستقيمة
لا تنافي الحركة الدورية وما ذكره الفلاسفة من امتناع حركة السماء على الاستقامة فهو وهم لم يقم عليه برهان
لم لا تنحدر الارض فوق طباقها تقول انحدرت السفينة انحدارا اذا ارسلتها الى اسفل والانحدار الانهباط
وطباق الارض طبقاتها التي بعضها فوق بعض والمراد بفوق طباقها الطبقة الفوقانية المكشوفة التي هي مسكن
الحيوانات المتنفسة يعني لم لا تنحدر الارض الى الماء من فوق طباقها او لم لا تنحدر فوق طباقها على ان يكون

فوق

فوق طباقها اولم لا تنحدر فوق طباقها على ان يكون فوق طباقها بدلا من الارض ويحتمل ان يراد بطباقها ما يحيط
بها من العناصر والافلاك يعني لم لا تنحدر الارض الى فوق العناصر بل الى فوق الافلاك ايض وارجاع ضمير طباقها
الى السماء ايض محتمل والمراد بالطباق ح طبقات السموات واطلاق لفظ الانحدار على حركة الارض الى صوب المحيط
صحيح لان حركتها من المركز الى المحيط في سمت اقدامنا انحدار وهبوط بالنظر الينا وصعود بالنظر الى من يقابلنا
فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليها في بعض النسخ ولا يتماسكان بالواو وهي الحال عن المنفي وهو السقوط
والانحدار وفي بعضها بالفاء وهذا الكلام ح اما متفرع على المنفي يعني علم من عدم سقوط السماء وعدم انحدار
اى لايملكان م — الارض انهما لا يتماسكان امرهما من الرفع والوضع ولا يقدران على ذلك وان كل من على الارض من الانسان
فيه لان وضعه م — والحيوان وغيرهما لا يتمالك امره من تحيزه بحيزه ووضعه تابع لوضع الارض ووضع الارض بالجبر من الفاعل
القادر المختار فوضعه ايضا منه او متفرع بالمنفي وعدم تماسكهما ح بالرفع والوضع وعدم ثباتهما عليهما
الارض م — ظاهر وكذا عدم تماسك من على الارض وعدم ثباتهم عليها لغرقهم في الماء وانفلاتهم من تحتهم سريعا فينقطع
التعلق بينها وبينهم ولو بقي التعلق لاضطربوا بالحركة العنيفة اضطرابا شديدا كما يشاهد مثل ذلك عند الزلازل
الشديدة لا يقال هذا الدليل والذي قبله انما يدلان على انه لا بد لهذا النظام وتلك الحركات من مدبر قادر
خارج عن عالم الجسم والجسمانيات واما انه واجب الوجود لذاته فلا لجواز ان يكون هذا المدبر جوهرا مجردا
مفارقا لانا نقول هذا الجوهر على تقدير وجوده ممكن بالاتفاق فهو لا يفيد الوجود ولواحقه الا اذا استفاد
وجوده من موجود خارج عنه لان وجود الممكن ليس من قبل ذاته المعراة عن مرتبة الوجود ولا من قبل وجوده
بالضرورة بل من قبل موجود مباين له حاكم عليه وهو الله تعم شانه فقال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما
الرب في اللغة المالك والمعبود والسيد والمربي والمتمم والمنعم والمولى والصاحب والحافظ والسيد في اللغة الرب
والمالك والشريف والكريم والحليم والحاكم والمقدم والمتحمل للاذى ممن دونه قال فامن الزنديق على يدي
ابي عبد الله ع فقال له حمران جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يديك فقد امن الكفار على يدي ابيك
المراد به رسول الله ص ويحتمل غيره من ابائه الطاهرين فقال المؤمن الذي امن على يدي ابي عبد الله ع
لم يطلق عليه الزنديق هنا تعظيما له واشعارا بانه لا يجوز ذلك ولو على سبيل المجاز باعتبار ما كان
اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع يا هشام بن الحكم خذه اليك اي ضمه اليك على التضمين فعلمه
هشام الاحكام الدينية والمعارف الالهية وفيه مدح عظيم لهشام والروايات في مدحه عن الصادق
والكاظم عليهما السلام كثيرة وترحم عليه الرضا ع بعد موته وكان ممن فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب
بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب وفي ذمه ايض روايات جوابها مذكور في كتب الرجال
الرجال وغيرها وكان اي هشام او المؤمن الذي امن معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وانكان واحكامه
وحسنت طهارته القلبية والبدنية بتحصيل الاخلاق والاحكام حتى رضي به ابو عبد الله ع لحسن طهارته
وكمال ايمانه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن
احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور المتطبب اي العارف بالطب العالم به فقال اخبرني رجل من
اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء اسمه عبد الكريم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن عيسى بن يونس قال
كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت
فيما لا اصل له ولا حقيقة قال ان صاحبي كان مخلطا يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا
لخبث م — دام عليه وكان يكره العلماء مجالسته لسانه وفساد ضميره وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع

ترون هذا الخلق واوى بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب بضم الهمزة اى اثبت له اسم الانسان يطلق على هذا (لاسم الانسانية م)
الهيكل المحسوس الذى يشترك فيه الجاهل والعالم وعلى النفس الناطقة المجردة الفاضلة بالعلوم والمعارف وعلى المجموع
والاخيران اولى باطلاق هذا الاسم عليهما من الاول ولهذا صح النفى عنه فى مثل زيد ليس بانسان او زيد حمار الا ذلك
الشيخ الجالس الشيخ يطلق على الحسن بعد الكهل وهو من انتهى شبابه وعلى العالم الماهر المتبحر فى العلوم يعنى ابا
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم الرعاع بالفتح جمع رعاعة وقيل اسم جمع وهى الاحداث
الطعام والاراذل من الاوباش والليام وتشبيههم بالبهائم فى اتصافهم بالجهالات وتخليتهم القوة المدركة للمعقولات
فقال له ابن ابى العوجا وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء الواو لمجرد الصوق والربط لا للعطف و
كيف سؤال عما يقتضى تخصيصه بهذا الاسم دون غيره قال لانى رايت عنده ما لم اره عندهم من العلوم والمعارف
وكمال القوة الفكرية فقال له ابن ابى العوجا لا بد من اختبار ما قلت فيه منه اضافة الاختبار الى الموصول اضافة
المصدر الى المفعول والعايد محذوف وضمير فيه ومنه عايد الى الشيخ ومنه متعلق بالاختبار قال فقال له ابن
المقفع لا تفعل ما اردت من اختباره والتكلم معه فانى اخاف ان يفسد عليك ما فى يدك من مذهبك وما
تستدل به عليه لكمال قوته فى المناظرة فقال ليس ذا رايك اى ليس خوف الافساد رايك وزعمك فى المنع من
الاختبار ولكن تخاف ان يضعف رايك اى اعتقادك او عقلك فى احلالك اى انزالك من محله اذا انزل اياه المحل (عندى م)
الذى وصفت من كمال العلم والمعرفة وتمام القوة فى الكلام والمناظرة فقال ابن المقفع اما اذا توهمت على هذا
فقم اليه اى ذاهبا او متوجها اليه واما بالتخفيف حرف التنبيه وهذا اولى من قراءتها بالتشديد على ان تكون للشرط و
فعلها محذوف ومجموع الشرط والجزاء بعدها جواب لذلك الشرط كما زعم فانه بعيد لفظا فلا احتياج الى التقدير (ومعنى اما الفظام)
والاصل عدمه واما معنى فلان اما الشرطية للتفصيل باتفاق النحاة مثل اما زيد فذاهب واما عمرو فمقيم اى مهما
يكن من شئ فزيد ذاهب وعمرو مقيم وذكر التفصيل والاقسام وان لم يكن واجبا لجواز ان يذكر قسم واحد ويترك
الباقى كما فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ الاية الا انه وجب ان يكون للتفصيل فى نفس المتكلم كما صرح به ابن
الحاجب فى شرح المفصل وارادة التفصيل هنا اى اما اذا لم تتوهم على هذا فكانك لا تخرج من بعد بلا وجه لها وتحفظ
ما استطعت من الزلل تحفظ مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر ومن متعلق به اى وان قمت اليه تحتفظ نفسك من
من الزلل فى المقال وفيما تسمعه من دقايق عقايده ولطايف فوايده ما استطعت ولا تثنى عنانك لا للشئ وتثنى
بفتح التاء من باب يضرب او بضمها من باب الافعال والمعنى واحد تقول ثنيت الشئ ثنيا واثنيته اذا صرفته وعطفته
والعنان بالكسر سير اللجام وهو الذى يمسك به الراكب لحفظ الدابة وضبط امرها والمراد به هنا ما تمسك به
النفس فى ميدان المناظرة والمجادلة والجملة خبر بمعنى النهى وفى بعض النسخ لا تثن بصيغة النهى من احد البابين
الى استرسال فى النهاية الاسترسال الاستيناس والطمانينة الى الانسان والثقة به فيما يحدثه واصله
السكون والثبات انتهى ويحتمل ان يكون هنا من الرسل بالكسر بمعنى اللين والرفق والتانى فيسلمك من التسليم
او الاسلام قال فى النهاية اسلم فلان فلانا اذا القاه فى الهلكة وهو عام فى كل من اسلمته الى شئ لكن دخله التخصيص
وغلب عليه الالقاء فى الهلكة وفاعل يسلمك عايد الى الشئ والى فى الى الشيخ الى عقال وهو بالكسر الحبل الذى يشد
به ذراع البعير وبالضم والتشديد وقد يخفف داء فى رجل الدواب والمعنى لا تعطف عنان نفسك ولا تصرفها
فى ميدان المناظرة الى الاستيناس بذلك الشيخ والطمانينة اليه والثقة به فيما يقول ولا تصرفها الى التانى والرفق به
والمساهلة معه فيسلمك ويلقيك ذلك الشئ والصرف او ذلك الشيخ الى عقال يمنعك من الحركة فيما انت عليه من
مذهبك والدلايل عليه او الى مكروه ومرض شديد وهو خروجك من مذهبك الى مذهبه وغرضه من هذا الكلام

وهيئة

وصيته بالحفظ والثبات على دينه وعدم خروجه عنه بكلامه ثم واغرائه بالمناظرة على قلة الامكان كذلك
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وسمه ما لك وعليك نقل عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين ان
سم من السوم اقول يريد انه امر من سام البايع السلعة يسوم سوما اذا عرضها على المشترى وذكر ثمنها وساومها
المشترى بمعنى استامها سوما والمساومة المجاذبة بينهما على السلعة وقطع ثمنها والضمير المنصوب راجع الى ذلك
ذلك واتصاله من باب الحذف والايصال وما الموصولة مفعوله والجملة معطوفة على قم والمقصود اعرض عليه (الشيخ م)
ما لك عليه وما له عليك وساومه فى المعاملة والمناظرة التى تقع بينكما على بصيرة منك لئلا تصير مغلوبا
مغبونا كما يقع ذلك بين البايع والمشترى لطلب كل منهما نفعه وفراره من الغبن والخسران ففى الكلام استعارة
تمثيلية ونقل عن المحقق الشوشترى ان سم بضم السين وفتح الميم المشددة امر من سم الامر يسمه اذا سبره ونظر الى
غوره والمسبار ما يسبر به اقول الضمير يرجع الى ما يجرى بينهما بقرينة المقام والموصول بدل منه والمقصود انظر
الى غور ما لك وعليك بمسبار عقلك ولا تاخذ بظاهرهما وذلك لزعمه ان غور ما عليه صاحبه حق وغور خلافه
باطل ويحتمل ان يكون امرا من سممت سمك اى قصدت قصدك او من سممت بينهما سما اى اصلحت والها
ح للوقف يعنى اقصد ما لك وعليك وتكلم فيهما على بصيرة ومعرفة او اصلح بينهما بقدر الامكان لئلا تصير مغلوبا
محجوجا ونقل عن بعض الافاضل ولعله فاضل الاسترابادى انه امر من شم يشم بالشين المعجمة يقال شاممت
فلانا اذا قاربته لتعرف ما عنده بالكشف والاختبار والضمير عايد الى الشيخ وما استفهامية اى قاربه لتعرف
ما لك وما عليك من انواع الكلام والمناظرة اقول فى نهاية ابن الاثير ما يؤيد هذا الاحتمال قال فى حديث على
حين اراد ان يبرز لعمرو بن عبد ود قال اخرج اليه فاشامه قبل اللقاء اى اختبره وانظر ما عنده بالاختبار و
الكشف وهى مفاعلة من الشم كانك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعمل بمقتضى ذلك وقال بعض الاصحاب هو
على وزن علة بمعنى اثر الكى فى الحيوان معطوف على عقال مضاف الى الموصول والمعنى فيسلمك الى عار
ما لك وعليك قال فقام ابن ابى العوجا وبقيت انا وابن المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن ابى العوجا
قال ويلك يا ابن المقفع الويل الحزن والهلاك وقد يرد بمعنى التعجب وهو اذا لم يضف يجوز فيه الرفع
على الابتداء والنصب على اضمار الفعل واذا اضيف لا يجوز فيه الا النصب ما هذا ببشر لان ما له من الكلام
الرايق والكمال الفايق غير معهود للبشر وان كان فى الدنيا روحانى الروحانى بضم الراء او فتحها منسوب
الى الروح او الروح والالف والنون من زيادات النسب اى ان كان فى الدنيا جسم لطيف لا يدركه البصر او
ملك كريم يتجسد اذا شاء ظهرا اى يصير ذا جسد ويبدن اذا اراد ظاهرا يدرك بالابصار ويتروح اذا شاء
باطنا اى يصير روحا صرفا بلا جسد اذا اراد باطنا لا يدركه الابصار فقوله ظهرا او باطنا مفعول المشية
فهو هذا اى فذلك الروحانى هو هذا الشيخ الذى وصفته بما وصفته فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه
جلست متوجها اليه وبين يديه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدانى بالكلام وسبقنى قبل ان اتكلم فقال ان
يكون الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعنى اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم العطب بالتحريك
الهلاك وقد عطب بالكسر اذا هلك اى فقد سلموا من الافات وخلصوا من العقوبات وهلكتم فى الدنيا
بموت نفوسكم بالامراض القلبية وفى الاخرة بالعقوبات الاخروية وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون
فقد استويتم وهم فى السلامة ولا يضرهم صلوتهم وصومهم وطوافهم وساير ما يفعلون من العبادات وانما
بنى الكلام على صورة الشك لقصد مسايرته على نحو اياك فى كثير لاعتقاد المخاطب مع كونه مستلزما لالزامه
لان سوقه على هذا النحو ادخل فى استماعه وابلغ فى اصغائه واتى بالجملة الحالية بين الشرط والجزاء للاشعار الى

٣٠ الحق والباطل بارشاده الى الحق وابعاده عن الباطل وعطف على الضمير المرفوع المتصل كما على جواز ذلك بدون
التاكيد والفصل فقلت له يرحمك الله اجرى الدعاء الا على حسب اعتقاده فانه لم يكن قايلا بالله نعم اظهار لحسن حاله
عنده ثم كما اشار اليه بقوله واى شى نقول واى شى يقولون ما قولى وقولهم الا واحدا لا اختلاف بيننا فى العقايد نقول واى شى
فقال له كيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا بعد فناء ابدانهم وثوابا وعقابا بفعل الطاعات
والمنهيات ويدينون اى يعتقدون ويصدقون بان فى السماء الها اى معبودا مستحقا لان يعبد فيها وفى هنا بمعنى
على للاستعلاء كما هى بمعناها فى قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل على ما صرح به ابن الحاجب فى شرح المفصل على
انها لو كانت بمعنى الظرفية لكان لها وجه ايضا لصحة ارادة الظرفية المجازية باعتبار ان الهيته ومعبوديته فى السماء
وانها عمران اى معمورة باهلها وسكانها من الملائكة والنفوس القدسية وهم يعبدون الههم ويطيعونه
فيما يامرهم ولا يفترون فى عبادته وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد الا اله معبود ولا عابد لما لوه وانما
ذكر السماء دون غيرها من الطباق والكاينات لان ذلك ادخل فى ذمهم على القول بان مثل هذا البناء وما فيه من
عجايب الخلق مثل الشمس وغيرها من الثوابت والسيارات على انحاء متفاوتة وجهات مختلفة ليس له مدبر قال
فاغتنمتها منه اى اغتنمت هذه الكلمة منه لكونها فاتحة لباب المناظرة ولكون قولهم وهو على ما يقولون
فى حيز المنع بزعمه فلذلك قال فقلت له ما منعه ان كان الامر كما يقولون من ان لهم الها صانعا مدبرا ولهم معادا
وثوابا وعقابا ان يظهر لخلقه ويدعوهم بنفسه الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان فى وجوده ولم احتجب
عنهم وارسل اليهم الرسل ودعاهم الى الاقرار به والطاعة له بتوسطهم ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان
به هذا الكلام يحتمل ان يكون منعا لقولهم وهو كما يقولونه مع السند تقريره ان ما يقولون من انه موجود
ممنوع والسند انه لو كان موجودا لم يحتجب لفعاله وبالك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك بحيث
لا تقدر على انكار ذلك لو رجعت الى صراحة عقلك فقد انكر احتجابه عن الخلق وعدم ظهوره لهم واشار
الى ظهوره بظهور اثار قدرته القاهرة فى انفسهم وهذا كما هو دافع للسند مثبت للمطلوب ايضا فان المؤثر
الظاهر من جهة اثاره لا يجوز ان ينكر وجوده عاقل الا ترى ان من انكر وجود المصوت والمتكلم عند سماع الصوت
والكلام من مسافة بعيدة ينسب الى السفه والجنون وانما قلت يحتمل ذلك لانه يحتمل ايضا ان يكون قياسا
استثنائيا لاثبات انه ليس بموجود تقريره انه لو كان موجودا لظهر ولم يحتجب وان قد احتجب فلم يظهر
علم انه ليس بموجود فمنع م بطلان التالى واشار الى ظهوره بظهور اثاره وافعاله الاختيارية المحكمة المتقنة
التابعة لقدرته الكاملة هذا ان اراد الزنديق بلزوم ظهوره على تقدير وجوده لزوم ظهوره فى الجملة
واما ان اراد به لزوم ظهور ذاته بذاته بمعنى تجليها لكل احد او بمعنى رويتها ومشاهدتها بالعين فجوابه انه
راجع الى منع الشرطية بان اللازم على تقدير وجوده هو ظهور وجوده بالاثار لا بما ذكر لان رويته مح وتجلى الذات
الذات لا يحصل الا للعارفين البالغين حد الكمال لانهم يعرفون الحق بالحق لا بالخلق واما القاصرون فظهوره
لهم انما يحصل بظهور اثاره وربما يرشد اليه قوله م وكيف احتجب عنك لشوك ولم تكن ا لنشو مصدر نشاء نشوءا
ونشوءا على فعال وفعول اذا خرج وابتدا وهو منصوب على انه بدل من قدرته او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
يعود اليها وهو يعنى من اثار قدرته فى نفسك هى وجودك بعد العدم مع ما فيك من الاعضاء والجوارح و
العروق والقوى وغيرها ومتى تاملت فيها وفى ترتيبها ووضعها ومنافعها التى لا تعد ولا تحصى علمت ان ذلك من
قبل ذاتك المعراة عن الوجود فى حد نفسها ولا من قبل وجودك لضرورة ان المعدوم لا يوجد شيئا سيما نفسه وان
الوجود قبل تحققه ليس علة لنفسه ولا لانضمامه الى غيره وايقنت انه من مبدأ مباين لذاتك يفعل بقدرته وارادته

مد ظله

ما يشاء والى هذا اشار امير المؤمنين ع بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى عرف ربه بضد ما عرف به
نفسه لا بمثله لامتناع التشبيه فمن عرف نفسه بالحدوث والامكان والعجز والجهل مثلا عرف ربه بالقدم
والوجوب والقدرة والعلم وكبرك بعد صغرك فانك اذا تفكرت فى انتقالك من مقدار الى مقدار وفى
ترقياتك من مرتبة الطفولية الى سن الوقوف علمت ان ذلك مستند الى قادر مدبر بحكمته وانك مخلوق يلد بو م
مقهور تحت حكمه وقدرته وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك القوة مبدأ الاثار والافعال والضعف
عدم ذلك المبدأ بالكلية او فتوره ولا يبعد ان يراد بالقوة القوة التى فى سن الشباب وبالضعف الضعف
الذى فى سن الكهولة والشيخوخة وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك السقم المرض وهو ما يزيل عن كل
عضو مزاجه اللايق به والصحة خلافه يعنى استقامة كل عضو على ما يليق به ورضاك بعد غضبك وغضبك
بعد رضاك الرضا المعافاة عن العقوبة او انفعال النفس عن المعافاة والغضب الحركة للنفس نحو الانتقام
او انفعالها عن تلك الحركة وكونهما من اثار قدرته تعم باعتبار المعنى الاخير ظاهر واما باعتبار المعنى الاول
فباعتبار اتصاف النفس بكونها قابلة لهما فانه من اثار القدرة القاهرة وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد
حزنك الحزن انفعال النفس عن توارد المكروهات او عن تخيلها وقد يتحقق لا عن سبب ظاهر والفرح
انفعالها عن توارد المرغوبات او عن تخيلها وقد يتحقق لا عن شى وحبك بعد بغضك وبغضك بعد
حبك الحب انفعال النفس عن الميل المفرط الى ما تستحسنه او نفس هذا الميل وهما من اثار قدرته تعم ومن ثم والبغض انفعالها عن الميل المفرط الى ما تستقبحه او نفس هذا الميل م
قيل الحب المفرط لا يلام صاحبه اذ لا اختيار له ولو فرض ان له اختيارا فلا ريب فى ان كونه قابلا من قدرته
تعم وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك العزم تاكد ميل النفس الى فعل من الافعال والقطع عليه
وهو سبب قريب له تابع للارادة التابعة للشوق التابع لتصوره والاناة على وزن القناة اسم من تانى
فى الامر اذا ترفق وتنظر وتاد فيه واصل الهمزة الواو من الونى وهو الضعف والفتور وضبط بعض
المحققين بعد اناتك بالياء الموحدة التحتانية والهمزة بعد الالف والاباء الامتناع والاستنكاف فان
قلت العزم فعل اختيارى للنفس فلا يكون فعله تعم قلت نعم ولكن كون النفس قابلة للاتصاف به و
بضده من اثر قدرة الله تعم وهذا القدر كاف هنا وقد يجاب بان العزم لو كان فعلا اختياريا للنفس
كان مسبوقا بعزم اخر لان كل فعل اختيارى لها سببه القريب هو العزم لم ثم ننقل الكلام الى ذلك العزم
فاما ان يذهب سلسلة العزمات المترتبة الى غير النهاية او ينتهى الى عزم ليس هو فعلا اختياريا لها والاول
بط لبطلان التسلسل وحدوث النفس ولعلمنا علما ضروريا بان ليس لنا فيما يصدر عنا من الافعال الا
عزم واحد فتعين الثانى وهو المط اقول لو تم هذا لجرى فى الارادة ايض فان اعترف به لزم عليه ان لا يكون
العبد فاعلا مختارا اصلا انه لا قدرة له فى الارادة ولا فى العزم الواقع بعدها وان اجاب بان الارادة
واحدة وتعلقها متعددة والتعلق امر اعتبارى والتسلسل فى الامور الاعتبارية جايز او اجاب بان الارادة
لا تفتقر الى الارادة او بوجه اخر فهو جواب عن اصل الدليل ايض والمفهوم من كلام بعض الاصحاب وهو
شارح كشف الحق العلامة الحلى ان العزم من اختيار العبد والارادة صادرة عنه بلا اختيار حيث قال الحل
القدرة والارادة مخلوقتان فى العبد لكن الفعل انما يتحقق بالارادة الجامعة للشرايط وارتفاع الموانع وهى
يعنى الارادة الجامعة اختيارية بيان ذلك انه انا حصل لنا العلم بنفع يتعلق به الارادة بلا اختيار لكن فعله م
تعلق الارادة به غير كاف فى تحققه ما لم تصر جازمة بل لا بد من انتفاء كف النفس عنه حتى تصير الارادة جازمة
موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا نتانى ونكف نفسنا عنه لحياء وحمية وفى ذلك الكف امر اختيارى يستند

وجوده على تقدير تحققه الى وجود الداعى اليه وعدمه الى عدم هذا الداعى فان عدم علة الوجود علة العدم و
عدم هذا الداعى الى عدم الداعى الى هذا الداعى وهكذا وغاية ما يلزم منه التسلسل فى العدميات ولا استحالة فيه وبالجملة
الارادة الجازمة اختيارية لاستناد عدم الكف المعتبر فيها بالاختيار وان لم يكن نفس الارادة ارادية ولا يلزم التسلسل
المحال الاتيمى ولا خفاء فى دلالته على ما ذكرنا فان الارادة الجازمة هى الارادة المؤكدة بالعزم والقطع فاصل الارادة على الفعل م
اضطرارية والعزم اختيارى وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك الشهوة للشى حالة فايضة على
النفس من المبدا بعد تصورها لذلك الشى وتصور منافعه والكراهة للشى حالة فايضة عليها بعد تصوره
وتصور مضاره كما تجد ذلك عند شهوتك للطعام وكراهته مثلا ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد الطعام م
رغبتك الرغبة انبساط النفس وحالتها الفايضة من المبداء عند مشاهدة شى مرغوب او تصوره والرهبة
يعنى الخوف انقباض النفس وحالتها الفايضة عليها عند مشاهدة شى موذ وتخيله كما تجد ذلك فى
نفسك اذا رايت شبحا فى مفازة وظننت انه اسد ثم ظهر لك انه انسان صديق لك ورجاؤك بعد
ياسك ويأسك بعد رجائك الرجاء كيفية نفسانية فايضة من المبداء بملاحظة نافع شديد النفع والياس
انقطاع الرجاء كما تجد ذلك فى نفسك اذا كنت محتاجا الى الماء للشرب او الزرع ورايت سحابا ممطرا ثم انكشف
وتفرقت اجزاؤه قبل ان يمطر فانك تجد لنفسك ياسا بعد رجاء من غير ان يكون لك اختيار فيهما وخاطرك بما لم يكن
فى وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك العزوب بالعين المهملة والزاء المعجمة الغيبة والذهاب والبعد
يقال عزب عنى فلان من باب منع وضرب اذا غاب وذهب وبعد والخطور الحصول يقال خطر امر ببالى وعلى
بالى خطورا من باب طلب اذا حصل فيه والخاطر اسم فاعل منه بمعنى الحاصل فى الذهن وقد يطلق على الذهن كما
يقال التبس فى خاطرك كذا والمراد به هنا هو الشعور والادراك بقرينة تعديته بالباء واضافته الى الفاعل
وهو كاف الخطاب ويجوز استعمال الفاعل فى المصدر كما يجوز عكسه والمقصود ان شعورك بما لم يكن حاصلا
فى ذهنك وحصوله فى وهمك بعد ما لم يكن وذهاب شى عن ذهنك بعد ما كان فيه ونسيانك اياه من غير
ان يكون لك اختيار فيه دل على ان ذلك بافاضة مفيض واذالة مزيل وهو القادر الذى انت مقهور تحت
قدرته وارادته فقد اشار الى ظهور المبداء القادر بان هذه الصفات النفسانية الفايضة على النفس
ليست مستندة الى الطبيعة لان الطبيعة لا يصدر منها الضدان ولو فى وقتين ولا الى ارادة النفس اذ لا مدخل
لارادتها فيها كما يظهر بالتامل والوجدان بل الى قادر قاهر يفعل بها ما يشاء وقد اعترف الزنديق بحيث
قال وما زال يعدد على قدرته التى هى فى نفسى اى اثارها التى لا ادفعها اى لا انكرها ولا اقدر على دفعها حتى
ظننت انه اى المبدع لتلك الاثار سيظهر فيما بينى وبينه كظهور المحسوسات وانما لم يذعن به طبعا لدنو
ذهنه العجمى لسواد قلبه وفساد لبه وزوال استعداده لقبول الحق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
حدثنى محمد بن جعفر الاسدى رحمة الله عليه هو محمد بن ابى عبد الله الذى يروى عنه المص كثيرا قال النجاشى محمد بن
جعفر بن عون الاسدى يقال له محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكى الرازى بما قيل ان فيه دلالة على ان
محمد بن اسمعيل الذى وقع فى صدر بعض السند واختلف الاصحاب فيه هو البرمكى لان المص انما روى عنه بواسطة
واحدة جاز ان يروى عنه بلا واسطة ايض لقرب العهد عن الحسين بن الحسن بن برد الدينورى عن محمد بن على
عن محمد بن عبد الله الخراسانى خادم الرضا ع قال دخل رجل من الزنادقة على ابى الحسن ع وعنده جماعة فقال
ابو الحسن ع ايها الرجل ارايت اخبرنى ان كان القول قولكم من انه ليس لهذا العالم مدبر ولا لهذا الخلق معاد
ولا ثواب ولا عقاب وليس هو كما تقولون الستا الهمزة لانكار النفى وانتقرير المنفى وإياكم شرعا بفتح الشين

وسكون

وسكون الراء او فتحها ويستوى فيه الواحد والمذكر والمؤنث والاثنان والجمع سواء تاكيد لشرعا يقال الناس فى
ذلك شرع اى سواء والمعنى انا واياكم متساوون فى الاحوال لا فضل لنا عليكم ولا لكم علينا لا يضرنا ما صلينا وصمنا و
زكينا واقررنا من العقايد المتعلقة باحوال المبداء والمعاد والحشر والنشر والثواب والعقاب فسكت الرجل لم
يجب شيئا لعلمه بالمساواة وعدم اضرار هذه الامور على هذا التقدير او اضرارها انما يتصور اذا كان هناك
رب قاهر طالب لتركها وهم لا يقولون بذلك ثم قال ابو الحسن ع وان كان القول قولنا وهو قولنا من ان لهذا العالم
مدبرا وعلى الخلق تكليفا يترتب عليه الثواب والعقاب الستم قد هلكتم ونجونا من الهلاك والعقوبات وامثال
هذا الكلام الصادر عن الحكيم من الخطابيات والموعظة الحسنة المحرضة للقلوب القاسية على سلوك سبيل
الاحتياط وقد قيل من سلك سبيل الاحتياط فليس باكب عن الصراط فقال رحمك الله اوجدنى كيف هو واين
هو الايجاد الاظفار يقال اوجده الله مطلوبه اى اظفره به وكيف سؤال عن الاحوال والكيفيات واين سؤال عن
المكان اذا قلت اين زيد تسئل عن مكانه والمعنى اظفرنى بمطلوبى واوصلنى اليه وعرفنه كيف هو واين هو
يعنى بين لى كيفيته واظهر لى مكانه فقال ويلك ان الذى ذهب اليه من ان له كيفا واينا غلط نشا من فساد
عقيدتك وضعف بصيرتك وتقيدك بقيد الحواس وعدم تجاوزك من المحسوسات الى قدس الحق فتبيهته
بالخلق وظننت المساواة بينهما فاجريت حكم الخلق عليه وحكمت بثبوت الكيف والاين له هو اين الاين بلا اين وكيف الاين م
الكيف بلا كيف اى جعل الاين اينا بلا اين قبله وجعل الكيف كيفا بلا كيف له او بلا كيف قبله وفيه دلالة له او بلا اين م
على ان الماهيات مجعولة او احدث الاين والكيف بالجعل البسيط اعنى افاضة الوجود فلا يعرف بالكيفوفية
ولا باينونية لانه كان موجودا قبلهما خاليا منهما لما عرفت من انه موجدهما فلو اتصف بهما لزم نقصه
فى ذاته واستكماله بخلقه ولزم ان يتحرك ويتغير من وصف الى وصف وان يحتاج الى خلقه وان يشوب
عالم الوجوب الذاتى بعالم الامكان وان يكون جسما او عرضا لان ذا المكان والكيف يجب ان يكون احدهما
وهذه اللوازم كلها باطلة فى شانه تعم ولا يدرك بحاسة لتخصص ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزهه
تعم عن الجسمية ولواحقها ويمكن حمل الحاسة على القوى المدركة كلها لانه تعم لا يمكن ادراكه بشى من الات
الادراك الا ان التخصيص انسب بمقام السؤال ولا يقاس بشى لتقدسه عن التشبيه بخلقه فى الجسمية
والكيفية وغيرهما من توابع الامكان فقال الرجل فاذا انه لا شى اذا لم يدرك بحاسة من الحواس يريد ان الذى
وصفته ليس بموجود لان كل موجود فهو مدرك بالحواس وهذا بناء على ان الزنادقة لا يحكمون بالوجود الا على
المحسوسات فيجزمون بعدم وجود ما ليس بمحسوس لعدم كونه محسوسا ولا يعلمون ان عدم الاحساس
بشى لا يدل على عدم وجوده فقال ابو الحسن ع ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه لتقدسه عن نيل الحواس
وتنزهه عن دخوله فى حيز المحسوسات انكرت ربوبيته للممكنات وافتقار الممكنات اليه فى ذواتها وصفاتها
وكمالاتها ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شى من الاشياء لان مذاهب العقول و
الافهام ترتفع الى كل شى سواه وطرف الحواس والاوهام ترتقى الى كل موجود عداه اما اليه فقد قصرنا عن الارتفاع
والارتقاء وضللنا فى بيداء العظمة والكبرياء وايض كل معقول يمكن ان يدركه العقل ويحده بحد وكل محسوس
يمكن ان ينال له الحس ويصفه بوصف والرب ليس بمحدود ولا موصوف وايض كل محسوس لكونه جسما او جسمانيا
مفتقر فى الوجود وتوابعه الى الغير والرب غنى عن الغير من جميع الوجوه فوجب ان يكون غير مدرك ولا محسوس
فالتنزه عن الادراك والاحساس الذى جعلته نافيا للربوبية مصحح لها عندنا قال الرجل فاخبرنى متى كان لما عرف
اندفاع سؤاله من جهة الكيف والاين استانف سؤالا آخر من جهة متى وهو سؤال عن الزمان وحصول الشى

وهنا م

فيه فقال اخبرني عن اول زمان كونه ووجوده ايضا غلط نشاء من لفظة انه يدخل في وجود الرب متى فيثبتها له بالزمانيات
قال ابو الحسن ع انك لما نظرت الى جسدك هكذا في النسخ التي رايناها وانما لم يجبه ع عن هذا السؤال واشار الى الادلة
وجوده لان الجواب عنه يعلم من الجواب عن السؤال السابق والظاهر انه سقط في البين جواب وسؤال والذي يدل
على السقوط والساقط جميعا ما رواه الصدوق من هذه الرواية في كتاب التوحيد بعد هذا السؤال قال ابو الحسن ع
اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن ع اني نظرت الى جسدي وهذا الجواب الساقط
بحسب الظاهر من باب المعارضة بالمثل وبناؤه على ما هو الحق الصحيح من ان كل شيء له وجود حادث له عدم سابق
فكما يصح ان يقال متى كان صح ان يقال متى لم يكن اما ما لم يكن له وجود حادث ثم لم يكن له عدم سابق فكما لا يصح ان يقال
متى لم يكن لا يصح ان يقال متى كان فمتى لا يصح تعلقه بالوجود الا اذا صح تعلقه بالعدم واما بحسب التحقيق فالمقصود
انه متى لم يكن ربي حتى يقال متى كان ربي قبل القبل في ازل الازال وبلا قبل ولا غاية فلا يصح ان يقال متى كان ومتى
لم يكن ولا يجري فيه مقولة متى وانما يجري في الحوادث والزمانيات ولما عرف الرجل اندفاع سؤاله عن مقولة متى اين
سال عن الدليل على وجوده بقوله فما الدليل عليه اي على وجود الرب قال ع لاثبات وجوده بالدليل الاني المفيد
لليقين اني لما نظرت الى جسدي الذي هو البناء العظيم والعالم الكبير لاشتماله على اعضاء مخصوصة واركان
معينة وقوى معلومة وعروق ساكنة ومتحركة على نضد عجيب وتركيب غريب لمصالح كثيرة ومنافع جليلة
التي يعجز عن تحريرها لسان البيان وعن تحديدها عقول اصحاب العرفان ولم يكن فيه زيادة ولا نقصان في
العرض والطول لدفع المكاره عنه المكاره جمع المكره وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه والمكره بالضم والفتح
المشقة مثل المصائب والنوائب الواردة على الانسان وجر المنفعة اليه النفع ضد الضر يقال نفعته بكذا فانتفع والاسم المنفعة علمت ان لهذا البنيان المشتمل على عجائب الخلقة ولطائف الفطرة بانيا بناه على عهد
وتدبير وعلم وتقدير وفيه استعارة مصرحة وترشيح فاقررت به اي بوجوده وربوبيته وقدرته الا ترى انك
اذا رايت بناء مركبا من الات مثل الطين والحجر والجص والاجر والخشب ونحوها جزمت بان له بانيا بناه وان
لم تشاهده ونسبت من قال انه حدث بنفسه ووجد من قبل ذاته الى السفه والجنون وفي كتاب درة التاج
انه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع وتنبه به وزيره وكان عاقلا فامر ببناء قصور عالية و
اجراء مياه جارية واحداث بساتين عامرة في مفازة من غير ان يعلم الملك ذلك ثم ذهب بالملك الى
ذلك المقام فلما رآه الملك قال من بناه قال الوزير حدث من تلقاء نفسه وليس له بان فغضب عليه الملك
ان كان وجود هذا البناء بلا بان ممتنعا فكيف يصح وجود هذا البناء العظيم اعني الارضين والسموات وما — فقال الوزير بطول عمرك ايها الملك م
فيهن من العلويات والسفليات بلا فاعل فاستحسن الملك وتنبه وزال عنه الشك مع ما ارى من دوران
الفلك بقدرته في الهواء مع كمال العظمة شرقا وغربا على انحاء مختلفة من البطوء والسرعة واحوال متسقة من الاقامة
والرجعة وهذا الدوران وما فيه من المنافع الكثيرة والمصالح الجلية والاسرار الخفية التي تعجز العقول عن
ادراك تفاصيلها ويحتاج في معرفة بعضها الى دقة تفكر ولطف تدبر دليل واضح على وجود الصانع وحسن
تدبيره وثبوت القادر ولطف تقديره الا ترى ان من انكر ان يكون دوران الدولاب الاصغر المركب من الخشب
لاصلاح الحديقة مستندا الى الصانع ومحرك له وقال انه وجد بنفسه وتحرك بذاته نزجره كل سامع اشد زجر
وينكر قوله اشد انكار ويصر على تجهيله اشد اصرار فما ذلك الا لان دلالته على صانع ومحرك ظاهر بالضرورة
واذا كانت الحالة في هذا الدولاب ما عرفت فدلالة دوران ذلك الدولاب الاعظم الذي يدور على بسيط الارض
لاصلاح هذا العالم على وجود الصانع اظهر وعلى ثبوت المحرك له اولى واجدر وانشاء السحاب اي ايجاده وتحريكها

فيجو

في جو السماء الى جهات مختلفة وبلاد متباعدة وهي حاملة للماء لاحياء الارض وانبات الزرع وغيرهما من المنافع
التي لا تخفى على ارباب البصائر واصحاب الضمائر وتصريف الرياح شرقا وغربا جنوبا وشمالا وهو سبب عظيم لبقاء
الحيوان والنبات واستعداد الامزجة للصحة والنمو والنبات حتى قال الكثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا
ومن جملة المنافع انها تحمل السحاب المترعة بالماء بين الارض والسماء وتسوقها على وفق الحكمة البالغة الى الاقطار
لتصيب الارض الميتة وتملأ العيون والانهار وجرى الشمس والقمر والنجوم جريا مخصوصا في منازلها ومداراتها
الى جهات مختلفة تارة الى الشمال وتارة الى الجنوب وعلى احوال متغايرة من السرعة والبطوء والاقامة والاستقامة
والرجعة وعلى اوضاع متباينة من التقابل والتقارن والتربيع والتسديس الى غير ذلك من اثار القدرة التي
يتحير فيها اولوا الابصار يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وغير ذلك من الايات
العجيبات العلوية والسفلية المبينات اي الكاشفات المظهرات لوجود الصانع وقدرته وحسن تدبيره
ان قرئت بكسر الياء او المكشوفات الموضحات في العقول او في العلوم الباحثة عن الامور السماوية والارضية
ان قرئت بفتحها علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا قادرا على عهد وتدبير وانشاء على علم وتقدير والعجب
انك ترى هذا الصنع العجيب والابداع الغريب ولا تدهشك قدرة صانعه وعظمته ولا تخر لجلاله وبدايع
وحكمته علي بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني
الديصان بالفتحات من داص يديص ديصانا اذا زاغ ومال ومعناه الملحد سال هشام بن الحكم فقال الك رب
فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر على ما يريد ولا يعجزه شيء قاهر يقهر الممكنات بما يشاء من الانفاذ فيها ولا تطيق
الاشياء الامتناع منه فان قلت نعم قد وقع في موضعه لانه للتصديق والاثبات لما بعد الهمزة اما بلى فللانكار
للايجاب لما بعد النفي قلنا النفي اعم من ان يكون صريحا او مفهوما من سياق الكلام كما صرح به ابن — ولا نفي م
الحاجب في شرح المفصل والثاني هنا متحقق لان السائل كان منكرا للرب ووجوده قال يقدر ان يدخل الدنيا
اي السموات والارضين وما بينهما كلها البيضة اي في البيضة بحذف حرف الجر منها ونصبها بالمفعولية لا تكبر
البيضة ولا تصغر الدنيا في محل النصب على الحالية قال هشام النظرة اي اطلب منك النظرة وهي بفتح النون و
كسر الظاء الامهال والتاخير يقال انظره اي امهله واخره واستنظره اي استمهله فقال له قد انظرتك حولا
اي لك حول قال في ذلك لطلبه بصعوبة الجواب ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله ع فاستاذن عليه فاذن
له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها المعول بكسر الواو والفتح
والاظهر انه بفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الاعتماد والاستعانة من عولت به وعليه اذا استعنت اي ليس
الاعتماد والاستعانة في تلك المسألة لصعوبتها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله ع عماذا سالك فقال
قال لي كيت وكيت هي كناية عن الامر والقول في النهاية قال اهل العربية اصلها كية بالتشديد والتاء فيها بدل من
احدى اليائين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر فقال له ابو عبد الله ع يا هشام كم حواسك
قال خمس هي الباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة يدرك بها المبصرات والمسموعات والمشمومات
والمذوقات والملموسات قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال
له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري والدور
بضم الدال وسكون الواو جمع الدار وهي المنازل المسكونة والمحال وقد يطلق على القبائل المجتمعة مجازا — في محلة م
من باب تسمية الحال باسم المحل ويمكن ان يقال ان اطلاقها على المحلة من باب الاستعارة لان المحلة جامعة
لاهلها كالدار كما يشعر به كلام صاحب المغرب والبراري جمع برية مثل صحاري بفتح الراء على الاصح

وجبالا وانهارا فقال له ابوعبد الله عليه السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل
الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه اي اقبل اليه او القى نفسه عليه يقال
كبه بوجهه اي صرعه فاكب على وجهه وهو من النوادر ان يكون الثلاثي متعديا والمزيد لازما وبناء الافعال فيه للزوم وقبل
يديه وراسه ورجليه ابتهاجا وسرورا او تعظيما وقضاء لحق التعليم والارشاد وقال حسبي اي يكفيني هذا الجواب
من سؤاله يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وغدا اليه الديصاني اي جاءه غدوة في اول النهار فقال يا هشام
اني جئتك مسلما اي لاسلم عليك ولم اجئك متقاضيا الجواب طالبا له فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا
فهاك الجواب ها بالقصر وها ساكنة الالف وهاء بمدها وفتحها وهاك كلها اسم فعل بمعنى خذ هذا الجواب
وجهان احدهما وهو المقصود انطباع صورة المرئي في الجليدية على نحو الوجود الظلي كما هو مذهب الطبيعيين
من ان الابصار بالانطباع وثانيهما دخول عين المرئي المتقدر بالمقدار الكبير فيها من غير ان يصغر احدهما
او يكبر الاخر وهذا محال والمحال لا يتعلق به القدرة وعدم تعلقها به لا يوجب العجز كما يدل عليه ما رواه الصدوق
في كتاب التوحيد باسناده عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان
يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا وتكبر البيضة قال ان الله لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا
يكون يعني ان الله لا يعجز عن شيء من الممكنات والذي سالتني عنه محال لا يتعلق به القدرة وعدم تعلقها به
لا يوجب العجز والنقص اذ لا نقص فيها وانما النقص في المحال لعدم كونه قابلا للوجود فان قلت الديصاني
سال عن قدرته على ادخال عين المقدار الكبير في الصغير لا على ادخال صورته فيه فليس هذا الجواب جوابا
عنه قلت الجواب صحيح واقع على وفق الحكمة والمقام بيان ذلك ان الديصاني لما كان منكرا لوجود الرب
القادر وكان غرضه من هذا السؤال الزام القائلين بوجوده فلو اجيب بانه يقدر على الادخال العيني كان
الجواب غير مطابق للواقع لكون هذا الادخال محالا فلم يكن له مصداق في المحسوسات والسائل لا يحكم الا بها
ولو اجيب بانه لا يقدر عليه لانه محال وعدم تعلق القدرة لا يوجب العجز كما اجاب به امير المؤمنين عليه السلام لرسخ ذلك
عدم قدرته على الاطلاق في ذهنه وازداد جهله وحصل غرضه على زعمه فالحكمة والمقام يقتضيان
ان يجاب بجواب متشابه محتمل لوجهين يصح باعتبار احدهما ثم السائل لما عرف من هذا الجواب قدرته على
ادخال كبير المقدار في صغير المقدار علم يمكن له الاقدام على الانكار ولم يكن عارفا بحقيقة الابصار ولا
فارقا بين عين المرئي وصورته سكت ولم يقل ما اردت من هذا الجواب وقد وجه سيد الحكماء
الالهيين جوابه عليه السلام بوجهين اخرين احدهما ان الذي يقدر ان يدخل ما تراه العدسة لا يصح ان ينسب
الى العجز ويتوهم فيه انه غير قادر على شيء اصلا وعدم تعلق قدرته بادخال الدنيا في البيضة من غير ان تصغر
تلك وتكبر هذه ليس من تلقاء قدرته وقصور فيها ولا من حيث انه ليس قادرا على شيء بل انما ذلك
من نقصان ما فرض حيث انه محال ليس له حظ من الشيئية والامكان ولو تصحح له حظ منهما لكان تعلق
القدرة به مستمرا كتعلقها بكل شيء وثانيهما ان ما يتصور من ادخال الدنيا في البيضة من غير ان تصغر
تلك وتكبر هذه انما هو بحسب الوجود الانطباعي والله سبحانه قادر على ذلك حيث ادخل ما تراه في الجليدية
واما ذلك بحسب الوجود العيني فليس هو شيئا يتصور ويعبر عنه بمفهوم اصلا اذ انما الشيء والمفهوم منه اذا كان
هو المعبر به فقط لا المفروض المعبر عنه وقال بعض المحققين رفع الله قدره في توجيه الجواب ان الديصاني
سال انه هل يقدر ربك على ادخال الكبير في الصغير من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته وانه هل
لهذا الادخال مصداق في الخارج فاجابه بان لهذا النحو من الادخال مصداقا فيه وهو ادخال الصورة

المحسوسة

المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة فيها بالوجود
الظلي لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير وانما يوجب اتصافها به ادخال المتقدر بالمقدار الكبير فيها بالوجود
العيني ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال ولم يكن نظره مقصورا على الادخال العيني
لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادي الادخال العيني والادخال في الحاسة ليس من هذا القبيل فليتامل فخرج الديصاني
عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي اي الذي
عرفت قدرته او استحق العبادة مني بزعمك او وجب علي عبادته ان علمت وجوده فقال له ابو عبد الله عليه السلام
ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان
يقول من هذا الذي انت له عبد وهذا ادفع لما اتاقيه ولا مفر لي عنه فقالوا له عد اليه وقل له يدلك
على معبودك ولا يسالك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسالني عن اسمي
فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس واذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا غلام
ناولني البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني هذا حصن مكنون اي مستور ما فيه او مصون
من جميع جوانبه لا فرجة فيه ولا باب له من كننت الشيء اي سترته وصنته وانما استدل عليه السلام على وجود
الصانع بالجزئي المحسوس لانه اقرب الى فهم المخاطب ولذلك شاع في تفهيم المطالب العالية ذكر الامثلة
الجزئية ولان المخاطب كان زنديقا والزنادقة لا يحكمون الا في المحسوسات ولا يقبلون الا ما يدركونه
بحواسهم له جلد غليظ كسور الحصن لحفظه عن تطرق الفساد اليه بسهولة وتحت الجلد الغليظ جلد
رقيق لمنع المائع الذي فيه من السيلان ان وقع كسر ما في الجلد الغليظ ولمنافع اخرى يعرفها ارباب البصاير
وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة الذهب مؤنث معنى لان تصغيرها ذهيبة والتاء في ذهبة على نية
القطعة منها وفضة ذائبة ذاب الشيء يذوب ذوبا وذوبانا نقيض جمد واذابه غيره وفضة مذوبة
وان كانت انسب ليكون اشعارا بصدور الذوب عن المبدا لكن قال فضة ذائبة لرعاية المناسبة مع قوله
ذهبة مائعة واطلاق الذهبة والفضة هنا على سبيل التشبيه والاستعارة وانما اعتبر الميعان في الذهبة
والذوبان في الفضة مع ان الاولى ان يعتبر الذوبان فيما يشبه بالذهبة والميعان فيما يشبه بالفضة لان
الميعان انسب بالذهبة والذوبان انسب بالفضة بالنظر الى المعنى الحقيقي لان الذهب الين من الفضة
والفضة اجمد واصلب من الذهب وعلى هذا فذكر الميعان والذوبان ترشيح للاستعارة فلا
الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة مع ان تقارب
المائعين وتلاقيهما يقتضي اختلاط كل منهما بالاخر فهي على حالها اي مصونة منتظمة متقنة فيه خارجة
عما فيه صلاحها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها اخبرته بكذا وخبرته به بمعنى والاصل في
الاخبار والتخبير التعدية الى المفعول الثاني بالباء وقد شاع التعدية ايضا بعن فعن هنا في موضعها
او بمعنى الباء لان الحروف الجارة قد يقوم بعضها في موضع بعض ويحتمل ان يكون بمعنى المجاوزة كانه
جعل الخارج منها صلاحها تاركا لحاله وجاوزه الى الخارج يخبر به ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها في
كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن صلاحها وعن فسادها وهاتان الفقرتان ناظرتان الى قوله حصن
مكنون يعني لم يخرج من البيضة موجود مصلح لها فيخبرك عن صلاحها الناشي منه ولا دخل فيها موجود
مفسد لها فيخبرك بعد خروجه عن فسادها الناشي منه وزوالها عن نظامها والمقصود نفي ان يكون صلاحها
وفسادها مستندين الى شيء من اجزاء هذا العالم ليثبت انهما مستندان الى رب قادر ليس بجسم ولا جسماني

ولقد اعجبني تشبيه الاصلاح الى ما يخرج منها وتشبيه الافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن الحافظ
له وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة لا يدري اى الذكر خلقتا ام للانثى تتفلق عن مثل الوان الطواويس فمن
تتفلق معنى الكشف فعدى بعن اى تنشق كاشفة عن حيوان له الوان مثل الوان الطواويس في حسن
الهيئة وكمال الخلقة الدالتين على كمال قدرة المدبر والطاوس طاير معروف ويصغر على طويس بعد
حذف الزيادات اترى لها مدبرا صانعا قادرا قاهرا يفعل فيها ما يشاء والاستفهام لحقيقته او للتقرير قال فاطرق
مليا اى رخى راسه وجفونه الى الارض زمانا طويلا راجعا الى نفسه يشاورها فلما اخذت بيده العناية الازلية
والرحمة الربانية مال عما كان عليه الى الايمان بالله ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واكد الحصر المفيد للتوحيد
المطلق بقوله وحده لا شريك له للمبالغة في نفي الشركة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى عباده ليخرجهم
من الظلمات الى النور وانك امام وحجة من الله على خلقه لئلا يكون لهم حجة على الله يوم القيمة وانا تايب
اى راجع عما كنت فيه من الزندقة وانكار الرب الصانع القادر الحمد لله رب العالمين علي بن ابرهيم عن ابيه
عن عباس بن عمرو الفقيمي فقيم حي من كنانة والنسبة اليه فقيمي مثل هذيل وهذيلي عن هشام بن الحكم
في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عم وقال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال القطب العلامة
يكون م
حجة الزنادقة انا نرى في العالم خيرا وشرا والواحد لا يكون خيرا وشريرا والجواب ان الخيرات لم يكن قادرا
على دفع الشرير فهو عاجز والعاجز لا يصلح للربوبية وان كان قادرا عليه ولم يدفعه فهو ايضا شرير وهذا
الجواب اقناعي صالح للدفع قولهم وشبهتهم في غاية الخسة وظهور فسادها غني عن البيان وكان من قول
ابي عبد الله عم انما جاء بحرف التبعيض لانه كان للزنديق سؤالات متكثرة وكان له عم اجوبة متعددة
يظهر ذلك لمن نظر في كتاب الاحتجاج لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين لا اول لوجودهما
قويين اى متساويين في القوة والقدرة على فعل كل واحد واحد من الممكنات مستقلين بارادته ودفع كل
ما يمنع نفاذها كما هو شان الواجب الوجود بالذات حيث انه يجب ان يكون قاهرا على جميع ما سواه او يكونا
ضعيفين لواحد منهما تلك القوة والقدرة والاستقلال او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا هذه احتمالات ثلثة
ليس م
لا يزيد ولا ينقص وكلها باطل وفي بطلان الثالث اثبات للوحدة فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه
عن التصرف وينفرد بالتدبير والربوبية ويتخلص عن نقص المشاركة والحاصل ان كونهما قويين على الاطلاق
يقتضي جواز دفع كل واحد منهما صاحبه لان من شان القوي المطلق ان يكون قاهرا على جميع ما سواه كما عرفت
وجواز ذلك يوجب بالضرورة ضعف كل واحد منهما وعدم استقلاله وكماله في القدرة وهذا نقيض
والقوة م
المفروض وكل ما يلزم من فرضه نقيضه فهو باطل ثم يلزم من تساويهما في القوة والدفع اما عدم التكوين والايجاد
ان توافقت ارادتهما واليه يشير قوله تعم قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله تعم ولعلا بعضهم على
بعض او تحقق الضدين معا ان تخالفت بان يريد احدهما شيئا والاخر ضده او عدمه فانه اذا منع كل واحد
منهما صاحبه عن مراده لزم تحقق الضدين فان قلت تحقق الضدين غير محتمل اذ لا يقع بينهما تخالف في الارادة
اما اولا فلان كل واحد منهما حكيم والحكيم لا يريد الا ما هو الافضل والافضل من الطرفين ليس الا واحد واما ثانيا فلعلمهما
فلانه م
في الازل بالكاينات كلها والكاين من الطرفين ليس الا احدهما فلذلك العلم يمنع وقوع التخالف بينهما قلنا الاول
مدفوع لان الفعل لو لم يتوقف على الدواعي والمصالح ويحصل بمجرد الارادة جاز وقوع التخالف بينهما فيه
وكذا ان توقف عليها لان الدواعي والمصالح قد تتعلق بالطرفين من جهتين والثاني ايضا مدفوع لان العلم لا يمنع
وقوع الاختلاف بينهما في الارادة لان العلم تابع للارادة فلو كان سببا لها لزم الدور وبهذا اوانا القول بان المقصود

من هذا القسم هو انه لو كانا قويين لزم اما استناد كل معلول شخصي الى علتين مستقلتين في الافاضة وذلك مع
او لزم الترجيح بلا مرجح وهو فطري الاستحالة او لزم كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض
وفيه اثبات المطلوب فظني ان هذا التفصيل لا يستفاد من منطوق كلامه عم ولا من مفهومه فليتامل وان
زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اى الصانع واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني والعاجز
لا يقدر ان يعارض القوي ويدعي الربوبية لنفسه او يدعي المشاركة فيها بل هو في وجوده ولوازم ذاته و
ويعلم منه حكم ما اذا كانا ضعيفين اذ ليس شيء منهما واجبا لذاته م
ساير كمالاته محتاج اليه والمحتاج لا يكون واجبا لذاته ولهذا لم يذكره ثم استدل على نفي الاثنينية بدليل اخر
لا يعتبر فيه التفصيل المذكور وهو ان النظام المتسق بين اجزاء هذا العالم وارتباط بعضها ببعض
ارتباطا تاما يقتضي ان يكون مدبره واحدا كما اشار اليه بقوله فان قلت انهما اثنان في كتاب الاحتجاج
وان قلت بالواو وهو عطف على لا يخلو قولك لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من
كل جهة الظاهر ان هذا كلامه عم وفايدة ذكره هي التنبيه على ان الدليل الاتي يبطل الاثنينية على
التقديرين والمراد باتفاقهما من كل جهة اتفاقهما في ايجاد الممكنات واستناد كل واحد واحد منها اليهما
كما يقتضيه الوجوب والامكان الذاتيين كان الوجوب الذاتي يقتضي نفاذ تصرف الموصوف به في جميع الممكنات
والامكان الذاتي يقتضي استناد الموصوف به الى من هو واجب بالذات والمراد باتفاقهما ان يكونا شخصين
متشاركين في تمام الماهية مندرجين تحت نوع الواجب لذاته متساويين في الاثار المرتبة على تلك الماهية
ولوازمها ولا تفاوت بينهما الا بالهوية المشخصة والافتراق خلاف الاتفاق بالمعنيين فهو بان يستند
بحيث م
بعض الممكنات الى احدهما وبعض اخر الى الاخر ويحصل من المجموع هذا النظام المشاهد او بان يكون الاثنان
نوعين متباينين مندرجين تحت جنس الواجب لذاته مختلفين من جهة الماهية واثارها ولوازمها
في الماهية م
والتمايز بينهما بفصول وجودية لامتناع تقوم الموجود بالمعدوم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان
يكون كلام السايل ووصفا للاثنان ولكن هذا الاحتمال بعيد جدا فلما راينا الخلق منتظما على نظام مخصوص
ونضد معلوم كما ترى من نضد الاجسام الكروية بعضها فوق بعض وتركيب الاجسام المركبة من العناصر
وغير ذلك من نظام هذا العالم والفلك جاريا على نحو خاص من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق بحيث انا
انتهت حركته الى ما بدا منه عاد الى الحالة الاولى مع حفظ حركته دايما على مقدار معينة من السرعة والبطوء بلا
تفاوت ان منه الحركة الدورية على الضبط المعلوم للمتفكر في الحركات الفلكية والتدبير واحدا اذ نسبة
اجزاء هذا العالم بعضها الى بعض كنسبة اجزاء هذا البدن بعضها الى بعض في الارتباط والانتظام فالتدبير
فيه كتدبير النفس في البدن وتعرف لهذا زيادة توضيح والليل والنهار يتعاقبان فيجيء هذا ويذهب ذلك
ويجيء ذلك ويذهب هذا ويتفاوتان في المقدار من اول الصيف الى اول الشتاء يزيد الليل وينقص النهار
ومن اول الشتاء الى اول الصيف يزيد النهار وينقص الليل مع انضباط الزيادة والنقصان في جميع الاوقات
والانهار كل ذلك لمنافع غير محصورة يعرف جلها او كلها اصحاب العرفان والشمس والقمر لهما تاثير عظيم في
السفليات ومنافع جليلة في نشو الحيوانات والنباتات وبهما ينتظم الليل والنهار بالحركة الاولى والسنة والشهر بالحركة
الاولى الثانية ويتعادل الحر والبرد والرطوبة واليبوسة في الهواء لان الشمس توجب حرارة الهواء ويبوسته والقمر يوجب
برودته ورطوبته ومن ثم كان الليل ابرد وارطب من النهار وقال القطب العلامة لليل ثلث صفات الظلمة والبرودة والرطوبة
وتلك الصفات من علامات الموت ولذلك يموت الحيوانات في الليل ومنه النوم اخ الموت ثم اذا ظهر ضوء الشمس
وطلع الفجر وحصل للعالم شيء من الحرارة يقومون من مراقدهم ويتحركون الى مقاصدهم ويزداد قوتهم الى ان يبلغ الشمس

غاية الارتفاع فاذا مال الى الغروب نقصت حتى تميل الى ان يزول الشفق الذي هو من اثر ضوءها ثم يموت وتعود الحالة
الاولى وهكذا الى ما شاء العليم القدير ولصحة الامر والتدبير اي لنا فلا يرد ان مدخول لما يجب ان يكون موثرا بلغ
في جوابه وههنا ليس كذلك وعطف التدبير على الامر اما للتفسير او المراد بالامر انتظام الخلق وجريان الفلك
واتساق الليل والنهار وحركة الشمس والقمر وساير النجوم والتدبير ربط هذه الامور بعضها ببعض ومحافظة
منافعها ورعاية مصالح هذا العالم من الحيوان وغيره وايتلاف الامر اي ارتباط اجزاء هذا العالم وانضمام بعضها
ببعض بحيث يحصل من مجموعها شخص مركب من اجزاء متلائمة متناسبة متناسقة بيان ذلك ان هذا العالم مركب
من الجواهر والاعراض والجواهر بعضه متحيز وبعضه مجرد والمتحيز بعضه بسيط وبعضه مركب والبسيط بعضه
عنصري وبعضه فلكي والمركب بعضه حيوان وبعضه نبات وبعضه جماد والعرض مفتقر الى الجوهر باعتبار والجوهر مفتقر
الى العرض باعتبار اخر وكل واحد من المتحيزات والمجردات وكل واحد من العنصريات والفلكيات مفتقر الى الاخر بوجه كذا
ما والحيوان مفتقر الى النبات وبالعكس وهما يفتقران الى العناصر في التركيب والعناصر يفتقر بعضها الى بعض
في تكوين المركبات وانواع الحيوان واشخاصه يفتقر بعضها الى بعض كما يظهر ذلك ظهورا تاما في افراد الانسان
فانه لا يتم نظامهم وبقاؤهم ومعاشهم بدون التمدن والتعاون وبالجملة اذا تاملت في هذا العالم تاملا صحيحا
كاملا وجدت كل واحد من اجزاء مرتبطا بالاخر ومفتقرا اليه بوجه ما ومنتفعا به انتفاعا محسوسا او معقولا
بحيث يختل نظامه في نفسه بل نظام الكل لو لا ذلك الاخر كما يختل نظام احوال الشخص الانساني المركب من الاجزاء
المتشابهة وغير المتشابهة والقوى الظاهرة والباطنة باختلال بعض هذه الامور علم ان المدبر واحد متصف على
النظام الاحسن والقوام الاتقن بعلمه الشامل وتدبيره الكامل وذلك اما لما قيل من ان التناسب والتلازم
بين الشيئين لا يتحقق الا بعلية احدهما للاخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة موجبة لهما فلو تعدد المدبر لاختل الامر
وفسد النظام كما يشير اليه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واما لان التدبير الواحد لا يجوز استناده الا
الى مدبر واحد لامتناع اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد شخصي واما لان المدبر الواحد كاف لصدور
التدبير المحكم وانا لا حظنا معه ان المشاركة نقص لا يليق بالواجب بالذات ولا حظنا لزوم التعطيل علمنا
انه لا مدبر غيره لا يقال هذه الوجوه انما تنفي وجود مدبرين متفقين مستقلين في صدور الكل وصدور كل
واحد واحد ووجود مدبرين يستقل احدهما كذلك ويستقل الاخر في البعض لا وجود مدبرين غير متفقين بان يستقل
احدهما في بعض والاخر في بعض اخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام والتدبير لانا نقول كل واحد انما لم
يستقل في الكل فان استقل بمجموعهما فيلزم ان يكون المجموع هو المدبر وهذا مع كونه باطلا لاستحالة التركيب
في الواجب نافع للاثنينية وان استقل احدهما في بعض والاخر في بعض اخر لزم المنفصل المحال على الواجب لذاته
وارتفاع التلازم والايتلاف بين البعضين والا لزم عدم استقلال كل واحد في البعض ايضا هف ثم استدل
على نفي الاثنينية بدليل اخر من غير ملاحظة هذا العالم ونظامه وايتلافه وهو قوله ثم يلزمك وانما اتى
بثم للاشارة الى بعد رتبته من الاولين اذ فيه مع ابطال الاثنين الزام للقايل بهما ما لا يلتزمه هو ولا عاقل
غيره فثم للعطف على قوله فان قلت انهما اثنان وهذا احسن من جعله عطفا على قوله فلما راينا وجعل المعطوف
عليه دليلا على ابطال الاثنين في صورتي الاتفاق والافتراق جميعا او في صورة الافتراق فقط وجعل المعطوف
دليلا على ابطالهما في صورة الاتفاق فقط ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين متفقين في تمام الحقيقة
او مختلفين الا ان ما به الامتياز والانفصال وهو المعبر عنه بالفرجة على الاول بالهويات وعلى الثاني بالفصول
وانما فسر هنا بالفرجة الفاصلة بين المحسوسات تقريبا له الى فهم المخاطب الزنديق اذ وهمه مربوط بالمحسوسات

كذا

تم

وفهمه متعلق بالجسم والجسمانيات فخاطبه بما يليق بحاله فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما اي موجودا
قديما مع الاثنين اما وجوده فلانه لو كان امرا عدميا لزم ان يكون لكل واحد منهما مميزا وجوديا اذ ليس لكل واحد
منهما الامر العدمي الذي للاخر لتحقق معنى الامتياز فلا بد ان يكون له الامر الوجودي الذي يقابله فلا يرد انه
يجوز ان يكون الفرجة امرا عدميا فلا يلزم وجود اله ثالث واما قدمه فلان الاثنين القديمين ممتازان به
فهو ايضا قديم بالضرورة وانما لم يقل ثالثة وقديمة لانه نظر الى المعنى وهو مذكر فيلزمك ثلاثة اي
فيلزمك القول بوجود آلهة ثلاثة او ثلاثة آلهة او قدماء ثلاثة فان ادعيت في اول الفرض او بعد الالزام
ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين من وجوب تحقق الفرجة بينهم ليتحقق الثلاثة حتى يكون بينهم فرجة اي فرجة
اخرى غير المذكورة او اراد بالفرجة الجنس فيصدق على الفرجتين فصح قوله فيكونوا خمسة اي فيكون الثلاثة مع
الفرجتين خمسة فان قلت المراد بالفرجة ما به الامتياز ولا شبهة في انه لا بد لكل واحد من الثلاثة ما
يمتاز به عن الاخرين فاللازم ح ان يكونوا ستة لا خمسة قلت المراد بالفرجة هنا الامر الوجودي الذي يقع
به الامتياز واللازم ح ثبوت الفرجتين لجواز امتياز الثالث عن الاولين بامر عدمي اي بعدم وجود هذين
الفرجتين فيه ولذلك لزم في الفرض الاول ثلاثة لا اربعة فان قلت اذا جاز ذلك في الثالث جاز في الاولين
ايضا فلا يتجاوز العدد عن ثلاثة قلت قد عرفت ما ذكرنا ان امتياز كل واحد من الثلاثة بامر عدمي يقتضي
امتياز كل واحد منهم بامر وجودي ولا اقل امتياز الاثنين منهم به فان ادعيت خمسة لزمك ما لزمك في الثلاثة
حتى يكون بينهم فرج اربعة فيكونوا تسعة ثم يتناهى في العدد اي ينتهي المدبر في العدد او ينتهي القول
في عدده الى ما لا نهاية له في الكثرة فيلزمك ان لا تستقر في عدد المدبر على مرتبة معينة من مراتب العدد
فان كل ما ادعيت يلزمك زايدا عليه وان تقول بان عدد المدبر يكون كثرة غير متناهية وهو باطل قطعا ولعل ما
قلناه في شرح هذا الدليل اولى مما قاله بعض الافاضل من ان المراد انه يلزمك ان ادعيت اثنين متفقين من كل جهة
في استدعاء كل فرد من الممكن من حيث الوجوب الذاتي والطباع الامكاني فرجة ما بينهما اذ امتياز الممكنات
باستناد بعضها الى احدهما وبعضها الى الاخر يحتاج الى اله ثالث يفيد التعين والاستناد لامتناع الترجيح
من جهة الاولين لفرض اتفاقهما من كل جهة وذلك الثالث الاله الثالث الذي هو مصدر التعين والاستناد
هو المراد بالفرجة بينهما ثم بمقتضى طباع الوجوب والامكان يكون نسبة جميع الممكنات الى الآلهة الثلاثة
سواء ولما كان كل من الاولين مع الثالث اثنين احتاج الى فرجتين وهما الهان اخران والامر يتمادى الى
ما لا يتناهى وجه الاولوية ان فيه نظرا اما اولا فلان اتفاق الاثنين في جواز استناد جميع الممكنات الى كل
واحد منهما لا يقتضي امتناع استنادها لترجيح والتخصيص اليهما لانهما فاعلان بالاختيار فيفعل كل واحد
منهما بعضا بمحض ارادته واختياره ولا يفعل بعضا اخر وهذا كما ان وجود الممكن وعدمه بالنظر الى ذاته
سواء وهو يختار احدهما بارادته واما ثانيا فلان نسبة جميع الممكنات اليهما في جواز الصدور عنهما
وان كانت سواء لكن يجوز ان يكون كيفية النسبة متفاوتة كافتقارها الى الواسطة ونحوها ولعل
هذا القدر من التفاوت يكفي في تخصيص بعضها ببعض فلا يلزم ثبوت اله ثالث واما ثالثا فلان
الاله الثالث على تقدير ثبوته يجوز ان يكون نسبته الى الاولين متفاوتة بتفاوت ما به الامتياز في
القوة والضعف وبهذا الاعتبار يقسم الممكنات ويخصص بعضها ببعض ولما رابعا فلان هذا الدليل
على هذا التفسير بعد تمامه لا يبطل الهين اثنين في صورة افتراقهما واستقلال كل واحد منهما في بعض
دون اخر بخلاف ما ذكرناه فهو اولى منه وكذا اولى مما قاله بعض المحققين من ان المقصود انك لو ادعيت

اثنين كان لا محالة بينهما انفصال في الوجود وافتراق في الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع
ذينك الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل الذات والهوية وهذا المركب مركب من الواجبات بالذات
المستغنيات عن الجاعل كان لا محالة مستغنيا عن الجاعل موجودا لا من تلقاء الصانع اذ افتقار المركب الى
الجاعل بحسب افتقار اجزائه فاذا لم تفتقر اجزاؤه لم يفتقر هو بالضرورة فاذن قد لزمك ان يكون ذلك
الموجود الثالث ايضا قديما فيلزمك ثلثة وقد ادعيت اثنين فان ادعيت ثلثة لزمك بمثل ما قلته في
الاثنين ان يكون خمسة ثلثة احاد وحدانية ورابع مركب من الاثنين وخامس مركب من الثلثة وعلى هذا
القياس فيلزمك ما لا يتناهى في العدد وفيه نظر من وجوه الاول ان اطلاق الفرجة على هذا المركب لم يثبت
لا لغة ولا عرفا الثاني ان لزوم هذا الثالث من فرض الهين اثنين ثم جواز ان يكون الوجوب الذاتي
مانعا من قبول التركيب الثالث ان كون هذا المركب واجبا بالذات قديما ثم كيف وكل مركب ممكنا فهو محتاج
لافتقاره في تركيبه وتاليفه الى الاجزاء والمؤلف الرابع ان المركب من الاثنين على فرض الثلثة ثلثة فيكون العدد
سبعة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه اي على وجوده فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود
الافاعيل المحكمة المتقنة المنتظمة في الافاق والانفس دلت على ان صانعا صنعها فانك اذا تاملت في عالم الاجسام
من الافلاك والكواكب والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية وفي اختلاف صفاتها
وافعالها وامكانها وحدوثها وفي احوال نفسك وجوارحك واعضائك وانقلاباتك من طور الى طور
ومن حال الى حال علمت ان ذلك مستند الى صانع عليم خبير الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني
البنا مصدر بمعنى المبني فذكر المبني تاكيد والمشيد بفتح الميم وكسر الشين وسكون الياء المعمول من الشيد
بالكسر والسكون وهو كل شيء طليت به الحائط من جص او ملاط وبضم الميم وفتح الشين وتشديد الياء
المطول يعني انا نظرت الى بناء محكم مبني من آلات مثل الطين والجص والاحجار وغيرها علمت علما يقينيا
لا شك فيه ان له بانيا بناه على علم وتدبير وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده فكما انك تحكم بان لهذا البنا
بانيا ولا يمنعك من هذا الحكم عدم مشاهدته حتى انك تنسب من قال ان هذا البنا حدث بنفسه ووجد
بذاته الى السفه والجنون كذلك وجب عليك ان تحكم بان لبناء هذا العالم الذي لا بناء اعظم منه واتقن
ولا صنع اكمل منه واحسن بانيا بناه على علم وتدبير وصنعه على حكمة وتقدير والا لكنت مكابرا لما
يقتضيه صريح عقلك ولما سمع الزنديق دليلا على وجود الصانع قال فما هو سال بما هو عن كنه حقيقته
وذاته الحق وخواصه وصفاته التي يمتاز بها عن غيره قال شيء اجابه بهذا العنوان للتنبيه على انه لا يبلغ
ادراك كنهه عقل الانسان وينبغي ان يعلم ان كل ما له حصول في الخارج او في الذهن فهو شيء فيهما كما انه موجود
فيهما بالوجود المطلق وقد يفرق بينهما بان المتصف بالحصول من حيث هو شيء ومن حيث اتصافه بالوجود
او كون الوجود عينه موجود فهما متساويان في الصدق كما ان الشيئية والوجود المطلق متساويان
في التحقق ويمكن ارجاع قول الاشعري ان الشيء يختص بالموجود وقول المعتزلي ان الشيء ما يصح ان يوجد
الى ما ذكرنا بان يراد بالوجود الوجود المطلق ثم الظاهر ان المراد بالشيء هنا الموجود بالوجود الخارجي
يعني ان الصانع شيء موجود في الخارج بخلاف الاشياء اي يخالف للاشياء الممكنة الموجودة في الذات
والصفات والوجود والوجوب اذ ذاته قائمة بالذات وصفاته عينه ووجوده ووجوبه ذاتيان يستحيل
انفكاك ذاته عنهما بوجه من الوجوه في مرتبة من المراتب واما الممكنات فذاتها قائمة بغيرها وصفاتها مغايرة لها فذوا تهام بلغ
ووجودها ووجوبها من غيرها حتى انها كانت في وقت من الاوقات عارية عن جميع ذلك وانما قلنا الظاهر ذلك

لانه

لانه يمكن ان يراد بالشيء الموجود بالوجود المطلق بل هو الى بالارادة ليكون اشارة الى انه تعالى مخالف للاشياء في الذهن
والخارج الا ان الكلام ح خال عن الايماء الى وجوده في الخارج والامر فيه هين لان وجوده في الخارج علم من الدليل
السابق ولما كان اطلاق الشيء عليه يوهم ان له ذاتا متصفة بشيئية خارجة عنها رفع ذلك الوهم بقوله ارجع
بقولي هو شيء الى اثبات معنى صحيح مقصود من هذا القول اذ ليس المقصود انه نفس المركب من هذه الحروف ولا الموصوف
بمفهومه وقد فسر ذلك المعنى بقوله وانه شيء بحقيقة الشيئية يعني انه شيء وشيئيته عين ذاته الحقة الاحدية
المنزهة عن التكثر والتعدد لا معنى خارج عنها قايم بها كما انه موجود وعليم مثلا ووجوده وعلمه عين ذاته
وفيه اشارة الى نفي زيادة الصفات والاحوال عن الذات ويجيء تحقيق ذلك انشاء الله تعالى ثم ان فهم الزنديق
لما كان متوجها الى المحسوسات ووهمه متعلقا بالجسم والجسمانيات بالغ ع في نفي شباهته بشيء منها فقال
غير انه لا جسم لان كل جسم ذو جزء وكل ذي جزء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره وكل مفتقر ممكن فلو كان الصانع
جسما كان ممكنا وهو واجب بالذات فيلزم ان يكون واجبا وممكنا جميعا وانه مح ولا صورة لان كل صورة سواء كانت
جسمية او غيرها محتاجة الى محل والصانع الحق لا يحتاج الى شيء اصلا فضلا من ان يحتاج الى محل يحل فيه ولا
يحس من احسست فلانا اذا رايته اي لا يمكن ادراكه بحاسة البصر لا في الدنيا ولا في الاخرة لان المدرك بالبصر
بالذات هو الالوان والاضواء وبالعرض المتكون والمضيء اعني الجسم القابل لهما وهو سبحانه لما كان منزها عن
الادراك بحاسة البصر وانما افرد عدم ادراكه بالبصر بالذكر مع ذكر الحواس لظهور تنزهه تعالى عن سائر الحواس
ووقوع شبهة في اذهان كثير من الجهلة في جواز ادراكه بالبصر حتى ذهب كثير منهم الى تنزيهه تعالى عن ذلك
بل كفر تعالى الله عما يقول الجاهلون الظالمون ولا يجس الجس بالجيم المس باليد للتعرف يقال جس الطبيب
اناسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها يعني انه تعالى لا يلمس باليد لان الملموسية
من لواحق الامور الممكنة والموجود الازلي منزه عنها ولا يدرك بالحواس الخمس لان الحواس انما تدرك الجسم و
الجسمانيات والكيفيات المختصة بها وهو تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا كيفية له لا تدركه الاوهام لان الوهم انما
يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن الامور المربوطة بالمحسوسات وشانه فيما يدركه ان يستعمل
المخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكمية معينة وهيئة مشخصة ويحكم بانها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام
لقدرته بمقدار معين والمقدر محدود مركب محتاج الى المادة والتعلق بالغير وبراءة قدس الحق عن امثال
ذلك اظهر من ان يحتاج الى البيان ويمكن ان يقال لما اشار بالفقرة السابقة الى عدم امكان ادراكه بالحواس
الخمس الظاهرة اشار بهذه الفقرة الى عدم امكان ادراكه بالحواس الخمس الباطنة لان الوهم اعم ادراكا يدرك
كل ما يدركه سائر القوى الباطنة من غير عكس فاذا تنزه عن ان يكون مدركا بالوهم فقد تنزه عن ان يكون مدركا
بغيره من القوى الباطنة ومما ذكرنا يظهر وجه ترك العطف لانه كالنتيجة للسابق وفي بعض النسخ ولا تدركه
الاوهام بالواو وهو الظهر ولا تنقصه الدهور لان القابل للزيادة والنقصان اما مقدار او ذو مقدار قابل
للانفعال وكل ذلك من لواحق الامكان ولا تغيره الازمان لان التغير من توابع الامكان المنزه قدسه عنها
والدهر والزمان واحد وقيل الدهر الزمان الطويل وقيل الدهر الابد ولما كان تعالى شانه غير واقع في الدهر
والزمان ولا متعلقا بما فيهما تعلقا يوجب الاتصاف بصفاته سلب عنه الاتصاف بصفاته سلب عنه الاتصاف
بالنقصان والتغير اللازمين لما فيهما ازلا وابدا محمد بن يعقوب قال حدثني عدة من اصحابنا الظاهر ان يقول
ابتداء عدة من اصحابنا بدون ذكر اسمه خصوصا في مثل هذا الموضع الذي ليس صدر الكتاب ولا صدر الباب
عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن علي بن النعمن عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن

ابي جعفر ع قال لكن لاولي الالباب اي لذوي العقول النافذة الخالصة عن شبهات الاوهام بخلق الرب الخلاق
الايجاد يقال خلق الله خلقا اي اوجده وشاع استعماله ايضا في المخلوق والتسخير التذليل والمحو على الاول
بكسر الخاء صفة الرب وعلى الثاني اما بكسرها صفة له او بفتحها صفة للخلق وانما خص اولي الالباب بالذكر لانهم
الذين يعلمون لاستعداد اذهانهم النقادة وطبايعهم الوقادة ان السموات والارضين والشمس والقمر والنجوم
والسحاب والرياح والجبال والحيوانات والنباتات والجمادات والمعدنيات وغيرها من البسايط والمركبات
مسخرات بامر الله مذللات لحكمه مضطرات لقدرته متحركات وساكنات لارادته واما غير هؤلاء فلابطالهم
الاستعداد الفطري صاروا بمنزلة البهايم فطمع النظر منهم في صنايع الحق والاستدلال بها على وجوده ووحدته
وقدرته كطمع النظر من البهايم بل هم اضل وملك الرب القاهر الملك بالكسر مصدر وقد شاع استعماله فيما
يملك قال في المغرب ملك ملكا وهو ملكه واملاكه وبالضم العز والسلطنة وجاز ان يراد هذه المعاني
كلها والقهر الغلبة والقاهر من اسمائه تعالى لانه قهر الخلايق بالايجاد والافنا بحيث لا يطيق شيء منها الامتناع
من نفاذ ارادته وجلال الرب الظاهر الجلال العظمة والرفعة ومنه الجليل للعظيم الرفيع ولذا اطلق الجليل
يراد به الله سبحانه لان له العظمة المطلقة والرفعة الكاملة والظاهر بمعنى الواضح البين وقد يكون
بمعنى الغالب كما في قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين وهو على المعنيين اما صفة الجلال اي جلاله الواضح بشواهد
كمال قدرته او جلاله الواضح بشواهد كمال قدرته او جلاله الغالب على جلال كل جليل لاطلاق عظمة الجلال
صفة الرب اي الرب الواضح وجوده باعلامه الدالة على ربوبيته او الرب الغالب على الجبابرة في اجراء سطوة
ونور الرب الباهر النور الضياء وهو ما ينكشف به الظلمات ويبصر به المبصرات والباهر الغالب يقال
بهر بهرا اذا غلبه وبهر القمر اضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكوكب والباهر ايضا الظاهر وهو اما صفة للنور او للرب
والمراد بنوره النور الذي خلقه في الاجرام النورانية مثل الشمس والقمر وساير النجوم او المراد به ما اهتدى
به اهل السموات والارضين الى مصالحهم ومراشدهم من العقول والنفوس وقواها كما يهتدى بالنور
او المراد به صفاته الذاتية التي هي المبادي لظهور الموجودات في الممكنات وشروق الكمالات في الوجودات
واشراقات الحالات اللايقة بها او المراد به الحجج عليهم السلام وبرهان الرب الصادق البرهان الحجة والمراد به
الرسول لانه حجة الله على عباده او المراد به الحجة المركبة من المقدمات الضرورية الصادقة الدالة على
التوحيد الفايضة من المبدا على النفوس البشرية بلا تجشم كسب وزيادة كلفة وما انطق به السن العباد
المراد به اللغات المختلفة الدالة على وجود القادر المختار كما قال سبحانه ومن اياته اختلاف السنتكم
والوانكم او المراد به الات النطق من العضلات ومخارج الحروف والاصوات او المراد به ما انطق به العباد
الهادين للخلق من الكلام المشتمل على الحكمة البالغة والنصيحة الكاملة التي بها يهتدون الى طريق الهداية
ويجتنبون سبيل الضلالة وما ارسل به الرسل المراد به المعجزات والكرامات وخوارق العادات الخارجة
عن قدرة البشر الدالة على وجود الصانع المختار او المراد به الشرايع المشتملة على القوانين العدلية والاحكام
الالهية المبتنية على الحكم والمصالح الجلية والخفية التي بها يتم نظام العالم وسعادة بني ادم وما انزل
على العباد المراد به الماء الذي به حيوتهم ومعاشهم وحيوة الحيوانات والنباتات او النعماء الظاهرة
والباطنة او المصايب والنوايب التي لا يقدرون على دفعها عن انفسهم او انواع الخزي والنكال على الامم
السابقة مثل الطوفان والغرق وغيرها دليلا على الرب اي كل واحد من هذه الامور الثمانية دليل قاطع
وبرهان ساطع لمن له عقل سليم وطبع مستقيم على وجود الرب وربوبيته وعلمه وقدرته وتوحيده في الذات

والصفات

والصفات **باب اطلاق القول بانه شيء** ذهب القاضي وغيره من الاشاعرة الى ان الشيء يختص بالموجود
وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب الحكماء على ما نقل عنهم من انهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة
الشيئية ولا يقع على المعدوم والمحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن او يتصور في وهم
وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان للمفهوم من لفظه وهو ممكن ما من الممكنات ليس في ازاء حقيقة
من الحقايق وشيء من الاشياء ابدا وذهب صاحب الكشاف وغيره من المعتزلة الى ان الشيء ما يصح ان يوجد وهو
يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يوجد فهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع
ايضا كما صرح به صاحب الكشاف حيث قال الشيء اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجسم والعرض
والقديم تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كساير المعلومات وعلى المعدوم والمحال ثم قال فان قلت كيف
قيل على كل شيء قدير وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون
الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر الاشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير
ونظيره فلان امير على الناس اي على من وراءه منهم ولم تدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وقال
القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم لا شيء لانتفاء الماهية
عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها فهم قالوا اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم
الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين وهذا كما ترى يخالف ما صرح به صاحب الكشاف محمد بن يعقوب
عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سالت ابا جعفر ع عن التوحيد
اي عن طريقه وسبيل معرفته فقلت اتوهم شيئا اي اتوهم في حقه انه شيء او اتوهمه وادركه من حيث انه شيء
واصفه بالشيئية فشيئا على الاول مفعول وعلى الثاني تميز والمفعول محذوف والفاء تفصيل للسؤال
على الظاهر فقال نعم غير معقول ولا محدود نعم تصديق وقع موقع الجملة اي توهمه وتصوره شيئا غير
معقول بكنه ذاته المقدسة ولا بالحد المشتمل على الاجزاء التي هي بمنزلة المادة الحقيقية ولا بالصورة الذهنية
المتصفة بالامكان وكذلك توهمه وتصوره شيئا غير محدود بحدود عقلية او حسية وهي حدوده
التي يقف العقل عندها واجزاؤه التي ينتهي التحليل اليها ونهاياته التي يعتبرها الوهم ويشير اليها
فانك اذا توهمته وتصورته بما ذكر لم توحده وشبهته بخلقه وجعلت له شريكا كما اشار اليه بقوله
فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه اي كل شيء وقع عليه وهمك واشار اليه عقلك والعقل بالنظر اليه
تم كالوهم في عدم امكان تناولهما اياه فهو سبحانه غيره لان الاشارة الوهمية مستلزمة للوضع
والهيئة والشكل والتحيز وكل ذلك على واجب الوجود ممتنع والاشارة العقلية لا تخرج عن الخلط بصفات
الامكان لان النفس اذا توجهت الى امر معقول من عالم الغيب فلابد ان تستتبع القوة الخيالية و
الوهمية للاستعانة بها على اثبات المعنى المعقول وانضباطه فاذن يستحيل ان يشير العقل الى شيء من المعاني
الالهية الا بمشاركة من الوهم والخيال واستثبات حد او هيئة او كيفية او صفات له وهو سبحانه منزه عن
الكيفيات والصفات والحدود والهيئات فكان المشير اليه والمدعي لاصابته قاصدا في تلك الاشارة
الى ذي كيفية وحال ليس هو واجب الوجود ولو فرض تجردها عن احكام الوهم والخيال فالصورة الحاصلة
فيها موصوفة بحدود عقلية صرفة ممنوعة بصفات الامكان من جهات شتى فهو ايضا غيره نعم لا يشبهه شيء في
الذات والصفات لان المشابهة بالممكن نقص والنقص عليه محال ولان المشابهة عبارة عن الاتفاق في الكيفية او الرابطة ولا كيفية م
لو وقعت المشابهة فما به التشابه اما نفس الحقيقة او جزؤها او خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز

عرضيا فيلزم احتياج الواجب لذاته الى امر عرضى يتاتى به من غيره وهو محال وان كان الثانى لزم تركيب الواجب وهو ايضا محال
وان كان الثالث وان كان مابه التشابه كمالا للواجب كان الواجب فى مرتبة ذاته ناقصا ومستفيدا الكمال من غيره وانه
باطل وان لم يكن كمالا له كان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان والنقص عليه محال ولانه تدركه الاوهام لان
الوهم يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز حتى انه لايدرك نفسه الا ويقدرها ذات مقدار وحجم ولو ادركه
لادركه فى جهة وحيز ذا مقدار وصورة وهذا فى حق الواجب المنزه عن شوايب الكثرة مح وهذه الفقرة والتى قبلها كا
لدليل والبيان لما تقدمهما كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور فى الاوهام لان مدرك
العقل محدود بحد وبكلية ومتصور بصورة كلية ومدرك الوهم محدود بجزئية ومتصور بصورة شخصية متعلقة عدوده
بالمحسوس وكل واحد من هذين المدركين ليس بواجب والواجب خلافهم وفيه اشارة الى ان الواجب خلاف الموهوم
والمعقول وفى السابق وهو قوله فما وقع اشارة الى ان الموهوم والمعقول خلاف الواجب فقد ظهر انه لاسبيل للعقل
والوهم الى ساحة الواجب ثم اشار الى كيفية طريق معرفته تاكيدا لما مر بقوله انما يتوهم شى غير معقول ولا محدود يعنى
ينحصر طريق معرفته بان يتوهم ويتعقل انه شى بحقيقة الشيئية موجود فى الخارج لذاته لايعرضه وجود ولا شيئية
ولا يلحقه صفات ولا كيفية ولا يكون معقولا لما لكنه قطعا ولا محدودا بحد اصلا ولا منعوتا بصفات الممكنات ولا
مشابها بشى من المخلوقات وسيجى لهذا زيادة توضيح انشاء الله محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل وهو البرمكى
عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد الحسين بالتصغير وفى بعض النسخ الحسن بن سعيد بالتكبير
قال سئل ابوجعفر الثانى ع يجوز ان يقال لله انه شى قال نعم يجوز ذلك ولما كان هنا مظنة ان يقال كيف يجوز ذلك
وهو يوجب الاشتراك بينه وبين خلقه فى الشيئية اجاب عنه بقوله يخرجه ضمير الفاعل للقايل وضمير المفعول لله
او للشى ويحتمل ان يكون الجملة حالا عن فاعل يجوز الدال عليه نعم ويبعد ان يجعل ضمير الفاعل للشى وضمير
الفاعل للشى وضمير المفعول للقايل من الحدين المذمومين اللذين احدهما كفروا انكار للصانع والاخر شرك
حد التعطيل اى نفيه وانكار وجوده وربوبيته وابطال صفاته على الوجه الذى يليق به والقوليات هذا العالم
معطل ليس له صانع مدبر وحد التشبيه بخلقه وتوصيفه بصفاتهم والحاصل انه يجب عليه عند اطلاق الشى اى تشبيهه
عليه سبحانه ان ينزه ادراكم عن ادراك الاشياء الممكنة وذلك بان يدرك انه شى موجود لذاته لايشابه شيئا
من الموجودات فى الذات والصفات ليخرج بذلك عن حد الانكار وحد التشبيه ويتصف بالتوحيد المطلق
على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ليث المرادى نقل عن الحسن بن داود ضبطه بالمد وفتح الميم وعن
العلامة فى الايضاح بالقصر وهو حميد بن المثنى بالتصغير رفعه عن ابى جعفر ع قال ان الله خلو من خلقه
وخلقه خلو منه الخلو بالكسر والسكون الخالى يقال فلان خلو من كذا اى خال برئ منه يعنى ان بينه وبين
خلقه مباينة فى الذات والصفات لايتصف كل واحد منهما بصفات الاخر واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع والرجوع اليه ذكر ع فى بينونته من خلقه
ما ينبغى له من الصفات وفى بينونتها منه ماينبغى لها فالذى ينبغى له كونه قاهرا لها غالبا عليها مستوليا على ايجادها
واعدامها والذى ينبغى لها كونها خاضعة فى ذل الامكان والحاجة لعزته وقهره وراجعة فى وجودها وكمالاتها
الى الموجود وبذلك حصل التباين بينه وبينها وكل ما وقع عليه اسم شى فهو مخلوق ما خلا الله لان الله كان
ولم يكن معه شى فكل شى غيره محدث مخلوق وهذا كالتعليل للسابق لانه يفيد انه لايجوز اتصافه تعالى
بصفات خلقه لان صفات خلقه مخلوقة ولا يجوز اتصافه بما هو مخلوق لاستحالة لحوق النقص به وافتقاره
الى الممكن وانه لا يجوز اتصاف الخالق بصفاته والا لكان له صفة زايدة مشتركة فتكون تلك الصفة غيره

فتكون

فتكون مخلوقة وقد عرفت انه لا يتصف بما هو مخلوق وهذا كما ترى دل على ان صفاته ع عين ذاته يعنى ليس
لصفته معنى موجود مغاير لذاته فليس له مثلا قدرة موجودة ولا علم موجود الى غير ذلك بل ذاته المقدسة
من حيث التعلق بالمقدورات قدرة وبالمعلومات علم من غير تكثر للذات اصلا وهذا كما ان الواحد نصف
للاثنين وثلث للثلاثة وربع للاربعة الى غير ذلك مع ان ذلك لايوجب تعدده وتكثره اصلا والتكثر
انما وقع فى الاضافة والمضاف اليه الخارجين عنه والمقصود من هذا الحديث ومن اللذين ياتيان بعده
هو ما يفيده الاستغناء وهو ما خلا الله من انه تع شى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقى عن ابيه
عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبى عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال سمعت اباعبدالله ع يقول ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شى ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شى ان اريد
بالشى المشتى وجوده وهو مختص بالممكن فالعموم باق بحاله وان اريد به ما يصح له الوجود وهو يعم الواجب ايضا او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو يعم
الممتنع ايضا فلا بد من تخصيصه بالممكن بدليل العقل لخروج الواجب والممتنع عن هذا الحكم يعنى ان الله تع
خالق كل شى من الممكنات على ما يقتضيه ارادته وتتعلق به مشيته ومخرجها من كتم العدم الى الوجود ولو
بواسطة فى بعضها لانتهاء سلسلة الممكنات على نظامها وترتيبها اليه وهو الخالق المطلق الذى يتفرد بالاختراع
والتدبير ويستغنى عن غيره فى الخلق والتقدير وكل خالق سواه كالعبد بالنسبة الى افعاله انما ينسب اليه
ايجاد شى لانه فاعل اقرب وواسطة بين الفاعل الاول وبين ذلك الشى فهو فاعل ناقص مفتقر فى فاعليته
اليه سبحانه من جهات شتى ويمكن اخراج افعال العباد عن الشى ايض بالدليل العقلى والنقلى الدالين
على انهم خالقوا اعمالهم وعلى التقديرين لادلالة فيه على خلق الاعمال ومن الاصحاب من فسر هذا الكلام
بان المراد انه خالق كل شى ابتداء لا انه خالق خالق شى واستدل على ذلك بانه لو خلق غيره لكان مثله
فى الخالقية والايجاد وهو منزه عن ان يشاركه ويماثله احد فيهما وبقوله تع ليس كمثله شى وفيه نظر
لانا نمنع الشرطية لان خالقيته عبارة عن انتهاء سلسلة جميع المخلوقات اليه والخالقية بهذا المعنى مختصة
به لايشاركه فيها احد وفيه دلالة على انه واجب الوجود بالذات لان خالق الجميع لايجوز ان يكون ممكنا تبارك
الذى البركة الزيادة من الخير والثبات عليه والطهارة من العيب ليس كمثله شى اى ليس مثل مثله
شى فى الذات والصفات وهو مستلزم لنفى المثل على سبيل الكناية التى هى ابلغ من التصريح لان الكلام
فى نفى مثله فانا نفى مثل مثله فقد نفى مثله بالالتزام اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله فلا يصح
نفى مثل مثله مع القول بوجود مثله وقيل الكاف زايدة وانما لم يكن له مثل اذ كل ما كان له مثل ليس هو
بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان تتحقق من كل وجه فلا تعدد لان التعدد يقتضى المغايرة فى
امر ما وذلك ينافى الاتحاد والمثلية من كل وجه واما ان تتحقق من بعض الوجوه وح مابه التماثل اما
الحقيقة او جزؤها او خارج عنها وكل ذلك باطل لما مر وعلى هذا وجب على كل من طلب معرفته ان ينزهه
من المماثلة للاشياء الممكنة ليكون موحدا واصلا الى مقام التوحيد المطلق وكل من حكم بالمماثلة تبع
عقله وهمه اذ الوهم لكونه متعلقا بالمحسوسات غير منفك عنها يدرك فى حق الصانع صورا وحالات
مناسبة لها ثم يساعده العقل ويحكم بانه تع شانه مثلها ويجرى عليه صفاتها واحكامها بناء على ان حكم الشى
حكم مثله ذلك مبلغهم من العلم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو السميع البصير بذاته المقدسة
بمعنى انه لايخفى عليه شى من المسموعات والمبصرات وسيجى لهذا زيادة توضيح انشاء الله على بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن ابى عمير عن على بن عطية عن خيثمة قال العلامة فى الخلاصة خيثمة بالثاء المنقطة فوقها

ثلث نقط بعد اليا ابن عبد الرحمن الجعفري اي علي بن احمد العقيقي انه كان فاضلا وهذا لا يقتضي التعديل وان كان
من المرجحات عن ابي جعفر عم قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه اذ ليس في عالم الوجوب الذاتي الامكان
الخاص ولواحقه ولا في عالم الامكان الخاص الوجوب الذاتي وصفاته والا لوقع الخلط بين العالمين واشتبه
الخالق بالمخلوق بالخالق وانه باطل قطعا وكل ما وقع عليه اسم شي ما خلا الله فهو مخلوق يفيد الاستثناء ان له
شي وهو المقصود في هذا المقام والله خالق كل شي وهو سبحانه وان كان شيئا الا انه لا يدخل في شي كما لا يدخل
الامير في الناس في قولهم فلان امير على الناس كما مر علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن
الحكم عن ابي عبد الله عم انه قال للزنديق حين ساله ما هو اي ما حقيقته او ما صفاته وخواصه المميزة عن غيره قال
هو شي بخلاف الاشياء اي هو معلوم لا كساير المعلومات او هو موجود لا كساير الموجودات يعني لا يعرف احد
حقيقة ذاته وصفاته وانما يعرفه بمفهوم سلبي وهو انه موجود مغاير لخلقه في الذات والصفات مثل الامكان و
الحدوث والتحيز والاحتياج وغيرها ارجع بقولي هو شي الى اثبات معنى معبر عنه بالشي وانه شي بحقيقة الشيئية
اي بالشيئية الحقة الثابتة في حد ذاتها او المراد ان شيئيته عين ذاته لا خارجة عنها ووصف لها كما في الممكنات
غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره
الازمان مر شرحه مفصلا في اخر الباب السابق وقوله ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس هنا وفي السابق على صيغة
المجهول ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هنا على صيغة المعلوم فقال له السايل فتقول انه سميع بصير هذا
على الاحتمال الاول ايراد على قوله لا جسم يعني ان له سمعا وبصرا باعتقاد فيكون جسما لانهما من لواحق بعض الاجسام
وعلى الثاني ايراد على نفي الافعال المذكورة عنه يعني انك تقول هو سميع بصير فيدرك بالحواس قال هو سميع
بصير سميع بغير جارحة هي الاذنان والصماخان والقوة المخلوقة فيهما وبصير بغير الة هي العينان والقوة
الباصرة وذلك لتنزهه عن الجوارح والالات الجسمانية وقواها ولما بين ان سمعه وبصره ليسا من باب سمع الانسان
وبصره في الاحتياج الى الالة اشار الى توضيح المقصود ودفع التوهم السايل انه تعالى يفتقر في سمعه وبصره الى شي اخر غير هذه
الالات المعلومة بقوله بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه لا بشي اخر غيرها ولما توهم من اضافة النفس الى ضميره
سبحانه انه شي ونفسه شي اخر وان السماع والابصار يقعان بذلك الشي الاخر كما ان الانسان شي وقوته
السامعة والباصرة شي اخر يقع سماعه وابصاره بهما رفع ذلك التوهم بقوله ليس قولي انه سميع يسمع
بنفسه ويبصر بنفسه انه شي والنفس شي اخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما عطف
على عبارة اي اردت افهاما لك اذ كنت سائلا فاوقع التعدد والتركيب في العبارة على انه يسمع ويبصر ببعضه
وليس المقصود ذلك فاقول انه سميع بكله وكذا بصير بكله لا ببعضه كما يشعر به ظاهر العبارة ويحتمل ان
يكون المقصود من قوله لكن اردت عبارة عن نفسي اني اردت عبارة اخرى يفيدك انضمامها الى العبارة
المذكورة ما هو المقصود منها وهي انها لا فهامك اذ لا بد للمسئول من افهام السايل وتلك العبارة هي انه
سميع بكله ولما كان لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب رفعه بقوله لان الكل منه اي منه تعم له بعض يعني
ليس المقصود انه مركب من اجزاء يسمع بمجموع المركب او يسمع ببعض اجزائه بل المقصود انه يسمع هو من غير
تجزية وتركيب فيه ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك هذه العبارة ايضا يحتمل
الوجهين والمرجع مصدر بقرينة تعديته بالى اي ليس رجوعي في كونه سميعا وبصيرا بكله الا الى انه السميع
البصير العالم الخبير العالم الخبير تفسير وتوضيح للسميع البصير وبيان لحملهما على المجاز وهو العلم
الخبير وهو العلم والخبر بالمسموعات والمبصرات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كانت السمع والبصر

والمخلوقه

فينا

فينا من اسباب العلم والاحاطة بهما ويمكن ان يقال في ذكر العالم الخبير على سبيل التمثيل للاشارة الى ان ما ذكر
في السميع البصير جار في غيرهما من الصفات الكمالية ومع ذكر الخبير وهو العالم بالاخبار بعد العالم من
باب ذكر الخاص بعد العام بلا اختلاف الذات اي ليس في ذاته اجزاء يسمع ببعضها ويبصر ببعضها او لا
يختلف ذاته باعتبار السماع والابصار ولا اختلاف المعنى اي ليس لذاته صفات مختلفة زايدة عليها
قايمة بها لاستحالة التركيب فيه وتعدد الواجب وافتقاره الى الغير واعلم ان بحر التوحيد لما كان بعيد
الغور فاحض الاسرار كان طريق الفناء فيه هو العيان دون البرهان ان السالك اذا انتهى سلوكا الى الله
وفي الله يستغرق في بحر التوحيد ويغشاه نور العرفان بحيث يضمحل في ذاته وصفاته ويغيب عن كل ما سوا
فلا يرى في الوجود الا هو واما الناقصون الذين لم يشاهدوا بعد ساحله فانا سالوا العارف بالله يجب
عليه الاتيان بعبارات لايقة وكلمات رايقة تدلهم الى ساحل القدس ليغترفوا من بحره بقدر الامكان ثم انه
وان بالغ في تصحيح العبارات وتنقيح الكلمات مما لا يليق بجناب الحق كانت العبارات والكلمات لا محالة
مغياة بغايات خيالية ومحدودة بحدود وهمية ومربوطة بصور عقلية يتنزه قدس الحق عنها
لانه وراء ما يدركه العقل والوهم والخيال فوجب عليه الاشارة الى تقدس الحق عما يفيده ظاهر العبارة
ليهتدي السايل الى ما هو المقصود منها ولا يذهب وهمه الى ظاهرها فلذلك نبهتم على براءة ساحة الحق
عما يفيده ظاهر هذه الكلمات وكرره على سبيل التاكيد والمبالغة حتى بلغ الكلام الى توحيد الذات و
الصفات وهو التوحيد المطلق لان السايل لما كان عاجزا قاصرا لالف نفسه بالمحسوسات لم يتاثر من
هذا البرهان الصحيح والنص الصريح فلذا قال له السايل فما هو يعني اذا لم يكن لذاته اختلاف واجزاء ولم يكن له
صفات زايدة فما ذاته وما صفاته واي شي يكون له حتى يعرف هو به والحاصل ان تعريف الشي اما
بالحد المشتمل على الذاتيات او بالرسم المشتمل على الصفات وحيث لا جزء له ولا صفة له لا يمكن معرفته
بوجه قال ابو عبد الله عم هو الرب وهو المعبود وهو الله يعني يعرف هو بانه مالك الممكنات ومربيها
ومخترع ذواتها وصفاتها وكمالاتها وحالاتها وبانه هو المعبود لهم المستحق لعبادتهم وغاية خضوعهم
وتذللهم له وبانه هو الله المستجمع لجميع الكمالات اللايقة به على الوجه الاتم والاكمل لا باعتبار انها
اجزاؤه او خارجة عنه عارضة له بل باعتبار انها عينه فذاته ينبغي ان يعرف بذاته وبصفاته الاضافية
التي لا تقتضي التعدد والتكثر فيه اصلا والتكثر انما هو في الخارج المضاف اليه وانما اختار عم هذه
الاسماء الثلثة لان لمعرفته تعم طريقين احدهما وهو طريق اكثر الخلايق ان يعرف بخلقه لان كل ذرة
من مصنوعاته مراة يتجلى فيها سبحانه لخلقه وهم يشاهدونه على قدر عقولهم لتفاوت تلك المشاهدة
بحسب تفاوت اشعة ابصار بصايرهم وثانيهما وهو طريق الصديقين ان يعرف ذاته بذاته لا بخلقه وفايدة
معرفته على الوجهين هي الطاعة والانقياد والتقيد بذل العبودية فاشار عم الى الاول بقوله هو الرب
والى الثاني بقوله وهو الله والى الفايدة بقوله وهو المعبود ثم قال عم دفعا لتخيل السايل لكون طبعه
متعلقا بالمتخيلات وليس قولي الله اي ليس القصد في قولي هو الله ولا في قولي هو الرب وهو المعبود
ولم يذكرهما لدلالة سياق الكلام عليه اثبات هذه الحروف الف ولام وهاء ولا راء ولا باء اي اثبات
المركب منها ولكن ارجع يحتمل الامر والتكلم الى معنى اي لدى اثبات معنى قايم بذاته وشي خالق الاشيا
وصانعها الذي اخرجها من العدم واعطى وجوداتها وكمالاتها بلا الة ولا استعانة ولا روية ولا حركة وهو
معنى الرب ونعت هذه الحروف بالجر عطفا على الاشياء او على ضمير المانيث في صانعها على مذهب من جوز

العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وهم البصريون واضافة النعت الى هذه الحروف اما لامية والمراد
بنعتها تركيبها القايم بها فان كان تركيبها من مخلوقاته والمؤلف منها من مصنوعاته لا يجوز ان يكون نعوتا له
عينه واما بيانية اى خالق النعت الذى هو هذه الحروف فان اسماءه نعم مخلوقة ونعوت له كما يجيء في باب
حدوث الاسماء عن الرضا عليه السلام ان الاسم صفة لموصوف ولعل المراد ان كل اسم من اسمائه نعت له لا انه على صفة
لمسماه فان الله دال على الوهيته والرب على ربوبيته والمعبود على كونه مستحقا للعبادة وقس عليها البواقي
وقيل نعت مبتدأ مضاف الى هذه والحروف خبره يعنى نعت هذه اى الف ولام وها الحروف اذ يطلق عليها
انها حروف وقال الفاضل الامين الاسترابادى الحروف مبتدأ ونعت خبره مقدم عليه اى هذه الحروف نعت
وصفة دالة على ذاته تعالى وقيل نعت مجرور عطفا على معنى اى يرجع الى كون هذه الحروف نعتا وصفة دالة عليه
وهو المعنى يسمى به الله وهو الظاهر ان اللام للعهد ومعناه التقدير اى هو سبحانه المعنى الذى يسمى بالاسم المركب من هذه
الحروف فهو غيرها وغير المركب منها الله والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه اختارها لنفسه
ليعرفه الخلايق ويدعوه بها واسماؤه غيره لان الدال غير المدلول وقوله الله وما عطف عليه بدل وتفسير لاسمائه
خبره وانما ترك العطف لانه بمنزلة التاكيد للسابق وهو المعبود جل وعز اى ذات المعنى المسمى بهذه الحروف
هو المعبود لا هذه الحروف قال له السائل لطلبه ان الامور الموهومة كلها مخلوقة متلبسة بصفات الخلق
مدركة بحقايقها وحقايق صفاتها او بصورها وحدودها وكيفياتها فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا وانت
ايضا معترف به حيث قلت لا تدركه الاوهام فالموهوم الذى اثبته مخلوق فلم يثبت وجود الخالق قال ابو عبد الله عليه السلام
لو كان ذلك اى كل موهوم مخلوق كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم خالق عن صفات
الخالق مبدء الموجودات منزه عن تعلق الادراك بحقيقة ذاته وصفاته فاذا لم يمكن لنا ادراك شيء على هذا
الوجه سقط عنا التكليف بمعرفته وهذا الجواب في قوة المنع لما ادعاه السائل ثم اشار الى تفسير قوله لا تدركه
الاوهام على وجه يندفع عنه وهم الزنديق بقوله ولكنا نقول كل موهوم بالحواس الظاهرة والباطنة مدرك به
اى بالوهم الدال عليه الموهوم تحده الحواس بالذاتيات او بالحدود والغايات وتمثله بصور المخلوقات فكلما
مضارع معلوم من التفعيل او من التفعل بحذف احدى التائين والتفعل قد يجيء للتعدية فهو مخلوق لا خالق
لتنزهه عن صفات المخلوقين وقد علم من هذا البيان ان الموهوم المدرك بالعقل على جهتين الجهة الاولى كونه مجردا
من صفات الخالق حتى عن الصور الوهمية والعقلية وهذا هو المبدء الاول وهو الذى وقع التكليف بمعرفته
والتصديق بوجوده والتذلل لديه بالعبودية اذ كان النفى هو الابطال والعدم اى نفى هذا الموهوم ابطال
الواجب لذاته وعدم له او نفى التكليف بمعرفته ابطال الكتب والرسل والشرايع والاداب وعدم لجميع ذلك
فقوله اذ كان تعليل لما علم ضمنا والجهة الثانية وهى كونه محدودا بالحواس ممثلا بصورة وكيفية التشبيه
اى تشبيهه بالخلق وقولنا لا تدركه الاوهام اشارة الى بطلان ادراكه على هذا الوجه اذ كان التشبيه هو
صفة المخلوق الظاهر التركيب العقلى الوهمى او الخارجى والتاليف فيما اذا كان بين الاجزاء ملايمة يتسبب
بعضها ببعض كما بين المادة والصورة وبين الجنس والفصل وبين الحال والمحل وذلك التشبيه يكون من
القاصرين العادلين من طريق الحق بقياس وهمى لان الوهم يحكم اولا بان البارى عز سلطانه مثل المصنوعات
التى يتعلق ادراكه بها من المتحيزات وما يقوم بها ثم يحكيه الخيال بصورة منها ثم يساعده العقل في مقدمة اخرى
وهى ان حكم الشيء وحكم مثله فيجرى حكم صفات مخلوقاته اليه حكم بمثليته لها وقال بعض المحققين الجهتان اما
ان يكون الموهوم ما تحده الحواس ويحيط بحقيقته والاخرى بها ان تمثله بصورته وتشبيهه وقوله اذ كان النفى هو دليل

على

على مخلوقية الموهوم باحدى هاتين الجهتين مخلوق اما الجهة الاولى فلان حصول الحقيقة بعد النفى ونفيها بعد الحصول | والمعنى ان كل موهوم بالحواس باحدى هاتين الجهتين م
في الوهم ابطال وعدم للحقيقة وكل ما يطرء عليه العدم او يكون معدوما يكون ممكن الوجود محتاجا الى الفاعل
الصانع له فلا يكون مبدءا اولا واما الجهة الثانية فلان حصوله بالشبح والصورة يتضمن التشبيه والتشبيه صفة
المخلوق الظاهر التركيب والتاليف والمراد بالجهتين جهتا الاستدلال بالمحدودية والممثلية على المخلوقية لا جهتا
جهة النفى وثانيهما جهة التشبيه انتهى والذى يظهر من كتاب التوحيد للصدوق وكتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسى ان
في نسخة هذا الكتاب خللا وسقطا وكان السقوط نشأ من الناسخ الاول وفيهما هكذا ولكنا نقول كل موهوم بالحواس
مدرك بما تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع للاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احديهما
النفى اذ كان النفى هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب
والتاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين الفاء للتفريع والتوضيح والتفسير والاضطرار الرجع
اليهم على تضمين معنى الرجوع ويحتمل ان يكون الى بمعنى من لان حروف الجر قد يستعمل بعضها في معنى بعض اخر وفي الكتب | اللام او بمعنى م
المذكورين والاضطرار منهم اليه وهو يؤيد الاحتمال الاخير اى والاضطرار منهم ومنهم الى وجود الصانع انهم
مصنوعون وكل مصنوع مضطر الى صانع غيره ينتج انهم مضطرون الى صانع غيرهم فقوله وان صانعهم غيرهم
اشارة الى نتيجة هذا القياس اما الصغرى فلشهادة كل جزء من اجزاء هذا العالم الذى هو بمنزلة شخص واحد
بلسان امكان ذاته وصفاته وحدوثه على انه مصنوع مقدر بتدبير وتقدير واما الكبرى فلاستحالة
ان يكون الشيء صانعا لنفسه بالضرورة او يكون صانعه مصنوعا مثله لاستحالة الدور والتسلسل
فوجب الانتهاء الى الصانع القادر الذى يقوم بذاته وينظم سلسلة الموجودات ويضع كل موجود في مرتبته
من النظام المشاهد وليس مثلهم في محل الرفع عطفا على غيرهم تفسير للمغايرة اى ليس صانعهم مثلهم في
الذات والصفات بوجه من الوجوه اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف اى في التركيب والتاليف
الظاهرين فيهم فالاضافة من باب جرد قطيفة او في امر ظاهر فيهم هو التركيب والتاليف فالاضافة من باب
خاتم فضة وفيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا اى من وجودهم بعد العدم وتنقلهم من صغر الى كبر
وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها اى تفسير تلك الاحوال وتعدادها
مفصلة لبيانها اى لظهورها ووجودها فينا وفي غيرنا من المصنوعات وتلك المشابهة تقتضي ان يكون
خالق جميع المصنوعات بحيث لا يشابهه شيء مصنوعا وهو باطل بالضرورة فقد ثبت ان في الوجود صانعا
عاريا من المشابهة بمصنوعه ذاتا وصفة مجردا عن الحدوث ولواحقه قال السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده لان
اثبات الوجود له فرع لحصوله في الذهن محدودا به معلوما له وايضا القول باتصافه بالوجود تحديد له بالوجود
وهذا مناف لقولك انه لا يحد قال ابو عبد الله عليه السلام لم احده لان تحديده على وجهين احدهما الاشارة العقلية
بمعنى ادراك ذاته وصفاته المقدسة بامر بسيط او مركب من اجزاء الماهية وثانيهما وصفه بصفات المخلوق مثل
النهاية المحيطة بذى مقدار كالجسم والجسمانيات ومثل التاليف والتركيب والحدوث والتنقل من حال الى حال
وغيرها ولم يلزم شيء من ذلك من الكلام المذكور ولم احده ولكنى اثبته اى اثبت وجوده بنفى الابطال والنفى
وثبوت احتياج الخلق واضطرارهم اليه واثبات وجوده لا يقتضى حصول حقيقة ذاته وصفاته في الذهن ولا
اتصافه بصفات الخلق ووجوده ليس امرا مغايرا لذاته فكما انا لا نعلم حقيقة ذاته كذلك لا نعلم حقيقة ذاته
كذلك لا نعلم حقيقة وجوده فلم يقع تحديده بالوجود ايضا اذ لم يكن بين النفى والاثبات منزلة هذا دليل على قوله
اثبته يعنى ليس بين النفى والاثبات واسطة وهذا من اجلى الضروريات فاذا ابطلنا النفى تحقق الاثبات بالضرورة

قال له السائل فله انية ومائية اى فله وجود وحقيقة قال نعم لا يثبت الشى الا بانية ومائية لا يقال فعلى هذا
يقع المشابهة بينه وبين خلقه فى الوجود المشترك بينهما لانا نقول المراد بالوجود مبداء الاثار وهو فى الخالق
ذاته المقدسة الحقة الاحدية المنزهة عن التكثر والتعدد مطلقا وفى الخلق امر زايد على ذواتهم عارض
لها موجب لحصولها فى الاعيان وهو الذى يعبر عنه بكونهم فى الخارج سواء كان متحققا فيه او امرا اعتباريا محضا
منتزعا من المهيات على اختلاف القولين فعلى هذا لا اشتراك بينه وبين خلقه فى الوجود الا باعتبار الاسم
كما فى العالم والقادر وساير الاسماء المشتركة لا يقال هذا لا ينفع لوقوع التشابه بينه وبين وجود الاشياء
فى كون كل منهما مبداء للاثار لانا نقول هو مبداء الاثار بحيث لا يحتاج فى صدورها الى غيره اصلا ووجود الاشيا
فى المبداية لاثارها تحتاج الى غيرها من جهات شتى كما لا يخفى فلا اشتراك فى المبداء ايضا الا باعتبار الاسم لا يقال ما
ذكرته من ان وجوده عين ذاته مناف لقوله عليه السلم نعم اى نعم فله انية ومائية لانه يفيد ان وجوده مغاير لذاته لانا
نقول المراد بالمغايرة المغايرة الاعتبارية فانه ذات من حيث هو ووجود من حيث انه مبداء كما انه ذات وقدرة
وعلم باعتبار الحيثيات ولا يوجب ذلك التكثر فى الذات وانما التكثر فى الامور الخارجة عنها وقد يقال المراد
بانية الواجب مائية الممكن الامر المنتزع من الحقيقة العينية الذى يعبر عنها بحصولها فى الاعيان وهذا الامر
المنتزع مغاير لجميع الحقايق العينية حتى لحقيقة الواجب ايضا ولا يلزم ان يكون للواجب صفة زايدة عن ذاته
لان هذا المنتزع امر اعتبارى لا تحقق له فى الخارج قال له السايل فله كيفية كانه توهم من ثبوت الانية له ثبوت
الكيفية له وقصده من ذلك السؤال هو التقرير والالزام بان ثبوت الكيفية له مناف لما ذكرته من انه لا يشابه
خلقه قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة يعنى ان كيفية الشى منشاء لاتصافه بصفة وتحديده بها و
احاطتها به مثل اتصافه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللينة والصلابة واللزوجة والسلاسة و
المقاومة والدفع والضوء واللون والصوت والرايحة والحلاوة والدسوسة والحموضة والملوحة والمرارة و
العفوصة والقبوضة والتفاهة والعلم والجهل واللذة والالم والصحة والمرض والفرح والحزن والغضب و
الخوف والهم والعجل والحقد والاستقامة والانحناء والتقعير والشكل والزوجية والفردية ويحتمل ان يراد
بجهة الصفة تغير موضوعها فان هذه الصفات كلها توجب تغير موضوعاتها اما بالفعل والتاثير او بالانفعال
والتاثر او بالاستعداد والقابلية وكل ذلك من صفات الخلق وتوابع الامكان والله سبحانه منزه عنها ولما كان
السائل منكرا لوجود الصانع ولذلك كلما بلغ الجواب الى غاية الايضاح اعاد السؤال عن اصل وجوده او عن حاله
وكيفيته المقتضية للتشبيه بخلقه اقتضى المقام زيادة التاكيد والمبالغة فى اثبات وجوده ونفى الكيفية عنه فلذلك
قال ع ولكن لا بد للمتامل فى ذات الصانع وصفاته من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه اى عن نفيه وتشبيهه
بالخلق فى الذات وفى الصفات الذاتية والفعلية لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله وهذا خلاف
ما يقتضيه العقل الصحيح واضطرار المصنوعين ومن شبهه بغيره من الموجودات فى الذات والصفات بعد ما اثبت
وجوده فقد نعته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية وهذا باطل لامتناع ان يكون صانع
جميع المصنوعات مصنوعا مثلهم مشاركا لهم فى ذواتهم وصفاتهم التابعة لحدوثهم وامكانهم وقد ثبت من
هاتين المقدمتين انه يجب الاعتقاد بانه موجود مبداء لذوات جميع الموجودات وصفاتهم وان ذاته ووجوده
وصفاته ليس كذوات ساير الموجودات ووجوداتهم وصفاتهم وان كل ما له من صفات الكمال ارفع واجل من ان
يدركه العقول او ينالها الاوهام او يحيط به الافهام واليه اشار بقوله ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها
غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره لم يرد بكيفيته المعنى المعروف لغة وعرفا وهو الهيئة الحاصلة للشى





باعتبار اتصافه بالصفات التابعة لحدوث الموجبة لتغير موصوفاتها وتاثر موضوعاتها فان هذا المعنى محال
فى شان الواجب بالذات بل اراد بها ما ينبغى له من الصفات الذاتية والفعلية والسلبية المخصوصة به سبحانه
بحيث لا يستحقها غيره لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاشتراك ولا تكون خارجة عن ذاته ولا يحاط ذاته بها ولا
يعلم حقيقتها غيره واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز لتعاليه عما يتبادر الى الاذهان من اطلاق
هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فيجب علينا
ان نحملها عند اطلاقها عليه على المعنى اللايق به ونعتقد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست
مثل ذاتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وان المراد منها فى شانه ما هو اشرف واعلى مما يصل الى عقولنا
وان الاشتراك ليس الا بحسب الاسم فقط من غير مشاركة فى المعنى بوجه من الوجوه ولما اثبت عليه السلم انه صانع وغيره
مصنوع توهم السايل ان فعله فى الصنع كفعلنا فى الاحتياج الى الحركة والمباشرة وتحريك الالات فلذا قال السايل
فيعانى الاشياء بنفسه اى يلابسها ويباشر خلقها بنفسه ويتعب فى ايجادها باستعمال الالات وقوة قايمة به فى النهاية
معاناة الشى ملابسته ومباشرته وفى المغرب العناء المشقة وفى الصحاح عنى بالكسر يعنى اى تعب ونصب فقال ابو عبد الله
عليه السلم هو اجل من ان يعانى الاشياء بمباشرة ومعالجة اى بمباشرة بالاعضاء والجوارح ومزاولة بالحركة والانتقال
ومعاملة بالالات والقوى لان ذلك صفة المخلوق الذى لا تجئ الاشياء له اى لا تنقاد له ولا يمكن هو فعلها الا
بالمباشرة والمعالجة لعجزه وضعف قدرته وعدم ترتب فعله على مجرد ارادته فيحتاج فى تنفيذ مشيته الى
المباشرة والحركات واستعمال القوى والالات وهو متعال عن الاتصاف بصفات المخلوق نافذ الارادة والمشية
فى جميع الممكنات فعال لما يشاء بمجرد ارادته ومشيته بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها ولا مباشرة يباشرها ولا معالجة يتعب منها فسبحان من اذا اراد شيئا يقول له كن
فيكون بلا صوت يقرع ولا نداء يسمع فهو متوحد فى ذاته اذ لا تكثر فيه ومتوحد فى افعاله اذ لا شريك له من الالات
والقوى وغيرها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال سئل ابو جعفر ع
اتجوز ان يقال ان الله شى قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه قد مر شرحه مفصلا باب
انه لا يعرف الا به على بن محمد عمن ذكره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران ابو جعفر الكوفى روى عن ابى
عبد الله ع ثقة [illegible] عن الفضل بن سكن عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة اى بانه متصف برسالته تعالى الى عباده لتكميل نظامهم مع الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
والشرايع الالهية والنواميس الربانية واولى الامر بالامر وهم القايمون مقامه وحجج الله على عباده وخزنة
علمه بالمعروف فى بعض النسخ بالامر بالمعروف يعنى اعرفوا الامام بهذا الوصف وهو كونه متصفا بالمعروف
والعدل والاحسان او كونه امرا بها والمعروف حدود الله واحكامه واخلاقه التى جعلها للناس ومنعهم
من التجاوز عنها والتعطيل لها والعدل الاتصاف والتحلى بالاوساط الحميدة فى باب التوحيد كالتوحيد المطلق
بين التعطيل والتشبيه والقول بكسب العبد بين الجبر والتفويض وفى باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن
بين البطالة والترهب وفى باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والسخاء بين
البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والجبن والاحسان ان يعبد الله كانه يراه والتفضل كما يرشد اليه
قول امير المؤمنين ع ما بين العدل والاحسان الى وارده شرع بالانعام عليه اراد ان العتاب القولى قبيحا
يفيد والفعل من الاحسان يجذب القلوب ويوصل الى المطلوب ومن ثم امر الله سبحانه بالاحسان فانه
يستعبد الانسان ومعنى قوله ع اعرفوا الله بالله هذا كلام المصنف عليه الرحمة نقل الصدوق فى هذا الحديث

بسنده في كتاب التوحيد الى قوله والاحسان ثم قال بعد كلام حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا
محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله الى اخره يعني ان الله خلق الاشخاص المتلبسة بالخصوصيات الشخصية
والانوار اللايحة في الاجرام النورية والجواهر القايمة بذاتها الغير المفتقرة الى الموضوع والاعيان فالاعيان التي
لها هيئة وجثة معلومة الابدان التي لها جوارح واعضاء مخصوصة والجواهر الصرفة العارية عن العلايق
المادية ذاتا وفعلا والارواح التي هي الملكية او النفوس البشرية وفي بعض النسخ والجواهر الارواح بترك العاطف
بينهما ورفعهما على الابتداء والخبر قال بعض الروح والنفس بمعنى واحد لقوله ع ان الله قبض ارواحنا وقوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها وقيل الروح جسم لطيف مودع في البدن يتبعه الحياة ما دام ذلك الجسم فيه والانسان
هو مجموع البدن والروح والنفس ذات الشيء ووجوده وقيل النفس جسم لطيف مودع في البدن محل للاخلاق
الملعونة كان الروح محل للاخلاق المحمودة والانسان يطلق على ذلك كله وقيل الروح هو النفس المتردد
في الجسد وقيل الروح امر مجهول لا نعلم حقيقته وقيل غير ذلك وهو الله عز وجل لا يشبه جسما وكذا لا يشبه جسمانيا
ولا روحا لتنزهه عن الجسمية ولواحقها وعن التشبيه بالمخلوق المحتاج وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك
امر ولا سبب هو المنفرد بخلق الارواح السماوية والحيوانية والاجسام الارضية والفلكية وفيه رد على من نسب
خلقها الى العقول المجردة والمبادي العالية زعما منه انه تعالى واحد لا يصدر عنه الا واحد وتنبيه على استحالة
مشابهته بمخلوقاته الحادثة فانا نفي عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح يمكن ادراج الاجسام والجسمانيات
كلها في الابدان وادراج المجردات ولواحقها كلها في الارواح للاشتراك في علة النفي فيكون المراد نفي مشابهته
عن جميع ما سواه فقد عرف الله بالله اي بما يليق به وهو انه هو الله المبدا المسلوب عنه صفات الخلق
ومشابهتهم كما قال ليس كمثله شيء وانما شبهه بالروح او البدن او النور او بغير ذلك من الجواهر والاعراض
فلم يعرف الله بالله اذ كل ما اتصف بمشابهة شيء من ذلك فهو مصنوع مثله ليس هو الله الصانع جل شانه
وانما اقتصر في معرفة الله بالله على ذكر الصفات السلبية ولم يذكر معرفته بالصفات الثبوتية الذاتية
اما لان الصفات الذاتية ايضا عند التحقيق راجعة الى السلب فان قدرته عبارة عن عدم عجزه عن شيء وعلمه عبارة
عن عدم جهله بشيء وعلى هذا كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام كمال توحيده الاخلاص وكمال الاخلاص نفي الصفات
عنه او لان التوحيد المطلق والاخلاص المحقق لا يتقرر الا بنفض جميع ما عداه عنه ونفي مشابهته بالغير ويسمى
اهل العرفان بمقام التخلية ولما كان مقام التخلية مقدما على مقام التحلية وكان الغرض من هذا الحديث
تعليم كيفية السلوك اليه سبحانه وكانت العقول البشرية القاصرة عن ادراك حقيقته وحقيقة صفاته سايرة
من هذا العالم المحسوس اليه مع رفاقة الوهم والخيال وكان الوهم حاكما بمثليته تعالى لمدركاته من المحسوسات ومثالاته
بالمخلوقات اقتصر على ذكر السلب للتنبيه على انه يجب على السالك ان يغسل درن الحكم الوهمي في شانه تعالى عن لوح الخيال
فوا هم بهذا الاعتبار وان اردت زيادة توضيح فنقول المعرفة تعالى طريقان الاول معرفة الحق بالحق ومعرفة ذاته الحقة
بذاته او بجميع الصفات الكمالية التي هي نفس ذاته الاحدية لا بواسطة امر خارج عنه وحيثيات مغايرة له وهذه
المعرفة ليست لبية لتعاليه عن العلة ولا انية لعدم حصولها بواسطة المعلول وايضا المعرفة اللمية والانية انما
تحصلان بالنظر والاستدلال وهذه انما تحصل بالكشف والظهور للكمل من اوليائه كما قال سيد المرسلين
لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي مرتبة الفناء في الله بحيث لا يشاهد فيها غيره فهو معروف
بالذات لا بغيره وكما قال سيد الوصيين امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله اذ لا شبهة في ان هذه
الرؤية ليست رؤية ظاهرية بل هي رؤية قلبية ولا في انها ليست مستندة الى واسطة الاستدلال لانه بطلان الحصر

ومثله قول بعض الاولياء رايت ربي بربي ولولا ربي ما رايت ربي والظاهر ان قوله تعالى اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد اشارة الى هذه المرتبة لان النبي ص بلغ الى مقام يرى فيه الرب بالرب وبه يستشهد على كل شيء ثم
الظاهر ان هذا اشارة الى انه يمكن لكل احد ان يعرف ربه بربه بلا نظر واستدلال كما قال بعض الابرار ان
وجود الحق ضروري والثاني معرفته بالنظر والاستدلال بما دل به على نفسه من الاثار العجيبة والافعال الغريبة
كما هو طريق المتكلمين الذين يستدلون بوجود الممكنات وطبايعها وصفاتها وامكانها وحدوثها وتكونها
وقبولها للتغيير والتركيب على المبدا الاول والى هذا الطريق اشار امير المؤمنين ع بقوله الحمد لله الذي
دل على وجوده بخلقه وقد اشار اليه جل شانه في مواضع كثيرة من القران العزيز وكيفية معرفته تعالى من هذين
الطريقين والواجب على اهل كل طريق ان يعرفوا انه تعالى مبدا اول لجميع الموجودات لا يشابه شيئا منها
في الذات والصفات وان ينزهوه عما لا يليق به والمص رحمه الله حمل قوله ع اعرفوا الله بالله على كيفية
معرفته الحقة الحقيقية التي تليق بجناب قدسه الاحدي الذات والصفات المنزه عن التشابه بشيء من الممكنات
ليفيد ان معرفته بخلاف ذلك ليست بمعرفة بل هي شرك بالله العظيم ويمكن حمله على الطريق الاول العرفة
لانه اكمل واحسن بل على الطريق الثاني ايضا لان معرفته تعالى باي طريق كان حاصلة بالله ومن جانبه ومما
يؤيد ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد بقوله الصواب في هذا الباب ان يقال عرفنا الله بالله
لانا ان عرفنا معقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلم فهو عز وجل
باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها فيه عرفناه علة من اصحابنا من
احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا من علي بن عقبة الظاهر ان عقبة هذا هو الذي ذكره العلامة
في قسم المعتمدين وصححه بضم العين واسكان القاف وقال هو ابو عمرو الانصاري صاحب رسول الله صلعم
وخليفة علي عليه السلم ابن قيس بن سمعان بن ابي ربيحة بالراء المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة
ثم اليا المنقطة تحتها نقطتين ثم حاء مهملة بعدها هاء وفي بعض النسخ ابي ذبيحة بالذال المعجمة المفتوحة
والباء الساكنة المثناة من تحت ثم حاء مهملة بعدها هاء مولى رسول الله ص قال سئل امير المؤمنين ع بم
عرفت ربك قال بما عرفني نفسه مما ذكره في القران او مما الهمنيه قيل وكيف عرفك نفسه قال عرفني بانه
لا يشبهه صورة لان كل صورة تفتقر الى ما تحل فيه والله سبحانه لا يفتقر الى شيء وفيه رد على المصورة ولا
يحس بالحواس المراد بالحواس المشاعر فيندرج فيها العقل وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة الحسية
لكونها متعلقة بجسم وجسماني وماله وضع وهيئة كما بين في موضعه كذلك لا يقبل الاشارة العقلية
لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوضاع عقلية وانما غاية كمال العقل في معرفته
ان يتصوره من جهة صفاته السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من
حيث انه عين تلك العنوانات او معروضها بل من حيث انه عين فرد منها في الخارج ويصدق بوجوده
بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يليق الحس والوهم من توابع ادراكهما مثل
التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحديد وغير ذلك ولا يقاس بالناس لان قياسهم
اما في الحقيقة او في الجنس او في الفصل او في الصفات والكيفيات وكل ذلك على الواجب بالذات
المنزه عن التشابه بالممكنات محال قريب من كل شيء بالعلم والاحاطة بكلياته وجزئياته وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير ولما كان المتبادر من اطلاق القرب هو الملابسة والالصاق والمشابهة نزهه
قربه تعالى عن هذه الامور بقوله في بعده اي في حال بعده من كل شيء بالمقارنة والملابسة والمشاركة معه في ذاته

وصفاته فاخرجت هذه القرينة لفظ القرب من الحقيقة الى المجاز وكسرت الاحكام الوهمية في ذاته وصفاته
بعيد عن مشابهة الخلايق ذاتا وصفاتا وعن تناول العقول لحدا وكيفية وعن العلم بحقيقة ذاته وصفاته تفصيلا
واجمالا ولما كان المتبادر من اطلاق البعد هو البعد بحسب المكان والمسافة والجهة نزهه عن هذه المعاني
بقوله في قربه اي في حال قربه من كل شيء بالمعنى المذكور وفيه اشارة الى انه تعالى ليس بزماني ولا مكاني
ومكاني اذ لا يمكن اتصاف شيء منهما بالقرب والبعد من جميع الاشياء من كل وجه فوق كل شيء بالقهر والغلبة
اذ كل شيء مسخر لحكمه وقدرته ومقهور لارادته ومشيته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه ولا يقال
شيء فوقه لان كل شيء مقهور له والمقهور لا يكون قاهرا عليه ولو وصف غيره بالقهر والقدرة فانما هو بالنسبة
الى الضعيف دونه واذا انتسب الى من فوقه كان ضعيفا بالنسبة اليه وكذلك من فوقه الى ان ينتهي الى تمام القدرة
القاهرة قدرة الله الذي هو الفوق على الاطلاق القاهر الغالب على جميع من عداه وكل من عداه في ربقة الحاجة
اليه وذل العبودية بين يديه امام كل شيء اي قبل كل شيء ومتقدم عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على
تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه ولا يقال له امام لانه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو المتقدم الذي لا يتقدمه شيء
في الوجود والكمال والرتبة والشرف والفرق بين هذه الفقرة وما تقدمها ان المقصود فيما تقدم هو الاشارة
الى وصف قدرته بالتمام على كل مقدور وغلبتها وعجز ما سواه والمقصود في هذه هو الاشارة الى انه مبدأ لجميع
الموجودات ومتقدم عليها مع اشتراكهما في الاشارة الى مطالب اخر وهي وجوب وجوده لذاته وازليته وابديته
ووحدته وعينية صفاته وعدم الحلول والتحيز والتركيب والافتقار الى شيء وكل ذلك ظاهر يدخل في الاشياء بالعلم
والاحاطة بكلياتها وجزئياتها وكيفياتها والتصرف فيها كيف يشاء ولما كان المتبادر من الدخول هو الظرفية والحلول
اشار الى تقدسه عن هذا المعنى بقوله لا كشيء داخل في شيء اي لا كدخول الممكنات بعضها في بعض كدخول الجزء
مثلا في الكل ودخول الحال في المحل ودخول الجسم في المكان فان الدخول بهذا المعنى من لواحق الامكان وتوابع
الافتقار وهو محال على واجب الوجود لذاته محال خارج من الاشياء المراد بخروجه منها مباينة ذاته المقدسة و
صفاته الكاملة عن مشابهة شيء منها ولما كان المتبادر من خروج شيء من شيء اختصاصه بالوضع والتحيز
وخروج الجسم والجسماني من مكانه نزهه تعالى عن هذا المعنى بقوله لا كشيء خارج من شيء كخروج الجسم
من مكانه وخروج الحال من محله وخروج ذي الهيئة من هيئة الى هيئة اخرى فان امثال ذلك من خواص
الامكان ثم اتى بالتنزيه المطلق من جميع ما لا يليق به على سبيل الاجمال فقال سبحان من هو هكذا ولا هكذا
غيره سبحان مصدر مضاف الى المفعول من سبحه اذا نزهه اي انزهه تنزيها عن جميع المعايب والنقايص من
اتصف بهذه الصفات ولا يتصف بشيء منها غيره ويحتمل ان يكون سبحان للتعجب من كمال تنزهه وبعده
عن صفات المخلوقين وبعدهم من صفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يكون له مشارك في صفاته الذاتية الكمالية
كذلك لا يكون له مشارك في صفاته السلبية ولكل شيء مبتدأ الظاهر انه مبتدأ وخبر ويحتمل ان يكون
عطفا على قوله هكذا يعني سبحان من هو لكل شيء من الموجودات الممكنة مبتدأ ومبتدأ منه وجود ذلك الشيء
وكمالاته وما يليق به واذا كان هو مبدأ لجميع الموجودات كان واجب الوجود لذاته لاستحالة ان يكون مبدأ
الجميع ممكنا محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت
لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما في باب معرفة الله تعالى فقلت لهم ان الله جل جلاله اجل جلاله وفي بعض
النسخ اجل واكرم من ان يعرف بخلقه اي بارشاد خلقه والحجج عليهم السلام هم المرشدون الى سبيل المعرفة واما
الهداية فموهبة كما دل عليه بعض الروايات ودل عليه ايضا قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي

من يشاء

من يشاء او بصفات خلقه لان معرفته بها شرك بالله العظيم بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله اي يعرفون الله
بهدايته وتوفيقه او بما عرفهم به من نفسه من الصفات اللايقة به كما مر في الحديث الثاني من هذا الباب ويحتمل
ان يقرأ يعرفون على البناء للمفعول ويكون المقصود انه تعالى لا يعرف حق المعرفة بالنظر الى خلقه والاستدلال بهم
عليه بل الخلق بنور ربهم كما تعرف الذرات بنور الشمس دون العكس وليس نور الله في افاق النفوس اقل من نور الشمس
في افاق السماء قال عز من قائل واشرقت الارض بنور ربها فضوءه قاطع لرين ارباب الضماير ونوره ساطع في ابصار
اصحاب البصاير ولا يبعد ان يكون قول امير المؤمنين ع الحمد لله المتجلي لخلقه اشارة الى هذا القسم من المعرفة — وهذه المعرفة م
تنقسم الى قسمين احدهما ان يرى الصانع اولا والمصنوع ثانيا وفي هذا القسم قد يقع الالتباس فيظن ان الرؤية
القلبية تعلقت بهما كما يقع الالتباس في الرؤية العينية للناظر الى المرآة فانه يظن انه يرى نفسه والمرآة معا مع — معا م
ان رؤية المرآة مقدمة على رؤيته وثانيهما ان لا يرى مع الصانع غيره وهذا القسم هو الفناء المطلق في الله ونظيره
غفلة الناظر الى المرآة عن رؤية شخصه اذا كان قصده من النظر اليها مشاهدة جوهرها وحسن هيئتها وساير
كمالاتها مع توجه ذهنه الى التامل في هذه الامور وتوغله في التعمق في محاسنها **باب ادنى المعرفة** محمد بن الحسن عن
عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني همدان قبيلة من اليمن وبلد في
العجم عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع قال العلامة الفتح بالتاء المنقطة فوقها نقطتين ابن يزيد بالياء يعني بالياء
المثناة التحتانية الجرجاني صاحب المسايل لابي الحسن ع واختلفوا فيه اهو الرضا ام الثالث عليهما السلام والرجل
مجهول والاسناد اليه مدخول وقيل انما اختلفوا فيه لوقوع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني والشيخ
في كتاب الرجال انما ذكره في اصحاب ابي الحسن الثالث ع وحكم عليه بالجهالة والصدوق رحمه الله روى هذا الحديث
في عيون اخبار الرضا ع بسنده عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع في باب ما جاء عن الرضا ع من الاخبار في التوحيد
قال سألته عن ادنى المعرفة من الدنو بمعنى القرب يقال فلان داني المنزلة اي قريبها كما يقال في ضده فلان — الادنى م
بعيد المنزلة فالمعنى سألته عن اقرب منازل المعرفة ومقاماتها فقال الاقرار بالله اي بوجود ذاته المقدسة
الملحوظة معها جميع الكمالات على سبيل الاجمال بالعينية دون الزيادة او الملحوظة معها استيلاؤها على
ما دق وجل كما يجيء من الكاظم ع ان الله بمعنى المستولي على ذلك بانه لا اله غيره بل الاولى ان قوله بالله
للدلالة على نفي الشريك الموجب للتوحيد المطلق في كتاب عيون اخبار الرضا ع فقال الاقرار بانه لا اله
غيره ولا شبه له اي لا يشبهه شيء من الاشياء في صفاته الذاتية والفعلية والسلبية ولا يشبه هو شيئا منها في صفات
الخلق ولواحق الامكان ولم يعرف من شبهه بخلقه بل اشرك معه الها اخر ولا نظير له اي لا يماثله شيء في ذاته
المنزهة عن دنس الامكان ولواحق الافتقار ويمكن ان يراد بالاول نفي المشابهة في الصفات الذاتية وبالثاني
نفي المماثلة في الصفات الفعلية وبالجملة لكل من الخالق والمخلوق ذات وصفات تختص به ولا تتحقق في
الاخر لتنزه الغني المطلق من لحوق نقص الامكان به وتطرق معنى الافتقار اليه وانه قديم اذ لو كان حادثا
لكان مفتقرا الى موجد فلا يكون واجبا بالذات ولا يكون مبدأ لجميع الموجودات ولا ينتهي اليه سلسلة الممكنات
واذا اقر بانه قديم فقد اقر بانه لا شيء قبله وهو ظاهر وبانه لا شيء معه اذ لو كان معه شيء في الازل لم يجز ان يكون
خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا له والى ذلك اشار مولانا الرضا ع بقوله اعلم علمك الله الخير ان الله
تعالى قديم والقدم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته مثبت اي معلوم وجوده
بالادلة العقلية والنقلية وبالمشاهدة الحضورية او غير متغير من حال الى حال اذ التغير امر يلحق الزمان بالذات
والزمانيات بتوسطه وهو سبحانه ليس بزماني ولا زمان فلا محالة لا يلحق ذاته المقدسة وما له من صفات الكمال تغير

الجلال تغير اصلا فلا يجوز ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا وكونه حيا قبل كونه عالما وكونه قويا بعد كونه
ضعيفا وكونه اولا قبل كونه آخرا موجود غير فقيد اى موجود لذاته بمعنى انه غير مفتقر فى وجوده الى غيره وغير فاقد
لوجوده ازلا وابدا او غير فاقد لذاته ولغيره من الموجودات بمعنى انه عالم بذاته وبغيره فانما عنها وبذوات الاشياء
وصفاتها وخواصها قبل ايجادها وبعده فسبحان الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقوله ليس كمثله شىء
لان عالم القدس اجل من ان يدخل فيه صفات الخلق ولواحق الامكان وعالم الامكان لا يصلح ان يتصف بصفات
الواجب وخواص الملك الديان على بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم فى حال استقامته طاهر بن حاتم بن ماهويه
بفتح الهاء والواو قال الكذاب كاخيه فارس بن حاتم وطاهر من اصحاب ابى عبد الله وابى الحسن موسى عليهما السلم واخوه
فارس من اصحاب الرضا عم قيل هما كانا مستقيمين ثم تغيرا وتفسدا واظهرا القول بالغلو وقال ابن الغضائرى
طاهر بن حاتم بن ماهويه القزوينى اخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفا وكانت له حالة استقامة كما كانت لاخيه
ولكنها لا تثمر وفيه انه ان اراد انها لا تثمر فى قبول ما رواه بعد التغير فهو كذلك وان اراد انها لا تثمر مطلقا فهو
ممنوع لانها تثمر فى قبول ما رواه قبل التغير كما فى هذا الحديث انه كتب الى الرجل هو الكاظم او الصادق عليهما السلم
ما الذى لا يجتزأ فى معرفة الخالق بدونه اى باقل منه فكتب اليه لم يزل عالما بذاته وبالاشياء قبل ايجادها ولا يعزب
عنه شىء منها كليها وجزئيها وحقايقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها التى تنتهى اليها روى الصدوق
فى كتاب عيون اخبار الرضا بسنده عن الحسين بن بشار بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة المثلثة
المسددة عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلم قال سالته ايعلم الله الشىء الذى لم يكن ان لو كان كيف
كان يكون فقال ان الله هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل
النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل
علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها وفيه رد على من زعم انه ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم و
المعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتبارى كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس بعالم بغيره
لان علم احد بغيره عبارة عن صورة مساوية له مرتسمة فى العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى
حضور ذلك الغير بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه وان العلم الحضورى اقوى
من العلم الحصولى ضرورة ان انكشاف الشىء على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول
مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير فى ذاته
ولم يعلم ان التغير امر اعتبارى يقع فى الاضافة لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا ان علمه بالكليات والجزئيات لعدم
كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا من غير تغير وتبدل اصلا وسامعا وبصيرا اى بالمسموعات الجلية
والخفية والمبصرات الضعيفة والقوية وان لم يكن شىء منها موجودا فى الازل لقيام البراهين العقلية والنقلية
على حدوث العالم فهو لذاته يسمع ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم الجهر
واخفى لا للآلات كما يسمع ويبصر لاجلها الانسان وساير الحيوانات لاستحالة اتصافه بالجسمية ولواحقها
وفيه رد على من زعم انه لا يسمع ولا يبصر لان السمع والبصر عبارة عن تاثر الحاسة والآلة او امر مشروط به و
ليس له حاسة ولم يعلم ان ذلك قياس الغايب على الشاهد مع الفارق بينهما لان ذاته تعالى مغايرة لذواتنا وصفاته
مخالفة لصفاتنا فجاز ان لا يكون سمعه وبصره نفس التاثر عن الحاسة ولا امرا مشروطا به ولا نكار هؤلاء الفرق
الضالة المضلة علمه وسمعه وبصره خص عليه السلم هذه الثلثة بالذكر لتثبيت قلوب العباد بها وتسديدها وهو

الفعال

الفعال لما يريد بمجرد الارادة من غير حركة ولا آلة ولا تعب ولا صوت وهو نافذ الارادة لا يمتنع عن ارادته شىء وفيه
رد على من زعم انه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وسئل ابو جعفر عليه السلم الظاهر انه ليس من تتمة حديث المكاتبة
وان الراوى عنه عليه السلم غير معلوم ويؤيده ان الصدوق رحمه الله روى هذه المكاتبة بعينها ولم يذكر هذه الفقرة
وقيل الاظهر انه من رواية طاهر بن حاتم فى حال استقامته مرفوعة ولا يخفى بعده من الذى لا يجتزأ بدون ذلك
اى بدونه فوضع الظاهر موضع الضمير من معرفة الخالق من بيان للموصول او متعلق بلا يجتزى وعلى التقديرين
خبر الموصول محذوف وهو ما هو فقال ليس كمثله شىء ولا يشبهه شىء اذ لو كان ذا شبه من خلقه لكان محتاجا
الى المؤثر والمدبر مثله وايضا التشابه هو الاتفاق فى الكيفية ولا كيفية له لم يزل عالما سميعا بصيرا انما ترك
العاطف هنا للتنبيه على كمال المناسبة بين الاخيرين وبين الاول لان السمع والبصر فى حقه تعالى نوعان من
العلم المطلق وهما العلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات وجىء بالعاطف سابقا للتنبيه على المغايرة بحسب
الاعتبار محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن على بن يوسف بن بقاح عن سيف بن عميرة عن ابرهيم
بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان امر الله كله عجيب حيث انه فاعل العجايب والغرايب من ملكوت السموات
والارض والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية وغير ذلك على النظام المشتمل على العجب العجيب
الذى يحير ابصار بصاير الخلايق ويضطرهم الى الاقرار بوجوده وقدرته وعلمه والاذعان لارادته وامره وحكمه
واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله عجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله الا انه الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام حرف تنبيه وجعلها بكسر الهمزة وتشديد اللام من اداة الاستثناء بمعنى لكن للاستدراك ودفع
توهم ان من لم يحصل له المعرفة لا حجة عليه بعيد جدا قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه يشير اليه قول الصادق عم
ايضا ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا توضيح ذلك
ان الله سبحانه عرفهم وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما يدل على ذلك بالضرورة فان من تامل فى خلق
السموات والارض وما بينهما سيما فى بدء خلقه فى ظلمات الارحام ومتضاعفات الاستار واستقراره فى
قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين وانقلابه فى بطن امه من حال الى حال وهو لا يعلم دعاء ولا يسمع نداء
وخروجه من ذلك المضيق الى منزل لم يشهده ومقام لم يعرفه واجترار رزقه له غذاءه من الثدى عند الحاجة
يعلم ان له صانعا قادرا عليما حكيما وهذا العلم ضرورى وان احتاج الى تنبيه كما ورد فى مواضع من
القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال وعينيتها ونعوت الجلال التى لا يطلع عليها العقول
بالاستقلال الا بالاشراقات القلبية وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الامام ليحيى من حى عن بينة
ويهلك من هلك عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه
بما وصف به نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد اشرك به والحد فى امره وتعدى فى حقه باب المعبود على بن ابرهيم
عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب وعن غير واحد عن ابى عبد الله عم قال من عبد الله
بالتوهم اى بتوهم ان له حدا او كيفية او صورة او مقدارا او اينا او وضعا الى غير ذلك من المعانى الوهمية
والصور الخيالية والمفهومات العقلية فقد كفر لانه اتخذ معبودا باطلا اذ المعبود الحق لا ينا له الاوهام ولا
يدركه الافهام ولا يعرضه لواحق المحسوسات ولا يلحقه عوارض الممكنات ولا يشبهه شىء من المخلوقات
فمن تصوره او توهمه او تخيله بنحو من هذه الانحاء وعبده فقد كفر ومن عبد الاسم المركب من الحروف
مثل الله والرحمن والرحيم والقادر وغيرها دون المعنى المراد منه وهو الذات المقدسة المنزهة عن التركيب
والحدوث فقد كفر لان المعبود الحق هو المعنى والاسم غيره فمن عبد الاسم فقد عبد غيره فهو كافر ومن عبد

ومن عبد غيره م

الاسم المعنى اى المجموع من حيث هو او كل واحد منهما والاخير انسب بقوله فقد اشرك حيث جعل الاسم مشاركا للمعنى
فى استحقاق العبادة فقد اتخذ الهين اثنين بل الهة لتعدد الاسماء وتكثرها ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء
عليه اى من عبد المعنى وحده وذكر اسما من اسمائه باعتبار انه دال عليه على ما جرت عليه العادة من انتقال الذهن
من اللفظ الى المعنى لا باعتبار تعلق العبادة به بصفاته متعلق بيعبد او حال عن فاعله او مفعوله او حال
من الاسماء يعنى من عبد المعنى حال كون ذلك العابد اخذا بصفاته او حال كون المعنى ماخوذا بصفاته
او حال كون الاسماء متلبسة بصفاته التى وصف بها نفسه فى القران وبينها لرسوله وعلمها الرسول الاوصياء
وعلمها الاوصياء ساير الخلايق كما تعرف من اخبارهم فعقد عليه قلبه اى فعقد على المعنى الماخوذ مع صفاته
على الوجه اللايق به قلبه عقدا جازما ونطق به لسانه بسبب ذكر اسمائه فى سر امره وعلانيته السر متعلق
بالعقد والعلانية بالنطق وتعلق المجموع بالمجموع او كل واحد بكل واحد بعيد وفيه اشارة الى اعتبار
خشوع القلب والجوارح فى العبادة فاولئك اصحاب امير المؤمنين ع حقا وفى حديث اخر اولئك هم حقه
المؤمنون حقا حقا مفعول مطلق حذف ناصبه وجوبا كما فى زيد قايم حقا اى حقا يعنى ثبت وفى قوله بصفاته
التى وصف بها نفسه اشعار بان صفاته توقيفية وان الحقيقة الالهية غير معلومة لنا وانا انما نعلمها من جهة
صفاتها واثارها الظاهرة فى عالم الامكان وانها مختلفة فان اثر العلم والحكمة شئ واثر الصنع والقدرة
شئ اخر وهكذا فى ساير الصفات ثم لما كان هذا العالم عالم الكثرة والتفرقة الذى يقف فيه الاوهام على حد لا يليق
بجناب الحق لان عالم الوجوب الذاتى عالم وحدة لا كثرة فيه اصلا ولا سبيل فيه لاحكام الوهم وكانت هذه الصفات
التى اختلفت اثارها ومفهوماتها غير مفيدة لمعرفته تع على اى وجه اخذناه واى طريق تصورناه بل قد
تصير حجابا بيننا وبينه تع فلذلك ترى كثيرا من الناس بقوا متحيرين من وراء ذلك الحجاب فبعضهم شبهه
بالجسم وبعضهم بالصورة وبعضهم اعتقدوا ان صفاته امور موجودة فى الخارج زايدة على ذاته عارضة
لها الى غير ذلك من المذاهب الباطلة وجب على العبد السالك الى الله الطالب لمعرفته من جهة صفاته
على ما ينبغى له ان يرفع ذلك الحجاب بقوة الاشراقات القلبية الحاصلة من اجل متابعة النواميس الالهية
والقوانين الشرعية التى بينها رسول الله صلعم لوصيه امير المؤمنين ع وبينها امير المؤمنين ع للائمة وهداهم
اليها فمن عرف صفاته بتعليمهم ع وجردها عن شوايب الاوهام ومفتريات الافهام فهو من اصحابهم ومن عرفها
برايه والحد بوهمه فهو ضال مضل شبه ربه بالخلق وظالم لنفسه ولمن تبعه ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ثم هذا طريق المتوسطين فى معرفته تع الله م
واما الكاملون بالنفوس المقدسة كالانبياء والاوصياء عليهم السلم فهم يعرفونه بذاته ويشاهدونه بابصار
القلوب الصافية ثم يعرفون اثاره وافعاله كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا ورايت الله
قبله على بن ابرهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله ع عن اسماء الله و
اشتقاقها اى سال عن كل واحد منهما او سال عن اشتقاقها وذكر الاسماء من باب التمهيد على ان يكون هذا
الكلام من قبيل سال عن زيد وحاله ولعل ذلك السؤال نشأ من العلم بان اسماءه تع لا تدل على ذاته اى سال عن حاله م
بذاته بل انما تدل عليها مع ملاحظة صفاتها فلذلك سال عن اشتقاقها والاشتقاق هو كون احد اللفظين
مشاركا للاخر فى المعنى والتركيب فيفيد ذلك ان الاول ماخوذ من الثانى وان الثانى اصله الله مما هو
مشتق سال الله مشتق من اى شئ فقوله مما متعلق بمشتق قال فقال لى يا هشام الله مشتق من اله بكسر
الهمزة على فعال بمعنى مفعول فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته فى الكلام

ولو كانا

ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه فى قولهم الاله وانما قطعت الهمزة مع كونها زايدة غير اصلية
فى النداء مثل يا الله للزومها تفخيما لهذا الاسم الشريف وقال ابو على النحوى الالف واللام عوض منها ولهذا قيل
يا الله بقطع الهمزة لكونها عوضا عن الهمزة الاصلية المحذوفة التى هى همزة قطع لكونها جزء كلمة ورد الاول
بانه لا يجوز ان يكون قطعها لكثرة الاستعمال لان ذلك يوجب ان يقطع الهمزة فى غير هذا الاسم مما يكثر استعمالهم غيره
له فعلمنا ان ذلك لمعنى اختصت به ليس فى غيرها ولا شئ اولى بذلك المعنى من ان يكون عوضا من الحرف
المحذوف الذى هو الفاء والفرق بين المشتق والمشتق منه ان المشتق وهو الله مختص بالمعبود بالحق لا
يطلق على غيره اصلا والمشتق منه وهو الاله اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود
بالحق ومع الغلبة يستعمل فى المطلق ايضا كما فى قولنا لا اله الا الله واما الاله فقد اختلفوا فى اصله المشتق منه
فقال صاحب الكشاف انه مشتق من اله بفتح الهمزة وكسر اللام اذا تحير لانه ينتظمهما معنى التحير والدهشة
وذلك لان الاوهام تتحير فى معرفة المعبود وتدهش العقول فيها ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر
الصحيح وقيل من اله بفتح الهمزة واللام الاهة بمعنى عبد لان الناس يعبدونه وهو معبود واليه مال الجوهرى
وقيل من اله الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع
من امر نزل عليه لان العابد يفزع اليه فى النوايب او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع
اليه فى الشدايد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله وله فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة الكسرة م
عليها فقيل اله وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه لاها اذا احتجب وارتفع لانه تع محجوب عن ادراك الابصار
ومرتفع على كل شئ وعما لا يليق به ويحتمل ان يقرا ايضا اله فى هذا الحديث بفتح اللام وكسرها فيرجع اشتقاق الله
منه الى المعانى المذكورة بلا واسطة وبالجملة المستفاد من هذا الحديث ان الله اصله اله على فعال او فعل
بفتح العين او كسرها وانه يجرى فيه ما يجرى فى اصله من المعانى المذكورة وانه صفة كاصله وان صار علما
لذاته المقدسة كالنجم للثريا وبذلك يظهر بطلان قول من قال ان الله غير مشتق من شئ وانه علم فى الاصل
لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا يصلح لذلك مما
يطلق عليه من الاسماء سوى الله ولانه لو كان وصفا لم يكن لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه
لا يمنع الشركة بحسب اصل الوضع الوصفى قال القاضى والاظهر انه وصف فى اصله لكنه لما غلب عليه
بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف
به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقى او غيره غير معقول
للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تع وهو الله
فى السموات وفى الارض معنى صحيحا ولان الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر فى المعنى و
التركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة والاله يقتضى مالوها اى حايرا متحيرا فيه او شاكا فى
امره او عابدا متعبدا له او ساكنا اليه مطمئنا بذكره او فازعا اليه او مولعا بطاعته متضرعا له او متحيرا
متخبطا متفكرا فى شانه وعلو قدره او محتجبا عن ادراكه فالله لكونه مشتقا من الاله يقتضى مالوها بهذه
المعانى ايضا والغرض من هذا الكلام هو التنبيه على اعتبار ما يقتضيه المشتق منه فى المشتق ايضا ويحتمل
ان يراد بالمالوه المالوه فيه بتقدير فى وهو المعبود وهذا انسب بقوله والاسم غير المسمى قال الله يعنى المركب
من الف ولام وها غير معناه المقصود منه وقد اختلفوا فى ان الاسم غير المسمى او عينه والاول هو الحق وهو
مذهب المعتزلة والثانى هو الباطل وهو مذهب الاشاعرة قال الراغب من قال بالاول نظر الى قولهم سميته زيدا الى م

وزيد اسم حسن ومن قال بالثاني نظر الى قولهم رأيت زيدا وزيد رجل صالح فان مرادهم هو المسمى اقول فيه نظر لان مرادهم
من هذا اللفظ مسماه باعتبار ان الحكم مترتب عليه لان اللفظ نفس مسماه فلا دلالة فيه على العينية وقال الشيخ ره
في الكشكول اعلم ان اصحاب القلوب على ان الاسم هو الذات مع صفة معينة وتجلي خاص وهذا الاسم هو الذي
وقع فيه التشاجر انه هل هو عين المسمى او غيره وليس التشاجر في مجرد اللفظ كما ظنه المتكلمون فسودوا قراطيسهم واتلفوا
كرابيسهم بما لا يجدي بطائل ولا يفوق العالم به على الجاهل: ذكر بانچه رمزى ميتوان خواند: زهر افسانه فهمى
ميتوان يافت: وفيه ايضا نظر لانه ان اراد بالذات المأخوذة مع صفة معينة ذات المعنى فهو المراد بالمسمى وكونها
عين الاسم اول النزاع على انه لا معنى للتشاجر المذكور بعد تسليمه وان اراد بها ذات اللفظ الحاصلة من الحروف
ودلالتها على صفة مخصوصة فهذا عين ما ذكره المتكلمون فليتأمل ثم لهذه المسألة فوائد كثيرة وما يتفرع من
النزاع فيها وتحقيق الحق منها لا طائل تحته ليس بشيء وسيجيء هنا زيادة تحقيق في باب معاني الاسماء واشتقاقها
ان شاء الله تعالى ولما اشار الى ان الاسم غير المسمى اشار الى اقسام العبادة واثبات واحد من تلك الاقسام وابطال
ما عداه بقوله فمن عبد الاسم واتخذه معبودا لنفسه دون المعنى المقصود من هذا الاسم الذي هو المعبود بالاستحقاق
فقد كفر بالله حيث جعل ما ليس برب ربا معبودا ولم يعبد شيئا اى ليست عبادته هذه عبادة الى شيء اولم
شيئا موصوفا بالشيئية الحقة الحقيقية المجردة من شوائب الامكان ولواحق الحدوث وعدم استحقاق الاسم
للعبادة المختصة بالصانع القديم لا ينافي استحقاقه باعتبار انه اسمه للثناء والتعظيم ومن عبد الاسم والمعنى
اى مجموعهما من حيث المجموع او كل واحد منهما بالاستقلال فقد كفر وعبد اثنين كفر باعتبار انه عبد المجموع
او جعل ما ليس بمعبود معبودا واشرك باعتبار انه عبد كل واحد منهما واعتقد ان المعبود اثنان ومن عبد المعنى
دون الاسم وان ذكر الاسم فانما ذكره لينتقل منه الى معناه ويدعوه به فذاك التوحيد المطلق الذي اعتبر فيه
تجريده عن جميع ما سواه حتى عن اسمه الذي هو من اخص الاشياء به افهمت يا هشام معنى هذا الكلام استفهم
عن ذلك لما فيه من دقة باعتبار وجوب تجريده عن جميع ما سواه في التوحيد المطلق من شوائب الاوهام قال
فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما مثله ما رواه الصدوق باسناده مرفوعا عن علي بن موسى الرضا
عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله ص ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من دعا الله بها استجاب
له ومن احصاها دخل الجنة وفي كتاب مسلم ايضا عنه ص قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة اقول هذا العدد من اسمائه تعالى ذكره صاحب العدة فيها وشرحه وفي هذه الاخبار
دلالة على ان الله هو اشهر اسمائه تعالى لاضافة الاسماء اليه ولانه يعرف كل الاسماء الحسنى به فيقال الخلاق
الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن ولا دلالة فيها على حصر اسمائه تعالى في هذا العدد الا بمفهوم اللقب
وهو ليس بحجة اتفاقا فلا ينافي ما يدل على ان اسماءه تعالى ازيد من ذلك كما سيأتي في باب حدوث الاسماء وثبت
ذلك ايضا من طرق العامة وانما اقتصر على هذا العدد لكونه من اشرف الاسماء الحسنى وقال بعض العامة
هذه التسعة والتسعون مخفية من جملة اسمائه كالاسم الاعظم وليلة القدر ورد هذا القول بانه
بعيد لا يكاد يعقل لقوله من احصاها دخل الجنة وكيف يحصى ما لا يعلم وههنا شيء من كلام العامة لا باس
ان نشير اليه فنقول قال القشيري في حديث مسلم ان لله تسعة وتسعين اسما دلالة على ان الاسم هو المسمى
اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغير الله تعالى وهو باطل لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال ابو عبد الله
الابي استشكل شيخي واهل مجلسه كلام القشيري هذا وقالوا من اين يلزم ان يكون الاسماء لغيره وبقي
المجلس على استشكال ذلك ثم قال الابي وبيانه والله اعلم ان الحديث دل على ان التسعة والتسعين اسما

اسماء الله تعالى لاسناده اليه تعالى فان كان الاسم هو المسمى صح الاسناد وان لم يكن الاسم هو المسمى لم يصح الاسناد وكانت
لغيره وكونها لغيره باطل واجاب بان الاسم غير المسمى ولا يلزم منه تعدد في الاله لان الذات الواحدة يكون لها اسماء
كثيرة يختلف بحسبها وبحسب الاعتبارات الزائدة عليها كالله والقادر والعالم وغير ذلك من اسمائه تعالى فلفظ الله
اسم للذات من غير زيادة على القول بانه غير مشتق وعالم وقادر كل منهما يدل على ذلك مع زيادة ما اتصف به من العلم
والقدرة وكذلك في بقية الاسماء فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها فلزم تعدد الآلهة على قدر
تعدد الاسماء والتالي باطل باتفاق الامة فالمقدم مثله لا يقال المسمى هنا الاسماء له فلو كان المسمى متعددا
لزم تعدد الآلهة وان لم يكن الاسماء نفسه وان كان واحدا لزم على تقدير ان يكون الاسماء نفسه اتحاد تلك
الاسماء لا تعدد الآلهة لانا نقول اتحاد تلك الاسماء المختلفة المتغايرة ايضا باطل على ان اتحادها مما لا يعقل
فلذلك جعل اللازم تعدد الاله ولكن الله معنى قائم بنفسه موجود لذاته لا تركيب فيه ولا تكثر بحسب
الذات والصفات يدل عليه بهذه الاسماء فهذه الاسماء جعلت دليلا عليه وعلامة له ليدعوه الخلائق بها
لا يقال مدلول هذه الاسماء ليس امرا واحدا لان مدلول الله هو الذات وحدها او مع اعتبار المعبودية
معها مثلا ومدلول العالم هو الذات الموصوفة بالعلم ومدلول القادر هو الذات الموصوفة بالقدرة وهكذا
مدلولات سائر الاسماء ولا شك ان هذه المدلولات متغايرة لانا نقول هذه المدلولات مفهومات وعنوانات
ينتقل منها الذهن الى الذات المقدسة المنزهة من التجزي والتعدد والاتصاف بصفة زائدة هي تلك المفهومات
وغيرها الا ان ذاته لما لا يخفى عليها شيء ولا يعجز عن شيء اطلق عليها العالم والقادر بهذا الاعتبار ومثل هذه
الاعتبارات لا يوجب اختلاف الذات اصلا وكلها غيره هنا اربعة اشياء الاسم والمسمى والمسمي والتسمية
فالاسم الكلمة الدالة على معنى كلفظ البيت والمسمى الذات الموضوع لها تلك الكلمة والمسمي الواضع
لتلك الكلمة لتلك الذات والتسمية جعل تلك الكلمة اسما لتلك الذات كوضع البيت لمسماها وقد
يطلق التسمية على ذكر الاسم هكذا بيت والاربعة متغايرة كما ترى وهو مقتضى اللغة والعرف وقد
يكون التغاير بين المسمى والمسمي بالاعتبار ثم ذكر من اسماء الشاهد لتوضيح المقصود فقال يا هشام الخبز
اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق فان من قال اكلت الخبز و
شربت الماء ولبست الثوب واحرقت النار اراد بها هذه المسميات دون الاسماء واستدل من وافقنا
من العامة على مغايرة الاسم للمسمى بقول عائشة قال النبي ص ما اهجر الا اسمك حين قالت غضبا علي لا ورب
ابرهيم ولم تقل لا ورب محمد لانه لو كان الاسم نفس المسمى لكانت هاجرة له واجاب من ذهب منهم
الى العينية بان هذا في المخلوق ولا نزاع فيه وانما النزاع في الخالق وفي ان اسمه هو المسمى لانه
تعالى في ذاته وصفاته واسمائه لا يشبه ذوات المخلوقين وصفاتهم واسماءهم وانت خبير بان هذا الفرق
تحكم افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل اي تجادل وتخاصم وتسبقه وتغلبه به اعداءنا والملحدين المائلين
العادلين عن دين الله من الالحاد بالذكر على ما رأيناه من النسخ الحادا لكونهم اخذين مع الله تعالى غيره على
تضمين معنى الاخذ ونقل الطبرسي رحمه الله هذا الحديث بعينه في كتاب الاحتجاج وفيه والمتخذين مع الله
تعالى غيره من الاتخاذ بالتاء المثناة من فوق والذال المعجمة وهو الاظهر قلت نعم قال فقال نفعك الله به في
الدنيا والاخرة وثبتك يا هشام في الدنيا وعند المناظرة قال هشام فوالله ما قهرني اي ما غلبني احد في
التوحيد حتى قمت مقامي هذا الظاهر ان حتى ههنا للعطف ومعناها الغاية والانتهاء كالى وما قبلها ينقضي
شيئا فشيئا الى ان يبلغ اليه فلذلك وجب ان يكون جزءا من المعطوف عليه وحكم الجارة حكم العاطفة في

المعنى المذكور الا في شيئين احدهما ان الجارة بعدها جزء اخير مثل سرت اليوم حتى وقت المغرب او ما يلاقي جزءا اخيرا
مثل سرت اليوم حتى المغرب بخلاف العاطفة فان بعدها لا يكون الا جزءا اخيرا وثانيهما ان الجارة بعدها اسم مفرد
بخلاف العاطفة فان بعدها جملة فعلية واسمية اذا عرفت هذا فنقول قوله حتى قمت مقامي هذا معناه حتى قمت
في مقامي هذا المقام الذي انا فيه الآن او بلغت مرتبتي هذه او حتى قمت من مقامي هذا المقام الذي هو مقام
تعليمه ودعائه عليه السلم على اعتبار الابتداء من زمان التكلم بقوله فوالله ما قمت في احد واعتبار الانتهاء الى زمان
القيام من مجلسه ص علي بن ابراهيم عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلم
او قلت له الثاني من العباس او من علي وكونه من عبد الرحمن بعيد جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد
الاحد الصمد المراد بالواحد نفي التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه وبالاحد نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته
وقال ذو المفاخر صاحب العدة هما اسمان يشملهما نفي الابعاض والاجزاء والفرق بينهما من وجوه الاول الواحد هو المتفرد
في الذات والاحد هو المتفرد بالمعنى يعني الصفات الثاني ان الواحد اعم موردا لانه يطلق على من يعقل وغيره والاحد
لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل في الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد في ذلك ويجيء زيادة
تحقيق لهما والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج والنوازل واصل الصمد القصد تقول
صمده اي قصده وقيل الصمد الذي ليس بجسم ولا جوهر ويجيء ايضا زيادة توضيح له ولما كان كلام السائل يحتمل
امرين احدهما انا نعبد هذه الاسماء ومفهوماتها وعنواناتها وثانيهما انا نعبد مسماها امره عم بالثاني ونهاه عن الاول
على الوجه الاتم كما اشار اليه بقوله فقال على سبيل الكناية او من باب المشاكلة ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء
فقد اشرك لانه عبد الهة لتعدد الاسم وكفر وجحد اي كفر بربه المستحق للعبادة وجحده لانه لم يعبده ولم يتخذ الها
ولم يعبد شيئا لان عبادته هذه هباء لا يترتب عليها ثواب او لم يعبد شيئا هو المعبود بالحق لان اسمه غيره بل اعبد
الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الحروف الاسماء دون الاسماء اعبد يحتمل ان يكون متكلما وحده ثم اشار الى   امرا وان يكون م
الاسماء غيره وان ليس لها استحقاق العبادة بقوله ان الاسماء صفات وصف بها نفسه المراد ان اسماءه تعالى كلها
دالة بحسب الوضع على صفات وصف بها نفسه وصفا اعتباريا اذ صفاته عين ذاته والدال على صفات الذات
ليس نفس تلك الذات ولا نفس تلك الصفات والمستحق للعبادة هو الذات دون غيرها والمراد ان الاسماء
علامات وادلة وضعها لنفسه ليعرفه الخلائق ويدعوه بها فهي مخلوقة وكل ما هو مخلوق لا يستحق العبادة باب
الكون والمكان محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة قال سال نافع بن الازرق ابا جعفر ع
فقال اخبرني عن الله متى كان اي في اي وقت وزمان ثبت وتحقق وجوده فقال له متى لم يكن حتى اخبرك متى كان
يعني كان يصح ان يسال عن وجوده بمتى يصح ان يسال عن عدمه بمتى لان الشيء لا يدخل في مقولة متى بوجوده فقط
فقط بل ان دخل فيها دخل بوجوده وعدمه جميعا ولكن لا يصح ان يسال عن عدم واجب الوجود لذاته بمتى لان
وجوده ازلي غير مسبوق بالعدم اصلا فلا يصح ان يسال عن وجوده بمتى ايضا والحاصل ان السؤال عن كون الشيء
بمتى انما يصح اذا كان كونه زمانيا ووجود الواجب تعم شانه ليس بزماني فلا يجوز ان يسال عنه بمتى ايضا سبحان
من لم يزل ولا يزال تنزه عمن ليس لوجوده ابتداء ولا لكونه انتهاء ولا لذاته انتقال من العدم الى الوجود ولا
من الوجود الى العدم من ان يدخل في مقولة متى وجودا وعدما او من جميع النقايص ولواحق الامكان فردا
حال من فاعل لم يزل اي فردا في ذاته وصفاته فلا تركيب فيه اصلا ولا يشابهه شيء قطعا صمدا اي مقصدا لجميع الخلائق
ومرجعا لجميع الممكنات اذ كل مخلوق فهو في قيد الفاقة لديه وكل ممكن فهو في ذل الحاجة اليه لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا لان اتخاذ الصاحبة تابع للقوة الشهوية والمماثلة والمجانسة والجسمية والتركيب والانتقال من حال الى

حال

حال وقد ثبت تنزهه تعم من هذه الامور وكذا اتخاذ الولد مقتض للمجانسة والمشاركة في النوع والافتقار الى
من يعينه او يخلف عنه ويلحق مرتبته بمراتب الاجسام التي هي معرض الزوال وقد وجب طهارة ذاته وصفاته عن
جميع ذلك وفيه رد على من قال الملائكة بنات الله والمسيح بن الله وعزير بن الله عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا ع من وراء نهر بلخ فقال اني اسالك
عن مسالة كانه اراد بالمسالة جنسها لان ما سال عنها ثلث مسائل فان اجبتني فيها بما عندي اي بالجواب
الحق الذي عندي ولعل الرجل كان من اهل الكتاب واخذ ذلك من الكتب الالهية قلت بامامتك فقال ابو
الحسن سل عما شئت فقال اخبرني عن ربك متى كان متى سؤال عن حالة تعرض الشيء بسبب نسبته الى الزمان
وكونه فيه او في الآن والاظهر بالنظر الى الجواب اين بدل متى وهو سؤال عن حالة تعرض الشيء بسبب نسبته الى
مكانه وكونه فيه وكان متى وقع سهوا من الناسخ ويؤيده انه نقل الصدوق رحمه الله هذا الحديث بعينه
في عيون اخبار الرضا ع مع تغيير يسير عن احمد بن محمد بن ابي نصر وفيه اين كان بدل متى كان وكيف كان اي
هو على اي وصف وكيفية من الكيفيات المتكثرة التي لا يخلو موجود من الموجودات عنها وعلى اي شيء كان اعتماده
وتعالى م   فقال ابو الحسن ع ان الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف اي خلق ماهية الاين والكيف و
افاض الوجود عليها فهو بلا اين ولا كيف لاستحالة اتصافه بخلقه وايضا عدم كونه في الاين وعدم اتصافه بالكيف
قبل ايجادهما يجب ان يكون كذلك لاستحالة اتصافه بالنقص فلا يجوز ان يتصف بضد ذلك بعد ايجادهما
لاستحالة انتقاله مطلقا فضلا من الكمال الى النقص وبهذا تم الجواب من السؤال الاول والثاني سواء وقع
في السؤال الاول اين او وقع متى اما الاول فظاهر واما الاخير فلوقوع التلازم بين الزمان والمكان حتى انه
قيل كلما كان الشيء في الزمان كان في المكان وبالعكس فانا اذا علمنا انه تعم شانه ليس في مكان فقد افاد انه
والكناية م   ليس في زمان ايضا بطريق الكناية ابلغ من الصريح وبالجملة افاد انه ليس في زمان مع شيء زايد وهو انه
ليس في مكان وبقي الجواب عن السؤال الثالث فاشار اليه بقوله وكان اعتماده على قدرته قال القاضي القدرة
هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة يتمكن بها من الفعل وقدرة
الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما
يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري جل شانه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقتضى
قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وقال الصدوق في عيون اخبار الرضا ع يعني عليه السلم بقوله واعتماده
على قدرته اي على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله تعم فقام اليه الرجل فقبل راسه وقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اقام به رسول الله من
النواميس الالهية والقوانين الشرعية والاحكام الربانية والاخلاق النفسانية والمراد يكون علي عليه السلم
قيما بعده انه الذي قام باجراء هذه الامور على الخلق وتقلد سياسة امورهم بامره ص وانكم الائمة
الصادقون في كل ما اخبرتموه من امور الدين والدنيا وان الخلف من بعدهم الخلف من جاء بعد
اخر واذا اطلق يراد به خلف الصدق سيما اذا كان ذلك الاخر معروفا به محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى
ابي جعفر ع فقال له اخبرني عن ربك متى كان سال عن اول زمان وجوده فقال ويلك الويل كلمة
تقال لمن وقع في مهلكة وقيل هو واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من حره انما يقال للشيء لم يكن
متى كان ضرورة ان حدوث الشيء مسبوق بعدمه ان ربي تبارك وتعم كان في الازل بلا ابتداء فلا يقال

ان يقال في حقه متى كان ولم يزل حيا عطف على كان او حال عن اسمه والحيوة قيل هي صفة توجب صحة العلم والقدرة
وقيل هي كون الشي بحيث يصح ان يعلم ويقدر وقال قطب المحققين في درة التاج هي عبارة عن ادراك الاشيا
وهو تعم شانه لما كان عالما بذاته وبمعلولاته كما هي على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حيوته امرا زايدا
على ذاته قايما بها بل هي عين ذاته كالعلم وساير صفاته وقال صاحب العدة الحي هو الفعال المدرك وهو
حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفنا وليس يحتاج الى حيوة بها يحيى بلا كيف لان الكيفيات على اقسامها مخلوقة حادثة
ومن البين انه يستحيل ان يتصف القديم الازلي الغني على الاطلاق بالمخلوق الحادث ولم يكن له اي ولم يكن الكيف
ثابتا له والواو اما للعطف او للتفسير او للحال كان ولا كان لكونه كون كيف لفظة كان اولا تامة بمعنى ثبت وجوده والثاني
للحال عن اسمه وثانيا ناقصة وكون كيف بالرفع والاضافة اسمه والظرف المقدم خبره يعني كان ازلا والحال انه ما كان
كون كيف وحصوله ثابتا لكونه ووجوده والحاصل انه ما كان كونه الازلي كونا مكيفا بكيفية بل كان كونا منزها عن
الاتصاف بها واذا كان كذلك وجب تنزهه عنها ابدا لان ابده كازله وازله كابده ولا كان له اين كان ازلا ولا كان
له حيز وجهة او حصول فيها لان ذلك من صفات الخلق وهو منزه عن الاتصاف بها ازلا وابدا ويحتمل ان يكون
المراد بهاتين الفقرتين انه كان ازلا وما كان لكونه استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد الحصول في الاين حتى
ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين فيقال كيف هو واين هو تعالى الله من ذلك علوا كبيرا ولا كان
في شي هذا تعميم بعد تخصيص لانه كما ينفي عنه الحصول في الاين كذلك ينفي عنه الحلول في الشي اما الاول فقد عرفت
واما الثاني فلان الحلول في الشي هو الحصول فيه على سبيل التبعية وهو على الله تعم شانه محال لانه ان افتقر الى ذلك ان م
المحل في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي والغنا المطلق وان لم يفتقر كان الحلول فيه نقصا
له لان ما ليس بكمال فهو نقص وهو جل شانه منزه عن الاتصاف بالنقص وهذا رد على النصارى القائلين بحلوله
في عيسى ع وعلى بعض المتصوفة القائلين بحلوله في العارفين ولا كان على شي على سبيل الاستقرار عليه لانه لو كان
على شي لزم الافتقار والنقص واختصاصه بجهة معينة وخلو بعض الجهات عنه وهو محال وفيه رد على من تشبث
بالظواهر مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ولا ابتدع لمكانه
مكانا الظاهر ان المكان الاول مصدر والمراد انه ما اوجد لكونه مكانا اذ لو كان كونه مكانيا لما كان بلا
مكان اصلا فلما كان بلا مكان قبل ايجاد المكان علم انه ليس مكانيا او المراد انه ما اوجد لعلو كونه ومرتبة
جلاله مكانا يحصره ويحده وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يمكن ان يكون المكان محمولا على الظاهر ويكون
الكلام لدفع توهم ان له مكانا باعتبار انه موجود وكل موجود له مكان وتوجيه الدفع ان مكانه بزعمك موجود وليس من توهم م
له مكان فاذا كان المكان المخلوق ليس له مكان فالخالق المكان اولى ان لا يكون له مكان ولا قوي بعد ما كون الاشيا
ليس الغرض من تكوينها تحصيل كمال قوته والاستعانة بها في سلطانه على نحو مشاور او وزير او مكابر او ضد مناف
بل كونها لاظهار علمه وحكمته وانفاذ قدرته وقوته وامضاء تقديره وتدبيره ولا كان ضعيفا قبل ان يكون الاشيا
فلم يكونه ليجبر ضعفه وتشديد قدرته ودفع العجز عنه كما يفعله المشتاق منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين
الخط وصرف العجز عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة واما الله تعم شانه فقوته التي
هي عبارة عن كمال القدرة وتمامها ويقابلها الضعف تامة كاملة قاهرة ازلا وابدا لا يعلم كمالها وتمامها وحقيقتها
الا هو وهو القوي المطلق الذي كل شي مقهور تحت حكمه وقدرته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه من غير
ان يتغير بذلك قوته في الشدة والضعف ولا كان مستوحشا اي مغتما بتفرده ولا يستحب استيناسا قبل ان
يبتدع شيئا فلم يبتدع الخلق ليستانس بهم ويرفع عن نفسه الم الوحشة لان الوحشة من توابع المزاج ولواحق الحيوان

الذي

الذي ياخذ من جنسه او من غير جنسه انيسا يستانس بصحبته ويغتم بفقده والله سبحانه منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا
مذكورا في الاشياء ومعدوما منها وصادقا عليه اسم الشي لتنزهه تعم عن المشابهة لخلقه في ذاته وصفاته اذ الوجوب
الذاتي يابى عن الاتصاف بصفات الامكان ولواحقه ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا
بعد ذهابه وذلك لان وجود المنشات وان كان متاخرا عن عدمها ومتقدما على ذهابها وفنائها كما ان وقت
الانشاء متاخر عن وقت عدمه ومتقدم على وقت ذهابه وفنائه لتحقق الترتيب والتقدم والتوسط بين اجزاء الزمان
بالذات وبين الزمانيات بالعرض الا ان نسبته تعم الى المتقدم والمتاخر والمتوسط من الزمان والزمانيات نسبة واحدة
لا يصلح ان يعرضها بالنظر اليه قبلية وبعدية وحالية وماضوية واستقبالية لان هذه الامور تلحق الزمان لذاته
والزمانيات بتوسطه وقد ثبت انه تعم منزه عن الزمان ولواحقه فلا يجري فيه شي من لواحقه ولا يجوز ان يقال
نسبته الى الازل متقدمة على نسبته الى الابد ونسبته الى وقت انشاء الملك متاخرة عن نسبته الى ما قبل ذلك الوقت
ومتقدمة على ما بعده وكذا لا يجوز ان يقال كونه مالك الملك حصل له حين انشائه ولم يكن له قبله ولا بعد
ذهابه ولا ان يقال كونه عالما بالملك محيطا به لم يكن قبل انشائه ولا بعد ذهابه بل الاشياء كلها كليها
وجزئيها حاضرة بذواتها وصفاتها عنده ازلا وابدا لا باعتبار انها كانت قديمة لبطلان ذلك بل باعتبار
انه لا يجري فيه من الزمان واحكامه الا ان الوهم الالف بالمحسوسات والانس بالزمانيات يتابى عن قبول
ذلك ويتخيل ان الشي كيف يكون حاضرا عنده قبل كونه قياسا له تعم بخلقه فان ما حضر عندنا الان لم
يكن حاضرا عندنا في الزمان السابق فيختلف نسبته الينا ونسبتنا اليه بالتقدم والتاخر والحضور وعدمه
واما العقل الصريح والذهن الصحيح العاري عن شبهات الاوهام وجرد الباري عن توابع الامكان ولواحق
الزمان ولاحظ انه لا امتداد في جانب القدس الحق وان الامتداد انما هو في هذا العالم يحكم حكما جازما بانه تعم
عالم قادر مالك قاهر قبل ايجاد الخلق وبعده وبعد افنائه بلا تغير ولا تبدل ولا انتقال من حال الى حال ويمكن
ان يقال المراد من لفظ الملك في قوله ع ولا يكون خلوا من الملك قبل انشائه السلطنة ومن ضمير الخلق والملك
على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة قبل ايجاد الخلق اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات
قال اصحاب العصمة عليهم السلام سوا اوجد الممكنات او لا لم يزل حيا بلا حيوة قايمة بذاته وفيه تنزيه لحيوته عن
التشابه بحيوة خلقه فان حيوة خلقه صفة زايدة على ذواتهم منشاء لعلمهم وقدرتهم واما حيوته تعم
فعين ذاته باعتبار انه يصدر عنه افعال الاحياء على وجه الكمال وملكا قادرا قبل ان ينشي شيئا اما انه ملك
فلما عرفت انه لا يكون خاليا من الملك قبل انشائه واما انه قادر فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم
يشأ لم يفعل وهو الله سبحانه كذلك لان فعله مترتب على ارادته ومشيته اذا اراد شيئا فيقول له كن فيكون
وملكا جبارا بعد انشائه للكون في تعلق الانشاء بالكون اشارة الى الجعل البسيط بافاضة الوجودات وفي
صحة تعلق الجعل بالمهيات كلام طويل مذكور في موضعه والجبار من اسمائه تعم مبالغة من الجبر لانه يجبر
مفاقر الخلق ويكفيهم اسباب الرزق ويصلح نقايص حقايق الممكنات باعطاء الوجود وما يتبعه من الخيرات
والكمالات او لانه يجبر طبايع الموجودات على لوازمها واثارها التي ليست في وسعها وقدرتها او لانه يجبر
الممكنات على الطاعة والانقياد ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
او لانه يقهر الاشياء في الايجاد ويوجدها كيف يشاء والله خالق كل شي وهو الواحد القهار او لانه لا ينال
لعلوه ايدي المتفكر من قولهم للنخل الطويل العالي جبار لبعده عن تناول اليد او لانه يكسر اعناق الجبابرة ويقمع
شوكة القياصرة بالنوايب والمصايب فليس لكونه كيف ولا له اين اذ الكيف والاين خلقان من خلقه فلو كان

لكونه كيف واين لكان هو محتاجا الى خالقه في ملكه وقدرته وانه بينا في كونه ملكا قادرا جبارا على الاطلاق قبل الانشاء وبعده ولا له حد عرفي لانه لا اجزاء له والحد العرفي انما يتالف من اجزاء الحقيقة ولا لغوي وهو النهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات مثلا فيقف عندها لان ذلك من لواحق الكم وتوابعه والواجب بالذات ليس بكم ولا محل له فامتنع ان يوصف بالنهاية ولا يعرف بشيء يشبهه هذا في اللفظ خبر وفي المعنى نهي عن تشبيهه بخلقه وادعاء معرفته بذلك رد على الفرقة المجسمة والمصورة تعالى الله عما يقول الظالمون ولا يهرم لطول البقاء الهرم بالتحريك كبر السن وقد هرم الرجل من باب لبس واهرمه الله فهو هرم ووجه ذلك ان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكسار القوى وضعفها لطول الزمان وتوارد نوايبه وتواتر مصايبه والله سبحانه سرمدي لا زمان وليس له مزاج ولا يعرض له انفعال وانكسار وضعف ولا يصعق لشيء اي لا يفزع او لا يغشى عليه للخوف من شيء لانه قاهر فوق كل شيء قاهر عليه يقدر على اعدامه طرفة عين بل اقل من ذلك فكيف يصعق خوفا منه ولان الصعق تابع للانفعال وهو سبحانه منزه عنه بل لخوفه تصعق الاشياء كلها نواطقها وصوامتها ونباتاتها وجماداتها وجسمانيتها ومجرداتها وهذا تمام الاشبه فيعرفان من رفع حجاب الغفلة بينه وبين ربه ونظر الى كمال كبريائه وعظمته وقدرته وقهاريته وفنائه من الخلق ثم نظر الى حال نفسه وغاية فقره وفاقته وعجزه وشدة احتياجه اليه سبحانه ونظر الى ما يأتي عليه في القبر والحشر من احوال البرزخ واهوال القيمة وهو لا يدري امن اهل الكرامة والثواب او من اهل الخذلان والعقاب لصار مغشيا عليه من الخوف او مات فجاة ولكن قساوة القلوب في الاكثر جعلتها فارغة من الخوف بل صيرتها اشد من الحجارة كما قال سبحانه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون كان حيا بلا حيوة حادثة اي مسبوقة بالعدم لان حيوته لو كانت حادثة لكان نعم شانه قبل حدوثها غير حي وكان محتاجا في حدوثها الى غيره ضرورة ان الشيء لا يقدر على ايجاد حيوة نفسه وكان قابلا للتغير ومحلا للحوادث واللوازم كلها باطلة بالعقل والنقل والفرق بين هذا الكلام وبين ما سبق انه نفى بهذا الكلام ان يكون له حيوة حادثة ونفى بما سبق ان يكون له حيوة قديمة زايدة على ذاته ولا كون موصوفا النفي راجع الى القيد والمراد انه ليس له وجود موصوف بكونه زايدا على ذاته وجوده عين ذاته او بكونه في زمان او مكان لان وجوده منزه عنهما او المراد انه ليس له وجود موصوف بحد حقيقي يخبر عن ذاتياته او بحد ونهاية اذ ليس لوجوده اجزاء ولا حد ولا نهاية وبالجملة وجوده لا يتصف بصفة اصلا كما لا يتصف ذاته بها اذ كل صفة مغايرة للموصوف لان قيام الصفة بالموصوف وقيام الموصوف بذاته لا بالصفة واذا كان بين الصفة والموصوف مغايرة فلو اتصف وجوده بصفة لزم التكثر والاحتياج المنزه عنهما عالم القدس وجلال الحق ولا كيف محدود الظاهر انه اراد بالكيف المعنى المعروف والنفي راجع اليه لوجوب تنزيه الخالق عن الكيفيات التي من خواص خلقه وانما وصفه بما هو من لوازمه اعني المحدودية بالنهاية او الحد الحقيقي او تواردها لا افراده على سبيل التعاقب للاشعار بان هذا الوصف في الحقيقة علة لوجوب تنزيه الحق عن الموصوف به لبراءته عن الحد والنهاية وقبول تواردها فرادا الكيف عليه ويحتمل ان يراد بالكيف المعنى الاعم الشامل لمطلق الصفات والنفي راجع الى المجموع باعتبار القيد فيكون فيه اشارة الى ان له كيفا غير محدود اعني الصفات اللايقة بذاته تعم وان اطلاق الكيف عليه على سبيل التجوز وقد اشار اليه ابو عبد الله في باب اطلاق القول بانه شيء بقوله ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره ولا اين موقوف عليه ضمير المجرور اما راجع اليه سبحانه ومعنى وقوف الاين

علم

عليه احاطته به او راجع الى الاين ومعنى وقوفه على الاين استقراره فيه وذلك لاستلزامه ان يكون تعالى شانه محتويا بالحواية ومتميزا بالحيز ومستقرا في جهة وكل ذلك محال بالضرورة ولا مكان جاور شيئا ضميره جاور اما راجع الى المكان والوصف للكشف والايضاح او راجع الى الله سبحانه بحذف العايد وذلك لان كونه حالا في المكان ومجاورا فيه لشيء تابع للجسمية ومستلزم للنقصان اللازم للامكان فليس سبحانه في الاين والمكان بمعنى الوقوف عليهما والحلول فيهما وهو في كل اين او مكان بمعنى العلم والاحاطة وهذا تاكيد للسابق ويمكن الفرق بينهما بان المقصد هنا نفي ان يكون في مكان وفي السابق انه لا يجوز ان يسال عنه باين ويقال اين هو اذ الجواب عن سوال عن مكان اذا قلت اين زيد فانما يسال عن مكانه او باعتبار الوصف فان المقصد هنا نفي ان يكون مجاورا لشيء دون شيء باعتبار كونه في مكان قريب من الشيء الاول والمقصد في السابق ان يكون واقفا على المكان حالا فيه والله اعلم بل حي يعرف الفعل اما على البناء للفاعل اي يعرف الاشياء والامكنة وما فيها قبل ايجادها وما بعده وللاضراب حينئذ وجه ظاهر كانه قال ليس له مكان بمعنى الحلول فيه بل هو حي في جميع الامكنة بالمعرفة والعلم بها او على البناء للمفعول يعني بل هو معروف في جميع الامكنة او معروف عند اولي الالباب بتعقل صرف بري عن علايق المواد مجرد عن ادراك الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والاين والمكان والاضراب على هذا اظهر وملك لم يزل ذكر الملك ثلث مرات الاول لبيان انه ملك قبل الانشاء والثاني لبيان انه ملك بعد الانشاء والثالث وهو هنا لبيان انه ملك ازلا واذا كان ملكا ازلا كان ملكا ابدا فهو ملك دائما وسلطان ازلا بلا غاية واخرا بلا نهاية له القدرة والملك تقديم الظرف لقصد الحصر اي القدرة الكاملة على جميع الاشياء اذ كل موجود فهو منتهيه في سلسلة الحاجة اليه وهو نفس مبدا وجوده وسلسلة ما يعد سببا له فانما هو واسطة بجعله وله الملك على الاطلاق وكل ما لك معه ما في يده فهو مملوك له فاذن لا قدرة ولا ملك في الحقيقة الا له انشاء ما شاء حين شاء بمشيته اي بمحض مشيته وارادته بلا آلة ولا حركة ولا روية ولا مادة فقد ظلم نفسه وكبرياء الله العظيم من قال انه فاعل بالايجاب لا قدرة له على فعله ومن قال انه لم يوجد الاشياء واحدا ولم يقدر على ايجاد غيره ومن قال انه يحتاج في خلق شيء الى مادة فان ذلك ليس من صفة ربنا جل شانه لا يحد ولا يبعض باجزاء مقدارية لان القابل للتحديد والتبعيض له جزء وكل ذي جزء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن في ذاته وكل ممكن في ذاته يفتقر في وجوده الى غيره والواجب الوجود لذاته لا يفتقر الى الغير اصلا لا في الوجود ولا في غيره ولا يفنى بريان وجوده ازلي ابدي سرمدي لا يطرا عليه العدم والفناء ولان الوجوب الذاتي والقدم مناف لطريان الفناء والعدم ولان الفناء اما لانقطاع القوة المزاجية او لميل كل شيء بطبعه الى مبدئه ليعود اليه كما بدا منه او لاعدام الفاعل اياه او لطريان شيء اخر من الحوادث عليه وكل ذلك عليه سبحانه محال كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين اوليته عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات واخريته عبارة عن بقائه بعد فنائهم وما وقع في بعض الروايات من نفي الاولية والاخرية عنه فانما المقصد منه نفي الاولية والاخرية الزمانيتين واقتران سلب الكيف مع الاولية وسلب الاين مع الاخرية اما لمجرد التفنن لا لامر يقتضيه اذ لو عكس لكان ايضا صحيحا او لان اقدام الوهم الى اعتبار الكيف له مثل زيادة الصفات المختصة القائمة به في مرتبة الاولية الحاصلة قبل ايجاد الاين والاينيات اظهر من اقدامه الى اعتبار الاين له في تلك المرتبة فلذلك ذكر سلب الكيف مع الاولية ويمكن ان يقال اوليته عبارة عن اعتبار كونه مبدءا لكل موجود واخريته عبارة عن اعتبار كونه غاية ومقصدا لكل ممكن والحاصل انهما اعتباران اضافيان يحدثهما العقول

العقول

لذاته المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الموجودات في سلسلة الحاجة الى غنائه المطلق فهو اول بالعلية
والشرف واذا ابصرته بالنظر الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين في منازل عرفانه وجدته اخرا اذ هو
اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين ومعرفته والوصول اليه هي الدرجة القصوى والمنزل الاخر للسالكين في حيز
الامكان وعلى ما ذكرنا لا يرد ان كلما يصح له من الصفات كان له تعم استحقاق واحد لجميعها دائما ولا يكون استحقاقه
لبعضها سابقا على استحقاقه لبعض اخر فلا يصح ان يقال مثلا استحقاقه للاولية قبل استحقاقه للاخرية ولا
استحقاقه للعالمية قبل استحقاقه للقادرية لاستحالة تغير الاوصاف واستحقاقها فيها وانما لا يرد ذلك لان
استحقاقه تعم لهما بالنظر الى ذاته سواء لا ترتب فيها ولا تقدم ولا تاخر ولا ينافي ذلك التفاوت بحسب الاعتبار
لان اعتبار التفاوت لا يستلزم التفاوت بالنظر الى الواقع لا يقال لما ثبت انه تعم لا يتصف بصفة زائدة فكيف
يوصف بالاولية والاخرية لانا نقول الاولية والاخرية من الاوصاف الاضافية الصرفة والنعوت الاعتبارية المحضة
على انهما راجعتان الى السلب كالصفات الذاتية فان الاولية راجعة الى انه ليس للموجودات مبدا غيره والاخرية راجعة
الى انه ليس لها غاية ومقصد غيره ولما انه تعم بلا كيف ولا اين في لحاظ الاولية والاخرية له تعم فلانه لا كيف
ولا اين له في مرتبة عليته للكائنات والكيف والكيفيات والاين والاينيات بالضرورة واذا اخلى من الكيف
والاين في تلك المرتبة لم يجز اتصافه بهما ابدا والا لزم انتقاله من نقص الى كمال او من كمال الى نقص وهو على الواجب
بالذات محال وكل شيء هالك الا وجهه اقتباس من القران المجيد وحجة لما ذكره من انه اول بلا كيف واخر بلا اين بيان
ذلك ان ضمير وجهه راجع اليه سبحانه والوجه بمعنى الذات والمعنى ان كل موجود من الموجودات وان كان ماخوذا
مع الوجود فهو هالك باطل ازلا وابدا في ذاته لعدم استحقاقه الوجود نظرا الى ذاته القابلة للعدم الا ذاته المنزهة
عن الاحتياج الى الغير فان وجوده الواجبي لكونه عين ذاته حق ثابت باق ازلا وابدا ومنه نشاء وجود ساير الموجودات
على النظام الافضل والترتيب الاكمل ولما كان كذلك فهو المستحق لاولية الوجود لكونه مبدا وآخريته لكونه غاية
ومقصدا وهو المستحق ايضا لعدم اتصافه بالكيف والاين هذا الذي ذكرناه في تفسير هذه الاية الكريمة اشار
اليه بهمنيار في التحصيل حيث قال الحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد صادقا بسبب ذلك الشيء ومع صدق
الاعتقاد يكون ذلك الشيء دايما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره ولما كان كذلك فكل شيء بالقياس الى ذاته باطل
وبه حق وهو احق بان يكون حقا فلذلك كل شيء هالك الا وجهه انتهى ولهذه الاية تاويل اخر ذكره الصدوق
في اول كتاب الاعتقادات حيث قال ومعنى الوجه في هذه الاية الدين والوجه الذي يوتى الله منه ويتوجه
به اليه وهذا الذي ذكره رحمه الله نقله المص في باب النوادر عن ابي عبد الله عم له الخلق والامر اي له ايجاد الاشياء
لا يشاركه احد ولا امرنا فقال الذي لا ياتي منه شيء والمشهور ان الاول اشارة الى عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات
والثاني اشارة الى عالم الامر وهو عالم الروح والروحانيات ولا يبعد ان يراد بالاول خلق الممكنات مطلقا وبالثاني
وضع الشرايع والامر التكليفي تبارك الله رب العالمين اي تنزه عن النقصان والاتصاف بصفات الامكان لانه
الذي احدث عالم الخلق واخرجه من حد النقص الى حد الكمال ورتب كل شيء واعطاه ما يليق به من الصفات
والاحوال ويلك ايها السائل اعاد كلمة الويل لشدة غيظه من السائل لما سمع منه في شان البارئ ما لا يليق به
ان ربي لا تغشاه الاوهام الغشا الغطاء والغشيان بالكسر الاتيان تقول غشيته اذا اتيته يعني لا تاتيه الاوهام ولا
تحيط به لان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لان النفس
في معرفة الصانع كالوهم في ان ما احاطت به ليس هو الصانع جل شانه ولا تنزل به الشبهات لان الشبهة انما تحصل
من مزج الباطل بالحق وعدم التمييز بينهما والله سبحانه عالم السر والخفيات فلا تنزل في ساحة علمه الجهل والشبهات

ويحتمل

ويحتمل ان يراد انه لا ينزل به شبهات الاوهام فان كل ما شككه الوهم فهو بعيد عن قدسه جل ذكره ولا يجار من شيء
اما من حار الرجل يحار حيرة اذا تحير في امره ولم يعرف وجه الفصل فيه فهو حيران فيكون فيه اشارة الى كمال العلم
بالاشياء او من اجاره بالجيم يجيره اجارة اذا انقذه من شدة وانقذه منها ولا يجار مبني للمفعول يعني انه سبحانه
لا ينزل به مصايب حتى يغيثه احد وهو الذي يغيث من يشاء ويجيره وقد اشار اليه جل شانه بقوله قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي لا يغيث ولا يمنع منه احد وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة
ولا يجاوزه شيء اما بالجيم والزاء المعجمة اي لا يسير عليه شيء ولا يخلفه وراءه لان ذلك من صفات الاينيات او لا
يتجاوز شيء عن حكمه وقدرته لان حكمه جار على جميع المخلوقات وقدرته شامل لجميع الممكنات واما بالجيم و
الراء المهملة اي لا يستقر شيء في جواره اذ ليس له مكان ونسبته الى الاماكن بالعلم والاحاطة على السواء ولا تنزل به
الاحداث اي لا تنزل به نوايب الزمان وحوادثه لانه ليس بزماني ولاستحالة انفعاله عن الغير وتغيره من
حال الى حال او لا تنزل به الاعراض لاستحالة ان يكون محلا للعوارض ولا يسال عن شيء فعله او لم يفعله لانه
مالك قوي على الاطلاق وسلطان عظيم بالاستحقاق ومتوحد بالعظمة والجبروت وعليم خبير بالملك و
الملكوت وكل ما سواه فهو مملوك له وليس للمملوك ان يسال مالكه لم فعلت هذا وتركت ذلك سيما اذا كان المالك عالما
عليما بالمصالح والمفاسد كلها ولا يندم على شيء فعله او تركه لتمام امره وكمال علمه واستقامة فعله واتقان حكمه فلا
يعرضه فيما قضاه غلط ولا يلحقه فيما قدره شك وندامة لان ذلك من توابع نقص العلم ولوازم قبوله للشدة و
الضعف وهو سبحانه متنزه عن جميع ذلك ولا تاخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الحيوانات القابلة للفتور
والراحة اذ السنة فتور يعرض القوى قبل النوم وسببها وقوف الاعضاء عن العمل بسبب تحلل الارواح البدنية
وضعفها ورجوعها الى الاستراحة والنوم حال يعرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات
الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس وتعطل عن افعالها لعدم انصباب الروح الحيواني اليها له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما من المجردات والمركبات وغيرهما وما تحت الثرى اي التراب الندي يعني
به الارض والغرض من ذكر الايتين نفي تشبيهه بخلقه والدلالة على كمال قدرته وارادته وتفرده في الالهية والربوبية
وتوحده في الخالقية والمالكية ولقد راعى عم في هذا الحديث حفظ المقصود وهو تنزيه الواجب عن صفات
خلقه من ان يلقاه وهم المخاطب بنفيها بالكلية حيث انه كلما نفى عنه صفات غير لايقة به اردفها بذكر صفات
لايقة لئلا يتبادر وهمه الى ان نفي الصفات باعتبار نفي الموضوع فليتامل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
بن خالد عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت وهو من اعاظم علمائهم واحبارهم وقيل الراس
سيد القوم ومقدمهم وجالوت اسم اعجمي والمراد به مقدم بني جالوت في العلم فقالوا له ان هذا الرجل
عالم يعنون امير المؤمنين عم فانطلق بنا اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج وفي
بعض النسخ حتى يخرج وهو يفتقر الى اعتبار حذف في الكلام كما لا يخفى على العارف بالعربية فقال له راس
الجالوت جئناك نسألك فقال سل يا يهودي عما بدا لك فقال اسالك عن ربك متى كان لما سال عن
زمان وجوده وكان السؤال عنه مختصا بالموجودات الزمانية التي لا تخلو من كون حادث وكيف وكم فانه
ونهاية وقبل وبعد نفى عنه تعم هذه المعاني للتنبيه على انه لا يصح السؤال عنه بمتى فقال كان بلا كينونة
اي بلا كون حادث قال الجوهري تقول كان كونا وكينونة شبهوه بالحيدودة والطيرورة من ذوات الياء
ولم يجئ من ذوات الواو على هذا الا احرف كينونة وهيعوعة وديمومة وقيدودة واصله كينونة بتشديد
الياء فحذفوه كما حذفوا من هين وميت ولولا ذلك لقالوا كونونة ثم انه ليس في الكلام فعلول واما الحيدودة

فاصله فعلولة بفتح العين فسكت ولعل المراد ان وجوده تعم شانه نفس ذاته المقدسة القديمة باعتبار انها
مبدا للاثار العجيبة والافعال الغريبة وليس وجوده حادثا ولا زائدا حتى يقال عنه بمتى كان حادثا او زائدا اما الذوه
ان يكون منه او من غيره والاول باطل لاستحالة ان يكون الشيء علة لوجود نفسه والا لزم تحقق الموجود قبل
تحققه وكذا الثاني لامتناع احتياج الواجب بالذات في وجوده الى الغير كان بلا كيف كان المراد انه كان بلا
صفة زائدة عليه والا لزم تعدد الواجب ان كانت تلك الصفة واجبة بالذات او احتياجه الى الغير ان كانت
ممكنة او المراد انه كان ولم يكن كونه مكيفا بكيفية اصلا فلا يسال عن كونه بمتى كان هذا السؤال انما يصح
فيما له كيفية كان لم يزل بلا كم متصل ومنفصل مثل الجسم والسطح والخط والزمان والعدد والحاصل
ان كونه لم يزل منزه عن الكمية الامتدادية والعددية لان الكمية امر عرضي والوجود الازلي بري منه
ولان الكم مطلقا يقبل القسمة والتجزية والمساواة واللامساواة وقد تنزه قدس الحق جل شانه ازلا من قبول
هذه الامور بلا كيف ولعل المراد بسلب الكيف هنا سلب جنسه الشامل للكيفيات المحسوسة و
الكيفيات الاستعدادية والكيفيات النفسانية والكيفيات المختصة بالكم وفي السابق سلب صفاته
تعم باعتبار الزيادة او المراد به هنا سلب الكيفيات المختصة بالكم بقرينة مقارنته معه وفي السابق سلب
ما عداها من الاقسام الثلثة الاول او المراد به هنا ان لم يزل ليس غير مكيف بكيفية وفي السابق ان كونه ووجوده
غير مكيف بها وعلى التقادير لا يلزم التكرار مع ان الاتحاد والتاكيد ايضا محتمل كان ليس له قبل لاستحالة حدوثه
ولكونه مبدا لجميع الموجودات على تفاوت مراتبها في الوجود والكمال فليس شيء منها قبله هو قبل القبل
بلا قبل اي هو قبل كل من يفرض له القبلية من غير ان يكون شيء قبله والحاصل انه متقدم على كل ما يرتقى
على شيء من غير ان يتقدم عليه شيء يعني هو الاول على الاطلاق ولا شيء قبله لما عرفت من وجوب انتهاء سلسلة
الوجود والحاجة اليه ويحتمل ان يكون المراد انه قبل كل من يتصف بالقبلية ولا يتصف هو بها لامتناع اتصافه
بالصفات بل قبليته عبارة عن عدم تقدم شيء عليه او المراد قبل كل شيء وليست قبليته قبلية زمانية بل
قبلية سرمدية ولما لم تكن قبليته المطلقة ظاهرة الدلالة على بقاء وجوده ابدا وعدم انتهائه في جانب
الابد الى غاية وعلى كونه ازلا وعدم انتهائه في جانب الازل الى نهاية اشار اليهما بقوله ولا غاية ولا منتهى بالجر
عطفا على قبل والمنتهى النهاية وقد يطلق على امتداد محالها يعني هو قبل القبل بلا غاية ينقطع وجوده
عندنا ببلوغ اليها لان انقطاع الوجود من لواحق الامور الزمانية الحادثة الكاينة الفاسدة وقد بينا
انه تعم ليس بزماني وايضا هو واجب الوجود فيمتنع ان ينقطع وجوده ويلحقه العدم وكذلك هو بلا نهاية
ينتهي اليها وجوده في لحاظ اوليته والا لكان مسبوقا بالعدم وهو على واجب الوجود لذاته محال وينبغي ان يعلم ان
الغاية كما صرح به علماء العربية وغيرهم لها معان الاول النهاية والثاني المسافة الملحوظة معها الامتداد والكون
الثالث الباعث على الفعل وهو الذي يسمونه بالعلة الغائية وهو قد يكون في الوجود الخارجي متاخرا عنه
مثل التاديب في قولنا ضربت تاديبا وقد يكون متقدما عليه مثل الجبن في قولنا قعدت عن الحرب جبنا وقد
تكرر ذكر الغاية في هذا الباب والعاقل اللبيب يعرف من هذه المعاني ما يناسب كل موضع انقطعت
عنه الغايات اي انقطعت عنه المسافة الحسية والعقلية او انقطعت عن وجوده النهاية وزالت قبل الوصول
اليه وهذا تاكيد للسابق او انقطعت عنه العلة الغائية ولم يتجاوزه الى غاية اخرى فوقه لانه غاية فوق
الغايات كما اشار اليه بقوله وهو غاية كل غاية لانه تعم اخر ما يقصده السالكون في سكناتهم وغاية ما يطلبه
العارفون في حركاتهم بالوصول اليه بل هو غاية فوق غاياتهم ومآربهم ومقصد فوق مراداتهم ومطالبهم كما

دل عليه قوله تعم وان الى ربك المنتهى وقوله تعم والى الله مرجعكم جميعا وقول امير المؤمنين ع وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت
الموعد لا منجا منك الا اليك والمنتهى هو الغاية وبالجملة هو الله تعم غاية لكل موجود ونهاية لكل غاية ومقصود
ومرجع لكل مضطر مطرود ولا معدل عنه ولا مقصد فوقه ولا ملجا الا هو ولا منجا منه الا اليه قال راس الجالوت احضروا
بنا فهو اعلم مما يقال فيه اي في وصف ربه ولعل اليهودي لم يفهم حقيقة كلام معدن العلوم النبوية ومخزن الاسرار
الالهية فلذلك لم ينظر اليه بعين الطاعة والانقياد او فهمه ولكن اعرض عنه للرياسة والعناد والله ولي
التوفيق واليه هداية الطريق وبهذا الاسناد ليس لهذا مرجع ظاهر كانه اراد بهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن خالد
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر من الاحبار الحبر بالكسر او الفتح عالم
من علماء اليهود والكسر افصح لانه يجمع على الافعال دون الفعول وهو الراجح عند الفراء وتوقف الاصمعي في الترجيح
وقال ابو عبيدة والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه ويرويه المحدثون
كلهم بالفتح الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين خاطبه بذلك على الرسم والعادة والا فاليهود لا يعتقدون
بايمان هذه الامة متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ثكلت المراة ولدها مات ثكلا وثكلا كذا في المغرب والدعا
بذلك شايع عند العرب وان لم تكن الام موجودة ومتى لم يكن حتى يقال متى كان يمكن ارجاعه الى قياس استثنائي
تقريره لو صح السؤال عنه بمتى كان صح السؤال عنه بمتى لم يكن والتالي باطل فالمقدم مثله اما بيان الشرطية فلان
متى كان سؤال عن اول وجوده وكلما كان الشيء حادثا في وقت كان عدمه سابقا عليه كما صح ان يقال متى كان صح ان
يقال متى لم يكن واما بطلان اللازم فلان وجوده قديم ازلي ليس مسبوقا بالعدم فلا يصح ان يقال متى لم يكن كان رب
قبل القبل بلا قبل قد مر شرحه وبعد البعد بلا بعد يعرف بالمقايسة وقد اكد كل واحدة من القبلية والبعدية بكمالها
فكمال القبلية سلب قبلية شيء منه وكمال البعدية سلب بعدية شيء عنه فلا يكون شيء قبله ولا بعده ولا غاية اي ولا
نهاية لوجوده في جهتي القبلية والبعدية لكونه ازليا وابديا ولا منتهى لغايته اي ليس نهاية لامتداد او ليس محلا للغاية
والنهاية اذ ليس له كمية مقتضية لاتصافه بالاطراف والنهايات واقترانه بالامتداد والغايات كما اشار اليه امير المؤمنين ع
في بعض خطبه بقوله ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته
تجسيدا انقطعت الغايات عنه فهو منتهى رغبة الخلايق ومفزعهم في المهمات والمقاصد وفي الادعية الماثورة يا منتهى
غاية السائلين وفي الصحيفة السجادية اللهم يا منتهى مطلب الحاجات وسر ذلك ان لكل شيء مستقرا يستقر فيه اذا
بلغ اليه ومستقر القلوب والفؤاد الذي اذا بلغت اليه تطمئن ولا تطلب سواه هو الله تعم شانه فقال يا امير المؤمنين
افنبي انت لعل منشا الاستفهام ان السائل كان قد قرا من الكتب الالهية ان ما ذكره تم من صفات الرب وانه لا يخبر
به الا نبي بتعليم رباني فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد ص وما ذكرته فانما سمعته منه وهو اخبرنا به من طريق
الوحي قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك عبد طاعته لا غير ذلك وروي انه سئل ع اين كان ربنا قبل ان يخلق
سماء وارضا فقال ع اين سؤال عن مكان اي عن حصول شيء في المكان لا عن حقيقته تقول اين زيد تسال عن حصوله
في المكان المعين وكان الله ولا مكان اذ المكان امر حادث مخلوق فلا يصح ان يسال عنه باين علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله ع قال قال راس الجالوت لليهود ان المسلمين
يزعمون ان عليا ع من اجدل الناس اي اقواهم في المجادلة والخصام واشدهم في المناظرة والكلام وافصحهم بيانا
واطلقهم لسانا واعلمهم في فنون العلم كلها بحيث لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسئلة
واخطيه فيها الخطاء وخطاء اذا لم يصب الصواب كذا في تاج المصادر وخطاه تخطئة اذا نسبه الى الخطاء فقال
لا خطاك فاتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسالك عن مسئلة قال سل عما شئت قال هذا على انه مكان بجرا

قوله اي في وصف ربه تفسير الضمير المجرور وانما ارجعه الى الوصف بناء على النسخة التي عندي لان المراد تعم الباء والمفاعيل المعلوم والحمد ما يعقله في بعض النسخ المصححة بمواطن الباء والمفاعيل المجهول فضميره راجع اليه ع وانما قال لراس الجالوت ذلك القول لانفلاله عنه مد ظله

كل غاية لانه منتهى

زاخرا في العلوم وانه كان لا يخفى عليه شي كما يدل عليه قوله سلوني قال بعض العامة هو اول قائل بهذه الكلمة ولم يقلها
احد غيره وفيه دلالة على انه ليس لعلمه نهاية قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودى انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان
اى لمن لم يكن موجودا فوجد فيسال بمتى عن زمان وجوده واما من كان موجودا في الازل قبل وجود الزمان بلا بداية لوجوده
فلا يصح ان يسال عنه بمتى كان متى كان الظاهر انه بدل من مقول انما يقال وهو متى كان او تاكيد له ويحتمل ان يكون
اعادة للسؤال بعينه للمبالغة في انكاره وعدم استقامته لثبوت ما ينافيه كما اشار اليه بقوله هو كاين بلا كينونية
كاين اى هو موجود بلا كون حادث فلا يدخل كونه في مقولة متى لان متى سؤال عن الكون الحادث المسبوق بالعدم
وفيه تنبيه على انه ليس المراد بكونه ما يتبادر من مفهوم الكون عند الاطلاق اعنى الحدوث بل الوجود المجرد عن الحدوث
والزمان كان بلا كيف من الكيفيات المعروفة في خلقه لان اتصافه بها نقص لا يليق بالمكنات المفتقرة من جميع الجهات
ولما كان هنا مظنة ان يقول اليهودى كيف يكون الشي بلا كون حادث وبلا كيف اجاب عنه على سبيل الاستيناف
بقوله يكون اى يكون جل شانه بلا كون حادث وبلا كيف بلى يا يهودى ثم بلى يا يهودى كرر بلى آلة لاثبات ما انكره الى لان سه
المخاطب وتفاه صريحا او ضمنا ولما كان ما نفاه المخاطب هنا شيئين اتى بها آلة الاثبات مرتين ثم اوضح ذلك
بقوله كيف يكون له قبل يعنى لا يكون له قبل فلا يكون له حدوث ولا كيف لان الكيف من الاوصاف الحادثة
التى لا يتصف بها غير الحادث واما انه لا قبل له فاشار اليه بقوله هو قبل القبل بلا غاية اى بلا نهاية في جانب
الازل ولا منتهى غاية اى لا نهاية لامتدادا ولا امتداد له ونهاية ولا غاية اليها الاضافة بيانية والمقصود نفى الانتهاء
عنه في جانب الابد وبالجملة نفى اولا ان يكون له ابتداء وثانيا ان يكون له امتداد ونهاية وثالثا ان يكون له انتهاء
وبهذا ظهر انه مباين للخلق اذ الخلق لا يخ من هذه الامور فلا يجوز ان يوصف بالحدوث انقطعت الغايات
عنده اى ليست له تلك الغايات المذكورة على ان يكون اللام للعهد وفيه احتمالات اخر هو غاية كل غاية
لانه ينتهى اليه جميع الخلايق ومقاصدهم كما عرفت انفا فقال اشهد ان دينك الحق الحق الامر الثابت المطابق
للواقع وتعريفه باللام لقصد الحصر ثم اكد الحصر بقوله وان ما خالفه باطل اى زايل غير مطابق للواقع والظاهرات
المراد بالدين هنا ما ذكره من العقايد الصحيحة في وصف البارى ويحتمل ان يراد به الشريعة النبوية وح يراد ببطلان
ما عداها بطلانه بعدها لا مطلقا كما في الاول على بن محمد رفعه عن زرارة قال قلت لابى جعفر ع اكان الله ولا شي
قبله ومعه والاستفهام يحتمل الحقيقة والتقرير قال نعم كان ولا شي قلت فاين كان يكون كانه لكونه في مبادى
التعلم لم يقصد بذلك مجرد السؤال عن كونه تع في المكان بل قصد مع ذلك ان كونه ولا شي معه مستبعد
لتوهم ان له مكانا بناء على ان الف النفس بالمتحيزات والمحسوسات اعجزها عن ادراك شي بلا تحيز
ولا مكان ولم يعلم ان المكان ايضا شي وليس لمكان لخالق المكان او الحكم ان يكون له مكان ويحتمل انه كان
عالما بانه لا مكان له تع ولكن سال عن ذلك ليعلم سر ذلك ويهتدى الطريق المناظرة مع المخالفين قال وكان متكئا
فاستوى جالسا دل على عدم تجوز انكار المعلم منه المتعلم ولعل سبب الاستواء هو عروض التغير والاضطراب له من
استماع هذا الكلام فقال احلت يا زرارة اى تكلمت بالمحال وهو الذى ليس له وجه صحة اصلا وسالت عن المكان اذ لا
مكان لان المكان سواء كان بالمعنى اللغوى كالارض للسرير او بمعنى البعد المجرد عن المادة او بمعنى السطح الباطن من
الجسم الحاوى المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى لم يكن موجودا في الازل فاستحال ان يسال عن الموجود الازلى انه
في اى مكان كان وايضا لو كان هو في المكان باى معنى كان لكان قابلا للتجزية والتقسيم والزيادة والنقصان وهو منزه
عن هذه الامور على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن ابى نصر عن ابى الحسن الموصلى عن ابى عبد الله ع
في بعض النسخ عن ابى الحسن الموصلى عن ابى ابرهيم عن ابيه عن ابى عبد الله ع قال اتى حبر من الاحبار الى امير المؤمنين ع

فقال

فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك انما يقال متى كان لما لم يكن يعنى لما لم يكن فكان والا فما لم يكن يشمل المعدوم
الصرف ولا يصح ان يسال عنه بمتى كان فاما ما كان ازلا بلا سبق العدم على وجوده فلا يقال متى كان لاختصاص هذا السؤال
بالكائنات الحادثة كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهى غايته اى ليس هو منتهى مسافة
وهمية او حسية او عقلية او زمانية او مكانية لتنتهى مسافة اليه ويقال هو هنالك وليس قبله حتى يسال عنه بان
او متى وانما كونه الازلى كون سرمدى يجرى في الواقع وفي لحاظ العقل عن هذه الامور ولواحقها فقال له ابتى انت نبى
لامك الهبل في الصحاح الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته امه اى ثكلته وفي المغرب يقال فلان هبلته
امه اى ماتت ثم قال في دعاء السوء هبلتك امك ثم استعمل في التعجب كقاتلك الله انما انا عبد من عبيد رسول الله
مطيع لاقواله وافعاله والقصر من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا بالنسبة الى النبوة باب
النسبة النسبة بكسر النون مصدر يقال نسبه ينسبه من باب ضرب ونصر نسبا بالتحريك ونسبة بالكسر اى ذكر نسبه
ووصفه احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابى ايوب عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله
قال ان اليهود سالوا رسول الله صم فقالوا انسب لنا ربك اى اذكر نسبه وصفه لنا حتى نعرفه بصفته وكانهم
سالوه اختبارا له بانه هل يقول شيئا من قبله او يقول ما هو مذكور في التورية فلبث ثلثا اى ثلث ساعات
او ثلث ليال مع ايامها والليل ما يذكر ويؤنث بحسب السماع كما صرح به بعض الافاضل في حاشيته على المطول
فلا يرد ان حذف التاء في الثلث لا وجه له لا يجيبهم وهو ينتظر الوحى لانه كان لا ينطق عن الهوى وفيه حث
للناس على السكوت فيما لا يعلمون ثم نزلت قل هو الله احد الى اخرها وفيها من جوامع التوحيد ما يعجز عنه عقول
العارفين ومن لوامع التنزيه ما يتحير فيه فحول السالكين فقد كتب العلماء ودون الفضلاء شيئا جميلا من حقايقها
وامرا جزيلا من دقايقها ولم يجدوا مع ذلك معشار ما فيها فمن تمسك بها وتفكر فيها فقد رشد ومن اعرض عنها
وقال بخلافها فقد ضل وقد فسد ورواه اى روى هذا الحديث بمضمونه وهو ان قل هو الله احد نسبة الرب محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد وهو ابن خالد البرقى عن على بن الحكم عن ابى ايوب ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
ومحمد بن الحسين يعنى ابن الخطاب وهو عطف على احمد بن محمد بن عيسى لا على محمد بن يحيى عن ابن محبوب عن
حماد بن عمرو النصيبى نسبة الى نصيبين اسم بلد والرجل مجهول الحال عن ابى عبد الله ع الظاهر ان رواية ابى
ايوب عنه ع بلا واسطة فلينا مل قال يعنى حمادا وابا ايوب ايضا على تاويل كل واحد سالت ابا عبد الله ع عن
قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه اى صفاته الذاتية والتنزيهية المنزلة الى خلقه ليعرفوه ويميزوه
بها عن غيره من الممكنات احدا حال عن الله او منصوب بفعل مقدر اى ذكر الله في وصفه احدا لا ثانى له في الوجود
والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا صمدا الصمد السيد المصمود فعل بمعنى مفعول كالحب
والقبض يعنى انه السيد الذى يصمد اليه في طلب الامور والنوايل ويقصد في دفع الحوايج والنوازل ويلاذ به
في السر والعلن ويلتجى اليه في الشدة والرخاء ولذلك يوصف به سبحانه لانه المستغنى عن الغير على الاطلاق
وكل ما سواه يحتاج اليه من جهات متكثرة وانت اذا تاملت في معنى الاحد والصمد علمت ان جميع
ما ذكره تم الى قوله لم يلد مندرج تحتهما ومستخرج منهما ازليا اذ لو كان حادثا لكان الموجد له هو الصمد
لا هو ولان وجوب وجوده لذاته يستلزم استحالة عدمه ازلا وابدا والازل عبارة عن سلب الابتداء والاولية
عنه صمديا اى ليس بجسم ولا جسمانى ولا مفتقر الى شي بل يفتقر اليه كل ما سواه والنسبة للمبالغة مثل الاحمرى
لا ظل له اى لا سبب او لا صورة او لا مثال او لا ظل بالمعنى المعروف له يمسكه عن عروض الزوال وحدوث التغير
وهو يمسك الاشياء باظلتها اى باسبابها او بصورها او بغير ذلك مما ذكر ونقل عن الشيخ العارف بهاء الملة

والدين ان المراد بالظلمات انواعها انتهى ولا يبعد ان يراد بالظل هنا الكنف من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اى في كنفه وحفظه وصيانته يعني لا حامى له يحفظه ويصونه ويعينه وهو يحمي الاشياء مع حاميها وحافظها و معينها عارف بالمجهول عند الخلائق لغاية صغره او لبعده عنهم كالكاين في القفار والساكن في البحار او لعدم وصول فكرهم اليه وعدم وقوع ذهنهم عليه كحقايق الاشياء واجناسها وفصولها الى غير ذلك فسبحان من يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات معروف عند كل جاهل من اصحاب الملل الباطلة كالملاحدة والدهرية وعبدة الاوثان واضرابهم فان كلهم يعرفونه عند نزول الشدائد والضراء وتوارد المصائب والبلاء ولا يلوذون بما سواه ولا يدعون الا اياه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله فهو الذي يشهد له اعلام الاقرار قلب ذي الجحود وهذه الامور الخمسة من لوازم الصمد لان ازليته ووجوبه وصمديته وكونه حافظا للاشياء بالظلمات وعارفا بما لا يعرفه الخلق حتى ضماير القلوب ووساوس الصدور ومعروفا عند كل جاهل يقتضى ان يكون رجوع الخلق كلهم اليه فردانيا الالف والنون زايدتان في النسب للمبالغة في فرديته بحسب الذات والصفات والوجود والربوبية بحيث لا يشابهه في ذلك شيء ولا يشاركه احد وهذا ناظر الى الاحد ومن لوازمه لا خلقه فيه لاستحالة حلول الحوادث فيه اذ لو جاز ذلك لكان ناقصا والتالي باطل بالاجماع والعقل والنقل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان تلك الحادث ان كان من صفات كماله لزم نقصه لخلوه عنه قبل حدوثه وان لم يكن من صفات كماله لزم نقصه ايضا للاتفاق على ان كل ما يتصف به الواجب يجب ان يكون من صفات الكمال وفيه اشارة الى ان صفاته عين ذاته فهو ناظر الى الاحد ولا هو في خلقه لما مر من ان حلوله في شيء هو حصوله فيه على سبيل التبعية وهو مستلزم لافتقاره الى المحل وانه على الواجب بالذات محال وهذا من لوازم الصمد الذي هو الغني المطلق وفيه رد على الفرق المبتدعة فان بعضهم جوز حلول الحوادث فيه كالكرامية على ما هو المشهور عنهم وهو اوهن من بيت العنكبوت وبعضهم قالوا بحلوله في الحوادث كطايفة من المتصوفة والعيسوية وقد نقل قطب المحققين عن الرازي انه قال ناظرت مع بعض النصارى وقلت له هل تعرف ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول قال نعم فقلت له ما الدليل على انه لم يحل في زيد وعمرو وذبابة ونملة وحل في عيسى قال لانا وجدنا في عيسى انه ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى ولم نجد ذلك فيما ذكرت فعلمنا انه حل فيه ولم يحل في غيره فقلت هذا مناف لما سلمت ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول فسكت ثم قلت له لقد صارت العصا في يد موسى حية عظيمة تسعى وهذا اعظم ما ذكرت في عيسى فلم لا تقول انه حل في موسى ايضا فلم يقل شيئا هنا ويمكن ان يكون قوله لا خلقه فيه ولا هو في خلقه تفسيرا لقوله فردانيا له غير محسوس بالحواس الظاهرة والباطنة وقد علمت لمن معنى ادراكها غيره ولا مجسوس اي غير ملموس باليد لاستحالة الجسمية وتوابعها من الكيفيات الملموسة لا تدركه الابصار لانه ليس بضوء ولا لون ولا ذي وضع ولا في جهة وقد مر وجه تخصيص عدم ادراك البصر له بالذكر بعد ذكر عدم ادراك الحواس له والظاهر ان هذه الثلاثة من لوازم الاحد علا كل شيء بالوجود الذاتي والشرف العلية فقرب من كل شيء بالعلم والاحاطة لا بالمجاورة والالصاق ودنى فبعدان يكون في المكان او يتناوله المشاعر او يشبهه شيء فذاته المقدسة مباينة لجميع الممكنات اذ ليس لشيء منها الدنو من كل شيء من كل وجه وعصى فغفر لمن جذبته النفس الامارة والشيطان الى مهاوى الضلالات والعصيان فهو من بقايا بعدان كانت له مسكة بجناب الله وان كان ذلك الغفرات متفاوتا بحسب قوة المسكة وضعفها واطيع فشكر قابل اليسير من الطاعة بالكثير من الثواب ان ربنا لغفور شكور والشكر في اللغة هو الاعتراف بالاحسان

والوجوب

بمحسوس

المسكة

والله

والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم فالشكر حق الله تعالى على العباد ولكنه لما كان مجازيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز لا تحويه ارضه لانه ليس بذي مكان يحويه ويحيط به لان ذلك من خواص الاجسام فما ليس بجسم ولا جسماني كانت الحواية مسلوبة عنه سلبا مطلقا لا سلبا مقابلا للملكة ولا تقله سمواته اى لا ترفعه من قله واقله اذا حمله ورفعه حامل الاشياء اى حفيظها ومقيمها بقدرته الكاملة التي لا يمتنع من نفاذها شيء من تلك الاشياء ديمومي اى ابدي دايم باق ابدا والديمومة مصدر دام يدوم ويدام دوما ودواما وديمومة حذفت التاء في النسب ازلي اى كان في الازل بلا بداية لوجوبه لا ينسى لان ذاته بذاته علم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة ولان النسيان بالكسر وهو خلاف الذكر وذهاب الصورة العلمية من صفات النفس المدركة بالالات البدنية فربما يشغل عنها وينسيها لاشتغالها بتدبير البدن ولا يلهو اللهو اللعب تقول لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به وقد يكنى به عن الجماع قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قالوا امراة ولا يغلط اصلا لا في القول والفعل ولا في الحكم والتدبير اذ الغلط انما ينشأ من نقص العلم وهو سبحانه منزه عنه ولا يلعب قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا لارادته فصل الفصل القطع والمراد به هنا القاطع يعني ليس لارادته قاطع يمنعها عن تعلقها بالمراد اذ كل شيء مقهور له فلا يقدر شيء ما على ان يمنعه ما اراده وقيل معناه ليست ارادته فاصلة بين شيء وشيء بل تتعلق بكل شيء وهذا قريب مما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان معناه انه تعالى يريد كل ما يقع من الخير والشر وليست ارادته المتعلقة بافعال العباد فاصلة بين المرضي وغير المرضي بل تتعلق بها جميعا اذ لا يقع شيء منها الا بارادته كما يجيء وفصله جزاؤه اى فصله بين افعال العباد هو جزاؤهم على افعالهم فيثيب من اطاعه ويعاقب من عصاه كما قال ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ولذلك سمي يوم القيمة يوم الفصل لا جبرا بان يجبر المطيع على الطاعة والعاصي على المعصية كما زعمت الجبرية فان ذلك يوجب فوات فايدة التكليف وبعث الرسل وانزال الكتب كما بين في موضعه وامره واقع اى امره التكويني واقع بلا مهلة ولا تخلف لاثره عنه كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والظاهر ان ما ذكره من قوله علا الى هنا راجع الى معنى الصمد لان كل ذلك يقتضي صرف الحوائج اليه وانه المستحق لذلك دون غيره ويمكن ارجاع بعضها مثل لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته الى معنى الاحد كما لا يخفى على المتامل لم يلد فيورث الفعل اما مبني للفاعل او مبني للمفعول والمال واحد يعني لم يلد فيكون موروثا او مورثا وهو تنزيه له تعالى عن صفات البشر اذ العادة ان الانسان يملك غيره ولده ولم يولد فيشاركه معاونه في العز والالوهية والربوبية والملك اذ العادة تقتضي ان يكون ولد العزيز عزيزا مثله والبرهان انهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية والتلذذ والانتقال والتغير والانفعال المنزه قدسه تعالى منها ولم يكن له كفوا احد الكفو على وزن فعيل النظير وكذلك الكفو بضم الكاف وسكون الفاء والكفو بضمتين على فعل وفعول والمصدر الكفاءة بالفتح والمد وكل شيء ساوى شيئا يكون مثله والمقصود انه تعالى لم يماثله احد في ذاته وصفاته الذاتية والفعلية والاعتبارية وهو تنزيه مطلق له عن المشابهة بالخلق بجميع الانحاء كما قال ايضا وليس كمثله شيء والعجب العجيب من بعض اهل هذه الملة كيف رضيت نفوسهم واستقرت عقولهم على انه شبيه بخلقه في الجسمية والصورة والكيفية وغيرها خلافا لما وصف تعالى به نفسه وما ذلك الا لمتابعة اوهامهم واحكامها وعدم رجوعهم في وصف البارى الى العالم الرباني تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد بضم الحاء مصغرا قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال

ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون في ذات الله وصفاته او في مصارف العقول كلها فانزل الله
قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام اي قصد وطلب في باب معرفة
الرب وتوحيده وراء ذلك اي خلافه او فوقه او دونه فقد هلك فان ذلك منتهى حق الله تع على خلقه وغاية مطلوبه
منهم ولو كان المطلوب غير ذلك لهداهم اليه ودلهم عليه فوجب في الحكمة ان يصفوه بما وصف به نفسه وان لا يخوضوا
فيما وراء ذلك ليثبت قواعد التوحيد في قلوبهم وتترسخ في نفوسهم ولا يخرجهم البحث عما وراءها الى التيه وعن الطلا
بمنازل الشرك محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن المهتدي كحي ثقة وكان وكيل الرضا ع قال الشيخ الطوسي ره
خرج فيه غفر الله لك ذنبك ورحمنا واياك ورضي عنك برضاي عنك قال سألت الرضا ع عن التوحيد فقال كل من قرا
قل هو الله احد وامن بها فقد عرف التوحيد لان فيها وجوه الدلالة على وجوده تع ووحدانيته وتفرده في الالوهية
وكمال احتياج الخلايق اليه وتنزهه عن المشابهة بهم الى غير ذلك مما تعرفه العقول السليمة قلت كيف يقراها
كانه سال عن كيفية القراءة لاحتمالها وجوها متعددة مثل التدريس والتعلم والتفكر وقراءتها على الوجه
المعروف من تلاوة القران قال كما يقرا الناس وزاد فيه هذه الزيادة تفسير لقوله وامن بها وفي بعض النسخ فيها
كذلك الله ربي كذلك الله ربي فيه اظهار للتصديق بها والايمان بمضمونها والشهادة عليها مرتين وقال
الفاضل الاردبيلي قيل فائدة ذلك ليثاب بثواب تلاوة القران كله لان كل مرة بمنزلة قراءة هذه السورة الشريفة
وقد ورد ان من قراها ثلث مرات كان له ثواب تلاوة القران كله والصدوق روى هذا الحديث في عيون
اخبار الرضا عليه السلم مع تغيير يسير باسناده عن عبد العزيز بن المهتدي قال سالت الرضا ع عن التوحيد
فقال كل من قرا قل هو الله احد وامن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف نقراها قال كما يقراها الناس وزاد
فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي **باب النهي عن الكلام في الكيفية** اي في كيفية ذاته وصفاته وحقيقتهما محمد بن
الحسن قال الفاضل الشوشتري كانه القمي الذي قيل في شانه انه نظير ابن الوليد وفي بعض النسخ محمد بن الحسين
بالتصغير عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر ع تكلموا في
خلق الله لتعرفوا انه موجود واحد حي عالم قادر مدبر حكيم لطيف خبير بيده ازمة وجود الخلايق ونواصيهم
واليه مرجعهم ومصيرهم وذلك لان اياته الباهرة واثاره الظاهرة في العالم دالة على وجوده الظاهر في كل جزء
منها وفي كل شيء من الاشياء له اية تدل على انه واحد ولكل ذرة من الذرات لسان يشهد بوجوده وتدبيره
وتقديره لا يخالف شيء من الموجودات شيئا في تلك الشهادات وقد اشار اليه جل شانه بقوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا الطريق من الاستدلال هو طريق المليين وساير
فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث الاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيراتها على وجود الخالق
ثم بالنظر في احوال المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا باحكامها واتقانها على كونه عالما حكيما
وبتخصيص بعضها بامر ليس في الاخر على كونه مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون بوجود الحركة
على محرك وبامتناع اتصال الحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدأ
اول واما الالهيون فلهم في الاستدلال طريق اخر وهو انهم ينظرون اولا في مطلق الوجود اهو واجب ام ممكن
ويستدلون من ذلك على اثبات موجود واجب ثم بالنظر في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي
الكثرة بوجه ما المستلزم لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله
عنه واحدا بعد اخر وقالوا هذا الطريق اعلى واجل من الطريق الاول لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى
البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس وقال بعض
العلما

العلماء هذه طريقة الصديقين الذين يستدلون بوجوده على وجود كل شيء اذ هو منه ولا يستدلون عليه بوجود شيء لانه اظهر
وجودا من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره والواجب على اهل كل
طريق ترك التعرض لمعرفة ذاته ومقدار عظمته كما اشار اليه على وجه العموم بقوله ولا تتكلموا في الله اي في ذاته وصفاته
فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا او بعدا عنه وفي رواية اخرى عن حريز تكلموا في كل شيء سواء كان التكلم فيه لمعرفة
ذات ذلك الشيء وصفاته واثاره وخواصه او لمعرفة خالقه ولا تتكلموا اي ولا تتكلموا بحذف احدى التائين وفي بعض
النسخ بدون الحذف في ذات الله ولا في تحقيق حقيقة صفاته وتحديدها نهى عن الخوض في ذات الله تع وصفاته
وتحقيق حقيقتهما فان ما يتعلق بهما بحر زاخر لا يصل الى اطرافه النظر ولا يدرك قعره البصر ولا يجري فيه فكر البشر
فكل سابح في بحار عزه وجلاله غريق وكل طالب لانوار كبريائه وكماله حريق فان تصور من ذاته شيئا فهو شبيه
ذوات المخلوقات وان تعقل من صفاته امرا فهو يناسب صفات الممكنات وان لم يتصور منهما شيئا ولم يستقر عقله
على امر صار ذلك موجبا للهيمان والغم والتدكر والحيرة حتى يؤدي ذلك الى الجنون كما يجد ذلك من نفسه من حركها
مرارا الى تحصيل ما ليس في وسعها محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمن
بن خالد قال قال ابو عبد الله ع ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى اي الانتهاء فاذا انتهى الكلام الى الله
تع اي الى ذاته وصفاته فامسكوا ولا تتكلموا فيهما يعني ينبغي لكم النظر الى احوال الخلق وعظمته واحكامه واتقانه
قادرام وحسن نظامه لتعلموا ان له خالقا عظيما حكيما حيا قيوما واحدا فاذا انتهى كلامكم الى الله وعلمتم ذلك وصدقتم
به فامسكوا ولا تتكلموا بعد ذلك في ذاته وصفاته ولا تقولوا لم هما فان معرفة حقيقتهما ليست في وسع البشر
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله ع يا محمد ان الناس لا يزال
بهم المنطق الكلام يعني يجوز لهم الكلام في افعال الله تع واثاره الدالة على وجوده ووحدته وعظمته
الله م وساير صفاته حتى يتكلموا في التفسير والتصوير والكيفية والتحديد وامثال ذلك فاذا سمعتم ذلك فقولوا
لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء قد مر تفسير هذه الكلمة التي هي الجامعة للتنزيه الكلي الذي
لا يصح في العقل والنقل غيره عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران
عن ابي عبيدة الحذاء قال قال ابو جعفر ع يا زياد اياك والخصومات المخاصمة المجادلة لا لاثبات الحق بل للترفع
واظهار الفضل والكمال والتسلط على الاقران في المجالس بكثرة القيل والقال واما الجدال لاثبات الحق
بطريق صحيح فليس بمنهي عنه كيف وقد قال الله تع وجادلهم بالتي هي احسن وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن فانها تورث الشك في الحق وزيغ القلب عنه بالقاء الشبهات عليه فان شرك الشبهة اما
منسوج من اوتار الباطل فقط او من الحق والباطل جميعا وعلى التقديرين قلما يتخلص منه النفس المانوسة
بمفتريات الاوهام وتحبط العمل حبط عمله حبطا بالتسكين وحبوطا بطل ثوابه واحبطه الله ابطله و
اسناد الاحباط الى الخصومات اسناد مجازي باعتبار انها سبب له وفيه دلالة على احباط العمل الصالح
بالشك ونحوه وهذا اذا لم يرجع عنه كما يدل عليه ما روي عن الصادق ع قال من شك او ظن فاقام على احدهما
الواضحة م احبط الله عمله ان حجة الله هي الحجة ولا بعد في ذلك اذ كان الذنوب الظاهرة قد توجب سلب النعم الواصلة
على ما روي ما انعم الله على عبد نعمة فسلبها اياها حتى يذنب يستحق بذلك السلب ودل عليه ايضا قوله تع
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم كذلك الذنوب الباطنة قد توجب سلب النعم الثواب
التي حصلت بعمل اخر كما ورد ان الخلق السيء يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل وتخصيص الشك
الردى م هنا بالشك في الله وتخصيص العمل بالجدال الصحيح قبل بلوغه الى حد المخاصمة ايضا محتمل وتردي صاحبها

الهلاك ردى بالكسر يردى رديا اى هلك وارداه غيره اهلكه يعنى الخصومات تهلك صاحبها باستحقاق العذاب
لان من تصدى لها لا يكتفى بسلوك سبيل الدفع وذلك لغلبة القوة الشهوية والغضبية وشوق التسلط والترفع
عليه وعسى ان يتكلم بالشىء من ذات الواجب وصفاته او غير ذلك من الامور الدينية وفى بعض النسخ فى الشىء فلا
يغفر له لنجاسة قصوره وسوء عاقبته كما قال سبحانه اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وقال الصادق ع من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك
وتعالى فيقول وعزتى وجلالى لا اغفر لك بعد ذلك ابدا انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به اى تركوا علم
ما فوض اليهم وطلب منهم من الاحكام والمعارف التى كانت لايقة بالحق وكانت مقدورة لهم وطلبوا علم ما كفوه كفوا
على صيغة المجهول ما ناقص يائى اصله كفيوا فعل به ما فعل برموا بضم الراء والميم ومهموز اللام من كفات القوم
كفاء اذا ارادوا وجها فصرفتهم عنه يعنى طلبوا علم ما كفاهم الله تع مؤنته واغناهم عنه او علم ما كفاهم الله ورفعهم
عنه ومنعهم منه كالعلم بكنه ذاته وصفاته تع حتى انتهى كلامهم الى الله عز وجل فتكلموا فى كنه ذاته تع وتعمقوا فيه
فتحيروا فى العدم وصول عقلهم اليه حتى انه كان الرجل لفظ انه ليس فى بعض النسخ ليدعى من بين يديه فيجيب
من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه لذهاب عقله وتحيره فى امره فكان لا يميز بين الجهات والحروف
فضلا عن ان يميز بين المعانى والمعقولات ويحتمل ان يكون هذا الكلام تمثيلا لايضاح حاله فى التحير والدهشة
وفى رواية اخرى حتى تاهوا فى الارض اى ذهبوا فيها متحيرين وضلوا بهموتين مدهوشين سبحان من تاهت
فى ذاته نواظر العقول وحارت فى صفاته بصاير الفحول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا
عن الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من نظر فى الله كيف هو هلك اما بالشرك ان استقر
نظره على كيفية لتعاليه عنها او بالتحير وذهاب العقل ان اضطرب فى سرادقات العز ولم يجد شيئا يركن اليه اذ عظمة
الرب اجل واعظم من ان يضبطها عقل بشرى محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير
عن زرارة بن اعين عن ابى عبد الله ع قال ان ملكا عظيم الشان عظيم شانه اما بحسب الدنيا او بحسب الفضل
والكمال كان فى مجلس له فتناول الرب تبارك وتع اى تكلم فى كيفية ذاته وتفتش فى حقيقة صفاته وصرف
نظر الفكر الى مطالعة كنه كبريائه وعظمته واجال بصر العقل الى مشاهدة منتهى علمه وقدرته وارسل الفهم
الى عميقات اسرار كماله وحرك الوهم الى تحديد كيفية جلاله فعادت تلك المتحركات قبل الوصول الى
مطالبها خايبة كليلة ورجعت هذه المدركات قبل الوصول الى مقاصدها خاسئة حسيرة لكونها
قاصرة عن ادراك ما طلبته من هذه المطالب الجزيلة وعاجزة عن نيل ما تمنت من هذه المقاصد الجليلة
فلذلك غلب عليها الدهشة والحيرة ففقد من بين قومه وما يدرى اين هو سبحان من تولهت
القلوب من تقدير جلال عزته وتحيرت العقول من طلب كنه عظمته عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد عن محمد بن م
محمد بن عبد الحميد عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال اياكم والتفكر فى الله تحذير عن
طلب معرفة كنه ذاته وصفاته وتبعيد عن التفكر فى منتهى علمه وكمالاته هيهات هيهات ان من يعجز عن
ادراك ذى الجثة والادوات ويضعف عن نيل ما جبلت عليه نفسه من الصفات ومن تعقل حقايق
جزئيات اعضائه وتصور حقايق محسوسات قواه فهو من ادراك ذات الله وصفاته وتعقل حقايق
اوصافه وكمالاته التى هى ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز واضعف ومن تصوره بقدر فهمه وتخيله بحسب والمظهر ها مباينة م
وهمه فقد حده بحدود المخلوقات وعده من قبيل المصنوعات فهو خارج من مقام التوحيد والتعظيم
وداخل فى حد الشرك بالله العظيم ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته العظيم يطلق على كل كبير محسوسا

كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل فى الاعيان فاصله ان يقال فى الاجزاء المتصلة والكبير يقال فى
المنفصلة ثم قد يقال فى المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه
لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه
عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هى عبارة عن علو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة
غنائه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه فى الوجود والبقاء والكمال فانظروا الى عظيم خلقه فانه اظهر عظمته
للعقول بما اراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد عظمته خلق السموات المرتفعات
بلا عمد القايمات بلا سند دعاهن فاجبن طايعات لقدرته القاهرة واتين مذعنات لارادته الكاملة
ومنها خلق النجوم السايرات والكواكب الساكنات التى يستدل بها الحاير فى فجاج الاقطار والساير فى لجج
البحار ومنها خلق الحيوانات وارشادها الى مطالبها والهامها السعى لمقاصدها الا تنظرون الى صغير
ما خلق كالنملة كيف احكم خلقها واتقن تركيبها واقامها على قوايمها وبناها على دعايمها وفلق لها السمع
والبصر وسوى لها العظم والبشر وجعل لها مجارى كلها كالحلق والامعاء وشراسيف بطنها كالعظام
والاضلاع وخلق لها عينا باصرة واذنا سامعة وشامة قوية تدرك بها من مسافة بعيدة وهى مع صغر جثتها
ولطافة هيئتها بحيث لا تكاد تنال بلحظ النظر ولا بقوة الفكر تدب على الارض وتطلب الرزق وتنقل
الحبة الى جحرها وتعدها فى مستقرها وتجمع فى حرها لبردها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان فى الصفا
اليابس والحجر الجامس فانكم ان نظرتم الى ما ذكر والى غيره من عجايب الخلق وغرايب التدبير ولطايف القدر
علمتم ان خالقها موصوف بالكبرياء والعظمة ومنعوت بالعلو والرفعة وقلتم سبحان من لا يعرف منتهى عظمته
العارفون ولا يعلم نهاية قدرته العالمون محمد بن ابى عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله ع ابن آدم بحذف
حرف النداء فى النسخ المشهورة وبذكرها فى بعض النسخ وفى كتاب الاعتقادات للصدوق رحمه الله لو اكل
قلبك طاير صغير مثل العصفور ونحوه لم يشبعه لغاية صغره وحقارته وبصرك وهو ما يرى من العين
لا كلها لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه ومنعه من الرؤية والخرق بالفتح والتسكين مصدر خرق الثوب
والخف ونحوهما من باب ضرب ثم سمى به الثقبة ولذا يجمع فيقال الخروق وقد لا يجمع نظرا الى الاصل
وفى بعض النسخ خرت ابرة والخرت بفتح الخاء المعجمة او ضمها وسكون الراء المهملة والتاء المثناة من فوق
ثقب الابرة والفاس والاذن ونحوها والجمع خروت واخرات تريد ان تعرف بهما اى بهذا القلب الصغير
والبصر الحقير ملكوت السموات والارض اى مالك ملكوتهما على حذف المضاف بقرينة المقام ان كنت
صادقا فيما تقول من امكان رؤيتك له وجواز معرفتك اياه بكنه ذاته وحقايق صفاته على وجه
الكمال فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها حتى ترى جرمها كما هو فهو كما
تقول يعنى كما لا تقدر على رؤية جرم الشمس وكمال تحديق النظر الظاهر اليه كذلك لا تقدر على
رؤية الله ظاهرا وباطنا وكمال تحديق البصر والبصيرة اليه لاحاطة قهرها بنوره الغالب على جميع الانوار
وانما غايتك كمالك فى معرفته ان تعرف انك لا تقدر على معرفته كما هو وهذا الكلام بحسب المعنى
فى قوة شرطية يستثنى منها نقيض تاليها لينتج نقيض المقدم اى ان كنت صادقا فى رؤيته فقد قدرت
على رؤية جرم الشمس لان رؤية آثاره اسهل من رؤيته والتالى باطل بشهادة الحس فالمقدم مثله
على بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن على عن اليعقوبى الظاهر انه داود بن على اليعقوبى الهاشمى الثقة الذى
من اصحاب الكاظم ع وقيل من اصحاب الرضا ع وقيل من اصحابهما لا جعفر بن داود ولا اخوه الحسين بن داود

وهامن اصحاب الجوارح عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله ع قال ان يهوديا يقال له سُبخت
بضم السين والباء وسكون الخاء المهملة كذا سمعت ورايت في بعض النسخ المصححة وفي بعضها بضم السين وسكون
الباء وفتح الخاء المهملة وفي بعضها ايضا كذلك الا انه بضم الخاء المعجمة وقد نقل الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد حديث
سُبخت باسناده مع تغيير يسير في المتن عن امير المؤمنين ع قال انه كان فارسيا وكان من ملوك فارس وكان ذربا
يعني صاحب دراية وعلم وفهم وفصاحة جاء الى رسول الله صم فقال يا رسول الله قال ذلك على الرسم الذي كان
معهودا بين الصحابة وفي بعض النسخ فقال يا محمد جئت اسالك عن ربك الذي تدعونا اليه فان انت اجبتني
عما اسالك عنه اي فان اجبتني بالجواب الصحيح حذف الشرط لوجود المفسر وابدل الضمير المتصل بالمنفصل
فانت فاعل فعل محذوف لا مبتدا لان حرف الشرط لا يدخل على الاسم فالتركيب نظير قوله تعم وان احد
من المشركين استجارك وحذف ايضا جواب الشرط وهو امنت بك وقلت برسالتك بقرينة المقام والا رجعت
على ما انا عليه من اليهودية قال سل عما شئت قال اين ربك من الامكنة اي في السماء او في الارض او في غيرهما قال في
كل مكان لا بمعنى الحصول والاستقرار فيه كحصول الجسم في مكانه لاستحالة حصول شيء واحد في جميع الامكنة
بالضرورة وليس له ايضا طبيعة امتدادية عظيمة تملا جميعها بل بمعنى الحضور والعلم والاحاطة فان علمه بجميع الاشيا محيط م
وهي حاضرة عنده تعالى وتقدس فكما ان المكان حاضر عنده كذلك المكان حاضر عنده لان المكان ايضا
شيء غير محجوب عنه وليس في شيء من المكان المحدود اي المعين بان يقال مثلا هو في السماء او في الارض او في
غيرهما لان ذلك يوجب احتياجه الى المكان وخلو بعض الامكنة عنه وجواز انتقاله عنه بالطبع او بالقسر واتصافه
بصفات الجسم وكل ذلك محال واشار بهذا الكلام الى ان المراد بقوله في كل مكان هو احاطة علمه به كما اشرنا اليه
ولما علم السايل ان الرب ليس له مكان قال وكيف هو سال عن كيفيته لالف نفسه وتعلق وهمه بالموجودات
التي لا تخلو عن الكيفيات فتوهم ان الموجود المطلق الذي هو مبدا تلك الموجودات حكمه حكمها او سال عنها على
سبيل الاختبار مع علمه بانه لا كيفية للرب قال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه
اشار الى ان السؤال عن كيفيته سؤال عن امر محال لان الكيف مخلوق والمخلوق ناقص من جهات شتى والله
المنزه من النقايص لا يوصف به لاستحالة اتصافه بالنقص ولان الكيف ان كان من صفات كماله كان عدم
اتصافه به في مرتبة العلية محالا لان كل كماله بالفعل وليس له كمال منتظر وان لم يكن من صفات كماله كان اتصافه
به محالا ولما علم السائل ان له ربا منزها عن الاين والكيف بل عن صفات الخلق كلها كما يرشد اليه الجواب عن
الكيف قال فمن اين يعلم غايب مجهول او متكلم مع الغير انك نبي سال عن الايات والمعجزات الدالة على صدقه
في دعوى النبوة لعلمه بان النبوة رياسة عظيمة مطلوبة لكل احد لا يثبت الا بتصديق الرب تبارك وتعم
والعجب ان اليهودي كان يعلم ذلك وجماعة من هذه الامة لا يعلمون ان الامامة التي هي ايضا رياسة عظيمة مثل
النبوة لا يثبت الا بتصديق الرب حتى فعلوا ما فعلوا اخزاهم الله في الدنيا والاخرة قال فما بقي حوله اي حول النبي صم
او حول سُبخت حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين اي واضح الدلالة يا سُبخت انه رسول الله شهد له
بالرسالة مع ان السؤال عن النبوة لكون الرسالة فوق النبوة ومستلزمة لها وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين ع
قال سُبخت فكيف لي ان اعلم انه ارسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان
الا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال سُبخت ما رايت كاليوم امرا ابين اي اظهر من هذا
في الدلالة على رسالة رسول من الرسل وهذا او اوضح لان كل معجزة من معجزات الرسل انما نطقت بلسان الحال وهذه المعجزة
نطقت بلسان الحال والمقال جميعا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله لما كانت بينهم صادقة كاملة الا

او لاهداه الله تعم بفضله والحمد لله رب العالمين علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي عن عبد
الرحمن بن عتيك القصير قال سالت ابا جعفر ع عن شيء من الصفة اي تحقيق شيء من صفات ذاته وكمالاته او عن بيان
شيء من كيفياته او عن ماهيته وحقيقته فرفع يده الى السماء في رفع يده الى السماء معنيان وفي رفعها وخفضها التنبيه
اليه سبحانه والى علمه الشامل ايماء الى علو شانه ورفعة قدره ثم قال تعم الجبار تعم الجبار من ان يحيط الوصفون
بحقيقة صفاته او يحرك السالكون الى طلب كيفياته او يقدر العارفون على معرفة كنه ذاته والجبار من اسمائه
تعم قد عرفت معناه انه من تعاطى ما ثم هلك التعاطي التناول والجراة على الشيء والخوض فيه يعني من تعرض
لتحقيق ذات الحق وصفاته وخاض في معرفة حقيقتهما واثبت له كيفية هلك هلاكا ابديا **باب في ابطال**
الرؤية اي رؤيته تعم بالابصار في الدنيا والاخرة محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القسم عن يعقوب بن اسحق
قال كتبت الى ابي محمد ع هو الحسن بن علي العسكري عليهما السلم اساله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ان استبعد
ذلك فليس بمستبعد لان الرؤية القلبية اقوى من الرؤية العينية والنسبة بينهما عند اهل العرفان كالنسبة
بين القلب والعين في القوة والشرف وان سال عن ذلك تثبيتا لما اعتقده وطلبا للقدرة على المناظرة مع
الخصم فله وجه والثاني انسب بحال هذا الرجل لانه كان من اصحاب ابي جعفر الثاني وابي الحسن عليهما السلم و
كان مقدما عندهما فقيها صدوقا لا يطعن عليه بشيء وقد قتله المتوكل لاجل التشيع ويستبعد من مثله ان
يخفى عليه امر الربوبية في زمن الامامين الى زمان العسكري عليهم السلم فوقع عليه السلم قال الجوهري التوقيع ما
يوقع في الكتاب يا ابا يوسف جل سيدي الذي وجبت علي طاعته ومولاي الذي هو ربي وناصري في جميع الاحوال
والمنعم علي وعلى ابائي بالعلم والشرف والتقدم على العباد وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة ان يرى بالابصار
قال وسالته من باب المكاتبة ايضا كما دل عليه الجواب هل راى رسول الله صم ربه فوقع ع ان الله تعم اري رسوله
بقلبه من نور عظمته ما احب اي ما احب الله او ما احب رسوله ونظيره ما رواه بسنده انه صم راه بقلبه مسلم م
وبسند اخر عن عطا عن ابن عباس انه قال راه بقلبه ~~وبسند اخر عن ابي العالية عن ابن عباس انه قال راه بقلبه~~
وبسند اخر عن ابي العالية عن ابن عباس في قوله تعم ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بقلبه
مرتين قال بعض العامة في تفسيره انه راه بعين قلبه قال ابو عبد الله الابي ولا يعني قايل ذلك ان الخلق
لادراك بصري في قلبه لان ذلك لا يخرجه عن كونه بصريا اذ لا يشترط في الادراك البنية المخصوصة
لجواز ان يخلق في العصب او غيره من الاعضاء وانما عنى ان العلوم تتفاوت فخلق له ليلة الاسرى او في
وقت مخصوص من الادراك العلمي ما لم يكن له قبل وقد كانت حالاته في الاوقات متفاوتة كما قال لي مع الله
وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل وبما ذكرنا انه فهم ما قال النواوي انه جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده
بصرا حتى راه كما يراه بالعين لان ذلك لا يخرجه عن الرؤية العينية ولا يدخله في الرؤية القلبية وقال محيي
الدين البغوي الحق ان الله تعم يرى في الاخرة لما رواه مسلم عن رسول الله صم قال يوم حذر الناس من الدجال
انه مكتوب بين عينيه كافر يقروه من كره عمله ويقروه كل مؤمن وقال تعلمون انه لن يرى احد منكم ربه حتى
يموت اذ لو استحالت رؤيته فيها كما يقول المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى وقال عياض الحق ان رؤيته
جايزة في الدنيا واختلفت هل وقعت ام لا والظاهر هذا الحديث ولقوله تعم لا تدركه الابصار على تاويل لا الظاهر م
انها في الدنيا وللسلف ومن بعدهم في ذلك اختلاف كثير وهل راه النبي صم ليلة الاسرى وعلل منعها بضعف
هذه البنية عن احتمالها كما لم يحتمله موسى ع في الدنيا انتهى اقول تقييد عدم الرؤية في حديث الدجال بقوله
حتى يموت باعتبار ان الدجال يدعي الربوبية في الدنيا فكانه قال لا يرى احد ربه في الدنيا فوجب ان لا يعتقد بربوبية

الدجال ولا دلالة فيه على رؤية الرب في الاخرة الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث هو صاحب شبرمة كما صرح به الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج وقال
بعض الاصحاب اسمه علي بن ابي قرة ابو الحسن المحدث رزقه الله تعالى الاستبصار ومعرفة هذا الامر اخيرا انتهى
وانما وصفه بالمحدث لئلا يتوهم انه ابو قرة النصراني اسمه يوحنا صاحب الجاثليق وقد سال ابو قرة هذا
ايضا صفوان بن يحيى ان يدخله على الرضا ع فادخله فساله عن النبوة كما هو المذكور في كتاب عيون اخبار الرضا
ان ادخله على ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فساله عن الحلال والحرام والاحكام
حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا في بعض النسخ انا بدل انما قال في المغرب رويته الحديث
حملته على روايته ومنه انا روينا في الاخبار بضم الراء وشد الواو وكسرها ان الله قسم الرؤية والكلام بين
نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية تخصيص الكلام بموسى غير ثابت لثبوته لنبينا ص بالاتفاق كما دل — على صيغة التثنية م
عليه حديث المعراج فقال ابو الحسن ع فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار ولا يحيطون
به علما وليس كمثله شيء قوله لا تدركه الابصار وما عطف عليه مفعول المبلغ اليس محمد مبلغ هذه الايات
بحذف الجزء والاستفهام للتقرير وجعل محمد خبر مبتدا محذوف واسم ليس ضمير المبلغ اي المبلغ هو محمد — ليس م
بعيد قال بلى هو محمد قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله
بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما وهو على
صورة البشر كما رويتم انه خلق ادم على صورته اما تستحون من الله فيما ذهبتم اليه ما قدرت الزنادقة ان
ما تاتي فيه او ترميه اي محمدا ص بهذا ان يكون يدل لهذا ياتي من عند الله بشيء هو انه لا يدركه الابصار ثم ياتي
بخلافه من وجه اخر وهو اني رايته ببصري والحاصل ان محمدا صلى الله عليه واله بلغ الى الانس والجن هذه
الايات التي دلت على انه لا تتعلق به الرؤية ولا يدركه بصر من الابصار ومن المحال ان يقول بعد هذا انا رايته
ببصري ولا سيما انه ياتي بالمتناقضين فقد رميتموه بشيء لا تقدر الزنادقة ان ترميه به اما دلالة الاية — الاولى م
على نفي الرؤية فلان الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياقه فيعم النفي كل ادراك بالبصر سواء كان بكنه الحقيقة — لا يقال م
او لا فاندفع ما قيل من ان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم او يجوز تخصيص هذه الاية
بكنه الحقيقة للاخبار الدالة على جواز الرؤية لانا نقول جواز تخصيص القران بخبر الواحد على تقدير صحته
ممنوع ولو سلم فنقول فتخصيص الرؤية في الاخبار بالرؤية القلبية اسهل واولى لا يقال الرؤية القلبية
ثابتة لجميع الانبياء فلا وجه لتخصيصه بمحمد ص لانا نقول الرؤية القلبية تتفاوت فيجوز ان يخلق الله
تعالى له من الادراك العلمي ما لم يخلقه لغيره من الانبياء والرؤية التي قسمها الله تعالى له هي هذه الرؤية الكاملة
ثم هذا على تقدير ان يكون الادراك في الاية اخص من الرؤية وهو ممنوع لان المنفي هو الادراك بالبصر
وهو يساوي الرؤية واما دلالة الاية الثانية على نفي الرؤية فلان المقصود منها نفي احاطة العلم به مطلقا اي
كما وكيفا ووجها وكنها فلو تعلقت الرؤية لكان معلوما باحد الوجوه المذكورة وهي كالسابقة سؤالا وجوابا
ثم احتياجنا الى هذه المقالات لان كلامنا مع الخصم ولا تفسير المعصوم حجة ولما لم يكن للخصم مفر
عالم يرجع اليه ذهب الى ما اقتضاه رايه فوقع في هذه المفاسد من جواز الرؤية وامثالها مما يمتنع عليه تعالى
واما دلالة الاية الثالثة فلان المقصود منها نفي المماثلة عنه مطلقا فلو تعلقت به الرؤية لكان مصورا
بصورة وممثلا بكيفية ومتحيزا بحيز وواقعا في جهة فيكون مماثلا لخلقه من وجوه متعددة تعالى الله
عن ذلك قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى قال القاضي مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة

ونصبت

ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو وقيل التقدير ولقد رآه نازلا نزلة اخرى
ونصبها على المصدر والمراد نفي الريبة عن المرة الاخيرة فقال ابو الحسن ع ان بعد هذه الاية ما يدل على ما راى
حيث قال اولا قبل هذه الاية فهذا بيان للدلالة على ما راى وتمهيد لها للاشارة الى البعد وبيان له ما كذب
الفؤاد ما راى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رات عيناه وما شك فيه بل عرفه حق المعرفة وصدق به تصديقا
جازما ثم اخبر بعد هذه الاية بما راى فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى فايات الله غير الله استدل ابو قرة
على ان النبي صلى الله عليه وآله راه سبحانه بالعين بقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى بناء على ان ضمير المفعول
راجع الى الله تعالى فاجاب عليه السلام بان الضمير ليس براجع اليه سبحانه بل الى اية من اياته الكبرى ومخلوق
من مخلوقاته فهي مرئية كما دل عليه ما بعد هذه الاية وقد ذهب الى هذا ايضا بعض العامة لما رواه مسلم في كتابه
قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله ما كذب
الفؤاد ما راى قال راى جبرئيل ع له ستمائة جناح قال ايضا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثني علي بن
مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن ابي هريرة ولقد راه نزلة اخرى قال راى جبرئيل ع بصورته التي لخلقته
الاصلية على ان لقائل ان يقول على تقدير ان يكون الضمير راجعا اليه سبحانه يكون المراد بالرؤية الرؤية
القلبية على الوجه الكامل الا ان الحق الذي لا ريب فيه ما ذكره ع وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا راته
الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة اي المعرفة الضرورية ولما قرر اولا دليل الخصم على وجه لا — المستلزمة للاحاطة بالضرورة م
يدل على مطلوبه وبين غلطه اورد هذا دليلا على نقيض مطلوبه وهو عدم جواز رؤيته تعالى ووجه الاستدلال على
ذلك ما ذكرناه انفا فقال ابو قرة فتكذب بالروايات اي بالروايات الدالة على رؤيته فقال ابو الحسن عليه السلام
اذا كانت الروايات مخالفة للقران بحيث لا يمكن الجمع بينهما كذبتها لان كل خبر يخالف القران فهو مردود باتفاق الامة
وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء والروايات المخالفة لذلك باطلة مصنوعة
فمن تمسك بها وقال انه راه بالعين خالف القران واجماع المسلمين وخرج عن الاسلام على ان الروايات على تقدير صحتها
لا نص فيها على انه راه بالعين فيجوز حملها على انه راه بالقلب وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ره لصفوان فتحير ابو
قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال كتبت
الى ابي الحسن الرضا ع اساله عن الرؤية وما ترويه العامة من جواز رؤيته في الاخرة والخاصة من عدم جوازها
وسالته ان يشرح لي ذلك اي يوضح لي ذلك اي يوضح عدم جوازها بالبرهان والبرهان الذي ذكره ع يتضح بعد
تمهيد مقدمات كلها ضرورية الاولى ان الشيء الواحد له حقيقة واحدة ولا يجوز ان يكون له حقائق متعددة
متخالفة كانت او متضادة الثانية ان كل حقيقة اما نظرية حاصلة بالاكتساب او ضرورية غير مفتقرة اليه
ولا يجوز ان تكون نظرية وضرورية معا لانهما نوعان متباينان من العلم الثالثة انه لا يجوز ان يكون الشيء
الواحد نظريا وضروريا في وقت واحد لاستحالة اجتماع الضدين في ذات واحدة في وقت واحد فكتب بخطه — اتفق الجميع لا تمانع بينهم اي م
اتفق جميع الامة ولا تنازع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية اي التصديق بوجود شيء من جهة رؤيته ضرورة
غير محتاج الى النظر والاستدلال الا ترى انك اذا رايت شيئا عرفت وجوده من غير نظر حتى ان من طلب له
الدليل على وجوده نسب الى السفه والجنون فاذا جاز ان يرى الله بالعين وقعت المعرفة بوجوده ضرورة
بالاتفاق والمناسب لو كان كذلك الا انه بنى الكلام على المماشاة مع الخصم القائل بجواز الرؤية ثم لم تخل
تلك المعرفة الضرورية من جهة الرؤية من ان تكون ايمانا او ليست بايمان لا ثالث لهما اذ لا واسطة
بين النفي والاثبات وكل واحد من هذين القسمين باطل اما الاول فاشار اليه بقوله فان كانت تلك المعرفة

من جهة الرؤية ايمانا لان المعرفة التى فى دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان والتالى باطل لما تقدم مثله اما بيان
الشرطية فاشار اليه بقوله لانها ضدة اى لان الرؤية ضد الاكتساب لان الرؤية تفيد العلم الضرورى والاكتساب يفيد
العلم الكسبى فان كان الاول ايمانا لم يكن الثانى ايمانا لان الايمان له حقيقة واحدة بحكم المقدمة الاولى وتلك الحقيقة
ان كانت ضرورية لم تكن نظرية بحكم المقدمة الثانية واما بطلان التالى فاشار اليه بقوله فلا يكون فى الدنيا مؤمن
لانهم لم يروا الله عز ذكره فى الدنيا واذا لم يروه لم يكونوا مؤمنين اذ الفرض ان الايمان هو المعرفة من جهة الرؤية و
هذا باطل بالاتفاق فقد ثبت ان المعرفة من جهة الرؤية ليست بايمان واما بطلان القسم الثانى فاشار اليه
بقوله وان لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التى حصلت فى الدنيا من جهة الاكتساب
ان تزول فى المعاد لاستحالة اجتماع المعرفة الضرورية التى من جهة الرؤية والمعرفة النظرية التى ضدها فى شخص — اى لابد من ان تزول
واحد فى وقت واحد بحكم المقدمة الثالثة ولا تزول فى المعاد اى والحال ان هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب لا تزول
فى الاخرة لان حشر المؤمن بلا ايمان باطل بالاتفاق ولانها اكتسبتها النفس فى الدنيا من الكمالات والمعارف كانت
معها بعد فراق البدن وفى الاخرة بالاختلاف واذا كانت هذه المعرفة باقية غير زايلة فى الاخرة امتنع ان تتحقق
تلك المعرفة الضرورية التى هى ضدها بحكم المقدمة الثالثة فقد ثبت بطلان القسم الثانى ايضا فاذن
بطل القسمان كلاهما واذا بطلا بطل جواز رؤيته بالعين لانه منحصر فيهما كما اشار اليه بقوله فهذا دليل على
ان الله تعم ذكره لا يرى بالعين اذ العين تؤدى الى ما وصفنا من انه يلزم على تقدير تحقق الرؤية العينية
ان لا يكون فى الدنيا مؤمن او يزول الايمان المكتسب فى الاخرة وقد عرفت بطلانهما بالعقل والاجماع وبطلان
اللازم دليل على بطلان الملزوم فان قلت كما يلزم على تقدير ان تكون تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا ان لا
يكون فى الدنيا مؤمن كذلك يلزم ان تزول هذه المعرفة الكسبية فى الاخرة لاستحالة اجتماع العلم الضرورى
والعلم النظرى بشى واحد وكما ان اللازم الاول باطل كذلك اللازم الثانى ايضا باطل فلم لم يذكر عليه السلم — فى وقت واحد م
اللازم الثانى فى القسم الاول ايضا قلت اما لانه لا فساد فى زوال المعرفة الكسبية فى الاخرة على تقدير ان لا
تكون تلك المعرفة ايمانا او لان ما ذكره بالقسم الاول كاف لابطاله وما ذكره لبطلان القسم الثانى يستفيد منه
العارف اللبيب وجها اخر لابطال القسم الاول فاحال ذلك الى فهمه ويخطر بالبال ان هنا اشكالا فى غاية
الصعوبة وهو ان هذا الدليل يجرى فيما يجوز رؤيته بالاتفاق من احوال القيمة مثل السؤال فى القبر والجنة
والنار والصراط والميزان فان معرفة هذه الامور عند مشاهدتها ضرورية وفى الدنيا كسبية فيجرى فيه
هذا الدليل بعينه اللهم الا ان يقال معرفة هذه الامور فى الدنيا ايضا ضرورية لحصولها بقول الرسول
الصادق الامين كما قال امير المؤمنين م لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولا يجرى مثل هذا الجواب فيما نحن
فيه لان معرفة وجود البارى لا يمكن ان تحصل بقوله لاستحالة الدور فليتامل وعنه عن احمد بن اسحق فى مرجع
الضمير خفاء يزول بعد التامل قال كتبت الى ابى الحسن الثالث م اساله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس
من جوازها واستحالتها قد ذكرنا انفا بعض شبه المجوزين مع الجواب عنه ولا باس ان نشير هنا الى بعض اخر
من شبهاتهم مع الجواب على سبيل الاجمال لتعسر الاحاطة بجهات كلامهم فنقول نقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال
عن بعض علمائهم انه قال رؤية الله تعم جايزة فى الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤية موسى عم على استقرار الجبل
وهو فى نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لما سالها بقوله رب ارنى انظر اليك
لان العاقل لا يطلب المحال فضلا عن الهادى على انه كان يعتقد جوازها فتكون جايزة والا لزم جهل النبى العظيم
المعروف بالتكليم بما يجوز عليه ويمتنع واختلف فى وقوعها وفى انه هل راه ليلة الاسرى ام لا فانكرته عايشة

وبجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس فقال ان الله اختص بالرؤية وموسى بالكلام
وابرهيم بالخلة واختيار جماعة من السلف والاشعرى فى جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وتوقف
فيه جماعة هذا حال رؤيته فى الدنيا واما رؤيته فى الاخرة فجايزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للايات
وتواتر الاحاديث واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة ان القوى والادراكات
ضعيفة فى الدنيا حتى اذا كانوا فى الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه انتهى كلامه والجواب
من الشبهة الاولى انا لا نم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فان الجبل كان مستقرا مشاهدا وقت هذا
التعليق بل استقراره حال التجلى وامكانه مم ممنوع واثباته اشد من خرط القتاد وعن الثانية بالمعارضة
والحل اما المعارضة فلان رؤيته لو كانت جايزة لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم
صاعقة ولما قال فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما
سمعوا هذه المعارضة اضطربوا فقالوا ان رؤيته جايزة فى الدنيا لا على طريق المقابلة والجهة كما هو المعروف
فى رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فذمه وانكاره بناء على انه طلبها من هذه الطريقة وانت خبير — الممتنعة م
بما فى هذا الجواب من الركاكة لان طلب الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير
هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون النبى المعروف بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واما الحل فلان
الامر فى قوله م ارنى ليس محمولا على طلب الرؤية لعلمه بانه لا يمكن رؤيته بل على الطلب رجاء الحجة ... على
الحاضرين مع الطالبين لرؤيته تعم القائلين له عليه السلم ارنا الله جهرة فقال ذلك القول ليسمعوا قوله تعم
لن ترانى ويعلموا انه لا يمكن رؤيته ويرجعوا من اعتقادهم والجواب عما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا فى
الرؤية العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التى اختصت به صلى الله عليه واله القلبية يعنى الادراك العلى — الرؤية م
على وجه الكمال وقد نقلنا سابقا من طريقهم عن ابن عباس انه قال راه بقلبه وعما نقل عن الحسن من عند نفسه — انه ان كان قول الحسن م
فليس بحجة وان كان من ظاهر الايات والروايات فكذلك لان فهمه ليس بحجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به
والجواب عن وقوع الرؤية فى الاخرة ان كثيرا من الايات والروايات متاولة من ظاهرها اتفاقا مثل ما وقع فى
القران من قوله تعم ومكر الله الله يستهزئ بهم وما وقع فى رواياتكم عن ابى هريرة عن رسول الله صم ان من العباد
يوم القيمة يدعو الله تعم حتى يضحك الله تبارك وتعم فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود
ان بعض اهل النار حين خرج منها ووصل الى باب الجنة يقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ايرضيك
ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ منى وانت رب العالمين وامثال ذلك كثيرة وانتم قد
اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان فاذا جاز التاويل فكيف تتمسكون بالظواهر
فى الامور العقلية وتجزمون عليها فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر
اى هواء شاف ينفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمرئى وهذا دليل بحسب الظاهر على مذهب الرياضيين
القايلين بان الابصار بخروج الشعاع لا على مذهب طايفة من الحكماء القايلين بان الابصار باعتبار ان
المشف الذى بين البصر والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فى البصر ويصير بذلك الة للابصار ولا
على مذهب الطبيعيين القايلين بان الابصار بانطباع صورة المبصر فى الباصرة عند مقابلته لها ويمكن
ان يقال المراد بنفوذ البصر فى الهواء توقفه فى الرؤية وتوسله به فينطبق على المذاهب الثلثة فاذا انقطع — عليه م
الهواء عن الرائى والمرئى بحايل او بكمال القرب او بغيرهما لم تصح الرؤية بالضرورة وفى كتاب الاحتجاج فى
انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وكان فى ذلك الاشتباه اى وكان فى توسط الهواء والضياء بين الرائى

والمرئي اشتباه كل منهما بالاخر في الاحتياج الى ذلك المتوسط وفي كونه في جهة وفي طرف منه وعلل ذلك بقوله لان
الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه المراد بالسبب الموجب للرؤية الواقع
بينهما هو الهواء المتوسط وكون كل واحد منهما واقعا في طرفه مقابلا للاخر ومتى ساوى الرائي من حيث
انه راء والمرئي من حيث انه مرئي في ذلك السبب ثبتت مشابهة المرئي بالرائي وكان ذلك التشبيه اسم كان وهو
ذلك اشارة الى وجوب الاشتباه والتشبيه خبره يعني وكان ثبوت المشابهة بينهما تشبيه الحق الثابت بالذات
وهو واجب الوجود المنزه عن صفات الخلق بالرائي الباطل بالذات في كونه طرفا من الهواء وواقعا
في حيز وموصوفا بالجسمية ولواحقها مثله وقد عرفت انه وجب اخراجه تعالى عن الحدين حد الابطال
وحد التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات يحتمل ان يكون تعليلا لقوله وكان ذلك التشبيه
يعني ان اعتبار المشابهة بينهما يستلزم التشبيه المذكور لانها سبب له والسبب لا بد ان يكون متصلا
بالمسبب غير منفك عنه وان يكون تعليلا لجميع ما ذكر في هذا الدليل توضيحه ان الهواء المتوسط سبب
للرؤية ولكون هذا رائيا من حيث انه راء وذاك مرئيا من حيث انه مرئي فوجب اتصاله بهما
اتصاله بهما و م
لكون كل واحد منهما واقعا في حيز وفي طرف منه وموصوفا بالجسمية ولواحقها فوجب اتصال هذا الاتصاف
بكونهما على هذه الاوصاف وكونهما على هذه الاوصاف سبب لوقوع المشابهة بينهما فوجب ان يتصل به وتلك
المشابهة سبب للتشبيه فوجب اتصالها به كل ذلك لوجوب اتصال الاسباب بالمسببات واقترانها معها
وعدم انفكاكها منها والاشعرية يقولون الرؤية ليست باشعة ولا انطباع وليس لها سبب ولا شرط سوى
حياة الرائي ووجود المرئي وانما هي ادراك والادراك معنى يخلقه الله تعالى في المدرك فان خلق في جزء من العين سمي ابصارا
وفي جزء من القلب سمي علما وفي جزء من الاذن سمي سمعا وفي اللسان سمي ذوقا وفي الجسد سمي حسا واختصاص
خلقه بهذه المحال انما هو بحكم العادة ويجوزون تخرق العادة فيخلق الابصار في اليد وانت تعلم ان بناء هذا الكلام
على نفي الاسباب مطلقا وقد تبين بطلانه في موضعه وانه لا ينفعهم هذه المزخرفات لان الابصار العيني في اي
عضو خلق لا بد له من مشار اليه بالاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض وكل مشار اليه كذلك اما جسم او حال فيه
كما يشهد به دقاير الحكماء وعقول العلماء فلو تعلقت به الرؤية لحق به التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر ع فدخل عليه رجل
الله اعبد او م
من الخوارج فقال له يا ابا جعفر اي شيء تعبد قال الله تعالى اي اعبد الله فحذف الفعل بقرينة السؤال قال رايته قال
بلى قال المازري صح الجواب ببلى في غير النفي وجاز الاقراب بها في الاثبات ومن شرط النفي وقال لا يجوز الجواب بها الا
بعد تقدم في امثال هذا الكلام اي ما رايته ولما كان هنا مظنة ان يقول السايل وكيف رايته اجاب عنه
بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار قيل الابصار بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان لا بالفتح على الجمع
في مقابلة القلوب وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله بمشاهدة العيان مكان بمشاهدة الابصار
ولكن راته القلوب بحقايق الايمان هذا تنزيه له تعالى عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية
الممكنة له ولما كان تعالى شانه منزها عن الجسمية ولواحقها من الجهات والكيفيات وتوجيه الحدقة اليه
وادراكه بها وانما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل لا جرم نزهه عن تلك واثبت له هذه واراد
بحقايق الايمان اركانه وهي التصديق بوجوده وتوحده واسمائه الحسنى وساير صفاته الثبوتية والسلبية
وقد اشار الى جملة منها بقوله لا يعرف بالقياس على الخلق لانتفاء المشاركة بينه وبينهم في امر من الامور ولا
يدرك بالحواس لان اقدام تصرفات الحواس لا تتجاوز عن طرق المحسوسات واليد ادراكها لا تتناول غير الجسم

والجهات

والجسمانيات وعالم القدس بعيد عن عالم الممكنات وجناب الحق منزه عن تحديده بالصفات والكيفيات ولا يقاس
بالناس لا بالذات والصفات ولا بالصور والكيفيات لان ذاته مباينة لذواتهم وصفاته مغايرة لصفاتهم ولا يجوز
اتصافه بصورهم وكيفياتهم موصوف بالايات اشارة الى طريق معرفته يعني انه موصوف بان له ايات دالة
على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته كما اشار الى تلك الايات بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق معروف بالعلامات لانه ارانا من علامات قدرته وعجايب حكمته واثار ارادته
مثل السموات العلى والارضين السفلى وغيرهما من الصنايع الغريبة والبدايع العجيبة ما ينطق بوجوده وان كان
صامتا وينادي الى وحدانيته وان كان ساكتا ويدعو الى ربوبيته وان كان خافتا الا ان ابصار الناظرين
في ابصار هذه الايات وقلوب العارفين في مطالعة هذه العلامات على درجات متفاوتة ومقامات
متباعدة لا يجور في حكمه التكويني والتشريعي لان كل حكمه صواب يترتب عليه مصالح غير معدودة ومنافع
غير محصورة وايضا الجاير في الحكم ناقص في الحكمة ضعيف في الحلم يطلب به جلب المنفعة او دفع المضرة او تشفي
النفس وقدس الحق منزه عن جميع ذلك فسبحان الذي كل شيء امن من ظلمه خايف من عدله ذلك الله لا اله
الا هو ذلك اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة لكمال ظهوره والله خبره وكلمة التوحيد خبر بعد خبر
او بدل عنه او حال والعامل معنى الاشارة وفيه تنزيه له عن الشريك والنظير وتخصيص له بالالهية والتدبير
قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا تصديق بان الرسالة ليست للشوكة و
المال والجمال ولا بالكسب والمبالغة ولا لكثرة العشيرة والاخوان ولا لتعدد الانصار والاعوان بل هي [illegible]
وكمالات روحانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيختار للرسالة من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي
يضعها فيه والظاهر ان هذا الرجل امن به ع واعتقد بامامته عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر اي عالم من علماء اليهود الى امير
المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره محتملا
لما كان لم اره م
لمعنيين احدهما الرؤية بالبصيرة القلبية وثانيهما الرؤية بالمشاهدة العينية وكان الثاني اشهر واعرف حمل
السائل على المعنى الثاني والمرئي بهذا المعنى لا يخلو من كيفية ووضع وجهة فلذلك قال وكيف رايته اي على اي
وضع وكيفية ابصرته وفي اي حيز وجهة رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن راته
القلوب بحقايق الايمان مر شرحه وفي كتاب الاحتجاج سال الزنديق ابا عبد الله ع كيف يعبد الله الخلق
ولم يروه قال راته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وابصرته الابصار بما راته
من حسن التركيب واحكام التاليف ثم الرسل واياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رات من عظمته
دون رؤيته قال اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب احمد بن
ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال ذكرت لابي عبد الله ع
فيما يروون من الرؤية اي رؤية الله بالعين فقال الشمس اي نور الشمس واطلق المحل على الحال مجازا
والكرسي م
جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش قال الصدوق رحمه الله الكرسي
وعاء جميع الخلق وكل شيء خلقه الله تعالى في الكرسي وفي وجه اخر هو العلم والعرش حملة جميع الخلق
وفي وجه اخر هو العلم اقول ويقرب من ذلك قول من قال الكرسي يطلق على الفلك الثامن لانه وعاء السموات
السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعرش يطلق على الفلك الاقصى وهما يطلقان ايضا على العلم مجازا
تسمية للشيء باسم مكانه لانهما مكان لعلم العالم القاهر عليهما ولذلك يسمى العالم بهما كرسيا ويدل على المعنى
الاول ما روي من طرقنا ان الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة ومن طرق العامة عنه ص انه قال ما السموات السبع

على المعنى
مع الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ويدل
الثاني ما يجيء قريبا من الروايات المعتبرة وبالجملة هذان المعنيان مشهوران في السنة الاصحاب وغيرهم معروفان
في الاخبار وانت تعلم ان حملهما على المعنى الاول بعيد اذ لو كان جرم الفلكين نورا كالشمس لكان نورهما مرئيا كنور
الشمس اللهم الا ان يقال ان لهما نورا في الواقع ولكن رؤيته مشروطة بالتجرد والتنزه عن الهيئات البشرية والقوى
الناسوتية كما في نور الحجاب والستر وعلى المعنى الثاني ابعد لانتفاء النسبة بين نور الشمس ونور علم الحق جل شأنه
ولاستحالة تفضل الشيء على نفسه ولعدم صحة المضمون في الكلام اللهم الا ان يراد بالكرسي علم النفوس المجردة الاقدم
وبالعرش علم العقول المقدسة المقصود ويمكن حملهما هنا على الجوهرين المجردين النورانيين الموكلين بالفلك الثامن
والتاسع مجازا من باب تسمية الشيء باسم متعلقه وتفاوت نورهما اما بالذات او باعتبار تفاوت تجلي نور الحق
عليهما على النسبة المذكورة بل على الجوهرين الاخرين وان لم يكونا متعلقين بالفلكين وتسميتهما بالكرسي والعرش
باعتبار انهما محلان لانوار العظمة الالهية والله اعلم بحقيقتهما والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب
والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر ليس المراد من الحجاب والستر المعنى الحقيقي المعروف عندنا الواقع
بيننا وبين ما هو محجوب ومستور عن حواسنا وابصارنا اذ ليس هنالك حجاب وستر بهذا المعنى بل المراد بهما
مقامان من مقامات تجليات نور عظمة الرب والثاني وهو فوق الاول لم يصل اليه نور بصائر احد الا من شاء الله
نعم فاراه بقدر ما احب واما مشاهدة نور عظمته على الوجه الكامل فلا يقدر عليها الا هو والاول هو المانع
من انكشاف نور العظمة على الخلق على وجه الكمال والا لانهدموا واحترقوا وقد تجلى نور العظمة من ذلك الحجاب
على الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا والظاهر ان هذا الحجاب هو الذي كان نبينا صم وبين الله تعم في المعراج بين م
وقد كان قاب قوسين او ادنى كما روي عن ابي عبد الله عم قال كان بينهما حجاب يتلألأ فنظر مثل سم الابرة الى
ما شاء الله من نور العظمة الحديث طويل اخذنا بعضه ثم هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال دون الجزم
ولا يعلم امثال هذه الاسرار الا هو واولياؤه وانا استغفر الله مما اقول فان كانوا صادقين فيما يدعونه من قدرتهم
على رؤيته فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب فانهم يجدون انفسهم عاجزين عن رؤيتها باعتبار ان
النور القوي مانع من الرؤية كعادة الانوار الشديدة الساطعة فانها تغشي البصر عن رؤية ما خلفها فاذا
عجزوا عن رؤيتها لمنع نورها مع ان نورها جزء من الف الف ثلث مرات وستمائة وثمانون الف الف
مرتين وسبعمائة الف من نور الستر الذي هو من تجليات نور العظمة كما يظهر ذلك من ضرب السبعين في
نفسه ثم الحاصل في السبعين ثم الحاصل في السبعين فهم عن رؤية الله تعم اعجز وهذا
الكلام دل على امتناع رؤية الله تعم بالعين وهذا القدر كاف في الزامهم واما امتناع رؤيته بالذات فيستفاد
من الاخبار الماضية والآتية محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا ع
قال قال رسول الله صم لما اسري بي الى السماء سرى بالليل من باب ضرب بمعنى سار واسرى مثله واسراه واسرى
به مثل اخذ الخطام واخذ بالخطام وانما قال الله تعم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وان كان السرى يكون
بالليل للتأكيد كقولك سرت امس نهارا والبارحة ليلا بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل ولا غيره
من الخلق ثم تخلف جبرئيل ومضى رسول الله صم الى حيث شاء الله تعم وذكر جبرئيل ثانيا من باب وضع الظاهر
موضع الضمير للتعظيم ولدفع توهم ان ما لم يطأه غيره لا هو وللتصريح بان وطأه ذلك المكان انما هو
ببركة مشايعته صم وقد دل على ما ذكرنا من الامرين ما رواه علي بن ابي حمزة قال سأل ابو بصير ابا عبد الله عم
وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله صم فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا ما وقفه ملك
قط ولا نبي الحديث وما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عم قال لما عرج برسول الله صم انتهى به جبرئيل الى
مكان

مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل اتخليني على هذه الحال فقال امضه فوالله لقد وطئت مكانا ما وطأه بشر
وما مشى فيه بشر قبلك فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب اي ما احبه الله تعم او ما احبه الرسول صم وهذا
الكلام اما قول ابي الحسن الرضا عم لبيان الواقع وحكاية قوله صم من قبل نفسه او هو قوله صم من باب الالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على غيبته في مشاهدة جلاله سبحانه وضمير له واراه على الاحتمالين يعودان اليه
وتوهم عودهما الى جبرئيل عم على الاحتمال الثاني خطاء والمقصود من الحديث بقرينة ذكره في هذا الباب
هو الدلالة على انه صم لم يره في المعراج كما زعمه طائفة من المبتدعة بل على ان رؤيته تعم محال والا لرآه و
لكن لم يره وانما رأى من نور عظمته في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اي الكلام في تفسير هذه
الآية وذكر الاحاديث المروية فيه وهذا عنوان مستقل غير مربوط بالسابق ويحتمل ان يكون خبرا بعد
خبر والخبر الاول هو قوله في ابطال الرؤية اي باب في قوله لا تدركه الابصار وتعدد الخبر بلا عاطف
جائز محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم في قوله لا
تدركه الابصار قال احاطة الوهم اي الادراك المنفي احاطة الوهم له وادراكه اياه دون الادراك العيني لان
عدم ادراك العين له ظاهر لا سترة فيه والمراد بالوهم الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات
والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ويدل عليه مضامين الاخبار
دون الاخير فقط ولما كان المتعارف من الابصار عند الناس هو الابصار بالعين دون الابصار بالقلب نبه
على صحة ارادة الثاني بالآية والعرف فقال الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون بل
يعني بصر القلوب وادراك العقول والبصائر جمع البصيرة وهي للنفس كالبصر للعين فمن ابصر فلنفسه
اي فمن ابصر الحق وتبعه فقد ابصر لنفسه لان نفعه لها ليس يعني من البصر بعينه بل يعني من البصر بقلبه
ومن عمي فعليها اي ومن عمي عن الحق وضل عنه فعلى نفسه يرجع وباله واليها يعود نكاله ليس يعني عمى
العيون بل يعني عمى القلوب عن الحق وعدم ادراكها له انما عنى عن الادراك المنفي في قوله لا تدركه الابصار
احاطة الوهم يعني لا تدركه اوهام القلوب ولا يحيط به ادراك العقول وهذا تأكيد لما ذكره اولا ولما ثبت
اطلاق البصر على الادراك القلبي في القرآن الكريم اشار الى اطلاقه عليه في العرف ايضا بقوله كما يقال
فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب اي عليم
بهذه الامور عارف باحوالها مدرك لجيدها ورديها مميز بين صحيحها وسقيمها ثم اشار الى ان حمل الآية
على نفي الادراك القلبي اولى من حملها على نفي الادراك العيني بقوله الله اعظم من ان يرى بالعين فعدم
امكان رؤيته بالعين امر ضروري لا ينكره الا شرذمة قليلون ممن لا يعتنى بهم واما ادراكه تعم باوهام العقول
فهو شأن جميع العوام وحال اكثر اهل العلم فانهم يتصورونه بوجه ويخيلونه بامر لا يليق به ويجب تنزيهه
عنه فهو اولى بالنفي ويحتمل ان يكون هذا الكلام بمنزلة النتيجة للسابق توضيحه ان الادراك العقلي اكثر
اتم عام من الادراك العيني اذ كل ما يدركه العين يدركه العقل دون العكس فاذا لم يدركه العقل فهو اعظم
من ان يراه العين محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري هو داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلم شاهد ابا الحسن
وابا جعفر وابا محمد عليهم السلم وكان شريفا عندهم له موضع جليل عندهم روى ابوه عن الصادق عم
عن ابي الحسن الرضا عم قال سألته عن الله هل يوصف اي هل يدرك ذاته وصفته ويقال ذاته كذا وصفته
كذا فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى [illegible]

فى الموضعين يحتمل الحقيقة والتقرير قال فتعرفون الابصار من باب تغليب الحاضر على الغايب او من باب ادخال
جماعة حاضرين فى الخطاب معه والغرض من هذا السوال هو الحث على استماع ما يلقى اليه والكشف عن مقدار فهمه
ومبلغ علمه قلت بلى قال ما هى قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اى النفوس المجردة والعقول
المقدسة واهل العرفان كثيرا ما يعبرون عن النفس والعقل بالقلب اكبر من ابصار العيون اكبر اما بالباء الموحدة
او بالثاء المثلثة يعنى ادراكات النفوس اكبر واعظم من ادراكات العيون او اكثر محلا وابلغ اتساعا منها لان
كل ما تدركه العين تدركه النفس بل ادراك العين ليس الا ادراك النفس وقد تدرك النفس مستقلة ما لا
تدركه العين والمنفى فى الاية هو ادراكات النفوس على جميع انحائها ويندرج فيه ادراكات العيون ايضا لان
نفى العام مستلزم لنفى الخاص واليه اشار بقوله لا تدركه الاوهام اى اوهام القلوب لان الادراك اما حسى (قوله)
او عقلى ولا يجرى شى منهما فى ساحة الحق عز شانه لانه لما كان منزها عن الجسمية والوضع والجهة وساير
لواحقها استحال ان يدركه شى من الحواس الظاهرة والباطنة ولما كان مقدسا عن انحاء التركيب الخارجية
والذهنية وبعيدا عن عالم مدركات النفوس البشرية امتنع ان يكون للنفس اطلاع عليه بكنه ذاته او بحقيقة
صفاته فاذن لا يتناوله شى من الادراكات وفى نسبة الاوهام الى القلوب اشارة الى ان القلوب البشرية
لا يمكنها تعقل شى بدون الاستعانة بالوهم وتعلقها بالكليات باعتبار التجريد للموجودات والتفتيش
فى المحسوسات وهو يدرك الاوهام اذ لا يعزب عنه شى وهو اللطيف الخبير محمد بن ابى عبد الله عمن
ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القسم ابى هاشم الجعفرى قال قلت لابى جعفر ع لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ما اراد الله سبحانه بهذا القول ويحتمل انه اراد بالابصار ابصار العيون واستبعد
او تعجب من عدم ادراكها له فاجابه بما يرفع استبعاده وتعجبه فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادراكاتها
ادق اى الطف واسرع تعلقا من ابصار العيون لان ادراك القلب ينفذ فيما لا ينفذ فيه ابصار العين
وقد بين ذلك بقوله انت قد تدرك بوهمك اى بعقلك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها ولم
تشاهدها بعينك ومع ذلك تعتقد بوجودها اعتقادا جازما بحكم وهمك ومقتضى عقلك ولا تدركها
ببصرك لانك لم تشاهدها ومن هنا ظهر لك ان ادراك القلب اقوى من ابصار العين واوهام القلوب لا تدركه
لعجز القلوب عن ذلك واحاطة الحجابات ذاته تعم وصفاته وجلاله وكماله اشرف واعلى من ان تدركه وتعقله
وانكل ما ادركته واحاطت به فهو منزه عنه وان السبيل الى معرفة كنه عظمته مسدود وان غاية معرفته
هى العلم بانه مقدس عن تعلق الادراك به وعن الاحاطة بذاته وصفاته وعن المشابهة بخلقه فى ذواتهم
وصفاتهم وكيفياتهم فكيف ابصار العيون تدركه لان عدم ادراك القوى دليل على عدم ادراك الضعيف
وعدم تحقق الاعم حجة على عدم تحقق الاخص وينبغى ان يعلم ان سواله هذا نشا من نسيان ما سمعه
من الرضا ع او الغرض منه زيادة التقرير والاستبصار على بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن هشام
بن الحكم قال اى قال هشام من قبله لا من جهة الرواية عن المعصوم ويحتمل ان يكون من مسموعاته عنه
الاشياء لا تدرك الا بامرين بالحواس والقلب لغرض من ان المبدا تعم شانه لا يمكن ادراكه بشى منهما كما
سيتضح ذلك ولعل ذكره فى هذا المقام باعتبار انه يصلح ان يكون تفسيرا للاية المذكورة وبيانا لحملها
على نفى الادراك مطلقا والحواس ادراكها على ثلثة معان يشمل هذه المعانى الثلثة ادراك الحواس الخمس
الظاهرة كما ستعرف ويعرف حكم الحواس الباطنة بالقياس اليها بادنى تامل ادراك بالمداخلة اى بدخول
المدرك فى المدرك وحصول المحسوس فى مكان الحاسة وادراك بالمماسة اى بمماسة المدرك بالمدرك

واتصاله

واتصاله به وادراك بلا مداخلة ولا مماسة فاما الادراك الذى بالمداخلة فالاصوات اى فادراك الاصوات
والمشام قيل هى جمع المشموم من باب استعمال المفاعل فى المفاعيل وقيل هى جمع المشم وهو ما يشم والطعوم فهذه
الثلثة يتحقق ادراكها بدخولها فى الحاسة اما الصوت فان ادراكه مشروط بدخول الهواء المتكيف به فى الصماخ
ووصوله الى القوة المنبثة فى العصب المفروش فى مقعره واما المشموم فان ادراكه متوقف على دخول الهواء
المتكيف به فى الخيشوم ووصوله الى القوة الكاينة فى الزايدتين الشبيهتين بحلمتى الثدى واما الطعوم فان
ادراكه مفتقر الى تكيف الرطوبة اللعابية به ووصول تلك الرطوبة الى القوة المنبثة فى العصب المفروش على
جرم اللسان واما الادراك بالمماسة فمعرفة الاشكال من التربيع والتثليث الشكل هيئة حاصلة من احاطة
حد او حدود وعده بعضهم من المبصرات ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد الخشونة عند اهل اللغة ضد
اللين وقد خشن الشى بالضم فهو خشن اذا اختلفت اجزاؤه الظاهرة فى الارتفاع والانخفاض وعند
جماعة من الحكماء والمتكلمين ضد الملاسة دون اللين واللين عندهم ضد الصلابة دون الخشونة
وقالوا الخشونة اختلاف الاجزاء فى ظاهر الجسم بان يكون بعضها ناتيا وبعضها غايرا والملاسة عبارة
عن استوائها واللين كيفية تقتضى سهولة قبول الغمز فى الباطن ويكون للشى بها قوام غير سيال فينتقل
عن وضعه ولا يمتد كثيرا ولا يتفرق بسهولة وانما يكون قبول الغمز بسبب الرطوبة وتماسكه بسبب اليبوسة
والصلابة بخلافه وادراك هذه الكيفيات متوقف على مماستها بالقوة اللامسة واما الادراك بلا مماسة
ولا مداخلة فالبصر اى فادراك البصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة اى بلا مماسة تلك
الاشياء به ولا مداخلتها فى حيز غيره الجار متعلق بيدرك اى يدرك البصر فى حيز غيره وهو الحيز الذى
فيه المرئى بان يخرج من البصر شعاع يمتد الى المرئى ويراه فى موضعه او يحدث فى سطح المرئى عند مقابلته
بالباصرة شعاع مثل الشعاع البصرى يصير آلة لادراك البصر له فى حيزه وقد رجح الثانى على الاول
بان الاول مستلزم لانتقال العرض عن موضعه وقد برهن على امتناع ذلك فى موضعه وهذا كما ترى ينطبق
على ان الابصار بخروج الشعاع حقيقة كما فى الاول او توهما كما فى الثانى ويمكن انطباقه على مذهب من قال
(باعتباره) بان الابصار ان الهواء المشف الواقع بين البصر والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع البصرى ويصير بذلك
آلة لابصار المرئى فى موضعه ولكن الانسب بسياق العبارات الاتية هو الاول ولا فى حيزه عطف على
قوله فى حيز غيره اى البصر يدرك الاشياء لا فى حيزه بان يدخله المرئى شى فى حيز البصر كما يقوله
(سبيله) اصحاب الانطباع فليس هنا الدماسة بين البصر والمرئى ولا مداخلة وادراك البصر له سبب فسبيله
الهواء الواقع بين البصر والمرئى وسببه الضياء المحيط بالمرئى اذ لو لم يكن الضياء لم يتحقق الادراك فاذا
كان السبيل متصلا بينه وبين المرئى غير منقطع بحايل كثيف مانع من نفوذ الشعاع فيه الى ما وراءه والسبب
قايم موجود ادرك ما يلاقى اى ادرك البصر ما يلاقيه شعاعه من الالوان والاشخاص الواقعة فى منتهى
المسافة الشعاعية فاذا حمل البصر يعنى ارسلت خطوطه الشعاعية على ما لا سبيل له فيه بان يكون
المرئى كثيفا صقيلا ليست فيه مسامات وفرج صغار يدخل فيها شعاع البصر رجع راجعا اى رجع
البصر عند وصوله اليه راجعا وانعكس انعكاسا والمراد بالبصر شعاعه فحكى ما وراءه اى فادرك ما
وراءه واخبر عنه كالناظر فى المراة لا ينفذ بصره فى المراة اى شعاع بصره فاذا لم يكن له سبيل فى المراة
لعدم الفرج والمسامات فيها رجع راجعا يحكى ما وراءه مما وضعه من المراة كوضعها من البصر فيكون
زاوية رجوع الشعاع منها كزاوية وصوله اليها فاذا وقعت المراة فى مقابل الرائى رجع الشعاع منها الى

وجهه فيراه ولا شعور له بالرجوع فيتوهم انه يراه على الاستقامة فيحسب ان صورة وجهه منطبعة في المرآة فاذا كان الوجه
قريبا منها كانت الخطوط الشعاعية الراجعة قصيرة فيظن ان صورته قريبة من سطحها واذا كان بعيدا كانت الخطوط
طويلة فيحسب ان صورته غايرة في عمقها وكذلك الناظر الى الماء الصافي يرجع شعاع بصره راجعا فيحكى ما ورا
اذ لا سبيل له في انفاذ بصره الا انه فرق بين المرآة والماء فان الشعاع البصري لا ينفذ في جرم المرآة اصلا فلذلك
يرجع صافيا غير مضطرب فيرى به على وجه الكمال بخلاف الماء فان الشعاع ينفذ فيه في الجملة فلذلك لا يرجع
على وجه الكمال وقد ظهر مما ذكرنا ان الله جل شانه لا يمكن ادراكه بالحواس لانتفاء المماسة والمداخلة فيه واستحالة
ان يكون في حيز وطرف الخطوط الشعاعية والهواء المتوسط لان ذلك من لواحق الجسمية وتوابعها فاما القلب
اى النفس الناطقة فانما سلطانه على الهواء الهواء بالمد ما بين الارض والسماء ويطلق ايضا على الفضا وهو
البعد الخارجي وعلى كل خال وعلى الباطل ولعل المراد به هنا عالم الامكان طولا وعرضا وتسميته بالهواء اما من باب
تسمية الكل باسم الجزء او باعتبار انه بعد معين وفضاء في الخارج او باعتبار خلوه عن الوجود في حد ذاته وبطلان
حقيقته باعتبار نفسه انما الحق بالحقيقة الحقة الثابتة هو الذي وجوده لذاته كما يرشد اليه قوله تعم كل شيء هالك
الا وجهه فهو يدركه اى فهو قابل لان يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه سواء حصل له ادراك الجميع بالفعل او لا
وذلك لان النفس في مبداء الفطرة خالية عن العلوم وقد خلقت لها آلات بدنية لتتصفح بها صور المحسوس
ومعانيها وتتنبه لمشاركات بينها ومباينات فيحصل لها التجربة وساير العلوم الضرورية والمكتسبة كلا او بعضا
على تفاوت مراتبها فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا وبلغ شعاع بصيرته الى العدم الذي يمنع من
نفوذه فيه وفيما بعده رجع راجعا اليها او الى ما في الهواء من المهيات والحقايق والكيفيات فلا ينبغي للعاقل
ان يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد اذ ليس ذاته تعم وما له من صفات كماله ونعوت جلاله
موجودة في الهواء فانه ان فعل ذلك لم يتوهم من امر التوحيد الا ما في الهواء موجود وذلك بسبب رجوع
البصيرة عما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد الى ما هو موجود فيه من الامور الممكنة كما قلنا في امر البصر
من انه اذا حمل على ما لا سبيل له رجع راجعا فحكى ما وراه فيلزم ح ان يدرك شان الله تعم على صفات خلقه تعم الله
ان يشبه خلقه والحاصل ان صنع القلب هو التصرف في الممكنات والتقلب في الماديات والتعقل للمهيات و
جزئياتها بتوسط الالات فاذا تصدى لادراك الواجب بالذات لا يدركه الا على سبيل ادراك المخلوقات وهو
سبحانه منزه عن المادة والمهية والمشابهة بالخلق فقد ظهر انه تعم لا يمكن ادراكه بالقلب كما لا يمكن ادراكه
بالحواس باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعم على بن ابرهيم عن العباس بن معروف عن ابن
ابي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي
عبد الله عم ان قوما بالعراق يصفون الله تعم بالصورة وبالتخطيط فمنهم من يقول انه مركب من لحم ودم
ومنهم من يقول هو نور ربا لا لا كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار من شبر نفسه ومنهم من يقول هو على
صورة انسان فبعضهم يقول هو شاب مخطط مجعد قطط وبعضهم يقول هو شيخ انمط الراس ونقل ابو
عبد الله الابي في كتاب اكمال الاكمال عن محيي الدين شارح مسلم انه قال قال ابن قتيبة الله صورة لا كالصور
واستدل على ذلك بظاهر ما رواه مسلم عن النبي صلعم قال اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على
صورته وقد غلط في ذلك وهل قوله الا كقول المبتدعة انه تعم جسم لا كالاجسام لما راوا اهل السنة قالوا هو
شيء لا كالاشياء طردوا ذلك فقالوا هو جسم لا كالاجسام والفرق ان لفظ شيء لا يشعر بالحدوث والصورة تشعر
بالتركيب خاصة بالاجساد والاجساد حادثة والعجب منه ان لآدم عم عنده صورة وقد يبقى الحديث على ظاهره في والتركيب م

ان

ان الله تعم صورة كصورة آدم عم فكيف يقول لا كالصور وهل هذا الا تناقض ثم يقال له ان اردت بقولك
لا كالصور وانه ليس بمركب فيرد انه ليس بصورة وان اللفظ لا يفيد ذلك وان الحديث غير محمول على ظاهره
وانك وافقت القايلين بتاويله والتاويل فيه ان الضمير يعود الى الاخ المضروب كما صرح به القرطبي قال
معناه خلق آدم على صورة المضروب فكان الضارب ضرب وجه ابيه آدم عم فان قيل فينبغي ان يجتنب
ما سوى الوجه من الاعضاء لانه يشبه اعضاء آدم قلنا الجواب ان الوجه قد اختص بما ليس في غيره اذ فيه البصر
الذي يدرك به العالم وما فيه من العجايب الدالة على عظم قدرة الله تعم والسمع الذي يسمع به امر الله تعم
ونهيه ويتعلق به العلوم التي بها معرفة الله ومعرفة الرسول وفيه النطق الذي شرف به الانسان على
ساير الحيوان وعلى تقدير ان يكون الضمير عايدا اليه سبحانه فنقول الاضافة لتشريف آدم م كقوله تعم
ناقة الله وسقياها وبيت الله وقد اختص آدم عم بان خلقه بيده ولم يقلبه في الارحام ولم يدرجه من حال
الى حال او نقول المراد بالصورة الصفة كقولهم صورة فلان عند الامير اى صفته لاختصاصه م بصفات
من الكمال والفضايل وسجود الملئكة له تعظيما وان كان سجودهم كان لله حقيقة فصفاته شبيهة بصفاته
تعم ومثل هذه التاويلات الا منع عود الضمير اليه سبحانه يجري فيما رواه البخاري في باب السلام وخرجه مسلم
في باب خلق آدم عم من انه قال تعم على صورته اذ هب فسلم على اولئك النفر من الملئكة على ان الضمير فيه لما خلق آدم ع م
يجوز ان يعود الى آدم م ومثل ذلك متعارف فلا يرد ان الكلام ح غير مفيد لانه معلوم انه خلق على
صورته وايضا يجري مثل هذه التاويلات فيما روي ان الله تعم خلق آدم م على صورة الرحمن ونقل الابي
عن بعض علمائهم انه قال هذه الرواية لم تثبت عند اهل النقل ولعل راويها توهم ان الضمير في الرواية
الاولى المعتبرة عايدا اليه سبحانه فابدل الضمير بالرحمن من باب النقل بالمعنى وانما بسطنا الكلام بنقل روايتهم
وتاويلهم لان معرفة ذلك لا يخلو من فائدة عند المناظرة مع اهل الخلاف فان رايت جعلني الله فداك
ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد جزاء الشرط محذوف اى فعلت فكتب الى الصحيح والذي عليه
جمهور المحدثين من الخاصة والعامة واكثر الاصوليين والفقهاء جواز النقل بالكتاب من الكاتب اذا
علم انه خطه وهو عندهم معدود في المتصل لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هو اقوى من الاجازة و
دليلهم ما صح واشتهر من كتبه صلعم الى نوابه وعماله وكذلك الخلفاء والائمة عليهم السلم بعده ومنه هذا الحديث
وغيره ولكن الراوي يقول كتب الي او اخبرني بكتابه او في كتابه او فيما كتب به الي كما في هذا الحديث ولا يجوز
ان يطلق ويقول حدثني او اخبرني وجوز الاطلاق طايفة من المتقدمين من محدثي العامة سالت
رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك بكسر القاف وفتح الباء اى من هو عندك فالعايد الى
من مبتداء محذوف والظرف خبره والموصول مع صلته فاعل ذهب فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء
فيه تنزيه له تعم عما يقولون واشارة الى خطائهم في وصفه تعم لنص القرآن وهو السميع البصير بلا
سمع ولا بصر فيسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون ويعلم ما يعتقدون وفيه وعيد لهم على ما يصفون
ثم صرح بتنزيهه تعم عما يقولون تاكيدا لما سبق بقوله تعم عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه
المفترون على الله ما لا يليق به والتشبيه في الحقيقة جحود وانكار لان ما يتصوره المشبهون ويعتقدون
انه آله ليس هو الاله الذي تثبته العقلاء ويقرون به ثم اشار بعد تنزيهه تعالى عما يصفون الى المذهب
الصحيح بقوله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعم التي
بعضها صفات كمالية وبعضها صفات فعلية وصفات تنزيهية اشتملت على جميعها اجمالا قوله تعم ليس كمثله

عمّا تنزيه له تعالى عما يقولون واشارة الى مخالفتهم في وصفه تعالى لنص القرآن وهو السميع البصير بلا سمع
ولا بصر فيسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون ويعلم ما يعتقدون وفيه وعيد لهم على ما يصفون ثم صرح بتنزيهه
تعالى عما يقولون تاكيدا لما سبق بقوله تعالى عما يصف الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله ما لا يليق
به والتشبيه في الحقيقة جحود وانكار لان ما يتصوره المشبهون ويعتقدون انه اله ليس هو الاله الذي تثبته العقلا
ويقرون به ثم اشار بعد تنزيهه تعالى عما يصفون الى المذهب الصحيح بقوله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح
في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى بعضها صفات كمالية وبعضها صفات فعلية وصفات تنزيهية
اشتملت على جميعها اجمالا قوله تعالى ليس كمثله شيء فانف عن الله تعالى البطلان كما زعمه الملاحدة والثنوية
وعبدة الاوثان والنيران وعبدة الشمس والمشتري وغيرهم من اصحاب الملل الفاسدة النافية للصانع
والتشبيه بخلقه كما زعمه المجسمة والمصورة والكرامية والقايلون بانه في جهة ومكان وبان له كلاما وصوتا
ككلامنا وصوتنا وسمعا وبصرا كسمعنا وبصرنا وصفات زايدة كصفاتنا واصحاب البطلان والتشبيه هم
المحجوبون عن ربهم بالمقايسات الحسية والاعتبارات الوهمية فلا نفي ولا تشبيه في امر التوحيد وهذا في
اللفظ اخبار وفي المعنى نهي عن القول بهما هو الله الثابت الموجود الذي لا يعرضه التغير من وصف الى
وصف والتحول من حال الى حال ولا يسبقه عدم ولا يلحقه انقطاع وهو الموجود ازلا وابدا تعالى الله عما
يصفه الواصفون من صفات الخلق ولواحق الامكان وهذا اعادة لما مر تاكيدا له ولا تعدوا القرآن
فتضلوا بعد البيان اذ مدار القرآن على التوحيد المطلق والتنزيه التام وبيان القواعد الكلية التي بها
يكون صلاح نوع الانسان في معاده ومعاشه فلا يجوز لاحد التجاوز عما نطق به لان كل ما فيه وثيق الاركان
رفيع البنيان متين البرهان معدن الايمان فكل وصف لا يوافقه باطل وكل قول لا يطابقه كاذب فكل
امر لا يناسبه ساقط وانما قال بعد البيان لان الضلال بعده اقبح من الضلال قبله والاثم المترتب عليه
اتم واشد لان الضلال قبله لا اثم فيه كما ظن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن ابرهيم
بن عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية
اي لا يكون له هذه الصفة في الواقع فلا يجوز لاحد ان يصفه بها ولا بما يستلزمها من كونه جسما او صورة
او ذا اطراف ونهايات او ذا اجزاء وكيفيات الى غير ذلك من الامور الموجبة لتحديده عظم ربنا عن الصفة
اي عن ان يكون له صفة لان كل ذي صفة مفتقر الى الغير ناقص في حد ذاته وفيه دلالة على ان صفاته الكمالية
عين ذاته المقدسة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد اي من ليس له حد عرفي ولا لغوي لتنزهه عن
الاجزاء والنهايات وتقدسه عن الاطراف والغايات وقد روي ان رجلا من الزنادقة قال لمولانا
الرضا عليه السلام حده لي قال لا حد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة
واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزي ولا متوهم
ولا تدركه الابصار لتنزهه عن قبول الاشارة الظاهرة الحسية والاشارة الباطنة العقلية كما عرفت
وهو يدرك الابصار لاحاطة علمه بالمبصرات والمعقولات وهو اللطيف اي البعيد عن ادراك
الخلق له او البر بعباده الذي يلطف بهم ويرفق من حيث لا يعلمون او العالم الكامل في الفعل والتدبير
او الخالق للخلق اللطيف الذي يعجز عن ادراك اعضائه وجوارحه ابصار الناظرين وعن تعقلهم
ومنافعه عقول العارفين او فاعل اللطف رافة بعباده وهو ما يقرب به العبد من فعل الطاعة
ويبعده عن المعصية كانزال الكتب وارسال الانبياء ونصب الاوصياء الخبير اي العالم بحقايق

الاشياء

الاشياء وغوامضها ودقايقها والخبر بالضم العلم تقول لي خبر به اي علم وفلان خبير بالشيء اي عالم بكنهه ومطلع
على حقيقته واللطيف بالمعنى الاول يناسب قوله لا تدركه الابصار والخبير يناسب قوله وهو يدرك الابصار
محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن الحسن بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن
سعيد عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
فحكينا له ان محمدا راى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة قيل الشاب الموفق هو
الذي اعضاؤه متوافقة بحسن الخلقة وفي النهاية الاثيرية الشاب الموفق الذي وصل الى الكمال في
قليل من السنة وقال الفاضل الامين الاسترابادي يحتمل ان يكون الشاب الموفق من باب الاشتباه والخطاء
ان يكون في الاصل الشاب الرتق كما هو المتعارف في كتب اللغة اقول الموفق كما هو المصحح في جميع النسخ له معنى
مناسب للمقام وهو المروي من طرق العامة رووا انه صلعم راى ربه في صورة الشاب الموفق من ابناء
ثلثين سنة ورجلاه في خضرة وباقي جسده خارج فالحكم بالاشتباه خطاء وكانه حكم به باعتبار ان
الرتق له معنى مناسب هنا لان الرتق على وزن ضيق ذو بهجة وبهاء من راق الشيء اذا بلغ وقلنا ان هشام
بن سالم قال العلامة في الخلاصة هو ثقة ثقة وكان الحديث ضعيفا لا يقدح فيه وصاحب الطاق
هو محمد بن علي بن النعمان ابو جعفر الاحول الصراف في طاق المحامل بكوفة والميثمي يقولون انه اجوف
الى السرة اي ذو جوف وخال الداخل وجوف كل شيء قعره والبقية صمد اي مصمت مصمت لا جوف له
فخر اي سقط على الارض ساجدا لله تخشعا وتخضعا لعظمته ثم قال في سجوده على الظاهر سبحانك
انزهك تنزيها عما لا يليق بك من التشبيه والتوصيف ما عرفوك على ما ينبغي من معرفتك ولا
وحدوك على ما وجب لك من توحيدك وتنزيهك عن التشبيه بخلقك فمن اجل ذلك وصفوك
بصفات المخلوقين ونعوت المصنوعين سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك
في قولك وهو اللطيف الخبير وليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد ولا تدركه الابصار الى غير ذلك
من النعوت الجلالية والصفات الكمالية سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك اعطا
لكتابك وسنة نبيك بل لصراحة عقولهم اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك
بخلقك انت اهل لكل خير يعني كل خيرات مبداه ومنشاه او المرادات اهل لكل صفات حسنة
كاملة دون صفات قبيحة باطلة كما زعموا فلا تجعلني من القوم الظالمين دعاء لحفظ عصمته
مع تقدس ذاته عن الاتصاف بالظلم تواضعا لله وهضما لنفسه او تعليم لخواص شيعته اوليائه
لدفع ما استحقوا من العذاب عن نفسه المقدسة لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم لقوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وربما يستفاد من هذا الكلام ان اسماء الله تعالى وصفاته
توقيفية بمعنى انه لا يجوز ان يسمى الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله ويندرج فيهما انعقد
على التسمية به اجماع فما لم يرد فيه اذن ولا منع لا يجوز واختلفت العامة في هذا القسم فقيل فيه
بالوقف وقيل بالمنع وقيل ان اوهم معنى يستحيل امتنع وان لم يوهم جاز وقال الباقلاني يجوز ان
يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز في صفته كسيد وحنان ما لم يجمع على منع ما يجوز مثل عاقل وفقيه
وحق قال وكره مالك التسمية بسيد وحنان بناء على انه لم يرد عنده فيهما اذن ولا منع واما ما لا
يجوز في اصله فلا يسمى به وان كان الله تعالى وصف به نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله
يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر الله فلا يقال يا مستهزئ ويا ساخر ويا ماكر لان ما يستحيل عليه

ثم لايجرى منه عليه الا قدرما اطلقه السمع وهم ايضا اختلفوا في صبور ووقور فمنعه الباقلاني لان الوقور الذى
يتزل العجلة في دفع ما يضره والصبور الذى يتحمل الاذى وجوزه بعضهم لجاز ذلك بناء على ان معناهما يرجع الى
الحلم ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره اى فاعلموا واعتقدوا انه تعم غير ما توهمتموه
وذلك لان الالات البدنية والعقول البشرية لكونها قاصرة عن ادراك ذاته وتناول صفاته كلما ادركته فهو
مخلوق محدود مثلها بعيد عن جناب الحق وساحة القدس وسر ذلك ان النفس الناطقة لا تدرك الجزئيات
الموجودة في نفس الامر ومهياتها الا بالالات الجسمانية فلا تقدر ان تدرك الجزئي المجرد المنزه من المهية والمواد
بالكلية ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط اى الجماعة القايمين على الوسط يعنى العدل في العلم والعمل ينبغى ان يعلم
ان طريق السالكين الى الله تعم انما يستقيم بالعلم والعمل والعلم طريق القوة العلمية وكل واحد منهما واقع بين
رذيلتين رذيلة الافراط ورذيلة التفريط كالابطال والتشبيه في معرفته تعم والوسط بينهما هو العدل وهو
طريق الجمهور الذى لا يدركنا الغالي الموصول صفة للنمط الاوسط وافراده باعتبار اللفظ والاصل ان يقول
لا يدركه بالضمير الموصول الا انه اتى بضمير المتكلم من باب الالتفات من الغيبة الى التكلم للتصريح بالمقصود كما
في قول امير المؤمنين عم انا الذى سمتنى امى حيدرة والغالي بالعين المهملة المتجاوز عن حد الفضايل الانسانية
التى مدارها على الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وبالغين المعجمة من الغلو الواقع في طرف الافراط من الامور
المذكورة فهو قريب مما ذكر ولا يسبقنا التالى اى لا يسبق الينا التالى بالحذف والايصال ليوافق قوله لا يدركنا
والتالى هو المقصر عن بلوغ هذه الفضايل والواقع في طرف التفريط منها والمقصود منها بين الفقرتين هو
الشكاية بعدم رجوع المفرطين اليهم وعدم لحوق المقصرين بهم مع الاشارة الى ان ولاية امور العباد ووراثة
علم النبوة وخلافة الامة موجودة فيهم وان بهم يكتسب الشخص تلك الفضايل ويستحق تلك الخصايل ولا ريب
في ذلك فان الفضايل وان وجد بعضها في غيرهم فعنهم ماخوذ واليهم منسوب وبالله التوفيق يا محمد ان
رسول الله صم حين نظر الى عظمة ربه ورأى نورها ببصيرة قلبه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين
سنة يعنى ان الظرف حال عن فاعل رأى لا عن الرب ومعناه ان محمدا صم كان عند رؤية نور عظمته تعم في
هذه الهيئة والصورة دون الرب جل شانه كما زعموا لتعاليه عن الهيئة والصورة والوجود المحدود وبه مبان
فان قلت نظره هذا الى عظمة ربه كان بعد البعثة وقد بعث بعد ما مضى من عمره الشريف اربعون سنة
فكيف صح انه كان حينئذ في سن ابناء ثلثين قلت كون هذا النظر بعد البعثة غير معلوم على انه لو ثبت
ذلك فلا منافاة لانه قال كان في هيئة الشاب الموفق وفي هيئة سن ابناء ثلثين لا انه كان له ح ثلثون سنة
ويحتمل ان يعود ضمير كان الى الرب ويكون هذا الكلام واردا على سبيل الانكار ولكنه بعيد جدا يا محمد عظم
ربى وجل اى جاوز قدره ورفع شانه ان يكون في صفة المخلوقين لوجوب التباين بين الخالق والمخلوق و
امتناع اتصافه بما هو من لواحق الامكان قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد
يعنى ان الضمير في قوله رجلاه في خضرة وباقى جسده خارج راجع الى محمد صم لا الى الرب تعم شانه كما فهمه
لتعاليه عن ان يكون له جسد ورجل وتشابه بخلقه كان اذا نظر الى ربه بقلبه وعرفه حق المعرفة الذى هو
في اعلى مراتبها المقدورة للبشر جعله في نور اى جعل الرب محمدا صم او جعل قلبه في نور من تجلياته مثل
نور الحجب الذى هو ايضا من تجليات عظمته وكبريائه لتحصل المناسبة التامة بينه وبين الرب حتى يتبين
له ما في الحجب من العظمة وصفات الكمال ونعوت الجلال واضافة النور الى الحجب اما بيانية لان نور عظمته
حجاب مانع من رؤيته او لامية ان اريد بالحجب مقامات العارفين اذ لكل مقام نور من عظمته يظهر للعارف

النظرية والعمل طريق القوة م

انا بلغه وارفع تلك المقامات واعلاها هو الذى بلغه سيد العارفين حتى شاهد نوره على اكمل ما يتصور للبشر
ببصيرة قلبه بل ببصر عينه ولا يبعد ذلك كما يرشد اليه حكاية موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلم في رؤيته
لنور شجرة الطور والتوقف في الموضعين على هذا التفسير محمول على ظاهره ويمكن ان يراد بالنور الاول منتهى
ما عرفه المقربون منه تعم وقد شاع تسمية العلم بالنور ومنتهاه معرفة ما يليق به وقد تضمن على جميع
ذلك قوله تعم ليس كمثله شئ وهذه المعرفة وتمثيله وتجسيمه وتصويره وتشبيهه ورؤيته فمعنى الحديث
والله اعلم انه كان اذا نظر الى ربه بقلبه اللطيف وعقله الشريف جعله الرب قلبه في نور هو منتهى معرفته
سبحانه وقد عرفت ان منتهى معرفته حجاب فلذلك قال مثل نور الحجب تشبيه ذلك النور بنور الحجب في المنع من
الرؤية بل من جميع ما لا يليق بذاته المقدسة فان ذلك النور مانع منها كما ان نور الحجب الذى هو نور العظمة
مانع منها وغاية تلك المعرفة التى عبر عنها بالنور ان يستبين له صم ما في الحجب مما يجوز له تعم شانه وما لا يجوز
وكون رجلاه في خضرة كناية عن ان قلبه في سبيل المعارف الالهية كان مستغرقا في بحار معرفة ما يليق به
من الصفات الكمالية والنعوت الجلالية لم يكن في وسعه التجاوز عنها الى ذاته الحقة الاحدية ويمكن ايضا ان
يراد بالنور العلم وبالحجب الملئكة القدسية والجواهر العقلية والى هذا اشار سيد المحققين بقوله من حجب
ملئكة الله تعم جواهر قدسية وانوار عقلية وهم حجب اشعة جمال نور الانوار ووسايط النفوس الكاملة
في الاتصال برب الارباب والنفس الانسانية اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت الجلابيب الهيولانية
ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار وشابهت جوهريتها جوهريتها فاستحقت الاتصال بها والانخراط في
زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقايق المنطبعة فيها
والى ذلك اشار صم بقوله جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب يعنى جعله في نور العلم
والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذواتهم من الحقايق والعلوم اقول
هذه التاويلات غاية ما يصل اليه افهامنا والله اعلم بمراده وليائه ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض
ومنه غير ذلك من الالوان هذا تعليل لوصف النور الذى كان رجلاه صلى الله عليه وآله فيه بالخضرة و
تحقيق له وينبغى ان لا يشك في ان لله تعم في عالم الغيب انوارا متصفة بالصفات المذكورة ولكن لا تراها
الا اصحاب القلوب الصافية الخالصة عن غواشي الاوهام وعلايق الابدان وقد يظهر لبعض المجربين شئ
من ذلك كالبرق الخاطف وصح ايضا ان يراد بالنور الاخضر علمه تعم باعتبار تعلقه بما اخضر من الكاينات
وبالنور الاحمر علمه باعتبار تعلقه بما احمر منها وبالنور الابيض علمه باعتبار تعلقه بما ابيض منها ويؤيده
ما في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله في هذا الحديث ان نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر
ما احمر ومنه ابيض ما ابيض وغير ذلك ويحتمل ان يراد بتلك الانوار صفاته تعم فيراد بالنور الاخضر
قدرته على ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التى هى عيون الحيوة ومنابع الخضرة وبالنور الاحمر غضبه
وقهره على جميع الكاينات بالاعدام والتعذيب وبالنور الابيض رحمته ولطفه على عباده اما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة ولا يبعد ان يوصف علم البشر ومعرفته بتلك
الانوار على هذين المعنيين بما يوصف به تلك الانوار باعتبار المناسبة بين العلم والمعلوم يا محمد ما شهد
له الكتاب والسنة فنحن القائلون به وقد شهد الله بانه لا تدركه الابصار وليس كمثله شئ ولا يقدر خلقه
ولا يوصف بصفاتهم علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر البرقى في بعض النسخ احمد
بن بشير بالياء المثناة من تحت بعد الشين كما احمد بن عباس بن عامر القصباني ثقة كثير الحديث قال

سبحانه وتنزيهه عما لا يليق به م
تحجب عن معرفة ما وراء ذلك من تخيله م

اخبرني هرون بن الجهم عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء والارض وتعاونوا
وتظاهروا ان يصفوا الله بعظمته التي لم يقدروا اذ قد ضربت حجب العزة واستار المنعة بينها وبينهم لان
عظمتها بحر لا قعر لها يصل اليها النظر ولا ساحل لها يقع عليها البصر ولا غاية لها يقف عندها الفكر فالعقل
لا يجد حقيقتها وان غاص في اعماقها ولا يبصر ساحلها وان نظر الى اطرافها ومن البين انما يستحيل ادراكه
وتحديده لا فرق في العجز عنهما بين ان يتوجه اليه عقل واحد وعقول متكثرة على سبيل التعاون و
التظاهر ثم هذا الكلام وان كان في اللفظ اخبارا عن كمال عظمته جل شانه لكنه في المعنى نهي عن الخوض في معرفة
حقيقتها وتحديد قدرها سهل بن زياد الظاهر ان روايته عن سهل بلا واسطة ويحتمل ان يكون صدر
السند محذوفا بقرينة السابق يعني علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني
فهذا الحديث على الاول من عوالي الاسناد بلا خلاف لكونه من الثنائيات وعلى الثاني من عوالي الاسناد
على الاشهر لكونه من الثلاثيات قال كتبت الى الرجل قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد هذا القول
يعني ابا الحسن عليه السلام ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم اي جسم كساير
الاجسام او جسم لا كساير الاجسام كما هو مذهب جماعة من العامة وكل من قال هو جسم قال انه ساكن في اشرف
الاماكن واعلاها وهو العرش وقال انه تعالى يمتنع من السكون في ادناها ومنهم من يقول صورة اي هو
صورة كساير الصور وجوهر حال في جوهر اخر او هو صورة لا كساير الصور كما هو ايضا مذهب جماعة
من العامة وهؤلاء الموالي قد اصابوا في بعض الاصول وهو امر الرسالة والامامة واخطاوا في بعضها وهو امر
التوحيد وانما منشاء خطائهم هو عدم معرفتهم بشيء من الحقايق كما في اكثر العوام او التشبث بظواهر
بعض الايات او بتغرير بعض من لم يعرفوه من العامة وعدم رجوعهم الى امامهم وقد وقع التبرأة من
اضرابهم في بعض الروايات فكتب بخطه سبحان من لا يحد اذ ليس له جزء ولا نهاية فليس له حد عرفي ولا
حد لغوي ولا يوصف اذ ليس له صفة حتى يوصف بها وكلما اعتبرته العقول من صفات كمال فهو ليس من
صفات كماله فهو عين ذاته ولما نزهه عن الحد والوصف بحيث يفهم منه فساد مذهب هؤلاء اشار الى صفاته وكلما هو من م
ان الواجب عليهم اتباع القران بقوله ليس كمثله شيء فان من نظر اليه علم ان كل قول يقتضي مماثلته بشيء من
الاشياء كاذب وكل عقد يوجب مشابهته بنحو من الانحاء باطل ثم اشار الى انه ليس بغافل عما يقولون
ويجاهل عما يعتقدون فيجزيهم بما كانوا يعملون بقوله وهو السميع العليم يسمع ما يقولون بافواههم وما يفترون
ويعلم ما يسرون وما يعلنون او قال البصير بدل العليم والبصير العالم بالخفيات وقيل العالم بالمبصرات
وهو على التقديرين نوع من العلم المطلق سهل عن محمد بن عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلام الى ابي ان الله اعلا واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته اي نهايتها اذ ليس لما
يعتبره العقول من كمال له سبحانه نهاية يقف عندها او حقيقتها اذ ليس لصفته حقيقة ملتئمة من اجزاء
خارجية او ذهنية فصفوه بما وصف به نفسه وهو انه خالق كل شيء وله الخلق والامر ولا شريك له ولا نظير
له ولا والد له ولا ولد وليس كمثله شيء وهو السميع العليم الى غير ذلك مما ذكره في القران الكريم وكفوا عما سوى
ذلك من التوصيف والتحديد والتفتيش عن الكنه لئلا تعدلوا عن التوحيد الى الشرك سهل عن السندي
بن الربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة
اي من صفة الرب وهل يجوز ان اصفه بوصف فقال لا تجاوز ما في القران من صفاته وصفه بما وصف
به نفسه فان ذلك منتهى ما يجوز لك من الصفة سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا

قد اختلفوا

قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد بحد حقيقي ولا نهاية اذ ليس له حقيقة مركبة ولا طبيعة امتدادية
ولا يوصف بصفة اصلا لا بالجسمية والمقدار ولا بالتناهي والاقطار ولا بالعوارض والاحوال وكل ما يوصف
به من الصفات ليس له معنى موجود قايم به فليس له علم موجود قايم به وقدرة موجودة قائمة به بل ذاته المقدسة
علم من حيث عدم الجهل بشيء وقدرة من حيث عدم العجز عن شيء وهكذا ساير الصفات الكمالية ليس كمثله
شيء ما يستفاد من هذه الكلمة الشريفة من التنزيه المطلق وجب الركون اليه والتصديق به وهو كمال الايمان
بالله وغاية معرفة الانسان له فمن زعم مشابهته بشيء فقد اشرك به بل انكر وجوده واثبت الها اخر يقتضي
هواه النفسانية والوساوس الشيطانية وهو السميع البصير يسمع المسموعات بلا اداة ويبصر المبصرات بلا آلة
سهل عن بشر بن بشار النيشابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلام هو ابو الحسن عليه السلام كما صرح به الصدوق في كتاب
التوحيد ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة هؤلاء لعدم تجاوز
عقولهم عن عالم المحسوس مع متابعة اوهامهم زعموا انه جسم متحيز بحيز متصف بالجسمية ولواحقها
ذو مقدار وصورة فكتب الي سبحان من لا يحد بالجسمية والصورة لان التحديد بهما مستلزم للتجزية والتكثر
والمقدار المنافية للوجوب الذاتي وعدم الافتقار ولا يوصف لان الصفة مغاير للموصوف لقيام الموصوف
بالذات وقيام الصفة بالغير فلو وصف كان الواجب اما نفس المجموع او نفس الموصوف فعلى الاول يلزم
افتقاره الى الجزء وعلى الثاني يلزم افتقاره الى الغير وكل ذلك مستحيل ولا يشبهه شيء لاستحالة اتصافه بصفة
الامكان وتوابعه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير في اقتباس هذه الاية مع ما فيها من الافصاح عن
المقصود والارشاد الى المطلوب من نفي المماثلة والمشابهة على الاطلاق ايماء الى انه تعالى عالم بما يقولون
وبصير بما يفترون فيجزيهم بما فرطوا في جنب الله حيث لا ينفع مال ولا بنون وذلك حين يزول عنهم
غواشي الاوهام ويطرح نفوسهم بالموت جلابيب الابدان سهل قال كتبت الى ابي محمد يعني العسكري عليه السلام
سنة خمس وخمسين ومائتين هذا الحديث على تقدير ان يكون الرواية عن سهل بلا واسطة من اعلا
الاسانيد العالية لاتحاد الواسطة بين المصنف والمعصوم ولكن ذلك بعيد لان المصنف بقي بعد
تاريخ هذه الرواية ثلثا وسبعين سنة لما نقل من انه مات رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
سنة وذلك مستبعد قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومن يقول صورة ومنهم
فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك اي من التوحيد ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على عبدك
فعلت جواب الشرط ومتطولا حال عن الفاعل من الطول وهو المن وفي بعض النسخ فحلت بالحاء المهملة
من الحيلولة اي فصرت حايلا متطولا على عبدك بينه وبين قلبه في الميل الى الباطل من امر التوحيد فوقع
عليه السلام بخطه سالت عن التوحيد وهذا منكم معزول اي التوحيد يعني التوغل في ذاته وصفاته
معزول عنكم لانه خارج عن طاقة البشر وانما عليكم الاخذ بما وصف به نفسه في القران كما اشار اليه
بقوله الله واحد احد الله يدل على انه مستجمع لجميع صفات الكمال اعني الصفات الثبوتية والاحد
يدل على انه جامع لجميع صفات الجلال اعني الصفات السلبية اذ الواحد الحقيقي منزه عن التركيب
والتعدد والجسمية والتحيز وغير ذلك من لواحق الامكان والاحد يدل على انه لا شريك له ولا نظير له
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لامتناع الشهوة والمجانسة وتقدم الغير والافتقار والمماثلة عليه
خالق وليس بمخلوق لان خالق كل شيء يمتنع ان يكون مخلوقا والا لكان خالق الكل غيره ولاستحالة استناد
الوجود الذاتي الى الغير يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم لان خالق الاجسام

وموجد حقيقتها ووجودها لا يجوز ان يكون جسما ولانه لو كان جسما لكان محتاجا الى الجزء والحيز والجهة وكل
ذلك ممتنع ويصورنا يشاء وليس بصورة لان جاعل حقيقة الصورة ومفيض وجودها يمتنع ان يكون صورة
ولانه لو كان صورة لافتقر الى محل يحل فيه وهو منزه عن الافتقار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له
شبه لاستحالة اتصاف القديم بالحادث او اتصاف الحادث بالقديم وامتناع تطرق التكثر والتعدد
والكيفية في الواحد على الاطلاق هو لا غيره هذا الكلام يحتمل امرين بينهما تقارب احدهما انه تعم هو وحده
لا يلاحظ معه غيره اصلا فلو كان له شبه لكان معه غيره وهو وجه المشابهة بل من يشابهه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وهذا تنزيه له على الاطلاق عن جميع ما سواه فافهم وثانيهما انه المتصف بالهوية المطلقة
الوحدانية دائما لا غيرها فلو لوحظ معه من المعاني والكيفيات لم يكن هو هو بل انتقل من هوية الى اخرى
وهذا محال توضيحه ان المتصف بالهوية المطلقة هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه
فان كل ما كان مستفادا من الغير لم تكن له هوية مطلقة اذ ما لم يعتبر ذلك الغير لم يكن هو هو فكل ما كانت هويته
مطلقة كان هو هو لذاته كان هو هو دائما من غير تغير وتبدل في هويته ولما كان الواجب هويته مطلقة وكل ما كان هو هو لذاته
كانت هويته المطلقة باقية دائما فلو طرء عليه المعاني والكيفيات لزم انتقاله من الهوية المطلقة الى هوية
اضافية لان هوية المجرد عن الكيفيات غير هوية المقترن بها فتدبر مع انه على الله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير هذه الاية افضل الايات في معرفة الصانع ولما علم الله تعالى انه يجيء اقوام متفرقون في الاراء والعقائد
يصف كل قوم بما يفتريه اذهانهم السقيمة وعقولهم العقيمة انزل هذه الاية حجة عليهم لئلا يكون لهم على الله حجة
بعد البيان محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار
قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان الله لا يوصف اصلا او يوصف لا يليق به والاخير انسب وكيف يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره اي ما قدروا عظمته وعظمة وصف حق قدره اللائق به والقدر
بالفتح والسكون في الاصل مصدر بمعنى تعيين الشيء وتقديره بامر لايق به ويطلق كثيرا على مبلغ ذلك الشيء
ومقداره والاول هنا انسب فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك لان صفات كماله ونعوت جلاله في اقواها
وعدم امكان الوصول الى غور حقايقها يشبه البحر الخضم الذي لا يمكن الوصول الى ساحله للسابحين ولا ادراك
ما في باطنه للغائصين علي بن محمد عن سهل بن زياد ومن غيره عن محمد بن سليمان الظاهر انه محمد بن سليمان بن
الجهم الثقة لا محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي الضعيف عن علي بن ابرهيم الظاهر انه علي بن ابرهيم بن محمد
بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو ثقة صدوق والعلامة ذكره في ترجمة ابنه عبد الله وقال انه روى
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال ان الله عظيم رفيع
اشار به الى ان عظمته باعتبار الشرف وعلو الرتبة لا باعتبار الكمية والمقدار لا يقدر العباد على صفته اذ لا يصل
اقدام عقولهم الى ساحة حقايق صفاته ولا يتناول ايدي اذهانهم ذيل مراتب كمالاته لان ذلك موقوف على تعقلها
كما هي وهو بعيد عن ساحة العقل الواهي فما هو الا بالوصافين من وصف رب العالمين بما هو اشرف طرفي
النقيض ليس هو كمال وصفه في نفسه لعدم اطلاعهم على ما يليق به من المدح والثناء فهم وان بالغوا في الوصف
والتعظيم كان له وراء ذلك اطوار من استحقاق الثناء والتكريم كما اشار اليه سيد المرسلين بقوله لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يبلغون كنه عظمته لانهم لا يقدرون على تحديد كنه عقولهم وتعيين حقيقة
نفوسهم فكيف يقدرون على معرفة كنه عظمة البارئ تعالى البالغ الى ما لها من كمالها مع انها ارفع الاشياء منهم
رتبة وابعدها منهم منزلة فمن رام كنهها بعقله الضعيف فقد ضل وهلك وهو من الجاهلين كما اشار اليه

سيد

سيد الوصيين بقوله ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار اي لا تدركه العقول الثاقبة والمشاعر الظاهرة والباطنة وهو يدرك هذه القوى ومدركاتها وهو اللطيف
الخبير يعلم كاشفات الامور وجلياتها واسرار القلوب وخفياتها ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث لان الاتصاف ٦
بالكيفيات والاستقرار في المكان من لوازم الجسمية وتوابع الامكان وتقدس الحق منزه عنها وكيف اصفه
بالكيف كيف هنا للانكار او للتعجب كما في قوله تعم وكيف تكفرون بالله وهو الذي كيف الكيف اي جعله جعلا
بسيطا او جعله مركبا حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف والكيف المعروف لنا وحال فينا احوال
بعضها نقص وبعضها كمال نتم به ذواتنا ونكمل به هيئاتنا وشيء من ذلك لا يليق بقدس الحق ولا نعرف كيفا غير ذلك
ام كيف اصفه باين اي بالحصول فيه وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين والاين المعلوم
لنا هو الذي نحن مستقرون فيه ومفتقرون اليه ولا نعلم اينا سواه وجناب الحق منزه عن ان يحل في شيء ويفتقر اليه
ام كيف اصفه بحيث يحتمل ان يراد منه نفي وصفه بحيثية تقييدية توجب التكثر في ذاته او في صفاته لكن هذا
داخل في نفي وصفه بالكيف لان هذه الحيثية من جملة الكيفيات ويحتمل ان يراد منه نفي الحصول في المكان وهذا
بحسب الظاهر وان كان داخلا في نفي الحصول في الاين لكن يمكن الفرق بينهما باحد الوجهين احدهما ان المراد بالاين
نفي النسبة الى المكان المطلق وبحيث نفي النسبة الى المكان المخصوص وثانيهما ان حيث يضاف الى الجملة ويحتاج اليها بخلاف اين وذلك لان وضع
حيث كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل لمكان منسوب الى نسبة لا تحصل الا بالجملة ووزانه في احتياجه
اليها كاحتياج الذي اليها من ان وصفه لمن قامت به هذه النسبة وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث
لنا من الحيث اي من الحيثيات التقييدية الثابتة لنا او من المكان المخصوص القايم به تبعيتها مثل جلست
حيث زيد جالس ولا نعرف حيثا غير ذلك وامتناع اتصاف خالق الحيث به ضروري لا يقبل الانكار فالله تبارك
وتعم داخل في كل مكان لا كدخول الجسم والجسمانيات فيه بل بمعنى العلم والاحاطة به والحفظ له وليس علمه بالامكنة
وما فيها كعلم المخلوق الذي يحتاج الى الانتقال من مكان الى اخر ليعلمه ويعلم ما فيه لان الله العظيم المتعال لا يحتاج
في العلم بها الى الحركة والانتقال ولا يخرج من علمه مكان ولا يشتغل هو بمكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان
بل نسبة جميع الامكنة الى قدس ذاته على السواء وهذا الكلام كالنتيجة للسابق ولذلك فرع عليه بالفاء ووجه
التفريع ظاهر لانه اذا كان خالقا للامكنة كان عالما بها بالضرورة ولما كان المتبادر من الدخول في كل مكان هو
الحلول فيه اشار الى ما يخرجه عن هذا المعنى الى المعنى المجازي الذي ذكرناه بقوله وخارج من كل شيء لا كخروج
الجسم والجسمانيات وغيرهما من المخلوقات لاستحالة ذلك على الله سبحانه بل بمعنى تقدس ذاته عن الكون
في شيء ويحتمل ان يقال معناه انه متميز بذاته وصفاته عن كل شيء لا يشاركه شيء بوجه من الوجوه لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار اشار بذلك الى بعده عن مدارك عقول العارفين فضلا عن عقول الجاهلين وقربه
الى جميع المخلوقين بالحفظ والعلم باحوالهم واسرارهم ولما ذكر جملة من صفاته التي تقتضي تفرده بالالهية و
العلو والعظمة المطلقة صرح بذلك وقال لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير تنبيها على ان هذا
غاية معرفته وان به يتم نظام التوحيد والاخلاص ويحصل التصديق بعلمه بجلايل الامور وخفياتها **باب
النهي عن الجسم والصورة** احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال العلامة
علي بن ابي حمزة احد عمد الواقفية وقال الشيخ الطوسي في عدة مواضع انه واقفي وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن فضال
علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة الا اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا وقال
ابن الغضايري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد عداوة للولي من بعد ابي ابرهيم موسى عم فتقول ضعيف لا[...]

فی جلالة قدره هشام بن الحکم وقد رویت روایات کثیرة فی مدحه عن الصادق والکاظم علیهما السلام وترحم علیه الرضا علیه السلام بعد وفاته
قال قلت لابی عبد الله علیه السلام سمعت هشام بن الحکم یروی عنکم ان الله جسم صمدی مصمت لا جوف له اصلا او مصمت
من تحت السرة کما مر فی الباب السابق نوری له نور یعلو او هو نور مجسم معرفته ضرورة تقذف فی القلب بلا دلالة کتسب
او یعلم بالمشاهدة العینیة یمن بها علی من یشاء من خلقه اهل هذا المذهب یقولون یجوز ان یراه من کان بینه
وبینه تعالی تشابه فی نوریة الذات وقد سمعت بعض من اثق به قال رایت فی الهند رجلا ینظر الی السماء دائما ساهیا
فسالته عن ذلک فقال لان اهل السنة والجماعة یقولون یجوز رؤیته فانا انظر الی السماء لعله یتجلی لی فاتشرف برؤیته
کذلک زین للذین کفروا سوء اعمالهم فقال علیه السلام سبحان من لا یعلم احد کیف هو الا هو لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر
نزهه عما لا یلیق به مثل القول المذکور وغیره مع الدلالة علی انه ارفع واجل من ان یقدره احد من خلقه ویشیر الی
کیفیته هویته انه القدیم الکامل فی ذاته وصفاته لیس بینه وبین خلقه مشابهة ولا بینه وبین عقولهم ملایمة بها
یتمسک فی تعیین هویته وتشخیص خصوصیته فمن ساواه بشیء فقد کفر بما نطق به محکم آیاته ومن قال یمکن
معرفة هویته فقد عدل عما دل علیه شواهد حججه وبینات آیاته لا یحد بان یقال هذا ذاته وتلک نهایته وهذه کیفیته
ولا یحس بالبصر ولا یجس بالید وغیرها ولا تدرکه الحواس الظاهرة والباطنة ولا یحیط به شیء من الاوهام والعقول
وغیرهما ولا جسم کما زعمه المجسمة لاستحالة حدوثه وافتقاره الی الغیر ولا صورة کما زعمه المصورة لامتناع حلوله
فی شیء ولا تخطیط بان یکون خطا او سطحا یفرض فیه الخطوط او شایا مخططا کما زعمه طایفة ولا تحدید بانه جسم
صمدی نوری ولا بغیر ذلک من الامور المقتضیة لتحدیده وفی هذا الحدیث تنزیه عما نسب الی هشام
وعن غیر ذلک من التشابه بصفات المخلوقات والاتصاف بکیفیة المصنوعات محمد بن الحسن عن سهل بن
زیاد عن حمزة بن محمد قال کتبت الی ابی الحسن علیه السلام اساله عن الجسم والصورة فکتب سبحان من لیس کمثله شیء نزهه
عن الجسمیة والصورة واشار الی دلیله ثم صرح بالمطلوب وقال لا جسم ولا صورة لاستحالة اتصافه بالکیف
ولا تعاریف احاطه بالنهایة والاقطار ورکونه الی المنازل والمساکن وسکونه فی المواطن والاماکن ورواه محمد بن
ابی عبد الله الظاهر مکاتبة ویحتمل غیرها الا انه لم یسم الرجل یعنی قال کتبت الی الرجل ولم یصرح باسمه محمد بن
الحسن عن سهل بن زیاد عن محمد بن اسمعیل بن بزیع عن محمد بن زید قال العلامة محمد بن زید بتری من اصحاب
الباقر علیه السلام ولم یذکر غیره قال جئت الی الرضا علیه السلام اساله عن التوحید فاملی علی الحمد لله فاطر الاشیاء انشاء الفطرة
الخلق یقال فطره یفطره بالضم ای خلقه والفطر ایضا الشق یقال فطرته فانفطر ای شققته فانشق ومنه فطر ناب یفطره م
البعیر وقال بعض العلماء الفطر حقیقة هو الشق فی الاجسام ونحوها واستعماله فی الخلق والایجاد استعارة
ووجهها ان المخلوق قبل دخوله فی الوجود کان معدوما محضا والعقل یتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج
فیها ولا شق فاذا اخرج الموجد المبدع من العدم الی الوجود فکانه بحسب التخیل شق ذلک العدم واخرج من
بطنه نور الوجود فیکون التقدیر فاطر عدم الاشیاء باخراج وجوداتها ومبتدعها ابتداء لما کان الله ولم یکن معه
شیء کانت الاشیاء منه فصح ان انشاها وابتداؤها منه فلذلک اتی بالمصدرین تاکیدا للفعلین الیه سبحانه
ثم الانشاء والابتداء فی اللغة بمعنی واحد وقد اختلفوا فی الفرق بینهما حیث اجتمعا صونا للکلام من التکرار
فقیل الانشاء هو الایجاد لا من مادة والابتداء هو الایجاد لا لعلة ففی الاول اشارة الی نفی العلة المادیة وفی الثانی
الی نفی الغائیة فی فعله تعالی وقیل الانشاء هو الایجاد الذی لم یسبق غیر الموجد الی ایجاد مثله والابتداء هو
الایجاد الذی لم یوجد الموجد قبله مثله وقیل الانشاء هو الایجاد من غیر مثال سابق والابتداء هو الایجاد من غیر
صور الهامیة فایضة علی الموجد والغرض نفی المشابهة بین صنعه تعالی وصنع البشر وذلک لان الصانع البشریة

انما تحصل بعد ان ترسم فی الخیال صورة المصنوع وتلک الصورة تحصل تارة من مثال خارجی یشاهده الصانع
ویحذو حذوه وتحصل تارة بمحض الالهام والاختراع فانه کثیرا ما یفاض علی اذهان الاذکیاء صور الاشکال
لم یسبقهم الی تصورها غیرهم فیتصورونها ویبرزونها فی الخارج وکیفیة صنع الله تعالی للعالم وجزئیاتها ونظام
وجوداتها منزهة عن الوقوع علی احد هذین الوجهین اما الاول فلانه تعالی شانه لا قبل له وکان ولم یکن معه
شیء فلا یکون مصنوعاته مسبوقة بامثاله من صانع آخر حتی یعمل هو بمثل صنع ذلک الآخر واما الثانی فلان الفاعل
علی وفق ما الهم به وان کان مخترعا مبتدعا فی العرف لکنه فی الحقیقة مفتقر الی الغیر الذی هو المخترع والمبتدع
وانما الفاعل یفعل علی وفق ما حصل فی ذهنه من الشکل والهیئة وهما مستفادان من ذلک الغیر والله سبحانه
منزه عن الصنع بهذا الوجه ایضا لعدم احتیاجه الی الغیر بقدرته وحکمته ای فاطر الاشیاء ومبتدعها بمجرد
قدرته القاهرة علی وفق ما تقتضیه حکمته البالغة من کمال نظام العالم وتمام مصالح الخلق وحدود الاشیاء
ومقادیرها واشکالها ونهایاتها واجالها وغایاتها ومنافعها وکیفیاتها وفیه تصریح بان صدور تلک الآثار
منه بطریق الاختیار دون الایجاب لان الایجاب ینافی القدرة وایضا صدور الحادث من القدیم بطریق
الایجاب یوجب تخلف المعلول عن تمام علته حیث وجدت العلة فی الازل دون المعلول لا من شیء ای لا من
مثال سابق یکون بمنزلة المنتسج او لا من اصل ازلی من مادة وصورة فیبطل الاختراع ضرورة ان خلقها
من شیء لیس اختراعا منه مع لزوم النقص فی قدرته لاحتیاجه فی التاثیر الی غیره ولا لعلة ای لا لعلة غائیة
تعود الیه سبحانه مثل الاستیناس بتلک الاشیاء لرفع وحشة والاستعانة بها لدفع شدة والاستغاثة بها فی
العلة م دفع محنة او لا لصورة فایضة علیه من الغیر باعثة علی الایجاد وسماها علة لانها بمنزلة الغائیة فی البعث
علی الفعل فلا یصح الابتداع اما علی الاول فلان الصانع لنفع یعود الیه کان ناقصا فی حد ذاته مفتقرا الی غیره
ومن البین ان المخلوق م وکل ناقص مفتقر مخلوق لیس مبتدعا لجمیع الخلایق واما علی الثانی فلان الفاعل لشیء باعتبار صورة الحاصلة
غیر حاصلة لغیره فایضة من المفیض وان کان فی العرف مبتدعا لذلک الشیء من جهة ان وجود ذلک الشیء لم یکن
من غیره لکن فی الحقیقة لیس هو مبتدعا وانما المبتدع هو مفیض تلک الصورة وملهمها وانما حمل نفی العلة علی
نفی العلة الغائیة الراجعة الی الخالق ففیه کلام ذکرناه فی شرح الخطبة خلق ما شاء کیف شاء بمجرد المشیة والارادة
الخلق م علی سبیل الاختیار لا بالایجاب والاضطرار ولا بتوسط اصوات ولا بتحریک آلات متوحدا بذلک المشتمل علی
الصنع العجیب والترتیب الغریب لا یشارکه احد ولا یعینه صنعه وفیه اشارة الی نفی الشریک وعدم زیادة الصفات
لان التوحید الحقیقی یقتضی نفیهما ولاستحالة احتیاجه فی الایجاد الی غیره لاظهار حکمته وحقیقة ربوبیته
تعلیل لخالقه ما شاء وتوحده بذلک یعنی کان الله ولم یکن معه شیء وکان ازلا عالما بحقایق الممکنات
ومنافعها وخواصها قادرا علی ایجادها علی نحو مشیته فخلقها وهو واحد فی ذاته وصفاته بلا شریک ولا
نظیر ولا وزیر وابرزها من حد الکمون والتقدیر الی حد الظهور والتدبیر لمجرد اظهار کمال علمه وحکمته
وحقیقة ربوبیته وقدرته انا لعقل اذا تفکر فی هذه المصنوعات العجیبة والمخلوقات الغریبة وفی تدبیر
ما فیها من النظام الاکمل والاتقن والترتیب الافضل والاحسن وتامل فی مصالحها ومنافعها وآثارها
الموجبة للحیرة والعجب العجیب علم ان صانعها عالم حکیم قادر رب مالک بیده نواصیها یصرفها کیف
والحیات م یشاء علی وفق الحکمة وما توهمه بعض الزنادقة والملاحدة من ان بعض اجزاء هذا العالم مثل الدود والبعوض
والعقارب لا حکمة فی خلقه فیقال له اولا ان ذلک جهل منک بالباری وحکمته وان عدم وجدان الحکمة
لا یقتضی نفیها وثانیا وهو ما اجاب به الصادق علیه السلام للزندیق الذی انکر حکمته تعالی فی الامور المذکورة ان فیها

حكما ومصالح اما العقارب فانها تنفع من وجع المثانة والحصاة ولمن يبول في الفراش وانما الحيات فان افضل
الترياق ما عولج من لحوم الافاعي وان لحومها اذا اكله المجذوم نفعه واما البعوض والبق فقد جعلها الله
للطيور واهان بها جبارا تمرد على الله وانكر ربوبيته فسلطها الله عليه فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه
فقتلته واما الدود الاحمر الذي تحت الارض فانه نافع للاكلة لا تضبطه العقول حال وكان بعضها لبعض
ظهيرا لقصورها عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته وعجزها عن ادراك ما له من عظمته وكمالاته وكلما ادركته
من امر التوحيد بالاستقلال او بمعونة الوهم والخيال فهو امر اعتباري لا وجود له في جناب الحق وانما غاية كمالها
في معرفته نفي الابطال والتشبيه ولا تبلغه الاوهام لانك قد عرفت آنفا ان الوهم لا يصدق حكمه الا فيما كان
محسوسا او متعلقا به فاما الامور الغائبة عن الحس المجردة عن المادة والوضع وعلائقهما فالوهم ينكر وجودها
فضلا عن ان يدركه ويصدق بوجوده ولا تدركه الابصار لانه ليس بلون ولا ضوء ولا متلون ولا مضيء والبصر
انما يتعلق بها ولا يحيط به مقدار اشارة الى نفي الكمية عنه لان الكم من لواحق الجسم وهو سبحانه ليس بجسم ولا كم
والا لكان قابلا للتجزية والتقسيم والتبعيض وقد سبق بيانها حجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار
بفتح الهمزة او كسرها والاول اظهر يعني عجزت قبل البلوغ الى صفاته عبارة الواصفين وكلت قبل الوصول
الى ذاته ابصار الناظرين واسناد العجز والكلال الى العبارة والابصار اسناد مجازي والمقصود بيان عدم امكان
تناول العبارة والابصار اسناد مجازي والمقصود بيان عدم امكان تناول العبارة له وتعلق الابصار به على سبيل
المبالغة وضل فيه تصاريف الصفات يعني كل ما وصفوه به فهو غير موجود فيه وبعبارة اخرى ضلت في طرق
صفاته الحقة تصاريف صفات الواصفين وانحاء تعبيراتهم عنها لانهم وان بالغوا في وصفه وتعبيرهم وانتقلوا
من صفة الى ما هو اعظم واشرف عندهم لم يبلغوا كنه صفاته ولم يصفوه بما هو وصفه ولم ينعتوه كما هو حقه
كيف ولسان التعبير يخبر عما في الضمير المخلوق مثله كما يرشد اليه ما روي عن الباقر عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في
ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم او المعنى ضل في الوصول الى منتهى بسيط بساط ثنائه واحصائه اقدام تصاريف
صفات الواصفين لانها كلما بلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم كان وراءها اطوار من استحقاق الثناء و
التعظيم احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور محجوب خبر مبتدأ محذوف والظرف المتقدم متعلق
به والجملة استيناف لدفع ما يتوهم من قوله احتجب من ان له حجابا حسيا وهو ما يحجب الحواس عن الجسم والجسمانيات
او حجابا عقليا وهو ما يحجب العقل عن المعاني والصور العقلية وكذا الكلام في نظيره والمعنى احتجب سبحانه
عن العقول وهو محجوب بغير حجاب عقلي يحجبه واستتر عن الحواس وهو مستور بغير ستر حسي يستره لان
الحجاب والستر بهذا المعنى من لواحق الصورة والجسمية وعوارضهما تعالى وتقدس الحق عنها فقد تنزه عنهما
بالضرورة وانما احتجابه واستتاره لكونه خارجا عن عالم مدركات العقول والحواس وكون غاية ظهوره
في بطونه ونهاية جلائه في خفائه وهو الظاهر والباطن وعما يرشد الى سبب خفائه مع كمال ظهوره هو انا نعلم
من ان ظهور الاشياء باضدادها الا ترى انك اذا نظرت الى ان ضوء النهار ضد لظلمة الليل وان الاول يتحقق
ما دامت الشمس على وجه الارض ويزول عند غيبتها بطريان الظلمة علمت علما قطعيا ان ضوء النهار
مستند الى الشمس ولو بقيت الشمس على وجه الارض دائما لا امكن ان تتوهم ان ضوء النهار فيه مستند اليها
ولما لم يكن لجناب الحق جل شانه ضد ولا انتقال وكان نوره ظاهرا فايضا على القلوب دائما صار
ذلك سبب الخفاء حتى انكره من انكره صم بكم الله نعم في الدنيا والاخرة ولهذه العبارة احتمال آخر ذكرناه في
شرح الخطبة وهو ان الظرف متعلق باحتجب ومحجوب بالجر صفة لحجاب والغرض منه دفع ما يتوهم من قوله

وكلما هو في الضمير م

واذم

احتجب من ان احتجابه عن العقول بحجاب غليظ مانع من ادراك وجوده بالكلية يعني احتجابه ليس بحجاب محجوب
بحجاب ومستور به بان يكون بعضه وراء بعض وهذا كناية عن نفي كون حجابه غليظا مانعا عن مشاهدة وجوده
ونظير ذلك قوله تعالى حجابا مستورا قال الجوهري في تفسيره اي حجابا على حجاب والاول مستور بالثاني يراد بذلك
كثافة الحجاب والله اعلم عرف بغير روية الفعل اما مبني للمفعول او مبني للفاعل وروية على التقديرين اما
بضم الراء وسكون الواو او بفتح الراء وكسر الواو وشد الياء فهذه احتمالات اربعة اما الاول وهو المراد في ظني و
الباقي من الاحتمالات البعيدة فمعناه انه تعالى عرف وجوده بغير رؤيته بالابصار بل باياته واثاره وقد سبق
مرارا انه منزه عن الرؤية بحاسة البصر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع في بعض خطبه بقوله المعروف
بغير روية واما الثاني فمعناه عرف وجوده بغير فكر واستدلال فيه اشارة الى ان وجوده بديهي كما ذهب اليه
بعض المحققين او الى ان عرفاننا بحقيقته ليس الا بالمشاهدة الحضورية كما هي لبعض العارفين واما الثالث فمعناه
انه تعالى عرف الاشياء بغير رؤية بحاسة البصر لتنزهه عنها واما الرابع فمعناه انه تعالى عرف الاشياء من غير
استعمال روية وفكر وشوق وقصد متوسطة بينه وبين معلوماته كمعرفتنا للاشياء بل معرفته للاشياء عبارة عن
انكشافها وحضورها عند ذاته بذاته ووصف بغير صورة اي وصف بانه ليس بصورة ولا شكل ولا كيفية او
وصف بغير صفة فانه وصف مثلا بانه قادر بغير قدرة زائدة على ذاته واطلاق الصورة على الصفة شايع او وصف
بغير حد لانه بسيط ليس له ماهية مركبة فليس له حد ونعت بغير جسم اي بانه ليس بجسم ولا جسماني لتقدسه
عنهما ولما ذكر من صفاته الفعلية والتنزيهية ما دل على كمال عظمته ونهاية علوه وشرف ربوبيته اشار الى التوحيد
المطلق بقوله لا اله الا الله نفيا لمشاركة الغير معه في الصفات المذكورة المقتضية لالهيته واستحقاقه للعبادة
الكبير المتعال اي العظيم الذي لا يستنكف شيء عن عظمته ولا يمتنع عن نفاذ حكمه وقدرته ولا يخرج عن علمه
وسلطنته والمتعالي الذي تعلم بشرفه انه وصفاته عن ان يتصف بصفات المخلوقات ونعوت المصنوعات
او ان تدركه دقايق الافكار ونواظر الابصار محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس عن احمد بن محمد بن
ابي نصر عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابرهيم ع قول هشام بن سالم الجواليقي مقول القول محذوف وهو
انه صورة والجواليقي بفتح الجيم جمع جولق بضمها وفتح اللام معرب جوال وهو وعاء ينسج من الشعر والصوف
وكان النسبة لكونه بايعها وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء كما قال ليس كمثله
شيء ولم يكن له كفوا احد اي فحش او خنى الخنا الفحش والفساد والعطف يقتضي المغايرة ولعل الشك من لفظ
من الاول والشك من الراوي ايضا يحتمل اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم او بصورة او بخلقة او بتحديد
او اعضاء مثل الوجه والعين واليد والساق وغير ذلك من الاعضاء والجوارح التي للانسان وانما نشاء
ذلك الوصف من استيلاء اوهامهم على عقولهم وقد عرفت ان حكم الوهم لا يرتفع عن المحسوسات وما
يتعلق بها وانه ان حكم في المجردات يحكم بتقديرها محسوسة ذات احجام ويجري عليها احكام المحسوسات
ولذلك كانت غاية معرفة المشبهة بالاصنام وتمثيله بالاجسام وتصويره بالصور والهيئات وتقديره
بالحدود والغايات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لتحقق المباينة بين الواحد الحق الثابت بالذات وبين
المتكثر الباطل بالذات من جميع الجهات علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي بضم الراء وفتح الخاء
المعجمة والجيم بعدها في النسبة الى الرخج وفي المغرب الرخج بوزن زفر اسم كورة استولى عليها الترك وفتح
قد يشدد الخاء كما في قول الشاعر الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا وقال بعض
اصحابنا الرخج قرية بكرمان قال كتبت الى ابي الحسن ع اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة

هي تشبيهه م

فكن دع عنك حيرة الحيران حار يحار حيرة اى تحير فى امره فهو حيران والمراد بالحيرة تردد الذهن فى ان اى الامرين
اولى بالطلب والاختيار وقد تطلق على الميل الى الباطل والتصديق به وكان منشاء ذلك معارضة الوهم والخيال
العقل حتى لا يعرف جهة الحق ليقصد واستعذ بالله من الشيطان اى من ابليس او من كل متمرد فيشمل الاستعاذة من
شياطين الانس مثل المجسمة والمصورة وغيرهما من الفرق المبتدعة ايضا ليس القول ما قاله الهشامان اقول
ان اراد الهشامان بالجسم والصورة المعنى المعروف منهما فيرد عليهما ان كل واحد منهما مستلزم للتركيب والحدوث
والله سبحانه منزه عنهما وان ارادا غيره وقالا ان الاطلاق بمجرد التسمية من غير تحقق معناهما المتعارف كما ذهب
طايفة الى انه تعالى جسم لا كالاجسام وطايفة الى انه صورة لا كالصور لما راوا اهل الحق يقولون هو شىء لا كالا
لاشياء طرح واذلك فى الجسم والصورة فيرد عليهما ان لفظ شىء لا يشعر بالحدوث بخلاف الجسم والصورة
على ان جواز اطلاق الاسم عليه موقوف على الاذن وقد وقع الاذن باطلاق الشىء عليه فى القران والحديث ولم يقع الاذن
باطلاق الجسم والصورة عليه واعلم انه بالغ العلامة فى الخلاصة فى مدح الهشامين وتوثيقهما وقال ابن طاوس
رضى الله عنه الظاهر ان هشام بن سالم صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع وقال بعض العلماء ما رواه
الكشى من ان هشام بن سالم يزعم ان الله عز وجل صورة وان ادم مخلوق على مثال الرب ففى الطريق محمد بن عيسى
الهمدانى وهو ضعيف وقال بعض اصحابنا لما راوا الخالفون جلالة قدر الهشامين نسبوا اليهما انسواء ويحالا
لائمهم الفاسدة وقال بعض المتاخرين من اصحابنا لا حاجة فى الاعتذار عما نسب الى هشام بن سالم الى ما ذكره
من ضعف الرواية لان القول بان لله تعالى صورة لا يستلزم القول بالتجسيم والتركيب فان مثله قد يصدر من
العرفاء الكاملين اذ لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غيرها وقع فى العرف من معنى الشكل والخلقة
فانهم يطلقونها تارة على ماهية الشىء وتارة على وجوده فى العقل وتارة على كمال الشىء وتمامه وتارة على الموجود
البحت الذى لا تعلق له بجسم ولا جسمانى كالذوات المفارقة من المواد والاجرام فيقولون ذاته صورة الصور
وحقيقة الحقايق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة حيث يحتاج الى مصور يصوره ويخرجه
من حد القوة والامكان الى حد الفعل فلا يلزم من اطلاق الصورة عليه اعتقاد الجسم كيف وقد ورد الحديث المشهور
بين العامة والخاصة ان الله خلق ادم على صورته انتهى اقول هذا الرجل يقول نصرة لهشام بان الرواية على
تقدير صحتها لا تدل على فساد عقيدته لما ذكره وفيه نظر اما اولا فلان هذا التوجيه لا يمشى من قبل هشام
لانه يقول هو صورة اجوف الى السرة والبقية صمد اى مصمت كما مر واما ثانيا فلانه لا يجوز اطلاق الصورة
عليه سبحانه اما لانها مشعرة بالتجسيم والتركيب او لان اطلاق الاسم والصفة عليه متوقف على الاذن ولذلك
وقع الانكار على القائلين بالصورة فى الروايات مطلقا من غير تفصيل واما ثالثا فلان ما ذكره من الحديث
المشهور بين العامة ونسبه الى الخاصة ايضا فهو على تقدير صحته وارسال الخاصة واكثر العامة وقد احصينا
فى ذكر تاويله فى اول الباب السابق ويجى بعض تاويلاته فى باب الروح عن ابى جعفر ع والله ولى التوفيق محمد بن
ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح فى كتاب التوحيد للصدوق ره
عن الحسين بن الحسن والحسين بن على عن صالح بن ابى حماد عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله
بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابى عبد الله ع فقلت ان هشام بن
الحكم يقول قولا عظيما صد وزد لك القول عن قبل دخوله فى دين الحق يحتمل الا ان اختصر لك منه احرفا يزعم
ان الله جسم لان الاشياء شيئان اى نوعان جسم وفعل الجسم اى فعل صادر من الجسم الحصر ممنوع ولا دليل
عليه عقلا ونقلا فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل لاستحالة احتياج الصانع الى الفاعل والمحل ويجوز ان

يكون

يكون بمعنى الفاعل وهو الجسم لخلوه عن المحذور المذكور وغيره انه يلزم احتياج الصانع الى علة مادية هى الاجزاء
وعلة فاعلية هى المؤلف بين تلك الاجزاء وعلة صورية هى الصورة الحاصلة باعتبار التاليف فقال ابو عبد الله ع
ويله اما علم ان الجسم محدود متناه اى له اطراف ونهايات والصورة الجسمية والنوعية والشخصية محدودة
متناهية لوجوب تناهى الابعاد والاقطار فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان لان كل قابل للحد والنهاية
اعنى المقدار قابل للزيادة او النقصان لا يتابى عنهما فى حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة
قسر القاسر وجعل الجاعل لا من جهة ذاته واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا لخالقه قادر مريد حكيم تصرف
القدرة القاهرة على وفق الارادة الى القبول للجهات المختلفة وساقته الحكمة البالغة الى الحدود والنهايات المعينة
ولم يكن له التخلف والاستصعاب عن ذلك التصرف فيلزم ان يكون صانع جميع الاشياء مصنوعا مخلوقا وانه محال
قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور الواو للحال يعنى كيف يكون هو جسما
او صورة والحال انه فاعل الاجسام والصور كلها والفاعل مباين للمفعول بالبرهان والوجدان لم يتجزأ ولم يتناه ولم
يتزايد ولم يتناقص خبر اخر لهو بترك العاطف فهو تعليل ثان لما ذكر يعنى كيف يكون جسما او صورة والحال
انه ليس بقابل للتجزية والتناهى والتزايد والتناقص فى حد ذاته وصفاته اذ هذه الامور من لواحق الامكان
وتوابع الحدوث ولوازم المقدار وساحة القدس منزه عنها ولو كان كما يقولون من انه جسم او صورة لم يكن
بين الخالق والمخلوق فرق اذ الخالق على قولهم مثل المخلوق فى الذات والصفات والاحتياج الى الجسم والصور
والمدبر فكون احدهما خالقا والاخر مخلوقا ليس باولى من العكس ويتسع ح دائرة مناقشة الملاحدة انهم
ان يقولوا انه اذا كان هو جسما مستغنيا عن الموجد جاز استغناء غيره من الاجسام وعوارضها عن الموجد ايضا ولا
بين المنشئ والمنشأ اى ولم يكن بين الموجد بالامثال والمخلوق لامن شىء فرق وهو باطل بالضرورة لكن هو المنشئ
هذا فى الحقيقة استثناء لنقيض التالى لينتج نقيض المقدم يعنى لكن بين الخالق والمخلوق والمنشئ والمنشأ
فرق بالضرورة والله سبحانه هو المنشئ وحده وكل ما عداه مخلوق منشأ فبطل قولهم بالتشابه المقتضى لعدم
الفرق بينهما ثم اشار الى دليل اخر على بطلان قولهم وعدم تحقق المشابهة بقوله فرق بين من جسمه وصوره وانشاه
اذ كان لا يشبهه شىء ولا يشبه هو شيئا فرق ماض معلوم من الفرق او من التفريق والظرف للفرق يعنى انه فرق بين
الاشياء وميزها فى الايجاد بان جعل بعضها جسما وبعضها صورة وبعضها غير ذلك وانشاها على وفق الحكمة
حين كان الله ولا شىء معه حتى يشبهه شىء ويشبه هو شيئا فى ذاته او صفاته واذا كان كذلك فلا يجوز ان يقع
المشابهة بعد الايجاد فى امر من الامور لان ذلك الامر ان كان من كماله كان خلوه عنه قبل الايجاد نقصا وان لم يكن
من كماله كان اتصافه به بعده نقصا والنقص عليه محال وجب تنزيه قدسه عنه محمد بن ابى عبد الله عن محمد
بن اسمعيل عن على بن العباس قال العلامة انه رمى بالغلو وغمز عليه ضعيف لا يلتفت اليه ولا يعبا بما رواه عن الحسن
بن عبد الرحمن الحمانى بفتح الحاء المهملة منسوبا الى حمان وهو اسم رجل ويحتمل ان يكون بضم الجيم وتشديد الميم
منسوبا الى الجمة قال الجوهرى الجمة بالضم مجتمع شعر الراس وهو اكثر من الوفرة ويقال للرجل الطويل الجمة الجمانى
بالنون على غير قياس وان يكون بالجيم ايضا منسوبا الى الجانة وهى حبة تعمل من الغضب وفى كتاب التوحيد الحمانى
بالميم قبل الياء نسبة الى حمام اعين وهو اسم بستان قريب من الكوفة وفى بعض النسخ الحسين بدل الحسن ولا اعرف حالهما
قال قلت لابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ان هشام بن الحكم يزعم ان الله جسم ليس كمثله شىء يعنى انه جسم ممتاز
عن غيره من الاجسام لا يماثله شىء منها فى نوعية ذاته وصفات كماله ونعوت جلاله عالم سميع بصير قادر متكلم
ناطق كانه اراد بذلك انه سميع بذاته وبصير بذاته وهكذا والكلام والقدرة والعلم يجرى مجرى واحد

فى انها نفس الذات ليس شى منها مخلوقا فالكلام منه غير مخلوق لكونه عين الذات مثل العلم والقدرة فقال لقاتله الله
كناية عن مقته وابعاده عن الرحمة اما علمت ان الجسم محدود بحدود ونهايات واطراف وغايات واقطار وكيفيات واجزاء
وتركيب واوضاع وتأليف وصورة وتوصيف وكل ما هذا شانه فهو ممكن مفتقر الى الغير من جهات شتى والله سبحانه هو
الغنى المطلق لا يفتقر الى شى اصلا والكلام غير المتكلم عطف على الجسم يعنى اما علمت ان الكلام غير المتكلم بالضرورة ليعلم
قبح ما ذهب اليه من انه عين ذاته كالعلم والقدرة وانه غير مخلوق مثلهما معاذ الله يقال اعذت بفلان واستعذت
به اى لجأت اليه وهو عياذى اى ملجأى وقولهم معاذ الله تقديره اعوذ بالله معاذا فهو مصدر مضاف مثل سبحان الله
وابرا الى الله من هذا القول ومن دان به لكونه فحشا عظيما على الله سبحانه وربما يتوهم ان فيه مدح هشام حيث قال له
ابرا من هذا القول ولم يقل ابرا من هذا القائل للتنبيه على انه نسب اليه هذا القول وهو ليس بقائل به وهذا التوهم مدفوع
بانه عينا فى قوله قاتله الله والتوبيخ المذكور بعده ولما فرغ من توبيخه بعدم علمه بقبح ما ذهب اليه اشار الى نفى ما اعتقده
بقوله لا جسم ولا صورة ولا تحديد وهو وان لم يقل بالصورة والتحديد صريحا لكن يلزمه ذلك من حيث لا يعلم لان الجسم
لا يخلو منهما وكل شى سواه مخلوق لاستحالة ان يكون له شريك فى الوجوب الذاتى فكلامه مخلوق لانه غيره فليس الكلام
مثل العلم والقدرة وسائر الصفات الذاتية وانما قلنا كان مراده بذلك كذا لانه يحتمل ان يكون مراده بقوله عالم سميع
بصير قادر متكلم ناطق ان له علما وسمعا وبصرا وقدرة وكلاما ونطقا زائدة على ذاته بها يعلم ويسمع ويبصر
ويقدر ويتكلم وينطق وان هذه الصفات مشتركة فى انها قديمة غير مخلوقة وح قوله وكل شى سواه مخلوق بيان
لفساد هذا القول اذ القول بزيادة الصفات لا يجامع القول بانها غير مخلوقة اذ كل شى سواه مخلوق واخر
الحديث يناسب هذا الاحتمال وقوله والكلام غير المتكلم يناسب الاحتمال الاول وحمله على الاحتمال الثانى
لا يخ من دقة وخفاء فليتامل انما يكون الاشياء بارادته ومشيته يكون بسكون الواو من الكون او بكسرها وتشديدها
من التكوين يعنى اذا تعلقت ارادته بوجود شى اذعن له ذلك الشى وتحقق وجوده على غاية من السرعة
بلا تخلف ولا بطوء وما امره فى ذلك الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب من غير كلام ولا تردد فى نفس ولا نطق بلسان
سيجى ان الكلام والارادة حادثان والمقصود هنا نفى ان تكوينه للاشياء بان يصدر منه الحرف والصوت
وينطق بكلمة كن ونحوها لان ذلك من صفات الخلق وهو سبحانه منزه عنها وكلمة كن فى قوله تعالى كن فيكون
كناية عن تسخيره للاشياء وجريان حكمه فى ايجادها واحداثها وبان يصدر منه ارادة مترددة فى النفس وتفكر
فى عواقب الامور ليعلم وجوه مصالحها كارادة احدنا شيئا فانها تتوقف على تصور الفعل والنظر الى مصالحه والتفكر
فى منافعه ليحصل اعتقاد النفع وانبعاث الشوق الى ان يبلغ حد ارجح الفعل على الترك وما ذلك الا لنقصان
العلم المنزه جناب الحق عنه بل ارادته لايجاد الاشياء عبارة عن ايجادها واحداثها ولذلك لا يلزم ان يكون تعالى محلا للحوادث
مع ان الارادة حادثة وبالجملة فيه تنزيه له جل شانه ان يعرض له من جهة ما هو فاعل شى من هذه الكيفيات فانها
من عوارض الامكان ولواحق الحركة التى هى من عوارض الجسم الذى يفعل بالآلة والتفكر ويحتاج فى فعله الى الحركة التى
تشتد وتضعف والله سبحانه منزه عن جميع ذلك على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال
وصفت لابى الحسن عم قول هشام الجواليقى وما يقول فى الشاب الموفق وقد عرفت تفسيره سابقا ووصفت له قول هشام
بن الحكم من انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شى وهذا من اوجز الكلام فى تنزيهه الواجب عما لا يليق به من الجسمية والصورة شل م
والتحديد وغيرها من صفات الممكنات المحدثة وكمالاتها المستفادة من الغير المستلزمة للنقصان والافتقار واذا كان
منزها عن امثال هذا مما يوجب النقصان والزوال كان باعتبار اتصافه باشرف طرفى النقيض فى المرتبة الاعلى من الكمال
وهو العلى الكبير **باب صفات الذات** صفات الذات عند الاشاعرة ما قام به او اشتق من معنى قائم به كالعلم والعالم

وعندنا

وعندنا ما لا يجوز سلبه عنه قط فان العلم مثلا عندهم صفة زائدة قائمة بذاته تع ولا ينفك ذاته عنها ابدا وازلا وهذا غير
صحيح عندنا اذ لا قديم الا هو بل ذاته المقدسة علم بكل معلوم وجد او لم يوجد اذ التغير انما هو فى المعلوم معدوم تارة و
موجود اخرى والعلم واحد فى الحالتين لا تغير فيه بالزيادة والنقصان والظهور وصفات الفعل عندهم ما اشتق من
امر خارج عن الذات كالخالق والرازق فانهما مشتقان من الخلق والرزق وعندنا ما يجوز سلبه عنه فى الجملة فانه تع
فى الازل لم يكن خالقا ورازقا ولا مريدا ثم تجدد له صفة حادثة كما زعم طايفة من المعتزلة لانه اجل واعظم من ان
يكون محل الحوادث بل مريدا انه يفعل هذه الاشياء ويوجدها من غير تغير فى ذاته وحدوث صفة له وزيادة البحث
فى باب صفات الفعل على بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابى بصير قال
سمعت ابا عبد الله عم يقول لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم قبل علمه بالشى قبل وجوده هو العلم بانه سيقع
على نحو واحد من غير ترتب بالنظر الى ذاته المقدسة المنزهة عن الامتداد الزمانى ولواحقه من الماضوية والحالية
والاستقبالية والتقدم والتاخر وانما هذه الامور تحقق فى المعلومات المتغيرة الزمانية المترتبة فى حد انفسها فعلمه
بما فى القيمة كعلمه بما هو واقع الان وعلمه بما هو واقع الان كعلمه بما وقع فى زمن الطوفان من غير تغير وتفاوت
فى علمه اصلا والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر اختلف العلماء فى ان السمع والبصر نفس العلم بالمسموعات
والمبصرات او صفة اخرى غيره فذهب المحققون الى الاول وذهب طايفة الى الثانى وقالوا ذكرهما مع العلم فى
كثير من الروايات واثباتهما بالدليل بعد اثبات العلم بجميع المعلومات دليل المغايرة والحق هو الاول لان ذكر
كثير من الروايات الاتية عليه وذكر الخاص مع العام شايع واثباتهما بالدليل بعد اثبات عموم العلم للدلالة على تحقق
هذا العلم المخصوص له سبحانه اعنى العلم بالمسموع والمبصر من حيث انه مسموع ومبصر حتى انهما حاضران عنده
على هذه الحيثية بالمشاهدة الذاتية بلا آلة كما انهما حاضران عندك بالمشاهدة العينية والملاحظة الآلية
فاثبات السمع والبصر من حيث انهما علم داخل تحت اثبات العلم مطلقا ومن حيث الخصوصية المذكورة
مفتقر الى دليل على حدة فان قلت كما انه تع عالم بالمسموع والمبصر بالحيثية المذكورة كذلك هو عالم بالملموس
مثلا من حيث انه ملموس فلم لا يطلق عليه اللامس للدلالة على انه عالم بالملموسات بالحيثية المذكورة قلنا
لا ريب فى انه عالم بها من هذه الحيثية لكن اطلاق الاسم عليه موقوف على الاذن حتى انه لو لم يقع الاذن على
اطلاق السميع والبصير عليه لما اطلقناهما عليه وقال بعض اصحابنا فان قلت لم يكن شى من المسموعات
والمبصرات فى الازل فلم يكن الله سميعا وبصيرا فى الازل اذ لا يعقل سماع المسموعات الحادثة وابصار
المبصرات الحادثة فى الازل قلنا انه سميع وبصير فى الازل بمعنى انه كان على وجه اذا وجد المسموع و
المبصر ادركهما عند وجودهما اقول كل واحد من السؤال والجواب ليس بشى اما السؤال فلان السمع والبصر
عبارة عن العلم والعلم بالشى غير متوقف على وجوده وقد تحقق ذلك فى افراد البشر فكيف البارى الذى
لا يخفى عليه شى واما الجواب فلان فيه اعترافا فى الحقيقة بورود السؤال وانه تع لا يدرك المسموع والمبصر
قبل وجودهما واشعارا بان فيه جل شانه استعدادا لحصول العلم والادراك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و
القدرة ذاته ولا مقدور لانه تع كان فى الازل قادرا على الايجاد فى لا يزال فان القادر هو الذى ان شاء فعل
وان لم يشا لم يفعل وهذا امر متحقق له فى الازل قبل وجود المقدور وقد ظهر مما قررنا ان هذه الصفات ازلية
واما انها نفس ذاته المقدسة فلانها لو كانت زائدة عليها فان كانت وجودها واجبة لزم تعدد واجب الوجود
بالذات وان كانت ممكنة لزم افتقار الواجب بالذات الى الممكن وبالجملة كان جل شانه عليما سميعا بصيرا
قديرا فى الازل بذاته المقدسة الاحدية لا بالمعنى المتعارف فينا وان لم يكن شى من المعلومات والمسموعات والمبصرات

لا العلم بانه واقع لانه جهل اقول الجهل انما يلزم لو علم انه واقع فى غير وقته والحق ان علمه بما وقع وما هو واقع و ما سيقع م

الاتية م

والمقدورات موجودا فيه فذاته وعلمه وسمعه وبصره وقدرته شيء واحد وانما يختلف بحسب اعتبارات يحدثها
العقول بالقياس الى المخلوقات فان ذاته المقدسة من حيث انه لا يخفى عليها المعلومات علم ومن حيث انه لا يخفى
عليها المسموعات سمع وكذا البواقي فلما احدث الاشياء بواسطة او بغيرها وكان المعلوم الظاهر انه كان تامة
بمعنى وجدوا في الكلام اختصارا اي وكان المعلوم الظاهر انه كان تامة بمعنى وجدوا في الكلام اختصارا اي و
وكان المعلوم والمسموع والمبصر والمقدور وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة
على المقدور يعني وقع العلم على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه لا على امر يغايره ولو في الجملة والمقصود ان
علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير
في العلم اصلا وليس هنا الا تفاوت الا تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله وليس المراد بوقوع العلم على
المعلوم تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد لان علمه متعلق به قبل الايجاد وبعده على نحو واحد وهذا الذي
ذكره هو المذهب الصحيح الذي ذهب اليه الفرقة الناجية الامامية واكثر المخالفين قال قطب المحققين في
درة التاج ذهب جمهور مشايخ اهل السنة والمعتزلة الى ان العلم بان الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء
اذا وجد لان من علم علما قطعيا بان زيدا يدخل البلد غدا عند طلوع الشمس مثلا يعلم بذلك العلم بعينه عند طلوع
الشمس انه دخل البلد ولو احتاج احدنا الى تعلق علم آخر به فانما احتاج اليه لطريان الغفلة عن العلم الاول و
الغفلة على الباري ممتنعة قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله عن ذلك ان الحركة صفة محدثة بالفعل
لعل المراد بالحركة التغير والانتقال من حال الى حال فكان السائل توهم ان العلم والسمع والبصر والقدرة اذا كانت
عين الذات ومتعلقها وهو المعلوم والمسموع والمبصر والمقدور يتغير ويتبدل من حال الى حال لكان العلم
يعني الذات يتغير بتغيره من حال الى حال ايضا فاجابه بان الحركة صفة حادثة متعلقة بالفعل الحادث
وهو المعلوم واخواته دون الفاعل اعني الذات المقدسة المنزهة عن طريان التغير والانتقال وقيل المراد
بالحركة والحركة هنا الايجاد والخلق ومنشأ السؤال ان السامع لما سمع ان صفاته تعالى مثل العلم والسمع وغيرهما
عين ذاته الازلية توهم ان الخلق والايجاد ايضا عينها فتوهم انه تعالى لم يزل خالقا موجدا فاجابه بان صفاته
القديمة الذاتية عين ذاته والخلق والايجاد من الصفات الحادثة الفعلية اقول لا مجال لهذا التوهم بعد سماع
السائل قوله ولا معلوم ولا مسموع ولا مبصر ولا مقدور وقوله فلما احدث الاشياء قال قلت فلم يزل الله متكلما
توهم ان الكلام من الصفات الذاتية وانه مثل العلم ونحوه عين ذاته قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية
كان الله تعالى ولا متكلم اتفقت الامة على انه تعالى متكلم وقد دلت عليه الآيات والروايات من طريق العامة والخاصة
وهم بعد ذلك اختلفوا في حدوثه وقدمه ومحله فذهب الاماميون رضوان الله عليهم اجمعين الى انه حادث
لدلالة هذه الرواية وغيرها من الروايات المتكثرة المروية عن العترة الطاهرة على حدوثه ولان الكلام عبارة
من الالفاظ المركبة والمعاني المرتبة ولا يعقل منه غيرهما ولا شك ان كل واحد منهما حادث وايضا لو كان الكلام
قديما لزم تحقق الخطاب والطلب في الازل بدون المخاطب فانه سفه لا يليق بجناب المقدس واذا ثبت حدوثه
ثبت انه ليس عين ذاته تعالى لان صفاته الذاتية الازلية عين ذاته دون غيرها من الصفات الحادثة الفعلية
ولا قائما بذاته تعالى لاستحالة حلول الحوادث فيه بل هو قائم بالهواء او بجبرئيل او بالشجر او بغيره من الاجسام الجمادية
وكونه تعالى متكلما عبارة عن ايجاد الكلام في هذه الامور وامثالها واورد عليهم بعض متعصبي العامة الايراد
المشهور بين اصحابه وهو انه لو جاز اطلاق المتكلم على شيء باعتبار كلام قائم بغيره لجاز اطلاق المتحرك عليه باعتبار
حركة قائمة بغيره ثم قال والحق ان هذه المناقشة ضعيفة اما معنى فلانه لا يمتنع منه تعالى ان يخلق الاصوات المخصوصة

الحركة ان صح

في جسم

في جسم حيوانا وجمادي ويجعلها دليلا على انه تعالى مريد لشيء او كاره له واما لفظا فلان النزاع انما يرجع الى امر
لغوي وهو انه هل يصح بحسب اللغة اطلاق المتكلم على خالق تلك الاصوات في الاشياء المذكورة ام لا يصح بل يعتبر في صحة
الاطلاق قيام المبدأ المشتق منه به والامر فيه هين فهذه المناقشة ليست بدافعة لقولهم وانما الدافع له هو ثبوت
الكلام النفسي القديم القائم اقول لا دليل على اعتبار قيام المبدأ ولا على ثبوت الكلام النفسي كما ستعرفه وذهب
الاشاعرة الى ان له تعالى كلاما نفسيا قديما بذاته كسائر الصفات الذاتية عندهم ونحن لا نعرفه وهم ايضا لا يعرفونه
وقد صدر ذلك عن لسان الاشعري مخالفا لجميع العقلاء السابقين قال بعض اصحابنا ويؤيده ما نقل
سيد معين الدين الايجي الشافعي في بعض رسائله عن بعض العلماء انه قال اما التلفظ بالكلام النفسي احدا
فانشاء المائة الثانية ولم يكن قبل ذلك في لسان احد انتهى ولا ريب ان هذا ايراد على الاشاعرة واستدلوا على
ذلك بان كلامه تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلامه قديم واذ ليس هو هذه الحروف المركبة ومعانيها
المرتبة الدالة عليها اللفظ بحسب الوضع والتاليف لحدوثهما فهو امر آخر وهو المراد بالكلام النفسي القائم بذاته
تعالى ان هذا الكلام لا طائل تحته لان قولهم كلامه تعالى صفة له ممنوع وانما يتم ذلك لو ثبت الكلام النفسي فاثباته
به من باب المصادرة على المطلوب ولو اثبتوه بانه تعالى متكلم بالاتفاق والمتكلم في اللغة من قام به صفة
التكلم والكلام قلنا اولا لا نم ان المتكلم معناه ما ذكره بل معناه فاعل الكلام واسم الفاعل معناه فاعل
الفعل سواء قام به الفعل او لا ويؤيده ما ذكر فخر الرازي في اوائل تفسيره الكبير من ان الكلام عبارة عن فعل
مخصوص جعله الحي القادر لاجل ان يعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والارادات وعند هذا يظهر ان المراد
من كون الانسان متكلما بهذه الحروف مجرد كونه فاعلا لها لهذا الغرض المخصوص انتهى وثانيا ان الموجود
يطلق على الموجودات حقيقة مع ان الوجود عندكم عين تلك الموجودات لا صفة قائمة بها وذهب الكرامية
الى ان كلامه حادث قائم بذاته تعالى وهو يخلق الاصوات والحروف في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا محمد
بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول
كان الله ولا شيء غيره ذكره في هذا الباب لافادة ان صفاته الذاتية عين ذاته اذ لو كانت زائدة لكان معه
غيره وان جميع ما سواه حادث وقد دلت الاخبار المتواترة عن اهل الذكر عليهم السلام على ان من يقول بزيادة
الصفات وتكثر المعاني فهو مشرك واستدل الفخر الرازي على زيادتها بوجوه الاول ان صفاته تعالى معلومة
لنا وذاته غير معلومة لنا وغير المعلوم غير المعلوم فصفاته غير ذاته الثاني لو كانت صفاته عين ذاته
لكان قولنا الذات عالمة قادرة بمنزلة قولنا الذات ذات فاستحال ان يكون ذلك محل البحث وان يقام
البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال الذات ليست بذات
علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست بعالمة ليس بمثابة قولنا الذات ذات او الذات
ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زائدة على الذات الثالث لو كانت الصفات عين الذات و
الذات شيء واحد لكان الاستدلال على كونه قادرا يغني عن الاستدلال على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما لم يكن
كذلك بل افتقرنا في كل صفة الى دليل خاص علمنا ان الصفات امور زائدة على الذات الرابع ان هذه الصفات
ليست امورا سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة بها ثم اورد على نفسه اشكالات احدها
ان اللازم من هذه الادلة ان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه وثانيها ان الوحدة صفة
زائدة على الذات قائمة بها واذا كانت حقيقة الحق واحدة فهنا ثلثة امور تلك الحقيقة والوحدة واتصاف
الحقيقة بها وكذا في الوجود والوجوب كثرة حاصلة بسبب الوجود والوجوب والماهية واتصاف الماهية بهما و

بذاته تعالى

قائما

وانت تعلم

ثالثها ان هذه الحقيقة هل يمكن الاخبار عنها ام لا والثانى محال لان كل شى يمكن الاخبار عنه ولو بالشيئية ونحوها
فتعين الاول فهناك مخبر به ومخبر عنه لا امر واحد ثم اراد التقصى عنها بما اوحى الخبيث الى نفسه فقال والجواب
عن الاول انه تع ذات موصوفة بهذه الصفات ولا شك ان المجموع مفتقر فى تحققه الى اجزائه الا ان الذات
قائمة بنفسها وواجبة بنفسها ثم انها بعد وجوبها بعدية بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت والصفات وهذا
مما لا امتناع للعقل فيه وعن الثانى ان لزوم التثليث حق لكن فرق بين النظر اليه من حيث هو وبين النظر اليه من حيث
انه محكوم عليه بانه واحد فانا نظرنا اليه من حيث هو مع قطع الالتفات الى انه واحد فهناك يتحقق الوحدة وهنالك
حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة
فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة وهذا هو الجواب ايضا عن اشكال الوجود
والوجوب وعن الاخير انك اذا نظرت اليه من حيث هو من غير ان يخبر عنه بنفى او اثبات فهناك تحقق الوصول الى مبادى
عالم التوحيد انتهى كلام ذلك الفاضل الذى فضلة الشيطان افضل من فضله فيه والجواب عن الاجوبة المذكورة
انها مشتملة على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة
واجبة وهكذا فى ساير الصفات وعن الادلة المذكورة اما انه اما لم يفهم معنى عينية الصفات او لم يفرق بين
المفهومات الكلية وافرادها اما الاول فلان معنى كون صفات الواجب عين ذاته عند المحققين ان ذاته تنوب
مناب تلك الصفات ويرجع ذلك عند التحقيق الى نفى الصفات واثبات ثمراتها ونتايجها للذات وحدها
بمعنى ان ما يترتب فى الممكنات على الذات مع الصفات يترتب فى الواجب على الذات وحدها على الوجه الاتم و
الاكمل وليس معناه ان تلك الصفات عين الذات حقيقة وح لا يدل شى مما ذكر على نفى العينية بهذا المعنى
واما الثانى فلان من قال ان تلك الصفات عين الذات حقيقة لم يرد ان المفهومات الكلية التى لهذه الصفات
عين الذات حقيقة مثلا لم يرد ان الوجود الذى يعبر عنه ببودن والعلم بالمعنى الذى يعبر عنه بدانستن وهكذا
البواقى عين الذات بل اراد بالوجود مبدأ الاثار وبالعلم مبدأ الانكشاف وقال ان افرادها فى الممكنات زائدة
على ذواتها فان الوجود الخاص اعنى مبدأ الاثار فى زيد زايد على ذاته والعلم الخاص اعنى مبدأ الانكشاف فيه
زايد على ذاته فزيد ليس بموجود وعالم بل هو موجود وعالم بوجود وعلم زايدين على ذاته واما افرادها فى الواجب
فهى عين ذاته بمعنى ان ذاته بذاته مبدأ الاثار ومبدأ الانكشاف لا بصفة زائدة عليه فذاته بذاته وجود ووجوب
ووحدة وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر الى غير ذلك وكذا موجود وواجب وواحد وعالم وقادر وحى و
سميع وبصير لا يقال المشتق انما يصدق على شى باعتبار اتصافه بالمشتق منه لا على نفس المشتق منه لانا نقول الحصر
ممنوع اذ ليس من شرط صدق المشتق على شى كالموجود والعالم ان يكون بازائه فى الخارج امور ثلثة موصوف وصفة
واتصاف فلو فرض بياض مجرد قايم بذاته كان ابيض كما كان بياضا وكذا لو فرض ضوء كذلك كان مضيئا كما
كان ضوء وكذا الحال فى الوجود والعلم ونحوهما خصوصا اذا اريد بهما معنى يعم الفرض وغيره فاذا ثبت عقلا
ونقلا وجود فرد منهما قايم بذاته وجب اتباعه وح لا دلالة لها على نفى العينية بهذا المعنى ايضا فان ما نعلم من كل فيما ذكره
صفة هو المفهوم الكلى دون كل فرد منه فلا يبعد ان يكون لهذا المفهوم فرد لا يكون معلوما لنا لغاية جلالته
وعظمته فالدليل دل على ان تلك المفهومات الكلية ليست عين ذات الواجب ولا نزاع فيه والنزاع انما هو فى
عينية افرادها مع الذات والدليل لا يدل على نفيها وكذا الادلة فيما ذكرنا ثانيا وثالثا على نفيها لان ذلك مبنى
على الخلط بين المفهوم الكلى والفرد اذ لو كان المراد ان الذات عين المفهومات الكلية كان لما ذكره وجه فى الجملة
واما اذا كان المراد ان الذات بذاتها عين افراد تلك المفهومات فهو فى غاية السقوط كان قولنا الذات عالم ح

منها.

منها قولنا الذات عين فرد لهذا المفهوم لان الذات ذات والاستدلال عليه لا يغنى عن الاستدلال على انها
عين فرد لمفهوم اخر كما لا يخفى والعينية بين الافراد لا ينافى التغاير بين المفهومات والشبهة نشأت من عدم اعتبار
الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض وقد يحمل كل واحد منها على افراد الباقى بالحمل
المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليها مفهوم الواحد ولا بالعكس بان يقال المفهوم الموجود مفهوم الواحد
ولكن يقال كل موجود واحد وكذا العكس فهكذا قياس صفاته الكمالية واما ما ذكره اخيرا من ان تلك الصفات
امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة بها فهو اول البحث لان القائل بالعينية يمنع ذلك ويقول يجوز ان يكون
لتلك الصفات فرد قائم بذاته من غير قيام شى به ولم يزل عالما بما يكون من الكليات والجزئيات وقد انكر
بعض المبتدعة علمه بالجزئيات وقال لو علم ان زيدا فى الدار فان بقى هذا العلم بعد خروجه منها كان ذلك العلم
نفس الجهل لزوال المعلوم دون العلم وان لم يبق بل زال وحدث علم اخر بخروجه لزم مع حدوث التغير فى
علمه كونه محلا للحوادث اقول ولو كان احتباس نفسه عند التكلم بهذا الكلام بالموت ونحوه خيرا له من
الدنيا وما فيها اما علم ان الله تع لما كان عالما بكل شى كما هو كان عالما بكون زيد فى الدار فى وقت معين و
بخروجه عنها بعد ذلك الوقت وكان هذا العلم ثابتا لم يزل وباقيا لا يزال وقال قطب المحققين فى درة التاج
نعم هشام بن الحكم انه تع يعلم المهيات فى الازل ويعلم افرادها عند وجودها واستدل عليه بانه لو علم الجزئيات
قبل وجودها لزم سلب القدرة عنه تع وعن العبد لان ما علم وجوده وجب وجوده وسلب القدرة ينفى الربوبية
والعبودية والوعد والوعيد والثواب والعقاب وبعث الرسل وانزال الكتب واجاب عنه بان العلم تابع للمعلوم
لا علة له فان قلت علمه بالاشياء فى الازل عبارة عن حضورها بعينها عنده وعدم غيبتها عنه وكيف يصح
ذلك مع القول بحدوثها قلت قد عرفت وجه ذلك فيما ذكرناه انفا ونحن نقتصر هنا على كلمة اذا تأملت
فيها حق التأمل وجردت ذهنك اللطيف عن الاحكام الوهمية علمت ان علمه الازلى بالحوادث لا ينافى
حدوثها ولا يقتضى قدمها وتلك الكلمة هى انه تع شانه عالم اليوم بالشى الذى يوجد غدا وذلك الشى
حاضر عنده اليوم كما انه حاضر عنده غدا لا لانه موجود اليوم بل لانه تع لما لم يكن زمانيا كان نسبته الى
اليوم والغد على السواء تامل تعرف فعلمه به اى بما يكون قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان علمه عين ذاته
تعا فكما ان ذاته لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص ولا تشتد ولا تضعف ازلا وابدا بوجود الكاينات
وعدمها كذلك علمه بالكاينات قبل وجودها وبعد وجودها على نحو واحد وانكشاف تام لا يعزب عنه
مثقال ذرة والتغير انما هو فى المعلومات لاتصافها بالعدم تارة وبالوجود اخرى ولما كان علمه بها بنفس
ذاته المقدسة التى هى العلم بجميعها فلا يزداد بوجودها بعد عدمها ولا يختلف بوجه من الوجوه ولا يتجدد
ولا يتحقق التفاوت فيه بين الحالين بالاجمال والتفصيل محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن
يحيى عن الكاهلى عبد الله بن يحيى الكاهلى وكاهل ابو قبيلة من اسد وهو كاهل بن اسد بن خزيمة قال
كتبت الى ابى الحسن ع يعنى الاول فى دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الى لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه
منتهى ينتهى اليه لان علمه من الصفات الذاتية التى ليس لها حد ونهاية ولدلالة هذا الحديث على ان
العلم من الصفات الذاتية دون الفعلية التى لها نهاية ذكره فى هذا الباب ولكن قل منتهى رضاه لان
رضاه من الصفات الفعلية التى لها نهاية لكونها متعلقا بافعال العباد وهى متناهية ومن ثم قيل ان تمام
الكمالات الانسانية هو منتهى رضاه من عباده وقال امير المؤمنين ع واوصاكم يعنى الله سبحانه بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وقال ايضا جعل الله فيه يعنى فى الاسلام منتهى رضوانه وذلك لان فيه اتم وسيلة للوصول

البرجل ثنائه وهو منتهى رضاه من خلقه وبالجملة منتهى رضاه من عباده هو اتيانهم بالمأمورات والاجتناب عن
المنهيات وذلك امر له نهاية محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابى
الحسن عليه السلام يسئله عن الله تعالى اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها اولم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها
وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون انما سأل عن ذلك لوقوع الخلاف فيه ممن لا يعتد به
كما ستعرفه فوقع عليه السلام بخطه لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق
الاشياء ازلية علمه تعالى بالاشياء عقيدة اهل الاسلام والدليل عليه وراء الاحاديث الاجماع والادلة العقلية
المذكورة فى كتب الكلام قال ابو عبد الله الابى فى كتاب اكمال الاكمال ولم يخالفهم فى ذلك الا شرذمة قليلون نشأوا
فى اخر زمن الصحابة وقالوا الامر انف اى مستأنف مبتدأ يعنى ان الله تعالى لا يعلم الاشياء ازلا وهم قد اختلفوا
فقال بعضهم انه يعلمها قبل ان يخلقها بمعنى انه اذا اراد ايجاد شىء احدث لنفسه علما خارجا عن ذاته قبل ايجاده
ذلك الشىء بزمن ثم يوجده اذ لا يتأتى الايجاد بدونه فالعلم عنده متقدم على الوقوع وقال بعضهم انه يعلمها
بعد وقوعها وهما اتفقا فى حدوث العلم واختلفا فى التقدم والتأخر وقيل انهم لقبح مذهبهم رجعوا عنه وقال الابى
ان القائلين بهذا المذهب انقرض جميعهم ولم يبق منهم احد وكانوا احتجوا عليه بانه تعالى لو كان عالما بالتكذيب لكان
فى الارسال عابثا واحتج عليهم البخارى بقوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن اولاد الكفار الله اعلم بما كانوا عاملين يعنى لو بلغوا
سن التكليف والجواب عن استدلالهم ان البعث ممنوع لان فى الارسال قطعا لعذرهم ولئلا يكون للناس حجة عليهم ولان
تعذيبهم منوط بالارسال لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن
محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اى شيعتك وانصارك اختلفوا فى العلم فقال
بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل اى يفعل
العلم ويوجده بناء على ان العلم ادراك والادراك فعل وكان هذا القايل توهم ان العالم من الصفات الفعلية
مثل الخالق ونحوه وتحقق الصفات الفعلية يقتضى ان يكون معه غيره فلذلك قال فان اثبتنا العلم وقلنا قال م
انه كان لم يزل عالما فقد اثبتنا فى الازل معه شيئا وهو العلم الذى مصنوع له ودليل عليه وهذا باطل لانه متفرد
بالوجود فى الازل حيث كان ولم يكن معه شىء وانت تعلم ان هذه الشبهة نشأت من مزج الحق بالباطل كما هو
حال جميع الشبهات اما الحق فهو الاعتقاد بان الله تعالى كان ولم يكن معه شىء واما الباطل فهو الاعتقاد بان العالم
صفة فعل يطلق على من يوجد العلم كان الخالق يطلق على من يوجد الخلق ووجه بطلانه ان العالم
اذا اطلق عليه سبحانه كان من صفاته الذاتية التى يراد بها نفس الذات دون الذات مع صفات موجودة
قائمة بها نعم ما ذكره له معنى اذا اطلق العالم على الانسان فقد اشتبه عليه حال الواجب بحال الممكن وقد يوجه
قوله معنى يعلم يفعل بوجه اخر وهو ان معنى يعلم بحسب اللزوم يفعل يعنى يستلزم يفعل بناء على ان العلم
بالمعدوم ممتنع فاذا قلنا بتحقق العلم فى الازل وجب ان يتحقق المفعول المعلوم فيه ايضا بعينه ووجوده
فقد اثبتنا مع الله غيره وهو المعلومات فان رأيت جعلنى الله فداك ان تعلمنى من ذلك ما اقف عليه
ولا اجوزه جواب الشرط محذوف اى فعلت او تطولت او نحو ذلك فكتب بخطه تعالى لم يزل الله عالما تبارك
اى تطهر من عيب الجهل وغيره تعالى ذكره عما ينسبه اليه السنة الجاهلين ومنهم ابو الحسين البصرى قال
القطب فى كتاب درة التاج ذهب ابو الحسين البصرى الى ان ذاته تعالى تقتضى العلم بالاشياء بشرط وجودها
فيحدث له العلم بها عند وجودها لتحقق الشرط ويزول العلم عنه عند زوالها ويحدث علم اخر لزوال

الشرط فما افادهم من ان ذاته تعالى فى الازل عالم بذاته وبجميع الاشياء ويبطل امثال هذه الاقاويل المزخرفة محمد بن

يحيى

يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة بضم السين المهملة
وفتح الكاف المشددة قال قلت لابى جعفر عليه السلام الظاهر انه كتب على سبيل المكاتبة كما يشعر به اخر الحديث جعلت فداك
ان رأيت ان تعلمنى هل كان الله جل وجهه اى عظمة ذاته المقدسة وارتفعت عن ادراك العقول والحواس لها يعلم قبل ان
يخلق الخلق انه وحده اى انه متفرد فى الوجود الذاتى لا شريك له او انه موجود حال كونه متفردا فى الوجود فوحده على
الاول الخبر ان وعلى الثانى حال والخبر محذوف فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم تبارك وتعالى انه وحده
لاستحالة الجهل عليه قبل ان يخلق شيئا من خلقه واذا علم ذلك علم جميع الاشياء قبل ان يخلقها لان ذاته الحقة علم بجميع الاشياء
فعلمه بذاته علم بها ايضا كما بين فى موضعه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فلو علم قبل الخلق انه وحده لزم ان لا يكون
وحده لما ستعرفه فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء اى فهو اليوم بعد خلق الاشياء يعلم انه كان واحدا قبل
خلق الاشياء لم يشاركه شىء فى الوجود الازلى لان علمه بحدوث الاشياء يستلزم علمه بعدم مشاركة شىء معه فى الوجود
الازلى وهذا معنى علمه بوحدته فقالوا الاثبات ما ادعوه من انه لا يعلم فى الازل انه وحده وهذا القول بناء على ما
زعموا من ان العالم من الصفات الفعلية الدالة على ثبوت صفة زائدة على الموصوف كما فى الانسان او ان علمه بانه وحده
لا غيره يقتضى وجود ذلك الغير لان تعلق العلم بلا شىء ممتنع ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه
غيره فى ازليته وذلك الغير هو العلم الذى هو فعله تعالى او المعلوم وهذا باطل لانه متفرد بازلية الوجود ولان علمه
بانه لا غيره يستلزم جهله لثبوت الغير معه فان رأيت يا سيدى ان تعلمنى ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله
عالما تبارك وتعالى ذكره اشارة الى المذهب الصحيح الذى لا يجوز لاحد التجاوز عنه وهو انه تعالى كان فى الازل عالما بذاته
وبانه وحده لا غيره وبالاشياء قبل وجودها كليها وجزئيها وحقايقها المتميزة بعضها عن بعض وخواصها وآثارها
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا باب اخر وهو من الباب الاول ذكر فيه ما فى الباب الاول من الصفات الذاتية
وعينيتها مع زيادة وهى انه لا تغير ولا تركيب ولا تجزية ولا تبعيض ولا صفة فيه جل شأنه وانه مرجع جميع ما سواه
على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام انه قال فى صفة القديم
انه واحد منزه عن التركيب الخارجى والذهنى والتعدد وما يتبعها من الجسمية والتحيز وغيرهما صمد مرجع لجميع
الكائنات لكون وجوده وكماله نفس ذاته ووجوبها وكلاهما مستندة اليه احدى المعنى قد يراد به انه لا يشاركه
شىء فى وجوده ووجوبه وربوبيته وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية وقد يراد به انه ليس لصفات زائدة
على ذاته فعلى الاول قوله ليس بمعان كثيرة مختلفة تأسيس وعلى الثانى تفسير وتأكيد يعنى ليس هو موصوفا
بصفات متعددة مختلفة زائدة عليه لتنزهه عن الاتصاف بالصفات والاحتياج اليها ولحوق النقص
به فى مرتبة ذاته ومشاركة الغير معه فى القدم والوجوب الازلى ولما علم محمد بن مسلم انه لا يتصف بالمعانى
المختلفة استعلم عن قول من اثبتها له فلذلك قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع
بغير الذى يبصر ويبصر بغير الذى يسمع يعنى يزعمون ان له معنيين مختلفين ووصفين متغايرين
يسمع باحدهما ويبصر بالاخر فهو عندهم موصوف بمعان مختلفة وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
انهم يزعمون انه يسمع بالاذن ويبصر بالعين كالانسان وثانيهما انهم يزعمون ان سمعه وبصره ادراكات
قائمات به من غيره له قال فقال كذبوا على الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والحد
حيث عدلوا عن منهج الصواب فى معرفة الصانع وشبهوا حيث اجروا عليه احكام الخلق وقد ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل ما امن بى من شبهنى بخلقى تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير
يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اى يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يسمع يعنى يسمع ويبصر بنفس ذاته الحقة

المجردة عن شائبة التكثر والتوصيف وهذا الجواب دافع لكلا الاحتمالين ولكن لما فهم ابن مسلم من قوله تم
شبهوا الله اجاب عن سؤاله على الاحتمال الاول وحكم بان ذلك يوجب تشبيهه تعم بخلقه في الجسمية والافتقار
الى الالة اعاد السؤال لبيان ان المراد هو الاحتمال الثاني فلذلك قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
اي يزعمون انه بصير على الوجه الذي يعقلونه من معنى البصر وهو الذي يعبر عنه بالفارسية بديدن
ويعقلون الواجب بهذا الوجه ويقولون لا معنى للبصر غير هذا المعنى وهذا المعنى امر متحقق ثابت له قائم به
بلا آلة العين يزعمون انه سميع على مثل هذا الوجه قال فقال [ع] تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق ليس الله كذلك اي انما يعقل على بناء المفعول اي انما يعقل
بهذا الوجه ايضا تشبيه له بخلقه وفي بعض النسخ على ما يفعلونه وانما يفعل بالفاء والعين المهملة بعدها يعني
يزعمون انه بصير على نحو ما يفعلونه ويوجدونه من الادراك البصري الذي يقوم بهم فمعنى انه بصير انه
يوجد الادراك الذي يقوم به فيكون البصير من الصفات الفعلية كما قيل مثل ذلك في العلم وتقرير الجواب واضح
على بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق سال ابا عبد الله [ع] انه
قال له اتقول انه سميع بصير توهم انه يقول هو سميع بصير بالالتين المعروفتين وقصده من هذا السؤال
هو حمله [ع] على الاقرار به ليورد عليه انه [ع] شبهه بالخلق فكما انه لا يحتاج الى الموجد كذلك الخلق لا يحتاجون
الى الموجد فلا يثبت وجود الصانع فقال ابو عبد الله [ع] لدفع ذلك التوهم وارشاده الى الحق الصريح والقول
الصحيح هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة لتنزهه عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية والقوى
الحيوانية بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ولدفع ما عسى ان يتوهم من اضافة النفس اليه انه شيء والنفس شيء آخر
قال وليس قولي انه سميع بنفسه انه شيء آخر وهو يسمع بذلك الشيء الاخر كالانسان ولكني اردت عبارة عن نفسي
اذ كنت مسئولا وافهاما لك اي اردت افهامك اذ كنت سائلا الخبير العارف اذا سئل عن البسيط الصرف لا بد له
من الاتيان بعبارات مناسبة لتفهيم السائل جاذبة له الى طريق الحق ولكن لما كانت العبارات مغياة
بغايات خيالية ومشعرة بتركيب واجزاء عقلية او خارجية يتنزه ذات ذلك البسيط عنها وجب عليه جذب
السائل عما يفيده ظاهر العبارة وهدايته الى ما هو المقصود منها فلذلك نبهه [ع] على براءة الحق عما يفيده
ظاهر الكلام المذكور وارشده الى ما هو المقصود منه بقوله فاقول يسمع بكله لا ببعضه كما يفهم من ظاهر الكلام
المذكور ولما كان لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب دفعه بقوله لان كله له بعض يسمع هو بجميع اجزائه
او ببعضها لان الكل لنا بعض تعليل للنفي يعني ان الكل لنا بعض فان الانسان مركب من اجزاء خارجية
هي الاعضاء والجوارح والنفس ومن اجزاء ذهنية هي الجنس والفصل فلو كان كله له بعض وقع التشابه
بيننا وبينه وليس كمثله شيء ويحتمل ان يكون تعليلا للمنفي تعليلا للنفي يعني لا يتوهم ان كله له بعض لاجل ان
الكل المعروف لنا له بعض لان الكل فينا عبارة عن ذاته المقدسة المنزهة عن انحاء التركيب والتعدد ولكني بمجموع الاجزاء والكل فيه عبارة عن
اردت افهامك بما يناسبك والتعبير عن نفسي فوقع توهم التركيب في العبارة لا في المقصود منها وليس مرجعي
في ذلك كله اي في قولي يسمع بنفسه ويسمع بكله الا انه السميع البصير لا انكشاف المسموعات والمبصرات
على اكمل وجوه عند ذاته المجردة عن شوائب التكثر العالم الخبير تفسير للسميع البصير وتوضيح لما هو المقصود
منهما بلا اختلاف الذات بالتركيب والتجزية والتبعيض ولا اختلاف معنى اي ولا اختلاف الصفات فان
صفاته عين ذاته فان ذاته علم باعتبار حضور المعلومات وسمع وبصر باعتبار ظهور المسموعات والمبصرات
وكذلك البواقي وهذا هو التوحيد المطلق الذي عبارة عن نفي الاختلاف والتعدد والتكثر بحسب الذات
والصفات على الاطلاق وقد مر شرح هذا الحديث في باب اطلاق القول بانه شيء باب الارادة انها من صفات الفعل [قال]

باب

باب الارادة مبتداء وانها خبره ويحتمل ان يكون باب الارادة خبر مبتدأ محذوف وانها بدل الارادة وسائر صفات الفعل
عطف على الارادة وهو رحمه الله يذكر في هذا الباب ضابطة للفرق بين صفات الفعل وصفات الذات
محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري عن الحسين بن سعيد الاهوازي عن النضر بن سويد عن
عاصم بن حميد عن ابي عبد الله [ع] قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه فلو كانت
ارادته ازلية كان مراده ايضا ازليا فلزم ان يكون معه غيره في الازل وهو باطل لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد
فالارادة من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الازل ولا يلزم منه نقص لا من صفات الذات المعتبرة له
في الازل مثل العلم والقدرة فان نفيهما عنه يوجب النقص وهو الجهل والعجز وثبوتهما له لا يوجب وجود
المعلوم والمقدور معه لا يقال قوله ثم اراد دل على اتصافه بارادة حادثة كما هو مذهب طايفة من المعتزلة وهو
باطل لاستحالة اتصافه بالحوادث لانا نقول المراد بالارادة الحادثة نفس الايجاد والاحداث كما ينطق به الحديث
الاتي لا يقال تخصيص الايجاد بوقت دون وقت لا بد له من مخصص والمخصص هو الارادة فلو كانت الارادة
نفس الايجاد ما لا انا لا نسلم ان المخصص هو الارادة بل هو الداعي اعني العلم بالنفع والمصلحة في الايجاد في هذا الوقت
دون غيره وفي هذا الحديث دلالة واضحة على ان الارادة غير العلم والقدرة كما هو مذهب الاشاعرة خلافا
للمحققين منهم المحقق الطوسي رحمه الله فانهم ذهبوا الى ان الارادة هي الداعي يعني العلم بالنفع والصالح ويمكن
ان يقال الارادة يطلق على معنيين كما صرح به بعض الحكماء الالهيين احدهما الارادة الحادثة وهي التي فسرت في
الحديث بانها نفس الايجاد بانها نفس الايجاد واحداث الفعل وثانيهما الارادة التي هي من الصفات الذاتية التي
لا تتصف الذات بنقيضها ازلا وابدا وهي التي وقع النزاع فيها فذهب جماعة منهم المحقق الى انها نفس علمه الحق
بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية وذهب الاشاعرة الى انها صفة غير العلم محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن
اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن اعين قال قلت
لابي عبد الله [ع] علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال العلم ليس هو المشية الظاهر بالنظر الى عنوان
الباب فاخر الحديث ان المراد بهذه الارادة الحادثة التي هي نفس الايجاد لا الارادة القديمة بكل خير التي هي
ذاته وعين علمه بالخيرات عند المحققين والمغايرة بين الارادة الحادثة والعلم ظاهرة لان الارادة الحادثة
من الصفات الفعلية والعلم من الصفات الذاتية ثم اشار الى توضيح الفرق بمثال هو بمنزلة التعليل له فقال
الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله ولو كانت المشية بمعنى العلم لصح هذا
القول كما صح ذلك ولما لم يصح علم انها غيره اما الملازمة فظاهرة واما صحة ذلك القول فلانه لا خلاف فيها
ولان قولك ان شاء الله دل على عدم مشيته بمعنى الايجاد بتوسطك الفعل المطلوب بعد والا لكان ذلك الفعل
واقعا موجودا وهو خلاف الفرض وانت في تعلقها به في الاستقبال شاك غير عالم به وهذا معنى صحيح ولو قلت بدل
ذلك ان علم الله دل هذا القول على عدم تعلق علمه بذلك الفعل في الحال وعلى شكك في تعلقه به في الاستقبال
وكل هذا باطل لانك تعلم انه لا يعزب عنه مثقال ذرة ازلا وابدا والى ما ذكرنا اشار [ع] بقوله فقولك ان شاء الله
دليل على انه لم يشاء اي لم يشاء ذلك الفعل المطلوب لك بعد ووجه الدلالة انه لو شاءه لكان موجودا
لامتناع تخلف متعلق مشيته عنها وليس كذلك والى هذا الوجه اشار بقوله فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء فهذا
للتعليل وبيان الدلالة انشاء الله على ما مر ويحتمل ان يكون هذا الكلام اشارة الى شيء آخر وهو ان انشاء الله
وهو ان انشاء الله دل على انه لم يشاء بعد وعلى انه اذا شاء في الاستقبال وجد ما شاء كما شاء من غير ان يتخلف
من مشيته بنحو من الانحاء ومثل هذا المعنى الذي دل عليه انشاء الله لا يجري في علم الله فلا يجوز استعمال ان علم الله بدل [ان شاء]

فعلم المغايرة بين العلم والمشية وعلم الله سابق المشية يحتمل نصب المشية على المفعولية وجرها بالاضافة من باب اضافة
الصفة الى المفعول فعلى الاول سابق ماض معلوم من السابقة وعلى الثانى اسم فاعل من السبق وفي بعض النسخ المصححة المعتبرة
السابق المشية بنصب المشية على انها مفعول اسم الفاعل المعرف باللام وفي بعضها سابق المشية ومعنى الجميع واحد وهو
ان علم الله تعم سابق على مشيته وارادته التى هي الايجاد فليست مشيته المتاخرة نفس علمه المتقدم عليها وهذا الكلام
كالتاكيد لما فهم من الكلام السابق او كالنتيجة له او دليل اخر على ان مشيته غير علمه فان قلت هل يجوز ان يراد بالمشية
فى السؤال والجواب الارادة التى هى عين ذاته المتعلقة بكل خير ومصالح ام لا قلت الظاهر لا لان هذه الارادة هي علمه
بكل خير عند المحققين لا صفة زائدة عليه ولان ارادته هذه الارادة لا توافق ظاهر قوله انشاء الله دليل على انه لم يشا
اذ معناه ح سافعل كذا ان كان هذا الفعل من الخيرات التى تعلقت ارادته الذاتية بانها خير وعدم وجود هذا
الفعل فى زمان التكلم لا يدل على انه لم يتعلق ارادته الذاتية بانه خير من الخيرات وانما يدل ذلك على انه لم تتعلق به
الارادة الحادثة التى هى عين الايجاد وكذا لا توافق ظاهر قوله وعلم الله سابق المشية لان سبق علمه تعم على المشية بهذا المعنى
غير ظاهر بل غير متصور احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابى الحسن ع اخبرنى عن
الارادة من الله ومن الخلق سال عن الفرق بين ارادة الله تعم وارادة الخالق وطلب معرفة حقيقتهما قال فقال الارادة من
الخلق الضمير اى تصور الفعل وتوجه الذهن اليه وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل من صلة ليبدو لا بيان لما لان
الفعل هو المراد دون الارادة اللهم الا ان يراد بالفعل مقومات الارادة مثل تصور النفع والاذعان به والشوق اليه
والعزم له وتحريك القدرة الى تحصيل الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخلق عبارة من تصور الفعل ثم تصور النفع
سواء كان النفع عقليا او خياليا او عينيا او دنيويا او اخرويا ثم التصديق بترتب ذلك النفع على ذلك الفعل
والاذعان به اذعانا جازما او غير جازم ثم الشوق اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة والقدرة المحركة للعضو لتحصيل
الفعل على ما ينبغي فالفعل يصدر من الخلق من هذه المبادى المترتبة التى هى عبارة عن الدواعى التامة المستتبعة
له واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك يعنى ان ارادته بسيطة وهى احداث الفعل وايجاده على وجه يوافق النظام
الاصلح ويطابق العلم الازلى من الكمال والمقدار والخواص والاثار لا مركبة من الامور المذكورة فى ارادة الخلق ولا شيء
منها لانه تعالى لا يروى اى لا يفعل باستعمال الروية يقال روأت فى الامر تروية اى نظرت فيه ولم اعجل والاسم الروية بفتح
الراء وكسر الواو وتشديد الياء ولا يهم اى لا يهتم اى لا يقصد من هم الشئ يهم بالضم اذا قصده والاسم الهمة ولا يتفكر
ليعلم حسنه وقبحه والحاصل انه لا ينظر الى الفعل ليعلم نفعه ووجه حسنه ولا يتبعه بالشوق والعزم المتاكد ولا
يتفكر ولا يتامل فيه ليعرف حسن عاقبته لانه قدس عن استعمال الراى واجالة الهمة وتحريك الشوق والعزم
وارتكاب التعمق فى الامور والتفكر فى امرها وعاقبتها وهذه الصفات منفية عنه لانها من لواحق النفوس البشرية و
توابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه من جميع ذلك وهي صفات الخلق لاحتياجهم فى تحصيل مقاصدهم
وتكميل افعالهم على وفق مطالبهم الى محركات فكرية وهمة نفسانية واشواق روحانية والات بدنية بحيث لو
فقدت احديها بقوا متحيرين جاهلين لا يهتدون الى وجه الصواب سبيلا ولا الى طريق الفعل سبيلا فارادة الله
تعالى الفعل اى الايجاب والاحداث لا غير ذلك من الضمير المشتمل على المعانى المذكورة والفاء للتفريع لان ما بعدها
نتيجة المقدمات السابقة ثم اشار الى كيفية ايجاده للاشياء وتنزهه عن صفات الخلق تاكيدا لما سبق بقوله يقول له
اى لما اراد وجوده لعلمه بما فيه من المصلحة كن فيكون قوله كن اشارة الى حكمه وقدرته الازلية ووجوب الصدور
عن تمام مؤثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودال على اللزوم وعدم التاخر بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة
بلا لفظ ولا نطق بلسان اى يقول ذلك بلا صوت يقرع ولا نطق يسمع لان اللفظ والنطق واللسان من خواص الخلق

المنزه

المنزه قدسه عنها وينبغى ان يعلم ان اطلاق القول عليه كاطلاق الكلام فاما اللفظ والنطق فلما كانا عبارة عن اخراج
الحروف عن الالة المعدة لها وهي اللسان والشفة وغيرهما كانا لا يصدقان فى حقه تعم لعدم الالة هناك والشارع لم
ياذن فى اطلاقهما عليه لان دلالتهما على الالة المذكورة اقوى من دلالة القول والكلام عليهما ولا همة الهمة ملكة تحت
الشجاعة وهى العزم الجازم المتاكد فى تحصيل الانسان ما ينبغى ان يحصله من تعرف الامور واختيارها والنظر
فى مصادرها ومواردها وتحديق البصيرة نحو الامور المعقولة وارسال الوهم والخيال وساير الحواس نحو المعانى
والصور المحسوسة المعينة لدرك المقاصد والمطالب مع التالم والهم والغم بسبب فقدها والله سبحانه منزه
عن هذه الامور ولا تفكر لان التفكر عبارة عن حركة القوة المفكرة فى طريق مبادى المطالب فى الافعال والانتقال من
مبدء الى مبدء ثم الرجوع منها الى تلك المطالب وهي من خواص الانسان وايضا فائدة التفكر تحصيل المجهولات و
الجهل على الله تعم محال ولا كيف لذلك اى لاحداثه وايجاده الذى هو من صفاته الفعلية كما لا كيف له تعم اى لذاته تعم
وانما الكيفيات للممكنات الموجودة لا لايجادها ولا لموجدها الواحد على الاطلاق على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن
ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابى عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية بعد ما عرفت
ان المراد بالمشية الارادة الحادثة وان المراد بالارادة الحادثة الاحداث والايجاد جوزت ان يكون المراد هنا
ان الله تعم خلق مهية الايجاد بنفسها من غير افاضة الوجود عليها بتعلق الجعل على نفس تلك المهية اولا ثم خلق
الاشياء بتلك المهية بسبب افاضة الوجود عليها وجعلها متعلقة بتلك الاشياء ومربوطة بها فالمشية وخلقها
من صفاته الفعلية او ان الله تعم خلق المشية والايجاد يعنى قدرها تقديرا لما علم صلاحها لانتظام الكل بل لانتظام كل
شئ ثم خلق الاشياء بتلك المشية المقدرة فى الازل على ما يقتضيه التقدير الازلى فالمشية من صفاته الفعلية
وخلقها يعنى تقديرها وعلمها من صفاته الذاتية الازلية وقال سيد المحققين رحمه الله المراد بالمشية
هنا ارادة المخلوقين والمراد انه تعم خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية اخرى مباينة لها اذ قد عرفت ان الروية
والهمة والشوق المتاكد التى منها تقوم حقيقة المشية انما يكون لاولى الاختيار من المخلوقات والخالق سبحانه
متقدس عن ذلك ثم خلق الاشياء يعنى افاعيلهم المترتبة وجودها على تلك المشية بتلك المشية وبذلك
تنحل تشكك المتشككين انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم واختيارهم سبقا بالذات لكانت
الارادة ايضا مسبوقة بارادة اخرى وكانت تتسلسل الارادات متماديا الى ما لا نهاية له عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد البرقى عن محمد بن عيسى عن المشرقى ضبطه بعض الاصحاب بفتح الميم والشين المعجمة قبل الراء
والقاف بعدها نسبة الى مشارف الشام قرى بقرب المدينة وقيل قرى بين بلاد الريف وجزيرة العرب
تدنو من الريف قيل لها ذلك لانها اشرفت على السواد والضبط بالقاف تصحيف وهو هاشم وقيل
هشام بن ابرهيم العباسى روى عن الرضا ع فى كتاب الرجال فى اصحاب الرضا ع هاشم ابن هاشم العباسى عن حمزة
بن المرتفع بدل عن المشرقى هكذا فى النسخ التى رايناها وقال بعض الاصحاب هذا من تحريفات الناسخين
والصحيح عن حمزة بن الربيع كما فى كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وهو حمزة بن الربيع المصلوب
على التشيع عن بعض اصحابنا فى كتاب التوحيد عمن ذكره قال كنت فى مجلس ابى جعفر ع اذ دخل عليه عمرو بن
عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تعم ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما ذلك الغضب لما كان الغضب
عبارة عن ثوران النفس وحركة قوتها الغضبية من تصور المؤذى والضار لارادة مقاومته ودفعه وهو
يوجب ثوران دم القلب ويغير النفس من حال الى حال لارادة الانتقام وايقاع السوء والعقاب بالمغضوب
عليه وكان ذلك من خواص المخلوق القابل للانفعال والتغير من حال الى حال اشكل ذلك على السائل فقال

القول م

من المقصود منه فقال ابو جعفر عليه السلام هو العقاب اى عقاب العاصي وعذاب المخالف لاوامره ونواهيه مجازا من باب اطلاق
السبب على المسبب والاثر على المؤثر وعلى هذا المراد برحمته التي هي في الاصل رقة القلب اثابة المطيع والاحسان اليه والانعام
والاكرام وقد فسر رحمته وغضبه بهذا الوجه جماعة من المتكلمين وقال بعضهم المراد بهما ارادة العقوبة والاثابة
ولعل هذا القول يعود الى الاول لما عرفت من ان ارادته عبارة عن الاحداث والايجاد وبعض العامة حملها
على الارادة الازلية التي هي العلم بعقوبة العاصي واثابة المطيع ويلزم العقوبة والاثابة ولذلك قال الرحمة والغضب
من صفاته الذاتية وهما على ما ذكرتم من الصفات الفعلية ولما اشار الى المقصود من الغضب اشار الى عدم جواز
حمله فيه جل شانه على المعنى المعروف في الخلق بقوله عليه السلام انه من زعم ان الله قد زال من شيء الى شيء وانتقل
من حال الى حال باى وجه واى سبب كان فقد وصفه بصفة مخلوق ومن وصفه بصفة مخلوق فقد اشرك به والشرك
بالله سواء وقوله صفة مخلوق اما مفعول مطلق او منصوب بنزع الخافض وان الله تعالى عطف على قوله انه من
زعم لا يستفزه شيء فيغيره اى لا يستخفه ولا يفزعه شيء ولا يزعجه ولا يطيره امر فيغيره من حال الى حال ومن وصف
الى وصف لان ذلك من لواحق الامكان القابل للانفعال من الغير وقدس الحق منزه عنها علي بن ابرهيم عن
ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله ان
قال له فله رضى وسخط غرضه من هذا السؤال اما الاستعلام او الالزام بتشبيهه بالخلق فقال ابو عبد الله عليه السلام نعم
ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين اى ليس رضاه وسخطه على المعنى الذي يوجد منهم وذلك
ان الرضا من المخلوق حال تدخل عليه فتنقله من حال الى حال في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وذلك
ان الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال وما ذكرتم من ان الرضا حال او دخال مصرح به في الحكمة
العملية ومبداه تصديق احد بما يوافقه ويلائمه عند تصوره كونه موافقا وملائما له واذعانه بان ما قضاه الله
تعالى وقدره حق موافق للمصلحة وان لم يعلم وجهها فانه اذا حصل له هذا التصديق والاذعان حصولا لا يعارضه
الوهم والخيال ينفعل قلبه ويحصل فيه حالة راسخة وهيئة ثابتة فتنقله من حال الاهتزاز والاضطراب الى وصف
الاطمينان والانقياد وهو يتلقى ما يرد عليه بالقبول ويرضى به وان كان امرا مستبشعا في بادي النظر وقد اشار
الى تعليل ان رضاء المخلوق حال مذكورة وان ذلك بلائه ويلائم ذاته وحقيقته بقوله لان المخلوق اجوف اى ذو جوف
مقدار يحسب البطون كالجسم او خالي الداخل الذي فيه القلب كجوف الانسان وغيره بطنه معتمل اعتمل اضطرب في العمل
المراد انه في متعمد اضطرابا لبناء خلقته على امور متعادية كالافتراق او المراد في عمل نفسه وادراكاته وتحصيل كيفياته متقاضية م
النفسانية اضطرابا وانقلابا من حال الى حال مركب من اجزاء متباينة في الحقيقة متخالفة في الصورة والكيفية او من
ذات وصفات ومن ثم قيل كل ممكن وان كان بسيطا فهو مزدوج بالذات والوجود والصفات للاشياء فيه مدخل
يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالاشياء الادراكات والكيفيات النفسانية مثل الرضا والسخط وغيرهما يعني
ان حصول هذه الاشياء له بطريق دخولها فيه وتغييره من حال الى حال ولا ينافيه ذلك لان وضعه وتركيبه على
التغير والانقلاب وثانيهما ان يراد بها الاشياء المتغايرة في الصورة والكيفية التي يقتضي كل واحد منها تغير
الاخر وانكساره مدخلا في تحقق حقيقته واذا كان كذلك فدخول الحالات والكيفيات فيه وتحريكه من حال
الى حال لا ينافي حقيقته وذاته وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه باحد الوجهين المذكورين لانه واحد لا تركيب فيه اصلا
لا ذهنا ولا خارجا وهذا معنى الواحد كما عرفت انفا واحدي الذات ليس وجوده زائدا على ذاته والعطف لعله على
المغايرة ويحتمل التفسير ايضا ويؤيده ترك العطف في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله حيث قال فيه لانه واحد
احدي الذات واحدي المعنى ليست له صفات متكثرة متغايرة زائدة على ذاته ففي الاول اشارة الى نفي الكثرة

قبل الذات لعدم تركبه من الاجزاء وفي الثاني اشارة الى نفي الكثرة في مرتبة الذات لكون وجوده عين ذاته وفي الثالث
اشارة الى نفي الكثرة بعد مرتبة الذات لكون صفاته عين ذاته فهو الواحد المطلق الحق من كل جهة فرضاه ثوابه
للمطيع وسخطه عقابه للعاصي وقيل رضاه ارادة ثوابه وسخطه ارادة عقابه وقال بعض العامة رضاه على بطاعة
العبد وسخطه عليه بعصيانه من غير شيء يتداخله فيهيجه اى يثيره ويحركه من هاجه الشيء او من هيجته اثارته و
ينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين في ذواتهم الى اجزائهم وفي وجوداتهم
الى موجد وفي كمالاتهم الى مداخلة وانفعالات واما الله القادر الخالق الغني المطلق فهو منزه عن جميع ذلك
ومتقدس عن التغير والانفعال والانتقال من حال الى حال والحاصل انه اذا نسب الرضا والسخط والحب
والبغض والموالات والمعاداة الى الله سبحانه وجب تاويلها وصرفها الى معنى يصح في حقه لان نسبة معانيها
المعروفة فينا اليه غير صحيح اذ الرضا فينا حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لايصال النفع الى الغير او
الانقياد لحكمه والسخط حالة اخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها الى ايقاع السوء به او الاعراض عنه
والمحبة حالة لها توجب ميلها اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة لها توجب الاعراض عنه وايصال الضرر اليه
وقريب منهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك عليه سبحانه محال فوجب التاويل والتاويل ان الرضا والمحبة والموالاة
بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع واضدادها بمعنى العقوبة وعدم الاحسان اما على سبيل الاشتراك او على سبيل
التجوز عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال المشية محدثة قد عرفت مما ذكرنا ان المراد بالمشية الارادة الحادثة اعني ايجاد الشيء واحداثه فهي من الصفات
الفعلية والتميز بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية طريقان احدهما ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون
نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية وثانيهما ان كل صفة لا يجوز
ان يتعلق بها قدرته وارادته فهي من صفات الذات وكل صفة يجوز ان يتعلق بها قدرته وارادته فهي من صفات
وصفت الله م الفعل والمصنف اشار الى الاول بقوله جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل ان كل شيئين وصفت الله
بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل قوله جملة القول مبتدأ وقوله في صفات متعلق بالقول او بالجملة
وقوله ان مع اسمه وخبره خبر المبتدأ وقوله وصفت الله بهما صفة لشيئين وقوله وكانا جملة حالية وقوله فذلك
باعتبار انه اشارة خبر ان وادخال الفاء باعتبار ان اسم ان مشتمل على معنى الشرط وتوحيد اسم الاشارة الى لفظ كل والحاصل ان
كل شيئين متضادين وصفت الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالمحبة والبغض فانه يقال
احب من اطاعه وابغض من عصاه وكلاهما موجود فالحب والبغض من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه
لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز وتفسير
هذه الجملة اختلف العلماء في ان هذه الجملة وتفسيرها من كلام المصنف او من جملة الحديث فذهب بعض
الافاضل الى انها من تتمة الحديث كما يقتضيه السوق ولا صارف هنا لديوجب حملها على انها من كلام المصنف
وقال السيد المحقق الداماد والفاضل الامين الاسترابادي انها من كلام المصنف فان احاديث هذا الباب
مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وليس فيه جملة القول الى اخره بل فيه بيان المعيار المميز بين
صفات الذات وصفات الفعل بوجه قريب من كلام المصنف انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد او
يرضاه وما يسخطه وما يحب وما يبغض فقد عرفت معنى رضاه وسخطه وحبه وبغضه قبل ذلك توضيح المقصود
ان الشيء على خمسة اقسام لانه اما خير محض او خير غالب او شر محض او شر غالب او خير وشر على السواء وهو تعالى
يريد الاولين بالذات ومن حيث انهما خير وارادته الشر التابع للثاني انما هو بالعرض من جهة انه تابع للخير لغلبة

لا بما هو شر ولا يريد الثلثة الاخيرة اصلا لا بالذات ولا بالعرض ومن ثم انحصر تعلقها في الخير المطلق والخير الغالب على
الشر فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد نا قضا لتلك الصفة اي صفة الارادة وذلك
لان ما يريد على تقدير كون الارادة من صفات الذات معناه انه يريد بجميع الاشياء ولا يريد معناه انه لا يريد
بعضها وهو نقيض لما يريد ضرورة ان الايجاب الكلي يناقضه السلب الجزئي ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما
يبغض نا قضا لتلك الصفة اي صفة المحبة لما عرفت الا ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلمه وما لا يقدر عليه وضح
بذلك ان كل واحد من الارادة والمحبة ليست من صفات الذات مثل العلم والقدرة فان العلم والقدرة لما كانا من صفات
الذات كانا متعلقين بكل ما يدخل في الوجود ولا يجوز نفيهما بالنسبة الى البعض وان كان شرا مطلقا فانه تعالى عالم بالشرور
بالذات كما انه عالم بالخيرات بخلاف الارادة والمحبة فانا نجد في الوجود ما لا يتعلقان به كالشرور والقبائح وانما
يتعلق بنقيضهما وكذلك صفات ذاته الازلي الازلي صفة للذات والتذكير باعتبار المعنى او صفة للصفات
والتذكير باعتبار الوصف لسنا نصفه بقدرة وعجز لان العجز نقص ينشأ من عدم القدرة او من انتهائها قبل تعلق
بجميع المقدورات وذلك على جل شانه محال وذكر فيه حذف بقرينة المقام اي لسنا نصفه بعزة وذكره لان الكلام في
عدم جواز وصفه بصفة ذاتية وضدها ويحتمل ان يكون الذلة مثل العجز ضدا للقدرة فان قلت تفسير هذه الجملة
دل على امرين كل واحد منهما خلاف ما هو المعروف عند المحققين الاول ان الارادة ليست من الصفات الذاتية والثاني
ان الارادة غير العلم لان علمه تعالى متعلق بالشرور بالذات وارادته غير متعلقة بها فلزم من ذلك ان الارادة غير العلم
قلت المراد بالارادة في هذا الباب الارادة الحادثة التي هي وراء الصفات الذاتية ووراء الذات اعني الايجاد والاحداث
كما مر في حديث صفوان واما الارادة القديمة التي هي من صفات الذاتية ونفس العلم بالخيرات عند المحققين فانها
مسكوت عنها نفيا واثباتا ويجوز ان يقال يحب من اطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه ولترضى
ويرضى ويسخط جواز هذا القول دل على ان هذه الصفات صفات الفعل لان صفات الذات لا يجوز اتصافه بها و
بضدها ازلا وابدا فان قلت حب خير نظام الوجود لا بمعنى ميل القلب اليه لاستحالته فيه بل بمعنى العلم به وبافاضته
في وقته من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها قلت نعم ولكن المراد بالحب والبغض هنا نفس الفعل
اعني الاحسان والاكرام والعقوبة والانتقام كما اشرنا اليه انفا ويقال في الدعاء اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني
ولا تعادني استشهاد لما ذكر وفيه دلالة على ما قلنا من ان المراد بالحب والرضا نفس الفعل اعني الاحسان والاكرام دون
العلم الازلي بالخيرات وبافاضتها في اوقاتها واشار الى الطريق الثاني للفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية
بقوله ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم ولا يقدر عطف على يقدر ولا تاكيد النفي يعني ان الصفات
الذاتية هي التي لا يتعلق بها القدرة بخلاف الصفات الفعلية فلا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ويقدر ان لا يعلم لان
العلم من صفاته الذاتية التي هي عين ذاته فوجوده واجب بالذات وعدمه ممتنع ولا يتعلق القدرة بشيء منهما وقس عليه
حال نظائره الاتية ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك اي لا يجوز ان يقال يقدر ان يملك ويقدر ان لا يملك
لانه مالك لم يزل كما مر وكلما كان لم يزل لا يكون مقدورا ويقدر ان يكون عزيزا حكيما ويقدر ان لا يكون عزيزا حكيما
ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ويقدر ان لا يكون غفورا فان قلت كما لا يجوز ان يقال يقدر ان — لا يكون جوادا ويقدر ان صح
يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ويقدر ان لا يكون غفورا كذلك لا يجوز ان يقال
يقدر ان يكون مريدا للخير موثرا اياه مختارا للافاضة ويقدر ان لا يكون مريدا للخير موثرا اياه مختارا للافاضة ويقدر
ان يكون مريدا للجور موثرا اياه ويقدر ان لا يكون مريدا للجور موثرا اياه ويقدر ان يكون مريدا للمغفرة موثرا اياها
ويقدر ان لا يكون مريدا للمغفرة موثرا اياها مع ان عدم جواز هذا القول اظهر اذ مرتبة الجود بعد مرتبة ارادته ومرتبة

الغفران

الغفران بعد مرتبة ارادته وما ذلك الا باعتبار ان ارادة الخير والجود واختيار افاضتهما من الصفات الذاتية التي
ليست بمتعلقة للقدرة فالفرق بالوجه المذكور تحكم والحق ما ذهب اليه المحققون من ان ارادته تعالى من الصفات الذاتية — ان صح
الحاصلة في مرتبة الذات مثل العلم بل هي نفس العلم بالخيرات قلت ان اردت بالارادة في قولك لا يجوز ان يقال يقدر ان يكون
مريدا للخير الى اخره الارادة القديمة التي هي نفس العلم بالخيرات التي لنظام الوجود فالامر كما ذكرت من عدم جواز هذا
القول ولكن الظاهر ان كلام المصنف ليس في الارادة القديمة كيف وهو لا ينكر علمه تعالى بالخيرات والظاهر انه لا يناقش
تسميته بالارادة وانما كلامه في الارادة الحادثة كما عرفت مرارا وان اردت بها الارادة الحادثة فعدم جواز ذلك
القول ممنوع لان الارادة الحادثة مما يتعلق به القدرة فالفرق المذكور موجه تام والله اعلم ثم اشار الى ان الصفات
الذاتية كما لا يجوز ان يتعلق بها القدرة كذلك لا يجوز ان يتعلق بها الارادة بقوله ولا يجوز ايضا كما لا يجوز ان يقال
يقدر ان يعلم ويقدر ان لا يعلم ان يقال اراد ان يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا واشار الى
عدم جواز هذا القول بقوله لان هذه اي الرب وما بعده من صفات الذات وهي حاصلة في مرتبة الذات غير منفكة
عنها والارادة من صفات الفعل اي الارادة الحادثة التي هي احداث الفعل وايجاده من صفات الفعل غير حاصلة
في مرتبة الذات فلا يريد ان الارادة ايضا من صفات ذاته الحقة لان هذه الارادة القديمة التي ليس الكلام فيها الا ترى — هي الارادة صح
انه يقال اراد هذا ولم يرد هذا تنبيه على ان الارادة من صفات الفعل لان معيار صفات الفعل عند المصنف كما عرفت
جواز اتصافه تعالى بها وبضدها في الوجود وقد تحقق هذا في الارادة فانه يصح ان يقال اراد هذا الفعل لاشتماله على
الخير والمصلحة ولم يرد ذلك الفعل لاشتماله على الشر والمفسدة واذا كانت الارادة من صفات الفعل وتلك الصفات
المذكورة من صفات الذات ازلية فلا يجوز ان يتعلق بها الارادة لانها انما يتعلق بالامر الحادث ثم اشار الى ان صفاته — وصفات الذات
الذاتية عين ذاته تعالى وان المراد بها نفي اضدادها لا اثبات صفة لعقول وصفات الذات منزهة بكل صفة
منها ضدها كما يرى ان اثبات كل صفة من هذه الصفات مستلزم لنفي ضدها عنه بان يكون هناك اثبات صريحا
ونفي ضمنا لان هذا الحكم اعني كون ثبوت وصف كاحد مستلزما لنفي ضده عنه امر ضروري لا يحتاج الى البيان
ولان ارادة هذا المعنى يوجب القول باختلاف المعاني وقد ثبت استحالة ذلك بالعقل والنقل بل اراد ان صفات
الذات عين الذات لا زائدة عليها كما زعمه الاشاعرة والقول بعينيتها راجع الى نفي اضدادها عنه يقال حي
وعالم وسميع وبصير المراد بالسمع هو العلم بالمسموعات لا بكل شيء والمراد بالبصر هو العلم بالمبصرات لا بكل
شيء فهما اخص من علمه المطلق المتعلق بجميع الاشياء ومن قال بالارادة وبانها نفس العلم بما هو خير لنظام
الوجود كانت الارادة عنده اخص من العلم المطلق وعزيز يغلب الاشياء بالايجاد والافناء ولا يغلبه شيء
فيذله وحكيم يحكم الاشياء بحسن التقدير ولطف التدبير غني عن الغير غير مفتقر اليه ملك نافذ الحكم و
القدرة لا يقدر شيء على صرف امره ورد حكمه حليم لا يغيره جهل جاهل ولا عصيان عاص عدل لا يجور في
الحكم ولا يميل الى الظلم كريم يحسن من غير استحقاق ويعطي من غير استحقاق وانما ترك العاطف في الخمسة الاخيرة
لمجرد الاختصار او للتحرز عن الاستثقال فالعلم ضده الجهل والمراد بكونه عالما بالاشياء انه ليس جاهلا بشيء منها
والقدرة ضدها العجز والمراد بكونه قادرا انه ليس بعاجز والحيوة ضدها الموت والمراد بكونه حيا انه ليس
بميت والعزة ضدها الذلة والمراد بكونه عزيزا انه ليس بذليل والحكمة ضدها الخطاء والمراد بكونه حكيما انه ليس
بمخطئ في التقدير والاتقان وضد الحلم العجلة والجهل والمراد بكونه حليما انه ليس يتسرع في المواخذة كما هو شان
الجهال وضد العدل الجور والظلم والمراد بكونه عدلا انه ليس بجائر ولا ظالم وتغيير الاسلوب لمجرد التفنن **باب حدوث
الاسماء** الدالة على ذاته وصفاته التي هي عين ذاته علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن

علي بن ابي حمزة عن ابرهيم بن عمر عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما قيل هو الله وقيل هو اسم دال على صفات ذاته جميعا وكان هذا القائل وافق الاول لان الاسم الدال على صفاته جميعا هو الله عند المحققين ويرد عليهما ان الله من توابع هذا الاسم المخلوق اولا كما يدل عليه هذا الحديث ويحتمل ان يراد بهذا الاسم اسم دال على مجرد ذاته تعالى من غير ملاحظة صفة من الصفات معه وكانه هو ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من الصوفية من ان هو اشرف اسمائه تعالى وانما هو اشرفها لانه ذكر لان هو اشارة الى ذاته من حيث هو هو وغيره من الاسماء يعتبر معه صفات ومفهومات لها اضافة ما الى عالم الحدوث الذي هو عالم الكثرة والتفرقة حتى ان تلك المفهومات قد تكون حجابا بينه وبين العبد وايضا انا اذا قلنا هو الله الرحمن الرحيم الغفور الحليم كان هو بمنزلة الذات وغيره من الاسماء بمنزلة الصفات والذات اشرف من الصفات فهو اشرف الاسماء ويحتمل ايضا ان يراد به العلي العظيم لدلالة الحديث الاتي عليه حيث قال ع فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه ذكره في اسماء الاركان ثانيا فهذا الاحتمال لا يستقيم الا بتكلف وهو انه مزج الاصل مع الفرع للاشعار بالارتباط ولكمال الملائمة بينهما ويحتمل ان يكون المراد منه اسما اخر غير معروف عندنا لان له تعالى اسماء مكنونة لا يعلمها الا هو وخواص اوليائه كما يظهر لمن تصفح الاثار ويرجح ارادة الاولية المذكورة الاولية بالاضافة الى الاسماء الظاهرة لنا واما حمل الاسم هنا على المسمى بمعنى خلق مفهوما عظيما من مفهومات الاسماء وجعلها بعده صفة له الى لا انتهى على ان ذلك الاسم ليس من باب الحرف والصوت فبعيد جدا بالحروف غير متصوت غير متصوت حال عن فاعل خلق والجار متعلق بتصوت يعني خلق الله سبحانه اسما والحال انه لم يتصوت بالحروف ولم يخرج منه حرف صوت لتنزهه تعالى عن ذلك وباللفظ غير منطق بضم الميم وكسر الطاء من انطق بالكلام اذا تلفظ به وبالشخص غير مجسد الجسد البدن والمجسد من كملت خلقته البدنية وتمت تخصصاته الجسمية وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ لامتناع ذلك عليه سبحانه منفي عنه الاقطار اي الابعاد لاستحالة الامتداد والجسمية عليه مبعد عنه الحدود لامتناع التركيب والانقطاع والانتهاء عليه محجوب عنه حس كل متوهم لتعلق ادراك الحس بالجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها مستتر غير مستور اي مستتر عن الحواس غير مستور عن القلوب الصافية او مستتر من غير ستر بينه لان الستر العرفي انما يستر الاجسام وتوابعها فجعله كلمة تامة اي فجعل ذلك الاسم كلمة تامة لكماله وتمامه بالذات وعدم كونه تابعا لغيره من الاسماء الحسنى او لتمامه باعتبار كونه اصلا ومبدءا لجميع تلك الاسماء كان المسمى به وهو الله تعالى مبدءا لجميع الاشياء او لتمامه في الدلالة على انه الحق من غير ملاحظة صفة من الصفات معه وقيل لتمامه باعتبار دلالته على ذات جامعة لجميع صفات الكمال على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر اي جعله على اربعة اسماء باشتقاقها وانتزاعها منه وتلك الاسماء في مرتبة ذواتها ملحوظة معا من غير ترتب بعضها على بعض كترتب الخالق والرازق على العالم والقادر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها في تحصيل كمالهم وتكميل نظامهم في الدنيا والاخرة وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون الذي لا يعلمه الا هو ولا ينطق به الخلق ابدا حتى الانبياء عليهم السلم وقد استأثره الله تعالى في علم الغيب ولم يأذن لاحد الاطلاع عليه وهذا الاسم من جملة الاسم الاعظم الذي لا يرد سائله والاسم الاعظم كثير ففي حديث الراهب المذكور في مولد ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم انه سبعة وفي باب ما اعطي الائمة عليهم السلم من اسم الله الاعظم انه ثلثة وسبعون اسما قال ابو عبد الله ع ان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطي محمد ص اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد وقال ابو الحسن العسكري ع اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا كان عند اصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب اقول المراد بالحرف الاسم واطلاقه عليه شايع والمراد هنا

الاسم

الاسم المكنون هو هذا الحرف الذي عند الله تعالى مستأثر به في علم الغيب وقد سكت الناظرون في هذا الحديث وهو محقون في السكوت عن امثال هذه الغوامض الا انهم اخطأوا في تعيين هذا الاسم المكنون فقال بعضهم انه الهاء وقال بعضهم انه اللام وقال بعضهم انه الالف كذا نقل منهم بعض الافاضل ولا ادري ما يعنون بذلك فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى اي الظاهر البالغ الى غاية الظهور ولا لبس فيها هو الله تعالى ويؤيده انه يضاف غيره اليه ويعرف به فيقال الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن وليس المراد ان المتصف باصل الظهور هو الله لان غيره ايضا متصف بالظهور كما قال واظهر منها ثلثة وهذا صريح في ان احد هذه الثلثة الظاهرة هو الله واما الاخران فلا نعلمهما على الخصوص ويحتمل ان يراد بهما الرحمن الرحيم ويؤيده اخر الحديث كما ستشير اليه والافتقار اليهما مع الله في التسمية وبجميع ساير الاسماء الحسنى لهذه الثلثة عند التامل لان بعض تلك الاسماء دل على المجد والثناء فهو تابع لله وبعضها دل على افاضة الوجود والخيرات الدنيوية فهو تابع للرحمن وبعضها دل على افاضة الخيرات الاخروية فهو تابع للرحيم الا ان عد الرحمن الرحيم في جملة ما يتفرع على الاركان ثانيا في هذا الاحتمال لا يستقيم الا بتكلف مذكور وكانت العبارة كانت في نسخة بعض الافاضل هكذا فالظاهر هو الله تبارك وتعالى فلذلك قال بعض ان الظاهر ما يفهم من هذا اللفظ فاحدها ما يفهم من لفظ الله وهو الالوهية وثانيها ما يفهم من لفظ تبارك وهو جواد وثالثها ما يفهم من لفظ تعالى وهو ... وانت خبير بان هذا القول من باب الرجم بالغيب وسخر لكل اسم من هذه الاسماء الثلثة الظاهرة اربعة اركان فتلك الاركان لها اما على سبيل التمثيل والتخييل او على سبيل التحقيق باعتبار حروف هذه الاسماء فان الحروف المكتوبة في كل واحد من الاسماء المذكورة اربعة وسميت حروفها اركانا باعتبار ان تمامها وقوامها انما يتحقق بتلك الحروف ويحتمل ان يراد بالاركان كلمات تامة مشتقة من تلك الكلمات الثلثة او من حروفها وان لم نعلمها بعينها فذلك اثنى عشر ركنا حاصل من ضرب ثلثة في اربعة ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا اي اسماء دالة على افعاله تعالى حتى حصل ثلثمائة وستون اسما منسوبا اليها اي الى الاركان الاربعة التي يقال لها اسماء الاركان او الى الاسماء الثلثة الظاهرة بتوسط الاركان كنسبة الفرع الى الاصل ونسبة المشتق الى المشتق منه ومن علم هذه الاسماء الثلثة واركانها الاربعة والاسماء المتعلقة بتلك الاركان ولاحظ المناسبات المخصوصة لو عرضت على الجبال لاندكت وعلى الارض لانهدت فهو الرحمن بجميع الخلق في الدنيا الرحيم بالمؤمنين في الاخرة الملك في عالم الملك والملكوت لكونه متصرفا فيه كيف يشاء القدوس الطاهر عن النقايص والاضداد والمنزه عن الاولاد والانداد الخالق الموجد للخلايق بلا مثال والمقدر لهم لان الخلق جاء بمعنى التقدير ايضا البارئ الخالق بلا اهمة ولا روية وقد يختص بخلق النسمة وقال في المغرب البارئ في صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريا من التفاوت المصور الخالق الخلق على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال الشيخ بهاء الملة والدين في مفتاح الفلاح قد يظن ان هذه الاسماء الثلثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد والانشاء وليس كذلك بل هي امور متغايرة ان البنيان يحتاج الى تقدير في الطول والعرض والى ايجاد بوضع الاحجار والاخشاب على نحو خاص والى تزيين ونقش وتصوير فهذه امور ثلثة مترتبة يصدر عنه جل شانه في ايجاد الخلايق من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب الحي القيوم المدرك الدايم بلا زوال القائم على كل شيء بالحفظ والرعاية لا تأخذه سنة ولا نوم اشارة الى اعتبارات سلبية والسنة فتور يتقدم النوم العليم بجميع الاشياء كليها وجزئيها قبل وجودها وبعدها الخبير بدقايقها وحقايقها السميع العليم بالمسموعات البصير العالم بالمبصرات الحكيم الموجد للاشياء على وفق المصالح والتقدير والمتقن لايجادها على وفق الحكمة والتدبير العزيز الذي لا يعادله شيء ولا يغلبه احد الجبار الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما ليس لهم فيه اختيار او يجبر حالهم ويصلح نقايصهم المتكبر المنزه عن الحاجة والنقص العلي العالي

على الخلق بالقدرة عليهم او المترفع عن الاشياء والاتصاف بصفاتهم العظيم الذي لا يدرك احد كنه جلاله ولا يعرف
نهاية كماله المقتدر الذي له اقتدار تام بحيث لا يجري شي في ملكه بخلاف حكمه القادر الذي ان شاء فعل وان
شاء لم يفعل السلام وهو مصدر بمعناه ذو السلامة من كل عيب وآفة او معناه المسلم لان السلامة تنال من قبله
المؤمن الذي يصدق وعده او يصدق ظنون عباده ولا يخيب آمالهم او يؤمنهم من الظلم والجور او يؤمن من عذابه
من اطاعه المهيمن وهو الرقيب الحافظ لكل شي او الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل واصله مؤامن
بهمزتين من آمن قلبت الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراق
البارى الظاهر انه مكرر من الناسخ المنشي بلا مثال من الغير البديع بلا مثال سابق منه الرفيع لرفعة ذاته وصفاته
عن ذوات الممكنات وصفاتهم الجليل لجلال ذاته وقدرته على الاطلاق بحيث يصغر دونه كل جليل الكريم لافاضة
جوده بلا استحقاق الرازق لجريان رزقه على كل بر وفاجر المحيي لافاضة الحيوة ابتداء وبعد الموت المميت لازالة الحيوة
عن كل ذي حيوة بلا مماسة ولا آلات الباعث لبعث الخلايق بعد الممات واعادتهم بعد الوفاة الوارث لرجوع
الاملاك اليه بعد فناء الملاك واسترداد املاكهم ومواريثهم بعد موتهم كما قال جل شانه لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستون اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة التي
بالكسر مصدر والحمل على سبيل المبالغة او المصدر بمعنى المفعول وهذه الثلثة اركان لتلك الاسماء الحسنى واصول لها الاسماء
وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة الظاهرات الجار متعلق بحجب والباء السببية يعني حجب ذلك
الاسم الواحد عن الخلق بسبب ظهور هذه الاسماء الثلثة وكفايتها لهم في جميع حوائجهم والمقصود من هذا الحديث ان
جميع اسمائه تعالى مخلوقة حادثة وانه تعالى خلق اولا اسما واحدا ثم جعل هذا الاسم اصلا لاربعة اسماء وجعل واحدا
من هذه الاربعة مكنونا مخزونا عنده مستاثرا به في علم الغيب واظهر ثلثة بين خلقه لحاجتهم اليها ثم جعل هذه الثلثة
اصلا لاثني عشر اسما وجعل كل واحد من اثني عشر اصلا لثلثين اسما حتى يبلغ العدد ثلثمائة وستين اسما فالثلثمائة
والستون ترجع الى اثني عشر واثنا عشر يرجع الى ثلثة والثلثة ترجع الى ذلك الواحد فذلك الواحد مبدأ و
مرجع لجميع الاسماء كما ان الواحد الحق وهو سبحانه مبدأ ومرجع لجميع الاشياء والتصديق بهذا القدر لازم
علينا وكاف لما نحن بصدده من الحكم بحدوث الاسماء واما تعيين ذلك الواحد وما خرج منه بالغا ما بلغ فليس
لنا مدخل في اصل المطلب وهو مع ذلك متخارج عن افهامنا مطوي عنا وكان ذلك رجما بالغيب وذلك قوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى في ذلك اما اشارة الى فائدة الخلق والمقصود اثبات ما قدمه واما
اشارة الى كون الاسماء الثلثة الظاهرة اركانا للبواقي ومرايا للطيف الى تلك الاسماء وانما لم يذكر الثالث لقصد
الاختصار او لانه اراد بالرحمن المتصف بالرحمة المطلقة الشاملة للرحمة الدنيوية والاخروية ولعل المراد انكم
ان دعوتم الله فله اسماء حسنى تابعة له في الدلالة على الذات المقدسة والمجد والثناء اللائق به فادعوه
بها وان دعوتم الرحمن فله اسماء حسنى تابعة له في الدلالة على مطالبكم الدنيوية فادعوه بها وان دعوتم الرحيم
فله اسماء حسنى تابعة له في الدلالة على مطالبكم الاخروية فادعوه بها والحاصل ان دعاءكم ان كان راجعا
الى ذكر المجد والثناء فادعوا باسم الله وما يتبعه من الاسماء الشريفة وان كان راجعا الى طلب الخيرات الدنيوية
فادعوه باسم الرحمن وما يتبعه من الاسماء العزيزة وان كان راجعا الى طلب الخيرات الاخروية فادعوه باسم الرحيم
وما يتبعه من الاسماء الكريمة فطريق الدعاء واسع غير مضيق هذا ما خطر بالبال والله سبحانه اعلم بحقيقة اسمائه
وبما المقصود من كلامه وكلام وليه وللمفسرين في تفسير هذه الآية اقوال من اراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتبهم
احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر [illegible] بن زيع الكوفي [illegible]

الحديث

الحديث هذا الاسناد مذكور في كتاب عيون اخبار الرضا وفيه موسى بن جعفر والظاهر انه موسى بن جعفر القمي الكمنداني
بضم الكاف والميم وسكون النون وكان مرتفعا في القول ضعيفا في الحديث والحسن بن علي بن عثمان في كتاب العيون
والحسن بن علي بن ابي عثمان قال العلامة الحسن بن علي بن ابي عثمان يلقب السجادة ويكنى ابا محمد من اصحاب ابي جعفر بنه
الجواد عم غال ضعيف في عداد القميين وقال الكشي على السجادة عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس
اجمعين ولقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله ص وليس له في الاسلام نصيب عن ابن سنان قال
سالت ابا الحسن الرضا هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم سؤال ابن سنان عن ذلك
اما لضعف عقيدته في حق الباري جل شانه واما لان طايفة من الفرق المبتدعة ذهبوا الى انه تعالى لم يكن عارفا
قبل ان يخلق الخلق بنفسه وبانه وحده لا غيره وانما عرف ذلك عند ما خلق الخلق كما مر في باب صفات الذات
قال عن ذلك كشفا لفساد قولهم قلت يراها ويسمعها اي يرى نفسه ويسمعها كلاما يصدر منه كما يرى احدنا
نفسه ويسمعها ويقول انا افعل كذا في وقت كذا ويطلب منها شيئا ويقول افعل كذا قال ما كان محتاجا الى ذلك
اي الى ان يراها ويسمعها وفي ذكر الاحتياج اشارة الى امتناع ذلك فيه عز وجل لامتناع تطرق الاحتياج الى الغني
المطلق لانه لم يكن يسالها ولا يطلب منها اي لم يكن من شانه السؤال والطلب لان السؤال والطلب وان كانا
من نفسه نقص والنقص عليه محال وهذا دليل على امتناع اسماع نفسه هو نفسه ونفسه هو فهو هو بمعنى انه
هوية مطلقة معراة عن القوى والتكثر والتعدد فليس له آلة النطق والسمع والابصار وهذا دليل على امتناع
الاسماع والابصار بالمعنى المتعارف عليه واما رؤيته ذاته بمعنى العلم بها فليس السؤال عنها وفيه دلالة على جواز
اطلاق النفس عليه كما في قوله تعالى حكاية ولا اعلم ما في نفسك قال محيي الدين البغوي النفس تطلق على الدم
وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب والاولان يستحيلان في حقه تعالى والاخران يصح ان يرادا ومنه
ولا اعلم ما في نفسك اي في ذاتك او في غيبك قدرته نافذة في جميع الاشياء بحيث لا يتابى شي من تلك
الاشياء عن نفوذها فيه فليس يحتاج ان يسمي نفسه ويستعين باسمائه الحسنى في انفاذ قدرته كما يحتاج غيره
لكونه ناقص القدرة الى تسميته بتلك الاسماء والاستعانة بها ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها وفيه
دلالة على ما هو المقصود بيانه في هذا الباب من حدوث اسمائه تعالى وعلى ان اسمائه تعالى توقيفية لا يجوز لاحد
ان يدعوه الا بما سمي به نفسه وقد ذكرنا تفصيل ذلك سابقا لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف الضمير المنصوب
راجع الى سبحانه والفعلان مبنيان للمفعول وهذا تعليل لاختيار الاسماء والوجه فيه ظاهر لانه اذا لم يدع باسم
الذي اختار لنفسه ووصف نفسه به لربما يدعى بما لا يوصف به فلم يكن المعروف هو بل غيره وايضا من المعلوم
بالضرورة ان معرفة الاسم وشهرته سبب لمعرفة المسمى بذلك الاسم وشهرته فعدم معرفة اسمائه تعالى سبب لعدم
معرفته وقد كان المقصد الاصلي في ايجاد الخلق هو معرفتهم اياه وجعل التعليل تعليلا لقوله يدعوه بها وارجاع
الضمير المنصوب الى الغير وبناء الفعلين للفاعل بعيد جدا وان كان الباعث له لزوم تفكيك الضمير في يدعو
باسمه وحذف ضمير المفعول في الفعلين مع الغناء عنه بما ذكر فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم الظاهر انه الاول
على الاطلاق فهو اذن ذلك الاسم المذكور في الحديث السابق الذي هو الاصل للجميع ويحتمل انه اول بالاضافة
كما اشرنا اليه لانه اعلى الاشياء كلها اي فوقها بالرتبة والعلية وشرف الذات وكل شي سواه ناشئ منه مفتقر اليه من
جميع الجهات وهذا اما تعليل لتسميته بهذا الاسم وتعليل لكون هذا الاسم اول الاسماء اما الاول فظاهر واما الثاني الجهات م
فلان ذلك قد عرفت ان اختيار الاسم لاجل غيره من المخلوقات فينبغي ان يكون الاسم الاول ما يدل على انه اعلى منهم
بحسب العظمة والذات فمعناه الله اي الذات المقدسة عن النقايص والحالات المتصفة بجميع الصفات والكمالات

واسمه العلي العظيم الدال على كمال علوه وعظمته كما اشار اليه بقوله هو اول اسمائه علا على كل شي علوا عليها عقليا مطلقا
بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته ولا رتبة تساوى رتبته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو رتبة العلية ولما كانت
ذاته المقدسة هي مبداء كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه لا جرم كانت رتبته
اعلى المراتب العقلية وله الفوق المطلق في الوجود والعلو العاري عن الاضافة الى غيره دون شي وعن امكان ان يكون
احد يساويه في العلو او يكون اعلى منه وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان قال سالته يعني ابا الحسن الرضا عم عن الاسم
ماهو قال صفة لموصوف تقريره على الاول ان الاسم صفة لما يصلح ان يكون موصوفا به وهو اللفظ فانه يقال ماهو يا ربه ان اسمه عين ذاته او غيره او طلب حد اسمه ليعرف هل الاسم دال على مجرد الذات من غير دلالة على صفة من — طلب م
الصفات ام لا قال صفة لموصوف تقريره على الاول ان الاسم صفة لما يصلح ان يكون موصوفا به وهو اللفظ فانه يقال
مثلا الله اي هذا اللفظ المركب من الكلام هاء اسم والرحمن اي هذا اللفظ المركب من الحروف المخصوصة اسم فالاسم صفة
لهذين اللفظين الموصوفين بالاسمية والتجزية والتركيب لا للذات المقدسة المنزهة عن الاتصاف بصفة زائدة على
ذاته كالاسم فقد ثبت ان ذاته غير اسمه واسمه غير ذاته وان الموصوف بالاسم مركب حادث مخلوق والله سبحانه
قديم خالق لاسمائه وتقريره على الثاني ان كل اسم من اسمائه دال على صفة كائنة لموصوف بها حتى الله فانه دال على صفة
باعتبار اشتقاقه من الاله الدال على اتصافه بالالوهية ويفهم منه ايضا ان الاسم غير المسمى محمد بن ابي عبد الله هو محمد
بن جعفر بن عون الاسدي الكوفي الثقة ساكن الري عن محمد بن اسمعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن
صالح عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد في كتاب التوحيد للصدوق عن الحسن بن محمد عن خالد عن عبد الاعلى عن ابي
عبد الله عم قال اسم الله غير الله في بعض النسخ غيره يعني اسم الله غير المسمى به وهو الذات المقدسة وكل شي اي كل
معنى او ذات وقع عليه اسم شي يعني اطلق عليه هذا اللفظ وهو الشي فالاضافة بيانية فهو مخلوق حادث بعد العدم
ما خلا الله فانه قديم غير مخلوق فقد ثبت ما ذكرنا ان اسمائه تعم مخلوقة حادثة وهو المقصود هنا فاما ما عبرته
الالسن عبرته اما بالتخفيف من العبور بمعنى المرور او بالتشديد من التعبير او عملته الايدي اي ايدي الابدان و
ايدي الافكار فهو مخلوق يعني كل ما تناولته الالسن من الاقوال والاسماء وكل ما عملته الايدي من الصور والنقوش وكل ما
ادركته العقول العالية والسافلة من الحقايق والدقايق اللطيفة من صفاته فهو مخلوق حادث له نهاية ذكرية
وحدود عقلية فمن اعتقد انه هو الله فقد جعل الهه ما بلغ اليه نظره واعتقد ان له نهاية وحدود وكما اشار اليه
بقوله والله غاية من غاياه ضمير الفاعل راجع الى الموصول وضمير المفعول الى الله والمراد بالغاية نهاية ما تناوله
الاذهان بالقلب واللسان يعني ان الله تعوق بالله هو النهاية التي بيّنا ولانها لكل من غاياه وجعل له نهاية وحد وكل
ينتهي اليها وحد وما ينتهي اليها قلبه ولسانه ثم اشار الى فساد ذلك وصرح بان الله ليس هذا بقوله والمعنى غير الغا
الغاية يعني المعنى بذاته وهو ذاته المقدسة غير غاية ما يبلغ اليه نظر الخلق ونهايته المحدودة بالحدود المعلومة — المق م
بوجه من الوجوه الاعتبارية والحقيقية وبصفة من الصفات القولية والفعلية وانما لم يقل والله غير الغاية
لئلا يتوهم ان المراد هذا الاسم الشريف لانه ايضا لا يخلو من غاية ذكرية وحد وحدود قولية وفي بعض النسخ من غاياته
وفي بعضها والمغيّى بضم الميم وفتح الغين المعجمة والياء المثناة المشددة والمراد به ذاته الاحدية التي جعله
لها غاية والكل متقاربة ولهذه العبارة احتمال اخر اسهل وهو ان الله اسم من اسمائه ومعناه غير هذا الاسم
الان اطلاق الغاية على الاسم غير متعارف فليتامل ثم استدل على ان ذلك المعنى الحق بذاته غير الغاية الذكرية
والنهاية الفكرية بالضرب الاول من الشكل الاول فقال والغاية موصوفة اي كل غاية ينتهي اليه نظر الخلق موصوفة
بوصف معلوم او موهوم ومحدودة باطراف وحدود وكل موصوف مصنوع فكل غاية يبلغ اليها نظر الخلق
مصنوعة فلا يجوز ان يقال هي الله الذي هو صانع الاشياء لما اشار اليه بقوله وصانع الاشياء الواو للحال غير

مصنوع

موصوف بحد مسمى المسمى اما مضاف اليه او صفة لحد اي غير موصوف بحد مسمى مصنوع ملفوظا كان ذلك الحد
او معقولا محققا كان او موهوما لاستحالة تواردها الاحاطة عليه وامتناع تطرق الانتهاء اليه لم يكون خبر بعد
خبر لصانع الاشياء وفي بعض النسخ لم يكن يعني ان صانع الاشياء لم تحصل وجوده من غيره فيعرف كيفيته بصنع
غيره المصدر مضاف الى فاعله اي بصنع غيره اياه وفيه اشارة الى امتناع البرهان اللمي فيه اذ لا علة له حتى يعرف بعلته ولم يتناه خبر ثالث وضمير الفاعل راجع الى صانع الاشياء او الى العقل والوهم بقرينة المقام والعايد الى
~~الصانع الاشياء او الى العقل والوهم بقرينة المقام والعايد الى الصانع~~ باق فيما بعد يعني ولم يتناه صانع الاشياء
عند تصوره او لم يتناه العقل والوهم في تصوره الى غاية الا كانت غيره اذ لا غاية لجناب العز ولا نهاية لحضرة القدس
لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا الحكم بالضم الحكمة والعلم ومصدر بمعنى القضاء ايضا يعني لا يذل ابدا لا في الدنيا ولا
في الاخرة من فهم هذا الذي افدناه من العلم والحكمة او هذا القضاء الذي هو التوحيد الخالص التوحيد الخالص — قضيناليه وم
هو الذي يرفع التعدد والتكثر عن جناب الحق باعتبار الاجزاء والوجود والصفات جميعا وهو التوحيد قبل الذات
بنفي الاجزاء الذهنية والخارجية وفي مرتبة الذات بنفي زيادة الوجود وبعد الذات بنفي زيادة الصفات وان
ما ذكره من هذا التوحيد ظاهر لانه لما نفى عنه التكون والمصنوعية علم انه ليس له جزء ولا وجود زائد عليه والا لكا
تركيبه واتصافه بالتوحيد بالوجود من غيره ولما نفى عنه الموصوفية علم ان صفاته عين ذاته وان اسمائه غيره وان
الغاية دون مرتبة قدسه والا لزم ان يكون موصوفا صف فارعوه وصدقوه وتفهموه باذن الله ارعوه امر من
الرعاية بمعنى الرقوب والحفظ اي فارقبوه واحفظوه او من الارعاء بمعنى الاصغاء يقال ارعيته سمعي اي اصغيت
اليه يعني فاسمعوه واصغوا اليه فالهمزة على الاول للوصل وعلى الثاني للقطع من زعم انه يعرف الله بحجاب الحاد
بالحجاب ما يمنع الوصول اليه تعم ومعرفته بما يليق به كالنور والظلمة عند الثنوية والطبع عند الملاحدة
فانهم طلبوا الهذا العالم سببا فاحالوه الظلمة طبيعتهم على الطبع الى غير ذلك من العقائد الفاسدة التي من جملتها
القول بالمعاني والصفات الزايدة على القائمة به فانها تحجب ايضا من الوصول اليه او بصورة اي بجوهر حال
في غيره او بهيئة خيالية او وهمية كما زعمه المصورة او بمثال جسماني كما زعمه المجسمة فهو مشرك اتخذ مع الله
الها اخر لان حجابه ومثاله وصورته غيره من غير شي منها فقد اتخذ الها غيره وهذا هو الشرك بالله وانما
هو واحد موحد موصوف بالوحدة المطلقة المنافية لتلك المغايرات الخيالية والوهمية والاعتبارات
الحسية والعقلية وكيف يوحده اي يعتقد انه واحد على الاطلاق من زعم انه عرفه بغيره فان هذه المعرفة
شرك مناف للتوحيد وانما عرف الله من عرفه بالله اي بما يليق به او بما عرفه الله من نفسه وهو انه خالق كل
شي وليس كمثله شي وقدم توحيده ضيق ذلك فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره لانه تعم لما تقدس
ان يتيقن خلقا في شي وكان العارف المشبه له بخلقه والمكيف له بكيفيات تحويها الاوهام وبصفات تعتريها
الافهام غير عارف به بل متصور لامر اخر هو في الحقيقة غيره فهو مقر بوجود الصانع صريحا ومنكر له لزوما فيدرج
من جهة الاقرار في جملة المشركين ومن حيث الانكار في زمرة الملحدين ليس بين الخالق والمخلوق شي يشترك
معنى واشتراكه العالم والقادر والموجود وغيرها بينهما انما هو بمجرد اشتراك الاسم كما يجيء تحقيقه والله خالق
الاشياء فلا يجوز ان يتصف بشي منها وان يكون شي منها مشتركا بينه وبين خلقه لامتناع اتصافه بخلقه لا من
شي كان خبر بعد خبر يعني الله لا من شي كان يعني ان من زعم ان الله من شي فقد جعله محدثا ويحتمل
ان يكون متعلقا بخالق الاشياء يعني انه خالق الاشياء لا من شي كان في الازل فيشاركه في الازلية وفي كتاب الاحتجاج
للشيخ الطبرسي قال الزنديق لابي عبد الله عم من اي شي خلق الاشياء قال عم لا من شي وفي بعض النسخ من لا شي فقال

كيف يحيى من لا شيء شيء قال عليه السلم ان الاشياء لا تخلوا ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كانت خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا او من اين جاء الحيوة ان كان ذلك الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ان يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت لان الميت لا قدرة له ولا بقاء والله يسمّى باسمائه التي وضعها لنفسه واختارها لعباده يدعونه بها وهو غير اسمائه والاسماء غيره لضرورة ان القديم غير الحادث والحادث غير القديم وفيه رد على طايفة من الحشوية حيث ذهبوا الى ان الاسم هو المسمى حقيقة واعتقدوا ذلك وقد التزموا ان من قال النار ان يحترق و تخصيص الاتحاد باسماء الله تعالى دون اسماء المخلوقين تحكم وهذه الطايفة من الخسة والخفة بحيث لا يخاطب

باب معاني الاسماء واشتقاقها المراد بمعاني الاسماء مفهوماتها اللغوية والعرفية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله البهاء في اللغة الحسن ولعل المراد به حسن معاملته مع عباده بالايجاد والتقدير والالطاف والتدبير واعطاء كل ما يليق به والسين سناء الله السناء بالمد الرفعة والسني الرفيع واسناه رفعه والمراد بسنائه رفعته وشرفه بالذات على جميع الممكنات والميم مجد الله المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مجيد وماجد اذا كان واسع الكرم كثير العطاء وكون هذه الحروف اشارة الى هذه المعاني اما بوضع الواضع واعتباره اياها عند وضع بسم الله او بوجود مناسبة بين هذه الحروف وتلك المعاني بحيث يفهم منها تلك المعاني عرفا وان لم يقصدها الواضع وروى بعضهم الميم ملك الله بدل مجد الله والمراد بملك الله سلطانه او تفسيره على جميع الكائنات او تفسيره جميع المخلوقات ولطافه جميع الكائنات والله اله كل شيء اي معبوده الذي يستحق العبادة وغاية الخضوع والخشوع منه الرحمن بجميع خلقه في الدنيا مؤمنا كان او كافرا برا كان او فاجرا بالاحسان والالطاف واعطاء الرزق ونحو ذلك مما يتم به نظامهم ويتوقف عليه بقاؤهم والرحيم بالمؤمنين خاصة في الاخرة لانهم المستحقون للرحمة الاخروية بحسن استعدادهم في الحيوة الدنيوية وذلك لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني علي بن ابرهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله عم عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق مر هذا الحديث بهذا السند بعينه في باب المعبود وشرحناه هناك على وجه الكمال فقال يا هشام الله مشتق من اله المشتق مختص بالمعبود بالحق بخلاف المشتق منه واله يقتضي مألوها اي متحيرا في امره او متعبدا له او مطمئنا بذكره او معبودا هو الاول بقوله والاسم غير المسمى مذهب المعتزلة والامامية خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى ان الاسم هو المسمى حقيقة فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر حيث جعل ما ليس باله الها ولم يعبد شيئا يستحق العبادة ومن عبد الاسم و المعنى فقد اشرك حيث جعل معه الها اخر مستحقا للعبادة وعبد اثنين باعتقاد ان كل واحد منهما اهل للعبادة ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد لصرفه العبادة اليه وحده مجردا عما سواه افهمت يا هشام قال قلت زدني كانه اراد الدليل على ما ذكره من ان الاسم غير المسمى قال لله تسعة وتسعون اسما لا دلالة فيه على حصر اسمائه في هذا العدد فلا ينافي ما مر في الباب السابق من الزيادة عليه وفي كتاب مسلم ايضا ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة قال القرطبي وقد اعتنى بعض العلماء فخرج ما منها في القران مضاف وغير مضاف مشتق وغير مشتق كقادر وقدير ومقتدر ومليك ومالك وعليم وعالم وعالم الغيب فلم يبلغ هذا العدد واعتنى غيره بذلك فحذف المكرر ولم يحذف الاضافات فوجدها تسعة وتسعين واعتنى اخرون فجمعها مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة

وما وقع منها في الاحاديث والروايات منثورا ومجموعا وما اجمع عليه اهل العلم على اطلاقها فبلغها اضعاف العدد المذكور في هذا الحديث وقال المازري نقل ابن العربي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها الها فيلزم تعدد الاله على تقدير تعدد الاسماء وانه باطل وفي بعض النسخ لكان كل اسم منها الها وهو موافق لما مر انفا ولكن الله معنى يعني ولكن المسمى بالله معنى قايم بنفسه موجود لذاته لا تعدد ولا تكثر فيه اصلا يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره لان الدليل مغاير المدلول قطعا يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق وهذه الاسماء مغايرة للمسميات فكذا الحال في اسمائه تعم ومن قال هذه الاسماء للخالق ولا نزاع في المغايرة فيها وانما النزاع في اسماء الخالق ورد عليهم ان الفرق تحكم ومن ادعاه فعليه الاثبات افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناقل قال الجوهري التناقل المناقلة في المنطق ومنه قولهم رجل نقل وهو الحاضر الجواب وناقلت فلانا الحديث اذا حدثته وحدثك وفي بعض النسخ وتناضل بالضاد المعجمة وهو بمعنى تدافع وتجادل وتخاصم اعداءنا الملحدين العادلين عن دين الحق ونهج الصواب متخذين مع الله تعالى غيره على تضمين معنى الاخذ ولو كان بدل الملحدين المتخذين بالتاء المثناة الفوقانية والذال المعجمة كما في الاحتجاج لما احتيج الى التضمين قلت نعم فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا في بعض النسخ حين بدل حتى وهو الاظهر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم قال سئل عن معنى الله قال استولى على ما دق وجل من الشيوع عقلا ونقلا ان الله اسم للذات المقدسة التي هي بعينها عين جميع الصفات الذاتية الملحوظة في مرتبة الذات ومن اعظم تلك الصفات هو استيلاؤه على جميع ما سواه من الممكنات دقيقها وصغيرها جليها وكبيرها عظيمها وحقيرها لان هذه الصفة مستلزمة لجميع الصفات الكمالية والجزئيات والقدرة الشاملة لجميع الممكنات والرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء فلذلك فسر عليه السلم بذلك تفسيرا له ببعض الوجوه الكامل الشامل علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت الرضا عم عن قول الله الله نور السموات والارض فقال هادي لاهل السموات وهادي لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض النور وهو ما ينكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين لا بد من تاويل الاية الا عند المجسمة والمصورة القائلين بانه تعم نور وتاويلها على وجوه منها ما ذكره عم وهو ان المراد بالنور الهداية لاشتراكهما في الايصال الى المطلوب ومنها ان الله خالق نورهما ومنها ان الله منور عقول من في السماء ومن في الارض لروية الاثار الالوهية والحقائق الربوبية ومنها ان الله ذو البهجة و الجمال وهو مرجع الثاني اي خالقهما احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فقد عرفناه وهو انه قبل كل شيء لانه مبدا الجميع واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد اي يهلك كالمركب الذي يفنى بفناء بعض اجزائه او جميعها او يتغير من حال الى حال كالنفس تتغير من جهل الى علم ومن علم الى جهل او يدخله التغير والزوال وفي بعض النسخ الغير وهو بالكسر اسم من غيرت الشيء فتغير وهذا قريب مما في الاصل وقد يقال هذه العبارة اشارة الى العقول المقدسة العالية وحلول التغيرات فيما كان صفاتها زايدة على ذواتها فقد دخلها التغير وزوال صفاتها من مرتبة ذواتها او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة كل ذلك معلوم مشاهد في عالم الامكان الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة لا يدخله الهلاك والزوال ولا التغير والانتقال

لا بحسب الذات والصفات ولا باعتبار الامور الخارجة والاضافات لان تلك الامور من لوازم النقصان ولواحق الامكان
وقدس الواجب بالذات متعال عن الاتصاف بتلك الحالات هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل اي على نحو
كان في الاول يعني هويته التي هي وجوده الواجبي باعتبار كونه اولا قبل ايجاد الاشياء هي بعينها هويته باعتبار كونه
اخرا بعد فناء الاشياء من غير تغير وتبدل فيها بوجه من الوجوه لا تختلف عليه الصفات والاسماء اذ لا يعرض له صفات متعاقبة
متضادة يزول الاول مع اسمها بعروض الاخرى مع اسمها كما تختلف على غيره اي كما تختلف الصفات والاسماء التي بازائها
على غيره لكون وضعه على الحدوث وبنائه على الانتقال والتغير مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما
ومرة رفاتا ورميما الرفات الحطام وهو ما تكسر من اليبس والرميم العظم البالي فللانسان صفات متعاقبة متكثرة
وانتقالات متفاوتة متعددة وله في كل مرتبة من المراتب رسم وفي كل مرحلة من المراحل اسم الا انه ذكر هنا ثلث
مراتب لاشتمالها على امر غريب وصنع عجيب وهو الانتقال من الترابية الى الحيوانية ومن الحيوانية الى الجمادية وله في كل
مرتبة من هذه المراتب وصف مخصوص واسم معلوم وكالبسر الذي يكون مرة بلحا البلح محركة بين الخلال والبسر و
خلال بفتح خاء نوعيست از غوره خرما كذا في الكنز وقال الجوهري البلح قبل البسر لان اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم
بسر ثم رطب ثم تمر ومرة بسرا وهو ما كان فيه شيء من الحموضة ومرة رطبا وهو ما فيه حلاوة خالصة ومرة تمرا فتبدل من الحموضة م
عليه الاسماء والصفات والله بخلاف ذلك المقصود بيان ان هو في الابد هو هو في الازل الا ان اثبات هذا لما كان
متوقفا على عدم عروض التغير والتبدل له مطلقا تعرض له اولا مطلقا ثم اوضحه بامثلة جزئية تقريبا الى الفهم
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله ع وقد
سئل عن الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه البدء والبدي بالهمزة اخيرا وقد يشدد الياء اول م
على فعل وفعيل السيد الاول في السادة يعني هو الاول لكل شيء الذي لم ينشأ وجوده عن اول قبله وعن موجد سبقه
لانه الموجد لجميع الكائنات واليه ينتهي سلسلة جميع الموجودات فهو الاول المطلق الذي ليس قبله شيء وليس
لاوليته ابتداء ينتهي وجوده اليه فانه وجوده ازلي والاخر لا عن نهاية يعني هو الاخر بعد كل شيء الذي لا يلحق اخريته
نهاية ينتهي اليها وجوده ويقبل العدم عندها فان وجوده ابدي والحاصل انه ليس لاوليته بداية ولا لاخريته نهاية
كما يعقل من صفة المخلوقين اذ من صفاتهم لحوق البداية والنهاية لوجوداتهم وهذه الصفة لازمة للكل لامتناع مشاركتهم
مع الواجب جل شانه في الازلية والابدية ثم اكد ما ذكره بقوله ولكن قديم اول اخر اولا باعتبار انه مبدأ كل شيء ومنه نشأ
وجود الاشياء كلها على النظام الاكمل واخرا باعتبار رجوع جميع الاشياء اليه وبقائه بعد فنائها فما هو اول فهو
بعينه اخر من غير اختلاف وتغير في ذاته وصفاته وهو بريء عن لحوق الوقت والمكان ووجوده في الحين والاوان
فاوليته واخريته يعودان الى ما يعتبره الاذهان له من حالة تقدمه على وجود الاشياء وحالة تأخره عنها بعد عدمها
فهما اعتباران ذهنيان له بالقياس الى مخلوقاته وليس هناك اولية واخرية لانهما فرع الوقت والزمان ولا زمان في
عالم القدس لم يزل ولا يزول الظاهر ان لم يزل متعلق بالاول ولا يزول متعلق بالاخر فيفيد انه اول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء ويحتمل ان يكون
كل واحد متعلقا بكل واحد فيفيد انه اول عند كونه اخرا واخر عند كونه اولا من غير تقدم احدهما وتأخر الاخر ويرشد
اليه قول امير المؤمنين ع الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا وسر ذلك ان القبلية والبعدية امر يلحق الزمان لذاته والزمانيات بتوسط الزمان وقد ثبت انه
تعالى منزه عن الزمان فلا جرم لا يلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق
الزمان فلا يجوز ان يقال مثلا كونه اولا قبل كونه اخرا وكونه ظاهرا قبل كونه باطنا وكونه عالما قبل كونه قادرا بل التحقيق
بالنظر الى ذاته انما يصح ان يعتبر له استحقاق واحد تام فلا حال يفرض الا هو استحق فيه الا يعتبر له الاولية والاخرية

معا استحقاقا اوليا ذاتيا لا على وجه الترتيب وان تفاوتت الاعتبارات بالنظر الى الاعتبار ويحتمل ايضا ان يكون
كل واحد متعلقا بالقديم وهو ظاهر بلا بدء ولا نهاية الاول ناظر الى قوله لم يزل والثاني الى قوله لا يزول والوجه ان
وجوب وجوده مستلزم لوجوده ازلا وابدا وامتناع اتصافه ببداية ونهاية لا يقع عليه الحدوث ناظر الى ما قبله اي
قوله قديم لان الحدوث وهو الوجود بعد العدم ينافي القديم وعدم الابتداء والانتهاء ولا يحول من حال الى حال اي لا
يحول من صفة الى صفة اخرى ولا من اسم الى اسم اخر وفيه اشارة الى ان هويته الابدية هي بعينها هويته الازلية بلا
تفاوت اصلا خالق كل شيء على تباين اوصافها وتضاد صورها وتخالف اشكالها وهذا ما يشهد باثباته العقل اذ
فان العبد منه اخذ العناية الالهية بضبعيه يعلم ان جميع الموجودات مستند الى تدبير حكيم وتقدير عليم
والغرض ذكره هو التأكيد والتعليل لجميع ما مر فان كونه خالق كل شيء ينتهي اليه سلسلة الموجودات كلها ولو بوسائط
يدل على انه اول على الاطلاق والا لكان الاول الحقيقي غيره فذلك الغير هو الذي ينتهي اليه سلسلة الايجاد لا هو هف
وقس عليه الباقي محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري هذا الحديث مذكور في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله
مسندا قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله
قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثني محمد بن بشير عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام
فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه المراد بالاسماء ما دل على ذاته المقدسة
مثل الله ولفظ هو الدال على الهوية المطلقة الصرفة الحقة وبالصفات ما دل على الذات الملحوظة معها صفة
مخصوصة مثل الرحمن والرحيم والعالم والعليم والقادر والقدير وامثال ذلك ويحتمل ان يراد بالاسماء ما يحمل
على الذات من المشتقات مثل العالم والقادر وبالصفات المعنى المشتق منه مثل العلم والقدرة واسماؤه وصفاته
هي هو هذا هو الغرض من السؤال بقرينة المقام والجواب وليس الغرض من السؤال الاستعلام ان له اسماء وصفات
في كتابه ايضا لان ذلك معلوم لكل من له مسكة من العقل ومتابعة للشرع فقال ابو جعفر ع ان لهذا الكلام وجهين
يعني ان له وجهين ابتداء ولا ينافي ذلك ان له ثلثة اوجه باعتبار ان احد الوجهين يحتمل امرين وبيان احتماله لهذه
الوجوه على سبيل الاجمال انه قوله ان اسماؤه وصفاته هي هو دل بحسب المنطوق على اتحادها معه وبحسب المفهوم على
ازليتها ثم على تقدير ان يكون مراد السائل ازليتها يحتمل ان يكون مراده ازلية علمه بها وان يكون مراده ازلية
نفسها فاشار ع الى بطلان الاول والثالث وصحة الثاني بقوله ان كنت تقول هي هو اي انه جل شانه ذو عدد
وكثرة وذلك بان تقول تلك الاسماء والصفات هي المسمى بها فان هذا القول مستلزم للقول بتعدد الاله
لما مر من ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم الها فتعالى الله عن ذلك اي
عن ان يكون ذا عدد وكثرة وان كنت تقول هذه الصفات والاسماء لم تزل يعني كانت في الازل فان لم تزل يحتمل
معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها في مرتبة ذاته الاحدية فنعم لان علمه الازلي محيط بجميع
الاشياء قبل كونها كما هو محيط بها بعد كونها وان كنت تقول لم يزل تصويرها بهذه الصور والهيئات وهجاؤها
الهجا بكسر الهاء مصدر تقول هجوت الحروف هجوا وهجاء وهجيته تهجية وتهجيت كله بمعنى عددتها وتلفظت
بها واحدا بعد واحد وتقطيع حروفها اي ذكر بعضها على اثر بعض من قولهم جاء الخيل مقطوعات اي يتبع بعضها
في اثر بعض وجعلها قطعة قطعة ثم تركيب بعضها مع بعض ومنه المقطعات من الثياب التي تقطع ثم تخاط فمعاذ الله
ان يكون معه شيء غيره معاذ الله مثل سبحان الله منصوب على المصدر اي اعوذ بالله معاذا بل كان الله ولا
خلق فكان الله ولا اسماء ولا صفات له ثم خلقها اي الاسماء والصفات وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها
اليه ويعبدونه لئلا يجهلوه ولا ينسوه من عند انفسهم بما لا يليق به من الاسماء وهي نكرة بكسر الدال والتاء اخيرا

قال الجوهري الذكر الذي نقيض النسيان وكذلك الذكرة ويحتمل ان يقرء ذكرها بالضمير الراجع اليه سبحانه والجملة في
الصورتين اما على سبيل المبالغة والتجوز في الاسناد او على سبيل التجوز في الكلمة بان يراد بالذكرة ما به الذكر
وهو الاسماء وكان الله ولا ذكر اذ لم يكن في الازل ذاكر واذا كان كذلك كان ما به الذكر وهو الاسماء والصفات حادثات
كان المذكور وهو الله جل شانه قديما كما اشار اليه بقوله والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات
مخلوقات والمعاني الواو في قوله والمعاني بمعنى مع او للعطف على الصفات او على الاسماء يعني ان الاسماء والصفات و
معانيها اللغوية ومفهوماتها العرفية القائمة بالنفوس السافلة والعقول المقدسة العالية مخلوقة دالة على وجود الصانع
القديم لانك قد عرفت انفا ان كل ما يتناوله اللسان او يدركه الاوهام والاذهان فهو مخلوق وفي بعض نسخ هذا الكتاب
وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله مخلوقات المعاني بالاضافة وهو الاظهر والمعنى بها اي المقصود بتلك الاسماء
والصفات هو الله يعني هو المسمى بالله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف اي لا يليق به الانفكاك والتحليل ولا
الانضمام والتركيب او لا يليق به الاختلاف من حال الى حال او لا يليق به اختلاف الاجزاء وتباينها ولا ايتلاف الاجزاء
وتناسبها او لا يليق به كونه معروضا لشيء ولا كونه مركبا من شيء وبالجملة هو كناية عن نفي التركيب مطلقا اذ كل مركب
لا يخلو من هذين الامرين كما اشار اليه بقوله وانما يختلف ويأتلف المتجزي باجزاء خارجية او وهمية او عقلية او اعتبارية
صرفة كتجزية البسيط مثلا الى ذات وامكان ووجود وغير ذلك فلا يقال الله مؤتلف يوجد فيه الايتلاف والتعدد
والكثرة وهذا متفرع على السابق لان عدم جواز القول بانه مؤتلف بمنزلة النتيجة لعدم كون الاختلاف والايتلاف
لايقا به ولا الله قليل ولا كثير الظاهر انه عطف على قوله الله مؤتلف ومندرج تحت القول فهو متفرع على السابق ايضا
فان قلت تفريع المعطوف عليه على السابق ظاهر واما تفريع المعطوف فغير ظاهر لعدم اشتمال السابق عليه قلت من البين
ان الاختلاف والايتلاف لازمان للقلة والكثرة وانما ثبت ان اللازم غير لايق به فقد ثبت انه لا يجوز وصفه بالملزوم
وقال سيد المحققين انه عطف على صدر الجملة السابقة لا على متعلق القول منها وهذه الجملة كالتعليل للجملة السابقة
اي الله سبحانه ليس داخلا في جنس القلة والكثرة والقليل والكثير ومن البين انه لا يصح ان يقال المؤتلف الا لما كان
داخلا في جنس الموصوف بالقلة والكثرة ولكنه القديم في ذاته دون غيره وهذا تاكيد السابق لانه قد مر ما يقتضي عدم
اتصافه بالاختلاف والايتلاف والقلة والكثرة وانما قال في ذاته للاشعار بانه ليس له صفات زائدة على ذاته لان
ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة حجة لقوله فلا يقال الله مؤتلف وما بعده
او للحصر المستفاد من قوله لكنه القديم يعني ان ما سوى الواحد الحق متجزي بالماهية والوجود والعوارض والكيفيات
والله جل شانه واحد من جميع الجهات لا يتجزى بحسب الذات والصفات ولا يتوهم اتصافه بالقلة والكثرة لاستلزامهما
الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان لا يقال قوله واحدا في قوله ولا متوهم بالقلة والكثرة لان الواحد مبدأ
للكثرة عاد لها فلا محالة تلحقها الكثرة الاضافية فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يكون مبدأ
لها لانا نقول ليس المراد بالواحد هنا ما هو مبدأ الكثرة تعديه ولو كان كذلك لكان من جملة الاحاد المعدودة و
كان داخلا في الكم المنفصل تعالى الله عن ذلك بل هو تعالى واحد بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وانه لا كثرة في ذاته بوجه
لا ذهنا ولا خارجا وانه لم يفتقر الى شيء من كمالاته بل كلما ينبغي له فهو له بالذات والفعل وكل متجزي ومتوهم بالقلة والكثرة
فهو مخلوق دال على خالق له لان كل متجزي ممكن مفتقر في وجوده ووجود اجزائه وانضمام بعضها الى بعض الى الخالق
وكذلك كل متصف بالقلة والكثرة فقد ثبت من هذه المقدمات ان الله تعالى هو القديم وحده وانه المبدأ لجميع
الكاينات وانه غير مختلف ولا مؤتلف ولا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة فقولك الفاء للتفريع ان الله قدير
خبرتنا اي خبر بصيه على حذف العايد قال الجوهري خبرته بكذا وخبرته بمعنى انه لا يعجزه شيء نفيت بالكلمة

ولا ايتلاف من حال بحال

لا يليق به الاختلاف الى قوله

لان التجزية والاتصاف بالقلة والكثرة

اي

اي بهذه الكلمة وهو الله قدير فاللام للعهد العجز على وجه العموم يعني انه ليس عاجزا عن شيء من الاشياء فالقدرة عبارة عن نفي
العجز عنه مطلقا الا انها صفة زائدة عليه قائمة به بخلاف قدرة غيره فانها صفة قائمة به وبينها وبين العجز نوع مصاحبة
وملايمة فان الممكن وان كان ذا قدرة موصوف بالعجز قطعا وجعلت العجز سواه وزايدا عليه غير متطرق اليه اصلا وفي
ذلك التفريع انه لما بين سابقا ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء وانه القديم وحده وانه واحد لا يتجزى ولا يأتلف ظهر
ان صفاته كلها راجعة الى سلب اضدادها عنه لا الى اثبات امر له لان ذلك ينافي جميع الامور المذكورة وهذا مذهب
الحكماء وصرح به بهمنيار في التحصيل وذهب اليه الامامية والمعتزلة وهو الحق الذي لا ريب فيه وقالت الاشاعرة صفاته
امور موجودة قديمة زائدة على ذاته تعالى قائمة بها ويلزمهم مفاسد كثيرة مذكورة في الزبر الحكمية والكتب الكلامية منها
انه يلزم خلوه عن الكمال واتصافه بالنقص في مرتبة ذاته الحقة وعليته المتقدمة ومنها انه يلزم ان يكون محلا
لامر من ينفعل منها ويستكمل بها ومنها انه يلزم عليه الانتقال من حال الى حال وكذلك قولك عالم انما نفيت بها
قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه لانك اثبت له علما زايدا عليه وكذا الحال في ساير الصفات
الكمالية انما يقصد منها نفي ما يقابلها ثم اوضح ان علمه وقدرته وغيرهما مما يليق به انما هو بنفس ذاته لا بالاسماء
والصفات بوجه اخر مقابل للوجه الاول وهو ان العلم باق لا يزال وتلك الاسماء والصفات يطرء عليها العدم والفناء
فقال فاذا افنى الله الاشياء اي اذا تعلقت ارادته الكاملة بفناء الاشياء التي هي في حد ذاتها باطلة غير مستحقة للوجود
افنى الصورة اي الصورة اللفظية والمعنوية يعني افنى اللفظ ومفهومه القايم بالنفوس السافلة والعقول العالية
والهجاء والتقطيع فيصير بعد الوجود معدوما كما صار بعد العدم موجودا مثل ساير الممكنات ولا يزال عالما لم
يزل عالما يعني ان الحق بذاته عالم لا يزال كما انه عالم لم يزل من غير انتهاء لعلمه ولا ابتداء فعلم ان علمه ليس باعتبار هذا
اللفظ اعني العالم ولا باعتبار مفهومه الذي يدركه الخلق وكذلك بواقي الاسماء فقال الرجل اذا كان الله ولم يكن
معه غيره فكيف سمينا ربنا سميعا وكونه سميعا في الازل يقتضي وجود المسموع فيه والحال انه ليس معه في الازل شيء فقال
سمينا ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع من الاصوات يعني سمعه عبارة عن علمه الازلي بالاصوات
خلقه ولغاتهم ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها او اصغر ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس لاستلزامه
احتياجه الى الالة والسمع بهذا المعنى هو الذي يقتضي وجود المسموع ولا يتحقق بدونه ولما كان سؤال الرجل
مشعرا بانه حمل صفات الخالق على ما هو المعروف في الخلق حتى قال ما قال واجابه عليه السلام بالجواب المذكور ثم
ايضاحا بذكر شيء من صفاته الذاتية والسلبية على وجه لايق به تعالى تقويما وتثبيتا له على منهج الصواب فقال و
كذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك من المبصرات بالذات
او بالعرض يعني ان المراد بكونه بصيرا كونه عالما بتمام المبصرات جليها وخفيها حتى انه لا يخفى عليه اثر الذرة السحماء
في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ولم نصفه ببصر لحظة العين لتنزهه عن الالة البصارية التي هي من خواص
الحيوان والابصار بهذه الالة هو الذي لا يمكن تحققه بدون وجود المبصرات دون الابصار بالمعنى المذكور
وفي كتاب التوحيد للصدوق ولم نصفه ببصر لحظ العين وكذلك سميناه لطيفا قد يراد باللطيف رقيق
القوام وقد يراد به صغير الجسم وقد يراد به عديم اللون من الاجسام والله سبحانه منزه عن اطلاق اللطيف
عليه باحد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان فتعين ان يكون اطلاقه عليه باعتبار اخر وهو علمه بذوات
الاشياء الصغيرة الحقيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما اشار اليه بقوله لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة
واخفى من ذلك وما لا يكاد تستبينه العيون وتدركه الابصار وتفرق بين الذكر والانثى وبين الحديث المولود و
القديم لكمال صغره وموضع النشوء منها والعقل والنشو بفتح النون وسكون الشين المعجمة والهمزة اخيرا

اخيرا وبالضمتين وتخفيف الواو قبل الهمزة على وزن فعول وبالضمتين وتشديد الواو مثل النمو على القلب في
الادغام مصدر نشاء الغلام اذا شب وارتفع من حد الصبا وقرب من الادراك وقد يسمى به النسل ايضا فيقال هذا
نشوء سوء وبكسر النون وسكون الشين والواو اخيرا بمعنى شم الريح جمع نشوة ويؤيد هذا وقوع نشوة في بعض
النسخ والمراد انه يعلم موضع القريب من الادراك وموضع الادراك منهما يعني يعلم زمانيهما او يعلم موضع نسلها حالها ايهما اويعلم م
يعني آلة التناسل من الذكر والانثى او يعلم موضع شم الريح منها يعني شامتها والشهوة للسفاد عطف على الموضع
او على النشوء اي يعلم الشهوة منها المعدة للسفاد او يعلم موضعها والسفاد بالكسر نزو الذكر على الانثى وفي بعض النسخ
للفساد وكانه نشاء من تحريف السفاد وعلى انه ايضا معنى صحيحا لان الشهوة علة للفساد والحدب على نسلها عطف
ايضا يحتمل الامرين والحدب محركة التعطف يقال حدب عليه اي تعطف يعني يعلم موضع تعطفها على نسلها او يعلم
تعطفها عليه واقام بعضها على بعض الاقام مصدر اصله اقامة حذفت التاء المعوضة عن العين واقيمت الاضافة المعوضة م
مقامها كما في نحو اقام الصلوة وايتاء الزكوة يعني يعلم موضع اقامة بعضها على بعض او يعلم قيام ذكورها واقويائها
باموراناثها واضعافها وحفظ نظامها واحوالها على قدر الطاقة والجهد ونقلها الطعام والشراب الى اولادها
في الجبال والقفار ونزول الاودية والقفار في الجبال الماحال عن الاولاد ومتعلق بالنقل والقفار جمع المفازة قال ابن
الاعرابي سميت بذلك لانها مهلكة من فوز اذا هلك وقال الاصمعي سميت بذلك تفالا بالسلامة من الفوز وهو
الظفر والنجاة والاودية جمع الوادي على غير قياس لان الفاعل لا يجمع على افعلة قياسا وانما يجمع عليها الفعيل
فكانها جمع ودي مثل سري واسرية للنهر والقفار جمع القفر وهو مفازة لانبات فيها ولاماء فعلمنا ان خالقها
لطيف اي عالم بالاشياء اللطيفة الصغيرة والامور الدقيقة الحقيرة لضرورة ان خلقها لا يتصور بدون العلم
بها بلا كيف اي بلا علم زايد عليه قايم به او بلا كيف مطلقا لضرورة ان حصول الكيف له يوجب امكانه ونقصانه والممكن
الناقص في حد ذاته لا يصدر عنه مثل هذا الخلق العجيب في الصنع الغريب ولعل الكيفية المخلوق المكيف اي المخلوق الذي
بناه على اتصافه بالكيفيات والصفات الزائدة عن ذاته ولذلك كان في مرتبة ذاته خاليا من جميع الكمالات مستعدا
لها استعدادا قويا او بعيدا واما الخالق الكامل من جميع الجهات فليس له استعداد للصفات اصلا تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق وهو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب والتناول
عند الصولة وقيل البطش قوة التعلق بالشيء واخذه على الشدة واضافة القوة اليه على الاول لامية وعلى الثاني
بيانية وانما قال البطش المعروف من المخلوق لان البطش قد يطلق عليه سبحانه باعتبار معنى اخر وهو العذاب كما قال ان
بطش ربك لشديد ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه بينه وبين المخلوق في البطش
بهذا المعنى وفيما يتوقف عليه البطش من القوى الجسمانية مثل القوة الغضبية والشهوية ولواحقها ولاحتمل الزيادة
لان القوة الجسمانية قابلة للزيادة الى حد معين قطعا ولان قوة بطش الرب يجب ان تكون زايدة على قوة بطش
المخلوق وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ضرورة ان نصفه وربعه انقص منه ولان ما يحتمل الزيادة يندرج
تحت الكم المتصل مثل المقادير او المنفصل مثل العدد وكل واحد منهما يحتمل النقصان كما هو يحتمل الزيادة وما كان
ناقصا كان غير قديم لان القديم كامل من جميع الجهات فما كان ناقصا في ذاته او في وجوده او في صفاته كان مفتقرا
في استكماله الى الغير وكل مفتقر ممكن وكل ممكن حادث وما كان غير قديم كان عاجزا وما كان عاجزا لا يصلح ان يكون
مبدا لجميع الموجودات اما الثاني فظاهر واما الاول فلان كل ما كان غير قديم كان حادثا وكل ما كان حادثا
كان عاجزا مقهورا بين يدي من احدثه فقد ثبت من هذه المقدمات ان الرب المبدا لجميع الخلق لا يجوز ان
يقع المشابهة بينه وبينهم بوجه من الوجوه كما اشار اليه بقوله فربنا تبارك وتعالى لا شبه له يدل عليه ايضا انه تعالى ليس

بجنس فيعادله الاجناس ولا بفصل فيشابهه الفصول ولا بشبح فيضارعه الاشباح ولا بعرض فيماثله الاعراض
ولا بمخلوق فيقع عليه الصفات ولا بمنعوت فيشاركه ساير الذوات ولا ضد له يدل عليه ايضا ان خالق الاضداد
كلها فلو كان له ضد لكان هو ضدا لضده فيكون خالقا لنفسه ولضده وذلك محال وايضا المضادة من الامور الاضافية
التي تتوقف على وجود الغير فلو كان له ضد لكان وجوده تعالى متعلقا بوجود غيره فلا يكون واجب الوجود هف ولا
ند له بالكسر مثل الشيء في الحقيقة الذي يناديه اي يخالفه في اموره من ند البعير اذا نفر واستعصى وذهب على وجهه
شاردا ولا كيف ولا نهاية الكيفيات حالات وصفات عارضة لشيء ما وقد عرفت مرارا انه تعالى لا يحل فيه شيء ولا
يتصف بصفات والنهاية غاية لامتداد يقف عندها ولا امتداد فيه جل شانه ولا بصار يبصر لاستحالة ان يكون
له قوة باصرة يبصر بها المبصرات وفي بعض النسخ ولا بصار يبصر بزيادة الباء على البصار والبصر وفي بعضها
ولا بصار يبصر على صيغة الانفعال واضافته الى بصر ومحرم على القلوب ان تمثله تمثيلا صورة حتى كانه
ينظر اليه وكل من مثله فقد الحد فيه اذ كل ما له مثال فليس هو الواجب لذاته لان المثلية ان تحققت من كل
وجه فلا تعدد وان تحققت في تمام الحقيقة لزم تعدد الواجب وان تحققت في جزئها لزم تركيبه وان تحققت
في عارض لزم حلول العرض فيه وكل ذلك محال وعلى الاوهام ان تحده اذ ليس له ذاتيات ولا نهايات فلا يجري
فيه الحد العرفي واللغوي اصلا وعلى الضماير ان تكونه اي تصور هويته وماهيته اللايقة به اذ تضل الضماير
في امواج تيار ادراك ذاته وتكل البصاير عن مشاهدة عظمته وجبروته وصفاته جل وعز عن ادات خلقه
الادات بفتح الهمزة وهي الالة مثل السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوى الحيوانية المشهورة
وغير المشهورة فان قلت مدرك الشيء في الادات يمنع ان يراد منها الالة لان الادات بمعنى الالة انما هي بالتاء المدورة
قلت الامر فيه هين سيما اذا كان المقصود رعاية المناسبة بينها وبين السمات وقال سيد المحققين الادات
هنا بكسر الهمزة بمعنى اثقال الخلق واحماله وهي الصفات والهويات الزايدة والمهيات والانيات الفاقرة
والكميات والكيفيات الباطلة في حد ذواتها او بمعنى اثقال المخلوقات واتعابها اياه في خلقها واعطائها مؤن
الوجود وكلاته وهو جمع ادة بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة المفتوحة اما اسم الحاصل بالمصدر او مصدر
وادة ايدة والجمعية تكثر المضاف اليه اذ المعنى نفسه المصدري يتكثر بحصص بتكثر ما يضاف اليه وان لم بحسب م
يكن تصور حصص متكثرة بحسب نفسه لا من تلقاء الاضافة واصلها الواد وهو الثقل كما ان عدات جمع
عدة واصله الوعد وصفات جمع صفة واصلها الوصف وهي بالكسر ايضا جمع الادي بفتح الهمزة وكسر الدال
المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت بمعنى الاهبة او هي بالكسر لفظة مفردة معناها المعونة وهي في الاصل
مصدر ادى يادي اذا اعانه هذا كلامه مع تغيير يسير فتامل فيه وسمات بريته السمات جمع سمة وهي علامة
يعرف بها يعني انه جل وعز من علامات بريته وخواصها من الاين والاينيات والكيف والكيفيات والاشباح
وساير الصفات والحيثيات التابعة لطبيعة الامكان والناشية من القوى الجسمانية والتصرفات
النفسانية في الحيوان وتعالى عن ذلك علوا كبيرا لاستحالة المماثلة بينه وبين خلقه في شيء من الامور
المذكورة والا لما كان بينه وبينهم فصل ولا له عليهم فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا البديع
والمبتدع وهو باطل بالضرورة العقلية والتنبيهات النقلية والبراهين الشرعية علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء والغرض
استعلام حاله هل يعلم ذلك ام لا فقال من كل شيء لان عظمته ذاتية مطلقة فاذا اعتبرت فيه الاضافة تحقق
الاضافة على الاطلاق فغير مقيد ببعض الاشياء دون بعضها فقال ابو عبد الله ع حددته بالتخفيف من الحد

وبالتشديد من التحديد يعني شرحت عظمته بوجه وجعلتها محدودة متعينة نحو وهو انه اكبر من كل شئ فان فيه دلالة
على ان في المفضل مثل ما في المفضل عليه من الكبر والعظمة مع زيادة وان كانت تلك الزيادة هنا غير متناهية ولا
شبهة في ان عظمة المفضل عليه محدودة متناهية فاذا اعتبرتها في المفضل فقد حددته بان له هذا المقدار من العظمة
مع زيادة وهذا نحو من تحديده وتوصيف عظمته والاحاطة بها فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف
بشئ من الاشياء وبنحو من الانحاء حتى التوصيف بانه اكبر من كل شئ ففي هذه الكلمة الشريفة تنزيه كلي له بوصف
من الاوصاف ونعت من النعوت وحد من الحدود وبالجملة تفسير السائل اشارة الى انا وجدنا عظمته فوق عظم
غيره على الاطلاق وهذا نحو من تحديد عظمته بوجه ما ولو بفرض العقل وتفسيره ع اشارة الى عجز العقل عن ادراك
عظمته وغيرها من الصفات ومن توصيفه بشئ منها وبينهما بون بعيد قال ابو عبد الله الابي وهو من اعاظم علماء
العامة في كتاب اكمال الاكمال واختلف في الله اكبر فقيل ان اكبر بمعنى كبير وقيل انه على بابه والمعنى اكبر من ان يدرك
كنه عظمته ورواه اي روى مضمون الحديث المذكور محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن جميع
بن عمير قال قال لي ابو عبد الله ع اي شئ الله اكبر الغرض تنبيه المخاطب على الخطاء وارشاده الى الصواب فقلت الله
اكبر من كل شئ فقال على سبيل الانكار وكان ثم اي في مرتبة ذاته المقدسة ورتبته السابقة او في الازل او في نفس الامر شئ
فيكون اكبر منه والحاصل ان الله اكبر في مرتبة ذاته وفي الازل وفي نفس الامر ولا يصح التفسير المذكور اعني اكبر من كل
شئ بوجه من هذه الوجوه اما على الاولين فلانه لم يكن في مرتبة ذاته المقدسة ولا في الازل شئ حتى يتصور قياسه به ويقع
فيه معنى التفضيل واما على الاخر فلانه عز شانه هو الحق الثابت بذاته وفي نفس الامر وكل ما سواه فهو باطل صرف
وهالك محض بذاته فلا ينبغي ان يقاس الحق الثابت على الباطل الصرف ويفضل عليه لانتفاء النسبة بينهما فقلت
فما هو اي شئ الله اكبر قال الله اكبر من ان يوصف لانه عظيم على نوازع ثاقبات الفطن توصيفه وعلى عوامق
ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوايص سابحات النظر تصويره وعلى لطايف الاوهام ان تكتنهه وعلى ثواقب
الافهام ان تستغرقه وعلى مشاعر الاذهان ان تمثله قد يئست عن الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة
اليه بحار العلوم علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن هشام بن الحكم قال سالت ابا عبد الله ع عن
سبحان الله فقال انفة لله انف من الشئ يانف من باب علم انفا وانفة بفتح الهمزة والنون فيهما اذا استنكف
عنه وكرهه وشرفت نفسه عنه والمعنى استنكافه تعالى عما لا يليق به وتنزهه عما لا يجوز له وتقدسه عن كل
ما يغاير ذاته وهو عبارة عن التنزيه المطلق احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن
اسباط عن سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله سبحان الله ما يعنى
به قال تنزيهه عن النقايص والمعايب وغيرهما مما لا يليق بجناب الحق وساحة القدس مثل الضد والند
والشريك والنظير والتشابه بالخلق والاتصاف بالصفات والتكيف بالكيفيات وانما حذف متعلق التنزيه
للدلالة على التعميم علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا
عن ابي هاشم الجعفري قال سالت ابا جعفر الثاني ع ما معنى الواحد سال عن تفصيل معناه وتفسيره مع ان له
فقال اجماع الالسن عليه بالوحدانية اي تفرده بالالهية ووجوب الوجود وساير ما يختص به وانما اجاب
بالمشتق منه مع ان السؤال عن المشتق لان المشتق لا يمكن معرفته الا بمعرفة المشتق منه والمراد باجماع الالسن
المقالية على سبيل الاختيار والاضطرار او اجماع الالسن الحالية بنطق العجز والافتقار كقوله ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله انطباقه على الاحتمال الاول ظاهر لان الظاهر انهم كانوا يقولون ذلك بلسان
المقال على تقدير السؤال وسر ذلك ان الله تعالى وهب كل نفس قسطا من معرفته حتى نفوس الجاحدين له فانها

ايضا

ايضا معترفة بوجوده ووحدانيته وايجاده لهم لشهادة اعلام وجوده وآيات صنعه في انفسهم على ذلك بحيث
يحكم صراحة عقولهم بالحاجة الى صانع حكيم وخالق عليم وتقربا للسان عند الاضطرار والشدايد والكربات كما
تشهد به التجربة والآيات والروايات واما على الاحتمال الثاني فيحتاج الى تاويل ذكره بعض المحققين وهو انهم
يقولون ذلك بالسنة هيآتهم واشباههم الشاهدة على انفسهم بالعبودية والبطلان ولخالقهم بالقيومية والسلطان
وان انكرت السنة افواههم وجحدت افواههم جثتهم باب اخر وهو من الباب الاول المذكور فيه معاني الاسماء واشتقاقها
الا ان فيه زيادة وهو الفرق بذكر الضمير باعتبار الخبر ما بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين لرفع
الاشتراك المعنوي بينه وبينهم وينتفي التشابه بالكلية علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني
ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع قال العلامة
الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسايل لابي الحسن ع واختلفوا فيه اهو الرضا او الثالث عليهما السلم والرجل مجهول
والاسناد اليه مدخول وقيل المراد به اما الرضا ع كما يلوح من كتاب التوحيد للصدوق واما الثالث كما يلوح
من كشف الغمة اقول وقد نقل الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا هذا الحديث بهذا السند عن
الرضا ع قال سمعته يقول وهو اللطيف الخبير يعني هو اللطيف بدقايق الاشياء والخبير بحقايقها السميع البصير
يعني هو السميع للاصوات الخفية من الحيوانات الصغار في لجج البحار وبطون القفار والبصير للاشياء الدقيقة
مما لا يكاد يدركه لحظ العيون وطرف الابصار الواحد الاحد الصمد يعني هو الواحد المطلق الذي لا تعدد فيه
ذاتا وصفة والاحد المستنكف من الشريك والنظير والصمد الذي ياوي به جميع الكاينات ويرجع اليه جميع
الممكنات لم يلد ولم يولد يعني لم يكن له ولد وزوجة ولم يكن له والد [illegible] لتنزهه عن لواحق الشهوة وتوابع الجسم
وخواص الامكان ومعايب الافتقار وسمات الحدوث ولم يكن له كفوا احد المقصود نفي امكان وجود الكفو لا بيان
عدم وجوده مع امكانه ولو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ اذ لو وقع
التشابه بين الواجب والممكن فان دخل الممكن في حد الواجب لزم ان يكون الممكن واجبا [illegible] وان دخل
الواجب في حد الممكن لزم ان يكون الواجب ممكنا مخلوقا وعلى التقديرين يقع الاشتباه بين الخالق والمخلوق
ولم يتميز احدهما من الاخر وفي كتابي التوحيد وعيون اخبار الرضا عليه السلم للصدوق رضي الله عنه هكذا لم
يكن له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما تقول المشبهة وفي العيون لو كان
كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق الى اخر الحديث لكنه المنشئ وحده لا يشاركه في الابداع والانشاء
احد وكل ما سواه منشئ مخلوق فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اي فرق بين مجعولاته وميز بين
مخلوقاته بان جعل بعضها جسما وبعضها صورة وبعضها غير ذلك وميز ايضا بين الاجسام والصور
بحيث لا يشبه شئ منها بما يماثله من نظايره اذ كان لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا اذ متعلق بفرق وظرف له
يعني ان الفرق المذكور وقع في وقت لم يكن معه عز شانه في ذلك الوقت شئ حتى يقع بينهما التشابه والتماثل واذا
لم يكن التشابه واقعا في ذلك الوقت لا يجوز ان يقع في وقت من الاوقات والا لزم النقص فيه جل وعز
وانه محال قلت اجل جعلني الله فداك اجل بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام من حروف التصديق لان
المخاطب يصدق بها ما يقوله المتكلم لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شئ والله واحد والانسان
واحد اليس قد تشابهت الوحدانية توهم من قلة التدبر ان كلامه ع مشتمل على التناقض ثم الاستفهام ان كان
على حقيقته فالامر فيه سهل لان الغرض منه استعلام مجهول وان كان للتقرير او التوبيخ ففيه سوء ادب بل كفر قال
يا فتح احلت ثبتك الله اي تكلمت بالمحال او هل تحركت وانتقلت من عقيدتك على ان تكون الهمزة للاستفهام

والدعاء له بالتثبت يناسب كلا الاحتمالين انّما التشبيه في المعاني هذا الحصر مما اتفق عليه ارباب العربية واصحاب اللسان سواء اريد بالمعاني طرفا التشبيه او اريد بها الجامع بينهما فامّا في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمّى في بعض النسخ دالة وفي بعضها دليل وكل ربما ان اشتراك الاسماء يوجب الاشتراك والتشابه في المعنى فان كون كل واحد منهما صاحب هذا الاسم ومسمّى به معنى مشترك بينهما فيقع التشبيه بذلك المعنى لان هذا المعنى امر اعتباري لا تحقق له بوجه واعتباره وعدم اعتباره لا يوجب تغير الذات اصلا ولذلك اشارة الى ما علم سابقا وهو انه لا تشبيه في المعنى ان الانسان وان قيل واحد فانه اي فان القائل يخبر بقوله واحد انه جثة واحدة الجثة شخص الانسان وليس باثنين يعني ان الواحد اذا اطلق على الانسان يراد به الواحد العددي الذي هو نصف الاثنين ومبدأ الكثرة وجزء لمراتب الاعداد الغير المتناهية والمسمّى به بهذا المعنى لا ينافي التركيب والتاليف والتجزية والائتلاف بمهية وانية وصفة وكيفية وهيئة وانية كما اشار اليه بقوله والانسان نفسه ليس بواحد يعني اسم واحد لا نفسه وشخصه لان اعضاءه مختلفة كالراس واليد والرجل والاذن والانف وغير ذلك والوانه مختلفة كالبياض والسواد والحمرة والصفرة والكدرة وغير ذلك ومن الوانه مختلفة غير واحد في الكلام حذف بقرينة المقام اي ومن اعضاؤه والوانه مختلفة ليس بواحد كيف وهو اجزاء مجزأة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشرته وسواده غير بياضه انما اقتصر على الاعضاء الظاهرة التي لا يجوز لاحد انكارها لكون دلالتها على التركيب اظهر والا فالانسان ايضا مهيته غير انيته ونفسه غير بهيته وذاته غير صفاته وقواه غير ذاته وجنسه غير فصله وفصله غير تشخصاته وكذلك سائر جميع الخلق ذكر السائر مع الجميع للمبالغة في جريان هذا الحكم في جميع المخلوقات بحيث لا يشذ منها شيء حتى البسائط فانها ايضا مركبة من جنس وفصل ومن مهية وانية وصفات وكيفية فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى لما عرفت انه مركب من الامور المذكورة فهذا نتيجة للسابق والله تعالى هو واحد لا واحد غيره لان الواحد اذا اطلق عليه سبحانه يراد به انه واحد من جميع الجهات لا تركيب فيه ولا تجزية ولا تاليف من جنس وفصل ومهية وانية وكيفية فهو الواحد الحقيقي الذي لا تكثر فيه اصلا لا في الذات ولا في مرتبة الذات ولا بعد الذات وهو متفرد بالواحد بهذا المعنى لا يشاركه احد من الممكنات اذ شيء منها لا يخلو من تعدد وتكثر ومن ثم اشتهر ان عالم الامكان عالم الكثرة لا يوجد فيه معنى الوحدة اصلا لا اختلاف فيه ولا تفاوت اي لا اختلاف في ذاته لانتفاء التركيب ولا تفاوت بين ذاته وصفاته لانتفاء الزيادة ولا زيادة ولا نقصان لامتناع اتصافه بالجسمية والمقدار فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد الظاهر ان قوله من اجزاء مختلفة متعلق بالمؤلف وان المؤلف خبر المبتدا وهو الانسان وان المخلوق المصنوع صفة للانسان يعني ان الانسان المخلوق المصنوع مؤلف من اجزاء مختلفة كما عرفت ومن جواهر شتى وهي الجنس والفصل وغيرهما فليس بواحد في الحقيقة وانما صار باجتماع هذه الاجزاء شيئا واحدا ويكون المصنوع عدديا وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون متعلقا بالمصنوع خبر المبتدا ويحتمل ايضا ان يكون خبر المبتدا لكنه بعيد قلت جعلت فداك فرّجت عنّي فرّج الله عنك قال الجوهري الفرج من الغم تقول فرّج الله غمّك تفريجا وكذلك فرج الله غمّك يفرج بالكسر فعلى هذا يجوز في فرجت وفرج الله التخفيف والتشديد والمفعول محذوف للدلالة على التعميم فقولك اللطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد على وجه ازالة الغمّة عنّي وانشرح بذلك صدري فانّي اعلم على سبيل الاجمال ان لطفه على خلاف لطف خلقه الذي هو رقة القوام او صغر الحجم او عدم اللون او التلطف في الامر والرفق المستندين الى لين الطبيعة للفصل بالصاد المهملة اي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه فلا يجوز ان يكون لطفه كلطفهم وفي بعض النسخ للفضل بالضاد المعجمة اي للفضل

سبحانه على خلقه غير انّي احب ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف الخلق مصدر بمعنى الايجاد واللطيف صفة له يعني انما قلنا انه تعالى لطيف للايجاد اللطيف وانما وصف الايجاد باللطيف باعتبار تعلقه بشيء لطيف ولو لم يكن الخلق مصدرا مجرورا بحرف التعريف وكان مضافا الى اللطيف اضافة المصدر الى المفعول كما وقع في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام حيث قال انما قلنا اللطيف لخلق اللطيف لكان اظهر في افادة المقصود ويحتمل ان يكون الخلق بمعنى المخلوق يعني انما قلنا انه تعالى لطيف لمكان المخلوق اللطيف وحاصل الاحتمالين انه لطيف باعتبار انه خالق خلقا لطيفا مع جميع ما يحتاج اليه في نشوه وبقائه من القوة السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوى الظاهرة والباطنة واودع جميع ذلك فيه مع صغر حجمه بحيث لا يتبينه احداق العيون ونواظر الابصار ولعلمه بالشيء اللطيف الظاهر انه تعليل ثان لتسميته تعالى باللطيف وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام ولعلمه بالواو وهو الاظهر وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون تعليلا لتسميته تعالى بالخبير لان السائل سأل عن تفسير اللطيف الخبير جميعا الا ان هذا الاحتمال بعيد نظرا الى ظاهر قوله عليه السلام انما قلنا اللطيف حيث لم يذكر الخبير اللهم الا ان يقال اكتفى بذكر اللطيف عن ذكر الخبير تعويلا على قرينة السؤال ولما اشار بقوله كل على سبيل الاجمال الى انه تعالى لطيف باعتبار خلقه خلقا لطيفا وعلمه بالخلق اللطيف اراد ان ينبه على ذكر بعض مخلوقاته اللطيفة على سبيل التفصيل ويبين لطف صنعه في صغر خلقه واحكام خلقه واتقن تركيبه وفلق سمعه وبصره وسوى عظمه وبشره على غاية صغره فقال الا ترى بالواو وفي اكثر نسخ وفي بعضها الا ترى بدونها وفقك الله وثبتك حذف متعلق الفعلين للدلالة على تعميمه وشموله الخيرات كلها الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف قد ذكرنا في المجلد الاول من جملة ذلك الاثر ما دل على كمال علمه سبحانه بالاشياء الدقيقة والامور الخفية ومن اراد الاطلاع عليه على وجه اكمل فليرجع الى كتاب توحيد المفضل المنقول عن ابي عبد الله عليه السلام ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار الصغار بالضم الصغير قال الجوهري صغر الشيء فهو صغير وصغار بالضم ومن البعوض البعوض البق والواحدة البعوضة والجرجس بكسر جيمين بينهما راء ساكنة لغة في القرقس وهو البعوض الصغار فذكره بعد البعوض من باب ذكر الخاص بعد العام وما هو اصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الموجب لخفاء الامتياز وتقارب الجثة الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم الحدث بالتحريك الحادث وذلك لغاية صغر القديم بحيث يكون الحادث مثله في الجثة فلا يتميز عنه فلما راينا صغر ذلك في لطفه اي فلما راينا صغر جسمه مع لطف هيئته التي عليها صورته واعضائه ففي بمعنى مع ويحتمل الظرفية ايضا واهتدائه معطف على صغر ذلك او على لطف وصورة للسفاد اي نزو الذكر على الانثى قضاء للشهوة وطلبا للذة والهرب من الموت وما ذلك الا لان له قوة مدركة للموت والحيوة ومنافعهما ومضارهما ولا يعلم قدر تلك القوة وقدر محلها الا هو والجمع لما يصلحه يجمع في الحر لبرده وفي الصيف للشتاء وفي ايام تمكنه من الحركة لايام عجزه عنها وهو عارف بقوانين معاشه ونظام حاله وتدبير وجوده وتحصيل بقائه وما في لجج البحار عطف على ما يصلحه لبيانه وتفسيره وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام ما في لجج البحار وهو الاظهر في البيان وعطفه على صغر ذلك ايضا محتمل وما في لحاء الاشجار اللحاء بالكسر والمد قشر الشجر والمفاوز والقفار فكل وان كان في غاية الصغر ونهاية الضعف وكمال الدقة ما يقوم به تشخصه من العظام والعصب والاوتار والعروق والرباطات وغير ذلك من الاجزاء والاعضاء التي لا يعلم تشريحها الا هو ويطلب رزقه وما يصلح به امره بالهام الهي والهام رباني حيث هيأ له الصانع القدير وقدر له العليم الخبير والهام بعضها عن بعض منطقها الافهام اما بكسر الهمزة او بفتحها ولغاتها وفهم بعض عن بعض منطقها

كما في كتاب العيون برج الثاني وضمير منطقها يعود على الاول الى البعض الاول وعلى الثاني الى البعض الثاني و
التانيث باعتبار ارادة البعوضة او الحيوانات والمراد بمنطقها اما ما دل على مطالبها ومقاصدها من الحركات و
الاشارات والاصوات على سبيل الاستعارة او المراد به النطق الحقيقي المشتمل على الصوت والتقطيع ويؤيد
الثاني ظاهر قوله واذ قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وما يقيم به اولادها من
الحركات والرموز الخفية التي الهمها الصانع الخبير ونقلها الغذاء بالمناقير والافواه والاتيان به اليها اي الى اولادها
قبل استكمالها تعطفا بها وتحننا عليها ثم تاليف الوانها عطف على صغر ذلك وثم لمجرد التفاوت في الرتبة فان تاليف
الالوان واشرابها واظهارها كل واحد منها مع كمال الاختلاط من اعظم ادلة على كمال لطف الصانع وعلمه بدقايق الاشيا
حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة حمرة بالجر بيان للالوان اي ثم تاليف حمرة مع صفرة وبالرفع خبر مبتدا محذوف
وهو الضمير الراجع الى الالوان وما بعدها صفة لها وفي كتاب العيون حمرة مع صفرة وبياضا مع خضرة بنصب
بياضا فوجب نصب حمرة ايضا بتقدير اعني او على انها حال من الالوان وانه ما لا يكاد عيوننا تستبينه وانه بفتح
الهمزة وتشديد النون عطف على صغر ذلك وقال بعض الافاضل وانه بسكون النون وفتح الهاء امر من نهى ينهى
والموصول منصوب على المفعولية وعبارة عن الاجزاء والمعنى اسكت عما لا تدرك عيوننا من اجزائها وتاليف بعضها
مع بعض شبه السكوت عن الشيء بالنهي عنه في عدم اجرائه على اللسان والامر بالسكوت عنه لعدم امكان
تفصيله لدمامة خلقها الدمامة بفتح الدال المهملة الحقارة والدميم كامير الحقير وتذكير ضمير الموصول تارة
وتانيثه اخرى باعتبار اللفظ والمعنى لا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا لان صغر الجسم وحقارة المقدار على وجه الكمال الخارج
من ان تدركه العين او تناله اليد ولا تراه استيناف او بمنزلة اضراب عن قوله لا يكاد ونصبه على الحال بعيد لعلك الكامل
ظهر بعامل لعلمنا جواب لما ان خالق هذا الخلق اللطيف الذي اقامه على قوائمه وبناه على هيئته مع حقارة بنيته ولطافة
هيكله وركب فيها من لطايف الصنعة واودعها من ظرايف الحكمة ما عرفت لطيف لطف بخلق ما سميناه
اي بخلق بره ودقيق خلقه وعلم دقايق مصالحه واعطاه ما يليق بحاله من الحقير والتقدير بلا علاج اي بلا مباشرة
بالاعضاء والجوارح او بلا تجربة ولا مزاولة ولا تدريج تقول عالجت الشيء معالجة وعلاجا اذا زاولته ومارسته
ولا اداة ولا آلة العطف للتفسير قال الجوهري الاداة الآلة ويحتمل ان يراد بالاداة الاداة البدنية مثل القوى
الجسمانية وبالآلة الآلة الخارجية كالمنشار والمنحت وغيرهما مما يحتاج اليه الصانع الانسان ويحتمل ايضا
ان يراد بالآلة المادة والمدة وبالاداة الصفة الزايدة وعدم استناد فعله تعالى اليهما على جميع التقادير ظاهر
لانهما من الامور الحادثة المتعلقة بامر حادث لا يتم فعله الا بها ويفتقر في كماله اليها والله جل شانه قديم كامل
٢ في مرتبة ذاته الحقة القدوسية بان الاول كما هو بنفسه زماني ومادي ومدي والى كذلك فعله وصنعه زماني
ومادي ومدي والى استحالة ان يفعل هو بلا علاج ولا مزاولة ولا اداة ولا آلة ولا مادة ولا مدة [illegible]
واما الثاني فكان ذاته الحقة منزهة عن جميع النقايص والافتقار كذلك صنعه المجعولات المادية و
فعله المخلوقات المدية منزه عن النقص والافتقار الى العلاج والاداة والآلة والمادة والمدة سبحان من اذا
اراد شيئا يقول له كن فيكون فان قلت عطف قوله وان كل صانع شيء على جواب لما يشعر بان هذا ايضا علمناه من السابق
وليس في السابق ما يدل عليه قلت الوجه فيه انا اذا علمنا من السابق ان الصانع الحق لطيف بالمعنى
المذكور فقد علمنا ان كل صانع غيره ليس بلطيف بذلك المعنى لاستحالة وقوع التشابه بينهما في امر من الامور
فقد دل السابق التزاما على ان كل صانع غيره تعالى فمن شيء صنع علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام هذا
الحديث رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وفي كتاب التوحيد من طريق المصنف مسندا قال حدثنا

في ذاته وفعله لا يفتقر الى شيء اصلا وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء اشار بذلك الى الفرق بين الصانع الحادث الناقص في حد ذاته وبين الصانع القديم الكامل م

عل

علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد المعروف
بعلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اعلم علمك الله الخير الخير مفهوم عام شامل
لجميع القوانين الشرعية وجزئياتها سواء كانت متعلقة بنظام الدين او بنظام الدنيا وهذا الخطاب عام شامل
للموجود والمعدوم ومن هو في اصلاب الاباء وارحام الامهات ان الله تعالى قديم وجوده ذاتي مستند الى ذاته
غير مسبوق بالعدم ولا معروض له والقدم صفة التي دلت العاقل اما بالاستقلال او بملاحظة مقدمة مبرهنة
متقررة في العقل مسلمة عند الكل وهي انه تعالى مبدا لجميع ما سواه على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته
التي كانت له في مرتبة ذاته الحقة ومرتبة وجوده الذي هو نفس ذاته القدسية وستعرف وجه دلالتها عليه فقد بان
لنا باقرار العامة اي باقرار عامة الموجودات كلها بلسان الحال والامكان وبعضها بلسان المقال والايمان والا
اما من اقر بالحق انما اعترف به ومن اقر الحق في مكانه فاستقر هو فقوله معجزة الصفة على الاول منصوب
بنزع الخافض وهو الباء وان شذ نزعه في مثله وعلى الثاني منصوب على المفعولية والمعجزة اسم فاعل من اعجزته
بمعنى وجدته عاجزا ومن اعجزته بمعنى جعلته عاجزا ومن اعجزه الشيء بمعنى فاته واضافتها الى الصفة والمراد
بها القدم من باب اضافة الصفة الى الموصوف اي الصفة المعجزة وانما وصفها بالاعجاز لانها تجدهم او تجعلهم
لنا هو شانها عاجزين عن ادراكهم كنهها وحقيقتها او عن اتصافهم بها او عن اقرارهم بانه تعالى قديم او لانها
تفوتهم وهم فاقدون لها ويحتمل ان يكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزا ومعجزة بفتح الميم وكسر الجيم
وفتحها والاضافة والانتساب وادنى ملابسة اي اقرار العامة بعجزهم عن تلك الصفة وعدم قدرتهم على
الاتصاف بها هذا الذي ذكرناه في حل هذه العبارة هو ملخص ما ذكره جمع من المتاخرين منهم السيد الداماد
والمحقق الشوشتري مع زيادات سنحت للخاطر وقال بعض الافاضل متعلق الاقرار محذوف والمعجزة اسم مفعول
من اعجزه اذا فاته وصفة للعامة ومضافة الى الصفة يعني بان لنا باقرار العامة بفقدان تلك الصفة
وفواتها فيهم بانه تعالى قديم وفيه ان الاصل عدم الحذف وان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريف المضاف فلا
تقع صفة للمعرفة وفي بعض النسخ لا يعتد به هذه الصفة وهو اظهر وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام معجزة
الصفة والله اعلم انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه ازلا وابدا جميعا فلا ينافي ما تقرر من ان الانسان
باق ابدا لا يموت بعد البعث وبطل قول من زعم انه كان قبله كالقائلين بان له مركبا من الجزء قبل الكل او كان
معه شيء كالقائلين بزيادة الوجود والصفات وشيء مرفوع على سبيل التنازع وذلك انه لو كان معه شيء في
بقائه لم يجز ان يكون خالقا له ولذا لم يكن خالقا لذلك الشيء لتعدد الواجب لذاته ولزم ايضا ان لا يكون تعالى مبدا لزم م
مبدا لجميع ما سواه وكلاهما باطل لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه في مرتبة ذاته ووجوده والخالق
يجب ان يكون بحسب الذات والوجود متاخرا عن الخالق القادر وذلك لان وجوده تعالى عين ذاته فلو كان
وجود شيء ما مع وجوده غير متاخر عنه كان ايضا مع ذاته غير متاخر عنها اصلا فلا يكون ذاته التي تفعل بالايجاب
علة له لوجوب تقدمها على المعلول بحسب الرتبة والوجود فقد ظهر ان القديم لا يجوز ان يكون معلولا
للقادر خلافا للمبتدعة ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا الذي هو القبل على الاطلاق وهو
المسمى بالله وكان الاول بحسب هذا الفرض اولى بان يكون خالقا للاول الذي هو الخالق لجميع ما سواه و
خلاف المتقرر الثابت من وجهين الاول ان لا يكون المبدا لجميع مبدا الجميع والثاني ان يكون القديم الاول
حادثا ممكنا لان كونه بعد ان لم يكن وصف له بالحدوث اللازم للامكان ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء
اي سمى نفسه بها او عرف نفسه بها وانما قال باسماء ولم يقل بمعانيها للدلالة على انه ليس له صفة زائدة دعا

الخالق بالنصب على انه مفعول له مثل حذر الموت يعني وصف نفسه بالاسماء لاجل دعائهم اياه بتلك الاسماء اذ خلقهم وتعبدهم يعني طلب منهم العبادة والتذلل وغاية الخضوع واراد ان يكونوا عبيدا له وابتلاهم بالخير والشر واختبرهم بالمصايب والنوايب والجاههم الى ان يدعوه بها اي بتلك الاسماء التي وصف بها نفسه فسمي نفسه الفا والتفسير الوصف المذكور للتفريع سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء من الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه الدالة على الذات مع ملاحظة شيء من الصفات فلما راى ذلك من اسماء الله الغالون المكذبون الغالي المتجاوز عن الحد من غلا في الامر يغلو غلوا اذا جاوز فيه الحد وهم قد جاوزوا الحد في اسمائه تعالى حيث جعلوا مبادي اشتقاقها موجودة خارجية زائدة عليه قائمة به وفي بعض النسخ القالي بالقاف من القلي وهو البغض وقد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء مثله بحسب الذات ولا شيء من الخلق في حاله بحسب الصفات قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها اذ هذه الاسماء وهي السميع والبصير الى اخر ما ذكر تطلق عليكم ايضا فان في ذلك اي في مشاركتكم معه في اسمائه دليلا على انكم مثله في حالاته التي دلت عليها تلك الاسماء كلها او في بعضها دون بعض الترديد اما لعدم تحقق الذات في جميع اسمائه تعالى او لكون المشاركة في البعض كافيا في مقام المناظرة والالزام اذ جمعتم الاسماء الطيبة وذلك دال على انكم مثله في المعنى اذ الاشتراك في المشتق يقتضي الاشتراك في المشتق منه وفي كتاب التوحيد وكتاب عيون اخبار الرضا اذ جمعتكم الاسماء الطيبة ولما اشار الى منشاء شبهتهم وتقريرها بان مشاركتكم معه في الاسماء تقتضي مشابهتكم ومماثلتكم معه في المعنى لان الاسم دليل على المعنى المشترك بينكما اشار الى الجواب عنها وحاصله انا لا نقر هنا من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى بقوله قيل لهم ان الله تعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني اي على سبيل الاشتراك في اللفظ دون المعنى وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين من جميع الوجوه مثل العين للباصرة والذهب ولا يقع بذلك التماثل والتشابه بينهما هذا اذا كان ذلك للتمثيل اما لو كان للتنظير كما يشعر به ظاهر الكاف وظاهر الدليل الاتي المبني على الحقيقة والمجاز فالمراد بالمعنيين المختلفين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المختلفان في بعض الوجوه المتشابهان او المتناسبان بوجه اخر والمقصود من التنظير هنا هو جهة المغايرة والمخالفة دون المناسبة والمشابهة فان المعنى المجازي للحمار مثلا وهو الانسان مخالف لمعناه الحقيقي وان كان اطلاق الحمار عليه باعتبار مناسبة خارجة عنهما اذ شبهنا البليد بالحمار باعتبار المعنى او شبهنا معناها بمعناه فلا شبهة في ان المقصود هو اظهار المخالفة وبيان المغايرة بين معنييها كما هي بين معنيي الحمار فغير مقصود في هذا التشبيه اصلا فائدة نعم بذلك ما عسى ان يقال هنا ان التشبيه يفيد اعتبار المناسبة او المشابهة بين علة تعم مثلا وعلم غيره وهذا مؤيد للشبهة لا دافع لها والدليل على ذلك قول الناس الجايز عندهم الشايع بالغين المعجمة والعين المهملة وفي كتاب العيون قول الناس الجايز عندهم السايغ بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى الجايز والمذكور هنا اصوب لخلوه عن التكرار وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا من الايمان والاحكام والاخلاق فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة السكر بضم السين المهملة وتشديد الكاف فارسي معرب الواحدة سكرة وفي المغرب السكر بالتشديد ضرب من الرطب مشبه بالسكر المعروف في الحلاوة وعلقمة واسد العلقم شجرة وبقال الحنظل ولكل شيء مر علقم كل ذلك على خلافه وحالاته اي على خلاف ما هو المقصود منه وضعا وخلاف حالاته وصفاته المطلوبة منه حقيقة وحالاته عطف على الضمير المجرور بالاضافة بدون اعادة الجار كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام والدليل على امتناعه مدخول كما سنشير اليه في باب صلة الرحم ان شاء الله تعالى

دو

أي لفظ العين المشترك بين الباصرة والذهب

وأما المناسبة التي بين معنيي الحمار

ومن لم يجوز ذلك فليجعل الواو بمعنى مع او ليقدر مضافا اي وخلاف حالاته وفي كتاب عيون اخبار الرضا على خلافه لانه لم يقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها هذا بيان وتوضيح لما قبله لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله اي ما يطلق عليه لفظ الانسان حقيقة ليس ما يطلق عليه لفظ الاسد والكلب حقيقة فقد تقرر ما ذكرنا من ان معنى الاسماء في الواجب مخالف لمعناها في غيره كان المعنى الحقيقي للاسد مخالف لمعناه المجازي الذي هو الانسان الا ان الاسم فيما نحن فيه ليس في الواجب حقيقة وفي غيره مجازا بل في كليهما حقيقة من باب الاشتراك في اللفظ فان العلم مثلا موضوع تارة للعلم القديم الكامل القائم بالذات لا بالغير وتارة للعلم الحادث الناقص القابل للعدم سابقا ولاحقا القايم بالغير ولا شبهة في ان هذا المعنى مخالف لذلك المعنى ولا اشتراك بينهما الا في لفظ العلم ولما نظر بعض المحققين الى هذا الدليل ووجد الاسد ونحوه من الاسماء حقيقة في معانيها الاصلية ومجازا في الانسان ظن ان الاسماء الكمالية ايضا كذلك فقال معناه كان تلك الاسماء لا يستحقها حقيقة الا معانيها الاصلية ولا تقع على الرجل حقيقة بل تقع عليه مجازا كذلك الاسماء الكمالية لا يستحقها حقيقة الا الذات القدسية ولا تقع على الكاملين من الخلق حقيقة بل تقع عليه مجازا من حيث انهم مظاهر اسماء خالقهم وفيه انه ان اراد بالمجاز في قوله الاسماء الكمالية تقع على الخلق مجازا الاستعارة ليوافق الامثلة المذكورة في الدليل فان الاسد ونحوه استعارة في الانسان يرد عليه ان الاستعارة مبنية على التشبيه وقد ذكرنا مرارا انه لا يجوز تشبيه شيء بالله سبحانه بوجه من الوجوه وان اراد به مجازا مرسلا لعلاقة السببية والمسببية كما يشعر به لفظ المظاهر يرد عليه انه على تقدير جواز ذلك هنا فاتت المناسبة بين المقيس والمقيس عليه فان المقيس عليه استعارة وان اكتفى في المناسبة بمجرد التجوز وان كان هذا نوعا منه وذاك نوعا اخر فليقل بالاشتراك اللفظي كما هو ظاهر سياق الحديث وليكتف في المناسبة بما ذكرنا سابقا من مجرد الاختلاف بين المعنيين ولما اشار اجمالا الى اختلاف معاني الاسماء بين الخالق والخلق اراد ان يشير الى تفصيل بعض ذلك وتوضيحه ليقاس عليه البواقي فقال وانما سمي الله بالعالم المراد بالعلم العالم بذكر المشتق منه مقام المشتق والمراد بالتسمية الوصف او قال ذلك للتنبيه على ان العلم عين ذاته وفي كتاب العيون وانما يسمى الله بالعالم على صيغة المشتق لغير علم حادث علم به الاشياء يعني سمي بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء كلها كليها وجزئيها على نحو واحد لا بعلم حادث زايد عليه قايم به علم به الاشياء لاستحالة الجهل عليه في مرتبة ذاته وامتناع اتصافه بالحوادث استعان به على حفظ ما يستقبل من امره كالبشر فانه يستعين بعلم حادث له بالكليات على حفظ تفاصيل جزئياتها الواردة عليه في مستقبل احواله والروية فيما يخلق من خلقه ما مصدرية والروية عطف على الحفظ وفيه اشارة الى ان علمه بالاشياء ليس على اجمال يستعين به على الروية والفكر ليجد وجه المصلحة فيما يخلق من خلقه كما هو شان ارباب الصنائع فانهم يتصورون اولا امرا مجملا ثم يخطر بالهم في اثناء الصنع ما له مدخل في تمامه وكماله ويصنعونه تكميلا لصنايعهم وعطفا على علم حادث اي انما سمي الله بالعالم لغير الروية الى اخره ايضا محتمل والمتكلمون بعد ما قالوا انه تعالى عالم بجميع افعاله قبل الايجاد لا من طريق اصلا لا من حس ولا من روية ونظر واستدلال سالوا انفسهم وقالوا لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون قد فعل افعالا مضبوطة ثم ادركها فعلم كيفيتها ضعفها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بالروية بعد اختلالها واضطرابها ثم اجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ذلك عالما بمفردات بعضها فوجب ان يعلم كذلك باسرها لعدم التخصيص ورد هذا الجواب بانه لا يلزم من العلم بمفردات الفعل العلم بالفعل فقولكم لا بد ان يكون عالما بمفرداتها قبل فعلها مصادرة على المطلوب والجواب الحق انه لو علمها بعدما لم يعلم لزم الجهل وهو نقص لا يليق بجناب القدس ولكان علمه بها حادثا في ذاته فيلزم ان يكون جل شانه محلا

الحوادث وهو محال ويفسد ما مضى وما افنى من خلقه يفسد من افسدت الشيء لعدم كونه على وجه المصلحة والمفسدة
خلاف المصلحة وهو معطوف على يخلق وصح ذلك لان ما مصدرية كما اشرنا اليه ولو جعلت موصولة او موصوفة لم يحتج
وما مضى مفعول وما افنى بيان لما مضى والمقصود انه اعلم انه ليس له علم حادث استعان به على الروية والتفكر في الخلق
والايجاد والافناء والافساد فكما لا يتفكر في استصلاح ما يخلق كذلك لا يتفكر في استصلاح ما يفسد لعدم و
قوعه على وجه المصلحة كما هو شان الفاعل بالعلم الحادث الناقص الذي يستكمل في الصنايع بالتجربة وتكرر الافاعيل
والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عم بقوله ومنشيهم بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء مثال صانع حكيم ولا اصابة
خطاء ومعنى قوله عم ولا اصابة خطاء انه لم يخلق اولا اتفاقا على سبيل الاضطراب والخطاء في المصلحة من غير علم منه
على وجهها ثم علمه بعد ذلك بالروية والتفكر فاستدرك ما فعله واستدرك فعله على وجه المصلحة واحكمه ما لو لم
يحضره ذلك العلم ويغيب كان جاهلا ضعيفا هذه الجملة اما في محل الجر على انها صفة اخرى لعلم حادث او في محل النصب
على انها حال عنه وما في ما موصولة او موصوفة والعايد اليها اسم الاشارة والضمير المنصوب في قوله لم يحضره راجع
اليه سبحانه ويغيب على صيغة المضارع بالغين المعجمة والباء الموحدة بعد الياء المثناة من تحت من الغيبة والاصل
يغيب عنه بالحذف والايصال وهو معطوف على قوله لم يحضره وفي بعض النسخ تغيبه من باب التفعل والاصل فيه تغيب
عنه وفي كتاب العيون ويعنه على صيغة المضارع المجزوم من الاعانة لكونه معطوفا على مدخول لم كما انا لو راينا
علماء الخلق انما سموا بالعلم وفي كتاب العيون ايضا بالعلم خلافا لما تقدم لعلم حادث لقيامه بذاتهم بعد ما لم
يكن اذ كانوا فيه جهلة بفتح الجيم والهاء جمع جاهل وفي كتاب العيون قبله بدل فيه وكون علماء الخلق جاهلين
اما ظاهر فلان اكثرهم كانوا خالين عن العلم في بدء الفطرة ثم جعل لهم العلوم بالتجربة والممارسة وبعضهم وان لم يكن
خاليا منها كالنفوس الهيولانية العالية والعقول المجردة النورية لكن في مرتبة ذاته الممكنة العارية عن حلية العلوم
كان جاهلا وانما اتصف بالعلم بعد ملاحظة الذات فهو في مرتبة الذات كان جاهلا بخلاف الحق جل شانه
فان علمه في مرتبة ذاته العالمة بكل شيء من كل جهة بالفعل لانه مبينا وربما فارقهم العلم بالاشياء لعروض النسيان
والغفلة فعادوا الى الجهل كما كانوا فيه اولا وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا لانه بذاته الحقة القديمة عالم
بجميع الامور مستقبلها وماضيها كليها وجزئيها بحيث لا يتفكر ولا يتروى ولا يزيد علمه ولا ينقص ولا يتغير
ولا يتبدل ولا يجهل ولا ينسى وبالجملة علمه هو الذات القدوسية الحقة وعلم غيره صفة فاقرة قائمة به لا
فاقرة فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رايت فاطلاق العالم على الخالق والمخلوق
كاطلاق العين على الباصرة والذهب فالاشتراك بينهما انما هو في الاسم دون المعنى وسمي ربنا سميعا لا بجزء
فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به بل يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وهو نفس ذاته المقدسة والخرت بفتح الخاء
المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة قبل التاء المثناة من فوق الثقبة في الاذن وغيرها وفي كتاب العيون لا بجزء
فيه كما ان خرتنا في كتاب العيون كما ان جزءنا الذي به نسمع الاصوات الداخلة فيه الواصلة الى القوة المنبثة
على العصب المفروش تحته وهذا العصب محل لهذه القوة المدركة للصوت والخرت طريق لوصول الصوت
اليها لا نقوى به على البصر اي على ادراك المبصرات لان له خرتا اخر يختص به ولما اشار الى ان سمعه للاصوات
ليس بخرق الاذن وخرته كما في الانسان لتنزهه من الجسمية والآلة اشار الى ما هو المقصود منه بقوله ولكنه اخبرانه
ولكن اخبر انه ولكن السميع اخبر انه ولكن الله تعالى اخبر باطلاق السميع عليه انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات حتى
صوت الذرة في الفلاة وحسيس النملة على الصفات ليس على حد ما سمينا نحن سمينا على صيغة المجهول ونحن
تاكيد للضمير المرفوع المتصل يعني ليس تسميته تعالى بالسميع على حد تسميتنا به وعلى معناه فقد جمعنا الاسم بالسمع

اي التسمية

ليكرر المعطوف بلا عائد الى الموصول وان امكن تقدير العائد في المعطوف ايضا م ح ق

اي التسمية وجمعنا اما بسكون العين على صيغة المتكلم مع الغير او بفتحها على صيغة الغايب المذكر والاسم على
الاول منصوب على المفعولية وعلى الثاني مرفوع على الفاعلية واختلف المعنى لان السمع في الواجب هو العلم بالمسموعات
بنفس الذات لا بالالة وفينا ادراك المسموعات بالشقوق والاخرات وهذا تخالف لذلك لان العلم بالمسموعات
من جهة الآلات فينا العلم بها لا من جهتها لا يقال هذا انما يثبت التخالف بين هذين المقيدين لا مطلقا لوقوع الاشتراك
بينه وبيننا في الجزء المشترك بينهما وهو العلم بالمسموعات لانا نقول قد عرفت انفا ان علمه تخالف لعلمنا فلا نعيده
وهكذا البصر لا بخرت منه ابصر في كتاب العيون وهكذا البصير على وزن فعيل لا بجزء به ابصر يعني ليس ابصاره
بالعين ولا ادراكه للمبصرات بحاسة البصر لتنزهه عن الحواس كما انا نبصر بخرت في كتاب العيون بجزء منا لا ننتفع
بذلك الخرت في غير الابصار لانه طريق لادراك المبصرات فقط ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه اي لا
ينطبع صورة المنظور اليه ومثاله في ناظره لعدم وجود الناظر له وغيره لانه علة الابصار بالانطباع ويمكن
ان يراد بالشخص الالة الباصرة التي يمكن النظر اليها وقيل الاحتمال هنا بمعنى المشقة يقال احتمله اي تكلف المشقة
فيه يعني لا مشقة له في ابصار شخص منظور اليه في بعض النسخ هذا الكتاب وفي كتاب العيون لا يجهل من الجهل في موضع
لا يحتمل وهو الاظهر فقد جمعنا الاسم الفعل هنا ايضا يحتمل الوجهين واختلف المعنى لان ابصارنا بالة النواظر والاخرات
وابصاره هو العلم بالمبصرات بنفس الذات والحاصل ان البصر والبصير في الخالق نفس الذات وفينا الالة
والنفس الفاقرة من جميع الجهات فلا اشتراك هنا الا في مجرد الاسم وهو قايم ليس على معنى انتصاب وقيام
على ساق في كبد كما قامت الاشياء والكبد بفتح الكاف والباء الشدة والمشقة والساق ساق قدم ويمكن ان يراد بها
هنا السبب اي ليس قيامه على معنى قيام على سبب يقيمه كساير الاشياء الموجودة القائمة باسبابها ويؤيده بقاء
الاشياء على عمومها وعدم الاحتياج الى تخصيصها بذوات السوق ولكن قايم يخبر انه حافظ اي ولكن قولنا
هو قايم يخبر انه حافظ للمخلوقات واحوالهم وافعالهم واثارهم ومتولي لحفظها واصلاحها ورعايتها وتدبيرها
ولما كان هنا مظنة ان يقال اطلاق القايم على الحافظ غير متعارف اشار الى انه شايع في المحاورة بقوله كقول
الرجل القايم بامرنا فلان اراد بالقايم الحافظ الضابط المدبر في امورهم لا القايم بالساق ولو اريد هذا لكان
المقصود على سبيل الكناية هو الحفظ والله هو القايم اي الحافظ على كل نفس بما كسبت من الخير والشر والواو
اما الحال او العطف على قوله كقول الرجل او على مقول القول وهو القايم والقايم ايضا في كلام الناس الباقي
الثابت الوجود ازلا وابدا على امتناع ان يسبقه او يلحقه عدم ويقال للباقي بهذا المعنى الازلي الابدي ولا يستحق
هذا الاسم الا هو والقايم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم شئونهم وساير ما يحتاجون
اليه والله سبحانه هو الكافي على الاطلاق لانه يكفي بلا معاناة ولا آلة جميع ما يحتاج اليه عالم الامكان من الوجود و
الصفات والكمالات والاسباب والارزاق وغيرها وانما لم يذكره لان شهرته كفت مؤنة ذكره وبالجملة القايم
اذا اطلق عليه سبحانه يراد به الحفظ والبقاء او الكفاية لا القيام على ساق والقايم منا قايم على ساق اي على
القدم او على سبب يقيمه ولا يتحقق شيء من هذين المعنيين فيه جل شانه لتنزهه عن الجسمية والقدم والساق
والسبب فان قلت القايم قد يخبر في الخلق عن الحفظ والكفاية والبقاء اما الاولان فقد صرح به عليه السلام و
اما الاخير فلان الباقي يصدق على الجنة والنار والنفوس المجردة والبدن بعد بعثه وغيرها مما كان وجوده ابديا
بل يصدق على الموجود وان كان منقطع الوجود في الطرفين فصرف القيام عن ظاهره الى هذه المعاني لا ينفع
لوقوع التماثل والتشابه فيها قلت هذا مدفوع اما اولا فلان هذه المعاني فينا تابعة للقيام على ساق لانه قد يجعل
كناية عنها وفي الواجب غير تابعة له واما ثانيا فلان هذه المعاني فينا صفات حادثة ناقصة قايمة بنا مستندة الى

بدقيقة اي كما انا نبصر البصر بجزء منا العين لا ننتفع به

الآت واسباب معتبرة فى تحققها وفى الواجب يعتبرها العقول على الوجه الاكمل للذاته المقدسة بذاته من غير اعتبار صفة زائدة
قديمة او حادثة تحل فيه تعالى عن التحديد والتوصيف خلافا للاشاعرة فيهما ايضا لا بحسب الاسم فقد جمعنا الاسم ولم يجمع المعنى
ان كان جمعنا بسكون العين كان لم يجمع بالنون وان كان بفتحها كان لم يجمع بالياء المثناة من تحت والتقدير لم يجمعنا المعنى
والاخير وان كان خلاف الظاهر لاحتياجه الى الحذف ومخالفته لظاهر ما سبق لكن يؤيده ما نقله الصدوق فى كتابي
العيون والتوحيد ولم يجمعنا المعنى واما اللطيف فليس على قلة فى الحجم وقضافة فى الجسم والقضف محركة وكعلبة الدقيق
والنحيف وقد قضف بالضم قضافة فهو قضيف اى نحيف وصغر فى المقدار لان كل ذلك من صفات الجسم والجسمانيات
وتقدس الحق منه منها ولكن ذلك على النفاذ فى الاشياء اى ولكن الله لطيف على نفاذ علمه وقدرته وحكمه فى الاشياء
الصغار والكبار الا ترى كيف نفذت فى الذرة والبعوضة وما هو اصغر منهما وفى غيرهما من الحيوانات والنباتات والجمادات
والمعادن والارضين والسموات وما فيهن وما بينهن مما يعجز عن ادراك قليل منها ومن منافعها وخواصها واثارها اولوا
الالباب والامتناع من ان يدرك اى امتناعه من ان يدرك ذاته وصفاته من جهة العقل والحواس بحد ونهاية ورسم يحيط
بهما وبالجملة لطفه عبارة من نفوذ علمه وقدرته فى الغير وعدم نفوذ علم الغير وقدرته فيه ثم اشار الى ان اطلاق اللطيف
على النفاذ غير بعيد لانه مستعمل فى محاورات الناس ايضا بقوله كقولك للرجل اى لا ملامه واخباره لطف عنى هذا الامر
يعنى لم ينفذ فيه فهمى ولم يبلغ اليه عقلى ولطف فلان فى مذهبه وقوله اى فلان قد ظهر بها وخفى ما خذها ولم ينفذ فيهما العقل
يخبرك فى محل النصب على انه حال عن مقول القول او فى محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هذا القول يخبرك انه
غمض فيه العقل وفات الطلب غمض بفتح الميم او ضمها غار والغموض الغور والغامض من الكلام خلاف الواضح والطلب
بفتح اللام مصدر بمعنى المفعول يعنى غار فيه العقل وفات مطلوبه ولم يتله لدقته ولو كان غمض بتشديد الميم من تغميض
العين وهو اطباق اجفانها كان فى الكلام استعارة مكنية وتخييلية وهو مع ذلك كناية عن عدم ادراك المطلوب وفى
فى كتابي العيون والتوحيد للصدوق رحمه الله انه غمض فبهر العقل بهر على البناء للمفعول من البهر بالفتح وهو الغلبة
يقال بهره اذا غلبه فهو مبهور اى مغلوب يعنى هذا القول يخبرك ان ذلك الامر غامض لا غور شديد فبهر العقل
وغلب لانقطاع ادراكه وانسداد سبيله قبل الوصول اليه وهذا اظهر وانسب بالمقام لافادته صريحا ما هو علة الفوات
الطلب لعمق غور ذلك الامر وعاد متعمقا متلطفا اى صار ذلك الامر اعمق ودقة لا يدركه الوهم لبعد عمقه وغاية
دقته وخفاء سبيله فهكذا لطف الله تعالى الظاهرات لطف على صيغة الفعل دون المصدر عن ان يدرك بحد او يحد
بوصف اى عن ان يدرك شرح حقيقة ذاته او ما له من كمال صفاته بالتحديد والتعيين اما الاول فلانه لا حد
لحقيقته واما الثانى فلانه ليس لما يعتبره العقول من كماله سبحانه نهاية يقف عندها فيكون العقل جاء اله واللطافة
منا الصغر والقلة المستلزمان لعسر ادراكها المتصف بهما وصعوبة نفوذ العقل فيه واللطافة فى الواجب ليست بمعنى
الصغر والقلة كما عرفت فقد جمعنا الاسم اى اسم اللطيف واختلف المعنى لان اللطافة منا صفة حادثة قائمة بنا وفيه
جل شانه علمه الذى هو نفس ذاته الحقة باعتبار نفوذه فى جميع الاشياء والاختلاف بينهما لا يشتبه على ذى عقل واما
الخبير الذى اريد به سبحانه فالذى لا يعزب عنه شى ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء يعنى انه تعالى خبير بمعنى انه
لا يبعد عنه شى من الاشياء ولا يغيب عنه امر من الامور وليس خبره بالاشياء وعدم بعد شى عنه مستندا الى التجربة
والتكرار ولا الى النظر والاعتبار وهو العبور من علم الى علم اخر وفيه اشارة الى ان علمه ليس بضرورى ولا نظرى
فعندنا التجربة والاعتبار علمان احدهما تجربى ضرورى والاخر اعتبارى نظرى وفى كتاب العيون فتفيدنا التجربة
والاعتبار علما وهو الاصوب والاظهر ولولاهما ما علم اى لولا التجربة والاعتبار ما علم شيئا ضرورة ان انتفاء السبب
يوجب انتفاء المسبب والمراد بالتجربة ما عدا طريق الاكتساب فيشمل طرق الضرورة كلها ولما اشار الى انه ليس للتجربة والاعتبار
بين ذلك واثبته بقوله لان من كان كذلك كان جاهلا يعنى من استفاد علمه بالتجربة

معنى م

انما قال مع البناء للمفعول مع احتمال البناء على الفاعل نظرا الى ظاهر هذا الكلام لان فى بعض ضمير يعود الى ذلك الامر وليس فى نات ضمير يعود اليه فلا يصح العطف مدّ ره

والاعتبار

والاعتبار كان جاهلا قبلهما بالضرورة والله لم يزل فى مرتبة ذاته الحقة من كل جهة خبيرا بما يخلق غير متصف بالجهل
اصلا فليس علمه مستفادا منهما والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم لاستخبار السؤال عن الخبر ولعل المقصود انه
يعتبر فى مفهوم الخبير اذا اطلق على الناس زيادة الاعمال وهى الاتصاف بالخبر بمعنى العلم بعد الطلب والتعلم من الغير
مع الجهل سابق ولا يبعد ان يكون الاستخبار اشارة الى الطلب بالتجربة ونحوها والتعلم اشارة الى الطلب بالاعتبار فيكون فيه
اشارة الى اعتبار ماخذ العلم وطريقه فى هذا المفهوم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لما عرفت ان خبره تعم فى مرتبة الذات
بل هو نفس الذات بلا استخبار ولا تعلم ولا جهل سابق وخبرنا بعد مرتبة ذواتنا وبعد هذه الامور فافترقا وتباينا ولا
يبعد ان يكون الخبير اخص من العالم اما فى الواجب فلانه عبارة من العالم بدقايق الاشياء وحقايقها والعالم فيه اعم منه
واما فى غيره فلانه عبارة عن العالم من جهة التجربة والاعتبار ومن جانب التعلم والاستخبار على ان يكون هذه الامور معتبرة
فى مفهومه والعالم فى غيره اعم منه لعدم اعتبار هذه الامور فى مفهومه وان كان لا يخلو عنها واما الظاهر فاعلم ان الظاهر
ستة معان على ما يستفاد من سياق الحديث بعضها مختص بالخالق وبعضها مختص بالخالق وبعضها عام يظهر ان الاشتراك ليس الا بحسب
الاسم الاول العالى المرتفع بمعنى الراكب فوق شى وهو من قولهم ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره كما صرح
به فى المغرب الثانى البارز بنفسه المعلوم بحده وهو من قولهم ظهر فلان اذا خرج وبرز وهذان المعنيان مختصان
بالمخلوق لاستحالة اتصاف الخالق بهما الثالث الغالب على جميع الاشياء بالقهر والقدرة عليها من قولهم ظهر فلان
على عدوه اذا غلبه الرابع البين وجوده باثاره لكل احد من قولهم ظهر هذا الشى اذا تبين وجوده باثاره الخامس العالم
بجميع الاشياء بحيث لا يخفى عليه شى منها السادس المدبر بجميع الاشياء او لكل ما يرى منها وكان هذين المعنيين ما
خوذان من المعنى الثالث لاعتبار الغلبة فيهما بالعلم والتدبير وهذه الاربعة مختصة به سبحانه والى هذا التفصيل
اشار بقوله فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها تسنم كل شى اعلاه ومنه تسنم اى علاه
واسنم الدخان اذا ارتفع والذرى بضم الذال المعجمة وكسرها جمع الذروة كذلك وهى اعلى الشى وفوقه ولكن ذلك اى
كونه ظاهرا وعالما على الاشياء لقهره وغلبته الاشياء وقدرته عليها فمعنى الظاهر انه العالى على جميع الاشياء بمعنى انه قاهر
غالب قادر عليها فلا يعجزه ولا يفوته ولا يغلبه ولا يسبقه احد كقول الرجل ظهرت على اعدائى اى غلبت عليهم واظهرنى الله
على خصمى اى غلبنى عليه تعليل لما يخبر عن الفلج والغلبة الفلج بالفتح الظفر وقد فلج الرجل على خصمه اذا غلب واظهره الله
عليه اذا جعله غالبا والاسم الفلج بالضم فهكذا ظهور الله على الاشياء فظهوره ليس ظهورا مكانيا حسيا بل هو قهره
وغلبته على جميع الاشياء واستيلاؤه عليها بالايجاد والابقاء والافناء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده اى الظاهر لكل من
اراده بحججه الباهرة وبراهينه الظاهرة وشواهد اعلامه النيرة الدالة على وجوده وثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته
اذ لا موجود الا وهو يشهد بوجوده ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده لا يخفى عليه شى هذا وجه اخر غير ظهوره للغير
وهو ظهور الغير له بنفس ذاته الحقة التى هى العلم بجميع الاشياء وقد عرفت انه من توابع الغلبة اذ فيه غلبة على الاشياء
بنفوذ علمه فيها واحاطته بها وانه مدبر لكل ما برئ على وفق الحكمة المقتضية للنظام الاكمل وهذا ايضا وجه اخر
لظهوره غير ما ذكر وتابع للغلبة كما اشرنا اليه وتخصيص المرئى بالذكر باعتبار انه مناسب للوصف بالظهور
فاى ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى متفرع على الوجوه الاربعة او تعليل لها لانك لا تعدم صنعته حيث ما توجهت
فهو الظاهر وجوده بعجائب تدبيره وغرائب تقديره للمتفكرين والواضح ثبوته وعلمه بانشاء الاجرام العلوية والعالم
الاجسام السفلية للناظرين وفيك من اثاره ما يغنيك لان ما فى الانسان من لطائف الصنع ولطائف التدبير
يغنيه فى معرفة صانعه عن سائر المبدعات العجيبة والمخترعات الغريبة والظاهر منا البارز بنفسه للناظرين والقائل
قال بنفسه لانه تعالى ايضا بارز لكن بروزه بحججه واثاره والمعلوم بحده للعادين يعنى العالم بشرح حقيقة ذاته وصفاته

بالخالق وبعضها مختص

وبما له من اطرافه ونهاياته والظاهر هنا ايضا العالي على الشيء بالركوب عليه ولم يذكره اما للاقتصار مع الايماء اليه في صدر الكلام
او لان البارز ينفه يصدق عليه ايضا فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى للتغاير والتخالف بين معنييه في الموضعين لان
ظهورنا حتى يحصل بشاهدة العين او بتحديد العقل وبتعيين الوصف بخلاف ظهوره تعم كما عرفت واما الباطن فليس
على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها كغور الغايص في الماء وغور بعض اجزاء الجسم في داخله على مقابلها في
ظاهره وغور المتمكن ودخوله في مكانه فلا يصح ان يقال هو في كذا على الحقيقة ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء
علما وحفظا وتدبيرا يعني ان الاستبطان منه تعم محمول على استبطان كل واحد من علمه وحفظه وتدبيره للاشياء
الجلية والخفية ودخوله فيها وتعلقه بباطنها كتعلقه بظاهرها فلا تفاوت بين التعلقين باعتبار كون المتعلق
وظهوره اذ كل كامن بالقياس الينا فهو ظاهر بالقياس اليه جل شانه ويقرب منه ما قيل من ان الباطن هو اللطيف والمراد
انه يعلم بواطن الامور وان دقت ولطفت ولما اشار الى ان الباطن بمعنى العالم بباطن الاشياء اشار الى ان ذلك متعارف
في اللغة والعرف دفعا لتوهم الانكار بقوله كقول القايل ابطنته على صيغة المتكلم وحده من باب الافعال يعني خبرته
وعلمت مكتوم سره يفهم منه شيئان احدهما وهو ليس بمقصود هنا ان خبرته بمعنى علمته قال الجوهري تقول من اين
خبرت هذا الامر اي من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم والثاني وهو المقصود هنا
ليكون دليلا على ما سبق من ان ابطنته بمعنى علمته ولما كان هذا الكلام من معدن الفصاحة والبلاغة لا ريب انه ثبت
في اللغة ان ابطنته بمعنى علمته واما الثابت ان بطنته على صيغة المجرد بمعنى علمته ففي النهاية الاثيرية والصحاح
بطنت هذا الامر عرفت باطنه ومنه الباطن في صفة الله تعم ولا حاجة الى ما قيل من ان الصيغة من المجرد والهمزة للاستفهام
والتاء ضمير المخاطب والباطن منا الغايب الشيء المستتر خبر بعد خبر اي المستتر بالشيء كاستتار الاجزاء الباطنة المستتر
للجسم بالاجزاء الظاهرة واستتار الجسم بالحجاب وامثال ذلك وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى اذ البطون فينا من جهة
الاستتار والاحتجاب وهو سبحانه منزه عنهما وفيه سبحانه علمه بنفس ذاته المقدسة بباطن جميع الاشياء وان دق
وبعد عن الحواس ولا تتصف به واما القاهر فليس على معنى علاج اي عمل ومزاولة ومدافعة ونصب النصب بالتحريك
التعب من نصب بالكسر نصبا اذا تعب وانصب غيره وبالفتح والسكون المعاداة من نصبت لفلان بفتح العين اذا
عاديته وبالضم والسكون الشر والبلاء ومنه قوله تعم حكاية مسني الشيطان بنصب وعذاب واحتيال ومداراة ومكر في
الصحاح مداراة الناس تهمز ولا تهمز وهي المداجاة والملاينة وفي المغرب المداراة المخالطة وبالهمزة مدافعة
ذي الحق عن حقه والاحتيال والمكر متقاربان قال في الصحاح المكر الاحتيال والخديعة ولا يبعد ان يقال الاحتيال
هو استعمال روية واخذ الحيلة لدفع ضرر الغير عن نفسه والمكر استعمال الروية وارتكاب الخديعة لايصال
الضرر الى الغير كما يقهر العباد بعضهم على المعاني المذكورة والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا لان القاهرية بعضا م
على المعاني المذكورة ليست من الصفات اللازمة لذات القاهر بل هي من العوارض التي يجوز انفكاكها عن المعروض
فيجوز ان يصير القاهر في وقت ما لوقوع تدبيره على وفق مدعاه مقهورا في وقت اخر لعدم وقوع تدبيره على ذلك او لوقوع
تدبير المقهور على نحو ارادته وغلبته على تدبير القاهر كما يشاهد في ذلك من تدبيرات السلاطين بل من تدبيرات افراد
الناس في مقاصدهم ولكن ذلك اي معنى القاهر من الله تعم على ان جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله ملبس لهم مفعول
من الالباس والذل لفاعله وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الذل باللباس واثبات الالباس له ولفظ فاعله وقع
موقع الضمير للاشارة الى ما هو سبب لذل الجميع وعلة الامتناع لما اراد به الظاهر انه عطف على الذل وعطفه على
ايضا محتمل وذلك لان الخلايق لفاعلهم القديم القاهر يعود الى دخولهم في ذل الامكان تحت غلبته واحتياجهم في اساس
الحاجة الى كمال قدرته بحيث لا يقدرون على الامتناع لما اراد من ذواتهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم وكمالاتهم ونقصهم

وعزتهم

وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم في الذوات والصفات وجميع الحالات اليه ورغمهم ايدي الامكان والافتقار من جميع
الجهات بين يديه تعم ولعل لفظ القلة اشارة الى صدور الامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراده منهم من افعالهم الاختيارية وليس
ذلك لقهرهم وغلبتهم عليه بل لانه تركهم على حالهم ولم يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختيار لم يخرج منه طرفة عين ان يقول
له كن فيكون الظاهر انه حال من فاعله او من فاعل اراد وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه بحكم
في سلطانه على الخلق وقضى عليهم طرفة عين هذا الوصف اعني قوله كن فيكون فيه اشارة الى انه القاهر الذي لا يعود مقهورا
ابدا بخلاف القاهر منا وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون حالا مما ذكر ويكون فاعل لم يخرج ضميرا راجعا اليه
ويعود ضمير منه الى القاهر ويحتمل ان يقول بدلا من ضمير منه يعني لم يخرج الفاعل وهو الله تعم من كونه قاهرا على الخلق
ومن ان يقول كن فيكون طرفة عين وفيه ايضا اشارة الى ما ذكر ويحتمل ايضا ان يكون حالا من ضميرها او من مفعول
ما خلق وضمير منه راجع الى لباس الذل الا ان في بطلان يقول بما قبله خفاء يزول بالتقدير اي يقول له يعني لم
يخرج المخلوق من لباس الذل في حدوث ذاته وصفاته ووجوده وبقائه ومن ان يقول الله تعالى له كن فيكون طرفة
عين وفيه اشارة الى ان الممكن في بقائه يحتاج اليه سبحانه وسر ذلك ما اشار اليه جماعة من المحققين منهم بهمنيار في
التفصيل من ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعم حق كما يرشد اليه قوله تعم كل شيء هالك الا وجهه فهو ابدا
يحتاج الى ان يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا القول والافاضة طرفة عين لعاد الى
البطلان الذاتي والزوال الاصلي كما ان ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى ظلمته الاصلية والقاهر منا على
ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى كيف وقهرنا ينادي بالعجز والنقصان وقهره ينادي بكمال الغلبة
والسلطان فسبحان من قهر الجبابرة بالموت والنكال وغلب القياصرة بعون السيف والنصال وهكذا جميع الاسماء
وان كنا لم نستجمعها كلها مثل الرازق والباري والقدوس والقيوم وغير ذلك من الاسماء التي لم يقع التسمية بها في
الخلق فقد يكتفي بالاعتبار بما القينا اليك فان العاقل اللبيب يعرف في جميع اسمائه ما يليق به بالقياس الى ما
ذكر ولو وقعت التسمية بها في الخلق لعرف الفرق بين المعنيين والله عوننا وعوننا العون الظهير على الامر والجمع
الاعوان في ارشادنا الى الحق وتوفيقنا لقبوله وفي تقديم الدعاء للمخاطب اولا وضمه الى نفسهم القدسية ثانيا
تعطف به وايماء الى كمال القرب بينهم وبين شيعتهم التابعين لاقوالهم وافعالهم باب تاويل الصمد لعل المراد بالتاويل
التاويل هنا معنى التفسير وهو كشف معناه لا المعنى المصطلح وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى ما هو اخفى منه
علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفري من
اولاد جعفر بن ابي طالب عليه السلم ثقة جليل القدر قال قلت لابي جعفر الثاني عم جعلت فداك ما الصمد قال السيد
المصمود اليه في القليل والكثير سالهما عن شرح اسم الصمد فلذلك اجاب عليه السلم بهم واشار بذكر القلة والكثرة الى ان
المعتبر في مفهوم الصمد هو كونه مرجوعا اليه في الحوائج كلها قليلها وكثيرها حقيرها وكبيرها للتنبيه على ان هذا
هذا الاسم هو الحق الغني عن الغير من كل وجه وان اطلاقه على غيره انما هو على سبيل التجوز والاضافة اذ كل سيد
سواه فهو في ربقة الحاجة الى الغير فليس مصمودا اليه في الجميع عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد
بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسن بن السري عن جابر بن يزيد الجعفي قال سالت ابا جعفر عم عن شيء من
التوحيد فقال ان الله تبارك اسماؤه اي تطهرت عن المعايب والنقايص كذا فسره عياض وقال القرطبي تبارك
اسماؤه معناه كثرت صفات جلاله وعظمته التي يدل عليها اشار بهذا الوصف الى فايدة وضع اسمائه تعم وهي ان
يدعوه الخلايق بها في حوائجهم كما مر وتعالى في علو كنهه ان يدركه احد سواه وكنه الشيء حقيقته التي هو بها هو والاحد
لا ثاني له في الوجوب الذاتي ولا كثرة له في ذاته وصفاته فذاته ليست بمتجزية ووجوده وصفاته ليست بزائدة علم

يفتقر شيء من كمالاته بل كلما ينبغي له فهو له بالفعل وفي مرتبة ذاته توحّد بالتوحيد في توحّده اي تفرد بتوحيده في حال
تفرده بالوجود يعني انه كان في الازل قبل ايجاد الخلق يوحد نفسه بلا اشارك ثم اجراه اي توحيده على خلقه بان فطرهم
عليه وكلفهم به فهو واحد بالمعنى المذكور صمد يرجع اليه جميع الخلائق في جميع الحوائج قدوس طاهر من النقايص و
العيوب ومتنزه عن الاولاد والانداد وغيرهما مما لا يليق به يعبده كل شيء ناظر الى الواحد لان الوحدة المطلقة وعدم
المشاركة في الوجوب الذاتي يقتضيان عدم المشاركة في العبادة فكل شيء عابد له لا معبود ويصمد اليه كل شيء ناظر الى الصمد
والصمد القصد وفعله من باب طلب ويسع كل شيء علما ناظر الى القدوس لان القدس يقتضي العلم بجميع الاشياء لئلا
يلزم الجهل المنافي له فهذا اي ما ذكر من ان الصمد السيد المصمود اليه في القليل والكثير والطاهرات هذا كلام المص رحمه
الله عنده هو المعنى الصحيح في تاويل الصمد عرف المسند اليه بالاشارة لزيادة التمييز والايضاح وعرف المسند بلام التعريف
لقصد الحصر واتى بضمير الفصل لقصد المبالغة فيه وبهذا ايضا صرح بالجزء السلبي فقال لا ما ذهب اليه المشبهة ان
تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له هؤلاء لما راوا انه تعالى صمد وان الصمد يطلق في اللغة على المصمت الذي
لا جوف له اولوه به وما لوا الى توصيفه بانه مصمت والى تقديسه بانه لا جوف له كالانسان ونحوه فلحقوا التشبيه لان
في الخلق ما هو بهذه الصفة فتاويل الصمد بهذا باطل لما اشار اليه بقوله لان ذلك اي تاويل الصمد بهذا لا يكون
الا من صفة الجسم الذي هو ليس له جوف وليس خاليا الباطن والله جل ذكره متعال عن ذلك اي عن ان يكون صمدا بهذا
المعنى ويتصف بصفة الجسم ثم بالغ في تعاليه عن ذلك بقوله هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته لان
غاية مراحل الاوهام هي اواخر عالم الابداء ونهاية منازل الافهام هي اواخر عالم الامكان وصفة الواجب خارجة
بالذات عن العالمين بمراحل غير معدودة ومنازل غير محصورة او تدرك كنه عظمته لان عظمته تعالى لا تتناهى فلا
او صرفنا وله لذلك كل غاص العارف المتقرب اليه في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلا من منازلها ازدادت عظمته
في نفسه وعلمها فوق ما علم اولا وهكذا حتى يكل عقله بقيد ذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها فيتحير
بالعجز من معرفته ومقرا بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلى الله عليهما وعلى اولادهما
النجباء ولو كان تاويل الصمد في صفة الله تعالى المصمت الذي لا جوف له فاللام للعهد لكان مخالفا لقوله تعالى ليس كمثله
شيء واللازم باطل فالملزوم مثله واشار الى بيان الملازمة بقوله لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لا
اجواف لها مثل الحجر والحديد وسائر الاشياء المصمتة التي لا اجواف لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله مثل الحجر الى
قوله مثل الحجر الى قوله لها في بعض النسخ وفي بعضها اصل فان قلت لا شبهة في انه تعالى شيء لا جوف له وهو المراد بقول
من قال انه المصمت الذي لا جوف له حملا على الظاهر منها عن الجسم المصمت فان المصمت ما لا جوف له وهو يعم
الجسم وغيره قلت هذا التوجيه لا يصح من جانب المشبهة لانهم صرحوا بانه تعالى جسم نوري صمدي كما مر على ان
الظاهر المتبادر من المصمت في اللغة والعرف هو الجسم الذي لا جوف له فلا يجوز وصفه تعالى به قطعا فاما ما جاء
في الاخبار من ذلك فالعالم عليه السلام اعلم بما قال لم يرد بذلك ما هو المتبادر منه من انه جاء في الاخبار تاويل الصمد
بالمصمت الذي لا جوف له لانه خلاف الواقع بل اراد به ما جاء فيها من تاويل الصمد بالشيء الذي لا جوف له
مثل ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بالسند الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الصمد
قال الذي ليس بمجوف نقلنا بعض الحديث وما رواه فيه ايضا بسنده عن ابي الحسن ع قال الصمد الذي لا جوف
له وما رواه فيه ايضا بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له الحديث وقوله
فالعالم ع اعلم بما قال يشعر بان ظاهر هذا التاويل ليس بصحيح وذلك اما لانه بزعمه يرجع الى التاويل بالمصمت
الذي لا جوف له او لانه لا يوافق اللغة او لانه لا يظهر المقصود منه وجه صحته في نفسه فان اراد الاول فهو ظاهر

البطلان

البطلان لظهور الفرق بين المصمت الذي لا جوف له والاول جسم قطعا دون الثاني وان اراد الثاني فهو ايضا ظاهر البطلان — وبين الشيء الذي لا جوف له م
لان هذا التاويل على تقدير ان لا يكون معنى حقيقيا للصمد في اللغة فلا يجوز انكار ان يكون معنى مجازيا له فهو موافق
اللغة قطعا على ان الصمد قد فسره علي بن الحسين عليهما السلام بانه الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء وقاله زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بانه الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون وبانه الذي ابدع الاشياء فخلقها
اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وقاله ابن الحنفية بانه القائم بنفسه
الغني عن غيره وبانه المتعالي عن الكون والفساد وبانه الذي لا يوصف بالتغاير ويظهر كل ذلك لمن نظر في كتاب — واوله غيره م
التوحيد ولم يقل احد هذه التاويلات ليست بصحيحة لانها لا توافق اللغة وان اراد الثالث فاقول هذا
التاويل له معنى صحيح ووجه ظاهر لان الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم يكن له
فرجة كما اذا قيل هذا في جوف ذلك اي في تحته فالجوف من الصفات اللازمة للجسم فنفيه كناية عن نفي الجسمية عنه
بل لا يبعد ان يكون هذا التاويل تنزيها له تعالى عن التشبيه على الاطلاق وعن ان يكون له جزء ووجود وصفات
زائدة وكمال بالقوة اذ كل ما كان له احد هذه الامور كان له فرجة عقلية وجوف معنوية يستقر فيه وجه التفتيش
والاجزاء والوجود والصفات واستعداد الكمال وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق ووجه نفي التشبيه
بشيء من مخلوقاته اذ كل مخلوق فهو ذو جوف وفرجة بما له من المهية والاجزاء والوجود والاستعداد وهذا
الذي قاله عليه السلام ان الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله تعالى ليس كمثله شيء لان تفسير
الصمد بهذا المعنى لا يوجب تشبيهه بخلقه بخلاف تفسيره بالمصمت الذي لا جوف له او بالشيء الذي لا جوف له
فانه يوجب تشبيهه بالاجسام المصمتة وهو مخالف لما نطقت به الاية الكريمة وانت تعلم ان تفسيره بالمصمت
يوجب ذلك دون تفسيره بالشيء الذي لا جوف له فانه يوجب التوحيد المطلق والتنزيه التام والمصمود
اليه المقصود في اللغة لا المصمت الذي لا جوف له وفيه دفع لتوهم حمل المصمود اليه على المصمت ثم استشهد
لهذا بكلام البلغاء فقال قال ابو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه وآله من شعره وبالجمرة القصوى اذا صمدوا
لها يؤمون قذفا راسها بالجنادل الجمرة بالفتح والسكون واحدة جمرات المناسك وهي ثلث جمرات يرمين
بالجمار والقصوى مؤنث اقصى من القصو وهو البعد يقال قصى المكان يقصو قصوا اي بعد ولعل
المراد بها الجمرة العقبة يعني قصدوا ونحوها تفسير لصمدوا والهاء يرمونها بالجنادل جمع الجندل بسكون النون
وهي الحجارة يعني الحصى الصغار التي تسمى بالجمار الحصى بالفتح والقصر جمع الحصاة والصغار بالكسر جمع
الصغير والجمار بالكسر هي الصغار من الاحجار جمع جمرة وبها سموا المواضع التي ترمى جمارا وجمرات مجازا لما
بينهما من الملابسة وقيل لتجمع ما هنالك من الحصى من تجمر القوم اذا تجمعوا كذا في المغرب وقال بعض
شعراء الجاهلية اي الفرق الجاهلية ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله في اكناف مكة يصمد يعني يقصد الكنف
بفتحتين الناحية واحسب بمعنى اظن من الحسبان بالكسر تقول حسبته صالحا احسبه من باب علم اذا ظننته
صالحا او بمعنى اعد من الحساب تقول حسبته احسبه من باب طلب اذا عددته وقال الزبرقان بكسر الزاء والراء المهملة
والباء الموحدة الساكنة قال الجوهري زبرقت الثوب صفرته والزبرقان بن بدر الفزاري وقال ابو يوسف سمي الزبرقان — القمر والزبرقان م
لصفرة عمامته وكان اسمه حصينا وقال صاحب المغرب الزبرقان لقب ابن بدر واسمه الحصين يعني بالتصغير
او حصن بكسر الحاء والدرهم الزبرقان درهم اسود كبير ولا رهيبة الا السيد صمد اي مصمود اليه في الحوائج ورهينة
على التصغير اسم رجل وقال شداد بن معوية في حذيفة ابن بدر هذا ملاقاته في القتال وعلوه بحسام ثم قتله خذها
حذيف فانت السيد الصمد علوته بحسام اي رفعت الحسام فوق راسه والحسام السيف القاطع وحسام السيف — بلده م

ايضا طرقه الذى يضرب به وحذيف منادى مرخم بحذف الاداة وخذها امر على سبيل التهكم وضمير التانيث راجع الى الحصا
باعتبار الضربة ونحوها ومثل هذا كثير فى كلام الفصحاء والبلغاء والله تعالى هو السيد الصمد الذى جميع الخلق من الجن
والانس ذكرهما على سبيل الاقتصار او لشدة احتياجهما اليه سبحانه والا فالملائكة المقربون والخلايق الروحانيون ايضا
يحتاجون اليه فى وجودهم وكمالاتهم اليه يصمدون فى الحوائج واليه يلجئون عند الشدايد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء اى النعماء
الظاهرة والباطنة وتقديم الظرف فى المواضع الثلاثة لقصد الحصر ليدفع عنهم الشدايد الظاهرية تعليل وغاية
لقوله واليه يلجئون فى الشدايد وكونه تعليلا للجميع بعيد وما ذكره من لجاء الجميع اليه مؤمنا كان او كافرا امر يشهد عليه
العقول ويحكم به التجربة ويدل عليه الخبر والاية اما المؤمن فظاهر واما الكافر فلانه اذا وقع فى بلية او دخل فى مصيبة ولم يجد
ملجأ سواه لم يدع فى رفعها الا اياه كما دل عليه حكاية فرعون وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه **باب الحركة
والانتقال** من مكان الى مكان ومن وضع الى وضع محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكى عن على بن العباس الخراذينى
بالراء المهملة بعد الخاء المضمومة وبالذال المعجمة بعد الالف قبل الياء المثناة من تحت وبالنون قبل الياء رازى ضعيف
رمى بالغلو وغمز عليه عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن ابى ابرهيم عم قال ذكر عنده قوم يزعمون ان
الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا يعنى يزعمون ان له تعالى مكانا اعلى الامكنة وهو العرش وقد ينزل منه الى هذه السماء طلبا للقرب
من اهل الارض ومناجاتهم بما اراد نقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال عن بعض غلاة المجسمة انه نزل عند الوعظ من ادراج المنبر وقال
هكذا ينزل تمثيلا لنزوله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقال ان الله لا ينزل من مكان الى مكان لتنزهه عن المكان لان افتقاره
الى المكان مستلزم للنقصان اللازم للامكان ولا يحتاج فى امضاء ما اراد الى ان ينزل دفع لما توهموه من احتياجه فى امضاء
ارادته الى تحصيل القرب المكانى من العباد وعلل عدم احتياجه الى ذلك بقوله انما منظره اى مراقبته للاشياء والعلم بالاحاطة
فى القرب والبعد سواء اى فيما يتصور فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواس والاوهام وغيره ولما اخترعت اوهام الناس
من قرب بعض الاشياء اليه وبعد بعضها عنه انه يحتاج الى النزول تحصيلا للقرب من البعيد وبهذا التقرير يندفع حتى م
ما عسى ان يقال من ان قربه انما هو بحسب علمه الذى لا يعزب عنه شىء وهو بهذا الاعتبار اقرب من كل قريب فما الوجه
لذكر البعد والحكم بالمساواة بينه وبين القرب لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد كما هو شان المتمكن المحتاج
الى المكان فانه اذا انتقل من مكان الى مكان اخر بعد منه ما كان قريبا منه فى المكان الاول وقرب منه ما كان بعيدا
ولم يحتج الى شىء بل يحتاج اليه فلم يحتج الى المكان والنزول وتحصيل القرب من الغير واستعمال الحيلة فى امضاء المراد
بل كل شىء يحتاج اليه من جميع الجهات وهو ذو الطول اى المن والاعطاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ذكر هذه
الاوصاف اعنى الطول على الاطلاق والوحدة المطلقة والغلبة القاهرة والحكمة البالغة كالتاكيد والتعليل لعدم احتياجه
الى شىء بخصوص الخلال اعطاء وجود الموجودات ولواحقه وتفرده بالالوهية واتصافه بالغلبة على جميع الكائنات من الاشياء م
وبالحكمة البالغة والعلم بجميع الاشياء يقتضى عدم احتياجه الى شىء منها بالضرورة ولا يخفى ان ظاهر هذا الحديث
وظاهر الحديث الاتى بعد حديثين يدل على ان ما روى ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كذب وافتراء ويدل عليه ايضا
انكار الرضا عم على ما رواه عنه الصدوق فى الفقيه وقد بالغ فى الانكار حتى قال لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه
والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الاخير
وليلة الجمعة فى اول الليل الحديث ولكن روى المصنف فى باب فضل يوم الجمعة وليلته من هذا الكتاب بسنده عن ابى عبد الله عم الليلم
قال فان استطعت ان تحييها يعنى ليلة الجمعة بالصلوة والدعاء فافعل فان ربك ينزل فى اول ليلة الجمعة الى السماء
الدنيا الحديث وقد نقلنا موضع الحاجة وفى طريق العامة روايات متعددة مذكورة فى كتاب مسلم على انه تعالى ينزل
فى كل ليلة الا انه فى بعض الروايات انه ينزل فى الثلث الاخير وفى بعضها بعد انقضاء الثلث الاول وفى بعضها

بعد

بعد انقضاء الشطر الاول او ثلثيه واذ قد ثبت بالعقل والنقل عندنا وعند اكثر العامة استحالة الجسمية والحركة والانتقال عنه
تعالى وجب التاويل فى هذه الاخبار على تقدير صحتها وعدم تحريفها وقد اختلف فيه فقيل المضاف محذوف وقيل فان ملك ربك
ينزل وقيل المفعول محذوف والتقدير فان ربك ينزل ملكا من الانزال وقيل هو استعارة وتمثيل لتقريبه الداعين
واجابته دعاءهم وتيسير ذلك لقصد افهامهم القرب وقيل النزول بمعنى الاقبال على الشىء فهو كناية عن اقباله تعالى على
المؤمنين وفعله فعلا يظهر به لطفه بهم والاخير ان ما ذهب اليه بعض العامة ويجىء لهذا زيادة تحقيق انشاء الله
تعالى ولما اشار الى انه تعالى لا يحتاج الى ما توهموه من النزول اشار الى ما يرد عليهم من المفاسد بقوله اما قول الواصفين
له بصفات خلقه انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة لان تلك الحركة ان كانت من
صفات كماله ولم تكن له قبل وكانت بالقوة لزم القول بالنقص فيه انه لم يكن له بعض صفات كماله بالفعل وان لم
تكن من صفات كماله لزم القول بزيادة فى صفاته زائدة على صفات كماله وكلاهما محال وايضا الحركة الاينية من لوازم
الجسم وكل جسم قابل للزيادة والنقصان وكل متحرك محتاج الى من يحركه ان كانت الحركة قسرية او يتحرك به ان كانت
ارادية او طبيعية وفى العطف مناقشة يمكن دفعها بتقدير الموصول اى ما يتحرك به او يجعل من شاملة لغير
العاقل على سبيل التغليب فمن ظن بالله الظنون اى الانواع من الظن هلك هلاكا ابديا وفيه وعيد لمن
تمسك فى اثبات الواجب وصفاته بظنه ورايه فان ظنون العباد مختلفة وآراؤهم متباينة فربما يظنون لجناب
الحق ما لا يليق به فيهلكون ويهلكون الاساءة ما يظنون فاحذروا اى تحرزوا فى صفاته من ان تقفوا له على حد
تحدونه به وتحكمون عليه به او حد يحكم عليه لاعتقادكم ان حده الحكم ... تعالى ... ويمنعكم من التقرب به والوصول اليه تحدونه استيناف لبيان الوقوف او حال عن فاعل تقفوا
بنقص او زيادة فى صفاته التى لا يلحقها التحديد ولا يعرضها التعيين او تحريك او تحرك اى تحريك الغير له او تحرك
بطبعه او بارادته او زوال اى بعدم وفناء او بتغير من وصف الى وصف او استنزال اى نزول من مكان الى مكان او طلب
او انزال الغير اياه او نهوض عن مكان بقيام على ساق كنهوضنا عن مكاننا وقيامنا فيه على ساق او قعود فى مكان مثل
قعودنا فى امكنتنا فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين لتعاليه عن مدارك
الوهم والحواس وتباعده عن منازل العقل والقياس فلا يجوز للوهم تعيين صفة من صفاته ولا للعقل تحديد شرح
حقيقة ذاته والصفة مصدر تقول وصفت الشى اصفه وصفا وصفة والهاء عوض من الواو والنعت مصدر
بمعنى الصفة تقول نعت الشى نعتا اذا وصفته فالعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل تخصيص الصفة بصفة
الذات وتخصيص النعت بصفة الفعل وتوكل على العزيز الرحيم اى توكل فى الحذر عما لا ينبغى له او فى جميع الامور
على من يغلب الاشياء ويقهر الاعداء ويرحم الاولياء وينصر الاحياء الذى يريك حين تقوم الى التهجد او الى الخيرات
او الى الامور كلها وغير نوع من التحذير عما لا يليق به وتقلبك فى الساجدين اى ترددك وحركاتك فيما بين المصلين
بالقيام والقعود والركوع والسجود وفى اقتباس الاية اشارة الى ان الهداية لا تنال الا بالتوكل عليه والتمسك به
والرجوع اليه والى التداعى الى التوكل وهو انه عالم بجميع الاحوال وقادر على جميع الاشياء وناصر للاولياء
والى غاية التوكل عليه فى المعرفة والهداية وهى القيام بطاعته والجد فى عبادته وعنه رفعه عن الحسن بن راشد عن
يعقوب بن جعفر عن ابى ابرهيم عم انه قال لا اقول انه قائم لما ان المعنى المتعارف من القيام وهو القيام على ساق قد يزيله
عن مكانه اشار به الى نفى اللازم الى نفى الملزوم تنزيها له عن ذلك وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يراد الظاهر من المكان معناه المعروف ولما كان القول بقيامه على ساق مثل البشر مستلزما للقول بزواله عن مكانه م
بمكانه مكانة الحقة ومرتبته القدسية اى فازيله عن مرتبته الحقة القدوسية الثابتة له لان القيام على
ساق يدنا فى تلك المرتبة فالقول به مستلزم لازالته عنها تعم وفى بعض النسخ عن مكان بدون الضمير وهو يؤيد
الاول ولا احده بمكان يكون فيه كما حده طايفة من المبتدعة حيث قالوا هو جالس على العرش محدود به وفى قوله

يكون فيه اشارة الى انه حاضر في كل مكان لا بان يكون مستقرا فيه بل بالعلم والاحاطة ولا اشغل ان يتحرك اى بان يتحرك على
حذف الجار وحذفه مع ان وان قياس في شئ من الاركان والجوارح بان يتحرك راسه او عينه او يده او غيرها كما يشاهد مثل
ذلك في الانسان لقصد الاشارة وغيرها وذلك لتنزهه تعالى عن الحركة والاركان والجوارح وغيرها من خواص الجسم و
العطف للتفسير ويحتمل ان يراد بالاركان الاعضاء الباطنة وبالجوارح الاعضاء الظاهرة ويحتمل ايضا ان يراد بالاركان
النواحي والجوانب اى لا اصفه بان يتحرك مثلا من السماء الى الارض وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس ولا اصفه
بلفظ شق فم الشق بالكسر الناحية والمشقة ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وبالفتح الفرجة والصدع في
ما يوجد في اليد والرجل يعني لا اصفه بلفظ خارج من ناحية الفم او من مشقته او من انفراجه وانفتاحه وتقييد اللفظ
بذلك للتوضيح والتفسير لان اللفظ كما صرحوا به عبارة عن الكلمة الخارجة من آلة النطق وهي الفم واللسان والشفة والحنجرة
ولهذا لم يأذن الشارع باطلاقه عليه ولم يجوزوا ان يقال انه لافظ كما اذن في الكلام لكون دلالته على الالة المذكورة اقوى
من دلالة الكلام عليها كما مر ولكن كما قال تعالى كن فيكون بمشيته اى ولكن اقول موافقا لما قال الله تعالى اذا اراد وجود شئ
لما فيه من الحكمة والمصلحة يقول له كن فيكون ذلك الشئ بمجرد مشيته من غير لفظ ولا صوت على نهاية سرعة الاجابة
امره فقوله كن عبارة عن حكمه بالوجود وارادته اياه وقوله فيكون اشارة الى وجوب ترتب الوجود من غير مهلة من غير تردد
في نفس اى من غير تفكر ونظر ليعلم وجه المصالح والمفاسد لان ذلك من توابع الجهل والنقص في العلم صمدا فردا في الوجود
والوجوب والقدرة والايجاد والحفظ لم يحتج الى شريك يذكره من التذكير او الاذكار ملكه وهو حقايق الممكنات
ووجوداتها وآثارها يعني لم يحتج في اصل الايجاد ولا في حفظ الموجودات الى من يذكره وينبهه على النسيان والغفلة ولا يفتح له
ابوابه عطف على يذكره ولا لتاكيد النفي يعني لم يحتج الى شريك يفتح له ابواب العلم ويعلمه ما لم يعلم انه لا يعرض لعلمه
تغير وتجدد وزيادة ونقصان بل علمه كامل محيط بتفاصيل الاشياء ازلا وابدا وبالجملة الشركة بين الاثنين اما لعدم
قدرة احدهما على دفع الاخر او لاحتياج كل واحد منهما الى الاستعانة بالاخر في التدبير وكلاهما على الله سبحانه محال وعنه
عن محمد بن ابي عبد الله ليس للضمير مرجع ظاهر وقيل هو اما راجع الى محمد بن ابي عبد الله مثل السابق وقوله عن محمد بن ابي
عبد الله بدل لقوله عنه وبيان له او راجع الى المص والكلام من الائمة من محمد بن اسمعيل عن داود بن عبد الله لم يذكره
العلامة في الخلاصة وقيل هو ابو سليمان داود بن عبد الله الذي روى عن القسم حمزة بن القسم العلوي عن محمد بن احمد
البرمكي عن عمرو بن محمد قيل هو عمرو بن محمد الاسدي من رجال الكاظم عليه السلم عن عيسى بن يونس لم يذكره العلامة
في الخلاصة وقيل هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد الشاكري الكوفي من رجال الصادق عليه السلم وفي بعض النسخ عن عمرو
عن محمد بن عيسى بن يونس بلفظة عن بعد عمرو وبدل ابن ولفظة ابن بعد محمد بدل عن عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز وعمرو هو
قال قال ابن ابي العوجا لابي عبد الله عليه السلم في بعض ما كان يحاوره المحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب يقال كلمته فما
احار الي جوابا اى ما رد جوابا واستحاره اى استنطقه ذكرت الله فاحلت على غايب وتلك المحاورة ما نقله الشيخ
الطبرسي في كتاب الاحتجاج ان ابن ابي العوجا قدم مكة متمردا وانكارا على من يحج فاتى ابا عبد الله عليه السلم فجلس اليه
في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن لي في الكلام
فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر
وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا اعلم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك
راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلم ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق
ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر
طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه

وطريق يؤدي الى غفرانه منصوبا على استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من
اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور فقال ابن ابي العوجا ذكرت الله فاحلت على غايب
فقال ابو عبد الله عليه السلم ويلك كيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد اى حاضر مع خلقه واليهم اقرب من حبل الوريد
اى كيف يكون غايبا وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وهذا مثل لكمال القرب ومعنى التفضيل ظاهر لان الوريد كل
شخص يكون قريبا ببعضه دون بعض وقربه تعالى لما كان بالعلم والاحاطة كانت نسبته الى الجميع على السواء والحبل
العرق والاضافة للبيان والوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان فليطان مكتنفان صفحتى العنق
مما يلي مقدمه ينتفخان عند الغضب يتصلان بالوتين يردان من الراس يسمع كلامهم وان كان خفيا فانه يسمع
من الكلام ما اظهره المتكلم وابداه وما استره واخفاه ويرى اشخاصهم بلا آلة التي يكشف بها كمال المبصرات
ويظهر الاسرار والخفيات فهو بشاهد ويرى حتى لا يغيب عنه ما تحت الثرى ويعلم اسرارهم فانه يعلم السر واخفى ويعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور فقال ابن ابي العوجا اهو في كل مكان الاستفهام للانكار ورد لقوله عليه السلم هو مع خلقه شاهد
فانه دل على انه حاضر في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض اى لا يكون في الارض وربما نفي صورة
الاستفهام مع الرمز اليه لان كيف هنا للانكار لغرض من الاغراض كترك التصريح بما يخالف اعتقاد المخاطب واذا
كان في الارض كيف يكون في السماء والاستفهام في قوله اليس اما للانكار للسلب او للحمل على الاقرار بمضمون القرينتين اى لا يكون في السماء
وهو الاقرار بانه اذا كان في السماء لا يكون في الارض واذا كان في الارض لا يكون في السماء ليورد عليه انه هذا مناف لكلامك
اولا فقال ابو عبد الله عليه السلم توضيحا للمقصود وتنبيها بضعف عقله وسوء تفكره في وصف الباري انما وصفت بقولك
هو اذا كان في مكان لا يكون في مكان آخر المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان كان مستقرا فيه بالحواية اشتغل به مكان
آخر انتقل اليه وخلا منه مكان انتقل منه فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه
لبعده عنه وقصور علمه بالوقايع والحوادث الا بالحواس والحواس لا تدرك الا ما يحضرها فاما الله العظيم الشان
الشان الامر والحال والمراد به هنا اوصافه الكاملة الملك الديان الملك لمنافع الموجودات كلها والمالك من لحمة
تعالى لانه مالكها والدين الجزاء والديان من اسمائه تعالى لانه يدين العباد اى يجزيهم باعمالهم فلا يخلو منه مكان
لانه لا يخلو مكان من علمه لتعلقه بجميع الاشياء وعلمه عين ذاته فلا يخلو منه تعالى مكان ولا يشتغل به
مكان كاشتغاله بالجسم الحال فيه لاستحالة الجسمية عنه ولانه قبل حدوث المكان كان بلا مكان فهو ابدا
كذلك لامتناع تغيره وايضا عظمته تنافي ذلك لافتقار جميع ما سواه اليه وافتقار المكان وما
يكون الى مكان اقرب منه الى مكان اى لا يكون هو بالقياس الى مكان اقرب منه بالقياس الى مكان آخر والمقصود انه
قريب من جميع الامكنة سواء اذ القرب بعلمه الذي لا يغيب عنه شئ فهو بعلمه قريب من الامكنة كلها قربا متساويا
لامتناع تحقق الاختلاف والزيادة والنقصان والشدة والضعف في علمه علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن
عيسى قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلم جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا ان الله في موضع دون
موضع ليس المراد انه ليس في مكان وانه في كل آن في موضع منه بل المراد انه في موضع مخصوص لشرف ذلك الموضع و
علوه كما يرشد اليه قوله على العرش استوى فانه يدل بقوله في موضع والعرش محيط بجميع الاجسام مع ما يتعلق بها
من النفوس العالية والسافلة والعقول المقدسة والانوار المطهرة من ادناس عالم الطبيعة وانه ينزل كل ليلة في النصف
الاخير من الليل الى السماء الدنيا لينزل تقربه بالعالم السفلي لغرض من الاغراض وروي انه ينزل عشية عرفة الى
السماء الدنيا على الظاهر ولعل المراد بعشية عرفة ما بعد الزوال الى الغروب ويحتمل ايضا وقت الغروب ثم يرجع
الى موضعه الاصلي وهو العرش فقال بعض مواليك في ذلك اى في انكار ذلك المروي وتكذيبه انه اذا كان في موضع دون

موضع فقدر بلا يتيه الهواء ويتكنف عليه تكنفه واكتنفه اى احاط به ولعل التعدية بعلى لتضمين معنى الاحتواء والهواء
جسم رقيق يتشكل بسهولة بشكل الظاهر بما يجاوره ويتكنف على كل شئ بقدره اى بمقداره بلا زيادة ولا نقصان لاستحالة
الخلاء والتداخل فكيف يتكنف عليه جل وعز على هذا المثال الموجب لتحديده وتشبيهه بالخلق فوقع ثم من فيه تكذيب
المروى بل مع الاشعار بتصديقه علم ذلك عنده اى علم ذلك المذكور من الاية والرواية عنده تعم لانه من المتشابه
التى لا يستقل بتاويلها عقول البشر ولا يعلمها الا الراسخون فى العلم بتوفيق الهى وهو المقدر لها بما هو احسن تقدير
او المفسر له بما هو اتقن تفسير او المعبر عنه بما هو افضل تعبيرا بالوحى الى الانبياء والالهام للاوصياء اما الاية
فيجئ تاويلها فى الاخبار الاتية واما الرواية فقد اوكت بان المراد انه ينزل ملكا بامر ربه ناطقا عن امر حكم المامور
ومثل هذا التاويل فى الايات والروايات غير قليل ثم اشار الى انه تعم ليس له موضع دون موضع ولا اختصاص
له بمكان دون مكان لئلا يلاقيه الهواء ولا يحيط به ولا يقع التشبيه كما ذكره بعض الموالى بقوله واعلم انه اذا كان فى
السماء الدنيا فهو كما هو على العرش يشير بذلك على نفى التحيز عنه وعدم الظرفية له اذ من كان نسبته الى جميع الامكنة
سواء لا يكون له مكان لاستحالة ذلك فى المتحيز والاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة يشير بذلك
على ان كونه فيهما ليس الا بعلمه المحيط بهما وجريان قدرته عليهما ونفاذ حكمه فيهما واحاطة تصرفه بهما وان خطر
بالك شئ فانظر الى عقلك اللطيف فانه اذا لم يكن له مع تعلقه بغواشى الامكان موضع معين تقول هو هاهنا
دون غيره من المواضع فجناب الحق المقدس عنها اولى بعدم الحاجة الى مكان معين وعنه عن محمد بن جعفر الكوفى
عن محمد بن عيسى مثله اى مثل هذا الحديث فى السؤال والجواب بلا تفاوت وفى قوله عطف على الحركة والانتقال
فهو من كلام المص كسائر عنوان ابواب الكتاب اى باب الحركة والانتقال وفى تفسير قوله تعم ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم اى يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والنجوى اسم من النجو وهو السر بين اثنين
يقال نجوته نجوا اى ساررته قيل انما ذكر الثلثة دون الاثنين اقل ما يقع فيه التناجى لان الله وتر يحب الوتر و مع الاثنين
الثلثة اول الاوتار التى يقع فيها التناجى ولذلك قال بعده ولا خمسة الا هو سادسهم ثم عمم لدفع توهم الاختصاص
بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وعنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن يعقوب بن
يزيد عن ابن ابى عمير عن عمر بن اذينه عن ابى عبد الله تم فى قوله وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم قيل لتوضيح الاستثنا ان النجوى ماول بالمتناجين وثلثة صفة لها وقيل غير ذلك فقال عليه السلم
هو واحد واحدى الذات ليس له شريك ولا نظير ولا جزء مادى ولا صورى لا ذهنا ولا خارجا فليست وحدته
وحدة عددية بان يكون تعم شانه مبدا كثرة عادا لها معدودا من جملتها فيزيد العدد باضافته تعالى
وينقص باسقاطه منه والا لكان داخلا فى الكم المنفصل موصوفا بالعرض بائن من خلقه ليس بينه وبينهم مشاركة
بوجه من الوجوه ولا مشاركة فى امر من الامور وبذلك وصف نفسه كما قال وليس كمثله شئ وقال ولم يكن له كفوا احد
الى غير ذلك من الايات الدالة على التنزيه والمباينة على الاطلاق وهو بكل شئ محيط بالاشراف لا بالمقدار
لتعاليه عنه والمراد بالاشراف الاطلاع عليه على وجه الاستعلاء من قولهم اشرفنا عليه اذا اطلعوا عليه من فوق والاحاطة
والقدرة اى باحاطة علمه وقدرته بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات يعنى ان علمه بعد شئ من الاشياء عنه باعتبار احاطة علمه لا باعتبار
حصول ذاته فى مكان قريب من مكانه لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية
ضمير التانيث فى لزمها للذات وفى كتاب التوحيد للصدوق لزمه بتذكير الضمير يعنى اذا كان علمه بعد شئ
عنه باعتبار حصول ذاته تعم فى مكان قريب منه لزم احتواء المكان عليه وكونه فيما يحيط به حدود اربعة كالجسد

مقابل

مقابل لنظيره وانه محال فقد دل هذا الحديث على انه قوله تعم الا هو رابعهم ليس معناه انه رابع الثلثة بالعدد ويصير
اربعة بضم الواحد العددى الذى هو هو اليها كما هو المعتبر فى مرتبة الاعداد باعتبار التصيير لتقدسه عن ان يكون واحدا
عدديا مبدا المراتب الاعداد معدودا من جملة احاد العدد بل معناه انه تعم رابع كل ثلثة بمعنى العلم والاحاطة
الواحدة بالنسبة الى جميع الاشياء المغايرة لمعية القائمة التى هى المعية المكانية والزمانية فى قوله الرحمن على العرش
استوى هذا مثل ما مر الا انه ترك العاطف هنا يعنى هذا الباب ايضا فى تفسير هذه الاية على بن محمد ومحمد بن الحسن
عن سهل بن زياد عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض رجاله عن ابى عبد الله تم انه سئل عن قول الله تعم الرحمن
على العرش استوى فقال استوى على كل شئ اى استولى عليه بالقدرة والغلبة او استوت نسبته اليه بالعلم والاحاطة
فان الاستواء مشتمل على هذين المعنيين فعلى الاول ضمير استوى يعود الى الرحمن والعرش اما العلم او الجسم المحيط
بجميع الاشياء وعلى للاستعلاء وكذا على الثانى مع احتمال عود الضمير الى العرش ان اريد به العلم فليس شئ اقرب اليه
من شئ متفرع على السابق لضرورة انه اذا تساوت نسبته الى كل شئ بالعلم المحيط كان قرب كل شئ منه مثل قرب
الاخر بلا تفاوت وقد اول هذه الاية وامثالها ايضا اكثر العامة قال عياض لم يختلف المسلمون الا شرذمة قليلة
فى تاويل ما يوهم انه تعم فى مكان او فى جهة مثل قوله تعم ءامنتم من فى السماء وقوله تعم الرحمن على العرش استوى فمنهم
من اول فى بعلو وجعل على للاستيلاء والاستعلاء ومنهم من توقف فى التاويل وفوض امره الى الله والوقف فى التاويل
غير شك فى الوجود ولا جهل بالموجود فلا يقدح بالتوحيد بل هو حقيقته والتمسك بالاية الدالة على التنزيه الكلى
وهى قوله تعم ليس كمثله شئ عصمة لمن وفقه الله تعم للرشاد والهداية وبهذا الاسناد عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب
عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله تم سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شئ فليس
شئ اقرب اليه من شئ اذ قربه باعتبار علمه الذى لا تفاوت فيه اصلا والاشياء كبيرها وصغيرها سواء فى تعلق
علمه بها قال الصدوق رحمه الله فى كتاب الاعتقادات اعتقادنا فى العرش انه حمله جميع الخلق والعرش فى وجه
اخر هو العلم ونقل هذا الحديث بعينه والظاهر انه رحمه الله نقله استشهادا لتفسير العرش بالعلم وقد صرح
بذلك من تصدى لشرح كلامه حيث قال معنى قوله تم استوى من كل شئ انه استوى نسبة العرش من كل شئ
فليس شئ من الاشياء اقرب الى عرشه من شئ ومن البين ان العرش على هذا التقدير عبارة عن علمه الكامل
الذى نسبته الى جميع الاشياء على السوية لا عن الجسم المحيط بجميع الخلق هذا نقل لكلامه بالمعنى لان كلامه
فارسى اقول هذا الاستشهاد انما يتم لو رجع ضمير استوى الى العرش واما ان رجع الى الرحمن ويكون استوى
خبرا بعد خبر او حالا من فاعل الظرف بتقدير قد فيجوز ان يراد بالعرش كلا المعنيين وعلى التقديرين كلمة
والاستعلاء على للاستيلاء فلا تقيد الاية تشبيهه تعم بالجسم واستقراره فى المكان كما زعم المجسمة وعنه عن محمد بن يحيى
يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سالت ابا عبد الله تم عن قول الله
تعم الرحمن على العرش استوى فقال استوى فى كل شئ اى استوى نسبته الى كل شئ علما وانما ذكر لفظة فى للاشعار
بان علمه نافذ فى بواطن الاشياء كلها فليس شئ اقرب اليه من شئ نفى اقربية شئ من الاشياء يستلزم نفى
ابعدية شئ من الاشياء ايضا فيلزم من ذلك تساوى الاشياء بالنسبة اليه فقوله لم يبعد منه بعيد ولم يقرب
منه قريب تاكيد لما قبله ولذا ترك العاطف ومعنى هذا القول نفى ان يكون شئ بعيدا منه وشئ قريبا
منه لان نفى البعد عن البعيد والقرب عن القريب نفى البعيد والقريب ضرورة انه لو كان هنا قريب و
بعيد لم يكن البعد والقرب منتفيين استوى فى كل شئ هذا من باب ذكر النتيجة بعد المقدمات ان كانت
الفاء الداخلة على ليس للتعليل ومن باب ختم الكلام مجملا بما يرجع الى ما ذكر فى السابق مفصلا ان كانت

للتفريع او للتفسير وهذا من المحسنات البديعة عند علماء العربية * محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد بضم الحاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم
ان الله من شيء اي من مادة او من اجزاء بان يزعم انه ذو مادة او ذو اجزاء او من اصل لم يدخل في وجوده كالابوين
او من مبدأ مفيض لوجوده كالفاعل او في شيء كالصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع
والجزء في الكل والجسم في الهواء المحيط به والمظروف في الظرف او على شيء بالاستقرار فيه والاعتماد عليه كالملك
على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان او بالاستقرار والاعتماد عليه كالهواء
على الماء والسماء على الهواء فقد كفر حيث وصفه بصفات المخلوقين وانكر وجوده لان ما اعتقده ليس باله
العالمين قال قلت اي قال لا اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه الاول ناظر الى قوله في شيء
والثاني الى قوله على شيء والثالث الى قوله من شيء فالنشر على غير ترتيب اللف وفيه كسر للاحكام الوهمية في وصف
الباري لان الوهم لالفه بالمحسوسات وانسه بالممكنات يتوهم ان كل شيء من شيء او في شيء او على شيء فبين ع
ان ذاته تعالت عن ذوات المخلوقات وصفاته تقدست عن صفات المحسوسات وراء ما يجده هذه العقول
المتلبسة بغواشي الاوهام وخلاف ما تشاهده هذه النفوس والافهام وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء
فقد جعله محدثا لان كل من كان من شيء فقد افتقر في وجوده الى ذلك الشيء وكل من افتقر في وجوده الى شيء
فهو محدث مخلوق ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع و
انتهاء وكل ذلك من لواحق الامور الزمانية والمكانية والمادية وقد ثبت امتناع كونه تعالى زمانيا ومكانيا وماديا
ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا وكل محمول يفتقر الى حامل يحمله وكل مفتقر ممكن ولا شيء من الممكن بواجب
لذاته وبالجملة هذه الامور من سمات المخلوقات وصفات المصنوعات فمن وصفه تعالى بشيء منها فقد جعله
مماثلا لخلقه والله الذي ليس كمثله شيء * قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله هذا ايضا مثل ما مر كلام تعالى م
المصنف كسائر العنوانات والظرف متعلق بإله والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف اي هو اله في السماء وانما
حذف لطول الصلة بمتعلق الخبر وبالعطف عليه ولو جعل اله مبتدأ والظرف خبره بقي الموصول بلا عائد
كذا ذكره بعض المفسرين * علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني
اسمه عبد الله ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت ما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله فثبت الهان احدهما في السماء وهو النور المعبر عنه بيزدان والاخر في الارض وهو الظلمة المعبر عنها باهرمن فلم
ادر بما اجيبه فحججت بفتح الحاء اي قصدت المكة وفعلت افعال الحج ويجوز ضم الحاء على صيغة المجهول يعني صرت
محجوجا مغلوبا لابي شاكر فخبرت بتشديد الباء بمعنى اخبرت ابا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق خبيث
هذا اخبار بالغيب ان كان هشام اخبره بمضمون الاية فقط وتصديق لقوله ان كان اخبره بمناظرة الديصاني
اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما اسمك بالبصرة يجوز حركات الباء والفتح
افصح واشهر فانه يقول فلان المقصود منه ارشاده الى الجواب بان تسمية شخص باسم في البلاد المتعددة والامكنة
المختلفة لا يوجب تعدده فقل لذلك قال فقل كذلك الله ربنا تبارك وتعالى في السماء اله وفي الارض اله وفي
البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله ولا يوجب ذلك تعدد الاله والجواب واضح الدلالة على المقصود لان
كونه تعالى الها امر يتحقق بالنظر الى الحيا بالسماء والارض واهلهما واستعباده اياهم وجريان الوهيته واستحقاق
عبادته عليهم فقد اشار الرب العظيم بهذا الكلام الكريم الى نفي الالهة السماوية والارضية التي يعتقدها
المشركون بان معبوديته المقدسة هو الدال على هويته المطلقة التي هي محض الوجود الحق الواجب وان لم يكن

تعريف

تعريف تلك الهوية الا باعتبار امر خارج عنها اشار الى تعريفها بكونه مستحقا لذاته كالسم الاله والالوهية والعبادة بالنسبة
الى السماء والارض واهلهما ولا يستحق شيئا منها غيره تعالى الله عما يقول الظالمون قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته
فقال هذه اي هذه المناظرة او هذه الحيلة في الجواب نقلت من الحجاز وليست من عندك الحجاز بكسر الحاء انما سمي
بذلك لانها حجزت اي فصلت بين الغور والنجد وقيل بين الغور وبين البادية وقيل احتجز بالجبال والحرار الخمس
اي احاطت بها منها حرة بني سليم وحرة واقم من احتجز الرجل بازاره اذا شده في وسطه وعن الاصمعي انما سمي
الحرار بنجد فقال الحجاز **باب العرش والكرسي** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي رفعه قال سأل الجاثليق بفتح
الثاء رئيس النصارى امير المؤمنين ع فقال له اخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال امير المؤمنين ع ام العرش م
الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما يعني حاملهما بالقدرة الكاملة على ما يقتضيه
الحكمة البالغة من وضع كل شيء في موضعه وتقديره بالقدر اللائق به وتحديده وتصويره بما يناسبه وفيه
تنبيه على حاجة الخلق اليه تعالى في ان يقيمهم في الوجود بسابق قدرته ويحفظهم في البقاء بكمال قدرته وذلك قول الله
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمسكهما كراهة ان تزولا بالعدم والبطلان اللازم لطبيعة الامكان
وبانطباق السماء على الارض ورسوب الارض على الماء او يمنعهما او يحفظهما ان تزولا فان الامساك متضمن
للمنع والحفظ وفيه دلالة على ان الممكن في بقائه واستمرار وجوده ودوام هيئته يحتاج الى حافظ ولئن
زالتا ان امسكهما اي ما امسكهما من احد من بعده اي من بعد الله او من بعد الزوال من الاولى زائدة للمبالغة
في الاستغراق والثانية للابتداء انه كان حليما لا يعاجل بالعقوبة على الغفلة والعصيان وسوء الادب بالجهالة
غفورا يغفر لمن يشاء والاية دلت على انه امسكهما مع كونهما جديرين نظرا الى ذاتهما الباطلة الغير الثابتة
ومع عصيان العباد بان تزولا وتهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ولذلك ذكر هذين
الوصفين اعني الحلم والغفران قال فاخبرني عن قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال ذلك
وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض مراده ان ما قلت مناف لما دلت عليه هذه الاية من وجهين
احدهما ان حملة العرش ثمانية لا هو وقلت هو حامله وثانيهما ان الثمانية اذا حملوا عرشه فقد حملوه ايضا لانه
على العرش وقلت انه حامل جميع ما سواه فقال امير المؤمنين ع ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر
منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه البياض
وهو العلم الذي حمله الله الحملة الحملة بالتحريك جمع الحامل وحمله تحميلا اذا كلفه حمله اقول حمله وكلفته م
هذا الحديث من الاسرار والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال ان الموجود اما خير محض او مشوب من الخير والشر او خير محض م
وهذا القسم اما الشر غالب او لا فهذه اربعة اقسام والعلم المسمى بالعرش لاستغراقه الموجودات فيه وعلو رتبته متعلق
بجميع هذه الاقسام فمن حيث تعلقه بالاول يسمى بالنور الاحمر لان منه احمرت الحمرة ولان الشر يناسب وصفه بالحمرة
لكونه محلا للغضب وكذا العلم المتعلق به لان ملابسة ومن حيث تعلقه بالثاني يسمى بالنور الابيض لان الخير
من توابع الرحمة والرحمة يناسب وصفها بالبياض قال الله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ومن حيث
تعلقه بالثالث يسمى بالنور الاخضر لغلبة سواد الشر والسواد اذا غلب النور مال النور الى الخضرة ومن حيث تعلقه
بالرابع يسمى بالنور الاصفر لان فيه شيء من سواد الشر والسواد اذا خالط النور وساواه او نقص منه مال النور الى الصفرة
ومن هنا ظهر ان العرش الذي هو العلم المحيط بالكاينات مخلوق من انوار اربعة وانما قدم الاول لغلبة الشرور
في عالم الطبايع الظلمانية والنفوس البشرية ولذا ايضا قدم الثاني على الثالث واخر الرابع لقلة الخير المحض في
عالم النفوس الهيولانية وقد مر شرح هذا في باب النهي عن الصفة وذلك نور من عظمته لعل المراد ان العرش الذي هو

علم الشاملة بالكاينات نور في صدورهم نشا من عظمة الله تعم ودليل عليها ولذلك ايضا سمي العرش لاستقرار العظمة
فيه فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين اشارة الى النور الابيض لان ابصار قلوب المؤمنين مصداق له اذ به تنورت
قلوبهم بالاسرار والمعارف وحقايق الايمان حتى ابصرت الخيرات كلها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون اشارة
الى النور الاحمر اذ به عاداه الجاهلون الملحدون لان معاداتهم مصداق له وبه انخسفت قلوبهم وعميت عيون
بصايرهم عن مشاهدة عظمة الحق واسراره وبعظمته ونوره ابتغى من في السماء والارض من جميع خلايقه اليه الوسيلة
بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة اشارة الى النور الاخضر والاصفر اذ بهما طلب المخلوقات الوسيلة والتقرب على انحاء
مختلفة وارشد الى ان هذا من مصداق هذين النورين بذكر الاختلاف والاشتباه ويمكن ان يكون الابصار ناظرا
الى النور الابيض والمعاداة الى الانوار الثلثة الباقية والابتغاء الى الجميع وبالجملة ذكر فرقا اربعة في مقابلة انوار اربعة
على سبيل التوزيع بحيث يناسب حال كل فرقة بنور من تلك الانوار وتعلقه بها كتعلق العلم بالكاين في نفس الامر فكل
محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته اي فكل شيء من الكاينات صغيرا كان او كبيرا خيرا كان او شرا محمول
يحمله الله تعم بعلمه المحيط به وبعظمته التامة وقدرته العامة لا يستطيع شيء منها لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حيوة ولا نشورا اذ كل ما تعلق علمه وقدرته بوجوده فهو يقع بخلافه لما سيجيء من انه لا يقع شيء الا بعلمه وقدرة [ولايقع م]
ومشيته ولا يلزم من ذلك جبر العباد وعلى افعالهم لان العلم تابع للمعلوم وسيجيء تحقيقه ان شاء الله تعم فكل
شيء محمول يعني ان كان كل شيء من الكاينات وافعاله وفي علمه فهو محمول يحمله الله تعم والحمل هنا على سبيل
التمثيل او على تشبيه عليه بالعمود لقيام الممكنات به كقيام السقف بالعمود والله تعم الممسك لهما اي السموات و
الارض ان تزولا الواو للعطف على كل شيء محمول لمجموع بتجريد السابق والمحيط بهما من شيء يجوز جر المحيط
بالعطف على ضمير لهما ومن بيان له يعني الممسك الشيء المحيط بهما او متعلق بقوله ان تزولا يعني الممسك لهما
والمحيط بهما ان تزولا من الشيئية بالدخول في العدم الصرف ويجوز رفعه بالعطف على الممسك ومن بيان
لضمير بهما لقصد زيادة التعميم او بمعنى على ومجيء من بمعناها ثابت كما صرح به الجوهري يعني المحيط بهما
على شيء حواه مما في عالم الكون والفساد وبيان لمحق وف يعني المحيط بهما مع ما حواه من شيء وهو حيوة
كل شيء اذ به قيام جميع الاشياء وقوامه وكماله الذي هو عبارة عن الحيوة وذلك كما يقال الماء حيوة الارض
اذ به كمالها واهتزازها ونور كل شيء اذ به ظهور الاشياء من مكمن العدم والخفاء كما يظهر الاشياء من
مكمن العدم والخفاء كما يظهر الاشياء المحتجبة بالظلمة بتوسط النور سبحانه وتعالى عما يصفون وفي بعض
النسخ عما يقولون علوا كبيرا فيه تنزيه له عما يصفه الظالمون به من الصفات التي لا تليق بعز جنابه وتنبيه
على انه وان بالغ الوصافون في وصفه بما يليق به فهو اعلى من ذلك علوا كبيرا قال له فاخبرني عن الله اين هو
لما اعتقد الجاثليق ان لله تعم مكانا وان مكانه هو العرش واجابه بان العرش ليس مكانا له ولا حاملا
اياه سال ثانيا بان العرش اذا لم يكن مكانا له فاين هو من المواضع والامكنة فقال امير المؤمنين عم هو هيهنا
وهيهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا احاطة متغايرة لاحاطة نحو الهواء بالجسم والجسمانيات ومعية خارجة
عن المعية التي بين الممكنات بل احاطة بالصنع والقدرة والتقدير ومعية بالعلم والحفظ والتدبير كما قال
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فقد اشار عم الى انه لا يصح السؤال عنه باين هو لان السؤال عن شيء
باين هو سؤال عن مكانه باعتبار حصوله فيه واختصاصه به وهو في حقه تعم شانه محال لانه في جميع الامكنة
لا باعتبار الحصول فيها ولا لافتقار اليها لان الحال في المكان لا يجوز ان يكون في ان واحد في جميع الامكنة بالضرورة
بل باعتبار العلم والاحاطة ومن هيهنا ظهر انه لا مكان له فلا يصح ان يقال اين هو وكذا قولهما يكون من نجوى

ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي ولا اقل من ذلك المذكور كالواحد
والاثنين ولا اكثر من ذلك كالاربعة والستة وما فوقها الا هو معهم بالعلم والاحاطة يعلم ما يسرون وما يعلنون
اينما كانوا في مقام طاعة الله تعم او في مقام معصيته وسواء كانوا في امكنة متقاربة او في امكنة متباعدة لانه قريب لا [سواء كانوا م]
ليس قربا مكانيا وعلمه بها ليس لقرب مكاني في علمه حتى يختلف باختلاف الامكنة في القرب والبعد ومن البين
ان من كان كذلك يستحيل ان يكون في مكان بمعنى الاستقرار فيه والا اختلفت نسبة الامكنة وغيرها اليه وان الكرسي
محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى لما اشار الى ان العرش هو العلم بالموجودات اشار هنا بالتفريع
للتنبيه على المماثلة الى ان الكرسي ايضا بمعناه وهو العلم بها دفعا لتوهم السائل فيه ايضا وتمثل الصادق عم عن
قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال علمه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى من السر وهو حديث
النفس وفي اقتباس هذه الاية اشارة الى ان المراد بالكرسي هو العلم والمحيط بجميع الاشياء وان العلم بجليات الامور
وخفياتها على السواء وذلك قوله تعم وسع كرسيه السموات والارض يريد ان الكرسي فيه بمعنى العلم ويدل عليه ايضا
الرواية المذكورة وما قبل هذه الاية ولذلك ذهب اليه بعض المفسرين وينبغي ان يعلم ان كثيرا ما يطلق الكرسي على
الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما ولعله الفلك المشهور بفلك البروج ويطلق العرش على الجسم المحيط
بالكرسي وما بينه ولعله الفلك الاعظم فالعرش بهذا المعنى اعظم من الكرسي كما دل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في
كتاب الاحتجاج قال انما سئل الزنديق ابا عبد الله عم ان قال فالكرسي اكبر ام العرش قال عليه السلام كل شيء خلق الله في
جوف الكرسي والكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وما رواه المصنف عن ابي عبد الله عم في حديث
طويل قال والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة وقي وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وما روي من طريق العامة
عنه عم قال ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك
الفلاة على تلك الحلقة ولذلك قيل الكرسي جسم بين يدي العرش ومن اجل ذلك سمي كرسيا وهو في الاصل ما يقعد
عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد اذا عرفت هذا فقد عرفت ان لكل واحد من العرش والكرسي معنيين احدهما
العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط وقد صرح بذلك الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقادات ايضا ولا يؤده اي لا
يثقله يقال اده الحمل يؤده اي اثقله وانا مؤد مثال مقول حفظهما اي حفظ السموات والارض اضافة
المصدر الى المفعول وهو العلي العظيم اي وهو المتعالي عن ان يؤده حفظ شيء او يحيط به وصف واصف ومعرفة
عارف او يشبه شيئا او يكون له شريك ونظير والعظيم المطلق الذي لا اعظم منه ولا يساويه احد وتعريف الخبر
للحصر فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله تعم علمه لما اشار سابقا الى ان العرش هو العلم اشار هنا
الى ان حملته الثمانية هم العلماء قال الصدوق رحمه الله اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من
الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن
والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم في العرش وحملته وانما
صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلعم كانوا على شرايع الاربعة نوح و
ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم ومن قبل هؤلاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم بعد محمد صلعم و
علي والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلم واما العرش الذي هو حامل الخلق ووعاؤه فحملته ثمانية من الملئكة [الى من بعد الحسين م]
لكل واحد ثماني اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق الله تعم لبني ادم وواحد منهم على
صورة الثور يسترزق الله تعم للبهايم كلها وواحد منهم على صورة الديك يسترزق الله تعم للطيور فهم اليوم هؤلاء
الاربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وليس يخرج عن هذه الاربعة اي عن هذه الانوار الاربعة شيء خلق الله تعم [الاسد يسترزق الله تعم للسباع وواحد منهم على صورة م]

في ملكوته اي في ملكه والتاء للمبالغة في عظمته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله ع فرأوا بعين البصر
البصيرة كل شيء على ما هو عليه من الذوات والصفات وساير الحالات فقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
الدال على كمال الربوبية والقدرة والتدبير والمشتمل على عجايب الخلقة وغرايب الصنعة والتقدير وليكون من الموقنين
اي ليستدل بذلك على كمال الصانع وليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش الله برفع الحملة على الفاعلية
ونصب الله على المفعولية وكيف للانكار بقوله وبحياته حييت قلوبهم الواو للحال وبنوره اي بهدايته وتوفيقه اهتدوا
الى معرفته توجيه ذلك انه اذا كانت حياتهم ومعرفتهم بالله سبحانه كان الله سبحانه في الازل بلا حامل بالضرورة
لعدم وجود الحامل فيه فيكون في الابد ايضا كذلك لان كل ما كان له ازلا يكون له ابدا وكل ما لم يكن له ازلا لا يكون له
ابدا لاستحالة التغير عليه وفي نسخة السيد الداماد وكيف يحمل حملة الله بدون العرش قبل الله فقال لحمله
بالنصب على المفعول المطلق اي كيف يحمل العرش الله تحمله الذي في طوقه بالنسبة الى محمولاته ثم قال وفي بعض
النسخ بل في كثير منها وكيف يحمل حملة العرش الله وليس بذلك اذ كان السؤال ان الله سبحانه حامل العرش حامل
اياه سبحانه انتهى اقول فيه نظر اما اولا فلانه ليس لضمير الجمع في قلوبهم واهتدوا على النسخة التي رجحها مرجع ظاهر
بل ليس للجملة الحالية معنى محصل واما ثانيا فلان قوله وليس بذلك الخ غير تام وما ذكره لبيانه غير سديد اذ ليس قوله
عليه السلم وكيف انكارا للسؤال الاول بل هو انكار لما تضمنه السؤال الثاني الذي اورده السائل لاثبات التناقض
في كلامه ع وهو انه اذا حملوا العرش كما دل عليه الاية فقد حملوه ع ايضا لزعمه انه في العرش ولما كان بناء هذا
السؤال على امرين احدهما ان العرش جسم والثاني انه ع جالس عليه ويلزم منهما ان من حمل العرش فقد حمله ع اجاب
اولا بان العرش هو العلم وثانيا حيث قال وكيف بان كونه ع محمولا محال وفيه ايماء الى ان العرش على تقدير كونه جسما
لا يلزم كونه ع جالسا عليه كما زعم السائل واما اضافته اليه فللتشريف كاضافة البيت والمسجد ونحوهما الى الله ولي التوفيق
احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث صاحب شبرمة وكان مذهبه ان الله
ع جسم فوق السماء دون ما سواها ان ادخله على ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته فاذن لي فدخل فسأله عن الحلال و
الحرام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال له من اقرب الى الله الملائكة او اهل الارض قال ع ان كنت تقول بالشبر والذراع
فان الاشياء كلها باب واحد هي فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض يدبر اعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ويدبر اوله من حيث
يدبر اخره من غير عناء ولا كلفة ولا مؤنة ولا مشاورة ولا نصب وان كنت تقول من اقرب اليه في الوسيلة فاطوعهم
له وانتم تروون ان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ورويتم ان اربعة املاك التقوا احدهم من اعلى الخلق
واحدهم من اسفل الخلق واحدهم من شرق الخلق واحدهم من غرب الخلق فسأل بعضهم بعضا فكلهم قال من عند الله
ارسلني بكذا وكذا ففي هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل ثم قال اتقر ان الله محمول لما سمع
الجواب عن الاول بان شيئا من الاشياء ليس اقرب اليه بحسب المكان اراد بهذا السؤال حمله ع على الاقرار بانه ع
محمول ليورد عليه ان هذا الاقرار مناف لذلك الجواب لانه اذا كان محمولا كان بعض الاشياء اقرب اليه من بعض
بالضرورة فقال ابو الحسن ع انكارا لذلك على سبيل الاستدلال كل محمول مفعول به لانك اذا قلت حملت شيئا
كان ذلك الشيء مفعولا به وكل مفعول به متاثر منفعل مضاف الى غيره وهو الحامل للتاثر والانفعال منه
محتاج الى ذلك الغير في الاتصاف بالتاثر والانفعالية والمحمولية وكل ذلك على الله محال والمحمول عطف على قوله
كل محمول واشارة الى دليل اخر اسمه نقص في اللفظ بحسب ظاهر مفهومه وصريح منطوقه فهو ليس من الصفات الكمالية
والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة اي ما يمدح به من الصفات الكمالية فلو اطلق المحمول على الله سبحانه
لزم اطلاق اخس طرفي النقيض عليه واطلاق اشرف طرفيه على خلقه وهو ممتنع وكذلك قول القائل فوق

ام العرش حامل اياه ام لا
ان حملة العرش

بلغ

وتحت

وتحت واعلى واسفل لان التحت والاسفل نقص في اللفظ والفوق والاعلى مدحة فلا يجوز اطلاق التحت والاسفل عليه
ع والحاصل ان كل امرين اضافيين وكل معنيين متقابلين يكون احدهما اخس من الاخر لا يجوز اطلاق لفظه
عليه سبحانه اصلا لا تسمية ولا وصفا فلا يجوز ان يقال هو محمول وتحت واسفل ومرحوم ومغفور وامثال ذلك
واما اطلاق لفظ الاشرف عليه فان وجد له معنى صحيح له ع وورد الاذن مثل الحامل والفوق والاعلى صح فانه ع حامل
جميع الاشياء بالحفظ والعلم والايجاد وفوقها واعلاها بالقدرة والاستيلاء وقد قال الله ع الظاهر انه دليل
ثالث ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها المراد ما ورد الاذن بالتسمية والوصف به لا مطلق اشرف المتقابلين فان النحوي
الفاضل مثلا اشرف مما يقابلهما وليسا من اسمائه الحسنى ولم يقل في كتابه ع المحمول فلا يجوز لاحد ان يطلق عليه
هذا اللفظ لعدم الاذن مع اشتماله على النقص بل قال انه الحامل في البر والبحر والممسك السموات والارض ان تزولا
ليس المراد بالحمل والامساك المعنى المعروف فيما بيننا لتعاليه عنه بل المراد بهما الحفظ بجري ارادته النافذة والامساك
بمسالك قدرته الكاملة والمحمول ما سوى الله اي كل شيء سواه محمول لا هو وكل محمول سواه ولم يسمع احد امن
بالله وعظمته قط قال في دعائه يا محمول الظاهر انه دليل رابع وفيه تعريض لمن قال هو محمول لانه ليس يؤمن
قال ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش تمسك بهاتين الايتين
على سبيل المعارضة لزعمه ان فيهما دلالة على انه محمول باعتبار ان العرش جسم وهو جالس عليه فمن حمل العرش
فقد حمله ايضا فقال ابو الحسن ع العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء يعني ان الاية
لا تدل على انه ع محمول وانما تدل على ان العرش محمول والعرش ليس هو الله بل العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء
واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعلى شيء من هذه المعاني لا يلزم ان يكون ع
محمولا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان اضافة العرش اليه سبحانه ليست لاجل افتقاره اليه وجلوسه
عليه بل لاجل التعظيم والتشريف وانما نفى ان العرش هو الله مع ان المعارض لم يدع ذلك حسما لمادة النزاع بالكلية
ثم اضاف الحمل الى غيره اضاف بالمد بكسر الهمزة على انه مصدر مبتدأ مضاف بحذف التاء لقيام المضاف اليه مقامها
مع ثقل الاضافة كما في اقام الصلوة او بفتحها على انه فعل فقوله خلق من خلقه على الاول مرفوع على انه خبر والخلق
بمعنى التقدير يعني اضافة حمل العرش الى غيره تقدير من تقديراته وعلى الثاني مجرور على انه بدل الغير والخلق
بمعنى المخلوق يعني اضاف حمله الى غيره الذي هو مخلوق من مخلوقاته لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم
حملة علمه ضمير الجمع يعود الى خلقه لانه جنس يصدق على الكثير يعني ان المراد بالعرش العلم وهم حملة علمه
احاطوا باذن الله ع علما بما في السموات والارض وما بينهما وبكل شيء يليق به سبحانه وخلقا يسبحون
حول عرشه خلقا عطف على خلقه يعني استعبد خلقا بان يسبحوا حول عرشه كما قال الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي يذكرون الله بمجامع
الثناء من صفات الكمال ونعوت الجلال وهم يعملون بعلمه ضمير الجمع يعود الى خلقه وخلقا جميعا اي حملة
العرش ومن حوله يعملون بمقتضى علمه ولا يخالفونه طرفة عين وملائكة يكتبون اعمال عباده ملائكة بالنصب
عطفا على خلقا اي استعبد ملائكة يكتبون اعمال عباده كلها صغيرة كانت او كبيرة خيرا كان او شرا ليكون
شاهدا لهم وعليهم يوم القيمة واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته كما استعبد خلقا يسبحون حول عرشه
وانما ذكر الطواف وحده مع ان عليهم عبادات كثيرة لان الطواف من اعظم العبادات المالية والبدنية جميعا
وفي هذا الكلام اشارة الى ان تفويض حمل العرش الى غيره لا يخرجه عن التصرف في ملكه بل هو تدبير من تدبيراته
وتقدير من تقديراته لانه ع خلق انواعا من الخلق واستعبد كل نوع بما يليق به من العبادة وهو حافظ رقيب

بهامه

كما قال الله

عليهم يساوى نسبته الى الجميع ونسبة الجميع اليه كما اشار اليه بقوله والله على العرش اى مستول عليه بالقدرة والحفظ استوى
استوى على كل شئ بحيث لا يكون شئ من الاشياء اقرب اليه من شئ اخر كما قال الرحمن على العرش استوى وقال ذلك فى مواضع
عديدة من القران الكريم والعرش ومن يحمله ومن حول العرش اى سواء فى نسبتهم اليه سبحانه ونسبته اليهم بالحفظ و
المراقبة فقوله والعرش وما عطف عليه مبتدا خبره محذوف وهو سواء بقرينة السابق واللاحق وعطفه على اهل الارض
بمعنى استعبدهم ايضا محتمل والله الحامل لهم بالعلم والاحاطة والحافظ لهم من المهالك والمعاطب والجاعل لهم بالقدر
والتوفيق والاعانة الممسك لهم عن الفناء والزوال والرجوع الى ما يناسب طبيعة الامكان من الفساد والبطلان القائم
على كل نفس بالتدبير لاحوالها والحفظ لاعمالها والرعاية لحركاتها وسكناتها والعلم بقصودها ونياتها وفوق كل شئ
وعلى كل شئ فوقية عقلية لا حسية وعلوا على الاطلاق لا اضافيا وذلك انما على مراتب الكمال هو مرتبة العلية ولما كان تم
شانه مبدأ لكل شئ حسى وعقلى وعلته التى لا يتصور النقصان فيها بوجه لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية
مطلقا وله الفوق المطلق فى الوجود العارى عن الاضافة الى شئ دون شئ ومن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه
او فى مرتبته ما يساويه فهو المتفرد بالفوقية المطلقة والعلو المطلق ولا يلحقه غيره فيهما ولا يقال المحمول ولا اسفل قولا
مفردا لا يوصل بشئ اى لا يوصل ذلك القول بشئ يكون قرينة صارفة له عن المعنى المعروف الى معنى صحيح له تعالى فقوله
لا يوصل صفة مبينة لقوله قولا مفردا فيفسد اللفظ والمعنى اما فساد اللفظ فلان هذا اللفظ اسم نقص والله
البرى من النقايص كلها لا يمدح به واما فساد المعنى فلان معنى هذا اللفظ المجرد من القرينة يوجب مفعوليته و
تاثره من الغير وافتقاره اليه وكون الشئ اعلى منه وكل ذلك فاسد محال فى حق الغنى العالى على الاطلاق فان قلت
هل يجوز ذلك القول عند القرينة كما يشعر به التقييد المذكور ام لا قلت لا لانتفاء الفساد اللفظى بحاله فيه
سوء ادب مع عدم ورود الاذن به وهذا كما قالت طايفة من المبتدعة هو جسم وقالت طايفة اخرى هو صورة فلما
اورد اهل الحق عليهم بان هذا القول يوجب تماثله بخلقه وقال الله تعالى ليس كمثله شئ قالوا جسم لا كساير الاجسام
وصورة لا كساير الصور وبهذا القيد يزول التشابه والتماثل بينه وبين خلقه وهذا كما تقولون هو شئ لا كالا
الاشياء واجاب المانعون بان لفظ الجسم والصورة يشعر بالتركيب والحدوث ففيه نقص لفظى لا يليق بجناب
الحق بخلاف الشئ فانه لا يشعر بشئ منهما وقد ورد الاذن به مطلقا فكيف مقيدا فالقياس قياس مع الفارق فان
قلت انا لم يجز ذلك القول عند القرينة ايضا فلم قيده عليه السلام عدم جوازه بالافراد وما فائدة هذا القيد قلت فائدته
هى التنبيه على تحقق الفساد فيه من وجهين والرد على السايل وابطال مذهبه فانه ذهب الى جواز اطلاق المحمول
عليه سبحانه مطلقا كما يشعر به صريح كلامه لا الاشارة الى جوازه عند القرينة هذا ويحتمل ان يكون المراد انه
لا يقال المحمول ولا اسفل قولا واحدا لا اختلاف فيه عند اهل الايمان وح قوله لا يوصل بشئ استينافا فكانه قيل هل
يوصل ذلك اللفظ بشئ يكون قرينة لمعنى صحيح فقال لا يوصل بشئ يعنى لا يجوز اطلاقه عليه سبحانه مع القرينة
ايضا فح لا يرد السؤال المذكور لان التفريع يابى هذا الاحتمال نظرا الى الظاهر وان امكن دفعه بان التفريع
متعلق بالاول ويفهم منه عدم صحة الثانى ايضا لفساد اللفظ قال ابو قرة انكارا لما ذكره عليه السلام تمسكا بالرواية
المزخرفة عندهم فتكذب استفهام على سبيل الانكار بحذف اداته بالرواية التى جاءت ان الله اذا غضب انما
يعرف غضبه ان الملئكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم الكاهل كصاحب الحارك وهو مقدم
اعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى فيخرون سجدا فاذا ذهب الغضب خف اى خف الله وخف ثقل
العرش ورجعوا الى مواقفهم زعمتم ان العرش جسم كالسرير وان الله تعالى جالس فيه وانه يعرضه الغضب من جهة معاصى
العباد فيوجب ثقله وانه تعالى ينتقل من الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة فقال ابو الحسن عليه السلام تعريضا بكذب تلك

الرواية

الرواية للتصريح بفساد مضمون الخبر فى حق الله تعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضى عنه وحط وقع
الحملة الى مواقفهم والاستفهام للانكار وهو فى صفتك الواو للحال اى والحال انه تعالى فى وصفك اياه لم يزل غضبانا
عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه وغضبه سبب لثقله كما زعمت ووجود السبب مستلزم لوجود المسبب فيكون هو
ثقيلا دائما كيف تجترئ الاجتراء الاقدام على الشئ من غير مبالاة والاستفهام للتوبيخ ان تصف ربك بالتغير
من حال الى حال مثل التغير مثل الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة وانه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين من الغضب
والثقل والحركة التابعة لهما سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين
اى لم يتصف بالزوال والفناء ليكون مع الزايلين ومن جنسهم ولا بالتغير من الكيفيات الجسمانية ليكون مع المتغيرين
فيها ولا بالتبدل من الوصف اللايق به الى اخر ليكون مع المتبدلين فى الاوصاف بل هو باق لا يطرء عليه الزوال و
الفناء وثابت لا يعرضه التغير والعناء وحق لا يتصف بالتبدل والارجاء فمع فى المواضع الثلثة مع مدخولها
فى محل النصب على انه حال عن الفاعل وقيد المنفى ثم اشار الى ان كونه على العرش عبارة عن جريان قدرته عليه ونفاذ
تدبيره فيه والى انه لا يحتاج فى نفاذ حكمه الى الغضب بالمعنى المعروف وما يتبعه من الثقل والتغير والحركة لان
ذلك من صفات الناقصين فى القدرة والتدبير بقوله ومن دونه فى يده وتدبيره اى مقهورون فى قدرته
وتقديره ومغلوبون فى ارادته وتدبيره تصرفه فيهم جار على حسب الحكمة وامره فيهم ماض على وفق المصلحة
فان شاء عذبهم وليس له دافع ~~وان شاء عذبهم وليس له دافع~~ وان شاء غفر لهم وليس له مانع وذلك معنى غضبه و
رحمته وكلهم اليه محتاج لاستناد جميع الاثار اليه اذ كل اثر فهو عن مؤثره والكل منته فى سلسلة الحاجة اليه وافراد
الخبر باعتبار لفظ الكل وهو غنى عمن سواه كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد
وفى كتاب الاحتجاج قال صفوان فتحير ابو قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وسع كرسيه
السموات والارض يعنى بالسؤال عن المراد منه فقال يا فضيل كل شئ فى الكرسى والكرسى محيط به السموات و
الارض وكل شئ فى الكرسى السموات وما عطف عليها مبتدا وقوله فى الكرسى خبره وهذه الجملة بيان او تاكيد
لقوله كل شئ فى الكرسى ويفهم منه ان العرش ايضا فى الكرسى وهذا ينافى الروايات الدالة على ان العرش اعظم
من الكرسى وقد ذكرنا بعضها انفا والجواب ان الكرسى هنا تصوير لعظمته تعالى وتخييل لها بتمثيل حسى او
المراد به علمه المحيط بجميع الاشياء او ملكه وسلطنته والعرش يعنى الجسم المحيط داخل فى الكرسى بهذه
المعانى وليس المراد به فلك البروج كما زعم على انه لو كان المراد هذا لامكن ان يقال المراد بالسموات السموات
السبع وبكل شئ فيها فلا منافاة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة بن اعين كل شئ صح
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وسعن الكرسى ام الكرسى وسع السموات
والارض فقال بل الكرسى وسع السموات والارض سال زرارة عن ذلك لعدم علمه بان كرسيه مرفوع على الفاعلية
بناء على ان القران الذى رآه لم يكن معربا او سال عنه مع علمه بذلك طلبا لتصحيح رفعه فى الواقع ويمكن لعدم
كونه عالما فى نفس الامر لان الاعراب لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وانما نشاء بعده فلعلهم اخطأوا فى رفعه فازال
شبهته بان رفعه صحيح وانه فاعل فى نفس الامر وبما ذكرنا لا حاجة الى ما قيل من ان سؤاله على قراءة اسمعيل بن جعفر
كرسيه بضم الواو وسكون السين من باب اضافة المصدر فكانت محل اضافة الى الفاعل والى المفعول والافراد
ارفع شانا واجل قدرا من ان يسئل عن معنى الاية الكريمة على تقدير رفع كرسيه على الفاعلية وقد نقل هذا التوجيه
ايضا عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين قال انى لما قرأت هذا الخبر على والدى قدس الله روحه سالته عن ذا

مع علو شأنه وعلمه بمسائل النحو كيف يجوز عليه مثل هذا السؤال الذي لا يخفى على آحاد الطلبة إذ القراء اتفقوا على رفع كرسيه
ونصب السموات والأرض وحينئذ لا مجال لهذا السؤال فأجاب رحمه الله أن بناء السؤال على قراءة وسع بفتح الواو وسكون السين
مصدرا مضافا وعلى هذا يتجه السؤال وإني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة إلا في هذه الأيام رأيت كتابا
في هذا العلم مكتوبا بخط الكوفي هذه القراءة وكان نسخة الأصل والعرش وكل شيء وسع الكرسي الظاهر أن العرش منصوب
عطفا على السموات وكل شيء مرفوع على الابتداء والجملة الفعلية بعده خبره بحذف العائد المفعول أي كل شيء وسعه
الكرسي والسؤال المنافاة يجاب بمثل ما مر وأما رفع العرش بالابتداء ونصب الكرسي بالمفعولية وعطف كل شيء على
الكرسي وجعل الجملة الفعلية خبرا فبعيد جدا مع امتناع تقديم المعطوف على المعطوف عليه إلا في ضرورة الشعر
كما بين في علم العربية وكذا رفع العرش بالابتداء وعطف كل شيء عليه بحذف العائد إليه ونصب الكرسي وجعل الجملة
خبرا يعني العرش وكل شيء منه مثل الأجزاء والله وإثر الموهوبة وسع الكرسي كما قيل بعيد أيضا مع أن السؤال لم يتعلق بالعرش
وشموله محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة بن أعين
قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السموات والأرض
فقال إن كل شيء في الكرسي العموم باق بحاله لما عرفت ثمه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد
بن فضيل عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية أربعة منا محمد وعلي والحسن والحسين
صلوات الله عليهم أجمعين وأربعة ممن شاء الله من السابقين وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى على نبينا وآله وعليهم الصلاة
والسلام هذا التفسير ما جاءت به الروايات وصرح به بعض الأصحاب وقيل المراد بالأربعة الأولى محمد وعلي والحسن
والحسين أو علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وبالأربعة الثانية سلمان والمقداد وعمار
بن ياسر وأبو ذر رضي الله عنهم هذا كلامه ولم يذكر مستندا لذلك محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن محبوب
عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون
قلت يقولون إن العرش كان على الماء أي على متن الماء قبل الأرض والسماء وقيل معناه أنه كان فوق الماء محاذيا
له لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعا على متنه واستدلوا بذلك على أن الماء أول حادث من أجرام هذا العالم
وقيل كان الريح أول حادث وكان الماء على متنه أقول ما قالوا من أن الماء أول حادث دل عليه ما رواه المص في كتاب الروضة
بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال ولكنه يعني أن الله تعالى كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء
الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه وخلق الريح من الماء وهذا كما ترى دل أيضا
على بطلان قول من قال الريح أول حادث قبل الماء والرب فوقه كما أن الملك فوق عرشه أقول هذا مذهب طائفة
من العامة وأما أكثرهم فقد حملوا العرش على المعنى المعروف ولكن نزهوه تعالى عن أن يكون فوقه جالسا عليه مفتقرا إليه
وقالوا إنما أضافه إليه كإضافة البيت ونحوه إليه فقال كذبوا على الله حيث فسروا كلامه بآرائهم وحملوه على خلاف
ما أراده منه ثم بين كذبهم بقوله من زعم هذا فقد صير الله محمولا يحمله عرشه ووصفه بصفة المخلوق المفتقر إلى
محل يعتمد عليه ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه وإنما غير الأسلوب وقال لزمه لأن ذلك ليس مذهبه وإنما لزمه
من حيث لا يعلم لأنه إذا اعتقد أنه محمول لزمه بالضرورة أن يكون حامله أقوى منه قلت بين لي ما هو المقصود من
الآية جعلت فداك فقال إن الله حمل دينه وعلمه الماء أي حمل الماء عبادته وطاعته أو سلطانه ومعرفته وعلمه بحقائق
الأشياء وخواصها وآثارها وكيفياتها ومقاديرها وكلياتها وجزئياتها على ما هي عليه في نفس الأمر قبل أن يكون أرض
أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر لا يبعد أن يقال تحميل ذلك على الماء باعتبار أن فيه جزءا ماديا لمحمد وآله
الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وقال بعض المحققين المراد بالماء هنا العقل القدسي الذي هو حامل

عرش

عرش المعرفة فلما أراد أن يخلق الخلق لعل المراد بالخلق ذوو العقول الذين ذكر مثل الملائكة والجن والإنس ويحتمل التعميم
بحيث يشمل الناطق والصامت والمتحرك والجامد أيضا ويحتمل إذ كل صامت وجامد بحسب الظاهر فهو ناطق بحسب
الباطن بلسان الحال بل بلسان المقال كما يرشد إليه قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقوله تعالى أنطقنا الله الذي أنطق
كل شيء ويرشد إليه أيضا نطق الكعبة والنملة والحصى وغير ذلك نثرهم بين يديه وذلك بأن قبض قبضة من تراب
خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ونظر إليها بعين الرحمة أربعين صباحا ثم صب عليها الماء
المالح الأجاج ونظر إليها بعين الغضب وقد سبقت رحمته غضبه فتركها أربعين صباحا فلما اختمرت الطينة أخذها
فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه ومن شماله على صور ومثال فعركوا بين يديه على هيئة شبح وظلال
فأخذ منهم الميثاق ثم قال كونوا طينا فصاروا طينا كما كانوا ثم خلق منه آدم ومن ثم يخرج منه أصحاب اليمين وأصحاب
الشمال وقيل المراد نثرهم نثر ماهياتهم وحقائقهم وإتيانهم بين يدي علمه ونطقهم بعد السؤال الراجع إلى مجرد
نفاذ القدرة وجريان الإرادة نطقهم بألسنة قابليات جواهرها واستعداد ذواتها فقال لهم من ربكم فأول
من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فهم السابقون الأولون في
الإيمان بالله وقد سئل صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم فقال إني كنت
أول من آمن بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فكنت أول
من قال بلى فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل والنطق محمول على الحقيقة على ما قلنا وعلى الاستعداد الفطري بلسان
طباع الإمكان الذاتي على ما قيل وقال القاضي في تفسير قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و
أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أنه أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ونصب لهم دلائل
ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم
من العلم وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل وعلى هذين القولين لم يكن هناك سؤال و
جواب في الحقيقة والله أعلم فحملهم العلم والدين أما بانتقالهما من الماء إليهم أو بطريق تحميل المثل من قبله تعالى و
الله أعلم ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي لا يزيدون ولا ينقصون ولا يفترون فيما يؤمرون
ويحفظون نظام الخلائق وكمالهم وما به يتم أمر معاشهم ومعادهم والغرض من هذا القول هو الإعلام بعلو منزلتهم
والحث على تعظيمهم وتكريمهم والثناء عليهم وهم المسؤولون يوم القيامة عن أداء الأمانة وحفظها وطاعة الخلق و
عصيانهم فيشهدون لهم وعليهم على وفق ما علموا وشاهدوا منهم ثم قال الظاهر بلا واسطة لبني آدم أقروا لله با
لربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة جمع بين الإقرارين للتنبيه على أن بينهما تلازما وأن أحدهما لا ينفع بدون
الآخر فقالوا نعم ربنا أقررنا الظاهر أنهم قالوا ذلك بلسان المقال لا بلسان الحال أجمعين فيفيد عموم الإقرار
ووجوبه في جميع الخلق وسيأتي في ما يجيء في باب طينة المؤمن والكافر عن أبي جعفر عليه السلام أن الله تعالى دعاهم عند
أخذ الميثاق إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها لله من أحب وأنكرها من
أبغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم ويمكن رفع المنافاة بحمل
الإقرار هنا على التخصيص كما يقتضيه القاعدة الأصولية فقال الله للملائكة اشهدوا على إقرارهم والإشهاد إنما
هو لإجراء الأمور الأخروية على ما يقتضيه الحكمة الإلهية في الأمور الدنيوية من إثبات الحق بالشاهد وإلا
فالله سبحانه كان شاهدا وكفى به شهيدا وإنما أشهد الملائكة دون النبي والأئمة عليهم السلام لأن الحق لهم فلا بد
لهم الشاهد من غيرهم فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا أي يوم القيامة عند مشاهدة سوء العاقبة ومخافة
الإنكار إنا كنا عن هذا غافلين لم نسمعه ولم ينبهنا به أحد أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم

فاتبعنا اثارهم واقتفينا اطوارهم وفي بعض النسخ وكنا ذرية ضعفاء من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اي بما فعل
اباؤنا واسلافنا من قوانين الشرك والضلال واتبعناهم تقليدا للظن بانهم كانوا على الحق فقد قطع لعذرهم
وذم لتقليدهم فانه تعم شانه انما اخذ الميثاق منهم اولا واعطاهم العقل الفارق بين الحق والباطل ثانيا وارسل اليهم
الرسول ثالثا ونصب لهم دلايل التوحيد رابعا وذكرهم بالميثاق خامسا فلم يبق لهم معذرة في الشرك تقليدا للاباء والكبرا
ولا حجة في ترك التمسك بدليل الهداة والامناء يا داود ولا يتنا مؤكدة عليهم في الميثاق حين بعثهم في الظلال واخرجهم على هيئة
الصور والمثال ثم نبيهما من نبيهما لتوغله في ظلمة الطبايع البشرية وانكرها من انكرها لميله الى الرياسة الظاهرة الفانية
فانكر العهد المأخوذ عليهم باطنا والنص النبوي المؤكد له ظاهرا باب الروح الغرض من هذا الباب هو بيان ان الروح ليس هو الله
سبحانه كما زعمت طايفة من اهل الضلال عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سالت
ابا عبد الله عم عن الروح التي في ادم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة
ابا عبد الله عم عن الروح التي في ادم قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الروح او عن ادم فاذا سويته اي اكملت خلقته وعدلت هيئته بحيث
صار قابلا لنفخ الروح ونفخت فيه من روحي الروح بالضم يذكر ويؤنث والمطلوب من هذا السؤال هو معرفة ان الروح فيه
قديم واجب كما زعم او حادث فيجب لا معرفة معنى الاضافة والنفخ فان المتضمن لهما هو الاحاديث الاتية ولا معرفة ان
مفهومه ماذا فانه مسكوت عنه في هذا الباب فلا باس ان نشير اليه اجمالا ليحصل لك زيادة بصيرة فنقول المراد بالروح
هنا ما يشير الانسان اليه بقوله انا اعني النفس الناطقة المجردة المتعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة عبارة عن
هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع بقائها في ذاتها كما صرح به جم غفير من الخاصة والعامة والروح بهذا المعنى
هو المعروف في القرآن والاحاديث وقد تحير العقلاء في حقيقته واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفته حتى قال بعض الاكابر م
في قول امير المؤمنين عم من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح كذلك
لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعم ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
مما يعضد ذلك وحمل الروح هنا على ما هو مبدأ للتاثير والحركة والحيوة سواء كان مجردا عن الكثافة الجسمانية
او منطبعا في مادة جسمانية ليشمل الاقسام الخمسة التي يجيء ذكرها في كتاب الحجة اعني روح القدس الذي به
يعرفون الاشياء وروح الايمان الذي به يخافون الله تعم وروح القوة الذي به يقدرون على طاعة الله تعم وروح
الشهوة الذي به اشتهوا طاعته وكرهوا معصيته وروح المدرج الذي به يذهبون ويجيئون وان كان محتملا
لكنه بعيد جدا قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة ولا يتوهم من اضافتها اليه سبحانه انها هو وانها
قديمة لان الاضافة للايجاد والتشريف وقد سمعت عن بعض الثقات ما يناسب ذكره في هذا المقام وهو ان بعض
النصارى حضر بلدا من بلاد الاسلام وحضر عنده جماعة من اهل العلم وكلموه فقال لهم اصبر واحتمل اشرب خمرا فلما
شربها وظهر فيه مبادي النشاط قال لهم نبيكم اشرف ام عيسى فقالوا نبينا فقال اما تقولون فيما نزل في كتابكم حيث سمى
عيسى روح الله ونبيكم رسول الله وروح الله اشرف من رسوله لان المرسل اشرف من الرسول فلما سمعوا ذلك سكتوا
ولم يقولوا شيئا ابدا ما قال بعضهم هذه شبهة متوجهة بحسب الظاهر ولم يعلموا ان اضافة الروح اليه سبحانه لا تقتضي
ان يكون الروح نفسه تعم ولا جزءه لا وضعا ولا عرفا كما يقال هذا فرسي وهذا كتابي وهذا بيتي وامثال ذلك مع
ما في الباب افادتها الاختصاص باعتبار ان خلقها وايجادها ليس بتوسط الاب لا يقال من كان بلا واسطة كان
اشرف ممن كان بواسطة لان ذلك ممنوع اذ للشرافة اسباب وشرايط اخر كما لا يخفى على اولي الالباب عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن حمران قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله تعم في وصف عيسى عم
وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها في ادم وعيسى على نبينا واله وعليهما الصلوة والسلام لا بتوسط اب وما
يجري مجرى الاصل والمادة كما هو المعروف في ساير الناس بل بمجرد امضاء الارادة ونفخ فم القدرة ولذلك نسبها اليه

وفي كتاب

وفي كتاب اكمال الاكمال للابي سمع بعض علماء النصارى قاريا يقرأ وانما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها
الى مريم وروح منه فقال هذا دين النصارى يعني هذا يدل على انه بعضه فاجابه الحسن بن علي الواقد صاحب
كتاب النظاير بان الله تعم انما اراد بروح منه انه من ايجاده وخلقه واراد بالحصر تعريضا بالنصارى فيما ادعت
البنوة والتثليث وباليهود فيما قذفت به مريم عليها السلم وانكرت من رسالته فاسلم النصراني محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عم
عن قول الله تعم ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ اي نفخ الروح والروح ليس بجسم قابل للحركة والنفخ انما يتعلق
بهواء لان صورته الحقيقية اخراج الهواء من فم النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل فيه النار مثلا وانما حملنا السؤال على هذا
لا على انه كيف نسب النفخ اليه سبحانه مع انه في حقه ممتنع لدلالة الجواب عليه وتحقيق نسبة النفخ اليه على الحد وجهين
احدهما ان النافخ جبرئيل عم او ملك من الملائكة بامره جل شانه وانما نسب اليه اتساعا باعتبار انه الامر وثانيهما
ان النفخ على تقدير ان يكون النافخ هو الله سبحانه استعارة حسية لانه لما امتنع تحقق صورته الحقيقية اي
الاخراج المذكور فيه وجب صرفه الى ما يشبهها بان يقال لما كان اشتعال نور النفس في فتيلة البدن من الجود
الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه بحسب محاكاة خيالنا ما نشاهده من اشتعال النار في المحل القابل لها
من صورة النفخ فلا جرم حسن التجوز والتعبير بالنفخ عن افاضة الجود الالهي النفس على البدن لمكان المشابهة
المتخيلة وان كان الامر اجل مما عندنا فقال ان الروح متحرك كالريح يعني ان الروح متحرك سريعا في جميع اجزاء
~~البدن ويجري اثاره في تجاويف اعضائه فيصلح البدن~~ ويجري اثاره في تجاويف اعضائه فيصلح البدن
ويحيى ما دام فيه كما ان الريح متحرك سريعا في اقطار العالم ويجري اثاره فيها فيصلح العالم بجريانه ويموت بفقدانه
فالروح بهذا الاعتبار شبيه بالريح فيكون منفوخا كالريح فان قلت الاستعارة على ما ذكرت تمثيلية والاستعارة
التمثيلية لا يعتبر فيها التشبيه في المفردات قلت نعم ولكن لا بد من ان يكون للمفردات التي في طرفي المشبه به نظائر
في طرفي المشبه بحيث يصح ان يقع بينهما التشبيه وبناء هذا السؤال والجواب على ذلك وعلى ما نذكره في هذا
المقام ويوضح الجواب ما نقله الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج وهو ان الزنديق سال ابا عبد الله عم عن مسائل
كثيرة الى ان قال اخبرني عن الروح يوصف بخفة وثقل ووزن قال عليه السلم الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت
فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل
ولا وزن قال اخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا
ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع
الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين
وانما سمي روحا هذا توضيح للجواب المذكور يعني انما سمي الروح الجاري اثاره وتصرفه في البدن روحا لانه اشتق
اسمه من الريح قال صاحب كتاب اكمال الاكمال وانما سمي الريح الخارج من فم جبرئيل الداخل في البدن روحا لانه خرج
من الروح يعني جبرئيل فهذا وجه اخر للتسمية ثم اشار الى وجه الاشتقاق بقوله وانما اخرجه اي انما اخرج اسم الروح
على لفظة الريح اي على وفقه وفي بعض النسخ من لفظ الريح يعني انما اشتق اسم الروح من لفظ الريح لان الارواح
مجانسة بحسب المعنى والتحرك والتصرف واصلاح ما تمر عليه للريح واذا تحققت المجانسة المصححة للاشتقاق
صح الاشتقاق كما هو المقرر عند اهله وانما اضافه الى نفسه حيث قال من روحي لانه اصطفاه على ساير الارواح
الحيوانية والنباتية لكونه مبدأ لاثار شريفة واطوار عظيمة لا تترتب عليها فالاضافة للاختصاص والتشريف
والايجاد بلا واسطة شيء لا لافادة انه الله سبحانه او بعضه لامتناع ذلك واستحالة حلوله وحلول غيره عقلا

وتقلالكما قال البيت من البيوت بيتي والرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك هذا الحديث بعينه رواه الشيخ في الاحتجاج مرسلا
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم الا انه غير كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال الرسول من الرسل خليلي وكل ذلك
المذكور من الروح والبيت والرسول مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر خلقه وصنعه واحدثه ورباه ودبره
اللطيف الخبير على وفق الارادة ومقتضى الحكمة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن بحر
كوفي ضعيف ولكن ضعفه لا يضر بصحة مضمون هذا الحديث لاعتضاده بالعقل والنقل عن ابي ايوب الخزاز عن
محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عما يروون يعني العامة ان الله تعم خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة
مخلوقة اصطفاها الله تعالى واختارها على ساير الصور المختلفة كما قال وصوركم فاحسن صوركم فاضافها الى نفسه
تشريفا وتكريما واظهارا لاصطفائها كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي
تشريفا وتكريما وتبيينا لان المضاف مصطفاه ومختاره وما يفيد هذا التشبيه من ان اضافة الروح الى نفسه لاجل
انه اصطفاه واختاره على ساير الارواح لا لاجل انه هو الله عز شانه كما هو المقصود بالافادة في هذا الباب وقد
روى الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا باسناده عن الحسين بن خالد وروى الشيخ الطبرسي رحمه
في كتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسين بن خالد ايضا قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان
رسول الله صلعم قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلعم
مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلعم يا عبد الله
لا تقل هذا لاخيك فان الله عز وجل خلق ادم على صورته وفيما رويناه دلالة واضحة على ان الرواية المذكورة
كاذبة محرفة من وجهها وان الضمير المجرور في صورته يعود الى الرجل المسبوب وانما لم يجب الباقر بما اجاب
خلفه الطاهر الرضا وحكم بان الضمير يعود اليه سبحانه وان الاضافة للتشريف والاصطفاء للتنبيه على ان هذه
الرواية على تقدير صحتها لا دلالة فيها على ما هو مطلوبهم من ان له تعم صورة كصورة ادم وبالجملة هو تاويل
لهذه الرواية على ذلك المطلوب ونحن ما نعرف فنمنع اولا صحتها وثانيا دلالتها على ذلك المطلوب بارشاد الائمة عليهم السلم
على ان لنا ايضا ان نقول يعود الضمير الى ادم ولا يلزم خلوه عن الفائدة لما اشرنا اليه في باب النهي عن الصورة
ويؤيده ما رواه مسلم في اخر باب صفة الجنة عن النبي صلعم قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما
خلقه قال اذهب وسلم على اولئك وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فانها تحيتك وتحية ذريتك
قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل
الجنة على صورة ادم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الان قال عياض ذكر الطول يرفع الاشكال
ويوضح ان الضمير في صورته يعود الى ادم نفسه وان المراد على هيئته التي خلق عليها لم يتردد في الارحام ولم
ينتقل بنية او يكون المراد ان صورته في الارض التي هو كان عليها في الجنة ولا تختلف صورته اختلاف صورة الملائكة
عليهم السلم في اصل صورهم وفي الصورة التي يتراؤون فيها للخلق غالبا **باب جوامع التوحيد** يذكر فيه الخاص من
اعتبارات ثبوتية وسلبية للرد على الفرق المبتدعة منهم الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان الاول
صنف طلبوا للعالم سببا فاحالوه على الطبع الذي هو صفة جسمانية مظلمة خالية عن المعرفة والادراك الثاني
صنف لم يتعرضوا لذلك ولم ينتهوا لطلب السبب بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم ومنهم عبدة
الاوثان وهم قد علموا ان لهم ربا واجب طاعته ولكن حجبوا بظلمة الحس وكدورات النفس عن ان يتجاوزوا العالم
الجسماني المحسوس في اثباته فاتخذوا ربا من هذا العالم وهم اصناف الاول صنف اتخذوا من الجواهر كالذهب
والفضة والنحاس صورة وجعلوها الهة الثاني صنف ترقوا عن ذلك وقالوا هذه الصور منحوتة بايدينا

في النشاة ينتقل به

والرب اعز من ذلك واجل فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او فرسا او بقرا او شجرا لها نوع اعتبار وخصوصية عبدوه وقالوا
هو ربنا الثالث صنف ترقوا عن ذلك وقالوا ينبغي ان يكون الرب نورانيا فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه
الصفة الرابع صنف ترقوا عن ذلك وقالوا النار تطفا وتقهر فلا يصلح ان تكون ربا والرب وجب ان يكون
نورانيا موصوفا بالعلو فعبدوا النجوم كالشمس والمشتري والشعرى وغيرها ومنهم فصلوا فقالوا ان في هذا
العالم خيرات وشرورا والخير نور والشر ظلمة وبينهما منازعة فوجب ان يكون الخير مستندا الى النور والشر الى الظلمة
فاحالوا العالم اليهما وهم الثنوية ومنهم جاوزوا الحس وقالوا الرب اعز من ان يكون محسوسا ولكن لم يتجاوزوا مرتبة الوهم
والخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية وارفعهم درجة من نفى الجسمية
وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق وهم المشبهة ومنهم ترقوا عن ذلك فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما
عالما قادرا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال
كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق
القول رجعوا الى التشبيه في المعنى وان انكروه لفظا اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حق الله تعم وكلهم
مشركون فانهم يدعون مع الله الها اخر ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه
لا يفلح الكافرون وورا هذه المذاهب وغيرها من المذاهب الباطلة مذهب صحيح وهو ان الصانع موجود قديم
ازلي ابدي له نعوت جلالية وصفات كمالية غير زائدة ولا تشابه بينه وبين خلقه اصلا لا بحسب الذات ولا بحسب
الصفات والمتمسكون به هم المتمسكون بذيل الانبياء والاوصياء عليهم السلم وهم الذين خرقوا بذلك حجب الطبايع
الظلمانية والنفسانية وتجاوزوا من المقايسات الوهمية والخيالية ووصلوا الى عالم التوحيد المطلق وشاهدوا
رتبة الحق وعظمته وكماله وجلاله وجماله بعين البصيرة وهم بعد ما خرقوا تلك الحجب في حجب من نور عظمته
كما روي ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره قيل سبحات
وجهه جلاله وعظمته وقيل اضواؤه وقيل محاسنه وقيل غير ذلك وان اردت زيادة معرفة فيها فارجع الى النهاية
الاثيرية محمد بن ابي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى ابي عبد الله عم ان امير المؤمنين عم رواه الصدوق
في كتاب التوحيد مسندا من طريقين عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عليهم السلم ان امير المؤمنين عم استنهض الناس
في حرب معوية في المرة الثانية النهوض القيام الى امر بسرعة ومنه نهض الطاير اذا نشر جناحيه ليطير واستنهضه
امره بالنهوض وحثه عليه فلما حشد الناس اي اجتمعوا يقال حشدوا ويحشدون من باب ضرب اذا اجتمعوا
كذلك احتشدوا وتحشدوا وجاء فلان حاشدا ومحتشدا اي مستعدا ومتاهبا وفي بعض النسخ فلما حشر الناس
بالراء يقال حشرت الناس احشرهم من باب ضرب ونصر اي جمعتهم فالناس في نسخة الاصل مرفوع على الفاعلية
وفي هذه النسخة اما منصوب على المفعولية ان كان الفعل مبنيا للفاعل او مرفوع ان كان الفعل مبنيا للمفعول
قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد اشار بذكر الله الى الذات المقدسة الجامعة لجميع صفات
الكمال وبالواحد الى تقدس ذاته عن التركيب والتجزية ذهنا وخارجا وبالاحد الى تنزه صفاته عن التكثر والافتراق
وبالصمد وهو المرجع للجميع في جميع الحوايج الى امتناع التجزية في ذاته والزيادة في صفاته لاستلزام ذلك
افتقاره المنافي لكونه صمدا على الاطلاق وبالمتفرد الى نفي الشريك عنه في الذات والصفات واستحقاق الحمد من جميع
الجهات الذي لا من شيء كان فلا مادة له ولا اصل له ولا جزء له ولا موجد له كما كان ذلك للانسان فان له مادة هي
التراب والمني وله اصل هو الابوان وله اجزاء تاليفية وفاعل يوجده وفي وصفه تعم بالوجود رد على الصنف الثاني
من الملاحدة وفي تنزيه وجوده عن الامور المذكورة رد على جميع الفرق المبتدعة والمذاهب الباطلة فانهم وان لم

يصرحوا بافتقار وجوده الى الامور المذكورة لكن يلزمهم ذلك من حيث لا يشعرون ولا من شيء خلق ما كان قدرة بانت
كان تامة بمعنى وجد وقدرة بالنصب على التميز او بنزع الخافض وان كان شاذا او مثله وفي بعض نسخ هذا الكتاب
في كتاب التوحيد للصدوق بقدرة وهو يؤيد الثاني اي لم يخلق ما وجد من الممكنات بقدرته الكاملة من مثال سابق
يكون اصلا له ودليلا عليه ولا من مادة ازلية كما زعمت الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هي المادة بل هو المخترع
الممكنات بما فيها من المقادير والاشكال والنهايات والمبتدع للمخلوقات بما لها من الهيئات والاجال والغايات بمحض
القدرة على وفق الارادة والحكمة ويحتمل ان يقرأ قدرة بالرفع على الابتداء اي له قدرة بان بها اي بتلك القدرة
الكاملة التي لا يتناهى منها شيء من الاشياء وبانت الاشياء منه لتحقق تلك القدرة له لا لغيره فليست له صفة تنال
اي ليس يطلق ما يوصف به من صفة الكمال او تدركه عقول العقلاء وفهم الاذكياء لكمال عظمته او ليست له صفة
زائدة حتى تنال كما تنال صفاتنا الزائدة علينا وانما لتنزهه عن الكثرة مطلقا او ليست له صورة وهيئة تنالها
الافهام اذ العرب المثبتون للصفة انما يعرفون منها الصور والهيئات فنفي الصفة مستلزم لنفيهما في عرفهم
ولا حد يضرب له فيه الامثال حد الشيء منتهاه والامثال جمع المثل ومثل الشيء بكسر الميم وفتحها نظيره وشبهه
وشبيهه ولعل المقصود انه ليس لوجوده نهاية يطرء عليه العدم ولا للذات طبيعة امتدادية ينتهي الى حد ونهاية
ولا لصفاته نهاية في القوة والكمال تقف عندها ولا لحقيقته حد حقيقي يتصور بالكنه ولا يجري فيه حكم المخلوقات
لان الحد بالمعاني المذكورة من صفاتهم ولواحقهم وصح ان يقال هو مثلهم وانه على الواجب بالذات محال كل
دون صفاته تحبير اللغات تحبير الصوت والخط والشعر وغيرها تحسينه تقول حبرت الشيء تحبيرا اذا حسنته
والكلال العجز والاعياء تقول كل اللسان من البيان اذا اعيي عن اداء حقه واسناده الى التحبير مجاز يعني اعيي قبل
الوصول الى ذكر صفاته تحبير اللسان وعجز قبل البلوغ الى وصف عظمتها تحسين البيان فعجز كل قائل من ذكر
كنه صفاته واعيي كل واصف من نيل حقيقة جلاله وكماله وضل هنالك تصاريف الصفات قد استوفينا شرحه
غيره في الخطبة وظهر لي الان وجهان اخران احدهما انه ليس لجناب الحق تصاريف الصفات لان صفاته عين
ذاته فلا صفات هنالك وثانيهما انه ليس له تصاريف الصفات وتغيرها وتبدلها لان كلما اعتبره العقل والنقل
له من الصفات الكمالية فانما هو له ازلا وابدا لا يتطرق اليه التغير والتبدل اصلا وحار في ملكوته عميقات مذاهب
التفكير الملكوت فعلوت من الملك كالرهبوت من الرهبة وقد يخص الملكوت بعالم الغيب وعالم المجردات و
الروحانيات ويخص الملك بعالم الشهادة وعالم الماديات والجسمانيات والتعميم هنا اولى والعميقات جمع العميقة
وهي صفة لمحذوف وهو الافكار والتفكير التامل في الشيء ليجد غوره وافكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى وحار   بمعنى م
في ادراك حقايق ملكوته وخواصها واثارها وعظمتها وكيفية ترتيبها على النظام الاكمل وكيفية وقوعها من القدرة
القاهرة وغير ذلك مما هو محل التعجب والحيرة الافكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير وطرقه الخفية والجلية
فسبحان من لا يكون لنا سبيل الى ادراك ملكه وملكوته فكيف يكون لنا سبيل الى ادراك عظمته وجبروته
وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير الرسوخ الثبوت يقال رسخ الشيء رسوخا اذا ثبت وكل ثابت
راسخ ومنه الراسخون في العلم وعلمه هنا مصدر مضاف الى المفعول والضمير عايد اليه سبحانه والجوامع وصف
للكلمات المحذوفة يعني انقطع قبل تحقق الرسوخ في العلم بذاته وصفاته واسراره سبحانه الكلمات الجامعة لانحاء
التفسير والتبيين لظهور ان تلك الكلمات لها معان ومفهومات حاصلة في الذهن وليس شيء منها هو الله تعالى
ولا صفاته وانما طريق معرفته والرسوخ في العلم به طور العقل العاري عن شوائب الاوهام بان يلقي تلك المفهومات
لا على وجه شعوره بما يشعر به من تلك الكلمات بل على وجه اعلى واشرف بتعقل صرف بريء عن علائق المواد مجرد عن

ادراك

ادراك الوهم والحواس وتوابع ادراكاتهما من الاين والوضع والمقدار والكيف وغير ذلك مما لا يليق بجناب الحق فاذا
اطلق عليه شيئا من اسمائه الحسنى مثل الله والموجود والعالم والقادر والحي وغيرها ينبغي ان يحمله على اشرف ما يتخيل
واعلى ما يتصوره ويعتقد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وحيوته ليست كذات سائر الموجودات ووجودهم
وعلمهم وقدرتهم وحيوتهم ليخرج بذلك عن حد التشبيه المتعالي قدس الحق عنه وحال دون غيبه المكنون حجب
من الغيوب المكنون المستور يقال كننت الشيء فهو مكنون اي سترته فهو مستور والمراد بغيبه المكنون الاسرار
الربوبية والانوار الالهية والصفات الكمالية المستورة عن ابصار ذوي البصائر بحجب ظلمانية واستار نورانية
اما الحجب الظلمانية فهي الهيئات البدنية والظلمات النفسانية الحاجبة للنفس عن مشاهدة انوار جلال الله
واسراره بالكلية واما الحجب النورانية فهي انوار العظمة المانعة من مشاهدة ذاته وصفاته وجلاله وكماله
كما هي لمن خرق تلك الهيئات وخلص من تلك الظلمات ونزل في ساحة العز والجلال وقد احتجب رسول الله صلى الله عليه وآله
بحجاب يتلالا كما دل عليه حديث المعراج فكيف غيره كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن
حتوف تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور التيه التحير والادنى القرب وادنى اسم تفضيل
منه والاداني جمع الادنى وهو القريب وضمير التانيث للحجب والاضافة في طامحات العقول ولطيفات الامور من
باب الاضافة في جرد قطيفة وفي متعلق بالطامحات والطامح الامر المرتفع يقال طمح بصره الى الشيء اذا ارتفع اليه
بالغ لبراءه يعني تحيرت في اول حجاب من تلك الحجب واقرب ستر من تلك الاستار العقول الطامحة في الامور اللطيفة
المبالغة في ادراكها وادراك اسرارها فكيف حال العقول الغير الطامحة اعني العقول الناقصة وكيف حال
بواقي الحجب التي هي ارفع واعظم من المذكور وفيه تنبيه على انه لا يجوز للبشر ان يعتمد في معرفة الصانع بعقله
وان كان ذكيا فهيما بل يجب عليه ان يرجع الى صاحب الوحي واهل الذكر وبالله التوفيق فتبارك الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن تبارك اما مشتق من البروك المستلزم للبقاء والثبات في موضع واحد او من
البركة وهي الزيادة فهو بالاعتبار الاول اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه واستحقاقه قدم الوجود لذاته و
ثبوت وجوده لا عن ابتداء ولا الى انقطاع وبالاعتبار الثاني اشارة الى فضله واحسانه وجوده الشامل على اهل
الاصابة والهمة العزم الجازم يقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق بعليات الامور دون محقراتها
والغوص الغور والحركة في عمق الماء والفطن بفتح الفاء وكسر الطاء الذكي المتوقد وبالعكس جمع الفطنة وهي في
اللغة الفهم وعند العلماء جودة الذهن المعد لاكتساب المطالب العلمية ولما كانت صفات كماله ونعوت
جلاله في عدم الوقوف على حقايقها واغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل الغايص الى قعره وكانت الفطنة المتحركة
فيها شبيهة بالغايص في البحر استعير الغوص لحركات الفطن في عميقات غيوب ملكوته واسرار عالم الغيب العميقة طالبة
لتصورها كما هي والبلوغ الى كنهها ويفهم منه استعارة البلوغ لحركات الهمم البعيدة اذ هو حقيقة في جسم
بجسم وجسماني م   وجسماني اخر وهاتان الاضافتان في معنى الصفة اي لا يبلغه الهمم البعيدة ولا يناله الفطن الغايصة ووجه
الحسن ان المقصود هو المبالغة في عدم اصابة ذاته وصفاته واسراره تعلوا الهمة من حيث هي بعيدة وبالفطنة من
حيث هي غايصة فالحيثية مقصودة بالقصد الاول فلذا قدم فسبحان الذي كل ذي همة بعيدة في انوار كماله
بحار م   حريق وكل ذي فطنة غايصة في جلاله غريق وتعالى الله الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود اي ليس لوجوده
زمان متناه ولا زمان غير متناه لان موجد الزمان يمتنع تقدير وجوده بالزمان ولان وجوده لو كان زمانيا لزم
تقدم الزمان عليه واذا لم يكن زمانيا كان منفيا في وجوده عنه ولا نعت محدود اي ليس له نعت محدود بحد لغوي
وهو النهاية ولا بحد حقيقي وهو المشتمل على الذاتيات اما الاول فلانه ليس لمطلق ما يعتبر عقولنا من الصفات

الكمالية والصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تنتهى عندها واما الثانى فلانه تعم ليس مركبا من
الجنس والفصل والا لكان حادثا فيلزم نقصه تعم وكونه محلا للحوادث وكلاهما باطل ويمكن ان يأول هذا القول
بما يأول به قولهم ليس بهاحب بنجو اى ليس بهاحب فيجو فيكون المراد انه ليس له نعت فيحد وهذا على ما هو الحق
من انه تعم منزه من كل جهة عن الكثرة بوجه ما وقد حصل فى هذه القراين الثلث السجع المتوازى مع نوع من
التجنيس سبحان الذى ترك العاطف لانه تاكيد للسابق وتقرير لمضمونه ليس له اول مبتداء اولى بالرفع والتنوين
معا او بالرفع فقط لانهم اختلفوا فى صرفه ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى لانه ازلى وابدى فليس له ابتداء ولا انتهاء
ولا فناء والنفى راجع الى القيد والا فهو الاول المطلق الذى لا شى قبله والاخر المطلق الذى لا شى بعده والغاية
لكل شى باعتبارات مصاير الخلايق وعواقب الامور اليه فهو غاية مطالب السايرين ونهاية مقاصد الطالبين
وهو الباقى بعد كل شى فى وجوده الحق وكان الله المطلق سبحانه هو كما وصف نفسه فى القران الكريم وحين كان
ولم يكن معه شى لا كما وصف الظالمون المكذبون والواصفون لا يبلغون نعت ذاته لا نعوله عقول المقربين
ونفوس القديسين عاجزة عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته سبحان من تحير فى ذاته سواه فهم خرد بكنه
كمالش نبرد راه ازما قياس ساحت قدسش بود خطاست موى كند ساحت كروند تعرجاه حد الاشياء
كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها لعل المراد انه ميز الاشياء عند خلقه لها فى الاصول
والمقادير والصور والاشكال والهيات والصفات والامزجة والاخلاق وغيرها ابانة لها من ان تشبهه
تعا فى ذاته وصفاته وافعاله وابانة له تعم من ان يشبهها فى شى من ذلك لظهور ان جميع ذلك من فيض
الوجود الحق وجعل الجاعل المطلق فلو وقع بينهما تشابه فى شى منها لزم افتقاره تعم الى جعل جاعل وافاضة
مفيض وساحة قدسه منزهة عن ذلك او المراد انه جعل للاشياء حد ونهايات اوغايات هى محدودة
معلومة بها ليعلم انه تعم لا يشبهها فى ذلك لانه لا يحد ولا يجرى عليه صفات المصنوع الحد وقد يحدد الوجهين
والله اعلم فلم يحلل فيها اصلا لا على الجزئية ولا على الوصفية ولا على التمكن والتحيز فيقال هو فيها كاين هذا
بمنزلة قياس استثنائى تقريره ان حل فيها جاز ان يقال هو فيها كاين والتالى باطل فالمقدم مثله اما بطلان
التالى فلاستحالة افتقار الواجب الى الغير وتعينه وامتناع دخوله فى معلوله وكونه جزء منه ولم ينا اى لم
يبعد عنها فيقال هو منها باين اى هاجر بعيد بتراخى مسافة لانه تعم اقرب الى كل شى من نفسه ويحتمل ان
يكون المراد بها بين الفقرتين انه لما كان الكون فى المحل والنائى عنه والمباينة له امور انما يقال على ما يصح
حلوله فيه وكان هو الله تعم منزها عن الحلول وجب ان يمتنع عليه اطلاق هذه الامور واذ ليس هو بحال
فى الاشياء فليس هو بكاين فيها واذ ليس بكاين فيها فليس بناء منها ولا مباين لها ولم يخل منها فيقال له
اين لما كان عدم خلوه من شى من الاشياء سببا لعدم حصوله فى اين ودليلا على عدم تحيزه بحيز اذ الحاصل
فى اين والكاين فى حيز قريب من بعض الاشياء وبعيد خال عن بعض اخر بالضرورة وكان خلوه من الاشياء
سببا لحصوله فى اين وتحيزه بحيز ودليلا عليه لان انتفاء السبب دليل على انتفاء المسبب فصح التفريع على المنفى و
بعبارة اخصر هو مع كل شى ولم يخل من شى ما حتى يقال اين هو لكنه سبحانه احاط بها علما اشارة الى ان عدم خلوه
من الاشياء عبارة عن احاطة علمه بكلياتها وجزئياتها ومستقبلها وماضيها ونفوذه فى كل مستتر وغايب بحيث
لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من عقايد القلوب واسرار الصدور وخصوص لحظة وصد والفطنة
وانبساط خطوطه وحسيس نملة فى ليل داج وغسق ساج واتقنها صنعه على وفق الحكمة فى اكمل نظام وافضل تمام واحسن
احوال وعاين اشكال بحيث يتحير فيه عقول الحكماء وعقول العلماء سبحانه اعطى كل شى خلقه واحكم به امره واحصاها

حفظ

حفظ رقيبه يدل على احاطة حفظه بجميع الاشياء تفصيلا وشمول علمه بها كما وكيفا واحصائه لها عددا كما قال الله تعالى
وعدتهم عدا وقال واحصى كل شى عددا وفيه انجذاب للنفوس البشرية من مقتضى الطبيعة الناسوتية الى الطاعة
والانقياد له والميل اليه والرجوع عن المشتهيات الظهور ان علم العصاة بانه لا يفتلهم شى من احاطة علمه واحصائه يجذبهم
الى تقواه وبالله التوفيق لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء وهو الفضاء ما بين الارض والسماء واضافة الخفيات
الى الغيوب الى الهواء ظرفية بتقدير فى والمراد بالخفيات الذرات المبثوثة وغيرها وجعل الاضافة الثانية من باب
جرد قطيفة والاضافة الاولى ظرفية اى الخفيات التى فى الهواء الغايبة من الابصار بانا مجمع الغيوب على الظاهر
وان كان المعنى احسن واتقن ولا غوامض مكنون ظلم الدجى الغوامض جمع الغامض وهو خلاف الواضح والدجى
بضم الدال والقصر جمع دجية بالضم والسكون وهى الظلمة عند جمهور اهل اللغة او شيوع الظلمة والباسها
كل شى بحيث لا يصل اليه البصر ولا يدركه النظر لا نفس الظلمة عند بعضهم والاضافة الاولى بيانية او بتقدير فى
والاضافة الثانية بتقدير فى والاضافة الثالثة بيانية يعنى لم يعزب عنه الغوامض اى الخفيات والاسرار التى هى فى
الامر المكنون المستور فى الظلمة الشديدة المانعة لنفوذ شعاع البصر بالكلية وذلك لانه تعم شانه يدرك بذاته
المقدسة كل شى بما هو عليه لا بالبصر ولا ما فى السموات العلى جميع العليا الى الارضين السفلى فلا يبصر فيه شخص
من شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا يحجزه شى عن شى ولا يمنعه امر عن امر وفيه تنزيه لعلمه تعم عن ان يكون
مثل علم المخلوقين اذ كانوا لادراكهم بعض الاشياء الخفية وبعض الاجرام السماوية والارضية ادراكا ناقصا
محجوبين عن ادراك ما وراه واما علمه تعم فهو المحيط بالكل على وجه الكمال بحيث لا يحجبه السواتر ولا يخفى عليه السراير
وفى ذكر تعم بيان احاطة علمه بجميع الاشياء دفعا للاحكام الفاسدة الوهمية فان بعض القاصرين توهموا
انه لا علم له قبل الايجاد وبعضهم توهموا انه لا علم له بالجزئيات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لكل شى منها
اى من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما حافظ ورقيب الرقيب الحافظ والرقيب المنتظر فالعطف على
الاول للتفسير وعلى الثانى للجمع والتقسيم اى لكل شى منها حافظ يحفظه على مقداره وشكله وصورته
وغير ذلك مما يناسبه من حاله ويليق به من كماله ورقيب ينتظر اثاره المطلوبة منه ولعل فيه اشارة الى الملائكة
المدبرات للعلويات والسفليات فمنهم الموكلون على السموات مدبرون امرها بامر ربهم ومنهم الموكلون
على الارضين ومنهم الموكلون على الجبال ومنهم الموكلون على السحاب ومنهم الموكلون على الرياح ومنهم الموكلون
على الريح المياه ومنهم الموكلون على النبات ومنهم امناء الوحيه يحفظونه ويبلغونه الى رسله ومنهم المترددون
بقضائه وامره مرة بعد اخرى ومنهم الحفظة لعباده والمبلغون ومنهم الخزنة لابواب جنانه ونيرانه الى غير ذلك
ما لا يعلم عدده وامره الا هو وكل شى منها بشى محيط كما هو المعروف من نضد هذا العالم وتركيبه على وجه
يحيط بعضه ببعض وهذا القلب لبطلان التسلسل ووجوب الانتهاء الى محيط غير محاط بشى ويحتمل ان يراد بالمحيط
الخواص والصفات وان يراد به الحافظ والرقيب على ان يكون تاكيدا لما قبله والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد
الصمد المحيط مبتداء والواحد خبر يعنى المحيط علما وحفظا بما احاط من تلك الاشياء مع المحاط به الواحد الاحد
الصمد وفى ذكر هذه الاوصاف اشعار بعلية هذا الحكم اعنى كونه تعم محيطا بالجميع لا غيره لانه اذا كان هو موصوفا
بالوحدة الحقيقية ونعت الصمدية لا غيره كان هو المحيط بالجميع دون غيره الذى لا تغيره صروف الازمان
اى حوادثها ونوايبها المعروفة من ارائه تعم ليس بزمانى يدخل تحت صروف الزمان حتى تغيره ولامتناع لحوق
التغير من لواحق الامور المادية وهو سبحانه منزه عن المادة ولواحقها ولا يتكاده صنع شى كان انما قال لما
شاء كن فكان تكاده الشى وتكاداه اى شق على على تفعل وتفاعل بمعنى يعنى لا يشق عليه ولا يعجزه صنع اى شى

الى الغيوب بيانية واضافة م

التغيرية لان م

كان لاذلك انما يعرض لذى القدرة الضعيفة الناقصة وقدرته تعم على غاية الكمال منزهة عن الضعف والنقصان
وهو سبحانه انما قال لما شاء كونه واراد وجوده كن فيكون ذلك الشى من غير مهلة وتراخ والمراد بقوله للشى كن حكمه و
قضاؤه عليه بالوجود لا التلفظ بهذا اللفظ والنطق به ابتدع ما خلق بلا مثال سبق يعنى انه اخترع الاشياء على ما لها
من المقادير والاشكال والهيات والاجال والصفات والكمال على وفق الحكمة بلا مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من
خالق كان قبله ولا تعب ولا نصب اللغب والنصب الكلال والاعياء فالعطف للتفسير والتاكيد وحمل احدهما على كلال القوة
الالية والاخر كلال القوة المحركة النفسية ممكن ولما كان شان من فعل فعلا من ساير الفاعلين لا يخلو عن تعب وكلفة و
مشقة نزه فعله تعم عما يلزم فعل غيره من الامور المذكورة لانها من توابع الانفعالات العارضة للالات النفسانية
والقوى الجسمانية وقدسه تعم منزه عنها وكل صانع شى فمن شى صنع والله لا من شى صنع ما خلق اشارة الى
الفرق بين الصنايع البشرية وصنع الله تعم بان صنعه تعالى على سبيل الابداع والاختراع دون الصنايع البشرية وذلك
لان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان ترسم فى الخيال صورة المصنوع وتصور وضعه وكيفيته اولا وتلك الصور
والتصورات تارة تحصل من امثلة المصنوع ومقادير وكيفيات خارجية له يشاهدها الصانع ويحذو حذوها
وتارة تحصل بمحض الالهام كما يفاض على ذهن بعض من الاذكياء صورة شكل لم يسبق الى تصوره فيتصوره ويبرز
صورته فى الخارج وليس شى من هذين الفعلين اختراعا اما الاول فظاهر واما الثانى فمع ان الفاعل يسمى مخترعا
فى العرف فلان التحقيق يشهد بانه انما فعل على وفق ما وجد فى ذهنه من الشكل والهيئة والمقدار الفايضة
من مفيض الحق فيكون فى الحقيقة فاعلا من مثال سبق من الغير فلا يكون مخترعا وكيفية صنع الله تعم العالم وجزئياته
منزهة من الوقوع على احد هذين الوجهين اما الاول فلان الله تعم كان ولم يكن معه شى فلم يكن فى مرتبة وجوده
مثال ومقدار ولا ممثل ومقدر حتى يجعل هو جل شانه مثله ويحذو حذوه واما الثانى فلاستحالة حصول الصور
والمقادير فى ذاته تعم ولامتناع استفاضته منها من الغير فكان صنعه لا كصنع الغير وكان فاعلا من غير مثال بر على
احد الوجهين فكان صنعه بمحض الابداع وفعله بمجرد الاختراع على بعد ما يكون من حد ومثال بخلاف صنع الخالقين
تبارك الله تعم وانما كرر تم ابداعه واختراعه تعم للتاكيد والمبالغة فى نفى الافتقار والعجز والحد وشبهه تعم
وفى نفى التقدم من العالم وكل عالم فمن بعد جهل تعلم اما الانسان فظاهر لانه فى مبداء الفطرة خال عن العلوم و
انما خلقت له هذه الالات البدنية ليتصفح بها صور المحسوسات ومعانيها ويتنبه لمشاركات بينها ومباينات
فيحصل له التجربة وساير العلوم الضرورية والمكتسبة من المبداء الفياض بلا واسطة معين ومرشد او بواسطة
وعلى التقديرين فهو من بعد جهل تعلم من الغير واما العقول القادسة فلانهم فى مرتبة ذواتهم لكون علومهم
زايدة عليها جاهلون متعلمون من الفياض على الاطلاق وبالجملة كل عالم سواه متعلم والله لم يجهل ولم يتعلم
من الغير لان علمه تعم بالاشياء على التفصيل انما هو لذاته المقدسة عن شوايب النقص والافتقار فهو العالم المطلق
الذى لا يحتاج فى علمه الى غيره بوجه من الوجوه احاط بالاشياء كما هى من حقايقها ولوازمها وعوارضها وخواصها
واثارها واقدارها وجوانبها واقطارها وغاياتها علما قبل كونها اى قبل وجودها من كتم العدم فلم يزدد بكونها
علما لان ذاته بذاته مناط لظهور الاشياء وانكشافها عند ذاته وعلم انه محيط بجميعها من كل وجه فلا يتصور فيه الزيادة
والنقصان علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها ليس المقصود ما يستفاد من ظاهر التشبيه وهو تحقق المغايرة
بين العلمين من وجه وتحقق المشاركة من وجه اخر بل المقصود ان علمه بالاشياء فى الصورتين واحد لا تفاوت فيه بوجه
ما وهذا تاكيد للسابق وتقرير لمضمونه لم يكونها لتشديد سلطان لانه انما يحتاج الى الناصر والمعين ذو النقصان
العاجز عن التصرف فى ملكه واجراء حكمه عليه ولما كان تعم شانه هو الغنى المطلق عن كل شى وكان كل ما سواه محتاجا



بلغ

تحت قدرته القاهرة بالايجاد والابقاء والافناء لم يحتج فى سلطانه الى احد من خلقه ولا خوف من زوال ولا
نقصان لان ذلك الخوف من توابع الانفعالات ولواحق الممكنات القابلة فى حد الذات للزوال والنقصان
ولما ثبت تنزهه تعم عن ذلك لم يتصور ان يكون الغرض من ايجاده رفع ذلك الخوف عن نفسه ولا استعانة
على ضد مثاور مهموز اللام اذا عاداه قال الجوهرى ثاورت الرجل مثاورة وثوارا عاديته يقال اثاثا او اثار الرجل (اى معادمن ناوءة م)
فاسير وربما لم يهمز واصله الهمز وفى بعض النسخ على ند مثاور بالثاء المثلثة بعد الميم والراء المهملة بعد
الواو اى مواثب من ثاربه الناس اذا وثبوا عليه ولا ند مكاثر اى متعرض للغلبة عليه يقال كاثرناهم فكثرناهم
اى غلبناهم بالكثرة والند فى اللغة بمعنى المثل والنظير ولا يبعد ان يراد هنا بالاول الاعم من المساوى والادون (والضدم)
بقرينة ذكر المعاداة معه اذ المعاداة قد تكون من الادون وبالثانى اعم من المساوى والاعلى بقرينة ذكر الغلبة
معه اذ الغلبة تكون من الاعلى غالبا ولا شريك مكابر يطلب الكبر والعظمة عليه وكل ذلك لانتفاء مبدا الاستعانة
وهو العجز فيه لان العجز من تناهى القوة والقدرة وقدس الحق منزه عنه وايضا لا ضد ولا ند ولا شريك له حتى
يحتاج فى دفعهم الى الاستعانة بغيره من مخلوقاته وفيه تنزيه له تعم عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين
ولما نفى ان يكون الغرض من الايجاد ما ذكر اشار الى ما هو الغرض منه بقوله لكن خلايق مربوبون وعباد داخرون
الداخر الصاغر والذليل يعنى لكنهم خلايق مربوبون لهم رب قاهر وعباد ذليلون لهم معبود غالب والحاصل انه
خلقهم ورباهم من حد النقص الى حد الكمال لاظهار ربوبيته واعلان قدرته وطلب منهم العبادة وحثهم على
طاعته فقال اياى فاعبدون فيجب على الكل ان يرتبطوا بربقة الذلة والمسكنة والحاجة اليه وينادى بلسان
الحال والمقال بالثناء المطلق عليه وفيه جذب للخلق بذكر الربوبية والعبودية والدخول فيما خلقوا لاجله
كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فسبحان الذى لا يؤوده خلق ما ابتداه ولا تدبير ما براه كما
قال سبحانه اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن وذلك لان ايجاده وتدبيره ليس
بتحريك الة جسمانية ولا استعمال روية نفسانية حتى يعرض له الثقل والكلال بل انما هو بمجرد العلم بالمصلحة
ومحض تعلق الارادة والمشية وتدبيره يعود الى تصريف جميع الذوات والصفات وغيرهما مما يناسب كل
شى ويليق به دائما تصريفا كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته وانما قال ما ابتداه ليكون سلب الثقل و
الاعياء منه ابلغ انما ابتداه من الافعال يكون المشقة فيه اتم كما يرشد اليه قوله تعم اولم يروا ان الله الذى خلق
السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شى قدير ولا من عجز ولا من فترة بما خلق
اكتفى من علة لا اكتفى بما خلق متعلق بدخولها او باكتفى والعجز والفترة متقاربان فى المفهوم ولا يبعد ان
يكون احدهما لضعف القوة الفاعلية والاخر لضعف القوة الالية او يكون احدهما لضعفهما والاخر
لضعف العلم وقصوره عن تصور ما هو خير للعالم فعلا والحاصل انه ليس الاقتصار على ما خلقه لعجزه عن الزايد وفتوره
بسبب ما خلقه عن خلق ما سواه لان العجز والفتور من جهة تناهى القوة الجسمية وانفعالها وتاثرها مما يمانعها
فى التاثير وهو منزه عن جميع ذلك علم ما خلق وخلق ما علم يعنى علم فى الازل ما خلقه وخلق ما علمه فى الازل على الحال
ان الاكتفاء بما خلق ليس لاجل العجز والفتور بل لاجل المصلحة واقتضاء الحكمة اذ كل ما قدره فى الوجود من الكائنات
فهو على طبق مصلحته ووفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار لاختل نظام الكل بل نظام كل واحد فالاكتفاء
بما خلق لوقوعه على وجه الحكمة والنظام الاتم الاكمل الذى ليس فى الامكان ان يكون على اتم منه واحسن ومن اعتبر
القابلية والاستعداد فى الايجاد وافاضة الوجود فهو يقول الاكتفاء بما خلق دون الزايد عليه انما هو لنقص فى
القابل لا القصور فى الفاعل لانه مفيض الخير والجود والوجود من غير بخل ولا منع ولا تعويق على كل قابل بقدر ما

يقبله ويستعد له فكل ما اوجده اوجبه لكونه قابلا مستعدا له وكل ما لم يوجده لعدم كونه قابلا مستعدا له صالحا لم يوجده م
لافاضة الوجود عليه لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق يعني خلق ما علم في الازل صلاحه لا بالروية والتفكر في
تحصيل علم حادث اصاب جل شانه بذلك العلم الحادث ما خلق وعلم وجه الصواب في خلقه لاستحالة ان يكون له
علم حادث والا لكان جاهلا قبل حدوثه وانه باطل ولان التفكر من لواحق النفوس البشرية بآلة بدنية وقد تنزه وتعالى
تعم عن ذلك ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق وصار ذلك منشاء لعدم خلقه اياه بل علم خلقه لعلمه بانه
لا مصلحة في وجوده وفيه اشارة الى كمال علمه وامتناع طريان الشبهة عليه وسر ذلك ان الشبهة انما تعرض العقل
في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية وذلك لان الوهم لا يصدق حكمه الا في المحسوسات واما الامور العقولية
فحكمه فيها كاذب فالعقل حال استفصاله وجه الحق فيها يكون معارضا بالاحكام الوهمية فاذا كان المط غامضا
فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيتصوره النفس بصورة الحق ويعتقد مبداء
للمط فينتج الباطل في صورة المط وليس به ولما كان تعم شانه منزها عن القوى البدنية والاحكام الوهمية وكان
علمه الكامل الازلى الفعلى من كل وجه لذاته المقدسة لم يجز ان تعرض له شبهة او يدخل عليه شك لكونهما من عوارضها
ولكن قضاء مبرم اي بل ايجاد ما اوجده بدون الزيادة ودخول الشبهة عليه قضاء محكم وحكم موثق لا يحتمل الزيادة
والنقصان وعلم محكم اي برئ من فساد الشبهة والشك والغلط وهو اشارة الى قدره الذي هو العلم الازلى بوجود
الكاينات على مقاديرها ومنافعها وخواصها واثارها على ما هي عليه في نفس الامر وهذا كالاساس لبناء القضاء اعني
خلق الاشياء وايجادها في الاعيان فالقضاء تابع للقدر كما ان بناء الباني بيتا تابع لتقديره اولا ذلك البيت ووضعه
وهيئته ومقداره في نفسه الا ان الباني لقصور علمه قد يبدو له في اثناء البناء تغيير بعض ما قدره اولا والصانع
الحق لكمال علمه يوجد ما قدره ازلا من غير تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وامر متقن اي محكم لا يرد لكونه واقعا
على وفق الحكمة والمصلحة توحد بالربوبية المطلقة والتدبير في نظام العالم لا يشاركه احد اذ كل رب ومالك اي تفرد بالربوبية م
سواه فانما يثبت له هذه الصفة بالاضافة الى بعض الاشياء وهو مربوب مملوك له تعم شانه وخص نفسه
بالوحدانية اذ الوحدانية المطلقة انما هي له وحده وكل ما سواه ولو كان بسيطا فهو زوج تركيبي ومركب حقيقي
اذ له ذات وانية وصفات وماهية وسمات وكيفية فهو متكثر من جهات متعددة واستخلص بالمجد والثناء المجد
الكرم والمجد ايضا الشرف والثناء المدح والتعظيم وذكر الخير واسبابه اذا عرفت هذا فنقول له المجد على الاطلاق
وله الثناء بالاستحقاق لا يشاركه فيهما موافق رشيد ولا ينازعه فيهما مخالف عنيد اما الاول فلان وجوده اشرف الوجودات
وافضلها وذاته اشرف الذوات واكملها وموايد كرمه مبسوطة على ساحة الامكان وعوائد نعمه منشورة على اهل
المنع والاحسان وليست هذه الكرامة لاحد سواه ولا يدعي هذه الشرافة احد عداه واما الثاني فلان الثناء اما بازاء
شرف الذات والصفات والوجود او في مقابل المن والاعطاء والجود وقد عرفت ان شيئا من ذلك لا يوجد في غيره
جل شانه ولا يتحقق لاحد سواه عظم برهانه وكل من عداه وان كان شريفا فهو ذليل وان كان كريما فهو بخيل وكل من
سواه ان استحق الثناء في الجملة فلان الله تعم اولاه من المعلوم ان العبد وما في يده لمولاه وتفرد بالتوحيد والمجد
والثناء الثناء بالقصر الضوء وبالمد الرفعة والسنى الرفيع والاخير هو المراد هنا على الاظهر اما تفرده بالتوحيد
والمراد به التوحيد المطلق اعني التوحيد في عين الذات لانتفاء التركيب والاجزاء والتوحيد في مرتبة الذات
لانتفاء زيادة الوجود والتوحيد بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات فظاهر لان غيره اما مركب او بسيط
فان كان مركبا انتفى عنه التوحيد بجميع اقسامه لتلك الاجزاء ووجود وصفات زائدة عليه فهو متكثر من جميع الجهات
وان كان بسيطا انتفى عنه التوحيد بالمعنيين الاخيرين واما تفرده بالمجد فقد عرفت وجهه ولا يبعد ان يراد بالمجد

هنا الشرف والعز وفي السابق الكرم بقرينة ذكر الثناء معه لان الظاهر من الثناء ان يكون مقرونا بالكرم والاعطاء
واما تفرده بالسناء اعني الرفعة والعلو على الاطلاق فلكونه ارفع واعلى من غيره خصوصا بالرتبة والعلية اذ مصير
جميع الخلايق في سلسلة الحاجة بذواتهم ووجوداتهم وكمالاتهم اليه وتوحد بالتحميد اي تحميده لنفسه كما هو اهله
ولا يشاركه في تحميده كما هو حقه احد حتى الانبياء والاوصياء عليهم السلم كما يرشد اليه قوله عم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك او بتحميد غيره له يعني لا يستحق احد بتحميد الخلايق له الا هو واما تحميد غيره لنعمة
او كمال فيه فانما هو تحميد له تعالى شانه في الحقيقة كما بين في موضعه تمجد بالتمجيد تمجيده يعني نسبته الى المجد
يحتمل الامرين مثل السابق وعلا عن اتخاذ الابناء لانه يمتنع لحوق مرتبته بمراتب الاجسام التي هي في معرض
التغير وفي معرض الزوال ولان مفهوم الابن هو الذي يتولد وينفصل عن اخر مثله في نوعه وقد سبق انه تعم منزه
عن المشابهة والمماثلة وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء لانه يمتنع عليه الملامسة ولوازمها من الجسمية
والشهوة والتركيب وطهارته تعود الى تنزهه عن المواد وعلايقها من الملامسة والمماسة وغيرهما وعز وجل
عن مجاورة الشركاء المجاورة بالجيم على ما رايناه من النسخ او بالحاء على احتمال ووجه ذلك انه لو كان له شريك
كان هو ناقصا في ذاته لافتقاره الى ما به الامتياز وفي فعله لعدم اقتداره على التصرف في ملكه الا باذن الشريك
والنقص عليه محال وايضا لو كان له شريك يجاوره ويكالمه في خلقه ويستعين به في كيفية الايجاد وحفظ
نظام الموجودات حتى يكون ايجاده وحفظه اقرب الى الصواب لكان محتاجا الى معين وظهير والحاجة من شان
الامكانات المنزه قدس الواجب بالذات عنه فليس له فيما خلق ضد يضاده في امضاء ارادته ويمنعه من اجراء
قدرته او يرده عن الخطاء الى الصواب ويهديه الى الراي الصحيح في كل باب لبراءة ذاته وقدرته وعلمه عن النقصان
التابع للامكانات ولا له فيما ملك ند اي مثل ونظير في ذاته وصفاته يفعل مثل فعله ولم يشركه في ملكه احد لتقدسه
عن المشاركة وتنزهه عن صفات المخلوقين الواحد الاحد الصمد المبيد للابد اي المهلك المفني للدهور
الزمان والزمانيات والوارث للامد اي للغاية ومنتهى المدة المضروبة للزمانيات فالابد والامد والابتداء
والانتهاء وجميع اثاره في عالم الامر والخلق باسرها تنتهي اليه انتهاء في اوليتها بالايجاد وفي اخريتها بالافناء وهو
اول كل شيء واخره ووارث كل شيء ومالكه وهو المستحق للازلية والابدية والبقاء وكل ما سواه مستحق للحدوث
والعدم والفناء وفيه رد على الدهرية وعلى من اعتقد قدم الزمان وبالجملة كما انه مبداء الزمان و
الخالق فهو مرجعهما ايضا ولما كان ذلك اشارة الى انه دائم متوحد موجود ازلا وابدا اعقبه بقوله الذي لم يزل ولا
يزال وحدانيا اي منسوبا الى الوحدة ازلا حيث لم يكن لوجوده اول قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور البدء بفتح الوحدة المطلقة البالغة في وحدتها ازليا اي منسوبا الى م
الباء وسكون الدال والهمزة اخيرا مصدر بدات الشيء فعلته ابتداء والدهر الزمان وجمعه باعتبار اجزائه
التي كل واحد منها زمان والمراد بصروف الامور اما ايجادها لان فيه صرفها من العدم الى الوجود او اعدامها
لان فيه صرفها من الوجود الى العدم ولفظة قبل ظرف لقوله لم يزل ولا يزال اي لم يزل قبل بدء الدهور ولا يزال بعد
صروف الامور او لقوله وحدانيا اي هو واحد لا يشاركه احد في ذاته ووجوده وصفاته وافعاله وتدبيره قبل
بدء الدهور وبعد صروف الامور ولما اشار بهذا الى انه باق ابدا اشار الى سلب ما ينافي بقاءه للتاكيد والتقرير
بقوله الذي لا يبيد ولا ينفد اي لا يهلك ولا ينفد وجوده لان الهلاك والنفاد من صفات الممكن الذي هو
في مرتبة ذاته باعتبار اتصافه بوصف الامكان موصوف بالعدم والبطلان والحق الثابت بالذات بريء
من الاتصاف بامثال هذه الصفات بذلك اصف ربي اي بما ذكرته من الثناء والتوحيد والتنزيه اصف ربي
لا بما ذكره الواصفون المشبهون له بخلقه ولما ظهر مما ذكر انه المستحق للصفات الالهية والمستجمع لها بحيث

لا يوجد شيء منها في غيره اشار الى التصريح بتفرده بها وتوحده بمقتضاها بقوله فلا اله الا الله ثم وصفه بالعظمة والجلال
والعلية على الاطلاق على سبيل التعجب بقوله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه للتنبيه على ان احدا
لا يقدر على معرفة حقيقة هذه الصفات وجلالة قدرها وللاشعار بانه وجب الانقياد له والايمان به والطاعة له
ولفظة من بيان وتفسير لقوله الله وترجمة عنه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا تنزيه لجناب الحق عما ينسب اليه
المبتدعة من التشبيه والتجسيم والتصوير بصورة وغير ذلك من الاقاويل الكاذبة وهؤلاء متشاركون في انكار الصانع
مثل الملاحدة وان لم يصرحوا بانكاره لان الثابت بزعمهم ليس بصانع والصانع الحق ليس بثابت عندهم وهذه الخطبة
من مشهورات خطبه حتى لقد ابتذلها العامة اي حفظوها واشتهروها فيما بينهم حتى اشتهرت وصارت مبتذلة بحيث
متروكة وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها لاشتمالها على ما لا مزيد عليه من امر التوحيد المطلق والتنزيه
المحقق وتضمنها على اشارات لطيفة واعتبارات صحيحة من الصفات الكمالية والصفات الاضافية والسلبية فلو اجتمع
السنة الجن والانس وتعاضدت قلوبهم واستظهر بعضهم من بعض ليس فيها لسان نبي حال عن الانس على ان يبينوا
التوحيد بمثل ما اتى به بابي وامي صلوات الله عليه وآله ما قدروا على ظهورات علم التوحيد من جهة الوحي والعقل البشري
عاجز عن ادراك الشما في عالم التقدير والاستقلال وقوله بابي وامي كلمة مستعارة للعرب يقال لمن يعز عليهم ولا يختلج في وهلة
الله كيف يحسن التقدير هنا بعد الموت وهو غير ممكن لانه لا يشترط في اطلاقها فرض امكان الفدية وليس الغرض
منها تحقيق الفدية بل تخييلها وايهاما للاسترقاق وتخييل المعقول انه عزيز في نفس القايل الى غاية انه ابرح من ان
وانه بحيث يفديه بما نظاهره بما يفعل في الطبع ميلا من المقول له ولولا آبائه ثم وتمييزه للحق من الباطل في امر التوحيد
ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد لان سبيل التوحيد دقيق وبحر معرفته عميق يعجز الغواصون قبل الوصول
وان بالغوا ويضل الوصافون قبل البلوغ وان جاهدوا وقد ضل جميع كثير من المتكلمين باوهامهم وجم غفير من
المعتمدين بافهامهم في اول مرتبة من مراتب السلوك واول طلبة من طلبات الشكوك لا حول الى قوله في وصف ذات
الواجب لا من شيء كان ولا في وصف فعله وايجاده ولا من شيء خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث
عن ذاته تعالى لان حدوث كل حادث يستلزم ان يكون وجوده من شيء ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم وكيفما وقع
عطف على قوله نفي عطف الانشاء على الاخبار ومن لم يجوز ذلك يحمله ان يقول هذا الكلام وان كان بحسب الظاهر
انشاء للتعجب من الايقاع لكنه في الحقيقة اخبار بحصول التعجب وهذا القدر كاف في صحة العطف على ما احاله منع
الخالق والاختراع بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال من الدهرية والملاحدة ونفيا مفعول له لقوله اوقع ان الاشيا
اي الاشياء الجزئية كلها حادثة بعضها من بعض على سبيل التسلسل والتعاقب في الجزئيات الغير المتناهية والنوع محفوظ
تحتها فانهم يقولون كل واحد من افراد الانسان مثلا محدث ونوعه قديم
وليس ثم انسان اول وانما هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى النهاية ولهذا ينكرون وجود الصانع تعالى
عما يقولون وابطالا لقول الثنوية وهم الذين يثبتون الها نورانيا والها ظلمانيا ينسبون الى الاول الخيرات
والى الثاني الشرور ولعل المراد بالثنوية هنا القايلون بالمادة وازليتها وبانه لا يحدث شيء الا من مادة ازلية
بحسب استعداداتها وسموا ثنوية لانهم حكموا بسرمدية المادة وازليتها الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل
ولا يدبر شيئا الا باحتذاء مثال يحتذيه وينظر اليه ويعمل مثله وهم ايضا يقولون بقدم الانواع والاصول مثل
الملاحدة الا انهم يقرون بوجود الصانع المحدث لافرادها على وجه الاحتذاء بخلاف الملاحدة فانهم يسندون حدوث
الافراد الى الطبايع فدفعهم بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية ونبههم العطف للتفسير والتنبيه على ان
ما هو حجة بزعمهم فهو شبهة منسوجة من الباطل في الحقيقة لان اكثر ما يعتمده الثنوية المراد الاكثرية بحسب القوة

والاستعمال

والاستعمال في مقام الاحتجاج لا الاكثرية بحسب العدد فلا يرد ان ما نقله منهم واحد فلا يصح وصفه بالاكثرية في حدوث
العالم اي في حدوث العالم من اصل ومثال كما هو مذهبهم او في نفي حدوث العالم على سبيل الابداع والاختراع كما هو الحق
ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء اي من مثال سابق بالاقتداء به واجراء مثل ما وقع فيه من
التدبير على خلقها او من لا شيء والثاني باطل اذ لا شيء من لا شيء بالضرورة فتعين الاول وهو المطلوب والجواب
ان كل واحد من شقي الترديد باطل وان الشق الثاني ليس نقيضا للشق الاول حتى يلزم من بطلان الثاني كما قالوا ثبوت
الاول ومن بطلانهما كما قلنا ارتفاع النقيضين وانا نختار شقا ثالثا هو النقيض للاول وهو انه خلق لا من شيء اما
وجه بطلان شقي الترديد فاشار اليه المص بقوله فقولهم من شيء خطاء لانه يستلزم عجز الواجب وسلب التدبير عنه و
افتقاره الى الغير في تنفيذ قدرته وثبوت قديم غيره وكل ذلك مستحيل وقولهم من لا شيء مناقضة واحالة المحال عن الكلام
بالضم ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى بالمحال لان من توجب شيئا ولا شيء ينفيه يعني ان لفظة من الابتدائية
توجب شيئا يقع الابتداء منه ومدخولها وهو لفظة لا شيء ينفي ذلك الشيء ضرورة ان اللاشيء لا يصدق على شيء
من الاشياء فبين مفهوم من شيء ومفهوم اللاشيء تناقض فلا يصح قولهم من لا شيء ايضا واذا ثبت بطلان شقي الترديد
كليهما ثبت انه لا تناقض بينهما واما الشق الثالث فهو المختار ثم كما اشار اليه المص بقوله فاخرج امير المؤمنين ثم هذه
اللفظة اي هذه العبارة المشتملة على الترديد او قولهم خلق الاشياء من لا شيء على ابلغ الالفاظ واصحها من حيث اللفظ
والمعنى فقال ثم لا من شيء خلق ما كان فانه رد عليهم بان ترديدهم ليس بحاصر لعدم وقوعه بين النفي والاثبات
فان قولهم من لا شيء ليس رفعا ونقيضا لقولهم من شيء بل قولنا لا من شيء رفع ونقيض له فان نقيض الابتداء من شيء
سلب الابتداء من ذلك الشيء لما تقرر من ان نقيض كل شيء رفعه لا الابتداء من لا شيء اذ لا تناقض بين الموجبتين
وان كان المحمول في احديهما متضمنا للسلب ولما لم يكن ترديدهم حاصرا اختار ثم شقا ثالثا وهو انه خلق الاشيا
لا من شيء فنفى بادخال حرف النفي عليها وانكر عليهم ادخال من على حرف النفي اذ كانت يعني من توجب شيئا فلو دخلت
على حرف النفي كما قالوا لزم التناقض في قولهم من لا شيء كما عرفت ونفي الشيء اشارة الى ان النفي في قولنا لا من شيء راجع
الى مفهوم من وهو الابتدائية ومفهوم مدخولها وهو الشيء كليهما لا الى مفهوم من وحده حتى يلزم وجود
شيء قبل خلقه للاشياء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل تعليل لنفي من ونفي الشيء جميعا وهو في
الحقيقة سند المنع كما يظهر بالتامل احدثه الخالق لا من اصل وهكذا تاكيد للسابق ومبالغة في ان خلقه
بمحض الاختراع من غير ان يكون ماخوذا من شيء وكاينا على مثاله والضمير المفعول في احدثه يعود الى كل شيء كما قالت
الثنوية متعلق بالمنفي الذي في قوله لا من اصل انه خالق من اصل قديم هو اصل للاشياء الحادثة ومادتها فلا يكون
تدبيرا الا باحتذاء مثال صفة كاشفة لقوله تدبيرا اذ التدبير وهو رعاية كل ما له مدخل في نظام الكل ونظام
كل واحد من اجزاء العالم من الامور الكلية والجزئية انما يتحقق اذا لم يكن باحتذاء مثال والا فالتدبير لخالق
المثال لا لمن تبعه وفي بعض النسخ الا بالة الاستثناء وهو الاوفق بمذهبهم لانهم يثبتون رعاية المصالح على سبيل
الاحتذاء تدبيرا كما يرشد اليه الكلام السابق ثم قوله ثم قوله بالجر عطفا على قوله لا من شيء كان اي الا تنظرون
الى قوله ليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنزع الاقاويل
المشبهة المتبعين لاوهامهم واحكامها الفاسدة المحجوبين عن ربهم ببطلان نفوسهم حين شبهوه بالسبيكة
اي بالفضة المذابة يقال سبكت الفضة اسبكها سبكا اذبتها والفضة سبيكة والبلورة البلور مثل التنور
والسنور جوهر معروف والجامع بينهما هو الصفاء واللون وغير ذلك من اقاويلهم من الطول كما قال بعضهم طوله
سبعة اشبار من غير نفسه وقال بعضهم غير ذلك والاستواء على العرش ونحوه حتى ذهب بعضهم الى انه

بلوا عنه لامر ما ثم يصعد اليه وقولهم بالنصب عطفا على الاوايل اى فنفى عليه السلم قولهم حتى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية
يكون هو عليها سواء كانت قارة او غير قارة ولم ترجع الى اثبات هيئة اى صفة قارة يكون هو عليها لم تعقل شيئا ولم
تثبت اى العقول لجرى صانعا لانا العقل لا يحكم بوجود شئ لا يدركه اصلا لانهم قالوا ذلك بحكم العادة فى ادراك النفس
للامور المعقولة من الامور الممكنة باستعانة الوهم والخيال فان النفس اذا توجهت الى امر معقول تستعين بالقوة
الوهمية والخيالية على اثبات ذلك المعنى المعقول وضبطه وتتابى عن الاشارة اليها الا بمشاهدة الوهم والخيال واثباتا
حد وكيفية وهيئة يكون هو عليها فظنوا ان عالم قدس الحق وعالم التوحيد مثل هذا العالم فاجروا فيه حكم هذا العالم
واعتقدوا فيه بالمشابهة والمماثلة والكيفية والهيئة الى غير ذلك من العقايد الباطلة الفاسدة فخبر امير المؤمنين ع
مروى من التعبير بالعين والباء الموحدة وفى بعض النسخ فخير من التخيير بالفاء والياء المثناة من تحت وهو الاظهر
انه واحد بلا كيفية من الكيفيات التى يثبتها المشبهة وان القلوب تعرفه بلا تصوير من التصويرات التى يعقلها
المبدعة ولا احاطة بكنه ذاته وصفاته فان قلت اين يفهم هذه الامور من كلامه ثم قلت يفهم من مجموع منطوق
كلامه ومفهومه كما لا يخفى على المتامل ثم قوله ع وهو ايضا عطف على قوله لا من شئ كان وكذا ما بعده الذى لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله لم يحلل
فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم يناء عنها فيقال هو منها باين فنفى ع بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام
الظاهر ان الكلمتين هما القولان ولكن الظاهر من سياق كلام المص فيما يذكره من التعليل ان نفى صفة الاعراض والاجسا
بالقول الاخير وفى فهم هذا النفى من القول الاول خفاء يزول بالتامل لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة
اى تباعد بعضها عن بعض بحسب تباعد الامكنة والمباينة بينها بتراخى مسافة وحيث لم يكن الله تع بعيدا عن
شئ من الاشياء ولا مباينا له بهذا المعنى لم يكن جسما ومن صفة الاعراض الكون فى الاجسام بالحلول على غير مماسة
اذ مماسة شئ لشئ ان يلاقى بعض من ذلك بعضا من هذا مع قيام كل واحد منهما بذاته والعرض قايم بغيره فلا
يتحقق المماسة بينه وبين الجسم ومباينة الاجسام على تراخى المسافة غير مباينة لها على تراخى مسافة بينهما وحيث (margin: المباينة عطف على المماسة فان العرض الحال فى الاجسام صح)
لم يكن الله تع حالا فى الاجسام لم يكن عرضا ثم قال ع لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اى احاط علمه على كل شئ مما
يليق به وانما غير الاسلوب لان هذا القول ليس من قبيل الاقوال السابقة انما المقص من هذا القول هو الاثبات
دون النفى اى هو فى الاشياء بالاحاطة اى باحاطة علمه بها ونفوذه فى بواطنها بحيث لا يخفى عليه مثاقيل الضمير
ونجوى المتخافتين وحركة الجفون وخيانة العيون واسرار القلوب وموارد الغيوب ورجع الحنين و
انقلاب الجنين والتدبير على غير مماسة اى يدبر الاشياء ورعاية مصالحها من غير مماسة بها وملامسة لها
لان ذلك من صفات الاجسام وتقدسه تع منزه عن الاتصاف بها على بن محمد عن صالح بن ابى حماد عن الحسين
بن يزيد عن الحسن بن على بن ابى حمزة عن ابرهيم مشترك بين ثلثة ابرهيم الصيقل وابرهيم الكرخى البغدادى
وابرهيم بن اسحق البصرى عن ابى عبد الله ع قال ان الله تبارك اسمه اى اسمه ذو بركة عظيمة او ثابت غير متغير
او برى من العيوب والنقايص والجملة الفعلية فى محل الرفع على انها خبر ان وتعالى ذكره عن ذكر المخلوقين او عن
الوصول اليه والاتيان به كما هو حقه عقول البشر والسنتهم وجل ثناؤه اى عظم ثناؤه كما هو حقه وخرج عن طوق
البشر سبحانه جملة اعتراضية لكونه مصدرا لفعل محذوف وفى حذف المتعلق دلالة على عموم تنزيهه عن كل
ما لا يليق به وتقدس اى تطهر عن النقايص كلها وتفرد بالالهية والتدبير وتوحد بالربوبية والتقدير لم
يزل ولا يزال لم ينقطع ازليته بعدم سابق ولا ينقطع ابديته بعدم لاحق وهو الاول للاشياء كلها فلا شئ قبله و
الاخر للاشياء كلها فلا شئ بعده وقد عرفت ان الاولية والاخرية امران اضافيان يعتبرهما العقل بالنسبة الى خلقه

وانه

وانه الاولين كونه اخر الاخرين كونه اول من غير زمان وامتداد بينهما اذ لا زمان هناك والظاهر والباطن
اى الظاهر وجوده بعجايب تدبيره للمتفكرين والباطن كنه ذاته وصفاته عن توهم المتوهمين او الظاهر العالى على
كل شئ والغالب عليه من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن العالم بباطن كل شئ فلا اول لاوليته اى لا حد لكونه
اولا للاشياء تقف عنده اوليته وتنتهى به والا لكان محدثا فكان ممكنا فلا يكون واجب الوجود هف وكذا الاخر
لاخريته وانما لم يذكره لانه يعلم من سياق الكلام بل من قوله فلا اول لاوليته لما تقرر من ان ما ثبت قدمه
امتنع عليه عدمه رفيعا الرفعة شرف ذاته وصفاته عن ذوات المخلوقين وصفاتهم وهو حال عن فاعل الظاهر
او من الضمير المجرور فى اوليته فى اعلى علو بحسب الرتبة والعلية لانه مبداء كل موجود حسى وعقلى واليه ينتهى
سلسلة العلية فى الممكنات فكل عال سواه سافل فى حد ذاته بالنسبة الى ما فوقه والله سبحانه فوق كل عال
وله العلو المطلق الذى هو العلو الاعلى وهذا ايضا حال لما ذكر او عن فاعل رفيعا شامخ الاركان الشامخ
المرتفع وقد شمخ الرجل فهو شامخ اى مرتفع وركن الشئ جانبه الاقوى ومنه اركان البيت وقد يعبر به عن
العز والمنعة يقال هو ياوى الى ركن شديد اى الى عز ومنعة وهذا الكلام اما استعارة تمثيلية بتشبيه المعقول
بالمحسوس ايضاحا لعلوه ورفعته او استعارة تحقيقية بتشبيه صفاته الكاملة مثل العلم والقدرة وغيرها
بالاركان فان بناء تدبيره فى هذا العالم على هذه الصفات كما ان بناء البيت على الاركان وذكر الشامخ ترشيح
والمراد بارتفاع هذه الصفات ارتفاعها عن ان تكون مطارح لعقول الاذكياء رفيع البنيان وهو الحايط و
هذا الكلام ايضا استعارة على سبيل التمثيل لتنزيل علو المعقول منزلة العلو المحسوس لزيادة الايضاح
عظيم السلطان وهو التسلط والقهر على ما عداه او الحجة والبرهان والوجه لوصف تسلطه وقهره على ما عدا
او وصف براهين ربوبيته وشواهد الوهيته بالعظمة ظاهر لذى البصاير منيف الالاء اى جزيل الالاء
وشريف النعماء وشرافتها باعتبار كمالها فى الكمية والكيفية وكونها على حسب المصالح سنى العلياء السنى الرفيع
والعلياء بالضم والمد كل مكان مشرف وهذا ايضا استعارة على سبيل التمثيل لقصد الايضاح والافصاح
الذى يعجز الواصفون العارفون بالترقى بعقولهم فى معارج المعارف عن كنه صفته لان العقول البشرية و
افكارها لا تقدر ان تحيط بحقيقة ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال ولا يطيقون حمل معرفته الحقيقية
اذ لو تجلت الحقيقة الالهية والانوار الربوبية لهم لانفطرت قلوبهم كما تنفطر البيضة على الصفا كيف والجبل
الشامخ عجز ان يكون مظهرا لتجليها كما قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ولا يجدون
حدوده الضمير يعود اليه تع يعنى لا يجد الواصفون حدود الرب لان تحديده يستلزم توصيفه بكيفية
التناهى والتجزية والتحليل والتركيب اذ كان من شان المحدود ذلك ولما كانت هذه اللوازم باطلة فى حقه
تع كما اشار اليه بقوله لانه بالكيفية لا يتناهى اليه اى الى حد كان ملزوما وهو وجدانهم له بالتحديد باطلا
ايضا وقال سيد المحققين الضمير فى حدوده يعود الى الحمل يعنى لا يجدون حد وحمل معرفته اذ بالوصف
لا يبلغ الى مداه وبالصفة لا يدرك منتهاه وبالكيفية لا يتناهى اليه على بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن
المختار ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوى جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجانى قال ضمنى وابا الحسن
هو ابو الحسن الثانى مولانا الرضا ع كما يظهر من كتاب العيون للصدوق رحمه الله وقال بعض الافاضل
المعلوم من كتاب كشف الغمة انه ابو الحسن الثالث ع الطريق فى منصرفى من مكة الى خراسان وهو ساير
الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله بالعدل فى القول والعمل سرا وعلانية يتقى لكمال الارتباط بينه وبين الحق
ولهذا كان المتقون يمرون على السباع غير مكترثين بها واقبال الاسد الذى كان جاثما فى الطريق مع التبوع

والشبالها الى امير المؤمنين عم وتبصبص لديه ودنى منه الى ان مسح قدميه بوجهه وتكلم معه بكلام ذلق
فصيح وتسليمه امر مشهور في كتاب العدة وغيره مذكور ومثله وقع للصادق عم قال في المفاخر صاحب العدة حدث
ابو حازم عبد الغفار بن الحسن قال قدم ابرهيم بن ادهم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور وقدمها
ابو عبد الله جعفر بن محمد العلوي فخرج جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يريد الرجوع الى المدينة فشيعه العلما
واهل الفضل من الكوفة وكان فيمن شيعه ثوري وابرهيم بن ادهم فتقدم المشيعون له فاذاهم باسد على الطريق
فقال لهم ابرهيم بن ادهم قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع فجاء جعفر صلوات الله عليه فذكروا له حال الاسد
فاقبل ابو عبد الله عم حتى دنا من الاسد فاخذ باذنه حتى نحاه عن الطريق ثم اقبل عليهم فقال اما ان الناس لو
اطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه اثقالهم وبالجملة التقوى سبب لنيل الامن في الدنيا والاخرة وعدم الخوف من ايذاء
المخلوقات وعامة الموذيات ولهذا قيل التقوى سبب النجاة من مخاوف دنيوية كما هي سبب النجاة من مهالك
اخروية ومن اطاع الله في اوامره ونواهيه وادابه يطاع هذا تفسير لما قبله اذ الطاعة من وثايق التقوى و
اجزائها وانما حذف فاعل يطاع للدلالة على التعميم وذلك لانه يطيعه الله تعم اولا كما ورد من كان لله كان
قال جل شانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا فيسهل له الصعاب ويهيئ له الاسباب ويفيض عليه انواع الكرامة ويثبت
له رياض السلامة ولباه اذا ناداه ويجيبه اذا ناجاه ويطيعه النفس الامارة بالسوء والقوى الجسمانية والالات
النفسانية ثانيا لظهور ملكة الطاعة سبب لاطاعة النفس الامارة للنفس المطمئنة واطاعة جموح الهوى في
موارد الهلكة ويطيعه جميع الخلايق وان كانوا جبابرة ثالثا لانه لما ترك الدنيا وزهراتها واشتغل بالطاعة
صار ابناء الدنيا الطالبون لها يحبونه ويطيعونه لاعراضه عن مطلوبهم او لانه جبلت القلوب على حب المطيع
لله او لان كل شيء له رجوع الى الله فاذا اتصلت نفس المطيع بالله اتصالا معنويا حتى صار نطقه نطق الحق و
لسانه لسان الحق وقدرته قدرة الحق وفعله فعل الحق صار كل شيء مطيعا له منقادا لامره ومن هذا القبيل انشقاق
القمر ونقل الشجر وتسبيح الحصى في كفه عم الى غير ذلك من المعجزات وخوارق العادات وكان غرضه عم من هذا
الكلام دفع ما خالج في قلب فتح بن يزيد من لحوق الضرر به عم من جانب الطاغي المأمون فتلطفت في الوصول
اليه لطف بالضم رفق وتلطفوا وتلاطفوا رفقوا فوصلت وسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق
بالاتيان بما يوجب القرب منه ورضاه واكرامه واحسانه لم يبال بسخط المخلوق عليه وعدم رضاه عنه لعلمه
بان المخلوق لا يضره مع رضاء الخالق لان من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن
اثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس وعلى تقدير اضرارهم فانما اضرارهم في هذه الحيوة الدنيا ونية
ولا قدر لها بالنظر الى البقاء الاخروي الابدي كما قال سحرة فرعون عند وعيده بالقتل والصلب لا ضير انا الى الصلب م
ربنا منقلبون فلم يبالوا بوعيده واضراره لعلمهم بانهم عند الله في زمرة المقربين وكانه عم عرف ان الغرض
من وصول الفتح اليه ان يعرف حقيقة قوله عم من اتقى الله فان هذا الكلام في الحقيقة تفسير له ومن اسخط الخالق
بفعل ما يوجب غضبه وعقابه فقمن في المغرب هو قمن بكذا وقمين به اي خليق والجمع قمنون وقمنا
واما قمن بالفتح فيستوي فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع وفي كتاب اكمال الاكمال قمن بكسر الميم صفة يثنى
ويجمع ومعناه خليق وجدير وبفتحها مصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى هذا قول الجوهري قمن ان يفعل كذا بالتحريك
اي خليق وجدير لا محالة من شئ ان يسلط الله عليه سخط المخلوق بسبب استحقاق ذلك على اسخاط الخالق امره عم
وقد يكشف الله تعم عن ستره ظاهرا حتى يبغضه الناس ويعرفهم انه ممقوت عنده ليمقتوه او يضربوه او
يقتلوه وقد يكشف عنه باطنا فيشاهدون حاله بمرآة قلوبهم فيمقتونه ومن هذا القبيل ما روي ان رجلا

من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث مدة مبالغا في الطاعات وجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا
متصنع مراء فاقبل على نفسه وقال قد اتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته
واخلص عمله لله فجعل لا يمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقي ثم اشار الى بعض ما يسخط الخالق وهو وصفه بما
لم يصف به نفسه بقوله وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه من الاسماء الحسنى والصفات العليا ثم اشار الى
ان القوى المدركة الانسانية عاجزة عن ادراك ما له سبحانه من الصفات كما هو حقه توضيحا لما ذكر بقوله
وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه لتعلق ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزهه تعم عن الجسمية ولواحقها و
الاوهام ان تناله لتعلق ادراك الوهم بالمعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع عن الامور المربوطة بالمحسوسات والخطرات
ان تحده لان عظمته وكماله في ذاته وصفاته اجل وارفع من ان تنالها الافكار الدقيقة وتحدها بحد ونهاية والابصار
من الاحاطة به لان الاحاطة بالشيء فرع لانقطاعه وانتهائه وجناب الحق منزه عنهما جل عما وصفه الواصفون
وتعالى عما ينعته الناعتون لان كل وصف اعتبروه وان كان كمالا وكل نعت تخيلوه وان كان جلالا فهو موصوف
بالنقصان ومندرج تحت الامكان ومن البين ان رتبة الواجب بالذات اعظم من ان تتصف بالنقصان و
ارفع من ان يعرضها الامكان نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد نأيته ونأيت عنه اي بعدت
يعني بعده من الاشياء في حال قربه منها وقربه منها في حال بعده عنها فهو في حال بعده قريب وفي حال قربه بعيد
وسر ذلك ان قربه وبعده ليسا بالالتصاق والافتراق لان ذلك من خواص الجسم والجسمانيات وهو منزه عنهما بل
قربه باعتبار علمه المحيط بكل شيء وبعده باعتبار عدم كونه من جنس مخلوقاته وعدم بلوغ العقل والحواس
الى كنه ذاته وصفاته وفيه تأكيد لرد الاحكام الوهمية بالاحكام العقلية فان الوهم يحكم بان ما كان بعيدا
عن شيء لا يكون قريبا منه وما كان قريبا من شيء لا يكون بعيدا عنه لكون حكمه مقصورا على المحسوسات ونحن لما بينا
ان قربه وبعده من الخلق ليسا قربا وبعدا مكانيين بل بمعنى اخر لا جرم لم يكن بعده بذلك المعنى منافيا لقربه
ولا قربه بذلك المعنى منافيا لبعده بل كانا مجتمعين كيف الكيف فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال له اين يعني هو
جعل الكيف كيفا والاين اينا ولم يكن قبل ذلك الجعل كيف ولا اين فلا يجوز ان يسأل عن كيفيته واينيته اذ هو
منقطع الكيفوفية والاينونية قبل وجود الكيف والاين بالضرورة واذا كان كذلك كان منقطعا منهما بعد
وجودهما ايضا لاستحالة انتقاله من حال الى حال وامتناع اتصافه بوصف لم يكن له في وقت من الاوقات محمد بن
عبد الله رفعه عن ابي عبد الله عم قال بينا قال الجوهري بينا فعلى اشبعت الفتحة فصارت الفا وبينما زيدت عليه
ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه والجملة مما يضاف اليها اسماء الزمان
كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفت المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي
اقيمت مقام المضاف كقوله تعم واسئل القرية وكان الاصمعي يخفض ما بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وغيره
يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر امير المؤمنين عم يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب
ذعلب اليماني ضبطه الشهيد في قواعده بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام ذو لسان بليغ
في الخطب شجاع القلب كان المراد انه كان ذكيا فهيما متفكرا في الامور ويحتمل ايضا حمله على الظاهر فقال
يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره اثبت رؤيته ازالة للسائل والظاهر ان
السؤال عن الرؤية العينية والجواب بالرؤية القلبية من باب السؤال على غير ما يترقب السائل للتنبيه على ان الواجب
هو السؤال عنها واما الرؤية العينية فلكونها محالا لا ينبغي للسائل ان يسأل عنها الا ان المثبت لما كان هو الرؤية
المطلقة وتوهم السائل ان المراد منها العينية سأل عن كيفيته ووقوع هذه الرؤية فقال يا امير المؤمنين كيف الرؤية م

رأيته لا عن كيفية التي تعلقت بها الرؤية لان العاقل لا يعتقد ان له كيفية وان كان السؤال عن كيفية الرؤية مستلزماً لتجويز الكيفية له والفرق بين اللازم من الشيء وبين اعتقاد ذلك اللازم صريحاً ظاهر قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار اذ ليس بذي وضع وجهة والرؤية البصرية انما تتعلق به والابصار بكسر الهمزة او فتحها والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان المراد بالقلوب العقول القدسية وبالايمان الاذعان الخالص وبحقائق الايمان التصديقات اليقينية التي هي اركان الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر مثل التصديق بوجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه الى غير ذلك من التصديقات الداخلة في حقيقة الايمان او المراد بها الانوار العقلية الناشية من الايمان فان الايمان اذا حصل واستقر في قلب متقدس ظاهر حصل في القلب نور يشاهد به الرب كمشاهدة العيان والباء للاستعانة او الملابسة ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة تأكيد للطافة ولطافته باعتبارين احدهما تصرفه في ذوات الاشياء الدقيقة الخفية وصفاتها تصرفاً بفعل الاسباب المعدة لوجوداتها وافاضة كمالاتها والثاني جلالة ذاته وصفاته عن ان يدركها العقول والحواس ويتطرق اليها التحديد والقياس لا يوصف باللطف المعروف في الخلق وهو رقة القوام وصغر الحجم وعدم اللون والاتصاف على الصنع الغريب عظيم العظمة عظمته عبارة عن تسلط وجريان حكمه على جميع ما عداه مبداء شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا سلطان اعظم من سلطانه ولا شان ارفع من شانه لا يوصف بالعظم المعروف في الخلق وهو كبر الحجم والمقدار التابع لزيادة الامتداد في الجهات كبير الكبرياء اى رفيع القدر على الاطلاق اذ لا شي ارفع من قدره لا يوصف بالكبر المعروف في الخلق وهو العلو في السن والبسطة في الجسم والزيادة في المقدار جليل الجلالة اى عظيم القدرة وشديد القوة لا مانع لنفاذ قدرته ولا دافع لامضاء قوته لا يوصف بالغلظ لان الغلظة من نعوت الجسم والفظاظة من صفات النفس الحيوانية وجلال الحق منزه عنهما ولما كانت لهذه الالفاظ معنى اللطيف ونظائره المذكورة معان صحيحة لم تعم غير معروفة اخرج عليه السلم هذه الالفاظ بالسلوب المذكورة عن المعاني المعروفة الى غيرها بل عن حقيقتها الى مجازها لتنزيه الحق من الكيفيات الجسمانية وتنبيه السايل على عدم امكان رؤيته بالعين لان المرئي بالعين لا ينفك من هذه الكيفيات قبل كل شي لانك اذا لاحظت ترتيب الموجودات في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته تعالى بالاضافة اليها انه قبلها اذ كان انتهاؤها في تلك السلسلة الى عنايته ووجوده الحق فهو قبل بالعلية والذات والشرف لا يقال شي قبله اذ لم يكن بذي مكان فالتقديم بالمكان منفي عنه والزمان يتاخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلم يلحقه القبلية الزمانية ولا القبلية المكانية فلم يكن شي قبله مطلقاً لا من الزمانيات ولا من غيرها وبعد كل شي لانه الباقي بعد فناء الاشياء وهو وارث كل شي وايضا اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب السالكين في منازل عرفانه وجدته بعد كل شي واخره اذ هو ما يرتقي اليه درجات العارفين ومعرفته الدرجة القصوى والمنزل الاخر لا يقال له بعد لاستلزام فنائه وبقاء شي بعده ولانه ليس فوقه شي حتى يرتقي اليه سير العارفين ويكون هو اخر مقاماتهم وبالجملة هو القبل المطلق الذي لا شي قبله والبعد المطلق الذي لا شي بعده يشاء الاشياء لا بهمة شاء فعل ماض او اسم فاعل مع التنوين ونصب الاشياء على المفعولية يعني اراد وجود الاشياء ولواحق وجودها بمجرد ذاته لا بعزم وارادة زايدة على ذاته ولا بهمة فكرية اذ هي من لواحق النفوس البشرية وفيه تنزيه لارادته عن مشابهة ارادتنا في سبق العزم والهمة لها دراك لا بخديعة الخديعة بالخاء المعجمة اسم من خدع الضب في جحره اذا دخل او من خدعت العين اذا غارت يعني يدرك الاشياء كلها لا بتصور داخلة فيه فليس ادراكه بالانطباع او من خدعه اذا ختله يعني يدركها من غير استعمال الحيلة واجالة الراى لان ذلك من خواص خلقه وقال الفاضل الشوشتري لا يبعد

(margin: لكونه م — لما م — هي م)

ان يكون

ان يكون بالجيم تعالى في الصحاح المجارحة والتجارع المخاصمة فيكون المقصود انه يدرك من غير تعب كما انه يشاء من غير همة ولا يخفى بعده في الاشياء كلها غير ممازج بها اذ كونه في الاشياء كلها ليس عبارة عن كونه جزءاً منها او وصفاً لها او حالاً فيها ومعه ونحو ذلك حتى يكون ممازجاً بها بل عبارة عن احاطة علمه ونفوذه في جميعها فهذا السلب قرينة صارفة للظرفية عن حقيقتها الى مجازها ولا باين منها اى ليس بعيداً من الاشياء بالمسافة لتنزهه عن المكان او ليس بعيداً منها بالعلم والاحاطة فيكون تاكيداً لما قبله وفيه كسر للاحكام الوهمية بتقدير ذاته من صفات الممكنات ظاهر لا بتاويل المباشرة اى لا بمعناها كظهور الجسم والجسمانيات بمباشرة الحواس لها وتناولها اياها بل بمعنى ظهور وجوده وقدرته بمشاهدة عجايب خلقه وغرايب تدبيره وهذا السلب ايضا قرينة لصرف الظاهر عن ظاهره وهذا السلوب الاتية متجل لا باستهلال رؤية التجلي الوضوح والانكشاف والاستهلال التبين يقال استهل الصبى اذا بين والاستهلال الابصار قال في المغرب اهل الهلال واستهل مبنيا للمفعول فيهما اذا ابصر يعني انه تعالى متبين منكشف لخلقه لا بالتبين والانكشاف الحاصلين من جهة رؤيته ولا بالابصار الذي هو الرؤية ولا بالابصار الذي هو الرؤية لتنزهه عن ذلك بل الظهور في قلوب عباده من ملاحظة مصنوعاته حتى انه جعل كل ذرة من مخلوقاته مرآة ظهوره وتجلى لهم فيها وهم يشاهدونه على قدر استعداد قلوبهم لمشاهدته وتتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار بصايرهم ناء لا بمسافة اى بعيد عن الاشياء لا بمسافة بينها وبينه لان ذلك من خواص المكانيات بل بذاته المقدسة المغايرة لذوات الممكنات المتصفة بعلو الشرف والرتبة لان رتبته فوق مراتب جميع الموجودات بالشرف والعلية فلا جرم رتبته بعيدة عن رتبتها قريب لا بمداناة اى قريب من كل شي لا بالدنو في المسافة بل بالعلم والاحاطة ونفاذ قدرته وحكمه فيه لان كل شي حاضر عنده بذاته بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة لطيف لا بتجسم اى لطيف لا باعتبار كونه جسماً له قوام رقيق او حجم صغير او تركيب غريب وصنع عجيب او لا لون له لان كل ذلك من شان اللطيف المخلوق والله سبحانه خالق ليس بمخلوق بل باعتبار كونه خالقا للخالق اللطيف وباعتبار كونه عالما بالاشياء اللطيفة مثل البقة وقواها والذرة وهواها والنملة وصداها موجود لا بعد عدم اذ لو كان وجوده بعد عدم كان حادثا ولو كان حادثا كان ممكنا ولو كان ممكنا لم يكن واجب الوجود لذاته فاعل لا باضطرار اى لا باضطراره الى الفعل لانه فاعل مختار لا موجب ولا باضطراره في فعله الى الالة اذ فعله يجري بالارادة والمشية مقدر لا بحركة كما يفتقر غيره في تقدير افعاله وصنايعه الى الحركة الذهنية والبدنية ليعلم وجه صحتها وكمالها وذلك لان الحركة انما تعرض الجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية وعوارضها مريد لا بهمامة اى مريد للاشياء لا بهمامة النفس وهي اهتمامها بالامور وترديد عزمها عليها مع الهم والغم بسبب فوتها ماخوذة من الهمهمة وهي ترديد الصوت الخفي وهو سبحانه منزه عنها سميع لا باله وهي الاذنان والصماخان والقوة الكامنة تحتهما لتعاليه عن الالات الجسمانية بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم بصير لا باداة لظهورات المفتقر الى المعونة بالاداة ممكن فلا يكون واجب الوجود ولانه تعالى خالق الاداة فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها لا تحويه الاماكن لبراءته عن الجسمية ولواحقها وكل ما كان كذلك فهو بريء عن المكان ولواحقه من الحواية وغيرها ولا تضمنه الاوقات لان الاوقات اجزاء الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتاخر وجوده عن وجوده تعالى فكان وجود الزمان والوقت متاخراً عن وجوده تعالى بمراتب فلم يصدق تضمن الاوقات لوجوده تعالى ولم يصح كونها ظرفاً له والا لكان مفتقراً الى وجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق فوجب استغناؤه عنه ولا تحده الصفات اذ ليس له صفات زائدة فيحده العقل بتحديدها واحاطته بها وكلما اعتبره من صفاته فهو راجع

(margin: بها م — بلغ)

تحت الامكان لا سبيل له الى ساحة ذاته ولا تاخذه السنات لان السنة وهى مبداء النوم وفتور يتقدمه حالة يعرض
الحيوان من اجل استرخاء اعصاب الدماغ بسبب تصاعد رطوبات الابخرة وهو سبحانه منزه عن ذلك سبق الاوقات
كونه لانه خالق الاوقات فوجب ان يتقدمها وجوده والعدم وجوده اى سبق وجوده عدم الممكنات لان عدمها
لكونه ممكنا بالذات بل مستند الى عدم الداعى الى ايجادها المستند الى وجوده تعم فكان وجوده سابقا على عدمها
او سبق وجوده على عدمه لان وجوده لما كان واجبا لذاته كان عدمه ممتنعا لذاته فكان وجوده سابقا على عدمه
لا لتحقق عدمه وسبق وجوده عليه بل لان لحوق العدم له محال بالذات بخلاف ساير الموجودات فانها لما كانت
محدثة كان عدمها سابقا على وجودها ولو كان بعضها قديما كما زعمه طايفة من المبتدعة فلاشبهة فى انه قابل فى مرتبة
ذاته للوجود والعدم جميعا مستفيض للوجود من الموجد فيكون وجوده مسبوقا بعدمه اللاحق له فى مرتبة ذاته والابتداء
ازله اى سبق ازله الابتداء وذلك لان الازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يلحق واجب الوجود لما هو
هو بحسب اعتبار العقل وهو ينافى لحوق الابتداء والاولية لوجوده فاستحال ان يكون له ابتداء لامتناع اجتماع
المتقيضين بل سبق فى الازلية ابتداء وجود من الممكنات وهو مبداها ومصدرها بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له ماكان له ابتداء م
وذلك لانه تعم لما خلق المشاعر واوجدها ذوات شعور وادراك وهو المراد بتشعيره لها امتنع ان يكون له مشاعر
والا لكان وجودها اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون فى كماله و
ادراكه محتاجا الى غيره وهو محال واما منه وهذا ايضا محال لانها ان كانت من كماله كان موجدا لها من حيث
انه فاقد كمال فكان ناقصا بذاته وهو محال وان لم تكن من كماله كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقص
فكان ايجادها له مستلزما لنقصانه وهو ايضا محال وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اى بايجاده الماهيات
الجوهرية وجعلها جواهر فى الاعيان عرف انه ليس بجوهر ولا ماهية جوهرية اذ هى ماهية اذا وجدت فى الخارج لم تفتقر
فى وجودها العينى الى موضوع ولاخفاء فى ان وجودها زايد عليها وليس وجود الواجب زايدا عليه بل هو عين ذاته
الحقة الاحدية من كل جهة فلا يكون له ماهية جوهرية وبمضادته بين الاشياء عرف ان لاضد له يعنى بجعل بعض
الاشياء ضدا لبعض كالحرارة والبرودة واليبوسة والسواد والبياض والنور والظلمة الى غير ذلك مما لا يحصى عرف والرطوبة م
ان لا ضد له تعم لانه الخالق للاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه ولضده وهو محال ولان الضدين هما
الامران اللذان يتعاقبان على محل واحد ويمتنع اجتماعهما فيه فلو كان بينه وبين غيره تضاد لكان محتاجا الى
محل يحل فيه وهو محال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له لانه تعم لما كان خالقا للمقارنات ومبداء
المقارنة بينها لم يجز ان يكون له قرين والا لكان خالقا لنفسه ولقرينه وانه محال ولان المقارنة من باب الاضافة
والمضاف من حيث هو مضاف كان وجوده متعلقا بوجود الغير فلو كان الواجب قرين كان وجوده متعلقا
بوجود قرينه فلم يكن واجب الوجود هف ضاد النور بالظلمة تاكيد لقوله وبمضادته بين الاشياء وتقرير له
وفى كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبنى على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودى مضاد
النور على انه لو كان امرا عدميا فالظاهر انها عدم الملكة لا عدم مرف فهما ذات يطلق عليها انها ضد للنور مجازا
واليبس بالبلل اليبس بالضم مصدر وبالفتح اليابس والثانى هنا انسب بقرينة مقابلته مع البلل وهو بالتحريك
ما فيه الندى والرطوبة وهما متضادان باعتبار اتصافهما باليبوسة والرطوبة وقد يستعملان للكناية عن الشدة
والرخاء لان اليبوسة مستلزمة للجدب والبلاء والرطوبة مستلزمة للخصب والرخاء كما صرح به الزمخشرى فى
الفايق وبين المعنيين ايضا تضاد والخشن باللين الخشن بفتح الخاء وكسر الشين واللين بالفتح والتشديد هذين م
وقد يخفف متضادان باعتبار الخشونة واللين بالكسر والسكون والصرد بالحرور الصرد بالفتح والسكون البرد

فارسى

فارسى معرب والحرور بالفتح الريح الحارة وهى بالليل كالسموم بالنهار وقال ابو عبيدة الحرور بالليل وقد يكون بالنهار والسموم بالنهار م
وقد يكون بالليل وهما ايضا متضادات باعتبار اشتمالهما على البرودة والحرارة مؤلف بين متعادياتها مؤلف بالرفع على
انه خبر مبتداء محذوف اى هو مؤلف وهو الموافق لما فى كتاب عيون اخبار الرضا وفى بعض النسخ مؤلفا بالنصب
على انه حال عن فاعل ضاد والمقصود انه تعم الف بقدرته الكاملة بين العناصر الاربعة فان كيفياتها المتضادة يجتمع
بقدرته وتنكسر سورة كل واحد منها بالاخر فتحصل كيفية متوسطة هى المزاج وبين الارواح اللطيفة التى لا تحتاج
فى ذاتها الى المادة اصلا وبين الابدان الكثيفة بايجاد الربط والملائمة بينهما وبين القلوب المتعادية كما قال والف
بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم الى غير ذلك مما لا يخفى
على المجتهد مفرق بين متدانياتها مفرقا ايضا بالرفع وفى بعض النسخ بالنصب يعنى هو المفرق بين المتدانيات والمتناسبات
كما فرق بين كل واحد من العناصر وبين جزئه الماخوذ منه لغرض التركيب مع التناسب بين الجزء والكل فى الطبيعة و
الكيفية وبين الارواح والابدان وبين الاجزاء الابدان بعد تدانيها وتقاربها بالموت والافناء وبين قلوب متدانية لامر
مشترك بينها كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وبين اشياء متدانية بالاجناس والانواع والاشخاص والحدود والاقدار
والغرايز والصفات والخواص والاثار الى غير ذلك مما يظهر على المتامل بالة بتفريقها وبتاليفها على مفرقها وبتاليفها
على مؤلفها دالة حال من المتدانيات المتفرقة والمتعاديات المتالفة يعنى ان تلك المتدانيات والمتعاديات بسبب
التفريق والتاليف الواقعين فيها على وجود مفرقها ومؤلفها وصفاته مثل العلم والقدرة والحكمة والتقدير والتدبير
فان تفريق اجزاء العناصر منها مع وجود الداعى لها الى الاجتماع والالتصاق وتاليف تلك الاجزاء مع وجود الداعى الى
الافتراق من اعظم الدلايل الدالة على ما ذكر وكذا تفريق الاشياء المتدانية باجناسها وانواعها واشخاصها وحدودها وحقيقتها
واشكالها وصفاتها ومقاديرها وغرايزها واخلاقها كما هى فى نظام الوجود دليل واضح على ذلك وكذا تاليف الارواح
بالابدان مع كمال المعاداة بينهما بحسب الذات والصفات واللطافة والكثافة واحداث الملائمة بينهما وتخصيص كل
نفس ببدن من الابدان على وجه تشتغل بتدبيره واصلاحه واستعماله فيما يعود اليه من المصالح والمنافع على النظام الاقصد
والطريق الارشد ثم التفريق بينهما بقطع الملائمة وازالة الارتباط دليل قاطع على ذلك وقس على ما ذكرنا ساير التفريقات
والتاليفات الواقعة فى هذا العالم وذلك قوله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اى فى ذلك المعنى المذكور
امتى وقوع التاليف والتفريق فى الاشياء ودلالتهما على وجود المؤلف والمفرق الصانع لهذا العالم مفاد منه الاية
الشريفة ومضمونها اما اولا فلما ذكره بعض المفسرين من ان المقصود انه تعم خلق خالق كل جنس من اجناس الموجودات نوعين
وهما زوجان لان كل واحد منهما مزدوج بالاخر كالذكر والانثى والسواد والبياض والنور والظلمة والليل والنهار
والحار والبارد والرطب واليابس والسماء المرفوعة والارض الموضوعة والشمس والقمر والثوابت والسيارات
والسهل والجبل والبر والبحر والصيف والشتاء والجن والانس والعلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل
والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحلاوة والمرارة والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء
والفرح والغم والحيوة والموت الى غير ذلك مما لا يحصى وفائدة هذا التفريق دلالتهم على التذكر بان لهذه الاشياء
موجدا وان موجدها واحد لان التعدد والانقسام والازدواج من خواص الممكنات واما ثانيا فلان كل شىء سواه زوج
تركيبى لتركبه من الذات والوجود الزايد عليها مثلا والخلاله اليهما وكل واحد منهما مزدوج بالاخر وزوج لصاحبه
وهما زوجان والتفريق بينهما مع كونهما متقاربين فى قبول الامكان والمجعولية بجعل هذا شيئا وذاك شيئا اخر ثم
التاليف بينهما بجعل الثانى عارضا للاول تحصيلا لتحققه فى الخارج مما ذكر واضح ودليل قاطع على وجود الصانع
المفرق والمؤلف بينهما لضرورة ان الذات القابلة للوجود الزايد عليها ليس التفريق بينهما ولا انضمام الوجود

ايهما بسند بين ايهما لان المعدوم لا يوجد نفسه فوجب استنادها الى الغير وهو ما ذكرنا ففرق بين قبل وبعد ليعلم
ان لا قبل له ولا بعد له هذا مثال للتفريق بين المتداليات فانه سبحانه فرق بين اجزاء الزمان وبين الزمانيات
مع التداني بينها في كونها زمانا وزمانية بان جعل بعضها قبلا وبعضها بعدا حتى ان لكل قبل منها بعدا ولكل بعد
منها قبلا ليعلم ان لا قبل له تعالى ولا بعد له والا لكان هو شبيها بخلقه فيكون ممكنا والتالي باطل شاهدة بغرائزها
ان لا غريزة لمغرزها شاهدة عطف على ما قبله بحذف العاطف في ايضاح لما ذكر والغريزة الطبيعة التي طبع
عليها الاشياء كانها غرزت فيها وضمير التانيث في مغرزها يرجع الى ذي الحال او الى الغرايز والمراد بتغريز تلك الغرائز
ايجادها في الاشياء على سبيل الاستعارة التحقيقية للمشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الارض من جهة الغاية
ومن جهة المبدا فكما ان العود يثمر ثمرة منتفعا بها كذلك الغرايز تثمر الاثار الموافقة لنظام العالم كقوة التعجب
والضحك والادراك للانسان والشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب الى غير ذلك مما يعلم ولا يعلم
من اثار طبايع هذا العالم وخواصها فدلت تلك الاشياء بسبب الغرايز المركوزة فيها والطبايع المغروزة فيها ان
لا غريزة لمغرزها لمغرز تلك الغرايز وموجدها ضرورة ان ذات الخالق الواجب بالذات مغايرة لذوات المخلوقات
غير مشابهة بغرايزها المخلوقة والا لكان هو ممكنا مخلوقا مثلهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مخبرة بتوقيتها
ان لا وقت لموقتها يعني ان الله تعالى قدر الاشياء بالعلم الازلي وربط كل ذي وقت بوقته بحيث لا يتاخر المتقدم
ولا يتقدم المتاخر فهي تخبر بسبب كونها موقتة ان لا وقت لموقتها لامتناع تشبيهه بخلقه وارتباط وجوده بوقته
وافتقاره الى الموقت وسبق العدم على وجوده حجب بعضها عن بعض اما تحقق الحجاب بين المحسوسات بعضها
عن بعض وبين المحسوسات والحواس فظاهر واما تحققه بين المعقولات والعقل ويسمى ذلك الحجاب بالحجاب العقلي
فلان كثيرا من الامور المعقولة لا يدركها العقل اصلا ولا يصدق بوجودها ابدا لعدم ارتباطها بما ادركه او لبعد ارتباطها
عنه او لخفائها وغاية دقتها ليعلم ان لا حجاب اصلا لا حسي ولا عقلي بينه وبين خلقه يمنعهم من شاهدة وجوده
والتصديق بثبوته والا لكان مشابها بخلقه في الاحتجاب وذلك باطل لامتناع المشابهة ولظهور نور وجوده
في كل ذرة من الموجودات وارتباط اشراق جوده بكل معقول من المعقولات كما قال واشرقت الارض بنور ربها
وقال افي الله شك فاطر السموات والارض ويحتمل ان يراد انه حجب بعضها عن بعض بحجاب حسي ليعلم انه ليس بينه
وبين خلقه حجاب حسي والا لوقع التشبيه بالمحسوس في المحسوسية والوضع والجهة والجسمية لان الحجاب الحسي
انما يحجب من المحسوسات الوضع والجهة والجسمية والله سبحانه منزه عنها كان ربا اذ لا مربوب اذ ظرفية على توهم
الزمان اي كان ربا في الازل ولم يكن شيء من المربوب موجودا فيه لانه كان مالكا لازمة الامكان وتصريفه من العدم
الى الوجود ومن الوجود الى العدم حيث شاء ومتى اراد والها اذ لا مالوه اذ كان في الازل مستحقا للعبادة ولا يتوقف
هذا المعنى على وجود المالوه وعالما اذ لا معلوم لان علمه بالاشياء عين ذاته وتقدم ذاته على معلولاته الكائنة ظاهر — الحادثة ومعلوماته م
فظهر انه كان عالما ولم يكن معلوم في الوجود سوى ذاته فهو كان في الازل عالما ومعلوما وعلما ولم يكن معه
شيء وسميعا اذ لا مسموع لان سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات وهو سبحانه كان في الازل عالما بها قبل وجودها
وليس سمعه بالقوة السامعة حتى يتوقف تحققه على وجود المسموعات علي بن محمد عن سهل بن زياد عن شباب الصيرفي
واسمه محمد بن الوليد عن علي بن سيف بن عميرة قال حدثني اسمعيل بن قتيبة وثقه العلامة من اصحاب الرضا ع
وقتيبة بضم القاف وفتح التاء والباء بينهما ياء ساكنة مثناة من تحت وقال بعض المحققين المظنون ان الذي في
هذا السند اسمعيل بن حقيبة بالحاء المهملة والقاف وقال بعض الافاضل اسمعيل بن جشيبة بالجيم والقاف وهو رجل — وقال م
صالح من اصحاب الصادق ع قال دخلت انا وعيسى شلقان هو عيسى بن ابي منصور شلقان بفتح الشين واللام و

ابو منصور صبيح قال النجاشي عيسى بن صبيح العرزمي ثقة وقال الكشي سالت حمدويه بن نصير عن عيسى فقال خير فاضل — هو المعروف بشلقان وهو ابن م
ابي منصور صبيح وقال الصادق ع في حق عيسى انه خيار في الدنيا وخيار في الاخرة وقال فيه ايضا من احب ان يرى رجلا — واسم ابي منصور م
من اهل الجنة فلينظر الى هذا والذي يظهر مما ذكرنا ان شلقان ليس اسما لابيه وقال بعض المحققين عيسى بن شلقان
ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب ابي عبد الله عليه السلام ولعل ترك ابن في نسخ الكافي من تروك الناسخين والله
اعلم على ابي عبد الله ع فابتداه بالكلام من غير سؤال فقال عجبا نصبه على المصدر اي عجبت عجبا لاقوام يدعون
على امير المؤمنين ع في باب التوحيد ما لم يتكلم به قط سبب التعجب عن ذلك ان ما نسبوه اليه كان امرا غريبا
ومع ذلك كان السبب الباعث لهم على ذلك امرا خفيا فصار ذلك محلا للتعجب ولذلك كلما كان الامر اغرب وسببه
اخفى كان العجب ولعل الغرض من اظهار التعجب تنفير الحاضرين من مقالة هؤلاء الاقوام وتحريك نفوسهم الى — هذا م
الاعتبار لئلا يقعوا فيما وقع هؤلاء ثم اشار على سبيل الاستيناف الى براءة ساحته ع عما نسبوه اليه مع الايماء الى فهم
في تركهم ما ينبغي ان ياخذوه منه بقوله خطب امير المؤمنين ع الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده
حمد الله تعالى باعتبارات لا ينبغي الا له الاول انه الهم عباده حمده على ذاته المنزهة عن لواحق الامكان وصفاته المقدسة
عن الزيادة والنقصان ونعمائه الفائضة على الانس والجان والائه المتكثرة في عرصة الامكان اذ لا يخلو احد
من تعرق في شيء من الاحوال فلا يخ من حمده بلسان الحال والمقال كما قال جل شانه وان من شيء الا يسبح بحمده وفاطرهم
على معرفة ربوبيته ان العقول البشرية مفطورة على الاعتراف بربوبيته كما دل عليه قوله تعالى الست بربكم
قالوا بلى وذلك لانه تعالى وهب كل نفس قسطا من معرفته وفطرها على استعداد قبول كمال الهيته حتى نفوس
الجاحدين له فانها ايضا اعترفت بربوبيته لشهادة اعلام الوجود وآيات الصنع بصدورها منه حتى حكم
صريح بديهتها انها لم تخدع من الوهم بالحاجة الى رب صانع حكيم الدال على وجوده بخلقه اشارة الى طريق
الطبيعيين وهو الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبايعها وامكانها وتكونها وحدوثها وقبولها للتغير
والانتقال والتركيب والتحليل على وجود المبدا الاول والى هذا الطريق اشار خليل الرحمن كما هو المذكور في
القران والمتكلمون فرعوا هذا الطريق الى اربع طرق لان بعضهم استدلوا بحدوث هذه الذوات على
امكانها وبامكانها على حاجتها الى موجد مؤثر وبعضهم استدلوا بحدوث هذه الذوات فقط من غير نظر
الى الامكان فقالوا الاجسام محدثة وكل محدث فله محدث والمقدمة الاولى استدلالية والثانية بديهية وبعضهم — فله محدث م
استدلوا بحدوث الصفات على وجود موجد لها فقالوا الاجسام كلها متماثلة وقد اختص بعضها بصفات
ليست للاخر وذلك التخصيص ليس للجسمية ولا للوازمها لاشتراك الاجسام فيها فوجب اشتراكها في
الصفات ولا العارض من عوارضها لان الكلام في تخصيص ذلك العارض مثل الكلام في الاول ويلزم التسلسل
ولا للطبيعة لانه لا تفعل في المادة البسيطة كالنطفة مثلا افعالا مختلفة فبقي ان يكون ذلك التخصيص
من مدبر حكيم وبعضهم استدلوا بحدوث الصفات على وجود مدبر والمتكفل لبيان هذه الطرق و
ما لها وما عليها على وجه التمام هو علم الكلام وبحدوث خلقه على ازله اذ لو كان حادثا لكان مشابها لهم في الحدوث
وليس كمثله شيء ولانا بطل حدوثه ثبت ازله وايضا قد ثبت ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته ومشيته
ومنتهية اليه في سلسلة الحاجة فلو كان تعالى شانه محدثا لنفسه وهو محال او باطل بالضرورة وان لم يكن — لكان محدثا م
محدثا كان قديما ازليا وباشتباههم على ان لا شبه له اي الدال باشتباه بعضهم ببعض ومشاركتهم في معنى
الامكان والحدوث والافتقار الى المؤثر والتكيف بالكيفيات التابعة للامكان على ان لا شبه له من خلقه
اذ لو كان له شبه لكان تعالى شانه موصوفا بالامور المذكورة والتالي باطل فالمقدم مثله وبالجملة تحقق هذه
الامور بين كل شيئين متشابهين دليل قاطع على انه لا شبه له والا لتحققت هذه الامور فيه تع وانه باطل

وقيل اراد اشباههم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك واذ ليس داخلا تحت
جنس لبراءته من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع لافتقاره في التخصيص الى العوارض الى غيره ولا بذي مادة
لاستلزامه التركيب والحاجة الى المركب فليس بذي شبيه في شيء من الامور المذكورة وما ذكرنا اعم في نفي التشبيه
المستشهد باياته على قدرته عطف بحذف العاطف على الدال الملهم والاستشهاد الاستدلال وآياته هي السموات وما فيها
من الثوابت والسيارات والارضون وما عليها من العناصر والمركبات وغير ذلك من العقول والنفوس وساير
المجردات ودلالة هذه الايات على قدرته القاهرة التي لا يستعصي عليها شيء من الاشياء امر بين للاذكياء الممتنعة
من الصفات ذاته لاستحالة اتصافه بصفة زائدة على ذاته عارضة لها والا لكان ناقصا بذاته ومفتقرا في كماله
اليها ومشابها لخلقه ومحلا للحوادث ان كانت صفاته حادثة وغير متفرد بالقدم ان كانت قديمة وكل ذلك محال
وكلما اعتبره العقل له من الصفات الكمالية فانما يرجع الى نفي ضده عنه كما مر ومن الابصار رؤيته لان الرؤية
البصرية انما تتعلق بالمبصرات التي هي نوع من المحسوسات والله سبحانه ليس بمحسوس ومن الاوهام الاحاطة
به لما كان تعالى غير مركب لم يمكن العقل الاحاطة به فالوهم اولى بذلك لان الوهم انما يتعلق بالمعاني الجزئية المتعلقة
بالمحسوسات والمواد الجسمانية فلا يمكن له ادراك الواجب المنزه عنها فضلا ان يحيط به ويطلع على كنه حقيقته
لا امد لكونه الامد بالتحريك الغاية كالمدى يقال بلغ امده اي منتهى عمره ولما كان الامد هو الغاية ومنتهى المدة
المضروبة لذي الزمان من زمانه وثبت انه تعالى ليس بذي زمان يعرض له الامد ثبت انه دائم لا امد لوجوده
ولا غاية لبقائه لانه منزه عن طريان العدم على وجوده هذا تاكيد للسابق ويحتمل ان يراد ههنا بالامد
الامر الممتد من الزمان وهو مدة العمر وهو يطلق على هذا المعنى ايضا كما صرح به الزمخشري في الفايق وهذا
الاحتمال اولى لان التاسيس خير من التاكيد ومعناه لا زمان لوجوده لانه منزه عن الزمان ولان وجوده قبل
وجود الزمان لا تشمله المشاعر الظاهر ان المشاعر هي الحواس ويحتمل ان يراد بها المدارك مطلقا سواء كانت
قوة مادية مدركة للحسيات والوهميات او قدرة عقلية مدركة للعقليات والفكريات اذ ليس للمدارك مطلقا
الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا الى الوصول الى حقيقة صفاته دليل وانما غاية كمالها هي الايقان بوجوده بعد مشاهدة
الايات والبرهان منزها عن المشابهة بالخلق مجردا عن لواحق الامكان ولا تحجبه الحجب لان الحجب الجسمانية انما تحجب
الاجسام وعوارضها وقد علمت انه تعالى منزه عن ذلك ولما اشار الى ان المانع من رؤيته ليس هو الحجاب الجسماني
اشار الى ان هناك نوعا اخر من الحجاب المانع منها بقوله والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم اي الحجاب المانع
من رؤيته لهم هو ان خلقهم على صفات ليست من صفاته ثم اشار الى تعليل هذا المجمل بقوله لامتناعه مما يمكن
في ذواتهم ولامكان مما يمتنع منه قوله ولامكان بالتنوين عوضا عن المضاف اليه اي لامتناع ذاته سبحانه من كل
ما يمكن في ذواتهم من الصفات ولامكان كل ما في ذواتهم مما يمتنع منه سبحانه وهذا حجاب مانع من رؤيته بالبصر
لان كونهم بحيث يتعلق بهم رؤية البصر من صفاتهم الممكنة لهم ولهم باعتبار هذه الصفة صفات اخرى وهي الوضع
والجهة واللون وغيرها من شرايط الرؤية واذا كانت هذه الامور من صفاتهم وكانت ممتنعة في حقه تعالى علم انه
امتنع ان يكون جل شانه محلا لنظر العيون ومرئيا مثلهم ووجب ان يكون محتجبا من ابصارهم بهذا الحجاب
الذي هو الامتناع الذاتي لا بالحجاب الجسماني ثم قال لتاكيد ذلك ولتعميم المغايرة بينه وبينهم بحسب الذات
والصفات كلها ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب لان لكل من الصانع
والمصنوع صفات تخصه وتعينه وهي التي به وهو بها يفارق الاخر وهذا هو الحجاب فالامكان الذاتي و
الوجود بالغير والمخلوقية والحدوث والاشباه والمرئية والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من لواحق

او على به



المصنوع

المصنوعات وما ينبغي لها ويليق بها والوجوب الذاتي والخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة والمرئية ولمس المشاعر
وحجب السواتر من صفات الصانع الاول وما ينبغي له ويليق به وايضا لو ساوى من صفات المصنوعات او جرى فيه صفات
المصنوعات وجرى في المصنوعات صفاته لوقع المساواة والمشابهة بينه وبينها فيكون مشاركا لها في الحدوث المستلزم
للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل وكل ذلك اعني المساواة والمشابهة
وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان واراد بالحاد خالق الحدود والنهايات وهو الصانع واعتباره بغير اعتبار الرب
لدخول المالكية في مفهوم الرب دون الصانع الواحد بلا تاويل عدد ان وحدته ليست بمعنى كونه مبدا الكثرة تعقل به
ويكون معدودا من جملتها بان يقال هو واحد لا اثنان لان الاثنان ايضا واحد بهذا المعنى مع ما فيه من التركيب والتجزية
او يقال هو واحد لاحاد الموجودات المتالفة من الوحدات اذ لو كان واحدا بمعنى انه من جملة الاحاد المعدودة لكان
من جنسها وكان داخلا في الكم المنفصل فكان موصوفا بالعرض بل بمعنى انه لا ثاني له في الوجود ولا كثرة في ذاته لا
في الذهن ولا في الخارج ولا اختلاف في صفاته ولا يشبهه شيء ولم يفقد شيء من كماله بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات
والفعل فيحمل على نفي الوحدة العددية عنه رشا في بعض ادعية الصحيفة لك يا الهي وحدانية العدد واجيب بانه
انما اريد بذلك نفي الوحدة العددية عنه لا اثباتها له اقول ويمكن الجواب عنه ايضا بانه اريد بذلك ان لك و
حدانية العدد بالخلق والايجاد فان الوحدة العددية من صنعه وفيض وجوده والخالق لا بمعنى حركة لان
الحركة من لوازم الجسم وتوابع الاستعداد والانفعال وهو منزه عنها وانما خالق يجري بالارادة كما قال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون والبصير لا باداة اي لا بقوة باصرة والسميع لا بتفريق الة اي لا بتفريق القوة السامعة وتوزيعها
على المسموعات وهو توجيهها تارة الى هذا المسموع وتارة الى ذلك كما يقال فلان مفرق الخاطر اذا وزع فكره على حفظ
اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال ونحوه ادراكه تعالى عن ذلك ظاهر لكونه من توابع الالات الجسمية
والنفوس البشرية والشاهد لا بمماسة اي الحاضر عند كل شيء لا بمماسة شيء من الاشياء لان حضوره ليس كحضور
الجسم والجسمانيات المستلزم لتدانيهما وتقاربهما في الاين والوضع بل حضوره عبارة عن احاطة علمه بكل شيء
والباطن لا باجتنان في كتب اللغة الاجتنان بهان شدن ودر كردن اي الباطن الخفي بسبب انه لا يدرك ذاته
العقول والافهام ولا ينال صفاته الحواس والاوهام لا بسبب استتاره في شيء او احتجابه بحجاب والظاهر اي الظاهر و
جوده بالاشراقات العقلية والتجليات الذهنية والتدبيرات التي له في كل ذرة من الموجودات اذ كل شيء دليل
على وجوده ومراة لظهوره البائن لا بتراخي مسافة اي مباين للاشياء متباعد عنها لا بتباعد اين ولا بتراخي مسافة
بينه وبينها لان ذلك من خواص الاينيات بل بذاته وصفاته حيث ان ذاته لا تماثل ذوات شيء من الموجودات
وصفاته لا تشابه بصفات شيء من الممكنات ازل نهية لمجاول الافكار النهية بضم النون وسكون الهاء وفتح
اليا المثناة من تحت اسم من نهاه ضد امره وفي بعض النسخ نهى بدون التاء والمجاول بالجيم جمع مجول بفتح الميم و
هو مكان الجولان او زمانه وبالحاء المهملة والميم المضمومة والواو المفتوحة اسم مكان او زمان من المحاولة
وفي المصادر المحاولة جستن وخواستن يعني ازله نهى ويمنع ان يتحقق محل الجولان الافكار الطالبة لمعرفة
ذاته وصفاته او الطالبة لمعرفة ازله اما على الاول فلان غاية سير الافكار هو الاخر منازل الامكان ولا
محل لسيرها في الازل حتى يعرف حقيقة الازلي من حيث الذات والصفات واما على الثاني فلان الازل
عبارة عن عدم الاولية ومن ليس لوجوده اول لم يكن للفكر محل يجول فيه لطلب اوله ودوامه ردع لطامحات العقول
الردع المنع والكف والعقول الطامحة هي المرتفعة الى اقصى معارج كمالها وادراكها يعني دوامه الابدي وبقاؤه
السرمدي يمنع العقول الكاملة ويكفها عن الوصول الى اخره لضرورة ان الشيء المعلوم الوقوع يمنع العاقل من

طلب نقيضه قد حسر كنهه نوافذ الابصار حسر البعير يحسر حسورا اعيى وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى والاول هو المراد هنا لان كنهه فاعله ونوافذ الابصار مفعوله يعني اعيى واعجز كنهه الابصار النافذة العقلية وان كانت قوية نافذة انما تنفذ فيما يمكن نفوذها فيه مما هو في عالم الامكان وكنه الواجب خارج عن هذا العالم وقمع وجوده جوايل الاوهام القمع القلع والكسر والجوايل جمع الجايل يقال جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولات في الحرب يعني كسر وجوده الاوهام الجايلة في ميدان معرفة حقيقته لانك قد عرفت ان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ووجوده تعالى لما لم يكن محسوسا ولا متعلقا به كان كاسرا لتعلق الاوهام به وبحقيقته فمن وصف الله فقد حده اي من وصفه بكيفيات لا يقتضي مخلوقاته وصفات زايدة على ذاته فقد حده بالكثرة او من وصفه بانه معلوم له وزعم انه وجده واحاط بحقيقته فقد اوجب له حدا يقف الذهن عنده اذ الحقيقة انما تعلم من جهة ما هو ويشير العقل اليها ويحيط بها اذا كانت مركبة وكل مركب محدود ومن حده فقد عده لان حده باحد الوجهين المذكورين يستلزم تحقق الكثرة فيه وكل ذي كثرة معدود من جملة المعدودات ومن عده فقد ابطل ازله لان من عده من جملة ذوي الكثرة باعتبار الصفات او باعتبار الذات فقد ادخله في الممكنات والمحدثات الغير المستحقة للازلية بالذات فكان عده باحد الاعتبارين مبطلا لازله الذي يستحقه لذاته ومن قال اين فقد غياه اي جعل له غاية ما واطرافا ينتهي اليها لان ذلك من لوازم الاينيات كالجسم والجسمانيات ومن قال على م فقد اخلا منه في بعض النسخ علام بحذف الالف اي ومن قال على اي شيء هو فقد اخلا منه سائر الاشياء لان من قال هو فوق شيء بمعنى الاستقرار عليه فقد قال بقرب نسبته الى ذلك الشيء وبعدها عن اشياء اخرى او فقد اخلا منه سائر الامكنة لان السؤال بعلى م يستلزم تجويز خلو بعض الجهات عنه واختصاصه بالجهة المعينة وقيل المراد فقد اخلا منه ذلك الشيء الحامل لضرورة ان المحمول يكون خارجا عن حامله وفيه نظر ومن قال فيم فقد ضمنه اي جعله في ضمن غيره سواء سال عن حصوله في المكان كحصول الجسم فيه او عن حصوله في الموضوع كحصول العرض فيه او عن حصوله في الكل كحصول الجزء فيه وجعله في ضمن الغير باطل لانه ان افتقر الى ذلك الغير لزم الامكان وان لم يفتقر اليه اصلا فهو غني عنه مطلقا والغني المطلق يستحيل حلوله في شيء واتباعه له في الوجود ولان حصوله في ضمن الغير ان كان من صفات كماله لزم اتصافه بالنقص قبل وجود ذلك الغير وان لم يكن من صفات كماله كان حصوله فيه مستلزما لاتصافه بالنقص ورواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال كتبت الى ابي ابراهيم عليه السلام اساله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله وقمع وجوده جوايل الاوهام ثم زاد فيه اول الديانة به معرفته الديانة مصدر بمعنى الاطاعة والانقياد يقال دان بكذا ديانة فهو متدين والدين ما يتدين به الرجل والملة والورع وشاع في الشرع اطلاقه على الشرايع الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام واعلم ان معرفة الصانع على مراتب الاولى وهي ادناها ان يعرف ان لهذا العالم صانعا ويصدق بوجوده الثانية ان يترقى الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الثالثة ان يترقى الى توحيده وتنزيهه نفي الصفات التي يعتبرها العقل عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وكل واحدة من الاوليين مبدا لما بعدها وكل واحدة من الاخريين كمال لما قبلها فلذا قال وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه توضيح ذلك ان التصديق بوجوده بدليل يقتضيه تصديق ناقص تمامه توحيده والتصديق بانه واحد لا شريك له ثم هذا التوحيد والتصديق مع الجهل بنفي الصفات عنه ناقص تمامه نفيها عنه ووجه نقصانه انه يستلزم حدوثه ونفي الازلية عنه كما اشار اليه بقوله بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وهي الشهادة بلسان الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة وقيامه بدونها فهما متغايران وشهادتهما جميعا بالتثنية اذ هما تشهدان بلسان الحال على اجتماعهما وتقارنهما بالتثنية والتعدد

عن ادراكه فان البصيرة العقلية

اعني

اعني الذات المعروضة للصفات والصفات العارضة لها الممتنع منه الازل الممتنع صفة للتثنية والازل فاعله وضمير منه يعود الى التثنية باعتبار انه مصدر وفي بعض النسخ منها وبيان ذلك الامتناع ان الواجب ليس نفس الذات وحدها ولا نفس الصفة وحدها والا لزم افتقاره الى الغير وانه ينافي الوجوب الذاتي والغناء المطلق بل هو المركب من مجموع الذات والصفة وكل مركب حادث وكل حادث يمتنع منه الازل الذي هو عبارة عن عدم الحدوث على ان الواجب لو كان نفس الذات وحدها فلا شبهة في ان صفاته الزائدة عليه من كماله فهو ذو كثرة وكل ذي الكثرة الذي كماله فيها ممكن لافتقاره الى الغير وكل ممكن حادث وقد عرفت ان الازل يمتنع من الحدوث واذا ثبت المنافاة بين الازل وزيادة الصفات ثبت ان من قال بزيادة الصفات فقد ابطل ازله ولذلك فرع عليه قوله فمن وصف الله فقد حده اي من وصف الله بصفات زايدة فقد حده بالتجزي والتكثر ومن حده فقد عده من جملة المركبات والمعدودات المتكثرة التي ليست له وحدة حقيقية ومن عده فقد ابطل ازله للمنافاة بين ازله وتعديده على الوجه المذكور وقد ذكرنا الوصف بهذا من الجهل بامر التوحيد ولا يبعد ان يجعل قوله فمن وصف الله ناظرا الى قوله بشهادة كل صفة وقوله ومن حده ناظرا الى قوله وشهادتهما وقوله ومن عده ناظرا الى قوله الممتنع ومن قال كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه لان كيف سؤال عن الكيفية والصفة ومن قال فيم فقد ضمنه باحد الوجوه المذكورة ومن قال على م فقد جهله لان من قال هو على شيء بركوب فوقه وقعود عليه فقد اجرى عليه صفات الخلق ومن اجرى عليه صفاتهم فهو جاهل به وفي بعض النسخ فقد حمله بالحاء والميم ومن قال اين فقد اخلا منه لان اين سؤال عن الحيز والجهة فمن قال اين فقد جعله في حيز وجهة ومن جعله فيهما فقد اخلا منه ساير الاحياز والجهات كما هو شان الجسم والجسمانيات وهو باطل لانه تم في جميع الاحياز بالعلم والاحاطة او فقد اخلا منه صفات الالهية والربوبية وهي التنزه عن كونه في الاين لانه من لواحق الاجسام او فقد برئ منه من قولهم فلان خلي منا اي بريء ومن قال ما هو فقد نعته بانه محدود معروف بكنه حقيقته لان ما هو سؤال عن ذلك وهو جهل به اذ لا يعرف حقيقته الا هو ومن قال الى م فقد غاياه اي جعل لوجوده غاية ينتهي فيها وينقطع بالوصول اليها وهذا محال على الوجود الحق بالذات عالم اذ لا معلوم لان علمه بالاشياء نفس ذاته التي هي مبدا لانكشاف الاشياء عنده لا يتوقف على وجود الاشياء بل علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وخالق اذ لا مخلوق والخلق بمعنى التقدير وهو مقدر للاشياء في الازل قبل وجودها ولو اريد بالخلق معنى الايجاد لورد ان الخالقية بهذا المعنى مع المخلوق لا قبله وفي الازل اللهم الا ان يقال اتصافه تعالى بوصف الايجاد قبل المخلوق لان ايجاد الشيء عبارة عن اعطاء الوجود اياه فهو متقدم بالذات على وجود ذلك الشيء لاستحالة ايجاد الموجود ولكن فيه بعد من وجهين الاول ان هذا التوجيه يجعل الكلام قليل الفائدة لظهور ان ايجاد كل شيء قبل وجوده فلا فائدة في التعرض لبيانه الثاني ان المقصود بيان تحقق هذا الوصف اعني الخالقية له تعالى في الازل وافادة استحقاقه لاسم الخالق ازلا وهذا التوجيه لا يفيد ذلك بل ينافيه ورب اذ لا مربوب قد علمت معنى ربوبيته ووجه تقدمها على المربوب انفا وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون فوق اما عطف على يوصف بتقدير يوصف او حال عن ربنا وفيه ايماء الى ان ما وصفه الواصفون ليس بما هو الرب لان الوصف اللايق به وما وصفوه فهو مخلوق مصنوع مثلهم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره عمن ذكره عن عمرو بن ثابت لعله عمرو بن ابي المقدام الممدوح من رجال السجاد والباقر والصادق عليهم السلام عن رجل سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث الاعور هو الحرث بن قيس الاعور قال العلامة روى الكشي في طريق فيه الشعبي انه قال لعلي عليه السلام اني احبك ولا يثبت بهذا عندي عدالته بل ترجيح ما قال خطب امير المؤمنين يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته اي من حسن وصف الرب وما

فوقه بالرتبة والشرف

ذكره من تعظيم الله تعالى قال ابو اسحق نقلت الحرث او ما حفظتها الهمزة للاستفهام والواو للعطف على محذوف اى
اسمعتها او ما حفظتها قال لقد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذى لا يموت وصف له بالدوام بسبب سلب
الموت عنه لان الموت انقطاع تعلق الروح عن البدن ورجوع الخلق الى الحق لزوال القوة المزاجية وكل ذلك على
سبحانه محال وانما افتتح بالحمد لتعليم الخلق بلزوم الشامل الملك الوهاب والاعتراف بنعمته عند الافتتاح
بالخطاب لاستلزام ذلك ملاحظة حضرة الجلال والالتفات اليها عامة الاحوال وابتداء بعده بالصفات السلبية
لدقيقة وهى ان التوحيد المطلق والاخلاص المحقق لا يتحققان الا بنفض جميع ما عداه عن لوح النفس وطرحه عن درجة
الاعتبار وما لا يتحقق الشى الا به كان اعتباره مقدما على اعتبار ذلك الشى ولما كان ثم معنى الكيفية السلوك الى
الحق وكانت العقول قاصرة عن ادراك حقيقته والاوهام حاكمة بمثليته تعالى لم يدركا تها بداء بذكر السلب لانه
مستلزم لغسل درن الحكم الوهمى فى حقه تعالى من لوح الخيال حتى اذا ورد عقيبه ذكره تعالى بما هو اهله ورد على الوالج
صافية من كدر الباطل فاستقر كما قيل فصادف قلبا خاليا فتمكنا ولا تنقضى عجايبه التى كلما تاملها الانسان و
اجال فيها البصر يجد من كمال قدرته واثار حكمته فوق ما وجده فى بادى النظر لانه كل يوم فى شان من احداث بديع
لم يكن الشان الامر والحال وهو سبحانه فى كل زمان من الازمان يحدث فى عالم الامكان على وفق الحكمة والقضا
الازلى ما هو محل العجب الذى يحار فيه ابصار البصاير من افعال غريبة واشخاص جديدة واحوال بديعة
لم يكن شى منها قبل ذلك قال القاضى وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو
رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا انتهى اقول وهو ايضا رد على من ذهب انه تعالى خلق الموجودات
[...] دفعة على ما عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم عم على خلق اولاده والتقدم
والتاخر انما يقع فى ظهورها لا فى حدوثها وهذا المذهب ماخوذ من اصحاب الكمون والظهور من جملة الفلاسفة
كما اشار اليه صاحب الملل والنحل الذى لم يلد فيكون فى العز مشاركا يمكن ارجاعه الى قياس استثنائى تقريره لو كان
له ولد لكان فى العز والجلال مشاركا معه والتالى باطل لانه عز على الاطلاق سواء فالمقدم مثله بيان الملازمة
ان ولد العزيز عزيز مثله وقد سلك عليه السلم فى ذلك سبيل المعتاد الظاهر فى بادى الراى والاستقراء وهو ان كل
ولد يلحق بابيه فى العز والذل وان لم يجب ذلك فى العقل والاستقراء مما يستعمل فى الخطابة ويحتج به فيها اذ غايته
الاقناع ولم يولد فيكون موروثا هالكا اى لو كان مولودا لكان موروثا هالكا يرثه من خلفه وهو تنزيه له عن
صفات البشرية اذ العادة ان كل مولود من الانسان يهلك فيرثه من خلفه والبرهان على استحالة كونه والداو مولودا
ان ذلك من لواحق الشهوة الحيوانية وتوابع القوة الجسمانية وقدس تعالى منهما ولم تقع عليه الاوهام فتقدره
شبحا ماثلا الماثل القائم والماثل ايضا المشابه به يعنى لم تدركه الاوهام فانها ان ادركته قدرته شخصا منتصبا
قائما وصورة شبيهة بصورة الجسم والجسمانيات لان الوهم انما يدرك الامور المتعلقة بالمادة وشانه فيما يدركه
ان يستعمل المتخيلة فى تقديره بمقدار معين ووضع معين ويحكم بان ذلك مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام بصورة م
لقدرته شخصا معينا قائما على مقدار معين وصورة معينة فى محل معين تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم تدركه الابصا
فيكون بعد انتقالها حايلا حال الشى يحول اذا انقلب وتغير من حاله وكل متغير حايل كذا فى النهاية يعنى لا تدركه
الابصار فانها ان ادركته كان بعد انتقال الابصار عنه متغيرا ومنقلبا من الحالة التى كانت له عند الابصار
وهى المقابلة والمحاذاة والوضع الخاص وغير ذلك من الامور المعتبرة فى الرؤية الى حالة اخرى مغايرة للاولى
فيوصف تارة بالمقابلة والمحاذاة مثلا وتارة باللامقابلة واللامحاذاة وذلك لا يليق بقدس الحق لان نسبته
الى جميع الاشياء والاحيان والاوضاع والاشخاص والاوقات والازمنة والامكنة على السواء لا تتغير ولا تتبدل لذلك

بلغ
ولما نسب الى الشرق كتبته الى الغرب ونسبته الى السماء كتبته الى الارض ونسبته الى زيد وابصاره لشى كتبته الى
غير زيد وابصاره لشى اخر ويحتمل ان يكون لفظه بعد بضم الباء ويكون اسم يكون والحايل خبر بمعنى الحاجز يعنى
لا تدركه الابصار لانها لو ادركته كان بعد انتقال الابصار اليه ما نعا من رؤيته لان من شرايط الرؤية هو القرب
المتوسط واللازم باطل لان ذلك شان ذوات الاحياز التى يتصور فيها القرب والبعد بحسب المسافة وقد الحق
منزه عن ذلك الذى ليست فى اوليته نهاية ولا لاخريته حد ولا غاية اذ العدم لا يسبق الوجود الازلى ولا
يلحق الابدى لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان الوقت جزء الزمان ولما كان جل شانه خالق الوقت والزمان وجب
ان يتقدمهما فلا يتصور تقدمهما عليه ولم يتعاوره اى لم يأخذه على سبيل التبادل والتناوب زيادة ولا نقصان
لانهما من لوازم الكم والكيفيات ولا يوصف باين ولا بم ولا مكان اى لا يوصف بالحصول فى الاين ولعل المراد بالاين
الجهة دون المكان لئلا يلزم التكرار وصح اطلاق الاين على الجهة لكمال المناسبة بينهما فى انهما مقصد المتحرك
الاول باعتبار الحصول فيه والثانى باعتبار الوصول اليه والقرب منه وكذا لا يوصف بما هو لانه وصفه بانه لا
وصفه بانه يمكن معرفة كنه حقيقته لان ما هو سؤال عن كنه الحقيقة وكذا لا يوصف بالكون فى المكان لاستحالة
افتقاره الى المكان الذى بطن من خفيات الامور اى ادرك الباطن من خفيات الامور يعنى يتعلمه فى بواطنها
لانه عالم السر والخفيات ويحتمل ان يكون المراد انه باطن خفى داخل فى جملة خفيات الامور ولما كانت بواطنها
اخفى من ظواهرها كان المفهوم من كونه بطن منها انه اخفى منها عند العقول وغيرها من القوى المدركة وذلك
لان الادراك اما حسى واما عقلى ولما كان عز وجل مقدسا من الجسمية منزها عن الوضع والجهة استحال ان
يدركه شى من الحواس الظاهرة والباطنة ولما كان ذاته بريئة عن انحاء التركيب استحال ان يكون للعقل اطلاع
عليها بالكنه فخفيا فى اذ نطر جميع الادراك والمدركات ظاهر وكونه اخفى الامور الخفية واضح وظهر فى العقول بما
يرى فى خلقه من علامات التدبير اى باثار قدرته وتدبيره وعلامات صنعته وتقديره تجلت ذاته فى عقول
العارفين وظهرت صفاته فى صدور العالمين وقد حث على التفكر فيها والنظر اليها للاستدلال بها على
وجود الصانع وصفاته قوله تعالى اولم يتفكروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شى الاية وقوله
تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا الطريق هو طريق الملليين وساير
فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدوث الاجسام والاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيرها على
وجود الصانع ثم يستدلون بالنظر فى احوال المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا يستدلون باحكامها
واتقانها على كون صانعها عالما حكيما قادرا وبتخصيصها بامر ليس للاخر على كونه مريدا وبلطافة خلق
بعضها ودقته على كونه لطيفا وكذلك الحكماء والطبيعيون يستدلون بوجود الحركة على محرك وبامتناع
اتصال الحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدأ اول الذى
سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض لا متناهيهما فى حقه اما الحد فلانه ليس لحقيقته تركيب من الذاتيات
ولا امتداد منتهى الى النهايات واما البعض فلانه ليس له ابعاض لاستحالة التجزية والتكثر على جناب القدس
بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته فانهم ارشدوا العقول الناقصة الى الشهادة بوجوده بالنظر فى
افعاله العجيبة واياته الغريبة والتامل فى اثار قدرته واطوار صنعته والتفكر فى لطايف تدبيره ونظام
تقديره وبينوا ان كل ما تصورته النفوس من الصور العقلية وادركته الحواس من الصور الحسية وجب
تنزيهه تعالى عنه وان الواجب هو الاذعان بوجوده اذعانا بريئا من المواد وعلايقها مجردا عن مدركات الحواس
ولواحقها من الاين والوضع والجهة والمقدار وغير ذلك من لواحق الممكنات وخواص المصنوعات لا يستطيع

عقول المتفكرين بجهده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع
لقدرته لان هذه المصنوعات آيات ظاهرة على وجوده وحكمته وعلامات باهرة على علمه وقدرته لكن ظهورها
للعقول يتفاوت بتفاوت مراتب الاستعداد والتفكر على درجات متباعدة ومنازل متفاوتة ومن جحده فانما جحده
لعدم تفكره في ذواتها وسوء تدبره في صفاتها التي كلها شواهد صدق على وجوده ووحدته في الربوبية وتفرده
في الالهية وتنزهه عن صفات المخلوقين وتقدسه عن سمات المصنوعين مع اقرار العقل بحدوث معارضة
الوهم بالتصديق له حتى ان سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذلك اذا وقعوا في مصيبة و
دخلوا في بلية كالغرق ونحوه لم يجدوا ملجا سواه ولم يدعوا الا اياه الذي نأى من الخلق اي بعد منهم لعدم مشابهته
بهم وعدم ادراكهم له فلا شي كمثله في ذاته وصفاته اذ لا يتصف هو بصفات شي من الاشيا ولا يتصف شي
من الاشياء بصفاته لان عالم الوجوب والغناء مغاير بالكلية لعالم الامكان والفناء فلا يوجد ما يليق باحدهما
في الاخر الذي خلق خلقه لعبادته ليصل بهم بها الى جناب عزته ولم يخلقهم عبثا كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقال وما خلقت السموات والارض وما بينهما لاعبين واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم من شرائط
التكليف مثل العقل والقدرة وغيرهما فمنهم سامع اجابه ومنهم صم خالفوه وقطع عذرهم بالحجج اي بالحجج
الباطنة وهي العقول والحجج الظاهرة وهي بعث الانبياء ونصب الاوصياء وانزال الكتب تنبيها للغافلين وتذكيرا
للجاهلين فقطع عذرهم ودفع حجتهم لئلا يقولوا يوم القيمة لولا ارسلت الينا رسولا يهدينا الى معرفتك
ويرشدنا الى طاعتك فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا يعني من هلك بالكفر والضلال بعد بعث
الانبياء وانزال الكتب وارشاد الطريق واكمال العقل فعن وضوح بينة هلك ومن نجا من العقوبة والنكال
بالايمان والكمال فبمنه وافضاله فلله الفضل مبديا ومعيدا اي ولله الفضل والجود والزيادة في الاحسان
في حال ابداء الخلق وايجادهم في الدنيا وفي حال اعادتهم وارجاعهم بعد الفناء اما فضله في الاعادة وازدياد
الاحسان في الاخرة فهو مختص بالمؤمنين المتقين كما قال وازلفت الجنة للمتقين الى قوله ولدينا مزيد ثم اشار
الى استحقاقه للحمد في البداية والنهاية فضل الحمد والحث عليه بقوله ثم ان الله وله الحمد هذه الجملة اعتراضية لا محل
لها من الاعراب وانما لم يذكر متعلق الحمد لقصد التعميم او للاشارة الى انه تعالى يستحقه لذاته وثم لبيان التفاوت
في الرتبة فان حمده تعالى لنفسه افضل واكمل من حمد الغير له افتتح الحمد لنفسه في التنزيل وعند خلق العالم كما قال الحمد لله
فاطر السموات والارض وعند خلق الانسان ونفخ الروح كما قال ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
لان الحمد هو الثناء الجميل ولا يحسن ان يكون ذلك بلفظ الحمد وختم امر الدنيا لعل المراد بامر الدنيا ما يتعلق بها من سوء
العاقبة ومنها للعباد بحسب القضاء الالهي وجعل الاخرة بالحمد لنفسه المحل بالتحريك او سكون الجيم مصدر يقال
محلت يده محلا بفتح الجيم فيهما ومحلت يده محلا بكسر الجيم في الاول وسكونها في الثاني وهو ان يجتمع بين الجلد
واللحم ماء من كثرة العمل وشدته ويحصل منه بثرة ويقال له بالفارسية آبله وضبطه بعضهم بفتح الميم وسكون
الحاء المهملة وهو الجدب وانقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء والمجادلة والكيد والمراد به هنا على جميع
هذه المعاني هو الشدة والمصيبة على سبيل الكناية يعني ختم امر الدنيا وختم شدايد الاخرة واهوالها بالحمد
لنفسه على القضاء بالحق كما قال فقال وقضى بينهم بالحق بادخال بعضهم الجنة وبعضهم النار وقيل الحمد لله رب
العالمين على القضاء بالحق واعطاء كل قوم ما يستحقه من غير ظلم ولا جور والظاهر من سياق هذا الحديث ان القائل
هو الله تعالى وقيل هم المؤمنون والملائكة فان قلت ختم شدايد الاخرة بهذا القضاء وهذا القول ظاهر واما ختم
امر الدنيا بهما فما الوجه فيه قلت هما في الحقيقة مقارنان لختم امر الدنيا لانقطاع العلاج وعند ذلك يتحقق

بحسب تفاوت م

الايجاد فظاهر لانه بلا سبق
استحقاق قطعا واما فضله في
م

حال

حال كل شخص ويعلم انه من اهل الجنة او من اهل النار ولذلك قيل من مات قامت قيامته الحمد لله اللابس الكبرياء
بلا تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل تشبيه الكبرياء والجلال اعني العظمة والرفعة باللباس والرداء في الاحاطة
وشمول مكنية وتعلق اللبس والارتداء بهما تخييلية ولما كان المتبادر من الكبير والجليل في الاوهام ان يكون
ذا جسد ومثال اشار الى ان وصفه تعالى بهما من غير تجسيد بشخص جسداني وتمثيل بمثال جسماني للتنبيه على ان المراد
منهما هو العظمة والرفعة بحسب القدر والرتبة والمستوي على العرش بغير زوال لما كان المتبادر من الاستواء في افهام
القاصرين هو الاستقرار اشار الى نفي ارادة ذلك بسلب الزوال الذي هو الزوال من حال الى حال والانتقال من وضع
الى وضع لان كل مستقر على شي شانه جواز انفصاله عنه بذلك للتنبيه على ان المراد به معنى آخر يجوز في حقه تعالى وهو
الاستعلاء والاستيلاء والغلبة واطلاقه على هذا المعنى ايضا شايع في العرف واللغة والمتعالي عن الخلق بالشرف
والعلية والتنزه عن صفاتهم ولما كان الوهم يتسارع الى ان ما استعلى على الشي كان فوقه اما بتباعد وتراخي
مسافة بينهما كالفلك التاسع بالنسبة الى الارض او بمماسة والتصاق بلا تراخ ومسافة كالماء بالنسبة اليها اشار
الى دفع ذلك تاكيدا لرد الاحكام الوهمية بقوله بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم لان علوه تعالى ليس علوا
مكانيا بل علوا معنويا كما ذكرناه والتباعد والتماس انما يكونان في العلو المكاني فهذا قرينة لحمل التعالي على غير
ما يتناوله الوهم وليس له حد ينتهى الى حده لان حد الشي في اللغة منتهاه كحد الدار ونحوها وفي العرف ما يشرح
حقيقة ذاته وما له من كمال صفاته وليس له تعالى شي منهما اما الاول فلانه من لواحق الامتداد وليس له سبحانه طبيعة
امتدادية واما الثاني فلانه مؤلف من كثرة معتبرة في الحدود وهو سبحانه منزه عن الكثرة من جميع الوجوه
ولا له مثل فيعرف بمثله لتقدسه عن المماثل وغيره تنزيه له عن التشبيه والتنظير ولعل السر في ايراد الفاء هنا دون
السابق هو الاشعار بان المثل منفي عنه على الاطلاق دون الحد فان له حدا بمعنى تميزه عن غيره بوصفه بما يليق به
وعظمه وصغره بما يليق بخلقه الا ان جواز اطلاق الحد على ذلك محل كلام ذل من تجبر غيره وصغر من تكبر دونه
غيره ودونه حالان من فاعل تجبر وتكبر والضمير فيهما عايد اليه سبحانه يعني كل من تجبر وتكبر غير الله تعالى على
خلقه لشي ما مثل النسب والحسب والجاه والمال وحسن الهيئة والجمال او لا لشي فهو ذليل صغير حقير عنده
تعالى وعند الصالحين من عباده بل عند الفاسقين ايضا في الدنيا والاخرة لان العظمة والكبرياء من اخص
صفاته تعالى ومن نازعه في صفاته فهو يزعم انه شريك له ولا شي اذل واصغر ممن يدعي انه شريك الباري وتواضعت
الاشياء لعظمته لان كل شي من الموجودات وكل ذرة من الممكنات متواضع لديه موضوع على بساط العجز
والافتقار بين يديه وما ذلك الا لملاحظة عظمته المطلقة التي عجزت العقول عن الاحاطة بها ومن انكرها بقلبه
ولسانه فمع تواضع ساير جوارحه واركانه يتواضع بها عند نزول المصايب وظهور الموت وقيام الساعة التي
هي محل الندامة ولكن لا ينفعه ذلك وانقادت لسلطانه وعزته لان كل شي من المصنوعات وكل نوع من المخلوقات
منقاد لقضائه وقدره وحكمه وتقديره ومنساق على نحو ايجاده وابقائه وافنائه وتدبيره فيجري على نحو ما
اراد له من الذوات والصفات وما قدر له من المقدار والكيفيات وما ذلك الا لملاحظة سلطانه وعزته
وغلبته على جميع الاشياء كما قال سبحانه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وكلت عن ادراكه طروف العيون
الطروف الطموح بضم الطاء والراء والفاء اخيرا جمع طارف بمعنى طامح وفي الفائق طرفت عينه اي طمحت
يعني حسرت عن ادراكه العيون الطامحة المرتفعة الى الشي ليراه كما هو وهنا احتمالات اخر الاول ان يكون
الطروف جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك الجفن بالنظر كما في المغرب او هو العين كما في الصحاح والاضا

خ بباينة وفيه بعد لان الطرف بمعنى العين لا يثنى ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر كما صرح به فى الصحاح الثانى ان يكون الطروف جمع الطِرف بالكسر والتسكين وهو الكريم من الخيل ويراد هنا الكريم مطلقا والمراد بها العيون الكريمة العيون الصحيحة الكاملة فى ادراكها الثالث ان يكون الطروف مصدرا بمعنى النظر يقال طرفت عينه اذا نظرت وما ذكرناه اولا هو الاحسن والاتقن وفى بعض النسخ طروق العيون من الطرق بالقاف وهو الدق اى دق العيون ابواب ركابه حتى تدخل فيها وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلائق لما عرفت ان الوهم لا طريق له الى قدس الحق ويمكن ان يراد بالاوهام ما يتناول العقل ايضا لعدم استغنائه فى الادراك عن الاستعانة بالوهم غالبا ولان العقل فى باب معرفة الحق مثل الوهم فان ما ادركه لا يوجد فى عالم القدس الاول قبل كل شى ولا قبل له والاخر بعد كل شى ولا بعد له قد مر شرح ذلك مفصلا الظاهر على كل شى بالقهر له على الايجاد والافناء واجراء جميع ما اراد فكل شى مسخر مغلوب له عند حكمه وارادته عاجز مقهور تحت قهره وغلبته وليس ظهوره عليه بمعنى الركوب والتسنم لذراه كما مر والمشاهد لجميع الاماكن بالعلم والاحاطة بلا انتقال اليها لان الانتقال من خواص الاجسام المنزه قدسه عنها وهذا قرينة لصرف شهوده بجميع الاماكن عن الحلول فيها الى ما ذكرناه لاستحالة ذلك بدون الانتقال لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة لانه ليس من الكيفيات الملموسة والمحسوسة هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله لاستحقاق العبادة والالهية بالنسبة الى اهل السماء واهل الارض جميعا وقد مر شرحه مفصلا وهو الحكيم العليم لاتقان افعاله واثاره بحيث لا يجوز ان يقال لو فعل هذا لكان اتقن ولو لم يفعل ذلك لكان احسن وتعلق علمه بجميع الاشياء بحيث لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السماء احسن عمله فى الصورة المليحة اتقن ما اراد من خلقه من الاشباح كلها من الاولى متعلقة باراد ومن الثانية بيان لما والمراد بالاشباح الاشخاص المتغايرة والصور المتباينة كصورة الانسان وصورة الفيل وصورة البقة وصورة النملة وغيرها من الصور النوعية والصور الشخصية والصور الجمادية والصور النباتية والصور الفلكية والصور العنصرية لا بمثال سبق اليه ان اريد بالمثال الصور العلمية واطلاقه عليها شايع كان سبق بالباء الموحدة مبنيا للفاعل وضمير فاعله يعود اليه والضمير المجرور الى الله سبحانه اى خلق ما اراد لا بصورة علمية زائدة سبقت اليه لان ذاته بذاته علم بجميع الموجودات وان اريد به مثال الموجودات كما هو الظاهر كان سبق مبنيا للمفعول والضمير المستتر له تعالى والضمير المجرور للمثال والمقصود انه خلق ما اراد لا بمثال سبقه تعالى غيره الى ايجاد ذلك المثال او مبنيا للفاعل ومرجع الضمير بحاله يعنى خلق بلا مثال سبق الله تعالى غيره الى ذلك المثال الى ايجاد مثله بناء على ان المثال القديم لا موجد له او على ما سبق انفا ويحتمل ان يكون الى بمعنى على واطلاق حروف الجر بعضها على بعض شايع ويحتمل ان يكون سبق بالياء المثناة من تحت وحكم الضمير فيهما عكس ما مر والمقصود فى هذه الصور انه خلق ما اراد بلا مثال سابق لاستحالة افتقاره ونقصانه فى العلم والقدرة والفعل ولتناهى وجوده الوجودى ولا اللغوب دخل عليه فى خلق ما خلق لديه اى عند الخلق والايجاد او عنده تعالى بلا مثال والعطف على الاول يتعلق بدخل وعلى الثانى بخلق واللغوب التعب وفيه تنزيه له تعالى عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية واللواحق الحيوانية من الضعف والاعياء والتعب وكلال الاعضاء عند كثرة الاشتغال ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشاء ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين الجن والانس تاكيد لما مر ومبالغة فى انه البديع المخترع للموجودات وحدودها وهيئاتها من المقادير والاشكال والنهايات والاجال والكمالات على وفق ارادته الكاملة وحكمته البالغة ليس له معين ناصر ولا دافع زاجر يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون والفرق بين الابتداء والانشاء خفى وذكرناه سابقا ليعرفوا بذلك ربوبيته لان ما فيهم من التقديرات والتدبيرات وبدايع الصنع كاف لهم فى معرفته ومعرفة ربوبيته ويمكن فيهم طاعته بايجاد القوى والقدرة عليها

ماخلق م

ويكن اسما من التمكين يحمد فاحدى التائين وطاعته على الاول مفعول والفاعل هو الله تعالى وعلى الثانى فاعل نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها المحامد جمع المحمدة وهى ما يحمد به من صفات الكمال ونعوت الجلال وفيه تعميم لحمده على وجه الاجمال من جهة المحمود به ومن جهة المحمود عليه وذلك يتصور على وجهين الاول ان يكون بازاء كل فرد من الاول وثانيهما ان يكون بازاء كل فرد من الثانى جميع الافراد من الاول ولا ريب فى ان حمده تعالى بهذين الوجهين على سبيل التفصيل متعذر لنا وانما المقدور لنا هو حمده كذلك على سبيل الاجمال ثم انه يحتمل ان من حمده كذلك كان له ثواب من حمده على سبيل التفصيل وبه يشعر ظاهر كلام بعض العامة وقال بعضهم انه يثاب بها اكثر من ثواب من حمده على بعض نعمائه ولا يبعد ان يكون له ثواب بكل فرد الى اخر الافراد ولكن ثوابه دون ثواب من اتى به على التفصيل والا لم يكن للتفصيل فائدة ونستهديه لمراشد امورنا اى لمقاصد الطرق التى توصلنا الى الامور المطلوبة منا من المعارف والاحكام والاخلاق ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره من الذنوب التى سبقت منا وفى هذه الفقرات الثلاث اشارة الى ما يجب على السالك لتمام اعماله ليتم سلوكه وسيره الى الله تعالى فانه يجب عليه اولا ان يعلم الطريق الموصل له الى المطلوب وثانيا ان يجتنب ما يخرجه من هذا الطريق ويدخله فى طريق الضلال وهو الاعمال السيئة وثالثا ان يرفع عنه الاثقال المانعة من السير وهى الذنوب السابقة ولما كان تحصيل هذه الامور لا يمكن بدون الهداية من الله والاستعانة به طلب الهداية منه اولا وعاذ من شرور النفس وسيئات الاعمال التى من مقتضياتها ثانيا وطلب غفران الذنوب ورفع الاثقال ثالثا والله ولى التوفيق ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق اى ارسله بدين الحق الذى لا يعتريه الباطل نبيا دالا عليه اى على الله او على الحق الذى هو دينه وهاديا اليه فهدى به اى فهدانا الله بمحمد صلى الله عليه وآله او هدانا محمد بدين الحق من الضلالة والوجهان يأتيان فى قوله واستنقذنا به من الجهالة قد مر انه بعث فى زمان شاع فيه الضلالة والجهالة ولم يكن فيه امام عدل يهتدى به ولا قانون حق يقتدى به من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما لا يبلغ عقل البشر الى كنه حقيقته وكمال وصفه ونال ثوابا جزيلا لكون سيرته القصد وطريقته الرشد وقوله الفصل وامره العدل وفعله الحق ونيته الصدق وكل من كان كذلك فله الاجر الجميل والثواب الجزيل ومن يعص الله ورسوله وضع الظاهر موضع الضمير اذ ظاهر المقام ومن يعصهما للدلالة على تعظيم الله سبحانه اذ الضمير يوهم التسوية ولعل هذه علة الذم فيما رواه مسلم عن عدى بن حاتم ان رجلا خطب عند النبى صلى الله عليه وآله فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما انما قال استحق عذابا ولم يقل نال عذابا كما قال نال ثوابا للطيفة لا تخفى على ذوى العقول والبصائر وينبغى ان يعلم ان فائدة القضية الاولى اعنى قوله ومن يطع الله الجذب الى اتباع دين الحق وسلوك الصراط المستقيم وفائدة القضية الثانية اعنى قوله ومن يعص الله التنبيه على النظر فى العواقب الامور اذ لا عذر للخاطئين فيها لانهم بعد وضوح الحق فانجعوا البخع بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة المبالغة فى الشى والاقرار به والخضوع له قال فى الفائق فى تفسير قوله صلى الله عليه وآله اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا والين افئدة وابخع طاعة اى ابلغ طاعة من بخع الذبيحة اذا بالغ فى ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح البخاع والبخاع بالباء العرق الذى فى الصلب هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى كل مبالغة فقيل بخعت له نصحى وجهدى وطاعتى وقال ابن الاثير فى الحديث اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا وابخع طاعة اى ابلغ وانصح فى الطاعة من غيرهم كانهم بالغوا فى بخع انفسهم اى قهرها واذلالها وقال الجوهرى بخع نفسه بخعا اى قتلها غما ومنه قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم وبخع بالحق بخوعا اقر به وخضع له وكذلك بخع بالكسر بخوعا وبخاعة بما يحق عليكم اى بما يثبت عليكم ثبوتا لازما او غير لازم

اومن التمكن م

فرد من الثانى م

فرد م

اى ظفر بالخير ظفرا عظيما

عواقب م

كالعقايد العقلية والاحكام الشرعية والاداب الخلقية من التسمع والطاعة اى من سمعكم قول الله وقول الرسول
قول اولى الامر وطاعتكم لهذه الاقوال والاذعان به والاتباع له والاخلاص النصيحة اى تصفيتها من الغش وهى اسم
من النصح وهو الخلوص وكل شئ يخلص فقد نصح وهذه من الكلمات الجامعة اذ يندرج فيها النصيحة لله والنصيحة
لكتابه والنصيحة لرسوله والنصيحة للائمة عليهم السلم والنصيحة لعامة المسلمين والاولى عبارة عن صحة الاعتقاد
بوحدانيته واخلاص النية فى عبادته والثانية عبارة عن التصديق بالكتاب والعمل بما فيه والثالثة عبارة عن التصديق
برسالة الرسول والانقياد له بما امر به ونهى عنه والرابعة عبارة عن اطاعة الائمة فى كل ما يقررون فى الشرع و
كلما ينكرون فيه وعدم تجويز رد قولهم ومخالفتهم بوجه والخامسة عبارة عن ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية
والاخروية وحسن الموازرة اى حمل بعضكم ثقل بعض بلا منة ولا ضجر والوزر الثقل والوزير الموازر كالوكيل المواكل
لانه يحمل عن الامير ثقله واعينوا على انفسكم تقريبا لها الى كمالاتها وتبعيدا لها من شهواتها بلزوم الطريقة
المستقيمة وهى الطريقة النبوية والقوانين الشرعية التى توجب التمسك بها استعداد النفس لقبول الالطاف الالهية
والاسرار الربانية والانجذاب عما يعوقها النفس الامارة من الشهوات الدنيوية والزاهرات الدنية الفانية
فانه اذا حصل هذا الاستعداد امكن الترقى الى اقصى ما هو المطلوب من الحقيقة الانسانية وهجر الامور المكروهة وهى التى
نهى عنها الشارع نهى تحريم او نهى تنزيه فان الاجتناب عن الامور التنزيهية ايضا للمتقى فى تحصيل كمالاتها وتعاطوا الحق بينكم
اى تناولوه بان ياخذه بعضكم من بعض ليظهر ولا يضيع وفيه ترغيب لكل احد فى اعلان الحق وعدم الاستنكاف عن اخذه
ممن هو دونه فى الفضل والكمال وتعاونوا به اى بالحق او بالتعاطى وفى اى حال دون التعاون منهما وراعى لان عيسى عليه
السلم ومعدن اسراره لا يحتاج الى التعاون باحد من الامة فى معرفة الحق او حال كون الحق عنده فى فرح بحرص طالب
اخذ الحق منه عليه السلم كما يقال للاعزاء بالشئ دونك وخذوا على يد الظالم السفيه اى خذوا العقير للملهوف و
المستغيث المظلوم على يد السفيه الظالم لنفسه ولغيره والسفيه هو الذى يحركه الهوى النفسانية الى مشتهياتها ويميل
القوى الشهوانية الى مقتضياتها وفى لفظة على اشعار بلزوم الاخذ وان بلغ حد الضرب والجدال وغير ذلك من انواع
التهتك والتشدد ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر باللسان واليد وان لم يكن ذلك فبالقلب لنا غضو الثانى
وهذا اضعف المراتب والمعروف قيل هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعم والتقرب اليه والاحسان الى
الناس وكلما ندب اليه الشرع والمنكر بخلافه ولكن الامر بالمندوب والنهى عن المكروه مستحبان غالبا واعرفوا لذوى
الفضل فضلهم امر بتقديم ذوى الفضل وتوقيرهم والرجوع اليهم فى الاعمال والعقايد لان نظام الدين والدنيا
ونظام حقيقة الانسانية وكمالها انما يحصلان بالفضل والعلم وتفاوت اقدار الرجال انما هو بحسب تفاوت مراتبهم
فى الفضل والكمال عصمنا الله واياكم من سبيل الباطل والفساد بالهدى الى سبيل الحق والرشاد هذا دعاء شامل لمن
تبعه من العباد الى يوم المعاد وثبتنا واياكم على التقوى وهى الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات بعد الخوف الحاصل
من مشاهدة ايات الوعيد وما صرحت به الدنيا من انصرام لذاتها وانقطاع شهواتها وما كشفت عبرها
من العقوبات النازلة على من خالف فيها ربه ووقف عليها همه وحصر فيها قصده فان تخيل قلبه على تلك المشاهدة
افاض الله تعم عليه سورة خشية وهى مستلزمة للتقوى ومن ثم قيل المتقى هو الذى يجعل بينه وبين عذاب الله وعقوبته
العاجلة والاجلة وقاية من الطاعات وترك المنهيات واستغفر الله لى ولكم ختم بالاستغفار للتنبيه على انه الاصل العظيم
للسالك فى رفع الموانع وقطع العلايق المانعة من السلوك على وجه الكمال لان السالك وان اجتهد فى السير وبالغ فى
التقوى فهو بعد فى مقام التقصير والتقصير مانع عظيم والرافع له هو الاستغفار وايضا للسالك مقامات كثيرة بعضها
فوق بعض الى ان يبلغ اعلاها وهو مقام الفناء فى الله ولا ريب ان كل مقام سابق نقص بالنسبة الى المقام اللاحق وكل

مقام لاحق كمال بالنسبة الى المقام السابق ومن هنا يظهر سر قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ريب فى ان
السالك ما دام سالكا ولم ينته سلوكه الى ارفع المقامات او انتهى اليه ورجع الى ما دونه لاعانة ساير السالكين فهو
فى مقام نقص والنقص تقصير والتقصير يوجب الاستغفار ومن ههنا ظهر وجه استغفار المعصوم لنفسه والله
ولى التوفيق باب النوادر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن النعمان عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن الحرث
بن مغيرة النصرى قال سئل ابو عبد الله عم عن قول الله تعم كل شئ هالك الا وجهه فقال ما يقولون فيه قلت الغرض من
هذا السؤال تخطئتهم وتنزيهه تعالى عما يقولون وتطهير قلب المخاطب عن ذلك ليستعد لقبول الحق لان التخلية
مقدم على التحلية قال قلت يقولون يهلك كل شئ الا وجه الله اراد وا به الوجه المعروف فلذلك نزهه عم عن
ذلك فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما حيث شبهوه بخلقه وجعلوه ذا وجه معروف انما عنى بذلك وجهه
الذى يؤتى منه اى يؤتى الله من ذلك الوجه وهو الرسول والاوصياء عليهم السلم لانهم طرق الهية وانوار ربوبية
بهم يتنور اذهان الخلايق لقبول فيض الحق ويستعد قلوبهم لسلوك سبيله وقد روى عن ابى الحسن الرضا عم
انه قال من وصف الله تعم بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله تعم انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله
عليهم وهم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله تعم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك و
قال عز وجل كل شئ هالك الا وجهه واطلاق الوجه على هذا المعنى شايع قال فى المغرب ثم وجه الله اى جهته التى
امر بها ورضيها وينبغى ان يعلم ان الحصر المستفاد من انما انما هو بالنظر الى ما قالوه او بالنظر الى كون المراد بالوجه
ما ذكره عم هو المقصود الاصلى من هذه الاية وتنزيلها فلا ينافيه ان يكون للوجه تاويل آخر وهو ذاته تعم كما ذكره
بعض المفسرين ومعناه ان كل شئ فى مرتبة ذاته هالك الا ذاته الحقة بذاته وقد اوضحنا ذلك سابقا
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن صفوان الجمال عن ابى عبد الله عم فى
قول الله تعم كل شئ هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلعم فهو الوجه الذى لا يهلك
هذا القول تفسير للوجه وضمير هو يعود الى الموصول والمعنى ان كل شئ هالك فى الدنيا والاخرة
الا من اطاع الله ومحمدا صلعم ولا ريب فى ان الائمة الطاهرين افضل واشرف من اطاعه فهم المقصودون
بهذا الوجه اولا وبالذات ثم يندرج فيه كل من تبعهم الى يوم القيمة الحمد لله رب العالمين وكذلك
قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فى بعض النسخ ولذلك باللام ويمكن ان يكون هذا الكلام استدلالا
على المطلوب تقريره من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن اطاع الله فهو وجه الله الذى يؤتى منه ينتج
من اطاع الرسول فهو وجه الله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابى سلام النخاس
عن بعض اصحابنا عن ابى جعفر عم قال نحن المثانى التى اعطاها الله نبينا محمدا صلعم المثانى جمع مثنى او مثناة
من التثنية بمعنى التكرار وانما سموا مثانى لاقترانهم بالقرآن وفى كتاب التوحيد معناه نحن الذين قرننا
النبى صلعم الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته بانهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض انتهى
ويبعد ان يراد بالمثانى القرآن ويكون حملها على نحن باعتبار انهم عليهم السلم مظاهر القرآن والشرع
او باعتبار ان القرآن صار مثانى باقترانه بهم لان كل ذلك خلاف الظاهر من الحمل ونحن وجه الله اذ بهم
يتوجه الخلايق الى المعارف الالهية والملة النبوية والكمالات النفسانية نتقلب فى الارض بين اظهركم
بفتح الهمزة وضم الهاء جمع الظهر اى نتقلب بينكم لشيوع استعمال هذا اللفظ فى هذا المعنى اعنى الاقامة
بين قوم مطلقا او نتقلب بينكم فى ايام معدودة لما نقل عن بعض اهل اللغة ان قولهم لقيته بين الظهرانين
معناه فى اليومين او فى الايام او نتقلب بين ظهوركم وخلفكم لا بين قدامكم فيكون كناية عن اعراض

الخلق منهم وشكاية من عدم التفاتهم اليهم وجعلهم وراء ظهورهم ونحن عين الله في خلقه فلان عين من
عيون الله اى خاصة من خواصه وولى من اوليائه كما صرح به في النهاية فالمعنى نحن خواصه واولياؤه وحفظة
دينه فيما بين خلقه لئلا يكون لهم على الله حجة ويده اى نعمته المبسوطة بالرحمة على عباده في الدنيا والاخرة
فاليد مجاز عن النعمة من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لتقدسه تعم من الجارحة وكون اليد سببا للنعمة
ظاهر والبسط يعنى النشر وان كان حقيقة في الاجسام الا انه من الاستعارات الشايعة التي قاربت الحقيقة
عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا اى عرفنا في الدنيا والاخرة من عرفنا واعتقد بحقية ولايتنا وامامتنا وانكرنا
من لم يعتقد بها واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا
من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وامامة المتقين يحتمل رفع الامامة وهو مصدر
امّت القوم امامة على الابتداء بحذف الخبر اى ولنا امامة المتقين ويحتمل نصبها للعطف على ضمير المتكلم
في جهلنا من جهل امامة المتقين التي جعلها الله تعم حقا لهم وفي كتاب التوحيد فاما ما اليقين الامام بالفتح
نقيض الخلف والضمير عايد الى من والفاء للتعقيب وفي الاتيان بالفاء دون ثم اشعار بقرب ذلك والمراد
باليقين اتيان الموت واما العلم القطعي الذى يحصل لهم في النشاة الاخرة وعند الموت بحقية امامة الائمة
عليهم السلم وفيه تهديد ووعيد لهم واخبار بما يحصل لهم في ذلك الوقت من الحسرة والندامة الحسين بن محمد
الاشعرى ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عم في
قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا
الا بمعرفتنا يحتمل ان يراد بالاسماء الحسنى اسماؤهم عليهم السلم وانما نسبها الله تعم اليه لانه سماهم بها قبل خلقهم
كما دل عليه بعض الروايات ويحتمل ان يراد بها ذواتهم لان الاسم في اللغة العلامة وذواتهم القدسية
علامات ظاهرة لوجود ذاته وصفاته وصفاتهم النورية بينات واضحة لتمام افعاله وكمالاته وانما
وصفهم بالحسنى مع ان غيرهم من الموجودات ايضا علامات وبينات لما وجد فيهم من الفضل والكمال و
لمع منهم من الشرف والجلال بما لا يقدر على وصفه لسان العقول ولا يبلغ الحكمة انظار الفحول فهم مظاهر الحق
واسمائه الحسنى واياته الكبرى فلذلك امر سبحانه عباده ان يدعوه ويعبدوه بالتوسل بهم والتمسك بذيلهم
ليخرجوا بارشادهم من تيه الضلالة والفساد ويسلكوا بهدايتهم سبيل الحق والرشاد محمد بن ابي عبد الله
عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن
مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله عم ان الله خلقنا فاحسن خلقنا بفتح الخاء او ضمها والاول انسب لفظا
والثاني احسن معنى وصورنا فاحسن صورنا اى صورنا الظاهرة والباطنة التي هي الانسان في الحقيقة
والمراد باحسانها خلقها وتصويرها على وجه الكمال من الاحكام والاتقان والتزيين بالكمالات الصورية
والمعنوية والتحلية بالاخلاق النفسانية وجعلنا عينه في عباده اى ديدبانه فيما بين عباده فنراهم في حركاتهم
وسكناتهم واعمالهم ثم نشهد لهم وعليهم يوم القيمة ولسانه الناطق في خلقه لانهم ينطقون بمراد الله تعم من
اسراره واحكامه وشرايعه ومحكمه ومتشابهه ومجمله وما قاله وغير ذلك مما له مدخل في نظام الخلق
وكمالهم في النشاتين ولفظ اللسان استعارة ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة قد مر تفسيره
ويحتمل وجها اخر وهو ان هذا الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية بتشبيه رافتهم ورحمتهم بعباد الله
بمسحة الرجاء بالايتام وامرار ايديهم على رؤسهم فان عباد الله في هذه الدار بمنزلة الايتام كما دل عليه بعض
الروايات وهم عليهم السلم ارحم بهم من الاب الرحيم ووجهه الذى يؤتى منه لانهم واقفون على سواء سبيل الحق

من انكرنا هم

والاها فبرتقدير اللام اى جعلنا

ومزال

ومزال الاقدام فوجب على السالك اقتفاء اثارهم والرجوع الى اشعة انوارهم لينتهى سيره الى الله وبابه الذى
يدل عليه المراد بالباب باب علمه الذى يدل سبحانه على ذلك الباب بقوله واتوا البيوت من ابوابها او يدل له لديه
عليه سبحانه فان العالم هو الدليل على الله وعلى الخشية منه والانقياد له كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلى بابها او المراد به باب جنته ولفظ الباب على التقديرين
مستعار ووجه المشابهة ان من اراد ان يكتسب علما او يدخل الجنة وجب ان ياتيهم اولا كما ان من اراد ان يدخل بيتا
وجب ان ياتى بابه اولا وخزانه في سمائه وارضه اى جعلنا فيما بين اهل سمائه واهل ارضه خزان علمه واسرار
غيبه المشار اليها بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او خزان جنته على معنى ان
من جاء يوم القيمة بولايتنا دخل الجنة والا فلا او خزان امره على الاطلاق ولفظ الخزان على التقادير استعارة
ووجه المشابهة تصرفهم بمنع العلم واعطائه او بمنع الجنة واعطائها او بمنع نزول المنافع من السماء وخروج
الكامنات من الارض والاذن بهما مثلا كما ان شان الخازن للشئ كذلك بنا اثمرت الاشجار اى بوجودنا وبركتنا
او بامرنا صارت الاشجار مثمرة اما الاول فلان وجودهم سبب لبقاء نظام العالم فلولم يكن وجودهم لم يكن عالم
ولا نظام ولا اشجار ولا اثمار واما الثاني فلانهم المدبرون في هذا العالم باذن ربهم واينعت الثمار وجرت
الانهار ينع الثمر بتقديم الياء على النون واينع اذا ادرك ونضج واليانع والينيع مثل النضيج والناضج لفظا ومعنى
وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض في بعض النسخ ينبت على صيغة المضارع والعشب بضم العين وسكون
الشين المعجمة الكلاء الرطب ولا يقال له حشيش حتى يهيج وبعبادتنا عبد الله اصل العبادة الخضوع و
الذل والطاعة والانقياد ولا ريب ان العبادة لهم هي العبادة لله تعم ولذلك قال الله تعم يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فطاعتهم طاعة الله تعم
وطاعته طاعتهم فمن لم يطعهم وظن انه اطاع الله فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولولا نحن ما عبد الله اصلا لان وجودهم سبب لوجود عالم الامر وعالم الخلق
اعنى عالم الروحانيات وعالم الجسمانيات فلولم يكن وجودهم لم يكن وجود في عالم الامكان فلم يكن عابد لله
اصلا او المراد ما عبد الله في هذه الامة لان العبادة لا يمكن الا باتباع الشريعة والالتزام لاحكامها ولا يمكن ذلك
الا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك الا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه
ولا يمكن ذلك الا بمعرفة الامام وحقية امامته والتصديق بولايته ليقتدى به لانه عالم بالشرايع على اكمل
المراتب واكملها محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن ابي
عبد الله عم في قوله تعم فلما اسفونا اى اغضبونا واحزنونا اشد حزنا يقال اسف عليه اسفا اى غضب واسف
اى غضب والاسف اشد الحزن انتقمنا منهم باهلاكهم واستيصالهم فقال ان الله تعم لا ياسف كاسفنا
لان الاسف من تغير المزاج وثورات القوة الغضبية وانفعال النفس عن المكاره الواردة عليها وكل ذلك
على الله محال ولكنه خلق اولياء لنفسه يحبهم ويحبونه ويذكرونه في جميع الحالات ولا يغفلون عنه
في وقت من الاوقات ياسفون ويرضون اى يغضبون على من خالف حبيبهم ويحزنون به اشد الحزن
ويرضون عمن اطاعه وتبع رضاته وهم مخلوقون مربوبون خلقهم الله على احسن الصور والهيئات
نباهم الى ما قدر لهم من الحالات والكمالات فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لكمال القرب
والاتصال بينه وبينهم حتى يظن الجهلة والغلاة انهم هو وليس كذلك لوجوب المغايرة بين الخالق و
المخلوق والرب والمربوب لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه يدعون عباد الله بعد خوضهم في بحار الفتن

بالافات وتوسلهم فيما اكتسبوه من الاثام والسيات الى الاقرار بوجوده ووحدانيته في الالهية وتفرده في الربوبية
وتوحده باستحقاق الطاعة والعبادة ويدلونهم على ذلك بالحجج البالغة والدلايل القاطعة والبراهين الواضحة
فلذلك صاروا كذلك اى فلذلك المذكور من كونهم اولياء الله والدعاة اليه والادلاء عليه صاروا بحيث يكون
رضاهم رضاه وسخطهم سخطه حتى نسب سبحانه اسفهم بقوله فلما اسفونا الى ذاته المقدسة عن الاتصاف به
وليس ان ذلك اى ليس المقصود ان الاسف يصل الى الله تعم كما يصل الى خلقه لان ذلك محال كما ستعرفه ولكن
هذا اى نسبة اسف الاولياء الى نفسه في هذه الاية معنى ما قال من ذلك المقبيل وقد قال من اهان لى وليا اى من احتقر
وليا لى واستخف به والله فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى اليها مبارزة الرجل ظهوره من الصف طلبا للقتال فقد
نسب سبحانه المحاربة التى من شانها ان تكون وصفا للولى المتعلق الاهانة به الى نفسه المقدسة تعظيما للولى وتوقيرا
لحركات محاربته محاربة ذاته المقدسة وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم جعل الله سبحانه اطاعة الرسول ويعتروية اطاعة الله ويعتروية فكل هذا وشبهه
على ما ذكرت لك من انه تعم جعل ما للاولياء وعليهم لذاته المقدسة وعليها وهذا شايع بين المحب والمحبوب
اذا كانت المحبة في غاية الكمال وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك في كونه وصفا له تعم
مجازا باعتبار انه وصفا لوليه حقيقة ولما اشار الى ان نسبة الاسف اليه تعم مثل نسبة الطاعة ونظايرها في الايات
المذكورة اليه وذلك لا يثبت امتناع اتصافه بالاسف اشار الى البرهان عليه تحقيقا للقول وليس ان ذلك يصل
الى الله تعم كما يصل الى خلقه بقوله ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر الضجر كره الخلق من الغم وهو الذى خلقهما
وانشاهما الواو الاولى للحالية والثانية للعطف على الاسف او على متعلق خلقهما والمراد بانشاهما نظايرهما التى
ثبت اليه سبحانه لجاز لقايل هذا اى هذا القول وهو ان الاسف والضجر يصل الى الله تعم ان يقول ان الخالق
للاشياء الواجب لذاته يبيد اى يهلك وينقطع وجوده يوما ما وفي وقت من الاوقات لانه اذا دخله الغضب
والضجر دخله التغير لان الغضب هو ثوران القوة والتغير على الغير لقصد الانتقام والتضفى والضجر اضطراب النفس وتغيرها خوفا من فوات
المقصد او لحوق الضرر واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة اى اهلاك التغير اياه لان التغير المفرط كثيرا ما
يهلك صاحبه دفعة وقليله يورث امراضا اخرى يهلكه ولو بعد حين وفناء الواجب بالذات وابادته ممتنع ثم
لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق لوقوع التشابه بينهما باعتبار اتصاف
كل منهما بصفات الاخر واشتراكهما في معنى الامكان والحدوث لان كل متغير ممكن حادث والظاهر ان هذا
دليل اخر على المطلوب تعم الله من هذا القول المستلزم لتجويز الفناء على الخالق وعدم الفرق بينه وبين
المخلوق علوا كبيرا في وصفنا العلو بالكبير اشعار بانه لا يبلغ احد الى كنه علوه تعم بل هو الخالق للاشياء كلها في سلسلة
نظام الوجود لا لحاجة الى شيء منها لانه الغنى المطلق ولان الاحتياج نقص والنقص من لواحق الامكان فاذا
كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه يعني استحال تحديده وتعيينه بانه شيء فيه صفات معلومة وكيفيات
مخلوقة مثل الغضب والضجر وامثال ذلك والا لزم احتياجه في تمام كماله الى تلك الصفات والكيفيات فهذا
فافهم ان شاء الله تعم ما اشرنا اليه واوضحنا لك والله ولى التوفيق عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن
ابن ابى نصر عن محمد بن حمران عن اسود بن سعيد قال كنت عند ابى جعفر فانشا يقول ابتداء منه من
غير ان اساله نحن حجة الله على عباده اى ادلته وعلاماته التى بها يهتدون اليه سبحانه انه بها يعرفون وحده ووعيده
وصراطه وغايته وجوبهم ونحوها وبنا يحتج الله تعم عليهم يوم القيمة لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين ونحن باب الله
اى باب علمه وتوحيده واحكامه واسراره وجميع ما جاء به الرسول صلعم وذلك ظاهر ان كل من لم يسمع

اى نظيرما قال من ذلك م

والضجر دخله التغير لان الغضب م

ذلك منه صلى الله عليه وآله لا يجوز له التكلم فيه برايه على قدر عقله فيجب ان يعلمه ممن يقوم مقامه بامره وامره به
وهم الايمة عليهم السلم فهم ايضا باب هذه المعارف ولا يدخل احد بيت المعرفة الا بهذا الباب ونحن لسان الله
هذا واضح لانهم يفصحون اوامره ونواهيه ويظهرون مراده منهما وينطقون بالمصالح العالية والحكم البالغة
ونحن وجه الله اذ بهم يتوجه الخلايق الى مقاصدهم ومراشدهم التى تنجيهم من الظلمات البشرية وتوصلهم الى المقام
القرب منه تعم ونحن عين الله في خلقه لانهم الناظرون الى المصالح الكلية والجزئية والمعاهدون لاذهان
الخلق فيما يصلح لها من العقايد الدينية والمرشدون لنفوسهم الى الاخلاق والقوانين الشرعية ونحن ولاة
امر الله في عباده لان ولاية امور المسلمين وامارة المؤمنين وخلافة الرسول الامين ثابتة لهم مختصا بهم
موجودة فيهم وهى الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة فهم الناصرون لله والقايمون بامره والذابون
عن دينه محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن حسان الجمال قال حدثنى هاشم بن
ابى عمار الجنبى ضبطه بعض الاصحاب بفتح الجيم وسكون النون قبل الباء الموحدة والجنب حى من اليمن ينسب اليه
حصين بن جندب الجنبى وابو عمار الجنبى وهاشم بن ابى عمار هذا من اصحاب امير المؤمنين عم وهو غير هاشم
بن عتبة بن ابى وقاص المرقال وضبطه بعضهم بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت قبل الباء الموحدة
منسوبا الى جيب وهو حصن قريب من القادسية قال سمعت امير المؤمنين عم يقول انا عين الله وانا يد الله
اى قدرته او نعمته وانا جنب الله الجنب في اللغة الامير وهم امير عند الله تعم على خلقه والخلق مامورون
باتباعه في جميع الامور لانه سبب لمن اهتدى به في الوصول اليه سبحانه ويحتمل ان يكون المراد انه تعم جنب
رحمة الله والرجاء به فمن رجا بالله واراد رحمته وتوسل به عليه السلم قضى رجاءه واوصله الى رحمة الله ومن
تبرا عنه ابعده عن رحمته وانا باب الله اى باب حكمته التى يبتنى عليها العقايد والاعمال والاخلاق والسياسات
ونظام الدين والدنيا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن
بزيع عن على بن سويد عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم في قول الله تعم يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
قال جنب الله امير المؤمنين عم وكذا ما كان بعده
من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهى الامر الى اخرهم وهو المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى
اباته الطاهرين والمراد بالمكان الرفيع كونهم جنب الله وامراه بالاستحقاق وعلو شرفهم وتمونيتهم
وعنا، متوسلهم بانوار الاسرار الالهية حتى انهم يرون بابصار بصايرهم ما لا يراه الناس ويسمعون باذان
ضمايرهم ما لا يسمعه الناس انهم يُريون من لطايف غيبية وشواهد عينية وفراسة ثمينة لا يتم عليها غيرهم
لتعلق نفوسهم بالهيئات البدنية وانغماسها في العلايق الدنيوية فصار الاولاء القاصرون ومامورين
باتباع هؤلاء الكاملين الذين طهرهم الله من درن تلك الهيئات وخبث تلك التعلقات حتى صارت
نفوسهم كمراة مجلوة حوذى بها شطر الحقايق الالهية واستعشت فيها فشاهدوا بعين اليقين سبيل النجاة
والعرفان وسبيل الضلال والخسران وما بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين فمن تبعهم فله
الشرف والكرامة ومن تخلف عنهم فله الحسرة والندامة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن
جمهور عن على بن الصلت عن الحكم واسمعيل ابنى حبيب عن بريد العجلى قال سمعت ابا جعفر عم يقول
بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله توضيح ذلك ان الله تعم كان ولم يكن معه شىء ثم خلق محمدا
والاوصياء الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وهم كانوا ارواحا نورانيين في ظلة خضراء يسبحونه
ويقدسونه ويهللونه ويحمدونه ثم خلق ما شاء كيف شاء من الملكة وغيرهم وفوض تعليمهم المعرفة

فتجلت م

التوحيد والعبادة الى محمد وآله الطاهرين ثم معلمي الملائكة ومن دونهم في ذلك الوقت وهم ايضا اول القائلين بلى عند اخذ الميثاق بالست بربكم ثم باقرارهم وتعليمهم قرين اقرارهم ايضا اول العارفين واول العابدين واول الموحدين بعد ظهورهم في بحور الامكان وتعلق ارواحهم المطهرة بابدانهم المقدسة اذ كان الناس كلهم ضلالا في تلك جهالا الا لكن ليته الضلالة والغواية ثم بنور هدايتهم وحد الله وعرفه وعبده من عرفت به العناية الازلية ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى اشار الى ان سلوك سبيل الله تعالى لا يمكن الا بالتوسل بحجابه لانه حجاب الله المرشد الى كيفية سلوك طريقه الموصل اليه والمبين لمراحله ومنازله وما لا بد منه للسائرين فيه من العلم والعمل ثم لا يمكن التوسل بذلك الحجاب الا بالتوسل باوليائه الطاهرين واوصيائه المعصومين لانهم ورثة علمه وسالكون مسالكه بتعليمه والمنزهون عن الجور والطغيان والمتصفون بالعدل والعرفان بعض اصحابنا عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب بن بشر عن موسى بن قادم عن سليمان عن زرارة عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لرجوع جزاء الظلم ونكاله اليهم يقال ظلمه حقه اذا اخذه ظلما وقهرا وحقيقة الظلم وضع الشيء في غير موضعه فقال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم لبراءة ساحته عن الانفعال والتغير والعجز ولذا كان كذلك فلا فائدة في نفي المظلومية عنه فلا بد من صرف نفيها الى من هو مقابل لها واليه اشار بقوله ولكنه خلطنا بنفسه يقال خلطت الشيء بغيره خلطا فاختلطا اي انضمام بعض الى بعض يعني ضمنا الى نفسه المقدسة وشاركنا فجعل ظلمنا ظلمه اي فجعل الظلم الواقع علينا منسوبا الى نفسه واقعا عليه تعالى كما جعل اسفنا منسوبا اليه ثم نفاه عنا تنبيها لنا لا للامر علينا وتسلية لنا وولايتنا ولايته الولاية بالفتح الحكومة والتصرف في امور الخلق يعني وكذلك جعل ولايتنا على المؤمنين وتولينا لامورهم وحكومتنا عليهم وامامتنا لهم ولايته وحكومته وامامته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا يعني اراد بالذين آمنوا الائمة من اهل البيت عليهم السلام وهذا التفسير كاف للعلم بان المراد ما ذكر لانهم اعلم بما هو المقصود من كلام الله تعالى ولكن لا باس ان نشير الى توضيح ذلك فنقول اولا قال العلامة في كشف الحق اجمعوا على ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام وهو مذكور في الصحاح الستة لما تصدق بخاتمه على المسكين بمحضر من الصحابة وقال بعض اصحابنا الجمع للتعظيم على انه وقعت هذه الكرامة عن باقي الائمة عليهم السلام ونقول ثانيا ان الولي هنا بمعنى الاولى بالتصرف والامام دون الناصر والمحب لان حصر النصرة والمحبة في المؤمن المعطي للزكاة في حال الركوع غير مستقيم لتحققهما في المؤمن مطلقا واذا كان الولي بالمعنى المذكور كانت نسبة الولاية الى الله تعالى من باب نسبة ما لاوليائه اليه وقال بعض المخالفين الولي في هذه الآية بمعنى الناصر والمحب دون الاولى بالتصرف الذي هو الامام والا لفات مناسبة هذه الآية لما قبلها وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض فان الاولياء ههنا بمعنى الانصار والاحباب لا بمعنى الاحقين بالتصرف ولما بعدها وهو قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فان التولي ههنا بمعنى النصرة والمحبة دون الاولى بالتصرف فوجب ان يحمل الولي فيما بينهما على الناصر والمحب ليلتئم اجزاء الكلام والجواب عنه اما اولا فبانه حمل الولي على ما يوجب فساد الحصر واما ثانيا فبان فوات المناسبة ممنوع لان الولاية بمعنى الاولوية في التصرف شاملة للولاية بمعنى النصرة والمحبة فالمناسبة حاصلة واما ثالثا فبان العطف يدل على التغاير قال الولاية ولا خفاء في ان نصرة الرسول للمؤمنين نصرة مخصوصة مشتملة على التصرف في امورهم على ما ينبغي فكذلك نصرة الذين آمنوا ولما بينها فبانا لا نم ان التولي فيما بعد هذه الآية بمعنى النصرة والمحبة بل بمعنى

على م
خصاص

الاحق بالتصرف فان باب التفعل يجيء كثيرا لاتخاذ الفاعل اصل الفعل فالمعنى من اتخذ الله ورسوله والذين آمنوا وهم الائمة اولياء يعني الاحقين بالتصرف واما خامسا فبان وجوب التوافق بين الآيات ممنوع فقوله فيجب فيه ثابت وعلى تقدير التسليم فالتوافق انما يجب اذا لم يمنع مانع وقد عرفت وجود المانع ههنا واعترض شارح المقاصد على الامامية بان الحصر يجب ان يكون فيما فيه نزاع وتردد ولا خفاء في ان النزاع في الامامة لم يكن عند نزول الآية ولم يكن في ذلك الزمان امامة حتى يكون نفيا للتردد والجواب عنه اما اولا فبان نفي التردد انما يعتبر في القصر الاضافي كما صرح في شرح التلخيص وهذا القصر قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا لا اضافيا واما ثانيا فبانه تعالى عالم بجميع الاشياء فلما علم اعتقادهم امامة الغير في الاستقبال انزل هذه الآية دفعا لاعتقادهم وردا لهم عن خطائهم واما ثالثا فبانه يجوز ان يكون الحصر لدفع التردد الواقع من بعضهم عند نزول الآية بين انحصار الولاية في الله ورسوله ابدا او اشتراكها بينهما وبين غيرهما على ان يكون القصر لتعيين الاشتراك ثم قال هذا كلام زرارة يعني ثم قال في موضع آخر غير هذا الموضع في سياق بعض حديثه او ابتداء وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد مر شرحه وهو انه تعالى اعظم واعز الى قوله فجعل ظلمنا ظلمه على الظالم او الى قوله يعني الائمة منا على الاحتمال والحاصل ان زرارة روى عنه عليه السلام تفسير هذه الآية بما مر في موضعين والله اعلم **باب البداء** البداء بالفتح والمد في اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعد الجهل واتفقت الامة على امتناع ذلك على الله سبحانه الا من لا يعتد به ومن افترى ذلك على الامامية فقد افترى كذبا عظيما والامامية منه براء وفي العرف على ما استفدت من كلام العلماء وائمة الحديث يطلق على معان كلها صحيح في حقه تعالى **منها** ابداء شيء واحداثه والحكم بوجوده بتقدير حادث وتعلق ارادة بحسب الشروط والمصالح ومن هذا القبيل ايجاد الحوادث اليومية ويقرب منه قول ابن الاثير في الحديث الاقرع والابرص والاعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم اي قضى بذلك وهو معنى البداء ههنا لان القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله عز وجل محال غير جائز ولعله اراد بالقضاء الحكم بالوجود واراد بكونه سابقا ان العلم به سابق كما يرشد اليه ظاهر التعليل المذكور بعده فلا يرد عليه ما اورده بعض الاصحاب من ان هذا القول ركيك جدا لان القضاء السابق متعلق بكل شيء وليس البداء في كل شيء بل فيما يبدو ثانيا ويتجدد اخيرا **ومنها** ترجيح احد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الارادة بهما تعلقا غير حتمي لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ومن هذا القبيل اجابة الداعي وتحقيق مطالبه وتطويل العمر بصلة الرحم وارادة ابقاء قوم بعد ارادة اهلاكهم وقد قال مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام لسليمان المروزي وهو كان منكرا للبداء وطلب منه ما يدل عليه من القرآن قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا لله تعالى فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يريد انه تعالى اراد اهلاكهم لعلمه بانهم لا يؤمنون واراد بقاءهم لعلمه بانه يخرج من اصلابهم المؤمنون فرجح بقاءهم وحكم به تحقيقا لمعنى الايمان **ومنها** محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط معلومة ومصلحة مخصوصة وقطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح سواء اثبت بدله لتحقق الشروط والمصالح في اثباته او لا ومن هذا القبيل الاحياء والاماتة والقبض والبسط في الامر التكويني ونسخ الاحكام بلا بدل او معه في الامر التكليفي والنسخ ايضا داخل في البداء كما صرح به الصدوق في كتابي التوحيد والاعتقادات ومن اصحابنا من خص البداء بالامر التكويني واخرج النسخ منه وليس لهذا التخصيص وجه يعتد به وانما سميت هذه المعاني بداء لانها مستلزمة لظهور شيء على الخلق بعد ما كان مخفيا عنهم ومن ثم عرف البداء بعض القوم بانه ان

حادثة

يصدر عنه تعم اثر لم يعلم احد من خلقه قبل صدوره منه انه يصدر عنه واليهود انكروا البداء وقالوا يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وهم يعنون بذلك انه تعم فرغ من الامر فليس يحدث شيئا ونقل عنهم ايضا انه تعم
لا يقضي يوم السبت شيئا ويقرب منه قول النظام من المعتزلة ان الله تعم خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي
عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها
من مكامنها دون حدوثها ووجودها وكانه اخذ ذلك من الكمون والظهور من مذهب الفلاسفة ونقل صاحب
الكشاف عن الحسين بن الفضل ما يعود الى هذا المذهب وهو ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر ان
من آيات اشكلت عليه قوله عزّ من قائل كل يوم هو في شأن وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين
اما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وهذه المذاهب عندنا باطلة لانه تعم يحدث
ما يشاء في اي وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة كما دل عليه روايات هذا الباب ودل عليه ايضا ما مر من قول
امير المؤمنين عم الحمد لله الذي لا يموت ولا ينقضي عجائبه لانه كل يوم في شأن من احداث بديع لم يكن فانه صريح
في انه تعم يحدث في كل وقت ما اراد احداثه من الاشخاص والاحوال ولعل الحسين كالسائل فهم ان ابتداءها
واحداثها ينافي ما صح من جفاف القلم وانت تعلم انه لا منافاة بينهما لان جفاف القلم دل على ان كل ما هو كائن الى يوم
القيمة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ وفي لوح التقدير ومعلوم له تعم شأنه بحيث لا يتغير ولا يتبدل ومن
المكتوب والمعلوم له تعم انه يقدر كذا في وقت كذا ثم يبتديه بايجاده واحداثه على وفق الحكمة والمصلحة فالابتداء
والاحداث الذي هو البداء المراد هنا ايضا من المكتوب فليتأمل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ابي
اسحق ثعلبة بن ميمون وكنيته ابو اسحق فما وقع في بعض النسخ عن ابي اسحق عن ثعلبة فهو سهو من الناسخ عن زرارة ثعلبة م
بن اعين عن احدهما عليهما السلم قال ما عبد الله بشيء مثل البداء اي مثل القول بالبداء والتصديق بثبوته له تعالى
لان فيه اذعانا بانه تعم قادر على الحوادث اليومية واعترافا بانه مختار يفعل بارادته ما يشاء ويتصرف في ملكه
كيف يشاء ولا يبلغ شيء من العبادة هذه المرتبة لان العبادة انما هي عبادة وكمال بعد معرفة ما ينبغي له ومن انكر
البداء له تعم فقد نسب العجز اليه واخرجه عن سلطانه ووصل آلهة اخرى دونه بدين اليهود قال الفاضل الامين الاسترابادي
القول بالبداء رد على اليهود حيث زعموا انه تعم فرغ من الامر لانه عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على وفق
علمه وملخص الرد انه يتجدد له تعم تقديرات وارادات حادثة كل يوم بحسب المصالح المنظورة له تعم وفي رواية ابن ابي
عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله تعم ما عظم الله بمثل البداء اي ما عظم الله تعم بشيء من اوصافه ومحامده بكونه مثل
البداء لان تعظيمه تعم ووصفه بالبداء الذي هو فعل من افعاله يستلزم لتعظيمه ووصفه بجميع الصفات الكاملة
مثل العلم والقدرة والتدبير والارادة والاختيار وامثالها علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
وحفص بن البختري وغيرهما عن ابي عبد الله تعم قال في هذه الآية اي في تفسيرها يمحو الله ما يشاء ويمحو ويثبت امر
ويثبت ما يشاء اثباته وايجاده قال فقال اعادة القول للتاكيد والتقرير وهل يمحى الا ما كان ثابتا في اللوح المحفوظ
او في الاعيان وهل يثبت الا ما لم يكن ثابتا فيهما يعني ان المحو يتعلق بالموجود والاثبات يتعلق بالمعدوم كل
ذلك لعلمه تعم بالمصالح العامة والخاصة والشرائط فيزيل وجود ما اوجده في وقت ويفيض وجود ما اراد
ايجاده لانقضاء مصالح الوجود وشرائطه حسنه في الاول وتحققها للثاني وتلك المصالح والشرائط مما يختلف
باختلاف الاوقات والازمان ودلالته على البداء بمعنى تجدد التقدير والمشية والارادة في كل وقت بحسب المصالح
ظاهر علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله تعم قال ما بعث الله
نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار له بالعبودية اي اقرار النبي بانه عبد له تعم يستحق العبادة منه واخذه على الشر

الاقرار

الاقرار بذلك وخلع الانداد اي خلع الامثال والاضداد بالتصديق بوحدانيته في الذات والصفات وتفرده باستحقاق
العبارة وان الله يقدم ما يشاء على وفق ما يقتضيه الحكمة والمصلحة ونظام الكل لان الحكيم العليم اذا علم حسن شيء ويؤخر من يشاء م
في وقت وقبحه في وقت اخر يضعه في موضعه قال الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقادات بعد نقل هذا الحديث
ونسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا صم من ذلك ونسخ الكتب بالقرآن وذلك اقول وهو رد على اليهود المنكرين للنسخ
باعتبار ان النسخ بداء والبداء على الله تعم محال وتحقيق الرد ان البداء المحال عليه سبحانه هو ظهور الشيء بعد الخفاء
عليه واما البداء بمعنى ايجاده كل شيء في وقته بارادته لمصلحة تقتضيه فهو من اعظم اوصافه ومحامده كما عرفت وفي
بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب الاعتقادات والعيون ويؤخر ما يشاء بلفظة ما الموصولة وهو الاظهر والانسب
بما قبله فان قلت هذا الحديث ينافي ما يجيء في باب مولد النبي صم ان عبد الله تعم قال ان عبد المطلب اول من قال
بالبداء قلت لا منافاة بينهما لان المراد بالاولية الاولية الاضافية بالنسبة الى غير الانبياء عليهم السلم او المراد انه اول من اطلق
هذا اللفظ على غير معناه اللغوي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عن
ابي جعفر عم قال سألته عن قول الله تعم قضى اجلا اي احكمه وابرمه واجل مسمى عنده اجل بيد التخصيصه بالصفة
وعنده خبره قال هما اجلان اي اجلان للموت او اجلان متغايران بقرينة المقام والتفسير فلا يرد ان الحمل غير
مفيد لانه بمنزلة ان يقال الاجلان اجلان والاثنان اثنان اجل محتوم اي مبرم محكم لا يتغير ولا يتبدل لتعلق القضاء
بالامضاء به فلا يجري فيه البداء لما سيجيء من انه لا بداء بعد القضاء وهو ناظر الى قوله قضى اجلا وتفسير له واجل
موقوف لم يتعلق القضاء به بعد لتوقف تعلقه به على حصول مصالح وشرائط وامور خارجة عن ذات الاجل عند
حضوره فان حصلت تلك الامور يتعلق به القضاء فيصير مبرما والا فلا ويتعلق العلم الازلي بحصولها مثلا
عند حضوره فذلك الاجل لا يقتضي تقدم القضاء عليه وهذا ناظر الى قوله واجل مسمى عنده ومعناه ان الله اعلم ان
الاجل المسمى المعلق حكمه عنده انشاء امضاه بقدرته واختياره وهذا معنى البداء هنا وقال بعض الاصحاب
المراد بالاجل المحتوم الاجل لمن مضى فلا بداء فيه لانقضائه وامضائه ولا قدرة على ما مضى وبالاجل الموقوف الاجل
لمن يأتي وفيه البداء لتجدده بالقدرة فالفرق بين الاجلين في جريان البداء في الثاني وعدم جريانه في الاول وكلا
فكل من الماضي والآتي محتوم بالنسبة اليه تعم وفيه ان كون الآجال الاستقبالية كلها موقوفة محل نظر لجواز ان
يكون بعضها مما حتمه الله تعم وقضى به في الازل فلا يجري فيه البداء ولا يقع فيه المحو احمد بن مهران عن عبد العظيم بن
عبد الله الحسني عن علي بن اسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن مالك الجهني كانه مالك بن اعين وقد
قيل انه كان مخالفا ولم يكن من هذا الامر في شيء وقيل في شانه رواية دالة على مدحه بل على توثيقه الا انه هو راويها
قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله تعم اولم ير الانسان الهمزة لانكار السلبي لتقرير الاثبات انا خلقناه من
قبل اي قدرناه بالارادة والمشية من قبل زمان وجوده او من قبل ان يكون انسانا او من قبل ان يكون له صورة
ومثال في عالم الامكان وهذا انسب لانه ادل على الابداع اظهر ولم يك شيئا حال عن المفعول قال فقال لا مقدرا
ولا مكونا بل كان معدوما صرفا وفيه دلالة على ان المعدوم ليس شيئا وانما قدم المقدر على المكون ولم يعكس مع ان
العكس اتم فائدة باعتبار ان نفي التقدير مستلزم لنفي التكوين بعده كثير فائدة بخلاف نفي التكوين بعده كثير
فائدة بخلاف نفي التكوين فانه لا يستلزم نفي التقدير لوجهين احدهما ان المقصود الاصلي هيهنا نفي التقدير وفي
نفي التكوين مقصود بالعرض والمقصود الاصلي اولى بالتقديم وثانيهما ان التقدير مقدم على التكوين في نفس الامر فقدم
في الذكر لرعاية التناسب ثم المراد بالكون اما المادة الانسانية مثل النطفة والعلقة وغيرهما او الصورة الانسانية
الحاصلة بعد تكامل الاجزاء وتمام الاعضاء حتى صارت قابلة لفيضان الروح قال وسألته عن قوله هل اتى على

الانسان الاستفهام للتقرير وقال ابو عبيدة هل هيهنا بمعنى قد حين من الدهر اي طايفة من الزمان لم يكن شيئا
مذكورا حال عن الانسان فقال كان معتدا او غير مذكور اشار الى ان النفي راجع الى القيد اي كان مقدر الوجود في ذلك
الحين متكونه نطفة او علقة غير مذكور بين اهل الارض واهل السماء من الملئكة وغيرهم بالانسانية اذ ما لم تكمل صورته
ولم تتم اعضاؤه وجوارحه ولم يتعلق به الروح الانساني لا يسمى انسانا وفي هذين الحديثين دلالة على تجدد ارادته
تعم وتجدد تقديره وتدبيره في خلق الانسان وهذا هو المراد بالبداء في حقه تعم محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عم يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون
لا يعلمه الا هو كانه يقول لم يطلع عليه احدا من خلقه وهو العلم بسر القضاء والقدر ونحوه وقيل المراد بالعلم المخزون
العلم المكتوب المقرر في اللوح المحفوظ اقول فيه نظر لان كلما في اللوح المحفوظ من العلوم لا يجب ان يكون مختصا
به سبحانه لا يطلع على احد من خلقه بل الحق ان نقول كلما فيه فهو حاصل لبعض خلقه فان اللوح المحفوظ اما الملك
كما هو مذهب الصدوق رضي الله عنه وقد صرح به في كتاب الاعتقادات او الروح المقدس لامير المؤمنين عم كما
قال في خطبة البيان انا اللوح المحفوظ وعلم علمه ملئكته ورسله تعليما لا يحتمل تعلقه نقيضه وذلك ما
لا يكون معلقا بشرط فما علمه ملئكته ورسله فانه سيكون علم وقوع ما علمهم من غير تغير وتبدل لا يكذب نفسه
ولا ملئكته ولا رسله لا يكذب اما من الكذب او من التكذيب اي لا يكذب نفسه في اخباره الملئكة بوقوع
متعلقه ولا يكذب ملئكته في اخبارهم للرسل ولا يكذب رسله في اخبارهم للخلق لان الكذب نقص وقبح وجهة تنزهه
تعم وتنزه سفرته عنها فان قلت هذا ينافي ما رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عم لاثبات
البداء قال عم لقد اخبرني ابي عن ابائه ان رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا
الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال
يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله تعم الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت
اجله وزدت في عمره خمسة عشر سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله تعم انما انت
عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل قلت المراد بالتعليم التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع
متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون وقوع
متعلقه مقيدا بشرط في علم الله تعم كما في حديث وفاة الملك فانه كان مقيدا في علم الله تعم بترك الدعاء و
التضرع فلما وجدا لم يقع الوفاة لانتفاء الشرط واخبار النبي ذلك الملك عن الله بانه متوفيه لم يكن كذبا في نفس
الامر لان قوله متوفيه من كلامه تعم وهو مقيد في علمه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك
الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فاخبره وبمثل هذا التوجيه يندفع ايضا ما يتوجه
على ظاهر ما رواه المصنف في باب ان الصدقة تدفع البلاء باسناده عن ابي عبد الله عم قال مر يهودي بالنبي صلعم فقال السام
عليك فقال رسول الله صلعم عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت عليك قال النبي صلعم وكذلك
رددت ثم قال النبي صلى الله عليه واله ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي
فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلعم ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف
الحطب عاض على عود فقال يا يهودي اي شي عملت اليوم فقال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به
وكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلعم بها دفع الله عنك و
قال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان تقرير الدفع ان قوله صلعم ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه
فيقتله من كلامه تعم اوحاه اليه وامره بتبليغه لقوله تعم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهذا الكلام

في علم

في علم الله كان مقيدا بالشرط وهو عدم التصدق وهو مع هذا القيد صادق كصدق الشرطية والمخبر به من الله ايضا
صادق لانه مامور بتبليغه وعدم وقوع متعلقه لانتفاء الشرط لا ينافي صدقه نعم فيه دلالة على ان الانبياء عليهم السلم لا يعلمون
جميع اسرار القدر ولا يبعد ان يكون الغرض من امرهم بتبليغ امثال ذلك ان يظهر للخلق ان لله تعم علوما لا يعلمها
الا هو والله اعلم وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء باختياره وارادته ان كان
لكل واحد من التقديم والتاخير والاثبات مصلحة تقتضيه وهذا هو المراد بالبداء هنا توضيح ذلك ان الله سبحانه
عالم في الازل بالاشياء ومنافعها ومصالحها فاذا كان لشي مصلحة في وقت من وجه اخر ان شاء قدمه وان شاء اخره وفي وقت من وجه مر
وكذا اذا كان لشي مصلحة في وقت دون وقت اخر يثبته في ذلك بارادته وعلمه في الازل باثباته في ذلك الوقت
وتقديمه وتاخيره على حسب الاختيار والارادة الحادثة لا ينافي الاختيار والقدرة بل يؤكدهما ولا يوجب تغير
علمه اصلا وانما يوجب تغيره لو علم انه يؤخره ولا يثبته مثلا فقدمه واثبته لا يقال لو كان البداء عبارة عن الايجاد
بالاختيار والارادة كان في القسم الاول ايضا بداء لضرورة ان ما وقع فيه التعليم ايضا يوجده بالاختيار والارادة
لانا نقول المعتبر في البداء ان يوجده بالاختيار والارادة الحادثة عند وقت الايجاد وان لا يكون الخلق علم بصدوره
عنه قبل صدوره عنه كما اشرنا اليه سابقا ولا يتحقق شي من هذين الامرين في القسم الاول اما الثاني فظاهر واما
الاول فلان ارادة الايجاد في الازل وقت التعليم والله اعلم هذا وقال الفاضل الاسترابادي في حل هذا الكلام وعلم عنده
مخزون اي مقدر في اللوح المحفوظ ولا على وجهه ثم يغير ذلك الوجه الى وجه اخر لمصلحة حادثة وهذا هو البداء في حقه تعم و
قال الفاضل الشوشتري في حله ولعله انما يستقيم البداء فيه ويرتفع العبث ولا يتطرق شبهة التغير في علمه اذا قلنا
باثبات مخزونه في موضع واطلع عليه احد ولم يجز له اظهاره او انه اطلع بعض الناس عليه كما سيجي ما يفهم منه ذلك
انتهى فليتامل وبهذا الاسناد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عم يقول من الامور امور موقوفة عند الله
الامور قسمان القسم الاول امور محتومة حتمها الله تعم قبل اوان وجودها وهو يوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها
ومن هذا القبيل ما مر من ان ما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون وما رواه الصدوق ره عن ابي الحسن الرضا عم حين
قال له سليمان المروزي الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شي انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله
تعم فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق فما قدره الله في تلك الليلة فهو من
المحتوم والقسم الثاني امور غير محتومة حتمها موقوف على مشية وارادة حادثة في اوقاتها يقدم منها ما يشاء
ويؤخر منها ما يشاء فعلم من ذلك تجدد ارادته تعم في القسم الثاني وهو معنى البداء وقيل المراد بالامور المحتومة
الامور الماضية وبالامور الموقوفة الامور الاتية ولا بداء في الاولى لان الماضي لا قدرة عليه بخلاف الاتي وفيه ان الامور
الاتية قد يكون محتومة كما ذكرنا سابقا ويدل عليه ايضا حديث مولانا الرضا عم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى
عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير ووهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال
ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء اي ايجاد فعل بالتقدير والتدبير
الارادة الحادثة لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه بتعليم بتوسط العام
الحق وهكذا ينبغي ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاؤهم في ارض الله تعم وعباده ولا بداء فيه لما عرفت محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال
ما بدا لله في شي اي ما نشاء منه سبحانه حكم وارادة في شي بالمحو والاثبات على حسب المصالح الا كان ذلك الشي
ومحوه واثباته ومصالحهما في علمه قبل ان يبدو له فهو سبحانه كان في الازل عالما بانه يمحو ذلك الشي الثابت
في وقت معين لمصلحة معينة عند انقطاع ذلك الوقت وانقضاء تلك المصلحة ويثبت هذا الشي في وقت

عنده بحده ومصالحه ومن زعم خلاف ذلك واعتقد بانه بدا له في شيء اليوم مثلا ولم يعلم به قبله فهو كافر بالله العظيم
ونحن منه براء عنه عن احمد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني عن ابي عبد الله ع قال
ان الله لم يبد له من جهل اي لم ينشاء منه حكم بمحو الثابت من اجل الجهل برعاية جهة حسنه ومصالحه واعتبار ما
ينبغي له ثم علم اشتماله على الخلل والمفاسد فمحاه كما هو شان الناقصين في العلم وكذا لم ينشاء منه حكم بايجاد المعدوم
في الوقت المعلوم لا قبله من اجل الجهل به قبله لتعاليه عن الجهل بل كل ذلك لاجل مصالح وشرايط لا يعلمها الا هو وفي هذين
الحديثين اشارة الى ان بداءه تع ليس بداء ندامة وبداء جهل علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن منصور بن
حازم قال سالته اي ابا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء من فعله وفعل العباد لم يكن في علم الله بالامس قال لا لاستحالة
الجهل عليه ويجد ذا العلم من قال هذا فاخزاه الله اي اذله واهانه واوقعه في بلية ومنايب قلت ارايت ما جرى
ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة بل هو كاين في يوم القيمة ايضا اليس في علم الله لعل الغرض من هذا السؤال بعد — ومام
الجواب عن السؤال المذكور هو استعلام حال علمه تع بجميع الكاينات في جميع الاوقات من حيث الثبوت
والاستمرار وعدم التغير قال بلى هو في علم الله ازلا قبل ان يخلق الخلق هذا عقيدة جميع اهل الاسلام الا من لا
يعتد به من اهل البدع كالمراتية وغيرها لا دلالة على ثبوت البداء له تع وعلى ان بداءه ليس من جهل علي عن محمد عن
يونس عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن
الكلام فيه لان التصديق الذي على قدر عظمته وزيادة اجره وفي هذا الابهام دلالة على عظمة الاجر وفي هذا القول
كيف لا وفيه اعتراف بتقديره تع وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود على ما يقتضيه
الحكمة والمصالح واقتداره على اعدام ما اراد عدمه وابقاء ما اراد بقاءه وفيه ايضا خروج عن قول اليهود
القايلين بانه تع قد فرغ من الامر فراغا لا يريد ولا يقدر ولا يبدو بعده شيئا وعن قول الحكماء القايلين
بانه واحد لا يصدر عنه الا الواحد وبثبوت ما ثلا للعقل وعن قول بعض المعتزلة القايلين بانه
خلق الاشياء كلها دفعة واحدة ثم يظهر وجودها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة وعن قول الدهرية القايلين
بان الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القايلين بان المؤثر هو الطبايع عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو الكوفي اخي يحيى عن مرازم بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ما تنبا نبي اي ما صار النبي نبيا ولم ينل شرف النبوة قط حتى يقر لله بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية
والطاعة رد بالبداء على من اخرجه من سلطانه وملكه وبالمشية وهي الارادة على من قال انه موجب
بالسجود وهو وضع اشرف الاجزاء على التراب للتذلل على من انكر استحقاقه للسجود وحده او بالكلية لانكار
اصل وجوده وبالعبودية على من قال عزير بن الله وعيسى ابن الله كما رد عليه جل شانه بقوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله وبالطاعة على من قال من المتصوفة ان الطاعة مرفوعة عمن بلغ غاية الكمال لانها من المتاعب
التي يحتاج اليها النفس لبرئها من الامراض فاذا برات لا تحتاج اليها وعلى من انكر من المبتدعة التكليف مطلقا
لانه مشقة علينا ولا ينفعه تع مع انه يقدر ان يعطينا بدون الطاعة ما يعطينا معها وهذا امر خارج عن العقول
ثم هذا الحديث لا ينافي ما سبق في حديث محمد بن مسلم من ان الماخوذ عليهم ثلث خصال الانداد لا لدلالة فيما سبق على
الحصر الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة كما بيناه في اصول الفقه على انه يمكن ادراج الطاعة والسجود في العبودية
اولا وادراج البداء والمشية في قوله يقدم ما يشاء وادراج خلع الانداد في العبودية اخيرا فكل ما هو مذكور — ويوخر ما يشاء م
في الاول مذكور في الاخر وبالعكس وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد عن يونس عن جهم بن الجهم
ابي جهمة جهم بالجيم المفتوحة والميم بعد الهاء الساكنة وابو جهمة كذلك مع الهاء بعد الميم وفي بعض النسخ بلفظ

الهاء

الهاء وقيل جهيم بن ابي جهم بالتصغير في الاول عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ان الله اخبر محمدا ص بما كان منذ كانت
الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا من الامور الكلية والجزئية والحوادث اليومية واخبره بالمحتوم من ذلك اي مما
يكون الى انقضاء الدنيا والمراد بالمحتوم ما يكون محكما واجب الوقوع واستثنى عليه فيما سواه بان قال انه سيقع ان
قضيت او ان اردت او ان اوجدت على تقدير الحكمة والمصلحة والبداء انما يكون في هذا القسم لا فيما يكون حتما
ولا فيما كان لانه وقع فلا يصح ان لا يقع وقيل هيهنا ايضا المراد بالمحتوم ما كان وبغيره وهو ما استثنى عليه ما يكون
فان كلما يكون يجري فيه البداء لا في شيء مما كان اذ لا بداء بعد القضاء وفيه ما مر من ان بعض ما يكون لا يجري فيه البداء — ولايجرى البداء م
ايضا كما يرشد اليه بعض الروايات علي بن ابرهيم عن ابيه عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا ع يقول ما بعث الله
نبيا قط الا بتحريم الخمر تحريم الخمر كان ثابتا في جميع الاديان وفي جميع الملل وما رواه العامة من ان شربها
كان حلالا في شرعنا اولا ثم حرم فالظاهر انه افتراء وان يقر له بالبداء لانه من اصول الايمان بالله القادر المختار
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله هذا الحديث من المتشابهات فهو من اجل الاسانيد
العالية ولعل السائل استفهم عن تقدم علمه على المعلومات او عن كفاية علمه بها في وجودها والجواب مشعر
بتقدمه عليها بمراتب وعدم كفايته في وجودها بل بينه وبين وجودها بل بينه وبين وجودها وسايط قال
علم اي علم في الازل انه سيوجد الاشياء وهذا العلم بعينه هو العلم بها بعد وجودها لما عرفت آنفا من ان العلم
بالاشياء قبل وجودها وبعده واحد وان العلم نفس ذاته ولا معلوم سواه فلما احدث المعلومات وقع العلم
منه عليها وشاء ما يكون في وجوده مصلحة ويكون وجوده خيرا محضا او خيرا غالبا واراد ارادة عزم فهي اكد من
المشية واخص منها كما يجيء في باب الجبر والقدر تفسير الارادة بانها هي العزيمة على ما يشاء وقد يعبر عنها بانها
هي الثبوت على ما يشاء يعني الجد فيه وربما يفهم من كلام بعض العلماء ان المشية هي العلم بشيء مع ما يترجح به وجوده
فهي نوع من العلم مغايرة للارادة وقدر اي قدر الاشياء اولها واخرها وحدودها وذواتها وصفاتها واجالها
وارزاقها الى غير ذلك مما يعتبر في كمالها وتميزها وتشخصها وقضى اي حكم بوجود تلك الاشياء في الاعيان على
وفق الحكمة والتقدير وامضى اي انفذ حكمه واتمه فجاءت الاشياء كما ارادها وقدرها وقضاها مع اسبابها كما اراد
وقدرها مع اسبابها وشرايطها وتميزاتها وتشخصاتها في اماكنها وساكنيها طوعا وانقيادا للقدرة القاهرة
كما قال سبحانه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فهذه ستة امور لا بد منها في خلق كل شخص من اشخاص الموجودات وايجاد كل فرد من افراد المخلوقات وبين تلك
الامور ترتب وترتيب في لحاظ العقل نظير ذلك ان الصانع منا لشيء لا بد من ان يتصور ذلك الشيء اولا وان
يتعلق مشيته وميله الى صنعه ثانيا وان يتاكد العزم عليه ثالثا وان يقدره طوله وعرضه وحدوده وصفاته
رابعا وان يشتغل بصنعه وايجاده خامسا وان يمضي صنعه سادسا حتى يجيء على وفق ما قدره الا ان هذه
الامور في صنع الخلق لا تحصل الا بحيلة وهمة وفكر وشوق ونحوها بخلاف صنع الحق فانه لا يحتاج الى شيء من
ذلك كما مر فامضى ما قضى اي فابرمه واتمه واحكم ما حكم بوجوده وقضى ما قدر وقدر ما اراد اشار بهذا التفريع
الى ان وجود القضاء وتحققه دليل على وجود جميع الامور المذكورة المعتبرة في لحاظ العقل لتحققه لان وجود
المسبب دليل على وجود جميع اسبابه المتعاقبة او الى انه يمكن اعتبار تلك الامور وملاحظتها تارة على سبيل التعاقب
وتارة على سبيل الاجتماع وانما لم يقل ايضا واراد ما شاء وشاء ما علم اما للاقتصار لظهور ذلك مما ذكر او للاشارة الى انه
لا تفاوت بين المشية والارادة الا بحسب الاعتبار وتعلق المشية بكل ما علم غير صحيح لانه تع عالم بالمفاسد والقبايح ولا يشاؤها — عالم م
ولما كان المقصود مما ذكر هو بيان الترتيب في الامور المذكورة فرع عليه الترتيب بقوله فبعلمه كانت المشية ان مشية الشيء

اى الارادة م
الشى م
ووزن معلوم
اى الامضاء م
السابق م

متوقفة على العلم به وبجهات حسنه وبمشية كانت الارادة المؤكدة بالعزم على المشية اذ العزم على الشى فرع لحصول
ذلك وبارادته كان التقدير اذ تقدير الشى يقع بعد ارادته كما ان البانى يقدر فى نفسه طول البيت وعرضه
وسائر ما يعتبر فى خصوصياته بعد العزم على بنائه وبتقديره كان القضاء اذ خلق الشى والحكم بوجوده يقع بعد
تقديره بقدر معين ومقدار مخصوص فان القضاء بمنزلة البناء والقدر بمنزلة الاساس ولا يتحقق البناء بلا اساس
وبقضائه كان الامضاء هو اتمام القضاء وانفاذه والفراغ منه ولا يتصور ذلك بدون القضاء ثم اكد ذلك
بقوله والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء النسبة
بين التقدير والقضاء كالنسبة بين العلم والمعلوم فى التقدم والتاخر فكما ان العلم واقع على المعلوم
~~منطبق عليه اذا وجد المعلوم~~ منطبق عليه اذا وجد المعلوم كذلك والتقدير واقع على القضاء منطبق عليه اذا
وجد القضاء بالامضاء ثم لما كان الانطباق من الطرفين كان القضاء ايضا منطبقا على التقدير واقعا على
وفقه فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء
اشار بذلك الى انه اذا لوحظت تلك الاسباب من اولها الى احد اليها اعنى القضاء بالامضاء كان له تعالى البداء
فى كل مرتبة من مراتب تلك الاسباب اذ له ان يشاء وان لا يشاء بقدرته واختياره على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة
وان يريد وان لا يريد وان يقدر وان لا يقدر وهذا معنى البداء فى حقه تعالى واذا لوحظت تلك المسببات
من اخرها وهو القضاء بالامضاء لا بداء له فى شى من مراتبها لان تحقق القضاء دليل على وقوع جميع اسبابه
ووقوع ما وقع خارج من متعلق القدرة والارادة اذ لا يقدر احد على ايقاع ما وقع ولا يمكن له ارادته لان
القدرة والارادة انما يتعلقان بالشى قبل وقوعه لا بعده بالاتفاق ثم اشار الى ان كلا من العلم والمشية
والارادة والتقدير متعلق بمتعلقه قبل وجود ذلك المتعلق فى الاعيان على سبيل التفريع لكونه نتيجة ومعلوما
منه بقوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه فى الخارج بمراتب لان كونه فى الخارج بعد القضاء والعلم مقدم عليه بثلث
مراتب كما عرفت وسر ذلك ان ذاته تعالى فى الازل علم بالموجودات فى اوقاتها وبعبارة اخرى هو علم فى الازل بانه يوجدها
فى اوقاتها فالعلم ازلى والمعلوم حادث والمشية فى المنشأ قبل عينه اى قبل وجوده فى الاعيان بتعيين او قبل تعيين
عينه وحقيقته والارادة فى المراد قبل قيامه فى الزمان والمكان والحاصل قبل وجوده فى الاعيان لان قيامه انما هو
بالارادة المتعلقة بايجاده فى وقت معين وحدها او لمرجح على الاختلاف وعلى التقديرين قيامه مسبوق بالارادة
والتقدير لهذه المعلومات المذكورة اعنى المنشأ والمراد والمحسوسة المشاهدة فى هذا العالم قبل تفصيلها و
توصيلها اى تفصيل بعضها من بعض وتوصيل بعضها ببعض لان التفصيل والتوصيل واقعان على وفق التقدير
عيانا ووقتا نصبهما على الظرفية لكل من التفصيل والتوصيل اما التفصيل العيانى اى الخارجى فهو مثل جعل السماء
مرفوعة والارض موضوعة وجعل بعض الحيوان متحركا على رجلين وبعضه على اربع ووضع بعض الاجسام
فى المشرق وبعضها فى المغرب ووضع بعض الاحوال فى محل وبعضها فى محل اخر الى غير ذلك مما لا يحصى واما التوصيل
العيانى فهو مثل جعل هذا الجسم متصلا باخر مناسبا به مقاربا له فى المكان وجعل هذه الاشخاص متساوية فى
الحقيقة ولوازمها ووضع هذه الاحوال فى محل واحد وامثال ذلك مما لا يعد كثرة واما التفصيل الوقتى فهو كجعل
بعض الاشياء موجودا فى هذا الزمان وبعضها فى زمان سابق وبعضها فى زمان لاحق واما التوصيل الوقتى فهو
كجعل كثير من الاشياء متشاركة فى الوجود فى هذا الزمان وكثير منها متشاركة فى الوجود فى زمان اخر والقضاء
بالامضاء اى الحكم على تلك المعلومات بامضائها ووجودها على وفق التقدير هو المبرم اى المحكوم المتقن الواقع
بلا دافع ولا مانع ولا خلل من جهة القضاء ولا من جهة الامضاء ولا من جهة المقتضى ولا من جهة انطباقه على التقدير

الواقع

عطف م
ذواتها واخرها من حيث

الواقع على النظام الاكمل من المفعولات بالفناء والعين والظاهر من صلة للابرام او بيان له وجعلها بيانا للمعلوم
بعيد ذوات الاجسام بيان للمفعولات او بدل منه اى الذوات التى هى الاجسام المدركات بالحواس فالاضافة بيانية
او الذوات التى للاجسام والاضافة لامية فيندرج ح فى الذوات العقول والنفوس مطلقا سواء كانت فلكية
او حيوانية من ذوى لون وريح ووزن وكيل بيان للاجسام والمراد بالوزن والكيل كون تلك الاجسام على
مقدار مخصوص وحد معلوم وما دب ودرج على ذوات الاجسام من باب عطف الخاص على العام والدبيب و
الدروج المشى على الارض والمراد هنا مطلق الحركة وان كانت فى الهواء من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما
يدرك بالحواس من انواع الحيوان واشخاصه فلله تعالى فيه البداء فى كل واحد من المعلوم والمشاء والمراد والمقدر المذكور
فى قوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه الى اخره البداء اى الارادة والقدرة على اختيار احد الطرفين لمرجح او لا على
اختلاف المذهبين مما لا عين له اى مما ليس له وجود فى الاعيان وهذا حال عن الضمير المجرور فى قوله فيه فاذا
وقع العين المفهوم المدرك بالحواس بعد القضاء بالامضاء فلا بداء اذ لا يتعلق الارادة والقدرة بايجاد
الموجود كما عرفت والله يفعل ما يشاء الظاهر انه تاكيد لثبوت البداء له تعالى فيما ذكر ويحتمل ان يكون
بيانا وتعليلا لعدم ثبوت البداء له فى المفعولات العينية المدركة بالحواس لان المراد بالبداء هنا هو ان
يفعل ما يشاء فعله وايجاده وهذا المعنى لا يمكن تحققه فى شى بعد ما فعله واوجده نعم يمكن له ان يعدمه ويزيل
وجوده لحكمة ومصلحة كما فى النسخ وغيره وهذا ايضا بداء ولكن المراد بالبداء المنفى هو البداء فى ايجاد الموجود
فليتامل فبالعلم الذى هو فى نفس ذاته المقدسة علم الاشياء قبل كونها اى قبل وجوداتها المتعاقبة الزمانية
وبالمشية عرف صفاتها الظاهرة عرف من المعرفة لا من التعريف وحدودها وانشاءها قبل اظهارها فى
الاعيان وفيه اشعار بان المراد بالمشية هنا هو العلم بالاشياء من حيث اتصافها بالصفات المذكورة وهذا
قريب مما ذكرناه سابقا ولعل الوجه لذلك ان العلم المذكور سبب للمشية فاطلقت المشية على العلم مجازا
من باب تسمية السبب باسم المسبب وبالارادة ميز انفسها اى انفس الاشياء فى الوانها وصفاتها من الكيفيات
والحدود وغيرهما وفيه اشارة الى ان تخصيص كل شى بلون مخصوص وصفات معينة بمحض الارادة من غير
ملاحظة استعداد واعتبار قابلية كما هو مذهب الفلاسفة وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها
من الزمان المقدر وجودها فيه ويحتمل ان يراد اولها من حيث صفاتها وبالقضاء ابان للناس اماكنها
المحسوسة والمعقولة ودلهم عليها اما المحسوسة فظاهرة واما المعقولة فهى امكنتها فى مرتبة العلم والمشية
والارادة والتقدير فان اصحاب العقول الخالصة يعلمون بعد مشاهدة وجوداتها العينية الحاصلة
~~يعلمون بعد مشاهدة وجوداتها العينية الحاصلة~~ بعد القضاء ان لها وجودات فى هذه المراتب بحسب
نفس الامر وبالامضاء شرح عللها الفاعلية والمادية والصورية والغائية وابان امرها من حقايقها وصورها
ومصالحها ومنافعها وحركاتها وسكناتها وغير ذلك من عجايبها وغرايبها التى تتحير فيها عقول اولى البصائر و
ذلك تقدير العزيز العليم اى ذلك المذكور من كيفية الايجاد تقدير العزيز الغالب القاهر على جميع
الممكنات العليم المحيط علمه بجميع الكائنات فيعلم كيفية سوقها من كتم العدم الى الوجود والظهور و
يعلم فروعها واصولها واجناسها وفصولها ولواحقها وعوارضها وخواصها ومنافعها واماكنها ومواضعها
وطريق تميز بعضها من بعض وضم بعضها الى بعض سبحانه الذى لا يخفى عليه شى فى ملكه ولا يعجزه شى عن امره باب
فى انه لا يكون شى فى السماء والارض الا بسبعة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة

عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يكون شي من افعال الخالق وافعال الخلق
في الارض ولا في السماء المراد به هو التاكيد في عمومية الشي الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة قد عرفت ان الارادة
هي العزيمة على المشية وتاكد العزم والثبوت عليها وانت خبير بان هذا بحسب الظاهر انما ينطبق على مذهب الاشاعرة
القائلين بان الارادة موافقة العلم بمعنى ان كلما علم الله تعالى وقوعه فهو مراد الوقوع وكلما علم الله تعالى عدم وقوعه
فهو مراد العدم كما صرح به بعض الافاضل في شرح الطوالع فهم يقولون بان جميع افعال العباد التي صدرت منهم
من الطاعات والمعاصي مثل الكفر والزندقة وسب النبي صلى الله عليه وآله مراد له تعالى واما انطباقه على مذهب العدلية اعني
المعتزلة والامامية القائلين بانه تعالى يريد من افعال العباد الطاعات والخيرات ولا يريد المعاصي والشرور فقد
استفدناه من الحديث وكلام الاصحاب من وجوه الاول ان مشيته تعالى وارادته متعلقة بجميع الموجودات بمعنى انه
اراد ان لا يكون شي الا بعلمه كما يرشد اليه الحديث الخامس من الباب الا ان الثاني ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن
تعلقها بها على وجوه مختلفة لان تعلقها بافعاله بنفسه بمعنى ايجادها والرضا بها لكونها كلها حسنة واقعة على وجه
الحكمة والشر القليل تابع لخيرات كثيرة فيه وليس مرادا بالذات وتعلقها بافعال العباد اما بالطاعات فهو ارادة
وجودها والرضا بها والامر بها واما بالمباحات فهو الرخصة بها واما بالمعاصي فهو ارادة ان لا يمنع منها بالجبر
والقهر وقد صرح به الصدوق في كتاب الاعتقادات اي ارادة عدمها ويدل على ذلك قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا
حيث قال لو شاء الله عدم شركهم على سبيل الاجبار ما اشركوا ولكن لم يشأ على هذا الوجه لمنافاته غرض
التكليف وانما شاء على سبيل الاختيار ليكون لهم القدرة على الفعل والترك ويدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ
الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الرضا عليه السلام قال ارادة الله تعالى ومشيته في الطاعات الامر بها والرضاء لها والمعاونة عليها
وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قال السائل فلله فيها قضاء قال نعم ما من فعل يفعله
العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب
والعقاب في الدنيا والاخرة نقلنا بعض الحديث بحسب المعنى الثالث ان تعلقها بافعاله تعالى ضروري وتعلقها
بافعالهم على سبيل التجوز باعتبار ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه ارادها الرابع ان ارادته تعالى
عبارة عن العلم بما في الفعل من المصلحة الخامس ان ارادة العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى وقد صرح به سيد المحققين
في تفسير قول الصادق عليه السلام خلق الله المشية ثم خلق الاشياء بالمشية حيث قال المراد بالمشية هنا ارادة المخلوقين
والمراد انه تعالى خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية اخرى مباينة لها ثم خلق الاشياء يعني افاعيلهم المترتب وجودها على
تلك المشية بتلك المشية وصرح به ايضا السيد الشهيد القاضي نور الله التستري في شرحه لكشف الحق حيث قال في بحث
ابطال الكسب اصل الارادة مخلوقة له تعالى والارادة الجازمة التي يصدر عنها الفعل وهي الجامعة للشرائط وارتفاع
الموانع اختيارية لنا لانه اذا حصل لنا العلم بنفع فعل يتعلق به الارادة بلا اختيار منا لكن تعلق الارادة به غير
كافية في تحققه ما لم تصر جازمة بل لا بد من انتفاء كف النفس عنه حتى تصير جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا
ومع هذا نكف نفسنا عنه وذلك الكف امر اختياري يستند وجوده على تقدير تحققه الى وجود الداعي اليه فان
عدم علة الوجود علة العدم وعدم الداعي له هنا او هكذا وغاية ما يلزم منه التسلسل في العدميات ولا استحالة فيه
وبالجملة الارادة الجازمة اختيارية لنا لاستنادها الى عدم كف النفس المعتبر فيها الى اختيارنا وان لم يكن نفسها
اختيارية ثم ذكر ما اورده بعض الجبرية على قول العلامة الحلي في كشف الحق بان ارادة العبد فعل من ان الارادة
ان كانت فعلا وهو عندك وعند اصحابك مخلوقة له في العبد والعبد بها يرجح الفعل كانت بعض افعال العباد
عندكم مخلوقا له فوافقتمونا في البعض فلا نزاع بيننا وبينكم فيه فلم لا يجوز ذلك في الكل حتى يرتفع الخلاف

بالكلية

بالكلية واجاب عنه بان اصل الارادة من الافعال الاضطرارية ومحل النزاع هو الافعال الاختيارية وبما قررنا يندفع
ما ينسب الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد من انه اذا كانت ارادته متعلقة بكل شي لزم ان يكون
جميع المعاصي مرادا له وان يكون قتل الحسين عليه السلام مرادا له وقدر وقضاء لعل المراد بالقدر تقدير الموجودات طولا و
عرضا وكيلا ووزنا وحدا ووصفا وكما وكيفا بحيث لا يزيد ولا ينقص كما قال قد جعل الله لكل شي قدرا وبالقضاء
في افعاله هو الحكم بوجودها وفي افعالنا هو الحكم عليها بالثواب والعقاب كما مر نقلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وقال الابي
من علماء العامة القدر عبارة عن علمه تعالى وارادته بالكائنات قبل وجودها وفيه ان مجي القدر بمعنى العلم والارادة
في اللغة والعرف غير ثابت وقيل القضاء هو العلم الاجمالي بما يكون وما هو كائن والقدر تفصيله الواقع على وفقه
فكل واقع في الوجود فبقضاء وقدر وقيل القضاء هو الحكم الاجمالي والقدر تفصيله واذن المراد بالاذن هنا
العلم ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي كونوا على علم من اذن بالشي كسمع اذا علم به واذن الامر به من
باب الافعال اعلمه وما من شي يقع في الوجود الا وقد سبق به علمه تعالى في افعاله عبارة عن امره بالوجود بقوله | او المراد به الامر واذنه تعالى
كن وفي معاصي العباد امرهم بالترك والاعراض عنها وفي طاعاتهم امرهم بها وقد سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قوله تعالى وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال عليه السلام انه امرها بالايمان او المراد به الرخصة لانه تعالى رخص عباده بالمعاصي حيث
انه لم يجبرهم على الطاعة ومن ثم قال بعض الاصحاب المراد بالاذن ان لا يحدث سبحانه مانعا اجرا للعبد عن فعله
وتركه كسلب القدرة والهمة وابطال الآلة وايجاد الضد واعدام العبد ونحوها وكتاب في اللوح المحفوظ بقلم
التصوير لان صورة كل ما يدخل في الوجود مكتوبة فيه ويحتمل ان يراد بالكتاب الفرض والايجاب كما في قوله تعالى كتب
عليكم الصيام وكتب على نفسه الرحمة اي فرض واوجب ومعناه ايجاب خلق الاشياء خلق تقدير وتمكين في افعال
العباد وخلق ايجاد وتكوين في افعاله تعالى واجل اي امد معين ووقت مقدر عنده تعالى لكل شي لا يتقدم
عليه ولا يتاخر فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة من هذه الخصال السبع فقد كفر كما زعمت الفلاسفة ان
الاجسام قديمة لا اجل لها وان الفاعل الحق موجب لا ارادة له وتمسكوا لاثبات ذلك بمفتريات عقولهم الكاسدة
ومكتسبات اوهامهم الفاسدة وقد بين فساد ذلك في موضعه ورواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن حفص عن
محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله مثله بدل عن الضمير المنصوب في قوله ورواه او حال عنه
اي حال كونه مماثلا للمذكور في المتن في عدد الخصال ورواه ايضا من غير تفاوت الا في التقديم والتاخير في الخصال
عن ابيه عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال لا يكون شي في السموات
ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا بان نفى كلها او بعضها
فقد كذب على الله او رد على الله عز وجل الترديد من الراوي وفيه اهتمام بالنقل على الوجه المسموع والاكتفا
بحسب المفهوم والمورد باعم من الرد باب المشية والارادة علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن
ابيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن ابرهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول
لا يكون شي الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل لما كان قوله عليه السلام لا يكون شي الا
ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصي تقع بمشيته تعالى وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سال السائل
عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجابه بان المشية ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل
ان مشيته تعالى اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها كما يدل عليه ما مر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعني خلق افعاله بها وكذا خلق افعال عباده بها لكن بتوسط
مشية جازمة صادرة منهم كما عرفت في الباب السابق فاذن سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تعالى او المراد به ان

مشيته تعم اول المشيات وكل مشية سواها تابعة لها كما انه تعم هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يستند اليه
بلا واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيته تعم لافعال العباد ومعنى اسناد افعالهم الى مشيته او المراد به ايجاد
الالة مثل الحيوة والقوة والقدرة والهمة والشوق فكانه شاء افعالهم على سبيل التجوز والله اعلم وفي محاسن البرقي في هذه
الرواية بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل ومن ههنا فسر بعضهم الارادة تارة
بانها العزيمة على المشية وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الجد عليها قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه والمراد
به تعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده وكيفياته وساير ما يدخل في خصوصياته وقيل التقدير هو الاعلام والتبيين وقيل
هو الكتابة في اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك ولا شبهة في صحة تعلق تقديره تعم بهذه المعاني بجميع الاشياء قلت ما معنى قضى
قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له لان امكان رد الشيء وتركه والقدرة عليها انما هو قبل القضاء والايجاد واما
بعدهما فقد خرجا من تحت القدرة والفاعل كالمجبور لا يقدر على ايجاده وعدم ايجاده لان ايجاد الموجود محال وتحقق وعدم ايجاده م
هذا المعنى لقضائه في افعاله ظاهر وكذا لقضائه في افعال العباد اذ قضاؤه فيها امضى الحكم عليها بالثواب والعقاب كما عرفت
انفا ايضا لا مرد له علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله تعم شاء
واراد وقدر وقضى قال نعم قد عرفت وجه تعلق هذه الامور بجميع الافعال اتفاقا قلت واحب جميع ما شاء واراد وقدر
وقضى قال لا اي لا يحب جميع ذلك فالنفي وارد على الايجاب الكلي وانما قلنا ذلك لان الايجاب الجزئي ثابت وذلك لان الله
تعم يحب جميع افعاله ويرضاه ويحب بعض افعال العباد اعني الطاعات والخيرات ولم يحب بعضها اعني المعاصي و
الشرور وفي نفي الايجاب الكلي رد على الجبرية لانهم قايلون بانه تعم يريد ويحب جميع افعالهم حتى الكفر والزنا والسرقة
وغير ذلك من القبايح والشرور بناء على ان جميع افعالهم مخلوقة له تعم بلا واسطة قلت وكيف شاء واراد وقدر
وقضى ولم يحب لعل السايل لم يعرف معاني هذه الامور عند تعلقها بافعال العباد حتى يعرف انها لا يستلزم المحبة
لجميع افعالهم والرضا بها او عرفها ولم يعرف معنى محبته تعم لافعالهم وهو الاثابة بها والمدح عليها او عرفها ايضا ولم يعرف
علة عدم الاستلزام اذ لو حصلت له المعرفة بتلك الامور لما خفي عليه وجه عدم الاستلزام ولم يحتج الى السؤال
قال هكذا خرج الينا من الوحي او من البيان النبوي وفيه على الاولين زجر له على الخطاء في السؤال حيث لم يسأل عن
الطرفين المجهولين له وسأل عن علة عدم استلزام احدهما للاخر وهذا خلاف قانون التعلم وعلى الاخير
تنبيه له على ان الواجب عليه وامثاله بعد حصول اصل المطلب هو التسليم والاذعان ولا يضره الجهل بلمية
الحكم والله اعلم علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله تعم
قال سمعته يقول امر الله ولم يشاء لعل المراد انه امر الله بشيء على وجه الاختيار واراده على وجه التفويض والاختيار
ولم يشاء ذلك الشيء مشية جبر ولم يرده ارادة قسر وشاء ولم يامر يعني شاء شيئا مشية تكليفية واراده ارادة
تخييرية ولم يامر به على وجه القسر ولم يرده على وجه الجبر او شاء شيئا باعتبار انه لم يجبر على ضده ولم يامر بذلك
الشيء اصلا كما انه شاء اكل ادم من الشجرة بالاعتبار المذكور ولم يامر به لكونه مرجوحا ثم اوضح ذلك بقوله امر ابليس ان
يسجد لادم على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا يسجد بالجبر والقسر او المراد ولم يشأ
ان يسجد بقرينة قوله امر الله ولم يشاء ومعناه ولم يشاء ان يسجد له مشية جبر ولم يرد منه ذلك ارادة قسر والمال واحد
ولو شاء لسجد اي ولو شاء سجوده لادم على القسر والجبر لسجد لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث
لم يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية ونهى ادم عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكل ثمرتها من
غير القسر والاجبار وشاء ان ياكل منها اي شاء ان يكون اكله منها امرا اختياريا له واراد ان لا يكون مجبورا في تركه وفي قبول النهي
عنه ولو لم يشأ لم ياكل يعني لو لم يشأ ان يكون له اختيار في اكله ولا يكون مجبورا على تركه لم ياكل لان المجبور على ترك الشيء

وسلوب

ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الاتيان بذلك الشيء وحيث اكل علم انه مسلوب القدرة والاختيار فيه وانه تعم
اراد ان يكون فعل العبد وتركه بقدرته حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب وبهذا التقرير يندفع
ما يوجبه الظاهر هذا الحديث من انه موافق لمذهب الجبرية القايلين بانه تعم قد يامر بالشيء وهو لا يريده وينهى
عن الشيء وهو يريده وانه يريد كلما يدخل في الوجود وان كان معصية ولا يريد ما لا يدخل فيه وان كان طاعة
بناء على ما تقرر عندهم من انه تعم خالق لافعال العباد فكلما خلقه فقد اراده وكلما لم يخلقه لم يرده فامر ابليس
بالسجود ولم يرده لعدم تحققه واراد عدمه لتحققه ونهى ادم عن الاكل واراد اكله لتحققه ولم يرد تركه لعدم تحققه
وغير موافق لمذهب العدلية الامامية وهو انه تعم كلما يامر به فهو يريده وكلما ينهى عنه فهو لا يريده بل يكرهه وانه
تعم يريد كلما هو خير حسن وجد او لم يوجد ولا يريد كلما هو شر وقبيح كذلك ويخطر بالبال توجيه اخر وهو ان معنى
قوله امر الله ولم يشاء هو انه امر بشيء ولم يرد تعلق علمه بوقوع ذلك الشيء لعلمه بعدم وقوعه ومعنى قوله وشاء
ولم يامر هو انه اراد تعلق علمه بوقوع شيء لعلمه بوقوعه ولم يامر بذلك الشيء لانه يكرهه وتوجيه ثالث بناء على ان
المراد بالمشية العلم وهو انه امر بشيء ولم يعلم وقوع ذلك الشيء لعلمه بعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء يعني
علم وقوع شيء ولم يامر به لكونه غير مرضي له والتوجيه الاول اقرب والثالث ابعد لان اطلاق المشية على العلم لم
يثبت لغة ولا عرفا وحمل الحديث على التقية ايضا محتمل علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن
عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال ان لله ارادتين و
مشيتين ارادة حتم اي ارادة حتمية ومشية قطعية لا يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة
الى افعاله وارادة عزم اي ارادة عزمية غير حتمية ومشية تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان
ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ينهى وهو يشاء اي ينهى العبد عن شيء ويكره ذلك الشيء وهو
يريد بالعرض صدوره منه باعتبار انه لم يجبره على قبول النهي والترك ويامر وهو لا يشاء اي يامر العبد بشيء
ويريد صدوره منه وهو لا يريد ذلك الشيء باعتبار انه لم يجبره على قبول المامور به والحاصل انه تعم لما كان
قادرا على منع العبد جبرا وقسرا من الفعل في صورة النهي ومن الترك في صورة الامر ولم يمنعه كذلك لانه مناف
للتكليف كانه شاء فعل المنهي عنه وترك المامور به اما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء
ذلك اي اكلهما منها باعتبار انه لم يجبرهما على تركه ولو لم يشاء ان ياكلا لم يجبره لهما على المنهي عنه ومشيته لتركه
حتما لما غلبت مشيتهما للاكل مشية الله تعم لتركه حتما لان المغلوب المجبور على ترك شيء لا يمكنه الاتيان بفعله
فضلا عن ان يكون مشيته غالبة على مشية الجابر القاهر وامر ابرهيم ان يذبح اسحق دل على ان الذبيح اسحق بن
سارة في رواية ابي بصير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم المذكورة في باب حج ابرهيم تم من هذا الكتاب ايضا
دلالة على ذلك ولكن رواية الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا تم باسناده عن الفضل بن شاذان
عن ابي الحسن الرضا تم وباسناده الاخر عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن ابيه عنه تم دلت على ان الذبيح اسمعيل
بن هاجر وكذا روايته في كتاب معاني الاخبار في باب نوادر المعاني صريحة في ذلك وفي اخرها فمن زعم ان
اسحق اكبر من اسمعيل وان الذبيح اسحق فقد كذب بما انزل الله علينا من نبأهما ولم يشاء ان يذبحه مشية حتم
يمتنع معها ترك الذبح والاعراض عنه ولو شاء ان يذبحه كذلك لما غلبت مشية ابرهيم ترك الذبح والاعراض
عنه بعد الاشتغال به مشية الله ذبحه حتما لانه تم كان مجبورا بالذبح غير قادر على تركه والله اعلم علي بن
ابرهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن درست بن ابي منصور عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله تم يقول
شاء واراد ولم يحب ولم يرض هذا باعتبار المتعلق مجمل فسره بقوله شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك قد

عرفت ان الارادة اكد من المشية بمعنى ان ما شاء واراد ما اراده حتم ان يتعلق علمه بكل شيء ولا يقع شيء من الاشياء الا بعلم
وهذا المعنى لا تاويل لان لتعلق مشيته وارادته بكل شيء خيرا كان او شرا ولم يحب ان يقال انه ثالث ثلثة المحبة في
حق العبد ميل النفس او سكونه بالنسبة الى موافقه وملائمه عند تصور كونه موافقا وملائما له وهذا مستلزم
لارادته اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه تعالى اريد بها ذلك اللازم يعني لم يرد ان يقال هو اله من الالهة
الثلاثة الله وعيسى ومريم كما قالت النصارى ورد على قولهم ذلك قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
ولم يرض لعباده الكفر لان الرضا بالكفر قبيح لا يجوز اسناده اليه تعالى وفيه رد على الاشاعرة لانهم يقولون اراد الله الكفر
من الكافر واراد ان يقال انه ثالث ثلثة بناء على ما تقرر عندهم من انه تعالى اراد كلما له حظ من الوجود وانه لما ارادهما
فقد احبهما ورضيهما لان حبه تعالى للشيء ورضاه عبارة عن الارادة كما صرحوا به في كتبهم وصرح به اصحابنا
ايضا ومن ثم قال ابن قيم الحنبلي وابن هشام على ما نقل عنهما شارح كشف الحق ان هؤلاء يعني الاشاعرة يقولون
ان كلما شاء الله وقضاه فقد احبه ورضيه ولما راى جماعة المتاخرين منهم شناعة هذا القول وقبحه حاولوا التفرز
عنه فقال بعضهم ارادته تعالى بجميع الاشياء حتى الكفر وغيره عبارة عن تقديرها وتقديره للكفر لا يوجب له
محبته ورضاه وقال صاحب المواقف الرضا عبارة عن ترك الاعتراض والله يريد الكفر للكافر ويعترض عليه
ويؤاخذه به ويؤيده ان العبد لا يريد الالام والامراض وليس راضيا بها لارادته اياها وهو مما يورث ترك الاعتراض عليها
والجواب عن الاول ان الارادة لم تجئ لغة ولا عرفا بمعنى التقدير ولم يصطلح عليه سوى هذا القائل ولهذا لم يتمسكوا
في دفع هذه الشناعة عن انفسهم بهذا القول مع انه لا ينفعهم اصلا لان افعال العباد كلها مخلوقة له تعالى عندهم
ولا معنى لخلق الفاعل المختار لها بدون ارادتها فالقبح بحاله والجواب عن الثاني من وجوه الاول انه لم يثبت
في اللغة ولا في العرف ان الرضا عبارة عن ترك الاعتراض بل الثابت فيهما انه عبارة عن الارادة وبذلك
يشعر كلام ابن قيم في شرح منازل السائرين وكلام الابي في كتاب اكمال الاكمال وكلام بعض شراح نهج البلاغة حيث
قال المحبة ارادة هي مبدأ فعل ما ومحبته تعالى للشيء هي ارادته والرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها
لان كل محب راض بما احبه ولا ينعكس وقد قيل ان الرضا على ما يقتضيه القران مستلزم للارادة او ارادة
مخصوصة ولعل تلك الارادة المخصوصة هي التي ذهب اليها بعض الاصحاب من ان الرضا ارادة متعلقة
بالامور الحسنة من حيث هي كذلك الثاني ان ارادة الكفر من غير الاعتراض عليه قبيح بحسب العقل فلا يصح نسبته
اليه تعالى الثالث ان ترك الاعتراض متحقق في المباحات والمكروهات ولا يقال انه تعالى راض عن العباد بفعلها
الرابع ان التاييد المذكور في محل المنع لان رضاء العبد بالالام عبارة عن ارادتها ترجيحا لارادته تعالى على ارادة
نفسه وترك الاعتراض تابع لتلك الارادة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن
الرضا ع قال الله ابن ادم بحذف حرف النداء وفي كتاب العيون يا ابن ادم بذكرها بمشيتي مشيتك وبتوفيقك
والتلطف بك كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء من الطاعات والخيرات الموجبة لاستقامة احوالك في الدارين
كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الكلام ترجيح لجانب المعنى والخطاب على جانب اللفظ والغيبة وبقوتي
اديت فرائضي التي توجب قربك مني ورضاي عنك ولما كان ادا فرائضه متوقفا على ارادتها والقوة
عليها والتوفيق المحرك اليها وكان كل ذلك من صنع الله تعالى بعباده والتفضل عليهم اما الاخيرات فظاهر ان
واما الاول فلانك قد عرفت انفا ان اصل الارادة من خلق الله تعالى وان كانت الارادة الجازمة من العبد امتن الله تعالى
عليهم بذكر هذه الامور وبنعمتي قويت على معصيتي فيه توبيخ لك بالظلم والكفران ووعيد باستحقاق العقوبة
والخذلان وذلك لان حكمة التكليف المورث لاستحقاق الثواب والعقاب يقتضي امكان تعلق القوة بالضدين

وصلاحيتها

وصلاحيتها لهما بالطرفين وتلك القوة لكونها جسمانية تقوى وتضعف بسبب توارد النعم وعدمه اقتضت
الحكمة لاجل تكميل الحجة تقويتها بالنعمة والغرض الاصلي من تقويتها هو ان تصيرها الى اشرف الضدين وتميلها
الى افضل الطرفين اعني الطاعات والخيرات فاذا جعلتها مايلة الى المعاصي والشرور فقد صرفت اثر النعمة
في سبيل الظلم والطغيان وحصل لك استحقاق العقوبة والخذلان جعلتك بلا سبق استحقاق سميعا
بما نطقت به السن الشرايع والرسل بصيرا بما دل على اشرف المناهج والسبل قويا على سلوك الاستقامة والزلل طريق م
ما اصابك من حسنة طاعة كانت او نعمة فمن الله تفضلا منه عليك واحسانا منه اليك فله الفضل والحق
عليك اما الطاعة فلاخذ لطفه عنان مشيتك اليها واقامة توفيقه جوادا دلك عليها واما النعمة
سواء كانت دنيوية او اخروية فالظهور رجوع جلها بل كلها الى التفضل والاحسان لان الانسان وان صرف عمره
في سبيل الطاعة والرضوان واجتنب دهره عن طريق المعصية والطغيان فهو بعد لم يات بما يكافي نعمة الوجود
فكيف يستحق بعد نعمة اخرى ولذلك ورد من طريق العامة والخاصة لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله ورحمته
وفيه دلالة على نفي التفويض وما اصابك من سيئة معصية كانت او بلية فمن نفسك لكونها فاعلة لها او
جالبة اياها اما المعصية فلصرف النفس عنان القدرة القادرة على الطاعات والمعاصي الى سبيل المعاصي واما
البلية فلاستجلاب النفس اياها بارتكاب المناهي كما روى المص في باب تعجيل عقوبة الذنب باسناده عن ابي
عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع في قول الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب الحديث قال القاضي الاية مخصوصة
بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه انتهى وذلك ان تريد
بالنفس واليد الجنس وتقول قد يصيب المصيبة بريا بفعل غيره كما دل عليه بعض الايات والروايات وان
تريد بهما نفس المصاب ويده وتجعل المكسوب الجالب للمصيبة شاملا لخلاف الاولى ايضا وتقول غير المجرم لا
يخلو منه كما اشتهر حسنات الابرار سيئات المقربين ومن هيهنا اصاب ادم ع ما اصابه وفيه دلالة واضحة على ان
العبد ليس مجبورا على المعصية وان افعاله مستندة اليه لا اليه سبحانه كما زعمت الاشاعرة وذلك الذي ذكر
وهو كون ما اصابك من حسنة سببا للحكم عليه بانه من الله وكون ما اصابك من سيئة سببا للحكم عليه بانه
من نفسك لاجل اني اولى بحسناتك منك لصدورها عنك بقوتي التي اودعتها فيك اختيارا وامتحانا وتوفيقي
ولطفي بك تفضلا واحسانا حتى لو صرفت وجه التوفيق واللطف عنك ووكلتك الى نفسك كنت الى الشر
اقرب ومن الخير ابعد وانت اولى بسيئاتك مني لصدورها منك على وفق عنايتك وارادتك ومقتضى
مشيتك وقدرتك وفي لفظة اولى واضافة الحسنات والسيات الى المخاطب اشعار بان الحسنات والسيات
كلها مكسوبة للعبد الا ان فعل الحسنات لما كان بالتوفيق واللطف الخارجين عن الامور المعتبرة في اصل
التكليف كان اسناده اليه تعالى اولى بهذا الاعتبار كاسناد الرمي اليه تعالى في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وفعل السيات لما كان من مجرد القوة التي هي مناط التكليف مع شوق النفس اليه من غير اعانة من الله
تعالى عليه كان اسناده الى الفاعل الحقيقي اولى من اسناده الى الفاعل بواسطة وذلك اشارة الى الامر المفهوم
من سياق الكلام وهو الاقتدار على الطاعة والمعصية واحداث اللطف والتوفيق لبعض دائما والبعض
في وقت دون وقت اني لا اسأل عما افعل لكمال الجلالة والعظمة والجبروت مع اشتمال ذلك الفعل على الحكم
والمصالح وغيرها من اسرار القدر التي لا يصل اليها عقول احد من البشر وهم يسألون عما يفعلون وعن صرف القوة
والنعمة فيما يعملون لانهم عباد مملوكون وفيه ايضا دلالة على انهم الفاعلون اذ لا معنى لسؤال احد عما هو مجبور عليه و

ليس من فعله باب الابتلاء والاختبار علي بن ابرهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن
محمد الطيار عن ابي عبد الله عم قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء القبض في اللغة الامساك والاخذ
يقال قبض عليه بيده اذا ضم عليه اصابعه وقبض الشي اخذه والبسط نشر الشي والجود والانعام وفلان مبسوط اليد و
جواد عبارات متعقبات على معنى واحد ومن اسمائه تعم القابض والباسط لانه يقبض الرزق عمن يشاء ويبسط
لمن يشاء ويقبض الارواح عند الممات ويبسطها في الاجساد عند الحيوة ولعل المراد بالقبض والبسط في الارزاق التوسع — هذا القبض والبسط
والتقتير وفي النفوس بالسرور والاحزان وفي الابدان بالصحة والالم وفي الاعمال بتوفيق الاقبال اليها وعدمه وفي الاخلاق
بالتحلية بها وعدمها وفي الدعاء بالاجابة له وعدمها وفي الاحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها يعني ما من قبض
ولا بسط بشي من هذه المعاني الا ولله تعم فيه مشية وارادة وقضاء وحكم وابتلاء هو اختبار يختبر بها عباده و
يعامل معهم معاملة المختبر مع صاحبه لا ليعلم ما لحالهم وما قدر امرهم لانه علام الغيوب بل ليظهر لهم كيف يخرجون عن
عهدة الامتحانات أيخرجون صابرين خالصين او يخرجون شاكين خبيثين فالتقتير والحزن والالم يختبرون بالفقر
والحزن والالم والغني والمسرور والصحيح يختبرون بالغناء والسرور والصحة وهكذا البواقي فان صبروا دخلوا في
زمرة الصابرين الكاملين وان لم يصبروا دخلوا في زمرة الشاكين الناقصين والسالكون العارفون بمراتب هذه الاختبارات
دائرون في هذه الامتحانات مترددون بين خوف ورجاء لا حول ولا قوة الا بالله وفيه دلالة على ان افعال العباد اختيارية
لهم اذ لا معنى لاختبار احد بفعل لا يقدر عليه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن
حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عم قال انه ليس شي فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه لعل المراد بالامر خلاف
النهي فيشمل ما وقع فيه الرخصة مثل المباحات ايضا والبسط في صورة الامر والقبض في صورة النهي كالات الناهي قبض
المنهي ولجئه عن فعل المنهي عنه ويمكن تعميم الامر والنهي على وجه يشمل القبض والبسط في غير الاحكام ايضا كالفقر
والغناء والالم والصحة وغيرها ايضا حاصلة بامره تعم الا وفيه لله تعم ابتلاء وقضاء وفي ذلك بعد تأمل حصول
الالطف منه تعم ببعث الانبياء وارسال الرسل وانزال الكتب وارشاد العباد وايضاح السبل ومدح الصابرين
وتعظيم اجرهم فلا يرد ان الاختبار ينافي اللطف المقرب الى الطاعة والانقياد واللطف واجب على الله تعم كما
بين في موضعه باب السعادة والشقاء الشقاء والشقاوة خلاف السعادة تقول سعد الرجل بالفتح والكسر فهو
سعيد وبالضم والكسر فهو مسعود والسعيد فيما يأتي من يدخل الجنة وان اردت زيادة توضيح فنقول السعادة
والشقاوة حالتان متقابلتان للانسان ولهما اثر وسبب قريب وسبب بعيد اما الاثر فهو استحقاق الثواب
والعقاب واما السبب القريب فهو الاتيان بالخيرات التي اشرفها الايمان والاتيان بالشرور التي اخسها الكفر وقد
يطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا السبب ايضا وقول الصادق عم السعادة سبب خير يمسك به السعيد فيجره الى النجاة
والشقاوة سبب خذلان يمسك به الشقي فيجره الى الهلكة وكل بعلم الله يحتمل الامرين واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه مولانا
الباقر عم بقوله ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا
اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد المؤمن الكافر والمؤمن الحديث فان هذين الماءين — والكافر م
سبب لاقبال الانسان بالخير والشر وتكليفه وامتحانه بهما ومبدأ لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة وميله
اليهما ولا يقتضي ذلك الجبر لان الجبر انما يلزم لو تعلق من ماء اجاج وحده فان ذلك كان يوجب انتفاء القدرة
على الخير والظاهر انهما يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة الحالتان المذكورتان واطلاقهما
على السببين المذكورين على سبيل التوسع من باب تسمية السبب باسم المسبب محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه اي قدرهما — والشقا م — بلغ قبالا
قبل تقدير الخلق او قبل ايجاده فلا يرد انهما امر عرضي كيف يتصور تحققه

قبل

قبل تحققه هذا ان اريد بهما الحالة المذكورة او السبب القريب لها واما ان اريد بهما السبب البعيد فيحتمل ان يراد
بخلقهما تقديرهما ويحتمل ان يراد به ايجادهما لان مبدأ الخير والشر ما اوجده الله تعم في مبدأ الانسان الذي هو
الماء الذي اختمرت به طينته فمن خلقه الله سعيدا حال من المفعول او تميز للنسبة وعلى التقديرين كان تقديره
او ايجاده مقرونا بسعادته في علم الله تعم فلا يرد ان سعادته مكسوبة له لا انه تعم يوجدها على ما هو الحق عند
الامامية لم يبغضه ابدا لتحقق السعادة الموجبة للمحبة والرضا منه وان عمل شرا بمقتضى ما فيه من القوة الداعية الى الشر
ابغض عمله بما هو شر متصف بانه خلاف المراد ولم يبغضه وبغضه له يعود الى كراهة عمله بعدم وقوعه على نهج
الصواب واستحقاق صاحبه التعذيب ثم يوفقه للتوبة الماحية له او يمحوه بالالام والمصائب او يعفو عنه لمن يشاء
حتى يرد عليه خالصا من الذنوب وان كان شقيا لم يحبه ابدا لغلبة شقاوته الموجبة للمقت والبغض وفي تغيير
الاسلوب ايماء لطيف الى انه تعم لا يخلق احدا شقيا وانما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فانها ايضا وان كانت
من كسبه الا انه لحسن استعداده صار محلا للطفه تعم به وتوفيقه له في اكتسابها فكانه تعم خالقها وان عمل صالحا
لما فيه من القوة الداعية الى الصلاح احب عمله بوقوعه على نهج الصواب وارادة المكافاة لصاحبه فيكافيه بالاحسان — عمله حبه لا يعود الى عمله م
والانعام الدنيوي ونحوه ليرد عليه خالصا بما يوجب الدخول في الجنة وابغضه لما يصير اليه بسوء اختياره من الشقاوة
التامة الموجبة للدخول في النار فاذا احب الله شيئا سواء كان عملا او غيره لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا
توضيح ذلك ان الانسان عبارة عن مجموع الجوهرين النفس والبدن ولكل واحد منهما طريقان طريق الخير و
طريق الشر فطريق الخير للاول هي العقايد الصحيحة والاخلاق المرضية وللثاني هي الاعمال الحسنة وطريق
الشر للاول هي العقايد الباطلة والاخلاق الرذيلة وللثاني هي الاعمال القبيحة فان استقام هذان الجوهران
في شخص دائما كالانبياء والاوصياء كان سعيدا مطلقا محبوبا لله دائما غير مبغوض ابدا وان لم يستقم شي منهما
ابدا كان شقيا مطلقا مبغوضا ابدا غير محبوب اصلا وان استقام الاول دائما دون الثاني كان هو محبوبا دائما
غير مبغوض ابدا لان الجوهر الاول اولى بالحقيقة الانسانية بل هو الانسان حقيقة وكان عمله مبغوضا وان استقام
الثاني دائما دون الاول كان هو مبغوضا وعمله محبوبا وان استقام كل واحد منهما في وقت دون آخر يعتبر حاله
في الخاتمة فان استقاما او استقام الاول وحده كان هو عند الله محبوبا وكان عمله مبغوضا وان استقام الثاني
او لم يستقم شي منهما كان هو عند الله مبغوضا وكان عمله محبوبا وكلما كان العمل وحده مبغوضا امكن ان
يتداركه التوبة او المصيبة الدنيوية او البرزخية او الشفاعة او العفو ومما ذكرنا ظهر ان الكافر الذي يؤمن بخير
له في علم الغيب المؤمن الذي يكفر مبغوض ابدا لا يقال هذا ينافي قوله تعم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فان هؤلاء كانوا محبوبين لله تعم لان الرضا منهم يوجب المحبة ثم صار بعضهم مبغوضا بالنفاق في حال الحيوة
وبعضهم بالخلاف بعده لانا نقول الرضا متعلق بالمؤمنين وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة تم وعلى تقدير
التسليم كان الرضا مشروطا بالوفاء وعدم النكث كما يدل عليه قوله تعم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهؤلاء لما نكثوا
علم انهم فقدوا شرط المحبة وفي هذا الحديث رد على الاشاعرة القايلين بانه تعم اراد جميع افعال العباد ورضي
بها واحبها بناء على ما زعموا من انه الموجد لها علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي
ابي عبد الله عم جالسا قوله جالسا اما خبر والظرف متعلق به او حال والظرف خبر وقد ساله سايل فقال جعلت
فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية اي من اجل اي شي يكون من للابتداء او من اي سبب على ان تكون
للتعليل كما في قوله تعم مما خطيئاتهم اغرقوا ويكون اين بمعنى اي والسؤال عن الحال حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
اللام في لهم للتهكم وفي بمعنى الباء اي بسبب علمه بسوء حالهم وقبح مآلهم وفساد اعمالهم والظرفية المقدرة لاستقرار هذا الحكم

فى علمه المحيط بكل شئ ولحتواه عليه به كاستقرار الشئ فى الحاجة فى قولهم سعيت فى حاجتك والباء متعلق بحكم وحتى عاطفة
لاجارة بقرينة وقوع الفعل بعدها وما بعدها هيهنا اقوى ما قبلها لان للشقاء افرادا وهذا الفرد وهو حكم الله تعالى عليهم
بالعذاب اقوى افراده ولذلك جعله السائل غاية له ليفيد لحوق جميع افراد الشقاء بهم حتى هذا الفرد الذى لا اشقا
اقوى منه ثم ان اراد بلحوق الشقاء لحوقه بحسب العلم الازلى كان المعطوف مؤخرا بحسب الذهن ونفس الامر جميعا لان هذا
هذا الحكم تابع لعلمه بشقائهم وان اراد به لحوقه بحسب الخارج كان المعطوف مؤخرا بحسب الذهن لملاحظة لحوق
افراد الشقاء بهم فردا بعد فرد الى ان يبلغ هذا الفرد الذى هو نهاية افراده واقواها ومقدما بحسب نفس الامر لانه
تابع لعلمه الازلى بحالهم بقى هيهنا شئ وهو ان اراد بالمعصية المعصية الموجبة للدخول فى النار ابدا اعنى الكفر واراد بالشقاء مثل م
الشقاء التام وبالعذاب العذاب الابدى وان اراد بها اعم مما ذكر يراد بهما ايضا اعم مما ذكر وحينئذ يراد بقوله حكم لهم بعذابه
انه حكم لهم باستحقاق العذاب لئلا ينافى جواز العفو وغيره فى بعض الصور ولما سال السائل عن المبداء الاول
السبب الاصلى للشقاء اشارة الى ان ذلك سر من الاسرار التى لا يصل اليها العقول الناقصة فقال ابو عبد الله عم
ايها السائل حكم الله لا يقوم له احد لمعرفته ومعرفة اسراره احد من خلقه بحقه اى بحق الحكم او بحق القيام ولعل
المراد بهذا الحكم هو حكمه تعالى فى علمه بالثواب والعقاب على عملهم او حكمه تعالى فى مادة الانسان بامتزاج
الطينتين طينة الجنة وطينة النار كما فى بعض الروايات وهذا الامتزاج مبداء للقوة الداعية الى الخير والشر المايين او بامتزاج م
السعادة والشقاوة فلما حكم بذلك اى بالثواب والعقاب او بالامتزاج المذكور وهب لاهل محبته اى للذين علم انهم
سيصيرون على طاعته ويقومون على امره ونهيه ويسلكون باختيارهم سبيل محبته القوة على معرفته القوة
وان اجتمع فى مفهومها صلاحية تاثيرها فى الخير والشر وامكان ارتباطها بالفعل والترك الا انها فى هؤلاء لما
كانت متوجهة الى طريق الخير ومتعلقة بسبيل المعرفة خصها بالذكر باعتبار هذا الطريق لانتفاء اثرها فى غيرها
فى غيرها ووضع عنهم لطفا بهم وتوفيقا لهم لما علم منهم ما هو الغرض من هذه القوة ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله من
الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والسلوك الى الله وبذلك صاروا من اهل المحبة والسعادة فالقوة
والاعانة منه تعالى والفعل منهم على سبيل الاختيار ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم وجه التخصيص يعرف
مما ذكرنا انما فى المعصية اليهم لا اليه سبحانه كما فى المحبة والمعرفة للتنبيه على ان معصيته مما ينبغى ان لا يقع وانها
لكونها من مقتضيات نفوسهم وحيات يضاف اليهم ولما كان المراد بهذه القوة القوة الجامعة لشرايط التاثير فى
المعاصى بقرينة تخصيص تعلقها بالمعصية بالذكر اشار الى تعليل هبتها بوجه يخرجها من الجبر والظلم بقوله لسبق علمه
فيهم بما يصيرون اليه من المعصية والمخالفة وهذا العلم تابع للمعلوم بمعنى انه مطابق له ولا اصل فى هذه المطابقة
هو المعلوم اذ لولاه لم يتعلق العلم به لا بمعنى انه متاخر عنه لاستحالة حدوث العلم له تعالى ومنعهم اطاقة القبول
منه فى الطاعات وسلوك سبيل الخيرات والظاهر ان اضافة المنع الى ضمير الجمع من باب اضافة المصدر الى
الفاعل والمقصود ان هبة القوة المؤثرة فى المعصية لاجل مجموع هذين الامرين اعنى العلم والمنع فلا يلزم الجبر لاسناد
المنع اليهم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون من باب اضافة المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والمقصود
منه سلب التوفيق والاعانة عنهم بسبب ابطالهم الاستعداد الفطرى لاطاقة القبول منه وافسادهم القوة المعدة
لقبول الطاعة ولا يلزم منه جبر ولا ظلم لان الجبر انما يلزم لو لم يهب لهم القوة على الطاعة واطاقة القبول
والظلم انما هو وضع الشئ فى غير موضعه وهم بسبب ذلك الابطال والافساد خرجوا عن استحقاق الاعانة والتوفيق
فوافقوا بالفاء والعين وفى بعض النسخ فواقعوا بالقاف والقاف ما سبق لهم فى علمه من المعاصى الموجبة لعذابهم ولم
يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق ان تلعثم علمه تعالى باحوالهم الموجبة لعذابهم

لايقتضى

لايقتضى ان يكون تلك الاحوال واجبة وان لا يكون لهم قدرة على الاحوال الموجبة لنجاتهم من العذاب لان العلم تابع للمعلوم
لا علة له ولا دلالة فيه على ان علمه علة لتلك الاحوال وعدم قدرتهم على نقيضها وانما دل على ان المعلوم واجب
الحصول لان علمه مطابق للواقع واما وجود المعلوم فهو مستند الى علته التامة التى هى باختيارهم ومع تحقق
علته التامة فهو واجب الحصول ونقيضه ممتنع لا قدرة لهم عليه وهو معنى شاء ما شاء وهو سره اى اعطاء القوة على
الطاعة والمعصية وعدم الجبر على شئ منهما تحقيقا لمعنى الاختيار والتكليف هو معنى شاء ما شاء وسره اذ لو لم
يشاء صدورها على سبيل الاختيار لما اعطاهم القوة عليها ولجبرهم على الطاعة وفيه رد على الجبرية القائلين بان
معناه انه تعالى اراد جميع افعال العباد وفعل هو خيرها وشرها وهم كما صرح به بعض المتاخرين منهم صنفان صنف
يقولون بانه تعالى هو الفاعل لافعال العباد وليس لهم اختيار وقدرة عليها اصلا وصنف يقولون ان لهم قدرة و
اختيارا على افعالهم ولا يكون لقدرتهم واختيارهم مدخل وتاثير فيها وانما الموجد لها هو الله تعالى والعبد كاسب
بمعنى انه محل لتلك الافعال التى اوجدها الله تعالى فيه وتحقيقه يرجع الى ان العبد اذا توجهت قدرته الى الفعل
سبقت قدرته تعالى اليه وتوجدها وهذا الصنف وهم الاشاعرة مع موافقتهم للصنف الاول فى بعض الوجوه
خالفوهم بوجه اخر لئلا يرد عليهم ان فعله تعالى معاصى العباد ثم تعذيبهم بها ظلم وجور لانهم يقولون باستحقاق
العباد التعذيب باعتبار المحلية والكسب واقتران المعصية مع قدرتهم وان لم تكن قدرتهم مؤثرة فيها اصلا
وانت تعلم ان القول بوجود قدرة غير مؤثرة غير معقول لان القدرة صفة مؤثرة على وفق الارادة فلو لم يكن قدرة
العبد مؤثرة كانت تسميتها قدرة مجرد اصطلاح وان الظلم لازم غير مدفوع ولقد احسن بعض اصحابنا حيث
اتى بالتمثيل لايضاح قبح هذا القول وقال لعمرى ان القول بكسب العبد وبان قدرته غير مؤثرة وانما المؤثر قدرة
الله تعالى ثم القول بثواب العبد وعقابه من باب ان يقال ان احدا قادرا على الزنا دون الاول صار ذلك الضعيف مثلا اذا كان معه قادر اخر يكون قدرته اشد من قدرته وارتكب الزنا م
الغير المرتكب له مستحقا للحد والرجم دون المرتكب له مستحقا للحد والرجم دون المرتكب له وهو كما ترى عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبى عن معلى بن ابى عثمان عن على بن حنظلة عن ابى عبد الله عم
انه قال يسلك بالسعيد فى طريق الاشقياء تقول سلكت الشئ فى كذا اسلكه وسلكته فيه سلكا بالفتح فانسلك اذا ادخلته فيه
فدخل فالفعل متعد اما مزيدا ومجرد وعلى التقديرين اما معلوم مسند الى ضمير يرجع الى الله تعالى او مجهول مسند الى
الى الظرف والباء للمبالغة فى التعدية وقد يجعل للتعدية بناء على ان السلك قد يجئ لازما حتى
يقول الناس ما اشبهه بهم اظهار للتعجب كمال المشابهة بينه وبينهم فى الشقاء بل هو منهم لحصول المساواة فى الظاهر و
انتفاء التمييز المشعر بالتفاوت ثم يتداركه السعادة برجوعه الى طريق السعداء وندامته عما كان فيه فيحسن وقد مر خاتمته م
ان كل من مات على شئ وحكم له به من خير او شر وقد يسلك بالشقى طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو
منهم ثم يتداركه الشقاء بالحركة الى طريق الاشقياء واستقراره تمة على الشقاوة ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق
من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة الفواق بالفتح والضم ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم
تترك سويعة يرضعها الفصيل ثم تحلب وهذا تمثيل بقرب ما بين موته ووصوله الى مرتبة السعادة ثم تلك السعادة
حصلت له باختياره وحسن اختياره مع لحوق اللطف والتوفيق به ولا يلزم من كونه مكتوبا من السعداء سلب
الاختيار عنه اذ معنى كتبه الله سعيدا ليس الا تعلق علمه بانه سعيد وعلمه بسعادته لا يلزم وجوبها الا باختياره
وارادته لان العلم تابع للمعلوم ومطابق لما يقع فى نفس الامر وفيه تنبيه على الخوف من سوء الخاتمة وهو الذى قرح
قلوب العارفين ووقع من سوئها جزئيات كثيرة وزلت فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق
والسعادة يطلبون حسن العاقبة واستقامة الخاتمة بالتضرع والابتهال وقد وقع مثل هذا الحديث فى طرق

بلغ

العامة روى مسلم في باب بيان المقادير السابقة باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل
بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم عمله بعمل اهل
الجنة وباسناده عن سهل بن السعد الساعدي ان رسول الله صلعم قال ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة زاد ان الرجل ليعمل عمل اهل النار وانه
الجنة قال المازري الانتقال من الشر الى الخير كثير واما من الخير الى الشر فهو في غاية الندور وهو من باب سبقت رحمتي
غضبي ثم الشر المنتقل اليه اعم من كونه كفرا وشرا مخالفة قال الآبي وما ذكر المازري من ان ذلك في غاية الندور ذكر
الغزالي ان تسعين صديقا انحطت من درجة الصديقية الى درجة الزندقة باتخاذ النساء وغرضنا من نقل امثالهم وكلامهم
هو الاشعار بانهم ايضا قايلون بان الانتقال من احدهما الى الآخر غير مستبعد من غير المعصوم فكيف يستبعدون ذلك
من الثلثة الذين تخلفوا على تقدير ايمانهم وخروجهم من الكفر الذي مضوا عليه في اكثر عمرهم باب الخير والشر عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب وعلي بن الحكم عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان
مما اوحى الله تعم الى موسى وانزل عليه في التورية العطف للتفسير مع احتمال ان يكون الايجاد قبل الانزال اني انا الله لا اله
الا انا اشارة الى التوحيد في الذات والصفات خلقت الخلق اشارة الى التوحيد في كونه مبدء لجميع المخلوقات مع احتمال
ان يراد بالخلق الخلق القابل للخير والشر بقرينة المقام وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه
طوبى فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا ومنقلبة من الياء لانضمام ما قبلها وقيل هي اسم شجرة في الجنة وعلى التقديرين فهو بيان او المعنى
لطيب العيش او لم الجنة لانها تستلزم طيبه وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر واجريته على يدي من اريده اي من اريد اجراءه على
يديه فويل لمن اجريته على يديه هذا الحديث وما يتلوه دل بحسب الظاهر على الجبر كما هو مذهب الاشاعرة القائلين
بانه تعم هو الخالق الموجد افعال العباد كلها خيرها وشرها وبطلانه لما كان معلوما عندنا بالعقل والنقل وجب
التاويل فيه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ولكن لا باس ان نشير اليه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة
الحال فنقول لعل المراد بالخير والشر الجنة والنار واجراوهما عبارة عن الاعانة والتوفيق للمتوجه الى الاول ومن سلبهما
عن المتوجه الى الثاني وهذا التاويل قد ذكره بعض شارحي نهج البلاغة حيث قال فكاني بك تسئل عن كيفية
التوفيق بين ما روي في دعاء التوجه الى الصلوة الخير في يديك والشر ليس اليك وما روي في الدعاء اللهم انت خالق
الخير والشر فوجه التوفيق ان المراد بالاول ان الافعال التي فعلها الله تعم وامر بها حسنة كلها وليست القبايح من افعاله
تعم ولا من اوامره ومعنى الثاني انه تعم خالق الجنة والنار انتهى او نقول المراد بخلق الخير والشر تقديرهما والخلق
كما جاء في اللغة بمعنى الايجاد جاء ايضا بمعنى التقدير والله سبحانه هو المقدر لجميع الاشياء والمبين لحدودها
ونهاياتها حتى الخير والشر ومعنى اجرائهما ما عرفت او نقول الخلق بمعنى الايجاد مستلزم للارادة والمشية والمراد منها
هو الارادة على سبيل الكناية وقد صرح بعض علماء العربية بان الكناية قد يتحقق في موضع يمتنع فيه ارادة الحقيقة
فان قلت فهو تعم على هذا التاويل يريد الشر من افعال العباد كما يريد الخير وهذا ينافي ما هو الحق الثابت عندنا
من انه يريد الخير دون الشر قلت لا منافاة اما اولا فلانه ارادة الشر بالعرض من حيث انها تابعة لارادة
الخير وذلك لانه اذا اراد الخير دون حتم بمعنى انه اراد صدوره عنهم باختيارهم ولم يجبرهم عليه فقد اراد
الشر بالعرض فارادته تابعة لارادة الخير بالمعنى المذكور والحق الثابت انه لا يريد الشر بالذات كما يريد الخير كذلك
واما ثانيا فلانه اراد الخير صدر عنهم او لم يصدر واراد الشر لعلمه بصدوره عنهم على اختيارهم فارادة الشر تابعة
للعلم بصدوره بخلاف ارادة الخير وسياتي في ثالث باب الاستطاعة ما يدل عليه والحق الثابت انه لا يريد الشر
بما هو شر ولا ينافي ذلك ارادته من حيث علمه بصدوره عنهم وسر ذلك انه تعم علم جميع الموجودات واراد

الخلق وخلقت م

ان

ان يكون علمه مطابقا للواقع فمن اجل ذلك كانه اراد جميعا وان كان بعضها مرادا له بالذات وبعضها مكروها له
بالذات ومنه يظهر سر وما تشاؤون الا ان يشاء الله تامل تعرف فانه دقيق جدا وحمل الحديث على التقية
عن بعض الحاضرين ايضا محتمل هذا وقال بعض الناظرين في هذا الحديث ان ايجاده تعم للشر بالعرض لا بالذات
بل ذلك تابع لايجاد الخيرات الا ترى ان خلق الماء فيه منافع كثيرة وشرور قليلة مثل هدم بعض الابنية وهلاك
بعض الاشخاص وهو تعم انما اوجده للاول لا للثاني وكذا كل خلق مشتمل على خيرات كثيرة وشرور قليلة وليس خلقه الا
لاشتماله على الخيرات لا لاشتماله عليهما جميعا فيكون وقوع الشر منه تعم بالعرض وبتبعية الخيرات لا بالذات وفيه
انه لا مدخل له في هذا الحديث لان المقصود من الخير والشر من افعال العباد كما يشعر به سياق الكلام وما ذكره
انما يتم في افعاله تعم لا في افعالهم وعلى تقدير التسليم فهذا القايل قد اعترف بان موجد الخيرات بالذات هو الله
تعم وهذا بعينه مذهب الجبرية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن
مسلم قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان في بعض ما انزل الله من كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت
الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب
وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا على سبيل الانكار والاشارة الاولى لخلق الخير واجرائه على يد اهله والثانية لخلق
الشر واجرائه على يد اهله او الاولى لخلق الخير والشر والثانية لاجرائهما على يد اهلهما علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس عن بكار بن كردم بكار بفتح الباء وتشديد الكاف والكردم في اللغة الرجل القصير الضخم ثم جعل
علما وشاع هذا التسمية بهم عن مفضل بن عمر وعبد المؤمن الانصاري عن ابي عبد الله عم قال قال الله تعالى
انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر ربما
يقال انه تعم لما اقدر العبد على الخير والشر كان الخير والشر كانهما يجريان منه تعم على ايديهم وويل لمن
يقول كيف ذا وكيف هذا قال يونس يعني من يقول من ينكر هذا الامر وهو خلق الخير والشر واجراوهما على يد
اهلهما بتفقه فيه اي في الانكار او في هذا الامر وقوله بتفقه اما مصدر مجرور بالباء او فعل مضارع و
هو على التقديرين حال من فاعل ينكر وفي هذا التفسير اشارة الى ان ترتب الويل على هذا القول انما هو
اذا كان القائل منكرا لهذا الامر بمحض التفقه في ذلك الانكار والعلم بخلاف في ذلك الامر او بطلب التفقه والدليل
على ذلك الامر كما ان المنكر لشيء قد يطلب من الخصم دليلا عليه لاما اذا كان غير عارف بحقيقة ذلك الامر ولا
عالم بمعناه فيسال العارف عنها فان السؤال على هذا الوجه ليس بمنهي عنه والسايل ليس محلا للوعيد باب
الجبر والقدر والامر بين الامرين هذا الباب في ابطال الجبر والقدر واثبات الامر بين الامرين والجبر في اللغة
الاكراه على الشيء تقول جبرته واجبرته على فعل اذا اكرهته عليه والمراد به جبر الله تعم عباده على الافعال والاعمال
بمعنى ايجاده اياها من غير ان يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الاشاعرة والقدر بالتحريك والتسكين يطلق
على معان منها ما سبق به علمه تعم ومنها تقدير الاشياء بما لا يزيد ولا ينقص ومنها القدرة ومنها الوقت
وقد فسر بهذه المعاني في قوله تعم انا كل شيء خلقناه بقدر كما صرح به الابي في كتاب اكمال الاكمال ومنها الكتاب
والاخبار كما في قوله تعم الا امرأته قدرناها من الغابرين اي اخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المحفوظ ومنها
وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقصان كما في قوله تعم وقدر فيها اقواتها ومنها التبيين لمقادير
الاشياء وتفاصيلها وهذه المعاني الثلثة ذكرها شارح كشف الحق وغيره وان دخل بعضها في السوابق
ومنها اقداره تعالى عباده على اعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربقة الانقياد له و
يبطل تصرفه في تلك الاعمال حتى لا يكون لقضائه وارادته وقدرته وتدبيره مدخل فيها كما قدر سلطان

على الشرور ولا لاشتماله
هو الخير والشر م

منا العدل مهيمن من عباده على امور من بلاده بحيث يخرج التصرف في تلك الامور بعده عن يد تلك السلطان وعن تحت
حكمه وتدبيره والقدر بهذا المعنى وهو المسمى بالتفويض ايضا هو المراد هنا فهو مذهب طايفة من المعتزلة وتخرّ تسميتهم
تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة وهاتان الفرقتان وهما الجبرية والقدرية خارجتان عن طريق العدل اوليهما
في طرف الافراط واخريهما في طرف التفريط والمراد بالامر بين الامرين لا هذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو ان
افعالهم بقدرتهم واختيارهم مع تعلق قضاء الله وقدره وتدبيره ومشيته وارادته وتوفيقه ولطفه وخذلانه
بها وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لان القضاء والقدر والارادة وغيرها على قسمين حتم وغير حتم والمنافي للاختيار
هو الحتم دون غيره وستعلم وجه بطلان الاولين وتحقق الثالث في مضامين الاحاديث الاتية وينبغي ان يعلم
ان القدرية قد تطلق على الجبرية بناء على ان القدر جاء بمعنى الجبر ايضا والقدر بهذا المعنى ايضا مذكور في هذا
الباب وانما بسطنا الكلام طلبا للبصيرة فيما هو المقصود في هذا المقام علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد
وغيرهما رفعوه قال كان امير المؤمنين عم جالسا في الكوفة اي في المسجد الكوفة على حذف المضاف او على الظاهر او هو
من باب اطلاق الكل على الجزء بعد منصرفه اي بعد انصرافه من صفين كسكين اسم موضع كانت به وقعة مشهورة
بينه عم وبين اهل الشام اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه جثا كدعا جلس على ركبتيه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا
عن مسيرنا اي عن سيرنا الى اهل الشام أبقضاء من الله وقدر لعل المراد بالقدر تقدير ذلك المسير في الازل
كما وكيفا وزمانا وتعبا الى غير ذلك من الامور الناشية فيه والمراد بالقضاء الحكم بتحققه فقال له امير المؤمنين عم
اجل اجل بالتحريك وسكون اللام من حروف التصديق يا شيخ ما علوتم تلعة هي ما ارتفع من الارض ولا هبطتم
بطن واد هو ما انخفض من الارض الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين اي وقدره
اعدّ العناء والتعب وما اوجبه اعني السير والحركة من افعال الله تع حتى لا يكون لي شيء من الاجر اذ لا معنى لاجر شخص
بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والاخبار فقال له مه يا شيخ مه كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي
به الفعل ومعناه اكفف نفسك عن هذا الكلام وفي كتاب عيون اخبار الرضا عم فقال له مهلا يا شيخ فوالله صدّر
بالقسم مع انه صادق مصدق لسان الحق للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام اياه لقد عظم الله
لكم الاجر هذا يدل على ان لا اجر باتيان ما ليس باختيار كالامراض والبلايا وانما المقابل للاختيار هو الثواب
في مسيركم وانتم سايرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون الاظهر ان المسير والمقام و
المنصرف اسم الزمان او المكان لا مصدر ميمي ليصون الكلام عن التكرار ولما اومأ الى ان سيرهم ونحوه كان
باختيارهم باثبات لازمه الذي هو الاجر صرح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم وهي
السير والاقامة والانصراف وغيرها مكرهين ولا اليه مضطرين لعل الاكراه اشد من الاضطرار فلذلك نفاه بعد
نفي الاكراه فقال له الشيخ على سبيل الاستعلام والتفهم دون الانكار والتعنت وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين
ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا اي سيرنا الى الاعداء وانقلابنا في الطريق
وفي حال القتال من مكان الى مكان ومن حال الى حال وانصرافنا الى منازلنا فلما بلغ كلامه الى هذا المقام علم عليه السلام
انه اخطأ في معنى القضاء والقدر فقال له على سبيل الانكار والتوبيخ وتظن انه الواو للعطف على مقدر اي اظننت
قبل الجواب بان لكم الاجر العظيم وتظن بعده ان سيركم وانقلابكم وانصرافكم وغيرها مما تعلق به القضاء والقدر
كان قضاء حتما الحتم مصدر بمعنى احكام الامر وابرامه تقول حتمت عليه الشيء حتما اذا اوجبته واحكمته عليه
بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك فالوصف به اما للمبالغة او بجعله بمعنى المفعول اي محتوما محكما ابرم
وقدرا لازما لا يكون لكم اختيار في متعلقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتى تكونوا مجبورين مضطرين اذ القضا

والقدر

والقدر اذا تعلقا بافعال العباد يراد بهما الامر والنهي عنها وتعيين مقاديرها من حدودها وحسنها وقبحها وبيانها
وحظرها وفرضها ونفلها ولا يراد بهما انه تع خلقها واوجدها انه لو كان كذلك اي قضاء حتما وقدرا لازما لبطل
الثواب والعقاب لان الثواب نفع يستحقه العبد بالاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والعقاب ضرر
يستحقه بالاتيان بالمنهيات والاجتناب عن الطاعات وهما تابعان للاختيار ولا يتحققان مع الاجبار والامر والنهي اذ طلب
الفعل وطلب الترك مفتقران الى الاختيار ولا يتصوران مع الاجبار الا ترى ان من طلب الطيران من الانسان وطلب
عدم الاحتراق من النار يعده العقلاء سفيها جاهلا او مجنونا كاملا والزجر من الله لان زجره للعبد عن المعاصي
منعه عن الاتيان بها بشرع القصاص وتعيين الحدود ونحوها انما يتصور اذا كان العبد قادرا على الاتيان بها
غير مجبور على تركها الا ترى انك لو زجرت الاعمى عن الابصار نسبك من له ادنى شعور الى السفه والجنون و
سقط معنى الوعد والوعيد لانهما من الالطاف الحكمية للامتثال بالامر والنهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب فقد
عرفت بطلان هذه الامور على تقدير الاجبار وايضا على هذا التقدير كانت جميع القبايح مستندة اليه تع ولو
جاز هذا جاز ان يخلف الوعد والوعيد ويكرم العاصي ويعاقب المطيع ويكذب في الاخبار باحوال الاخرة ويصدق
الكاذب باظهار المعجز على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد فلم يكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن المحمدة
ما يحمد به ووجه ذلك انه لا معنى لتوجه اللوم والمدح اليهما اذا صدر الذنب والاحسان من غيرهما ولكن يتوجهان
اليهما اذ كل عاقل يذم من ارتكب الظلم والجور والتعدي وغصب الاموال وقتل النفوس ويمدح من بالغ في الاحسان
الى الناس وبذل الخير واعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء والاجتناب عن المعاصي بل المجبرة اذا غفلوا عن عقايدهم
الفاسدة يحكمون بذلك ايضا قال شارح كشف الحق حكي عن عدلي انه قال لجبري انا ناظرتم اهل العدل تقولون
بالقدر واذا دخل احدكم منزله ترك ذلك لاجل طرح له وكيف قال اذا انكسرت جاريته كوزا يساوي فلسا ضربها
وشتمها ونسي مذهبه وصعد سلام القاري المنارة فاشرف على بيته فراى غلامه يجر جارية فبادر يضربهما فقال الغلام
القضاء والقدر ساقانا فقال لعلمك بالقضاء والقدر احب الي من كل شيء انت حر لوجه الله تع وراى شيخ باصبهان
رجلا يجر باهله فجعل يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر فقال يا عدوة الله اتزنين وتعتذرين بمثل هذا
فقالت اه تركت السنة واخذت مذهب ابن عباد الرافضي فتنبه والقى السوط وقبّل ما بين عينيها واعتذر اليها و
قال انت سنية حقا وجعلها كرامة على ذلك ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة
من المذنب في اعادة اللام اشعار باستقلال كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه في الدلالة على فساد ذلك وفي
حديث الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عم وهو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا ولم يكن المحسن اولى
بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن وهذه العبارة اظهر معنى مما في هذا الكتاب لانه اذا كان العبد
مسلوب الاختيار بالكلية كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم استناد افعالهما اليهما فلا يكون
الاول اولى بالمدح من الثاني ولا الثاني اولى بالذم من الاول بل لهما رتبة التساوي في المدح والذم فعلى هذا يجوز ان
يمدحهما جميعا وان يذمهما جميعا وان يذم الاول ويمدح الثاني فهل يجوز لعاقل ان يعتقد فيه جل شانه مثل
هذه العقايد الفاسدة مع ان الواحد من احاد الناس لو نسب اليه غيره انه يسيء الى من احسن ويذم ويحسن
الى من اساء ويمدح قابله بالشتم والسب ولم يرض بذلك فكيف يليق ان ينسب الى ربه ما يكرهه ادنى الناس
لنفسه واما المذكور في هذا الكتاب ففيه اشكال لان المسيء والمحسن اذا كانا متساويين فكيف يوصف المذنب
بانه اولى بالاحسان من المحسن والمحسن بانه اولى بالعقوبة من المذنب ويمكن دفعه بوجوه الاول انه اجبر المذنب
على القبايح والقبايح من حيث هي لذاتها حاضرة احسانه واجبر المحسن على الطاعات من حيث هي يستحق عقوبة

حاضرة وهذا هو المراد بالاولوية ههنا الثاني وهو مبني على تحقق الثواب والعقاب في الاخرة مع الجبر ان القبيح
من حيث هو شر بلية والطاعة من حيث هي خير لراحة فيقتضي ذلك مقابلة الاول في الاخرة بالاحسان ومقابلة الثاني
بالعقوبة الثالث وهو ايضا مبني على الاول ذلك ان المعصية راحة حاضرة والطاعة مشقة ظاهرة وجبرهما على ذلك
اما لاجل القابلية او لانه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين يلزم الاولوية المذكورة اما على الاول فلان الذات غير
متغيرة فيلزم ان يكون ذات المذنب اولى بالراحة والاحسان دائما وذات المحسن اولى بالمشقة والعقوبة دائما ليصل
الى كل احد ما هو به وهو به اليق واما على الثاني فلان الاصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم ان يحسن الى المذنب
ويثيبه فيحصل له الربح في الدارين ويتخلص من المشقة في الكونين وان يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقة في الاخرة
تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان لعل المراد بعبدة الاوثان مشركوا العرب فان بعضهم كانوا يقولون بنفي الحشر والنشر
والثواب والعقاب وبعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها والمراد باخوانهم الاشاعرة حيث يلزمهم ذلك وان لم يقولوا به صريحا وخصماء الرحمن لانه تعالى نسب في ايات
كثيرة افعال العباد الى انفسهم فقال واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال ليبلوهم
ايهم احسن عملا وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقال والله بصير
بما تعملون الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى وصرح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم فقال ان الله لا يأمر
بالفحشاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما انا بظلام للعبيد الى غير ذلك وهؤلاء يقولون نحن براء من القبائح
وانت تفعلها ولا مخاصمة اعظم من ذلك وحزب الشيطان لما بعثهم اياه فيما يلقيه الى نفوسهم الشريرة الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون وقدرية هذه الامة ومجوسها قد عرفت ان اسم القدرية تطلق على الجبرية القائلين بان
الله تعالى قد جبر عباده على ما قدره وقضاه وعلى المفوضة فان كان المراد هنا الجبرية تعين العطف على الاخوان
وان كان المراد المفوضة وجب العطف على عبدة الاوثان والاشاعرة كما انهم اخوان عبدة الاوثان كذلك اخوان
المفوضة لتحقق المشابهة وتاكد روابط الاخوة بينهم في كونهم من اصل واحد وهو العدول عن طريق العدل
الى طرفي الافراط والتفريط والاحتمال الاول انسب واظهر اذا عرفت هذا فنقول هذا الحديث وما روي عنهم
انه قال لرجل قدم عليه من فارس اخبرني باعجب شيء رايته فقال رايت قوما ينكحون امهاتهم واخواتهم فاذا قيل لهم
لم تفعلون قالوا قضى الله وقدره فقال صلى الله عليه وآله سيكون في اخر امتي اقوام يقولون مثل مقالتهم
اولئك مجوس هذه الامة وما روي عن الحسن بن علي عليهما السلام انه تعالى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله الى العرب
وهم يحملون ذنوبهم على الله الى غير ذلك من الروايات المعتبرة ادلة واضحة على ان المراد بالقدرية والمجوس
فيما روي عنهم ع قال القدرية مجوس هذه الامة هو الاشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر ووجه المناسبة بينهم
وبين المجوس متعدد الاول ان المجوس قالوا باصلين النور والظلمة ويسمون الاول يزدان والثاني اهرمن
وينسبون جميع الخيرات الى الاول وجميع الشرور الى الثاني وليس للعباد عندهم فعل اصلا كما عند الاشاعرة
الثاني ان المجوس قالوا ان الله يفعل فعلا ثم يتبرأ منه كما خلق ابليس ثم تبرأ منه والاشاعرة ايضا قالوا ان الله
يفعل القبائح ثم يتبرأ منها الثالث ان المجوس قالوا ان نكاح الامهات والاخوات بقضاء الله وقدره وارادته
والاشاعرة وافقوهم حيث قالوا ان نكاح المجوس امهاتهم واخواتهم بقضاء الله وقدره وارادته الرابع
ان المجوس قالوا ان القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس والاشاعرة ايضا قالوا مثل ذلك حيث قالوا
ان كاسب الخير لا يقدر على الشر وبالعكس الخامس ان المجوس يثبتون لله تعالى شريكا والاشاعرة ايضا يثبتون له شركا

الحاضرة المشقة م

حيث

حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول بتعدد الآلهة فهم اقبح من المجوس لان المجوس يقرون
بشريك واحد ويسمونه اهرمن وهم يقرون بشركاء متكثرة والاشاعرة لما لم يقدروا على انكار الحديث المذكور نسبوا
القدرية والمجوسية الى الفرقة العدلية اعني المعتزلة والامامية وقالوا العدلية قدرية ومجوسية لانهم قالوا قدرة
العبد مؤثرة موجدة لافعاله فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثرة لغير الله تعالى ومجوسية لجعلهم انفسهم شركاء
لله تعالى في الخلق والايجاد كما ان المجوس جعلوا لله تعالى شريكا الجواب ان تعدد الشركاء انما يلزمهم لو لم يقولوا بان
العباد وقدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك وبان سلسلة جميع
الموجودات منتهية اليه وهو فرد وحده لا شريك له ثم اشار الى ان المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف
على التخيير دون الاجبار بقوله ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا بين الفعل والترك ونهى تحذيرا لا اجبارا و
اعطى على القليل من العمل كثيرا من الثواب كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب
اصلا ولم يعص مغلوبا دفع به ما يتوهمه الجبرية من ان افعال العباد لو كانت مستندة اليهم واراد الله تعالى منهم
فعل الطاعات وفعلوا المنهيات بارادتهم لزم ان يكون الله تعالى مغلوبا وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون
مراده تعالى ولا يرضى بذلك عاقل ووجه الدفع ان ذلك انما يلزم لو اراد منهم على سبيل الاختيار بان قال لهم فهذا
الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار فان فعلتموه فلكم الثواب وان تركتموه فعليكم العقاب فمن البين
ان اختيارهم الترك لا يستلزم ان يكونوا عاصين على وجه الغلبة وان يكون الله تعالى مغلوبا لهم ولم يطع مكرها بكسر
الراء اسم فاعل وبفتحها مصدر اي لم يطع اكراها لان وقوع ارادة العبد على وفق ارادته تعالى ليس لاجل غلبته تعالى عليه وجبره
اياه قهرا الى قبول الطاعة بل لاجل اختيار العبد اياها ولم يملك مفوضا بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال فوض
الامر اليه اي رده اليه كامرنا الموكل امره الى وكيله المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة الى تصرف الموكل وتدبيره
واذنه في اوان التصرفات الكلية والجزئية وفيه رد على المفوضة وقد عرفت انهم يقولون بانه تعالى اقدرهم على اعمالهم
على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وارادة واذن تصرف وتدبير ولطف واعانة في تلك الاعمال وبالجملة
يقولون خرجت ازمة عقده وربقة اتمامها وامام الاقدار عن يد قدرته فاخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق
عن التصرف في ملكه وعزلوه عن التدبير في عباده وبلاده وللتفويض معان اخر نحن ذكرناها في بعض المواضع انشاء الله
تعالى وانظر ايها اللبيب الى لطف كلامه ع حيث ابطل بقوله انه لو كان كذلك الى قوله ومجوسها مذهب الجبرية
الواقع في طرف الافراط وابطل بقوله ولم يملك مفوضا مذهب المفوضة الواقع في طرف التفريط واثبت مذهب
العدلية المتوسط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين وهو الامر بين الامرين كما اشار اليه
بقوله ان الله كلف تخييرا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا كما قال سبحانه وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون وفيه اشارة الى مفسدة اخرى من مفاسد الجبر وهي تجويزهم ان يكون خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا لغوا لان اللغو وان كان قبيحا لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى ولم يبعث النبيين
مبشرين ومنذرين عبثا اشارة الى مفسدة اخرى وهي انه لو تحقق الجبر لكان ارسال الرسل بتبشيرهم وانذارهم
عبثا لان الغرض من ذلك هو الاخبار بالاحكام واظهار مناهج الحلال والحرام والتقريب بالطاعة والتبعيد
عن المعصية ومع الاجبار لا فائدة في الاخبار والاظهار ولا نفع في التبشير والانذار وما لا فائدة فيه فهو لغو وعبث
ثم اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الضلالة الى سبيل النجاة فقال ذلك اي ذلك الظن المذكور
وهو ظن ان القضاء كان حتما والقدر كان لازما ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار في حديث الاصبغ

وترك المنهيات فاذا تركوا الطاعات
الفعل والترك حتما وجبرا وهم
اختاروا نقيض مراده اما اذا اراد
ذلك منهم م

بعد هذا القول فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذين ساقنا الى الشام قال هو الامر من الله والحكم ثم تلى قوله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه اقول المراد بالامر والحكم الامر التكليفي والحكم التخييري دون الحتمي الاجباري وقد اشار اليه بقوله فان
كلف تخييرا ونهى تحذيرا فانشأ الشيخ يقول في كتاب العيون فنهض الشيخ وهو يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا ذكر الصدوق هذا
الحديث بعينه في كتاب العيون بسند ابطرق اربعة وفي اخره في طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير
في البيت الاخير وهو اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربنا عنا فيه احسانا وفي اخر ثلثة اربعة ابيات اخر
بعدها من اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن حماد بن
عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء كالجبرية القائلين بان جميع الفواحش والشرور
الداخلة في الوجود من الشرك والظلم والزنا والسرقة والقتل وغيرها بارادة الله تعم وهو يرضى بها ويحبها او يامر بها فقد كذب
على الله في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء وفي قوله وما الله يريد
ظلما للعباد الى غير ذلك من الايات الكريمة ومن اعتقد ما يلزم منه تكذيب القران فقد كفر وارتد وخرج عن دين
الاسلام ومن زعم ان الخير والشر اليه اي مستندان اليه وهو فاعلهما فقد كذب على الله لانه تعم في ايات كثيرة نسب الخير
والشر الى اعمال العباد اليهم فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة الحسين عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن ابي الحسن الرضا عم قال قلت له الله فوض الامر الى العباد قال الله
اعز من ذلك التفويض يوجب بطلان امره ونهيه وعجزه عن التصرف والتدبير والاعانة والخذلان والله سبحانه اعز
من ذلك وله الامر والنهي والتصرف والتدبير والامتحان والاختبار حتى انه لا تقع طاعة الا بعونه ولا معصية
الا بخذلانه كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الاية وكما قال ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال ليبلوكم فيما اتيكم
وقال ليبلوكم ايكم احسن عملا وامثال ذلك كثيرة وكلها بمعنى الاختبار وسر ذلك ان النفس اذا توجهت الى الطاعة
وسالت الى الكمال قبلها الله تعم بالاعانة واللطف والتوفيق واذا توجهت الى المعصية ومالت الى الخذلان تعدادا
بالزواجر فان سمعها قبلها بما ذكر والا فيتركها على حالها وهو عبارة عن الخذلان ويدل عليه ما روي من ان تقرب الي
شبرا تقربت اليه باعا الحديث وما روي من ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وما روي من ان للقلب اذنين
فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان وايضا
التفويض يبطل امر الدعاء والاستعاذة ولا حول ولا قوة الا بالله قلت فجبرهم على المعاصي قال ان الله اعدل واحكم من ذلك
كل ما قال يحكم قطعا بانه يقبح من العدل الحكيم ان يجبر عبده على المعصية ثم يعذبه بها الا ان الجبرية لعزالهم عن حلية العقل
يقولون القبايح على انواعها المختلفة اذا صدرت منه تعم لا توصف بالقبح ويلزمهم وراء كون هذا القول من الخزعبلات
والمزخرفات ان لا يتصف شيء بالقبح اصلا بناء على اصلهم من انه لا يصدر عن العبد شيء ثم قال قال الله يا ابن
ادم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني قد مر شرحه مفصلا في باب المشية والارادة عملت المعاصي
بقوتي التي جعلتها فيك صريح في ان المعاصي صادرة عن العبد بالقدرة المخلوقة فيه لا منه تعم بالقدرة الازلية كما زعمت
الاشاعرة وهذا باطل لتنزهه تعم عن القبايح وامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته
تعم كما زعمه ابو اسحق الاسفرايني وهذا ايضا باطل لما مر ولامتناع ان يعذب الشريك القوي شريكه الضعيف
على الفعل المشترك بينهما علي بن ابرهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن قال قال لي ابو
الحسن الرضا عم يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس
لتوافق كلهم على عدم القدر بمعنى الجبر فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

فان القدرية ثم

ان هدانا الله

ان هدانا الله حمدوه تعم على ان الهداية منه لا على ان فعلهم للخيرات الموجبة للدخول في الجنة للدخول
في الجنة فعله ولو كان كذلك لكان اولى بالحمد وفيه مع الدلالة على نفي التفويض ايضا دلالة على نفي الجبر وقال اهل النار ربنا هذا به
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين نسبوا الشقاوة الى انفسهم باعتبار ان اسبابها صدرت منهم ولو
كانت الشقاوة الى انفسهم باعتبار ان اسبابها صدرت منهم ولو كانت الشقاوة واسبابها من افعاله تعالى
لكانت نسبتها اليه تكميلا للحجة واتماما للمعذرة انفع لهم وقال الشيطان رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانما لم يذكر تمام الاية مع ان الاستشهاد فيه اكتفاء بالشهرة
وحوالة على علم المخاطب به فنسبته الخبيث التزيين واغوائهم الى نفسه دل على اعترافه بانهما فعلان له
وقدرته عليهما واما قوله بما اغويتني فالباء اما للقسم وجوابه قوله لازينن او للسببية والقسم محذوف وقيل
هذا القول وما مصدرية والاغواء بمعنى تخييبه تعم اياه من رحمته بسبب التكبر وترك السجود او بمعنى وجدانه
اياه ضالا في الاعيان بعد علمه بضلالته في الازل فان باب الافعال قد يجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول
على اصل الفعل كقولك ابخلته اي وجدته بخيلا والمعنى اقسم بتخييبك اياي من رحمتك او بوجدانك
اياي ضالا بالسبب المذكور لازينن لهم المعاصي وح لا دلالة فيه اصلا على ان الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعم ولا
محذور فيه وانما المحذور في نسبة الضلالة وسببها وهو التكبر وترك السجود اليه تعم وهو لم يقع هذا ما خطر
بالبال على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وللمفسرين من العدلية بعد حملهم الاغواء على ظاهره وهو الاضلال
كلام طويل في توجيهه ومجمل هذا الكلام انه تعم لما خلق اسباب الغواية فيه كالقدرة والعلم وامره بالسجود الذي
هو ايضا من جملة اسبابها اذ بسببه استكبر وعصى كانت له تعم سببية في الغواية فلذلك اسند فعلها اليه من باب
اسناد الفعل الى الفاعل البعيد مجازا ومن الاصحاب من قال المقصود في قوله بما اغويتني اي اشقيتني ولا دلالة
على الرد على القدرية فان الغاوي الشقي وليس فعل الشر من الشقي بالجبر هذا كلامه فتامل فيه فقلت والله بلغ
ما اقول بقولهم وهو ان افعالنا صادرة عنه تعم ولكني اقول لا يكون شيء من افعالنا الا بما شاء الله واراد و
قدر وقضى اي بسبب مشية الله وارادته وتقديره وقضائه يعني ان هذه الامور اسباب لصدور افعالنا
عنا حتى انها لو لم تكن لم نفعل فقال يا يونس ليس هكذا اي ليس الامر بما ذهبت من ان الامور المذكورة اسباب
لافعالنا وافعالنا تابعة لها لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى انكر كلام يونس اولا وارشده الى الصواب
ثانيا بحذف الباء السببية الداخلة على المشية وما عطف عليها للتنبيه على ان تعلقها بافعالنا ليس من قبيل تعلق
العلة بالمعلول والسبب بالمسبب ثم اشار الى تفسير هذه الامور بوجه يفيد انتفاء السببية فقال يا يونس
تعلم ما المشية حتى تعلم انها ليست سببا لافعالنا قلت لا قال هي الذكر الاول اي العلم الازلي السابق على الاشياء
المتعلق بالاشياء على ما هو عليه في نفس الامر فهي تابعة لتلك الاشياء بمعنى انها مطابقة لها وان الاصل في هذه
المطابقة هو تلك الاشياء حتى انها لو لم تتحقق لما تعلق بوجودها والمشية بهذا المعنى ليست سببا لها كما ان العلم
علمنا بطلوع الشمس غدا ليس سببا لطلوعها فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء يعني البقاء على
لوجوب بقاء العلم مع المعلوم فالارادة وصف للمشية متعلقة بها ولا يوجب ذلك ان تكون ارادته سببا لافعالنا
فتعلم ما القدر قلت لا قال هو الهندسة بفتح الهاء والدال وسكون النون معرب انداز اي المقدار ثم نقل الى
تعيين المقدار كما اشار اليه بقوله ووضع الحدود من البقاء والفناء وغيرهما قال الجوهري المهندس هو الذي
يقدر مجاري القناة حيث تحفر وهو معرب من اندازه وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء
من كلامهم زاي بعد دال والاسم الهندسة قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين يعني احكام الشيء و

اقامته في الاعيان وهو في افعاله بمعنى الخلق والايجاد على وفق الحكمة وفي افعالنا بمعنى ابرام الثواب والعقاب واقامتها
عليها على وجه الجزاء كما روي عن ابي الحسن الرضا ع انه قال ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قلت له
ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة قال الفاضل الاستاذ نضر ان افعل
ذلك وقلت فتحت شيئا كنت عنه في غفلة حيث ظننت ان مشيته وارادته وقدره وقضاءه ايضا بالافعال الالهية
اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق الخلق
مستعدين للخير والشر لحكم ومصالح بعضها يظهر لاولي الالباب وبعضها لا يعلمه الا هو واسرار القدر التي ورد
النهي عن الغور فيها داخلة في هذا البعض فعلم ما هم صايرون اليه من الخير والشر ولكن الغرض الاصلي من خلقهم هو الخير
كما يدل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الصادق ع حيث ساله الزنديق وقال لم خلق الخلق للرحمة
ام للعذاب فقال لم خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه اياهم ان قوما منهم يصيرون الى عذابه باعمالهم الردية وجحدهم
له فان قلت حديث هذا الكتاب حيث قال فعلم بالفاء دل على ان علمه بذلك بعد الخلق وحديث الاحتجاج دل على انه
قبل الخلق فما الوجه فيه قلت لا شبهة في ان علمه بذلك ازلي قبل الخلق ووجه ذكره هنا بعد الخلق ليكون فيه اشعار
في الجملة بان علمه تابع للمعلوم لينقطع ما يتبادر الى الاذهان القاصرة من ان علمه مؤثر في المعلوم وسبب له وهو يبطل
القدرة والاختيار بل التكليف ايضا لاتفاقه عليهما حتى ان الفخر الرازي اورد هذه الشبهة وقال لو اجتمع جملة العقلاء
لم يقدروا على ان يوردوا على هذا حرفا الا بالتزام مذهب هشام وهو ان الله تع لا يعلم الاشياء قبل وقوعها وامرهم
بالخيرات والمصالح ونهاهم عن الشرور والقبايح فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه وكذا ما نهاهم عنه
من شيء فقد جعل لهم السبيل الى فعله وذلك لاعطائهم القدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين
وهذا مذهب جميع العقلاء عدا الاشاعرة فانهم قالوا القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة لان
القادر هو الذي ان شاء ان يفعل فعل وان شاء ان يترك ترك فلو فرضنا قدرة اختص تعلقها باحد الطرفين فقط
دون الاخر لم يكن الموصوف بها قادرا ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن الله اي بتوفيقه لمن اقبل وعدمه لمن
ادبر او بعدم احداثه مانعا من الاخذ والترك او بخلق القدرة عليهما او بعلمه او بتخليته ويؤيد الاخيرين ما رواه بعلمه
الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عليهما السلم ان ابا الحسن موسى ع قال ان الله خلق الخلق
فعلم ما هم صايرون فامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل
لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذنه وما جبر الله احدا على معصية بل اختبرهم كما قال ليبلوكم ايكم
احسن عملا قوله ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذنه اي بتخليته وعلمه انتهى اقول هذا التفسير اعني تفسير الاذن
بالتخلية والعلم يحتمل ان يكون من العسكري ع وان يكون من الشيخ رحمه الله وفيه دلالة على ان افعالهم بقدرتهم
واختيارهم وان علمه الازلي بها لا يستدعي ان لا يكون لهم قدرة واختيار فيها اذ علمه متعلق بكل ما يوجد في نفس الامر
ومما يوجد فيها افعالهم وهو لا يوجب شيئا عليهم علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حفص بن
قرط بضم القاف قيل هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء كالجبرية حيث زعموا ان الله يامر بهما ويريدهما من العباد فقد كذب على الله في
قوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء وفي غير ذلك من الايات الدالة على تنزه قدس الحق عنه ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله
اي بغير علمه الازلي بهما اذ عرفت ان المشية هي الذكر الاول او بغير ارادته فعل الخير وترك الشر فهو على الاول رد على
من زعم انه تع لا يعلمها الا بعد وجودهما وعلى الثاني رد على المفوضة القائلين بعدم ارادته وامره ونهيه وتصرفه
وتدبيره في امر خلقه فقد اخرج الله من سلطانه اذ القول بعدم علمه ازلا بالكائنات وعدم جريان حكمه على العباد

ارادته للخير هي الامر وارادته للشر النهي عنه كما مر منه

مناف

مناف لسلطانه على جميع الممكنات ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله التي خلقها في العباد يقدرون بها على الفعل
والترك فقد كذب على الله فيما انزله من الايات الدالة على ان معاصي العباد مستندة اليهم ومن كذب على الله
ادخله النار وقد ابطل ع مذهب الجبر والتفويض واثبت ان له تع سلطنة على العباد بالاحاطة والامر والنهي
وان للعبد قوة على الخير والشر وهذا امر متوسط بين الامرين عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن علي
بن عيسى عن اسمعيل بن جابر قال كان في مسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون فسئل امير المؤمنين ع
عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه قال بعض العلماء معنى
القدر هيهنا ما لا نهاية له من معلومات الله تع فانه لا طريق لنا اليه ولا الى مقدوراته وقال بعضهم هو
ما يكون مكتوبا في اللوح المحفوظ وليس لنا علم بتفصيله فليس لنا ان نتكلفه وقال بعضهم هو تقدير الاشياء
كلها اولا مرة وليس لنا معرفة بكميته وكيفيته وتفصيله فلا يجوز لنا التكلم به وقال بعضهم هذه المناهي
الثلث لمن ساله عن القدر وكانه ع نهى لذلك المخاطب عن طريق معرفة قضاء الله وقدره ونهى كل من يكون
في منزلة ذلك السائل ان يتكلم في ذلك فاما اهل العلم والمحققون فلا وعلى تقدير العموم يقال المراد نهى
المجادلة والمخاصمة والنزاع اقول الحق هو العموم وانه لا يجوز لنا التكلم الا بما عرفناه ائمتنا عليهم السلم وبما سمعناه عن
بما لنا من معناه ما يخالف العقل والنقل فان التكلم به على وجه تحقيق الحق والارشاد لئلا يضل قوم
بعد اخرين جايز لمن احكم دينه وابرم يقينه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب الى الله تع ما هو منزه عنه قال فقلت
يا هذا الخطاب بهذا للاشتهار والاستخفاف اسئلك استفهام تعجب للمحقق لسؤال قلت يكون في ملك الله تع
ما لا يريد كان الرجل كان من اهل التفويض لان هذا السؤال بحالهم انسب وفي الزامهم اقرب قال فاطرق طويلا
اي ارخى راسه وجعله الى الارض زمانا طويلا ثم رفع راسه الي فقال لي يا هذا لئن قلت انه يكون في ملكه ما لا
يريد انه لمقهور اي قلت انه لمقهور ويحتمل ان يكون هنا تقديم وتاخير اي يا هذا انه لمقهور لئن قلت
انه يكون في ملكه ما لا يريد فان قلت المقهورية انما تلزم لو اراد عدم وجود شيء واوجده الخلق لا ما اذا لم
يرد وجوده قلت لعل المراد بما لا يريد ارادة العدم لا عدم الارادة واستعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى
شايع وعلى تقدير ان يكون المراد عدم الارادة لزمت المقهورية ايضا لان الحكمة بعد اعطائهم الوجود والقوة
القابلة للخير والشر تقتضي ان يريد منهم الفعل والترك فاذا لم يرد فذلك اما لنظام هم عليه في رد ارادته
او لعجزه عن تخصيصهم وتقييدهم بها وعلى التقديرين لزم ان يكون مقهورا ولئن قلت انه لا يكون في ملكه
الا ما يريد اقررت لك بالمعاصي اي بانه يريد المعاصي كما هو مذهب الجبرية فانهم يقولون هو يريد جميع
الكائنات حتى المعاصي والقبايح لانه خالقها وخالق الشيء بلا اكراه مريد له بالضرورة اذ الصفة المرجحة
لاحد المقدورين هي الارادة قال فقلت لابي عبد الله ع سالت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال
لنفسه نظر اي تامل واحتاط لنفسه لئلا يقع في الهلكة بنسبة ما لا يليق بالباري اليه اما لو قال غير ما قال
لهلك يعني لو قال ما يوافق مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك بكفره هلاكا ابديا فان قلت اي الامرين هو الحق قلت الحق
انه لا يكون في ملكه الا ما يريد لما مر عن الصادق ع انه قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بالخصال السبع
وعد منها الارادة ولكن ارادته المتعلقة بافعال نفسه هي ايجادها وبالطاعات هي ارادة وجودها والامر بها
على سبيل التخيير وبالمناهي هي ارادة عدمها والامر بتركها وبالمباحات هي الرخصة لها وارادة تساويها في الفعل
والترك وقد ذكرنا انفا تفسير ارادته بالامر بعلم مستشهدا بكلام الاصحاب الاخيار وبالاخبار المروية عن الائمة
الاطهار محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن بن علان عن ابي طالب القمي عن رجل عن ابي عبد الله ع قال قلت

اجبر الله العباد على المعاصي همزة اجبر للاستفهام او للافعال وهو على الاول انشاء لفظا ومعنى وعلى الثاني معنى فقط
قال لا اذ لو تحقق الجبر لورد مع المفاسد المذكورة سابقا انه لا معنى لتمني العاصي حين يرى العذاب معاينة لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين اذ لا وجه لهذا التمني على هذا التقدير فانه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكرة فلعله يفعل به
ما فعل به اولا قلت ففوض اليهم الامر بحيث لا يكون لنواهيه واوامره وبواعثه وزواجره وتوفيقه واحسانه وتسديده
وخذلانه مدخل فيه قال لا لما فيه من اخراج القادر المطلق عن سلطانه وثبوت العجز الظاهر لمن لا يدخل النقص
في شانه قلت فماذا يكون بين الجبر والتفويض قال لطف من ربك بين ذلك اللطف ما يقرب العبد الى الطاعة
ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي الى الالجاء وهو يطلق تارة على الامر والنهي كما يظهر ذلك من بعض الاحاديث
الاتية وتارة على اعتبار المصالح الكلية والجزئية في مواردها وتارة على القوة التي بها سبيل الى الفعل والترك كما
دل عليه الحديث الاتي وتارة على التوفيق والاعانة على الخيرات وفيه دلالة على ما ذهب اليه المعتزلة والامامية
من وجوب اللطف على الله سبحانه واستدلوا عليه بان اللطف يحصل به غرض المكلف فيكون واجبا والا لزم
نقض الغرض بيان الملازمة ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضا
لغرضه كمن دعا غيره الى طعامه وهو يعلم انه لا يجيبه الا ان يستعمل معه نوعا من التادب فاذا لم يفعل الداعي ذلك
النوع من التادب كان ناقضا لغرضه علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها فيه
رد على الجبرية فانهم ذهبوا الى انه تع لا يعذب العباد الا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم الا على ما لم يصنعوه فانه
يوجد فيهم الكفر والسب له تع ولرسوله والاعراض عن الطاعة وانكار المعاد ثم يعذبهم على ذلك ولا يخفى على
العاقل ان هذا من اشد انواع الظلم وابلغ اصنافه في الجور تعم الله عن ذلك علوا كبيرا والله اعز من ان يريد
امرا فلا يكون الظاهر ان ضمير يكون راجعا الى الامر والمعنى الله اعلم ان الله اعز واقدر من ان يريد من العباد
امرا ارادة حتم فلا يكون ذلك الامر فقد اراد من ادم كف النفس عن الاكل من الشجرة ومن ابليس السجود لادم
ومن الكافر الايمان ومن العصاة ترك المعاصي ولم يقع المراد في هذه الصور فعلم ان ارادته ليست ارادة
حتمية جبرية بل هي ارادة تخييرية تكليفية فيه ايضا رد على الجبرية الا انهم لما قالوا ان ارادته حتمية قالوا اراده   فيه
تع في هذه الصور هو اضداد الامور المذكورة وهي الاكل وترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبح هذا
القول وشناعته وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون ضميره راجعا الى الارادة المفهومة من يريد والمعنى
والله اعلم ان الله اعز من ان يريد امرا فلا يكون ارادة ذلك الامر ويكون ارادة خلافه وفيه رد على من قال
من جهال المفوضة انه تع فوض قبول امره الى العباد بمعنى انهم ان قبلوا امره فهو مراد له ويثيبهم وان لم يقبلوا
بان فعلوا خلافه فما فعلوه مراد له ويعاقبهم وسنذكر عن مولانا ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلم
ما يدل على بطلان التفويض بهذا المعنى ومن العجايب انهم يقولون ارادة الشيطان لامر ما وارادة الرحمن
تتبدل باختيارهم كما يرشد اليه ما ياتي في باب ما امر النبي صم بالنصيحة لائمة المسلمين قدرية يقول لا يكون
ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس الحديث قال فسئلا عليهما السلم هل بين الجبر والقدر يعني التفويض
وقد عرفت ان القدر يطلق على التفويض ايضا منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض الغرض
من تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الايضاح والمبالغة في سعتها وسر ذلك
انه تع لما علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير والشر ركب فيهم الة بها المؤثرة التي هي القدرة والاستطاعة
ولم يخلق فيهم الة الخير وحدها ولا الة الشر فقط والا لكانوا مجبورين في الخير والشر ولما كانت فيهم الة بها كانوا قادرين   فقط م

عليها

عليها واذا كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم وتعبدهم بارسال الرسل وتقرير الشرايع وتبيين الاوامر والنواهي
ثم تداركهم بعد ذلك منه كل فعل وترك بالالطاف والعنايات والتدبيرات والاختيارات التي يشاهد
بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه منزلة عريضة وسيعة طويلة لا يعلم اقطارها ونهاياتها وحدودها
وغاياتها الا الراسخون في العلم ويجيء لهذا زيادة توضيح في الرابع من هذا الحديث علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عم قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر
ولا قدر انما الاول يوجب نسبة الجور والظلم اليه تع والثاني يوجب نسبة العجز والضعف اليه ولكن منزلة بينهما
فيها الحق تقديم الظرف للحصر التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم الذي استفدنا من اخبارهم
عليهم السلم هو ان للعبد قدرة مؤثرة في الفعل والترك وانه مكلف بالامر والنهي وان عليه رقيبا عند كل مامور
به ومنهي عنه يرغبه ويزجره ويعينه ويدبره وان جميع ذلك لا يبلغ الى حد الاجبار بل هو يفعل ويترك
بالاختيار والجبرية لما انكروا القدرة المؤثرة انكروا جميع ذلك ونسبوا جميع الافعال اليه تع فوقعوا
في طرف الافراط ونسبوا اليه الظلم والجور تع عما يقول الظالمون والمفوضة وان اقروا بالقوة المؤثرة
والتكليف بالامر والنهي لكن لما انكروا التدبير وقالوا بانه تع فوض قبول امره ونهيه الى العباد بالمعنى المذكور
ابطلوا الامر والنهي ايضا والزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير وشر فوقعوا في جنبات التفريط   جانب م
ونسبوا العجز والضعف اليه تع عما يقول المكذبون ونحن بحمد الله لما تركنا الطرفين اخذنا بالوسط
خير الامور اوساطها علي بن ابرهيم عن محمد عن يونس عن عدة عن ابي عبد الله عم قال له رجل جعلت
فداك اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها لا يخفى شناعة
القول بانه تع يقتل الانبياء والشهداء ثم يعذب قاتليهم وما هذا الا بمنزلة عتاب القاتل سيفه وتعييره
وتكسيره وتعذيبه بانك لم قتلت فلانا ولو فعل ذلك لنسبه كل عاقل الى السفاهة والجهالة ولما اورد
هذا على الجبرية قال بعضهم يعذبهم بكسبهم وفيه انه ان اراد بالكسب كونهم فاعلين لافعالهم فنعم الوفاق
وان اراد مجرد المحلية فلا قبح له وان اراد معنى اخر فهو اعلم به وقال المازري الله سبحانه مالك ولا يسئل
المالك عما يفعل وفيه ان هذا اعتراف بورود السؤال الا ان احدا لا يقدر عليه وقال الابي قتل الشهداء
والسرقة والزنا انما صدرت منه تع ليست بظلم لانه تصرف في ملكه وفيه ان هذا سفسطة وقال السمعاني
سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحار ولم يصل الى ما تطمئن
به القلوب وفيه ان التوقيف الالهي في القران العزيز وقع بتنزه قدس الحق عن امثال هذه القبايح ونسبتها
الى العباد لا الى رب الارباب فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد باقدارهم وتركهم لتدبير امورهم و   مع ان اصله م
حولهم اليهم قال لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي الحصر في اللغة الحبس والمنع وفيه دلالة على ان الامر   فقاله
بين الامرين هو الامر والنهي ولا ينبغي ان ينكر ذلك باعتبار ان الجبرية والمفوضة وهم الاشاعرة والمعتزلة
قائلون بالامر والنهي لانا قد ذكرنا انه يلزمهم انكارهما وان لم يقولوا به صريحا وقد فسر الصدوق في كتاب
التوحيد في باب اسماء الله تع في معنى الجبار وصاحب العدة الامر بين الامرين في قول مولينا الصادق عم
لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين بالامر والنهي حيث قال معنى ذلك ان الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم
يفوض اليهم امر الدين حتى يقولوا بارائهم ومقائيسهم فانه عز وجل قد حد ووصف وشرع وفرض وسن و
اكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف الا انه ليس في كلام الصدوق فلا تفويض الخ و
يمكن ان يراد بالامر والنهي ما يعم الالطاف الالهية والتدبيرات الربانية ايضا واليه ميل بعض الافاضل حيث

قال المراد بالامر هنا فعل او ترك منه تعالى يعلم انه يفضي الى صدور ترك من العبد اختيارا ولولاه لم يصدر والمقصود انه
لو فوض اليهم لم يكن بيده ازمة الامور معا للازم باطل وقال بعض العلماء المرادات الحكمة التي اقتضت حصرهم
بالامر والنهي تنافي من التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا ان العباد ما شاء واصنعوا فقال له جعلت فداك
فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع ما بين السماء والارض ولعل تلك المنزلة هي الحاصل بالامر والنهي كما اشرنا اليه محمد بن
ابي عبد الله وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا ع ان بعض اصحابنا يقول
بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة على الفعل والترك وقد يقال المراد بالاستطاعة هنا ما عليه المفوضة والمراد
ثبوت الواسطة قال فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله تعالى يا ابن ادم ذكر الصدوق
هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه فقال لي اكتب قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي
اديت الى فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني اني لا اسئل عما افعل وهم
يسئلون قد نظمت لك كل شيء تريد اذ فيه دلالة على نفي الجبر والتفويض وثبوت الواسطة لتضمنه
على ارادة العبد وقدرته واستطاعته وعلى تدبيره تعالى ولطفه واعانته وان اردت زيادة توضيح فارجع
الى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشية والارادة محمد بن ابي عبد الله عن حسين بن محمد عن محمد بن
يحيى عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال لا جبر على العباد حتى لا يكون لهم قدرة على افعالهم اصلا ولا تفويض حتى يكون
افعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم ناصر اصلا ولكن امر بين امرين قال قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل
رايته على معصية فنهيته عنها فلم ينته فتركته بحاله وما زجرته عنها جبرا وقهرا ففعل تلك المعصية بقدرته و
اختياره فلست حيث لم يقبل منك فتركته مع قدرتك على زجره عنها جبرا كنت انت الذي امرته بالمعصية اي جبرته
عليها اطلق الامر على الجبر مجازا فكما انك لما منعته منها بالزواجر والنصايح ما فوضت الامر اليه وما رايته انه يفعلها
فتركته وما منعته منعا بوجه كما اجبرته عليها كذلك صنع الله بالنسبة الى افعال العباد فهذا امر بين امرين و
لعل التفسير المنقول سابقا من الصدوق وصاحب العدة راجع الى هذا وقال الصدوق في كتاب عيون اخبار
الرضا ع حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال حدثني ابي عن احمد بن علي الانصاري عن يزيد
بن عمير بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا ع بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين ما معناه قال من زعم ان الله تعالى
يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله تعالى فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام
فقد قال بالتفويض والقايل بالجبر كافر والقايل بالتفويض مشرك فقلت يا ابن رسول الله فما امر بين
امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه الحديث وقال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج
ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته الى اهل الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض
ان قال الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عندما سئل عن ذلك فقال لا جبر ولا تفويض
امر بين امرين قيل فما ذا يا ابن رسول الله فقال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد قبل الراحلة
والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة اشياء فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحا بحسبه
وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلاثة وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب
المعنى للطالب ويسهل له البحث من شرحه ويشهد به القرآن محكم اياته ويحقق تصديقه عند ذوي الالباب
وبالله العصمة والتوفيق ثم قال ع فاما الجبر فهو قول من زعم ان الله عز وجل اجبر العباد على المعاصي وعاقبهم

جل شانه انه يفضي الى صدور فعل عن العبد اختيارا ولولاه لم يصدر والمراد بالنهي فعلا او ترك منه تعالى يعلم م

عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك احدا وقوله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد مع آي كثيرة في مثل ذلك فمن زعم انه مجبور على المعاصي فقد احال بذنبه على الله عز وجل
وظلمه في عقوبته له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه لزمه الكفر باجماع الامة والمثل المضروب في ذلك
مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك الا نفسه ولا يملك عرضا من عروض الدنيا ويعلم ذلك مولاه منه فامره على علم منه
بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها ولم يملكه ثمن الذي ياتيه به وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا لا يطمع احد في
اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن وقد وصف به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة و
اظهار الحكمة ونفي الجور فاوعد عبده ان لم ياته بالحاجة ان يعاقبه فلما صار العبد الى السوق وحاول اخذ الحاجة
التي بعثه المولى للاتيان بها وجد عليها مانعا يمنع منها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه خايبا
بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك اغتياظا وعاقبه على ذلك فانه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف به
من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه اليس يجب ان لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان
العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا ثم قال العالم ع بعد كلام طويل فاما التفويض الذي
ابطله الصادق ع وخطا من دان به فهو قول القايل ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار امره ونهيه واهملهم
وفي هذا كلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الائمة المهدية من عترة الرسول صلوات الله عليهم فانهم
قالوا لو فوض الله اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضا ما اختاروه واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم
فيما اجترموا العقاب اذا كان الاهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين اما ان يكون العباد تظاهروا
عليه فالزموه قبول اختيارهم بارائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون جل وتقدس عجز
عن تعبدهم بالامر والنهي عن ارادته ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بالامر والنهي
على ارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له
فضل ولايته ويقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر قادر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على
اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم العقاب فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره
ونهيه فاي امر امره به او نهي نهاه عنه لم ياتمر على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه ويبعثه في بعض حوايجه
وفيما الحاجة له فصدر العبد بغير تلك الحاجة خلافا على مولاه وقصد ارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى
مولاه نظر الى ما اتاه به فاذا هو خلاف ما امره فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي فاتبعت هواي وارادتي لان
المفوض اليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير ثم قال ع فمن زعم ان الله فوض قبول امره ونهيه
الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير او شر وابطل امر الله ونهيه ثم قال ان الله
خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي وقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك
لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويامر به وينهى عما
يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه العدل ومنه النصفة و
الحكومة بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمدا ص وبعثه بالرسالة
الى خلقه ولو فوض اختيار اموره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت ومسعود الثقفي اذ كانا
عندهم افضل من محمد صلى الله عليه واله لما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنونهما بذلك
فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين ع حين ساله عباية بن ربعي
الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين ع تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له قل يا

عتابة قال وما اقول قال ان تملك تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير
المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان ملككها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك
من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حيث يقولون لا حول
ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا
على طاعة الله الا بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه الحديث وقال الفاضل الامين الاسترابادي معنى
الامرين امرين انهم ليسوا بحيث ما شاؤا صنعوا بل فعلهم معلق على ارادة حادثة متعلقة بالتخلية او بالصرف
وفي كثير من الاحاديث ان تاثير السحر موقوف على اذنه تع وكان السر في ذلك انه قال لا يكون شيء من طاعة او معصية
او غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد منه تع فتوقف كل حادث على الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه
على سببه وهذا السر هو الذي اشار اليه [illegible] وتفسير انه لا يكون شيء الا باذن الله حيث قال قد كنت متفكرا في
توقف فعل العبد على اذنه تع اما بالذات او بجعل الجاعل حتى وقع الله تع في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله
تعالى وتوضيحه انه تع كما اوجب وجود الحوادث بقوله كن فقد جعل بقوله لم يكن امر الا ما اثبته في اللوح ولم يوجد
شيء الا باذن جميع افعال العباد موقوفة عليهما عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله عم قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون بل لم يكلفهم الا دون ما يطيقون كما قال
الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الوسع دون الطاقة وقال الصادق عم والله ما كلف العباد الا دون
ما يطيقون من العبادات الشرعية والعقلية لانهم انما كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات وفي السنة صيام
ثلثين يوما وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم وفي العمر حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك اقول وفيه رد على المجبرة تاهم
كما لو لم يكلف الله تع مقطوع اليد بالكتابة والزمن بالطيران والله اعز من ان يكون في سلطانه اي في ملكه ما لا احوا الا فوق طاقته وجوزوا ان يكلف الله م
يريد اذ قد عرفت سلطانه سابقا انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بارادة ومشية وقدر وتحقيق ذلك وفيه
رد على المفوضة انا التفويض كما عرفت انفا يوجب بطلان امره ونهيه وارادته وانا ابطل الجبر والتفويض واثبت
الواسطة **باب الاستطاعة** علي بن ابراهيم عن الحسن بن محمد عن علي بن محمد القاساني عن علي بن اسباط قال سالت
ابا الحسن الرضا عم عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال انا تحققت تلك الخصال حصلت
للنفس صفة راسخة قابلة للفعل والترك وتلك الصفة تسمى بالاستطاعة والقدرة والمكنة وان انتفت واحدة منها والقوة م
او جميعها انتفت تلك الصفة وكان العامل [illegible] ان يكون مخلى السرب بالتحريك وبالفتح والتسكين
المسلك والطريق يقول خل سربه اي طريقه وفلان مخلى السرب اي موسع عليه غير مضيق وبالكسر والتسكين النفس
وفي النهاية من اصبح امنا في سربه بالكسر اي في نفسه والمعنى على الاولين ان طريقه الى الخير والشر خال بلا مانع وعلى الاخير
انه لا مانع لنفسه من الميل اليهما اذ لو منعت نفسه عنه او سد الطريق لم يكن قادرا مستطيعا ومن الاصحاب من اشترط
في الاستطاعة ان يكون المكلف موجودا حال توجه الخطاب وان يكون الفعل ممكنا وهذه الامور يمكن ادراجها
في تخلية السرب صحيح الجسم ورد انه اذا كان لجسمه علة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادرا عليه سليم الجوارح
المعدة للفعل كالذكر للجماع والعين للابصار والرجل للمشي واليد للضرب والبطش وغيرها فانا تعطلت تلك
الجوارح لم يتحقق الاستطاعة للفعل المطلوب منها له سبب وارد من الله قال الشارح كتاب الاعتقادات الصدوق
رحمه الله المراد بهذا السبب القوة التي جعلها الله تع فيه وقال بعض الافاضل المراد به الاذن وفيه رد على المفوضة
فانهم يقولون فعل العبد لا يتوقف على اذنه تع قال قلت جعلت فداك فسر لي هذا اي بين لي هذا السبب الوارد
من الله واوضح لي توقف الاستطاعة عليه بيانا واضحا طالب تفسير هذا فقط لان توقف الاستطاعة التي عبر عنها بالقوة

بقوانا في على الثلاثة الاول ظاهر لا يفتقر الى التفسير قال مثال له ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم
الجوارح فقد حصل له جميع اسباب الاستطاعة الا السبب فان لم يحصل له السبب بعدها لم يكن مستطيعا كما وان حصل كان مستطيعا
اشار الى ذلك بقوله يريد ان يزني اي يعزم والعزم ميل النفس الى احد الطرفين بعد التردد فيهما وهو يقبل الشدة
والضعف ويقوى شيئا فشيئا بزيادة الشوق وتصور النفع الى ان يبلغ الارادة الجازمة الجامعة لشرايط التاثير
المقارنة للفعل فلا يجد امراة فلا يكون مستطيعا لانتفاء السبب الذي هو وجدان امراة اذ لو وجدها لدخل في
تحقق الزنا وحيث لم يجدها انتفى سبب من اسبابه ثم يجدها فيحصل له ح الاستطاعة لتحقق جميع الامور
المعتبرة في تحققها فاما ان يعصم نفسه من الزنا بسبب توجه لطفه تع اليه واخذه بيده من غير اجبار ولا بد من هذا القيد
بقرينة قوله او يخلي فيمتنع منه فيسمى مطيعا كما امتنع يوسف عم منه مع قدرته عليه لما راه من برهان ربه وعز اللطف
منه او يخلي بينه وبين ارادته لاعراضه من اللطف بسبب متابعة القوة الشهوية فيزني فيسمى زانيا وفيه دلالة على
ان فعل العبد بارادته الجازمة المتعلقة به وتعلقها هو الذي سماه بعضهم بالداعي كما في شرح القديم والجديد للتجريد
ووجوب الفعل ح لا ينافي امكانه الذاتي بل تحققه كما بين في موضعه ولا اختيار الفاعل وقدرته على الترك لان القادر
المختار هو الذي يصح منه الفعل والترك قبل تعلق الارادة الجازمة وان وجب بعده والوجوب بالغير لو كان منافيا
للقدرة والاختيار لزم ان لا يوجد فاعل مختار اصلا لان الشيء ما لم يجب لم يوجد وحين الوجوب لا يبقى التمكن من الفعل والترك
ولم يطع الله في صورة امتناع العبد باكراه من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار ولم يعصه في صورة الزنا
ارادته وعدم امتناعه بغلبته اي بغلبة ارادته على ارادة الله لان الغلبة انما يتحقق لو اراد الله تع تركه حتما واراد العبد
فعله وحصل مراد العبد دون مراد الله تع واما اذا اراد الله تع تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللطف و
اختار العبد خلافه فلا وما نحن فيه من هذا القبيل فقد ثبت بذلك استطاعة العبد وقدرته على الفعل و
الترك وبطل القول بالجبر والتفويض محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم وعبد الله
بن يزيد جميعا عن رجل من اهل البصرة قال سالت ابا عبد الله عم عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عم اتستطيع
في الحال ان تعمل ما لم يكون قال لا لاستحالة ان يوجد الفعل الا مستقبلا في الحال فان قلت المحققون اصل القدرة
مقدمة على الفعل فكيف صح هذا النفي قلت اولا ان الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه وهي مع الفعل وثانيا
ان بعض المفوضة ذهب الى ان الله تع اقدر العبد في الحال على الفعل في ثاني الحال من غير توقف الفعل في ثاني الحال على
اذنه تع وعنده القدرة عرض غير باق في انين فلزمه القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه
ولعل هذا الكلام اشارة الى نفي هذا المذهب قال فتستطيع ان تنتهي في الحال عما كونت وتترك ما عملته في الماضي
قال لا لضرورة امتناع تعلق القدرة بما مضى من الفعل والترك قال فقال له ابو عبد الله عم فمتى انت مستطيع
قال لا ادري قال فقال له ابو عبد الله عم ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة هي القوة الجسمانية والقدرة
النفسانية والعلم والحوق والعقل والصحة ثم لم يفوض اليهم حتى يفعلوا ما يشتهون ويأخذوا ما يريدون
غير ممنوعين ولا محصورين بالامر والنهي فهم مستطيعون للفعل لما ملكهم واقدرهم وقت الفعل لا قبله ولا
بعده مع الفعل لمقارنته الى الاخر اذا فعلوا ذلك الفعل ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتب الصادق عم في
جواب مسائل عبد الرحيم القصير وهو هذا وسالت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله عز وجل خلق العبد
وجعل له الالة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي
صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء واراده
فمن ثم قيل للانسان مريد فمن ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع

متحرك فاذا كان الانسان ساكنا غير مريد وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الانسان كان سكونه
لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت
بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك و
مكتسب ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان ولعل المقصود من هذا الحديث والذي بعده
ان الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة المأخوذة مع جميع جهات التأثير وشرايطه مع الفعل لا قبله ولا بعده وهذا الامر متفق
عليه بين الامامية والمعتزلة والجبرية وهم الاشاعرة وانما النزاع بينهم في اصل الاستطاعة والقدرة والكيفية المسماة
بهما هل هي موجودة قبل الفعل ام لا فذهبت الامامية والمعتزلة الى الاول والاشاعرة الى الثاني وقالوا لا قدرة سوى هذه
القدرة المقارنة للفعل وليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدم القدرة المطلقة على الفعل وبما ذكرنا اندفع
ما اورده الفاضل الاسترابادي من ان هذا الحديث والذي بعده ليس موافقا للحق فهو من باب التقية فان قلت اذا كانت الجبرية
قايلة بالقدرة المقارنة فاين لزمهم القول بالجبر قلت انهم يقولون اذا اراد الله ان يخلق افعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة
للفعل من غير ان يكون لقدرتهم مدخل وتاثير فيه بوجه من الوجوه وحاصله ان هناك قدرتين قدرة الله تعم وقدرة
العبد فاذا هيا العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الالهية الى ايجاده فيوجده فافعالهم مخلوقة مكسوبة لهم و
المراد بكسبهم مقارنة افعالهم لقدرتهم من غير ان يكون لقدرتهم تاثير فيها وقالوا ان الثواب والعقاب باعتبار الكسب
وهو كونهم محلا لتلك القدرة الغير المؤثرة فاذا لم يفعلوه في ملكه ولم يوجدوه في وقت يكلف النفس عنه اختيارا
لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لما عرفت ان الاستطاعة لا تتعلق على فعل ما مضى فعله
او تركه لان الله تعم اعز من ان يضاده في ملكه احد علة لقوله لم يفوض اليهم لما عرفت من ان التفويض يوجب
القول باستغناء ارادته واذنه وبطلان امره ونهيه فاهل التفويض يضادون الله تعم في ملكه وسلطنته وفي
ذلك كلامه تم على ثلثة امور الاول نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده والثاني نفي التفويض والثالث ثبوت
الاستطاعة وقت الفعل ولما غفل البصري عن الاخير المتوسط بين الجبر والتفويض وتوهم من الاولين نفي القدرة
المقتضي لثبوت الجبر قال البصري فالناس مجبورون لابد من تقدير قلت اي قلت فالناس مجبورون ليستلزم
قدرة على الفعل والترك ليصح الارتباط وروايه ابن يزيد عنه قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين بالضرورة
واللازم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدل عليه كثير من الآيات والروايات والمعذور لا يستحق العذاب فلما نفى الجبر
وتوهم البصري ثبوت التفويض لخفاء الواسطة عليه قال ففوض اليهم حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير
محصورين ولا محتاجين الى الله تعم قال لا نفى التفويض ولم يذكر دليله اكتفاء بما مر من قوله لان الله تعم اعز من ان
يضاده في ملكه احد قال اذا انتفى عنهم الجبر والتفويض فما هم وعلى اي حال قال علم منهم فعلا من الخير والشر فجعل
فيهم آلة الفعل في وقته وهي اقدارهم وتمكينهم عليه وليس تصرفهم فيه على وجه المغالبة والمقاهرة عليه تعم بل لان التكليف
ينافي الجبر والتفويض فخلى بينه وبينهم فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ومع اعطاء الاستطاعة عند كل فعل
فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر والتفويض اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المفوضة يقولون ليس له تعم ارادة
واذن وتصرف في افعالهم فاذا ثبت هذا القدر من التصرف والاذن بطل التفويض قال البصري اشهد انه الحق وان الجبر
والتفويض الواقعين في طرفي الافراط والتفريط وانكم اهل بيت النبوة والرسالة ولا يعلم ما في هذا البيت من الحقائق
الالهية والاسرار الربانية الا انتم محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد وعلي بن ابرهيم عن احمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن
احمد بن محمد جميعا عن علي بن الحكم عن الصالح النيلي صالح بن الحكم النيلي الاحول ضعيف قال سالت ابا عبد الله عم
هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم

قال

قال قلت وما هي وضح لي بمثال قال الآلة التي ودعها فيهم مثل الزنا اذا زنى ضمير الفاعل يعود الى الرجل المعلوم
اما الى الزنا باعتبار ارادة الزاني منه من باب الاستخدام كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان
مستطيعا لتركه اذا ترك لما كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوة المؤثرة دل الحديث على ان العلة
التامة لا توجب الفعل الذي على تقدير ايجابها للفعل لا تتعلق بالترك علة تامة اخرى غير متعلقة بالفعل ويمكن وانما تتعلق بالترك م
الجواب بان المراد من قوله ولو انه ترك الزنا انه لو تركه بكف النفس عنه الذي هو الجزء الاخير من علة الزنا حصل مع
علة الترك فاللازم ح ان يكون كل من الفعل والترك مستندا الى علته لا ان العلة الواحدة المستقلة متعلقة بهما
واما وجوب كل من الفعل والترك بعلته التامة فلا ينافي الاختيار فيه لما مر قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل
الفعل قليل ولا كثير فان قلت هذا انما ينطبق على مذهب الجبرية القائلين بان الاستطاعة انما هي الاستطاعة
التامة المقارنة للفعل وليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الامامية والمعتزلة قلت
هذا انما يتم لو جعلت القلة والكثرة وصفا للاستطاعة وقبل الفعل ظرفا لها اما لو جعلتا وصفا للزمان
الذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله
وهذا لا ينافي في ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى وهذا الاحتمال وان كان ابعد من الاول لكنه
اولى بالارادة لضرورة ان الاستطاعة المطلقة التي هي التمكن من الفعل بوجود الآلة متقدمة على الفعل ومما
يوجب حمله على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم قال ما
كلف الله العباد بفعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم استطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون العبد اخذا ولا تاركا الا
باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي وقبل الاخذ والترك وقبل القبض والبسط وعن عوف بن عبد الله عن عمه
قال سالت ابا عبد الله عم من الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا انها لا تكون الا عند الفعل وارادة حال
الفعل لا قبله فقال اشرك القوم ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا بالاستطاعة التامة واما ما تحقق
قبلهما من مادة هذه الاستطاعة التي هي ايضا من افراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس الى هذه الاستطاعة
كانه ليس باستطاعة قلت فعلى ماذا يعذبه لما علم ان الاستطاعة مقارنة للفعل وان المراد بها الاستطاعة
التامة المؤثرة وتوهم انها من فعل الله تعم سال عن سبب تعذيبه للعبد مع ان الفعل ليس بقدرته قال بالحجة
البالغة وهي ارسال الرسل وانزال الكتب ووضع الشرايع والآلة التي ركبها فيهم التي هي مادة تلك الاستطاعة
والمقصود نفي ما توهمه السائل وبيان ان هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعم وانما مادتها وهي الآلة
من فعله تعم والبواقي من الامور التي لها مدخل في التاثير من فعل العبد فيعذبهم بسببه فهم تلك الآلة في غير
ما خلقت لاجله مع التبليغ والانذار ثم اكد ابطال ذلك التوهم بقوله ان الله لم يجبر احدا على معصيته لان
الجبر على المعصية ثم التعذيب عليها كما زعمت الجبرية قبيح والله سبحانه منزه عن القبايح وقالت الجبرية لو
كان خلق المعصية التي هي من الاعراض قبيحا لكان خلق بعض الجواهر والذوات مثل الخنزير والعقرب والحية
ايضا قبيحا واللازم باطل بالاتفاق فكذا ذلك والا فما الفرق واجاب العدلية عنه بان المراد بالمعاصي والقبح
والقبايح التي لا يفعلها الله تعم ما يكون مفاسده في نظام الوجود اكثر من مصالحه عند العقل وما هو محل
النزاع من القبايح والمفاسد الصادرة من العباد كالزنا واللواط والسرقة وسفك الدماء ونحوها مما لا يجد العقل
السليم فيها فايدة ونفعا في حفظ النظام فلو كانت فيها مصلحة فهي اقل من مفاسدها بكثير بخلاف ما يستقبحه
العقل في بادي النظر من افعاله تعم فانه اذا تامل فيها العاقل بل المطلع على ما فيها من حكم ومصالح لا يحصى فيعود
الاستقباح في نظره استحسانا كما في قصة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ولا ارادة حتم الكفر

يسميها م

من احد حتى يكون مجبورا على الكفر غير مستحق للتعذيب وهذه الارادة هي التي نسميها اهل العدل الارادة قسرا وارادة الجا
ولما فهم من نفي القيد انه اراد الكفر استدرك وبين كيفية تلك الارادة بقوله ولكن حين كفروا كانت في ارادة الله ان يكفروا لما
ارادوا اما انه على التخيير دون القسر والالجاء ومع اقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الارادة ظرفا للكفر مجازا اذ
لو تحقق القسر لم يتحقق الكفر ويحتمل ان يراد بالارادة العلم قال شارح كشف الحق رحمه الله ارادته تعالى للافعال
علمه بها وبما فيها من المصالح وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير ولا يلزم منه الجبر لان علمه
تع بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وانما يوجبه لو كان العلم علة للمعلوم وليس كذلك قلت اراد منهم ان
يكفروا قال ليس هكذا اقول لما لم يفهم السائل مراده عم سأله بهذه العبارة وانما نفاها لانها تفيد ظاهرا ان كفرهم
مراد له تع بالذات كالايمان وليس كذلك لانه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات ولكني اقول علم في الازل انهم سيكفرون
فاراد الكفر لعلمه فيهم لعل المقصود ان كفرهم لما كان واقعا في نفس الامر باختيارهم وكان علمه تع متعلقا به في الازل
واراد ان يكون علمه مطابقا للمعلوم اراد الكفر بالعرض من جهة ان ارادة هذه المطابقة يستلزم ارادة طرفها
الذي هو المعلوم اعني الكفر اذ بدونه لا يتحقق المطابقة ولا بالذات في ارادته من هذه الجهة كراهة صدوره منهم
ابدا وبذلك يظهر الفرق بين ارادة الخيرات وارادة الشرور لانه تع يريد صدور الخيرات منهم ابدا سواء
علم وقوعها او علم عدم وقوعها ولا يريد صدور الشرور منهم ابدا فان صدرت منهم يتعلق بها الارادة من حيث
انها طرف للنسبة العلمية المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم وليست ارادة حتم لان هذه الارادة تابعة للعلم
بوقوعه والعلم بوقوعه ليس علة لوقوعه حتى يلزم ان يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه انما هي ارادة اختيار
نشاءت من عدم جبرهم على الايمان اذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر ولما تعلق به العلم والارادة محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا عن عبيد بن زرارة قال حدثني حمزة بن حمران قال
سالت ابا عبد الله عم عن الاستطاعة كان المراد بها هنا التمكن من الفعل والترك وهو الاستطاعة المطلقة المقدمة
فلم يجبني اما للتقية من بعض الحاضرين او لعلمه بان السائل على الحق او لمصلحة اخرى فدخلت عليه دخلة
اخرى فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا ينكره الا الجبرية اياها لا يخرجه الا شيء اسمعه منك قال
فانه لا يضرك ما كان في قلبك من المخاطرات حكم بذلك لعلمه بان قلبه كان على الحق ولم يكن فيه شيء يهلكه فقلت
اصلحك الله اني اقول ان الله تع لم يكلف العباد ما لا يستطيعون كما زعم الجبرية القائلون بانه تع لا يكلف
العباد الا بما لا يستطيعون حيث انهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثرة ولم يكلفهم الا ما يطيقون كما قال تع
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله ومشيته وقضائه وقدره قد مر شرحه
مفصلا في مواضع متعددة منها باب المشية والارادة قال فقال هذا دين الله الذي انا عليه واباي وكان الزمن
الكلام يعني قال هذا القول بعينه او قال ما هو مثله في المعنى **باب البيان والتعريف ولزوم الحجة** لعل المراد
بالبيان توضيحه تع معرفته ومعرفة رسوله والائمة عليهم السلم في الميثاق وبالتعريف تعريف الرسول والائمة تلك
المعارف والاحكام للامة في هذا العالم وبلزوم الحجة انه لا تلزم الا بعد البيان والتعريف وبالجملة المقصود من هذا الباب
ان الاحكام الاصولية والفروعية كلها توقيفية لا يمكن معرفة شيء منها الا بالبيان والتعريف وبعدها ثبتت الحجة على المطيع
والعاصي وقال الفاضل الاسترابادي المقصود من هذا الباب ان الاركان الصور الادراكية كلها فايضة من الله تع
باسبابها وهذا هو قول الحكماء وعلماء الاسلام قال الله تع سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وشبهها من الايات والثاني ان الله
تع لم يكلفنا بالكلف لكيف نعرف ان لنا خالقا له مبلغا رسولا بل عليه ان يعرفنا نفسه ورسوله وبذلك لزمت الحجة
على الخلق وقيل المراد بالبيان بيان الاحكام الشرعية في القران لرسوله وبالتعريف تعريف الرسول تلك الاحكام

ان الحجة م

للامة

للامة وبلزوم الحجة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن
سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عم قال ان الله احتج على الناس بما اتاهم من الحجج
الباطنة وهي العقل والقدرة والعلم وغيرها وعرفهم بالحجج الظاهرة من ارسال الانبياء ونصب الاوصياء وانزال الكتب
والمقصود انه تع اكمل حجته عليهم باطنا وظاهرا اما باطنا فبان اعطاهم قوة على فعل الخيرات وعقلا قائلا بالا معرفتها
وسلوك سبيلها واما ظاهرا فبان عرفهم طريق التوحيد وما يليق به اولا وطريق الخيرات والشرور ثانيا بوضع
الشرايع وارسال الرسل وانزال الكتاب ونصب الاوصياء وبذلك يحتج عليهم يوم القيمة كما قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وقال الم ياتكم نذير الى غير ذلك من الايات محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن جميل بن
دراج مثله كان جميل بن دراج روى هذا الحديث تارة اخرى عنه عم بلا واسطة محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عم المعرفة من صنع من هي اي من صنع الله تع
وتوفيقه او من صنع العباد وكسبهم بافكارهم قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع قد رويت في هذا المعنى روايات
كثيرة بلغت لكثرتها حد التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله ومنها مذكورة في كتاب
المحاسن لاحمد بن ابي عبد الله البرقي رضي الله عنه ومنها مذكورة في غيرهما من الكتب المعتبرة وفيه دلالة بحسب المنطوق
والمفهوم على ان معرفته تع توقيفية وان العباد لم يكلفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وان على الله البيان
والتعريف اولا في عالم الارواح بالالهام وثانيا في عالم الاجسام بارسال الرسل وانزال الكتب وان عليهم قبولها مرقهم
الله تع فبطل ما ذهب اليه الاشاعرة والمعتزلة وبعض اصحابنا من ان معرفته تع نظرية واجبة على العباد وانه
تع كلفهم بالنظر والاستدلال فيها الا ان الاشاعرة قالوا يجب معرفته نقلا بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله
بطريق العادة والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا يجب معرفته عقلا بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد
يولدها النظر كما ان حركة اليد تولد حركة المفتاح وهم قد اختلفوا في اول واجب فقال ابو الحسن الاشعري هو معرفته
تع اذ هو اصل المعارف والعقايد الدينية وعليه يتفرع كل واجب من الواجبات الفرعية وقيل هو النظر في معرفته تع لان
المعرفة تتوقف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة وقيل هو اول جزء منه لان وجوب الكل يستلزم وجوب
اجزائه فاول جزء من النظر واجب ومتقدم على النظر المتقدم على المعرفة وقيل هو القصد الى النظر لان النظر فعل
اختياري مسبوق بالقصد المتقدم على اول جزء من اجزاء النظر وقال شارح المواقف النزاع لفظي اذ لو اريد الواجب
بالقصد الاول اي اريد اول الواجبات المقصودة اولا وبالذات فهو المعرفة اتفاقا وان لم يرد ذلك بل اريد اول الواجبات
مطلقا فالقصد الى النظر لانه مقدمة للنظر الواجب مطلقا فيكون واجبا ايض وكل هذا باطل عند الاخباريين
من اصحابنا لانها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم موهبية ويحتمل ان يراد بالمعرفة معرفة الرسول الذي ايض وهو
ذهب اليه الفاضل الاسترابادي في الفوايد المدنية حيث قال قد تواترت الاخبار عن اهل بيت النبوة متصلة الى
النبي صم بان معرفة الله تع بعنوان انه خالق العالم وان له رضا وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته تع ليعلم الخلق
ما يرضيه وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهام فطري الهي وذلك كما قالت الحكماء الطفل
يتعلق بثدي امه بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك انه تع الهمهم بتلك القضايا اي خلقها في قلوبهم والهمهم بدلالة
واضحة على تلك القضايا ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى فيه وبالجملة لم يتعلق وجوب
ولا غيره من التكليفات الا بعد بلوغ خطاب الشارع ومعرفة الله تع قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق الالهام
بمراتب وكل من بلغته دعوة النبي صم يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فانه تواترت الاخبار عنهم عليهم السلم بانه ما
احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله او تركه وقالت الحاشية عليها قد تواترت الاخبار ان معرفة خالق العالم

ومعرفة النبي ص والائمة عليهم السلم ليستا من افعالنا الاختيارية وان على الله بيان هذه الامور وايقاعها في القلوب
باسبابها وان على الخلق بعد ان اوقع الله تع تلك المعارف الاقرار بها والعزم على العمل بمقتضاها ثم قال في موضع
اخر منها قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلم بان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تواترت بان المعرفة
موهبة وانما عليهم الاكتساب الاعمال فكيف يكون الجمع بينهما اقول الذي استفدته من كلامهم عليهم السلم في الجمع غير كسبية م
بينهما ان المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية من معرفة صانع العالم وان له رضا وسخطا وينبغي ان
ينصب معلما ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم ومن معرفة النبي ص والمراد بالعلم الادلة السمعية كما قال ص
العلم اية محكمة او سنة متبعة او فريضة عادلة وفي قول الصادق ع ان من قولنا ان الله احتج على العباد بما اتاهم آية م
وعرفهم ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى ونظايره اشارة الى تلك الايات ثم قدم اشياء وفي م
على الامر والنهي فتلك الاشياء كلها معارف وما يستفاد من الامر والنهي كله هو العلم ويحتمل ايضا ان يراد بها معرفة
الاحكام الشرعية وهو الذي ذهب اليه بعض اصحابنا حيث قال المراد بهذه المعرفة المعرفة التي لا تلزم حجة تع بالثواب
والعقاب يوم القيمة الا بها وهي معرفة الاحكام التكليفية التي يعذب ويثاب مخالفها وموافقها عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله ع في قول الله تع
وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم او يسمهم بسمة الضلالة تعرف بها من بين
من ملكه اذا نظروا اليها انهم من الضالين او يخذلهم بسلب اللطف والتوفيق منهم بعد اذ هديهم الى المعرفة الها طريق م
فطري حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم بتوقيف نبوي ما يرضيه وما يسخطه من المعارف اليقينية والاحكام
الدينية فهي توقيفية على الله البيان وعليهم القبول وقال حمزة بن محمد الطيار فالهمها فجورها وتقويها قال
بين لها ما تاتي وما تترك اي عرفها ما ينبغي ان تاتي بها من المعرفة والطاعة وما ينبغي ان تتركه من الكفر و
المعصية وقد اشار القاضي الى هذا التفسير بقوله الهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين
من الاتيان بهما وقال انا هديناه السبيل اي سبيل الخيرات والطاعات اما شاكرا واما كفورا قال القاضي هما
حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء
والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز قال عرفناه بتشديد الراء
والهاء مفعول اول يعود الى الانسان والمفعول الثاني محذوف اي عرفناه السبيل اما اخذ واما تارك الاخذ هو
الشاكر والتارك هو الكافر ولعل المراد ان بيان الواجبات مطلقا اصلية كانت او فرعية على الله وليس عليهم النظر
في تحصيل معارفه واحكامه ومن لطف الله تع علينا ان من علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك النعمة شكرا
لها وتركها كفرا فسبحانه ما ارفع شانه واعظم امتنانه وعن قوله عطف على قوله في قول الله تع واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال عرفناهم سبيل الحق وهو طريق التوحيد والمعرفة وغيرهما من الاحكام
فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الضلالة على الهداية وهم يعرفون سبيل الحق والهداية او التفاوت بينها
وبين الضلالة والواو للحال عن ضمير الجمع وفي رواية بينا لهم وضحنا طريق الهداية فاختاروا طريق الضلالة
بعد البيان والايضاح علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن بكير عن حمزة بن محمد عن ابي
عبد الله ع قال سالته عن قول الله تع وهديناه النجدين قال نجد الخير والشر اي عرفناه سبيلهما والنجد في
الاصل الطريق الواضح المرتفع وفيه دلالة على ان الهداية تطلق على ابانة طريق الشرايع وقال سيد المحققين
انا اريد تخصيص الهداية بالخير قيل ان نجدي العقل النظري والعقل العملي وسبيل كمال القوة النظرية و
كمال القوة العملية او نجدي المعاش والمعاد او نجدي الدنيا والاخرة او نجدي الجنة والثواب والنار المطلق

فنور

في نور وجه الله والبهجة الحقة للقاء بقائه وبهذا الاسناد عن يونس عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع
اصلحك الله هل جعل في الناس اداة الاداة الآلة والمراد بها هنا العقل والذكاء ينالون بها بدون التعريف و
التوقيف والتكليف المعرفة اي معرفة الله تع ومعرفة الرسول ومعرفة الاحكام ايضا قال فقال لا قلت فهل كلفوا
المعرفة بالنظر والاستدلال قال لا على الله البيان وعليهم القبول كما دل عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد
عن الصادق ع قال ليس لله على الخلق ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم
ان يقبلوا ثم اشار الى ان تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها من الاقتدار على قبول المعارف والاحكام فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها لان المعارف
والاحكام توقيفية فهي من صنع الله تع لا من صنعهم واذا لم تكن من صنعهم كان التكليف بها تكليفا بالمحال وفيه
رد على من زعم ان المعرفة نظرية يجب على العباد تحصيلها بالنظر وان الاحكام الشرعية يجوز استنباطها
بالراي والقياس وعلى من زعم من الاشاعرة ان تصديق الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم وبان
له رضا وسخطا وبانه لا بد من معلم من جهته تع ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف
بهم قال وسالته عن قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما
يرضيه وما يسخطه دل على ان تعذيبهم والحكم بضلالتهم بعد هدايتهم في الميثاق الى المعرفة ونسيانهم اياها
منفي حتى يبعث اليهم رسولا يذكرهم على العهد ويبين لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وبهذا الاسناد عن يونس عن سعدان رفعه عن ابي عبد الله ع قال ان الله لم ينعم على عبد نعمة
ظاهرة وباطنة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله بعد البيان والتوضيح لما الزمه فزاد عليه تكليفا بازائها شكرا
لها فمن من الله عليه فجعله قويا في الجسم والعقل فحجته عليه القيام بما كلفه من الجهاد والطاعات والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وغير ذلك مما لا يصدر الا من الاقوياء والمراد ان القيام بما كلفه به امر يحتج به سبحانه على القوي
يوم القيمة ان تركه فالقيام مبدا حجته تع عليه كانه وجه الحجة القوي على الله تع في الوفاء بما وعد للمطيع ولحمل
من هو دونه ممن هو اضعف منه يعني حجته عليه ايضا ان يحمل من هو اضعف منه ولا ياخذ بالجريرة وسوء الادب
او يحمل عنه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجاير وغير ذلك مما يكسر ظهره ويجرح قلبه ومن من الله عليه فجعله
موسعا عليه في الرزق والمال فحجته عليه ماله يحتج به ان لم يخرج ما فيه من الواجبات المالية مثل الزكوة والخمس و
غيرهما ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله تعاهده من باب اضافة المصدر الى الفاعل والضمير يعود الى الموصول
او الى الموسع عليه وبعد مبني على الضم بحذف المضاف اليه والباء في قوله بنوافله متعلق بالتعاهد والضمير المجرور
راجع الى المال يعني ثم حجته تع عليه بعد اخراجه الواجبات المالية ومفروضاتها ان يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله
بالهدايا والصدقات المندوبة ومن من الله عليه فجعله شريفا في بيته اي فجعله شريفا في نسبه وكريما في
حسبه ورفيعا في خلقه جميلا في صورته الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه ورشاقة قده وصباحة خده فحجته عليه
ان يحمد الله على ذلك من عظيم نعمائه تع بلا سبق استحقاق فينبغي ان يحمده عليها كل من الحمد على نعمة لم يدخل في اكتسابها لان ذلك م
لئلا يكون يوم القيمة محجوجا به وان لا يتطاول على غيره يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر اليه
والاستصغار فيمنع حقوق الضعفاء متفرع على المنفي وهو التطاول يعني فيمنع التطاول او فيمنع ذلك الشريف بسبب
التطاول حقوق الضعفاء من زيارتهم وعيادتهم والمشي لقضاء حوائجهم وحضور جنايزهم الى غير ذلك من الحقوق
لحال شرفه وجماله متعلق بيمنع والاخير اظهر واعلم ان الاحاديث السابقة دلت على ان المعارف كلها من صنع الله تع بتطاول م
وهذا الحديث دل على ان للعبد اكتساب الاعمال وان لله تع حجة في جميع ذلك ويدل على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن علي عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الاعلى بن اعين قال سالت ابا عبد الله ع من
لم يعرف شيئا الفعل مبني للمفعول من التعريف يعني من لم يعرفه الله شيئا من المعارف والاحكام بارسال الرسل وانزال
الكتب اذ التعريف الاول هو الذي وقع منه الاخذ بالميثاق لا يستعمل في المواخذة كما قال سبحانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا هل عليه شيء من العقايد والاحكام او من المواخذة والاثام قال لا لان التكليف والتاثيم انما
يكونان بعد التعريف وفيه دلالة واضحة على ان من لم تبلغه الدعوة ومن يحذو حذوهم لا يتعلق به التكليف
اصلا اما بالمعارف فلانها من الله كما عرفت في الباب السابق واما بالاحكام فلانها انما تستفاد من البيان
النبوي وفي بعض الروايات دلالة على انه يتعلق بهم نوع اخر من التكليف في الاخرة للامتحان والاختبار لتكميل
الحجة عليهم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى عن
ابي عبد الله ع قال ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والاحكام ومن جملة ذلك اسرار القضاء والقدر فهو
موضوع عنهم غير مطلوب منهم قبوله وفعله وتركه لان ما يتوقف من المعارف وغيرها على التعريف فهو ساقط منهم
بدونه وقد روى الصدوق رحمه الله هذا الحديث بهذا السند بعينه في كتاب التوحيد وفيه ما حجب الله علمه عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله ع قال قال
لي اكتب امر بالكتابة اهتماما بشان ما يتلو عليه واعتناء بضبط ما يلقي اليه فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج
يوم القيمة على العباد بما اتاهم وعرفهم من امر التوحيد والمعارف ثم ارسل اليهم رسولا لتذكيرهم وتنبيههم عن الغفلة
وانزل عليهم الكتاب تبيانا لكل شيء وقد روى الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب التوحيد وفيه وانزل
عليه بافراد الضمير وامر فيه وفي غيره تقريبا لهم الى المنافع والمصالح وتبعيدا لهم عن المفاسد والقبايح امر فيه بالصلوة
والصيام خصهما بالذكر لانهما من اعاظم اركان الاسلام فاذا وقع التوسع فيهما وقع في غيرهما بالطريق الاولى فنام
رسول الله ص عن الصلوة من طريق العامة ايضا انه نام ص عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس قيل كان رجوعه
ذلك من غزوة خيبر وقيل كان ذلك من غزوة حنين وقال محيي الدين البغوي انه قيل نام هنا حتى طلعت
الشمس وفاتت الصلوة وقال في الاخر تنام عيناي ولا ينام قلبي فقيل المعنى ولا ينام قلبي في الاكثر وقد ينام في الاقل
كما هنا وقيل المعنى انه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث وعندي انه لا تعارض لانه اخبر ان عينيه تنامان و
هما اللتان لا تتنبهان لان طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب كما قال المازري يريد بذلك ان القلب انما يدرك الحسيات
المتعلقة به كالآلام والفجر لا يدرك به وانما يدرك بالعين فلا تنافي وقال العياض وقد يقال ان نومه هنا خروج عن عادته
لما اراد الله عز وجل من بيان سنة النايم عن الصلوة كما قال ص لاصحابه وهم ايضا ناموا مثله ولو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد الله ان يكون سنة لمن بعدكم فقال انا انمتك وانا ايقظتك في كتاب التوحيد للصدوق ره انا انيمك
وانا اوقظك على صيغة المضارع وهو الاوفق بما ياتي من قوله انا اميتك وانا احييك فاذا قمت فصل امرها بالقضاء
فورا وفي اول اوقات التذكر دلالة على عدم كراهة قضائها في تلك المكان وقال العياض واختلف فيمن تنبه
من نوم في سفر وقد فات الوقت فقال بعض العلماء ينتقل عن محله ولا يصلي به فانه كان واديا خرج منه لانه موضع مشوم
ملعون ولنهيه عن الصلوة بارض بابل لانها ملعونة وقال الجمهور يصلي بموضعه ولا ينتقل ليعلموا اذا اصابهم ذلك
كيف يصنعون العلم بذلك وان كان يحصل بالبيان القولي الا ان البيان الفعلي اقوى واظهر مع ما فيه من الدلالة على عدم
الاثم فيها كما اشار اليه بقوله ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك باستحقاق العذاب لانتفاء الاستحقاق هنا والظاهر ان نومه ص
كان حين سار من اول الليل الى السحر وترك التعريس فيه دلالة على جواز النوم قبل وقت الصلوة وان خشي الاستغراق حتى يخرج
الوقت وذلك لانها لم تجب بعد وفيه دلالة ايضا على ان فعله تعالى معلل بالغرض وما وقع في بعض الروايات من نفي الغرض عن فعل الفعل

باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع انه سئل عن المعرفة اهي مكتسبة هي فقال لا فقيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم و
ليس لهم صنع ولهم اكتساب الاعمال وقال ع افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن علي بن
اسباط عن الحسين بن زيد عن درست بن ابي منصور عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل
لعل المراد المعرفة به تعالى عيانا في الميثاق والجهل بتلك المعاينة ونسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى والذي يدل عليه
ما رواه احمد بن ابي عبد الله البرقي في المحاسن باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله ع في قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم قال كان ذلك معاينة الله فانساهم الله المعاينة واثبت الاقرار في صدورهم ولولا ذلك ما
عرف احد خالقه ولا رازقه وهو قول الله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله او المراد ان الصور العلمية كلها تصورية كانت
او تصديقية ضرورية كانت او نظرية والجهل بها اعني عدم حصولها اصلا او زوالها بعد الحصول من صنع الله تعالى والذي
يدل عليه ما تقرر في باب حدوث العالم من قول الصادق ع وخاطر لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك
حيث عد ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى لان فيضانها يتوقف على استعداد النفس بسبب آلات الحس و
ترتيب الضروريات وهذا مذهب الحكماء واكثر المنطقيين والمتكلمين ومنهم المحقق حيث قال في التجريد ولا بد في العلم
من الاستعداد اما الضروري فبالحواس واما الكسبي فبالاول ويريد ان ادراك المحسوسات ثم ترتيب التصورات والتصديقات البديهية
الفايضة منه تعالى معد لفيضان التصورات والتصديقات النظرية منه تعالى على النفس واذا كانت المعرفة من صنعه تعالى كان الجهل البسيط
وهو عدم المعرفة ايضا من صنعه تعالى لا من صنع العباد لان المعرفة لما لم تكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها ايضا غير داخل تحتها لان
عدم الملكة تابع للملكة واما الجهل المركب فليس منه تعالى ومن زعم انه منه فهو ذو جهل مركب بل هو من الشيطان وقال
الفاضل الاسترابادي في الفوايد المدنية هنا اشكال كان لا يزال يخطر ببالي في اوايل سني وهو انه كيف نقول ان التصديقات
فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة ومنها كاذبة ومنها كفرية وهذا انما يتجه على راي جمهور الاشاعرة القائلين
بجواز العكس بان يجعل الله كل ما حرمه واجبا وبالعكس المنكرين للحسن والقبح الذاتيين لا على راي محققيهم ولا على راي
محققيهم ولا على راي المعتزلة ولا على راي اصحابنا والجواب ان التصديقات الصادقة فايضة على القلوب بلا واسطة
او بواسطة ملك وهي تكون جزما وظنا والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان وهي لا تتعدى الظن
ولا يصل الى حد الجزم وفي الاحاديث تصريحات بان من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده انه يسلط عليه
ملكا ليسدده ويلهمه الحق ومن جملة غضب الله على بعض انه يخلي بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه
الباطل وبان الله تعالى يحول بين المرء وبين ان يجزم جزما باطلا اذا عرفت هذا فنقول فيه رد على المعتزلة القائلين
بان المعرفة نظرية وجب على العبد تحصيلها بالنظر وان العلوم النظرية كلها من صنع العبد بطريق التوليد
الذي هو ايجاب فعل الفاعل فعلا اخر كايجاب حركة اليد لحركة المفتاح والرضا والغضب الرضا كيفية نفسانية
تنفعل بها النفس وتتحرك نحو قبول شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوبا له لها او مكروها والغضب حالة نفسانية تنفعل
بها النفس وتتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال والنوم واليقظة النوم كما عرفت سابقا حالة تعرض
الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن افعالها لعدم انصباب
الروح الحيواني اليها واليقظة زوال تلك الحالة باب حجج الله على خلقه محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابي شعيب المحاملي عن
درست بن ابي منصور عن بريد بن معوية عن ابي عبد الله ع قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا اي يعرفوه ورسوله والائمة وحكمهم
من قبل انفسهم وللخلق على الله ان يعرفهم جميع ذلك ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اي يطيعوا او يعملوا الحق
ويتيقنوا انها كان المطلوب منه اليقين ويعملوا ما كان المطلوب منه العمل وبالجملة حجته تعالى عليهم تمت بالتعريف فليس
عليهم تكليف المعرفة وانما عليهم القبول واكتساب الاعمال وفي معناه قوله ع ما من احد الا وقد يرد عليه الحق قيل ام تركه

المراد منه في الغرض الراجع اليه وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصححك فاذا شفيتك فاقضه الصحة حال او ملكة يصدر
بسببها من محلها الافعال على وجه الكمال والمرض عدم الصحة او حال او ملكة يصدر بسببها عن محلها الافعال لا على وجه
الكمال وهما من افعاله تعالى كما مر في باب حدوث العالم ثم قال ابو عبد الله تعالى وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد
احدا من المكلفين في ضيق كما قال الله سبحانه وما جعل عليكم في الدين من حرج وكما ورد ان هذا الدين سمح سهلة
ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة فيما اتاه وعرفه ولم يضيق عليه ولله فيه المشية شاء ما فيه صلاحه في الدين والدنيا
او صلاح الغير كالقاء النوم والمرض عليهم لتعليم الخلق قضاء الصلوة والصوم واصلاح حالهم بترك اللوم
والتعيير لمن صدر منه ذلك ولما توهم من قوله لم تجد احدا في ضيق ان الخلق في سعة على الاطلاق يفعلون ما شاؤا
دفعه بقوله ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا كما قالت المفوضة وذلك لحصرهم بالامر والنهي وافتقارهم الى الاذن واللطف
وعدم استقلالهم في القدرة وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم قال ان الله يهدي ويضل اي يثيب ويعاقب او يرشد
في الاخرة الى طريق الجنة وطريق النار للمطيع والعاصي وقد فسرت الهداية في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم بالامرين
او نجو وهيلك وقد فسرت الهداية في قوله تعالى حكاية لو هدانا الله لهديناكم بالنجاة يعني لو انجانا لانجيناكم لانكم
اتباع لنا فلو نجونا لنجوتم وفسرت الضلالة في قوله تعالى فلن يضل اعمالهم وفي قوله أئذا ضللنا في الارض بالهلاك او يوفق
للخيرات ويسلب التوفيق او يكون نسبة الهداية والاضلال اليه مجازا باعتبار اقدارهم على الخيرات والمعاصي وروى
الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن مولانا ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلم انه قال فاما الحجة في قوله
تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما اشبه ذلك قلنا فعلى مجاز هذه الاية يقتضي معنيين احدهما انه اخبار عن كونه تعالى
قادرا على هداية من يشاء وضلالة من يشاء لو اجبرهم على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحنا والمعنى
الاخر ان الهداية منه التعريف كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وليس كل اية مشتبهة
في القران كانت الاية حجة على حكم الايات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها الحديث وقال المحقق الطوسي الاضلال
اشارة الى خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى يقابله والاولان منتفيان عنه تعالى وفي الشرح يعني يطلق
الاضلال على معان ثلثة الاول الاشارة الى خلاف الحق الثاني فعل الضلالة الثالث الاهلاك والهدى يقابله
فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الاشارة الى الحق وفعل الهداية وعدم الاهلاك والاضلال بالمعنيين
الاولين منتف عنه تعالى لانه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح واما الهدى فيجوز ان يسند اليه تعالى بالمعاني الثلاثة فما
ورد في الايات من اسناد الاضلال اليه فهو بالمعنى الثالث اعني الاهلاك والتعذيب لقوله تعالى ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون وقوله تعالى يضل به كثيرا وغير ذلك واما الاشاعرة فالاضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء
على انه لا يقبح منه تعالى شيء وقال الفاضل الاسترابادي في حاشيته على هذا الحديث يجيء في باب ثبوت الايمان ان الله
خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد
الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله واقول هذا اشارة الى الحالة التي سمتها الحكماء العقل الهيولاني
ومعنى الضلال هو الذي لم يحصل صواب لصواب ما لم يكن قبل ارسال الرسل وانزال الكتب صواب وباطل متميزين
الا بعد انحراف عنه ولما حصل امكن ذلك فيكون الله تعالى سببا بعيدا في ضلالة الضال وهذا هو المراد بقوله تعالى يضل
وقال في الفوائد المدنية واما انه تعالى هو المضل فقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلم بان الله يخرج العبد من الشقاوة
الى السعادة ولا يخرجه من السعادة الى الشقاوة فلابد من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الاحاديث واليه ذهب ابن
بابويه ان من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد انه اذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة سوداء في قلبه فان تاب وانابت
تمحى تلك النكتة والا فتنتشر تلك النكتة حتى تستوعب قلبه كله فحينئذ لا يلتفت قلبه الى موعظة ولو كان لا يقال من المعلوم انه مكلف

بعد ذلك وان امتنع تاثير قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق لانا نقول من المعلوم ان انتقال الكفر
لا ينتهي الى حد يمتنع التاثر ومما يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الادعية الماثورة من اهل بيت النبوة صلوات الله
عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب لا يوفق صاحبه للتوبة بعده ابدا ثم اقول ان هنا دقيقة اخرى هي انه يستفاد من قوله
وهديناه النجدين اي نجد الخير ونجد الشر ومن نظائره من الايات والروايات ومن قوله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه ومن
نظائره من الايات والروايات ان تصوير النجدين وتمييز نجد الخير من نجد الشر من جانبه تعالى وانه تعالى قد يحول بين المرء وبين
ان يميل الى الباطل وقد لا يحول ويخلي بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وذلك الخذلان من غضبه تعالى يتفرع
على اختيار العبد العصيان بعد ان عرفه الله تعالى نجد الخير ونجد الشر فهذا معنى كونه تعالى هاديا ومضلا وبالجملة ان الله
يقعد اولا في احد اذني قلب الانسان ملكا وفي الاخر شيطانا ثم يلقي في قلبه اليقين بالمعارف الضرورية فان عزم
الانسان على اظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وان عزم على اخفائها واظهار خلافها
يرفع الملك عن قلبه ويخلي بينه وبين الشيطان ليلقي في قلبه الاباطيل الظنية وهذا معنى كونه تعالى مضلا لبعض
عباده وقال شارح كشف الحق للرد من الاشاعرة القائلين بانه تعالى هو الهادي والمضل مستدلين بقوله تعالى يضل
من يشاء ويهدي من يشاء ان هذا لمدفوع بما فصله الاصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة وحاصله ان الهدى
يستعمل في اللغة بمعنى الدلالة والارشاد نحو ان علينا للهدى وبمعنى التوفيق نحو والذين اهتدوا زادهم هدى
وبمعنى الثواب نحو ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم جنات تجري من تحتها الانهار وبمعنى
الفوز والنجاة نحو لو هدانا الله لهديناكم وبمعنى الحكم والتسمية نحو اتريدون ان تهدوا من اضل الله يعني اتريدون
ان تسموا مهتديا من سماه الله ضالا وحكم بذلك عليه والاضلال ياتي على وجوه احدها الجهل بالشيء يقال اضل
بعيره اذا جهل مكانه وثانيها الاضاعة والابطال يقال اضله اي اضاعه وابطله ومنه قوله تعالى اضل اعمالهم اي ابطلها
وثالثها بمعنى الحكم والتسمية يقال اضل فلان فلانا اي حكم عليه بذلك وسماه به ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة
يقال اضللت فلانا اي وجدته ضالا كما يقال اجله اي وجدته بخيلا ومنه قوله تعالى واضله الله على علم اي وجده وحمل
ايضا على معنى الحكم والتسمية وعلى معنى العذاب وخامسها ان يفعل ما عنده يضل ويضيفه الى نفسه مجازا لاجل ذلك
كقوله تعالى يضل به كثيرا اي يضل عنده كثير وسادسها ان يكون متعديا الى مفعولين نحو فاضلونا السبيلا وليضل عن سبيله
وهذا هو الاضلال بمعنى الاغواء وهو محل الخلاف بيننا وبينهم وليس في القران ولا في السنة شيء يضاف الى الله تعالى
بهذا المعنى وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم قال
الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد في مقام نقله هذا الحديث قصده ان من سنن الله تعالى وسع في اوامره ونواهيه
وكلفهم دون طاقتهم فبطل ما قاله المعتزلة والاشاعرة من ان الله تعالى كلفهم بالنظر والفكر في تحصيل معرفة الله تعالى
ومعرفة الرسول صلعم ولكن الناس لا خير فيهم لتمسكهم في اصول الدين وفروعه بمفترياتهم واوهامهم ومكتسباتهم افهامهم وقصده
منه والتنبيه بانه يجب الرجوع في جميع ذلك الى النبي صلعم والاوصياء عليهم السلم وقد دل على ذلك ما روي عنه صلعم قال حجة الله
على العباد النبي صلعم والحجة فيما بين الله وبين العباد العقل وما روي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عم قال يا هشام ان لله
على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول وما روي عن ابن
السكيت حين قال له ما الحجة على الخلق اليوم فقال عم العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال
ابن السكيت هذا والله هو الجواب ووجه الحمل ان الحجة الظاهرة وهو الرسول يبين طريق الخير والشر والحجة الباطنة
وهو العقل يختار الخير ويترك الشر ويميز بينهما وهذا معنى كونه حجة كما يستفاد من الروايات لا انه مستقل بتحصيل
المقدمات كما زعمه المعتزلة ومن يحذو حذوهم لان العقول الناقصة كثيرا ما تاخذ المقدمات الكاذبة وتزعم انها صادقة

على الله م

ثم بعد ذلك من المطالب الحقة فلو كان العقل مكلفا بتحصيلها من قبله بدون التثقيف بدليل حجة ظاهرة ووقع الخطأ منه
كان معذورا ولزم من ذلك ان يكون البراهمة والزنادقة والملاحدة وغيرهم من الفرق المبتدعة معذورين لا حجة لله تعالى عليهم
يوم القيمة ثم تلا عليه السلام استشهادا لان الله لم يجعل احدا في ضيق وقوله وما امروا الا بدون سعتهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون لكمال فقرهم ما ينفقون في سبيل الجهاد حرج في تخلفهم منهم الحرج والاثم للقعود عن الجهاد والتاخير
في الخروج ما على المحسنين وهم الضعفاء والمرضى من سبيل الى معاتبتهم ومواخذتهم وتكليفهم بما ليس في وسعهم وانما وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اتصافهم بصفة الاحسان ودخولهم في المجاهدين بالقلب واللسان وان تخلفوا عنهم
بالابدان صار منشأ لنفي الحرج عنهم كما قال سبحانه اذا نصحوا لله ورسوله والله غفور رحيم يغفر لهم خطيآتهم ولا يكلفهم
بما لا يطيقون ولا على الذين اذا ما اتوك من فقراء الصحابة لتحملهم الى الجهاد بتحصيل الراحلة والزاد ليغزوا معك قلت
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون قال فوضع عنهم الجهاد والحرج
لانهم لا يجدون ما يركبون وما ينفقون والمقصود من ذكر الاية الكريمة ان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فكيف يكلف
الناس على اختلاف طبايعهم وتفاوت عقولهم ان يكتسبوا المعارف والاحكام بجهدهم وهامهم **باب الهداية انها من
الله عز وجل** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل عن اسمعيل السراج في بعض النسخ عن ابي اسمعيل
السراج وهو الاظهر واسمه عبد الله بن عثمان عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم
وللناس الواو للعطف على الضمير المجرور باعادة الجار والعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام وحرف الجر الطالبان
للفعل والمعنى ما تصنعون انتم والناس والمقصود هو الحث على التباعد منهم وترك المبالغة والمخاصمة في امر الدين كفوا
انفسكم عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم الامر بالكف والنهي عن الدعاء اما لاجل ما كان في ذلك من شدة التقية من اهل
الجور والعدوان واما لان المقصود منه ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين وذلك لان المستعد
للقبول يكفيه ادنى الاشارة والمبطل لاستعداده الفطري لا ينفعه السيف والسنان فكيف المخاصمة باللسان
فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا اي يوصلوه الى المطلوب وليس الجبر لما قدروا
بذلك لان الهداية بمعنى اراءة الطريق والارشاد يجتمع مع الضلالة يريد الله ضلالته اي عنايته وارشاده في الاخرة
الى طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه اختيارا في الدنيا هذا ان اريد بالارادة معناها المعروف واما ان اريد بها العلم
الازلي والذكر الاولي وقد اشرنا سابقا الى انها تجيء لهذا المعنى ايضا فلا حاجة الى ذلك التوجيه لان من علم الله تعالى ضلالته
في الازل باختياره فهو يموت ضالا ولا ينفعه نصح الناصح ما استطاعوا اي ما قدروا على ان يهدوه لضرورة ان مراده
ومعلومه تعالى واقعان لا مرد لهما وان كانت الضلالة واسبابها القريبة واقعة باختيار العبد ولذلك خاطب الله تعالى
رسوله بقوله انك لا تهدي من احببت ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عن طريق الحق
ويخرجوا عن الصراط المستقيم عبدا يريد الله هدايته اي اثابته بالجنة ونعيمها او ارشاده في الاخرة الى طريق الجنة
او ايصاله الى المطلوب بسبب ايمانه واحسانه في الدنيا باختياره او المراد بالارادة العلم الازلي بهدايته ما استطاعوا
ان يضلوه لما عرفت كفوا عن الناس العادلين عن الصراط المستقيم والمارقين من الدين القويم ولا يقول احدكم اي
هذا امي واخي وابن عمي وجاري وقعوا في الضلالة فيبعثه الحمية النسبية والغيرة العصبية على ان يخرجهم منها
طوعا وكرها فان الله اذا اراد بعبد خيرا لعل المراد به نوع من اللطف الذي له تعالى بعباده وذلك اللطف قد يكون
بمجرد التفضل لانه تعالى كثيرا ما يخرج العبد من الشقاوة الى السعادة تفضلا واحسانا وقد يكون بواسطة رجوع النفس
الامارة الضالة اليه تعالى وقتاما اذ ما من نفس الا ولها رجعة الى جناب الحق فيما يدركه اللطف الاتم طيب نفسه
عن خبائث العقايد الباطلة فيخرجه من الجهل المركب الى الجهل البسيط فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه

معهم م
الزمان م
انه حق في نفس الامر ولا منكرا الا انكره فيعرفه م

انه

انه باطل لا حقيقة له فيبعد عنه ويميل الى المعروف ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده بلا واسطة او بواسطة ملك
موكل عليه كلمة يجمع بها امره وهي كلمة الاخلاص التي يتخلص بها العبد من العلايق الجسمانية ويترقى الى الفضايل الروحانية
ويتشرف بالعنايات الربانية او كلمة الحكمة وهي نور يجعل الله تعالى في القلب فينوره حتى يفهم المشروعات والمحظورات ويعلم
المعقولات والمتخيلات علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن سليمن بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا اي علم منه ذلك او اراده لصفاء قلبه وميله الى نجد الخير نكت في قلبه نكتة من نور
اي احدثها فيه وهو من نكت الارض بالقضيب اذا اثر فيها وفتح مسامع قلبه التي يسمع بها كلمات الحق والهامات الملك ووكل
به ملكا يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب وهذا التسديد يسمى لمة الملك واذا اراد بعبد سوءا لحركته الى نجد الشر وميله
الى سبيل الضلال نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه وهو الختم لئلا يدخل فيه الحق ووكل به شيطانا يضله يعني خلى
بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان ومن طريق العامة ان للشيطان
لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتوضيح ذلك ان الله تعالى خلق
القلب صافيا مجلوا قابلا للصفات النورانية فان مال الى الحق يحدث الله تعالى فيه نور الايمان ويوفقه له وهو المراد
بالنكتة النورانية لان الايمان وغيره من الفضايل كلها نورانية وبذلك النور ينفتح المسامع القلبية ويقرأ عليه الملك
كلمات الخيرات فان استمع اليها واعتقد بالعقليات وعمل بالعمليات ازدادت نورانيته حتى يصير نورا صرفا
يتنور في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام وان مال الى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر ويسلب التوفيق
منه حتى يمضي ما اراد امضاءه وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لان الكفر وغيره من الذمايم كلها ظلمة وسواد
ينسد مسامع الالهامات الملكية وينفتح مسامع الوساوس الشيطانية فيقرأ الشيطان عليه كلمات الشرور فان
استمع اليها وعمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير ظلمانيا صرفا كالقمر المنخسف ويجيء زيادة تحقيق في باب الذنوب انشاء الله
تعالى ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه في الاخرة الى طريق الخيرات بعد ان عرف النجدين وحسن استعداده لنجد
الخير يشرح صدره للاسلام اي لقبول معارفه واحكامه حتى يتاكد عزمه عليها ويقوى الداعي على التمسك بها ويزول عنه
الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية وذلك من لطف الله تعالى عليه وكمال احسانه اليه ومن يرد ان يضله عن طريق
الجنة بارشاده الى النار وتخليته مع الشرور لاجل ابطاله الاستعداد الفطري واعراضه عن طريق الخير يجعل صدره
ضيقا حرجا لا انفتاح فيه بقبض الكفر والعصيان وتقيده بقيد الظلمة والطغيان يعني انه تعالى يسلب اللطف عنه لا
يسلب الايمان عنه بل يبعد ان يقال ان منعه تعالى ذلك لطف بالنظر اليه الا ترى انك تضيق على من وقع من عبيدك في عصيان
امرك لعله يتذكر او يخشى فيرجع الى الموافقة كانما يصعد في السماء شبه ضيق الصدر عن قبول الايمان ولوازمه بمن
يصعد في السماء في انه كما يمتنع الصعود من هنا كذلك يمتنع قبول الايمان من ذلك وقيل معناه ان ضيق الصدر يبعد
من الايمان كما يبعد الصاعد من السماء وفيه مبالغة لبعده عن قبول الايمان ويقرب منه ما قيل من ان معناه ان فرار ضيق
الصدر عن الايمان وثقله عليه بمنزلة فرار من يفر الى السماء وهذا مثل لغاية التباعد من الشيء والفرار عنه وقال
الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال حدثنا علي
بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله
عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته
في الاخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته
ودار كرامته في الاخرة لكفره وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى

وبتلك النكتة السوداء م
كله م
الجنة وفي الدنيا الى الطريق م

يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثله بعينه رواه الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اجعلوا امركم في القول
والفعل خالصا لله تطلبا لمرضاته ولا تجعلوه للناس طلبا للسمعة والغلبة عليهم فانه ما كان لله فهو لله اي ما كان
من الاقوال والافعال في الدنيا فهو في الاخرة ايضا لله يطلب الثواب منه وما كان لله فهو يصعد الى الله فلا يرى العمل
غير مفيد وما كان للناس فلا يصعد الى الله لانه تعم لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا له ولا تخاصموا الناس
لدينكم فان المخاصمة ممرضة بفتح الميم والراء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة وبكسرها اسم آلة وبضمها وكسر
الراء اسم فاعل من امرضه اذا جعله مريضا للقلب لان كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض
القلب وهلاكه اذا بلغ الكلام الى حد الخصومة فكثيرا ما يجاوز عن القدر اللائق في النصيحة وذلك يوجب انسداد سبيل
قلب المخاطب الى الباطل وبالجملة القلب المستعد لقبول الحق يكفيه ادنى الدعوة والقلب المتوغل في الباطل لا ينفعه الخصومة
بل ربما تضره ان الله تعم قال لنبيه صم انك لا تهدي من احببت يعني لا تقدر ان توصله الى المطلوب وتدخله
في دين الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء اي يوصله الى المطلوب ويدخله في الاسلام ويمكن ان يراد بالهداية هنا
التوفيق وايجاد اللطف والله سبحانه هو الذي يحول بين المرء وقلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره وفيه تسلية
لهم بانه اذا لم يقدر النبي صم على هدايتهم فانتم اولى بعدم القدرة عليها وقال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
انكار لاكراهه واجباره اياهم على الايمان محققا لمعنى التكليف والثواب والجزاء وقال الشيخ ابو علي في تفسيره معناه
انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعم يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف
اراد بذلك تسلية النبي صم وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم وفي هذا دلالة على بطلان قول
المجبرة انه تعم لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشاء فذلك
لم يوجد وان كانت مشيته ازلية لم يصح ان يقال لو علم الله ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وفي كتاب عيون
اخبار الرضا عم قال له المامون فما معنى قول الله عز وجل ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فقال الرضا عم حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال ان
المسلمين قالوا لرسول الله صم لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا
وقوينا على عدونا فقال رسول الله صم ما كنت لالقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين
فانزل الله تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا على سبيل
الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا
مني ثوابا ولا مدحا لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام
الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان
ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المامون فرجت عني
يا ابا الحسن فرج الله عنك ذروا الناس اتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم ومواقفتهم في دينهم فان الناس اخذوا
ما يقتضيه اراؤهم الفاسدة وقياساتهم الباطلة وانكم اخذتم من رسول الله صم دين الله الذي انزله اليه لمصالح العباد
فليس في تركهم مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة لكم اني سمعت ابي عم يقول ان الله تعم اذا كتب في تلك التقدير في اللوح
المحفوظ على عبد ان يدخل في هذا الامر يعني الزاما عالما خالصا من شوائب الشكوك ومفاسد الاوهام كان اسرع اليه

وايضا

تعليقها بالشرط الاتي انه لا تجبر

منازعاتهم

من الطير

من الطير الى وكره وهو عشه او لم يبلغ والوكر بفتح الواو وسكون الكاف عش الطاير وهو موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان
وغيرها للتفريخ وهو في افنان الشجر فاذا كان في جبل او جدار ونحوهما فهو وكر ووكن فاذا كان في الارض فهو الحوص
وادحي ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن فضيل بن يسار قال قلت لابي
عبد الله عم ندعو الناس الى هذا الامر طلب الاجازة على ذلك مما كان الناس في ذلك العصر متعصبين معاندين
للحق واهله اشارة الى نهيه عن دعائهم مطلقا او عن المبالغة فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الاشارة الى العلل
لذلك النهي تسلية له وتسكينا لحزنه فقال لا يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا لقصد اخراجه من الشقاء وتفضلا
ولطفا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طايعا اذا لم يبلغ اللطف حد الكمال او كارها اذا بلغه ولم يبلغ حد
الجبر تعدد تاما تم كتاب العقل والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة الجزء الثاني من كتاب الكافي تصنيف
الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله اتفق الفراغ من شرحه في يوم الخميس وهو اول يوم من شهر وهو
اول يوم من شهر رمضان المبارك من شهور سنة اربع وستين بعد الالف من الهجرة المقدسة اللهم اغفر لمؤلفه
وكاتبه ولمن نظر فيه وتامل في معانيه وتدبر في مغانيه ووفقني لفهم اسراره والعلم برموز انواره بجاه محمد واله صلواتك
عليه وعليهم اجمعين الطاهرين امين يا رب العالمين قد وقع الفراغ
من تنميق هذه النسخة الشريفة المباركة في شهر ربيع الاول
صفر من شهور سنة ثالث مائة بعد الف والحمد لله
على الاول والاخر وصلى الله على سيدنا ونبينا
محمد واله الطاهرين

۳۳۳
۳۳
۳

بلغ
قبالا

لان الجبر

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا عالم الدقايق والسرائر ويا ملهم الحقايق على الضماير لك الحمد على ما اعطيتنا من دقايق الاسرار ولك الشكر على ما الهمتنا من حقايق الاخبار ولنبيك الهادى الى احسن الاديان اكمل الوسيلة وافضل الصلوات ولوليك الداعى بافصح البيان ارفع الدرجة واكمل التحيات وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغنى محمد صالح الطبرسى انى بعد ما شرحت ما تقدم من الكافى شرحا اقبل عليه العاملون وركن اليه العارفون وعكف عليه الناظرون ولم يرتق اليه المتقدمون والمتاخرون وكان ذلك من فضل ربى والله ذو الفضل العظيم سالنى بعض اخوانى فى الدين وممن اجده فى طلب اليقين ان اكتب فيما بقى منه حاشية مبينة لغوامض الكتاب معللا بان الشرح على تلك الشاكلة يوجب لغاية الاطناب فاجبته فى سؤاله واسعفته بما مولده وشرعت فى كتاب الحجة على تلك المحجة طالبا من الله الدراية ومنه الهداية فى البداية والنهاية قوله باب الاضطرار الى الحجة اى الاحتياج والالجاء الى الشئ بالضم اى الجئ اليه من الضرورة بمعنى الحاجة والحجة فى اللغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع استعمالها فى البرهان مجازا وحقيقة عرفية ثم شاع فى عرف المتشرعة اطلاقها على الهادى الى الله المنصوب من قبله قوله من اين اثبت الانبياء والرسل الخ اخص من الاول كما يجئ وانث ضاير بمجهول او خطاب معلوم واين سؤال عن المكان والمراد به هنا الدليل لانه محل الاثبات المطالب فكانه قال ان سلمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلو لم يرحكمه فيهم من غير حاجة الى ارسال الرسول فمن اى الدليل لزم اثباته قوله لما اثبتنا يعنى بالعقل لا بالنقل لئلا يدور لان اثبات الرسول متوقف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدور قوله ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص وبالصانع هو الموجد على تدبير ومصالح لا تحصى لمن نظر الى احوال الحيوانات والنبات والجمادات وغير ذلك من المكونات وقد اشتمل على بعض ما فى اعضاء الانسان من المصالح والمنافع علم التشريح وبالمتعالى المتعالى عن مجانستنا ومشابهتنا وازمنتنا وامكنتنا ومن مشابهة شئ من المخلوقات بشئ من الذات والصفات كل ذلك يحكم به من له عقل صريح وقلب صحيح قوله وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه اشار بذلك الى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبيه على انه صار كالمشاهد المحسوس لاجل تلك الصفات والحكيم هو العالم المتقن الذى يعلم الاشيا كما هى ولا يفعل شيئا عبثا وانما يفعله لامر ما وانما قيد الصانع بالحكمة والمتعالى ليدل بعدم جواز المشاهدة والملامسة لا نجواب لما هو ثبوت السفراء يتوقف عليهما اما على الاول فلانه لو لم يكن حكيما لجاز ان يخلق الخلق عبثا ولا يراد منهم شيئا ولا يحتاج الى سفير يبين ما اراد منهم واما على الثانى فلانه لو جازت المشاهدة لجاز ان يرجع اليه كل احد فى استعلام مراده فلا يحتاج الى سفير ايضا وبما قررنا ظهر ان قوله لم يجز صفة لقوله متعاليا الا بجواب لقوله لما والا لبطل نظم الخطاب ولم يكن لقوله ثبت محل من الاعراب قوله فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه متفرع على النفى اذ لو جازت المشاهدة والملامسة لجازت المباشرة والمحاجة والمكالمة كما هو المعروف فى ابناء نوع الانسان قوله ثبت ان له سفراء فى خلقه السفراء بضم الاول وفتح الثانى جمع السفير وهو الرسول المصلح بين القوم ثم علة ثبوته عدم المشاهدة والملامسة وهى متحققة فى السفير ايضا فيلزم افتقاره الى سفير اخر وهكذا فيلزم التسلسل العلة هى ما ذكر مع عدم المشاهدة العقلية المخصوصة والمناسبة المعنوية المخصصة وانما لم يذكرها اكتفاء بظهورها فى الكلام على انه يمكن ان يراد بالمشاهدة التى ذكرها الامام الشامل للمشاهدة العينية والقلبية بحمل الجواز فى قوله لم يجز على الامكان الوقوعى والذاتى جميعا وتلك العلة غير متحققة فى السفير لان له مشاهدات عقلية ومناسبات روحانية ومكاشفات نفسانية تربانية مع الحكمة ربانية مقتضية لارساله فلا يبطل

الحكمة فى ايجاد الخالق قوله يعبرون عنه الى خلقه وعباده يعبرون اما بحر من العبور وهو المرور ومنه فلان عابر سبيل اى مار الطريق او مزيد من التعبير وهو التفسير والمعنى على الاول انهم يمرون عنه تعالى ويا فرون عن جانب الى خلقه بما اراد منهم من الاوامر والنواهى وعلى الثانى انهم يفسرون مراده نيابة عنه ويوصلونه الى خلقه والاول اظهر والثانى انسب بقوله فالمعبرون قوله ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم يمكن ان يراد بالمصالح الاوامر والنواهى وبالمنافع الاعمال البدنية وبما به البقاء الاخلاق النفسانية وبما فى تركه الفناء العقايد العقلية فان التكاليف الزاجرة والاعمال الصالحة كلها مصالح دنيوية ومنافع اخروية والاخلاق الفاضلة والعقايد الكاملة كلها سبب لحيوة النفس وبقائها وتركها سبب لموتها وفنائها وبالجملة فى الاخير اشارة الى كل انهم على الحكمة النظرية وفيما قبله على الحكمة العملية قوله فثبت الامرون تصريح لما مر وتاكيد له وفيه دلالة على ما ذكرناه قوله فى خلقه متعلق بثبت او بالامرين والناهين قوله وصفوته صفو الشئ خالصه بفتح الصاد لا غير واذا الحقوا الهاء وقالوا صفوة ففى الصاد الحركات الثلث قوله مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها ادبه بالشئ فتادب اى علمه فتعلم وحقيقته دعاه اليه فقبله وبعثه بالشئ ارسله به والمراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكيفية العلم والعمل جميعا والحكمة العملية المتعلقة بكيفية العمل وفيه دلالة على ان المكمل لغيره لا بد من ان يكون كاملا فى نفسه قوله غير مشاركين الناس الخ ان المشاركة بينهم وبين الخلق انما هى فى الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لا فى شئ من احوالهم الظاهرة والباطنة مثل الاعمال البدنية وحسن المعاشرة والعقايد العقلية والعلوم الحكمية والانوار الروحانية والاخلاق النفسانية فانهم عليهم السلام فى كل ذلك على وجه الكمال ومعهم انوار ربانية واضواء رحمانية تتنور بنورهم صدور العالمين وتستضئ بضوئهم قلوب العارفين وكل ما سواهم وان بلغوا حد الكمال فكمالهم ككمال السها بالقياس الى البيضاء بل هو ادون قوله مؤدبين بالحكمة ع فى بعض النسخ مؤيدين والاولى ولمنهم الثانى من قوله مؤدبين بالحكمة ولا يعارض ذلك بفهم الاول من قوله مبعوثين بها لان النادية لا تلزم البعث لزوما عاديا لا انفسه وفيه دلالة على انهم عليهم السلام لا يتكلمون بشئ من الحكمة النظرية والعملية والامور الدنيوية والاخروية من قبل نفوسهم القدسية قوله ثم ثبت ذلك فى كل دهر وزمان لما اتى الرسل الخ لما ثبت انه يجب ان يكون لله سبحانه فى خلقه سفراء وانبياء وكانت النبوة رياسة عظيمة ربما يدعيها الكاذب كما وقع فى كثير من الاعصار اشار هنا الى ما يتميز به الصادق عن الكاذب ويعرف به نبوة كل شخص بعينه فقوله ذلك اشارة الى السفير والنبى وقوله ما اتت به متعلق بثبت وقوله من الدلايل والبراهين بيان لما والمراد بالدلايل المعجزات القاهرة التى يعجز عن الاتيان بمثلها المتحدون وبالبراهين الحجج العقلية التى دلت على صدق صاحبها ويعجز عنها المناظرون كما صدر عن نبينا ص فى امر التوحيد والنبوة مع اصحاب الملل والملاحدة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير ايضا قوله من حجة وهو من اشار اليه جل شانه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة وهو المتصف بالخلافة العظمى والرياسة الكبرى الذى يجرى امره فى الارض والسماء قوله يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وصف الحجة كاشف عن معناها وفى التنكير علم دلالة على التعظيم كما ان فى حذف متعلقه دلالة على التعميم فان الحجة هو الذى له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان وفضل شامل لا يفوته شئ وجد فى ساحة الامكان حتى يصح الاستدلال به على صدقه فى كل ما ياتيه من الكلام وسيرا جواز عدالته بين فرق الانام وانما خص هذه الاوصاف بالذكر لانها اصول يتفرع عليها ساير الصفات اللايقة بالحجة اذ العالم بجميع الاحوال وصدق جميع الاقوال وجواز العدالة التى هى استقامة الباطن والظاهر وجريانها فى البر والفاجر اذا اجتمعت فى الانسان فقد بلغ حد الكمال وتخلص عن النقصان واستحق ان يكون حجة الله على خلقه قوله ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه لعل المراد انه اجل من ان يعرف بارشاد خلقه ويرشدون الى طريق معرفته واما الهداية والمعرفة فموهبية كما قال

انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء بل الخلق يعرفون الله بالله اى بهدايته وتوفيقه او المراد
انه اجل من ان يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية والعرضية والجسمية والنورية وغيرها بل الخلق يعرفونه بما عرف
به نفسه من الصفات اللايقة به وهو انه المبدا المسلوب عنه صفات خلقه كما قال ليس كمثله شى ولم يكن له
كفوا احد او بل الخلق يعرفون الحقايق الممكنة واحوالها بالله اى بسبب خلقه اياها او بسبب فيضانها منه على عقولهم او
المراد انه اجل من ان يعرف حق المعرفة بالنظر الى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بان ينكشف
ذاته المقدسة عند عقولهم المجردة وهذه المعرفة ليست لمية لتعاليه عن العلة ولا انية لعدم حصولها بتوسط المعلول
وبالجملة معرفة اهل الحق للحق حضور الحق بذاته لا بواسطة امر اخر وهو مرتبة الفناء فى الله وفيها لا يشاهد غير الله
واليها اشار امير المؤمنين ع بقوله الحمد لله المتجلى لخلقه وبعض الاولياء بقوله رايت ربى بربى ولولا ربى ما رايت ربى
وعلى الاخير يحتمل ان يقرا يعرفون على صيغة المجهول يعنى بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرفون الذرات بنور الشمس دون
العكس وليس نور الله فى افاق النفوس اقل من نور الشمس فى افاق السماء والى ذلك اشار امير المؤمنين ع بقوله ما رايت شيئا الا
ورايت الله قبله والظاهران قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد اشارة الى هذه المرتبة لانها انتهى قد بلغ
مقاما يرى فيه الرب بالرب وبه استشهد على كل شى قوله من عرف ان له ربا فقد ينبغى له ان يعرف ان لذلك الرب
رضا وسخطا اى امرا ونهيا لعلمه بانه لم يخلقه عبثا وهما صفتان متقابلتان تعرضان للنفس توجبان انفعالها
وتغيرها وتحركها نحو الاحسان والعقوبة وفى جل شانه الاحسان بفعل المامور به وترك المنهى عنه والعقوبة بعكس
ذلك وقد يطلقان على الامر والنهى ولعله المراد هنا قوله وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى او رسول اى الا
بوحى اليه كما هو للرسل او بارسال رسول اليه كما هو للامة ووجه الحصر ظاهر لان معرفة اوامره ونواهيه بطريق المشافهة
محال فانحصرت يكون باحد الامرين المذكورين فمن لم ياته الوحى فقد الطريق الاول وجب عليه ان يطلب الرسل ليجد
الطريق الثانى فاذا وجده وعرف صدقه بالدلايل والبراهين وجب عليه طاعته فى اوامره ونواهيه وجميع ما جاء به
قوله فنظرت فى القران التقدير فقلت لهم فنظرت والظاهر انه لا حاجة اليه قوله فاذا هو يخاصم به المرجى والقدرى والزنديق
المرجى اما بكسر الجيم وشد الياء للنسبة الى مرجى على وزن معطى او بكسر الجيم وكسر الهمزة وشد الياء للنسبة الى مرجى على وزن
مرجع قال فى النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجى تعذيبهم على المعاصى اى اخره عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التاخير
يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته فتقول من الهمز رجل مرجى وهم المرجئة وفى النسب مرجئى مثل مرجع ومرجعة
ومرجعى واذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجية ومرجى مثل معط ومعطية ومعطى انتهى اقول قد عرفت مما نقلناه فى المجلد
السابق ان المرجئة تطلق ايضا على من اخر على بن ابى طالب ع فى الخلافة والقدرى يطلق على الجبرى وهو من ينسب
افعال العباد الى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض بمعنى ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم ولم يحصرهم بشى
والزنديق هو النافى للصانع والزنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرة وينسب هذا العالم الى الطبايع ومنهم من
يقول بالنور والظلمة فيجعل لهذا العالم الهين اثنين قوله حتى يغلب الرجال بخصومته متعلق بيخاصم اى يخاصم كل
واحد من الاصناف المذكورة فيه حتى يغلبه بالخصومة ويتمسك فى ذلك بظواهر القران قوله الا بقيم فالقايم
قيم القوم من يقوم بسياسة امورهم والمراد به هنا من يقوم بامر القران ويعرف ظاهره وباطنه ومجمله ومأوله
ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحى الهى او بالهام ربانى او بتعليم نبوى قوله فقالوا ابن مسعود هو عبد الله
بن مسعود بن غفيل الهذلى اسلم قديما وكان سبب اسلامه انه كان يرعى غنما لعقبة بن ابى معيط فمر به رسول الله ص
عند الفرار من اهل مكة فقال يا غلام هل من لبن فقال نعم لكنى مؤتمن قال هل من شاة حايل لم ينز عليها الفحل فاتاه

فصح

فصح ضرعها فانزل اللبن فحلب وشرب فبعث فى ذلك اسلم ابن مسعود قوله وحذيفة يعلم هو حذيفة بن اليمان و
قيل اسم والده حسيل وانما انتسب الى اليمان لانه اسم جده الاعلى لانه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو اليمان
العبسى قوله قال كله يعنى كل واحد قيم القران كله عالم بجميعه قوله الا عليا ع وهو عندنا افضل واعلم من جميع الامة
وكان عالما بجميع ما انزل الله تعالى فى كتابه وقد صرح بذلك صاحب كتاب كمال الاكمال وهو من اعاظم علماء العامة
حيث قال لقد كان فى على رضى الله عنه من الفضل والعلم وغيرهما من صفات الكمال ما لم يكن فى جميع الامة حتى انه
لو لم يتقدم عليه طائفة من الامة ابا بكر لكان هو احق بالخلافة قوله واذا كان الشى بين القوم اى الشى من الحلال و
الحرام وغيرهما من الامور والاحكام وهذا فى المواد الثلثة اشارة الى المذكورين بطريق اللف والنشر المرتب وفى الرابع
اشارة الى على عليه السلم قوله فاشهد انه متفرع على قوله فقال هذا لا ادرى هذا يعنى اذا قال كل واحد من الثلثة انا لا ادرى و
قال على ع انا ادرى جميع ما هو بين القوم فاشهد انه ع كان قيم القران وعالما بجميع ما هو بين القوم فاشهد انه
كان قيم القران وعالما بجميع ما انزل الله تعالى فيه وكان اماما مفترض الطاعة لا غيره وقد ثبت امامته بانه
كان عالما بجميع ما انزله الله تعالى وكل من كان كذلك كان اماما وابطل امامة غيره بانه لم يكن عالما بجميع ما
انزل الله تعالى وكل من لم يكن عالما به لم يكن اماما اما الصغرى فظاهرة كما مر واما الكبرى فلان الناس رجع اليه الامة فيما جهله
فكيف يكون هو اماما لهم قوله اجللت الجلال العظمة والجليل العظيم واجله عظمه والمعنى انى اعظمك من ان تكلم مثلى
بين يديك قوله واستحييك بياء او بيائين والحياء حالة نفسانية توجب انقباض الجوارح عن الافعال خوفا من
اللوم وغيره قوله واذا انا بحلقة قال فى النهاية الحلقة الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والجمع
الحلق بكسر الحاء وفتح اللام وقال الجوهرى الجمع الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابى عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك
والجمع حلق بفتح الحاء قوله وعليه شملة الشملة بكسر الشين كساء يشتمل به ويتغطى به قوله فاستفرجت اى طلبت الفرجة
وهى الخلل بين الشيئين قوله وان كانت مسئلتك حمقاء الحمقاء بالفتح مؤنث احمق من الحمق بالضم والضمتين وهو
قلة العقل وسخافة الراى وحقيقته وضع الشى فى غير موضعه مع العلم بقبحه وانما وصف المسئلة بالحماقة
على سبيل التجوز مبالغة على حماقة السايل قوله قال لى سل كانه امر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة اليه لتحققه سابقا
للاشارة الى ان مسئلته لكونها فى غاية الحقارة لم يلتفت الذهن اليها سابقا قوله قلت اوليس فى هذه الجوارح غنى
عن القلب الواو للعطف على مقدر يعنى اثبت هذا وليس فيها اغنى حاجة الى القلب ولم تستقل فى التميز والتحصيل
قوله صحيحة سليمة اى صحيحة عن البطلان فى ذاتها سليمة عن الافات والامراض المانعة عن ادراكها والتاكيد ايضا
يحتمل قوله او سمعته لم يقل او لمسته ايضا لعدم ذكر الملامسة فى السؤال ولان الشك فيها اقل ولهذه العلة ايضا
لم يذكرها السايل قوله ويبطل الشك مثلا اذا وقع الاشتباه بين الروايح فى الاضافة او فى اختلاط بعضها
ببعض او فى الشدة والضعف او فى الملائمة للطبع وعدمها ورفع امرها الى القلب كان القلب هو الحاكم العدل
يحكم فيها على وجه الصواب ويقرر عليها ضدها قوله ترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم وشكهم واختلافهم مع
الحيرة والشك والاختلاف فيهم اشد واقوى واكثر واعلى منها فى تلك القوى قوله انت هشام بن الحكم دل على
ان هشاما مع صغر سنه كان مشتهرا بالعلم والمناظرة قوله فقلت لا كانه قصد التورية لمصلحة ومثل ذلك
لا يعد كذبا قوله وما نطق حتى قمت اباه للتعظيم كما هو المتعارف بين اهل الفضل او الخوف وقوعه فى ورطة
الالزام والانكسار قدره بين الانام مرة اخرى قوله فضحك ابو عبد الله ع انما ضحك لما شاهد الرجل ضحكة صعب
منه ضحكه قوله من علمك هذا استعلام لقوة حفظ التعلم لا استفهام عن تعيين المعلم لانه ع كان منزها عن الشك
قوله وفرايض لعل المراد بها العبادات المفروضة او المكتوبة مطلقا ويحتمل ان يراد بها احكام المواريث لان الله

الضحكة بالضم والتسكين رجل ضحك منه ضحى

علينا شايع وبالجملة وصف نفسه بالقوة النظرية والعملية ليترفع قدره ولا يستنكف المخاطب عن مناظرته وقد كان ذلك دأب السابقين وارباب المناظرة قوله لمناظرة اصحابك لم يقل لمناظرتك رعاية للادب قوله فقال من كلام رسول الله ومن عندي يا اليم هل كلامه ماخوذ من السنة النبوية او من مخترعات طبعه فاجاب بان كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لان هذا الشق داخل في السؤال باعتبار انه منع الخلو قوله فانت اذن شريك رسول الله في اكمال الدين وفيه دلالة على ان اصول العقايد ينبغي ان يكون مستندة الى صاحب الشرع كفروعها وقد صرح بها السيد الشريف في حاشيته على شرح المختصر وبالغ فيه الفاضل الاميني الاسترابادي في فوائده المدنية وشنع على من اتكل بعقله في المعارف الالهية وهو الحق الصريح والمذهب الصحيح والا لزم ان يكون المخاطبون السالكون بمقتضى عقولهم معذبين يوم القيمة قوله فقال لا اي لست شريكه في دينه بل دينه تام كامل ويلزم من نفيه هنا مع ما ذكره سابقا من ان بعض كلامه من عنده اما ان يكون ذلك البعض غير داخل في الدين ولا يكون له مدخل في الاسلام فلا يكون من مسايل الكلام وهذا خلاف المقدر او يكون داخلا فيه في نفس الامر ولكن قوله به لم يكن مستندا الى قول النبي ص ولا خفاء في انه لا بد من سند ومستند هو الوحي فلذلك قال ع فسمعت الوحي عن الله يخبرك بما تاتي به قال لا قال فتجب طاعتك فيما تاتي به من غير ان يكون مستندا الى الرسول او الوحي كما تجب طاعة الرسول فيما يسنده اليه قال لا فالتفت ع الى يونس هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم حيث اعترف بانه لم يسمع ما قاله من الرسول ولا من الوحي وانه لا تجب طاعته وكلما كان كذلك فهو باطل فان قلت يجوز ان يكون له مستند هو الالهام قلت الالهام لا يعبر به اذ الالهام كما يكون من الرحمن كذلك يكون من الشيطان بل الهام الشيطان اكثر واغلب في الاكثر واذا كان شانه ذلك لم يصح ان يتمسك به في امر شرعي اصليا كان او فرعيا قوله لو كنت تحسن الكلام كلمة لو هنا للتمني او الشرط وهو لامتناع الثاني من اجل امتناع الاول ويحسن بمعنى يعلم تقول فلان يحسن الشيء اي يعلمه قوله قال ليونس فيا لها من حسرة اي قال ع ليونس قالت فيا لها من حسرة او قال يونس في التعجب النقل والنداء للتعجب والمنادى محذوف ولام التعجب هي لام الاستغاثة في الحقيقة متعلق باعجبوا اي يا قوم اعجبوا لها من حسرة عن ضمير المبهم بزيادة من والحسرة اشد التلهف على الشيء الفايت قوله ويقول ويل الويل كلمة العذاب او واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره وغرض يونس من نقل هذا الكلام ابداء المعذرة لتركه علم الكلام قوله يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد الظاهر ان المشار اليه متحد يعني يتنازع بعضهم كلاما له مدخل في اثبات مطلب بزعمه ويقول هذا الكلام صحيح الصحة لا زيف ولا فساد فيه ويقول الاخر هذا الكلام سقيم مزيف فاسد كما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المشار اليه متعددا اي المشار اليه بهذا ان يقدم واحد بتحسين بعض المقدمات المخترعة ويزيف بعض آخر حتى كان المباحث الكلامية والمطالب اليقينية منوطة بمفتريات اوهامهم ومخترعات افهامهم فلذلك يقع الاختلاف بينهم في المطالب اختلافا عظيما قوله وهذا ينساق وهذا لا ينساق اي هذا يؤدي الى المطلوب وهذا لا يؤدي اليه او هذا ينساق الى نهج الاصطلاح وهذا لا ينساق عليه قوله وهذا نعقله وهذا لا نعقله فيدعي بعضهم امكانه بل وقوعه وينفي بعضهم استحالته ثم لعدم اجتماعهم على اصل صحيح وعدم رجوعهم الى شخص معين عالم باصول الدين من الوحي صار المختلفين يورد كل واحد منهما على صاحبه كثيرا من المنع والنقض والمعارضة فيختلفون (مثل ما يورد صاحبه) في الحيرة كالحيارى في الصحارى ولا يهتدون الى الحق سبيلا ولا الى الصواب دليلا قوله ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون من المطالب المخترعة والمبادي المبتدعة التي لا يزداد صاحبها من الحق الا بعدا ومن الصواب الا ضلالا وفيه دلالة على ان علم الكلام حق ولكن لا بد سماعه من المعصوم والعامة ذموا الكلام ذما عظيما وان شئت معرفة ذلك فنقول قال عياض في تفسير ما رواه مسلم عن النبي ص قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم الالد الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة وقال القرطبي في حله الخصم بسكون الصاد وكسرها اسم للخاصم والخصم المبغوض هو

الذي

الذي يقصد بخصومته دفع الحق بالوجوه الفاسدة واشد تلك الخصومة في الدين كخصومة اكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التي ارشد اليها الكتاب والسنة وسلف الامة الى طريق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية ترد بسببها على الاخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الايمان معها واحسنهم انفصالا منها اجدلهم لا اعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء المتكلمين ارتكبوا انواعا من المحال لا يرتضيها الاطفال لما اخذوا يبحثون عن تحيز الجوهر وعن الاكوان والاحوال ثم انهم بحثوا عما سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا عن كيفية تعلق صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها في نفسها او هي الذات او غيرها وهل الكلام واحد او منقسم وهل تقسيمه بالانواع او بالاوصاف وكيف تعلق به في الازل المامور ثم انه ان انعدم المامور هل يبقى ذلك التعلق ام لا وهل امر زيد بالصلوة هو عين امر عمرو بالزكوة الى غير ذلك من الابحاث التي لم يامر الشرع بالبحث عنها وسكت اصحابه ومن تبعهم عنها فانه بحث عما لا يعلم حقيقته ومن عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن ادراك ما ليس كذلك اعجز وغاية علم العلماء وادراك العقلاء ان يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ثم ان اخبرنا الصادق عن شيء من اسمائه او صفاته قبلناه وما لم يتعرض له سكتنا عنه هذه طريقة السلف ويكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما روي عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز ليس هذا الجهال لكن الدين في شيء وعن الشافعي لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينطق في علم الكلام وقال اذا سمعتم من يقول الاسم المسمى او غيره فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له قال وحكمي في اهل الكلام ان يضربوا ويطاف بهم في القبايل و يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا اهل الكلام زنادقة وقال ابن ابي عقيل انا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رايت ان تكون مثلهم فكن و ان رايت ان طريقة المتكلمين اولى من طريقتهم فبئس ما رايت وقد افضى الكلام باهله الى الشكوك وبكثير منهم الى الالحاد واصل ذلك انهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرايع وطلبوا الحقايق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله سبحانه وتعالى من الحكم الذي انفرد به وقد رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد اعمار مديدة لحين لطف الله واظهر بهم آياته فمنهم الامام ابو المعالي حكي عنه الثقات انه قال لقد خليت اهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وخضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والان فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجايز واختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص وكان ابن الجويني يقول لاصحابه لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ ما بلغت ما تشاغلت به وقال احمد بن سنان كان الوليد بن ابان خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه اتعلمون ان احدا اعلم مني قالوا لا قال فانا اوصيكم اتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه اصحاب الحديث فاني رايت الحق معهم وقال ابن ابي عقيل لقد بالغت في الاصول طول عمري ثم عدت القهقرى الى مذهب المكتب ووصف الشهرستاني حاله وما وصل اليه من الكلام وما له فتمثل لعمري

لقد طفت المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم * فلم ار الا واضعا كف حاير * على ذقن او قارعا سن نادم

وقال بعضهم قد بالغ القوم في الانكار وغفلوا عن شرف حال علم الكلام لانه اشرف العلوم لكون موضوعه هي الذات العلية وما يجب لها وما يستحيل عليها اشرف الموضوعات ولان غيره من العلوم ينعدم في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلقه بل يزداد انتعاشا لان ما كان معلوما بالدليل يصير معلوما بالعيان وقد اجمعوا على انه يجب ان يكون في كل عصر من يعرفه ليرد الشبهات ويناظر من تصدى للتعرض لعقايد المسلمين والجواب انه الراد لم يقصد تغويرهم ولا انقطاع فوائده ولا غير ذلك من الامور الموجبة لعصمته بل يقول انه علم فما مضى

لا يدرك حقيقته الا الله سبحانه ومن حفظه الله تعالى من الخطا واما غيرهم فان بالغوا فهم بعد في مقام محتمل للخطا
والضلال اذ ليس المعصوم الا من عصمه الله وبالجملة اهل الكلام يجب ان يكون معصوما او من يسمع من
المعصوم وقول الصادق ع صريح في ذلك قوله وادخلت الاحول هو محمد بن النعمان البجلي الاحول ابو جعفر شاه
الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة وقد لقبه المخالفون بشيطان الطاق والشيعة بمؤمن الطاق وكان ثقة
متكلما حاضر الجواب وله مع ابي حنيفة مكالمات مشهورة قوله فلما استقر بنا المجلس اسناد الاستقرار الى المجلس مجاز
للمبالغة في الكثرة لان المجلس مستقر بالفتح لا مستقر بالكسر ولو جعل المجلس مصدرا والباء بمعنى في خرج الكلام
عن البلاغة قوله في قبة له لعارضه مطنبة بعودين وفي بعض النسخ فخيمة له يخب الخبب بالتحريك ضرب من العدو قوله
تقول خب الفرس يخب بالضم خبا وخببا وخبيبا اذا راوح بين يديه ورجليه والحصحاحيه وخب البحر اذا اضطرب
قوله وهو اول ما اختطت لحيته يقال اختط الغلام اذا نبت عذاره قوله فوسع لنا التوسيع خلاف التضييق يعني
جعل مجلسه واسعا وفيه دلالة على انه ينبغي لاهل المجلس من التعظيم لاهل الفضل وعلى رجحان تخصيص الافضل
بزيادة الاكرام قوله فظهر عليه حمران اي غلب في المناظرة قوله فتعارفنا اي عرفنا كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة
وحقيقته جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الاخر وفي بعض النسخ فتعارقنا اي وقعنا في شدة كما يظهر بحيث ان هذا بالقاف م
المعنى كناية عن التفاني او ذهبا في الباطل من قولهم عرق فلان في الارض يعرق عروقا مثل جلس يجلس جلوسا اي
ذهب قوله فقال نعم فان قلت نعم ههنا غير واقع في موقعه لان موقعه هو التصديق لما تقدمه من كلام مثبت
او منفي خبرا كان او استفهاما على ما هو المشهور وقيل هو التصديق لما بعد الهمزة قلت هو تصديق لما بعد
الهمزة تقديرا فان قوله كلم هذا الغلام بمنزلة اتكلم هذا الغلام قوله حتى ارتعد الارتعاد الاضطراب يقال
ارعده فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وارتعدت فرايصه عند الفزع ولعل الغضب والاضطراب
لاجل انه سمع منه ما لا يليق بجنابه ع او ما لا يليق به من التخاطب بالغلام قوله اويلك انظر لخلقه النظر الرحمة
والعطف والحفظ قوله كيلا يتفرقوا التشتت التفرق اي كيلا يتفرقوا في امر المبدا والمعاد وغير ذلك مما يتعلق بنظام
الخلق ومعاشهم قوله اودهم اود الشيء يأود من باب علم اودا بالتحريك اعوج وتأود وتعوج فسر خروج الطبايع
البشرية عن القوانين العدلية والنواميس الالهية بعوج الخشب بطريق زيادة الايضاح قوله وفرض بهم اي ما
اوجب عليهم والفريضة اسم لما اوجبه ويمكن ان يراد به هنا المقدر او المكتوب فيتناول المندوبات والاخلاق ايضا
قوله كذبت لوقوع الاختلاف حتى صارت بضعا وثلثين فرقة كل فرقة تدعي انها الفرقة الناجية قوله ابطلت اي اتيت الامة م
بالباطل وهو ضد الحق قال في النهاية يقال ابطل اذا جاء بالباطل قوله لانهما يحتملان الوجوه اذ فيهما ظاهر وباطن
ومجمل ومأول وعام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ قوله الا ان لي عليه هذه الحجة يجوز ان يكون الا بكسر
الهمزة وشد اللام وان بالفتح وان يكون بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه وان بالكسر وضمير عليه
على التقديرين يعود الى الهشام قوله يجده مليا الملي بالهمز الغني المقتدر وقد يترك الهمز ويشدد الياء اي يجده
غنيا بالعلم مقتدرا على المناظرة قوله قال الشامي في وقت رسول الله ص الظاهر ان في الكلام حذفا اي في وقت رسول الله
رسول الله ص او في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله رسول الله ص قوله يشد اليه الرحال الرحال بالكسر جمع الرحل
بالتسكين وهو الاثاث والقتب للبعير كالسرج للدابة وهو الذي على قدر السنام وهذا كلام صحيح وهذا كناية
عن رجوع الخلايق اليه من اماكن بعيدة لاستعلام الشرايع والاحكام قوله باخبار السماء في بعض النسخ باخبار السماء
والارض يعني يخبرنا بالكاينات العلوية والسفلية والامور العينية والغيبية قوله وراثة عن اب عن جد تميز
للنسبة الاخبار اليه ع الوراثة بكسر الواو مصدر يقول ورثت الشيء من ابي ارثه بالكسر فيهما ارثا ووراثة ووراثا

كان توجيه الاول باعتبار قراءة وقت بالتنوين والثاني باعتبار قراءته بالاضافة ع ى

بقلب

بقلب الواو الفا والمراد بالاب جنس الاب الصادق على الطرفين والوسط وبالجد رسول الله ص قوله بل امنت بالله
الساعة ان الاسلام قبل الايمان لما اظهر الشامي بقوله اسلمت لله الساعة انه لم يكن مسلما قبلها اضرب
او ترقى عنه بقوله بل امنت بالله الساعة وعلله بان الاسلام قبل الايمان كتقدم المفرد على المركب وتقدم الجزء على
الكل فان الاسلام هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبه حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث
وعليه جم غفير من الناس والايمان هو هذا مع التصديق بائمة الهدى وبه مدار الثواب والكرامة في دار المقامة
فهما متغايران بحسب الحقيقة واعم واخص بحسب الصدق والاثار اذ كل مؤمن مسلم دون العكس وكل ما هو اثر للاسلام
اثر للايمان دون العكس ويفهم منه ان الاعمال غير معتبرة في حقيقة الايمان لان الشامي اتصف بالايمان قبل العمل
وما دل عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقته فهو محمول على ان المراد بالايمان هو الايمان الكامل الذي له
مراتب متفاوتة ودرجات متباعدة قوله فقال يجري الكلام على الاثر فتصيب الاثر في اللغة ذكر الشيء عن الغير ومنه
سمي الحديث اثرا لانه مأثور ينقله خلف عن سلف ولعل المقصود انك تتشبث في المناظرة باثار النبي ص وسنته
فتصيب الحق وتغلب على الخصم لان الحق يعلو ولا يعلى عليه قوله تريد الاثر ولا تعرفه دل على عدم معرفته بالاثر وعدم غلبته
على الخصم لان العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق قطعا ولذلك ترى العالم الماهر في الحديث لا يصير
مغلوبا ابدا وفيه دلالة على جواز ذم الاستاد المرشد المتعلم المسترشد بنحو ذلك تاديبا وتحريصا له بكسب العلوم
الدينية قوله قياس رواغ بشد الياء والواو من صيغ المبالغة والروغ في اللغة الميل والمراودة وطلب الشيء بكل طريق
ومنه روغان الثعلب اي انت قياس تعمل القياس كثيرا رواغ تميل مايلا عن طريق الحق الى طريق الباطل لتكسر به باطل
الخصم وتتخلص منه كروغان الثعلب وحيلته ليخرج عن نظر الصايد ويتخلص منه وينبغي ان يعلم ان الحق لا يبطل الحق و
قد يبطل الباطل اذا كان اظهر في الدلالة واشبه بالصواب كما هو المعروف في الجدليات والمغالطات قوله تتكلم
واقرب ما يكون اه الواو للحال والاقرب هو الاقرب في الفهم او الاقرب في النقل والمراد به ذم بعده عن طريق الحق
والاثر الصادق مع وضوحه فكانه في اثناء المناظرة ترك ما ينفعه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسك بالاباطيل
ولذلك قال ع وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل قوله تمزج الحق مع الباطل يعني تتمسك بالشبهة لدفع الباطل اذ الشبهة
انما سميت شبهة لاجل انها تمزج الحق مع الباطل تشبه الحق اما في صورته او في مادته او فيهما معا قوله قفازان بالقاف
بالقاف وشد الفاء والزاء المعجمة من القفز وهو الوثوب اي وثابان من مقام الى مقام اخر غير ثابتين على امر واحد
وفي بعض النسخ بالراء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفار يقال اقتفرت الاثر وتقفرته اي تتبعته وقفوته يعني
انكما تتبعان الخصم وتقتفيان باطله لقصد التلبس بالباطل قوله حاذقان بالقاف من الحذاقة وهي المهارة اي ماهران في
الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من الحذف وهو القطع اي قاطعان الباطل بالباطل قوله
لا تكاد تقع تلوي رجليك تكاد من الافعال المقاربة اسمه ضمير الخطاب المستكن وخبره تقع بصيغة الخطاب
وتلوي من لويت عنقه [illegible] انا [illegible] بل انت تقع [illegible] له والمقصود نفي قرب وقوعه على الارض وفتل رجليه [illegible]
وهو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة قوله اذا هممت بالارض طرت تقول هممت بالشيء اهم هما اذا اردته وعزمت
عليه ولعل المقصود انك ذو همة عظيمة اذا قصدت شيئا وعزمت عليه امضيته في اقرب الاوقات قوله مثلك
فليكلم الناس لعل الاذن في المناظرة لاثبات الحق لمن هو مثله في العلم والاعتقاد بالسنة النبوية الى يوم القيمة
قوله فاتق الزلة [illegible] الزلة في الطين او المنطق او الفكر والاسم منه الزلة امره بحفظ ظاهره وباطنه
عن الخروج من منهج الصواب وفيه دلالة على ان الانسان وان بلغ حد الكمال لا بد له من محافظة نفسه في جميع
الاحوال قوله والشفاعة من ورائها اي من وراء الزلة وفيه دلالة على ان الخطا مع اتصافه بالعلم وبذل الجهد لم

يحركه الشفاعة انشاء الله تعم قوله وهو مستخف اى متوار من الاعداء قوله ان طرقك طارق منا اى طلبك طالب منا او ورد عليك وارد منا او دق بابك رجل ما يريد خروجك معه والاولان من باب الكناية والاخير على سبيل الحقيقة قوله ارغب بنفسك عنه رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده قوله انما هي نفس واحدة يحتمل ان يريد ان النفس الواحدة لا تنفعك فيما تريده من الخطب العظيم وان يريد ان النفس واحدة لا بدل لها من طاعة الرب وليست بمتعددة حتى يمكن التدارك باحديهما لو عصت الاخرى وهذا انسب بما بعده قوله فالمتخلف عنك ناج اه اما نجاة المتخلف عنه فلتشبثه بذيل الحجة وتخلفه عن المدعى بغير حق واما هلاك الخارج فلعكس ذلك وفيه تصريح بانه ليس بحجة قوله سواء اى سواء في الفضل وليس للخارج مزية فيه او سواء في الهلاك لان كليهما على تقدير عدم الحجة في معرض الهلاك والخروج معك لا توجب النجاة وفيه ايضا تصريح بما مر قوله على الخوان فيلقمني البضعة الخوان بالكسر الذي يوكل عليه وهو معرب والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر تقول لقمتها القمها وتلقمتها والتقمتها اذا اكلتها ولقمتها غيري لقمتها انا ووضعتها في فيك قوله لم يبال ان ادخل النار في كلام الاحول دلالة على انه معذور قوله انتم افضل خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغائب وهو للائمة وان كانت الامامة في البعض بعض الاوعاء اولاد الرسول ص قوله لا تقصص رؤياك كما حكاها من شانه بقوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان كان للانسان عدو مبين قال في الكشاف عرف يعقوب ع دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بابائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة قوله لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه سال عن سبب عدم اخبارهم بفرق يوسف وبنوته وعن غايته المترتبة عليه ثم اجاب بنفسه عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتى كانوا لا يكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتى لا يتحقق الكيد منهم فحتى هنا حرف ابتداء يبتدا بها كلام مستانف لا جارة ولا عاطفة قوله ولكن كتمهم كان انا خففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل ان قلت لكن مخففة كانت او مثقلة للاستدراك وهو رفع التوهم المتولد من الكلام السابق فما وجه التوهم هنا قلت قد يتوهم من عدم الاخبار عدم الكتمان لان الكتمان مبالغة ليست في عدم الاخبار فقصد باثبات الكتمان رفع ذلك التوهم فتامل قوله فكذا ابوك كتمك هذا من باب القياس بالاولوية فانه اذا جاز كتمان البنوة على الاخوة خوفا من الكيد جاز كتمان الوصي الامامة عن الاخوة خوفا من ذلك بطريق اولى وفيه مع تقريره دلالة على جواز العمل بهذا القياس قوله صاحبك وهو محمد بن على الباقر عليه السلم كما هو مذكور في خطبة الصحيفة السجادية قوله بالكناسة وهي بالضم اسم موضع بالكوفة قوله لصحيفة هو غير القران كتب فيه ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي الان عند صاحب المنتظر قوله اخذنا من بين يديه الى الخر كما ان للانسان المجازى وهو هذا البنية المحسوسة جهات ست محسوسة كذلك للانسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ست معقولة واخذه من جميع الجهات كناية عن عدم ابقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لانه اشار الى ان خروجه لم يكن مشروعا بان اباه او اخاه مع كونهما افضل منه لم يخرجا ثم صرح بذلك حيث حكم بنجاة المتخلف عنه وهلاك الخارج معه مع الايماء الى وجود حجة غيره ثم دفع ما تمسك به على عدم وجوده من ان اباه لم يخبره به بان عدم الاخبار للشفقة والخوف من النار لعدم اطاعته مع التصريح بان اباه اخبر به غيره وهو المقصود بذكر هذا الحديث في هذا الباب ويمكن ان يكون قوله والخارج معك هالك اخذا من بين يديه وقوله فالمتخلف عنك ناج اخذا من خلفه وقوله ان كان اباك وخاك خرجت معه اخذا من يمينه ويساره وقوله الخبر في يعني بالحجة اخذا من فوقه وقوله لم يخبرك لخافه عليك ان لا تقبله فتدخل النار اخذا من تحته وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذم زيد وقال الفاضل الاسترابادي في كتاب الرجال هو

زيد دلالة على ان من ارسله القرين غير معذور وفي كلام م

جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وورد في علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها اقول منها ما رواه الصدوق باسناده عن سليمان بن خالد قال قال لي ابو عبد الله ع كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبه وفي بعض النسخ جثته فدفناه في جرف على شاطي الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه فقال الا اوقرتموه حديدا او القيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله ومنها ما رواه ايضا مرسلا عن الصادق ع قال ان الله عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ومنها ما رواه ايضا باسناده عن عيص بن القاسم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له المقتول ولا تقولوا خرج زيد فان زيدا كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم الى نفسه انما دعاكم الى الرضا من ال محمد ص ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه الحديث وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا ع روايات متكثرة دالة على مدحه وعلو قدره وكمال فضله وبالغ فيه والذم في رواية الاحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا من كلام المعصوم وانما المستفاد من كلامه هو اخذه من جميع الجهات ويمكن حمله على وقوع الخروج بدون اذنه واظهار كراهته لذلك شفقة عليه نظير ذلك انه لم ياذن لنا المعصوم بترك التقية في سر فلو تركها احد فقتل كان مرحوما مغفورا امثال كما دل عليه بعض الروايات قوله الانبياء والمرسلون الانبياء جمع نبي بالهمزة او بالياء المشددة والاول فعيل بمعنى الفاعل ماخوذ من النباء وهو الخبر سمي به لانه مخبر عن الله تعالى ما اراده من الخلق والثاني فعيل بمعنى المفعول ماخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الارض سمي به لانه مرفوع القدر وشرف على الخلايق والرسول اعلى مرتبة واعظم درجة من النبي كما ستعرفه فذكره بعد النبي من باب ذكر الخاص بعد العام قوله اربع طبقات بعضها فوق بعض كما قال جل شانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا ثم حصر الطبقات في الاربع لانه لم يوجد غيرها لا لانه لم يحتمل زايدا عليها قوله فنبي منبا في نفسه الظاهر انه منبا اسم مفعول من انباء او نباه انا اخبره يعني يا اوحى اليه يختص به لا يجري على غيره وليس له امام يقتدي به واما الوحي اليه فيحتمل ان يكون من الرؤية في النوم وسماع الصوت والمعاينة في اليقظة قوله ونبي يرى في النوم اه اى يرى الاوامر والنواهي في النوم او يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاينه مطلقا او بصورته الاصلية والظاهر هو الاخير لان لوطا قد راه بصورة الانسان قوله وعليه امام الامام الذي يقتدى به وجمعه ائمة واصله اءممة على افعلة فادغمت الميم ونقلت حركتها الى ما قبلها وهو الهمزة فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء قوله مثل ما كان ابرهيم على لوط م فان لوطا كان يقتدي بابرهيم قال القاضي هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه والمفهوم من بعض رواياتنا انه ابن خالته قوله الى طايفة هم كقوم يونس الذين هرب عنهم وخرج من بينهم حين ما قرب موعد العذاب بدون اذن ربه فالتقمه الحوت وهو مليم ثم نجاه الله تعالى وارسله اليهم بعد قبول توبتهم قوله او يزيدون قيل او في تستعمل لاحد الامرين بهما عند المتكلم ولا وجه للابهام هنا واجيب بان المراد او يزيدون في التقدير حيث اذا نظر اليها ناظر قال ماية الف او اكثر وبالجملة او هيهنا لاحد الامرين بهما عند غيره تعم من الناظرين قوله والذي يرى في منامه اشارة الى الطبقة الرابعة وانما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينها وبين السابق في المعنى اذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال وعلو المرتبة قوله مثل اولي العزم والعزم يطلق على ارادة الفعل والقطع عليه والصبر والاحتمال والثبات والجد واولو العزم من الرسل هم الذين كانوا من اصحاب الشرايع والجهد في تاسيسها وتقريرها وصبروا وكانوا في دين الله على اقامتها وانفاذها وتبليغها وتحمل الشاق والمجاهدة والقتال والاذى من سفهاء الامة الطاعنين فيها وهم خمسة كما يجي قوله جاعلك للناس اماما ياتمون بك ويتبعونك في الاقوال والعقايد قوله ومن ذريتي قال القاضي هو عطف على الكاف اى وبعض ذريتي كما تقول

الله عليه م

باب طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم

معلا لا الاحتمال العقلي م

ابرهيم م

وزيدًا في جواب ساكرمك وقال القطب المحققين العطف في مثل هذا التلقين اى قل ساكرمك وزيدًا وقال الزمخشري في
الفائق الذرية من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم في الارض او من الذرء بمعنى الخلق فهي من الاول فعلية او فعولة ذرورة
فقلبت الراء الثالثة ياء كما في تقضيت ومن الثاني فعولة او فعيلة قلبت الهمزة ياء وهي نسل الرجل وقال المطرزي في المغرب
ذرية الرجل اولاده ويكون واحدًا وجمعا ومنه هب لي من لدنك ذرية طيبة قوله فقال الله لا ينال عهدي الظالمين اى
الموصوفين بالظلم وتمامه قال القاضي فيه اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون
الامامة من الله لانها امانة من الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة
الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة قوله ان الله تع اتخذ ابرهيم عبدًا قبل ان يتخذه نبيا اه تقديم
العبودية على النبوة والنبوة على الرسالة ظاهرة فان الرسالة ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث في الباب الآتي
والنبوة ارفع درجة من العبودية فان اكثر الناس لهم درجة العبودية وليس لهم درجة النبوة واما تقديم الرسالة على
الخلة والخلة على الامامة فالوجه فيها ان الخلة قيل هي فراغ القلب عن جميع ما سواه والخليل من لا يتسع القلب لغيره
وقد كان ابرهيم عم بهذه الصفة كما يرشد اليه قوله حين قال له جبرئيل الك حاجة وقد رمي بالمنجنيق اما اليك فلا فمتى
في تلك الحالة العظيمة ان يكون له حاجة الى غير الله تعم ولا شبهة في ان هذه الدرجة فوق درجة الرسالة اذ كل رسول
لا يلزم ان يكون له هذه الدرجة وقيل الخلة صفاء المودة ولا يبعد ارجاعه الى القول الاول اذ من كانت مودته لله تعم صافية
لم تكن له حاجة الى غيره اصلا ولا ينظر الى سواه قطعا والا لكانت مودته مشوبة في الجملة وقيل الخلة اختصاص رجل
بشيء دون غيره ولا ريب انه كان له عم السلم قربه منه تعم لم يكن لغيره وهذه الدرجة ايضا فوق درجة الرسالة والامامة
فهي افضل من الخلة لانها فضيلة شريفة ودرجة رفيعة واجل قدرا واعظم شانا واعلى مكانا واشمخ جانبا وابعد غورا من
ان يبلغها البشر بعقولهم وقد شرف الله تعم ابرهيم بها قال اني جاعلك للناس اماما بعدما اعطاه الدرجات السابقة
ثم من جهة عظم الامامة في عينه عم السلم قال سرورا بها ومن ذريتي فقال الله تعم ايماء الى اجابة دعائه وتصريحا بان الظالم
في الجملة لا ينالها لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل سفيه وظالم الى يوم القيمة
وقررتها في الصفوة ثم اكرمه الله تعم بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة ~~وكلا جعلنا في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب~~ نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل الامامة
والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها الله تعالى نبينا صم فقال ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت لهم خاصة فقلدها صم عليا عم بامر الله تعم فصارت في ذريته
الاصفياء الاتقياء البررة الكرماء الذين هم اولو الامر كما قال الله تعم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولي الامر منكم ثم طايفة من اللصوص المتغلبة الذين نشات عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الاوثان غصبوها
من اهل الصفوة فضلوا واضلوا كثيرا قوله وعليهم دارت الرحا يقال دارت رحا الحرب اذا قامت على ساقها واصل الرحا
هي التي يطحن بها والمعنى بهم وعليهم الاسلام ويمتد قيام امره على سنن الاستقامة والبعد من حدثان الظلمة الكفرة فهم
بمنزلة القطب من الرحا ويفسر هذا الحديث ما رواه المص في باب الشرايع من كتاب الكفر والايمان باسناده عن سماعة
بن مهران قال قلت لابي عبد الله عم قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابرهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم قلت كيف صاروا اولي العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ
بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم عم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة كتابه
ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى اخذ

بالتورية

بالتورية وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح
بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صم فجاء بالقرآن
وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلم قوله و
قبض يده لعل المراد الخلة يده ورفعه من حضيض الكمالات الانسانية الى اوج اعلى الكمالات الضمير في يده راجعا الى
ابرهيم م وان كانت راجعا الى الله تعم فقبض يده كناية عن كمال الصنعة واتمام الحقيقة في ذاته وصفاته عم او تشبيه
للمعقول بالمحسوس للايضاح فان الصانع منا اذا كمل صنعة الشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئا لتمام صنعته قوله قال

باب الفرق بين النبي والرسول والمحدث

النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك اى النبي الذي يرى الملك في منامه او يرى الرؤيا في نحو
رؤيا ابرهيم عم ويسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه وفي الخبر الثاني النبي ربما سمع الكلام وربما راى الشخص
ولم يسمع يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينته وربما رآه من غير سماع منه وفي الثالث والرابع
اقتصر بالرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الاول والثاني منافاة من وجهين احدهما انه قال في الاول لا يعاين
الملك وقال في الثاني يعاينه من غير سماع والثاني انه قال في الاول يرى في منامه ولم يذكره في الثاني لانا نقول
الوجه الاول مدفوع بان قوله في الخبر الاول ويسمع الصوت ولا يعاين الملك معناه ويسمع كلامه من غير معاينة
وهذا نظير قوله في الخبر الثاني ربما سمع الكلام اذ معناه كما ذكرنا انه ربما سمع كلام الملك من غير معاينته بقرينة
قوله وربما راى الشخص ولم يسمع وليس في الخبر الاول انه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه
والوجه الثاني ايضا مدفوع بان سماع كلام الملك ورؤية شخصه من غير سماع ارفع من الرؤية في المنام فوقوع
هذين الامرين دل على وقوع هذا بطريق الاولى على ان المقصود من تفسير النبي هو امتيازه من الرسول و
ذلك م الامام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذكر جميعها ولذلك اقتصر في الثالث والرابع بذكر
الرؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الاحاديث قوله والرسول الذي يسمع الصوت اه اى الرسول الذي
يسمع صوت الملك في اليقظة من غير معاينة ويراه او يرى الرؤيا في المنام ويرى الملك مع سماع منه فاعتبر
في هذا الخبر في النبي ثلث خصال واعتبر في الخبر الثاني خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام
وفي الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ولا منافاة بين هذه الاخبار لان
على م لان المقصود هو امتياز الرسول عن النبي والامام وقد حصل بذكر اخص صفاته اعني معاينة الملك والسماع منه
في الثلثة الاخيرة اشارة الى اعتبار ما اعتبر في الاول بطريق الاولوية كما مر قوله قبلا يقال رايته قبلا بفتح القاف
والباء وضمهما وضم الاول وفتح الثاني وكسر الاول وفتح الثاني اى مقابلة وعيانا قوله ونحو ما كان راى رسول الله
من اسباب النبوة قبل الوحي هذا صريح في ان الرؤيا المتقدمة على اتيان جبرئيل ليست وحيا وقد صرح به بعض
العامة ايضا نعم هي شبه الوحي في الصحة اذ لا مدخل للشيطان فيها وانما الرؤيا التي هي وحي ما كان بعد الارسال
وانما بدئ بالرؤيا قبل الوحي لان مجاورة الملك والصريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدئ بها ليانس وتستعد لعظم
ما يرد منه حتى لا ياتيه الملك الا بعد تمهيد مقدمات قال السهيلي انواع الوحي سبعة الاول الرؤيا الصادقة
لقوله تعم يا ابت افعل ما تؤمر الثاني النفث في الروع لقوله صم ان روح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث انه كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وهو اشد
عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك رجلا كما كان ياتيه
في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة وحسن الجمال الخامس ان يتراءى له جبرئيل عم في صورته التي خلق
ينتثر م عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان يكلمه الله تعم من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة

لا يرى السابع مات فيه اسرافيل وكل به صوت ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقرآن قوله
حين جمع النبوة له اي حين جمع له اسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغيرهما جاءه جبرئيل
عليه السلام وكلمه عيانا ومواجهة فهو نبي ورسول ومن الانبياء من جمع له اسباب النبوة ولم يعاين الملك في اليقظة فهو نبي و
ليس برسول فالرسول اخص مطلقا من النبي قوله يوفق لذلك حتى يعرفه معنى التوفيق هنا خلق القدرة على تمييز الخطا
من الصواب واعلم ان رؤيا الانبياء عليهم السلام لازمة الوقوع لانها صادقة حق لا اضغاث احلام ولا تخييل ولا مدخل
للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها واما رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق والصادق جزء من خمسة
واربعين جزءا او من سبعين جزءا من النبوة على ما دلت عليه الاخبار قوله لقد ختم الله بكتابكم الكتب اجمعت الامة
سلفا وخلفا على ان نبينا خاتم الانبياء وآية الاحزاب والروايات المتظافرة نصوص صريحة في ذلك وما ذكره بعض
المخالفين من تجويز الاحتمال في الفاظها ضعيف وقيل ما ذكره الغزالي في الاقتصاد الحاد وتطرق خبيث الى تشويش
في عقيدة المسلمين في ختمه النبوة ص وقال بعضهم ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك ولعله رماه به حساده و
لقد جار عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزه عنه وقد تبرأ من هذه المقالة في كتبه لانه انما يقوله المتفلسفة
القائلون بان النبوة مكتسبة واحتجوا على ذلك بما وقع في حديثهما الطويل من زيادة قوله وسيكون بعدي
ثلثون كلهم يدعي انه نبي ولا نبي بعدي الا من شاء الله قيل هذه الزيادة انما زادها محمد بن سعيد الشامي المصلوب
على الزندقة وانما زادها لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة ولم تحفظ الا من طريقه وتأولها بعضهم لو صحت
بعيسى عليه السلام للاجماع والاخبار على نزوله وهو متبع على شرعنا لانه لا يرسل رسولا الى اهل الارض قوله
ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف لعل المراد انه تعالى لا يحتج على الخلق يوم القيمة بانك لم اعتقدت
هذا ولم قلت هذا ولم فعلت هذا ولم تفعل ذلك الا بسبب نصب امام يبين لهم العقليات والعمليات لان
العقول البشرية لا تستقل بتعيين العقايد والاعمال وعقولنا حتى يعرفنا ما يشتبه به الدين بعينه حتى يعرف الامام
ما ينبغي من العقايد والاعمال او تحفيظها على البناء للمفعول اي حتى يعرف الامام الحق والباطل وفي بعض
النسخ حتى في بعضها حتى يدل حتى قوله الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق الحجة قبل الخلق في الميثاق ومع
الخلق في هذه الدار وبعد الخلق في دار الاخرة والبرزخ ويحتمل ان يراد بالحجة قبل الخلق وبالحجة آدم وبالحجة بعد
الخلق الصاحب المنتظر لانه آخر من يموت وبالحجة مع الخلق ساير الانبياء والاوصياء وبالجملة هذا الحديث
يفيد انه لابد لله تعالى من حجة على الخلق حتى ان زمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا يخلو منه فمن زعم ان الزمان خال
منه فهو ضال مضل وميتته ميتة جاهلية قوله قلت يكون امامان قال لا الا وفي طريق العامة ايضا ما يدل على
اعتبار الوحدة في الامام قال الابي في كتاب اكمال الاكمال لحديث اذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما يدل على
ان شرطها الوحدة وعدم التعدد وقال بعضهم ان هذا الشرط انما يجب الامكان فلو بعد موضع امام حتى
لا ينفذ حكمه في بعض الاقطار البعيدة جاز نصب غيره بتلك الاقطار وقيل ان الكلام في خلافة الاصل فلا يجوز
التعدد فيها فيه قطعا الفهم الا ان يقول في تلك القابل انه يجوز لاهل الاقطار البعيدة ان ينصبوا لانفسهم
خليفة كما نصبوا اولا وفي شرح نهج البلاغة اعتراف في آخر الزمان لا يكون في كل وقت وزمان الا امام واحد ولما الانبياء
والاوصياء في الزمن الاول كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة وفي آخر الزمان منذ عهد رسول الله ص الى قيام الساعة
لا يكون في كل حين الا وصي واحد قوله ان الارض لا تخلو الا وفيها امام اي لا تخلو من الخلق وهو الحال او لا
تمضي من خلا فلان اذا مضى او لا تكثر ثباتها ولا تنبت حشيشها من اخلت الارض اذا كثر خلاها وهو النبات
الرطب قوله كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم اي الظاهر ان المراد بالمؤمنين كلهم فيه شمول لانه على ان اجماعهم حجة

ستة واربعين جزءا او من

باب ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام

باب ان الارض لا تخلو من حجة

والائمة

والائمة اي يترك الامام ما وجب عليه وهو باطل قطعا قوله عن ربيع بن محمد المسلي هو ربيع بن محمد بن عمر بن
حسان الاصم المسلي بسلية قبيلة من مذحج روى عن ابي عبدالله ع قوله ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة اي ما زالت
الارض من حال الى حال فيما مضى من الاعصار او ما زالت اهلها الاول الى الآن لله تعالى فيها حجة والغرض انه لم يترك
في الارض بعد نبي اماما الى وقت زوالها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ويحثهم الى طاعته
وانقياد امره ونهيه كيلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قوله لم يعرف الحق من الباطل لظهور الباطل بعض
بالمحسوسات والوهميات والمتخيلات الموهومة الى الباطل والشبهات فلو لم يكن امام مرشد مؤيد من عند الله
تعالى معصوم من الخطاء والغلط في العقايد والاقوال والاعمال من جميع الوجوه لما كل نفس الى صوابها والتبس عليهم
الحق والباطل فيما يعتقد ان الحق باطل والباطل حق كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم من الحكماء والمتكلمين
بعقولهم من الحكماء والمتكلمين هذا على فرض بقاء الارض واهلها بغير امام والا فالحق الثابت انه لا بقاء لهما بدونه
طرفة عين قوله ان الله تعالى اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل هو الحجة لله تعالى على الخلق كما اجل
شانه لئلا يكون للناس على الله حجة واعلم ان الامامية تمسكوا على وجوب وجود الامام من قبله تعالى بعد الآيات
والروايات المنقولة من طرق العامة والخاصة البالغة حد التواتر معنى بانه اذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم
من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعات وابعد من المعاصي منهم بدونه واللطف
[illegible] اللطف واجب على الله تعالى واعترض عليهم المخالفون وقالوا انما يكون لطفا واجبا اذا كان خاليا
عن المفاسد [illegible] تنفيذ الاحكام واعلاء كلمة الاسلام وهذا ليس بلازم [illegible] الامام الذي لا يحكم
بجوره ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب والامامية اجابوا عن ذلك بان وجود الامام لطف سواء
تصرف او لم يتصرف كما نقل عن امير المؤمنين ع انه قال لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا
مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وتصرفه الظاهر لطف آخر والحق ان الرئيس العالم العادل المتصرف لطف
من الله تعالى بعباده وانما جاء عدم التصرف من سوء اعمالهم كما ان النهي عن شرب الخمر مثلا لطف من الله تعالى
وانما جاء عدم قبوله من قبل العبد على ان عدم تصرفه ممنوع لانه له تصرفات عجيبة في نوع الانسان وتدبيرات
غريبة في عالم الامكان يدري ذلك من له عين صحيحة وطبيعة سليمة قوله اللهم انك لا تخلي ارضك من حجة
لك على خلقك لا تخلي من الاخلاء اي لا تجعلها خالية منه وهذا الكلام في اللفظ اخبار وفي المعنى انشاء
للتأسف باعراض الخلق عنه والشكاية منهم اليه تعالى قوله ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة اي
ان الارض في الحال لا تخلو من حجة بدليل قوله انا والله ذلك الحجة ولو اريد جميع الازمنة لاحتيج في هذا القول
الى تأويل وانما اكد الحكم بالقسم لرفع الشك عن الشاك وزيادة التقرير للمقر قوله لساخت اي لخاست في الماء
وغابت لعله كناية عن هلاك البشر وفنائهم ويحتمل ان يراد الحقيقة لان الغرض الاصلي من الخلق بعض
الارض هو ان يكون مسكنا لهم وكونه مسكنا لغيرهم من الحيوانات المنتفعة انما هو بالعرض فاذا فات الغرض
الاصلي فاما الى منتهاها الطبيعي قوله او على العباد الشك من ابن الفضيل او ممن روى عنه قوله قال لا تبقى اذا لساخت
[illegible] من كلام الراوي ان الارض تبقى بغير امام واهلها مخصوصين ثم بين ان الارض لا تبقى بغير امام
بل تغوص في الماء قوله لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ماج البحر يموج موجا اضطرب امواجا وكذلك الناس
يموجون شبه اضطراب الارض واهلها بموج البحر واهله للايضاح وكني به عن [illegible] الارض واهلها لان
الاضطراب المذكور يستلزم [illegible] او الموضعين او بمعنى مع قوله لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما
الحجة نظيره من طرق العامة ما رواه مسلم عن النبي ص قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان وذلك

[illegible]

باب لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة

باب معرفة الامام والرد اليه

لانه كما يحتاج الناس الى الحجة من حيث الاجتماع لامر ما يدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون اليه من حيث الانفراد
لامر هم مدخل في معرفة مبدائهم ومعادهم ومع هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج احدهما الى الاخر
وصول الامام للاول الغيرية الدالة على انه لا يجتمع امامان في عصر كما مر قوله لئلا يحتج احد على الله تعالى انه لقائل الى ان الدليل
على ان ذلك الشيخ لعله لئلا يكون للناس على الله حجة اذ كان الكثير حجة على الله تعالى على تقدير عدم الامام كذلك الواحد
حجة عليه على هذا التقدير قوله الثالث من احاديث محمد لعله الاظهر والا فيحتمل ان يكون ابن الطيار وغيره دالة على اهتمامهم
بنقل المعنى باللفظ المسموع قوله انما يعبد الله من يعرف الله اي من يعرفه على وجه يليق به ووجه الحصر ظاهر لان
من لم يعرفه اصلا كالملاحدة لا يعبده ولا يتصور عبادته ومن عرفه لا على وجه يليق به كالمجسمة والمشبهة والمصوبة
ومنكر الولاية فهو انما يعبد الها اخر غير مستحق للعبادة ويضع اسم الله تعالى والعبادة في غير موضعهما كما اشار اليه بقوله
فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا ولعل هكذا اشارة الى اهل الخلاف او الى الشمال لان الضالين اصحاب
او الى الخلاف لان المقبل الى ما يقابل المطلوب وصفته بالضلال لعدم وجدانه ونعتهم بالغواية اقوى والاظهر ان الضلال
الضياع والهلاك يقول مثل الشيء يضل ضلالا اذا ضاع وهلك وخلاف الرشاد وهو ما تميز عن اشتراك في بعده
او حال عن ضمير فاعل معمول يعبد او على حمل المصدر بمعنى الفاعل قوله وموالاته عطف على التصديق والموالاة
ضد المعاداة وفي تصديق بولايته مع زيادة هي المحبة البالغة قوله والايتمام به اي الاقتداء به في مقاله واعماله
والاقرار وغيره دالة على ان العمل معتبر في تحقق المعرفة وهو كذلك لان من لم يمتثل باوامره ولم ينزجر عن نواهيه فهو ليس
من اهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله فيرد اليه ثم يسلم لرايه ويرد اليه المشكلات و
يرجع عليه في المعضلات ثم يسلم له في كل ما يقول ويصدقه في كل ما ينطق وان لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة لعلمه
بانه عالم بجميع ما انزل الله على رسوله كما يرشد الى ذلك قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قوله كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول لعل المراد بالاول الله و
رسوله وبالاخر هو الامام وفيه رد على المخالفين حيث لم يعرفوا عليا بانه امام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله
ورسوله لانهم عرفوا الها لم يامر بخلافة علي ولم يجعله حجة بعد رسوله وعرفوا رسولا لم ينص بخلافته علي ولم يصرح بامامته
بعده والاله الموصوف بهذه الصفات ليس باله والرسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول فهم لما لم يعرفوا الاول
لم يعرفوا الاخر ويحتمل ان يكون المراد بالاخر امام الزمان وبالاول الائمة قبله يعني كيف يعرف الاخر من لم يعرف الاول
والحال ان امامة الاخر تثبت بنص الاول وهذا اظهر والاول انسب ببعض احاديث هذا الباب قوله على جميع الخلق
بحيث لا يشذ منهم واحد سواء امن بالله وبرسوله او لم يؤمن قوله فقال ان الله بعث الخ حاصل الجواب ان معرفة الرسول
واجبة على الخلق كلهم واما معرفة الامام منا فانما يجب على من امن بالله وبرسوله لثبوت الامام بامرهما واما من لم
يؤمن بهما فانما يجب عليه اولا معرفتهما والايمان بهما فاذا عرفهما وامن بهما وجب عليه معرفة الامام منا والايمان
به لما عرفت فقد لاح مما مر ان الامام حجة من قبلهما واذا كان كذلك وجب الرد اليه والتسليم له كما وجب الرد اليهما
والتسليم لهما فافهم قوله فمن امن الى قوله واجبة عليه هذه الشرطية دلت على لزوم وجوب معرفة الامام على كل من امن
بالله وبرسوله لان الايمان بهما لا يتحقق الا بمعرفتهما وبالاقرار بجميع ما انزل الى الرسول وما جاء به وما انزل اليه وجاء
به ولاية الامام ولزم من ذلك ان من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله وبرسوله لفقد ذلك الاقرار المعتبر في حقيقة
الايمان بهما ولتعلق معرفتهما بزعمه كما مر انفا قوله فمن لم يؤمن بالله وبرسوله الخ دلت هذه
الشرطية على ان من لم يؤمن بالله وبرسوله لا يجب عليه معرفة الامام وانما يجب عليه اولا وبالذات معرفتهما والايمان بهما ثم
يجب عليه بعد ذلك معرفة الامام وقوله وهو لا يؤمن الخ بيان الملازمة وتوضيحه ان وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما والايمان

بهما لثبوت ذلك من قولهما وانتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع فلو اوجب عليه اولا معرفة الاصل والايمان به فاذا تحقق
ذلك وجب عليه معرفة الفرع وقوله ويعرفهما في الموضعين عطف على المنفي لا النفي فلا يلزم منه في الاخير قوله
قلت فما تقول فيمن يؤمن الخ لا موقع لهذا السؤال بعد الشرطية الاولى اللهم الا ان يحمل ان الشرطية على الماضي والحال وهذا
على الاستقبال فكانه يسال عن وجود الحجة ووجوب معرفته على كل من يؤمن بالله وبرسوله الى يوم القيمة قوله اليس
هؤلاء الخ الاستفهام لتقرير المخاطب على النفي وهذا الكلام اما متصل بما قبله لبيان ان الامة اتفقوا على وجوب معرفة
حق الامام الا ان هؤلاء اخطاوا في تعيينه لاغواء الشيطان والمؤمنون اصابوا بالهام الرحمن او استيناف لدفع
ما عسى يختلج في قلب المخاطب من انه انما وجب على كل من امن بالله وبرسوله ان يعرف الامام منكم لوجوب النقض
منهما فيكم فكيف يعرف هؤلاء اماما من غيركم وتوضيح الدفع ان ذلك انما هو من اغواء الشيطان ونفثه في قلوبهم كما هو ذاب
ذلك الخبيث في اضلال الناس لا من الهام الله تعالى وانما امر الله تعالى حقا في قلوب المؤمنين الذين امنوا بالله وبرسوله
وبجميع ما انزل اليه وفيه تنبيه على ان هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مر وجه ذلك قوله من انكر ذلك الخ يعني من انكر ذلك
كله او بعضه كان كمن انكر معرفة الله ومعرفة رسوله لان معرفتهم لما كانت فرعا وانكار اللازم يوجب انكار الملزوم لانهم
قوله ثم انت جعلت فداك الظاهر ان هذا الكلام اخبار باذعانه وتصديقه بامامته لا استفهام عنها بقرينة
ترك الجواب مع قوله انما حدثتك ليكون من شهداء الله تبارك وتعالى في ارضه وفي بعض النسخ انما احدثك اذ لو
لم يكن مصدقا بامامته لم يكن من الشهداء والمراد بكونه من الشهداء ان يشهد بما حدثه على من هو اهل له مستعد
لقبوله قوله انكم لا تكونون صالحين الى قوله اربعة هذا صريح على ان العمل الصالح متوقف على تسليم ابواب
اربعة ولعل المراد بها محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بحيث لو لا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحا
مزكيا وقوله لا تعرفوا ولا تصدقوا يحتمل ان يكون خبرا مثل لا تكونون صالحين وحذف النون للتخفيف في اللغة
هذه لغة معروفة ويحتمل ان يكون نهيا ولم يذكرا من حيث الوقف عليه بل من حيث النهي عن الاقتصار عليه
فالمعنى لا تكونون صالحين حتى تعرفوا اي يحصل لكم اصل ولا تعرفوا اي لا تقتصروا على اصل المعرفة حتى تصدقوا
اي تضموا اليه التصديق ولا تقتصروا على التصديق حتى تضموا اليه التسليم ويحتمل ان يكون المراد بها الايمان بالله
والايمان برسوله والايمان بما انزل اليه والايمان باولي الامر وبما يشعر به اخر الحديث والمعنى ح ان العمل الصالح
لا يتحقق الا بمعرفة هذه الاربعة لا يتحقق الا بالتصديق والاقرار بها والتصديق بها لا يتحقق الا بالتسليم واليقين ومعرفة هذه الاربعة
بما يوحى اليه قول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح
وانما قلنا يوحى اليه لان خبر الكتاب يفيد ان العمل الصالح ثمرة المعرفة والمعرفة ثمرة التصديق والتصديق ثمرة التسليم
فالعمل الصالح ثمرة التسليم وخبر النهج يفيد ان العمل الصالح ثمرة اداء ما فرض الله تعالى والاداء ثمرة الاقرار بما يجب
الاقرار به والاقرار به ثمرة التصديق بالله وبرسوله واولي الامر والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به
الرسول واليقين ثمرة التسليم فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب الا ان طريق البيان مختلف ويحتمل ان
يجعل خبر النهج خاصا في التصديق مبالغة في مدحه ومدح المتصف به وذلك بان يجعل التصديق بالله وبرسوله
وبالائمة الطاهرين اصلا رفيعا عاليا يتوجه اليه الطرفان فالعمل الصالح ثمرة الاداء والاداء ثمرة الاقرار والاقرار
ثمرة التصديق والاسلام يعني دين الحق ثمرة التسليم والتسليم ثمرة اليقين واليقين ثمرة التصديق وانما قلنا هنا
فالوضع تماما مشعر ان لشدة الاتصال بينهما قلنا سابقا قوله لا يصلح اولها الا باخرها يعني لا بد من التسليم للجميع ولا
ينفع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة وانما اقتصر بالثلاثة لانه اذا اشكل على صاحبها ضم غيره بالطريق الاولى قوله

تاهوا بها بعيدا تاه في الارض ذهب متحيرا لتحيرهم في الدين بتحير مسافر ضل الطريق لا يهتدي لها ووصف بالبعد
مبالغة لرسوخهم في الضلالة وبعدهم عن الحق قوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح اه وهو المشتمل على جميع الامور
المعتبرة في تحققه شرعا سواء كانت داخلة في حقيقته او خارجة عنها ومن جملة ذلك التسليم للابواب الاربعة وهو
شرط الله تعالى وعهده وميثاقه على عباده في صالح العمل وقبوله ووعده بالاجر وظاهر انه تعالى لا يقبل من العباد الا الوفاء
بالشرط والعهد وعدم تعديهم فيما فرضه بشرطه وارتكب ما نهيه في عهده ولم يعتد بما عنده من الثواب وشكل
وعده في الاجر واستحق القرب والكرامة وهو مثل ان يقول احدنا كل من دخل علي في هذا الباب فله كذا فكل من دخل
نيل استحق ما وعده ومن دخل في غيره لا يستحقه بل يستحق اللوم لعدم الاذن فيه وقد اخبر الله تعالى عباده بطريق الهدى
وهو طرق الشرع الموصولة الى مقام قربه وكرامته ووضع لهم في تلك الطرق الخفية اعلام الهداية وهي الحجج و
اخبرهم بكيفية السلوك باقتفاء اثارهم واتباع اقوالهم واعمالهم فقال واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع
الي والى الحجة وامن بي وبه وعمل صالحا بحيث امرهم ثم اهتدى فعلم انه لا يتحقق المغفرة والاهتداء بدون ذلك و
قال ايضا انما يتقبل الله من المتقين وهم الذين يتمسكون بما جاء به الرسول فلا يتجاوزونه اصلا ويقومون على ما
امر الله تعالى به فعلمنا انه تعالى لا يقبل عملا ممن خالفهم ونبيهم فمن اتقى الله فيما امره به حكم بها الدين ومن جملة
ما امر به متابعة الحجة لقي الله يوم القيمة مؤمنا بما جاء به محمد صلعم هيهات هيهات فات قوم في الضلالة وماتوا
قبل ان يهتدوا الى الله تعالى والى الحجة وظنوا انهم امنوا بربهم والحال انهم اشركوا من حيث لا يعلمون حيث انهم لم
يؤمنوا بالاله الحق المرسل للرسول المعين للحجة وامنوا باله اخر وهذا اشراك بالله العظيم وهم لا يعلمون انه من اتى
بيوت الشرع من ابوابها وهي الحجج فقد اهتدى الى الله تعالى والى امره ومن اخذ في غير تلك الابواب سلك طريق الهلاك
والضلال لحال الله امره تعالى وقد وصل الله تعالى طاعته وولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته حيث
قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله
ولا رسوله لان طاعتهما هو الاقرار بما انزل من عند الله تعالى وما امر بطاعة ولاة الامر فمن ترك منهم لم يطعهما قوله الا
الناس ابتغوا رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر ما وسمهم الله تعالى وهم الرسول واهل بيته الطاهرين
قوله وشرع لهم فيها المنار اه المنار جمع منارة على غير القياس اذ القياس ان يجمع مفعلة على مفاعل وهي موضع
النور فاستعير للحجج لانهم محال الانوار العقلية ومواضع العلوم الشرعية بهم يستبين حقائق الدين ويستنير
قلوب العارفين قوله هيهات هيهات اه اي بعد الفوز في اللقاء بالايمان تعلقت به مكرر للتاكيد قوله خذوا
زينتكم عند كل مسجد قيل اريد بالزينة اللباس سمي زينة لانه ساتر للعورة وقيل اريد بها ثياب التجمل فهو على الاول
دليل على وجوب ستر العورة عند دخول كل مسجد للصلوة او الطواف او مطلقا وعلى الثاني على استحباب
التزين بثياب التجمل فيهما وقيل اريد بها المشط والسواك والخاتم والسجادة والسبحة اقول ويمكن ان يراد بها
مطلق ما يتزين به ومن جملته التصديق بولاة الامر لانه اعظم ما يتزين به الظاهر والباطن قوله والتمسوا
البيوت اه اي اطلبوها من الالتماس وهو الطلب وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله على بيوتات
ساير الانبياء والاوصياء ويذكر فيها اسم الله واياته واحكامه وبيناته قوله واقام الصلوة اه حذف التاء
في المصدر للتخفيف مع قيام الاضافة مقامها قوله يخافون يوما اه اي عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والابصار
ظهرا لبطن ومن جانب الى جانب كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدايده وعظمة مصايبه قوله ان الله
قد استخلص الرسل لامره اه اي جعلهم خالصين لامره فارغين عمن سواه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات
الربانية ثم استخلصهم حال كونهم مصدقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة بسبب خلوصهم لامر الله

واستخصهم

وقرابتهم من غيره وقربهم منه في انذاره وتخويفه من العقوبات الدنيوية والاخروية وبالجملة اتخذهم اولا نبيا وجعل
لهم من عنده مكانا عليا ثم اتخذهم رسولا نبيا وفيه رد على من جعل الفسقة الكفرة صالحين للخلافة قابلين للنيابة
فقد ظهر مما ذكرنا ان مصدقين حال من المفعول ومتعلقه محذوف وان الباء في قوله بذلك سببية للتصديق
او الاستخلاص وان ذلك اشارة الى الاستخلاص المذكور اولا وان في نذره متعلق بالمصدقين او باستخلصهم
وان النذر بمعنى الانذار كما في قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قوله وان من امة الا خلا فيها نذير اي
مضى والنذير المنذر والانذار هو الابلاغ مع التخويف وانما خص النذير بالذكر لان احتياج الناس الى الانذار اشد
واقوى قوله تاه من جهل اه اي تحير في دين الحق وضل طريقه من جهل امامه ولم يعرفه بحجته واهتدى اليه من ابصره
وعرفه ثم اشار الى ان سبب الجهل ذهاب البصيرة وسبب ذهابها عدم التدبر اذ بالتدبر يكشف البصاير ويعرف الحجة
ويتميز الحق من الباطل قوله واتبعوا اثار الهدى في بعض النسخ ايات الهدى والمراد بالاثار اثار الائمة من العقايد
والاعمال والاقوال والافعال والاخلاق وبالايات الائمة ع قوله لانهم علامات الامانة والتقى الامانة خلاف الخيانة
وهي مصدر قولك امن الرجل امانة فهو امين اذا صار كذلك هذا اصلها ثم سمي بها ما تأتمن عليه صاحبك امانة
ومنه امانة الله تعالى وهي دينه الذي جاء الى رسوله والتقى والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملازمة المامورات
واجتناب المنهيات والمشتبهات وثمرتها حفظ النفس عن زهرات الدنيا وشهوات الموت وشدايد يوم القيمة وعلامة
الشيء ما يعرف به ذلك الشيء والائمة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدين والتقوى واركانهما وشرايطهما
وكيفية الوصول اليهما قوله واعلموا انه لو انكر اه المقصود منه ان من انكر واحدا من الائمة او ان الله من يؤمن بعضهم فهو لم
يؤمن بالله وبرسوله قوله اقتصوا الطريق بالتماس المنار قص الاثر واقتصه اذا تتبعه يعني اتبعوا الطريقة الالهية
والسنة النبوية بطلب الائمة ومتابعتهم قوله والتمسوا من وراء الحجب الاثار اي اطلبوا اثار الائمة من ال الرسول من
وراء حجب ظلمانية نسجتها عناكب قلوب الجاحدين وضربتها ايدي شبهات المعاندين فان طلبتموها ووجدتموها
تستكملوا امر دينكم الذي انزل الله تعالى على نبيكم وتؤمنوا بربكم فمن لم يطلب اثارهم ولم يقتد باطوارهم لم يؤمن
بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث انكروا ما انزل اليه من ايات خلافتهم وبينات امامتهم قوله ابى الله ان يجري
الاشياء الا باسباب هذه قاعدة مطردة في الاشياء الممكنة كلها حتى ينتهي الاسباب الى من لا سبب له وان شئت ان تعرف
ذلك بمثال فنقول اعلم ان في الانسان ويسمى في الشرع بالقلب تارة وبالصدر تارة وبالنفس الناطقة اخرى جوهرا ربانيا
متوسطا بين العالمين الملك والملكوت كانه نهاية هذا وبداية ذاك يؤثر فيما دونه ويتاثر عما فوقه فهو بمنزلة
ارض يتكون فيها انواع المخلوقات على صورها المثالية او بمثابة مرآة مستوية يحاذيها اصناف الصور المصنوعة
وتنتقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دائما منها ومداخلها هذه الاثار المتجددة فيها اما من الظواهر كالحواس الخمس
او من البواطن كالخيال والفكر وغيرهما من الاخلاق النفسانية فدائما يحصل فيه اثر اما من الخارج او من الداخل
فدائما ينتقل من حال الى حال فيثبت انه دائما محل الحوادث الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية وهذه الحوادث
والاحوال التي هي المسماة بالعلوم والخواطر لانها تخطر في القلب بعد ان كان غافلا عنها محركات للارادات و
الاشواق واسبابها وهي محركات للقوة والقدرة وهي محركات للجوارح والاعضاء وبسببها تظهر الافاعيل
في الخارج وبتلك الافاعيل يستحق المدح والذم والثواب والعقاب فمبدأ الفعل البشري هو الخاطر والخاطر يحرك
الرغبة والشوق وهو يحرك العزم والنية وهي تبعث القدرة والقدرة تحرك العضو فيحصل الفعل من هذه الاسباب
المترتبة المتسببة كل ذلك باذن الله تعالى ومشيته وهكذا جرت المشية الالهية في افعال العباد ومن انكر هذه
الوسايط وعزل الاسباب عن فعلها فقد اساء الادب مع الله الذي هو مسبب الاسباب حيث رفع ما وضع الله

سبحانه وعز له انصبه ثم لما كانت تلك الخواطر والاحوالات قد يكون خيرا وقد يكون شرا وكانت الرغبة والعزم قد يتعلقان بما ينبغي ان يكون وقد يتعلقان بما لا ينبغي ان يكون وكانت القدرة تعلقها بالصحيح والفاسد على السواء وكانت الافعال الصادرة من الجوارح قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وكان الحسن والقبح في اكثر مخفيين اقتضت الحكمة الالهية واللطيفة الربانية نصب الرسول والاوصياء لهداية العباد الى سبيل الرشاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ومن ثم ظهر سر قوله عز شانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قوله فجعل لكل شيء سببا اى مثلا جعل لاستحقاق القرب والثواب عنده تعالى سببا هي الطاعات والعبادات وجعل لهذا السبب شرحا هو الحدود والكيفيات والشروط وجعل لهذا الشرح علما وجعل لهذا العلم بابا ناطقا ينطق به عرفه تلك الشرح والعلم من عرفه في تلك الباب في جهله من جهله وباب العلم باب رسول الله والائمة عليهم السلام ويحتمل ان يكون المراد بالعلم العلم والباب رسول الله ونحن من باب اللف والنشر المرتب كما يرشد اليه قوله انا مدينة العلم وعلي بابها قوله كل من دان الله بعبادة اى اطاعه بها والدين الطاعة قوله يجهد فيها نفسه في المغرب جهده حمله فوق طاقته من باب منع واجهد لغة قليلة والجهد المشقة والمعنى يكلف نفسه مشقة في العبادة ويحملها قوله ولا امام له من الله اى من قبل الله تعالى واختياره سواء كان له امام باختياره ام لم يكن قوله فسعيه غير مقبول لان العمل لله تعالى لا يتصور الا بتوسط هاد مرشد الى دين الله وشرايطه وكيفية العمل به والعامل المعتمد برايه او بامام اختاره لنفسه وان قصد الصالح في عمله واجتهد فيه فانه يقع في الباطل فيحصل له الانحراف عن الدين والضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كذا بالخوارج والعامة العادلين عن العترة الطاهرين واليهم يشير قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاية قوله والله شانئ لاعماله اى مبغض لها لوقوعها لا على وجه ارادة والشناءة مثل الشناعة البغض وشنئ الرجل فهو شنئ اى مبغض ومعنى بغضه تعالى للعمل عدم قبوله مع ذم عامله وطرده من رحمته وثوابه الموعود له قوله ومثله كمثل شاة انطباق هذا التمثيل على الممثل له ظاهر فان هذا الرجل ضل عن راعيه وقطيعه وهو الامام الحق ومن تبعه فتحير وحشي في ظلمة الشبهات الى قطيعة وراع وزعم انه راعية الحق فلما اتانا وهذا الراعي وقطيعة في صبح يوم القيمة الى الناس عرف هذا الرجل انه ليس براعية الحق فيتحير ويريد ان يلحق بكل فرقة حشرت مع الامام الحق يقال لها انت تالله الحق براعيات الذي حنت اليه وصوبه ترددها له حتى ياخذه الزبانية ويجره الى جهنم قوله فهجمت ذاهبة وجائية يومها الهجوم الدخول ويومها تقدير في معمول الهجوم او الذهاب على سبيل التنازع قوله واغترت بها اى غفلت بها عن طلب راعيها او خدعت بها والغرة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل وتقول ايضا اغتر بالشيء اذا خدع به ووجه الغفلة والخدعة انها لم تتفرق في ظلمة الليل بين راعيها وراعي هذه القطيع قوله فلما ان ساق الراعي قطيعة انكرت راعيها اى فلما ان ساق الراعي عند طلوع الفجر وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت انه ليس براعيها قوله ذعرة اى خائفة من الذعر بالضم وهو الخوف والفزع قوله وبينا هي كذلك اذا افترص الذئب قال في النهاية اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى الجملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما ان لا يكون فيه اذ واذا وقد جاء في الجواب كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه قوله ضيعتها الضيعة بالفتح والسكون الهلاك تقول ضاع الشيء يضيع ضيعة اى هلك قوله ظاهر يعني امام ظاهر بلا خوف ظاهر من الجبر ومعه اظاهر وجوده سواء كان متخصص ظاهر ام لم يكن او ظاهر تخفضه ولو في بعض الاوقات لبعض الاشخاص او غائب على جميع الخلق في العلم والعمل او معين لهم في العين والجهل

العترة م

ظهوره

ظهوره لا باقي غيبته لانه ظاهر من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب قوله ميتة كفر ونفاق اما الكفر فلانه لم يؤمن ومن لم يؤمن فهو كافر ولا اسلام لا بقية واما النفاق فلانه اقر لسانه بجميع ما جاء به الرسول وانكر بقلبه اعظمه مضمون هذا الحديث متفق عليه بين الامة ولكن لبعضهم من جزافات يضحك منها سفهاء الايام ويستنكف عن تحريرها اقلام قوله قد ضلوا واضلوا اى ضاعوا وهلكوا وابعدوا عن طريق الحق واضاعوا واهلكوا من يتبعهم الى يوم القيمة لاخراجهم عنه بتعليمهم وزرهم ووزر من يتبعهم معا لا ينقص من اوزارهم شيء قوله فاعمالهم كرماد تضمين للاية الكريمة وهي قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد الاية يعني اعمالهم التي يعملونها مثل الصوم والصلوة والصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف ونحو ذلك مثل رماد اشتدت به الريح وحملته وطيرته في يوم عاصف اى شديدة ريحه ووصف اليوم بالعصف وهو شدة الريح للمبالغة كقولهم نهاره صائم لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وفي ذلك يعني ضلالهم مع حسبانهم انهم يحسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق فقد شبه اعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير اساس من الايمان بالله ورسوله والائمة عليهم السلام بالرماد المذكور في عدم امكان رد به بعد ما طيرته الرياح العاصفة قوله ابن الكواء عبد الله بن الكواء من رجال امير المؤمنين ثم خارجي ملعون قوله وعلى الاعراف رجال قال في الصحاح العرف والعرف الرمل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف واعراف ويقال الاعراف الذي في القرآن سور بين الجنة والنار قوله نعرف انصارنا بسيماهم خص الانصار بالذكر مع انهم يعرفون اعداءهم ايضا بسيماهم للتنبيه على ان معرفة الانصار واعانتهم في هذا المقام اهم واقدم من معرفة الاعداء واهانتهم قوله ونحن الاعراف الاعراف هنا العرفاء جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والاشراف والشهيد والاشهاد قوله ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى اى يعرفنا بالتشديد اى يجعلنا عرفاء على الصراط ويؤيده قول امير المؤمنين في نهج البلاغة وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال الفاضل الشارح النهج العريف النقيب ويجعلنا معرفة باوليائنا واعدائنا على الصراط المقصود ان في كل عصر لا يخلون الخلق الا بمعرفة امامهم من العترة عليهم السلام معرفة حق ولايتهم وصدق امامتهم ومعرفة الائمة لهم بالتصديق والمتابعة وبيان الحصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة الا باتباع الشريعة النبوية ولزوم العمل بها ولا يمكن ذلك الا بصاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه وذلك لا يمكن الا بمعرفة المأموم الامام وحقية امامته وصدق ولايته له ليقتدي به ومعرفة الامام المأموم ليهديه فاذن دخول الجنة متوقف على معرفة الامام للمأمومين ومعرفتهم له وثانيهما ان معرفة الائمة ومعرفة حقية امامتهم وصدق ولايتهم ركن من الاركان الدين ولا يدخل الجنة الا من اقامه ومن عرفهم كذلك وجب معرفتهم له بذلك وقال بعض شراح النهج واعلم انه لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حقية امامتهم واهتدى بما انتشر من هديهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم عارفين لمعرفتهم بحقية ولايتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة العينية والمعرفة الشخصية وفيما ذكرناه رفع لما يتوهم من ان كثيرا من الشيعة لهؤلاء الائمة ومحبيهم لا يعرفهم الائمة ولا يرون اشخاصهم هذا بيان الكلية الاولى واما بيان الكلية الثانية وهي قوله ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه فهو ما اشار اليه شارح النهج من ان دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم ومنحصر فيه وكل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم وذلك يستلزم انه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لان معرفتهم وانكارهم لا يجتمعان في ملزوم واحد فاذا عرفت ذلك فنقول من انكرهم وانكروه لا يجوز ان يكون اعم ممن يدخل النار واما اولا فلغير المتهم ومن

وغايب من وجه م

بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك الا م

على هذا الوجه ومن يتولاهم م

فلم يعرف اماما وقته فقد مات ميتة جاهلية فقد دل هذا الخبر على ان انكارهم مستلزم للميتة الجاهلية المستلزمة
لدخول النار واما ثانيا فلانه لو كان ادعم لصدق على بعض من يدخل الجنة فبعض المنكر لهم يدخل الجنة فينعكس بعض
من يدخل الجنة منكر لهم فقد مر انه لا واحد ممن يدخل الجنة منكرهم هذا خلف وكذلك لا يجوز ان يكون لخصوص لا
لصدق على بعض من يتولاهم ويعرف بصدق امامتهم انه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول صلى الله عليه وآله يحشر المرء مع
من احب وقد ثبت انهم عليهم السلام يحشرون الى الجنة فكذلك من احبهم واعترف بحقية امامتهم ويدخل الجنة مع دخول
النار وهما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد من محبيهم ومعترف بحقيتهم يدخل النار فقد ظهر ان صدق هذه الكلية مع
وجه الحصر فيها قوله ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه اه كما عرف الانبياء نفسه ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليتهم
له بل جعلنا ابواب معرفته بما يليق به من الحكم الالهية واسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الفرايع والاخلاق
والسياسات وسبيله الى الجنة وبيان مقاماتها ودرجاتها والوجه الذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه وهذا
توضيح ذلك ويشتمل على جميع ذلك قوله انا مدينة العلم وعلي بابها قوله لناكبون نكب عن الطريق ينكب نكوبا من باب
نصر اي عدل قوله فلا سواء من اعتصم به ضمير المجرور راجع الى من وافراده باعتبار لفظه وان كان معناه متعددا و
المقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم وجعلوهم ائمة في امر دينهم ومعادهم ومعاشهم بل بعضهم
صراط الحق وهم العترة عليهم السلام وبعضهم صراط النار وهم اولياء الشيطان قوله ولا سواء حيث ذهب الناس لا سواء
تاكيد لما سبق وحيث تعليل لنفي المساواة قوله الى عيون كدرة اي غير صافية من الكدر بخلاف الصفو وقد كدر الماء
بالكسر يكدر كدرا فهو كدر وكدر ايضا مثل فخذ وفخذ ويفرغ صفة لها يقال فرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا مثال
سمع سماعا اي انصب وافرغته انا والمراد بتلك العيون شبهات ائمة الجور ومخترعاتهم التي اصدقوها وبنوا
بعضهم بعضا في اختراعها واحداثها وفي وصفها بالفراغ لا وصفها بالافراغ تنبيه على غزارتها وكثرتها
قوله الى عيون صافية هي النواميس الالهية والاسرار الربانية والاحكام القرانية التي تجري بامر ربها في قلوب صافية
كتيمة نقية مقدسة مطهرة عن الغين والرين ثم يجري منها الى قلوب المؤمنين وصدور العارفين الى يوم
الدين بلا انفاد ولا انقطاع بخلاف الشبهات الزائلة والمخترعات الباطلة فانها اذ لا اصل ولا مادة لها تنقطع
يوما ما قوله وانا بطرق السماء اه المراد بطرق السماء طرق معرفته تعالى ومعرفة اسراره وتوحيده ومعرفة عالم
الغيب وجه زيادة الجهل به ظاهر لان المراحل المعقولة اخفى والشبهات الوهمية والخيالية والتسويلات النفسية
والشيطانية فيها اقوى من المراحل المحسوسة فاذا احتيج في الاظهر الى دليل فالاخفى اولى بالاحتياج اليه وانما عبر عن
المعرفة بطرق السماء للدلالة على رفعة قدرها وتعظيم شانها قوله طاعة الله ومعرفة الامام انما نسب المعرفة الى
الامام والطاعة الى الله لان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الامام فيرجع الكلام
الى ان الحكمة طاعة الله وطاعة الامام ومعرفتهما فيكون المعرفة اشارة الى الحكمة النظرية والطاعة الى الحكمة
العملية قوله اي والله اي بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل الا مع القسم قوله حسبك اذن حسبك بمعنى
محسبك ويكفيك واذن من حروف المكافاة والجواب واذا وقفت عليها قلت اذا وهو كذلك في بعض النسخ ولما لم
يبطل عمله وهو نصب المستقبل مع انه لم يجد هنا مستقبلا لانه انما قاله جوابا لقوله عرفت الامام قيل انا خرج من الكوفة
حسبك اذن للدلالة على ان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة جميع المعارف الحقة واصل لجميع العلوم الصادقة
ومعرفته كافية لذوي البصاير الكاملة قوله او من كان ميتا يعني او من كان ميتا بالجهالات والاخلاق الذميمة
او بكونه في المرتبة الهيولانية فاحييناه بالكمالات العقلية والاخلاق المرضية والقوانين العملية والقوة العلمية
وجعلنا له اماما كالنور الساطع يمشي بهدايته في الناس والحجب الناسوتية الى الاسرار الالهية والانوار اللاهوتية

بلغ

الناس

متعلق بذهب الاول اي من ذهب الينا ذهب الى عيون صافية

كمن مثله في ظلمات الجهالة وموت الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها وليس له امام عادل يبلغ به بعدها
الى اوج الكرامة فالاية على هذا التاويل نزلت في الشيعة ومخالفيهم قوله دخل ابو عبد الله الجدلي اسمه عبيد الله و
قد يقال عبد الله بن عبد الله وهو من الاولياء ومن خواص اوليائه عليه السلام والجدلي بالجيم والدال نسبة الى جديلة
حي من طي وهي اسم امهم قوله فكبت وجوههم في النار كبه لوجهه اي صرعه فاكب هو وهي من الافعال من المتعدي كما هنا من النوادر
قوله فضال الحسنة معرفة الولاية اه الظاهر انه لم يرد حصر الحسنة والسيئة بما ذكر بل اراد ان هذين الحسنة والسيئة
اكمل افراد هذين الجنسين بدليل ان كل حسنة تفرض وكل سيئة تفرض فيهما داخلان تحتهما وفرعان لهما قوله
الطاعة للامام بعد معرفته طاعة الامام عبارة عن التصديق بامامته والاذعان بولايته والاقرار بتقدمه على
جميع الخلق بامره تعالى والمتابعة لامره ونهيه ووعظه ونصيحته ظهر وجه المصلحة ام لم يظهر وهي ذروة امر الايمان
من حيث انها اعظم اركانه واعلاها واشرفها واسناها وسنامه من حيث شرفها وعلوها بالنسبة الى ساير اركان
الايمان مع ملاحظة انها بمنزلة المركب يوصل راكبها الى ساير منازل العرفان ومفتاحه من حيث انه ينفتح بها اقفال
ابواب العدل والاحسان وباب الاشياء والشرايع النبوية والاسرار الالهية من حيث انه لا يجوز لاحد الدخول في الدين
ومشاهدة ما فيه بعين اليقين الا بالوصول الى سدنتها والعكوف على عتبتها ورضاء الرحمن تبارك وتعالى من
حيث انها توجب التقرب اليه والزلفى لديه والاستحقاق لما وعده للمطيع من الاجر الجميل والثواب الجزيل وكل هذا
على سبيل الاستعارة والتشبيه الذي لا يخفى على العارف بالعربية حسن موقعه ولطافة موضعه وانما قال بعد
معرفته للتنبيه على ان اساس معرفته تعالى افضل منها كيف لا وهي اصل لها وان كان كمال المعرفة انما يحصل بها وبالجملة
نظام الطاعة موقوف على اصل المعرفة وكمال المعرفة موقوف على نظام الطاعة قوله ثم قال ان الله يقول اه هذا بمنزلة
التاييد لما مر والاستدلال عليه حيث جعل طاعة الرسول نفس طاعته ومن البين ان طاعة الامام نفس طاعة الرسول
لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فطاعة الامام نفس طاعة الله تعالى ومن هاهنا ظهر ايضا
تقدم معرفته على طاعة الامام قوله حفيظا اي حافظا لهم عن التولي والاعراض وانما عليك البلاغ قوله كما شهدت
جمعت اه اي بالشهادة ليفيد ان المنقول خبر قاطع لاعتبار التوافق بين القلب واللسان في الشهادة ولتم وجهه
لان الشهادة بمنزلة الحلف قوله فرض الله طاعته دل على ما هو الحق الثابت الذي لا ريب فيه من ان الامامة بالنص
لا باختيار العبد كما حقق في موضعه قوله وانتم تاتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته فيه بشارة للعارفين وانذار للجاهلين
والمراد بالناس اما من امن بالله وبرسوله لما مر من ان معرفة الائمة انما يجب عليه ولما من لم يؤمن بهما فانما الواجب
عليه اصالة هو الايمان بهما ثم الايمان بما يقتضي الايمان بهم واما جميع الناس حتى المنكرين لله ولرسوله لانهم
كما لا يعذرون بجهالتهما كذلك لا يعذرون بجهالة الامام هذا بعد بلوغ التبليغ ظاهر وفي غيره لو تحقق
مشكل قوله اشرك بين الاوصياء والرسول في الطاعة اشرك يحتمل الامر والتكلم وفيه دلالة على ان طاعتهم واحدة لان
الظاهر في الشركة ان يتعلق بشيء واحد ويحتمل ان يراد به التلازم بين طاعة الرسول وطاعة الاوصياء قوله لنا
الانفال تقديم الخبر للحصر والانفال جمع النفل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة وبه سميت النوافل في العبادات لانها
زائدة على الفرايض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصا بالنبي صلى الله عليه وآله في حيوته مثل الارض التي باد اهلها والارض
الموات التي لا ارباب لها الى غير ذلك مما حقق في موضعه وهي بعده للامام عليه السلام قوله ولنا صفو المال اي خالصه ولعل
المراد بها صفايا الملوك اهل الحرب وقطايعهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع
والجارية الحسناء والسيف القاطع ونحوها قوله ونحن الراسخون في العلم المراد وجوده في القران الكريم بقوله تعالى لكن
الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الاية وقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به قوله

بن مجاهد

اللازم

باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام

نحن المحسودون الحسد ان يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له قوله على ما آتيهم الله من فضله من تحتمل
ان تكون ابتدائية وان تكون بيانية والمراد بالفضل ح الحكمة الالهية وايجاب طاعة الخلايق لهم قوله انما وليكم الله تقدم ترجمه
مفصلا فلا نعيده قوله مثل طاعة علي بن ابي طالب ع يحتمل ان يراد بمثلها مثلها في كونها من قبل الله تع او مثلها في
كونها من قبل الله تعالى او مثلها في الرتبة والمقدار قوله في الامر بالطاعة لعل المراد بالامر امر الخلافة والامامة او امر
الشرايع والحكمة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير قوله لا وقرابتي فان قلت قد صرحوا بانه لا يجوز الحلف بغير الله
تع كالكعبة المشرفة والانبياء والائمة والقرابة ونحوها ويدل عليه قول الصادق ع لا يحلف بغير الله قلنا لعل التحريم
في التحري في الدعاوي واما في غيرها فالظاهر انه يجوز اذا كان له شان ومنزلة كيف لا وقد وقع ذلك في كثير من
الادعية قوله ما قاله قط فان قلت نفي هذه الثلاثة لا يدل على عدم صدور هذا القول عن احد من الائمة قلت
صدوره عنهم يستلزم سماعه ع او بلوغه اليه فما ذكره من باب نفي الملزوم بانتفاء اللازم قوله عبيد لنا في الطاعة يعني
وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيد فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف واطلاق العبد
على التابع شايع كما يقال فلان عبد الشيطان وعبد هواه قوله موال لنا في الدين المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله
تع ذلك بان الله مولى الذين آمنوا قوله فليبلغ الشاهد الغايب فيه ترغيب في نشر الحديث وتجويز العمل بخبر الواحد
وحصر فايدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر قوله من عرفنا كان مؤمنا ع قسم الناس على ثلاثة اقسام الاول
من عرف ولايتهم وهو مؤمن بالله وبرسوله والثاني من انكرها وهو كافر بهما حيث انكر اعظم ما جاء به الرسول
واصلا من اصوله والثالث من لم يعرفها ولم ينكرها بل هو شاك متوقف وهو ضال ع كل واحد من الاولين ظاهر — وحال
واما الاخير فهو في المشية ان لم يرجع الى الهدى الذي هو طاعة الامام قوله افضل ما تقرب به العباد الى الله تع
الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر يعني الامام ع وكل واحدة من هذه الطاعات عين الاخرى بقياسات — طاعتهم
الى الضرب الاول من الشكل الاول ووجه افضليتها ان كل ما عداها مما يتقرب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتامل
قوله حبنا ايمان وبغضنا كفر الحمل على سبيل المبالغة وذلك لان حبهم جزء اخير من الايمان فاذا تحقق تحقق الايمان
واذا تحقق ضده وهو البغض تحقق الكفر وان لم يتحقق هذا ولا ذاك تحقق الضلالة والتحير وهو القسم الثالث
المذكور في الحديث السابق وانما لم يذكره هنا لظهور الواسطة بين الحب والبغض قوله وحده لا شريك له تاكيد
للسابق والمراد به نفي ان يكون له مشارك في الذات والصفات والوجود الذاتي وبالسابق نفي اله مستحق للعبادة
غيره قوله وان محمدا عبده ورسوله ذكر العبودية مع ان الرسالة مستلزمة لها بيانا للواقع وتصريحا بما هو من افضل
الكمالات البشرية وانما قدمها على الرسالة لانها متقدمة عليها في الواقع كما مر قوله والاقرار بما جاء به من عند الله في
العطف مناقشة يمكن دفعها بان يجعل الواو بمعنى مع او يقدر الخبر وهو حق او لازم او نحو ذلك قوله حتى انتهى
الامر اليه اريد به امر الخلافة والامامة او امر الطاعة او امر الدين او علم آبائه الطاهرين قوله ثم قلت انت اي انت
امام قوله صحبة العالم اي صحبة العالم الرباني واتباعه في طريقه وسلوك سبيله دين وطريق يطاع الله تع به وطاعته
الة لكسب الحسنات ومحو السيئات وذخيرة للمؤمنين تنفعهم يوم الدين وترفعهم في حال حيوتهم بما يرتقون الى
المقامات العالية وجميل اي ذات صورة حسنة وزينة كاملة لهم بعد موتهم ولم يقل جميلة كما قال ذخيرة لانه اجرى
على الفعيل بمعنى الفاعل حكم الفعيل بمعنى المفعول كما في قوله تع رحمة الله قريب من المحسنين وفي بعض النسخ المصححة
مكتسبة من الاكتساب ومحبة وحبل بدلا من جميل والحبل النور والعهد والميثاق والامان قوله ان الله اجل قدره ذكر
هذا الحديث بهذا السند الى قوله فقال ان عليا ع لم يذهب حتى ترك حجة من بعده في باب الاضطرار الى الحجة وانما
اعاده هنا لبقية دلت على وجوب طاعة الامام ونحن قد ذكرنا شرحه ثمة ولكن لا باس ان نشير هنا الى ما يناسب بعض

السوابق

السوابق فنقول ان الامور المتكثرة والاشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي هو سبب عن
كل موجود ويتشعب عنه كل خير واثر وينتشر منه كل علم وخير وما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجة اليه والى اوايل الصادرة
عنه واذا رتبت الاسباب والمسببات انتهت اوايلها الى سبب الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلي
وجزئي صادر من الاول جل اسمه وقد تحقق في العلوم الحقيقية بالبراهين اليقينية ان العلم بسبب الشيء يوجب
العلم بذلك الشيء فظاهر ومن انحصر معرفته بالاوصاف الكمالية والنعوت الجلالية وعرف اوايل الغايات
من العقول القادسة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والحركات السماوية للاشواق الالهية والاغراض الكلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير لغوب ولا فتور والاجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلي بامر الخالق
يحيط علما بجميع الامور حتى آخر الاحوال علما بريئا من الشك والتغير والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات
الجزئيات المرتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء المشار اليها في قوله تع اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته اوائل افعاله ومن الاوائل الثواني وهكذا حتى
علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسايط المركبات وعلموا حقيقة الانسان واحوال النفوس الانسانية
وما يزكيها ويكملها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنزل الابرار والمقربين وما يدسيها ويرديها
ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين ومنزل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير والشك ولا احتمال النقيض
الريب والوهم وهذه حال الانبياء والاولياء وكل علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد او سماع او امارة او
ظن فليس بالنظر اليه علم بل ظن والظن لا يغني من الحق شيئا قوله سلوني عما شئتم فيه دلالة على انه كان عالما بجميع
الكاينات كما في قول امير المؤمنين ع سلوني قبل ان تفقدوني وقد قال بعض العامة لا يدعي هذا الا علي وعلمه ولم يكن
لغيره من الصحابة ان يقول ذلك ولو ادعى غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان وقد روى ان قتادة دخل الكوفة
فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم فقال بعض الحاضرين سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فما
نطق قوله فلا انكرك بعد اليوم ابدا النكرة ضد المعرفة وقد نكر الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكرته واستنكرته
كله بمعنى والمعنى لا اعدك بعد اليوم غير معروف لوضوح حالك عندي قوله السمع والطاعة اه يعني انهما معا
جميع ابواب الخير لظهور ان الامام لا يقول الا خيرا ولا يامر الا به وانه لا يترك ما هو خير لنا الا وهو يقول او يامر
به قوله السامع المطيع لا حجة عليه لان الحجة عليه هو الاعتراض بانك لم فعلت هذا وتركت ذلك ولم لم تسمع ولم
تطع فان سمع واطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض قوله والسامع العاصي لا حجة له لان
غاية اعتذاره في العصيان والمخالفة هي التمسك بعدم العلم والسماع ولا مجال له ... ان العاصي الذي
لم يسمع له حجة ولا يبعد على تقدير تحققه انه راجع في اهل النجاة جميعا قوله وامام المسلمين اه اذا تحقق ان الله تعالى
تع كل امام من رعيته وكل رعية من امامه اتم الامام حجة عليهم والحجة لهم وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا
مناقشة عنادا وانكارا كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان ومثل ذلك يدعو الله تع كل اناس بامامهم
قوله في كل قرن في النهاية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه
المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل
هو مطلق من الزمان قوله شاهد عليهم يوم القيمة بما علم منهم من خير وشر كما ان عليهم شاهدا آخر من الملائكة والاعضاء
لقوله تع يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قوله شاهد علينا الظاهر ان المراد بضمير المتكلم
الائمة ع واحتمال ارادة جميع الامة بعيد وتحقيق هذه الشهادة ان النفس القدسية النبوية مع كونها متعلقة
بالبدن كانت مطلعة على الامور الغايبة فكيف اذا فارقته فانها اذن تكون مطلعة على جميع افعال الامم من خير و

باب في ان الائمة عليهم السلام شهداء الله عز وجل على خلقه

او شر قطعا واما قائميتها فلان الناس اذ اعلموا ان عليهم شهيدا او رقيبا وكتابا لما يفعلون كان ذلك ادعى لهم الى الطاعة
والقربات وامنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيمة على رؤس الاشهاد قوله امة وسطا
اي اشرف الامم وافضلهم وخيارهم واعدلهم قال في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشي كمركز الدائرة
وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذا كان ظرفا فالاول يجعل مبتداء وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف
الجر ولا يصح شي من هذا في الثاني تقول وسطه خير من طرفه واتسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدار
وجلست وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمونث والاثنان والجمع قال الله تعالى وجعلناكم
امة وسطا وقد يبنى منه الاسم التفضيل فيقال للمذكر الاوسط وللمونث الوسطى قوله ونحن شهداء الله على خلقه وحجته
في ارضه لانا نشهد لله على جميع الخلق بما دانوا وما فعلوا وبتبليغ الرسل قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن
مومن الشيرازي وهو من علماء الاربعة المذاهب باسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس ان امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلم واولاده هم الشهداء عند ربهم قال ابن عباس هم شهداء الرسل على انهم قد بلغوا الرسالة ولهم اجرهم قوله ملة
ابيكم ابرهيم قال المفسرون هي بالنصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها وهو قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي تتبع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص قوله ايانا عنى خاصة اي ايانا عنى بهذا الخطاب خاصة
لا جميع الامة كما زعم باعتبار ان ابرهيم كان ابا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابا لامة من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية فابرهيم ابو
لامة او باعتبار التغليب لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم ولا يخفى بعد هذا وقريب مما ذكره قوله هو
سماكم المسلمين من قبل القرآن في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير لله تعالى كما صرح به
المفسرون وقيل لابرهيم عليه السلم انه قرء الله سماكم وهو يدل لابرهيم يدفعه قوله وفي هذا القرآن لانه لم يسمهم مسلمين فيه قوله
ليكون الرسول عليكم شهيدا هكذا في جميع النسخ التي رايناها وفي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس والمقصود هنا هو الاشارة الى مضمون الاية ولذا لم يذكر تمامها احالة الى فهم المخاطب اللام في قوله ليكون
متعلق بسماكم اي سماكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة او في هذه الدار ايضا شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس كذلك قوله بما بلغنا اي بما بلغنا رسول الله عن الله جل شانه او بما بلغنا الامة بتوسط عن الله جل شانه والاول
اظهر وفيه دلالة على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته كما صرح به الفاضل والثاني انسب قوله ونحن شهداء على
الناس بتبليغ الرسل اليهم او بالطاعة والعصيان او بالتصديق والتكذيب قوله فمن صدق صدقناه اي فمن صدق
في الامامة والعقايد وفي كل ما نقول صدقناه يوم القيمة فيما يدعيه من العقايد الكاملة والاعمال الصالحة وغيرها
من الامور النافعة الواقعة او من صدق الرسول صدقناه والتعميم اولى قوله ومن كذب يوم القيمة كذبناه هكذا
في النسخ التي رايناها الا في واحدة ان فيها ومن كذب كذبناه يوم القيمة وهذا اوفق بالسابق والظهور في المعنى والظرف
على النسخ المشهورة متعلق بالفعل المتاخر قوله الشاهد على رسول الله بالتبليغ وادا حق رسالته قوله على بينة من ربه
دالة على حقية نبوته وصدق رسالته وهي الايات والمعجزات قوله امة وسطا قال الجوهري الوسط من كل شي اعدله وقال
تعالى وجعلناكم امة وسطا اي عدلا وقال ابن الاثير كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخاء وسط بين البخل
والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والانسان مامور ان يتجنب كل وصف مذموم وتجنبه بالتعري منه
والبعد عنه فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا وابعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما وهو
غاية البعد عنهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان ومما ذكره يظهر وجه تسميتهم
وسطا ويظهر سر المثل المشهور خير الامور اوساطها قوله نحن الامة الوسط في بعض النسخ الوسطى وكلاهما جايز كما مر قوله
اركعوا واسجدوا اي صلوا من باب تسمية الكل باسم اشرف اجزائه وقال القاضي امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها

الاغراء التحريض

اول الاسلام وهو عندنا لم يثبت قوله وافعلوا الخير كلما تفعل الندوب واعانة الملهوف وتحسين الامر بالمعروف وتكميل
الاخلاق الى غير ذلك قوله لعلكم تفلحون غاية للاوامر المذكورة اي افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين للفلاح
متيقنين به فلا تتكلوا على العمل قوله وجاهدوا في الله اي جاهدوا في سبيل الله او في الله خالصا الاعداء الظاهرة
والباطنة مثل الكفار والنفس قوله حق جهاده قال القاضي اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد
مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله قوله هو
اجتبيكم اي اختاركم لدينه واصطفيكم لنصرته قوله ايانا عنى اي ايانا اراد بهذا الخطاب لحسن اصحاب الارادة
تعلقت بهم اولا وبالذات وان تعلقت بغيرهم تعلقت ثانيا وبالعرض قوله ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق والحرج
اشد من الضيق الضيق الحرج الضار وشدائد وقد يخفف ولعل هذا تفسير لقوله تعالى وما جعل الله عليكم في الدين
من حرج وبيان لان المراد بالحرج هنا الضيق واذا انتفى الضيق في الدين انتفى الحرج بطريق اولى لانه اشد من الضيق
كما يشعر به قوله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا لان الصدر الحرج هو الذي لا يقبل شيئا من الحق ولا يسع له لاتفاء اساسه بحيث
لم يخالف الصدر الضيق لانه يقبل له قبولا ضعيفا لبقاء محل ما منه للحق ولعل الغرض من هذا التفسير هو الاشعار
بان اختيار الامام للناس سبب لانتفاء الحرج منهم اذ الحرج امام هاد يرجعون اليه في حل المشكلات وتوضيح المحتملات
والله اعلم قوله ليكون الرسول عليكم شهيدا المقصود هو الاشارة الى مضمون الاية كما مر والا فالاية ليكون الرسول
شهيدا عليكم قوله ان الله طهرنا وعصمنا اي طهرنا من الادناس وعصمنا من الارجاس كما قال جل شانه انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لاتفاق الامة الا من شذ منهم على انها نزلت في علي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلم والروايات الدالة على ذلك من طرق العامة والخاصة متظافرة متواترة
وسنبين ذلك كما ينبغي في موضعه ان شاء الله تعالى قوله وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه كما قال جل شانه
لتكونوا شهداء على خلقه وحجته في ارضه كما قال جل شانه لتكونوا شهداء على الناس وقال لئلا يكون للناس على الله
حجة قوله وجعلنا مع القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لا يفترقان حتى يردا على
الحوض وقال ايضا اني تارك فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي عترتي ايها الناس قد بلغت
انكم ستردون على الحوض فاسئلكم عما فعلتم في الثقلين الثقلان كتاب الله واهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تعلموهم فانهم
اعلم منكم وسيجي ايضا تحقيق ذلك في موضعه قوله كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم القرن اهل كل زمان واما سموا
لانهم يقترنون في قبول انوار الله ومرشد لنفوسهم الى سلوك سبيل الله ومن الهداة الى القوانين الشرعية والدراية الدنيوية
الكلية والجزئية وما عداه يفاض على النفوس هداها وما عطاه ما يكشف عن العقول ظلماتها قوله ولكل قوم هاد
مثلها بهذا التفسير واضح لا خفاء فيه قال بعض المفسرين لما قال الذين كفروا لولا انزل عليه آية مثل ما انزل على موسى
وعيسى قال الله تعالى وما عليهم خطابا للنبي انما انت منذر وما عليك الا الاتيان بما يثبت به نبوتك من المعجزات
لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد اي نبي مخصوص بمعجزات او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من
يشاء هدايته ولا يخفى بعده قوله حتى ونعتنا اي الهداية قوله لو كانت اذا انزلت آية اه اذا مع شرطه وجزائه وهو مات
الاية وقع اسما وخبرا لكانت ثم وقع المجموع شرطا للو وجزاؤه مات الكتاب ولعل المراد بالاية النازلة على وصف
بانه الهادي للناس بعد الرسول الى القوانين الشرعية واسرار القرآنية واخبت بقاءه في كل عصر الى قيام الساعة
بقياس استثنائي حاصله لو ماتت تلك الاية النازلة على علي عليه السلم بعد موته بان لا يكون بعده هاد ولا يكون
لها بعده مصداق بات الكتاب وتعطل العلم من بعده لاحتياج الناس الى احكامه واسراره ولكن التالي باطل لان الكتاب
حي يجري امره ونهيه وسائر اسراره في اللاحقين الى قيام الساعة كما جرى في الماضين فالمقدم وهو موت تلك

باب الائمة عليهم السلم هم الهداة

الاية ايضا باطلة ثبت وجوبها ووجوب مضمونها بعده ص في كل عصر وكل زمان الى قيام الساعة قوله [illegible]
او هذه الاية قوله وما زالت فينا يعني ثبوت منصب الهداية او تلك الاية فينا مستمر الى قيام الساعة القيمة لان علة احتياج الناس
الى الهادي بعد الرسول مستمرة الى قيام الساعة قوله وعيبة وحي الله قال الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع
عيب مثل بدرة وبدر وقال ابن الاثير عيبة الرجل خاصته وموضع سره والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب
لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب قوله انا خزان الله في سمائه وارضه اي فيما بين اهل سمائه و
اهل ارضه واضافة الخزان الى الله تعالى باعتبار انهم منصوبون بامره وقوله الا على خلقه بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف التنبيه
وبكسر الهمزة وشد اللام على احتمال قوله سائلين عن خواصهم التي بها يمتازون عن سائر المخلوقات لا عن ذواتهم
لا يبلغ اليها عقول البشر قوله وتراجمة وحي الله لانهم يفسرون نطق الوحي ولسان القرآن بلسان الانسان يقال ترجم
كلامه اذا فسره بلسان اخر ومنه الترجمان والجمع التراجم والتاء والجيم فيهما مضمومتان قوله قال الله تعالى استكمال
حجتي اي يعني استكمال حجتي الله تعالى يوجب الخلود في النار بعضا من ترك ولاية علي والاوصياء من بعده والولاية بالكسر
السلطان وعلى ما ذكر الاملاك امره وبالكسر والفتح ايضا النصرة والمحبة وقال الجوهري الولاية بالفتح المصدر وبالكسر
الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا قوله فان فيهم سنتك اه تعليل لما ذكره مع
تقديم الظرف للحصر والمراد بالسنة علوم جميع الانبياء وشرايعهم ويحتمل اصول العقايد والاخلاق التي هي طريقة مستمرة
الى يوم القيمة وبالجملة هذه السنة سبب اهتداء الخلايق وهي مخصوصة فيهم فمن ترك ولايتهم وتخلف عن طريقتهم فقد ثبتت
عليه الحجة واستحق النار قوله واحد قال في النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر قال الازهري والفرق
بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول
جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى
وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى
قوله متوحد بالوحدانية اي متفرد بها والوحداني المفارق للجماعة المتفرد بنفسه وهو المنسوب الى الوحدة اي الانفراد
بزيادة الالف والنون للمبالغة قوله متفرد بامره لعل المراد بالامر الامر الشرعي والله سبحانه متفرد بتعيينه كما وكيفا و
تقديرا فعلا ووصفا لا يشاركه احد في التعيين والتقدير والتحديد الا انه خلق خلقا لتوضيح ذلك الامر وبيانه
للعباد وتبليغه اليهم ليستدلوا الى مقاصدهم ويرشدوا الى مراشدهم قوله ان الله تعالى خلقنا اي خلقنا من نوره
فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزان علمه ورحمته فيما بين اهل
سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة انقيادا لنفوسنا القدسية وهو مستبعد بعيد عن كل ما تهم والنطق وان
كان في عرف العقلاء مخصوصا لمن يعقل لكن لا يبعد من القدرة الالهية ان يوجد الحيوة والنطق في الجمادات
فضلا عن النباتات عند توجه النفوس القدسية وارادتها ذلك ولا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحيوة
والنطق في تلك الجمادات بخلق الله تعالى في الشجرة علما وحيوة ونطقا وسمعا قبلت بها خطابهم عليهم السلام اثباتا
لحجيتهم وبيانا لعلو رتبتهم ولعل تانيث نطقت باعتبار ان الشجر يطلق على الجماعة وبعبادتنا عبد الله تعالى عبد الله
تعالى حق عبادته لم يتحقق العبادة لله تعالى او بعبادة الخلق وتابعيتهم لنا عبد الله تعالى ولولا نحن
ما عبد الله تعالى لعدم اهتداء الخلق الى طريق عبادته وكيفيتها قوله عن [illegible] مسعود عن الجعفري ابو مسعود
كانه الطائي المجهول والجعفري كان القسم بن [illegible] بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب المدني الهاشمي [illegible] داود
ابو هاشم الجعفري قوله الائمة خلفاء الله في ارضه الخليفة السلطان الاعظم والخليفة ايضا من يقوم مقام
الرجل ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه على اللفظ لا الاصل الخلائف كظريفة وظرايف وكريمة وكرايم وقالوا

باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه

بلغ

باب ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في ارضه وابوابه التي منها يؤتى

ايضا

ايضا خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء فجمعوه على اسقاط الهاء فصار
مثل ظريف وظرفاء وكريم وكرماء لان فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء وكونهم خلفاء الله من اجل انهم يحفظون
عباده عن المهالك ويبينون لهم ما اراده منهم ويفسرون لهم اسرار التوحيد وبالجملة [illegible] وبين علمه
في جميع الامور قوله الاوصياء ابواب الله تعالى اي ابواب الله تعالى اي ابواب جنته او ابواب علمه كما قال ص انا مدينة
العلم وعلي بابها والبيوت انما يؤتى من ابوابها ومراده ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة والتقرب الى الله
فليرجع الى الاوصياء وليات البيوت من ابوابها وليتق الله فان من اتاها من غير بابها سمي سارقا قوله ولولاهم ما
عرف الله لان معرفته ارفع الجناب من ان يصل اليه كل طالب ورفعته اجل من ان ينظر اليه كل شاهد وغائب [illegible]
ادق من ان يتطرق اليه قدم الاوهام وشرفه اشرف من ان يقبل مخترعات الافهام فلولا هداية الاوصياء
وارشاد الاولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة وراقدين في مرقد الضلالة كما ترى من اعرض عن التوسل بهدايتهم
والتمسك بذيل عصمتهم فان بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخليط وبعضهم
يقول بانه محل للصفات وبعضهم يقول بانه قابل للحركة والانتقال الى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة
والتوفيق قوله قال هم الائمة قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من اعاظم علماء الاربعة
وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة باسناده عن علقمة عن ابن مسعود
قال وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في
الارض يعني خالق في الارض خليفة يعني آدم ع والخليفة الثاني داود ع لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
يعني في بيت المقدس والخليفة الثالث علي بن ابي طالب ع لقول الله تعالى في السورة التي يذكر فيها النور وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم يعني علي بن ابي طالب ع ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم آدم وداود وليمكنن لهم دينهم يعني الاسلام الذي ارتضى لهم اي يرتضيه لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
يعني من اهل مكة امنا يعني في المدينة يعبدونني يعني يوحدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية
علي بن ابي طالب ع فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين لله تعالى ولرسوله ص قوله عن ابي خالد الكابلي كان ابنان
وكلاهما اسمه وردان احدهما اكبر والاخر اصغر ولقب الاكبر كنكر وهو من حواري علي بن الحسين عليهما السلام
قوله النور والله الائمة اطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لانهم انوار [illegible] مستورون بحجاب الابدان قد
انعكست اشعة انوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب ولو رفع الحجاب وكشف الغطاء لتحير الخلايق بانوارهم
ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم الى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله وكما انهم
انوار في الدنيا بنورهم يهتدي الناس الى سبيل الحق كذلك انوار في الاخرة بنورهم يمضون على الصراط و
يهتدون الى سبيل الجنة وليس اطلاق النور على الموجود الكامل بعيدا وقد صرح القاضي وغيره في اية النور ان
الملائكة والانبياء يسمون انوارا قوله انور من الشمس المضيئة لان عالم القلوب وظلمته اوسع واشد من عالم
الظاهر وظلمته والتشبيه بينهما كالتشبيه بين الباصرة والبصيرة بل بين الدنيا والاخرة فالنور الرافع لظلمة
الاول اشد واقوى من النور الرافع لظلمة الثاني قوله ينورون قلوب المؤمنين ليس هذا التنوير على نحو واحد بل
مقول على الشدة والضعف بحسب تفاوت مراتب القلوب في الجلاء وادنى مراتب الضعف ما يوجب زوال
الدخول في زمرة الشياطين واقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال التقرب بالائمة الطاهرين قوله ويحجب الله نورهم اه
اي ويحجب الله تعالى نورهم عمن يشاء من عباده لابطال استعداده الفطري وكمال [illegible] فتظلم قلوبهم وتعمى
بصيرتهم فيتبعون نداء الشيطان ويسعون في هاوية الخذلان الى ان يدخلوا جهنم وبئس المصير قوله

بالتصوير وبعضهم يقول به

باب ان الائمة عليهم السلام نور الله تعالى

[illegible]

باب ان الائمة [illegible]

حتى يطهر الله قلبه من الاخباث والعقايد الفاسدة والظاهرات التطهير والتسليم والسلم من تابع الحجة ودون
العكس وان كان يحتى يحتمل الامرين قوله حتى يسلم لنا التسليم لهم هو ما يعتمهم في العقايد والاعمال والاقوال وقبول
جميع ذلك وان لم تظهر له الحكمة قوله ويكون سلما لنا السلم بكسر السين وفتحها وهما لغتان في الصلح يذكر
ويؤنث وقال الخطابي السلم بفتح السين واللام الاستسلام وهو الاذعان والانقياد كقوله تعالى والقوا اليكم السلم
اى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع يقال رجل سلم ورجلان سلم وقوم سلم وقال الجوهري
السلم بعني بكسر السين وسكون اللام المسالم يعني تارك الحرب يقال انا سلم لمن سالمني وهذه المعاني قريبة من
التسليم والعطف للتفسير قوله من شديد الحساب يعني من ان الله يجري على اصل الحساب ولا يبعد ذلك وان امكن ان
يقال ان الاضافة للبيان لان حساب القيمة كله شديد قوله الذين يتبعون في اخر سورة الاعراف ان اردت تفسيره
فارجع اليها قوله الرسول النبي الامي قيل الرسول بالنسبة الى الله والنبي بالنسبة الى العباد والامي بالنظر الى نفسه لانه
منسوب الى امه اى هو كما خرج من بطن امه لا يقرء ولا يكتب قوله قال النور في هذا الموضع اه لا يقال الاولى ان يفسر النور
بالقران بقرينة النزول لانا نقول الاولى ان يفسر بعلي والائمة الطاهرين معا اى مع الرسول الذي اريد القران
لقيل انزل اليه ولا يصح انزل معه الا بتقدير مضاف اى انزل مع نبوته كما قدروه والاصل عدمه واما النزول فلا يمنع
ان يجعل قرينة الدالة دون هذا لان النفوس القدسية والارواح النورانية نزلت من عند الله تعم الى عالمنا
هذا الهداية الخلق كالقران فلا وجه لان يجعل قرينة لاحدهما دون الاخر قوله يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون الاية نزلت في من امن من اهل الكتاب والضمير في
قبله ويتلى للقران واسلامهم بالقران قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحته لما وجدوه من نعته في كتبهم قوله مرتين
مرة للايمان بالقران قبل النزول ومرة للايمان به بعده او مرة للصبر على اذى المشركين ومرة للصبر على اذى من لم
يؤمن من اهل الكتاب قوله كفلين اى نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب احدهما للتقوى و
الاخر للايمان بالرسول والثبات عليه قوله ويجعل لكم نورا جعل هذا النور غاية للتقوى والايمان بالرسول دل على
انه لا ايمان ولا تقوى بدونه قوله لنور الامام في قلوب المؤمنين لعل المراد بنوره العلوم الحقيقية والاسرار الملكوتية
والشرايع النبوية وزيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لان بنور الشمس ينكشف عالم الجزئيات والماديات
كلها قوله الله نور السموات والارض قيل النور جسم والله سبحانه ليس بجسم وقيل النور كيفية تدركها اولا ثم تدرك
بها ساير المبصرات وهو تعالى ليس بكيفية فلا بد من تقدير مضاف اى الله ذو نور السموات والارض او خالقه
او من حمل النور على التجوز اى الله هادى اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون او منورهما باطنا بالنفوس
القدسية والعقول المجردة كما انه منورهما ظاهرا بالاجرام النورانية او منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء
في الرفع وبعضها بمنزلة الارض في الوضع والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقايق على تفاوت درجاتهم
قوله مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلم اى صفة نوره كصفة مشكوة قال الفراء المشكوة الكوة التي ليست بنافذة
وقيل هي انبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح وهو السراج والفتيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلم
لانها محل لنور الائمة وسراج الامة والائمة نور وسراج لان الطالبين للهداية المتبعين لاثرهم يستضيئون
بنور هدايتهم وضياء علومهم الى الطريق الارشد كما يهتدى السالكون في الظلمة بالنور والسراج قيل اضافة النور
الى ضميره تعم دليل على ان اطلاقه عليه ليس على ظاهره قوله فيها مصباح اى سراج وهو الحسن عم والمصباح في زجاجة
اى في قنديل مثل الزجاجة في الصفاء والشفافية وهو الحسين عم فقد شبه فاطمة عليها السلم تارة بالمشكوة وتارة
بالزجاجة وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفا لنور الحسين عم لزيادة ظهور نوره باعتبار كون ساير الائمة من صلبه

بالقرينة

المبصرات وبهذا النور ينكشف

واللام في المصباح ليس للاشارة الى المصباح الاول فلا يلزم الاتحاد على انه لا اتحاد وجهالان الحسن والحسين عليهما السلم
نور واحد بحسب الحقيقة وان كانا في الظاهر نورين قوله الزجاجة كانها كوكب درى اى منسوب الى الدر باعتبار
المشابهة به في الضياء والصفاء والتلالؤ هذا ان كان بتشديد الراء والياء وان كان بتشديد الياء فقط فهو من الدرء
بمعنى الدفع قلبت همزته ياء وادغمت الياء في الياء فانه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه والمراد بها فاطمة عليها السلم
فانها كوكب درى مضيء لامع نورانى فيما بين نساء اهل الدنيا قوله يوقد من شجرة مباركة توقد بالتاء او بالياء على صيغة
المجهول من الايقاد تقول وقدت النار تقد وقودا اى توقدت واوقدتها انا في وسايط الاية اى توقد تلك
الزجاجة او يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة كثير النفع وهو ابرهيم عم فانه ذو بركة عظيمة ونفع
كثير لوجود الانبياء والاوصياء من نسله واستظلال الناس بظلال اغصانه وجرالله وانتفاعهم من اثمار علومه
وفوائده الى قيام الساعة وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها قوله زيتونة
بدل لعن شجرة لا صفة لها ولذلك فصلها منها وقربها بصفتها وانما عبر عنها بالزيتونة للتنبيه على كثرة نفعها
واتصافها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادة لضيائها وبها النورتيها قوله لا يهودية ولا نصرانية لعل هذا
باعتبار انه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب قوله يكاد زيتها يضيء ضمير
المؤنث يعود الى فاطمة عليها السلم والمراد بالزيت العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه ومس النار ترشيح يعني
يكاد علمها يتفجر من قلبها الظاهر الى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل ان تسأل لكثرته وغزارته وفرط
ضيائه ولمعانه قوله يهدى الله للائمة اى لاجلهم وبتوسطهم او اليهم قوله ويضرب الله الامثال تشبيها للمعقول
بالمحسوس لزيادة البيان والايضاح قال صاحب الطرايف روى الشافعي بن المغازلي باسناده الى الحسن قال
سالته عن قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة عليها السلم والمصباح الحسن والحسين
عليهما السلم والزجاجة كانها كوكب درى قال كانت فاطمة عليها السلم كوكبا دريا من نساء العالمين توقد من
شجرة مباركة الشجرة المباركة ابرهيم عم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء قال يكاد
العلم ان ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال منها امام بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء قال يهدى
لولايتهم من يشاء قوله او كظلمات الاية هكذا او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض الاية شبه اعمال الذين كفروا اولا بسراب في انها لاغية لا منفعة لها وثانيا بظلمات
في انها خالية عن النور والضياء واللجي العميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء وضمير يغشاه راجع الى البحر ولما كان
كل ما كان في الاولين من الظلام والفتن موجودا في الثالث مع زيادة ما احدثه شبه اليه الغشاء والموج الذي
هو عبارة عن الاضطراب وضمير فوقه في الموضعين يرجع الى الموج يقرب منه والظلمات الثانية المتراكمة بعضها
فوق بعض قوله اذا اخرج يده المؤمن خص اليد والمؤمن بالذكر للتنبيه على شدة الظلمة وبلوغها حد الكمال
كانه انه لم ير المؤمن ومعه نور ساطع وضوء لامع يده التي هي اقرب ما يمكن النظر اليه كان ذلك لاجل ان
الظلمة المانعة من الرؤية في غاية الكثافة ونهاية الشدة قوله لم يكد يراها اى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان
يراها وفيه ايضا مبالغة على كثافة تلك الظلمة قوله فما له من نور امام يوم القيمة اى امام عدل لانه كان له
امام جاير يقيمه الى النار قوله يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عم بافواههم تشبيه الولاية بالسراج استعارة
مكنية ونسبة الاطفاء اليها تخييلية وذكر الافواه ترشيح واما في الاية فالاستعارة تحقيقية واطفاؤهم بما كانوا
يقولون من الاقاويل الكاذبة الدالة على عدم وجود النص عليها وغير ذلك من المفتريات قوله والله متم الامامة
اتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين او زيادة كمالها قوله جرى له من الفضل مثل ما جرى لهما امر يريد سبحانه

بابان الائمة عليهم السلم اركان على الارض

في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسانية او في الفضل على الغير والاحسان اليه ولعموم الفضل على جميع
الخلق فلعلي عليه السلم ايضا الفضل على جميعهم قضاء للمساواة او المراد انه صلعم الفضل على جميع الخلق حتى على علي ع ايضا
رعاية لحق الاستاد والارشاد والتعليم قوله المتعقب عليه في شيء من احكامه اي الشاك فيه من تعقبت على الخبر اذا
شككت فيه او المتامل في حقيته من تعقبه اذا تدبره ونظر فيما يؤل اليه من صحة وفساد او الطالب لعورته وعثرته
من تعقبه واستعقبه اذا طلب عورته وعثرته قوله على حد الشرك بالله توضيح ذلك ان الاسلام واسطة بين الشرك
والايمان والراد على امام الوقت وخليفة الله في الارض في قضية صغيرة او كبيرة بتكذيب له والمكذب له يتنزل من
درجة الايمان الى درجة الاسلام وهو حد الشرك فيتسلط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من
اهل الاسلام مثل المجسمة والمصورة والاشاعرة القائلين بزيادة الصفات واضرابهم فانكارهم لما وقفوا في
حد الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون قوله جعلهم الله اركان الارض كما ان للبناء اركانا بها وجوده وثباته كذلك
للارض اركان وهي الائمة في كل ركن ثلثة اذ بهم وجود الارض وثبوتها وبقاؤها ولولاهم لتحركت الارض باهلها
ولم تستقر طرفة عين قوله ان تميد باهلها اي كراهة ان تميد تقول ماد يميد ميدا اي تحرك وزاغ واضطرب قوله
وحجته البالغة عطف على باب الله اي كان امير المؤمنين حجته الكاملة التي لا يحتاج بعدها الى شيء اخر بخلاف غيرها
من الحجج مثل العقل والقران الكريم فانما يحتاجون الى هذه الحجة قوله ومن تحت الثرى لعل المراد بهم الموتى ويحتمل الاعم
قوله كثيرا ما يقول نصب على المصدر او الظرف باعتبار الموصوف وما تاكيد لمعنى الكثرة والعامل ما يليه اي يقول
قولا كثيرا او حينا كثيرا قوله انا قسيم الله بين الجنة والنار من جاء يوم القيمة بولايته دخل الجنة ومن لم يجيء بها دخل
النار وقال صاحب الطرايف روى الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق باسانيدها عن النبي ص والمعنى متقارب
فيها ان النبي ص قال اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يمر عليها الا من كان معه كتاب بولاية علي بن
ابي طالب ع وفي بعض رواياتهم باسانيدها الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يجز على الصراط الا من كان معه جواز
من علي بن ابي طالب ع وروى الشافعي ايضا في كتاب المناقب عن شريك عن الاعمش انه قال حدثني المتوكل الناجي عن ابي
سعيد الخدري رض قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة قال سبحانه لي ولعلي ادخلا الى الجنة من احبكما و
ادخلا الى النار من ابغضكما فيجلس علي عليه السلم على شفير جهنم فيقول هذا لي وهذا لك الحديث بطوله الى نا
موضع الحاجة ثم انه قال عليه السلم ذلك امتثالا لامر الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وايضا فانه من البيان الذي
يجب عليه تبليغه لتعتقده الامة وتعمل بمقتضاه في توقيرهم كما امروا وهذا نظير ما روي من طريق العامة انه ص
قال انا سيد ولد آدم يوم القيمة قال ابو عبد الله الآبي هذا القول في حقه واجب فلا يرد ان مدح الانسان نفسه
قبيح وان كان حقا وقال بعض الشافعية مدح الانسان نفسه اذا كان فيه تنبيه للمخاطب على ما خفي عنه من حاله
جائز كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي قال ومنه قول يوسف ع اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم على انه فرق بين اظهار الفضيلة والافتخار بها وقال ص من باب اظهار كرامة الله تعالى شكرا عليها وليس ذلك
افتخارا كما قال ص انا سيد ولد آدم ولا فخر وبالجملة الايراد الذي اورده بعض النواصب من جهاله لا وجه له اصلا قوله
الفاروق الاكبر لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام والمؤمن والكافر والصادق والكاذب وبالجملة هو الفارق
بين كل ضدين على الاطلاق وليس لاحد من الامة غيره هذه الفضيلة قوله وانا صاحب العصا والميسم هي الحديدة
التي يكوى بها واصله موسم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ولعل المراد بها هنا خاتم سليمان ع ويحتمل حمله على ظاهره
وقد نقل انه ع يخرج في آخر الزمان في احسن الصورة ومعه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا ويكتب في
وجهه مؤمن فينير وجهه ويسم الكافر بالميسم ويكتب في وجهه كافر فيسود وجهه وعند ذلك يسد باب التوبة

قوله

قوله والروح والرسل لعل المراد بالروح روح الامين وروح القدس وهو جبرئيل ع فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر
الخاص بعد العام ويحتمل ان يراد به روح المؤمن وهو الروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحيوة ويقبل الايمان
والكفر ويؤيد هذا الاحتمال انه لم يذكر اقرار المؤمنين مع انهم ايضا اقروا له في الميثاق بمثل ما اقروا لمحمد ص
فانهم اقروا لمحمد ص بالرسالة وتقدمه وشرفه على جميع الانبياء ولعلي عليه السلم بالولاية والامامة وتقدمه
وشرفه على جميع الاوصياء والمراد بالرسل الانبياء جميعا ~~الاوصياء والمراد بالرسل الانبياء جميعا~~ من ذكر الخاص
وارادة العام قوله ولقد حملت على مثل حمولته الحمولة بالفتح الابل التي تحمل وبالضم الاحمال والمراد بها هنا
المعارف الالهية والعلوم اليقينية والتكاليف الشرعية والاخلاق النفسية وهي من حيث انها تحمل صاحبها
الى مقام الانس ومنزل القرب حمولة بالفتح ومن حيث انها احمال في المكلف وصفة من صفاته حمولة بالضم و
يجوز ارادة كليهما هنا الا ان حملت على الاول بالتكلم المجهول وعلى تخفيف الياء وعلى الثاني بالغائبة المجهولة
وعلى تشديد الياء ومثل حمولته قائم مقام الفاعل وتانيث الفعل باعتبار المضاف اليه قوله علمت المنايا
هو عليه السلم عندنا عالم بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن كما دلت عليه الروايات المتكاثرة ولعل في حديث ما روي
في م عنه عليه السلم لو شئت ان اخبر كل رجل بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا بي برسول الله
الا اني افضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه فقد اشار الى انه قد يتجاهل خوفا من ان يغلوا الامة فيه
ويفضلوه على الرسول بل من ان يتخذوه الها كما ادعت النصارى في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغائبة والى
الله قد يظهر كمال علمه لبعض خواصه ممن يؤمن الكفر وهكذا شان العلماء واساطين الحكمة ان لا يضعوا
الحكمة الا في اهله ومع كمال احتياطه في اخفاء كماله ذهب طايفة الى انه شريك محمد في الرسالة وطايفة
الى انه الله ارسل محمدا الى عباده قوله وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل والخطاب المفصح
الواضح الدلالة على المقصود والمعارف والمراد به كلام الله المشتمل على المصالح الكلية والجزئية والحكم البالغة
والاوامر والنواهي واحوال ما كان وما يكون الى يوم القيمة او الكتب السماوية كلها قوله ثم الفضل امير المؤمنين ع
الظاهر ان فضل من صيغة المجهول ويحتمل ان يكون امرا والمراد تفضيله على جميع الامة في الحكم و
العلم به العمل وقوله فجاريه اخذ بيده الى آخره وان كان في الظاهر خبرا لكنه في الواقع امر بالاخذ بامره ونهيه الى يوم القيمة قوله
المتقدم بين يديه اي المتقدم عليه في شيء من الامور والحكم به قبل ان يحكم هو به كالمتقدم على الله وعلى رسوله
قبل ان يحكما به وكذا من يدعي التفضل والزيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والاخلاق ونحوها
كمن يدعي التفضل على رسول الله ص لانه عليه السلم نفس الرسول في الفضل والكمال كما يدل عليه آية المباهلة وخليفة
الله تعالى وقائم مقام رسوله في الاحكام وفي بعض النسخ المفضل بدل المتفضل في الموضعين وذكر اليدين لله تعالى
على سبيل التمثيل وتشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح لان المتقدم على غيره من بين يديه من يكون متسلطا
عليه فيما بين هاتين الجهتين المتسامتين قوله فان رسول الله ص تعليل لجميع ما تقدم من تفضيل امير المؤمنين
عليه السلم والاخذ بامره ونهيه الى آخر ما ذكره قوله وجرى للائمة ع اي بيان ان التفضيل في وجوب المتابعة غير مختص
بامير المؤمنين ع بل جار للائمة من اولاده الطاهرين قوله وعمد الاسلام عطف على الاركان والعمد بالفتح
عمود الخيمة والبيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بالتحريك وعمد بالضمتين وتشبيه الاسلام
بالبناء استعارة مكنية واثبات العمد له استعارة تخييلية قوله ورابطة على سبيل هداه اي جعلهم فرقة رابطة
اي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت كما صرح به ابن الاثير في النهاية او جعلهم
فرقة رابطة اي مقيمة على سبيل الهدى من الرباط وهو الاقامة في الثغور حفظا من الدخول والخروج او

جعلهم رابطة اى فرقة شديدة كانهم يربطون انفسهم بالصبر عن الفرار وقد جاء الرابط بمعنى الشديد يقال
خلف فلان بالثغر جيشا رابطة اى شديدة قوله لا يهتدى هاد الا بهداهم فى بعض النسخ لا يهدى هاد والهدى
الرشاد والدلالة وهدى واهتدى هنا بمعنى والهادى يطلق على من يعرف غيره طريق الحق وعلى من يعرفه
والثانى هو المراد هنا قوله امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر عطف على رابطة يحتمل ان يكون حالا او صفة
عن الائمة يحتمل خبر المبتدا اى هم امناء الله وعذر ونذر مصدران لعذر اذا محى الاساءة قال ابن الاثير فى النهاية
حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها ونذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار كما قالوا
فى قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولعل المراد والله اعلم هم امناء الله تعالى على ما اهبطه اليهم لا يزيدون
ولا ينقصون من العلم بالمعارف الالهية والاسرار الباطنية وغير ذلك مما يتعلق بمصالح الدنيا والاخرة ومن محو الاساءة المطيعين
اذا كان لهم عذر صحيح وصغيرة ومن انذار المبطلين وتخويفهم وبالجملة الامانة الالهية فى خليفة المتوسط بينه وبين عباده
من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم عليهم السلام امناء فى هاتين الجهتين ومحافظون فى تينك الخصلتين قوله ولا يصل
احد الى ذلك الا بعون الله تعالى اى لا يصل احد منهم الى تلك المقام او لا يصل احد من الناس الى الاهتداء بهداهم الا
بعون الله ونصرته وفيه دلالة على الاول على ان الخلافة موهبية وعلى الثانى على ان الهداية موهبية قوله الا على حد قسمى
القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشى واما الكسر فهو الحظ والنصيب قوله وانا الامام لمن بعدى اى انا المقتدى لمن
يشاء بعدى فيجب عليهم الاقتداء بسيرتى والاهتداء بهدايتى والمتابعة لقولى وفعلى وانا المؤدى عمن كان قبلى
دونهم او الشهادة لهم وعليهم او حقوقهم كلها وحذف المفعول للدلالة على التعميم قوله الا انه هو المدعو باسمه جل
المراد انه لا فرق بينى وبينه الا فى الاسم اما المسمى فواحد وحدة وصفية لا وحدة شخصية ويحتمل ان يكون المراد انه المدعو
باسمه المختص كالرسول والنبى وامثالهما كما يشعر به اضافة الاسم الى ضميره يعنى ان الفرق بينى وبينه فى وصف ارباب
حيث انه يتصف به لا انا واما باقى الصفات الكمال فلا فرق قوله والوصايا عطف على المنايا على الظاهر او على علم
المنايا على الاحتمال الاول قوله يفيد انه كان عالما بوصايا جميع الانبياء الى اوصيائهم كما وكيفا ولم يكن كذلك احد
من الاوصياء السابقين والثانى يفيد انه اوتى وصاياهم او وصايا رسولنا والجمع حينئذ باعتبار تعدده هو بتعدد
متعلقها قوله وانى لصاحب الكرات الكرة المرة والجمع الكرات وهو صاحب الكرات لعرض كل احد عليه مرات مرة عند
كونه مع حاجتها نورانيا فى عالم القدس حيث عرض الملئكة فوجدوه لتوحيده وسبحوه لتسبيحه وهللوه لتهليله
ومرة فى الميثاق حيث اخذ منهم العهد بولايته ومرة فى الرحم اذ لا يتصور احد الا بحضوره ومرة فى غدير خم حيث اخذ
له الولاية من الحاضرين وامر بتبليغ ذلك الى الغايبين ومرة عند الموت فانه يحضر موت كل احد ومرة فى القيمة
فانه يعرض عليه كل احد فمن قبله فهو مقبول ومن رده فهو مردود او لكونه صاحب الحملات فى الحروب او لكونه صاحب
الرجعة والله اعلم بحقيقة كلام وليه قوله ودولة الدول الدولة بالفتح فى الحرب والجمع الدول وبالكسر والدولة بالضم
فى المال يقال صار الفى دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول بالضم والدولة
ايضا الانتقال من حال الشدة الى الرخاء وفيه اشارة الى انه صاحب الدولة فى الحروب وقد اتفق على ذلك العامة
والخاصة او الى انه يرجع اليه دولة المال او الملك عند ظهور الصاحب المنتظر قوله والدابة التى تكلم الناس بكلام
يفهمونه الظاهر انه عطف على العصا قال فى النهاية من اشراط الساعة دابة الارض قيل انها دابة طولها ستون ذراعا
ذات قوايم اربع ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع
والناس سائرون الى منى وقيل من ارض الطايف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها
هارب فيضرب المؤمن بالعصا ويكتب فى وجهه مؤمن ويطبع الكافر بالخاتم ويكتب فى وجهه كافر وقال بعض

المفسرون

المفسرون انها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فينير وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن
وتسم الكافر فيسود وجهه ويكتب بين عينيه كافر وعن ابن عباس انها الثعبان الذى كان ببير الكعبة فاختطفته العقاب
وذكروا انها اخر الايات لقيام الساعة ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل ويحتمل ان تكون عطفا على قوله الصاحب
الدابة ويؤيده ما رواه على بن ابرهيم فى تفسيره قال حدثنى ابى عن ابن ابى عمير عن ابى بصير عن ابى عبد الله عم قال
انتهى رسول الله صلعم الى امير المؤمنين عم وهو نائم فى المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة الله
فقال رجل من اصحابه يا رسول الله يسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التى
ذكر الله فى كتابه واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
يا على اذا كان اخر الزمان اخرجك الله فى احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك قوله فى بدء مقعدنا البدء بفتح
الباء وسكون الدال والهمز والبدى على فعيل اول الشى والمقعد بفتح الدال مصدر كالقعود قوله وخذ جواعن الثم
اى وقعوا فى شدة ومكروه من جهة ارائهم الفاسدة الخارجة لهم وفى بعض النسخ المصحح عن ارائهم قوله ان الله عز وجل
لم يقبض نبيه اعلم انه عم بين هنا امرين احدهما ان الامام منصوب من قبل الله تعالى وان عليا عليه السلام واولاده الطاهرين
وثانيهما ان للامام صفات عظيمة ونعوتا جليلة لا يصل اليها عقول البشر فلا تعيينه مفوضا الى اختيارهم ولا يمكن
لهم معرفته بارائهم وسيجى بيان هذا مفصلا اما بيان الاول فهو على مقدمتين اوليهما انه تعالى لم يقبض النبى صلعم
حتى اكمل له الدين لقوله تعالى فيه تبيان كل شى وقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
الاية ودلالة هذه الايات وامثالها على ما ذكر واضحة وايضا العقل الصحيح يحكم بانه تعالى اذ بعثه لتكميل امر الخلق
من ان يقبضه قبل تكميله واخريهما ان امر الامامة من كمال الدين وتمامه وهذا متفق عليه بيننا وبين مخالفينا الا
من شذ ولذلك اشتغلوا عنه وتركوه دفنه والاشتغال بتعيين الامام بان تعيينه اهم من دفنه لئلا يخلو الارض
من امام ويلزم من هاتين المقدمتين ان يكون تعيينه من قبله صلعم والا لزم خلاف المقدمة الاولى ثم انه اقام عليا
لدلالة الايات والروايات من طرق العامة والخاصة على ذلك ولانه ثبت وجوب التنصيص بالامام ولم ينص
بغيره اجماعا فهو منصوص قوله وانزل عليه القران فيه تبيان كل شى هذا وما عطف عليه الى قوله وامر الامامة بمنزلة
الدليل للسابق وفى بعض النسخ فيه تفصيل كل شى قوله كملا الكمال التمام يقال اعطه هذا المال كملا اى تماما
وكله والمقصود منه وما بعده ان كل شى وكل ما يحتاج اليه الامة فى القران وامر الامامة من جملة الاشياء و
اعظم ما يحتاج اليه الامة فهو ايضا فى القران قوله ما فرطنا فى الكتاب من شى فرط وفرطا بالتخفيف والتشديد
يتعديان بفى يقال فرط فى الامر يفرط فرطا من باب نصر وفرط فيه تفريطا اى قصر فيه وضيعه حتى فات ولذلك
القاضى من مزيدة وشى فى موضع المصدر فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفى الى الكتاب والمقصود
ان الكتاب تام غير ناقص فى البيان ان كل شى من امر الدين وغيره فهو مذكور فى الكتاب مفصلا ومجملا ويحتمل
الكتاب مفصلا ومجملا ويحمل الكتاب على اللوح المحفوظ والقول بان المقصود ما فرطنا فى اللوح المحفوظ
فانه مشتمل على كل ما يجرى فى العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد بعيد جدا فان الظاهر من الكتاب
هو القران ويؤيده ايضا ما قبل هذه الاية وما بعدها قوله وانزل فى حجة الوداع وهى اخر عمره صلعم اليوم اكملت
لكم دينكم الاية قال بعض العامة نا قلا عن عمر ان هذه الاية نزلت يوم عرفة حجة الوداع فى عرفات وقال
مجاهد نزلت يوم فتح مكة وقالت الامامية انها نزلت فى غدير خم يوم الثامن عشر من ذى الحجة فى حجة
الوداع بعدما نصب صلعم عليا عم للخلافة بامر الله تعالى وقد دلت على ذلك رواياتنا وبعض روايات العامة
ايضا وقد ذكر صاحب الطرايف جملة من رواياتهم منها ما رواه ابو بكر بن مردويه باسناده الى ابى سعيد الخدرى

بإسناد جامع فى فضل الائمة وصفاتهم

يكون من

بلغ

ان النبي صلعم دعا الناس الى غدير خم امر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي
فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله صلعم ولم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية العظيمة اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلعم الله اكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضى
الرب برسالتي والولاية لعلي بن ابي طالب عم اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله الى ان قال فقال عمر بن الخطاب هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن
ومؤمنة ومنها ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب
له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلعم بيد علي بن ابي طالب عم فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا بلى يا رسول الله قال صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعنى
الاية الكريمة بحسب تفسير اهل الذكر عليهم السلم اليوم اكملت دينكم بولاية علي عليه السلم واتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع
بامامة علي عليه السلم ورضيت لكم الاسلام دينا بخلاف ما العامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بانه تعم لم يزل
كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة واجاب القرطبي بان قوله رضيت لكم الاسلام دينا
اعلمتكم اليوم برضاي له دينا قال ابن لا فائدة لتقييد رضاه باليوم فاعرف فيه الاعتراض وتوجيهه وكن من
الشاكرين وسيجيء لهذا زيادة توضيح في محله ان شاء الله تعم قوله وامر الامامة من تمام الدين هذا متفق عليه بين الخاصة
والعامة ولذلك بادروا بعد موت النبي صلى الله عليه واله قبل دفنه لئلا يخلو الزمان بلا امام وهذا الاعتقاد
دل على فساد مذهبهم تامل تعرف قوله فمن زعم اه يعني من زعم ان الله تعم لم يكمل دينه بنصب امام بعد رسوله
فقد رد كتاب الله تعم وكذب في قوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وقوله انما وليكم الله الاية الى غير ذلك من الايات الدالة على تمام الدين وكماله بنصب الامام وتعيين الخليفة
فهو كافر به اي بالله او بكتابه والكفر باحدهما يستلزم للكفر بالاخر قوله هل يعرفون اه الاستفهام للانكار وحمله
على الحقيقة بعيد والمقصود ان اختيارهم اماما موقوف على معرفة قدر الامامة ومرتبتها وصفاتها المختصة
بها وعلى معرفة محلها المتصف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل في الامامة لاختيارهم قوله ان
الامامة اجل قدرا اه قدر الشيء مبلغه وشان الشيء حاله وغور الشيء قعره وعمقه وهذا دليل على عدم اقتدارهم
على معرفة الامامة وعدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن ادراك قدر الامامة ومبلغها لجلالته وعن ادراك
شانها وصفاتها لعظمته وعن الوصول الى مكانها ومنزلتها لعلوه وارتفاعه وعن الوصول الى جانب من جوانبها
وطريق من طرقها الموصلة اليها لخفائه وعن ادراك كنه حقيقتها وذاتها لدقته واذا عجزت عن ادراكها من هذه
الجهات فقد عجزت عن ادراكها مطلقا لان كل شيء يدرك فانما يدرك من احدى هذه الجهات قوله من ان يبلغها
الناس بعقولهم اه متعلق باجل وما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه التقييد ان المدرك اما معقول صرفا
او معقول بمعونة الحواس وليس في وسعهم ادراك الامامة باحد هذين الوجهين اذ لا مدخل للحواس في معرفة
الامامة وليس لعقولهم طريق الى معرفتها وفي جعل قوله او يقيموا اماما باختيارهم قسيما لهما نوع اشعار بان
اقامتهم اماما كان متحكيا مجريا عن ادراك الامامة ومحلها بوجه من الوجوه قوله ان الامامة خص الله تعالى بها
ابرهيم الخليل عم دليل على قوله ان الامامة اجل قدرا الى اخره وتوضيح لان الامامة تثبت بالنص كما هو مذهب
الامامية من ان تعيين الامام من قبل الله تعم ومن قبل رسوله صلعم ويلزم ساير الناس ولا مدخل لاختيارهم في ذلك
خلافا للعامة فانهم ذهبوا الى انه ليس ذلك على الله وعلى رسوله واعتقدوا ان رسول الله صلعم مضى ولم يستخلف قال

الا

الاجماع فلا عن القاضي القرطبي عقد الخلافة يتحقق باحد الوجهين اما باستخلاف المتولي لها واما باتفاق اهل
الحل والعقد على رجل ويلزم ساير الناس ولا يلزم مباشرة كل البيعة وينعقد ايضا بالواحد من اهل الحل والعقد
ان لم يوجد غيره واحتج شارح دجز الضرير بعقدها ابو بكر لعمر وعقدها عبد الرحمن لعثمن وبعض الشيوخ
يضعف هذا الاحتجاج ويقول انه ليس بين لان عقدها لعمر وعثمن انما كان باجماع الصحابة على ذلك وقال
وانما يحتج لعقدها بالواحد بمسئلة الاجماع اذا لم يكن في العصر الا مجتهد واحد فانه يتقرر ويكون قوله وحده
اجماعا اقول لما ذكر ان رسول الله صلعم لم يستخلف فهو افترا على الله ورسوله لان كتب اهل السنة مشحونة باستخلاف
علي عليه السلم مثل حديث غدير خم ومثل قوله صلعم لعلي عليه السلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وغير
ذلك مما يوجب ذكره انسياق الكلام ويدل على ذلك ايضا القران المجيد في مواضع عديدة والباعث للسابقين
منهم على ترك جميع ذلك هو حب الدنيا والميل الى الرياسة والشقاوة الابدية والوساوس الشيطانية وبعث
على علي عليه السلم ... السابقين على غيره بناء على ان الصحابة كلهم مرضيون عندهم وهذا مبني على الاصل والاتفاق ممنوع لما
مر من قول الشارح الوجيز وصوبه لما فرط ... ولعدم ... فيه دوام في ذلك ولعدم دخول
علي عليه السلم وطلحة وزبير وعباس وغيرهم من الجماعة الغائبين في سقيفة بني ساعدة عند اختيارهم ابا بكر لهذا
الامر كما صرح به الابي في كتاب الامارة من صحيح مسلم فظهر ان من امام نصبه ابو بكر وعمر وفلان وفلان بل يقتل اهل
الناصب والمنصوب لعنة الله وعليه لعنة الملئكة والناس اجمعين ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافا للاصم
فانه قال لا يجب نصبه واحتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدة التشاور يوم السقيفة وبعد موت عمر اقول انما اراد
ان وجوب النصب يختص بالامة فلا بد لدعوى هذا الاختصاص من دليل وليس فليس وهل هذا الا مثل ان يقال
وجب علينا حفظ مال زيد وعرضه لا على زيد وان اراد وجوب نصبه على الاطلاق مع قوله بان النبي لم ينصبه لزم
اسناد ترك الواجب الى النبي ولزمهم ايضا ان من مات في مدة التشاور من المؤمنين ان يكون كافرا لما رووه عنه
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وقال الابي القائلون بانه لا يجب نصب الامام في شيء من الازمان
بل ان تناصفوا ... انما هم الخوارج واما الاصم فالمحكي عنه التفصيل وهو ما اشار اليه الامدي حيث قال
ذهب الاصم الى انه يجب نصبه عند الخوف وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند الامن وانتصاف الناس بعضهم
من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة اليه وذهب القرطبي وابتاع الى عكس ذلك فقالوا لا يجب نصبه عند الفتن
لانهم ربما انفوا من طاعته وقد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن وذهب اهل السنة واكثر المعتزلة الى وجوب
نصبه مطلقا بدليل السمع والسمع في ذلك هو الاجماع الواقع في الصدر الاول لما حتى قال ابو بكر في خطبته ان محمدا
لا بد لهذا الدين من يقوم به فبادروا الى تصديقه وقبلوا قوله ولم يخالف في ذلك احد وتبعهم في ذلك التابعون
فتابعوهم المعلم وقال بعض الناس ان دليل وجوب نصبه انما هو العقل لان في ترك الناس لا امام لهم مع اختلاف
الاراء فساد في الدين والدنيا وقال الابي القايل بوجوبه عقلا الامامية والجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري
ثم اختلف هؤلاء فقال الامامية الوجوب في ذلك انما هو على الله سبحانه وقال الجاحظ وصاحباه انما الوجوب
في ذلك على الخلق اقول قول ابي بكر لا بد لهذا الدين من يقوم به اما صادق او كاذب فعلى الناس لزم كذبه وكذب
من صدقه وبطلان الاجماع وعلى الاول فاما ان يكون النبي صلعم عالما بانه لا بد لهذا الدين من يقوم به او لم يكن فعلى
الاول لزم ان يكون النبي مضيعا للدين حيث لم ينصب من يقوم به وتاركا للواجب وعلى الثاني لزم ان يكون
ابو بكر اعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه ثم اقول على الجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري ان ما ذكرتم من دليل
العقل انما دل على وجوب نصبه على الرسول وتخصيصه بالامة لا وجه له ثم قال الابي الاقوال في نصبه ستة وجوبه

السبع ووجوبه لدليل م

على الخلق مطلقا للدليل العقلي على الله سبحانه وجوبه لدليل العقلي على الخلق ووجوب نصبه في الطاعة الامر او عكسه والسادس عدم وجوبه مطلقا وهو مذهب الخوارج قوله واشار بها ذكره اى رفع بها قدره فالامامة ارفع منزلة واعلى مرتبة من النبوة والخلة وانما لم يكن لاختيار الخلق فيها مدخل فكيف لمن لا مدخل في الامامة قوله فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم حيث دلت على ان من صدر منه ظلم على نفسه او على غيره في وقت الامامة او قبلها لا يصلح للامامة فمن عبد الاصنام ولعب بالازلام في اكثر عمره كيف يكون اماما قوله وصارت في الصفوة اى صارت الامامة بحكم الاية ثابتة في الخالصين من الذنوب مطلقا المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بها صدر منه والامن من الخطاء في تقرير الشرايع واجراء الحدود وصرف بيت المال في مصارفه لا في غيرها كما فعله عثمان قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة النفل بسكون الفاء والنافلة عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه نافلة الصلوة والنافلة ايضا ولد الولد والزيادة وهو على المعنى الاول حال من كل واحد من اسحق ويعقوب وعلى الاخيرين حال من يعقوب اما على الثاني فظاهر واما على الثالث فلانه يعقوب زيادة على ما سأل له ابرهيم وهو اسحق قوله وكلا جعلنا صالحين اى جعلنا كلهم صالحين موصوفين بصلاح ظاهرهم وباطنهم حتى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين حد الكمال قابلين للخلافة والامامة قوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا اى وجعلناهم ائمة الخلايق يهدونهم الى الحق بامرنا لهم بذلك وهو صريح في ان تعيين الامام من قبل الله تعالى غير مفوض الى اختيار العباد قوله واوحينا اليهم فعل الخيرات اى اوحينا اليهم بعد تكميلهم وايتائهم بالعلوم الحقيقية ان يفعلوا الخيرات كلها ليجتمع لهم الحكمة النظرية والعملية ويحصل لهم السعادة الدنيوية والاخروية وهو صريح في ان الامام يجب ان يكون منصوصا بها بين النعتين وموصوفا بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوما بسمة الجهالة وموصوفا بصفة الضلالة كالثلثة الموصوفين برذيلة الغباوة والحماقة لا يصلح ان يكون اماما قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة عطفهما على الخيرات من عطف الخاص على العام للاشعار بفضلهما والاهتمام بشانهما وحذفت التاء من اقام الصلوة للتخفيف مع قيام المضاف اليه مقامها وهو صريح في ان الامام يجب ان يكون مقيما للصلوة معطيا للزكوة في جميع العمر واوان التكليف فكيف يكون الثلثة الذين مضى اكثر اعمارهم في عبادة الاصنام مستحقين للامامة قوله وكانوا لنا عابدين عطف على اوحينا او حال عن ضمير اليهم بتقدير قد او ايماء بفعل الخيرات تحريك الارادة الترغيب والحث على فعلها وتقديم الظرف لقصد الحصر اى وكانوا عابدين لنا لا لغيرنا ومخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في ان من اشرك في وقت من الاوقات لا يجوز ان يكون اماما فكيف يكون الثلثة الذين اشركوا في اكثر الاوقات ائمة قوله يرثها بعض عن بعض ينص الاول للاخر بامر الله جل شانه قوله قرنا فقرنا بالنصب على الظرفية او على المصدرية وفي النهاية الاثيرية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن قوله فقال الجل وتعالى ان اولى الناس الى الخصال ناس بابرهيم والقريبهم منه الذين اتبعوه في عقائده واصحابه وافعاله ظاهرا وباطنا ولم يخالفوه اصلا وهم اوصياؤه عليهم السلام وهذا النبي الامي العربي والذين امنوا بالله من اوصيائه عليهم السلام والله ولي المؤمنين ينصرهم لايمانهم وارشادهم عباد الله الى الله الصراط المستقيم وقد احتج امير المؤمنين في بعض خطبه على اولويته بالخلافة فقال او كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم الاية يعني كتاب الله يجمع لنا ما ذهب عنا من هذا الامر وهو ما دلت الايات اما دلالة الاية الاولى فلانه من الخصص اولي الارحام بالنبي فهو اولى بالقيام مقامه بحكم هذه الاية واما دلالة الثانية فلانه اقرب

الخلق

الخلق الى الايمان به واتباعه واولهم وافضلهم في العلم والعمل فهو اولى بخلافته والقيام مقامه بحكم هذه الاية بحدد ظهر انه اولى به ومنصبه تارة من جهة قرابته وتارة من جهة طاعته واتباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه قوله فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام اى جعلها لازمة في عنقه لزوم القلادة في الاعناق على ما فرض الله تعالى عليه وامتثال امره لكونها عليه لا تليق الا به قوله فصارت في ذريته الاصفياء وصف الذرية بثلثة اوصاف احدها الصفاء المطلق وهو الخلوص عن جميع الاكدار والاعراض عن جميع الاغيار والتوسل اليه تعالى في جميع الاحوال وثانيها حقيقة العلم وصفهم بذلك يقتضي ان يكون لهم العلم بجميع الاشياء وثالثها حقيقة الايمان وهو يفيد ان لهم اعلى مراتب الايمان ليشعر بان المستحقين للامامة هم الموصوفون بهذه الصفات لان غيرهم لا يخلو عن ظلم ما والظالم لا ينال الامامة كما قال سبحانه لا ينال عهدي الظالمين قوله بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان الجار متعلق بصارت اوبا تاهم والمجرمون يقسمون يوم القيمة انهم ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة لاستقلال مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كما اشار اليه سبحانه بقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون اى مثل ذلك الصرف عن التحقيق كانوا يصرفون في الدنيا ويجيبهم الذين اوتوا العلم والايمان من الائمة المعصومين والعترة الطاهرين لقد لبثتم في كتاب الله اى في علمه او قضائه او اللوح او القرآن الى يوم البعث الذي كنتم منكرين له ترد ما قالوه وحلفوا عليه وهذا الجواب وان لم يتضمن تحديد مدة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على انها زائدة على ما قالوه كثيرا حتى كانها لا يحيط بها العدد قوله اذ لا نبي بعد محمد دليل للحصر الى يوم القيمة يعني ان خلافة النبي مستمرة في ولد علي الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد حتى تنقطع الخلافة من ولد علي به قوله فمن اين يختار هؤلاء الجهال الفعل اما مجهول والجهال صفة لهؤلاء او بدل واما معلوم والجهال مفعول على الظاهر او صفة او بدل على الاحتمال وعلى التقادير فيه اشعار بان طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات قوله ان الامامة هي منزلة الانبياء لما اشار سابقا الى ان الامامة لجلالة قدرها وعظمة شانها لا يبلغها عقول الناس وانها انما تثبت بالنص وانها حق علي عليه السلام اشار هنا الى شيء من اوصافها واوصاف الائمة ايضاحا لما مر وقطعا لتعلق اختيار الخلق بها فقال ان الامامة هي منزلة الانبياء اى مرتبة لهم ولمن هو مثلهم في العصمة فالاضافة بتقدير اللام او المراد انها بمنزلة نبوة الانبياء في انها امر جليل مبني على امر خفي على الناس فكما لا تثبت النبوة لاحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الامامة باختيارهم قوله وارث الاوصياء ينتقل من وصي الى اخر بامر الهي ونص نبوي والارث اصله ورث والالف منقلبة من الواو وهو في الاصل مصدر تقول ورثت ابي وورثت الشيء من ابي ارثه بالكسر فيهما ورثا ووراثة وارثا وكثيرا ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام قوله ان الامامة خلافة الله خليفة الرجل من ينوب منابه في انفاذ امره ومن البين ان خليفة الله وخليفة الرسول يجب ان يكون عالما بجميع ما يحتاج اليه الخلق وعارفا بجميع الحقايق وفاعلا لجميع الخيرات وموصوفا بجميع الصفات الجميلة ومنزها عن جميع الصفات الرذيلة ومن لم يكن كذلك وانتحل اسم الخلافة فهو من الجابرين الهالكين ولذلك لما كتب ابو بكر الى ابيه وهو في اليمن واخبره بان الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخا مسنا كتب اليه ابوه ان كان استحقاق الخلافة بالسن فانا اولى بها منك وان كان بالعلم والعمل والقرابة فعلي بن ابي طالب اولى بها من الجميع فقد ظلمتموه قوله ان الامامة زمام الدين الزمام الخيط الذي يشد في البرة او في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما واضافة الزمام الى الدين يتضمن استعارة مكنية وتخييلية واسناده الى الامامة من باب حمل المشبه به على المشبه مبالغة في التشبيه ويحتمل ان تكون الجملة استعارة تمثيلية واسناد نظايره الثلثة اليها من باب اسناد المسببات

فمنا يوم البعث م

السبب مبالغة في السببية وكون الامامة زمام الدين ظاهر لان ضبط الدين واهله انما يتحقق بها وكذا كونه مما ينتظم
به امور المسلمين ويحصل به صلاح الدنيا وعز المؤمنين اذ لولا الامامة لوقع الهرج والمرج والقتل والغارة والنهب
وسبي الاولاد وحصل الفساد والعناد والذل والعجز في العباد قوله ان الامامة اس الاسلام النامي الاس والاساس اصل البناء
والنامي صفة المضاف اليه من نمى الشيء ينمي وينمو اذا زاد وارتفع وكذلك كان الاسلام مذ بنا له زاد يوما فيوما
بامر الله تعالى وارتفع حتى بلغ غاية الكمال او صفة للمضاف من نميت الحديث انميه مخففا اذا بلغته على وجه الاصلاح
وطلب الخير وكذلك يبلغ الامام دين الاسلام الى الامة وفي الكلام استعارة مكنية وتخييلية قوله وفرعه السامي
فرع كل شيء اعلاه ويقال هو فرع قومه للشريف منهم والسامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام اذا علا وارتفع
حتى اظلها تحته ومنه السماء لارتفاعها واظلالها قوله بالامام تمام الصلوة الى قوله ... ان يكون الامام
عالما بالاحكام بصيرا بامر الحروب وتدبير الجيوش وسد الثغور ومنع الاطراف وان يكون له من قوة النفس ما يتولى
اقامة الحدود وضرب الرقاب وانصاف المظلوم من الظالم واجراء الاحكام والذب عن دين الله والدعاء الى سبيله
اذ بجميع ذلك يكمل نظام الانام وصلاح الايام ويحفظ بيضة الاسلام وهذه الشروط اعتبرها العامة ايضا وجعلوها
من الشروط المتفق عليها بين الامة وان انتفى جهلها في امامهم لاقرارهم بان ائمتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما انزل الله تعالى
الى رسوله والمعصوم لم يخص احدا من الامة بالعلم بجميعه بل علم كل واحد بعضه وان الامام قد يرجع في امور الدين
الى غيره قوله وتوفير الفيء توفيره عبارة عن قسمته على مستحقه على وفق القانون الشرعي وترك الظلم في تقسيمه
وعدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثالث ومن تبعهم قوله ومنع الثغور والاطراف الثغر الموضع الذي يكون
حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد والاطراف جمع طرف قوله ويذب عن دين الله
الذب الدفع والمنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم اي يدفع عن دين الله كل ما لا يليق به من الزيادة والنقصان
قوله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة اه المراد بسبيل ربه دين الحق وبالحكمة العلم المحيط الذي اعطاه من فضله وبالموعظة
الحسنة النصيحة الخالصة المذكرة للعواقب المجردة عن العنف والخشونة وبالحجة البالغة البرهان القاطع الذي لا يحتمل
الشك والشبهة وانما قيد الدعوة بثلثة اشياء لان الداعي يجب ان يكون عالما حكيما والمدعو ان كان سلس القياد يكفيه
المواعظ والخطابيات المقنعة وان كان صعبا يفتقر الى استعمال البراهين القاطعة قوله الامام كالشمس الطالعة المجللة
اه يقال جلل الشيء تجليلا اي عمه وجلله والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بالمطر ويعمها فشبه الامام من حيث انه مظهر
لحقائق الاسلام ومبين لما هو المقصود منها ومنور لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة
بنورها العالم الحسي تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وكان الشمس في الافق الحسي بحيث لا تنالها ايدي
العباد لارتفاعها ولا ابصارهم لكثرة ضيائها اذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ما وراءها كذلك الامام في الافق
العقلي وهو افق العقول بحيث لا تناله ايدي الاوهام والخيالات ولا ابصار العقول لارتفاع قدره وكمال نوره وقدرات
الحواس والعقول قاصرة عن ادراك حقيقة الامام وصفاته وح الكلام بهذا التفسير مبني على التشبيه المصطلح ولك ان تجعله
استعارة تمثيلية قوله والامام البدر المنير اه الزاهر المضيء يقال زهرت النار زهورا اضاءت والنور هو الظاهر بنفسه
والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح لانه يسطع من الافق والغياهب جمع الغيهب وهو الظلمة والدجى جمع
الدجية بالضم وهي الظلمة وقد يعبر بها عن الليلة والاضافة اما بيانية او بتقدير في والاجواز بالجيم والزاء المعجمة جمع
الجوز وهو وسط كل شيء والجيزة الناحية والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها ولما جعلها جمع
الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظا لانه لم يثبت جمعا لكن ذلك اذا عرفت هذا فنقول قوله غياهب الدجى
ناظر الى البدر المنير والسراج الزاهر للتناسب بينهما وبين الليل والمراد ان الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب

الطبائع

الطبائع البشرية وظلمات العوالم الناسوتية في الاهتداء به الى المقاصد الدنيوية والاخروية وقوله اجواز البلدان
القفار ناظر الى النور الساطع والمراد ان الامام كالنور الساطع مثل الصبح اذ به يمكن سير ما بين كل مقامين من المقامات
النفسانية وقوله لجج البحار ناظر الى قوله النجم الهادي والمراد ان الامام كالنجم الهادي لمن يهتدي به في قطع لجج بحار القوى
الانسانية والسير الى المقامات الالهية قوله الامام الماء العذب على الظماء الظماء بالمد جمع ظامئ وهو العطشان قال الله تعالى لا يصيبهم
ظماء وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في دفع العطش والتسبب للحيوة اذ كما ان الماء يدفع عطش العطشان ويسبب
لحيوتها ابد الاباد قوله الدال على الهدى والمنجي من الردى الهدى بالضم الهداية والرشاد ويقال الهداة الذين هدى الله
الردى الهلاك يعني ان الامام يدل الخلايق بزواجره الى طريق الحق والرشاد وينجيهم بزواجره عن الهلاك و
الفساد قوله الامام النار على اليفاع اليفاع بالفتح ما ارتفع من الارض مثل الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور
والدلالة على المقصود وتصرف فيها بان اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه وافادة كونه على حد
الكمال قوله الحار لمن اصطلى به الاصطلاء افتعال من صلى النار وهو التسخن بها شبه الامام بالنار في دفع البرد
اذ كما ان النار تدفع البرودة الحسية كذلك الامام يدفع البرودة العقلية الناشية من صرصر انفاس المعاندين ويحتمل
ان يكون المراد ان الامام بمنزلة النار المحرقة لمن تصدى لمحاربته ويكون الغرض اظهار شجاعته قوله والدليل في
المهالك من فارقه فهالك ينبغي اسكان الكاف فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزلات ومواطن العثرات وبالهلاك
هلاك الدنيا والاخرة قوله الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل الهطل بالفتح والسكون تتابع المطر وسيلانه
والتركيب اما من حمل المسبب على السبب لان الامام سبب السحاب الماطر والغيث الهاطل اذ لو لم يكن امام لم يكن سحاب
ولا غيث او من حمل المشبه على المشبه به والوجه عموم النفع وحصول الرفاهية قوله والشمس المضيئة شبه الامام بالشمس في انه كما
ان الشمس تنور العالم الجسماني كذلك الامام ينور العالم الروحاني ولعل تكرار تشبيهه بالشمس للتاكيد والمبالغة
ويحتمل ان يكون الغرض في السابق اضاءته للعالم وهيهنا ضياءه في نفسه قوله والسماء الظليلة السماء تذكر
وتؤنث وهي كل ما علاك فاظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء فوصفها بالظليلة للتاكيد او للاشعار بوجه الشبه
لان الامام يظل العباد من حرارة عدوات الاشياء كما ان السماء تظلهم من حرارة البيضاء قوله والارض البسيطة
وصف الارض بالبسيطة للايماء الى وجه الشبه وهو سعة العيش ورفاهية الخلق قوله والعين الغزيرة الغزارة الكثرة
وقد غزر الشيء بالضم يغزر فهو غزير وفائدة الوصف هي الاشارة الى وجه الشبه وهو كثرة النفع والتسبب للخصب
والرخاء او كثرة العلم الشبيه بالماء قوله والغدير الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل اي يتركها وهو فعيل
بمعنى مفاعل من غادره اذا تركه او مفعل من اغدره اذا تركه ويقال هو فعيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله اي
ينقطع عند شدة الحاجة اليه وانما شبه بالغدير لان الناس يرجعون اليه عند الحاجة كما يرجعون الى الغدير
او لانه محل للعلم الذي به حيوة الارواح كما ان الغدير محل الماء الذي به حيوة الاشباح قوله والروضة الروضة
البستان الذي فيه البقل والعشب والاشجار المثمرة وغيرها وانما شبه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته
كحصولهما بمشاهدة الروضة او لاشتماله على انحاء اثمار العلوم كاشتمال الروضة على انواع الاثمار قوله الامام الانيس
الرفيق انيسك مصاحبك وصفيك الذي تانس به في الوحشة والرفيق المرافق من الرفق وهو ضد العنف و
الخرق والامام مصاحبك في هذه الدار ومونسك في وحشة غربتك فيها ورفيقك في السفر الى الله ولا ترى
منه الا خيرا قوله والوالد الشفيق وهو لا يريد لك الا خيرا كالوالد المشفق بالنسبة الى ولده قوله والام البرة
بالولد الصغير وهو يربيك ويغذيك بالغذاء الروحاني من العلوم والمعارف على اكمل ما يليق بك كما ان الام
تربيك وتغذيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك قوله ومفزع العباد في الداهية النآد الفزع الذعر بالضم

لحيوة الابدان كذلك الامام يرفع العطش الحاصل للنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها الى اكتساب المعارف وكمال ميلها الى اقترافها لحقائق ويسبب

به على المشبه

وهو الخوف والمفزع الملجاء في الفزع والامام مفزع للعباد اذا دهمهم امر فزعوا اليه ليدفعه منهم والداهية الامر العظيم
ود واهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والنآد مثل فعال والنآدي مثل فعالى بمعنى وتحقيق كذا في الصحاح وقال
الجوهري هما الداهية والمال واحد وانما وصف الداهية بالنآد للمبالغة في عظمتها وشدتها وكونه مفزعا لهم ظاهر
لان شانه دفع الجور بالسيف والسنان بالحمل على الصبر في نوايب الزمان قوله والذاب عن حرم الله لعل المراد بحرم
مكة والامام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه ويمنع الناس من هتك حرمته ويحتمل بعيدا ان يراد بحرم دينه وحريمه
وهي حدوده التي بمنزلة الثغور وارادة دينه ابعد منه لانه قد مر انه يذب عن دين الله قوله الامام المطهر من
الذنوب مطلقا صغيرة كانت او كبيرة عملية كانت وعقلية في وقت الامامة وقبله ليحصل الوثوق به قوله المبرأ
من العيوب البدنية والنفسانية والحسبية والنسبية ليتوفر ميل الخلايق اليه ولا يكون لهم فيه غميزة قوله المخصوص
بالعلم اي اختصاص العلم الالهي على وجه الكمال فيه وهو يلوح بجد الكمال في القوة النظرية والقوة العملية وهو المسمى
بالحكمة التي اشار اليها جل شانه بقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قوله الموسوم بالحلم الحلم ملكة تحت
الشجاعة وهي الاناءة والرزانة عند الغضب وموجباته قوله نظام الدين نظمت اللولؤ اي جمعته والنظام الخيط
الذي ينظم به اللولؤ وانما شبهه به لانه ينتظم به كل المسايل الدينية والعلوم العقلية والنقلية قوله وعز المسلمين
لانه يدفع عنهم ذل طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصولة الكافرين بحجة سنانه ولطف بيانه وطلاقة
لسانه وقوة جنانه وفيه تعميم بعد تخصيص لانه قد مر انه عز المومنين قوله وبوار الكافرين البوار الهلاك وحمله على
الامام على سبيل المبالغة والمراد باهلاكهم ابطال عقايدهم بلطف البيان وازهاق ارواحهم بالسيف والسنان
قوله ولا يعادله عالم دل على انه يشترط ان يكون الامام افضل زمانه وهو مذهب الامامية واما العامة فقال الاكثر
لم يشترط ذلك الا كثر يعني اكثر العامة فاجازوا امامة المفضول مع وجود الافضل وفضل القاضي ابو بكر الباقلاني
فقال ان لم يؤد العقد الى هرج وفساد جاز والا لم يجز ولا يخفى عليك فساد قولهم لان الامامة ولاية عامة في الدين
والدنيا موجبة لطاعة موصوفها على الاطلاق فلو سئل المفضول بما ليس عنده من امر الدين وكان عند الافضل
وجب عليه وعلى غيره اطاعة ذلك الافضل فيلزم ان يصير الامام ماموما فلا يكون الامام اماما على الاطلاق
ومثل هذا لا يصلح للامامة قطعا قوله ولا يوجد له بدل تعميم بعد تخصيص اي لا يوجد معه بدل يستحق للامامة والخلافة مع
وجوده ولا له مثل في الشرف الذاتي والنسبي ولا له نظير في الفضل والكمال قوله من غير طلب ولا اكتساب لان الامام ليس بمجتهد
يخرج الاحكام وغيرها بالاستنباطات العقلية خلافا للعامة فانهم اشترطوا ان يكون مجتهدا في الاحكام الشرعية
يستقل بالفتوى والاستنباط بناء على مسلمهم من ان الامام لا يجب ان يكون عالما بجميع الاحكام بالنص حتى انه
اذا اخطاء لم ياثم بل يوجر ويجب على الغير اتباعه فاعتبروا يا اولي الابصار قوله فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام لما اشار
الى جملة من اوصاف الامام اشار هنا الى ان تعيينه خارج من طوق البشر لان عقولهم لا تصل الى صفة ما يوصف
فضلا من جميعها قوله هيهات هيهات اي بعد معرفة الامام وامكان اختياره عن الخلق بعدا مفرطا وبين بعده
بقوله ضلت العقول الى اخره والعقل اذا لم يقدر على الوصول الى مطلوبه يقال ضل عنه اذا لم يجد طريقه قوله وتاهت
الحلوم الحلم بالكسر العقل وهو من الحلم بمعنى الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء ويجمع في القلة
على احلام وفي الكثرة على حلوم بضم الحاء قوله وحارت الالباب وهي جمع لب وهو العقل وقد ذكر للعقل ثلثة اوصاف
الضلالة والتيه والحيرة والاول ان لا يجد طريق المطلوب مع ظن غير طريقه طريقا له والثاني هو الذهاب والحركة
في غير طريقه والثالث هو الحيرة الحاصلة بعد السير لعدم وجدان المطلوب قوله وخسئت العيون في الصحاح
خسا بصره خسا وخسوءا اي سدر يعني تحير ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفي الصراح الخسو

خير

خيره شد نچشم قوله وتصاغرت الحلماء جمع حليم وهو ذو الاناة المتثبت في الامور المتامل في عواقبها قوله وحصرت
الخطباء الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به والمراد بحصرهم عجزهم عن وصف الامام بما ينبغي له قوله
وجهلت الالباء الالباء بفتح الهمزة وكسر اللام وشد الباء مع المد جمع لبيب وهو العاقل كالانبياء جمع نبي وفي
بعض النسخ الالباب وهي يناسب لبيكا لاشراف جمع شريف والمراد بجهل العقلاء عدم ادراكهم وصف الامام
مع عدم ميلهم الى الجهالة وبهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة قوله وكلت الشعراء الكلال الاعياء يقال كل
كلالا اذا اعيا عن التكلم وعجز والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر وهو في اللغة الشعور بالشي والذكاء
والفطنة وفي العرف كلام منظوم باوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الاول كاشتقاق الضارب
من الضرب ونحوه ومن المعنى الثاني على الشك كاشتقاق لابن وتامر ونحوهما اي صاحب فطنة وصاحب كلام منظوم
قوله وعجزت الادباء الادباء بضم الهمزة وفتح الدال جمع اديب كالكرماء جمع كريم والاديب هو المالك لاداب النفس
والدرس والعارف بقوانين العقل والنقل وقد شاع اطلاقه على العالم بالقوانين العربية قوله وعييت البلغاء
البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة والقادر على تاليف كلام فصيح بليغ قوله عن وصف شان من
شانه او فضيلة من فضايله الجار متعلق بصلة العقول وما عطف عليه على سبيل التنازع والشان الامر والحال
والوصف ولعل المراد به تصرفاته في عالم الامكان والاعمال البدنية وهو كالاول ومن يات في شانه وبالفضيلة العلوم
العقلية والكمالات النفسية قوله واقرت بالعجز والتقصير اي اقرت العقول والحلوم والالباب وغيرهم من الاصناف
المذكورة التي هي اشرف اصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شان واحد من شوون الامام وفضيلة واحدة
من فضايله فغيرهم اولى بالعجز قوله وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه اي بكل الوصف وكنه النعت والاستفهام
للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك قوله ويغني غناء الامام من يغني الناس بكل ما طلبوه منه من احوال المبداء
والمعاد والشرايع وغيرها من الامور الكلية والجزئية التي بها يتم نظامهم في الدنيا والاخرة بحيث يستغنون عن
الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه ويغنيهم كذلك قوله لا لا تاكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله وكيف يوصف
الى اخره للمبالغة فيه قوله كيف وانى وهو بحيث النجم اي كيف يوصف بكله وانى ينعت بكنهه والحال انه في غاية ارتفاع
قدره وعلو منزلته في مكان النجم وكما لا يصل الى النجم ايدي الناظرين كذلك لا يصل اليه ايدي اوهام المتوهمين
وعقول الواصفين وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح والايماء الى علة الانكار قوله اتظنون ان ذلك
لما اشار الى ان عقولهم قاصرة عن ادراك الامام وصفاته اشار هنا الى بطلان ظنهم ان الامام يوجد في غير
ال الرسول قوله كذبتهم والله انفسهم اي انفسهم تكذبهم ونسبتهم الى الكذب لعلمها بان من جعلوه اماما من غير
ال الرسول ليس بامام وانما فعلوا ذلك لغرض من الاغراض الباطلة الدنيوية قوله ومنتهم الاباطيل اي اضعفتهم
الاباطيل عن الرجوع الى الحق او عن اصلاح ما ذهبوا اليه بها لعدم السير فيها اضعفه واعياه ومنه الناقة حتى
ورجل منين اي ضعيف كان الدهر منه اي ضعيف كان الدهر منه اي ذهب بمنته والمنة العتم القوة ويحتمل
ان يكون المراد منت عليهم الاباطيل من المن بالكسر بمعنى العطا ومعنى قليل ثم قوله فارتقوا مرتقا الارتقاء
بالارتقاء والمرتقى اسم مكان منه والصعب خلاف السهل والدحض بالتسكين والحركات الزلق وهو مكان
لا تثبت فيه القدم والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم
في سلوك طريق الدين باختيار امام لهم بحال من اراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقا صعبا زلقا كل اصعد
قليلا زلقت قدمه وسقط وانكب الى الحضيض كيف الوصول الى سطحه وديار قلل الجبال ودونه حتوف
قوله راموا اقامة العطف لانه استيناف كانه قيل لم ارتقوا مرتقى صعبا فاجاب بانهم راموا اقامة الامام بعقول

حايرة بايرة اى غير مدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشد هاد والحاير من الحور وهو النقصان او من الحيرة والباير
الهالك الفاسد الذى لا خير فيه يقال فلان حاير باير اذا لم يتجه لشى ولا يطيع مرشدا قوله فلم يزدادوا منه الا بعدا اى من
الامام او من الدين بقرينة المقام وذلك لان عدم معرفة الامام يوجب بعدا او الاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد
قوله قاتلهم الله انى يؤفكون الافك بالكسر الكذب وبالفتح الصرف اى كيف يكذبون على الله وعلى رسوله او كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل وقوله قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك والبعد عن رحمة الله لان من قاتله الله فهو هالك بعيد
عن رحمته او تعجب عن شناعة عقائدهم وقباحة اعمالهم قوله ولقد راموا عطف على راموا والتقدير واقسم بالله لقد
راموا اكده بالقسم لترويج ما نسب اليهم من ارتقائهم مرتقا صعبا وحيرتهم وافكهم وارتدادهم بعدا قوله اذ تركوا
الامام عن بصيرة اى عن بصيرة قوله وفيه دلالة على ان رجوعهم عن الامام الحق الى غيره وضلالتهم فى الدين وتحيرهم فيه
لم يكن مستندا الى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به كيف لا والنصوص فى خلافته بلغ حد التواتر معنى وقد سمعها
السابقون منهم مشافهة ولم ينص احد من الانبياء على وصيه مثل ما نص به نبينا ص او عن بصيرة فى الدين قد ...
انهم ارتدوا على ادبارهم بعد اسلامهم وقد استفيد ذلك بقوله تعم وزين لهم الشيطان ... ضلالهم من طلب الامام با
ختيارهم فصدهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والامام الداعى الى الحق وكانوا مستبصرين اى عالمين بذلك
السبيل فتركوه حتى هلكوا او قادرين على الاستبصار به حتى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الاية ذمهم فقط
بل ذم كل من ترك الحق مع العلم به او مع الاقتدار على طلب العلم به قوله رغبوا تاكيد لقوله تركوا الامام عن بصيرة
او استيناف كانه قيل لم تركوه عن بصيرة فاجاب بانهم رغبوا واعرضوا عن اختيار الله تعم واختيار رسوله ص واصليهم
الى اختيارهم بمجرد التسويلات النفسانية والتعليمات الشيطانية اما اختيار الرسول فقد دلت النصوص الصحيحة
المعتبرة والروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة على تعيين على عليه السلم للامامة وقولهم لو كانت النصوص
متواترة لحصل العلم قطعا من غير اختلاف مدفوع بان التواتر يفيد علما لمن لم تسبق شبهة على خلافه واما اختيار الله
تعم فقد دلت الايات الكريمة فى مواضع عديدة على ذلك وقد ذكر بعضها سابقا وبعضها هنا ويأتى بعضها فيما بعد
الاية وقوله واهل بيته غير موجود فى بعض النسخ المعتبرة قوله والقرآن يناديهم الى الاختيار ... وسلب الاختيار عنهم
قوله وربك يخلق ما يشاء اى ربك يخلق ما يشاء بلا مانع ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم والخيرة بمعنى التخير كا
لطيرة بمعنى التطير ولفظة ما نافية ومفعول يختار محذوف وهو ضمير راجع الى ما يشاء وقال بعض المفسرين
ما موصولة مفعول يختار والعايد الراجع اليه محذوف والمعنى يختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح
سبحان الله تعم تنزيها له ان ينازعه احد فى الخلق ويزاحم اختياره وتعالى عما يشركون اى عن اشراكهم فى الخلق والاختيار اختياره
قال صاحب الطرايف روى محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسير قوله تعم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
باسناده الى انس بن مالك قال سالت رسول الله ص عن ربك يخلق ما يشاء قال ان الله خلق ادم ع من طين حيث
شاء ثم قال ويختار ان الله تعم اختارنى واهل بيتى على جميع الخلق فانتجبنا وجعلنى الرسول وجعل على بن ابى طالب ع
الوصى ثم قال ما كان لهم الخيرة يعنى ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكن اختار من اشاء فانا واهل بيتى صفوة الله
وخيرته من خلقه ثم قال سبحان الله عما يشركون يعنى تنزيه الله عما يشرك به كفار اهل مكة ثم قال وربك
يعنى يا محمد يعلم ما تكن صدورهم من بغض المنافقين لك ولاهل بيتك وما يعلنون من الحب لك ولاهل بيتك
قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اى ما جاز لهم قوله ان يكون لهم الخيرة من امرهم نفى عنهم الاختيار واوجب عليهم الرجوع
الى اختيار الله واختيار رسوله فى جميع امورهم ومن جملتها اختيار الامام قيل جمع الضمير الراجع الى المؤمن و
المؤمنة لعمومهما من حيث انهما فى سياق النفى قوله وقال عز وجل ما لكم كيف تحكمون تخاطبهم من حكم فى اصول الدين

اختياره

وفروعه

وفروعه بمجرد الرأى وهواه من غير ان يكون له دليل عقلى قطعى او دليل نقلى او نصه من الله على تعيين لذلك الحكم
او تقليد ممن يثق به ويتبرهم بذلك اذ كل حكم لا يستند باحد هذه الوجوه باطل لا يعتقده عاقل ومن البين ان
امر الامامة من اعظم اركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخليفة بمجرد الرأى من غير سند تام الى القائلين وغيره فيه تعجب
من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال الفكر واعوجاج الرأى قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه
لما تخيرون اى ام لكم كتاب نزل من عند الله تعم اليكم فيه تدرسون وتقرؤن ان لكم لما تختارونه وتشتهونه قال
القاضى واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا
وتخير الشى واختاره اخذ خيره وفيه اشارة الى انه ليس لهم دليل نقلى عليه قوله ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة
ان لكم لما تحكمون اى ام لكم عهود موكدة بالايمان ثابتة لكم علينا بالغة فى التاكيد متناهية فيه وقوله الى يوم القيمة
متعلق بالمقدر فى لكم او ببالغة اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة او بالغة تلك اليوم ولا يخرج عن عهدتها
حتى نحكمكم فى ذلك اليوم وقوله ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما صرح به
المفسرون قوله سلهم ايهم بذلك زعيم اى سل الحاكمين بمجرد رأيهم واختيارهم ايهم زعيم بذلك الحكم قايم به يدعيه
ويصححه بحيث لا يتوجه اليه اللوم والعقوبة به قوله ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين اى ام لهم شركاء من
يوثق به فى هذه الامة وفى الامم السابقة يشاركونهم فى تقرير اصل الدين وفروعه واختيار الامام بمجرد الرأى فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد قال القاضى فلينبه سبحانه فى هذه الايات على نفى جميع
ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا
سند له قوله وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن اى افلا يتصفحون القرآن ولا يتفكرون فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ
والنصيحة والامر بالخيرات ومتابعة الرسول والنهى عن قول الزور وغيره حتى لا يجسروا على القول بمقتضى ارائهم
ام على قلوب اقفالها لما نعرفه من حول الحق المبين فيها وانكشاف امر الدين لها قيل تنكير القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة
قوله ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون اى لا يعلمون ما فى متابعة القرآن وموافقة الرسول من السعادة
وما فى مخالفتهما والقول بالرأى من الشقاوة والطبع الختم وهو التاثير فى الطين ونحوه من الطابع بالفتح
الخاتم وبالكسر لغة فيه وقال صاحب الكشاف الختم والكتم اخوان لان فى الاستيثاق من الشى بضرب الخاتم
عليه كتمانه وتغطيته لئلا يتوصل اليه ولا يطلع ثم قال فان قلت لم اسند الختم الى الله تعم واسناده اليه يدل
على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعم عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه
بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان
الله لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها
واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة فى فرط تمكنها وثبات قدمها كالشى الخلقى
غير العرضى الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ فى الثبات عليه ولم توجيهات
اخر ان اردت معرفتها فارجع الى التفسير قوله تعم ختم الله على قلوبهم قوله ام قالوا سمعنا كالمنافقين
وهم لا يسمعون سماع انقياد وادعان فكانهم لا يسمعون اصلا وهذا كما يقال فلان لم يسمع نصيحتى اذا لم يعمل
بمقتضاها قوله ان شر الدواب اه اى شر البهايم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه ذم من لم يعمل بالايات
القرآنية ولم يتدبر فيها وعدهم من البهايم التى لا تعقل شيئا وجعلهم شرها لابطالهم عقولهم التى بها يتميزون
من البهايم ومن جملة تلك الايات ما دل على المنع من القول فى الدين بالرأى والاختيار وهم ضيعوا اعظم امور الدين

نقل مع ذلك الحكم كان فى الاول اشارة الى انه ليس لهم دليل ع

عليه م

١٧٠/٦٦

وهم حتى يتولوا وهو الامام بارائهم واختيارهم حتى ضلوا واضلوا قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون اي لو علم الله فيهم خيرا او انقيادا في وقت واذعانا في حين لاسمعهم اسماعا موجبا لانقيادهم
واذعانهم ولو اسمعهم كذلك لتولوا وارتدوا بعد الاذعان والتصديق وهم معرضون عن اعتقادهم والتحمل
اياه قيل هذا في صورة قياس اقتراني فيجب ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لانه على تقدير ان يعلم
فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد قلت لا نم ان هذا محال بناء على ما فسرنا الاية لان اللازم على تقدير ان
يعلم الله فيهم خيرا في وقت ان يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ولا ينافي ذلك ان يحصل منهم التولي والارتداد
بعده والجواب عنه بعض المحققين ولعله المحقق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة بان المقدمتين
مهملتان وكبرى الشكل الاول يجب ان يكون كلية ولو سلم فانما تنتجان لو كانت الكبرى لزومية وهو ممنوع و
لو سلم فاستحالة النتيجة ممنوعة لان يعلم الله فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال جاز ان يستلزم
المحال وقال بعض الافاضل هذا الجواب واصل السؤال كلاهما باطل لان لفظ لو لم يستعمل في فصيح الكلام في
القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى منه نقيض التالي لانها لامتناع غيره ولهذا لا يصرح
باستثناء نقيض التالي لانه معتبر في مفهوم لو فلو صرح به كان تكرارا وكيف يصح ان يعتقد في كلام الحكيم تعالى
وتقدس انه قياس اهملت فيه شرائط الانتاج واي فائدة تكون في ذلك وهل يركب القياس الا لحصول النتيجة بل
الحق ان قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وارد على قاعدة اللغة وهي ان لو لامتناع الجزاء لاجل امتناع
الشرط يعني ان سبب عدم الاسماع في الخارج هو عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة ان علة العلم بانتفاء الجزاء
في الخارج ما هو ثم ابتدا قوله ولو اسمعهم لتولوا كلاما اخر على طريقة قولهم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
يعني ان التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود وهذه الطريقة غير طريقة ارباب
الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي وغير طريقة اهل اللغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء
لاجل امتناع الشرط وبناء هذه الطريقة على ان لفظ لو قد يستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع
الازمنة مع وجود الشرط وعدمه وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك
ذلك الشرط انسب واليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه فيكون
دائم الوجود في قصد المتكلم وقال سعد التفتازاني يجوز ان تكون الشرطية الثانية ايضا مستعملة على قاعدة اللغة
كما هو مقتضى اصل لو فتفيد ان التولي منتف بسبب انتفاء الاسماع ولان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد
له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك الشيء لم يتحقق الانقياد له فان قيل انتفاء التولي خير وقد ذكرت لا خير فيهم
قلنا لا نم ان انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع خير وانما يكون خيرا لو كانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا
له ولم يعرضوا قوله ام قالوا سمعنا وعصينا اي ام قالوا سمعنا قول الله تعالى وقول الرسول ص في جميع ما جاء به
من المواعظ والنصائح والاوامر والنواهي والزواجر الدالة على المنع من الاختراع في الدين وعصيناهما في جميع
ذلك او في بعضه لعدم موافقته للطبع او للعناد والتحاسد والتباغض قوله بل هو فضل الله يؤتيه اي الامامة و
السماع ومعرفة الامام فضل الله الذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتيه الله تعالى من يشاء من عباده تفضلا و
عطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وفيه دلالة على ان الامامة موهبية
وكذا معرفتها لمن استعد لهبوطها قوله والامام عالم لا يجهل ليس لا يجهل للتاكيد بل للاحتراز اذ كل احد عالم في الجملة
ومعنا القدر لا يكفي في الامام بل لا بد فيه ان لا يجهل شيئا مما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة والا لبطل الغرض من
الامامة ووقع الحيرة فوجب ان يكون ممن خصه الله سبحانه في اصل الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة وسداد الامام م

العقل

العقل وسرعة الادراك ونفع الموانع والعلم بصفاته تعالى واحكامه واحوال العالم كلها وبالجملة يجب ان يكون افضل
الناس علما واكملهم خشية واكثرهم عملا لان العلم يثمر الخشية والخشية تثمر العمل فنقول هذه الامور كانت
العلوم النظرية عنده كالضرورية فقد كان رسول الله ص اعلم الناس جميعا باتفاق الامة وبعد ان خليفته ايضا
العامة ايضا روى مسلم انه صلى الله عليه واله قال اني لاعلمكم بالله واتقاكم [illegible] اعلمهم بالله واشدهم خشية
والعقل الصحيح يقتضي ان يكون نائبه ايضا افضل الامة جميعا ولم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيين موصوفا
بهذه الصفات بالاتفاق ولا ريب في ان هذه الصفة لا تبلغ كنهها ولا كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار امام
بارائهم القاصرة وعقولهم الناقصة واعلم ان بعض الصوفية قال ان علوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ضرورية
وسماه كشفا وهذا الكلام فيه اجمال اذ يحتمل ان يراد بكونها ضرورية انهم جبلوا عليها في اصل الفطرة ولم يحصل
فيها نظر اصلا او ان النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا ينفك
عنها ولا يتطرق اليها التشكيك كما في العلوم الضرورية والاول اقرب بالنظر الى مذهبنا قوله وناكل لا ينكل في بعض
النسخ [illegible] والنكول الجبن والضعف والامتناع يقال نكل عن العدو ونكل بالضم لجبن وضعف و
امتنع من الاقدام عليه يعني ان الامام [illegible] فطنته لا يضعف ولا يمتنع من اجراء الاحكام والحدود
عليهم ودفع المفاسد والعدو عنهم قوله معدن القدس [illegible] الاقامة ومنه سميت جنة عدن اي جنة
اقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا اقام ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه وهو موضع الاقامة
يعني ان الامام محل اقامة التقدس من العيوب والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة اي الاتيان
بجميع ما امرت به الشريعة وترك جميع ما نهت عنه والظاهر ان النسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر
ليلائم الزهادة واما النسك بضمها فمع فوات الملائمة يوجب التكرار في العبادة الا ان يخصص بنوع منها مثل نسك
الحج ومحل العلم بجميع الاشياء والعبادة بجميع الاعضاء وفيه تلميح الى الثلاثة الذين خلفوا اذ ليس فيهم شيء من هذه
الامور قوله مخصوص بدعوة الرسول ص الدعوة اما بفتح الدال والمعنى ان الامام مخصوص بدعوة الرسول له
الى الامامة لا بدعوة الخلق له اليها او بدعاء الرسول له بقوله اللهم وال من والاه وامثال ذلك واما بكسرها اي
مخصوص بدعوته الى الرسول ونسبته اليه قوله ونسل المطهرة البتول بالرفع عطف على معدن القدس او على
عالم لا يجهل وبالجر عطف على دعوة الرسول [illegible] البتول [illegible] منقطعة
عن [illegible] ومنه سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا قوله ولا مغمز فيه في نسب
المغمز اسم مكان من الغمز وهو الطعن بالعيب ونحوه مما يوجب نقص الشان يعني ليس في نسبه لكونه شريفا رفيعا
عيب يطعن به قوله ولا يدانيه ذو حسب اي ذو شرف ورفعة باعتبار الرفعة النسبية او باعتبار صفاته الكاملة
وكمالاته العرضية قال ابن الاثير والجوهري الحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقال ابن السكيت
الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لهم اباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء قوله في البيت من
قريش والذروة من هاشم كان ابو النبي ص عبد الله وابو علي ع ابو طالب اخوين ابوهما عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من اولاد اسمعيل ع والمشهور انه تقرشت قريش من النضر بن كنانة وكان
لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشا وقيل من فهر بن مالك بن النضر وسبب ذلك ان اولاد النضر كانوا
تفرقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلما انتقل امر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة
فسموا قريشا لانهم لم يتفرقوا اي لم يجتمعوا وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو الشافعي [illegible]

ومنهم عثمان وبنو تيم ومنهم ابو بكر وبنو عدي ومنهم عمر رضي الله عنه وبنو سهم وبنو جمح وبنو عامر بن لوي الى غير ذلك من بطونهم قال المازري غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا غير بني هاشم كفوا لبني هاشم الا بنوا المطلب فانهم وبنو هاشم شيء واحد انا فرقت هذا منقوله لهذا الخبر على ان الامام يجب ان يكون من قريش ومن الاولاد المعروفين لهاشم وبالجملة يجب ان يكون قرشيا هاشميا وفي اخبار العامة ايضا دلالة واضحة على الاول روى مسلم في كتابه عشرة احاديث منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ومنها ما روى عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش ومنها ما روى ايضا عن جابر بن سمرة باسنادنا اخر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يزال الدين قائما حتى يقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قال الآمدي الشروط المختلف فيها في الامامة سبعة منها القرشية وهو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه ومن انكره احتج بالاجماع وبالسنة وبالمعقول اما الاجماع فهو انه لما قال عمر رضي الله عنه عند الوفاة لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لما تخالجني فيه شك ولم ينكر ذلك عليه احد فكان اجماعا واما السنة فحديث اطعموا الامير ولو كان عبدا حبشيا واما المعقول فان الغرض من الامامة السياسة وحماية حوزة الاسلام والقيام بقوانين الشرع وذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة الى النسب واجيب بمنع الاجماع لان الرواية عن عمر مختلفة وبعدم صحة الرواية وبعدم حجية الاجماع السكوتي وعلى تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل انه كان قرشيا وبان حديث لو كان عبدا حبشيا خبر احاد فلا يعارض الاخبار المكثرة المذكورة والاجماع وبتقدير تواتره فليس فيه ما يدل على انه اراد الامام فلعله اراد السلطان خوفا من الفتنة وغيره وليس كل سلطان اماما واما المعقول فلا يعارض الاجماع ومنها الهاشمية وهي ليست بشرط خلافا لطائفة الشيعة وقولهم باطل للاجماع على صحة امامة ابي بكر وعمر وهما ليسا هاشميين هذا كلامه وفيه نظر لان الاجماع على امامتهما غير مسلم لاباء كثير من الصحابة عن بيعتهما باعترافهم ايضا كما ذكرناه في اول هذا الباب منهم ابو ذر رحمه الله وضربوا الاول ايا ضربا وجيعا واخرجوه من المدينة بشهود لا ينكره احد قوله والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله كما قال اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وفي طريق العامة خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي قال الجوهري عترة الرجل نسله ورهطه الادنون وقال ابن الاثير عترة الرجل اخص اقاربه والنبي وبنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده عليهم السلام قوله والرضا من الله تعالى اي الامام هو المرضي عند الله تعالى ومن البين ان هذا الوصف لا يعلمه الا هو وكيف يجوز لاحد ان يجعل غيره اماما لنفسه ولغيره وهو لا يعلم انه تعالى راض عنه ام لا قوله شرف الاشراف يعني ان الامام يجب ان يكون اشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلاثة ائمة مع ان بني هاشم اشرف منهم كما صرح به المازري ايضا حيث قال غير بني هاشم ليسوا كفوا لبني هاشم قوله والفرع من عبد مناف فهو الجد الثالث للنبي وعلي عليهما السلام وفرع كل قوم هو الشريف منهم وفرع الرجل اول اولاده وكان هاشم اول اولاد عبد مناف واشرفهم واما الكلاب الثلاثة فاولهم يرفع نسب الى تيم بن مرة بن كعب بن لوي فتيم مرة بن كعب وهو الجد السادس للنبي يجتمع معه وثانيهم يرفع نسبه لو لم يقطع الى عدي بن كعب بن لوي وهو الجد السابع للنبي يجتمع معه وثالثهم يرفع نسبه الى عبد الشمس بن عبد مناف قوله نامي الحلم امام نام اضافة الصفة الى الفاعل من نمى الشيء ينمي اذا علمه بزيادة تحدث او من اضافتها الى المفعول من نمى غيره اذا بلغه ورفعه كما هو وهو يبلغ علمه ويرفعه الى الامة كما هو من غير زيادة ونقصان قوله كامل الحلم اي كامل العقل او كامل الاناة والتثبت في الامور لا يستخفه شيء من المكاره ولا يستفزه الغضب على الرعية بل يضع كل شيء في مقداره قوله مضطلع بالامامة الاضطلاع افتعال من الضلاعة وهي القوة يقال اضطلع بحمله اي قوي عليه ونهض به والامام قوي على حمل اثقال الامامة

فوق كعب بن لوي م

الامام

من اجراء الاحكام والحدود وترويج القوانين كما انزلت من غير تحريف ولا تبديل قوله عالم بالسياسة سست الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم يعني الامام عالم بامور الناس على ما لم وما يصلحهم وما يفسدهم وما ينفعهم وما يضرهم فيحمل كل احد على ما يتم به نظامه ونظام الكل قوله مفروض الطاعة قولا وفعلا عملا وعقدا لانه لا يجوز عليه الخطاء عندنا بوجه من الوجوه واما عند العامة فحيث يجوز وقوع الخطاء قالوا الامام ولاية في الدين والدنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير معصية واما فيه فلا يجب طاعته كما صرح به الابي في كتاب اكمال الاكمال وانت اذا رجعت الى صراحة عقلك تعلم ان من صدر منه معصية في وقت من الاوقات سيما في وقت الامامة لا يصلح للامامة قوله قائم بامر الله تعالى اي قائم باجراء امر الله تعالى على خلقه او قائم بنصره تعالى للامامة قوله يوفقهم الله لادراك الحقائق او الخيرات كلها قوله من مخزون علمه وحكمه يحتمل ان يعطف حكمه على مخزون علمه ويراد بالعلم المخزون العلم باسرار التوحيد واسرار القضاء والقدر وغير ذلك مما لا يبلغه الا عقول الانبياء والائمة عليهم السلام ويراد بالحكم العلم بالقوانين الشرعية وعللها واتقان العمل بها يعني الحكمة العملية باقسامها ويحتمل ان يعطف على علمه ويراد بالعلم العلم بجميع الاشياء وبالحكمة العلم به مع اتقان العمل في العمليات فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام قوله في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق الفاء للسببية او للظرفية وهو على التقديرين متعلق بيكون اي كون علمهم فوق علم اهل زمانهم بسبب قوله او مذكور في قوله تعالى ودلالته على ذلك ظاهر حيث دل على ان كل من يهدي الى الحق ولا يحتاج في هدايته الى غيره احق بان يتبع ممن لا يهتدي الى الحق الا ان يهديه غيره فدل على ان المتبوع لا بد ان يكون اعلم من التابع واذا كان كذلك فكيف يكون الثلاثة ائمة مع وجود علي عليه السلام وهو اعلم منهم باتفاق الامة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ذم الله سبحانه الدنيا وعد ما فيها قليلا حقيرا وعد الحكمة التي اتاها الانبياء والاوصياء خيرا كثيرا لانها مبدأ لجميع الخيرات الدنيوية والاخروية بل هي نفسها فالمدح والذم والكمال والنقص والتقدم والتأخر انما هي باعتبارها وجودا وعدما وهذا من اجلى الضروريات فكيف يجوز تقدم الجاهلين على الحكيم الرباني قوله وقوله في طالوت اوطالوت اسم عجمي عبري غير منصرف للعجمة والتعريف وفي المعالم زعم ان اصله طولوت مثل رحموت فعلوت من الطول قلبت الواو الفاء بعد الطاء وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وامتناع صرفه يمنع ان يكون منه ولما سأل الله نبيهم اشمويل باستدعاء قومه ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت فقال هو ملككم فقال القوم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لفراغه من النسب وكثرة الاموال اذ كان من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وكانوا من اولاد لاوي بن يعقوب وكانت النبوة فيهم ومن اولاد يهودا وكانت المملكة فيهم ولم يؤت سعة من المال الذي عليه مدار الملك والسلطنة اذ كان فقيرا راعيا او سقاء يسقي على حمار له من النيل او دباغا يعمل الاديم على اختلاف الاقوال فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور الجسيمة السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكايدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه يليق بالملك من النسب وغيره اقول اذا تاملت فيه عرفت ان اختيار الرئيس لله تعالى لا للخلق لعلمه بالمصالح وان مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد وكمال القوة على اجراء الاحكام والحدود وان الخلق معزولون عن الاختيار

عليم بمن م

فدل ذلك على بطلان اختيارهم في النصوص الثلثة قوله قوله وقال المجيب ما قد من الله تعم على نبيه بانزال الكتاب
الحكمة وتعليم الاسرار والشرايع وعد ذلك فضلا عظيما اذ لا يوازيه شيء من النعماء وعليه مدار الرسالة والتبليغ و
الغرض المطلوب من ايجاد الانسان ومن البين ان نايبه والقائم مقامه وجب ان يكون عالما بجميع ذلك ليصح التبليغ
ويتم الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصلح ان يكون اماما قوله ام يحسدون الناس اريد بالناس وبآل ابرهيم اهل البيت
والعترة عليهم السلم وهم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم والعمل والعزة والتقدم على جميع الخلايق وجعلهم
ورثة الكتاب والحكمة النبوية وآتاهم ملكا عظيما وهي رياسة الدارين فمن الامة من آمن بما آتاهم ومنهم من صد و
اعرض عنه ولم يؤمن به وكفاهم ان لم يعذبوا في الدنيا بجهنم سعيرا اي نارا مسعورة ملتهبة يعذبون بها في الآخرة
قوله وان العبد اذا اختاره اه دل على انه وجب ان يكون الامام عالما بجميع مسايل الدين وغيرها مما يحتاج اليه العباد
باستعداد زائد وايداع الحكم والهام رباني حتى لا يعجز بعده عن الجواب ولا يتعب ولا يوقع في التحير فيه عن الصواب با
لتشكيك ونحوه وهذا مذهب الامامية وقال الآخرون كون الامام على هذا الوصف غير معتبر فيه وانما المعتبر فيه كونه بحيث
يقدر على استنباط الحكم بالنص او برايه ورد الآمدي على الامامية بانهم ان ارادوا بكون الامام عالما بالجميع ان يكون متمكنا
قابلا للعلم به عند الحاجة من النص والاستنباط فهو الاختلاف فيه لان عندنا يشترط ان يكون الامام مجتهدا وان ارادوا
ان يكونوا عالما فعلا بالجميع فهو باطل للاجماع على صحة امامة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم
يسال غيره عن النصوص الواردة في النازلة وايضا لو اشترط ذلك في الامام لاشترط ذلك في نايبه من قاض وغيره هذا
كلامه ولا يخفى ما فيه لان الاجماع على امامة شيوخهم لم يثبت وقد عرفت ذلك وان ما ذكر من سؤالهم فهو حق دال على جهلهم
والجاهل لا يكون اماما للعالم كما يحكم به العقل الصحيح واما النقض بالنايب فليس بشيء اذ قد يكون في الاصل ما ليس في الفرع
على انا نقول لا يجوز للنايب ان يحكم برايه بل يجب عليه الرجوع الى امامه قوله فهو معصوم اه عصمة الامام شرط في صحة
امامته والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولم يحصل الرعية وثوق بقوله وفعله وهو مذهب اكثر طوايف الشيعة
خلافا للاشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجوا بالاجماع على امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع الاجماع
على انهم لم يكونوا معصومين والاجماع الاول لم يثبت وقد عرفت انتفاءه اجمالا واما التفصيل فليس هذا موضعه قوله
مؤيدا مؤيد اسم مفعول من الايد وهو الشدة والقوة يعني جعله الله تعم ذا قوة في الحرب والبليه وفي الدين والحكم
موفقه للعمل بجميع الخيرات ووجوه مصالحها وسداده للقصد من القول والعمل وهو من الخطاء بفتح الخاء وقد يكسر
وهو ضد الصواب ويكسرها وهو الذنب والاثم ناظر الى المؤيد لان كمال قوته في الدين يمنعه من الخطاء وقوله والزلل
ناظر الى الموفق لان توفيقه للعمل بجميع الخيرات يمنعه من زلة عقله فيه وقوله والعثار ناظر الى المسدد لان تسديده
للقول والعمل يمنعه من العثار فيهما والسقوط عن منهج صوابهما قوله فهل يقدرون على مثل هذا اي على معرفة مثل هذا
والاستفهام للانكار لان الصفات الجليلة المذكورة لا يصل اليها عقول العباد قوله كانهم لا يعلمون اي لا يعلمون
الحق والكتاب وفي لفظ كان اشعار بانهم فعلوا ذلك عالمين الا ان فعلهم لما كان شبيها بفعل الجاهلين شبههم
بهم قوله ومقتهم والتعسهم مقته مقتا ابغضه وهو مقيت وممقوت واتعسه اهلكه والتعس الهلاك واصله
الكب وهو ضد الانتعاش قوله ومن اضل اه نفي ظاهر لزيادة الضلالة عن غير من اتبع هواه واتبعها باطلا هم واكده
ذلك بقوله بغير هدى من الله وهو حال عن فاعل اتبع للتاكيد واما جعله للتقييد والاحتراز باعتبار ان هوى
النفس قد يوافق الحق فهو مدفوع لان اتباع الهوى من حيث هو مذموم ثم اشار الى طبع قلوبهم وسوء عاقبتهم تاكيدا
بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين لانفسهم بمتابعة هواها الابطالهم الاستعداد الفطري ورسوخهم في الجهل
المركب المانع من قبول الحق والهداية قوله وقال فتعسا لهم قال الجوهري يقال تعسا لفلان اي الزمه الله هلاكا فهو
منصوب

منصوب بفعل مقدر وقوله واضل اعمالهم اي ابطلها فلم يجدوا لها اثرا فعلم ما يجد العاملون اثر اعمالهم عطف
على ذلك المقدر قوله وقال كبر مقتا اي كبر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان وحجة اتاهم بل بمجرد
راي او تقليد او شبهة باطلة مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله ورسوله وكتابه والائمة الطاهرين و
يحتمل ان يكون فاعل كبر ضميرا مبهما المقت اي كبر المقت مقتا ثم اشار الى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله وكذلك
اي كبر المقت مثل ذلك الجدال الا جل انه يطبع الله على كل قلب متكبر عن سماع آيات الله جبار يقسر غيره على ما اراد
ظلما وانما قدم الكل على القلب لافادة شمول الطبع اتفاقا قوله اوضح الى قوله عن بينة اي ابان واظهر كاشفا عن بينة قوله
وابلج بهم عن سبيل منهاجه البلوج الاشراق والاضاءة والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح والنهج والمنهج والمنهاج
الطريق الواضح المستقيم واضافة السبيل اليه من باب اضافة العام الى الخاص وفي الكلام استعارة تمثيلية او
مكنية وتخييلية بتشبيههم بالشمس في الاضاءة ورفع ظلمة الحجاب فذكر الابلاج الا انه تصرف ونسب الابلاج
اليه جل شانه للتنبيه على ان انوار علومهم لديه قوله وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه في بعض النسخ وفتح بهم وافتح العطا
شبه العلم بالينبوع في تجدده آنا فآنا من المفيض او في كثرة نفعه او في جريانه في اراضي القلوب من بعضها في بعض او
في احيائها وجمع المشبه به ليفيد شمول العلم لجميع الفنون وادرج لفظ الباطن ليفيد انه منح الخلق بواسطتهم
لانهم استادهم ومرشدهم او منحهم على ان يكون الباء زائدة باطن العلم واصله وفحوه لا ظاهره فقط قوله واجب حق
امامه الاضافة الاولى من قبيل جرد قطيفة وانما ادرج الواجب للتصريح بوجوب الحق وثبوته من عند الله تعم و
المراد بالحق الواجب الامامة والطاعة والتسليم والانقياد بقوله وفعله قوله وجد طعم حلاوة ايمانه الحلو
نقيض المر يقال احلاه الشيء يحلو حلاوة وفيه مكنية وتخييلية ترشيح بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح اليه
واثبات الحلاوة والطعم له قوله وعلم فضل طلاوة اسلامه الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول والفضل
الزيادة والعلم بذلك الفضل ثابت قطعا لمن تمسك بمذهب اهل البيت ونظر في حسنه وقبح مذهب اهل الخلا
قوله علما لخلقه اي علامة لهم به يعرفون الطريق الالهي الذي هو الدين النبوي ويحدونه كما يعرف المسافر الطريق
الخفي بعلامته المنصوبة له قوله وجعله حجة على اهل مواده وعالمه العالم وهو الخلق عطف على الاهل وعلى المواد
ولعل المراد بها العقول التي هي مواد معرفته والاضافتان اعني اضافة المواد والعالم الى ضميره تعم بتقدير
اللام للاختصاص والملكية يعني جعله حجة على اهل العقول وغيرهم اذ هو حجة على جميع المخلوقات وكل
شيء يجب ان يرجع في تسبيحه وتقديسه وعبادته وكيفية خضوعها اليه ويحتمل ان يراد بالمواد عالم الزمانيات
والجسمانيات وبالعالم عالم المجردات والروحانيات واما حمل اهل المواد على اهل الجنة وحمل العالم على غيرهم فبعيد
لحمل العطف على التفسير فليتامل قوله البسه الله تعم تاج الوقار استيناف لبيان السبب الموجب لجعله حجة و
التاج الاكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجته فتتوج اي البسته التاج فلبسه ويقال العمائم
تيجان العرب يعني ان العمايم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لانهم اكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الراس
او بالقلانس والعمايم فيهم قليلة والوقار الحلم والرزانة وتشبيهه بالتاج باعتبار الزينة لصاحبه مثل التاج
مع الايماء الى انه اولى بالملك والخلافة قوله وغشاه من نور الجبار اراد بالنور نور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب
والايصال الى المطلوب ووضع الجبار موضع الضمير للاشارة الى انه بتلك التغشية جبر نقايص الخلايق
ومفاقرهم وتلك نعمة عظيمة قوله يمد بسبب الى السماء اه يمد على صيغة المعلوم حال عن فاعل غشاه وفاعله
فاعله وبسبب مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وايضا الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل
به الى الشيء وقيل لا يسمى الحبل سببا حتى يكون احد طرفيه معلقا بالسقف ونحوه يعني جعل الله سبحانه طريقا او حبلا

والطلة وقد عرفت معنى الطبع

من فوق الى السماء كيلا ينقطع عن الامام او عن نوره الذي غشاه به سوار ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى
انوار متجددة من فوق ذلك السبب ويؤيده ما سيجيء من رواية عبد الله قال الامام ان شاء ان يعلم علم بريد ان جهلهم عبارة
عن عدم توجه النفس فان توجهت علمت من غير كسب ولا مشقة ومنه ان للائمة في كل ليلة جمعة علوما يتجدد به مستفادا
ولولا ذلك لانفد ما عندنا قوله ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه اي لا ينال ما عند الله من الفضل والكرامة والثواب في
الجزاء الا بجهة طرقه وابوابه المقربة لنيله ومن الطرق والابواب الامام ومن طريق نوره والاحكام الشرعية فمن اراد
التقرب منه سبحانه والعلوم الحقيقية والاحكام الالهية فليرجع اليه ومن رجع الى غيره ضل عن الطريق وبعد عن
الحق وبطل عمله كما اشار اليه بقوله ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته قوله من ملبسات الدجى الملبس الامور المختلطة
على وجه يعسر الفرق بينها والدجى جمع الدجية الظلمة الشديدة يقال دجى الليل اذا تمت ظلمته حتى البس كل شيء اي الامام
عالم بالامور الملتبسة المختلطة التي البستها الظلمة واحاطت بها ويفرق بين صحيحها وسقيمها وجيدها ورديها
وحقها وباطلها من اعمال العباد وغيرها قوله ومعميات السنن السنن الطريقة النبوية والشريعة الالهية و
معمياتها مخفياتها واسرارها التي لا يعلمها احد الا بتعليم نبوي والهام رباني يقال عميت معنى البيت تعمية اي اخفيته
ومنه المعمى في الشعر قوله ومشبهات الفتن الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف عن الحق و
مشبهاتها الامور الباطلة التي شبهها بالحق وصورتها بصورته وجعلها مشكلة في نظر ذوي البصائر بحيث لا يعلم
بطلانها وطريق التخلص منها الا العالم الماهر الخبير قوله نصب خلقه من عقبه اما ما الظاهر انه من جارة واما ما
مفعول النصب وعقب الرجل ولده وولد ولده وفيها لغتان عقب بالكسر وعقب بالضم والتسكين ويحتمل ان
يكون موصولة واما ما حال الضمير قوله علما بينا اي واضحا لوضوح حاله في العقل والحلم والعلم والكرم والبر والتقوى
وغير ذلك من الكمالات الانسانية والصفات النفسانية والاعمال البدنية قوله وهاديا نيرا اي هاديا للخلق الى الله
هو فيهم نير كالشمس فانه يضيء عالم العقول والارواح كما ان الشمس تضيء عالم الاجسام والاشباح قوله واماما
قيما اي مستقيما في عقائده واقواله واعماله وسائر صفاته الكاملة او قائما بامر الامامة قوله وحجة عالما
بالمكر متعلق العلم والاولى انه على التعميم قوله ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون يهدون حال الضمير للائمة او انهم
وبالحق حال الضمير فاعله او متعلق به اي هم ائمة يهدون الخلق حال كونهم متلبسين بالحق او يهدونهم بكلمة الحق
وبه يعدلون بينهم في الاحكام وغيرها لاتصافهم بفضيلة العدل او لايقان وبعدهم عن رذيلة الجور والعدوان
قوله حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه جمع الداعي والراعي يقال رعيتهم رعاية اي حفظتهم ورعيت الاغنام
رعيا اي ارسلتها الى المرعى وكفلت مصالحها والجار متعلق بالثلاثة على سبيل التنازع اي هم حجج الله على خلقه انهم
يحتج الله على خلقه في امر الدين والدنيا ودعاته عليهم يدعونهم الى طريق معرفته ومعرفة شريعته ورعاته عليهم
يحفظونهم عن المكاره والقبائح ويرشدونهم الى المحاسن والمصالح قوله يدين بهديهم العباد الهدى بضم الهاء وفتح
الدال الرشاد وبفتح الهاء وسكون الدال السيرة السوية اي العباد يطيعون الله ورسوله بسبب هدايتهم او بسيرتهم
قوله وتستهل بنورهم البلاد تستهل اما على صيغة المعلوم اي تستضيء بنور علومهم البلاد واهلها على سبيل الاستعارة
بتشبيه العلم بالنور في الهداية الى المقصود او تتهلل بنورهم وجوه اهل البلاد من شدة فرحهم يقال استهل وجه الرجل
وتهلل من فرحه واما على صيغة المجهول يقال استهل على ما لم يسم فاعله اذا تبين وابصر يعني تبصر بنورهم البلاد
ولولاه لاحاطت بها الظلمة فلم يرها احد قوله وينمو ببركتهم التلاد التلاد المال القديم الذي ولد عندك
وهو نقيض الطارف واصل التاء فيه واو تقول تلد المال يتلد ويتلد تلودا واتلد الرجل اذا اتخذ مالا او ما لا تلد
وقد دلت الروايات على ان وجود الامام وبركته سبب للخصب والرخاء ورفاهية العيش قوله جعلهم الله حياة
للانام

للانام اي سبب لحياتهم وبقائهم اذ لولا الامام لمات الخلائق دفعة ويحتمل ان يراد بالحياة الايمان بالله واليوم
الاخر والتصديق بما جاء به النبي والصلاح والسداد واستقامة الاحوال من باب تسمية السبب باسم المسبب
لان هذه الامور سبب للحياة الابدية قوله ومصابيح الظلام اذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن بصائر المؤمنين
فيهتدون الى المقاصد والمطالب كما ان بالمصباح يرتفع الظلمة والغشاوة عن ابصار الناظرين فيرشدون
الى المقاصد والمآرب قوله ومفاتيح الكلام فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الكلام بالبيت المخزون فيه الجواهر
واثبات المفاتيح له والمراد بالكلام الكلام الحق مطلقا او القرآن اذ لا ينفتح باب حقايقه واسراره الا بتفسيرهم قوله ودعائم
الاسلام تشبيه الاسلام بالبيت مكنية واثبات الدعائم له تخييلية فكما ان بقاء البيت يحتاج الى دعائم متساوية
يقوم الاخر مقام الاول لحفظه واستحكامه كذلك بقاء الاسلام وعدم انهدامه بتوارد الفتن يحتاج الى حفظة يقوم
واحد بعد واحد الى قيام الساعة قوله جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها استيناف لبيان الموجب للصفات
المذكورة القدر والمقدرة بفتح الدال القضاء كما في الحديث وما يبقى على الايام شيء فيما بمقدرة الكتاب و
المقادير المحتومة التي لا يجري فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها والمراد ان اتصافهم بالصفات المذكورة مما تعلقت به
القضاء المحتوم لان المصالح يظهر بعضها لاولي الالباب ولا يعلم بعضها الا هو قوله والهادي المنتجى اي المخصوص
بمناجات ربه تقول انتجيته اذا خصصته بمناجاتك ونجوته اذا ساررته وانتجى القوم اذا تساروا قوله والقائم المرتجى
الرجاء بالمد الامل يقال رجوت فلانا ارجو رجاء وترجيته وارتجيته بمعنى رجوته اي هو القائم بحفظ الخلائق
من قبله تعالى وهم يرتجونه في جلب المنافع ورفع المضار قوله اصطنعه على عينه اي على خاصته ويقال هذا بين
من صنيعة الله اي خاصة من خواصه وخالص اوليائه او على حضوره وشهوده اهتماما بشأنه او على حفظه وربما
عبر عنهما بالعين لان العين يحفظ بها الشيء من الاختلال ويراعى حاله من الضياع قوله في الذر حين ذرأه متعلق
باصطنعه اي اصطنعه على عينه في وقت ذرء الخلائق في الارض وتفريقهم واخراجهم من صلب آدم صغارا [illegible]
لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان ذا نور ساطع يتلألأ وهم الانبياء والاوصياء
عليهم السلام والله سبحانه اصطنع الامام على اصابته حين ذرأه في ذلك الوقت قوله وفي البرية حين براه ظلا قبل
خلق نسمة البرية الخلق واصلها الهمزة ولعل المراد بها الارواح المجردة وظلا حال عن مفعول براه او تميز عن
النسبة فيه والمراد به الروح المجرد عن الجسمية ويسمى عقلا ايضا او المراد به المثال والقبل متعلق بقوله براه
وتقييده بان هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات والنسمة بالتحريك الريح اولها قبل ان تشتد والروح ايضا لبيان م
والمراد بها الانسان سمي بذلك للروح وجمعها النسم بالتحريك ايضا ويجوز الافراد والجمع هنا والضمير لله
سبحانه قوله عن يمين عرشه متعلق باصطنعه او بذرأه او ببراه او حال عن مفعول هذه الافعال واليمين
اشرف الجانبين واقواهما والعرش في اللغة سرير الملك وفي العرف يطلق على الملك وهو ما سوى الله تعالى
وعلى الفلك التاسع المحيط بما تحته وعلى العالم المحيط بجميع الاشياء وعلى الجبروت كلها وتسمى العرش العقلاني
والعرش الروحاني وعلى الجوهر المتوسط بين العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد سواء كانت
المتغيرات نفوسا او اجساما ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا اما الاول فلانه يجوز ان يكون لم
تعم عرش بالمعنى الاول لا باعتبار استقراره جل شأنه عليه كاستقرار الملك على سريره تعالى عن ذلك بل باعتبار
انه جعله مطافا لبعض الروحانيين كما ان البيت مطاف الاخيار وخلق الامام عن يمينه كناية عن كرامته وعلو
منزلته لان عظيم المنزلة يتبوأ عن يمين الملك واما الثاني فلان خلقه عن يمينه كناية عن انه اقرب الموجودات
اليه سبحانه لان الملك هو جميع الكائنات له يمين وشمال ويمينه اعلى جانبيه اشرفها بالنسبة الى المبدأ الاول في ترتيب

الايجاد فكلما هو اقرب منه تعالى في الايجاد فهو ايمن بالنظر الى ما بعده واما الثالث فلما مر في الاول لان الجسم المحيط انما
سمي بالعرش تخييل له بيمين وشمال كالسرير للملك والكاين على يمينه من اهل الكرامة والمنزلة كالكاين على يمين سرير
الملك واما الرابع فمثل ما ذكرناه في الثالث او في الثاني باعتبار المعلوم لان العلم باليمين يمين بالنظر الى العلم
بما بعده واما الخامس فلان العرش الروحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الايجاد واما السادس فلان يمين العالم
يمين العالمين هو العالم الثابت لانه اقرب منه في سلسلة الايجاد فليتامل قوله محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده حباه
حبوة اعطاه والحبا العطا وهو حال من مفعول الافعال المذكورة وفيه دلالة على ان حكمه من باب الالهام والالقا
دون الاكتساب والنظر قوله اختاره بعلمه وانتجبه لطهره استيناف لبيان السبب الموجب لجعله اماما دون غيره
والسبب هو العلم المتعلق بجميع ما يحتاج اليه العباد والطهارة من الرذايل كلها اذ بالعلم يعلم مصالح العباد وبالطهارة
يحصل لهم الوثوق بقوله وفعله قوله بقية من آدم ع فعيلة بمعنى فاعل والبقية كل شي ما بقي منه يعني باقيا من ابيكم آدم ع
والله سبحانه ابقاه منه لاجل هدايتكم قوله وسلالة من اسماعيل السلالة الشي بالضم ما استل منه والنطفة سلالة لانها
خرجت منه والولد سليل لانه خرج من صلب ابيه قوله لم يزل مرعيا بعين الله اي بحفظه ورعايته اياه من حين فطرته
الى زمان انتقاله من هذه الدار قوله يحفظه ويكلاه بستره الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة وهي اشد من الحفظ
يقال كلاه الله كلاءة بالكسر اي حفظه وحرسه والستر بالفتح المصدر وبالكسر الساتر والمراد بالستر هنا القوة
النفسانية الحاجزة بينه وبين المعصية وهي العصمة واضافته الى ضميره تعالى لافادة انه من فضل الله تعالى والمعصوم
الا من عصمه الله تعالى قوله مطرود عنه حبائل ابليس الطرد الابعاد والحبايل جمع الحبالة وهي
بالكسر ما يصاد به والمراد بها مكره وحيله ووساوسه التي بها يوقع بني آدم في المعصية وتقييدا نفيا وعلى
سبيل التشبيه قوله مدفوع عنه وقوب الغواسق الوقوب الدخول يقال وقب الظلام اذا دخل على الناس ومنه
قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب والغواسق جمع الغاسق وهو الليل المظلم الساتر لكل شي والمراد به هنا كل
باطل فان الباطل ظلم يستر الحق قوله ونفوث كل ناسق انسانا كان او شيطانا والنفث بالفم شبيه بالنفخ و
المراد به هنا ما يلقى الى احد من القول الخفي لاضلاله قوله مصروف عنه قوارف السوء السوء بالفتح مصدر و
بالضم اسم منه والقارف الكاسب يقال فلان يقرف لعياله اي يكسب والاقتراف الاكتساب والمراد بقوارف
السوء ما يجر الى السوء من الميل والشوق والارادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد والحسد والغضب
وغيرها قوله مبرا من العاهات محجوبا عن الافات العاهة والافة بمعنى واحد وهي ما يوجب خروج العضو عن
مزاجه الطبيعي ويمكن ان يراد هنا باحديهما الامراض النفسانية كلها وبالاخرى بعض الامراض البدنية مثل البرص
والجذام وغيرهما قوله في يفاعه اليفاع الرفعة والشرف والغلبة وفيه دلالة على ان ذلك ليس لعجزه بل لكمال الشفقة
على الرعية قوله عند انتهائه اشارة الى ان كل هذه الصفات الجميلة فيه على وجه الكمال قوله امر والده وهو
الامامة والرياسة في الدارين قوله صامتا عن المنطق في حياته لما مر انه لا يجتمع امامان ناطقان في عصر واحد
وانه متفق عليه بين الخاصة والعامة قوله فاذا انقضت مدة والده جزاؤه قوله فمضى قوله الى مشيته اي مشية الله
امامته قوله وبلغ عطف على الشرط المذكور وهو انقضت قوله وقيم في بلاده اي قائما مقامه ونائبا منابه في
سياسة امور الناس وحفظ احوالهم قوله وايده بروحه يجوز في ايده ذكر الارواح ان الله تعالى ايد الرسل والائمة
عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الاشياء وعرفوا ما تحت العرش وما تحت الثرى روى ذلك جابر عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وسأل ابو بصير ابا عبد الله ع عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية
قال خلق من خلق الله تعالى اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من

بلغ

من باب اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول اى انتهت مقادير الله وقضاؤه الى مشيته م

بعده

بعده وفي رواية اخرى انه قال منذ انزل الله تعالى ذلك الروح على محمد ص ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي اخرى
قال ع ان الله تعالى جعل في النبي روح القدس يحمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار الى الامام
وظاهر هذه الروايات ان روح القدس ملك وقال القاضي الروح القدس القوة التي تتجلى فيها لوايح الغيب
واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء قوله واتاه علمه وانباه فصل بيانه يعني اتاه العلم والانباء
من الاسرار الالهية من قبله تعالى بعد ابيه افضل واكمل من اتيانهما اليه في حال حيوته لاختصاصه بالنطق عن الله
وامر الامامة وتأييده بروح القدس والنسبة بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة وما قبلها في النبي قوله
واستودعه سره وهو سر التوحيد وما يليق بذاته وسر الشرايع وسر صفات النفس وما يترتب على ذلك من الثواب
والعقاب وغير ذلك مما لم يؤمر بتبليغه الى الخلق فان الاسرار التي اظهروها على الخلق قليل من كثير قوله وانتدبه
لعظيم امره وهو رياسة الخلق وسياسة امورهم بالحق وفيه شي لان انتدب لم يجئ متعديا قال الجوهري في الصحاح
والزمخشري في الفايق وابن الاثير في النهاية يقال ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب اللهم الا ان يقال انتدب افتعل
قد يجي بمعنى فعل نحو جذب واجتذب وهذا من هذا القبيل وزيادة البناء للدلالة على زيادة المبالغة في المعنى
قوله وانباه فضل بيان علمه هذا وما ذكره بعده الى قوله واحيى به كالتاكيد للسوابق قوله وضياء لاهل دينه ع
الامام نور من نور رب العالمين به يستضيء اهل الدين بل اهل السموات والارضين ولولاه لوقعوا في ظلمة الحيرة
والضلالة ورتعوا في مرعى البدعة والجهالة قوله واسترعاه لدينه يعني جعله راعيا اي واليا حافظا لدينه وحقوقه
لحفظه يقال استرعاه الشي فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظته والراعي منه بمعنى الوالي الحافظ او جعله راعيا
لاهل دينه من رعيت الابل بمعنى ارسلتها الى مرعاها على سبيل التشبيه وعلى التقديرين استفعل هنا بمعنى فعل
نحو قر واستقر والزيادة للتاكيد لا للطلب كما في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم ان الطلب لا يستلزم الحصول قوله
واحيى به مناهج سبيله وفرايضه وحدوده المراد باحيائه هذه الامور بسبب الامام بيانها وايضاحها للخلق
وارشادهم اليها واقامتها على سبيل التشبيه والاستعارة التبعية قوله عند تحير اهل الجهل وتحبير اهل الجدل
اه اريد بالاول صاحب الجهل البسيط وبالثاني صاحب الجهل المركب وكلاهما في مقام التحير وان كان التحير في
الثاني ابلغ واشد والجار اعني قوله بالنور الساطع والشفاء الناقع متعلق بقام او بالعدل والبا اما للاستعانة
او للسببية والاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني لان النور الساطع وهو العلم اللامع المرتفع ضوءه كالصبح
انسب بالجهل ورفع ظلمته والشفاء الناقع وهو البرهان القاطع انسب بالجدل ورفع بدعته وقوله بالحق
الابلج اي الحق الواضح الذي لا يشتبه على احد بدل لقوله بالنور الساطع او حال عنه اي متلبسا ذلك النور بالحق
الابلج وقوله والبيان من كل مخرج بدل لقوله والشفاء الناقع او حال عنه والمراد بكل مخرج كل موضع يخرج منه الحق
عند اشتباهه للقاصرين وقوله على طريق المنهج متعلق بقام والاضافة للبيان والمراد به طريق الحق لانه طريق
واضح لارباب العرفان قوله فليس يجهل اه من لم يعرف حق هذا العالم وجهل به ثلثة اصناف اشار اليها على الترتيب
لانه اما ان يقتصر على الجهل به ولم يجحده او ضم اليه الجحد والاول والانكار فهو الشقي الذي خلاف السعيد لانه
يحترم بياعه على معرفته والثاني اما ان يقتصر على الجحد او يضم معه الصد عنه والتجبر عن الرجوع اليه والاول
هو الغوي وهو الضال اعني من ترك سبيل الحق وسلك غيره والثاني هو الجري على الله وبهذا ومن هيهنا علم
ان الاول صاحب الجهل البسيط والاخيرين صاحبا الجهل المركب وان كل لاحق اخص من السابق قوله قال سألته عليه السلام
عن قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكانت جوابه ان اجاب عليه السلام بان المراد بها قبل هذه
الاية ذم الخلفاء الثلثة وتابعيهم وباولي الامر علي بن ابي طالب واولاده الطاهرين عليهم السلام هذا هو الحق الذي

الشقاء م

والاول م

بل ان الائمة ولاة الامر هم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله تعالى

لاريب فيه وذهب اليه الامامية رضوان الله عليهم واما العامة فلهم مزخرفات في تفسير هذه الاية لاباس ان نشير اليها
لتعلم حقيقة مقالتهم وفساد عقائدهم فنقول قال القرطبي قيل ان المراد باولي الامر من وجبت طاعته من الامراء والولاة
وهو قول الاكثر من السلف واستدل لبعضهم بما جاء من قبل الاية من قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
وقيل العلماء وقيل هي عامة في الامراء والعلماء وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه اقول ان خص هذه الصفة
الاربعة بالمامونين من الخطاء والزلل فلا نزاع لانه ليس غيرهم من ثبتنا بدليل عصمتهم على هذه الصفة بالاتفاق وان
اريد الاعم من ذلك لزم ان يامر الله سبحانه عباده بطاعة الفاسق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونظير ذلك
ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير
فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وله في هذا المعنى روايات متكثرة والظاهر من كلامهم هو ارادة
المعنى الاخير لان قال المازري في تفسير هذا الحديث لا خلاف في وجوب طاعة الامير فيما ليس بمعصية اذ لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وقال ايضا في تفسير حديث اخر يجب طاعة الولاة في جميع الامور حتى فيما يشق وتكرهه
النفوس مما ليس بمعصية اذ لا طاعة في معصية كما تقدم وقال القرطبي لا تنعقد الامامة ابتداء للفاسق بكفر
او بغيره فان حدث فسقه بعد عقدها فاما بكفر او بغير كفر فان حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله وكذلك
اذا ترك الصلوة والدعاء اليها او غيرها من الشرع واذا عزلوه نصبوا عدلا وواليا ان امكنهم ذلك وان لم يتفق
ذلك الا مع حرب وجب القيام بذلك على الكافة وهذا اذا لم يحيلوا القدرة عليه وان تحققوا العجز عنه لم يجب
القيام عليه ويجب على المسلم الهجرة من ارضه الى غيرها وان كان فسقه بمعاص غير الكفر فجمهور اهل السنة انه لا يخلع
ولا يجب القيام عليه لحديث اطعهم وان اكلوا مالك وضربوا عنقك ما اقاموا الصلوة ولحديث صلوا خلف كل بر
وفاجر ومثله قال محيي الدين البغوي وعلله ايضا بان خلعه يؤدي الى اراقة الدماء وكشف الحرم وضرر ذلك اشد
من ضرره وحكى مجاهد الاجماع على انه لا يقام على الامام اذا فسق بغير كفر وقالت المعتزلة يخلع وقال بعض اهل السنة
يقام عليه واحتجوا بقيام الحسين وابن الزبير واهل المدينة على بني امية وقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر
الاول على الحجاج واجاب الجمهور بان القيام على الحجاج لم يكن لمجرد الفسق بل لتغييره الشرع وتظاهره بالكفر و
بيعه الاحرار وتفضيله الخليفة على النبي حيث رجح عبد الملك بن مروان عليه وحكى انه قال طاعتنا لنا اوجب من طاعة
الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق في طاعتنا للخليفة فقال واولي الامر منكم وقال ان
سليمان كان حسودا لانه قال هب لي ملكا الاية ومن عظيم ظلمه انه قتل صبرا مائة الف او يزيدون الف رجل و
ستين الف امراة وفي سجنه مائة وعشرون الفا وضاقت سجونه حتى صار يسجن في الحمامات واجابوا عن قيام
الحسين وابن الزبير عن يزيد بان عدم جواز القيام انما هو في الامام العدل اذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة
له واما الفاسق قبل عقدها فاتفقوا على انها لا تنعقد ويزيد كان كذلك قبل انعقادها له وقال الابي هذا ليس
بشيء لانه وان لم يجز عقدها للفاسق ابتداء لكنها ان انعقدت ووقعت صارت بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها
له فلا يجوز القيام عليه ولا يخفى ضعف هذا القول هذا ما ذكروه في كتبهم وفي تفاسيرهم احاديثهم واوصاف
امامهم وانت اذا تاملت فيه علمت ان كل فاسق فاجر جاهل يصح ان يكون عندهم اولي الامر ولهما مفترض الطاعة
ثم قول المازري يجب طاعة الامام في جميع الامور الا في معصية يفيد ان المامور لابد ان يكون عالما بالاحكام
والشرايع ليعلم ان قول امامه فيه هذا موافق للشرع فيطيعه وفي ذلك مخالفة فلا وان اراد وجب على المامور طاعته
في كل ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفا للشرع في نفس الامر او لا لزم ان يامرنا الله سبحانه بطاعة الجاهل
فيما هو جاهل ومخالف للشرع فاعتبروا يا اولي الابصار قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجوهري الجبت

كلمة

كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك والطاغوت الكاهن والشيطان وكل راس في الضلالة وقد — هو م
يكون واحدا قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم وقال القاضي الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس و
هو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل قوله يقولون لائمة الضلال الظاهر ان المراد بالكتاب
القرآن وبالذين يؤتون نصيبا منه طايفة من اهل الاسلام وهم يقولون بعد النبي صلى الله عليه وآله لائمة الضلالة والدعاة
الى النار وهم الجبت والطاغوت هؤلاء اهدى سبيلا اي اقوم دينا وارشد طريقا من الذين امنوا ظاهرا وباطنا
وهم آل محمد صلى الله عليه وآله قوله فلن تجد له نصيرا اي ناصرا يدفع عنه اللعن والعذاب بشفاعة وغيرها قوله ام لهم
نصيب من الملك قال القاضي ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك قوله فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس ما يوازي نقيرا فكيف اذا لم يكن لهم نصيب منه وهم اذلاء وكيف
ما زاد على النقير وفيه مبالغة في شدة حرصهم وكمال عداوتهم للناس قوله والنقير النقطة التي في وسط النواة قال اهل
اللغة النقير النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة ومنه نقرة القفا ولعل المراد بالنقطة النقرة قوله فكيف يقرون باء
انكار الجمع بين هذا الاقرار والانكار اذ لا وجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لان آل محمد ايضا آل ابرهيم
عليه السلام قوله فمنهم من آمن به اه اي فمن اهل الاسلام مثل ابي ذر وسلمان ومقداد وغيرهم من الصحابة والتابعين الى
يوم القيمة من آمن بما آتينا آل محمد او آل ابرهيم ومنهم من صد واعرض ولم يؤمن به وكفى بجهنم نارا ذات لهب يعذب
بها من لم يؤمن به ان لم تحل به عقوبة عاجلا لمصلحة قوله ان الذين كفروا باياتنا وهي الائمة من آل محمد او الايات
القرآنية الدالة على خلافتهم وهذا تاكيد لقوله وكفى بجهنم سعيرا او بيان وايضاح له ولذا لم يذكر العاطف قوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال القاضي بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى او بان يزال عنه اثر
الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب
في الحقيقة للنفس المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور قوله ان الله كان عزيزا حكيما اي ان الله كان عزيزا قويا غالبا
على جميع الاشياء لا يقدر احد ان يمنعه عما يريده من العقوبة على المعصية وغيرها حكيما يعاقب العاصي ويثيب
المطيع على وفق حكمته قوله فقال النبوة اطلاق الكتاب على النبوة باعتبار انه مستلزم لها او باعتبار انه عبارة عن
المكتوب وايتاء النبوة كان مكتوبا في اللوح المحفوظ بقلم التقدير قوله قال الفهم والقضاء يعني ان الحكمة عبارة عن
العلم بالله واسرار التوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة النظرية و
العملية وبناء الخلافة عليهما قوله فقال الطاعة اي طاعة الخلق لهم في خصالهم وافعالهم واقوالهم وعقايدهم وهي
ملك عظيم لا يوازيها شيء قوله قال النجم رسول الله والعلامات هم الائمة عليهم السلام اطلاق النجم على رسول الله و
اطلاق العلامات على الائمة يقرب ان يكون الحقيقة لان النجم في الاصل الظاهر والطالع والاصل في النجوم الظهور
والطلوع وهو ص ظاهر من مطلع الحق وطالع من افق الرحمة واصل لوجود الكائنات اخرجه الله تعالى من نوره
واظهره من معدن علمه وحكمته وجعله نورا للذات والصفات لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبايع البشرية
وخفاء اللواحق الناسوتية والعلامة ما يعرف به الشيء ومنه علامة الطريق التي وضعها صاحب الدولة
والشفقة على خلق الله تعالى لئلا يضل المسافرون والائمة عليهم السلام علامات للطرق الالهية والقوانين الشرعية
والنواميس الربانية وضعهم النبي صم بامر الله تعالى لئلا يضل امته بعده بالاهتداء بالهوى والاقتداء باتباعهم
فالناس باعلامهم يرشدون وبهدايتهم يهتدون قوله قال هم الائمة والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
الايات جمع الاية وهي العلامة والاصل اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الاية واو وقد مرت الاية

بالنجم الائمة وهم العلامات التي ذكرها الله تعالى في كتابه

بان الايات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الائمة — الايات

عليهم السلم علامات لمعرفة الطريقة الالهية والنذر جمع النذير بمعنى المنذر وانما لم يجئ بالحصر في تفسير النذر بالانبياء
كما جاء به في تفسير الايات بالائمة لان احتمال النذر ما ثنا هو في هذا الاوان ذلك قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم قال القاضي
وغيره عم اصله عما فحذف الالف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال
عنه وقوله عن النبا العظيم بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به قوله ان شئت اخبرتهم و
ان شئت لم اخبرهم يجوز انه وجب على الناس الرجوع اليهم في المسايل وغيرها وانه لم يجب عليهم الجواب ان اقتضت المصلحة
تركه قوله كان امير المومنين عم يقول الخ دل على ان ما في القران من الايات والنبا كان امير المومنين عم رايهما واصلهما و
تفسير النبا العظيم بامير المومنين عم موجود من طرق العامة ايضا قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن مومن
الشيرازي وهو من علماء المذاهب الاربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعم عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم
فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون باسناده الى السدي يرفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله صلعم
فقال يا محمد هذا الامر لنا من بعدك ام لمن قال صم يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هرون من موسى عليهما السلم فانزل
الله عز وجل عم يتساءلون عن النبا العظيم يعني يسالك اهل مكة عن خلافة علي بن ابي طالب الذي هم فيه مختلفون
منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب قال كلا وهو ردع عليهم اي سيعرفون خلافته بعدك انها حق تكون
ثم كلا سيعلمون اي يعرفون خلافته وولايته اذ يسالون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا في بر
ولا في بحر الا منكر ونكير يسالانه عن ولاية امير المومنين علي بن ابي طالب عم بعد الموت يقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك ومن امامك قوله قال ايانا عنى يريد بذلك انه ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة اذ ما احد
الا وهو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يامر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في ايمانهم وعهودهم
وقصودهم واقوالهم واخبارهم واعمالهم وشرايعهم في جميع احوالهم واذمانهم وهم الائمة المعصومون من العترة
الطاهرة لان كل من سواهم لا يخلو من الكذب في الجملة قوله والصديقون بطانتهم اي بطانة الائمة والصديق
الكثير الصدق الذي يصدق قوله بالعمل والامر بالكون معهم باعتبار انهم مع الائمة قوله تقبض حيوة الانبياء في دوام الاتصال
في الدنيا من جميع الجهات قوله تقبض ميتة الشهداء في الاتصاف بالسعادة في الاخرة من جميع الوجوه والميتة بالكسر
للحالة الحالة يقال مات فلان ميتة حسنة قوله غرسها الرحمن المراد بغرسه اياها انشاؤها بقول كن وبجريان الكلمة
والايجاد كتشبيها له بالغرس المعهود فينا لقصد الابانة والايضاح وفي لفظ الرحمن ايماء الى ان انشاءها بجري الرحمة
الكاملة ومقتضاها لا لاجل الاستحقاق لدلالة الروايات على ان احدا لا يدخل الجنة بالاستحقاق وانما يدخلها
بالتفضل بعد القابلية المكتسبة وفي بعض النسخ غرسها الله قوله فانهم عترتي خلقوا من طينتي العترة الرجل نسله
ورهطه الادنون والطينة الخلقة والجبلة والاصل والفهم العلم يقال فهمت الشيء فهما اي علمته وقد يراد به
جودة الذهن وشدة ذكائه وهو المراد هنا لذكر العلم بعده والويل كلمة العذاب وواد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال
لذابت من حره والمراد بالامة الامة المجيبة بقرينة الاضافة وتخصيص مخالفتهم بالعترة وقوله لا انالهم شفاعتي
يقال نال الخير انا اصابه وانا له غيره وانما دعا الله سبحانه بان لا ينالهم شفاعته مع ان الشفاعة فضل اختياري
فله ان يشفع لهم لانه قد يدعو ويشفع للامة اجمالا فطلب منه سبحانه ان لا يدخلهم تحت هذه الشفاعة الاجمالية
على ان المقصود هو الاخبار بان شفاعته لا ينالهم لخروجهم بتلك المخالفة عن دينه فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال
ساير الملل الباطلة قوله استكمال حجتي على الاشقياء من امتك اي لله تعم حجة على جميع الاشقياء من هذه الامة
وما لم يبلغ حجته على حد الكمال بحيث المحجوج معذرة ولا وسيلة يدفع بها حجته لا يعذبهم ولا يطرده عن رحمته
وكمال الحجة عليهم بترك ولاية علي والاوصياء من بعده عليهم السلم واما من لم يتركها واعتقد بها فله وسيلة عظيمة

سيعلمون م

باب ما فرض الله تعم رسول الله صم من الكون مع الائمة عليهم السلم

يدفع بها تلك الحجة نظير ان ذلك من اساء ادبك وتعرض لعقوبتك ثم جاءك معتذرا بانه اتى باحب الاشيا
عندك فانه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك الحمد لله الذي اكرمنا بالاقرار بفضل علي امير
المومنين وبفضل اوصيائه عليهم صلوات الله اجمعين قوله من ترك ولاية علي المراد بولايته ولايته على جميع
الامة بعد النبي صم بلا فصل فمن انكرها فقد كانت عليه حجة الله تعم سواء انكرها مطلقا كالخوارج او انكرها بلا
فصل كالثلثة الغاصبين واتباعهم قوله فان فضلك فضلهم اي انما كان فضلهم عين فضلك فمن انكر فضلهم
فقد انكر فضلك ومن انكر فضلك فقد استكمل حجتي عليه ولو قيل فان فضلهم فضلك لكان صحيحا لكن الذكر
احسن كما لا يخفى قوله جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك الروح بالضم ما يقوم به الجسد
تكون به الحيوة والرحمة والقران والحيوة الدائمة وروح القدس وقد مر تفسيره وانه مع النبي صم ومع بعده مع
الائمة وبالفتح الاستراحة والرزق البدنيات او عقليات ويجوز ضم الراء في الموضعين بارادة كل واحدة من
المعاني المذكورة ويجوز ايضا ضمها في الاول وفتحها في الثاني ولفظ ما ليس في بعض النسخ قوله وقد اجرى الله
فيهم سنتك اي السنة الطريقة والمراد بها العلم والعمل والارشاد وقد ياتي السنة بمعنى الصورة والصفة كما صرح
به في الفائق وهي عبارة عما ذكر قوله وهم خزاني على علمي شبههم بالخزان في الحفظ والضبط والمنع والاعطاء والامانة
كما هو شان الخزان قوله واخلصتهم اي جعلتهم خالصا لنفسي بريا من كل عيب قوله ويدخل جنة عدن التي غرسها
بيده العدن الاقامة ومنه جنة عدن اي جنة اقامة وقيل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء عليهم السلم
والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حواليها وقيل هي قصر لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد
او امام عدل وقيل العدن نهر جار في جنات عدن والاول اصوب لان العدن اسم للاقامة من عدن بالمكان
اذا اقام به والله سبحانه وعدها المومنين والمومنات بقوله تعم ومساكن طيبة الاية فلا معنى للتخصيص وقوله
بيده معناه بقدرته او لنعمته على ان يكون الباء بمعنى اللام لان الجارحة محال على الله سبحانه ولا يرد ان حملها
على القدرة بعيد لان كل شيء بقدرته لان المراد التاكيد والبيان او التخصيص للتنبيه على انها ليست كجنات
الدنيا المخلوقة من وسايط من غرس وغيره وانما انشاءها بقول كن وانما نسبها الى نفسه تشريفا قوله القاطعين
فيهم صلتي اي اتصالي ان كان مصدرا واصله وصلي والتاء عوض عن الواو وجايز ان كان اسما وتلك
الجايزة هي الخلافة التي اودعها فيهم قوله وايم الله ايمن الله بضم الميم والنون من الفاظ القسم والفه الف وصل
عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وقد تدخل عليه اللام لتاكيد الابتداء تقول
ليمن الله فتذهب الالف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وربما
حذفوا منه النون وقالوا ايم الله بفتح الهمزة وكسرها قوله ويتمسك بقضيب غرسه بيده القضيب الغصن و
لعل المراد يتمسك بقضيب غرس الله تعم اصله في الجنة التي فيها رسول الله صم ويدخل فيها ويحتمل ان يكون هذا
مبنيا على نحو من التشبيه والتمثيل لان محبته علي عم كشجرة غرسها الله تعم في الجنة ومن تمسك بغصن من اغصانها دخل
فيها قوله فانهم لا يدخلونكم الخ فيه رمز على ان غيرهم من اللصوص المتغلبين يدخلون الناس في باب ضلالة ويخرجونهم
من باب هدى وان تصفحت كتبهم رايتهم حرفوا دين الله ووجدت اكثر احكامهم مخالفة للكتاب والسنة قوله فلا
تعلموهم فانهم اعلم منكم قال القرطبي وهو من اعاظم علمائهم وكان لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد
والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب وقال الامدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة
ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميل الصفات وانواع الكمالات ما تفرق
في غيره من الصحابة وكان من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلعم

واقربهم نسبا وصهرا منه وكان سعدوا في اول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس
رضي الله عنه قوله واني سألت ربي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب اه قال صاحب الطرايف في كتاب المناقب لابن مردويه
باسناده الى ثابت مولى ابي ذر عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صم يقول علي مع القران والقران معه لا يفترقان حتى
يردا علي الحوض ومثله روى احمد بن حنبل باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صم وسلم باسناده عن زيد بن ارقم عنه
وسنذكرها في موضعه ان شاء الله تعم وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم وبين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في امر من
الامور والا لزم مخالفة الكتاب قوله هكذا وضم بين اصبعيه يعني السبابتين والغرض من هذا التشبيه هو الايضاح قوله
وعرضه ما بين الصنعاء الى ايلة مثله مروي من طرق العامة واتفقت العامة على ان لهم حوضا في الاخرة قال عياض
الصنعاء ممدودة قصبة من بلاد اليمن وبالشام صنعاء اخرى لكن المراد بهذه هي التي باليمن وقد جاء في خبر ما بين
ايلة وصنعاء اليمن وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة معروفة نصف ما بين مكة ومصر وقيل هو جبل بين ينبع
مكة والمدينة وقال صاحب القاموس ايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر وعقبتها معروفة
وايلة بالكسر قرية بباخرز وموضعان لخراسان اقول بين هذا عرض الحوض وحده دون طوله ايضا ويأتي في كتاب الروضة
الحديث القدسي في وصف النبي صم له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس من رحيق مختوم فيه انية مثل نجوم السماء
واكواب مثل مدر الارض الحديث فلا بد من حمل هذا المقدار على المقدار الطولي للجمع بين الحديثين ويفهم من كلام
العامة انه مربع متساوية الاضلاع وفيه زيادة بحث يجي في كتاب الروضة ان شاء الله تعم قوله فيه قدحان ذهب
وفضة عدد النجوم اي في اطرافه ونواحيه والقدحان بضم القاف وسكون الدال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب
منه والظاهر حمل هذا العدد على ظاهره اذ لا مانع شرعا ولا عقلا يمنع منه ويحتمل حمله على افادة الكثرة كما قيل في قوله
تعم وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومثله في هذه الفقرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة وعرفا ولا يعد
كذبا لكن يشترط فيها احتمال ان يكون المحكي عنه بذلك كثيرا ولا يجوز ان يقال ذلك في القليل قوله قال ابو جعفر
ان الروح اه الروح وما عطف عليه مسند اليه وقوله من الله تعم متعلق بكل واحد من الامور المذكورة وقوله
لمن تولى عليا م مسند والروح بفتح الراء الرزق ووجدان رايحة الجنة ونحوها مما تلتذ به النفس كما صرح به في الفايق
وبضمها المحبوبة الابدية والنعمة الاخروية والرحمة الربانية وغيرها من المعاني المذكورة والراحة خلاف المشقة
وهي جسمانية وروحانية والفلح وفي بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظهير على الامر والجمع
اعوان وقد ياتي مصدرا بمعنى الاسعاد والنجاح والنجح الظفر بالحوايج والبركة الزيادة والنماء في الامور والاصال الى
الكرامة اسم من الاكرام وهو الاعزاز والاحترام والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذنوب وسترها
والمعافاة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزلات واليسر في العيش والحساب خلاف العسر فيها والبشر
عند الموت وغيره اراءة ما يوجب سرورا او الاخبار به والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء وهو مقصورا مصدر
وممدودا اسم منه والنصرة اسم من نصره على عدوه اذا اعانه عليه والتمكن الاقتدار على جلب المنافع ودفع المكاره
يقال امكنه الله من الشيء وامكنه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه بمعنى والرجاء بالمد الامل ولا يكون الا بالخير
والمحبة من الخالق ميل النفس وشوقها الى امر مرغوب ومن الله تعم الاحسان والانعام وافاضة الخيرات للمحب
بحبه قوله وحقا على مفعول مطلق لفعل محذوف اي حق حقا يعني وجب وجوبا على ان ادخلهم في شفاعتي لتحقق
شرايط الشفاعة وقابليتها قوله وحق على ربي جملة فعلية معطوفة على فعلية سابقة وقوله فانهم تعليل للثبوت الحق
في الموضعين فان شفاعتي معدة للتابعين المذنبين من حزبه والله سبحانه لا يخلف وعده في قبول شفاعتي قوله
قال رسول الله نعم الذكر انا والائمة اهل الذكر سمى ذكرا لانه يذكر بالوعظ والنصيحة كما سمى بشيرا ونذيرا لانه

باب ان اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة

يبشر

يبشر بالثواب وينذر بالعقاب وذكر ابن العربي عن بعضهم ان لله تعم الف اسم وللنبي صم كذلك وذكر منها على التفصيل
بضعا وستين وقال عياض له صم اسماء جاءت في الايات والروايات جمعنا منها كثيرا في كتاب الشفاء وينبغي ان
يعلم ان الذكر اطلق على القران ايضا لانه موعظة وتنبيه فلو فسر الذكر بالقران لكان ايضا صحيحا وكان الائمة
اهل الذكر لكن التفسير الاول لكونه من صاحب الشرع مقدم عليه ومثل هذا التفسير مروي من طرق العامة
ايضا قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر
وهو من علماء الاربعة المذاهب وثقاتهم في تفسير قوله تعم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون باسناده الى ابن
عباس قال ابن عباس قال اهل الذكر يعني اهل بيت محمد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وهم اهل العلم والعقل
والبيان وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمنا الا كرامة لامير
المؤمنين صلوات الله عليه وروى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي هذا الحديث من طريق اخر عن سفيان الثوري
عن السدي عن الحارث قلنا هم من هذه العبارة قوله وقوله تعم وانه لذكر لك اه عطف على قول الله تعالى والضمير المنصوب
راجع الى القران وفسر الذكر هنا بالشرف يعني ان القران لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون يوم القيمة
عن القيام بامره وتبليغه وحفظ ما فيه قوله قال ابو جعفر م نحن قومه اي قوم النبي وقوم النبي وان كان اعم منهم
لكنهم اعرف بمنازل القران وموارده مع ما في الاضافة من افادة الاختصاص ونحن المسئولون عنه يوم القيمة
وفيه على هذا التفسير التفات من الغيبة الى الخطاب وتغليب الحاضر على الغايب ان دخل النبي في المسئولين
قوله قال الذكر محمد ونحن اهله المسئولون اي نحن اهله الذي امر الله تعم كل من لم يعلم بالسؤال عنهم قوله قال ايانا
عنى يا اخا القوم ونحن اهل الذكر الذي هو القران هنا ونحن المسئولون عنه يوم القيمة قوله قال لا اذا شئنا اه الظاهر ان
كل احد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن اهل الذكر ولا يجب عليهم جواب كل احد لان بعض السائلين قد يكون منكرا
لفضلهم ورادا لقولهم فقد يكون ترك الجواب اولى من الجواب وقد يكون واجبا وقد يكون الجواب على وجه
التقية متعينا وبعضهم قد يكون مقرا بفضلهم ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الامام دونه فيجوز له
ترك الجواب لتحصيل تلك المصلحة كما ترى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مرارا وهم اجابوا
عنه مجملا من غير تعيين وسؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء وعلم بعلمه ايما علوا وسؤالهم عن
الشيء مع عدم قدرته على ضبطه وامثال ذلك قوله اما تسمع قول الله تعم اه استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير
في الجواب وتركه بقوله تعم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي هذا الذي
اعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فاعط من شئت وامنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء
والمنع لتفويض التصرف على وجه المصلحة اليك ووجه الاستشهاد ان هذا غير مختص بسليمان ع بل جار
في جميع الانبياء والاوصياء عليهم السلم قوله فرسول الله الذكر المفهوم من هذه الاية ان القران ذكر ولذا فسر به
في الخبر الاتي فلا بد ان يفسر به واويقال لكون القران ذكرا يستلزم كون الرسول ذكرا لتحقق وجه التسمية
فيه اويقال هذا التفسير بالنظر الى الواقع لا الى مدلول الاية وهذا بعيد لان سوق الكلام ياباه قوله
قوله احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد لعل المصنف روى عن احمد بن محمد او عن كتابه بلا واسطة ويحتمل
حذف العدة هنا بقرينة السابق وفي بعض النسخ المصححة وبهذا الاسناد عن الحسين بن سعيد وهو الاظهر
قوله قال فلا واحدة ياورد كانه عطف على مقدر اي ما يحضرك كلها ولا واحدة وانما اقتصر على المعطوف
لان التعجب فيه قوله قال بلى قد حضرني منها واحدة تجدد حضورها بعد قوله ما يحضرني منها واحدة فلا ينافي
قوله قوله ان من عندنا يزعمون الى قوله انهم اليهود والنصارى منشأ زعمهم ان الله تعم لما رد على من يزعم

اي ايانا عنى م

في معرض انكار رسالة خاتم الانبياء الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم ثم قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون توهموا ان الامر يختص بقريش وان اهل الذكر
اهل الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى وان الله تعالى امر قريشا ان يسئلوهم ليعلموهم ان الانبياء السابقين
كانوا بشرا وهذا التوهم فاسد لان قوله تعالى فاسئلوا خطاب عام امر الله تعالى كل من لم يعلم شيئا من اصول الدين
وفروعه الى يوم القيمة بالرجوع الى اهل الذكر والسؤال عنهم وخصوص السبب لا يخصص عموم الخطاب
فلو كان اهل الذكر هم اليهود والنصارى لزم ان يامر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الامة امرا من امور دينه
ان يرجع في تفسيره الى من يريد عن دينه ويلحقه الى الدين الباطل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله ثم قال
بيده الى صدره اي ضرب بها كما صرح به المطرزي في المغرب واشار بها اليه كما صرح به عياض قوله وما كان
المؤمنون اه اي ما استقام لهم ان ينفروا كلهم الى اهل العلم للطلب لان ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهلا نفر
من كل فرقة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم من بعد لقاء الرب اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون وفيه دلالة على ان طلب العلم واجب كفائي وعلى ان خبر الواحد حجة لان الطائفة النافرة
قد لا تبلغ حد التواتر وقد اوجب القبول منهم وفي الاية وجه اخر وهو انها نزلت في شان المجاهدين اي ما كان
لهم ان ينفروا كافة الى الجهاد بل يجب ان ينفر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقون ولينذروا قومهم النافرين اذا
رجع النافرون اليهم وفيه ايضا دلالة على ان الجهاد واجب كفائي وعلى ان خبر الواحد حجة اذ قد لا يبلغ الباقون
حد التواتر قوله قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اه اجابه بانه لم يفرض علينا الجواب مطلقا لان السائلين
قد لم يستجيبوا لنا ولم يقبلوا منا ولم يقروا بفضلنا فالجواب حينئذ عبث والحكيم لا يفعل عبثا واما من استجاب
لنا واقر بفضلنا فالجواب عن سؤاله متعين لان الحكيم لا يمنع مستحق العلم عنه وبالجملة يجب رجوع الكل
اليهم والسؤال عنهم واجب واما الجواب فقد يجب وقد لا يجب قوله عن سعد عن جابر قال بعض الافاضل في
بعض النسخ عن سعد بن جابر والصحيح ما في الاصل وهو موافق للنسخ الصحيحة وليس في كتب الرجال سعد بن
جابر ويؤيده الرواية الاتية وسعد مشترك ويرجح ابن طريف الاسكاف والاظهر في جابر انه ابن يزيد الجعفي
قوله هل يستوي الذين يعلمون اه الاستفهام للانكار والفعل كاللازم والمقصود نفي المساواة بين من توجد له
حقيقة العلم وبين من لا يوجد وقوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت بين العالم والجاهل
لا يعرفه الا ارباب العقول الكاملة المعراة من متابعة الالف ومعارضة الوهم كما قيل انما يعرف ذا الفضل
من الناس ذووه واما الجاهل فلا يعرف من الانسان الا صورته وهو بهذا المعنى مشارك للبهائم توضيح ذلك
الانسان مركب من جوهرين نفس وبدن والاول من عالم الغيب والملكوت والثاني من عالم الملك والشهادة
ولكل اجزاء وقوى بها فيرشال للاخر من قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة ومن قوى النفس البصيرة
الروحانية الباطنة وهذه البصيرة الباطنة بالقوة في الاكثر في بدو الفطرة وتتكامل تدريجا في بعض بكثرة
مشاهدة المعقولات وفعل الحسنات حتى تصير بحيث تشاهد ما في عالم الغيب مثل ما في عالم الشهادة
وتصير الانسان بذلك انسانا صورة ومعنى ومتشابها بالكاملين من جميع الجهات مثل الرسل والاوصياء
وبذلك الربط والمشابهة يعرفهم ويعرف فضلهم وقدرهم ويعتقدهم ويرجع اليهم كرجوع الفرع الى الاصل
واما من اعرض عن مشاهدة الحقائق والصور العينية وابطلت قوته الباطنة حتى صار اعمى القلب فهو وان
كان انسانا صورة لكنه كلب او خنزير او حمار معنى ولا مشابهة بينه وبين الكاملين الا بحسب الصورة
فلا يعرفهم فضيلة وشرفا ويقول ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا ولا يعرف انهم بحسب النشاة الباطنة
ربانيون

ربانيون بوجودهم قامت السموات وبنورهم اشرقت الارض لانتفاء الملائمة بينه وبينهم من هذه الجهة قوله
قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله التاويل صرف الكلام عن ظاهره الى خلاف الظاهر من آل
يؤل اذا رجع وهذا الكلام يسمى متشابها والراسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه وتمكنوا بنور بصائرهم
وصفاء ضمائرهم وهذا الخبر حجة على من وقف على الله وجعل الراسخون مبتدا خبره يقولون امنا به
على الوصل ويقولون حال اما استينافا لايضاح حال الراسخين او حال عنهم قوله في قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون اه قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وقد
ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الاحاديث وقال القرطبي ام الكتاب اصله الذي يرجع
اليه عند الاشكال ومنه سميت الفاتحة ام الكتاب لانها اصله اذ هي اخذة بجملة فكانه قال المحكمات هن ام القران م
اصوله اما اشكل من الكتاب فيرد ما اشكل منه الى ما اتضح منه وهذا احسن ما قيل في ذلك والزيغ هو الميل
من الحق الى الباطل وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال وقيل الشك والتاويل ما آل اليه الامر والمراد انهم
للمتشابه ابتغاء الفتنة انهم يتبعونه ويجمعونه طلبا للتشكيك في القران واضلال العوام كما فعله الزنادقة
والقرامطة والطاعنون في القران او يجمعونه طلبا لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القران و المجسمة م
السنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا ان الباري جل شانه جسم له صورة ذات وجه وعين وجنب ويد
ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكلا الفريقين كافر واما من ابتغى تاويله من عند نفسه فذلك
مختلف في جوازه والاظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره وصرف تعيينه وتاويله الى اهله والحق عند اصحابنا
ان الراسخين في العلم ايضا يعلمون تاويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره واما العامة فقال عياض اختلف
في الراسخين فقيل يعلمون تاويله فالواو في قوله تعالى الا الله والراسخون في العلم عندهم عاطفة ويقولون
في موضع الحال من الراسخين لا منهم ومن الله لان الله سبحانه لا يقول ذلك وقيل لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف
والراسخون مبتدا وخبره يقولون وكلا الوجهين محتمل وانما يعتضد احدهما بمرجح لا يبلغ القطع وكاد
ان يكون علم الراسخين بالمتشابه من المتشابهات انتهى وقال المازري والاول اصح لانه يبعد ان يخاطب الله
تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتفق اصحابنا وغيرهم على انه يستحيل ان يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد هذا
كلامه قوله والذين يعلمون انا كان العالم فيهم يعلم فاجابهم الله اه الموصول مع صلته مبتدا والشرط مع
جوابه خبر وجعل قوله فاجابهم خبرا باعتبار تضمن المبتدا معنى الشرط يوجب خلو الشرط عن الجزاء والتقدير
خلاف الاصل مع عدم الحاجة اليه وفي بعض النسخ فيريد انهم وهو الاظهر والاجابة بمعنى قبول ومن اسمائه
تعالى المجيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعل المقصود ان الذين يعلمون تاويل
المتشابه انا كان العالم فيهم في تاويله او فيما بين الناس يعلم ويقين امنا به فاجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم
بقوله يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا لحكمة مقتضية لهما وفيه مدح لهم بالعلم
بالتاويل الحق والتصديق به وفي اكثر النسخ المعتبرة والذين لا يعلمون قال الفاضل الامين الاسترابادي
يقولون امنا به خبر لقوله والذين لا يعلمون تاويله وهذا جواب علمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب اذا سمعوا
من العالم تاويلا لا يبعد من اذهانهم ثم اشار الى التعميم بعد التخصيص بقوله والقران خاص وعام ومحكم ومتشابه
وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه فوجب الرجوع في جميع ذلك الى الراسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج

باب ان الائمة ع اوتوا العلم اثبت في صدورهم

باب في ان من اصطفاه الله من عباده واورثهم كتابه هم الائمة ع

باب ان الائمة في كتاب الله امامان امام يدعو الى الله وامام يدعو الى النار

للشيخ الطبرسي عن الرضا عليه السلام قال قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني وقال عليه السلام من رد متشابه القرآن الى محكمه فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا قوله قال ابوجعفر عليه السلام هذه الآية هذه الآية مقول قال ومحاصله قراها قوله ثم قال اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف مانافيه يعني ما قال بينات اي واضحات بين دفتي المصحف لانه خفي غير واضح بينما بل قال بينات في صدور الذين اوتوا العلم وانما اتى بحرف التنبيه والقسم مع انه واضح للتنبيه على غاية ذلك وترويج مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه قوله قال من عسى ان يكونوا غيرنا هذا من باب الانكار يعني انهم نحن لا غيرنا قوله ثم اورثنا الكتاب المورث هو النبي صلى الله عليه وآله بامره تعالى فنسب الفعل اليه مجازا قوله فمنهم ظالم لنفسه لخروجه عن الدين والعمل بالكتاب ولا ظلم اعظم منه وانما قدمه لانه اكثر قوله ومنهم مقتصد الاقتصاد هو التوسط في الامور كالاقرار بالامام المتوسط بين انكاره والغلو فيه والتوسط في العمل بين تركه بالكلية وبين الاتيان بجميع الخيرات وعلى هذا القياس قوله باذن الله اي بامر الله وتوفيقه قوله والسابق بالخيرات الامام لان له قدرة نفسانية وقوة روحانية وشكة جسمانية يقتدر بها على فعل جميع الخيرات ولا يترك شيئا منها كما قال سبحانه واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وقال بعض المفسرين السابق هو الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة والاول هو الحق الذي لا ريب فيه قوله والمقتصد العارف بالامام اي العارف بحقه المسلم لفضله وهو مقتصد لاقراره بما هو اصل لجميع الخيرات وان لم يات بجميعها ويرجع اليه تفسيره بالمتعلم وتفسيره بانه الذي خلط العمل بالسيء وفي بعض النسخ العارف بالامر قوله والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام اذ لا خير فيه بعد انكار الاصل ويرجع اليه تفسيره بالجاهل قوله فقال اي شيء تقولون انتم الخطاب لسليمن بن خالد ومن يجد وجده وممن تعتقدان كل من خرج من اولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو امام مفترض الطاعة قال العلامة خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت اصبعه ولم يخرج معه من اصحاب ابي جعفر غيره وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد انه تاب من ذلك ورجع الى الحق قبل موته ورضي ابوعبدالله عليه السلام عنه بعد سخطه وتوجع بموته وكان قاريا فقيها وجها روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وقال النجاشي هو ثقة مات في حيوة ابي عبدالله عليه السلام فتوجع لفقده ودعا لولده واوصى بهم اصحابه وله كتاب عنه عبدالله بن مسكان قوله قال ليس حيث تذهب من انها نزلت في الفاطميين على الاطلاق وقوله ليس يدخل بمنزلة التعليل لذلك فكانه قال لو كانت في الفاطميين على الاطلاق لزم ان يدخل في هذا من اولاد فاطمة كل من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال او خلاف الحق على اختلاف الشخصين واللازم باطل قطعا فالملزوم مثله بل هي نزلت فيمن دعا الناس الى الله والى دين الحق بامر الله تعالى وهو علي وبعض اولاد فاطمة عليهم السلام قوله فاي شيء الظالم لنفسه يعني الى الخروج الجواب بجميع اجزائه منطبق على السؤال قوله حق تلاوته المراد به تلاوته مع ضبط جواهر كلماته وحروفه وكيفياته وحفظ معانيه الظاهرة والباطنة كلها وهذا ليس الا في وسع الائمة عليهم السلام اذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلها بالاتفاق الامة قوله فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال ويدل على ذلك ايضا ما رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تامر من ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم قال ابوعبدالله الابي الاثرة بفتح الهمزة والثاء وكسرها واسكان الثاء حكى اللغات الثلاث في المشارق وهو الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا وقال القرطبي اي استيثار بمال الله تعالى ومال المسلمين يعني ايثار بعضهم دون بعض استيفاء

بالخلافة

بلغ قوبل

باب ان النعمة التي ذكرها الله في كتابه الائمة ع

بالخلافة والعهد او يعني بالاثرة الشدة قال المازري قد وقع جميع ما في هذا الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة وقال الابي قوله تؤدون الحق الذي عليكم الى آخره نص على لزوم الطاعة والضراعة الى الله تعالى في كشف ما نزل وما رووا ايضا عنه صلى الله عليه وآله انه قال ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وما رواه عن حذيفة بن اليمان قال قلت يا رسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شر قال نعم قال قلت هل من وراء ذلك الشر خير قال نعم قال قلت هل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال تكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وفي رواية اخرى لهم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا وهم دعاة الى ابواب جهنم وله روايات كثيرة في هذا الباب تركناها خوفا للاطناب اقول الاول خلافة الثلاثة والخير بعده خلافة علي عليه السلام والشر بعده خلافة معوية وبني امية وبني عباس وهلم جرا الى قيام الحجة والمراد بالامراء الشيوخ الثلثة واضرابهم والدليل عليه بعض احاديث رواها مسلم في كتاب الصلوة منها ما رواه باسناده عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انت اذا كان عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها او يميتون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة ومنها ما رواه باسناد آخر عن ابي ذر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر انه سيكون بعدي امراء يميتون الصلوة فصل الصلوة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة والا فقد احرزت صلوتك ومنها ما رواه باسناد آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب فخذي كيف انت اذا بقيت في قوم يؤخرون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها ثم اذهب لحاجتك فان اقيمت الصلوة وانت في المسجد فصل فهي صريحة الدلالة ان هؤلاء الامراء ليسوا معوية ومن بعده من الشياطين فان اباذر لم يدرك زمان خلافتهم فتعين ان يكونوا الخلفاء الثلاثة وللعامة في تفسير هذه الاحاديث كلمات واهية ومزخرفات باطلة لا يليق المقام ذكرها قوله فهو منه اي من حزبه واعوانه ومعه في الدنيا والآخرة ويلقاه يوم القيمة عند اشتغال الناس باعمالهم قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اي حكمنا بذلك بحيث انهم يتبعون اهواءهم وسلبنا عنهم اللطف والتوفيق ولم نمنعهم من اعمالهم جبرا او يدخل فيهم سلاطين الجور وقضاته وكل من سن بدعة قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن يحيى عيسى في اكثر النسخ باب محمد بن يحيى وفي بعضها باب ان القرآن يهدي للامام ثم محمد بن قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك اه يعني ولكل ميت جعلنا موالي اي وارثا يرثونه مما تركه فقوله من صلة للموالي باعتبار انهم الوارثون وفاعل ترك ضمير يعود الى كل وقوله الوالدان والاقربون وما عطف عليهما وقوله والذين عقدت ايمانكم استيناف مفسر للموالي والاقربون يتناول الاولاد كما ان الوالدين يتناول الاجداد والجدات ايضا وقوله ثم انما عنى بذلك اي بقوله والذين عقدت ايمانكم الائمة عليهم السلام بهم عقد الله تعالى ايمانكم يعني بيعتكم وعهدكم في الميثاق صريح في ان الامام وارث لمن مات من هذه الامة الا انه وارث من لا وارث له وهذا الذي ذكره عليه السلام اولى مما قيل من ان المراد بذلك ضامن الجريرة او الازواج على ان المراد بالعقد عقد النكاح لانه اعلم بالكتاب وما هو المراد منه والحديث صحيح قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي يهدي العباد الى الطريق التي هي اقوم الطرق وهو الامام انه اصل لجميع الخيرات واقوم من كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى والقرآن يهدي اليه في مواضع عديدة قوله ثم قال النعمة الاطلاق النعمة

باب ان المؤمنين الذين ذكرهم الله في كتابه هم الائمة

على الامام من باب الحقيقة لان المغرسا العم الله به عليك وافضله الامام عليه السلم قوله الزطي في الصحاح الزط جيل
من الناس الواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي وفي المغرب الزط جيل من الهند اليهم تنسب الثياب الزطية
وفي النهاية الاثيرية الزط جنس من السودان والهنود قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اي ان في ذلك المذكور من الحجر
على قوم لوط وجعل عالي مدينتهم سافلها وامطار الحجارة عليهم لايات للمتوسمين اي الذين يتوسمون الاشيا ويتفرسون
في حقايقها واسبابها واثارها ويتفكرون في مباديها وعواقبها ويثبتون في النظر اليها حتى يعرفوها بسماتها كما ينبغي قوله
وانها لبسبيل مقيم تفسيره على ما فسره ان تلك القصة وكيفيتها وكيفية حدوثها واسبابها واثارها وخاتمة عاقبتها
لمع سبيل مقيم ثابت دايم لا يندرس ولا يبطل الى يوم القيمة وذلك السبيل هو الامامة الثابتة لعترة الرسول وليس المراد به
سبيل قرية المعذبين واثارها لانها غير ثابتة ابدا قوله والسبيل فينا مقيم اي السبيل وهو الامامة لانها سبيل الحق وطريق
الجنة مقيم ثابت فينا اهل البيت لا يزول عنا ابدا اشار بذلك الى ان المراد بالسبيل الامام والامامة لا سبيل القرية
كما هو المشهور بينهم قوله من اهل هيت هيت بالكسر اسم بلد على الفرات قوله قال رسول الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن الى آخره
وهو في قول الله عز وجل متعلق بقال اي قال رسول الله صلعم في تاويل قول الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعم الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر
والنور العلم وحالة النفسانية يتميز بها الخير عن الشر والجيد عن الردي والاضافة اليه تعم باعتبار انه المفيض وهذا
القول رواه العامة ايضا قال ابن الاثير في النهاية وهو يقال لمعنيين احدهما ما دل ظاهره وهو ما يوقعه الله تعالى
في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن والحدس والثاني نوع يتعلم بالدلايل والتجارب والخلق والاخلاق فيعرف به احوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة قوله لا يخرج
منا ابدا اي السبيل لا يخرج منا اهل البيت بل هو ثابت باق دايما قوله وفي نسخة اخرى دل على انه نقل الحديث من
كتاب محمد بن يحيى وقد مر انه يجوز نقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين اذا كان انتسابها اليهم معلوما قوله

باب عرض الاعمال على النبي والائمة

تعرض الاعمال على رسول الله صلعم ظاهر احاديث هذا الباب ان عمل كل احد تعرض على رسول الله صلعم مفصلة في كل
يوم وهذا يحتمل وجهين احدهما ان تعرض عليه اعمال اليوم والليلة معا وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر وثانيهما
ان تعرض اعمال الليلة في الصباح واعمال النهار في المساء لانهما وقتان لرفع الاعمال ويشعر به خبر عبد الله بن ابان
الزيات عن الرضا عم وهذه الاخبار لا تنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق عم قال قال رسول الله صلعم يوم
الخميس تعرض فيه الاعمال لاحتمال ان يقع عرض اعمال كل الاسبوع مرة في الخميس هذا وقال بعض العامة ان الاعمال
تعرض على رسول الله صلعم عرضا مجملا كان يقال عملت امتك خيرا وانما تعرض دون تعيين عاملها قوله ابرارها
وفجارها الظاهر انه بيان للاعمال وضمير التانيث راجع اليها والاضافة بيانية والابرار جمع البر بالكسر كالاجلاف جمع الجلف والبر كثيرا ما يطلق على الاولياء والزهاد والعباد وقد يطلق على الطاعة والعبادة و
الاعمال الصالحة لانها تحسن الى صاحبها وتتسبب لتقربه الى الله تعم وهذا هو المراد هنا والفجار جمع الفاجر
وهو المرتكب للمعاصي وقد يطلق على المعصية والاعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحل وهذا ايضا
هو المراد هنا قوله فاحذروها ضمير التانيث راجع الى الفجار التي هي عبارة عن الاعمال باعتبار نوعها المنهي عنه

القبيحة اول الاعمال

قوله فاذا راى فيها معصية ساءه شفقة على امته ومشاهدة لمخالفة ومخالفة ربه قوله وكان مكينا اي ذا مكانة عليه
ومنزلة رفيعة قوله عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب هكذا في اكثر النسخ المعتبرة وهو الصحيح والموافق لما مر في
باب ان الايات التي ذكرها الله عز وجل هم الائمة ولما سيجي في باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية وفي بعضها
عن موسى بن محمد عن يونس بن محمد عن يونس بن يعقوب والظاهر انه زايد وقع سهوا من الناسخ قوله يقول لا تشربا قلبهم

باب

الايمان اطلاق الماء على الايمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الاحياء لان الايمان سبب لحيوة القلوب بحيوة الكاملة
وهو المقارنة للطاعة في الاوامر والنواهي كما ان الماء سبب لحيوة الارض ونضارتها قوله فقال ابو عبد الله عم استقاموا آه
تفسير للاية على ما ذكره عليه السلم ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بالتوحيد وربوبيته ثم استقاموا على الاقرار بالائمة وتتابعهم
واحد بعد واحد والعطف بثم للدلالة على تراخي هذا عن ذلك وتوقفه عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الاحتضار و
عند الخروج من القبر وفي البرزخ ايضا ان لا تخافوا من لحوق المكروه ولا تحزنوا من فوات المحبوب لما لكم من اصل
جميع الخيرات وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول والابشار يجي متعديا ولازما تقول
ابشرت الرجل ابشارا اذا اخبرته بما يوجب سروره وبشرته تبشيرا بشرا ابشارا اي سر والاخير هو المراد هنا قوله ما نقم
الناس منا يقال نقمت عليه نقما من باب ضرب اذا عبته وكرهته وانكرته عليه ونقم بالكسر لغة وما للنفي او للاستفهام

باب ان الائمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة

لما قدم م

على سبيل الانكار قوله فنحن والله شجرة النبوة فيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه النبوة بالبستان في كثرة النفع وحسن
النضارة ورفعة الطبع واثبات الشجرة له عليهم السلم شجرتها المظللة المثمرة اذ منهم يقتطف ثمار المسايل الالهية و
القوانين الشرعية كل عالم وبظلالهم يستظل ويستريح من حرارة الشدايد الدنيوية والاخروية كل سالك وحمل الشجرة
عليهم من باب حمل المشبه به على المشبه للمبالغة في التشبيه قوله وبيت الرحمة الرحمة الرقة والتعطف والشفقة على خلق
الله وصنعة الامور على وجه الكمال انما هي فيهم فكانهم بيت جعله الله تعم مخزنا لها ويحتمل ان يراد بالرحمة الرحمة
الالهية وهي الاحسان والافضال والانعام وهم عليهم السلم محل لها ووسط لوصولها الى ساير الخلق وحمل الرحمة على
النبي صلعم لانه رحمة للعالمين والبيت على عياله او على اهل بيته بحذف المضاف بعيد جدا قوله ومعدن العلم
لاقامة العلم ورسوخه فيهم ووصوله منهم الى الخلايق كما في ساير المعدنيات قوله ومختلف الملائكة لنزولها
اليهم مرة بعد مرة وطايفة بعد اخرى لزيارتهم والتشرف بهم ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب

اذ رسالة م

من الحوادث وغيرهم قوله وموضع الرسالة النبي صلعم وتبليغها الى الامة الى يوم القيمة استقرت فيهم بامر الله تعم
لما بهم من شرف الذات وكرم الاخلاق وصفاء النفس وذكاء العقل فاختصوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة
وما استلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالا لهم اذ كانت اثار تلك النعمة انما وصلت الى الناس بوساطتهم
ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرايع نبيهم ورجعوا الى ما كانوا في الجاهلية قوله عن خيثمة قال صاحب الايضاح
خيثمة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة والثاء المنقطة فوقها ثلث نقط والميم
والهاء لا نعرف بغير هذا انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين قوله ومفاتيح الحكمة لان انتشارها فيما
بين الخلق وانتقالها من خزاينها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة اليهم انما هو بحسن بيانهم وفصاحة
لسانهم فكما ان الجواهر المخزونة في البيت المقفل لا تظهر ولا تخرج منه بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في
مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوقع التشابه بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار قوله وموضع سر الله السر
واحد الاسرار وهو ما يكتم ولعل المراد بسر الله ما اظهره الله تعالى على الانبياء والاوصياء من العلوم والحقايق
واخفاه عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لتحمله ولذلك قال صلعم نحن معاشر
الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم والاوصياء في ذلك مثل الانبياء ويحتمل ان يراد بسر الله شرايعه
لانها اسرار الله التي كانت مكتومة فاوحاها جل شانه الى نبيه والقاها النبي صلعم الى اوصيايه عليهم السلم وهي
عندهم قوله ونحن وديعة الله في عباده الوديعة ما تدفعه من المال الى احد ليصونه ويحفظه وهم عليهم السلم
وديعة الله تعم في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقهم كما يجب
ذلك على المستودع وكما ان المستودع يستحق العقوبة والمواخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك

العباد يستحقونها بالتقصير في حقهم قوله ونحن حرم الله الاكبر مادة هذا اللفظ في جميع عباراته تدل على
المنع مثل الحرام والتحريم والاحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها وكل ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحل انتهاكه
ومنع من كسر تعظيمه وهتكه وزجر عن هتكه وتركه كاولياء الله وملائكة الله ومكة الله ودين الله وغيرها فالمعصوم حرم الله
الذي وجب على الخلائق تعظيمه وعدم هتك عزته وحرمته والاكبر والاشرف والاعظم من الجميع هم الائمة القائمون
مقام النبي كما ان النبي صلى الله عليه وآله اكبر من الجميع قوله ونحن ذمة الله الذمة والذمام بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة و
الحق وهم عليهم السلام حق الله الذي وجب رعايته على عباده وحرمته التي لا يجوز انتهاكها وامانة في عباده وعهده عليهم
اذا اخذ الله تعالى عهدا من العباد بحفظهم وكلاءتهم قوله ونحن عهد الله الذي امر بالوفاء به ووعد بالثواب عليه بقوله
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والمراد بالعهد عقد الامامة لهم في الميثاق او عقد الربوبية والحجج المنافع حيث
ان قبولهم مستلزم لقبوله وردهم مستلزم لرده فكانهم نفسه قوله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده لم يجئ في
النهاية والمغرب والصحاح ان الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمة والعهد وانما جاء فيها ان الاخفار بمعناه وان الخفر
بمعنى الوفاء بها قال في المغرب خفر بالعهد وفى به خفارة من باب ضرب واخفره نقضه اخفارا والهمزة للسلب
قال في النهاية خفرت الرجل اجرته وحفظته وخفرته اذا كنت له خفيرا اي حاميا وكفيلا وتخفرت به اذا استجرت
به والخفارة بالكسر والضم الذمام واخفرت اذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للازالة اي ازلت خفارته
كاشكيته اذا ازلت شكواه وقال في الصحاح مثل هذا ولعل المعنى من وفى بذمتنا فقد وفى بذمة الله فهذا متعلق
بقوله نحن ذمة الله وقوله فمن وفى بعهدنا متعلق بقوله نحن عهد الله وقد عرفت من تفسير هذين القولين ان
الذمة والعهد متغايران هنا وانما قلنا لعل لانه نقل عن القاموس ولم يكن موجودا عندي انه قال الخفر بعهده
خفرا وخفورا نقضه وغدره كاخفر ولو صح هذا النقل فالمعنى من نقض ذمتنا فقد نقض ذمة الله وعهده
قوله يرث بعضهم بعضا العلم في بعض النسخ يورث وقيل هكذا ايضا بخط الشهيد الثاني رحمه الله قوله ان عليا عم
كان عالما قد علم عليه السلم ما في عالم الامر وهو عالم الملائكة الروحانية المجردة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات
وقد قال عليه السلم والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت والسبب هو ان نفسه
المقدسة لكمال نورانيتها وعدم تعلقها بالعلائق الجسمانية وغيرها اتصلت بالحضرة الالهية اتصالا تاما
فافيضت عليها صور الحقائق الكلية والجزئية وصارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر
قوله والعلم يتوارث لان بناء نظام الخلق على امرين ثانيهما موقوف على الاول احدهما العلم وهو من الله تعم وثانيهما العمل
وهو من الخلق فلو لم يتوارث العلم وذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم ومصالحهم وطريق اعمالهم
فبطل العمل ايضا وفسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق بل الحجة لهم على الله فاقتضت الحكمة الالهية توارث
العلم وبقاء عالم بعد عالم لئلا يكون لهم حجة على الله قوله من يعلم علمه مع عدم زوال علم الاول عنه قوله او ما شاء الله
عطف على علمه يعني ان الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه او ما شاء الله ان يعلمه قبله فانه قد يعلم بعض
علمه قبله وبعضه بعده لحديث الملك اياه او لشرافة ذاته وصفاء قلبه او لمناسبة كاملة روحانية بينهما كما هو
المروي من حال علي عليه السلم انه فتح له بعد تغسيل النبي صلعم الف باب من العلم وفتح من كل باب الف باب ومن حال
الائمة الطاهرين انهم يزدادون في كل ليلة الجمعة علما وانهم محدثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم و
الاسرار كل ذلك للدلالة على كمال ذاتهم القابلة للفيض اتيانا والخطاب مع الملك حينا فحينا بخلاف بعض الصالحين
من الاوصياء فانه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن كالهم كذلك يزين علومهم بينهم اجمع قبل هلاكهم والله
اعلم بحقيقة الحال قوله لم يرفع اي لم يرفع عن الخلق بموت ادم عليه السلم لئلا يقعوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من ايجادهم

باب ان الائمة ورثة العلم يورث بعضهم بعضا العلم

وانه لم يهلك منا عالم قط الا خلفه اه قط بتشديد الطاء وضمها اما مع فتح القاف او ضمها وتخفيفها وضمها كذلك
ومعناها الزمان وخلف فلان فلانا من باب نصر اذا جاء وخلفه او صار خليفته وقام مقامه وانما قال من علم مثل
علمه لا نحو انه يعلم عين علمه لان العلوم الحاصلة للاول باقية للاول غير منتقل عنه الى الاخر وانما الحاصل للاخر
علم مماثل لعلم الاول قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد اه قال الفاضل الاسترابادي هذا الحديث في هذا الموضع ليس
في بعض النسخ التي رايناها وسياتي في اخر هذا الباب وهو الصواب قوله ان في علي سنة الف نبي من الانبياء قد ياتي
ما يجيء من ان فيه سنة محمد صلعم كلها بعد ما قال ان له خمس سنن جميع النبيين لان مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في
موضعه على انه يمكن ان يراد هنا افادة معنى الكثرة لا خصوص هذا العدد قوله بمصون الثماد الثماد بالثمد وهو كالكتاب
الماء القليل الذي لا مادة له او ما يبقى في الجلد وهو الارض الصلبة او ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف
وفيه تمثيل حيث شبه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والاخذ بالعلم القليل الذي لا مادة له وهو مخلوط بالاخرة الى
الخلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة ومصوا الماء القليل
الذي لا مادة له ولا محالة ينتهي مصهم الى شرب الماء المختلط بالطين البالغ الى حد لا يستسيغ قوله وان رسول الله صلعم
صيرها كلها عند امير المؤمنين عم بعضه في حال حيوته وبعضه بعد موته لما ثبت انه علمه عند تغسيله علوما كثيرة
او كله في حال حيوته وما علمه بعد موته كان من العلوم المختصة بهم ولم تكن لسائر الانبياء قوله ان الله يفتح مسامع
من يشاء في النهاية المسامع جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع السمع على غير قياس كمشابه وملامح في جمع شبه ولمحة
قوله عندنا علم البلايا اه هذا بعض انواع علومهم ولهم انواع اخر مثل علم اسرار المبدأ والمعاد واسرار القضاء والقدر
واحوال الجنة والنار ومراتب المقامات والدركات وعلم الاحكام والحدود والفرق لذلك مما لا يعلم قدرها وكيفها وكيفيتها
الا العالم المحيط بالكل قوله وانساب العرب صحيحها وفاسدها وانما خص العرب بالذكر مع علمهم بانساب الخلق كلهم
لقربهم ولكونهم اشرف القبائل قوله ومولد الاسلام اي موضع تولده ومحل ظهوره فانهم يعلمون من يظهر منه الاسلام
ومن يظهر منه الكفر قوله وانا لنعرف الرجل اه وذلك لانهم لتقدس طينتهم وضياء عقولهم وصفاء نفوسهم وكمال
بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيرا كان او شرا عند مشاهدتهم وينتقلون من الظاهر
الى الباطن ومن الباطن الى الظاهر للتناسب بين الظاهر والباطن وتلك المناسبة قد تظهر لواحد من احاد
الناس اذا كان من اهل المعرفة الربانية والرياضة النفسانية فكيف لا تظهر للائمة الطاهرين الذين انوار
روحانيون وعلماء ربانيون وايضا بين المؤمن الكامل وبينهم عليهم السلم مناسبة تامة حتى كان جسمه من جسمهم و
روحه من روحهم فبتلك المناسبة يعرفون حقيقة ايمانه وبين المنافق وبينهم منافرة تامة وبتلك المنافرة يعرفون
حقيقة نفاقهم والايمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاقرار
بصدق الرسول صلعم وما جاء به والنفاق عبارة عن الاقرار باللسان مع الانكار بالجنان او مع تردده وحقيقتهما
يحتمل وجوها الاول ان الايمان الحقيقي هو الايمان المقرون بالعمل والنفاق الحقيقي هو عدم الايمان او الايمان
الذي ليس معه عمل الثاني ان المراد بالاول الايمان الثابت المستقر في القلب البالغ حد الملكة وبالثاني الايمان
الغير الثابت وهو المتزلزل الذي في معرض التغير والزوال الثالث ان المراد بالاول الايمان الذي يكون على سبيل
الاخلاص وبالثاني ما لا يكون كذلك والله اعلم قوله وان شيعتنا المكتوبون اي في اللوح المحفوظ او في مصحف فاطمة
عليها السلم وهو الذي اخبرها جبرئيل عم بعد موت ابيها الى زمان وفاتها وكتب علي عليه السلم بيده او في الجفر والجامعة
على احتمال بعيد بالنظر الى تفسيرها قوله اخذ علينا وعليهم الميثاق اخذ الله تعم على كل من الفريقين عهدا على رعاية
حقوق الاخر والحقان ما اشار اليهما امير المؤمنين عم في بعض خطبه بقوله ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم

هذام

باب ان الائمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء عليهم السلم

علی النصیحة وتوفیر فیئکم علیکم وتعلیمکم کیلا تجهلوا وتأدیبکم کیما تعلموا واما حقی علیکم فالوفاء بالبیعة والنصیحة
فی المشهد والمغیب والاجابة حین ادعوکم والطاعة حین آمرکم قوله وتوفیر فیئکم علیکم معناه توفیره بترک الظلم فیه
وتفریقه فی غیر وجوهه مما لیس بمصلحة لکم کما فعله من کان قبله قوله یردونه او ارید بالمورد الدین الحق او الحوض
وبالمدخل الجنة او مقام الشفاعة قوله لیس علی ملة الاسلام غیرنا وغیرهم ارید بالاسلام الایمان وقد کثر هذا الاطلاق
فی لسان الشرع او ارید به معناه المعروف وهو الاقرار بالله ورسوله لان غیرهم غیر مقرین بهما بحسب التحقیق کما مر
سابقا قوله ونحن النجباء النجاة فی بعض النسخ نحن بدون العطف والنجباء بضم النون وفتح الجیم جمع نجیب وهو کریم
بین النجابة کذا فی الصحاح وقال ابن الاثیر النجیب الفاضل من کل حیوان وقد نجب اذا کان فاضلا نفیسا وقال ایضا
النجیب الفاضل الکریم السخی والنجاة بفتح النون جمع ناج للتکسیر والناجی هو الخالص من موجبات العقوبة والمحروم
من الرحمة قوله ونحن افراط الانبیاء الافراط جمع فرط کجر واجار وهو الذی یتقدم الواردة فیهیئ لهم الارشاد والدلالة
ویمدر الحیاض ویستقی لهم وهو فعل بمعنی فاعل مثل تبع بمعنی تابع ویقال رجل فرط وقوم فرط ایضا وفی الحدیث انا
فرطکم فی الحوض ومنه قیل للطفل المیت اللهم اجعله لنا فرطا ای اجرا یتقدمنا حتی نرد علیه قوله ونحن المخصوصون
بالمدح اما القرابة او الامامة قوله ونحن اولی الناس بکتاب الله لنزوله فی بیتهم ولعلمهم بحلاله وحرامه وجمیع
ما فیه ولیس هذا لاحد غیرهم قوله ونحن اولی الناس برسول الله بالقرابة والتعلم والصحبة المتکررة لان ما لعلی ع
مع النبی ص من المصاحبة والقرابة اللتین لم تکونا لاحد من الصحابة معلوم لا ینکره احد قوله شرع لکم ای بین واوضح
لکم من الدین ما وصی به ای امر به وبحفظه وبتبلیغه نوحا قوله والذی اوحینا الیک انما لم یقل وصینا کما قال فی غیره
من اولی العزم للاشارة الی تاکد عزمه حتی لا یحتاج الی التوصیة والمبالغة قوله ونحن ورثة اولی العزم من الرسل ورثة
علمهم ودینهم وقد مر تفسیر اولی العزم فی باب طبقات الانبیاء ثم بین الوصیة المذکورة بقوله تعالی ان اقیموا الدین
والمراد به اصول المشترک بین الجمیع مثل التوحید والحشر واحوال المعاد ونحوها بقرینة قوله ولا تتفرقوا فیه لان فروع
الشرایع مختلفة بحسب اختلاف الازمنة والمصالح قوله وکونوا علی جماعة وهم اولوا العزم قوله ان الله یا محمد یهدی
الیه من ینیب الایة هکذا الله یجتبی الیه من یشاء ویهدی الیه من ینیب ای الله یختار من یشاء من عباده لهدایة الخلق
وارشادهم ویهدی الی ما تدعوهم الیه من دین الحق من یجیبک الی ولایة علی ویقر بها قوله هبة الله بن ادم اسمه
شیث قوله وان علی بن ابی طالب کان هبة الله لمحمد لان الله تعالی وهبه له لاجراء امره وابلاغ شرعه قوله وعلم من کان
قبله من الانبیاء علیهم السلام قوله اما ان محمدا ورث اه تاکید لما تقدم وبیان له والغرض بیان ان علیا ع ورث علم
الانبیاء والمرسلین لانه ورث علم محمد صلی الله علیه واله کله قوله علی قایمة العرش القایمة واحدة قوایم الدابة والسریر
ونحوها قوله وسید الشهداء بالاضافة ان الحسین ع سید الشهداء کلهم من لدن ادم الی قیام الساعة قوله فی ذوابة
العرش الذوابة بالضم ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السریر الذی یقبض الجالس فی حال جلوسه وعینها
فی الاصل همزة ولکنها جاءت غیر مهموزة کما جاء الذوایب جمعها علی خلاف القیاس للتخفیف وتوضیح ذلک فی الصحاح
والمراد بالعرش اما معناه الظاهر اذ لا یبعد ان یکون لله تعالی عرش جسمانی به یتعبد طایفة من خلقه کما ان له بیتا
ومسجدا واما علی نحو من التخییل والتمثیل والکنایة یرید الاول وان کان لها علی الثانی ایضا وجه صحیح قوله فهذه
حجتنا قیل وجه الحجیة ان مثله مروی من طرقهم ایضا قوله وما سمعنا من الکلام لعل المراد به التکلم بالحق وما لا ینبغی
علی سبیل الانکار قوله واما مننا الیقین الولی والحال والیقین الموت او القیمة لظهور الحق والباطل ویرون الکلام
ع بحیث لا یبقی للمنکرین محل للانکار قوله فای حجة یکون ابلغ من هذا لان کل حجة سواء انما یدل علی رضا الله تعالی بهم
واختیاره لهم لارشاد الخلق وهذا یدل علی ذلک مع زیادة وهی تزیین العرش باسمهم وتبرکهم بها قوله وان عندنا علم

مشهور

التورية

التورية اه لیس هذا نتیجة للسابق بل تعمیم بعد تخصیص قوله وتبیان ما فی الالواح ای بیانه مع علله واسبابه ومرامیه
والمراد بالالواح التورية والانجیل والزبور بقرینة تقدم ذکرها او الواح موسی کما یشعر به خبر ضریس او صحف ابرهیم
وموسی کما یشعر به خبر ابی بصیر او الصحف السماویة کلها کما یشعر به التعریف باللام قوله لیس هذا هو العلم نفی الحصر
المستفاد من کلام السایل المشتمل علی التاکید له من وجوه شتی او نفی لکماله بالنسبة الی العلم الذی یحدث لهم یوما بعد
یوم وساعة بعد ساعة بالهام الله تعالی او بتحدیث الملک وانما کان هذا اکمل من الاول لان الاول بمنزلة العلم الاجمالی و
الثانی بمنزلة التفصیل والتفصیل اکمل من الاجمال ولان الاول بمنزلة الموجودات الظلیة والثانی بمنزلة الموجودات
العینیة والموجود العینی اشرف واکمل من الموجود الظلی ولان الاول یحصل بالاخبار والبیانات والثانی یحصل بالمشاهدة
والعیان ولیس الخبر کالمعاینة قوله ان العلم الذی یحدث یوما بعد یوم اه ان قلت قد مر مرارا ان کل شیء فی القران وانهم
یعلمون جمیع ما فیه فما معنی هذا الکلام قلت الله اعلم اولا ان ما فی القران هو العلوم الکلیة والذی یاتیهم یوما بعد
یوم تفاصیلها الجزئیة المنطبقة علیها وثانیا ان ما فی القران من الحوادث الیومیة هو الاخبار بانه سیوجد وما یاتیهم
هو الاخبار بانه وجد قوله ان الله لم یعط الانبیاء شیئا من المعجزات والعلوم وغیرها فان قلت قد اعطاهم حکما
ولم یعط تلک الاحکام قلت اولا اعطاه العلم بتلک الاحکام وقد اعطاها ایضا وثانیا اعطاه احکاما مقابله
لاحکامهم والمراد انه اعطاه مثل ما اعطاهم او خیرا منه قوله وقال قد اعطی اه تاکید لما تقدم قوله قلت جعلت فداک
هی الالواح لما قال ع صحف موسی سال السایل هل هی الالواح التی ذکرها الله تعالی فی القران او غیرها اجاب ع بانها
هی واطلاق الصحیفة علی اللوح غیر بعید لان الصحیفة الکتاب بمعنی المکتوب قوله الذکر عند الله الذکر الشرف
والجلیل والخطیر ومنه القران ذکر ولعل المراد به هنا اللوح المحفوظ لانه شریف جلیل خطیر ذکر فیه جمیع الاشیا
لا التورية کما قیل قوله وسلیمان بن داود وکان یفهم منطق الطیر اه المنطق الکلام والظاهر انه من کلام السایل وانه عطف
علی عیسی بن مریم وان قوله وکان رسول الله استفهام علی حقیقته وانما قلنا الظاهر ذلک لانه یحتمل ان یکون من کلام
ابی الحسن الاول علیه السلام ویکون عطفا علی صدقت فتح قوله وکان رسول الله ص من کلامه ایضا للاخبار بان هذه
~~المنازل الرفیعة کانت لرسول الله ص من کلامه ایضا للاخبار بان هذه~~ المنازل الرفیعة کانت لرسول الله ص ایضا قوله
قوله قال فقال ان سلیمان بن داود اه بین ان علمه ص بل علمهم علیهم السلام فوق علم سلیمان بن داود ع لانه ع
لما استحق هو ان یکون الریح والنمل والانس والجن والشیاطین طایعین له فهم اولی بذلک ووجه ذلک انه ع
لم یعلم ما علمه الهدهد من مواضع الماء ولم یعلم انه غایب او حاضر حتی استفهم عن امره ثم بعد ما علم انه غایب
~~لم یعلم انه غایب او حاضر حتی استفهم عن امره ثم بعد ما علم انه غایب~~ لم یعلم سبب غیبته ووجهتها حتی قال او لیاتینی
بسلطان مبین ولا شیء من الاشیاء ولا سبب من الاسباب فی عالم الامکان مجهول لمحمد ص ولا لاولاده الطاهرین
ثم رفع الاستبعاد عنه بانه تعالی شانه اذا اعطی طیرا علما لم یعطه النبی العظیم الشان لم یستبعد ان یعطی سید الانبیاء
وافضل الاوصیاء من العلوم ما لم یعط غیرهم قوله وما لی لا اری الهدهد استفهم عن سبب عدم رؤیته هل هو
حاضر محجوب او غایب فلما علم انه غایب اعترض عنه وقال ام کان من الغایبین قوله تحت الهواء یعم سطح الارض
وجوفها والثانی هو المراد هنا کما یشعر به قوله وکان الطیر یعرفه اما بالرؤیة لقوة بصره او بالالهام قوله ولو ان
قرانا جزاء الشرط محذوف ای لو ان قرانا سیرت واذیلت به الجبال عن مکانها واطیرت عن مقرها او قطعت
به الارض سیر ما من المشرق الی المغرب مثلا او قیل تصدعت من خشیة الله عند قراءته او کلم به الموتی فتحیی وتقرا
او تسمع وتجیب فتشهد بقراءته لکان هذا القران اولما امن به الکفرة المصرین علی کفرهم ودین ابائهم وفیه تعظیم لشان
القران المجید بان فیه ما یترتب علیه هذه الامور الا ان المصلحة یقتضی عدم الترتیب قوله فیه ما تسیر به الجبال اه ما موصولة

عبارة عن الايات العظيمة التي فيه قوله ونحن نعرف الماء تحت الهواء اى تحت الارض وجوفها هذا يؤيد الاحتمال الثاني
من الاحتمالين المذكورين قوله وانه في كتاب الله لايات اما الباء في بها للاستعانة والاداة الاعلام ومع مع سدخولها
صفة ثانية لايات وما عبارة عن ايات اخرى وقد للتقليل ولعل المراد ان في كتاب الله نوعين من الايات احدهما ايات
لا يراد بها امر من الامور الكاينة الا ان الله تعالى يعلم بذلك الامر والاخرى ايات قد يعلم الله تعالى بامر من الامور وهي
ما اخبر الماضون في كتبهم المنزلة وفيه تعظيم لشان الكتاب حيث ان فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس وفي
بعض النسخ المصححة ما اخبر الماضين قوله جعله الله لنا في ام الكتاب ساكنا فكانه قيل لمن جعله ولمن ياذنه والمراد بام
الكتاب ساكنا فكانه قيل لمن جعله ولمن ياذنه والمراد بام الكتاب القران ويحتمل اللوح المحفوظ او القضاء يعني
لنا في اللوح المحفوظ او في القضاء الازلي قوله ان الله يقول استشهادا بما مر من ان كل امر من الامور الكاينة فهو
في القران وغايبة صفة لامور اى وما من امور خافية فيهما ويحتمل ان يكون صفة لامر والتاء للمبالغة كما في الرواية و
العلامة والمراد بالكتاب المبين القران دون اللوح كما قيل قوله ثم قال ثم اورثنا استشهاد لقوله جعله الله لنا قوله
في حديث بريه بضم الباء وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحت وقيل بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء تصغير
ابرهيم وفي بعض النسخ المعتمدة بريهة بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء وفتح الهاء بعدها وكذلك ايضا بخط الشهيد
الثاني رحمه الله وهو كان نصرانيا عالما بكتاب الانجيل قوله لحكي لهشام الحكاية لعل المراد بها حكاية علمه ونصرته
وتمامها في التوحيد قوله قال انا به عالم تقديم الظرف للحصر او للاهتمام وتنكير الخبر للتعظيم قوله بتاويله قال في
مجمع البيان التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الاخر وقيل
التفسير كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤل اليه امره وهما قريبان من الاولين وقيل غير ذلك
قوله ما اوثقني بعلمي فيه التعجب مثل ما احسن بزيد قوله يقرا الانجيل لعل المراد قراءته مع تفسيره وتاويله بقرينة
السياق قوله او مثلك يحتمل الترديد والبدلية عن اياك والجمعية قوله ذرية بعضها اه قال الله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والرياسة الدنيوية الاخروية والخصايص
الروحانية ثم وصفها حال الالين بقوله ذرية بعضها من بعض اى ذرية ناشية متشعبة بعضها من بعض و
الله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم وعقايدهم وصفاتهم فيصطفي من عباده من كان مستقيم القول والعمل
والعقايد وفيه مدح لابترتهم ولنفسه المقدسة ولابائه الطاهرين بانهم العالمون الصادقون المؤيدون المعصومون
المستمدون من نسل ادم وذرية ابرهيم الخليل قوله انى لكم التوبية انى هنا بمعنى من اين كما في قوله تعالى انى لك
قوله ونفوسها كما قالوا اى نفسرها ونأولها كما فسروا واولوها قوله ثم اندفع بالسريانية اى ابتدء بها يقال دفع من
كذا اى ابتدأ السير فكانه دفع نفسه من تلك المقالة وابتدأ بالسريانية قال الجوهري اندفع الفرس اى
اسرع في سيره واندفعوا في الحديث وقال ابن الاثير دفع من عرفات اى ابتدأ السير منها ودفع نفسه منها و
نحاها قوله ما رايناه قسا ولا جاثليقا القس رئيس من رؤس النصارى في الدين والعلم وكذلك القسيس والجاثليق
بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الاسلام بمدينة السلم ويكون تحت يده بطريق انطاكية
ثم المطران تحت يده ثم الاسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس وهو الذي يحلق
وسط راسه لازما للبيعة قوله اضوء لهجة اللهجة اللسان وقد تحرك يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة قوله وقد
اظمات لك هواجري كناية عن صومه في الحر الشديد والهاجرة نصف النهار وشدة الحر لان الناس يكنون
في بيوتهم كانهم تهاجروا لشدة الحر قوله فاني ان وعدت وعدا وفيت به فان قلت كيف يخفى هذا على النبي العظيم
الشان حتى قال ما قال قلت كان في مقام العجز واظهار التقصير وقد يجوز ان يكون وعده مشروطا بشرط في نفس

بان الائمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وانهم يعرفونها على اختلاف السنتها

الامر

الامر ولذلك خاطبه بما خاطبه حتى يعلم اطلاق الوعد ويطمئن قلبه وامثال ذلك في مقام المحبة كثيرة قوله انتجمع
القران كله المراد بجمعه جمع المباني والمعاني الاولية والثانوية فصاعدا قوله عن المنخل بضم الميم وفتح النون و
تشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام الخير ابن جميل بياع الجواري قوله ما يستطيع احد اه عدم الاستطاعة
والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان واعتراف العامة بان ائمتهم الثلثة وغيرهم من الصحابة
لم يعلموا جميع ما في القران وقوله كله مبالغة في التاكيد والمراد بظاهره الفاظه وبباطنه معانيه او
المراد بظاهره معانيه الاولية وبباطنه معانيه الثانوية وما لثة بالغا ما بلغ قوله غير الاوصياء فلهم رتبة
التقدم والخلافة دون غيرهم اذ الامام ان لم يعلم جميع القران لزم اهمال الخلق وبطلان الشرع وانقطاع
الشريعة وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل قوله ان من علم ما اوتينا تفسير القران اه اشار بلفظ من الى
ان علومهم متكثرة وان ما ذكره بعض من انواعه والتفسير هنا يعم التاويل ايضا والمراد بالاحكام جميع الاحكام
الخمسة المعروفة كلها كما هو الظاهر من الجمع المضاف وبتغيير الزمان انتقالاته من حال الى حال والقلابه
من وصف الى وصف ومنه تغيير المعبر لانه ينتقل من حال الى حال ويعبر من مناسب الى اخر او نطقه بالامور
الحادثة وعبارته بلسان الحال لان الامور الحادثة تتولد من الزمان والزمان ينطق بها وبحدثان الزمان بكسر
الحاء المهملة اوله واياته اى قوله اذا اراد الله بقوم خيرا اسمعهم اسماعا نافعا ولعل المراد بالارادة العلم
وقد فسر ارادته بالعلم جمع من المحققين او المراد بها ارادة توفيق الخير بحذف المضاف او بدونه بان يراد
بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله وعلى التقديرين لا يرد ان الارادة الحتمية منتفية والتخييرية ثابتة
للكل فلا وجه لتخصيصها بقوم قوله ولو اسمع من لم يسمع اى من لم يقبل السماع وهذا على طريق نعم العبد صهيب
يعني ان الاعراض لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دايم الوجود وليس المقصود بيان انتفاء
الاعراض لانتفاع الاسماع كما هو قاعدة اللغة اذ اسماع الخير متحقق بالنظر الى الجميع قوله ثم امسك هنيئة اى ثم
امسك عن الكلام ساعة يسيرة قال في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين
فمن قال واو قال في الجمع هنوات وفي التصغير هنية ومن قال هنيهة ومنها قوله مكث هنيهة اى ساعة يسيرة
قوله ثم قال لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا الاوعية جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزاد والمتاع ليحفظهما و
المراد بها هنا القلوب المتسعة الحافظة للمعارف الحقيقية والحقايق اليقينية على سبيل الحقيقة او الاستعارة
والمستراح اسم مكان من الراحة ولعل المراد به هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من ادراك الحق وقبوله و
حفظه وانما حذف مفعول القول للدلالة على التعميم او التفخيم قوله والله المستعان على سوء ضيق الخلق
وانحراف قلوبهم وعوج عقولهم وتركهم للامام العالم المؤيد المرشد الى الحق قوله والله انى لاعلم كتاب الله كما انزل
باية الهي والهام لدني وتعليم نبوي وانما اكده بتاكيدات لزيادة تقريره في ذهن المقررين ودفع الانكار عن
قلوب المنكرين قوله من اوله الى اخره يحتمل ان يراد بهما اول المعاني واخرها في سلسلة الترتيب والبطون
قوله كانه في كفي وانا انظر فيه وفيه تاكيد لما مر في قوله والله الى اخره مع الاشارة الى الزيادة في الافادة هنا
بسبب تغيير الادراك العقلي بالادراك الحسي لقصد زيادة الايضاح لان ادراك المحسوس اظهر من
ادراك المعقول تنبيها على ان علمه بما في الكتاب علم حضوري بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع كما ان رؤية
الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع اجزائه والتعدد انما هو بحسب الاعتبار قوله فيه خبر السماء من
احوال الافلاك وحركاتها واحوال الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات
وتاثيراتها الى غير ذلك من الامور الكاينة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات قوله وخبر الارض

بان الائمة لم يجمع القران كله الا الائمة وانهم يعلمون علمه كله

الاول والاخر الصوريين المعروفين وان يراد بهما صح

من جوهرها وابتهائها وما في جوفها وارجائها وما في سطحها واجوائها وما في تحتها واهويتها وما فيها من المعدنيات
وما في تحت الفلك من البسائط والمركبات التي تحير في ادراكه بغرائبها عقول البشر ويحسرون بلوغ ادنى
مراتبها طاير النظر قوله وخبر ما كان وخبر ما هو كاين من اخبار السابقين واحوال اللاحقين كلياتها وجزئياتها
واحوال الحشر ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والماجور فيها بالعبادة
والزهادة واحوال النار ودركاتها واهوال مراتب العقوبة ومصيباتها وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة
وتباعد احوال الخلايق فيه في الراحة والشدة قوله قال الله تعم فيه تبيان كل شيء اي كشفه وايضاحه وهو دليل على
ما ذكره من ان في القران خبر كل شيء لكسر اوهام من تتبادر اذهانهم من العوام الى انكار ذلك لعدم من الاطلاع
في الوصف وانما كان تحال القران وحاله عم ذلك فلا يجوز لاحد القول فيه بالراي بلا الرجوع الى المفسرين من ائمة
الضلال قوله قال الذي عنده علم من الكتاب قال القاضي هو اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك ايده الله
به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب
في انا آتيك قبل ان يرتد اليك طرفك على الاحتمال الاخير للعفريت وعلى غيره لسليمن عم وآتيك يحتمل الفعلية
والاسمية والطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف وصف
برد الطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا والطرف م
غاية في الاسراع ومثل فيه قوله ففرج ابو عبد الله عم اصابعه فوضعها في صدره لعل تفريج الاصابع كناية عن
شرح صدره وعدم قبضه قوله وعندنا والله علم الكتاب كله ضمير كله راجع الى العلم او الى الكتاب والمراد
بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ وهذه الاحتمالات جاريات في الكتاب الاول قوله وبينكم قيل
الخطاب لليهود المنكرين لرسالته والتعميم اولى قوله ومن عنده علم الكتاب اي القران او جنس الكتب المنزلة او اللوح
المحفوظ وعلم الكتاب مرفوع بالظرف لاعتماده على الموصول قوله واياها عنى فيه تعظيم لشانهم حيث ضمهم الله تعم
الى ذاته المقدسة في الشهادة ومدح للعلم واهله قال صاحب الطرايف روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب من طريقين ان المراد بقوله
ومن عنده علم الكتاب علي بن ابي طالب قوله وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا الاولية بحسب الزمان او بالرتبة والشرف
والافضلية بالارشاد والتعليم والخيرية بكثرة العبادة والزهادة واما اصل العلم فالجميع سواء قوله ان اسم الله باب ما اعطي الائمة من اسم الله الاعظم
الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا اي على ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عم نزل القران على سبعة احرف فان المراد انه
نزل على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها او على ثلثة وسبعين
وجها وجاء بما شل قوله تعم ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء
والمراد ان الاسم الاعظم لجهات متعددة ووجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه فيه ما يحصل من
الوجه الاخر واما القول بانه مركب من حروف انتهى على هذا فبعيد قوله فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى العدد م
تناول السرير بيده خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اي غاب به فيها
والموصول قائم مقام الفاعل وفيه دلالة على ان الارض التي بينه وبين السرير غابت في الارض فوصل يده اليه
وقيل انخرقت الارض وتحركت السرير اليه على تلك المدة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين قوله ونحنا
نحن من الاسم الاعظم هكذا في النسخ المعتبرة التي رايناها وفي بعض النسخ ونحن عندنا بتقديم نحن قوله استاثر
به تقول استاثر فلان بالشيء اذا استبد وانفرد به ولا يشاركه احد قوله ولا حول ولا قوة الا بالله الحول الحركة يقال
حال الشخص يحول اذا تحرك والمعنى لا حركة الى المطالب ولا قوة على المقاصد الا بمشية الله وعونه وقيل الحول

الحيلة

الحيلة والاول انسب قوله وان الله تعم جمع ذلك كله ذلك اشارة الى ما اعطاه الانبياء المذكورين وهو اربعة
وخمسون ثم اشار بقوله وان اسم الله الاعظم الى اخره الى انه اعطى محمدا صلى الله زايدا على ذلك ثمانية عشر حرفا قوله
فانخرقت له الارض اي فانقطعت يقال انخرقت الارض فانخرقت اي قطعتها فانقطعت وهذا يحتمل الوجهين
المذكورين وحمله على الاول انسب ويؤيده قوله ثم انبسطت الارض قوله فيما بينه وبين سبا هو اسم مدينة
بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبايل اليمن وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ينصرف
ولا ينصرف وسميت المدينة به قوله وان عندي بها آنفا يقال لصحته اذا لقيته وادركته وآنفا كصاحب وكتف باب ما عند الائمة من آيات الانبياء م
وقرئ بهما اي مذ ساعة في اول وقت يقرب منا قوله وهي خضراء اما لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع
او لتجدد الرطوبة الآن فانا بامر الله تعم من شجرتها قيل هي شجرة الجنة قوله وانها لتروع وتلقف ما يافكون راع
افزع كروع ولقف الشيء بالكسر لقفا ولقفانا وتلقفه اي تناوله بسرعة وافك يافك افكا اي كذب وجاء
بخلاف الحق قوله انها حيث اقبلت في بعض النسخ المصححة حيث اقلت بدون الباء الموحدة من الاقلال
هو القيام والارتفاع قوله يفتح لها شعبتان هما الفك الاعلى والاسفل قوله في السقف السقف للبيت والسقف
ايضا السماء والاخير انسب اي الاخرى في جهة السماء قوله ونحن ورثة النبيين فيه تعميم بعد تخصيص من وجهين
قوله وهو وقر بعير الوقر بالكسر الحمل الثقيل او عام قوله فلا ينزل منزلا الا انبعث عين منه ظاهره انه تنبعث
منه عين واحدة من ضربات يضربه بعصاه مع احتمال الضرب والتعدد كما كان لموسى عليه السلم قوله ومن
كان ظاميا روى الظما محركة الظماء وهو العطش والري بالكسر خلاف العطش يقال روي من الماء بالكسر
ريا وريا وروى وتروى وارتوى قوله حتى ينزل النجف في بعض النسخ المعتبرة حتى ينزلوا بصيغة الجمع و
لعل حتى غاية لهذا السير ويحتمل ان يكون غاية لقوله فهو زادهم قوله خرج امير المؤمنين عم ذات ليلة في الغر
ذو للمذكر وذات للمونث بمعنى الصاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئين موصوفا ومضافا اليه تقول
رجل ذو مال وامراة ذات مال ومنه قوله تعم عليم بذات الصدور وقولهم فلان قليل ذات اليد وقلت ذات
يده من هذا القبيل لان المعنى الاموال المصاحبة لليد وكذا قولهم اصلح الله ذات بينكم ولا يخفى ان ما نحن
فيه ايضا من هذا القبيل لان المعنى خرج في الاوقات المصاحبة لليلة قوله بعد عتمة في القاموس العتمة
الليل ثم منه قطعة والعتمة محركة ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق او وقت صلوة العشاء الاخرة قوله
وهو يقول همهمة همهمة في القاموس الهمهمة الكلام الخفي وترديد الصوت في الصدر من الهم قوله جعله في
تميمة التميمة عوذة تعلق على الانسان قوله لولا ان تفندون اي تنسبوني الى الفند وهو نقصان يحدث
من الهرم وفي القاموس فنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رايه كافنده قوله قالا فقال لا اجاب بذلك لعله على باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله صلعم ومتاعه
سبيل التورية والمقصود انه ليس في بني فلان من اولاد علي عليه السلم امام مفترض الطاعة او انه ليس فينا
امام مفترض الطاعة بزعمكم فيخرج بذلك عن الكذب قوله فغضب ابو عبد الله عم الغضب قد يكون
من ابليس كما ورد احذروا الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس وقد يكون من الله ولله تعم وغضبه عم
من هذا القبيل لانه غضب لسوء ادب هذين الرجلين وقبح ما فعله هولاء المخبرين حيث اخبروهما بما فيه
مضرة عظيمة من غير اختبار وايقان بانهما من اهله قوله وقال لما امرتهم بهذا اي بهذا الاخبار وهذا حق
لانه لم يامرهم بالاخبار عنه ذلك مع افادته فعرف المخاطب بانه لم يقل ذلك وان لم يقصده وانما لم يقل
ما اخبرتهم بهذا اي باني امام مفترض الطاعة تحرزا عن الكذب قوله فيقبضه مقبض السيف والقوس بفتح
الميم وكسر الباء حيث يقبض بهما بجميع الكف قوله وما اقرب موضع مضربة المضرب والمضربة وبكسر الرائها

حد السيف وهو محدودب من طرفه قوله ولامته اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك
الهمز تخفيفا قوله ومغفره قال المطرزي المغفر ما يلبس تحت البيضة والبيضة ايضا واصل الغفر الستر وقال الاصمعي
المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة قوله المغلبة هو على صيغة المفعول من التغليب بما
يحكم له بالغلبة وقيل هو على وزن محلة اسم آلة من الغلبة واما القول بانها اسم آلة من الغلبة واما القول بانها اسم
فاعل من التغليب فالظاهر انه تصحيف قوله الطست اصله الطس ابدل احدى السينين تاء وحكي بالشين المعجمة
قوله النشابة النشاب السهام لانها تنشب في الشيء اي تدخل فيه وتعلق عليه والواحدة نشابة بضم النون وشد الشين فيهما
وفي المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشاب السهام التركية والواحدة
نشابة ورجل نابل وناشب ذو نبال ونشاب قوله وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة وهو التابوت الذي
حكى عنه جل شأنه بقوله وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال الجوهري التابوت اصله تابوة
مثل ترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء وقال القاضي هو فعلوت من التوب يعني
الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته وهو صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد
مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وكان موسى ع اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وقيل كانت فيه صورة من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت
نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل كانت فيه صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلم
وقال عبد الرزاق في التأويلات يمكن ان يكون صندوقا فيه طلسم لنصرة الجيش ونحوه من الطلسمات التي يذكرانها
للملك على ما يروى انه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمي او الهر وذنب كذنبه كالذي كان في عهد افريدون والحسى
بدرفش الكاويان ولما وجه حمل الملائكة اياه فقيل ان الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون
اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه ورفعوه الى بلادهم وكان في ارض جالوت
الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما
الملائكة الى طالوت قوله ومثل السلاح اه العطف للبيان والتفسير قوله فخطت على الارض خطيطا الخطيطة و
الخطيطة الطريق وهذا كناية عن طولها وعدم توافقها لمقادير المقدسة وذلك لان الله تعالى جعل توافقها علامة
على وجوب اظهار الامامة على عامة الخلق والخروج بالسيف حتى انه يمكن ان يقال انها لا تتوافق قامة الصاحب المنتظر ع
في زمان الغيبة فاذا وافقها دل على وجوب ظهوره واظهار امامته على رؤس الخلائق قوله فكانت وكانت اي فكانت
لي وكانت لابي سواء او فكانت لي كما كانت لابي وكانت لي او كانت فضله لي وكانت فضله لمن بعدي و
هكذا تتدرج في الفضل حتى تبلغ اهلها فتوافقه ويؤيده هذا ما يأتي من حديث الفضيل قوله لا انازع فيه لاختصاصي
به وعدم وقوع الشركة فيه حتى تقع فيه المنازعة والخصومة ويريد ان احدا ان يجذبه او يأخذه مني او يشاركني فيه قوله
ان السلاح مدفوع عنه اي لا يضره شيء ولا يبليه مر الدهور او لا يلبس ولا يستعمل الا باذن الله او لا يصيبه من حمله
خطاء ومعصية قوله لو وضع عند شر خلق الله لكان خيرهم في الصلاح والزهادة والعبادة وترك المعصية فكيف
اذا وضع عند خير خلق الله قوله ان هذا الامر يصير الى من يلوى له الحنك لويت عنقه فتلته واملته وهذا كناية
عن خضوع الناس له طوعا وكرها وغلبته عليهم في القتال والخصومة والقول بانه اشارة الى ان اصحابه يحنكون
بعيد قوله فيقول الناس ما هذا الذي كان ما للتعجب في استيلائه وقهره على الخلق او في قضاياه العجيبة واحكامه
الغريبة حيث انه يحكم بعلم المطابق للواقع كما دل بعض الروايات وكان نامه بعنى وحيه وحدث قوله ويضع

له يدا على رأس وعند لعل المراد باليد القدرة او الشفقة او النعمة او الاحسان او الحفظ والغرض من وضعها رفع
انتشارهم واختلافهم وتفرقهم وتشتتهم بحيث يجتمعون على دين الحق متحابين متوادين متوسعين متصاحبين
يتولون بالحق ويعملون له فيعودون بعد التفرقة الى الجمعية وبعد التشتت الى المعية وبعد الكثرة الى الوحدة
وبعد الفرقة الى الالفة وبعد الجهل الى العلم وبعد السفه الى الحلم فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية وظواهر ربانية
وقيل المراد باليد الملك الموكل بالقلب الذي يتوسط برد الجود الالهي والفيض الرباني على رأس النفوس الناطقة
والعقول الهيولانية والغرض من وضعها هو التعليم والالهام وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في شرح
قول الباقر ع اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم قوله في المتاع المتاع
ما تمتعت به من اي شيء كان قوله وعنزة ورحلا العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيها سنان
مثل سنان الرمح والرحل للبعير كالسرج للدابة والرحل ايضا ما يستصحبه الانسان من المتاع والاثاث قوله
وبغلته الشهباء الشهبة والشهب محركتين في الالوان البياض الذي غلب على السواد وفرس اشهب وبغلة شهباء قوله ذات
الفضول بدل من الدرع او صفة لها وفي النهاية فيه يعني في الحديث ان اسم درعه كان ذات الفضول وقيل
ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة قوله ولبستها انا فقططت لعل المراد بفضلها فضل يبلغ الخط على الارض
والعدول عنه للتفنن والتحرز عن التكرار ظاهرا او فضل دون الخط فيفيد ان الفضل في الثاني اقل من الفضل
في المتقدم حتى اذا وصلت الى اهلها وافقت قامته قوله كما سأله عن ذي الفقار قال الجوهري الفقارة بالفتح
واحدة فقار الظهر وذو الفقار اسم سيف النبي ص وقال المطرزي فقار الظهر خرزاته وقال ابن الاثير كان اسم
سيف النبي ص ذا الفقار لانه كان فيه حفر صغار حسان والمفقر من السيوف الذي فيه حزوز مطمئنة قوله وكانت
حلقته من فضة روى المص هذا الحديث في كتاب الروضة بسند آخر عن الرضا ع وفيه وكانت حلقته من فضة
قوله وهو عندي ورثته من ابيه علي بن ابي طالب ع وقد اعطاه النبي ص يوم احد بعدما تقطع سيفه من شدة
الضرب بثلث قطع قوله حيث بنى بالثقفية قال ابن الاثير الابتناء والبناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل
كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على اهله قال الجوهري ولا يقال بنى باهله
وهذا القول فيه نظر فانه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره قوله وكانت قد شقق اي السلاح وحفظه
وفي بعض النسخ وقد كانت شققه قوله نجد البيت اي زين من التنجيد وهو التزيين يقال بيت منجد ونجوده
ستوره الذي تعلق على حيطانه يزين بها قوله فراى حذوه اي حذو الشق او حذو السلاح وحذاء الشيء ازاؤه
قوله فكشط الكشط ان ترفع الشيء عن الشيء ليظهر قوله صحيفة مختومة الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب
وجمعها صحف ولعل المراد بها ما كتب الحسين ع من اسماء السلاح وتفاصيلها ودفعها الى الابنة المؤتمنة ام
سلمة رضي الله عنها وامرها بدفعها الى علي بن الحسين عليهما السلم وليس المراد بها ظرف السلاح فان الصحيفة
لا تستعمل الا بطريق المجاز قوله فلما خشينا ان نغشى استودعها نغشى على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهلك
ان نؤتى ونغلب فيؤخذ منا من الغشيان بالكسر وهو الاتيان وفاعل استودعها ضمير الحسين ع وفي بعض
النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الاظهر قوله تاخذ تراث محمد استفهام على الحقيقة والتراث
بضم التاء الميراث واصل التاء فيه واو قوله وتنجز عداته العدة الوعد في الخير والهاء عوض عن الواو ويجمع
على عدات قوله من يطيقك وانت تباري الريح اي من يطيق ويقدر على اداء حقوقك وانت سخي كثير العطاء والعدة
يقال فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان وفلان يباري الريح مشهورة بكثرة النفع
لسياق السحاب والامطار وترويح القلوب وترقيق الهواء وغيرها من المنافع وقد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل

قوله ثم قال يا عباس الغرض من سؤاله اولا وتاكيده ثانيا مع علمه بانه ليس اهلا له ولا يقبله وان اهله والقابل له علي
بن ابي طالب عليه السلام هو تجديد الوصية وتوكيدها له في حضوره قوله بابي انت وامي اي فديتك بهما وجعلتهما فداء لك
وجواز التفدية عندنا وعند اكثر العامة وكرهها بعضهم وقال لا يفدى بمسلم والصحيح عدم الكراهة لوروده
في الاحاديث الصحيحة من طرقنا وطرقهم مع عدم الانكار سيما له صلى الله عليه وآله وليس المراد الحقيقة وانما هو على معنى الحنو
والبر والتلطف ايضا من ليس له اب وام موجودات قوله قال فنظرت اليه قال علي قوله فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم يقول ذلك م
اي قدرت في نفسي ان تكون الخاتم عوضا من جميع ما علي بعض الميراث او من الديون والعداة وذلك لشرافة
الخاتم وكمال اقتداره صلى الله عليه وآله عند لبسها على ما في عالم الملك والملكوت لترتب الاثر العظيم عليه كترتبه على خاتم سليمان عليه السلام
قوله والسحاب قال ابن الاثير فيه انه كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء قوله
والبرد قال ابن الاثير البرد بالضم والسكون نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود وقال المازري البرد شملة مخططة
وقيل كساء قوله والابرقة سميت بها لان فيها لونين سواد وبياض كما هو المعروف في تفسير الابرق بل الظاهر ان لونها
وشدة بريقها ولمعانها كالبرق قوله والقضيب وهو الغصن والمراد به العصا سميت بها لكونها مقطوعة من الشجر
والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق ايضا قوله تحن بنفسه نسب الفعل الى المفعول لا الى الفاعل
مع انه معلوم لتعلق القصد بذلك لا بهذا والفقر بالكسر القطعة من كل حشية والضم القطعة من الثوب وتصغيرها
جاء الحديث وعلى شقيقة سنبلانية وجمعها شقق وشقاق بالكسر يقال فلان يبيع شقاق الكتان كذا في المغرب
وقال ابن الاثير الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة وقيل هي نصف ثوب وقال الجوهري الشقة بالضم من
الثياب قوله كادت تخطف الابصار خطف الشيء اذا استلبه وذهب به بسرعة وانما ادرج لفظ كادت لتقريبه من
الحق وتبعيده من الباطل قوله واستذفرتها الاذفر بالتحريك الريح الطيبة ومنه في صفة الجنة وترابها مسك اذفر قوله
مكان المنطقة ظرف لقوله اجعلها في حلقة الدرع قوله احدهما مخصوف واصل الخصف ضم الشيء الى الشيء والجمع
بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقع قوله والدلدل على وزن بلبل اسم بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها سريعة
حديدة ذات هيبة تحسنة قوله العضباء قال الجوهري العضب القطع وناقة عضباء اي مشقوقة الاذن وكذلك
الشاة واما ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضباء فانما كان ذلك لقبا لها ولم تكن مشقوقة الاذن وقال المطرزي
مثله في المغرب وقال ابن الاثير فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن
فقال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن والاول اكثر وقال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة
اليد قوله والقصواء قال ابن الاثير في الحديث انه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والقصواء
الناقة التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا
استوصلت فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي قصواء
وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى
الجدعاء وفي حديث اخر صلماء وفي رواية اخرى مخضرمة هذا كله في الاذن فيحتمل ان تكون كل واحدة صفة ناقة
مفردة ويحتمل ان يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسماها كل واحد منهم بما تخيل فيها ويؤيد ذلك ما روي في حديث
علي حين بعثه رسول الله يبلغ اهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس انه ركب ناقة رسول الله القصواء وفي رواية
جابر العضباء وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لان القضية واحدة وقد روي
عن انس انه قال خطبنا على ناقة جدعاء وليست بالعضباء وفي اسناده مقال انتهى وانا اقول وفي التصريح نظر لجواز
ركوبه كل واحدة من الثلاثة في سفره وفي رواياتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصواء قوله

الجناح

الجناح جناح الطير بيده سميت بذلك لسرعة سيره على سبيل المبالغة قوله فيركضه الركض تحريك الرجل وركضت الفرس
برجلي اذا استحثثته ليعدو قوله وحيزوم وهو الذي كان يقول اقبل يا حيزوم اسم كان وفاعل يقول جبرئيل او النبي
قال الجوهري حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة وقال ابن الاثير في حديث بدر اقدم حيزوم هو امر بالاقدام وهو التقدم
في الحرب والاقدام الشجاعة وقد تكسر همزة اقدم ويكون امرا بالتقدم لا غير والصحيح الفتح من اقدم اقول ويؤيده
ما رواه المصنف في كتاب الروضة عن ابي عبدالله عليه السلام وهو طويل وفيه فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اسمع دويا
شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل في الملائكة الحديث قوله والحمار عفير قال الابي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير اعفر تصغير
الترخيم كسويد تصغير اسود وما ذكر بعضهم من انه بالغين المعجمة فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وآله انه
يعفور الا انه قال في القاموس واليعفور بلا لام اسم حمار النبي صلى الله عليه وآله او عفير كزبير قوله قطع خطامه قال الجوهري الخطم
من كل دابة مقدم انفه وفمه والخطام الزمام وخطمت البعير زممته وقال ابن الاثير خطام البعير هو ان يؤخذ حبل
من ليف او شعر او كتان فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الاخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه
واما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام وقال المطرزي الخطام يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه اي حبل م
انفه قوله حتى اتى بئر بني خطمة قال الجوهري خطمة من الانصار وهم بنو عبدالله بن مالك بن اوس وقال المطرزي
الخطمي منسوب بفتح الخاء قبيلة من الانصار وهو يزيد بن حصين الخطمي قوله عن جده صلى الله عليه وآله ابيه انه كان مع نوح
ظاهره ان اباه جاء بالواسطة كان معه فكان معمرا ويحتمل الواسطة ايضا قوله انما مثل السلاح فينا مثل

باب ان مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني اسرائيل

التابوت بناء المثل على التشبيه وقوله كانت بنو اسرائيل الى اخره اشارة الى وجهه حيثما دار التابوت اوتوا
النبوة اي حيثما دار التابوت في بني اسرائيل كان فلا يرد ان التابوت كان عند جالوت مدة ولم يؤت النبوة
قوله قلت فيكون السلاح مزايلا للعلم قال لا همزة الاستفهام والمزايلة المفارقة ووجه التفريع ان السائل توهم
من التشبيه المذكور ان كل معنى في المشبه به يوجد في المشبه ايضا ومن المعاني التي في التابوت مزايلته
للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم ان السلاح ايضا مزايل للعلم والامامة فاشار عليه السلام بقوله لا الى
نفي هذا التوهم والى ان الوجه هو ما يتعلق به القصد والقصد ان السلاح فينا دليل على العلم والامامة كما كان
التابوت في بني اسرائيل دليل على النبوة قوله علم عليا بابا يفتح له منه الف باب يحتمل ان يراد بالباب الاول جنس

باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

خاص من العلم وبالالف باب انواع مختلفة مندرجة تحته وان يراد بالاول نوع من العلم وبالثاني اصناف
منه قوله هذا والله العلم ادعى انه علم كامل وحصر العلم الكامل فيه على وجه التاكيد حتى ان كل علم سواه كانه
ليس بعلم كامل قوله فنكت ساعة في الارض نكت الارض بالقضيب اي ضربها بطرفه ليؤثر فيها كفعل المفكر المهموم
غالبا قوله ثم قال انه لعلم وما هو بذلك اي انه لعلم كامل ولكن ما هو بذلك الذي وصفته من حصر العلم الكامل
فيه وان ليس وراءه علم كامل وحمله على الانكار وانه ليس بعلم كامل بعيد وبالجملة ادعى السائل كماله اولا ثم
حصر الكمال فيه ثانيا فصدقه في قوله في الاول وابطل قوله في الثاني وحمل قوله ثم على ابطال الاول بعيد قوله
من فلق فيه الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشق يقال كلمه من فلق فيه اذا كلمه شفاها قوله حتى ارش الخدش
الارش دية الجراحات والجنايات وانما سميت ارشا لانها من اسباب النزاع يقال ارشت بين القوم اذا اوقعت
بينهم وافسدت والخدش مصدر خدش وجهه اذا ظفره فادماه او لم يدمه ثم سمي به الاثر قوله وضرب بيده
الي اي القاها الي او على ان يكون الي بمعنى على يقال ضرب الشبكة على الطائر وضرب يده على الحائط
اذا القاها عليهما وكان الباء زائدة او للتبعيض قوله فقال تاذن لي قيل كانه علم انه يصل اليه الضرر اليسير

الى الغير باذنه وعلى جوازنا الابراء مالم يلزم بعد قوله انما انا لك اى عبد لك قوله كانه مغضب اسم مفعول من اغضبه و
كان وجه غضبه عند ذكر الاحكام والحدود ملاحظة انكار الخلق لها واهمالها وتركهم لدين الحق ورجوعهم الى الظلم
ومتمنيات نفوسهم قوله وان عندنا الجفر قال الشيخ فى الكشكول الجفر ثمانية وعشرون جزءا وكل جزء ثمانية وعشرون
صفحة وكل صفحة ثمانية وعشرون سطرا وكل سطر ثمانية وعشرون بيتا وفى كل بيت اربعة احرف الحرف الاول يعدله
الجزء والثانى بعدد الصفحة والثالث بعدد الاسطر والرابع بعدد البيوت فاسم جعفر مثلا يطلب من البيت العشرين
من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث وعلى ذلك فقس قوله وعاء من ادم قال فى المغرب
الادم بفتحتين اسم لجمع اديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الادام وهو ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين
قال ابن الانبارى معناه الذى يطيب الخبز ويصلحه ويلتذ به الاكل والادم مثله والجمع ادام كحلم واحلام وقال
ابن الاثير الادم بالتحريك جمع اديم مثل رغيف ورغفة والمشهور فى جمعه ادم وقال الجوهرى مثله قوله فيه علم النبيين
يحتمل ان علومهم فى صحيفة والصحيفة فى ذلك الوعاء كما يحتمل انها مكتوبة فيه قوله والله ما فيه من قرآنكم حرف
واحد اى فى وجه واحد من وجوه المعانى والاحكام بل فيه علم ما يكون من الحوادث اليومية واحوال الجنة والنار واهلها
واحوال ابيها ومكانه واحوال ذريتها وما يجرى عليهم واحوال شيعتهم الى يوم القيمة قال بعض الافاضل فان قلت فى القرآن
ايضا بعض ذلك قلت لعله لم يذكر فيه ما فى القرآن من الاخبار فان قلت يظهر من خبر ابى الحسين بن ابى العلاء اشتماله
على الاحكام قلت لعل فيه من الاحكام ما ليس فى القرآن فان قلت قد ورد فى الاخبار ان القرآن مشتمل على جميع العلوم
قلت لعل المراد ما تفهمون من القرآن ولذا قال قرآنكم قوله قال انما يحدث بالليل والنهار فان قلت قد ثبت ان كل شئ
فى القرآن وانهم عالمون بجميع ما فيه وايضا قد ثبت بالروايات المتكاثرة انهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا
الكلام وما وجه الجمع قلت اولا الوجه فيه ما رواه سماعة عن ابى عبد الله قال ان لله علمين علما اظهر عليه ملائكته
وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله فى شئ منه علمنا
ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا ويؤيده ايضا ما روى عن ابى جعفر عليه السلم قال يبسط لنا العلم فنعلم
ويقبض عنا فلا نعلم الحديث وما رواه ابو الربيع الشامى عن ابى عبد الله قال ان الامام ان شاء ان يعلم علم وثانيا
ان علمهم ببعض الاشياء فعلى وببعضها بالقوة القريبة بمعنى انه يكفى فى حصوله توجه نفوسهم القدسية وهم
يسمون هذا اجمالا لعدم حصوله بالفعل وبهذا يجمع بين الروايات التى دل بعضها على علمهم بجميع الاشياء
وبعضها على عدمه وما نحن فيه من هذا القبيل فانه يحصل لهم فى اليوم والليلة عند توجه نفوسهم القادسة
الى عالم الامر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل وثالثا ان علومهم بالاشياء التى توجد علوم اجمالية وعند
ظهورها عليهم فى الاعيان كل يوم وليلة علوم شهودية حضورية ولا شبهة فى ان الثانى مغاير للاول والكل منه
والله اعلم قوله فارسل اليها ملكا هو جبرئيل كما سياتى او غيره قوله يسلى غمها اى يكشف عنها الغم ويرفعه يقال
سلاه من غمه تسلية واسلاه اى كشفه فانسلى عنه الغم وتسلى بمعنى اى انكشف قوله فشكت ذلك الى امير المؤمنين ثم
قيل لعدم امكان حفظ كلها والشكاية الاخبار عن الشئ بسوء فعله والمراد هنا مجرد الاخبار قوله يكتب كلما
سمع الظاهر انه سمع من الملك بلا واسطة ويحتمل انه سمع من فاطمة عليها السلم قوله فاى شئ فيه قال زبور
داود الظاهر ان الجفر الابيض وعاء فيه هذه الصحف لا انها مكتوبة فيه قوله ولا ازعم ان فيه قرآنا اه المقصود انه ليس فيه
شئ من القرآن والا كان عليه السلم عالما به والظاهر ان الضمير المجرور فى فيه فى المواضع الثلثة راجع الى مصحف فاطمة
عليها السلم ورجوعه الى الجفر الابيض بعيد ولعل المراد بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلا ينافى اختصاص
المصحف ببعض العلوم وبعض الاحكام ما تقرر من ان فى القرآن جميع العلوم وجميع الاحكام اذ لعل المراد

هذا

القرآن

هذا القرآن الذى لم يقع فيه التحريف وهو الذى جمعه على بن ابى طالب قوله واى شئ فى الجفر الاحمر قال السلاح
هذا صريح فى ان الجفر الاحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه قوله ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم وهم
طلبوا الباطل اعنى الدنيا بالباطل الذى هو الحسد وانكار الامام واهل الحق فيعود اليهم النكال فى الدنيا والوبال
فى الاخرة ولو طلبوا الحق اعنى الاخرة وما يوجب رفع الدرجة فيها بالحق الذى هو محبة الامام والاذعان له و
متابعته لكان خيرا لهم فى الدنيا والاخرة واسم التفضيل هنا لاصل الفعل لا للزيادة اذ لا خير فى فعلهم الحق
اصلا قوله ان فى الجفر الذى يذكرونه لما يسوؤهم ساءه يسوؤه سوءا بالفتح ومساءة نقيض سره والاسم السوء بالضم
والمراد ان فى الجفر الذى يذكره بنو الحسن ويدعون انه عندهم لما يسوؤهم ويفضحهم لانهم لا يقولون الحق فيهم
ولا يعملون به والحق فى الجفر فهم اما كاذبون فى تلك الدعوى او صادقون وعلى الاخير اما جاهلون بما فيه
من الحق الصريح او عالمون به تاركون له وعلى التقادير يلزم ما ذكر من المساءة والفضيحة ثم اشار الى انهم كاذبون
فى تلك الدعوى بقوله فليخرجوا قضايا على وفرايضه ان كانوا صادقين فى تلك الدعوى لان قضاياه وفرايضه
كلها موجودة فيه وحيث لم يقدروا على اخراجها علم انهم كاذبون وبقوله وسلوهم عن العمات والخالات فان
حكمها ايضا موجود فيه وهم لا يعلمونه وبقوله وليخرجوا مصحف فاطمة وهذا اقوى فى تكذيبهم مما مر لعدم توقفه
على العلم وقوله فان فيه اى فى مصحف فاطمة وصية فاطمة عليها السلم ومعه اى مع هذا المصحف سلاح رسول الله
دليل للاخراج يعنى ان الاخراج نافع لهم حيث يظهر ان الوصية والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع
العظيم لهم علم انهم كاذبون قوله ان الله تعالى يقول اه تاكيد لما سبق من تكذيبهم اذ دعوى شئ لم يدل عليه كتاب علم
يقارن ما يفيد العلم به دل على كذب المدعى والاثارة من العلم بقيته و ينبغى ان يعلم ان هذه الاية نزلت لالزام
المشركين القائلين بتعدد الالهة نقلا لعدم ما يقتضى صحة قولهم فى كتاب قبل هذا القرآن اذ هو ناطق بالتوحيد
ولا بقية من علم الاولين لانه ليس فى شئ منهما ما يدل على صدق مقالتهم واستحقاق الهتهم للعبادة بعدما الزمهم
عقلا بقوله جل شانه قل ارايتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات فابطل
قولهم بانه ليس لالهتهم مدخل فى خلق شئ من اجزاء العالم حتى تستحق العبادة به وقد سلك ع هذه الطريقة
فى الزام من ادعى ان الجفر عنده حيث الزمهم اولا بالمقدمات العقلية وثانيا بعدم ما يدل على صحة قولهم نقلا
ثم ينبغى ان يعلم ان ما نقله ع من الاية نقل بالمعنى والا فالاية هكذا ائتونى بكتاب قوله هو جلد ثور مدبوغ
قولهم ... ليس فيه دلالة على ان العلم مكتوب فى الجلد لاحتمال ان يكون مكتوبا فى صحيفة محفوظة فيه قوله فى
عرض الاديم مثل فخذ الفالج الاديم الجلد المدبوغ وليس فيه دلالة على ان الجامعة اديم بل على انها فى عرضه والفالج
بالفاء والجيم اخى الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله قال فمصحف فاطمة عليها السلم اى قال
فسر لنا مصحف فاطمة عليها السلم كما فسرت لنا الجامعة او قال فمصحف فاطمة عليها السلم ما هو فسكت ع سكوتا طويلا
يشاور نفسه المقدسة هل يجيبه ام لا ثم رجح جانب الجواب لئلا يعود الى السايل غصة التركم فاجابه بعد
لومه بقوله انكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون اى عما تريدون لاحتياجكم الى معرفته وعما لا تريدون لعدم
احتياجكم الى معرفته وعما لا تريدون لعدم احتياجكم الى معرفته وفيه ارشاد المتعلم الى ان يكف نفسه عن السؤال
عما لا يتعلق الغرض بمعرفته قوله وانكم لتاتون بالامراء فى بعض النسخ لتاتوننا بالامر بضمير المتكلم مع الغير والمراد
بالامر الامر من الامور الشرعية والحكم من الاحكام الدينية وفيه اشارة الى انهم عليهم السلم عالمون بالفعل بالكلية
والجزئية تفصيلا قوله محمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذى خرج على المنصور
الدوانيقى ثانى خلفاء بنى عباس قوله ان عندى لكتابين لعلهما الجفر ومصحف فاطمة عليها السلم قوله قيل

باب في شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها

بالتصغير وفي بعض النسخ قبل بالتكبير وقريب منه ما ان النظر في الاول اكثر قوله ليس من ملك يملك فايدة الوصف امران
احدهما الاشارة الى ان بني الحسن وغيرهم من مدعي الملك مكتوب فيه لا من حيث انهم يملكون بل من حيث انهم
يخرجون فيقتلون او يذلون وثانيهما الاشارة الى زيادة التعميم وشمول كل ملك من شرق الارض وغربها الى قيام
الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا هذا قدح عظيم لمن اشتهر
من ولد الحسن بالملك من غرب الارض وغيره وقد تكلموا اصحاب السير في نسبهم ايضا وحمل ولد الحسن على ولده
الموجودين في عصره ع بعيد جدا قوله انا رجل معتجر في النهاية الاعتجار هو ان يلف العمامة على راسه ويرد طرفها على وجهه
ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه ومنه حديث الحجاج دخل مكة معتجرا بعمامة سوداء وفي المغرب الاعتجار الاهتمام واما
الاعتجار المنهي عنه في الصلوة فهو لف العمامة على الراس من غير ادارة تحت الحنك عن الازهري وتفسير من قال هو ان
يلف العمامة على راسه ويبدي الهامة اقرب لانه ماخوذ من معجر المراة وهو ثوب كالعصابة تلفه المراة على استدارة
راسها في الاجناس عن محمد المعجر المنتقب بعمامته وقد غلط انتهى قوله قد قيض له على صيغة المجهول من باب التفعيل
يقال قيض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه له يعني قدره له ومنه قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء اي قدرنا وبينا
لهم من حيث لا يحتسبون قوله مرحبا اي لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع
الترحيب وقيل اتيت سعة قوله بارك الله فيك اي زاد الله فيك خيرا او ثبتك فيه قوله ان شئت فاخبرتك
خيره بين ثلثة امور الاول الاخبار وهو اجابة المخاطب والثاني المسئلة وهي استفادة ما عنده والثالث
الصدق او تصديق المتكلم وصدقه صادق وهو يناسب الاولين جميعا لانه يناسب الاخبار والجواب كليهما وهذا
من جملة الاداب في التخاطب والمناظرة قوله كان لسانه ينطق لسانك عند مسائلي يامر تضمر في قلبه اضافة المسئلة
الى الفاعل او المفعول والباء متعلق بينطق والاضمار التغيب والاخفاء ومنه اضمر في قلبه شيئا كما صرح في المغرب
وكانه حذره من ان ينطق بغير ما يضمر في قلبه وامره بان يكون لسانه مطابقا لما في قلبه غير مخالف كما هو شأن
اصحاب المناظرة والجدل او امره بان ينطق بما يفيد اليقين دون الاحتمال او الظاهر فاجابه ع بان ذلك شأن
من كان قلبه على ان يخالف احدهما الاخر واما من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه
وما ينطق به يفيد اليقين الذي لا يحتمل غيره قوله اما جملة العلم فعند الله تعالى المراد بجملة العلم كله قوله
فلقح الرجل بحجزته قال الجوهري الحجزة بالكسر نوع من العمة هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها بحجيزته بالياء بعد الجيم
والزاء المعجمة بعد الياء والحجز مؤخر الشيء يؤنث ويذكر وهو للرجل والمراة جميعا والجمع الاحجاز والحجزة للمراة
خاصة كذا في الصحاح وقال ابن الاثير في حديث البراء انه رفع بحجيزته في الحجز والحجيزة العجز وهي للمراة خاصة فاستعارها
للرجل قوله وتهلل وجهه في الصراح تهلل درخشيدن برق وروى از شادى قوله زعمت الزعم مثلثة قد يطلق
على القول الحق وان كان اطلاقه على الباطل والكذب وما يشك فيه اكثر قوله فكيف يعلمونه سال عن كيفية حصوله
وطريق تحمله فاجاب بانهم يسمعونه من الملائكة مثل النبي ص الا انه كان يراهم وهم لا يرونهم للفرق بين النبي والمحدث
ولعل المقصود ان لهم علوما من هذا الطريق لان كل علومهم منه والا فجل علومهم من النبي ص قوله وانه كان يفد اليه ويفد
اليه وعليه تقدم وورد وهذا فرق اخر بينهم وبين النبي ص بانهم لا يسمعون الوحي بلا واسطة من الله تعالى وهو يسمع
قوله اخبرني عن هذا العلم الى اخره سال عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الاوصياء حتى لا يوجد
اختلاف في الدين ويرجع اليهم الناس كلهم كما كان يظهر مع رسول الله ص قوله فضحك ابي ع سبب الضحك
اما ان لحمد الله جعل هذه المسئلة صعبة وليست كذلك والاحزان سال للامتحان والاختبار فعجب الظاهر
بجاهلا من حاله مع علمه ع بانه عارف بحاله قوله وقال ابي الله الى ان يطلع على علمه الا ممتحنا للايمان به محصل

الجواب ان ظهور هذا العلم مع رسول الله ص دائما في محل المنع فانه كان بمكة في اول البعثة ثلث سنين مستترا واكتم
الامر اهله وهو المختص للايمان حتى امر بالاعلان والاظهار على الناس كلهم وكذلك الاوصياء مامورون بستره
واكتمامه الا عن اهله حتى يؤمروا باعلانه واظهاره وحتى ياتي ابان اجله الذي يظهر فيه الدين الحق على كافة
الناس وهو زمان مهدي هذه الامة قوله فكم من اكتتام قد اكتتم به المصدر بمعنى المفعول وكم خبرية لبيان
الكثرة وضمير المجرور راجع الى الاكتتام او الى الامر ويرجح الثاني بان الاكتتام يتعدى بنفسه يقال اكتتمت
الشيء فهو مكتتم اذا اردنا المبالغة في الكتمان يعني انهم قد ستروا كثيرا من الامور المكنونة والاسرار الخفية عن غير
اهلها حتى قتل بالصدع بما نؤمر اي تكلم به جهارا واعرض عن المشركين ولا تلتفت الى ما يقولون من الاستهزاء
وغيره قوله وايم الله اي وايم الله قسمي وهو لفظ وضع للقسم لو صدع بالحق وتكلم به جهارا قبل ذلك لكان امنا
في نفسه واهله ولكنه انما نظر في طاعة الرب وخاف خلافه او خلاف امره وعدم تاثير الصدع فيهم فلذلك
كف عن الاجهار ولذلك يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند خوف التاثير والعلم بعدمه كما يسقط عند
خوف النفس وبالجملة انما سقط الاعلان والاجهار عن النبي مع عدم خوف النفس لمصلحة اخرى يسقط عن الوصي
مع خوف النفس بطريق اولى قوله فوددت ان عينك تكون مع مهدي هذه الامة اشارة الى ان الوصي الذي يظهر معه هذا العلم الذي
لا اختلاف فيه بامر الله تعالى مهدي هذه الامة الذي ينصره الله تعالى بالملائكة وزمانه زمان ظهور دين الحق
على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله ثم اخرج سيفا ها حرف التنبيه او بمعنى خذ وتقديمها اي ثم اخرج ذلك الرجل
سيفا من غمده ثم قال ها ان هذا السيف من سيوف ال داود والمراد بها اما الحقيقة او تشبيهها بسيوف ال داود في
جريانها على الاعداء والاستيلاء على اهل العالم كما استولى سليمان ع قوله خير اني احببت ان يكون هذا الحديث
قوة لاصحابك في مناظرة الخصم حيث يقولون لو كان للنبي وصي عالم بعلومه كلها لوجب عليه ان يظهر على الحق امامته
وعلمه حتى لا يختلف احد وحيث لم يظهر علم انه لا وصي له ولا عالم بعلومه كلها والجواب ما اشار اليه من ان الاظهار
انما يجب لو لم يكن مامورا باخفائه واما مع الامر به فلا كما لم يظهر النبي وبالجملة وجوب الاظهار دائر مع الامر به
فعند انتفائه لا يجب قوله فلجوا الفالج الغالب وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بالضم قوله قال
ان شيعتنا ان قالوا لاهل الخلاف لنا حاصل هذا القول الزامهم بانهم يخالفون لرسول الله ص في العلم والاحكام
وان في الامة من لا يخالفه وهو وصيه وصاحب علومه واسراره وبناء الالزام على مقدمات كلها مسلمة عندهم
الاولى انه ص عالم بجميع الاشياء والثانية انه وجب عليه اظهار علومه والثالثة انه لا اختلاف في علمه وحكمه والرابعة
ان كل من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالف لضروب من هذه المقدمات ظهر انهم يخالفون له في العلم والحكم
اذ في علمهم وحكمهم اختلاف الا ان يقولوا في المقدمة الرابعة ان كل من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف فيلزمهم
ان هذا القول مناقض للمقدمة الثالثة المسلمة عندهم بالضرورة اذ عدم مخالفتهم له مع تحقق الاختلاف
في علمهم وحكمهم انما يتحقق اذا تحقق الاختلاف في علمه وحكمه ايضا وهذا مما لم يقولوا به قوله لا يعلم في تلك الليلة
او ياتيه به جبرئيل في غيرها الظرف متعلق بالنفي وقوله او ياتيه عطف عليه قوله فانهم سيقولون لا لانه القم
بانه عالم كل شيء في تلك الليلة لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر او اتاه به جبرئيل في
غيرها وبالجملة اعترفوا بانه لم يمت حتى علم كل شيء قوله فهل كان لما علم لا بد من ان يظهر اي فراق من اظهاره
وقولهم لا بد من كذا معناه لا فراق منه قوله فيقولون لا اي فيقولون لا بد من اظهار علمه لانه الغرض منه قوله فيقولون
نعم ويلزمهم من ذلك انهم يخالفون لرسول الله ص لوقوع الاختلاف في حكمهم قوله فان قالوا لا فقد نقضوا اول
كلامهم اي فان قالوا من حكم بحكم لله فيه اختلاف لم يخالف رسول الله فقد نقضوا اول كلامهم حيث قالوا

لا اختلاف فيما اظهر رسول الله من علم الله تع لان عدم التخالف تقتضي ان يكون في حكمه ايضا اختلاف
قوله فقل لهم اه الفاء جزاء لشرط اي فان قالوا لا فقل لهم لابطال قولهم هذا بعد التناقض في كلامهم بالدليل الدال
على ان خليفة الرسول مثله في جميع الصفات الا النبوة فيجب ان يوافق قوله قوله وحكمه حكمه ولا يخالفه في
امر من الامور ضرورة انه ليس بخليفته قوله فما بلغ او لا اي فهل بلغ الرسول في ذلك العلم الذي لا اختلاف فيه الى العباد او لا
فان قالوا لا فقل اه اي فان قالوا لا يعلم الخليفة من بعده علما ليس فيه اختلاف فقل ان هذا القول باطل بالضرورة
لان خليفة الرسول مؤيد مثله ولا يستخلف الرسول الا من يحكم بحكمه ويكون مثله في جميع الصفات الا النبوة لان
الغرض من خلافته هو اقامة دينه وعلمه واجراء حكمه على امته ولو جاز الخطأ فيه بطلت الخلافة والغرض منها
بالضرورة قوله وان كان رسول الله صلعم لم يستخلف في علمه احدا اه اشارة الى ابطال الاحتمال الاخر مقابل الاحتمال
الاول وهو قوله فان قالوا قد بلغ يعني وان قالوا ان رسول الله صلعم لم يبلغ علمه ولم يستخلف علمه احدا فيرد
عليهم انه قد ضيع من في اصلاب الرجال ممن يكون بعده الى يوم القيمة لان تمسكهم بشريعته متوقف على وجود
حاكم بعلمه يتوب مثابه في اجراء احكامه وحدوده وغيرها فلو لم يستخلف فقد ضيعهم قوله فان قالوا لك اه اشارة الى ما
توهموا من منع مضمون الشرطية المذكورة وهو ان عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف احد فيه موجب لتضييع من في
اصلاب الرجال لان علمه صلعم كان من القران والقران تبيان كل شيء وهو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم
تبليغ علمه الى احد من الامة وعدم استخلافه فيه ما ذكر وقوله ع فقل لهم الى اخره اشارة الى دليل اخر دال على وجوب
وجود خليفة عالم بعلمه حاكم بين خلقه وانما اعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع انه سيشير اليه
والمراد بالكتاب المبين القران وبالليلة المباركة ليلة القدر وبانزاله فيها ابتداء انزاله او انزال كله فيها الى السماء
الدنيا ثم انزاله نجوما الى الارض وبالامر الحكيم الامر المحكم المشتمل على الحكمة وبالارسال ارسال الملئكة في ليلة
القدر ما دامت الدنيا الى من يتولى امور الخلق ويحكم بينهم بالعدل قوله فان قالوا لك اه منعوا ارسال الملئكة
الى غير نبي وبناء هذا المنع على احد امور ثلثة الاول اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبي وزواله بعده
الثاني وجودها بعده ايضا واختصاص نزول الملئكة الى النبي وهو حق الثالث كذلك واستمرار نزولهم اليه
وهو ميت ولما كان كل هذه الامور خلاف اجماع الامة الا من لا يعتد به كما صرح به جماعة من علماء العامة ايضا
وسيعرف لم يتعرض في الجواب لدفع ذلك بل اجاب بانه اذا نزلت الملئكة في ليلة القدر بعده صلعم من كل امر
حكيم بحكم الاية الكريمة نزلت الى اهل الارض قطعا لان اهل السماء لا يحتاجون الى الزجر والنهي اذ احد منهم
لا يرجع الى معصية الرب حتى يحتاج الى الزجر عنها واذا نزلت الى اهل الارض وجب ان يكون هناك منزل اليه
وهو اما حاكم الجور او حاكم العدل والاول باطل لان الجاير معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تع والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي التابع للهوى النفسانية والوساوس الشيطانية فهو لا يصلح ان يكون وليا للمؤمنين
ومورد الملئكة ومتكفلا لامر الخالق بالامر والنهي فتعين الثاني وهو المط قوله هو من الملئكة والروح الضمير
راجع الى الامر الحكيم اي الامر المحكم المتقن المتضمن للحكم والمصالح والجملة خبر بمعنى الاستفهام قوله واهل
الارض اهل الارض احوج الخلق الواو اما للعطف على قوله من سماء او للحال قوله فان قالوا فان الخليفة هو حكمهم
الحكم بالتركيب الحاكم والمراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور وهذا القول شعريات اهل الخلاف
ايضا قايلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرح به جماعة من علمائهم وادعوا الاجماع عليه كما ذكروه او لا من ان الله
تع لا يرسل الا الى نبي كان مكابرة قوله فقل الله ولي الذين امنوا اه المخصص للجواب ان ولي المؤمنين وحبيبه
يكون متصفا باخراجهم من ظلمات الجهل الى العلم وولي الكافرين والفاسقين بعكس ذلك فكيف يكون ولي الكافر

قوله يلزم انه

والفاسقين

والفاسقين ولي المؤمنين وتنزل اليه الملئكة ويجعله واليا لامرهم ونهيهم قوله ومن خذله لم يصب فكيف يجعل
من يخطىء ولا يصيب وليا للمؤمنين قوله كان الامر ابدا اه دفع بذلك توهم ان الملئكة تنزل الا الى احد قوله قولوا
ما احببتم دال على ان قولهم لا نعرف هذا محض التعصب النفسانية والهوى الشيطانية من غير ان يكون له اصل يستند
اليه ومأخذ يعتمد عليه قوله ابى الله ان يترك بعد محمد العباد ولا حجة عليهم وانما ابى ذلك لئلا يكون للناس على الله
حجة يوم القيمة ولئلا يبطل الغرض من ايجادهم وحجته تعالى عليهم يجب ان يكون من اهل العصمة والطهارة ليتم
الوثوق بقوله وفعله وامره ونهيه ووعده ووعيده قوله ثم وقف اه لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه ورعاية
الادب والغامض من الكلام خلاف الواضح وهذا اعتراض على قوله ابى الله ان يترك بعد محمد العباد ولا حجة
عليهم فكانه قال هذا حق ولكن الحجة هو القران فلا يتم المطلوب قوله قال اذن ما اقول اه حاصله ان القران ليس
بحجة الا بناطق مؤيد يعلم ظاهر القران وباطنه وباطن باطنه ويامر وينهي بالحق ولذلك ترى كل واحد من
الفرق المختلفة تتمسك بالقران وتخاصم به الاخرى وتحمله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك ان القران ليس
بحجة مستقلة قوله واقول قد عرضت اه عطف على اقول ووجه اخر لدفع الاعتراض المذكور قوله ما في السنة
المراد بعدم كون حكم ثالثا لمصيبة في السنة والقران عدم كونه فيهما بحيث علم الناس وعقولهم القاصرة فلا ينافي
ما تقرر من ان كل شيء فيهما قوله والحكم الذي ليس فيه اختلاف تفسير للسنة واحترز عن السنة المستندة الى الرأي
والقياس فانهما لا اعتداد بهما لاختلاف اراء الناس وقياساتهم قوله وليس في حكمه راد لها الحكم اما بالتحريك او بضم
الحاء وسكون الكاف والضمير راجع الى الله قوله فوضع القران دليلا اي دليلا عليها وعلى حكمها وهذا يؤيد ما
قلنا في تفسير انها ليست في القران من انها ليست فيها بحسب عقولهم قوله دليل ما هو اه ليس كيفية دلالة
القران عليها اما بالاجمال او بالتفصيل فاجابه بان فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحاكم العالم بمعانيه
واراد بالجمل مقابل التفصيل ويحتمل ان يراد بها الجميع قوله ولكن اخبرنا عن تفسيره لكيلا تأسوا الغرض من هذا
الاستخبار اختبار حاله ع في العلم بتفسير المتشابه بحسب الظاهر واظهار علمه به بحسب الحقيقة حيث جعل الخطاب
الثاني لغير من له الخطاب الاول وان كان الظاهر المتبادر انهما لطايفة واحدة كما زعمه غيره قوله مما خصه
علي ع من الخلافة والرياسة وهذا من كلام الباقر ع لبيان ان الخطاب مع اهل البيت عليهم السلم وشيعتهم يعني
لا تحزنوا على الخلافة التي فاتت عنكم بسبب تغلب الظالمين الا من تتمة القران قوله ولا تفرحوا بما اتاكم اه اي فلان
واصحابه يعني انه لا تفرحوا وارد في ذم ابي بكر واصحابه وخطاب معهم اي لا تفرحوا ايها الظالمون المتغلبون
بالرياسة التي اتاكم الله اياها بسبب تغلبكم على العالم الرباني ولما كان هنا مظنة ان يقال ان هذا التفسير
غير مناسب لسوق الكلام وموجب لتفكيك النظم اذ اتصال الايتين يوجب ارجاع الخطاب في الموضعين
الى طايفة واحدة اجاب ع بقوله واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة يعني ان احدى الايتين مقدمة في النزول
والاخرى مؤخرة فيه ووقع الاتصال بينهما في عهد عثمان حين امر بجمع القران لا انهما نزلتا معا حتى يراعى
رجوع الخطاب الثاني الى من رجع اليه الخطاب الاول باطل قوله حتى اغرورقت عيناه دموعا يقال اغرورقت
عيناه اذا دمعتا كانهما غرقتا في دمعهما قوله زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله قال الله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
قد مر تفسير هذه الاية بطريق الاجمال في باب بعد باب عرض الاعمال واعلم ان عبد الله بن عباس كان في بداية
الحال من اهل الامانة والديانة عند امير المؤمنين ع ثم تغير حاله وذهبت امانته وفسدت ديانته ونقم

في مواضع عديدة ومن اراد الاطلاع عليه فليرجع الى نهج البلاغة قوله فقلت له هل رايت الملائكة الى قوله والحرث قد ذكر الله تعالى جميع ذلك في هذه الاية للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله فاستضحكت بسبب الضحك ان الدليل ابن عباس في اية انما المؤمنون اخوة يتوقف على كونه مؤمنا وانه بعقيدته الفاسدة خرج عن حد الايمان قريبا الى الشك الظهير ثبت العرش ثم النقش ولو سلم دخوله فيها فالاية لا دلالة فيها الا على اشتراك الامة في اصل الايمان ولما كونه مندرجا في اية قالوا ربنا الله فلا دلالة عليها فلا يثبت مطلوبه وقوله صدقت اما مبني على التنزل واما بمعنى ان صدقت في ان المؤمنين اخوة وان لم يكن فيه دلالة على المطلوب قوله انشدك الله تعالى قال في النهاية يقال نشدتك الله وبالله وانشدك الله وبالله اى سالتك واقسمت عليك يعني بحقه ونشدته نشدة ونشدانا ومناشدة وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا انشدتك الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد ولانهم ضمنوه معنى ذكرت فاما انشدتك بالله فخطا قوله هل في حكم الله اختلاف اى هل يكون الاحكام مختلفة في قضية مخصوصة او هل يجوز تبديل حكمه بغيره بعد النبي ص قال لا لان الله تعالى في كل قضية حكما واحدا ولا نسخ بعده قوله فاتى به الى رجل اخر وهو قاطع الكف قوله كلت جاء الاختلاف قيل لعل الاختلاف من تقويم المقومين لوقوع الاختلاف في التقويم كثيرا وقال الفاضل الاسترابادي كان مراد ابن عباس من ذكر دية على ما هو المشهور في كتب متاخري اصحابنا من الارش وجعل الحر تابعا للعبد ومن المعلوم الاختلاف بين هذا وبين صالحه ما شئت لان هذا يقتضي ان يكون لم قدر معلوم وصالحه على ما شئت يقتضي ان لا يكون له قدر معلوم معين وايضا ظاهر قولهم اعطه دية كفه ان القدر معين معلوم قوله ونقضت القول الاول وهو انه لا اختلاف في حكم الله تعالى قوله ان الله لما لم يحدث كانه قيل لم يره الله في هذه القضية حكما وما بلغ رسوله حكما فاجاب بما ذكر قوله اقطع كانه قيل ما الحكم هنا قال اقطع الكف قوله اصلا اى من اصل الكف قوله ليلة تنزل فيها امره اى في ليلة فهي منصوبة على الظرفية والمراد بها ليلة القدر قوله ان جحدتها اى ان جحدت يا ابن عباس استمرارها حكما بعد النبي ص الى يوم القيمة قوله يوم جحدتها اى يوم جحدت تلك الليلة على علي بن ابي طالب ع ويجي في هذا الحديث بيان انكاره عليه قوله قال ان الله صير بصرك اى قال ابن عباس اعترافا فاذلك الانكار عمى بصري ثم قال يا ابا جعفر وما علمك بذلك يعني من اين علمت ان عمى بصري من اجل ذلك الانكار قوله فوالله انه من كلام ابي جعفر ع لبيان سبب عماه وهو انه من صفقة جناح الملك والصفقة الضرب الذي يصوت وكلمة ان نافية قوله قال فاستضحكت منشا الضحك هو ابن عباس لكمال سخافته لم يعقل ان عمى بصره لاجل الانكار يوجب الاعتراف بان ما انكره حق فاصر على الانكار مع الاعتراف بما يزيله محل التعجب قوله فقلت يا ابا عباس ما تكلمت بصدق مثل امس حيث اعترفت بان عمى بصرك لذلك الانكار و في بعض النسخ يا ابن عباس قوله قال ذلك علي بن ابي طالب ع تفصيل لما اجمله اولا بقوله كما عمى بصرك يوم جحدتها على بن ابي طالب ع بقوله ان عمى بصره الا من صفقة جناح الملك قوله ائمة محدثون خبر لقوله انا واحد عشر من صلبي او حال العشر وهو خبر مبتدا محذوف وهو هم او خبر مبتدا محذوف اى نحن ائمة قوله فقلت لا اراها اى فقلت يا ابن عباس لا ارى ليلة القدر كانت الا مع رسول الله ص فلما مات ذهبت معه وقد عرفت انه مخالف للاجماع قوله فبدا الملك اه فظهر للحيا ابن عباس الملك الذي كان يحدث عليا ع فقال كذبت يا عبد الله فيما قلت من ان تلك الليلة انما كانت في عهد رسول الله ص وصدق علي ع فيما قال من ان ليلة القدر في كل سنة الى اخر الدهر لانه رات عيناي ما حدث به علي ع من نزول الملائكة عليه في ليلة القدر اذ كنت من جملتهم ولم ترهم عيناك علي ع انكاره محدثا والمحدث يسمع صوت الملك ولا يراه ولكن وعاه قلبه وحفظه ما القي اليه وسكن في سمعه وفهمه ثم صفقك الملك يا ابن عباس بجناحه فعميت وفي بعض النسخ ثم خفقك اى ضربك والخفق

الضرب بشيء عريض يقال خفقه بالسيف يخفقه ويخفقه اذا ضربه به ضربة خفيفة قوله ووقر في سمعه وقر من باب وعد وضرب يقال وقر الشيء في سمعه اى ثبت فيه من غير نسيان من الوقار وهو الحلم والرزانة وقد يجي الى سكوته يقر وقارا كذا في النهاية وفي بعض النسخ وقر من القرار والمعنى واحد قوله قال فقال ابن عباس ما اختلفنا في شيء فحكمه الى الله يعني انا يا ابا جعفر وانت اذا اختلفنا في امر من الامور كاستمرار ليلة القدر ونحوه فالله يعلم الحق من المبطل وغرضه انه المحق قوله فقلت له اه الغرض منه حمل ابن عباس على الاقرار بانه كاذب قوله ومن حكم بامر فيه اختلاف فلم يعني الاختلاف انفا قوله فقد حكم بحكم الطاغوت وهو الذي يتبع هواه ووساوس الشيطان ومن البين ان حكمه مخالف لحكم الله الذي لا اختلاف فيه وموافق لحكم الشيطان قوله انه لينزل في ليلة القدر تفسير الامور سنة سنة يؤمر ولي الامر فيها اى في ليلة القدر او في تلك الامور وهذا بيان التفسير الى يوم الامور وتفصيله واعلم ان الاستدلال بسورة القدر على وجود امام في كل عصر يتوقف على استمرار حكمها وهو مذهبنا ومذهب العامة ايضا قال عياض سميت ليلة القدر لتقدير الله تعالى فيها ما يكون في تلك السنة من الارزاق والاجال وغير ذلك والمراد بهذا التقدير اظهاره تعالى للملائكة ما يكون من افعاله بما سبق في علمه وقضائه تعالى في الازل وخواص خلقه بنفسه او بواسطة الملائكة وهو المراد بقوله تنزل الملائكة والروح الاية وقيل سميت بذلك لعظم قدرها وقال المازري اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى اخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها وقال عياض وشذ قوم فقالوا كانت خاصة بهم ورفعت لحديث انه اعلمها حتى تلاحا الرجلان فرفعت ومعنى هذا عندنا انه رفع علم عينها كما قال في الاخر انسيتها انتهى كلام المازري واحتجاجهم بالحديث غلط لان في اخره ما يرد عليهم قال في البخاري فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في السبع او التسع فلو اريد رفع وجودها لم يامر بالتماسها انتهى وبالجملة ظاهر القران وصريح رواياتنا ورواياتهم وصريح اقوال علمائنا وعلمائهم في ان حكم ليلة القدر مستمر الى اخر الدهر والمنكر له مكابر قوله علم الله عز وجل المكنون العجيب المخزون اضاف هذا العلم الى الله تعالى مع ان العلوم كلها منه تعالى للتعظيم والتشريف ثم وصفه باربعة اوصاف احدها الخاص ولعل المراد به العلم المتعلق بمعلوم معلوم كما ان الوجود الخاص الوجود المتعلق بموجود موجود او العلم المختص به ع لا يشاركه احد سواه وثانيها المكنون هو العلم المستور عن اذهان الخلائق الا من ارتضى من رسول ومن يقوم مقامه وثالثها العجيب والعلم العجيب ما يتعجب منه لعظم موقعه وخفاء سببه ودقة وجهه ورابعها المخزون وهو المكتوب في اللوح المحفوظ لانه خزانة العلوم او الثابت في ذهن اهله لا يطرء عليه السهو والنسيان فان قلت جميع العلوم في القران واللوح المحفوظ وقد ثبت انهم علموا جميع ما فيهما فما معنى ذلك قلت العلم بان الشيء وجد مغاير للعلم بانه سيوجد والاول هو المراد هنا والحاصل لهم هو الثاني قوله مثل ما ينزل في تلك الليلة دل على انه يحدث لهم في كل يوم وليلة مثل ما يحدث لهم في ليلة القدر فان قلت اى فضل في ليلة القدر بالنسبة الى غيرها قلت لعل الفضل بنزول الملائكة والروح فيها لتعظيم شانهم وتبليغ بشارتهم قوله ثم قرا اه استشهاد لما سبق من كثرة علومهم الفائضة على قلوبهم المطهرة في كل يوم وليلة الى انقراض الدهر ودفع لاستبعاد ذلك وقوله من شجرة بيان لما و تنكيرها للتكثير وقوله اقلام خبران وقوله والبحر بالرفع عطف على محل اسم ان او الواو للحال والمراد به البحر المحيط مع شعبه وخبره محذوف اى ولو ان البحر مدادا يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والمقصود ان هذا البحر مع بحار متكثرة منضمة اليه لو صارت مدادا وصارت الاشجار كلها اقلاما لا تفي بكتب كلمات الله وآياته ومعلوماته الله عزيز غالب قاهر على جميع ما سواه فلا يعجز عن شيء حكيم يفعل ما يشاء على وفق الحكمة فلا يسئل

عما يفعل ومن جملتها افاضة العلوم الغير المحصورة على الوجه المذكور الى ولى الامر قوله صدق الله انزل القرآن في ليلة القدر
قال الصدوق اعتقادنا ان القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور ثم فرق في مدة
اربعة وعشرين سنة قوله ليس فيها ليلة القدر فسر بذلك لئلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه قوله والروح ذكر الروح
بعد الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام قوله وانما اذن الله تعالى المراد بالاذن هنا الامر الحتمي فلا يرد انه لا يقع
شيء ما الا باذنه كامر والله سبحانه لا يرضى ببعض الاشياء ثم فيه دفع لتوهم منكر ان نزولهم باذنه تعالى الى احد في امر لا يوجب
رضاه تعالى بالنزول ولا بالمنزل اليه ولا بذلك الامر فلا يتم المطلوب قوله واتقوا فتنة الفتنة الاختبار بالذنب ونحوه
ثم كثر استعماله فيما اخرجه الاختبار من الذنب والبدعة والقتال والاحراق وخلاف الحق والفاتن هو المتنكب عن الحق و
الفاتن هو المتنكب عن الحق والمراد بها هنا البدعة المخصوصة وهي انكار خلافة علي عليه السلام او ادخل فيها ويؤيده ما رواه ليلة القدر بعده ص والكاد
الشيخ الطبرسي عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة قال النبي ص من ظلم عليا بعدي فكانما جحد نبوتي
ونبوة الانبياء قبلي قوله في انا انزلناه ظرف للظلم المستفاد من ظلموا قوله فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكا
لا لترددهم ورجوعهم عن الدين على اعقابكم بموته او قتله بعد علمهم بموت من قبله من الانبياء وبقاء دينهم وما
جاؤا به قوله يقول في الاية الاولى الى قوله خاصة هذا التفسير واضح على قراءة لتصيبن جوابا للقسم محذوف وكذا
على قراءة لا تصيبن اذا كان نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن الظلم الذي وباله يصيب الظالم خاصة واما اذا كان
نفيا صفة لفتنة او جوابا للامر مذكورا اي ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة فغير واضح الا ان يقال
يستفاد من الاية ان الفتنة على قسمين احدهما وهو مذكور فيها صريحا يعم الظالم وغيره والاخر يختص بالظالم وما
ذكره تفسير للقسم الثاني قوله يقول اهل الخلاف لامر الله لامر الله متعلق بالخلاف وصلة له ولعل المراد باهل
الخلاف بعضهم لما تلك قد عرفت انفا ان اكثر اهل الخلاف يقولون ببقاء حكم ليلة القدر بعده ص وانه خالف في
المنزل اليه ويحتمل ان يراد جميعهم لان جميعهم يقولون بنزول الحكم انه حكم الله نزولا الى ولي الله وهم لا يقولون
به قوله لانهم ان قالوا دليل على قوله يقول اهل الخلاف مضت ليلة القدر توضيحه ان القول بعدم ذهابها يستلزم القول
بان لله تعالى فيها امرا وهذا القول يستلزم الاقرار بان لذلك الامر صاحبا تنزل الملائكة اليه وانكار اللوازم يستلزم
انكار الملزوم فلزمهم بذهابها سواء قالوا ذلك صريحا كبعضهم او لم يقولوا كاكثرهم فليتأمل قوله كثيرا ما يقول اي يقول القوله
قولا كثيرا او حينا كثيرا وما زائدة للمبالغة وفي بعض النسخ يقول كثيرا قوله اجتمع التيمي والعدوي اريد بالتيمي ابو بكر لان
الجد الخامس تيم بن مرة بن كعب بن لوي وفي مرة وهو الجد السادس للنبي ص اجتمع معه وبالعدوي عمر لانه
الجد السابع عدي بن كعب بن لوي وفي كعب اجتمع مع النبي ص قوله ما اشد رقتك رقتك صيغة التعجب مثل
ما احسن زيدا قوله لما رأت عيني ووعى قلبي ولما يرى قلبه هذا من بعدي اشار بهذا الى علي ع ولم ينسب الرؤية
العينية اليه لانه محدث والمحدث لا يرى بالعين بخلاف النبي قوله فكتب لهما في التراب دل على انه كان يكتبه
هذا من اعجازه لانه لم يتعلم الكتابة وقد علمها قوله هل بقي شيء او يريد هل بقي احتمال ان يكون نزول الملائكة لا الى احد
من الناس بعد قوله تعالى من كل امر ان نزولهم بالامر لا يكون الا الى مأمور منزل اليه والمقصود من هذا الاستفهام تقريرهما على نفي
هذا الاحتمال لعلمنا اقرار كما الاول قوله بذلك اي بذلك الامر قوله فان كانا انه مخففة من المكسورة المشددة وهي اذا خففت
يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية ويجوز ابطال عملها وادخالها على كان ونحوها كما في قوله تعالى وان كانت لكبيرة
قوله من شدة ما تداخلهما من الرعب علما لمعرفتهما تلك الليلة يعني انه كان يدخل عليهما في ليلة القدر بعد النبي ص
من الرعب والخوف ما لا يعرف قدره الا الله اما لتذكرهما قول النبي ص او من قبل الله تعالى الا ان المحتجة عليهم فيعرفان بذلك انها
ليلة القدر ولكن حب الجاه والرياسة منعهما من الرجوع الى الحق قوله خاصموا بسورة انا انزلناه تفلجوا اي تظفروا

وتقلبوا

وتقلبوا عليهم لاخبارها بنزول الملائكة والروح فيها من كل امر الى ولي مؤيد من عند الله تعالى ولا يمكنهم التخلص الا بان
يقولوا ذهبت الليلة بذهابه ص او يقولوا ذهب النزول او يقولوا ثبت النزول لا الى احد والكل باطل اما ولا بذهابه م
فلدلالة روايا تهم ايضا على بقائها وبقاء النزول فيها الى يوم القيمة ولاجماعهم على بقائها كما مر واما الثالث الاولان م
فلان نزول الملائكة الى الجابر بما يحتاج اليه الناس من الاوامر والنواهي باطل بالضرورة ولم يدع ذلك احد من
الجابرين واما الرابع فلان نزولهم بالاوامر والنواهي لا الى احد من الخلق مما لا يتصور قطعا قوله انها لحجة الله على الخلق
بعد رسول الله حيث دلت على ان الزمان بعده لا يخلو من حجة ويحتمل ان يراد ان رسول الله حجة الله على الخلق
او لبيان انه من يقوم مقامه بعده ثم هذه السورة حجة الله عليهم بعد لما مر قوله وانها لسيدة دينكم لدلالتها على
اعظم امور الدين وهي الخلافة التي يبتني عليها ساير اموره قوله وانها الغاية علمنا لدلالتها على حصول علوم غير
محصورة لهم في تلك الليلة باخبار الملائكة او لان هذه العلوم من توابع العلوم التي كانت حاصلة لهم وغايتها
فانهم عليهم السلم علموا جميع ما في اللوح المحفوظ من النقوش حتمية كانت او غير حتمية وبحيلهم حتم غير حتمية
وبحيلهم حتم غير المحتوم في تلك الليلة والله اعلم قوله فانها لولاة الامر خاصة لا للغواة كما ظنه بعض النواصب
وفساد ظنه من ان يحتاج الى البيان قوله يقول الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى فيها والامة الجماعة
الموجودون في عصر وفيه دلالة على ان عصرا من الاعصار لم يخل من نذير فالحكمة الالهية تقتضي ان يكون في كل
عصر الى يوم القيمة نذير قوله قيل يا ابا جعفر نذيرها محمد اي نذير هذه الامة محمد ص ولا يكون بعده نذير اخر
فلا يتم المطلوب قوله ارايت بعيثه اي اخبرني والغرض منه تقرير السائل بالمنفي وقد اقر به قوله قال فان قلت لا
اي فان قلت مات محمد ولم يكن له بعيث لزمك القول بانه ضيع من في اصلاب الرجال من امته والقول بذلك
باطل لانه كفر وموجب لبطلان البعثة ونسبة ما لا يليق به ص اليه قوله قال بلى اي بلى يكفيهم القرآن ان وجد واله
مفسر يعلم ظاهر القرآن وباطنه ويعلم جميع ما انزل الله تعالى فيه قوله ابان اجله ابان الشيء بالكسر والتشديد
وقته قوله لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق الدنيا يريد ان الزمان من اوله الى اخره لا يخلو من ليلة
القدر او يريد انها اول ليلة من خلق الدنيا وهكذا اجري قضاء الله تعالى لجري فيها تفسير الامور الى يوم
اهله وعلى التقديرين لا دلالة فيه على ان الليل مقدم على النهار فلا ينافي قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قوله
خلق فيها اول نبي او يريد خلق اول نبي في سلسلة الانبياء واول وصي في سلسلة الاوصياء وانما قيد بالاول فيهاء
لانه لم يخلق كل نبي وكل وصي فيها كما يظهر لمن نظر في تواريخ مواليدهم ويحتمل ان يراد بالخلق التقدير فيعم
قوله يهبط فيها بتفسير الامور قد تحقق ان ائمتنا عليهم السلم كانوا عالمين بجميع الامور الا ان بعضها كان
محتوما مبرما وبعضها غير محتوم كان المراد بتفسيرها تفسير غير المحتوم فيحصل لهم العلم في تلك
الليلة بانه صار محتوما فيؤمرون بفعل هذا وترك ذلك الى ما شاء الله تعالى وفي لفظ التفسير ايماء الى
ما شاء الله تعالى وفي لفظ التفسير ايماء الى ذلك ويحتمل ان يراد به الاعلام بانها وجدت في الاعيان
وهذا غير الاعلام بانها ستوجد وما كان متحققا لهم هو الثاني دون الاول قوله فقد رد على الله علمه اي علمه الله م
الذي هبط على اوليائه او علمه بانه هبط قوله لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون تعليل للرد المذكور
يعني لا يقوم هؤلاء العظام بامر الخلق وارشادهم الا ان تكون لله تعالى حجة وبرهان عليهم وهي ما يأتيهم الملائكة
من العلوم المتكثرة في ليلة القدر وما يأتيهم جبرئيل ع وفي غيرها من ساير الاوقات ومن انكر ذلك
فقد رد على الله علمه الذي انزل اليهم والرد على الله كافر فكيف يستحق الخلافة قوله قلت والمحدثون يأتيهم
يأتيهم جبرئيل ع او غيره السؤال انما هو عن اتيان جبرئيل ع لا عن اتيان غيره من الملائكة لا نعانيا نحوه

كان معلوما للسايل بقرينة قوله والمحدثون ويحتمل ان يكون اتيان الملك معلوما له فسال انه هو جبرئيل او
غيره قوله من اول يوم خلقت فيه الارض المراد اول يوم خلقت عند وجود اهل الارض كما يشعر به قوله على اهل الارض
وفيه دلالة على ان اليوم مقدم على الليل ويؤيده ان العالم عند خلقته لابد ان يكون على اشرف الاوضاع والطلوع
اشرف من الغروب قوله حجة ينزل في تلك المراد بالحجة العالم الذي يتنزل والملك الذي يتنزل به ذلك الملك في
ليلة القدر وانما لم يبين الملك النازل هل هو جبرئيل او غيره للدلالة على التعميم قوله الى من احب من عباده دل
على ان المنزل اليه لابد ان يكون من محبوبيه فلا يكون فاسقا لان الفاسق مبغوض قوله ان كان النبي ليوم امراه ان خليفته
كامر وغيره تنبيه على ان سنة الله جرت في كل نبي من ادم الى محمد صلعم ان لا يمضي الا بعد نصب وصي بامر الله تعم فكيف تخلف
هذه السنة في محمد صلعم ثم اشار بقوله ولقد قال الله تعم الى اخره سوكما بالقسم الى ان الله تعم نصب اوصياء نبينا
مخاطبا لهم للاكرام والتشريف قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات المراد بالايمان التصديق
الكامل المنزه من شوائب الوهم والخيال وهو الذي يرى المعقول شاهدا والغايب حاضرا وبالصالحات الاعمال
الصالحة كلها صغيرها وكبيرها حقيرها وجليلها وفي العطف ايماء الى ان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان قوله
ليستخلفنكم اي يقول الله تعم مخاطبا للاوصياء عليهم السلم كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
قوله اما علمنا فظاهر اه يعني اما علمنا فظاهر لم يدخل النقص فيه بغلبة الاعداء واما وقت ظهورنا وغلبتنا عليهم حتى
يظهر الدين ويرتفع الاختلاف بين الناس فله اجل معين عند الله تعم اذا جاء اجله صار الدين واحدا ورجع
الناس من الاختلاف الى الاتحاد وهو زمان ظهور مهدي هذه الامة قوله ولذلك جعلهم شهداء على الناس
اي ولقضائه تعم بان لا يكون بين المؤمنين اختلاف في الدين جعلهم الله تعم شهداء على الناس لان بناء الشاهد
على التوافق في المشهود به ولذلك ترد الشهادة لو اختلف الشهود فيه فدلت الاية على انه لا اختلاف في علم الله ولا في دينه
ولا في حكمه قوله فضل ايمان المؤمن اه هذا يحتمل وجهين احدهما ان فضل ايمان المؤمن العالم بها وبتفسيرها على
ايمان المؤمن الغير العالم كفضل الانسان على البهايم ومما يؤيده لفظ الجمل ففيه ترغيب في تحصيل العلم وثانيهما
وهو الاظهر ان فضل المؤمن بها وبتفسيرها على غير المؤمن بها من اهل الخلاف كالفضل المذكور ويرجحه قوله
وان الله تعم ليدفع بالمؤمنين بها الى اخره قوله وان الله تعم ليدفع اه يعني ان الله تعم ليدفع بالمؤمنين بها
عن الجاحدين لها عذاب الدنيا ولولا المؤمنون بها لعذبهم في الدنيا واهلكهم كافة وذلك الدفع ليعذبهم
في الاخرة عذابا اليما بسبب جحدهم وانكارهم اياها وذلك الدفع او كمال عذاب الاخرة لما علم الله تعم انه لا يتوب
من انكاره ولا يرجع عنه الى الايمان بها وهذا الدفع مثل ما يدفع الله تعم بالمجاهدين في سبيله عن القاعدين
هلاكهم بسيوف المشركين او بعقوبته قوله ولا اعلم في هذا الزمان جهادا الا الحج والعمرة والجوار الجوار بالكسر
الذمة والامان فيكون بها جارا له وايضا المجاورة ومنه الجار الذي يجاورك والمضاف محذوف على الاخير اي
اي حسن الجوار وفيه دلالة على ان وجوب الجهاد مشروط بوجود الامام وتمكنه قوله ارايت قولك في ليلة القدر اه
كان الرجل في مقام المعارضة ودفع نزول الملائكة الى علي عم كان عالما بجميع علم النبي صلعم فاما ان تنزل اليه بعلم لم فان نزل اليه الملئكة م
يعلمه رسول الله صلعم او بعلم يعلمه وكلاهما باطلان الاول يوجب ان يكون علي عم اعلم منه والثاني يوجب تحصيل
الحاصل ولذلك غضب عليه وقال ما لي ولك ومن ادخلك علي ثم لما اعتذر السايل بقوله ادخلني عليك القضاء
لطلب الدين وداعي الادب اجابه عم وكشف الغطاء بما لا مزيد عليه بقوله فافهم الى اخره قوله وكان كثير من علمه ذلك
جملا ياتي تفسيرها في ليلة القدر اه لما كان هذا الكلام مجملا لاحتمال انه ياتي تفسير ضميرها وتفصيلها في ليلة

القدر

القدر واحتمال انه ياتي الامر تفاصيلها حمله السايل على الاول واستفهم على سبيل التقرير بقوله او ما كان في الجمل
تفسير يريد ان فيها تفسيرها والنفوس القدسية اذا علمت الجمل فقد علمت تفسيرها ايضا لما يتضمن معرفة الجمل
او بادنى التفات وذلك كما اذا نظرت الى زيد فقد ابصرته كله اجمالا وابصرت اجزاءه وتفاصيله جميعا عند ابصار
كله بل ابصار الكل والاجزاء ابصار واحد وانما يتفاوت بالاعتبار فاقره عم بقوله بلى وصدقه واشار بقوله ولكنه انما
ياتي بالامر الاخر الى ان المراد به هو الاحتمال الثاني وتوضيحه ان كثيرا من علمه ذلك كان مجملا لا يعلم هل يامر بامضائه
وفعله وتركا او لا يامر وهل يثبته او يمحوه كما في العلم الذي يجري فيه البداء وانما ياتي الامر بتفاصيل هذه الامور في ليلة
القدر وانما قال كان كثير من علمه ذلك جملا لان كثيرا من علمه ذلك ايضا كان مبينا لا يجري فيه البداء وكان الامر معلوما
لا يحتمل غيره قوله قلت فسر لي هذا اي بين لي بامثلة جزئية هذا الذي قلت من ان الذي ياتيه في ليالي القدر
هو الامر بما علموا فاجابه عم بانه لم يمت رسول الله صلعم الا حافظا بجملة العلم وتفسيره تلقيا له بغير ما يترقبه
للتنبيه على ان الاهم لهم العلم بهذا الامر المذكور وعلى ان ولي الامر غير ماذون باظهاره لمصلحة لا يعلمها الا هو
كما سيصرح به ثم رجع السايل فقال بقوله فالذي كان ياتيه في ليالي القدر علم ما هو بالغا في استعلام ما
ياتيه فيها فاجابه عم بنحو ما اجابه سابقا من ان الذي ياتيه هو الامر واليسر والمراد باليسر هو التخفيف بالمحو
ونحوه ثم عاد السايل وقال فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا اشعارا بان هذا محال الا بتحصيل الحاصل
وبالغ في استعلام ما يحدث لهم فيها من الاوامر المخصوصة فاجابه عم صريحا بان هذا اي ما يحدث لهم
من الاوامر هو امر مما يكتمه واظهار خصوصياته ولا يعلم تفسير ما سالت عنه من الاوامر المخصوصة والخصوصيات
التي تنزل فيها الا الله تعالى والحصر اضافي بالنسبة الى غير الولاة لان عقول غيرهم لا تحتمل ما تنزل فيها ويحتمل انه
يراد انه لا يعلم ما يصير محتوما في ليلة القدر قبل ان يصير محتوما الا الله تعم فيكون الحصر حقيقيا ولكن الاول
انسب بسياق الكلام فتامل والله اعلم بحقيقة الحال قوله قال السايل فهذا فضل يعلم الاوصياء اه لما كان القول
بانه ينزل في ليلة القدر امور السنة الى ولاة الامر يشعر ظاهرا بان الوصي اعلم من النبي والوصي الاخر اعلم من الوصي
الاول لان الملئكة تنزل على الاخير بما لم تنزل به على الاول من الامور المتعلقة بكل سنة سال السايل عن هذا
التفاضل هل هو ثابت ام لا فاجابه بانه لا بل ان الملئكة تنزل بالحكم الذي يحكم به ولاة الامر بين العباد فعاد
السايل وقال او ما كانوا يعني ولاة الامر علموا المحتوم وغير المحتوم جميعا ولكن لا يجوز لهم العمل في غير المحتوم
الا بعد العلم الحاصل لهم في ليلة القدر بانه صار محتوما وبعد الاذن لهم في العمل نظير ذلك ان الوزير اذا نظر الى البلد
العظيم وراى ما فيه من البيوتات المعمورة والمكسورة والمهدومة والاراضي الخالية القابلة للعمارة والبناء
والزرع وغير ذلك من الخصوصيات التي لا تحصى فانه لا يقدر على امضاء شيء من ذلك بمقتضى علمه الا بعد
امر الامير واذنه له في العمل فان قلت العلم بانه صار محتوما علم حاصل له في ليلة القدر ولم يكن حاصلا
لمن قبله من الاولياء فيلزم ان يكون هو اعلم ممن قبله فيعود السؤال قلت يحصل له العلم بذلك بعد
حصول العلم به لمن قبله ويؤيده ما روي عن ابي عبد الله عم قال ليس يخرج شيء من عند الله تعم حتى يبدأ برسول
الله صلعم ثم باميرالمؤمنين عم ثم بواحد بعد واحد لئلا يكون اخرنا اعلم من اولنا والحديث مذكور في الباب
الثاني من هذا الباب فان قلت على هذا يجوز ان يحصل لهما العلم بما سيكون ولا يلزم ان يكون اعلم من قبله
قلت نعم ولكنه خلاف الامر المحقق الثابت وصوابهم لم يموتوا حتى علموا ما كان وما سيكون وما هو كاين الى
يوم القيمة قوله قال السايل يا ابا جعفر ارايت اه لما كان السايل مشعوفا حريصا بمعرفة خصوصيات ما ينزل
عليهم في ليلة القدر او كيفية البداء سال عنها مرة بعد اخرى فاجابه عم بانه لا يحل لك ان تسال عن خصوص

ذلك الحكم قال بلى قد علموه ولكن
لا يقدرون على امضاء شيء منه
بدون الامر به في ليلة القدر
الحاصل انهم علموا م

ما ينزل في ليلة القدر بحكمة مقتضية لاخفائه وعدم اطلاع غير الاوصياء عليه وعدم اقتدار عقول الناقصين
على تحمله ولذلك لم يجبهم بيانا لخصوصه مع الحاجة في السؤال عنه قوله اما هذا العلم الذي تنالون عنه وهو العلم بخصوص
ما ينزل في ليلة القدر من الامر والاذن والحتم فيما لم يكن محتوما قوله فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين اه هذا صريح في انها
ليلة القدر وللاخريين ايضا قدر عظيم ظهر ذلك لبعض اهل العرفان قوله لما ترون اه المراد بالرؤية القلبية بقرينة الرؤية
تعديتها الى مفعولين وعدم تحقق الرؤية العينية والمراد ببعث الله الاقدار والتسليط وعدم المنع قوله اكثر
مما ترون خليفة الله من الملائكة او اكثر مما ترون من بعث الله تعالى للهدى الى خليفة الله من الملائكة قوله وكيف يكون اي اكثر مما ترون مع خليفة الله من الملائكة
شيء اكثر من الملائكة بناء هذا السؤال والذي اتى بعده على نزول جميع الملائكة الى خليفة الله ثم الامر هذا السؤال
لما تعلق باكثرية شيء مطلقا اجاب عنه بقوله كما شاء الله تنبيها على تحققها لظهور ان الاشياء اكثر من الملائكة
بخلاف السؤال الاتي فانه لما كان صريحا في ان الملائكة اكثر من الشياطين وهذا عكس ما افاده ثم اولا اجاب الظاهرين
ان الشياطين الواردين على اهل الضلالة وائمة الجور اكثر من الملائكة النازلين على خليفة الله ثم اجاب عنه توضيحا
لمقصوده بقوله الههم حتى يا اقول الى اخره وحاصله على ما صرح به الفاضل الامين الاسترابادي ان زيارة اجناد
الشياطين لائمة الضلالة اكثر من زيارة الملائكة لخليفة الله تعالى وذلك لان زيارة الملائكة انما تكون في ليلة القدر
وزيارة الشياطين تكون في ليلة القدر وغيرها من الليالي والايام وانت خبير بان الحصر الذي ادعاه في زيارة
الملائكة غير مناسب لسياق الكلام ومناف لما دل من نزول الملائكة اليهم في غير ليلة القدر ايضا فالاولى ان يقال
المقصود ان عدد الزائرين لائمة الضلالة اكثر من عدد الزائرين لامام الهدى لان النازل اليه بعض الملائكة لا جميعها
كما ستعرفه قوله ويزور امام الهدى عددهم من الملائكة لا جميعها كما ستعرفه قوله ويزور امام الهدى عددهم من الملائكة
اي يزور امام الهدى في كل يوم وليلة عدد ائمة الضلالة من الملائكة وارجاع ضمير الجمع الى الشياطين والجن
يوجب التساوي والمقصود خلافه او المقصود التفاوت بين الزائرين كما قيل او التفاوت بين الزائرين كما قلنا قوله حتى اذا
اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة خلق الله لعل المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو الظاهر من هذه العبارة
وفي ليلة القدر يتم المقصود وهو ان الزائرين لائمة الضلالة اكثر من الزائرين لامام الهدى سواء زار من الشياطين لائمة
الضلالة في تلك الليلة بقدر عدد الملائكة الزائرين ام لم يزر قوله او قال قيض الله اه الشك من الراوي لعدم تيقنه
بصدور هذا القول منه عليه السلام اي او قال ايضا هذا القول بعد ما ذكر والتقييض تقدير كردن كذا في الصراح قوله
فاتوه بالافك والكذب الافك الكذب فالعطف للتفسير ولا يبعد ان يقال ان الخبر الذي لا يطابق الواقع من حيث انه لا يطابق الواقع يسمى كذبا و من حيث انه
يصرف المخاطب عن الحق الى الباطل يسمى افكا يقال افكه اذا صرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى قالوا اجئتنا لتافكنا و
جئتنا لتصرفنا عنه قوله فلو سال ولي الامر اي فلو سال ولي الامر ولي الضلالة وولي امر الخلافة عما راه لقال
رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا الى اخر ما له حتى يفسر له تفسيرا يبين به باطله وبطلان الضلالة التي هو
الضلالة عليها العلة يرجع منها والغرض منه ان ولي الامر عالم بكل ما يقع حقا كان او باطلا اما بالالهام او بتوجيه نفسه
القدسية او باخبار الملائكة قوله لقول رسول الله صلى الله عليه وآله تعليل ليعلم وحاصله ان من صدق بليلة القدر علم ان الملائكة
ينزلون الى خليفة الله تعالى ويعلم ايضا ان هذا الخليفة هو علي عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله لعلي ... هذا اوليكم
من بعدي وفات الطعتموه رشدتم حيث دل على انه خليفته في امته واولى بالتصرف فيهم وان الرشد والهداية في
متابعته فيعلم ان الذي تنزل اليه الملائكة بعد التصديق بليلة القدر قوله ولكن من لا يؤمن بليلة القدر منكر اي منكر
لها او للرسالة واصل الفرع فهو خارج من الدين فيتوجه اليه الذم لهذا الانحطاط في تعيين موردها قوله ومن على غير رايتنا
بيان لمن او حال عن فاعل امن قوله ومن لم يقل فانه كاذب اي من امن بها ولم يقل انها لنا فهو كاذب سواء قال بنزولها

مع

مع الملائكة والروح الى كافر او فاسق وقال بنزولها الى خليفة الجور من هذه الامة او قال بنزولها لا الى احد او قال
لا اعرف هذا وليس ما قلتم بشيء انا الكل باطل اما الاول والثاني فلانه تعالى لا ينزل الامر مع الملائكة والروح
الى كافر او فاسق بالضرورة واما الثالث فلانه لا معنى بالضرورة لنزول شيء لا الى شيء واما الرابع فلانه
محض مكابرة قوله فان قالوا انه ينزل الى الخليفة الذي هو عليها اه فاعل قال هنا نظرا الى لفظ الموصول
وجمعه فيما بعد نظرا الى معناه والذي مع صلته مفعول ينزل وضمير عليها راجع الى الخليفة وتانيثها
باعتبار اللفظ والمراد بالذي هو على الخليفة امور الرياسة قوله وان قالوا سيقولون في بعض النسخ فيقولون
اي ان قالوا بعد هذه المراتب شيئا سيقولون هذا اي ما قلتم من ان الامر مع الملائكة ينزل الى ولي الامر
ليس بشيء يعني ان قالوا بعد تلك المراتب شيئا قالوا هذا اذ لا مفر لهم سواه قوله ان لنا في ليالي الجمعة لشانا باب في ان الائمة يزدادون في ليلة الجمعة .لخ
من الشان الشان بسكون الهمزة الخطب والامر والحال والجمع شؤون والتنكير للتعظيم وقوله من الشان مبالغة
فيه قوله الموتى جمع ميت وفيه تصريح بموتهم لئلا يتوهم انهم احياء فابوا ولم يموتوا قوله بين ظهرانيكم اي اقاموا
بينكم على سبيل الاستظهار والاستناد اليكم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منكم
قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف اي محاط من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله
حتى توافي عرش ربها يقال وافاه فلان يوافيه اذا اتاه وقد مر تفسير العرش مشروحا ولا يبعد ان يراد بها هنا
العرش الجسماني لجواز ان يكون له سبحانه عرش جسماني في السماء هو معبد الملائكة وارواح القدسيين كما
ان له بيتا ومسجدا في الارض هو معبد الناس وحمله على بيت المعمور ايضا محتمل قوله ثم ترد الى الابدان التي
كانت فيها لعل المراد بها الابدان المثالية ويحتمل الاصلية ايضا قوله وقد زيد في علمه مثل جم الغفير اريد
بهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وبالعلم العلم بما يصير محتوما في تلك الليلة قوله ولولا ذلك لانفدنا يقال
نفد الشيء بالكسر نفادا فني وانفدته انا وانفد القوم اي ذهبت اموالهم وفني زادهم وينبغي ان يعلم ان علمه
تعالى على ثلاثة اقسام قسم يختص به سبحانه ولا يطلع عليه احد من عباده وقسم محتوم اظهره للانبياء والاوصياء
لا مرد له ولا تبديل وقسم غير محتوم يجري فيه البداء وهذا القسم كثير يظهر جل شانه كلا في وقته لخليفته
فاذا اظهره صار محتوما والمراد بالعلم المستفاد ما اظهر الله تعالى لهم من هذا القسم ولو لم يظهره لهم لا
لانقطع علمهم بهذا القسم ولا يلزم من ذلك ان يكون الاخر اعلم من الاول لما ذكرناه سابقا ولما يجيء من
رواية سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله تعالى علمين علما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر
عليه ملائكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على
الائمة الذين كانوا من قبلنا قوله قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا ينبغي ان يعلم ان كل علم باب لولا ان الائمة يزدادون لنفد ما عندهم
القاه تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله كان اوصياؤه عليهم السلام عالمين به من غير زيادة ولا نقصان واما العلوم المستاثرة المخزونة
اذا اقتضت الحكمة الالهية اظهارها في اوقات متفرقة على ولي العصر وخليفته الموجود في تلك الاوقات
اظهرها له ولا يلزم منه ان يكون هو اعلم من النبي صلى الله عليه وآله لما ذكر ثم من انه يعرض ذلك اولا على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
عليه ولا ينافي ذلك ما مر من انه صلى الله عليه وآله لم يمت الا حافظا بجملة العلم وتفسيره اذ لعل المراد بجملة العلم العلم
بالمحتوم واما غير المحتوم فيحصل له العلم به عند صيرورته محتوما ولو بعد الموت او المراد بها العلم بالمحتوم
وغيره على وجه الحتم وعدمه ثم يحصل له بعد الموت العلم بالحتم في غير المحتوم والله اعلم قوله ان لله تعالى
علمين هذا تقسيم لعلمه باعتبار كونه محتوما وغير محتوم فالاول عبارة عن المحتوم والثاني عن غير المحتوم
فاذا بدا لله في شيء من غير المحتوم وتعلق الحتم به اعلم الامام الموجود بين الخلق وعرض على الائمة الماضين

باب ان الائمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل عليهم السلم

سلك لا يكون اخرهم اعلم من اولهم قوله ان لله علمين علما عنده لم يطلع احدا هذا تقسيم لعلمه تعالى باعتبار اختصاصه به وعدمه فالاول هو القسم الاول من الاقسام الثلاثة التي ذكرناها سابقا والثاني هو القسم الثاني منها او الاعم منه ومن الثالث لان الثالث ايضا منسوب الى الرسل كما عرفت قوله علم مبذول وعلم مكفوف العلم المبذول العلم بالشيء الذي قضاه وامضاه واظهره لخواص خلقه والعلم المكفوف العلم بالشيء الذي في المشية فلا يقضيه ولا يمضيه ان شاء ويقضيه ويمضيه ان شاء فاذا قضاه وامضاه اظهره لهم وانما اظهره نفذ ولا يجري فيه البدا قوله في ام الكتاب اذا خرج نفذ اي مضى لتعلق القضاء والامضاء والاظهار به ومتى كان كذلك كان لازما امضاؤها ولعل المراد بام الكتاب اللوح المحفوظ او التقدير الازلي فانه ام جميع المكتوبات واصل لجميع الموجودات

باب نادر فيه ذكر الغيب

قوله علم لا يعلمه الا هو يحتمل ان يراد به العلم بغير المحتوم فانه لا يعلمه قبل ان يصير محتوما الا هو ويحتمل ان يراد به العلم المختص به الذي لا يطلع عليه احد من خلقه في وقت من الاوقات قوله فقال لا تعلمون الغيب المراد بالغيب كل ما لا يتناوله الحواس من الامور الكائنة في الحال او الماضي او الاستقبال قوله يبسط لنا العلم فنعلم اه لعله اشارة الى ان العلم بالغيب قسمان احدهما حاصل لهم باعلامه تعالى والثاني مختص به تعالى كعلمه بخطرات النفوس وعزمات القلوب ونظرات العيون كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور او اشارة الى ان علم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا من سبب يفيده وذلك انما يصدق في حقه تعالى اذ كل علم لذي علم سواه فهو مستفاد من ابطة وجوده اما بواسطة او بلا واسطة ولا يكون علم غيب بل اطلاعا على امر غيبي لا بنا حاصل لكل الناس بل يختص بنفوس خصت بعناية الهية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او اشارة الى ان لهم بسطا وقبضا فبسطهم عبارة عن حصول صور الكائنات عند نفوسهم القادسة بالفعل فهم يعلمونها وقبضهم عبارة عن عدم حصولها لها بالفعل وان كانت في الخزائن بحيث يحصل لهم بمجرد توجه النفس وهم يسمون هذه الحالة بعدم العلم ويؤيده ما يجي في الباب الاتي من ان الامام اذا شاء ان يعلم علم والله اعلم قوله ويقال سر الله اي البسط والقبض او حصول العلم بالغيب وعدم حصوله بسبب البسط والقبض سر الله اسره اي اظهره واراد بقوله الى من شاء الله عليا عليه السلم وغيره دلالة على ان الاظهار له بمشية الله وارادته قوله بديع السموات والارض البديع فعيل بمعنى الفاعل وهو الذي يفعل فعلا لم يسبق مثله وقد يكون بمعنى المفعول وهو اما نفس ذلك الفعل او الفعل الحسن المشتمل على نوع من الغرابة لمشابهته اياه في كونه محل التعجب والبديع ههنا قوله على غير مثال كان قبله قد مر شرحه مفصلا وفيه تنزيه له عن صفات الصانعين من البشر فان صنايعهم تحذو وتحذو امثلة سبقت من غيرهم او حصلت في اذهانهم بالهام فلا يكون على غير مثال قوله اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء استشهاد لما تقدم لافادته ان الماء اول الموجودات الممكنة واصلها ولا اصل له وان عرش الواجب تعالى عليه المتعلق بالموجود كان على الماء فقط اذ لم يكن شيء من الجسم والجسمانيات موجودا غيره ثم خلق بعد السموات والارضين يدل على ذلك ما روي عن ابي جعفر ع في حديث طويل اخذنا موضع الحاجة قال وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب

وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها وقال بعض الافاضل مقتضى الروايات انه تعالى خلق الماء قبل الارض وهذا مما شهد به البرهان العقلي فان الماء لما كان حاويا لاكثر الارض كان سطحه الباطن المماس لسطحها الظاهر مكانا لها وظاهر ان المكان تقدما باعتبارهما على المتمكن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على الارض تقدما زمانيا قوله فقال ابو جعفر ع الا من ارتضى من رسول لما توهم السائل اختصاص علم الغيب به تعالى بشرهم بذكر الاستثناء على ثبوته لمن ارتضاه قوله واما قوله عالم الغيب فان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فيما يقدر حال عن ما الموصولة وفي علمه متعلق بيقدر وما عطف عليه وفي بمعنى اللام او حال عن فاعله اي كائنا في علمه المحيط بجميع الاشياء او حال عن ذي الحال الاول وقبل متعلق بنفي علمه او بعالم ولعل المراد انه تعالى عالم بالشيء قبل ان يخلقه ويظهره للملائكة في حال تقديره وقضائه وذلك موقوف عنده لان ذلك الشيء في محل البداء وبقائه في المشية فيمضيه ان اراد امضاءه ولا يمضيه ان اراد عدم امضائه وهذا علم بالغيب يختص به واما الذي قدره وقضاه وامضاه فهو الذي اظهره للملائكة والانبياء والاوصياء

عليهم السلم

وبالجملة العلم قسمان علم موقوف وهو العلم بالاشياء قبل امضائها في حال المشية والارادة والتقدير والقضاء فانها في هذه المراتب في محل البداء فاذا تعلق بها الامضاء بعد القضاء خرجت عن حد البداء ودخلت في الاعيان وعلم مبذول وهو العلم بالاشياء بعد تعلق الامضاء وان شئت زيادة توضيح لهذا المقام فارجع الى ما ذكرناه في شرح احاديث باب البداء

قوله اليه فيه المشية المشية مبتداء وفيه متعلق بها واليه خبر اي المشية فيه الى الله م

قوله وهو مغضب اسم مفعول من اغضبه شيء ولا يبعد ان يكون ذلك الشيء المغضب لله تعالى لا لمقتضاء النفس اذ مقتضاها لا يحركهم الى الغضب فهو اما ما رأها من الجارية من خلاف الاداب او ما توهم بعض الناس من انه يعلم الغيب مثل الله سبحانه ويشاركه في الالهية قوله يا عجبا لاقوام اي يا صحبي عجبت عجبا والسبب في التعجب عن الشيء هو عدم اطلاع النفس على اسبابه لغموضها مع كونه في نفسه امرا غريبا وكلما كان الشيء اغرب واسبابه اخفى كان اعجب وقيل ايضا اظهارا بانه لا يعلم الغيب مثله سبحانه ولا لم يخف عليه السبب ثم الغرض من هذا التعجب واظهاره هو ان لا يتخذه الجهال الها او يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه اليه من العلم بالغيب حفظا لنفسه ولا قومه كما نعلم انه عالم بما كان وما يكون فكيف يخفى عليه مكان الجارية فان قلت اخباره بذلك على هذا يوجب الكذب قلت انما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها فان المعنى فما علمت علما غير مستفاد من الغير بانها في اي بيوت الدار وهذا حق لان علمه بذلك علم مستفاد وهذا العلم في الحقيقة ليس علما بالغيب كما اشرنا اليه قوله قال سدير فلما ان قام من مجلسه وهذا يدل على ان ذلك القول كان على سبيل التقية من بعض الحاضرين حيث لم يأتوا عنه في ذلك المجلس قوله علما كثيرا وهو اما مصدر لتعلم او مفعول قوله ولا ننسبك الى علم الغيب قالوا ذلك تحرزا عن التعجب المذكور وعن تخاطبه بما يكرهه ثم ما لهذا القول منهم بعد اعترافهم بانه يعلم كثيرا من الامور الكائنة بناء على ان علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الواجب واما علم غيره بالامور الغائبة عن الحواس فانما هو اطلاع على امر غيبي كما اشرنا اليه قوله قال فقال يا سدير الم تقرأ القران الخ مخلص الجواب امران احدهما انه ع اعلم من صاحب سليمان الذي احضر عرش بلقيس قبل من طرفة عين بعلمه وثانيهما انه عالم بجميع الاشياء ولا يخفى عليه شيء وذلك لان كل شيء في الكتاب وهو عالم بالكتاب كله فهو عالم بجميع الاشياء وبهذا دفع بذلك ما عاج قلب السائل من الكلام السابق من انه لا يعلم بعض الاشياء قوله مما الذي عنده علم من الكتاب التنكير للتعظيم والتكثير والكتاب

اللوح المحفوظ فدلّ ذلك على انه كان عالما ببعض الكتاب لا بكله قوله فهل عرفت الرجل لم يعينه هنا وفي تعيينه اقوال ذكرناها سابقا قوله وهل علمت ما كان عنده اي شيء واي قدر عنده من علم الكتاب قوله في البحر الاخضر اي البحر المحيط سمي اخضر السواد مائه وبعد عمقه والعرب يطلق الخضرة على السواد قوله فما يكون ذلك من علم الكتاب اي اي قدر يكون ذلك الذي علمه هذا الرجل في علم الكتاب وبالقياس اليه قوله ما اقل هذا تعجب في قلته بالقياس الى علم الكتاب قوله ما اكثر هذا تعجب في كثرته وعظمته بالنظر الى ذاته من جهة انه تعم ينبئ الحر العلم الذي اخبرك به وهو العلم الذي ترتب عليه الاثر العظيم قوله ونحن علم الكتاب كله انتم اي اعلم ام من عنده علم الكتاب بعضه دل على ان اسم الجنس المضاف الى المعرفة من صيغ العموم فهو حجة لمن ذهب اليه قوله قال سألت

عن الامام يعلم الغيب علم غير مستفاد كعلم الله تعم وعلم الامام لما كان مستفادا منه تعم لا يكون علما بالغيب حقيقة وقد يسمى ذلك ايضا علما بالغيب نظرا الى تعلقه بالامور الغائبة وبه يجمع بين الاخبار التي بعضها دل انهم عالمون بالغيب وبعضها على انهم غير عالمين به قوله ان الامام اذا شاء ان يعلم علم بفتح العين وكسر اللام او بضم العين وكسر اللام وشدها من التعليم وفيه دلالة على ان جهلهم بالشيء عبارة عن عدم حصوله بالفعل ويكفي في حصوله مجرد توجيه النفس والسبب في ذلك هو ان النفس الناطقة اذا قويت حتى صارت صافية الحيا لم يكن اشتغالها بتدبير البدن عايقا لها عن الاتصال بالحضرة الالهية ففي الحالة هذه اذا توجهت الى الجناب المقدس لاستعلام ما كان وما سيكون وما هو كاين افيضت عليها الصور الكلية والجزئية بمجرد التوجيه من غير تجشم كسب وتمهيد مقدمات قوله اي امام لا يعلم ما يصيبه والغرض منه ان الامام لابد ان يكون عالما بكل شيء حتى بما يصيبه وما يصير اليه والا فلا يصلح ان يكون حجة الله وخليفته على خلقه لان خليفته قايم مقامه فيجب ان يكون عالما بكل شيء مثله قوله من اهل قطيعة الرحم القطيعة كشريفة بمعنى القطع انقطعها المنصوب انا سامها ابن ذوات ليعرفوها ويكون قوله جمعنا على صيغة المجهول فقوله ثمانين حال عن ضمير المتكلم ويحتمل ان يكون على صيغة المعلوم وثمانين مفعوله قوله قد فعل به يعني قد قتل قوله ولم يرد به امير المؤمنين رضي الله عنه اراد به هرون الرشيد لعنه الله قوله والفضل وسمته المراد بالفضل اثاره وبالسمت الهيئة الحسنة وهي هيئة اهل الخير قوله انها النعر النعر بالتحريك والتسكين والنعرة والنعير الجماعة من الناس قوله انه سقيت السم في تسع تمرات قال الصدوق وقد سمه هرون الرشيد لعنه الله فقتله وقال الشهيد الاول مضى مسموما ببغداد في حبس السندي بن شاهك لعنه الله لست بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة احدى وثمانين ومائة قوله مثل السعفة بالتحريك غصن النخل قوله عن عبد الله بن ابي جعفر المراد بابي جعفر ابو جعفر قوله عن جعفر المراد به الصادق قوله بشراب المراد به شراب طاهر حلال ولعل ماء يداوي به المريض قوله يا ابه اصله يا ابي قلبت الياء الفا للتخفيف ثم حذفت الالف اكتفاء بفتحة ما قبلها ثم ادخلت الهاء للوقف قوله ان هذه الليلة التي اقبض فيها قال الصدوق وقد سمه الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله قوله الاونة الاونة جمع الاوان بكسر الهمزة وفتح الواو وتشديدها الخطا قوله لو صليت الليلة لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف قوله وقد عرفتم ان ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف الى الاخ في كتاب كمال الاكمال ان عليا رضي الله عنه لما استاصل الخوارج بالنهروان لم يسلم منهم الا اليسير وكان من بقاياهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي من قبيلة ابن جمهر حلفاء مراد والبكر الصيرفي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمع الثلاثة بمكة فتذاكروا امر الناس وعابوا احمالهم وترحموا على من قتل من اصحابهم بالنهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعد اخواننا فلو قتلنا ائمة الضلالة فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البكر انا اكفيكم معوية وقال البكر بن عمر انا اكفيكم عمرو بن العاص وما القسامة لانه كيف تعاهدوا على ذلك عند البيت

عنده

فقال لا اه دل على ان علم الغيب

باب ان الائمة اذا شاؤوا ان يعلموا علموا

ملجم

وتوثقوا

وتوثقوا على ان لا يرجع احد من صاحبه حتى يقتله او يموت دونه وتواعدوا ان يفعلوا ذلك صلوة الصبح في السابع عشر من شهر رمضان فسموا سيوفهم وخرجوا اخر رجب فاتى ابن ملجم الكوفة وبها ناس من الخوارج من قتل اباؤهم واخوانهم يوم النهروان فاخبرهم بما جاء له فاستمكنهم واستصحب الى قتله معه شبيب بن نجرة ووردان بن مجالد ولما كانت ليلة الميعاد قعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي وكان يخرج منها كل غداة اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فضربه ابن شبيب فوقع سيفه في عضادة الباب وضربه ابن ملجم على عاتقه وهرب وردان فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقال له ما هذا السيف فاخبره بالقصة فخرج الرجل فجاء بسيفه وعلا به وردان حتى قتله ودخل شبيب بين الناس فنجى بنفسه وقال علي رضي الله عنه في ابن ملجم لا يفوتنكم الرجل فضرب رجل من همدان رجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه بقصبة فصرعه واتى به الحسن ثم قال علي رضي الله عنه علي بالرجل فادخل عليه مكتوفا فقال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال لجدته اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه قال علي رضي الله عنه لا اراك الا مقتولا وقال الحسن النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه ولا تمثلوا وان بقيت رايت فيه رايي وقبض رضي الله عنه ليلة تسعة عشر من رمضان سنة اربعين وخرج به ليلا فدفن بظهر الكوفة خوفا ان ينبشه الخوارج واختلف في سنه فقيل سبع وخمسون وقيل ستون وقيل ثلث وستون وهو الصحيح وكانت خلافته خمس سنين غير ثلثة اشهر وكان علي اوصى الحسن وقال ان انا مت فاضربه ضربة كضربته واما البكر الصيرفي فقعد لمعوية في الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج ضربه فوقع السيف في اليته فاخذ فقال لمعوية ان عندي خبرا ابشرك فهل ذلك نافعي ان اخبرتك قال نعم قال ان لي اخا قتل في هذه الساعة عليا العلة لم يقدر على ذلك قال ان عليا يخرج وليس معه من يحرسه فامر به معوية فقتل ان حبسه حتى جاء خبر علي فقطع يده وخلى سبيله وبعث معوية الى الطبيب الساعدي فلما نظر اليه قال اختر اما الحمى حديدة واضعها في موضع السيف واما اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة قال اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به العين فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له ولد واما بكر بن عمر فجلس لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو تلك الليلة لانه كان اشتكى بطنه وامر خارجة ان يصلي بالناس وكان خارجة على شرطة عمرو وقضاه فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه فقتله واخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو فسلموا عليه بالامارة فقال من هذا فقالوا عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة فقال اما والله يا فاسق ما اردت غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة وساله عمرو عن خبره فاخبره ان عليا ومعوية قتلا في هذه الليلة فقال قتلا او لم يقتلا لابد من قتلك فامر بقتله فبكى فقيل اجزعا من الموت بعد الاقدام قال لا والله ولكن ابكي على ان يفوز صاحباي ولا افوز انا بقتل عمرو فضربت عنقه وصلب قوله هذا ما لم يحل تعرضه وفي بعض النسخ ما لم يجز وفي بعضها ما لم يحن بالحاء المهملة والنون من حان بمعنى قرب والمعنى واحد قوله ولكنه خير في تلك الليلة اي خير فيها بين البقاء واللقاء فاختار اللقاء ليمضي تقدير الله تعم والوقوع في الهلكة غير جايز اذا لم يكن بامر الله تعم ورضاه وللاوصياء بل واجب مثل هذا وفعل الحسين نعم وقتاله في الجهاد مع الاثنين قوله ان الله عز وجل غضب على الشيعة لكثرة مخالفتهم وقلة اطاعتهم وعدم نصرتهم للامام الحق قوله فخيرت نفسي او هم اي خيرت بين ارادة موتي واو موتهم ليتحقق المفارقة بيني وبينهم فوقيتهم والله بنفسي للشوق الى لقاء الله تعم والشفقة عليهم ولئلا ينقطع نسل الشيعة بالمرة ولتوقع ان يخرج من اصلابهم رجال صالحون قوله قال يا اسا فرهنه القناة فيها حيتان قال نعم جعلت فداك لعله عم يخبر بما يأتي في قبره من الماء والحيتان بيانه ما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا باسناده عن ابي الصلت الهروي

وقيل ام

في كلام طويل يامره فيه بكيفية حفر القبر وشق اللحد حتى قال فاذا فعلوا ذلك يعني الحفر واللحد فانك ترى عند
راسي نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلى اللحد وترى فيه حيتانا صغارا ففتت لها
الخبز الذي اعطيك فانها تلتقطه فاذا لم يبق منه شي خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى
لا يبقى منها شي ثم تغيبت فاذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شي ولا تفعل ذلك الا بحضرة
المامون الا ان قال فلما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المامون لم يزل الرضا يرينا عجايبه في حيوته
حتى اراناها بعد وفاته ايضا فقال له وزير كان معه اتدري ما اخبرك بها الرضا قال لا قال انه اخبرك ان
ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى اذا فنيت اجالكم وانقطعت اثاركم وذهبت
دولتكم سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فافناكم عن اخركم قال له صدقت وهذا الذي في كونا احسن ما قيل من ان
علينا اقول كعلي بوجود الحيتان في هذه القناة قوله يا محمد تعال عجل الي صاحب الكنز تعال بفتح اللام امرات
انه تعالى يعني يا قوله فاختار لقاء الله تعالى انما اختار لقاء الله تعالى دون النصر وبقاء الحيوة الدنيوية
لان ميله الى الثاني ميل طبيعي حيواني وهو في معرض الزوال الى الفناء وميله الى الاول ميل عقلي باق ابد الابدين لحبها
عن الاخر كيف لا وقد قال سيد العارفين امير المومنين صلوات الله عليه والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه وكذلك
اختار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الموت من البقاء في الدنيا حين خيره الله تعالى بينهما في مرض الموت وبدل على فوز غير
الاولياء في الموت قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قوله علينا عين
اي رقيب وجاسوس قوله وربا البنية البنية كفعيلة الكعبة قوله والخضر الخضر بالكسر صاحب موسى ع ويقال
الخضر ككبد وكبد وهو الافصح قوله فيه تبيان كل شي اي كشفه وايضاحه وفيه رفع لاستبعاد السامع او تحقيق
تبيانه يقتضي ان يكون عالم بتبيانه والاقرار بالملزوم يقتضي الاقرار باللازم قوله من جماعة بن سعد الخثعمي يا
دايته بهذا النسبة في كتاب الرجال الذي فيه جماعة بن سعد الجعفي الصايغ وهو ضعيف يروي عن ابي عبد الله
قوله ويجيبه عن خبر السماء اي خبر السماء واهلها وخبر ايمانهم او خبر ياتيه من جهة السماء وهو الذي ياتي به الملائكة
ويحدثه والاخير انسب بسياق الكلام والاول افرح لان ما بين قوله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم لان
حجتهم على المخالفين بان امامهم اعلم من امامهم فاذا قالوا بان امامهم ليس عالما بجميع الاشياء فقد كسروا حجتهم
وخصموا انفسهم اذ للمخالفين ان يقولوا لا فرق بيننا وبينكم في ان امامنا وامامكم سواء في العلم وعدمه قوله
بضعف قلوبهم لعدم قوتها ومعرفتها حق الامام بنسبة ما لا يليق اليه من الجهل بالمعارف والاحكام قوله فيتقصنا
حقنا حقنا بدل من ضمير المتكلم مع الغير والمراد به العلم بجميع الاشياء حيث يعتقدون ان لا علم لنا بجميعها
قوله ويعيبون ذلك اه اي يذمون من عرفنا بالفضل وكمال العلم حق المعرفة وسلم لامرنا من العلم التام وينكرون
ذلك عليه قوله وينقطع عنهم مواد العلم اه بان لا يرد عليهم من الله تعالى علم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم واحتياجهم
في كماله كالخلفاء الجاهلين باكثر اموره قوله فقال له حمران اه كانه قال ان كان لهم العلم بجميع الامور لم
اقدموا على ما فيه هلاكهم مما ذكر وحاصل الجواب انه كان لهم علم بذلك باخبار الرسول واقدموا عليه بعد
تقدير الله تعالى ذلك وامره اياهم على سبيل التخيير بينه وبين عدمه وقضائه وامضائه بعد اختيارهم
ليبلغوا درجة الشهادة ومحال الكرامة منه تعالى ولئلا يبقى للخلق حجة عليه بكون الجميع وقعودهم ومن لم
ومن لم يقدم منا كان ذلك ايضا بامر جل شانه لمصلحة وبالجملة كل من القيام وعدمه والسكوت وعدمه
منا انما كان بامر الله تعالى قوله ولو انهم يا حمران اه كما كانوا مخيرين بين القيام وعدمه واختاروا القيام لامر الله

باب ان الائمة يعلمون علم ما كان وما يكون

مثله

هناك

تعالى على سبيل التخيير كذلك كانوا مخيرين بين الدعاء عليهم بالاستيصال وتركه واختاروا الترك شوقا الى
لقاء الله تعالى ليزداد مثوبتهم واستدراجا للطواغيت ليشتد عقوبتهم وايقانا بسرعة انقطاع ملكهم
وتفرق جمعهم قوله اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد السلك بالكسر الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ و
التبدد والتفرق شبه اتصال ابتداء دولتهم بانقطاعها باتصال انقطاع السلك بتفرق ما هو منظوم فيه
مبالغة في السرعة قوله وما كان ذلك الذي اصابهم هذا حق لا ريب فيه لان المصايب والبلايا في الدنيا انما
تتوجه الى الخلق باعتبار قربهم من الحق فكلما كان القرب اشد كان لحوق المصايب اقوى واكثر قوله فلا تذهبن
بك المذاهب فيهم بان تنسب اليهم الجهل والعجز واستحقاق العقوبة ونحوها مما يوجب النقص قوله عن خمسمائة
حرف من الكلام اي عن خمسمائة مسئلة من علم الكلام وشبهاتهم فيه قوله وهذا هو الكلام اي هذا الذي سالت
هو علم الكلام ومسائله ولم يكن لي علم بانك عارف به حق المعرفة قوله يا هشام يحتج الله على خلقه هنا
على سبيل الانكار اي لا يكون ذلك الاحتجاج ابدا اذ يجب ان يكون حجته تعالى على الخلق عالما بجميع ما
يحتاجون اليه الى يوم القيمة وللعامة هنا كلام لا باس ان نشير اليه فنقول قال الابي في كتاب كمال الاكمال
اشترط غلاة الشيعة ان يكون الامام صاحب معجزات وعالما بالغيب وبجميع اللغات وبطبايع الاشيا
وعجايب الارض والسموات وهذا كله باطل للاجماع على صحة امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع عرائهم
من ذلك انتهى وفيه ان الشيعة لا يسلمون انعقاد الاجماع على امامة هؤلاء الجهلة الكفرة كيف وكثير من الصحابة
المعروفين بالفضل والصلاح عندنا وعندهم لم يبايعوهم منهم سلمان والمقداد وطلحة وزبير وعباس وعمار
وابوذر واخراجه من المدينة الى الشام ثم الى الربذة مشهور وقد صرحوا ايضا بجميع ذلك كما نقلنا عنهم
سابقا قوله لا والله لا يكون عالما اه اي لا يكون امام عالم بشي جاهلا بشي اخر ابدا فان هذا لا يصلح ان يكون
اماما للخلق وخليفة لله وفيه رد على اصحاب الثلثة حيث يجوزون ان يكون الامام جاهلا ببعض الشريعة
بل باكثرها وان يقتدي فيما جهله برعيته ويقولون لا يجوز ان يكون جاهلا بجميعها وانت خبير بان هذا
باطل بالضرورة وانه لا فرق بين الجاهل بالبعض والجاهل بالجميع فكما لا يصلح الثاني للامامة كذلك
لا يصلح الاول لها قوله اما الاولى فالنبوة اه لما كان السايل احديهما لاجل النبوة والاخرى لاجل العلم وكان في العلم
شركة دون النبوة وقع الاختصاص باحديهما والاشتراك في الاخرى ومن ثم قيل منزلته درجة النبي فوق درجة
الوصي بثلث مراتب قوله كيف كان يكون شريكه لما كان المتبادر من الشركة في امر اختصاص كل من الشريكين بجزء
فليس للاخر فيها نصيب وهو ليس بمراد هنا سئل السايل عن كيفية الشركة هنا فاجاب بان المراد هنا علم
كل منهما جميع ما يعلمه الاخر الا ان لاحدهما حق التعليم على الاخر قوله من علي السائي هو علي بن سويد السائي
من اصحاب الرضا ع نسبة الى السائية بالسين المهملة قرية قريبة من المدينة قوله ماض وغابر وحادث
الغابر الباقي والماضي من الاضداد والمراد به هنا الثاني قوله فاما الماضي فمفسر اه يعني ان الماضي الذي
تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسر لنا بالتفسير النبوي والغابر المحتوم الذي تعلق علمنا به وهو كل
ما يكون من بعد مكتوبا عندنا بخط علي ع واملاء الرسول واملاء الملائكة كما مر في تفسير الجامعة ومصحف
فاطمة عليها السلام والحادث الذي يتعلق علمنا به وهو كل ما يتجدد في ارادة الله تعالى ويحتم بعد ما كان
في معرض البداء فقذف في قلوبنا بالهام رباني ونقر في اسماعنا بتحديث الملك وهذا القسم الاخير افضل علمنا
لاختصاصه بنا وحصوله لنا من الله بلا واسطة بشر بخلاف الاولين لحصولهما بالواسطة ولعدم اختصاصهما
بنا اذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وابي ذر باخبار النبي وبعض خواص اصحابنا مثل

عقدم

باب ان الله تعالى يعلم نبيه ص علما الا امره ان يعلمه امير المومنين عليه السلام

باب جهات علوم الائمة عليهم السلام

زرارة وغيره بقراءة بعض مواضع كتاب علي ع قوله ولا نبي بعد نبينا رفع بذلك توهم من يتوهم ان كل من قذف
في قلبه ونقر في سمعه فهو نبي وهذا التوهم فاسد لانه محدث والمحدث ليس بنبي كما مر قوله وراثة اه الخبر بالقسمين
الاولين وسكت عن الثالث لغرابته ثم اخبر به بعد السؤال عنه فقد ظهر ان جهات علومهم ثلثة قوله اوكية
جمع وكاء ككساء وهو رباط القربة وغيرها شبه الحالة التي تمنع الانسان عن التكلم بما يضمره بالوكاء الذي يشد به
راس القربة للانفصاح والايضاح قوله من اين اصاب اصحاب علي ما اصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم بالتفخيم
والتعظيم والمراد بها هنا الامور الغريبة التي اخبرهم بها علي عليه السلم والظرف اعني مع حال عن فاعل اصابهم والمراد
باصحاب علي خواص اصحابه وهم اصحاب سره لا كلهم يعني من اي سبب اصاب اصحاب علي ع من العلوم الغريبة و
الرموز السرية حال كونه مقرونة مع ما اصابهم من علمهم بمناياهم وبلاياهم كل ذلك باخباره ع اياهم قوله شبه
المغضب لعل سبب غضبه عدم وجدانه من اصحابه من يصلح ان يكون محلا للاسرار وقابلا لاظهارها عليه قوله ثم
ذلك الامر ذلك مبتدا اشارة الى السبب الذي سال السائل عنه ومن خبره وضميرهم راجع الى اصحاب علي ع
اي ذلك السبب الذي يوجب اظهاره الامور الغريبة والاسرار العجيبة ممن يكون الامر منهم فانهم لصلاحهم
ورعاية حقوق امامهم صاروا قابلين لاظهار السر عليهم قوله ما يمنعك مفعوله محذوف بقرينة المقام
اي ما يمنعك اظهار السر على اصحابك كما اظهره علي ع على اصحابه قوله ذلك باب اغلق ذلك اشارة الى اظهار
السر المعلوم بحسب المقام واغلاق بابه كناية عن عدم جواز اظهاره لعدم الوكاء على السنة الناس كما يشير
اليه اخر الحديث قوله ان اولئك كانت على افواههم اوكية فلذلك صاروا قابلين لاظهار الاسرار واما اصحابي
فلما لم يكن على افواههم اوكية لم يجز لنا اظهارها عليهم لانه يصير سببا لسفك دمائنا ودمائهم واولئك
اشارة الى اصحاب علي واصحاب الحسين عليهما السلم قوله عن ابي اسحق النحوي هو ثعلبة بن ميمون وكان وجها
في اصحابنا وقاريا فقيها نحويا لغويا عابدا زاهدا ثقة قوله ادب نبيه على محبته التاديب تعليم الادب وهو ما
يدعو الى المحامد من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وقوله على محبته متعلق بادب على تضمين
معنى القيام او حال عن ضمير المجرور اي كائنا على محبته ومحبته لله عبارة عن الاتيان بمرضياته والصبر على
موجبات قربه والتوجه بالكلية الى قدس ذاته ومحبة الله اياه عبارة عن افاضته عليه وتتابع الاحسان اليه
واجابة ما يتمناه واعطاء ما يرضاه قوله فقال وانك لعلى خلق عظيم تفريع على التاديب يعني بعد ما ادبه
واكمل محامده وبلغه الى الغاية كماله خاطبه بذلك القول مؤكدا بان واللام واسمية الجملة والتنكير
المفيد للتعظيم والتصريح بالدلالة على علو قدره وتفرده بذلك وتقرير حبه في الاذهان اذ ما من
احد ولو كان كافرا الا وهو يمدح الخلق وصاحبه قوله ثم فوض اليه للتفويض معان بعضها باطل وبعضها
صحيح اما الباطل فهو تفويض الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليه ويدل على بطلانه ما روي عن
الرضا ع قال اللهم من زعم انا ارباب فنحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء
كبراءة عيسى بن مريم من النصارى وما روي عن زرارة قال قلت للصادق ع ان رجلا من ولد عبد المطلب
بن سبا يقول بالتفويض فقال ع وما التفويض فقلت ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا عليهما السلم ثم فوض
الامر اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا فقال ع كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرا عليه الاية التي في سورة
الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فا
نصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق ع فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس واما الثاني فاقسام منها تفويض
امر الخلق اليهم بمعنى انه اوجب عليهم طاعته في كل ما يامر به وينهى عنه سواء علموا وجه الصحة ام لم يعلموا وانا

باب ان الائمة عليهم السلم لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بما له وعليه

باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلم في امر الدين

الواجب

الواجب عليهم الانقياد والاذعان بان طاعته طاعة الله تعالى ومنها تفويض القول بما هو اصلح له او للخلق وان
كان الحكم الاصلي خلافه كما في صورة التقية وهو ايضا من حكم الله تعالى الا انه مشروط على عدم امكان الاول
بالاضرار ونحوه ومنها تفويض الاحكام والافعال بان يثبت ما رآه حسنا ويرد ما رآه قبيحا فيجيز الله تعالى
لاثباته اياه ومنها تفويض الارادة بان يريد شيئا لحسنه ولا يريد شيئا لقبحه فيجيز الله تعالى لارادته اياه و
هذه الاقسام الثلثة لا تنافي ما ثبت من انه لا ينطق الا بالوحي لان كل واحد منها ثبت من الوحي الا ان الوحي
تابع لارادته يعني اراد ذلك فاوحي اليه كما انه تعالى تغيير القبلة وزيادة الركعتين في الرباعية والركعة في
الثلاثية وغير ذلك فاوحى الله تعالى اليه بما اراد اذا عرفت هذا حصلت لك بصيرة على موارد التفويض في
احاديث هذا الباب فليتامل قوله وما آتاكم الرسول فخذوه هذا ظاهر في القسم الاول قوله ونحن فيما بينكم و
بين الله تعالى نبين لكم ما اراد الله منكم ونحصل لكم ما اردتم منه ونوردكم موارد الكرامة منه قوله في خلاف
امرنا خلافه عدم انقياده وعدم الاعتقاد بحقيته سواء كان مع الاعتقاد بحقية نقيضه ام لا قوله فساله رجل عن اية
من كتاب الله تعالى اه هذا ظاهر في القسم الثاني قوله كان قلبي يشرح بالسكاكين الشرح الكشف ومنه تشريح اللحم
والسكاكين بالفتح والتخفيف جمع والسكين بالكسر اي كان قلبي يقطع ويكشف بالسكين قوله ان الله فوض
الى سليمان اه اراد انه تعالى كما فوض الاعطاء والمنع والتصرف فيهما الى سليمان ع غير محاسب عليهما كذلك فوض
قوله ه التصرف في الامر والنهي الينا نحن كذلك نقول فيهما ما يقتضيه المصلحة غير محاسبين على ذلك لينظر كيف
طاعتهم اي كيف طاعتهم لله او لنبيه لان الطاعة للخالق وان كانت بامر الله تعالى اشد على النفوس من الطاعة
للخالق ولذلك انكرها جم غفير من الحساد قوله ليسوس عباده ساس الناس يسوسهم سياسة امرهم ونهاهم
وملك امورهم قوله فاضاف رسول الله ص الى الركعتين ركعتين هذا هو القسم الثالث على الظاهر والرابع
على الاحتمال قوله فصارت عديل الفريضة اي فصارت الزيادة مثل الفريضة ومساوية لها في عدم جواز
الترك كما اشار اليه بقوله لا يجوز تركهن الا في السفر لان الزايد ناقص فيه قوله وافرد الركعة في المغرب فتركها قائمة
اه يعني لما افرد الركعة في المغرب تركها قائمة في السفر والحضر وحاصله لما نقص ركعة لم يقصر فيما يدل
عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة تصلي
المغرب في السفر والحضر ثلث ركعات وسائر الصلوات ركعتين قال لان رسول الله ص فرض عليه الصلوة
مثنى مثنى واضاف اليها رسول الله ص ركعتين ثم نقص من المغرب ركعة ثم وضع رسول الله ص ركعتين
في السفر وترك المغرب وقال اني استحيي ان انقص فيها مرتين فلتلك العلة تصلي ثلث ركعات
في الحضر والسفر قوله فاجاز الله ذلك كله اي ذلك المذكور وهو الاضافة وعدم جواز الترك مطلقا في الحضر
وجوازه في الرباعيات في السفر وعدم جوازه في المغرب فيه قوله ثم سن رسول الله ص النوافل اربعا وثلثين
هذا حجة لمن ذهب الى ان النوافل هذا المقدار قوله تعدل بركعة مكان الوتر ضمير تعدل راجع الى الركعتان
باعتبار انهما ركعة تقوم مقام الوتر لمن يفوته للنوم وغيره ويكون شرعهما باعتبار قيامهما مقام الوتر عند
فواته لم يصلهما رسول الله ص ومما يدل على الامرين ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتن الا بوتر قال قلت يعني الركعتين بعد
العشاء الآخرة قال نعم انهما بركعة فمن صلاهما ثم حدث به حدث مات على وتر فان لم يحدث له حدث الموت
يصلي الوتر في آخر الليل فقلت هل صلى رسول الله ص هاتين الركعتين قال لا قلت ولم قال لان رسول الله ص كان
ياتيه الوحي وكان يعلم انه هل يموت في هذه الليلة او لا وغيره لا يعلم فمن اجل ذلك لم يصلهما وامر بهما

قوله مثل الفريضة شعبان كله وثلثين يوما الكل شهر من عشرة اشهر ثلثة ايام قوله وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله اشياء

كرهها عاف الاشياء كرهها فالعطف في وكرهها للتفسير وقوله ينه عنها نهي حرام للتاكيد او لدفع توهم حمل

الكراهة على التحريم ويؤيده الحصر في قوله انما نهى عنها نهي اعافة وكراهة ولما كان عاف واعاف بمعنى صح اعافة

في موضع عيافا بكسر العين وهو مصدر عاف قوله فصار الاخذ برخصة واجبا على العباد دل على ان الاخذ

بالمكروه والمندوب من حيث انه مندوب ومكروه واجب عليهم كما ان الاخذ بالحرام والواجب من حيث انه

حرام وواجب عليهم فلا يجوز لهم الاخذ بالعكس في الموضعين ولا دلالة فيه على اعتبار الكيفية في النية فليتامل

قوله فكثير المسكر اه لا دلالة فيه على عدم النهي في قليله الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا قوله وليس لاحد

ان يرخص اه لانه يجب على الكل الاخذ بقوله والتسليم لامره ونهيه قوله فلما انتهى به الى ما اراد من الكمالات الانسانية

والاخلاق النفسانية حتى صار متصلا بالحق اتصالا معنويا وبلغ غاية القرب وشاهد نوره في ذاته

وذاته في نوره فرض الفرايض اي احكام المواريث قوله ولم يقسم للجد شيئا اه اي لم يقسم لجد الميت مع ابويه

شيئا لان الابوين يمنعان اباءهم من الارث قوله اطعمه السدس اي سدس الاصل استحبابا قوله وذلك قول الله

تعالى اي تفويض امر دينه الى نبيه صلى الله عليه وآله كتفويض المن والامساك الى سليمان عليه السلام قوله من غيران يكون جاء فيه شيء فقال انعم

وهو القسم الثالث فانه اثبت شيئا واجازه الله تعالى لاثباته قوله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه اه وهو

القسم الاول الذي اشرنا اليه قوله ثم جرت هذه الاية اه لانه تعالى فوض اليهم المنع والاعطاء المتعلقين بالرياسة

الدنيوية ايضا اه قوله افضل مما اعطي سليمان حيث فوض اليه امر الدين المتعلق بالرياسة الاخروية قوله ما

موضع العلماء اه عنوان الباب دل على ان المراد بالعلماء الائمة عليهم السلام وتخصيصهم بذكر يوجب النقص

فيهم والانحطاط رتبتهم وكذا ان تركنا التشبيه وحكمنا بالتساوي وهو باطل لدلالة الروايات المتكثرة الحجة

على انهم اعلم وافضل من جميع السابقين ومواضعهم ارفع من مواضعهم ويمكن الدفع بان وجه الشبه

هو الوصية او بان العلم والقرب ورفعة المواضع والمقام هنا وان كانت في المشبه اقوى واكمل منها في المشبه به الا انها

لما كانت في المشبه به اشهر في الصدر الاول وكانت مسلمة الثبوت فيه وقع التشبيه من هذه الجهة ويمكن حمل

العلماء على علماء الرعية فيسلم من هذه الشبهة الا انه بعيد في هذا المقام ومثل ما ذكرنا من السؤال والجواب

يجري فيما روي من ان علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قوله انما الوقوف علينا اراد بالوقوف عليهم العكوف على بابهم

والرجوع اليهم والحصر بالنسبة الى النبوة ولانهم معادن جميع العلوم والمعارف وقد اخبروا بكثير

من الاسرار والغيوب التي يتوهم منها انهم الانبياء المخبرون من الوحي ولذلك نفى عنهم النبوة دفعا لهذا

التوهم قوله وخلقكم عطف على التبيان اي فيه كيفية خلقكم وخلق السموات والارض يظهر ذلك لمن تفكر

فيه قوله ونبأ ما قبلكم الى زمان ادم بل الى اول الايجاد قوله وفصل ما بينكم من الاحكام والقضايا والقوانين

الدينية والدنيوية قوله وخبر ما بعدكم من الامور الاتية الى يوم القيمة قوله وما انتم صايرون اليه من الخيرات

والشرور والاخلاق والاعمال واحوال البرزخ والمعاد قوله ان علينا ثم كان محدثا قال ابو جعفر عليه السلام في رواية الاحول

عن المحدث الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وفي رواية بريد المحدث الذي يسمع الصوت

ولا يرى الصورة يعني يكلمه الملك وفي رواية محمد بن مسلم المذكورة في الباب الاتي مثله وقال البخاري المحدث

هو الذي يجري الصواب على لسانه وقال بعض علمائهم المحدث هو الملهم بالصواب وقال بعضهم هو الذي

يلقى في قلبه شيء من الملأ الاعلى وقال بعضهم هو الذي يحدث في ضميره بامور صحيحة وهو نوع من الغيب فيظهر

على نحو ما وقع له وهي كرامة من الله تعالى يكرم بها من شاء من صالح عباده ومن هذا النوع الفراسة في قوله صلى الله عليه وآله اتقوا

فراسة

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال بعضهم هو من صفاء القلب فيتجلى فيه من اللوح المحفوظ عند المقابلة

بينه وبين القلب وقال بعضهم هو الذي يخلق الله تعالى في قلبه العلم في الامور الكائنة بواسطة الملك الموكل

به وقد ينتهي لاستعداد الى ان يسمع الصوت ويرى الملك قوله فنقول بني اي هو بني ونقول على صيغة المتكلم مع

الغير ويحتمل الخطاب قوله هكذا يعني لا وعدم جواز هذا القول مع انه بني لغة لانه مخبر عن الله تعالى ولو بواسطة

ورفيع القدر لوقوع المنع منه شرعا والاختصاص النبي شرعا بمن يرى الملك ويخبر عن الله تعالى بلا واسطة من البشر

قوله او كصاحب سليمان اه عطف على محدثا والترديد على سبيل منع الخلو فيمكن الاجتماع كما مر في الحديث الاول

صحة التشبيه على نحو ما عرفت فيه ايضا قوله او ما بلغكم انه اه الاستفهام للتقرير وضمير مثله راجع الى ذي

القرنين وضمير انه راجع الى النبي صلى الله عليه وآله لكونه معلوما او الى علي لكونه مذكورا ويدل على الاول ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال

لعلي انك ذو قرني هذه الامة اي مثله فيها ومثله في النهاية وعلى الثاني ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله

تعالى يسئلونك عن ذي القرنين قال قال امير المؤمنين عليه السلام حين سأله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس

بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر

فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد به نفسه وما ذكره ايضا صاحب النهاية حيث قال بعد نقل

علي وذكر قصة ذي القرنين ثم قال وفيكم مثله وانما عنى نفسه لانه ضرب على راسه ضربتين احديهما يوم الخندق

والاخرى ضربة ابن ملجم وذو القرنين هو الاسكندر سمي بذلك لانه ملك الشرق والغرب وقيل لانه كان في

راسه شبه قرنين وقيل راى في النوم انه اخذ بقرني الشمس ومن العجايب ما رواه مسلم باسناده عن عائشة

عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان عمر بن الخطاب

منهم وانت تعلم بالضرورة ان من كان عاكفا بعبادة الاصنام والزناء بالاحرار كما اعترف هو به في بعض المواضع

لا يصلح ان يكون محدثا يتكلم الملئكة معه وانما المحدث في هذه الامة علي بن ابي طالب عليه السلام ومن ظلموه ومنعوا

حقه في غير موضع قوله قال لصاحب موسى اه هذا الجواب الظاهر اخبار عن حالهما وفي الواقع اخبار عن المشابهة

بينهم وبينهما في العلم وعدم النبوة وهذا حجة على من قال بان ذا القرنين كان نبيا قوله ان قوما يزعمون انكم

الهة اه هؤلاء لما راوا منهم امورا غريبة بعيدة عن قدرة البشر بحسب العادة زعموا انهم الهة خلقوا اهل الارض

ونسبوا اليهم الاحياء والاماتة والرزق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله

زعموا لسوء فهمهم وقلة تدبرهم ان اله الارض غير اله السماء وان الاية مسوقة لاثبات تعدد الالهة وهذا فاسد

اذ المقصود اثبات وحدة الاله توضيح ذلك ان الظرف في الموضعين متعلق بالاله لكونه بمعنى المعبود والاله خبر

مبتدأ محذوف هو ضمير الموصول والتقدير وهو الذي هو اله في السماء واله في الارض اي مستحق لان يعبد

فيهما ففيه نفي تعدد الاله واختصاصه تعالى بالالوهية قوله فقال يا سدير سمعي وبصري اه هذا ابلغ وافيد

من قوله انهم بريء لما فيه من الاشارة الى احتياجه في تحققه وكماله الى هذه الامور والمحتاج الى شيء ليس

باله وايضا كل واحد من هذه الامور باعتبار ذاته وتركيبه وحدوثه ومحله شاهد صدق على ان له الها صانعا

وعلى ان المفتقر اليه لا يحتذ للتشبع ما فيه من الايماء الى غاية التباغض والبراءة لان في براءة السمع من سماع

احوالهم وبراءة البصر من رؤية اشخاصهم وبراءة ساير الاعضاء من مخالطتهم ومجالستهم دلالة على كمال العداوة

بينه وبينهم فانهم قوله من هؤلاء براء تقديم الظرف لقصد الحصر بالغير لان هؤلاء من حيث انهم نفوا صفة كما

لهم وهي غاية العبودية كانوا في حد التفريط ومن حيث انهم اثبتوا لهم ما لا يليق بهم من صفة الالوهية كانوا

في حد التفريط ومن حيث انهم الافراطهم كانوا اصحاب الرذيلتين بخلاف من سواهم من الملل الفاسدة فانهم

كانوا من اهل التفريط فقط فسبيل البراءة من هؤلاء اشد واقوى حتى كانه تحقق فيهم لا في غيرهم فليتامل قوله ما
هؤلاء على ديني اه لظهور ان دينه هو التوحيد المطلق ودين هؤلاء هو الشرك بالله قوله يقرءون علينا بذلك
قراءتنا يا ايها الرسل يعني يستدلون على انكم رسل بهذه الاية ومناط استدلالهم بها على توهم ان المراد بالرسل محمد ص
والائمة عم وهذا التوهم فاسد لما ذكره المفسرون من انه نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك
دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه وفيه تنبيه على ان الامر باكل الطيبات
لم يكن لرخاصة بل كان لجميع الانبياء وحجة على من رفض لكلها تقربا الى الله تعم وقيل النداء له ص والجمع للتعظيم
وفي المغرب الطيبات خلاف الخبائث في المعنيين يقال شيء طيب اي طاهر نظيف اومستلذ طعما وريحا وخبيث
اي نجس اوكريه الطعم والرائحة وفي النهاية الطيب اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب
بمعنى الطاهر وقيل الطيب المباح والحلال اخص من المباح لما ورد ان الحلال قوت النبيين بخلاف المباح لما ورد ان
الحلال قوت النبيين بخلاف المباح فانه قوت غيرهم قوله الائمة بمنزلة رسول الله يعني في العلم والعمل والاخلاق
ووجوب طاعة الخلق له قوله ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي فلا يحل لهم تسع نسوة ولا امراة بمجرد الهبة قوله ان
يعلم الحكم بن عتيبة زيدي بتري مذموم روى الكشي في ذمه روايات كثيرة وكان من فقهاء العامة وفي بعض كتب
الرجال انه كان استاذ زرارة وحمران والطيار قبل ان يروا هذا الامر قوله ان اوصياء محمد ص محدثون العرض منه
ان زيدا ليس بوصي لانه ليس بمحدث وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث دل على ان قوله ولا محدث
كان من تتمة الاية وهم اسقطوها واطلاق الرسول على المحدث من باب التغليب او على ان المراد بالرسول معنا
لغة وكل من ارسلته الى احد فهو رسول او على ان رسول الرسول ايضا رسول مجازا كما في قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم
اثنين مع ان الاثنين لم يكونا رسولين لله تعم بل لعيسى ع قوله كان اخا علي لامه قيل كان اخا علي بن الحسين ع
لامه رضاعا وقيل كانت امه وجارية الحسين ع وكانت مربية لعلي بن الحسين ع وهو زوجها بعد مراجعته من
كربلا فولدت ابنا فكان بمنزلة اخيه من امه مجازا قوله فقال هي التي هلك فيها ابو الخطاب اي هذه القضية او
هذه الحكاية او هذه المعرفة وقائله ابو جعفر او علي بن الحسين ع وابو الخطاب محمد بن مقلاص لعنه الله قوله
فلم يدر ما تاويل النبي والمحدث فزعم ان المحدث نبي وعدهما اويلهما مرارا قوله عن الحارث بن المغيرة عن حمران
بن اعين نقل الحارث في الرابع من الباب السابق مضمون هذا الحديث عن ابي جعفر ع بلا واسطة ولعله سمعه
تارة بواسطة وتارة بلا واسطة قوله بعجيبة اي بقصة عجيبة قوله فرجحت اليه في بعض النسخ فرحت اليه بالحاء
المهملة وفي بعضها فخرجت اليه بالخاء المعجمة والجيم قوله فقالوا ما صنعت شيئا ما للنفي او للاستفهام والتوبيخ
قوله وكنتم ازواجا اي وكنتم عند الحشر اصنافا ثلاثة لا اكثر ولا اقل كل صنف في مرتبة وان كانت تحتها مراتب متفاوتة قوله
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الاستفهام للتعجب من علو حالهم والتفخيم لرفعة شانهم وهم الذين كانوا اهل الخذ
الميثاق من اصحاب اليمين او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم او الذين يكونون على يمين العرش لان الجنة على يمينه او
الذين يكونون من اهل اليمن والبركة واصحاب المشئمة على خلاف ذلك كله قوله والسابقون الى الدنيا
العليا والمراتب السنية بالحكمة النظرية والعملية والى الاصناف الثلاثة اشار امير المؤمنين علي ع بقوله ساع سريع نجا
وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى والحصر ان الناس اما طالبون له او تاركون والطالبون اما بالسرعة في غاية جدهم
ونهاية سعيهم في العلم والعمل ويصلون اليه او بالبطيء والثاني ما لكون لطريقه فالقسم الاول هم الفائزون بقصب
السبق والقسم الثاني ذو جهتين يجذبه الرحمن الى العلو ويجذبه الشيطان الى السفل والقوة للاولى لمن شاء الله
والقسم الثالث معرض عن الرحمن تابع للشيطان يجذبه الى حيث اراد من موارد الهلاك ومهاوي الشقاوة قوله وخامسهم

قوله ص
قوله ان ابن امك اراد به اباه عم

من علم

من علمائهم الذين سبقوا في حيازة الفضل والكمالات وبمعنى بلغوا اقصى المراتب في العلم والخيرات وافضلهم
علما واكملهم عملا واشرفهم لخلافة علي بن ابي طالب ع باتفاق الامة قوله جعل فيهم اه اي جعل الله تعم بالحكمة
البالغة والمصلحة الكاملة في الرسل والخاصة خمسة ارواح لحفظهم من الخطاء والخلل وتكميلهم بالعلم والعمل
ليكون قولهم صدقا وبرهانا والاقتداء بهم رشدا وايقانا كيلا يكون لمن سواهم على الله حجة يوم القيمة ولعل
المراد بالارواح هنا النفوس قال الصدوق في كتاب الاعتقادات النفوس الارواح التي بها الحيوة وهي الخلق الاول
لقوله ص اول ما ابدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق سائر الخلق وهي خلقت
للبقاء لا للفناء لقوله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي
الابدان مسجونة وروى في كتاب العلل باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قلت لابي عبد الله ع لاي
علة جعل الله عز وجل الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوتها الاعلى في ارفع محل فقال ع ان الله
تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل
الحديث وقال الشيخ بهاء الملة والدين في الاربعين المراد بالروح ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعني النفس
الناطقة وهو المعني بالروح في القران والحديث وقد تحير العقلاء في حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن
معرفتها حتى قال بعض الاعلام ان قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل
الى معرفة النفس لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله عز وعلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك والذي عليه المحققون انها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول بل
هي برية عن صفات الجزئية منزهة عن العوارض المادية متعلقة به تعلق التدبير والتصرف فقط وهو
مختار اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي اكثر متكلمي الامامية كالشيخ
المفيد وبني نوبخت والمحقق نصير الملة والدين والعلامة الحلي ومن الاشاعرة الراغب الاصفهاني وابي حامد
الغزالي والفخر الرازي وهو المذهب المنصور الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية
وعضدته الدلايل العقلية وايدته الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية وقال عياض روي عن علي ع
ان الروح في الاية ملك من الملائكة وقيل هو جبرئيل وقيل هو القران وقيل خلق كخلق بني ادم اذا عرفت هذا
فلنرجع الى المقصود فنقول والله اعلم كان الروح يعني النفس الناطقة تسمى مطمئنة ولوامة وامارة
بالسوء باعتبارات مختلفة كذلك تسمى روح المدرج باعتبار انها مصدر للذهاب والمجيء وسبب للحركة
في الحوائج وروح الشهوة باعتبار انها مع القوة الشهوية تشتهي طاعة الله تعم والاتيان بالحلال من النساء و
غير ذلك وروح القدرة باعتبار انها تقدر بسبب القدرة المعدة لها على الاتيان بما تشتهيه وروح الايمان
باعتبارات الايمان والعدل والخوف من الله تعم يتحقق بها وروح القدس باعتبار اتصافها بالقوة القدسية
التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاوصياء وهم بسببها عرفوا الاشياء كلها كما هي
وصاروا امراء اهل التعليم والارشاد ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من ان الروح جود الله تعم وفيضه الصادر
منه ولما كان روحا لانه مبدا كل فيض واحد وحيوة حقيقية فهو الروح التي بها قوام حقيقة النبوة وكل واحدة
من هذه الارواح فيهم على غاية الكمال والسداد ولما الموجودة في اصحاب الميمنة وهي ما سوى الاخيرة فالغالب
فيها السداد والاستقامة والموجودة في اصحاب المشئمة وهي ما سوى الاخيرتين فلم يذكرها لكونها معلومة بقرينة
المقام بالعكس ولكن لا ينفعهم الاستقامة اتفاقا في الاخرة قوله وروح الحيوة وهي ما سماه اولا بروح المدرج و
حملها على الروح الحيوانية بعيد قوله عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى اريد بالعرش هنا العرش الجسماني

وهو الثالث الاعظم والمراد انهم عرفوا بروح القدس جميع الموجودات من المجردات والماديات وكون تلك المعرفة جميعا
لاينافى ان يكون ذلك بتسديد الروح الذى معهم وهو الملك كما سيجيء لان قبول التسديد يحصل لهم بذلك قوله
وبروح الشهوة فبه اكل وشرب واتى النساء من الحلال هذا لاينافى ما مر من انهم بروح الشهوة اشتهوا طاعة الله تعالى لان
هذا من افراده وقوله من الحلال متعلق بالافعال الثلاثة على التنازع او بالاخير على احتمال قوله وروح الايمان فبه
امن وعدل هذا لاينافى ما سبق من انهم بروح الايمان خافوا الله تعالى لان الخوف من لوازم الايمان والعدل لانهما
يقربان العبد الى الله تعالى والتقرب سبب الخوف وانما يخافه المتقربون او بالعكس لان الايمان والعدل من لوازم
الخوف وبالجملة بينهما تلازم وتعاكس فى السببية الى ان يبلغا ماشاء الله قوله وروح القدس فبه حمل النبوة
واثقالها ولوازمها من الوحى والتعليم والحكمة النظرية والعملية على وجه الكمال قوله انتقل روح القدس فصار
الى الامام فبه حمل الامام الامامة والخلافة المطلقة والعلم والتعليم دون النبوة والمراد بانتقالها انتقال مثلها
لانفسها الا ان تحمل على الملك وهو بعيد هنا قوله لاينام ولا يغفل اما من غفلت عن الشىء وتغفل عنه اذا لم تكن
متذكرا له او من اغفلته اذا تركته على ذكر منك وتغافلت عنه والاول ينفى النوم والغفلة اذا شيئان كما قال
تنام عينى ولاينام قلبى والثانى ينفى الغفلة مطلقا قوله ولايلهو ولايزهو اللهو اللعب والغفلة بالشىء عن
غيره والزهو الكبر بمعنى الاستخفاف والتهاون والهزء والتحسين والكبر والفخر والكذب والباطل والكل هنا
مناسب قوله وروح القدس كان يرى به رؤية قلبية شبيهة برؤية عينية فى الوضوح بل اكمل منها ولذلك لا
يحجبه الاستار قوله وكذلك اوحينا اليك اى ارسلنا والقينا اليك روحا قال بعض المفسرين المراد بالروح هنا منها الحجب
القرآن لان به حيوة القلوب الميتة بالجهل وحيوة الدين كما ان بالروح حيوة الابدان وقال بعضهم المراد جبرئيل
وهذا الحديث دل على ان المراد به غيرهما قوله من امرنا اى بامرنا ومن اجله ويحتمل ان يكون صفة لروحا او
حالا منه يعنى انه من عالم الامر وهو عالم المجردات لا من عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات قيل ويرشد اليهما
قوله تعالى الا له الخلق والامر قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى ما كنت تعلم قبل انزال الروح ما الكتاب
واى شىء هو ولا التصديق بالشرايع واحكامها ودعوة الخلق اليها وان كنت تعلم اصول الايمان بطريق عقلى
والمقصود ان علمك بذلك من فيض الله وجوده بانزال الروح اليك قوله خلق من خلق الله اه هذا الخلق ليس
من الملائكة لما سيصرح به ولانه اعظم من جبرئيل وميكائيل بحسب الرتبة والعلم ولم يثبت ان احدا من الملائكة
اعظم منهما ولان الملائكة لم يعلموا جميع الاشياء كما اعترفوا به حيث قالوا لاعلم لنا الا ما علمتنا وهذا الخلق عالم
بجميعها فيحتمل ان يكون نورا الهيا مجردا عن العلايق عارفا بالله وصفاته ومعلولاته الى اخرها متعلقا
بالنفوس البشرية اذا صفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية المذكورة تعلقا
يوجب اشراقها وانطباع ما فيها من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله اليه هو هذا التعلق وبتلك
هو هذا الاشراق والله اعلم بحقيقة الحال وانا استغفر الله مما اقول قوله وانه لفينا الى قيام القائم ثم انه رحل
القائم من الدنيا صعد الى السماء قوله وهو من الملكوت اى من الملكوت الاعلى وهو عالم المجردات الصرفة قوله لم يكن
مع احد ممن مضى غير محمد ص لان كل من كان معه هذا الخلق كان عالما بجميع الاشياء ولم يكن غير محمد ص من الانبيا
السابقين عالما بجميعها قوله وليس كل ما طلب وجد كانه قيل كون هذا الخلق مع احد امر عظيم يوجب رفعة محله و
نظر جميع الانبياء فى عروجهم الى المقامات العالية فلم لم يكن معهم فاجاب بانه ليس كل ما طلب وجد لان وجوده مشروط
بشروط وهو بلوغ الطالب غاية الكمالات البشرية التى لا غاية فوقها والبالغ اليها هو محمد ص واوصياؤه الطاهرين
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عن ابى حمزة اسمه ثابت بن دينار روى عن على بن

الحسين

الحسين وابى جعفر وابى عبد الله وابى الحسن موسى بن جعفر ع ومات فى عصره سنة خمسين ومائة وكان من خيار
اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم فى الرواية والحديث وروى عن ابى عبد الله ع انه قال ابو حمزة فى زمانه مثل سلمان
فى زمانه وعن الرضا ع انه يقول ابو حمزة الثمالى فى زمانه كلقمان فى زمانه وفى بعض النسخ سلمان بدل لقمان قوله
عن العلم اى عن علم العالم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله اهو علم يتعلمه العالم من افواه الرجال فى بعض النسخ
اهو شىء يتعلمه الرجل من افواه العالم والمراد بالعالم الجنس الشامل للكثير بقرينة الافواه قوله تقرؤونه فتعلمونه
فى بعض النسخ فتعلمونه بالتاء والواحدة اولى وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتعيين والتصريح
بالمطلوب قوله قال الامر اعظم من ذلك واوجب اى امر علمنا اعظم واوجب يعنى الزم واتم واحق من ان يكون
ماخوذا من افواه الرجال او مستخرجا من الكتاب بل هو من الروح الذى معنا ولعل المراد بالعلم الذى وقع
السؤال عنه جميعه على الايجاب الكلى والعلم بما يصير محسوسا والا فكون بعض علومهم ماخوذا من الوحى
المذكور مثل العلم بالاحكام الشرعية والمحسوسات ظاهر لحصوله باخبار النبى ص وبكتاب على ع كما دل عليه
الروايات منها ما مر من ان علومهم على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضى فمفسر واما الغابر فمزبور
واما الحادث فقذف فى القلوب ونقر فى الاسماع وقدمر شرحه قوله اى شىء يقول اصحابكم خطاب للجمع
لابى حمزة من باب التعظيم او له ولسائر من شاركه فى التفضيح على سبيل التغليب قوله بلى قد كان اه بلى من حروف
التصديق وهو ايجاب لما بعد النفى كما اذا قيل لم يقم زيد فقلت بلى كان المعنى قد قام قوله يسأله عن الروح
اليس هو جبرئيل لعل السؤال عن الروح فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا الاية والاستفهام للتقرير
لاعتقاد السائل ان الروح ليس الا جبرئيل ع وقد بلغه تفسير هذا الروح بغيره فجاء سائلا مستنكرا فاجابه ع
بان هذا الروح غير ملك وجبرئيل ملك فهذا الروح غير جبرئيل فعلى هذا لا يرد ان اطلاق الروح على
جبرئيل صحيح شايع فكيف ينفيه وان المستفهم عن الشىء غير عالم به فكيف يتصور منه الرد والمخالفة
بعد البيان قوله ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل يعنى اتفقوا على ان الروح ليس الا جبرئيل فقوله اى فيما ادعى
هذا السائل دليل على كمال جهله فان اهل العلم اختلفوا فى تفسيره قديما وقالوا اقوالا مختلفة متكثرة
فقيل انه القرآن وقيل انه الحيوة الباقية وقيل انه جبرئيل وقيل انه ملك غيره وقيل انه خلق كخلق
بنى ادم وقيل غير ذلك قوله تروى عن اهل الضلال هم الذين يقولون ان الروح ليس الا جبرئيل ع وانه لا ينزل على احد
بعد محمد ص ولا مستند لهذين القولين والاول مخالف للروايات الخاصة والعامة واتفق الاكثر عليه
الثانى مخالف لما فى طريق الخاصة ان جبرئيل ع كان ياتى فاطمة بعد ابيها ع ويكلمها الا انها لا تراه وما يدل
على فساد الثانى ما ذكره الابى وهو من اعاظم علماء العامة فى كتاب اكمال الاكمال ان رجلا عابدا كان فى مسجد
الحرام وكان يسمع صوت الملائكة ويعلم نزولهم فاذا اجاز ذلك منهم فى واحد من الامة فلم لم يجوز نزول الملائكة
وجبرئيل على اهل بيت نبينا صلوات الله عليهم قوله اتى امر الله اه قال المفسرون لما اوعدهم النبى ص باهلاكهم
كما فعل يوم بدر او بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاء وتكذيبا وقالوا ان صح ذلك فيخلصنا اصنامنا
منه فرد عليهم جل شانه بقوله اتى امر الله اى امره بالاهلاك او قيام الساعة وعبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق
وقوعه فلا تستعجلوه لانه لاحق بكم ولا مرد له سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه عن ان يكون له شريك يدفع عنهم
ما اراد بهم ينزل الملائكة بالروح اى مصاحبين معه قوله والروح غير الملائكة وهو ظاهر فانه دفع بذلك ما توهمه
السائل من ان الروح ليس غير جبرئيل ع وفى بعض النسخ فالروح غير الملائكة بالفاء وهو الاظهر قوله قال فى اخر وفيه شىء
من روحه لما جبر رحمه الله تعالى ان لا يجتمع امامان فى عصر واحد وان لا يخلو العصر عن امام كان لا محالة وقت انتقال الامامة

ومانع الامام الاول من العلم الكامل الذي اختص به اخر دقيقة يبقى من روحه وان كان احدهما في شرق الارض والاخر
في غربها فان الله تعالى يحضره في ذلك الوقت يدل على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا باسناده
عن ابي الصلت الهروي قال لما خرج يعني الرضا من عند المأمون بعدما سمّه بالعنب مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار
فامر ان يغلق الباب فغلق ثم نام على فراشه ومكثت واقفا في صحن الدار مهموما محزونا فبينا انا كذلك اذ دخل
علي شاب حسن الوجه قطط الشعر اشبه الناس بالرضا فبادرت اليه وقلت له من اين دخلت والباب مغلق فقال الذي
جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت له ومن انت فقال لي انا حجة الله عليك
يا ابا الصلت انا محمد بن علي ثم مضى نحو ابيه فدخل وامرني بالدخول معه فلما نظر اليه الرضا وثب اليه فعانقه وضمه
الى صدره وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا الى فراشه واكب عليه محمد بن علي عليهما الصلوة والسلم يقبله ويساره بشيء
لم افهمه ورأيت على شفتي الرضا زبدا اشد بياضا من الثلج ورأيت ابا جعفر يلحسه بلسانه ثم ادخل يده بين ثوبيه
وصدره فاستخرج منه شيئا شبيها بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ومضى الرضا الحديث طويل اخذنا منه
موضع الحاجة قوله تعالى الذين آمنوا فاعل الفعل الاول ضمير عبد الرحمن بن كثير وفاعل الفعل الثاني ضمير ابي
عبد الله عم والفعل الثاني بمعنى قرأ قوله واتبعتهم ذريتهم بايمان ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه
هب لي من لدنك ذرية طيبة وقرئ ايضا ذرياتهم على صيغة الجمع واتبعناهم على صيغة المتكلم مع الغير اي جعلنا
ذريتهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او من الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم قوله الحقنا بهم
ذرياتهم اي في الرتبة والدرجة وهو خبر قوله الذين آمنوا وقرئ ايضا ذريتهم بدون الالف قوله وما التناهم
اي ما نقصناهم من التّه يألته اذا نقصه قوله وذرية الائمة عليهم السلم اه في ذريته التابعون لهم في الايمان
الكامل الائمة والاوصياء صلوات الله عليهم الحقناهم بهم في وجوب الطاعة والانقياد والتسليم لهم او في
الحجة والطاعة قوله ولم تنقص ذريتهم الحجة اه تفسير لقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء وفيه
اشارة الى ان ضمير الجمع في عملهم راجع الى الذين آمنوا وفي التناهم الى الذرية والى ان العمل عبارة عن
الحجة والطاعة يعني ان حجتهم وطاعتهم مثل حجة الذين آمنوا وطاعتهم من غير نقص كما اشار اليه بقوله
وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة اي سواء قوله نحن في العلم والشجاعة سواء العلم كيفية نفسانية تابعة
للاستقامة في القوة العاقلة والنفس الناطقة والشجاعة كيفية نفسانية تابعة للاستقامة في القوة الغضبية
واذا تحققت هاتان الكيفيتان تحققت العفة التابعة للاستقامة في القوة الشهوية ايضا وكل هذه الكيفيات
لا يكون الا في انسان كامل بالفعل من جميع الوجوه وهو النبي والوصي فالمراد بالعلم والشجاعة هنا ما بلغ حد الكمال قوله
وفي العطاء على قدر ما نؤمر الظاهر من العطاء صرف المال في وجوه الخير فرضا كان او نفلا ويحتمل ان يراد به صرف
النعم الظاهرة والباطنة فيشمل عطاء العلم وتعليمه ايضا لحصول التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واختلاف
احوال الناس في الرد والقبول وغير ذلك قوله نحن في الامر والفهم اه لعل المراد بنحن الائمة عليهم السلم ويحتمل شموله
لرسول الله صم ايضا وبالامر امر الخلافة والامامة والطاعة وبالفهم جودة الذهن المعدة للنفوس المقدسة
وهي القوة القدسية وبالحلال والحرام العلم بجميع الشرائع والاحكام قوله فاما رسول الله اه الظاهر انه من
كلام ابي عبد الله عم ويحتمل ان يكون من كلام رسول الله صم احتمالا بعيدا قوله فلهما فضلهما بالابوة فان الاب
والابن وان تساويا في جميع الكمالات كان الفضل للاب او بالتعليم فان المعلم والمتعلم مع تساويهما في العلوم
والكمالات الفضل للمعلم قوله الكتب والعلم والسلاح اريد بالكتب الكتاب الذي جمعه علي بن ابي طالب عم والجفر
الابيض الذي فيه زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم ومصحف فاطمة عليها السلم الذي كتبه علي

عند

عند نزول جبرئيل عليه السلام اليها واخباره بما يكون الى يوم القيمة وفيه جميع ما يحتاج اليه الناس والجامعة وهي صحيفة
كتبها علي عم بخطه من املاء الرسول صم والجفر وهو مشتمل على علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا
والصحيفة التي جاء بها جبرئيل الامين في الوصية عند رب العالمين وبالعلم العلم الذي اختص به الامام
وهو العلم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وبالسلاح سلاح رسول الله صم مثل المغفر والدرع
والراية والقميص والسيف والخاتم وغيرها قوله وان تحكموا بالعدل الذي في ايديكم الحكم بالعدل هو الانصاف
والتسوية بين الغني والفقير والصغير والكبير والقريب والبعيد والشريف والوضيع وهو يتوقف على الكمال
في القوة العقلية واتصافها بغاية العلم ونهاية المعرفة وتميزها بين الحق والباطل وعلى الاستقامة في القوة
الغضبية وعدم ميلها الى جهة الافراط والتفريط لان جهة التفريط توجب العجز عن اقامة الحدود واجراء
الاحكام وجهة الافراط توجب ارتكاب الظلم والجور وتلك الاستقامة هي الشجاعة المعدودة من الاخلاق
الحسنة التي كانت لجميع الانبياء والاوصياء وعلى اعتدال القوة الشهوية وتوسطها بين الافراط والتفريط
لان طرف التفريط يوجب العجز عن جلب ما لا بد منه وطرف الافراط يوجب جلب ما يضر ويجب تركه من المشتهيات
النفسانية فاذا حصلت هذه الامور حصلت من مجموعها للنفس ملكة العدل التي بها يجوز الحكم بين
الناس بل يجب واذا فقد كلها او بعضها كان الحاكم من اهل الجور والطغيان واهل الظلم والعدوان نعوذ
بالله من ذلك وفي قوله الذي في ايديكم اشارة الى انه مكتوب عندهم في كتاب علي عم او الى اتصافهم بهذه
الصفة وعدم حصولها لهم بالتكلف قوله ايانا عنى خاصة اي اراد باولي الامر ايانا خاصة لا ايانا وغيرنا ولا
غيرنا خاصة وفيه رد على من قال اراد بهم سلاطين الجور وبطلان هذا القول اظهر من ان يحتاج الى البيان
واما من قال اراد بهم امراء المسلمين وخلفائهم وقضاتهم وعلماء الشرع فان اراد بهم الائمة الطاهرين
من آل الرسول فهو حق والا فهو في ظهور البطلان مثل سابقه قوله امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا
يفهم عموم المؤمنين وشمول الاوقات من عدم التقييد ببعض ووقت ولصحة الاستثناء وهو معيار
العموم ولان طاعتهم كطاعة الله وطاعة الرسول فكما ان طاعتهما واجبة الى يوم القيمة كذلك طاعتهم
قوله فان خفتم تنازعا في امر فاراه في القران هكذا فان تنازعتم في شيء فالمذكور اما تفسير له وبيان لحاصل
معناه او اشعار بوقوع التحريف فيه ايضا كما يشعر به ظاهر قوله كذا نزلت وانما قلنا ظاهر قوله لاحتمال ان
يكون كذا اشارة الى قوله والى اولي الامر منكم خاصة قوله وكيف يأمرهم الله تعالى بطاعة ولاة الامر ويرخص
في منازعتهم اي في منازعة ولاة الامر بعضهم بعضا في امر من امور الدين وغيرها او في منازعة الناس
اياهم وفيه رد على من قال الخطاب في تنازعتم لاولي الامر على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وعلى
من قال الخطاب لهم وللمؤمنين على سبيل التغليب يعني ان تنازعتم يا ولاة الامر في شيء او ان تنازعتم
ايها المؤمنون وولاة الامر في شيء فردوه الى الله والى الرسول اي فارجعوا فيه الى كتاب الله والى الرسول
بالسؤال عنه في حيوته والاخذ من سنته بعد موته ووجه الرد امران احدهما ان قوله تعم والى اولي الامر منكم كما
اشار اليه عم بقوله كذا نزلت يدل على فساد هذين القولين وهو ظاهر وثانيهما ان العقل يحكم بالضرورة
بانه لا معنى لان يأمر الله تعالى المؤمنين بطاعة ولاة الامر ثم يرخص ولاة الامر في منازعة بعضهم بعضا في
امور الدين او يرخص المؤمنين في منازعة ولاة الامر فيها وهذا من اجلى الضروريات لا ينكره الا مكابر او
مباهت قوله انما قيل ذلك للمأمورين اي المأمورين بطاعة اولي الامر وفيه اشارة الى ان الخطاب في قوله
تعم ان تنازعتم للمؤمنين المأمورين بطاعتهم وامرهم بالرجوع الى ولاة الامر عند التنازع على تقدير وجوده

والى اولى الامر منكم في القران كما اشار اليه ظاهر واما على تقدير عدمه كما في هذا المصحف الذي جمعوه في عهد
عثمان فيفهم بقرينة الامر بطاعتهم اولا وانما لم يذكرهم للتنبيه على ان الرجوع اليهم رجوع الى الله والى الرسول
وفيه دلالة بمفهوم الشرط على ان الاجماع حجة قوله قال لهم الائمة اى الخطاب في يامركم للائمة قوله ان يؤدى الامام
اى امران يؤدى الامام فحذف الامام لحذف الفعل بقرينة المقام قوله ولا يزويها عنه اى لا يخفيها عنه يقال زوى
فلان المال عن وارثه اى اخفاه عنه قوله لا يموت الامام حتى يعلم على صيغة المجهول من الاعلام او على صيغة
المعلوم من العلم والمقصود ان العلم بذلك حاصل له قبل الموت لا انه يحصل له عند الموت قوله وذكرت اسمعيل
هو اسمعيل بن جعفر بن محمد الباقر عليهما السلم وكان رجلا صالحا فظن ابو بصير وغيره من الشيعة انه وصى لابيه
بعده فلذلك قال الصادق عم بعد موته ما بدا الله في شيء كما بدا له في اسمعيل ابني وليس معناه ان الله تعالى
رجع عن الحكم بامامته بعد ما امر وبدا له البداء نعم كيف وقد قال عم من زعم ان الله تعم بدا له في شيء بل اندامه
فهو عندنا كافر بالله العظيم بل معناه ما اشار اليه الصدوق رة وحاصله ان الله تعالى ما اظهر شيئا
كان مخفيا للخلق مثل ما اظهره من عدم امامة ابني اسمعيل اذا اخترمه وامات قبلي ليعلم الناس انه ليس
بامام بعدي قوله ما ذاك الينا اى ليس تعيين الوصى موكولا الينا حتى نختار من نشاء وما هو الا الى الله تعم
لان للامام صفات باطنة لا يعلمها الا هو كما مر في باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته وفيه رد على العامة
حيث ذهبوا الى ان عقد الامامة اما باستخلاف المتولى كما فعل ابو بكر لعمر او بقول اهل الحل والعقد
كما فعلوا لابي بكر ويلزم ساير الناس حتى قال بعضهم لا يلزم مباشرة كل الناس بل لو استخلف واحد واستقر
الامر له وجب على جميع الناس متابعته قوله ينزل واحدا بعد واحد اى ينزله في منزله ومحله يعني مرتبته
من الانزال او التنزيل وهو الترتيب وفيه دلالة على انه لا يجتمع في عصر امامان وهو متفق عليه بين الخاصة
والعامة اما عندنا فبالنص وهو هذا وامثاله واما عندهم فلانهم لما لم يشترطوا العصمة في الامام
قالوا لم يجوز تعدده والا لوقع التشاجر والتنازع بينهما ويوجب ذلك الهرج والمرج ويبطل الغرض من نصب
الامام وتعيينه وفي رواياتهم ايضا ما يدل على ذلك قوله ولكن عهدا العهد الميثاق والوصية وقد عهدت
اليه اى اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة قوله حتى ينتهى الامر الى صاحبه وهو مهدى هذه
الامة الذي وقع الاتفاق على ظهوره بين الخاصة والعامة الا انهم يقولون انه سيوجد من نسل الحسين عم
قوله عن هيثم بن اسلم لم اره في كتب الرجال قوله لا تعجل دون ان ياتيك امرى انا اوحى الله تعالى الى نبيه الكريم
بان تخذ وصيا ثم نهاه ان يعينه برايه قبل ان ياتيه امره بالتعيين فكيف يجوز لجهلة من الناس ان يعينوا
باراتهم الفاسدة الكاسدة خليفة لرسول رب العالمين قوله لم يحتث على صيغة المجهول من اجتثه اقتلعه
قوله وانما اكل حمله الحمل بالفتح والسكون مصدر حمل الشيء ويطلق ايضا على من كان في بطن وعلى ما على راس
شجرة كذا في المغرب وذكر ابن دريد ان حمل الشجر فيه لغتان بالفتح والكسر قوله يا داود ان اردت امرا واردنا امرا
غيره ان قلت كيف يريد داود نبي الله امر الخلافة لاحد لا يكون اهلا لها وما معنى هذه الارادة قلت معناها
ميل النفس الى خلافته لوجدانه اهلا لها بحسب علمه ولما كانت الخلافة مبتنية على امور جليلة وخفية
يعلم بعضها اهل العلم وبعضها يعلم الا الله تعالى كان مناطها خاصا بالله تعالى وكما لعلم، ونهاية تقديره هي
من فيض الله تعم اراد جل شانه خلاف ارادته للتنبيه على ان العلم البشري لا يكون مستقلا في نصب الخليفة
قوله وسلمنا التسليم مترتب على الرضا والرضا على المحبة اذ المحب راض بكل شيء من المحبوب فيسلم له قوله هذا
الامر اى امر الخلافة فليس لهم ان يعينوا خليفة بدون امر الله تعم او ليس لهم ان يعينوا احدا بغير تعيين الله تعالى

فيما وزون

فيما وزون على التقدير من صاحب امر الخلافة الى غيره ويوجب ذلك بطلان ما هو المطلوب منه قوله كتابا مختوما
كامل نزل تاما وتميز للنسبة قوله لم ينزل على محمد صلعم كتاب مختوم الظاهر ان النفي راجع الى المقيد او الى القيد والمقيد
جميعا لا الى القيد فقط قوله الا الوصية اوصيت له بشيء واوصيت اليه ايضا اذا جعلته وصيك وكذلك
وصيته توصية والوصية والوصاية اسمان في معنى المصدر ومنه قوله تعالى حين الوصية ثم سمى الموصى به وصية
ومنه قوله تعم من بعد وصية توصون بها قوله في امتك عند اهل بيتك خبر بعد خبر او حال عن الوصية على
تقدير الجواز والعامل معنى ابدا واشير قوله اى اهل بيتي هذا السؤال مع علمه صلعم به للاطمينان كما قال
خليل الرحمن ولكن ليطمئن قلبي قوله قال نجيب الله منهم اى من اهل بيتك والنجيب الكريم السخي الفاضل الذي
النجابة وقد نجب نجيب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والمراد به على بن ابي طالب عم والفاعل في قوله ليرثك
ضمير يعود اليه قوله كما ورثه ابرهيم عم من الانبياء السابقين والتشبيه باعتبار ان وراثته كانت اظهر واشهر
لا باعتبار انها كانت اكمل واقوى قوله وميراثه لعلى اى ميراث علم النبوة او ميراث ابرهيم عم وفيه تصريح بما
رمز اليه اولا قوله فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل الامر للحتم والوجوب كساير الواجبات فلا يرد ما يقوله جهلة
من الناس من انه عم كان يعلم بقتله وقتل اصحابه فلم ارتكبه وقد قال الله تعم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
ولم يعلموا ان الالقاء اليها لا يجوز اذا لم يكن بامر الله تعالى واما اذا كان بامره فهو جاير بل واجب كما انه لا يجوز لاحدنا
الفرار من الزحف مع ضعف العدو وان غلب الهلاك ولا شبهة في ان تكليفهم فوق تكليفنا فاذا اوجب الله
تعم عليهم القتال مع اضعاف العدو والمصلحة منها ان لا يكون للخلق حجة على الله يوم القيمة بعدم وجدان
داعيا اليه فلا محالة وجب عليهم الاقدام ولا يجوز لهم القعود قوله ان اصمت واطرق من اطرق الرجل اذا سكت
فلم يتكلم فالعطف للتفسير او من اطرق اذا ارخى عينيه ينظر الى الارض كما يفعله المهموم المتفكر وهو كناية
من الاعراض عن الناس قوله لما حجبا لعلهما بفتح اللام وشد الميم او بكسر اللام وما مصدرية وهو على التقديرين
تعليل للسكوت وعدم افشاء علم الشرايع ودعوة الخلق اليه لعدم انتفاعهم به ولقتلهم اياه مثل ابيه
عليهما السلم قوله واصطنع الامة اى ربهم تربية واحسن اليهم احسانا واخرجهم من الجهل الى العلم ومن الظلمة
الى النور من اصطنعته وربيته واخرجته قوله وقم بحق الله تعالى اى قم باظهاره مشمرا مجتهدا فيه من غير
فتور ولا توان يقال قام بالامر اذا اجتهد فيه وتجلد وحقيقة القيام بالشيء هي الانتصاب له وهو يدل
على الاعتناء به وهو يستلزم التشمر والاجتهاد فيه من غير فتور فاطلق القيام على هذا اللازم مجازا قوله
ولا تخش الا الله فيه وعد له بالعصمة من الناس وبشارة له بالقرب والعلم اذ لا يخشاه الا المقربون وانما يخشى الله
من عباده العلماء قوله فقال وما بي الا ان تذهب فتروى على اى ما بي باس او خوف الا ان تذهب يا معاذ فتروى
عنى هذا مسلطا للاعداء على وفيه مبالغة في التوصية له بحفظ عن غير اهله وان كان من خواص اصحابه
واهل سره ويمكن ان يكون تاتي بالتاء والمثناة الفوقانية قوله عن محمد بن احمد بن عبيد الله العمرى في بعض
النسخ عبد الله مكبرا بدل عبيد الله مصغرا وهو الاصح لان الظاهر انه محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن
عمر بن على بن ابي طالب عم وكان احمد وابوه عبد الله كلاهما من اصحاب ابي عبد الله عم قوله الى النجبة من اهلك
قال الجوهري النجبة مثال الهمزة النجيب ويقال هو نجبة القوم اذا كان النجيب منهم قوله وما النجبة لم يسال عن حقيقته
وتعيين مفهومه بل عن مصداقه قوله واشر نفسك لله تعم اى بعها ببذلها في الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر حتى تقتل لله وطلبا لرضاته واليه يرشد قوله تعم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قوله
ثم دفعه الى ابنه جعفر عم هذا وما ياتي من قوله ثم دفعه الى ابنه موسى التفات من التكلم الى الغيبة اذ المقام يقتضي ان

باب ان الائمة لم يفعلوا [illegible]

يقول ثم دفعه ثم الى دفعه الى ابنه موسى واحتمال كونه من كلام الراوى نقلا بالمعنى بعيد قوله ارايت
ما كان من امر على والحسن والحسين اه اى اخبرنى ما سبب قيام هؤلاء الائمة بدين الله واجتهادهم
فى اظهاره مع علمهم بانهم يقتلون ويغلبون فاخبره بان الله تعالى قدر ذلك عليهم وقضاه وامضاه
وحتمه لمصلحة ثم اجراه فى وقته بامرهم بالقيام لئلا يكون للخلق على الله حجة يوم القيمة بانهم لم يجدوا
داعيا اليه والى دينه واما من صمت منا ولم يخرج ولم يتكلم فى افشاء الدين واظهاره فهو ايضا مامور
بذلك وبالجملة هم تابعون لامره تعالى فان امرهم بالخروج خرجوا وان امرهم بالسكوت سكتوا قوله اليس
كان امير المؤمنين مراده الاستفهام اما للحقيقة او للتقرير بما دخل عليه النفى او لافادة العلم بمضمونه قوله
فاطرق طويلا اى سكت زمانا طويلا وارخى عينيه الى الارض كذلك ولعل السر فيه اشتغاله بالحديث الذى
كان معه فى امر الوصية او رجوعه الى نفسه المقدسة وتشاوره فى بيان امر الوصية كما هو حقه قوله قد كان
ما قلت اه يفهم منه انه ص اوصى الى على ع وسمى اوصياءه عليهم السلم وكتبها على ع بخطه ثم نزلت كتابا من السما
قوله ولكن حين نزل برسول الله صلعم الامر اى الامر برجوعه الى الحق او الامر بدفع الوصية الى اهلها قوله كتابا
مسجلا اى محكما من سجل عليه اذا احكمه والسجل كتاب الحكم او مرسلا من سجلت الكتاب اى ارسلته نقل عن
محمد بن الحنفية رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان انه قال هى مسجلة للبر والفاجر
قال الاصمعى اى مرسلة لم يشترط فيها بر دون فاجر ومبذولة لهداية الخلق قال ابن الاثير المسجل المال
المبذول قوله مختوما حال عن الضمير المجرور فى اليه الراجع الى الوصى لا يقال العامل فى الحال متعلق
الظرف وهو الدفع والعامل فى ذى الحال حرف الجر لانا نقول العامل فى ذى الحال ايضا هو المتعلق
والجار آلة توصل معناه الى المجرور فيتحد العامل فيهما قوله يعنى عليا بيان للوصى وتفسير له قوله بين السترة
والباب لا خارجة ولا داخلة والسترة بالكسر واحد الاستار والستور وهو ما يستر به ومعمول لذلك والسترة
بالضم اعم منه لانها تشمل المعمول له وغيره قوله يقرئك السلم اقرأه السلم وهو يقرئك السلم بضم الياء وربما
لا غير واذا قلت يقرأ عليك السلم فبالفتح لا غير وقيل انهما لغتان قوله هذا كتاب ما كنت عهدت اليك الخ
الكتاب الى ما بتقدير اللام والعهد العقد والميثاق والوصية يقال عهد اليه اذا اوصاه ولعل هذا العهد
وقع فى الذر عند اخذ الميثاق للائمة عليهم السلم بالامامة او فى المعراج او فى وقت آخر من ايام البعثة قوله و
شرطت عليك بتبليغه واكرام من آمن به وصدقه واذلال من كفر به وكذبه قوله فارتعدت مفاصل النبى ص
لتشديد الامر او لتعظيمه او للمبالغة فيه وجعله تعالى ذاته المقدسة والملائكة المقربين شهودا عليه والحق
انه محل الخيفة وموضع الرهبة فيا حسرة للعباد وما يراد بهم لشدة غفلتهم وفرط عتوهم مع ان بواعث الخوف
فيهم اظهر والشهود عليهم اكثر اذ عليهم شهود غير هؤلاء وهم خاتم الانبياء وسيد الاوصياء واولاده النجباء
اللهم انصرنا فى دار الغربة وموطن الفرقة وارحمنا وانت ارحم الراحمين قوله ربى هو السلام تعريف الخبر للحصر
وتوسيط ضمير الفصل للمبالغة فيه والسلام من اسمائه تعالى وقيل معناه السالم من المعايب وسمات الحدوث
وقيل المسلم عباده من المهالك وقيل المسلم عليهم فى الجنة قال بعض الافاضل هو على الاول من اسماء التنزيه كا
لقدوس وعلى الثانى يرجع الى القدرة او الى صفة الفعل وعلى الثالث الى الكلام واقتصر فى النهاية على المعنى
الاول وقال السلام فى الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه قيل للجنة دار السلام لانها
دار السلامة من الآفات قوله ومنه السلام واليه يعود السلام اى الرحمة وسلامة العباد من المعايب والمهالك
منه سبحانه وهو مالكهما لا غيره وهما لو صدرتا من غيره فيعودان اليه سبحانه لانه الموفق له عليهما والمالك

السلام

السلم معناه السالم من المعايب وسمات الحدوث جاء بعد قوله هو السلام بهذا الكلام بيانا واحترازا لان الوصف
بالسلامة انما يكون فيمن هو بعرضة ان يلحقه ضرر وآفات فبين ان وصفه تعالى بالسلام ليس على حد وصف المخلوقين
المفتقرين لانه تعالى هو الغنى المتعالى الذى يعطى السلامة ومنه تستوهب واليه ترجع ومن كان كذلك لا يتطرق
توهم الضرر والآفات الى سرادقات عزه قوله صدق عز وجل وبر اى صدق فيما ذكر من العهد والشرط والشهادة
والاشهاد وبر بالوفاء بالعهد وارسال كتابه قوله وشرطه على الشرط معروف ويحتمل ان يراد به حكم الله تعالى
قد اظهره لى وبينه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس قوله وامانته اى وديعته تلك عندى وهى حق على بن ابى طالب ع الذى اودعه الله تعالى عند رسوله ثم
امره بدفعه اليه قوله وبلغت ونصحت واديت الوصية كانت وديعة الله عنده ص وحكما من احكامه الحتمية الفرعية
وكان ص مامورا بتبليغه الى الخلق والنصيحة لهم فيها وادائها الى اهلها وهو على بن ابى طالب ع وقد فعل ما كان
عليه والحق انه ما بالغ احد من الانبياء فى الوصية مثل ما بالغ نبينا ص فيها وكتب العامة والخاصة مشحونة بها ولكن
من اعمى الله قلبه فلا هادى له قوله بابى وامى انت هذه الكلمة لاظهار عزة المخاطب وبيان انه عزيز فى نفس
القايل حتى انه ارجح من هو اقرب الخلق اليه واعز عليه وهو ابواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط فى ذلك وجودهما
قوله بالبلاغ هو بالفتح اسم من التبليغ وهو ما بلغه من القرآن والسنة وجميع ما جاء به او بالكسر مصدر بالغ
فى الامر اذا اجتهد فيه قوله والنصيحة وهى ارادة الخير للامة وارشادهم الى مصالحهم خالصا لوجه الله واصل النصح
الخلوص قوله والتصديق على ما قلت اى تصديقك للرب على ما قلت من ان هذا عهده وشرطه وامانته او من
قولك صدق عز وجل وبر او من جميع ما جئت من عنده وبينته للناس وفى بعض النسخ والصدق وهو الاظهر
ويراد بالموصول قوله وقد بلغت ونصحت واديت قوله تشهد لك به سمعى اه يعنى تصدقك فيه جوارحى هذه
وغيرها وتشهد لك به يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالدم الروح وقد فسر الروح بالدم جماعة من العلماء كما صرح
به الشيخ رحمه الله فى الكشكول قوله وانا لك على ذلك من الشاهدين شهادته لرسول الله ص على تبليغه ونصحه
واداء الامانة ولعلى ع على تصديقه بالبلاغ والنصيحة والصدق على ما قال وجاء به قوله على ضمانها بالوفاء بما
فيها والعمل به وادائها الى اهلها كما هى قوله حتى توافينى بها اى تاتينى بها كما هى يوم القيمة يقال وافاه اى اتاه
من الوفاء قوله فيما بينى وبينك الان يحتمل البين المكانى والمعنوى قوله على الصبر منك فى الموالى والمعادى
كليهما وهو حال عن فاعل تلقى والصبر ملكة تحمل النفس على تحمل المكاره والمشاق وقوله على كظم الغيظ بيانا
الفريقين وما عطف عليه اما بيان الثانى ولذلك اعاد كلمة على وكظم الغيظ جرعه واحتمال سببه وحبس
النفس عن المكافاة والمجازاة وهذه الوصية مبنية على ما فعلوا قوله وانتهاك حرمتك حرمة الرجل ما يجب عليه
وعلى غيره حفظه ورعايته من شعائره وذريته واهله وغير ذلك وانتهاكها عدم رعايتها وتناولها بما لا يحل
والمبالغة فى خرقها وعد اشاربه وما سبق الى ما فعله الخلفاء الثلاثة اولا وبنو امية ثانيا وبنو عباس ثالثا
وهكذا الى زمان ظهور صاحب الامر ع قوله والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الفلق بالسكون الشق ومنه فالق
الحب والنوى اى الذى يشق حبة الطعام ونوى الثمر للانبات والنسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح ثم سميت
بها النفس اى ذات الروح وبرؤها خلقها وايجادها من كتم العدم وكان ع كثيرا ما يقسم بها اذا اجتهد فى يمينه
لعظمة هذا الفعل وكمال اختصاصه بالله القادر المختار قوله يا محمد عرفه انه ينتهك الحرمة اه لما لم يصرح
بانه ينتهك حرمته ويهراق دمه صريحا ولابد لعليهما قوله وانتهاك الحرمة لك صريحا امر جبرئيل ع بان يعرفه
ذلك صريحا فكشف الله تعالى حجاب السمع فاسمعه صوت الوحى بلا واسطة رعاية لحياء النبى ص والله لا يستحيى

من الحق وفي بعض النسخ اهله بدل اهرقه قوله بدم عبيط العبيط من الدم الخالص الطري قوله فصعقت صعق الرجل
كسمع صعقة وتصعاقا اي غشي عليه واصعقه غيره ولم يكن ذلك لخوفه من القتل بل لشدة السرور من سماع الوحي او
لسماع الوحي فجاة وفيه دلالة على كمال القوة النبوية قوله ومزق الكتاب التمزيق التخريق والتقطيع ولعل المراد بتمزيقه
تقطيع اوراقه وتبديل احكامه وتغيير الفاظه قوله صابرا محتسبا اي طالبا لوجه الله تع وثوابه من احتسب الشيء
اذا اعتده وجعله في الحساب والحسب بالسكون العد والاحتساب منه كالاعتداد من العد وانما قيل احتسب العمل لمن
ينوي به وجه الله لان له ح ان يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كانه معتد به كذا في الفايق والنهاية قوله فقال
سنن الله وسنن رسوله السنن جمع السنة وهي في الاصل الطريقة وفي الشرع ما امر به النبي ونهى عنه وندب اليه قولا
وفعلا ولعل المراد بها هنا جميع ذلك كما هو الظاهر او ما يتعلق به امر الخلافة بقرينة المقام قوله شيئا شيئا وحرفا حرفا
يريد ان فيها جميع وقايعهم ونوايبهم ويحتمل ان يراد بالشيء الوقايع الكلية وبالحرف الوقايع الجزئية والتكرار لافادة
الشمول في كليهما قوله اما سمعت استشهاد لما ذكر من ان في كتاب الوصية جميع ذلك قوله انا نحن نحيي الموتى اي انا
نحن نحيي الموتى بالبعث والهداية ونكتب ما قدموا من الاعمال مطلقا واثارهم من علم اظهروه وظلم اسسوه وتجري بعد
وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو كتاب الوصية وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والجميع محتمل قوله فقالا
بلى بقبوله اي بلى فهمناه وقبلناه متلبسين بقبوله في الواقع والان وقوله بقبوله في اكثر النسخ قوله وصبرا معطوف
على الفعل المفهوم من قوله بلى وكون الواو للحال بتقدير قد بعيد قوله وفي نسخة الصفواني زيادة هو محمد بن احمد بن
عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال الثقة وابو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني
المذكور في اعلام الورى وغيره في فصل كرامات الرضا عليه السلام والله اعلم قوله فاتاه النبي اي نعاه ونعاه اي
خبره بقرب اجله وموته بما له عند الله من الكرامة ورفع المنزلة فيختار اللقاء على البقاء شوقا الى الله والتعبير
عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحقق الوقوع وعدي نعى بالى للتاكيد في التعدية ونفسه بالسكون تاكيد للضمير
في اتاه او بدل عن المجرور في اليه واما فتح الفاء بمعنى القرب او الروح على ان يكون مفعول نعى اي نعى اليه قرب اجله على
حذف المضاف اليه او خروج روحه على حذف المضاف فبعيد قوله وقرا ما ياتي بنعي اي يبين له فيها ما ياتيه ويحل
به في مدة عمره مع نعيه وخبر موته قوله وبقي فيها اشياء لم تقض اي لم يتعلق بها القضاء والحتم وكان في معرض البداء
والواو للعطف على قرا او للحال بتقدير قد قوله وتاهب اي تستعد واهبة الحرب عدتها والعطف للتفسير قوله
حتى تروه وقد خرج اه دل على الرجعة ومما يدل عليها ما رواه المص في كتاب الروضة باسناده عن ابي عبد الله ع في تفسير قوله
تع ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال انه يخرج الحسين ع في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان الحسين م
المؤدون الى الناس ان هذا الحسين ع قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم
بين اظهرهم الحديث وعنه ع في تفسير قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه قال لو قدم قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما
من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر وفلان م
الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم فانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال
فحكى الله قولهم لهذا من موضع الحاجة وعن ابي جعفر ع في تفسير قوله تع فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام فهربوا
الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في اعناقهم الصلبان فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم
اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا قال فيدفعونهم

اليهم

اليهم فذلك قوله لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال يسئلهم الكنوز وهو اعلم بها قال
فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين بالسيف وهو سعيد
بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة وذكر الصدوق في كتاب الاعتقادات طايفة من الايات التي دلت
على صحة الرجعة ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه قوله منها ان يكون اكبر ولد ابيه لعل المراد انه اغلبي او المراد انه كذلك
اذا كانت الامامة في الولد او السؤال والجواب عن امام بعده ع فلا يرد النقض بكسر الحسين ع قوله ويكون فيه الفضل
والوصية اريد بالفضل الصلاح وكمال النفس بالفضايل والعلم بالشرايع كلها واريد بالوصية الوصية الظاهرة المعروفة
عند الناس فيكون قوله ويقدم الركب توضيحا وتفسيرا له ويحتمل ان يراد بها الوصية النبوية او التي جاء بها
جبرئيل ع وما بعده ح علامة مستقلة قوله والسلاح فينا اي سلاح النبي فينا اهل البيت بمنزلة التابوت في بني
اسرائيل فكما ان الملك والنبوة في بني اسرائيل كانا مع التابوت حيثما كان كذلك يكون الامامة فينا مع السلاح
حيثما كان قوله فالينا الحلال والحرام هذه حجة للعلماء الذين يعلمون مسائل الشريعة ونتائجها و
يميزون بين الحق والباطل ويعرفون قدر علم كل احد بالسؤال عنه قوله اولى الناس في القرابة والكبر والعلم و
الاخلاق قوله بالوصية الظاهرة يعني المعروفة بين الناس كوصية النبي الى علي ع ووصية علي ع الى الحسن ع وهكذا
لا يقال وصية الرضا ع الى ابنه محمد بن علي ع لم تكن ظاهرة معروفة لانا نقول وصيته كانت ظاهرة اذ وصاه عند
خروجه الى خراسان واما وصية الحسن بن علي العسكري الى ابنه صاحب الزمان ع فمعروفة ايضا عند اهل العلم قوله
وبالفضل قد عرفت ان المراد بالفضل جميع كمالات النفس وهو يتوقف على كمال القوة العقلية والعملية وكمال القوة
الغضبية والشهوية ويظهر ح حقيقة التعليل المذكور بعده قوله طهارة الولادة بان لا يطعن عليه في النسب او يراد انه
متى كان يتولد مختونا مقطوع السرة ضربا لوقت بالعمر قوله وحسن المنشا المنشا مصدر او مكان من نشا اذا
خرج وابتدا او انا كبر وشب اي لم يرتفع عن حد الصبا وقرب الادراك ولعل المراد انه اتصف بالكمال من حد الصبا الى
زمان الادراك لقوة عقله وتقدس ذاته ولا يلهو اي لا يغفل عن الحق ولا يشتغل عنه بغيره ولا يلعب اي لا يعمل عملا
لا يترتب عليه نفع ولا يكون فيه رضى من الله تعالى وما صدر منه في بعض الاوقات من المزاح فانما هو من لطف
طبعه وكرم اخلاقه قوله فقال الله الله للعليل الكبر اي العليل عليك الكبر باعتبار السن كما مر يقال الكبر الرجل من باب
لبس يكبر كبرا اي اسن او باعتبار القدر والمنزلة يقال كبر من باب شرف فهو كبير اذا عظم قدره وارتفع منزلته
قوله فاما المسايل فليس فيها حجة اي للعوام لان عقولهم لا يبلغها فلا يتاتى بما مر من ان الحجة ان يسال عن الحلال
والحرام وما سياتي من انه يسال فيجيب لان هذه الحجة للخواص قوله ما لم تكن به عاهة اي افة بدنية او عقلية
فان منصب الامامة يتنزه عن النقص في الاعضاء والعقول قوله فانه شيء اريد به الوصية بالخلافة او مطلقا يتنزه م
كامن قوله ويسال فيجيب اه كما هو شان العالم الكامل في ذاته المكمل لغيره فان قصده لما كان ارشاد الخلق و
هدايتهم كان يجيب بالحق اذا سئل ويبتدا بالكلام ان لم يسال تحصيلا لمقصوده وتكميلا لعقولهم قوله
ويخبر بما في غد يعني يكون له علم ببواطن الامور كما يكون له علم بظواهرها ويكون الغايب عنده كالشاهد
قوله ويكلم الناس بكل لسان من باب مقابلة المتعدد ٢ وتوزيع الجمع على الجمع اي يكلم كل صنف من الناس بلغتهم بالمتعدد م
من غير حاجة الى المترجم لئلا يفوت الغرض عنده منهم ولا يلحقه النقص بالحاجة الى الرعية قوله اعطيت علامة
قبل ان تقوم اه هذا اشعار بانه كان عالما بالغايب كالشاهد لانه اخبر بما سيقع وقد وقع قوله لا تحسنها
اي لا تعلمها يقال فلان يحسن الشيء اي يعلمه وفيه دلالة على ان هذا وامثاله من سوء الادب لا يقدح في ايمان
القايل قوله فما فضلي عليك دل على ان الامام يجب ان يكون افضل من الماموم في جميع الخصال حتى

لو كان في الامة عالم بغير ما لم يعلمه الامام لا يصلح ان يكون ذلك الامام اماما له ولغيره قوله ان كان كون ولا اراك الله كان تامة اي ان حدث حدث ولا اراك الله ذلك الحدث واراد به موته ثم قوله فقال نزلت في علي بن ابي طالب هذا هو الحق الذي لا ريب فيه دون ما ذكره العامة من انها نزلت في سلاطين الامة وامرائهم وان كانوا من اهل الجور وقد بسطنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله من كنت مولاه فعلي مولاه رواه مسلم والبخاري واحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق باسانيد متصلة الى عبد الله بن عباس والى عائشة قال لما خرج النبي صم الى حجة الوداع نزل بالجحفة فاتاه جبرئيل عم فامره ان يقوم بعلي ثم قال ايها الناس ألستم تزعمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن من اعانه قال ابن عباس وجبت والله في اعناق القوم وفيه دلالة واضحة على ان ولايته عم المؤمنين كولايته صم لهم من غير تفاوت ولا تقييد بوقت ولا تخصيص بشرط وهذا هو النص في الخلافة قوله اوصيكم بكتاب الله اه روى مثله مسلم في صحيحه وصاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة والترمذي في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده بطرق عديدة مع اختلاف يسير وفيه ايضا دلالة واضحة على النص بخلافته حيث شاركه مع القرآن فكما وجب على كل من امن بالله وبرسوله التمسك بالقرآن كذا وجب عليه التمسك به بل بعصمته ولا فرق بينهما وترك وصيته نبيه قوله وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم لصفاء نفوسهم ونقاء قلوبهم وكثرة معاشرتهم ودوام ملازمتهم للنبي صم وفيهم باب مدينة علمه علي بن ابي طالب عم وقد اعترف العامة بكمال علمه ونهاية فضله قال المازري لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اجمع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا واقربهم نسبا وصهرا كان معين ودا فاود الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال غير واحد ان هذه الامة ابن عباس لم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الا وهو موصوف بها مع ما ورد فيه من الاثار المنبئة على مناقبه وقال القرطبي بعد ذكر نسبه اتفق الجمهور على انه اول من اسلم لحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وقد عبد الله تعم قبل ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وشهد مع رسول الله صم المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله صم خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب قوله وقال انتم لن يخرجوكم الخ وفيه ايضا دلالة واضحة على ما ذكرنا وتعريض لمن عداه بانهم يخرجونهم من باب الهدى ويدخلونهم في باب الضلالة كما ترى من ائمة الجور وامراء الجهل بالنسبة الى تابعيهم قوله الا دعاها الى الهلاك والغلات اي اليتم والتعدي جواب الشرط وهو سكت ولم يبين فان قلت القاعدة العربية تقتضي انتفاء ادعائهما ضد وقوع الخ وعدم السكوت والواقع خلافه قلت تقدير الجواب لا امكن الادعاء او لتوجه الادعاء او كان الادعاء وهم القبر والقرابة البعيدة وما حاصل الا لبيت على غيرهم من بعيد جدا فليتامل قوله ولكن الله تعم اثر اي اثر ليا واهل بيته وتفضيلهم تصديقا له فيما قال من انهم لا يفارقون الكتاب ولا يخرجونكم من باب الهدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة لان المطهر من الرجس كله شانه ذلك وفي بعض النسخ اثر بدون الضمير والمفعول الخ قوله انما يريد الله قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نفي الرجس عنهم على وجه المبالغة حيث اكد ذلك بوجوه الاول انما الدالة على الحصر والتاكيد الثاني لام التاكيد في ليذهب الثالث لفظ الاذهاب الدال على الازالة بالكلية الرابع التعريف بلام الجنس الذي يستلزم نفيه نفي جميع

جزئياته

جزئياته الخامس الاتيان بالمضارع الدال على الاستمرار السادس تقديم الظرف على المفعول الدال على كمال العناية والاختصاص السابع الاتيان باهل البيت لا باسمائهم تعظيما لهم الثامن النداء على وجه الاختصاص التاسع الاتيان بالتطهير الدال على التنزيه عن كل دنس العاشر الاتيان بالمصدر تاكيدا قوله فكان علي والحسن والحسين اه اشار بذلك الى ان الاية الكريمة نزلت في شان هؤلاء الخمسة الطاهرين لا في شان الزوجات كما يتوهم بالنظر الى ما قبلها وما بعدها ويدل على بطلان هذا التوهم امور الاول انه اخرج ام سلمة منها ولو كانت المراد الزوجات لم تخرج فيها الثاني انه اشار الى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي وهذا يدل على انهم المقصودون من اهل البيت دون غيرهم الثالث ان يطهركم وعنكم يدل على ما ذكرنا اذ لو كان المراد الزوجات لقيل عنكن ويطهركن الرابع ان نفي حقيقة الرجس المستلزم لنفي جميع افراده على العموم صريح في المطلوب لان نفيه على هذا الوجه عبارة عن العصمة فيمتنع دخول الزوجات في الخطاب لعدم عصمتهن وبهذا اندفع ما يتوهم من ان دخول الزوجات في خطاب المذكر جائز من باب التغليب واعلم ان ذلك رواياتنا العامة ايضا دالة على ان هذه الاية الشريفة نزلت في شان هؤلاء الطاهرين روى مسلم في صحيحه باسناده عن عائشة قالت خرج النبي صم غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال عياض المرط كساء وجمعه مروط ومرجل بالحاء المهملة ويروى بالجيم اي فيه صورة الرجال وصور المراجل وهي القدور ويقال ثوب مرحل بالاضافة وثوب مرحل بالوصف وقال القرطبي هذا قول الشارحين ويظهر لي ان المراد به انه مخطوط خطوط رقيقة لانه صم كيف يلبس ما فيه الصور وقد نهى عن ذلك وهتك الستر الذي هو فيه وغضب عند رؤيته ثم قال القرطبي الاية تدل على ان المراد باهل البيت المطهرون الذين غطاهم النبي صم بادخالهم في مرطه وقال ابن عطية قال ابن عباس وعكرمة المراد باهل البيت زوجاته وقال الجمهور المراد بهم من ادخلهم معه في المرط لاجل الاحاديث وردت ولقوله عنكم ويطهركم ولو اراد الزوجات لقال ويطهركن والحديث ابو سعيد قال قال رسول الله صم نزلت هذه الاية في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين وقال بعض الشافعية اهل الرجل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز فاستعمل فيمن يجمعه واياهم نسب ثم نص في الحديث ما ذكرنا اقول الاحاديث في قول ابن عطية الاحاديث وردت منها ما اشار اليه من حديث ابي سعيد الخدري ومنها ما رواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من الثعلبي من طرق منها عن ام سلمة عن رسول الله صم انه قال لفاطمة ايتيني بزوجك وابنيك فاتت بهم فالقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فانك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال انك لعلى خير ومنها ما رواه احمد بن حنبل والثعلبي باسنادهما عن واثلة بن الاسقع قال جاء رسول الله صم فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساء ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق واعلم ان كان هنا يحتمل ان تكون تامة عبارة عن الحدوث والوجود وان تكون ناقصة خبرها محذوف اي حاضرين او خبرها قوله في بيت ام سلمة اخره اقتصارا لتعلقه بالفعلين على سبيل التنازع قوله تحت الكساء الكساء بالكسر والمد واحدة الاكسية واصله كساو لانه من كسوة الا ان الواو لما جاءت بعد الالف همزت قوله ان لكل نبي اهلا وثقلا قال الازهري اهل الرجل اخص الناس به وقيل اهله المختصون به اختصاص القرابة وقيل خاصته الذي

يذهب اليه وثقل الرجل بالتحريك حشمه الذين يعينونه في امره وسمى عترته ثقلا لانهم يعينونه في ترويج دينه
قوله اولى الناس بالناس اي اقدمهم بامرهم واولاهم بالتصرف في امورهم كما كان النبي ص كذلك في حال الحيوة قوله لكثرة
ما بلغ فيه روايات التبليغ كثيرة متواترة مشهورة وفي كتب العامة والخاصة والسير مسطورة مذكورة وما بلغ
احد من الانبياء في وصيه مثل ما بلغ نبينا ص في علي ع فيا عجبا لحالهم مع كثرة رواياتهم كيف ذهبوا الى انه لم يوص الى علي ع
واستدلوا عليه بما رواه مسلم عن الاسود بن يزيد قال ذكروا عند عايشة ان عليا كان وصيا فقالت متى اوصى اليه فقد
كنت مسندته الى حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت انه مات فمتى اوصى اليه اقول ذكرهم
ذلك مما يدل على شيوع الوصاية عندهم واما شهادة عايشة مع بغضها لعلي عليه السلام امرها كما ذكره الابي في
كتاب كمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم ومع كونها شهادة على النفي وهي غير مقبولة اجماعا فكيف تسمع وتقبل
وقال الابي في الكتاب المذكور ونعم ما قال سبب الوصية انما هو حدوث المرض لا الانتهاء الى هذه الحالة التي ذكرتها
عايشة ومع لا يتقرر ما ذكرت دليلا على انه لم يوص لاحتمال ان يكون اوصى قبل ذلك وهذا الكلام الحق قد
اجرى الله تع على لسان هذا الناصبي ليكون حجة عليه يوم القيمة والحمد لله رب العالمين قوله ولقامتم
للناس ولخذ تميمه عطف على الكثرة اشارة الى ما وقع في غدير خم قوله فلما مضى علي لم يكن يستطيع اه اي فلما قرب
وقت مضيه لم يكن قادرا على نقل الوصية من محلها الى غيره لعدم المقتضي له وتحقق المانع منه فعدم النقلا
والفعل عند عدم المقتضي وتحقق المانع غير مقدور ولعل المقصود هو الاشارة الى انه اذا لم يكن لصاحب
الامر ان ينقل الحق من صاحبه كيف يجوز ذلك لغيره قوله كان الحسن اولى بها لكبره اي كان اولى بها من الحسين ع
لانه كان اكبر سنا وقد عرفت ان الامامة لا لكبر الاولاد قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي
اولى ببعض في التوارث من الاجانب في القرآن او في حكم الله او في اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الاشياء
والظاهر انه بمنزلة التعليل للفعل المنفي يعني ان فعله ذلك ونقل الوصية الى ولده باعتبار مضمون هذه
الاية لكون ولده اقرب اليه من اخيه الحسين ع لا يجوز ان الحسين ع ورث العلم والامامة من ابيه حيث ان
اباه اوصى اليه والى اخيه الحسن عليهم السلم على ان يكون الحسن ع مقدما عليه فهو اولى بالارث من ولد الحسن ع
قوله لم يكن احد من اهل بيته يستطيع اه كاخوته واولاد اخيه مثل محمد بن الحنفية واولاد الحسن ع الا ان يحج لله ذكره
لم تكن لاحد منهم وفي قوله كما كان هو يدعى على اخيه وعلى ابيه اه دلالة على ما ذكرنا من ان وراثة الحسين ع من
ابيه وان اباه اوصى اليه ايضا فافهم قوله ثم صارت حين افضت الى الحسين ع يجري اه الفضاء المكان والساحة و
قولهم افضى فلان الى فلان اذا وصل اليه حقيقته صار في فضائه وساحته كذا في المغرب وقوله يجري خبر صارت
يجد في العايد اي يجري فيها تاويل هذه الاية يعني الوالد وسائر الاقارب قوله والرجس هو الشك الرجس وورث م
مسبب عن الشك في الفقه والحمل للمبالغة في السببية حتى كان السبب صار نفس المسبب كما ان الحصر كذلك
ايضا قوله نزلت في الامرة الامرة والامارة بالكسر فيهما الولاية يقال امر فلان بالضم اي صار اميرا او ليا وامره تامير
جعله اميرا صاحب الامير في الولاية قوله ان هذه الاية اه اي قوله تع واولوا الارحام جرى حكمه في ولد الحسين جرت
بعده لتقدمهم على سائر الاقربا في وراثة الامارة واما الحسين ع فهو مقدم على اولاد اخيه الحسن وغيرهم
من الاقارب قوله فلولد جعفر هو جعفر بن ابي طالب اخو امير المؤمنين ع قوله انما يعني اولى بكم هذا التفسير
هو الحق واما ما ذهب اليه بعض العامة من ان المراد بالولي المحب فينافي الحصر وينافي ما رواه الثعلبي باسناده
عن عباية بن الربعي عن ابي ذر قال صليت مع رسول الله ص صلوة الظهر فسال سائل في المسجد فلم احد شيئا الا خاتمه يعطه م
فاعطاه وهو راكع بحضرة النبي فلما فرغ النبي من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سالك

فقال

فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله ونحن اتبعكما الغالبون اللهم انا محمد نبيك وصفيك
اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله ص
الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل بهذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهذا ظاهر في ان المراد بالولي صاحب الولاية
والخلافة والوزارة وقد بسطنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله يعني عليا اه وافقنا العامة في ان المراد به
علي ع ورواياتهم ايضا تدل عليه قال الثعلبي في تفسير هذه الاية قال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله
انما عنى بهذه الاية علي بن ابي طالب لانه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه ومثله قال الزمخشري في الكشاف
قوله ثم وصفهم الله اه يحتمل ان يراد بالوصف النعت المعروف وان يراد به البيان والتفسير فلا ينافي ان يكون
بدلا وعلى التقديرين ترك العطف لانه المناسب قوله ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال بعض النواصب كيف
اعطى الخاتم في الصلوة وهو يوجب فعلا كثيرا الجواب ان الروايات مختلفة ففي بعضها انه اعطى حلة وفي بعضها
انه اعطى خاتما والجميع محتمل باعتبار تعدد القضية وعلى التقديرين يمكن الاعطاء من غير ان يتحقق فعل كثير اما
الاول فظاهر واما الثاني فلانه اوما الى السائل بيده فاخرجه السائل بيده كما دل عليه ما رواه الثعلبي في حديث
طويل عن ابي ذر قال سال سائل وكان ع راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم
من خنصره قوله وعليه حلة الحلة بالضم ازار ورداء كذا في المغرب قوله كساه اياها يقال كسوته ثوبا فاكتسى قوله و
كان النجاشي اهداها له قال المطرزي في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار
الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين واما تشديد الجيم فخطاء واسمه اصحمة
والسين تصحيف واورد على المطرزي بان الفارابي ذكره في المنسوب بالتشديد وفي فعالي بالتخفيف فنظر
المطرزي في فعالي وغفل عن المنسوب وقال الجوهري النجاشي بالفتح اسم ملك الحبشة وقال البغوي اسمه اصحمة
بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين وقال عياض هو الصواب والمعروف صحمة بفتح الصاد و
الحاء وقيل انما اسمه صحمة بتقديم الميم على الحاء والصواب الاول وقال ابن قتيبة معناه بالعربية عطية وقال
الابي يعني انه مرادف لعطية لا انه تفسير له لانه علم والاعلام لا تفسر معانيها فلا يقال زيد معناه كذا و
انما تفسر المشتقات فيقال معنى العالم من قام به العلم وقال عياض النجاشي لقب لملك الحبشة كما ان كسرى
لملك الفرس وهرقل وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك وتبع لملك اليمن والقيل لملك حمير وقيل
القيل اقل درجة من الملك وقيل فرعون لكل من ملك مصر ونمرود لكل جبار ملك قرية نمرود ابرهيم ع
وقيل الابي هذه هي اعلام جنس كاسامة والنجاشي هذا هو الذي هاجر اليه جعفر وغيره فاكرم نزلهم فاكرمه الله
بالجنة وكان يخفي ايمانه وصلى عليه النبي ص في اليوم الذي مات فيه وذلك من معجزاته باخباره عن الغيب وقد
كان واختلفوا فيه هل يعد من الصحابة ام لا بناء على اختلافهم في الصحابي هل هو من رآه ص وآمن به او هو من
آمن به من اهل عصره وان لم يره والمشهور هو الاول قوله والسائل الذي سال امير المؤمنين ع من الملئكة سأله امرا بلغ
لتعم اختيارهم واظهار الفضله على الصحابة قوله والفضيل بن يسار عطف على زرارة قوله وابي الجارود واسمه زياد بن
المنذر زيدي اعمى اعمى القلب كذاب اليه تنسب الجارودية وحكي انه كان سرحوبا ونسب اليه السرحوبية من الزيدية
وسماه بذلك ابو جعفر ع وذكر ان سرحوبا اسم شيطان وهو بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملتين و
الباء الموحدة بعد الواو قوله قال امر الله تع رسوله بولاية علي اي بجعله وليا اميرا على الناس بعده قوله وتخوف
ان يرتدوا عن دينهم للحسد والعناد والعداوة حيث انه ع قتل من ابنائهم وآبائهم وصناديدهم كثيرا قوله فانه

يكذبوه العاقل الكامل يخاف ان تكذيبه فيما يقول وان ضرره عائد الى المكذب ولذلك قال كليم الله حين
جعله رسولا الى فرعون انى اخاف ان يكذبون وفى الحديث ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ثم المراد
من تكذيبهم له اما عدم قبولهم الولاية وعدم انقيادهم له وان اعترفوا انها من الله او نسبة الكذب اليه بانه
يقول ذلك من عند نفسه حبا لقرابته لا من عند الله تعالى قوله بلغ ما انزل اليك من ولاية على ع وان لم تفعل
فما بلغت رسالته لان الولاية اصل الدين وساير الشرايع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الاصل موجب لعدم
تبليغ الفرع قطعا قوله والله يعصمك من الناس قد وفى الله تعالى بما وعده حيث انهم مع انكارها قبلوا امره ذلك
وصدقوه يومئذ وحيوه باحسن تحية وباركوه قوله فصدع بامر الله صدع بالحق اذا تكلم به جهارا واظهره
قوله فقام بولاية على ع يوم غدير خم قال فى النهاية هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك وبينهما مسجد
للنبى صم واعلم ان العامة وافقونا فى نصبه ع ذلك اليوم ورواياتهم فيه متواترة مقبولة عندهم منها ما رواه مسلم
فى صحيحه باسناده عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا
اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله صم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت
خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صم قال يا ابن اخى والله لقد كبرت
سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت اعى من رسول الله صم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا احدثكم فلا
تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر
ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتى رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب
الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتى اذكركم الله فى
اهل بيتى ثلاثا فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم الصدقة بعده ومنها ما نقله صاحب الطرايف عن مسعود السجستانى باسناده الى عبد الله بن عباس قال
اراد النبى صم ان يبلغ بولاية على ع فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية فلما كان يوم غدير خم
قام فحمد الله واثنى عليه وقال الستم تزعمون انى اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن
من اعانه ومنها ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ باسناده الى ابى سعيد الخدرى ان النبى صم يوم دعا الناس
الى غدير خم امر بما كان تحت الشجر من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى على ع فاخذ بضبعيه فرفعهما
حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله صم ولم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية العظيمة اليوم اكملت لكم دينكم الاية
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى بن ابى
طالب ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
فقال حسان بن ثابت الانصارى يا رسول الله اتاذن لى ان اقول ابياتا قال قل على بركة الله فقال حسان ابياتا منها:
يناديهم يوم الغدير نبيهم : بخم واسمع بالنبى مناديا : الى ان قال فقال له قم يا على : فاننى رضيتك من بعدى اماما
وهاديا : هناك دعا اللهم وال وليه : وكن للذى عادى عليا معاديا : فقال فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك
فقال له هنيئا لك يا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها ما رواه ابن المغازلى فى
كتابه باسناده الى ابى هريرة قال من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم
لما اخذ النبى صم بيد على بن ابى طالب ع فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت
مولاه فعلى مولاه فقال له عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل

اليوم

اليوم اكملت لكم دينكم وفى كتاب الطرايف روى حديث الغدير محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس وعشرين
طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية ورواه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة من مائة
وخمسة طرق وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الاقتصاد انه قد رواه من مائة
وخمس وعشرين طريقا ورواه احمد بن حنبل فى مسنده من اكثر من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى
فى كتاب المناقب من اثنى عشر طريقا وذكر صاحب الطرايف ايضا انه ذكر ابن عقدة فى الكتاب المذكور الاخبار
التى رويت بذلك وذكر اسماء الرواة من الصحابة والكتاب عندى وعليه خط الشيخ العالم الربانى ابو جعفر الطوسى
وجماعة من شيوخ الاسلام وهذه اسماء من روى حديث غدير خم من الصحابة وعد احدا وسبعين من [illegible]
ومن اراد ان يعلمها فليرجع الى الطرايف قوله فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية روى مسلم فى صحيحه باسناده عن
طارق بن شهاب قال قال اليهودى لعمر لو علينا معشر يهود نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا ونعلم اليوم الذى انزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفى اخرى قال يعنى ابن شهاب
جاء رجل من اليهود الى عمر فقال اية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واى
اية قال اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله
بعرفات فى يوم الجمعة وفيه قال القرطبى هو يوم عرفة فى حجة الوداع وقال مجاهد نزلت فى يوم فتح مكة ورويتا
ودليل انها نزلت فى حجة الوداع يوم غدير خم وذهب الى ما اشار اليه من قوله يقول الله لا انزل عليكم بعد هذا
فريضة مجاهد حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه الاية وكذا ذهب
اليه ابن عباس حيث قال لم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية بحسب تفسير اهل البيت عليهم السلام اليوم اكملت
لكم دينكم بولاية على ع واتممت عليكم نعمتى باكمال الشرايع بامامة على ع ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته و
العامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الله سبحانه بانه لم يزل كان راضيا بدين الاسلام فلم يكن لتقييده
باليوم فايدة واجاب القرطبى بان معنى قوله ورضيت لكم الاسلام دينا اعلمتكم برضاى له دينا اليوم والا فهو
سبحانه كان دايما راضيا بذلك فلا يرد انه لا فايدة للتقييد باليوم لان رضاه كان دايما لان الاعلام برضاه
وقع فى ذلك اليوم فاعرف قدر ذلك وكن من الشاكرين قوله فقال يا محمد اخبرهم بمواقيت صلوتهم الميقات الوقت
المضروب للفعل واصله موقات تقول وقت الفعل اذا جعلت له وقتا يفعل فيه وهو بيان مقدار المدة
ووقته ايضا قدره وحده وكيفيته بتقدير معين وحد مخصوص وكيفية مخصوصة قوله فنزل شهر رمضان بين
شعبان وشوال اى فنزل صوم شهر رمضان بين شعبان ظرف للشهر او للصوم والغرض من ذكره هو
الاشارة الى وجوب صوم كله وقيل ظرف الشهر والغرض منه هو التنبيه على انه لم يكن اسمه شهر رمضان
قبل فلما امر الله تعالى بصوم ذلك الشهر سماه شهر رمضان لان رمضان اسم الله تعالى وفيه دلالة على انه
نسخ صوم عاشورا بصوم هذا الشهر على انه يجوز نسخ الاخف بالاشق لان صوم شهر اشق من صوم يوم قوله ثم
نزلت الولاية الى قوله بولاية على ع لعل المراد ثم نزلت ولاية على ع لقوله جل شانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك الاية وانما اتاه ذلك اى الولاية فى يوم الجمعة بعرفة ولما اقامه ونصبه فى يوم غدير خم انزل الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم الاية ثم ما بعده تفصيل لهذا المجمل فلا يرد ان هذا يدل على ان نزول قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم كان فى يوم عرفة قبل اظهار ولاية على ع وهو مناف لما مر من انه كان بعده فليتامل قوله حديثو عهد
بالجاهلية يقال عهده به حديث اى ادراكه وملاقاته اياه قريب لم يمض بعده زمان كثير وفيه ايماء الى انهم
[illegible] من اخلاق الجاهلية ولم ينقلع عروقها من قلوبهم والحق انهم كانوا كذلك فلذلك احدثوا بعده

ما احدثوا قوله يقول قايل ويقول قايل اى يقول قايل لخبريه وهو صادق ويقول قايل اخر لخبريه وهو كاذب يفترى على الله
او يقول قايل لخبر به من قبله للقرابة ويقول قايل اخر لخبر به افتراء وحذف مفعول القول للدلالة على التعميم
فى اللغم قوله فقلت فى نفسى اى قال فقلت بحذف الجملة لقرينة المقام او هو متفرع على السابق منتظم فى سلكه
من غير تقدير شى او معطوف على امتى والقول النفسى عبارة عن الخاطر ثم هذا القول من كرم الاخلاق و
التواضع للرتب ولا فهو ارفع من ان يخالف ربه فى امر من الامور واما وجوب اظهار الولاية فقد كان
وقته موسعا وانما لم يبادر فى اول اوقات امكانه لانه كان مترقبا للعصمة من الله تعم قوله فاتتنى عزيمة من الله
تعم بتلة البتل القطع والعزيمة الفريضة التى عزم الله سبحانه على العباد وجوبها ووصفها بالبتلة للدلالة
على انها فريضة محكمة لا ترد ولا تتبدل وهو اما للتاكيد او التقييد بناء على ان الفريضة قد تكون غير محكمة
قوله وانا مسئول وانتم مسئولون اى انا مسئول عن التبليغ والسياسة وانتم مسئولون عن التصديق والطاعة
او حذف المتعلق للتعميم قوله كان والله امين الله على خلقه مدار الامارة على ثلثة اشياء الاول ان يكون امين الله
على خلقه جميعا لانه خليفته عليهم فينبغى ان يفعل بهم على وفق مراده تعم ولا يخونه فى شى من امورهم الثانى ان يكون
امينه على غيبه من العلوم والاسرار المختصة بالانبياء فلا يخونه بالزيادة والنقصان الثالث ان يكون امينه على دينه
الذى ارتضاه لنفسه وقرره لمصالح عباده فيحفظه كما قرره وبينه كما انزله ويجرى عليهم احكامه ولا يخونهم
فى شى اصلا وقد كان على عم والله موصوفا بهذه الخصال على وجه الكمال قوله انى اريد ان ايتمنك ايتمنه على
كذا فهو مؤتمن اى اتخذه امينا قوله فلم يشركك والله فيها يا زيد احدا اى لم يجعل احدا شريكه فى الولاية والخلافة
يقال اشركه فيه اى جعله شريكا فيه ومنه قوله تعم واشركه فى امرى اى اجعله شريكى فيه وفيه دفع لتوهم اهل الشك
ان له شريكا فى الخلافة بعده صم قوله ووازروهما الوزر الحمل الثقيل ووزره حمله يعنى اعينوهما ما ثقل
ظهورهما من الاشياء المثقلة وفيه ترغيب فى معاونتهما وتحمل اثقالهما قوله ولم ينطق فى ذلك المجلس حتى يقوم
اى لم ينطق بما ينبغى ان ينطق به الامام من امر الدين والرياسة لما مر من انه لا يجتمع فى عصر امامان الا واحدهما
صامت قوله قد دفع اليها كتابا ملفوفا الروايات فى ذلك مختلفة فمنها هذه ومنها انه صم دفع الى ام سلمة صحيفة
مختومة ثم بعضها بعد ذلك على بن الحسين عليهما السلم ومنها ان الامام يعرف امامته وينتهى الامر اليه فى اخر
دقيقة تبقى من حيوة الاول ولا اختلاف فى الحقيقة لانه تم دفع الى على بن الحسين عليهما السلم ما معه من العلوم
والاسرار الالهية فى ساعة قريبة من القتل ودفع بعض وصاياه الى ام سلمة مثل الصحيفة المختومة و
سلاح رسول الله صم عند خروجه الى العراق وبعضها الى ابنته فاطمة لعلمه بانهما تدفعان الى على بن الحسين
عليهما السلم قوله ان رجلا من المختارية الروايات فى مدح المختار بن ابى عبيدة الثقفى وذمه مختلفة قيل هو
الذى دعا الناس الى محمد بن على بن ابى طالب ابن الحنفية وسمى اصحابه بالكيسانية وهم المختارية وكان لقبه
كيسان ولقب كيسان لصاحب شرطه وقيل انه سمى كيسان بكيسان مولى على بن ابى طالب عم وهو الذى حمله
على الطلب بدم الحسين عم ودله على قتلته وكان صاحب سره والغالب على امره وكان لا يبلغه عن رجل من
اعداء الحسين عم انه دار او تمنع الا قصده فهدم الدار باسرها وقتل كل ذى روح فيها من ذى روح قوله افلا اقلت
الفاء للعطف على مقدر اى اسمعت ذلك فلا اقلت لرشيا قوله ما دريت الشى دريت الشى علمته قوله حما
اكد الله عليهما اى على الاول والثانى قوله بامرة المؤمنين اى بامارتهم وولايتهم قوله فقالا امن الله او من رسوله
دل على انهما لم يؤمنا بالله ورسوله حيث ظنا ان الرسول تكلم بذلك الاصل العظيم من قبله افتراء على الله
وكانهما لم يسمعا قوله فهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قوله ولا تنقضوا الايمان اى لا تنقضوا ايمان

البيعة

البيعة بولاية على عم وامارته بعد توكيدها وتوثيقها بذكر الله وميثاقه وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا
رقيبا سمى الشاهد الرقيب كفيلا لان الكفيل مراع بحال المكفول به شاهد رقيب عليه واعلم ان تفسير الايمان
بايمان البيعة ليس ببديع مستبعد لتصريح علماء العامة بذلك فى تفاسيرهم الا انهم ارادوا بالبيعة بيعة
الرسول قوله ان الله يعلم ما تفعلون تقرير وتثبيت لكونه كفيلا لان كل من قال قولا وعمل عملا فقد جعل الله
عليه كفيلا قوله يعنى به الظاهر انه تفسير لما تفعلون والضمير راجع اليه والمراد بقول رسول الله صم قوله فى امير المؤمنين
قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الغزل مصدر غزلت المراة القطن وهو هنا بمعنى
المفعول والقوة الابرام والاحكام والانكاث جمع النكث بالكسر وهو الخيط الخلق من صوف او شعر او وبر سمى
لانه ينقض ثم يعاد فتله وانتصابه على انه حال من غزلها نهاهم ان ينقضوا عهدهم وبيعتهم وتشبيههم بالمراة
التى نقضت ما غزلته من بعد قوة واحكام وجعلته خلقا واعادت عند فتله وهى ريطة بنت سعد بن تيم
القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير فى قوله ولا تكونوا
والدخل بالتسكين والتحريك الدغل وهو الريبة والمكر والخديعة واصله ما يدخل فى الشى وليس منه
فيفسده والمعنى لا تكونوا متشابهين بالمراة المذكورة حال كونكم تتخذون ايمانكم وبيعتكم مكرا وخديعة
بينكم قوله ان تكونوا ائمة اه متعلق بتتخذون اى تتخذون بسبب ان يكون او لاجل ان يكون او كراهة ان
يكون ائمة هى ازكى اى اطهر وافضل من ائمتكم والتفضيل هنا مجرد عن الزيادة اذ لا طهارة اصلا فى غيرهم من
الائمة قوله قال قلت جعلت فداك ائمة كان السايل كان فى مقام الشك حيث لم ير فى القران الائمة بمعنى
الجماعة ولو كان هذا التم المقصود ايضا فليتامل قوله يعنى لعلى عم يريد ان الضمير المجرور يعود الى على مع ان الباء
انه مفهوم من ائمة ولنر واحد منها او الى ائمة باعتبار ان المراد بها على عم والجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون
الضمير عايدا الى ان يكون ائمة لانه بمعنى المصدر اى انما يختبركم بكون ائمة ازكى هل تتمسكون بحبل الوفاء
بعهده وبيعته ام تخدعونه بالمكر والخديعة ونقض العهد قوله وليبينن لكم ... وليبينن لكم يوم القيمة عند قوله م
مجازاة العباد بالثواب والعقاب ما كنتم تختلفون من امر الامامة والولاية بنقض العهد فتجدون جزاء
الاختلاف قوله ولو شاء الله الى قوله تعملون اى ولو شاء الله ان يجعلكم امة واحدة متفقة على الايمان والولاية والنقض م
جبرا لجعلكم كذلك ولكن يضل من يشاء بخذلانه ووكوله الى نفسه المايلة الى الفساد ويهدى من يشاء
بالنصر والتوفيق لحسن استعداده فالجبر منتف والخذلان والتوفيق واقعان باعتبار تفويت الاستعداد و استعداده م
القبول وعدمه قوله ولا تتخذوا ايمانكم اه صرح بالنهى عنه بعد الاشعار للتاكيد اى لا تتخذوا ايمان البيعة
ومواثيق الولاية مكرا وخديعة بينكم فتزل قدم عن طريق الحق ومنهج الايمان بعد ثبوتها عليه ببينات الرسول
وقوله فى ولاية على عم من ولاية الامة وخلافتهم لربامر الله تعم وتذوقوا السوء العذاب يوم القيمة بسبب صدكم
واعراضكم عن الوفاء بالعهد والبيعة ومنعكم الاقتداء به ولكم عذاب عظيم باعراضكم عنه ومنعكم للغير فانه
من نقض البيعة وان جعل ذلك سنة لغيره كما صرح به القاضى وغيره فعليه وزره ووزر من عمل به الى
يوم القيمة قوله والايمان هو لنا بفتح الهمزة بمعنى الميثاق والعهد بالولاية او بكسرها وهو التصديق القلبى
بالله وبرسوله وبجميع ما جاء به الرسول ولعل المراد هنا ما يجب الايمان به وهو جميع ما جاء به النبى صم
من عند الله تعم قوله والاسم الاكبر الاسم الاكبر يطلق على الاسم الاعظم وعلى كل كتاب نزل من السماء ولعل
المراد به هنا الثانى لان الصادق عم فسره به فى الحديث الاتى الى هنا الحديث قوله وميراث العلم الاضافة
بتقدير اللام وحملها على البيانية يوجب التكرار ولعل المراد به الولاية العظمى والخلافة الكبرى وهو

الدارين وخلافة الكونين قوله واثار علم النبوة الاضافة مثل ما تقدم ولعل المراد بها ارشاد الخلق وهدايتهم وتعليمهم
وغير ذلك من المعجزات والكرامات وروح القدس وبالجملة امره ان يجعل عند علي ع خمسة امور الاول العلم الكامل
بجميع الامور الثاني الشرايع الالهية الثالث الكتب السماوية الرابع الخلافة الدينية والدنيوية الخامس الارشاد
والتعليم قوله كما اوصى موسى الى يوشع بن نون اعلم ان المقتبس من هذا الحديث بيان امور منها ان الوصية تجب
بامر الله تعالى من نبي الى اخر وهكذا الى ان وصلت الى خاتم الانبياء وعترته الطاهرين وليس لارادة الخلق و
اختيارهم مدخل في الخلافة والامامة وبذلك يبطل اختيار الجهلة اياها للثلاثة ومنها ان الكتب الالهية التي
انزلها الله تعالى الى انبيائه السابقين كانت محفوظة عنده ص فلابد ان يكون محفوظة بعده عند خليفته ولا
ليست عند غير علي بن ابي طالب ع بالاتفاق فلابد ان يكون عنده ومنها انه ص كان لا يزال يخرج شيئا بعد شيء
صريحا وكناية واشارة في فضل اهل بيته ووصيه حتى ملأ به اسماع الامة وقلوبهم لئلا يكون لهم بعده حجة الا انكار
فضل اهل البيت وتقدمهم عليهم ومنها ان الله تعالى لا يزال ينزل اية بعد اية في فضل اهل بيت نبيه حتى ان
قرب انقضاء مدته ص فامره باعلان فضل وصيه واظهار ولايته وخلافته على رؤس الخلائق واوعده بانه
ان لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالته فاجاب امر ربه وبلغه كما امره به ومنها ان العرب بعد هذه المراتب لغلظة
قلوبهم وكمال قربهم بالجاهلية وميلهم الى الدنيا وغلبة حسكة النفاق في صدورهم حتى فعلوا ما فعلوا
ومنها انه تعالى امر نبيه بعد استكمال ايامه ان يجعل جميع ما معه من العلم وميراثه واثار علم النبوة عند علي ع
ففعله ومضى ص قوله بتصديقي وتصديقكم اي بتصديقي في الرسالة وصحة الولادة من غير اب كما نطقت به سورة
مريم وبتصديقكم في الايمان والمتابعة كما نطقت به سورة المائدة في قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا
بي وبرسولي قالوا امنا بالله واشهد بانا مسلمون الى غير ذلك من الايات القرانية والاحاديث النبوية قوله و
عذري وعذركم اي محو اساءتي واساءتكم وحقيقته على ما بينه عزالدين محو الاساءة وطمسها وفيه اشارة الى ان
الانبياء واممهم يحتاجون اليه في نيل القرب ورفع الدرجة او المصدر وهو العذر بمعنى العاذر وهو الازالة
يجري بالغير واثركم اشارة بذلك الى قرب ظهوره والى انه لا نبي بعده الا هو ص قوله وجرت من بعده في الحواريين
في المستحفظين الظرف الاخير بدل مما قبله او تفسير وبيان له وفاعل جرت الوصية المفهومة من الكلام او بقي
وحواري النبي خلصاؤه وانصاره اي الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان
الميزان ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره وشاع اطلاقه على هذا الذي له لسان وعمود وكفتان والمراد
به هنا اما هذا او العدل او الشريعة او الكتاب على ان يكون العطف للتفسير قوله وانما عرف ما يدعى الكتاب
والتورية والانجيل والفرقان اه يعني ان المعروف بين الناس مما يدعى باسم الكتاب السماوي في هذا العصر
انما هو هذه الثلاثة دون غيرها ولم يذكر الزبور لانه غير معروف ايضا بينهم وفي جملة كتب السماوية كتاب نوح
وكتاب صالح وكتاب شعيب وكتاب ابرهيم وكتابا وسلم يذكره لكون اسمه معروف بين الناس فقال الخبر
الله تعالى ان هذا اي ما جاء به محمد ص لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فاين صحفهما وهل توجد عنده ع
قد وانما صحفهما الاسم الاكبر الذي بلغ يدا عن يد وكابرا عن كابر الى النبي ص وكان محفوظا عنده وهو دفعه عند
انقضاء مدته الى المستحفظين من عقبه وبالجملة الكتب السماوية المشهورة وغيرها انما حفظها الله تعالى
بوضعها عند الحفظة حتى دفعها الى خاتم الانبياء ووجب ان لا يضيعها بعده بدفعها الى خليفته واذا لم تكن عند
غير علي بن ابي طالب ع وجب ان تكون محفوظة عنده يدل على ذلك ما روي عن اهل العصمة ع ان الله تعالى لم يرفع
العلم الذي انزل من لدن ادم الى محمد ص بل هو مخزون عند اهله قوله اسلم له العقب من المستحفظين من انا

بيانية

بيانية او ابتدائية والمستحفظون على الاول اهل البيت عليهم السلم وعلى الثاني اعقاب علماء الماضين وافضل القرنين
علي بن ابي طالب ع وقوله كذبه بنو اسرائيل هم اولاد يعقوب ع واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله
قوله جفاة الجفاة جمع الجافي من الجفاء بالمد وهو خلاف البر وفي المغرب الجفاء غالب على اهل البدو وهو الغلظ
في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق قوله لم يكن فيهم كتاب اه استيناف كانه قيل ما بالهم يكونون جفاة
فاجاب بما ذكر فان الطبايع البشرية والنفوس الناقصة مايلة الى الجفاء فاذا لم يوجد فيهم زاجر من الكتاب و
الشرع النبوية ياخذ الجفاء حد الرسوخ فيكون كالطبيعة الثانية اعاذنا الله منه قوله ولا تحزن عليهم لما
علم الله تعالى ان نفسه المقدسة محزونة لما يفوتهم من السعادات الدنيوية والاخروية بالجفاء وترك قبول
النصيحة وذلك لكمال شفقته على الامة تسلاه وادبه بقوله ولا تحزن عليهم فان عليك البلاغ وعلينا الحساب
فاذا بلغت ولم يسمعوا فلا تجادلهم وقل سلام على عباد الله الصالحين فسوف تعلمون في الاخرة وبال امركم و
عاقبتكم قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الطعن في نصب علي ع وذكر فضائله واللام جواب القسم
وقد لتحقيق الفعل وتكثيره والاية في اخر سورة حجر قوله فانهم لا يكذبونك اي في الحقيقة لعلمهم بانك صادق فيما
ذكرت من فضل وصيك والاية في سورة الانعام وفيها هكذا قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا
يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي يكذبونها والايات هم الاوصياء كما مر عن الصادق عليه السلم
في تفسير قوله تعالى وما تغني الايات والنذر قال الايات هم الائمة والنذر هم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وعن
ابي جعفر ع في قوله تعالى كذبوا باياتنا كلها قال يعني الاوصياء كلهم وانما وضع الظالمين موضع الضمير لتنصيص
بظلمهم في انكار اياته وتمردهم على جحدها قوله لكنهم يجحدون بغير حجة عقلا ونقلا بل لمجرد الحسد والعناد وحب
الجاه والرياسة مع علمهم بانه على حقيته وحقية الرسول بما قال فيه قوله بينا لهم اي يوقع الالفة بالنصايح
الشافية والمواعظ الحسنة ولكن من اضله الله فلا هادي له قوله ويستعين ببعضهم على بعض في الجهاد
واجراء الحدود والاحكام ولم يطردها مع علمه بافعالهم وعقايدهم لضعف الاسلام وقلة اهله قوله حتى
نزلت هذه السورة اي الم نشرح وفي بعض النسخ هذه الاية وهي اية فاذا فرغت فانصب قوله اذا فرغت فانصب
علمك العلم العلامة وهي ما يعلم به الطريق والمراد به علي بن ابي طالب ع اذ به يعلم طريق الشرع ومنهج التوحيد
قوله فقال ص من كنت مولاه اه هذا ايضا مذكور من طرق العامة باسانيد متعددة مع زيادة وقد ذكرنا بعضها
انفا قوله ثم قال لابعثن رجلا اه هذا ايضا من رواة العامة من طرق متكثرة منها ما رواه مسلم باسناده عن
سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي ص في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول
الله ص فخرج علي فلحق بالنبي ص فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله ص لاعطين
الراية او لياخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلي
وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله ص الراية ففتح الله عليه ومنها ما رواه ايضا باسناده عن ابي حازم
قال اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله ص قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها قال فلما اصبح الناس غدوا على
رسول الله ص كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله ص في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ومنها ما رواه ايضا عن

ابى هريرة عن النبى صم انه قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال
عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعى رسول الله صم
على بن ابى طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت
فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك فقد
منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال عياض هذا من اعظم فضائل على واكرم مناقبه
وفى الحديث من علامات نبوته علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية
بصقته فى عينيه وكان رمدا فبرئ من ساعته وفى قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التانى
والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة فى التقدم ويدل عليه قوله فسار على فوقف
ولم يلتفت وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت اى انصرف ولفته اى صرفته وقوله يدوكون معناه
يخوضون يقال هم فى دوكة اى فى اختلاط وخوض وقوله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم حض عظيم على تعليم العلم وبثه فى الناس وعلى الوعظ والتذكير والنعم الابل وحمرها خيارها ويعنى ان
ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة ينقطع
بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيمة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلثة صدقة
جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعد موته وفى قوله ادعهم الى الاسلام وجوب الدعوة قبل القتال و
قال الابى وفى الاكتفاء لابى الربيع قال ابو رافع رضى الله عنه مولى رسول الله صم خرجت مع على رضى الله عنه حين
اعطاه رسول الله صم الراية فلما دنا من الحصن خرج اليه مقاتلهم فقاتله فتناول على رضى الله عنه بابا كان
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ
ولقد رايتنى فى نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ولا يخفى عليك ان قول عمر تساورت
اى تطاولت وقوله فوجد بهم الاخر حرصت وقوله ما احببت الامارة الا يومئذ هو الذى حداه الى فعل ما
فعل فخالف واهان قوله معرض اى هو معرض من التعريض وهو خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية
ان التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف
وارادة المردوف او ذكر الملزوم وارادة اللازم كقولك فلان طويل النجاد وكثير رماد القدر تعنى انه طويل
القامة ومضياف وفى بعض النسخ معرضا بالنصب على الحال وهو اظهر قوله بمن رجع يجبن اصحابه ويجبنونه
هو الاول والثانى حيث رجعوا عن حرب اهل خيبر مغلوبين ينسب بعضهم الى بعضهم الجبن وهو خلاف
الشجاعة يقال جبنته تجبينا اى نسبته الى الجبن قوله وقال صم على سيد المؤمنين لانه اكثرهم علما وحلما واكثرهم
سخاء وسماحة واقواهم صلابة وشجاعة واقدمهم اسلاما وايمانا واجلهم نسبا وقدرا واشرفهم نفسا وخلقا
فهو بالرياسة اولى واقدم وبالسياسة احق واعلم قوله وعلى عمود الدين لان الدين يقوم به كما يقوم البيت با
لعمود قوله وقال هذا الذى يضرب الناس بالسيف بعدى اشارة الى قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين
اما الناكثون فهم اهل الجمل وطلحة والزبير واما القاسطون فهم معوية واصحابه واما المارقون فهم اهل
النهروان قوله وقال الحق مع على اينما مال صاحب الطرايف روى ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه فى كتاب عدة المناقب م
طرق فمنها باسناده الى محمد بن ابى بكر قال حدثتنى عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع على
وعلى مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض قوله وقال انى تارك فيكم امرين الخ هذا الخبر متواتر اتفقت الامة
على قبوله ونقله وفيه دلالة على كمال فضلهم والرجوع اليهم فى القول والعمل كما وجب الرجوع الى القرآن ولا يجوز

مخالفتهم

مخالفتهم اصلا كما لا يجوز مخالفة الكتاب وانما فسر اهل البيت بالعترة وهى الاولاد والاقارب لئلا يتوهم ان المراد
نساؤه وهذا النص صريح فى امامتهم وخلافتهم ولا شىء ابلغ منه كما يقول الامير اذا اراد الخروج من قريته لاهلها
انى تارك فيكم فلانا اميرا عليكم فاسمعوا له واطيعوه فانه صريح عند العقل الصحيح والطبع السليم انه استخلفه
واقامه مقامه قوله اسمعوا قد بلغت اى بلغت ما وجب على من الامر بحفظ كتاب الله والتمسك باهل بيتى قوله و
الثقلان كتاب الله تعالى واهل بيتى اتفقت العامة والخاصة على مضمون هذا الحديث وصحته وهذا
صريح فى المطلوب فانه لا يشك عاقل ان الثقلين يقومان مقامه بعده فى امته وان التمسك بهما امان من
الضلال وقد مر ان المراد من اهل البيت العترة عليهم السلم وقد صرحوا ايضا بذلك ففى صحيح مسلم قال الحصين
لزيد بن ارقم ومن رواة الحديث المذكور مع زيادة يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده وقال حسان لزيد بن ارقم انساؤه من اهل بيته قال لا وايم الله ان
المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وامها وقومها اهل بيته اهله وعصبته
الذين حرموا الصدقة بعده قال عياض معنى قول زيد نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته الذين منعوا
الصدقة ان نساءه من اهل مسكنه وليس المراد وانما اهل بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده
اى الذين منعتهم خلفاء بنى امية صدقتهم التى خصهم الله سبحانه بها وكانت تفرق عليهم فى ايامه و
يحتمل ان يعنى الذين حرموا الصدقة التى من اوساخ الناس واما وجه تسميتهما الثقلين فقال محيى الدين
البغوى سماهما ثقلين لان العمل والاخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شىء نفيس ثقيل سماهما ثقلين اعظاما
وتفخيما لشانهما ومثله قال ابن الاثير فى النهاية وقال الزمخشرى فى الفايق قال النبى صم خلفت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتى الثقل المتاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهما قطان الارض
فكانهما ثقلاها وقد شبه بهما الكتاب والعترة فى ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين
والعترة العشيرة وسميت بالعترة وهى المرزنجوشة لانها لا تنبت الا شعبا متفرقة قوله فلا تسبقوهم
فتهلكوا فمن سبقهم من الخلفاء الثلثة الذين خالفوا وغيرهم فقد هلكوا واهلكوا من تبعهم قوله ولا
تعلموهم فانهم اعلم منكم لانهم مهبط الوحى لكون النبى صم منهم وفيهم وهم ملازموه ومعاشروه وفيهم
باب مدينة العلم وهم اخص الخلق به واقربهم اليه نسبا ومنزلة وافضلهم لديه علما وعملا مع صفاء
نفوسهم وضياء عقولهم وتقدس ذواتهم وقد صرحوا بان عليا ع اعلم من جميع الامة وفيه دلالة واضحة
على ان الامام يجب ان يكون اعلم من جميع الامة والعقل الصحيح يحكم بذلك ايضا وفى حذف مفعولى
التعليم دلالة على التعميم قوله انما يريد الله الاية قد مر تفسيره مفصلا فلا نعيده قوله واعلموا انما غنمتم
من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى المشهور فى قوله فان لله خمسه فتح الهمزة على حذف
المبتدا اى فالحكم ان لله خمسه وقيل على حذف الخبر اى فثابت ان لله خمسه وقرئ بكسرها ايضا و
المغنم ان الذى اخذتموه من مال الكفار قهرا مما يطلق عليه اسم الشىء قليلا كان او كثيرا فحكمه ان لله خمسه
وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وتقسيمه الى الاقسام الستة هذا ثابت الى يوم
القيمة والاقسام الثلثة اعنى سهم الله وسهم الرسول وسهم ذى القربى للامام بعد الرسول وقال ابو حنيفة
تسقط هذه الاقسام الثلثة بعده ويصرف الكل الى الثلثة الباقية ولا يخفى ما فى تخصيص ذى القربى
بالذكر واعادة اللام وتشريكه مع الرسول فى تمام من التعظيم والاهتمام بشانه قوله فكان على ع
اى فكان على ع ذا القربى على حذف الخبر بقرينة المقام قوله والاسم الاكبر هذا وما عطف عليه بالنصب

عطف على الوصية وقد مر تفسير هذه الامور قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي قل لا اسئلكم على ما
انا تعاطاه من التبليغ والبشارة والهداية اجرا ونفعا الا المودة في اهل بيتي قال القاضي روي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وفي جعل اجر هداية الامة وتبليغ الرسالة الذي لا تنتهي
لم مودة ذوي القربى تعظيما منهم بامر الله تعالى دلالة واضحة على كمال رفعتهم وعلو منزلتهم ولزوم كون مودتهم
في اكمل المراتب واشرفها قوله واذا الموؤدة سئلت قال في مجمع البيان روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
واذا المودة بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا والمراد بذلك الرحم والقرابة وانه يسئل قاطعها
عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر قال يعني قرابة
رسول الله صلعم ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى من قتل في مودتنا وولايتنا انتهى اقول يحتمل التنزيل القتل
في هذه الرواية قتل ذوي القربى وقتل من هو من اهل مودتهم وعلى التقديرين فيه مدح عظيم وفضل جسيم
لذوي القربى الذي فيه حث بليغ على مودتهم ووعيد عظيم بقتلهم وقتل محبيهم قوله مودة القربى عطف بيان
للمودة حيث يفسرها ويوضحها قوله الكتاب الذكر لما كان الكتاب معلوما كالذكر جعله مسندا اليه
لافادة ان الذكر هو فلا يرد ان العكس اولى لكون الذكر معلوما ولم يعلم انه الكتاب لا غيره ثم ان هذا التفسير
لا ينافي ما مر في احاديث كثيرة من تفسير الذكر في هذه الاية بمحمد صلعم لان كلا التفسيرين صحيح وانما القصر
على الاول لان المطلوب يحصل من الثاني بطريق اولى قوله امر الله تع بسؤالهم هذا الامر دل على احاطة علمهم
بجميع الاشياء والا لم ينفع السؤال عند الجهل في شيء ما قوله ولم يؤمروا بسؤال الجهال لعدم الامر بها ظاهر مع
ان الغرض من السؤال طلب العلم وسؤال الجاهل محال عادة بناء الفعل هنا للمفعول دون السابق لاشعاره
بان قبحه في الكمال الى حيث يمتنع نسبته الى الله تعالى بحسب ظاهر اللفظ وان اريد نفيه بحسب المعنى قوله
وسمى الله تعالى الكتاب ذكرا دليل على اثبات ما ذكره من ان الذكر عبارة عن الكتاب قوله ولعلهم يتفكرون
اي يتفكرون ما فيه من المواعظ والنصائح والصبر والزواجر والثواب والعقاب فيحصل الداعي على فعل
الحسنات وترك المنهيات قوله وسوف تسئلون عن محافظته ومراقبته والاتيان بمامورات والاجتناب
عن منهياته قوله واولي الامر منكم هو الذي نصبه الرسول لامر الامة وخلافتهم وفوض اليه هداية الخلق و
ولايتهم ولا يتصور غيره لذلك وقد مر تفسيره مرارا قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه بعلومهم
التي خصهم الله تع بها والموصول عبارة عن اولي الامر وفائدته هي التخصيص بانهم اهل العلم والاستخراج
قوله فرد الامر امر الناس الى اولي الامر منهم اي فرد الله سبحانه امر الناس في الايتين المذكورتين الى اولي الامر
منهم وهم الخلفاء المنصوبون من قبل الله تعو قبل رسوله صلعم الذين امر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته
وطاعة الرسول في الاية الاولى وامر بالرد اليه وقرنه بالرد اليه والى رسوله في الاية الثانية ومن فسر اولي الامر
فيهما بكبار الصحابة والامراء ان اراد به ما ذكرناه فنعم الوفاق والا فقبحه اظهر من ان يحتاج الى البيان قوله
بلغ ما انزل اليك المراد به هو الوصية والولاية بدليل انه نصب عليا ع عند نزول هذه الاية قوله ان الله
لا يهدي القوم الكافرين دل على ان منكر ولاية علي عليه السلم فهو كافر قوله وامر بسمرات اي بكنس سمرات والا
لاذى في ملابسة والسمر بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر واسمر وسمرات قوله فقم شوكهن القم
رفعه خاز وتقول قممت البيت اي كنسته والقمامة الكناسة قوله فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم فيرانه
اي بعض القوم او اللام اشارة الى جماعة معينة والحسكة بالتحريك نبات تتعلق بصوف الغنم وتمسك من
تعلق بها ومن ثم قيل حسكة حسكة والاضافة من باب لجين الماء قوله وما ربنا الا الاثر فع بضبع ابن عمه ضبع



بفتح الضاد وسكون الباء العضد والرفع خلاف الوضع يقال رفعته فارتفع والباء زائدة للتاكيد والمقصود انه
لا يريد نصب ابن عمه الا لاعلاء قدره واما القول بان يرفع بضم الفاء من باب شرف وان الباء للسببية يعني يرتفع
بذلك الان يصير رفيع القدر شريفا بسبب عضد ابن عمه وقوته فبعيد قوله بين ظهراني العرب تقول
هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بصيغة التثنية اي نازل بيننا قوله وكبت عدونا اي صرفه واذله او اهلكه من الكبت بمعنى
الصرف والاذلال والاهلاك والاولان في الصحاح والنهاية والاخير في المغرب قوله وقد يا تيك وفود وفد
فلان على الملك اي ورد عليه واتاه رسولا فام فتح او تهنئة او نحو ذلك فهو وافد والجمع وفد كصاحب و
صحب وجمع الوفد اوفاد ووفود والاسم الوفادة قوله واوصى اليه بالف كلمة والف باب ثم يحتمل ان يراد بالكلمة
الاولى النوع وبالثانية الصنف وبالباب الاول الجنس وبالثاني النوع وبالجملة فتح له الف الف كلمة والف الف
باب من العلم ويحتمل ايضا ان يراد بذكر هذا العدد التكثير فيمكن الزيادة والله اعلم قوله قال ادعوا لي خليلي
فارسله الى علي قيل اصل الخلة الانقطاع وقيل الاختصاص وقيل الاصطفاء وقيل الاصطفاء المودة وسمي علي ع
خليله على الاول لانقطاعه اليه وعلى الثاني لكمال اختصاصه به بحيث كان يوالي فيه ويعادي فيه وعلى الثالث
لكونه مصطفاه ومختاره وعلى الرابع لكونه صافي المودة له وقيل الخلة من تخلل الشيء في القلب كما قال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا وعلى هذا سمي ع خليله لتخلل حبه شغاف قلبه واستيلائه
عليه وقيل سمي خليلا لتخلقه بخصال حسنة اختصت به وقيل الخليل من لا يسع قلبه غيره يعني انه لم يكن
في قلبه موضع لغيره ص من افراد البشر وقيل الخليل الصاحب الوادّ الذي يعتمد في الامور عليه وكذلك كان علي ع
لانه اعتمد عليه في امر الامامة وقد قال ايضا ص في شانه ع حبيبي واختلف في انهما افضل الخلة او المحبة فقيل
هما بمعنى واحد فالحبيب لا يكون الا خليلا والخليل لا يكون الا حبيبا وقيل درجة المحبة ارفع وقيل بالعكس و
لكل وجه يطول الكلام بذكره قوله اكب عليه يحدثه اي اقبل عليه يحدثه اي اقبل عليه والزم ذلك قوله فقالا له
ما حدثك خليلك قالا ذلك تعنتا واستهزاء كما هو شان المنافقين قوله فقال حدثني الف باب يفتح كل باب الف
باب قال الغزالي في رسالة العلم اللدني قال علي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف
باب من العلم فتح لي كل باب الف باب وقال رضي الله عنه لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية
بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء
في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني قوله الفحص الحرف اللغة والطرف والجانب ولعل المراد به القسم قوله
كان في ذوابة سيفه الذوابة بالضم المقبض قوله فما خرج منها الا حرفان بل خرج حرف وجزء من حرف والاحتمالات
الباقية بعيدة جدا بل محكم العقل بانا مال على عدمها ثم الحرفان اما من الاصول ومن الفروع والاول اظهر
قوله من ماء بئر غرس قال في القاموس بئر غرس في المدينة ومنه الحديث غرس من عيون الجنة وغسل رسول الله صلعم
منها قوله ثم سلني عما شئت ع من الامور الكلية والجزئية مما له دخل في نظام هذا العالم والخالق وغيره ولا
ينافي هذا ما مر وياتي انه صلعم لم يخرج من الدنيا الا وعلي ع علم جميع علمه وانه لم يمت الا وعلمه في جوف غيره
اما اولا فلان هذا السؤال والتعليم ايضا قبل خروجه من الدنيا وقبل موته بناء على ان قوله لم يمت معنا لم يخرج
من الدنيا من باب الكناية واما ثانيا فلان المراد بعلمه تم جميع علمه صلعم قبل موته العلم بالجميع الذي شاء الله
نعم ان يحصل له قبله وهذا اما شاء ان يحصل له بعده يؤيد ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ان
عليا ع كان عالما والعلم يتوارث ولن يهلك عالم الا بقي من بعده من يعلم علمه او ما شاء الله وان شاء الله و
واما ثالثا فلان الغرض المكرر جائز وتوجه النفس له ما توجهت اليه ولا محتمل ثم هذا السؤال والجواب البالي

او من باب المجاز فان النفس القدسية

باب الحقيقة وبالمعنى المعروف ولا يبعد ذلك من النفوس القدسية الالهية المطهرة من جميع الادناس اذا توجهت
الى مثالها فامنت منه عليها جميع نقوشه الغيبية وعلومه الكلية والجزئية فسمى ذلك التوجه سؤالا وتلك الافاضة
جوابا مجازا تقريبا للمقصود الى الفهم قوله فاتخذ براسه يعنى في الازار ولعل السر فيه انه لا يرى تغير حاله ثم بسماع
ذلك الكلام فانه لم يكن شيء عنده اعظم من موته صم قوله فقال يا كاملا بابا او بابان العطف من كلامه وليس
من باب الشك منه لتقدسه عنه ولا من الراوي لعدم الشك له بعده على ذلك بل المقصود انه ظهر باب تام
وشيء من باب اخر وتسميته بابا اما من باب تسمية الجزء باسم الكل او من باب التغليب قوله وما عسيتم ان تروه
من فضلنا ما نافية وعسى من افعال المقاربة وضمير جمع المخاطب فاعله وان تروه مفعوله واضافة الفضل
للعموم والمقصود نفي قرب رؤيته فضائلهم وفيه مبالغة على عدم امكانها لان عدم قرب حصول الشيء دل
بحسب العرف على عدم الامكان حصوله وجعل تروه واصل البناء للمفعول من التروية بمعنى الحمل على الرواية
يقال رويته اياه اي حملته على روايته ومنه روينا في الاخبار بعيد جدا قوله ما تروونه من فضلنا الا الفا غير
معطوفة نقل عن الفاضل الاسترابادي ان الالف الغير المعطوفة احترازا عن الهمزة وكناية عن الوحدة
او اشارة الى الف منقوشة ليس قبلها صفر او غيره وعن الشيخ بهاء الملة والدين ان المراد بها من باب واحد ناقص
لان الالف على رسم الخط الكوفي صورتها هكذا ا وكونها غير معطوفة اي غير مايل طرفها كناية عن نقصانها ولا
يرد عليه ما سبق من ظهور باب او بابين لدلالته على ظهور باب تام وشيء من باب اذ له ان يحمل البابين على الاصول — اخرم
الفروع وهذا الباب المعبر عنه بالالف انا قصته على باب من ابواب الاصول ويمكن ان يقال ان الفا بفتح الالف
وسكون اللام ويراد به باب واحد وعبر عنه بالالف لانك قد عرفت ان الباب الواحد ينحل الى الف باب مع اخلها لكثرة
ويراد بقوله غير معطوفة انه ليس بعده معطوفة وهو قول السائل او بابان والمعنى الا بابا واحدا لا بابين فليتامل
قوله وقال لابنه الحسن عم روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صم اعتنق الحسن وقال اللهم اني احبه — بالاشارة والنص على الحسنين عليهما السلم
فاحبه واحب من يحبه وعن البراء قال رايت رسول الله صم واضع الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه
فاحبه قال المحيي الدين في شرح هذا الحديث محبة اهل البيت واجبة على الجملة وخصوصا من خص رسول الله
على محبته بالتعيين وطلب من الله تعم ان يحبه وان يحب من احبه وتلك درجة جعلها الله سبحانه لمن يحبه
ويلحق بالحسن ومعاداته وقد ظهرت بركة هذا الدعاء وقبوله في حقن دماء الامة بسببه وتنزهه عن عرض
الدنيا وتسليمه الملك لمعوية خوف الفتنة وحوطا على الامة ونظرا للدين وهذا كلامه قوله واقرئه من رسول الله
السلام — صلعم اقراه امر من الاقراء ومن المزيد يقال اقرء عليه واقراه اذا بلغه قوله حتى اسر اليك ما اسر رسول الله صم من
العلوم اللدنية وغيرها قوله حدثني الاجلح هذا او زيد اليمامي بالميم وفي بعض النسخ زيد اليماني بالنون لم اجدهما
في كتب الرجال التي رايتها قوله فضربة مكان ضربة ولا تاثم لا تاثم يحتمل النهي اي لا تاثم بالمثلة او بقتل غيره كما
كما هو داب اقوياء الحكام فانه قد يقتل بواحد قبيلة لقوله تعم وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ومما
يدل على ذلك ما روي عنه عم في وصيته للحسن والحسين عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وهو مذكور
في نهج البلاغة حيث قال اوصيكما بتقوى الله الى ان قال يا بني عبد المطلب لا القينكم لا اجدنكم تخوضون دماء المسلمين
خوضا الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل
فاني سمعت رسول الله صم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم النهي عنهما انما هو لتعليم الامة والا فا
لحسنين عليهما السلم كانا منزهين عن فعل ما لا يجوز شرعا واما القول بان المراد لا تاثم بالزيادة عن الضربة
الواحدة على سبيل المبالغة حيث امر بلا ضربة ونفى اثما عن الزيادة عنها ففيه بعد ويحتمل الخبر

يعنى

يعنى لا تاثم بالزيادة ان زدت او لا تاثم بالضربة الواحدة لوقوعها قصاصا وهذا ايضا بعيد فالاصوب
ما ذكرناه اولا قوله حضير العواد جمع العائد من العيادة وهي الزيارة قوله اثنوا الى وسادة ثني الشيء كسمع رد بعضه
على بعض فتثنى وانثنى قوله الحمد لله قدره اي حمدا حق قدره وتعظيمه حمده اجمالا بما يليق بعظمته للتنبيه على
ان الاتيان بتفاصيله متعسر بل متعذر لان ذلك متوقف على معرفة عظمته والقدرة على احصائها وهما
خارجتان عن طوق البشر كما قال صم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله متبعين امره
حال عن فاعل الحمد واتما اتى به بعد الاشارة الى ان الحمد بازاء ذاته وصفاته للدلالة على انه ايضا من
نعمه التي اجلها واكملها واعظمها وافضلها هي متابعة امره لا سيما مع كونها نسبة شريفة في هذه الدار سببا لجميع
النعم في دار القرار قوله واحمده كما احب الاجمال هنا كالسابق وفيه تنبيه على ان يجعل حمده مثل حمد احبه واشعار
بان الحمد الذي يليق به لا يقدر عليه غيره ويحتمل ان يكون الكاف زائدة فيكون حمده حمدا هو احبه وانما جاء
بكلا نوعي الحمد اعني الثبات والاستمرار على وجه التجدد للاشعار باستحقاقه لهما وعطف الفعلية على الاسمية
الاسمية — جائز سيما اذا كانت مأولة الى الفعلية قوله ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد عطف الاسمية على الفعلية
جائز ايضا على انه يحتمل ان يكون بالتقدير واشهد ان لا اله الا الله وانما وصفه بهذه الاوصاف الثلثة لانها
من اخص صفاته لدلالة الاول على نفي الشركة في الذات والصفات والثاني على نفي الجزء والثالث على كونه
مرجعا لجميع الممكنات ولا شيء ما سواه كذلك قوله كما انتسب اي كما انتسب الى هذه الصفات في سورة التوحيد
وغيرها قوله ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر كما قال الله تعم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
وذلك لان لحوق الموت ضروري وقد احسن بقوله في فراره فانه لما كان الانسان دائما فارا من الموت طبعا
وكان لا يعلم لا جرم يلاقيه في حال فراره قوله والاجل مساق النفس المراد بالاجل اما مدة عمر الانسان يعني
ان مدة كون النفس في هذا البدن محل سوقها الى الموت فان النفس بانقضاء كل جزء من العمر تقرب من الموت
او الوقت المضروب للموت كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وفيه حث على الاستعداد لما بعد
الموت واشارة الى ان الموت في حال الحيوة نعم ما قيل موتوا قبل ان تموتوا قوله والهرب منه موافاته الهرب التحرك
الفرار والموافاة الاتيان وهذه الفقرة كالاولى في غاية اللطف فان كل هارب من شيء يطلب البعد منه الا
الهارب من الموت فان فراره منه في مدة يستلزم انقطاع تلك المدة وانقطاعها يستلزم ملاقاته الموت
وموافاته والحمل من باب المبالغة لكمال اللزوم والاتصال قوله كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر كم
كم خبرية واطردت صيغة المتكلم وحده من باب الافعال والايام مفعوله يقال اطردت الشيء اي اخرجته و
حقيقته صيرته طريدا وابحثها حال عن فاعل اطردت بتقدير قد وهذا الامر يحتمل امرين احدهما خفاء الحق و
مظلومية اهله وظهور الباطل ورواج اهله والمراد بالمكنون ح سر ذلك وسببه والمعنى كم صيرت الايام
طريدة لي اتبع بعضها بعضا والحال انا ابحث فيها عن سر هذا الامر فابى الله الا اخفاءه وذلك لانه من العلوم
المتعلقة بالقضاء والقدر وثانيهما ما ذكره شارح نهج البلاغة وهو ما وقع من قتله وضربه بالسيف والمراد
بالمكنون ح وقته المعين ومكانه المخصوص وكيفيته وقوعه على التفصيل يعني كم صيرت الايام والازمان طريدة لي
وقد كنت ابحث فيها لا عرف ذلك على التفصيل فابى الله الا اخفاءه فان ذلك مما استاثر الله تعم بعلمه لقوله ان الله
عنده علم الساعة الاية وان كان قد اخبره الرسول صم بكيفية قتله مجملا كما روي عنه انه قال سيضرب على هذه
واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وعنه انه قال الا اعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة
و قال الا اعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضربك هذه فتخضب هذه واما بحثه عن تحصيل الوقت المعين

المخصوص والمكان المعين المحدود والكيفية المشخصة المعينة ونحوها من القراين المشخصة وذلك البحث
اما بالسؤال من الرسول مدة حياته وكتابته اياه او البحث والفحص عن قراين احواله في ساير اوقاته مع الناس
كما هو ظاهر العبارة قوله هيهات علم مكنون اى بعد ذلك العلم منا وهو علم مكنون مستور عن الخلق مختص
به جل شانه قوله اما وصيتى فان لا تشركوا بالله شيئا لا في ذاته وصفاته ولا في اوامره ونواهيه وساير ما نطق
به القران العزيز فهو ترغيب في التوحيد وحث على الاخلاص قوله ومحمدا صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته عطف على ان لا
تشركوا اى اما وصيتى فيه اى فان تحفظوا عهده وترعوا جانبه فلا تضيعوا سنته وهى شريعته التى قررها زمان
رسالته وفيه ترغيب في التمسك بها وعدم اهمالها قوله اقيموا هذين العمودين تاكيدا واستيناف والمراد بالعمودين
عدم الشرك وعدم التضييع اعنى التوحيد المطلق والسنة على سبيل الاستعارة المرشحة اذ كما ان مدار الخيمة و
قيامها بالعمود كذلك مدار الاسلام ونظام امور المسلمين في معاشهم ومعادهم على التوحيد والتمسك بالسنة
والاقامة ترشيح والقول بان المراد بالعمودين الحسن والحسين عليهما السلم بعيد قوله واوقدوا هذين المصباحين
المراد بهما ما ذكر على سبيل الاستعارة المرشحة ايضا اذ كما ان المصباح يهدى في الظلام الى الطريق الموصل الى
المطلوب كذلك التوحيد والسنة النبوية يهديان من ظلمات الجهل الى الطريق الحق بوصلون الى جواره في جنات
النعيم وهو المطلوب الحقيقى للسالك في بيداء الطبايع البشرية والايقاد ترشيح قوله وخلاكم ذم ما لم تشردوا
اى عداكم وجاوزكم ذم ولوم بعد التمسك بالتوحيد والسنة ما لم تشردوا ولم تتفرقوا عن دين الحق وما انتم عليه
والغرض انه لا يلحقكم ذم اصلا ما دمتم ثابتين على ذلك قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم
ودين قويم وامام عليم التحميل التكليف يقال حملته الشيء اى كلفته حمله والدين القويم هو الذى لا اعوجاج فيه ولا
صعوبة والامام العليم الرسول المبين لكيفية سلوك سبيل الله ومراحله ومنازله والهادى فيها بما يقتضيه
حكمته من القول والعمل وامير المؤمنين نفسه لكونه وارث علمه وسالك مسالكه والظاهر ان حمل وخفف
على صيغة المعلوم ورب وما عطف عليه فاعلهما على سبيل التنازع ولما امر اولا باقامة هذين العمودين
وايقاد هذين المصباحين اللذين بهما يدور عليهما التكليف بين ذلك يتفاوت بحسب تفاوت مراتب الرجال فالرب
الرحيم والدين القويم والامام العليم حملوا كل رجل ما هو مقدوره وكلفوه بما هو مجهوده فكلفوا العلماء واهل
الفضل والعقل بالتفكر والتامل والتعليم والارشاد والهداية والاستدلال وخففوا عن الجهلة وضعفاء العقول
ذلك وكلفوهم بما هو مقدورهم وهو المحسوس من العبادات والمتابعة لاولى الفضل في القول والعمل
فتكليفهم دون تكليف هؤلاء العظام وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون الفعلان على صيغة المجهول
وقوله رب رحيم الى الاخر خبر مبتدا محذوف تقديره المكلف رب رحيم ووصفه بالرحمة لما بينه ما ذكر
من التخفيف عن الجهلة او فاعل لفعل يفسره محل اى حملهم رب رحيم كقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
قوله انا بالامس صاحبكم في الامر والنهى والمحاربة مع الاقران والمقاتلة مع اهل الضلالات وغير ذلك من الافعال
الاعمال التى لا تصدر الا من الاقوياء قوله واليوم عبرة لكم يمكن لكم الاعتبار بما طرء من الضعف بعد القوة ومن
السكون بعد الحركة ومن العجز بعد القدرة وبالجملة تلك الامور ونحوها من صرعه بعد كونه صريعا للاقران
ومصارعا للشجعان عبرة لاولى الالباب قوله وغدا مفارقكم بالموت واراد بالغد معناه حقيقة لعلمه بانه يموت
في تلك الواقعة غدا او ما يستقبل من الزمان مطلقا وكل هذه التغييرات محل الاعتبار يعتبر بها اولوا الاحلام
قوله ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذلك المراد بالوطاة الدوس بالقدم والمشى بها ولعل المراد هنا القدم مجازا
اى ان يكون لى ثبات قدم في هذه المزلة التى هى محل زوال الحيوة وبقاء رضا فذلك المراد لكتفه بانه مراد الله تعالى

اشار بهذا القول الى ان التكليف

وفيه رضاء بالواقع وتفويض الامر الى الله تعم قوله وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان وذرى رياح و
تحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها الافياء جمع فيء وهو الظل واصله الرجوع وانما
سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب وذرى الرياح بالفتح كنفها ومهبها يقال انا في ذرى فلان اى في كنفه
وذرى الرياح بالضم اسم لما ذرته الريح واطارته ولا يمكن ارادته هنا الا بتكلف وهو ان المراد بالكون فيما
فيما يذريه ومن جملته والغمام السحاب الواحدة غمامة والجو ما بين السماء والارض والمتلفق اما اسم مفعول
من تلفق اى اجتمع او مصدر ميمى بمعنى الاجتماع وضمير التانيث عايد الى الغمام والعفاء الدروس والمحا
يقال عفا الاثر اى درس وانمحى والمخط بالخاء والطاء المهملتين المنزل والاثر وضميره راجع الى الغمام ورجوعه
الى ذرى الرياح بعيد ودحض القدم كناية عن الموت اى ان مت فلا عجب فانا كنا في هذه الامور وكنى بها عن احوال
الدنيا مستلذا بها وقلة ثباتها والتمتع بها وفيه حث على عدم الركون اليها وترغيب في الاستعداد لما بعد الموت
وقيل اراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح
وبذريها الابدان الفايضة هى عليها وبالجو والاهوية الغامسة الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات
الكوكبية والارزاق المفاضة على الانسان في هذا العالم التى هى سبب بقائه وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق
تلك الاسباب وزوالها وبعفاء مخطها في الارض عن فناء اثارها في الابدان قوله وانما كنت جارا جاوركم بدنى
اياما اراد بالايام مدة حيوته وفيه تنبيه على ان مجاورته انما كانت بالبدن فقط واما نفسه القدسية فانها
كانت متصلة بالملاء الاعلى غير مايلة الى البقاء في الدنيا ومجاورة اهلها او على ان المجاورة انما هى من
عوارض الجسمية فتكون متعلقة بالبدن فقط قوله وستعقبون منى جثة خلاء اى خالية من الروح
والجثة الشخص والبدن وفيه مع ما يليه ايضا عبرة والا اتعاظ لاولى الابصار قوله ساكنة بعد نطق
الكظوم السكوت يقال كظم الرجل يكظم كظوما اذا امسك عن الكلام والنفس فهو كاظم اى ساكت قوله
ليعظكم هدوى وخفوت اطراقى وسكون اطرافى الهدوء بضم الهاء والدال والهمزة اخيرا السكون من
باب منع يقال هدا يهدأ هدوءا اى سكن فسكن والخفوت بضمتين السكون يقال خفت الصوت خفوتا
اى سكن ولهذا قيل للميت خفت اذا انقطع كلامه وسكت فهو خافت والاطراق ارخاء العينين يقال اطرق
اى ارخى عينيه ينظر الى الارض وسكت ويحتمل ان يكون الاطراق بفتح الهمزة جمع الطرق بكسر الطاء وهو
القوة كحمل واحمال والاطراف جمع الطرف بالتحريك كجمل واجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح او جمع
الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن والمراد بها هنا العيون والاجفان الا ان جمعه لم يثبت
الا عند القتيبى وقال الزمخشرى الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وقال الجوهرى الطرف العين ولا
يجمع لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا وجمعا قوله فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ اى فان ما ذكر اوعظ
لكم من ناطق صاحب الفصاحة والبلاغة فان النفوس لمشاهدة ما فيه من العبرة والوعظ اكثر انفعالا
واشد اتعاظا واعتبارا من الاتعاظ والاعتبار بالقول المسموع ولو بلغ عبارة اذ ليس الخبر كالمعاينة
قوله ودعتكم وداع مرصد للتلاقى غدا ولما حمد الله تعالى ونصحهم ووعظهم بما فيه عبرة اخذ في توديعهم
بقوله ودعتكم على سبيل الانشاء ووداع رجل مرصد اى معد ومهيء للقاء الله تعالى او للقائكم غدا يريد به
يوم القيمة والمرصد اسم فاعل من ارصدت له بمعنى اعددت وهيات له ويجوز ان يكون اسم مكان
من الرصد بالتحريك والتسكين بمعنى المراقبة والانتظار قوله غدا ترون ايامى ويكشف الله عن سرايرى وتعرفوننى
بعد خلو مكانى وقيام غيرى مقامى في بعض النسخ وقيام غيرى مقامى وفيه تذكير لهم بحسن خلقه وفضيلته وتنبيه

على كمال شفقته على رعيته ليثبت العارفون بفضله على اتباعه ويبالغوا في مدحه وثنائه اداء الحق الله تعالى
باعطاء ذلك الامام العادل ويعرفها الغافلون عن فضله فضله وسنته ولزوم قصده في سبيل الحق
عند مشاهدة المنكرات وظهور الظلم والجور ممن يقوم مقامه من خلفاء بني امية وعمالهم ويعلموا اسرار
وهي ان حروبه ووقايعه وحرصه على هذا الامر وامره بالقتال لم يكن لنيل الدنيا بل لاقامة الدين وترويج الشرع قوله
ان ابق فانا ولي دمي قصد في الشرطية لا يستلزم وقوع الطرفين فلا ينافي ما مر من قوله وغدا مفارقكم قوله وان
افن فالفناء ميعادي كما قال جل شانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال كل شيء هالك الا وجهه قوله العفو لي
قربة ولكم حسنة التنكير في قربة وحسنة للتعظيم فان مراتبهما متفاوتة وفيه ترغيب للعفو ويكتب لصاحبه حسنة
جليلة وهي منشاء لقربه من الله باستحقاق رحمته ومغفرته والطافه واحسانه وترادف منته وفيض مواهبه
عليه وقوله لي معناه لاجلي ورضاي بذلك لا لان العفو سبب لقربه منه تعالى قد اعطاه من القرب والمنزلة ما لا
يؤثر فيه قوله فاعفوا عن ذنوب الاخوان وزلاتهم واصفحوا بالاعراض عن مواخذتهم وتعييرهم بها الا تحبون ان
يغفر الله لكم باخفاء ذنوبكم وستر زلاتكم وترك تعييركم فكما تحبون ذلك لانفسكم فاحبوه لاخوانكم مع ان
عفوكم لاخوانكم سبب لمغفرتكم قوله فيا لها حسرة النداء للتعجب والمنادى محذوف وحسرة بالنصب تميز عن
الضمير المبهم كما في قولهم يا لها قصة وربه رجلا اي يا قوم ادعوكم لشيء تتعجبون منه وهي الحسرة على كل ذي غفلة
عما يراد منه ان يكون عمره ومدة بقائه في دار التكليف حجة عليه يوم القيمة كما قال جل شانه اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير او تؤديه ايامه الى الشقوة بجرم الى عذاب السعير
والمؤدي اليها وان كان عقائده الفاسدة واعماله الكاسدة الا ان الزمان لما كان ظرفا لها نسب التادية
اليه مجازا قوله جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله نعم رغبة القصور العجز يقال قصرت عن الشيء
قصورا عجزت عنه ولم ابلغه وحرف المجاوزة متعلق بلم يقصر ورغبة تميز عن النسبة فيه وضميره به راجع الى الله
اي ممن لا يقصر بلطف الله وتوفيقه عن طاعة الله لاجل الرغبة عنها ولو جعلت رغبة فاعل لم يقصر وحرف
المجاوزة متعلقا بها لزم خلاف المعنى المقصود قوله او تحل به بعد الموت نقمة عطف على قوله يقصر و
النقمة على وزن الكلمة وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة وهي العقوبة والعذاب
قوله فانما نحن له وبه اي فانما نحن موجودون لله تعالى وبه ففي الاول اشارة الى وجوب طلب التقرب منه
بالاتيان بالمامورات والاجتناب عن المنهيات وفي الثاني اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وبه يتم النظام
في الدارين ويحصل علو المنزلة في النشاتين قوله موضع الشراك والراس الشراك بالكسر [illegible] شيئا والراس
بايع الرؤوس والعامة تقول رواس كذا في الصحاح قوله علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح الرازي يروي عن الكاظم فان
كان المراد به الاول فالسند لا يخلو من ضعف مع احتمال الارسال لان رواية ابراهيم بن هاشم عمن يروي عن الباقر بلا
واسطة بعيد جدا وان كان المراد به الثاني كما هو الظاهر لان ابراهيم يروي عنه بينهما شيء فالسند مرسل او مربوط بالسند
الثاني مع احتمال ان يكون هو والاول واحدا كما صرح به بعض اصحاب الرجال فتامل قوله ثم امر فتى الى امي
ثم ردت فادفني في البقيع قوله صبيها كذا في بعض النسخ المعتبرة وفي اكثرها يغضيها وهو مفعول ما يعلم والضمير
الى يا المحذوف وهو يه قوله ذهبت العوينين هو الجاسوس وقيل هو مروان بن الحكم وفي الصحاح العين حاسة
الرؤية وتصغيرها عيينة ومعنى ذوا العيينتين الجاسوس ولا تقل ذو العوينتين وهذا يريده قوله اعلم به
مني فلا يحتاج الى ان اخبرك بعد النظر وفيه شيء يمكن دفعه بحمل النظر على النظر الباطني قوله فيجعل على
شسع نعله الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في النقب الذي في صدره

فاعضوا اي

[illegible]

باب الاشارة الى الحسين بن علي عليهما السلام

قال الكليني وعدة من اصحابنا بكر بن صالح مشترك بين مجهول يروي عن ابي جعفر ع وبين ضعيف وهو بكر بن صالح م

دل على ان مرقد فاطمة عليها السلام ليس بالبقيع

النعل

النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع قوله فانه ليس مثلك يغيب عن سماع كلامي ع
وهو الوصية والولاية والنص على الخليفة بعده فان السامع لهذا الكلام والمقر بصدقه حي وان كان ميتا و
المنكر له ميت وان كان حيا اذ الحيوة هي حيوة النفس بالمعرفة والموت هو موتها بالجهالة قوله كونوا اوعية
العلم ومصابيح الهدى امر بطلب العلم وتنوير القلب بالرشاد والدلالة على السداد اذ نظام الانسان في
نفسه بالعلم والعمل بمقتضاه وهو الاهتداء الى المقصود والتمسك بالحق فانه اذا فعل ذلك فهو مصباح
لمن يتبعه واستضاء بنوره في سلوك سبيل الحق بخلاف ما اذا علم الحق وتركه فانه ضال في نفسه ومضل لغيره و
هكذا هو حال كل من ادعى الامامة وليس باهل لها وهذا كالتمهيد لما هو المقصود هنا من امره بمتابعة الحسين ع
وزجره عن مخالفته قوله فان ضوء النهار لما امره بطلب العلم وقد كان عالما اشار هنا الى بيان ذلك
وبين ان العلم تتفاوت درجاته كالضوء فان بعضه اشد ضياء من بعض فكذلك العلم بعضه اكمل من
بعض واليه اشار جل شانه بقوله وفوق كل ذي علم عليم فلا بد للعالم من رجوعه الى الاعلم والاقرار بفضله و
هذا ايضا تمهيد لما ذكر قوله اما علمت ع تمثيل لما ذكر وتقرير له وتنبيه على انه كما كان بين اولاد خليل الرحمن
تفاوت في العلم والفضل حتى صار الافضل مستحقا للخلافة كذلك بين اولاد سيد الاوصياء تفاوت فيه
حتى صار الافضل بذلك مستحقا للخلافة والامامة قوله وقد علمت بما استاثر الله به محمدا ص اي قد علمت
ان الله تعالى اختار محمدا ص من بين خلقه جميعا بسبب علمه وعمله وصفات كماله واتيانه من جميع
الوجوه وهذه الامور مناط تقدمه على جميعهم وفيه ايضا تمهيد لما ذكر قوله يا محمد بن علي اني اخاف عليك
الحسد هو ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه ومبدأه قلة التفكر والجهل بالله
وحكمه وكثرة الحرص وحب الدنيا وانما نسبه الى ابيه دون نفسه ولم يقل يا اخي تذكيرا له بما صدر عن ابيه
من الوصية الى الحسين ع في حضوره قوله كفارا حسدا الاية هكذا ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قوله لو يردونكم مفعول ود ولو بمعنى
ان المصدرية اي الردة وكم وقوله كفارا اي مرتدين حال عن ضمير المخاطبين وقوله حسدا مفعول له لود
وعلة له وقوله من عند انفسهم متعلق برأي ود واذ لك من عند انفسهم وهواها وتشهيها لا من قبل
التدين والميل مع الحق او يحسد اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات
والنعوت المذكورة في كتبهم اذا عرفت هذا فنقول كل من انكر الحق حسدا فهو في زمرة الكافرين ومتصف
بصفتهم نعوذ بالله من ذلك قوله ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليك سلطانا اي بالكفر والارتداد ومتابعة
شبهات النفس كما قال جل شانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون ويحتمل ان يكون المراد ان الشيطان ليس له عليك سلطان يجبرك
على الشر حتى تكون معذورا وانما فعلك ينسب الى نفسك ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال عز شانه ان
كيد الشيطان كان ضعيفا قوله من احب ان يبرني ع برّه يبره من باب علم اي اطاعه واحسن اليه وادى حقوقه
والغرض من هذا الاخبار حثه على الشكر لهذه النعمة الجليلة وعدم فعل ما يوجب زوالها قوله يا محمد بن علي
لو شئت ع لعل الغرض منه هو التنبيه بان الامام يجب ان يكون له علم بما في اصلاب الرجال والارحام الا انه
وان لا يخفى عليه شيء من ضماير القلوب وخطرات النفوس ليقطع بذلك طمعه في الامامة والولاية لعدم
اتصافه بهذا العلم قوله يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفات نفسي ومفارقة روحي جسمي اما
بعدي العطف للتفسير والا فالنفس لا تموت وقوله من بعدي تاكيد وتوضيح لاتصال امامة الحسين من مفارقته

حيث من عليك بالايمان فلا تجعل له عليك سلطانا م

دوجه المقدسة من غير فصل لئلا يتوهم السامع جواز الانفصال وفيه تذكير له بما سمعه من ابيه حين احتضر و
سائر اخوته عند الوصية الى ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام واشهدهم على ذلك وقد روى انه نظر بعد الوصية
الى محمد الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فانى اوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما
عليك قوله وانت وسيلتى هى ما يتقرب به الى الشىء ويتوصل به اليه قوله قبل ان اسمع منك هذا الكلام اى الكلام
المخبر بموتك او نشر الحسد الى قوله الى من فى راسى كلاما لا تنزفه الدلاء تنكير كلاما للتكثير والتعظيم والمراد
به ما دل على مدحه وفضائله عم وجعل الراس ظرفا له لان اللسان مظهره وتشبيهه بالماء فى الكثرة والغزارة مكنية
ونسبة النزف اليه تخييلية والتمثيل ايضا محتمل والنزف النزح تقول نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته كله و
المقصود ان هذا الكلام فى الكثرة والعظمة الى حيث لا يمكن التكلم بجميعه قوله ولا تغيره نغمة الرياح النغمة الصوت
الخفى وهذا تمثيل لثباته واستقراره وعدم زواله بمخاطرات النفس ووساوس الشيطان او كناية عنه يقال هذا
ما تغيره الرياح اذا كان ثابتا مستقرا قوله كالكتاب المعجم اى ما فى راسى من الكلام كالكتاب المعجم الذى ازيلت عجمته
وعدم افصاحه بالنقط والاعراب بحيث يكون المقصود منه والدلالة عليه واضحين ظاهرين غير ملتبسين على
الناظر فيه من قولهم اعجمت الكتاب فهو معجم اى ازلت عجمته وهى عدم الافصاح ويمكن ان يراد بالكتاب المعجم الكتاب
الغير المفصح لمقصوده من قولهم اعجمه اذا لم يفصحه لا لقصور فيه بل للطف معانيه وكثرة لطايفه حتى يعجز
اللسان عن بيانه فى رق المنمنم الرق بالفتح وقد يكسر جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ايضا المنمنم المرقش قوله
والمزخرف والموشى يقال نمنم الثوب اى رقشه وزخرفه ووشاه وقد يطلق على الثوب الابيض ايضا ولعل المراد
بالرق المنمنم صدره لاتصافه بالزينة وحب اهل البيت عليهم السلام او بالضياء والصفاء عن دنس الحقد وسوء
الحسد وفى بعض النسخ فى الرق المنمنم يقال اتهم الفحم والبر اذا نما وانما وصف قلبه بالذوب لاذابته والهم
الغم اياه قوله اهم باذاته فى بعض النسخ بابدائه والمآل واحد قوله فاجد فى سبقت اليه سبق الكتاب المنزل ع
الظاهر ان سبقت على صيغة المجهول وسبق على صيغة الماضى المعلوم من باب الاستيناف واللام فى الكتاب
اما للعهد اشارة الى القران العزيز او للاستغراق الشامل لجميع الكتب المنزلة والترديد من باب منع الخلو
فلا ينافى الجمع او من باب الشك من الراوى على احتمال بعيد ولعل المقصود انه سبقنى على ابدائه الكتب
السماوية والسنة الرسل عليهم السلام والحاصل ان اهل البيت لا يحتاجون الى ان اذكر نعوتهم وابدى فضائلهم
لان الله تعم ذكرها وابداها والسنة الرسل نطقت بها وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون الاول على
صيغة المعلوم والثانى على صيغة المصدر ولكنه بعيد جدا قوله او ما جاءت به الرسل فى بعض النسخ او ما نطقت
وفى بعضها او ما جاءت والاشهر فى الرواية هو الاول قوله وانه لكلام يكل لسان الناطق حتى يكل لسانه هكذا
فى اكثر النسخ المعتبرة وليس فى بعضها قوله حتى يكل لسانه وهو الاظهر ولعل المعنى على تقدير وجوده ان الكلام
الذى فى راسى يكل به لسان الناطق الفصيح ويعجز عن ابدائه حتى يبلغ غاية الكلال ويعجز عن النطق به بالكلية
وهذا ليس من باب الجزاف والتخمين بل هو حق ثابت فى نفس الامر لانا نعلم مدايح اهل البيت وشرف
فضائلهم وعلو منزلتهم الا الله تعم قوله وبدا الكاتب حتى لا يجد قلما ويؤتوا بالقرطاس حمما فلا يبلغ فضلك
ضمير لا يجد للكاتب وقلما فى حيز الاستغراق وضمير يؤتوا للناس وهو معطوف على لا يجد والعايد محذوف
وهو منه والحمم بضم الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك وهى الفحمة والشىء الاسود والفاء فى قوله فلا يبلغ
للتفريع وضمير يبلغ للكاتب او للقرطاس وفى كثير من النسخ ولا يبلغ بالواو للحال وهو الاظهر ولعل المعنى
انه لكلام يكل به الكاتب لكثرة حركتها فى كتابته حتى لا يجد قلما اصلا لصرفه كله فى الكتابة وحتى يؤتوا

اى

اى الناس من جانب الكاتب بالقراطيس كلها مسودة مملوة بفضائلك فلا يبلغ الكاتب او القرطاس فضلك
بل المكتوب قليل من كثير وهذا ليس من باب الاغراق اذ لو صارت الاشجار اقلاما والافلاك وما فيها قرطاسا
والبحور مدادا لنفدت قبل ان تنفد كلمات فضائلهم عليهم السلام قوله كان فقيها قبل ان يخلق اراد بخلقه خلق
جسمه وقد روى ان الارواح المطهرة قبل تعلقها بالابدان المقدسة كانوا عالمين معلمين للملائكة ايدهم الله
تعالى بنوره وفضلهم بقربه والقول بان المراد انه كان فقيها فى علم الله قبل خلقه بعيد جدا قوله سلمنا و
رضينا التسليم هو الاذعان والانقياد قولا وفعلا وظاهرا وباطنا والرضا هو السرور بمر القضاء وارادة
الحق والسكون الى احكامه والفرق بينهما كالفرق بين السبب والمسبب فان الرضا سبب التسليم ومقدم عليه و
التسليم فوقه قوله من بغيره يرضى اى من يرضى بغير الحسين ع فالظرف متعلق بما بعده والضمير المجرور راجع
الى الحسين ع ويرضى بالياء غايب مذكر وفاعله راجع الى من والاستفهام للانكار واما قراءة نرضى بالنون
على ان يكون متكلما مع الغير كما فى بعض النسخ فلا يخلو مما فيه لخلوه من العايد اليه الا ان يقدر او يجعل ضمير
المجرور للاخير وله قوله واعلم بتاويل كتابه من ان يهتك اى اعلم الناس بتاويل كتابه بقرينة السابق مكرها
من ان يهتك فلا يريد ان الهتك مفضل عليه وهو ليس بصحيح قوله لان الله تعم يقول يا ايها الذين امنوا دليل
على انه لا يجوز هتك ستره والدخول فى بيته ودلالة الاية الاولى عليه ظاهرة واما دلالة الاية الثانية و
الثالثة ففيها خفاء اللهم الا ان يقال النهى عن رفع الصوت والامر بغضه وحفظ رعاية الادب ولاجل
الاذى وهذه العلة موجودة فيما نحن فيه فيكون من باب قياس منصوص العلة قوله الرجال بغير اذنه هم ابو بكر
وعمر والحفار والذين حلوها ودفنوها فيه قوله وقال عمر سمى عمر فاروق ابى بكر تهكما واستهزاء لانه كان كثيرا
لتصرف فى اموره وكان يفرق بين مصالحه ومفاسده ويجرى عليه امره ونهيه قوله عند اذن رسول الله هذا اى
ما روى من ان الانبياء والاوصياء يرفعون الى السماء بعد ثلثة ايام اذ ذلك لا يقتضى عدم رجوعهم الى مراقدهم
المقدسة والروايات على وجودهم فيها كثيرة منها ما ورد من النهى عن الاشراف على بيت النبى كراهة ان يرى هو
مع بعض ازواجه قوله يغضون اصواتهم غض صوته اى خفضه ولم يرفعه بصيحة كما هو دأب الاراذل وغير
تعظيمهم قوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى وجربها بانواع التكاليف لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز جيده من رديه
وللتقوى ثلث مراتب كما صرح العلماء الاولى التوقى عن الشرك الموجب للخلود فى النار الثانية التحرز عما يوثم
من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع الثالثة التنزه عما يشغل قلبه عن
الحق وهو التقوى الحقيقى واعلى المراتب قوله ان الله حرم من المؤمنين امواتا لعله دفع بذلك ما يتوهم من تحريم
الدخول فى بيته بغير اذنه انما كانت فى حيوته لا بعد موته قوله وان رغم معطسك المعطس كمجلس الانف وربما
جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب يقال رغم انفه من باب علم اى لصق بالرغام وحركات الراء ورغم الله انفه وارغمه
اى الصقه بالتراب هذا هو الاصل ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف من الخصم والانقياد على كره قوله
وقال يا عايشة يوما على بغل ويوما على جمل تعيير لها بخروجها على هذه الهيئة المذمومة للنساء سيما نساء
النبى ص حيث امرهن الله تعم بالاستقرار فى البيوت بقوله وقرن فى بيوتكن وقال محمد او ابن عباس خطابا
معها تجملت تبغلت وان عشت تفيلت لك التسع من الثمن وللكل تملكت قوله فما تملكين نفسك النفوس
البشرية كلها مايلة الى الشرور والفساد فمن زمها بزمام العقل والشرع كان مالكا لها متصرفا فيها كتصرف
المالك ومن ارسلها غلبت عليه واوردته فى المتالف فالمها لك قوله ولا تملكين الارض عداوة لبنى هاشم اى لا

تملكين مكانك ولا تستقرين فيه لاجل عداوة بني هاشم وايصال السوء بهم او لا تملكين الارض ولا تصيرين اميرا على اهلها
من اجل عداوتهم والاول من باب الاستفهام والثاني من باب الحزن والتهكم قوله هؤلاء الفواطم يتكلمون روى مسلم انه
اهدي الى النبي ص ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه بين الفواطم قال ابن قتيبة الفواطم ثلث بنت رسول الله
وبنت اسد بن هاشم ام علي رضي الله عنه ولا اعرف الثالثة قال الازهري الثالثة هي فاطمة بنت حمزة الشهيد وروى
بعضهم عن علي ع انه قسمه بين اربع فواطم الثلث المذكورة والرابعة فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب قوله واني تبعدين
من الابعاد او التبعيد والاستفهام للانكار قوله وفاطمة بنت اسد بن هاشم هي زوجة ابي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم وابنة عمه وام امير المؤمنين ع قال الابي في كتاب اكمال الاكمال هي اول هاشمية ولدت هاشميا قوله عبد معيص

باب الاشارة والنص على علي بن الحسين ع

بن عامر المعيص بالعين والصاد المهملتين كامير بطن قريش وفي بعض النسخ المغيض بالمعجمتين قوله فانكم قوم خصمون
اي شديد الخصومة واللجاج خذلها الله من لجاج وخصومة وقول زور وافتراء قوله حتى ان فيه ارش الخدش خدش
الجلد قشره بعود او نحوه خدشه يخدشه قشره بعود او نحوه خدشه يخدشه خدشا والخدوش جمعه لانه سمي به
الاثر وان كان مصدرا والارش هو الذي ياخذه المشتري من البايع اذا اطلع على عيب في المبيع واروش الجنايات
والجراحات من ذلك لانها جابرة لها عما حصل فيها من النقص وسمي ارشا لانه من اسباب النزاع يقال ارشت بين
القوم اذا اوقعت بينهم كذا في النهاية قوله في كتاب مدرج الادراج درهم بجيدات يقال ادرجت الكتاب والثوب طويته
قوله استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية لعل المراد بعضها فلا ينافي ما مر قوله وفي نسخة الصفواني ذكر
ما فيها في باب النص على ابي جعفر ع اولى ولعل وجه ذكره هنا انه كان متصلا بالحديث المذكور في نسخة الصفواني
قوله عن فليح بضم الفاء وفتح اللام والحاء المهملة اخيرا يروي عن علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلم مجهول
قوله فخلا به خلا به ومعه واليه خلوا وخلوة ساله ان يجتمع معه في خلوة ففعل قوله هنيئا لك او شكرا واذكر هنياء

باب الاشارة والنص على ابي جعفر ع

لك وكل شيء ياتيك من الخير فهو هنيء وهذه الفضيلة والكرامة التي لا شيء اعظم منها او يساويها جاءته من فضل الله
تعالى بلا تعب ولا اكتساب قوله اخرج سفطا او صندوقا السفط بالتحريك واحد الاسفاط وهو ما يوضع فيه
الثياب والالات ونحوها والشك من الراوي قوله بين اربعة اي اربعة رجال بان ياخذ كل واحد من عموده الاربعة
قوله بصدقة علي وعمر وعثمان اي بدفاتر صدقاتهم لا بحاصلها كما هو الظاهر قوله فارسلني ابي بالكتاب المراد
بالكتاب دفتر الوقف او كتاب وصايته وقف خاص والاول اظهر قوله فقال له بعضنا كلام الحسين بن ابي العلاء
وضمير له لابي عبد الله ع وهذا اشارة الى ما ذكره زيد بن الحسن والى كون الوالي هؤلاء والمال واحد قوله ولو

باب الاشارة والنص على ابي عبد الله جعفر بن الصادق ع

طلبوا الحق بالحق اي لو طلبوا دين الحق او الاخرة بالامام الحق ومتابعته لكان خيرا لهم ولكنهم يطلبون الباطل
وهو الدنيا بالدعاوي الباطلة قوله ونريد ان نمن ع اي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض بالظلم عليهم
وغصب حقوقهم ونجعلهم ائمة في الدين ونجعلهم الوارثين لعلوم الانبياء والمرسلين وفي جعل الارض
ظرفا للاستضعاف تنبيه على انهم ذوو فاقة عظيمة في الباطن حتى ارادوا اهلاك الخلق رفعة وان الله جل
والسماء بغير قدر ولعلي في ذلك قوله لاودعنهم والرجل اودعنهم بفتح الدال من الودع وهو الترك والواو للحال اي لا
تركتهم وعاطفة ذلك لكمالهم في علم الدين وفي بعض النسخ لاودعنهم بسكون الدال من الرعاية شبه خلقه وخلقه
شمائله للانسان الكامل صورة باطنه تسمى تارة بالصورة الملكية وتارة بالخلق الحسن واخرى بالكمالات
الانسان حقيقة ومعنى وصورة ظاهرة وهي تنقسم على قسمين احدهما الجثة المعتدلة والقامة المستوية وهي
المراد من الخلق وثانيهما الاستقامة في كل عضو وعضو الاعتدال فيه من حيث اللون والتركيب وهي المراد بالشمائل
جمع الشمال بمعنى الخلق ايضا والى هذه الامور اشار رحمه الله بهذا القول وانما افرد الاولين وجمع الاخير لان التعدد

معتبر

معتبر في الاخير دون الاولين قوله هذا خير البرية او اخير الشك من الراوي ولعل المراد بالبرية برية زمانه والمعصوم
مستثنى بدليل العقل والنقل وفيه تنصيص على امامته لان الناس لا بد لهم من امام ولا يكون الامام الا من هو خير
منهم ثم المراد بالاخير الابلغ في الخيرية والاكمل فيها والاشهر فيه وفي ضده الخير والشر واما الاخير والاشر فهما لغتان
مرفوضتان الا نادرا كما قال جل شانه حكاية عن الكفار بل هو كذاب اشر ورد عليهم بقوله تعم سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر قوله من طاهر الظاهر انه سولي ابي جعفر ع وانه مشكور قوله ثم قال لعلكم ترون ع المراد
بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم والظن وفيه دفع لما يتوهم من ان اسم القاسم مختص بالصاحب المنتظر صلوات الله
عليه قوله استودعني ما هناك من الكتب والسلاح وغيرهما مما كان مختصا بالامام ع قوله وان يحل عشر اطمار الاطمار
جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي ولعل المراد منه حل عقد الاكفان عند الراس والرجل وقيل
امره بان لا يدفنه مع ثيابه المخيطة قوله فقال له يا ابت بعد ما انصرفوا قوله بعد ما انصرفوا غير موجود في بعضها — موجود في اكثر النسخ ع م
النسخ قوله فقال يا بني كرهت ان تغلب لعل وجه الغلبة امور الاول تربيع القبر والثاني رفعه فان روايات العامة
مختلفة ففي بعضها تسوية القبور وفي بعضها تسنيمها فذهب بعضهم الى الاول وذهب اكثرهم الى الثاني والثالث
التنازع في الامامة والتخالف فيها فان الوصية الظاهرة من علامات الامام كما مر واليه اشار بقوله وان يقال انه

هو ثبيت بن محمد م

باب الاشارة والنص على ابي الحسن موسى ع

لم يوص فاردت ان تكون لك الحجة اي الحجة التي هي الوصية الظاهرة قوله عن ثبيت بن محمد مصغرا الرواية ابي ايوب
الخزاز عنه ويحتمل ثبيت بن نشيط الكوفي ايضا الاول متكلم حاذق فقيه محدث والثاني مجهول قوله ان هذا الرجل
قد صار في يد هذا اريد بهذا الرجل ابو الحسن الماضي ع وبهذا هارون الرشيد عليه اللعنة قوله ان موسى قد لبس
الدرع وساوى عليه اي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله ولبسه له وساواه عليه من الدلائل امامته انه فان قلت
سال السائل عن النص على الرضا عليه السلم والمجيب اجاب بالنص على موسى ع فالجواب لا يطابق السؤال قلنا
اخر الحديث الذي لم يذكره المصنف دل على الجواب عن السؤال المذكور وانما لم يذكره المص لعدم تعلق الغرض بذكره
في هذا الباب ولئلا يتوهم انه المقصود فيه وليس كذلك انما المقصود فيه ذكر النص على موسى ع وان لم يتعلق
السؤال به قوله فقال استوص به ضمير قال لابي عبد الله وضمير به لابي ابرهيم عليهما السلم والخطاب للمفضل
بن عمر امره بالتعهد له ومراعاة احواله وطلب ذلك من الغير ليفعله على غيب منه وفي حضوره وامره باظهار
امامته ووضع امره عند الثقات من الناس للانتشار والحفظ قوله يعني الزوايتين لما كانت الغديرة يطلق
على معان منها الشيء المتخلف ومنها القطعة من الماء فسرها بالزواية وهي الخصلة من شعر الراس قوله ان
النفس يغدا عليه ويراح اي ياتي اجلها وقت الغداة ووقت الرواح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى
الليل وهذا كناية عن قربه وورده من غير اختيار وقد يستعمل يغدا ويراح للذهاب في مطلق الزمان و
الظاهر ان الفعلين مجهولان من باب الافعال لان ما يغدو غدوا وراح يروح رواحا لازمان بخلاف اغدا
واراح فانهما متعديان بمعنى اذهابه في هاتين الوقتين قوله وهو يومئذ خماسي قيل يعني كان له خمس
سنين وفي القاموس والنهاية غلام خماسي طوله خمسة اشبار وفي النهاية والانثى خماسية ولا يقال سداسي
ولا سباعي ولا في غير الخمسة قوله وعبد الله بن جعفر جالس معناه هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلم كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف
على ابيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة واحتج
بانه اكبر اخوته الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى ع لما تبينوا ضعف دعواه و
قوة امر ابي الحسن ع ودلالة حقيته وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية

لان عبد الله كان افطح الرجلين اوكان داعيهم الى الامامة رجل يقال له عبد الله بن افطح كذا نقله بعض اصحاب
الرجال عن المفيد فى ارشاده قوله ان كان كون اى وجد حادث وهو موته ثم قوله فان ذلك يجزى كلمة بذلك يخرج
عما روى من انه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفيه دلالة واضحة على ان الايمان على سبيل
الاجمال بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله مع عدم العلم بتفاصيله كاف ثم يجب الايمان به على الخصوص بعد التفصيل وتحصيله و
هو الحق الذى لا ريب فيه لئلا يفوت الايمان على الخصوص بعد التفصيل وتحصيله وهو الحق الذى لا ريب فيه لئلا
يفوت الايمان ولا يترك الميسور بالمعسور ولا يلزم طلب المحال والحوالة على المشية من باب التبرك قوله لم يولد
فينا مولود اعظم بركة على شيعتنا منه لكثرة شيعته ورجوع شيعة ابيه وجده اليه وحفظ اياهم وتعليمهم وخروج
غياث هذه الاية كما يجئ فى الباب الاتى وحصول الرفاهة من العيش بينهم قوله لا تجفوا اسمعيل اى تعاهدوه
ولا تبعدوا عنه ولا تتركوا بره وصلته ورعاية جانبه من الجفاء وهو البعد وترك البر والصلة لانه وديعة
الله عندكم سيرجع اليه وقيل لا تجفوه بتشديد الفاء بمعنى لا تذهبوا به لانه تغير لعله بان العهد لاكبر ولد ليه
فيعلم بذلك الاخبار انه يموت قبله وفيه ان جعفر بمعنى ذهب به لم يثبت قوله اما انه لم يؤذن لنا فى اول منك
الخطاب لفيض اى لم نكن مأذونين باظهار امره لاحد اسبق منك وحاصله ما اخبرت به احدا قبلك وجعل
الخطاب لموسى عليه السلام والقول بان معناه لم يؤذن لنا فى النص على الامامة فى اقدم منك سنا وهو اسمعيل بعيد قوله
وكان يونس بن ظبيان من رفقائى الغ الظبيان بفتح الظاء المعجمة وفيه دلالة على حسن حال يونس ولكن علماء الرجال
فى ذمه ونسبوه الى الكذب والضعف والتهمة والغلو ووضع الحديث ونقلوا عن الرضا عليه السلام انه لعنه وقال اما
ان يونس بن ظبيان مع ابى الخطاب فى اشد العذاب وروى بطريق ضعيف عن هشام بن سالم قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن يونس بن ظبيان فقال رحمه الله بنى له بيتا فى الجنة كان والله مأمونا على الحديث قوله لا والله اما انى لا
اكتفى بهذا او انهب والله حتى اسمع منه شفاها كالواو للعطف على المقدر قوله وكانت به عجلة العجلة بالتحريك
خلاف البطوء يقال عجل اسرع عجلا وعجلة وهو عجلان اى مستعجل ولعل المراد انه كان عجولا فى استكشاف
الامور بالطبع او فى تجهيز اسباب السفر قوله خذه اليك يا فيض الظاهر ان الضمير المنصوب راجع الى يونس
اى يا فيض خذ يونس منضما اليك فى تعليمه او فى حفظه من ان يخبر به احدا من ليس باهل لهذا السر ولعله ظهر
من الاول فيفرح دلالة ما على خيانة ذات يونس حتى صدر منه ما نقل قوله من طاهر عن ابى عبد الله عليه السلام قال كانت
الظاهر ان طاهرا هذا مولى ابو عبد الله عليه السلام وفى اكثر النسخ لم يوجد قوله عن ابى عبد الله عليه السلام قوله يلوم عبد الله
ويعاتبه عبد الله هو الافطح الذى ذكرناه سابقا واللوم العذل والتعنيف يقول لامه على كذا لوما ولومة اذا
عذله وعنفه فهو ملوم ولومه شدد للمبالغة والعتاب هو التوبيخ على الذنب ابالغ الى حد الموجدة والغضب
فهو اشد من اللوم واخص منه قوله وامى وامر واحدة نقل عن كتاب ربيع الشيعة بدل هذا واصلى واصله واحدة
قيل هو الصحيح لان عبد الله ليس من ام ابى الحسن عليه السلام قوله انه من نفسى وانت ابنى يعنى انه منسوب الى النسب
الجسمانى والروحانى جميعا حتى ان نفسه مثل نفسى وعلمه مثل علمى وخلقه مثل خلقى وفعله مثل فعلى على غير
ذلك من صفات الكمال من غير تفاوت ثم ان استدلال هذا الخبر بناء على ان المراد باخيك ابو الحسن عليه السلام وبعد
ذلك فدلالته على المطلوب واضح فان فى قوله عليه السلام انى لا عرف النور فى وجهه وانه من نفسى دلالة واضحة على انه
قابل للامامة دون غيره قوله يساره طويلا اسار فى اذنه وتساروا تناجوا قوله فدا وصى الى خمسة واحدهم ابو جعفر
المنصور ومحمد بن سليمان الخ لا يقال لا يصح عطف هؤلاء على واحدهم لانا نقول كل واحد منهم واحدهم وبالجملة
الربط مقدم على العطف قوله لا يلهو ولا يلعب اى لا يغفل عن الله تعالى بالاشتغال بغيره ولا يفعل ما يضره فى الاخرة

اى لا تخبروه بذلك فتجفوه وتذهبوا به عليه السلام

وهو منسوب الى بالنسب الجسمانى عليه السلام

واضح عليه السلام

ولا ينفعه فيها قوله ومعه صناق مكية العناق بالفتح الانثى من اولاد المعز بالهيم لها سنة قوله انتم السفينة وهذا
ملاحها الدنيا بحر عميق والنفس فى سيرها الى الله بمنزلة السفينة وما معها من الكمالات بمنزلة المتاع والقرب
من الله تعالى بمنزلة الساحل والامام الهادى لها اليه بمنزلة الملاح اذ كما ان السفينة لا تصل الى الساحل بدون
الملاح كذلك النفس لا تصل الى قربها الحق بدون الهادى اليه قوله فحملته اى سويت بينى وبينه وجعلته
عديلا الى قوله فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته للتحسر والتاسف بموته عليه السلام لانه نعى له على بن يقطين نفسه
قوله قد كبر سنى سن الجارحة مؤنثة ثم استعيرت للعمر استدلالا بها على طوله وقصره وبقيت على التانيث لا
انه غير حقيقى فلذا لا يجب تانيث ما نسب اليها قوله وان الله تعالى اذا قال قولا وفى به دل على ان الارض لا تخلو من
خليفته والاخبار فيه متظافرة وقد مر بعضها قوله فاخبرنى بك فقال فى بعض النسخ فاخبرنى بك فاخبرنى فقال
والظاهر ان قوله فاخبرنى ثانيا على صيغة الامر قوله عن زياد بن مروان القندى وكان من الواقفة وقفة الرضا عليه السلام
وكان سبب وقفه مع سماعه النص من موسى بن جعفر عليهما السلام على ابنه الرضا عليه السلام انه كان عنده سبعون
الف دينار من مال موسى بن جعفر عليهما السلام فانكر موته وامامة الرضا عليه السلام لئلا يدفع المال اليه قوله قال حدثنى المخزومى الظاهر
انه المغيرة بن توبة المخزومى وفى ارشاد المفيد ما يدل على انه من خاصة ابى الحسن عليه السلام وثقاته واهل الورع و
العلم والفقه من شيعته قوله فليتنجزها منه تنجز الوعد واستنجزه طلب انجازه والوفاء به قوله فلا يلقى الا بكتابة لشدة
الخوف والتقية والضمير للرضا عليه السلام او للموصول على احتمال قوله خرج الناس الى الحسن عليه السلام بالبصرة اخرج تمشى طلب
الرشيد لعنه الله من المدينة فى صلوته عند راس النبى صلى الله عليه وآله وبعثه الى امير البصرة عيسى بن ابى جعفر وكان فى حبسه اوقة من
الزمان ثم حمله الى بغداد فحبس ثم اطلق ثم حبس ثم سلم الى السندى بن شاهك لعنه الله فحبسه وضيق عليه ثم بعث
اليه الرشيد بسم فى رطب وامره ان يقدمه اليه ويحتم عليه فى تناوله منه ففعل فمات صلوات الله عليه وعلى ابائه
الطاهرين قوله عن ابى الحكم الارمنى قال الجوهرى ارمينية بالكسر كورة بناحية الروم والنسبة اليها ارمنى بفتح
الهمزة والميم وابو الحكم بهذه النسبة لم اجد اسمه فى كتب الرجال ويحتمل ان يكون عمار بن اليسع الكوفى من
اصحاب الصادق عليه السلام ونسبته الى الكوفة باعتبار توطنه فيها وهو مجهول الحال قوله قال حدثنى عبد الله بن
ابرهيم بن على بن عبد الله الخ هكذا فى النسخ كلها وفى كتب الرجال عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن على بن عبد الله الخ
الخ والظاهر ان جده بلا واسطة ساقط من البين وهو ثقة صدوق روى ابوه عن ابى جعفر وابى عبد الله
عليهما السلام وروى اخوه جعفر عن ابى عبد الله عليه السلام قوله عن يزيد بن سليط الزيدى النسبة باعتبار النسب لا باعتبار
المذهب وهو مجهول قوله عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمى لم اجده فى كتاب الرجال وجرم بطنان فى العرب
احدهما فى قضاعة وهو جرم بن زبان والاخر فى طى قوله هل تثبت هذا الموضع اى هل تعرفه وتذكره وجعلته
ثابتا فى ذهنك لا يفارقه قوله والموت لا يعرى منه احد يقال عرى من ثيابه يعرى بالكسر فهو عار وعريان شبه
الموت بالثوب فى الاحاطة وتلبس جميع الخلق به قوله احدث به بحزوم بعد الامر ويحتمل ان يكون مرفوعا صفة
لشيئا قوله وقد علم الحكم الخ الحكم بالضم القضاء بين الناس والحكم ايضا الحكمة والفهم العلم والسخاء الجود
وهو تحصيل الشئ بما يجوز والمعرفة والعرفان مصدر عرفته بمعنى علمته وكثيرا ما تطلق المعرفة على العلم
بالجزئيات والعلم على العام بالجزئيات والعلم على العام بالكليات ولعل المقصود انه عليه السلام حقايق هذه الامور
وابوابها وتفاصيلها كما هى وقوله من امر دينهم ودنياهم متعلق بكلا الموصولين قوله وفيه حسن الخلق وهو
اصل عظيم من اصول الرياسة واختلف العلماء فى تعريفه فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل
هو كيفية يمنع صاحبها من ان يظلم ويمنع ويجفو احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلى صبر وقيل هو صدق

باب الاشارة والنص على ابى الحسن الرضا عليه السلام

وسرفه فيما يجوز عليه السلام

المحمل وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل غير ذلك قوله وحسن الجواب وهو من دلائل كمال العقل والعلم لان لسان العاقل العالم تابع لعقله وعلمه فيجيب السائل بما يقتضيه العقل ويناسب المقام ويقول ما يناسب العلم باحسن العبارة وافصح الكلام قوله وهو باب من ابواب الله تعم المراد بابواب الله تعم الائمة المعصومين عليهم لانهم ابواب العلم الالهي واسراره كما قال صم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة وجب عليه ان يرجع اليهم ويتمسك بذيل طاعتهم او ابواب الجنة كما ورد انه لا يدخل الجنة احد الا بحب علي واولاده الطاهرين وان عليا قسيم الجنة واطلاق الباب على ما ذكر من باب الاستعارة قوله وفيه اخرى خير من هذا كله اى وفيه صفة اخرى خير من جميع ما ذكر لانها منشأ لرفاهية الخلق ووصول النفع اليهم وهي خير الخصال وافضلها قوله يخرج الله تعم منه غوث هذه الامة وغياثها ضبطهما ... لجمع الى ابرهيم م والغوث بناء والغياث بناء ... والاول اسم من غوث الرجل والثاني من اغاثه وكذلك كان الرضا م فان العلوية وغيرهم من الشيعة كانوا مستريحين في كنف رافته معالنين لمذهبهم في ايامه م قوله وعلمها ونورها وفضلها وحكمها يمكن ان يراد بهذه الاربعة الرضا م على سبيل المبالغة لانه لما كان مبدأ هذه الامور ومظهرها في الامة كان كانه نفسها وان يراد بالعلم والفضل والحكمة حقايقها وبالنور ظهور هذه الثلثة لحسن اصحابه بين الموافق والمخالف كظهور النور قوله وخير ناشئ نشأ الغلام نشأ اذا شب وارتفع فهو ناشئ وهو الحدث الذي جاوز حد الصغر وارتفع عن حد الصبا وقرب من الادراك من قولهم نشأ السحاب اذا ارتفع قوله يحقن الله تعم به الدماء يقال حقنت له دمه من باب نصر اذا منعت من قتله واراقته اى جمعته له وحبسته عليه من حقن اللبن اذا جمعه في السقاء قوله ويصلح به ذات البين اى الحال التي بين الرجل و اهله وما بين الرجلين او القبيلتين والمراد هيهنا ما بين المسلمين والبين الوصل كما قال الله تعم لقد تقطع بينكم قوله ويلم به الشعث الشعث بالتحريك انتشار الامر واللم الجمع والاصلاح تقول لممت الشيء المه من باب نصر اذا جمعته واصلحته والمقصود هيهنا ان الله تعم يصلح ويجمع بسببه ما تفرق من امور المسلمين قوله ويشعب به الصدع الشعب بالفتح والسكون الصدع والتفريق في الشيء وجمعه واصلاحه ايضا تقول شعبت الشيء فرقته وصدعته وشعبته جمعته واصلحته وتقول تفرق شعبهم اذا تفرقوا بعد الاجتماع والتام شعبهم اذا اجتمعوا بعد التفرق فهو من الاضداد والمراد هيهنا هو المعنى الثاني قوله ويشبع به الجايع الشبع بكسر الشين وفتح الباء نقيض الجوع وبسكون الباء اسم ما اشبعك من شيء تقول شبعت خبزا ولحما ومن لحم وخبز شبعا وهو من مصادر الطبايع واشبعته من الجوع اذا اطعمته ما يكفيه ويرفع جوعه قوله وخير كهل الكهل من الرجال من انتهى شبابه قيل هو من زاد على الاربعين وقيل من زاد على ثلثين الى الاربعين وقيل من زاد على ثلث وثلثين الى تمام الخمسين وقد اكتهل الرجل وكاهل اذا بلغ الكهولة فصار كهلا ويحتمل ان يراد بالكهل هنا الحليم الحكيم العاقل من باب الكناية قوله قوله حكم اى كلام نافع يمنع من الجهل والسفه ... لاشتماله على المواعظ والامثال والنصايح والاحكام التي ينتفع بها الناس في الدنيا والاخرة والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم قوله وصمته علم الصمت بالفتح والسكون السكوت يقال صمت يصمت من باب نصر اذا سكت والحمل على سبيل المبالغة لان الصمت سبب العلم بالتفكر في الله واسراره التي لا تتناهى وسبب له ايضا لان العالم المتكلم بما يعنيه ويسكت عما لا يعنيه قوله ويسود عشيرته سيد القوم من وجب عليهم الرجوع اليه في القول والفعل ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة تقديره فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فيعل وعشيرة الرجل طايفته يعاشرونه ويعاشرهم وهي فعيلة بمعنى مفاعلة من العشرة وهي الصحبة قوله من قبل اوان حلمه الحلم بالضم والسكون الاحتلام في النوم والاسم الحلم كعنق والمراد به هيهنا البلوغ وجريان حكم الرجال عليه

وان لم يحتلم بل هو مشتق عنه ويحتمل ان يكون بالكسر والسكون بمعنى العقل من الحلم بمعنى التثبت في الامور وهذا كناية عن البلوغ والا فعقله كان كاملا عند النطق قوله فجاءنا من لم نستطع معه كلاما اى فجاءنا اخانا فقطعنا الكلام لاجل التقية قوله قال يزيد فقلت لابي ابرهيم هذا هو المقصود في هذا الباب ويحتمل ان يكون هذا السؤال في هذا المجلس بعد ذهاب الجاني وان يكون في مجلس اخر وكتاب العيون صريح في الاخير قوله فاقررت وحده يعني فاقررت ابني فلانا اى عليا مستقرا بالاشارة له في الوصية الباطنة وهي الوصية بالعلم والكتب والسلاح وغير ذلك مما يختص بالامام ولو كان الامر في نصب الوصي باطنا مفوضا الى والى اختياري لجعلته في القسم ابني لحبي لله القسم ابني لحبي اياه ورافتي عليه زايدا على غيره اقول ذلك الحب والرافة كانا من قبل الله تعالى القاهما في قلبه المقدس وكذلك ما كان في اكثر الانبياء والائمة عليهم السلم كما مر في داود م بالنسبة الى ابنه غير سليمان م ليعلموا ان لا مدخل لاختيار الخلق وحبهم في نصب الخليفة وانما نصب الخليفة يجري بارادة الله تعم وحبه اياه قوله ولقد جاءني اللام جواب لقسم محذوف تقديره واقسم بالله لقد جاءني بخبره رسول الله صم ولا تظنن انه صم جاء بخبره في المنام بل جاء به على وجه يشاهد بالعين الظاهرة وتكلم معه كتكلمنا مع مخاطبنا قوله فانا في من يكون معهم من شيعته الخلص او سلطانا قوله اما العامة فسلطان الله تعم لان العامة عند العرب بمنزلة التاج للسلاطين لانهم اكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرؤوس او في القلانس والعمامة فيهم قليلة قوله اما السيف فعز الله تعم اذ بالسيف تكسب العزة وتقهر الاعداء والعزة تحت ظلاله قوله واما الكتاب فنور الله تعم المراد بالنور العلوم الربانية والاسرار الالهية على سبيل الاستعارة قوله واما العصا فقوة الله تعم اذ بالعصا يتقوى الضعيف ويقدر على المشي الذي يعجز عنه بدونها فهي كناية عن القوة والقدرة قوله واما الخاتم فجامع هذه الامور لان الخاتم عند العرب او مطلقا كالسر كناية عن الامور المذكورة وجامع لها قوله ما رايت من الائمة احدا اجزع على فراقه هذا الامر بحسب سياق الكلام سابقا ولاحقا دال على ان الامر عبارة عن نصب الوصي وفراقه منه سلب اختياره عنه وجزعه وهو بالتحريك نقيض الصبر والخوف والحزن على فراقه منه لاجل انه احب جعله في ابنه القسم ثم هذا الجزع كناية عن تحزنه فوات محبوبه والا فهو م كان منزها عن الحزن وعدم الصبر في وقوع محبوب الله تعم وعدم وقوع محبوبه ويحتمل ان يراد بالامر الامامة وجزعه على فراقها منه لعلمه بانه سيقع الاختلاف بين بنيه بل بين شيعته ايضا لوقف كثير منهم فيه وانكارهم خلافة ابنه عليه م والله اعلم قوله فهو مني وانا منه اشارة الى تماثلهما في الذات والصفات والنورية والمنزلة وفي جميع الجهات بحيث لو نظر اليهما ناظر يمكن ان يقول هذا من ذاك وذاك من هذا وهذه النسبة واقعة بينه وبين جميع الائمة ومفهوم اللقب لا يفيد الحصر قوله وان سئلت عن الشهادة فاشهد بها يعني ان سالك شيعتي واهل ولايتي والمستخبرين عن الخليفة بعدي فاشهد لهذه الوصية وبخلافته علي بعدي وانما امره هيهنا بالشهادة المفيدة للقطع وفي السابق بعدم الاخبار رعاية للمناسبة فان المفيد هيهنا هو الشهادة والمضر في السابق هو مجرد الاخبار وان لم يبلغ حد الشهادة ثم استشهد لهما بقوله تعم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانه دل بحسب المنطوق على الثاني وبحسب المفهوم على الاول واستشهد للثاني بقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فانه صريح في وجوب اداء الشهادة وفي ان من كتمها فهو ظالم لنفسه ولمن يفوت حقه ظلما شديدا قوله فاقبلت على رسول الله صم ليس طلب تعيين الوصي من رسول الله صم بعد ما عينه علي م للشك في قوله بل لتاكيد امر الوصي والتشرف بخطابه صم كما تشرف بخطاب علي م قوله فقال هو الذي ينظر بنور الله اه لما كانت الرياسة بالخلافة متوقفة على امور اشار اليها او لا ثم عين المتصف بها فمن تلك الامور ان ينظر في الاشياء والامور الحقيرة بنور الله تعم وعلمه

لابالراى والتخمين ومنها ان يسمع ما يسمع بغيره وطله ولا يحتاج الى مترجم يفهمه ومعلم يعلمه ومنها ان يتطوق بكم
واتقانه من غير اضطراب ولا اختلاف ومنها ان يصيب الحق دائما ولا يخطى ابدا ومنها ان يعلم بجميع ما يحتاج اليه
الناس ولا يجهل شيئا منه ومنها ان يكون معدن الاحكام والعلوم التى وردت بها الشريعة فمن تقلد الخلافة وتحمل
الرياسة وليس فيه شئ من هذه الامور فهو جائر لا يجوز العمل بقوله والرجوع اليه قوله ما اقل مقاما اشارة الى ما فعله
المهدى العباسى بابى موسى وهرون من اخراجهم له من المدينة الى البصرة والبغداد حتى قتله الاخير لعنه الله
بالسم قوله فاذا اردت فادع عليا ع اى فاذا اردت الوصية فادع عليا وانما امره ان يفعل ذلك فى حال حيوته
ليعلم اخوته علية وعصوميته انه وصيه ووليه واولى بالخلافة منهم لئلا ينازعوه ويكونوا شهداء له ثم هذا التغسيل
لا يكون من تغسيله بعد موته يدل على ما رواه الصدوق فى كتاب العيون باسناده فى حديث طويل الى ان قال
قال المسيب بن زهير دعانى موسى ع قبل وفاته بثلثة ايام فقال لى انى راحل الى الله عز وجل فان عليا ابنى هو امامك
ومولاك بعدى فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت الحمد لله ثم دعانى بعد ساعة فقال يا مسيب
ان هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلى ودفنى هيهات لا يكون ذلك ابدا فاذا رايت شخصا
اشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه وكان عهدى بالرضا عليه السلم وهو غلام فوافق السندى بن شاهك فوالله لقد
رايتهم بعينى وهم يظنون انهم يغسلونه فلا تصل ايديهم اليه ويظنون انهم يحنطونه ويكفنونه واراهم لا يصنعون
به شيئا ورايت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ويظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من امره
قال لى ذلك الشخص يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فى فانى امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد ابى ع
قوله فانه طهرٌ لك ولا يستقيم الا ذلك ضمير انه راجع الى التغسيل وذلك اشارة اليه والى التكفين وغيره دلالة
على ان المعصوم لا يغسله ولا يكفنه الا المعصوم كما دل عليه ايضا غيره من الروايات وتجهيز ابى الحسين ع بغسل
صاحب الامر صلوات الله عليه قوله وصفا اخوته خلفه وعمومته صف امر واخوته وما عطف عليه مفعول لتقول
صففت القوم فاصطفوا اذا اقمتم صفا قوله ومره فيكبر عليك تسعا قيل وجد بخط الشهيد الثانى ره ان المراد
من التسع الخمسة التى فى مذهبنا والاربعة التى فى مذهب المخالف وقيل يمكن ان يكون المراد من التسع التكبيرات
الخمسة والادعية الاربعة تغليبا والله اعلم قوله ووليك وانت شجى كل من ولى امره واحد شجو ولين والواو فى قوله
وانت للحال قوله ثم اجمع له ولدك من بعدهم اى من بعد جمع العمومة لتحقيق النص قولا بعد تحققه فعلا وضبط
بعض الناظرين بضم الباء اى من كان منهم بعيدا والظاهر انه تصحيف وفى بعض النسخ من تعدهم ع الخطاب
من العداى صغيرهم وكبيرهم والله اعلم قوله سمى على تقول هو سمى فلان اذا وافق اسمه اسمه وقوله تعم هل تعلم له
سميا اى نظيرا يستحق مثل اسمه قوله اعطى فهم الاول ع الائمة عليهم السلم لما اتصفوا بصفات الكمال ودل النص
وكل ما هو من الصفات الكامل فهو موجود فى كل واحد على وجه الكمال لان لازم اتصافهم لنقص فهذا التفضيل على
هذا باعتبار اشتهار كل بصفة دون اخرى عندنا لا باعتبار ان صفة الاول لم توجد فى الثانى وبالعكس قوله الا بعد
موت هرون باربع سنين وذلك عند ظهوره ولد المامون وفى كتاب العيون بعده فاذا مضت اربع سنين
فاسئله عما شئت فانه يجيبك ان شاء الله تعم قوله وستلقاه تصريح بما علم من انه لا بد من وقوع الشرط بحسب
الوضع قوله ما كنا نكلفك ولا نكلفك الواو عاطفة او حالية قوله جيرتك عمومتك اراد بهم ابا الحسن موسى
وابا عبد الله واولاده عليهم السلم وتمام عمومته لان يزيد كان من اولاد زيد بن على بن الحسين عليهم السلم قوله فانما
جاءت بلغتها اما بصيغة الخطاب بقرينة السابق او بصيغة المتكلم قوله فعادوا فى اخوته من غير ذنب ذلك انما
لزعمهم ان يزيد اشتراها له م ولانه انما اشار اليه بشرائها قوله فقال لهم اسحق بن جعفر لهم قد تراى

اولزعمهم م



يزيد

يزيد قال ذلك اصالة عن ابيه وبينهم وترغيبا لهم فى حبه لان صديق الاب ومصاحبه جيب لغيراثه والحسن قوله
عن ابى الحكم هو اما هشام بن سالم او هشام بن اليسع قوله حدثنى عبد الله بن ابرهيم الجعفرى هو عبد الله بن ابرهيم
بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه ثقة صدوق قوله ومحمد بن جعفر بن سعد الاسلمى كذا فى بعض النسخ
ولم اجده فى كتب الرجال وفى اكثر النسخ جعفر بدل جعفر والمذكور فى كتب الرجال محمد بن جعفر الاسدى وهو من
اصحاب الكاظم عليه السلم قوله وهو كاتب الوصية الاولى اما هذه الوصية فكتبها قوم كابيه على ... بعد ان هذه وصيتى
بخطى قوله اشهدهم انه يشهد بدل او بيان للجواب لما ايضاح وتفسيره وانما اعاد لفظ اشهدهم ولم يجعل انه
يشهد مفعولا لجواب لما لكثرة الواسطة بينهما وفيه دلالة واضحة على ان استشهاد المؤمنين على النحو المذكور
مستحب للمحتضر وغيره قوله لا ريب فيها اى لا ريب فيها او لا ينبغى ان يرتاب فيها احد فلا يرد ان طايفة من الجهلة
انكروها قوله وان الله يبعث من فى القبور يمكن ان يراد به البعث فى القبر للسؤال ايضا كما يمكن ان يراد
ذلك بقوله وان البعث بعد الموت حق اى ثابت واقع البتة ويمكن ان يراد باحدهما البعث فى القيمة وبالاخر
البعث فى القبر الا ان الاظهر ان المراد بكليهما هو الاول قوله وان الوعد حق اى الوعد بالبعث والثواب
والعقاب حق لا ريب فيه قوله وان الحساب والقضاء حق المراد بالحساب ما ذهب اليه المليون من ان الله تعالى يحاسب
الخلق على اعمالهم دفعة واحدة لا يشغله كلام عن كلام كما قال عز من قائل وهو سريع الحساب واما الحكماء فقالوا
لما كانت حقيقة المحاسبة تعود الى تعريف الانسان ماله وما عليه وكان ما يحصل فى النفوس من الملكات
الخيرية والشرية بتكرار اعمال الخير والشر امورا مضبوطة فى جوهرها بتكرار اعمال الخير والشر امورا مضبوطة
فى جوهرها ينكشف لها انكشافا تاما فى الان الذى ينقطع فيه علاقتها مع البدن اشبه ذلك ما يتبين للانسان
مثل المحاسبة مما احصى له وعليه واطلق عليه لفظ الحساب مجازا او حقيقة والمراد بالقضاء والقدر واما
الحكم بالخلود فى الجنة والخلود فى النار قوله وان الوقوف بين يدى الله حق تمثيل لقصد الايضاح وهذا
الوقوف لاجل الحساب وخروج الخلق من جرايم اعمالهم متفاوت فى السهولة والصعوبة بحسب تفاوت
الدرجات والمقامات والله غفور رحيم قوله وان ما جاء به محمد ص حق وان ما نزل به الروح الامين اما القرآن
او جبرئيل ع وعلى الثانى يمكن ان يراد بالموصول القرآن فالعطف على التقديرين من باب عطف الخاص على
العام لشدة الاهتمام ويمكن ان يراد به التاكيد ايضا قوله وانى قد اوصيت الى على وبنى بعد معه ان شاء وشارك بنيه
مع على ع وفوض امرهم ان شاء ان يدخلهم ادخلهم وان شاء ان يخرجهم اخرجهم سواء انس وعلم منهم رشدا
وصلاحا فى القول والعمل ام لا وبالجملة الامر له انفرادا واجتماعا ولا امر لهم معه لا انفرادا ولا اجتماعا فان
علم امر الخير كان له فعل ذلك الامر وليس لهم الاعتراض عليه قوله واوصيت اليه بصدقاتى كان له ع صدقات
من جملتها انه تصدق ببعض اراضيه بجميع حقوقها على ولده من صلبه للذكر مثل حظ الانثيين وعلى ولد
ابيه من امه بعد انقراض ولده وعلى ولد ابيه من ابيه بعد انقراض ولد ابيه من امه واخرج البنات بعد التزويج
الى ان ترجع بلا زوج واولاد البنات الا ان يكون اباؤهم من ولده واولاد ابيه قوله واموالى لعل المراد بها
الموقوفات او الثلث وحصص الصغار والله اعلم قوله وموالى يحتمل ان يراد بهم العبيد والمعتق و
العصبة والشيعة كلهم قوله الى ابرهيم والعباس ع لعل المراد اوصيت الى ابرهيم فهو عطف على اليه بحذف
العاطف وفى كتاب العيون والى ابرهيم بالواو وهو الاظهر وقيل الى ههنا بمعنى مع قوله والى على امر ثلث
وثلث صدقة ابى وثلثى اى اوصيت الى على ع وحده هذه الامور الثلثة ولعل المراد بالثلث الثلث الذى
كان له م من اجل ولاية الوقف وكالة لجعله لعلى منفردا بلا مشارك لشدة الاهتمام به قوله فان احببت

اما القضاء م

على وفق الحكمة على الاطلاق واما الحكم م

حق الروح الامين م

ببيع ه دل على انه يجوز لمتولي الوقف ان يتصرف في حق التولية كما يتصرف المالك في ملكه والفرق بين
الهبة والنحلة بالكسر كالفرق بين العام والخاص لان النحلة هي العطية ابتداء من غير عوض وايضا اعطاء
الحق من غير مطالبة المستحق يقال نحلت المراة مهرها عن طيبة نفس لخلها من باب نحل ينحل نحلا بالضم
قوله وهو انا اشارة الى مساواتهما في التصرف من غير تفاوت قوله غير مثرب ولا مردود التثريب بالثاء المثلثة
التعيير والتوبيخ يعني ليس لاحد من الحكام وغيره تعييره وتوبيخه في اخراجهم او في تصرفاته مطلقا ولا رد شيء
من ذلك لانه لا يفعل الا ما فيه مصلحته وهو اعرف بمواقعها قوله فان انس منهم غير الذي فارقتهم عليه اي فان
وجد منهم رشدا تاما واهلية كاملة وهو غير الذي فارقتهم عليه فاحب ان يردهم في ولايته فله ذلك فكيف اذا
لم يجد منهم هذا الوصف قوله وان اراد رجل منهم ان يزوج اخته دل على ان للاب ولوصيه ولاية على الرشيدة بالغة
ويمكن هذا في واقعة معينة مع احتمال ان يراد اولويته الاذن اذا كان الاب والاخ والوصي مطلقا اعرف بموارد ان يكون م
النكاح واحوال الرجال كما يرشد اليه التعليل والله اعلم قوله واي سلطان او احد من الناس كفه عن شيء او حال بينه
بين شيء من قبيل اللف والنشر المرتب اذ الكف وهو المنع يناسب السلطان والحايل وهو المانع من وصول المرء
الى مطلوبه يناسب احدا من الناس تخصيصه بغير السلطان بقرينة المقابلة والتاكيد ايضا محتمل والترديد من
الراوي بعيد وفي كتاب العيون وفي بعض نسخ هذا الكتاب كشفه عن شيء بالشين المعجمة ولعل المراد كشف العيب
في تصرفاته واما بالسين المهملة بمعنى القطع فالظاهر انه تصحيف قوله او احد ممن ذكرت الظاهر انه عطف على شيء
وان المراد به الاولاد والنساء والبنات والموالي والمراد بالشيء التصرفات في الاموال والتصدقات واخراج الحق
من الوصاية قوله والله ورسوله منه برآء في كتاب العيون بريئان على صيغة التثنية وهو الاظهر قوله وليس
لاحد من السلاطين ان يكشفه عن شيء وليس له عنده تبعة ولا تباعة التبعة بفتح التاء وكسر الباء ما يتبع المال
من نوايب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي اذا مشيت خلفه والتبيع الذي يتبعه بحق يطالبه به والتباعة
مصدر منه تقول تبعت القوم بالكسر تبعا وتباعة اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وفي بعض
النسخ ان يكشفه بالشين المعجمة بدل ان يكشفه وفي كتاب العيون ان يكشفه عن شيء لي عنده من بضاعة قوله ولا
لاحد من ولدي ولو قبلي مال الى قوله كذلك في كتاب العيون ولا لاحد من ولدي ولي عنده مال وهو مصدق
فيما ذكر من مبلغه ان اقل او اكثر فهو الصادق قوله التنويه باسمائهم نوهت باسمه اذا رفعت ذكره قوله ان راى
ذلك اي ان راى علي ع ذلك وفي كتاب العيون ان اراد ذلك قوله الى محواي اي الى منزلي الذي كان يحويها والمحوى
اسم المكان الذي يحوي الشيء اي يضمه ويجمعه قوله وقد اوصيتهن بمثل ما ذكرت في كتابي هذا اي اوصيت الى
نسائي ان لا يرجعن بعد تزويجهن الى محواي الا باذنه والى بناتي ان لا يتزوجن الا باذنه ومشورته قوله وهو وام احمد
هو راجع الى علي ع اي جعلته وام احمد ايضا شهيدين عليهن قوله وهو منها على غير ما ذكرت وسميت هو راجع الى
والجملة حال عن فاعل يكشفه والمقصود هو النهي عن كشف الوصية مع الحكم بخلافها واما مع الحكم بها فلا يكون
الكشف منهيا عنه فالنهي راجع الى القيد ويحتمل ان يراد بما ذكرت الولاية على الاموال والصدقات وبما سميت
الولاية على الاولاد والنساء والبنات قوله وما ربك بظلام للعبيد لعل المراد المبالغة في نفي الظلم لا نفي المبالغة فيه
كما قال في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ان فعل المضارع لاستمرار الثبوت والمقصود بعد دخول
لو استمرار النفي لا نفي الاستمرار ويمكن ايضا ان يقال كل صفة من صفات الواجب جل شانه على وجه الكمال فلو كان ان يقال م
الظلم صفة له كان على وجه الكمال وحيث لم يكن له ظلم على وجه الكمال لم يكن له ظلم اصلا والا لزم خلاف الفرض
قوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره ان يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الاسفل من فعل ذلك ع لعله م بعدما

بجر

كتب كتاب الوصية واشهد الشهود المذكورين على ما فيه وادرجه كتب في عنوانه قوله سابقا وليس لاحد ان يكشف وصيتي ع
وقوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره ع وختم على اسفله فقوله على الاسفل بدل الكل من ضمير الغايب في عليه وهو
جاير او مفعول فعل بتقدير في وقوله من فعل ذلك اشارة الى كشف الوصية والعمل بغير ما ذكر فيها وقوله وعلى من فض
كتابي هذا عطف على من فعل ذلك متعلق بقوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره ان يفض كتابي يعني وعلى من فض
كتابي هذا فعليه ايضا لعنة الله وغضبه والله اعلم قوله قدمه واخوته قدمه يقدمه من باب نصر اي تقدمهم
والمراد به انه جاء الى القاضي قوله وامتع بك اي امتعنا الله ببقائك فالمفعول محذوف لقصد التعميم والبا
للسببية يعني جعلنا الله ذا متاع بسببك والمتاع المنفعة وهو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها
قوله الا الجاني اليه اي المستند اليه وجعله له قوله وتركنا عالة العالة بالتخفيف جمع عائل وهو فقير ذو عيال قوله
لاخبرنك يعني مراده بذلك الشيء اما المال الكثير او خلافته وامامته وغرضه من ذلك تخويفهم واقراره
الاعداء به قوله فوثب اليه ابراهيم بن محمد هو ابراهيم بن محمد الجعفري اول من تقدم من الشهود وابو ابراهيم في بعض النسخ
من الناسخ والضمير في اليه راجع الى العباس قوله اذا والله تخبرنا اذن جواب وجزاء ينصب المضارع بشرط ان
يتاخر عنها وان لا تكون للحال وان يكون معمولا لما قبلها واذا فقد احد هذه الشروط بطل عملها واذا وقفت
عليها قلبت الفا قوله من حوري الحور النقص والابعاد قوله وكان ابوك لعارف بك اي لعارف بك من كل احد وعنك قوله
وان كان ابوك لعارفا بك في الظاهر والباطن ان مخففة من المثقلة المكسورة ويلزمه اللام ويجوز دخولها
على كان واخواته وفي بعض النسخ فانه يعرفك في الظاهر والباطن قوله ثم وثب اليه اسحق بن جعفر والضمير
في الموضعين راجع الى العباس قوله فاخذ بتلبيبه تقول لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره
ونحره في الخصومة ثم جررته قوله انك لسفيه ضعيف احمق المراد بالسفيه الجاهل المضطرب والخفيف الطايش
وبالضعيف الناقص في الراي او الذي لا راي له اصلا وبالاحمق الناقص في العقل او الذي لا عقل له اصلا قوله
اجمع هذا مع ما كان بالامس منك من المنازعة والسفاهة ولعل الهمزة للاستفهام على سبيل التوبيخ بكثرة
بمعنى م المنازعة والجمع بالضم المجموع كالذخر بمعنى المذخور قوله واعانه القوم الضمير راجع الى اسحق بن جعفر قوله
حسبي ما لعنني ابوك اليوم ما اما مصدرية او موصولة والعائد محذوف ولحوق اللعن به باعتبار الحضور
والتفتيش عن حاله اذ لم يكن له ذلك قوله فقال ابو عمران لا افضه حسبي ما لعنني ابوك منذ اليوم اللعن وقع
لامرين احدهما الكشف عن حاله والكف عما اراد وثانيهما فض الكتاب ولعل ابا عمران في الجملة اذا احضر
وكشفه وكفه ان المرافعة واجتنب عن الثاني وفي كتاب العيون فقال لا افضه لا يلعنني ابوك وهو ايضا صحيح
قوله وادخاله ايام في ولايته على انه جعلهم كالايتام في حجره قوله قال لسيدي هذا الظاهر ان هذا اشارة الى علي ع
وكونه اشارة الى موسى بن جعفر عليهما السلام بعيد قوله وكان السكون فان النساء الى الضعف ع اي النساء مائلات
الى ضعف العقل وقلة الراي فربما يقلن من غير علم ومعالنة للشيخ فاه تقية واطفاء للفتنة قوله انما حملكم
على هذا الغرايم الغرايم جمع الغريم كالقبايح جمع القبيح والمراد بالغريم هنا من له الدين وقد يطلق على من عليه
الدين ايضا قوله فتعين لي ما عليهم اي لجعل ما عليهم من الديون متعينا معلوما الي واجعله في ذمتي باجل من
العين وفي بعض النسخ فعينت لي بدون التاء قوله ولا والله ع اي ليس الامر كما زعمتم من ترك الصلة وعدم الرعاية
لكم والله لا ادع مواساتكم اي اعطاءكم وفي النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة و
المساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا وفي المغرب اسيته بمالي اي جعلته اسوة
اقتدي به ويقتدي هو بي وواسيته لغة ضعيفة قوله ما نعطيك الا من فضول اموالنا وما لنا عندك اكثر

موصولة وكونها ظرف عامله محل وفاى وما كان لنا عندك من الاموال الكريمة تعطينا ويحتمل ان يكون ما لنا بالرفع او موصوفة
على الابتداء والواو على التقديرين اما للعطف او للحال والمراد بفضول الاموال ما فيها المتجددة قوله كالعرض عرضكم
في الصحاح عرض الرجل حسبه وفي النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من
يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض
الرجل نفسه وبدنه لا غير قوله ولئن حبست شيئا مما تظنون او ادخرته اى منعته من الانفاق على اهله وفي قوله مما
تظنون اشارة الى انه منزه عن ذلك وانما ذلك بحسب ظنهم وفساد عقيدتهم ويحتمل ان يراد بالحبس الوقف
احتمالا بعيدا او ادخار المال جعله ذخيرة ليوم الحاجة واصله اذتخار وهو افتعال من الذخر يقال ذخر يذخر ذخرا
واذخر يذخر فهو مذخر فلما ارادوا ان يدغموا ليخف النطق قلبوا التاء الى ما يقاربها من الحروف وهو الدال المهملة
لانهما من مخرج واحد فصارت اللفظة اذدخر بذال ودال ولهم فيه مذهبان احدهما وهو الاكثر ان تقلب الذال المعجمة
دالا وتدغم فيها فتصير دالا مهملة مشددة والثاني وهو الاقل ان تقلب الدال المهملة ذالا وتدغم فتصير ذالا مشددة
معجمة وهذا العمل مطرد في امثاله كما ذكر في موضعه قوله الا وقد سيبته حيث رايتم اى اعطيته حيث رايتم من ذوى
الاستحقاق والسيب العطاء وفي بعض النسخ وقد سبلته يعنى جعلته في سبيل الخير وصرفته فيها وفي بعضها
وقد قسمته يعنى فرقته فيها قوله من راى علينا مفعول لجعل واصله راياه علينا زيدت من لزيادة العموم يعنى ما جعل
لك شيئا من افراد الراى والتدبير والتصرف والزيادة علينا ولكن حسدا ابينا ظاهرا منك لنا وارادة ايثار قوله
ما اراد من تفوقك علينا وهو ما لا يسوغه الله اياه ولا اياك جعلا لك علينا فضلا او زيادة وتفوقا وهذا الكلام
منه من غاية الركاكة وسوء الادب بل يشم منه رائحة الارتداد والكفر والله عفو رحيم قوله وانك لتعرف انى
اعرف صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة صفوان بن يحيى كان ثقة عينا وروى انه كان عابدا زاهدا وكان وكيل الكاظم
وقد بذل الجماعة من الواقفة مالا كثيرا للوقف فلم يقبل منهم وسلم من مذهبهم ثم كان وكيلا للرضا وابي جعفر
الثاني عليهما السلم وكانت له عندهما منزلة شريفة قوله ولئن سلمت لاغصصنه بريقه وانت معه يقال غصصت
بالماء اغص من باب علم غصصا بالتحريك فانا غاص وغصان اذا وقف في حلقك فلم تكد تسيغه واغصصته انا
وهذا كناية عن تشديد الامر عليه وفي بعض النسخ لاغصصته على صيغة المتكلم من الماضي قوله رفيقا عليهم الرفيق
فعيل بمعنى فاعل وهو اما بالفاء من الرفق ضد الخرق والعنف اعنى الرافة واللطف وقد رفق به يرفق من باب
نصر فهو رفيق او بالقاف من الرقة ضد القسوة والشدة اعنى الضعف واللينة وقد رق قلبه اذا رحم وانما
عداه بعلى لتضمين المعنى الحفظ او نحوه قوله اعنى بامورهم بضم الهمزة وفتح النون او بفتحها وكسر النون تقول
عنيت بحاجتك بضم اوله اعنى بها كذلك فانا بها معنى على مفعول وعنيت بها فانا عان والاول اكثر اى اهتممت
بها واشتغلت في تحصيلها من العناية وهى الحفظ فان من عنى بشى حفظه وحرسه قوله اصلحهم واصلح لهم اصلاحهم
عبارة عن تقويمهم وتعديلهم وتهذيب اخلاقهم واعمالهم والاصلاح لهم عبارة عن تحصيل المنافع ودفع المضار
قوله ولخساء امر من خساء الكلب كمنع اذا طرده قوله ووفقهم لرشدك اى لقبول هدايتك ودلالتك وسلوك
سبيلك والرشد بالضم وخلاف الغى قوله على سرتكم المسرة والسرور خلاف الحزن تقول سرني فلان اذا جعلك
مسرورا والاضافة من باب اضافة المصدر الى المفعول قوله والله على ما نقول وكيل اى والله على ما نقول من
الحرص على المسرة والبر والصلة والرفق والمهادنة ونحو ذلك وكيل شاهد حفيظ علينا قوله ما امرقني بلسانك
صيغة التعجب ويحتمل ان يكون ما نافية والفاعل محذوف اى ما امرقني شىء بلسانك قوله وليس لمسحاتك عندك
طين المسحاة بكسر الميم مفعلة من سحوت الطين عن وجه الارض اذا جرفته وازلته وذهبت به كله او جله وهى الة

منحصرين

من حديد معوجة يقال لها بالفارسية كند وهذا مثل يقال لمن لا يؤثر كلامه او حيلته في قلب السامع قوله امير
الطاغية اللام للعهد اشارة الى المهدى العباسى والتاء للمبالغة في طغيانه وتجاوزه عن الحد قوله لا يبدان منه سواء
بدء كل شى اوله وابتداؤه يعنى لا يصلني ابتداء منه سوء وهو القتل ولا من الذى بعده وهو موسى بن المهدى وقد
قتله بعده هرون الرشيد بالسم وهذا من دلايل امامته اذا اخبر بما يكون وقد وقع كما اخبر قوله ثم قال قلت وما
يكون مع سال السائل من سال حاله مع الطواغيت فاشار الى ان القتل بقوله يضل الله الظالمين اى يتركهم
مع انفسهم الطاغية حتى يقتلوا نفسا معصومة ولم يمنعهم جبرا وهذا معنى اضلالهم والى انه ينصب مقامه
بحلاله اماما اخر بقوله ويفعل الله ما يشاء ولما كان هذا الفعل مجملا يحتمل الدلالة والخصوصية سال السائل عنه
بقوله وما ذاك يعنى وما ذاك الفعل فاجاب عليه السلم بانه نصب ابنى على للامامة والخلافة ومن ظلم ابنى هذا حقه
وجحد امامته كان كمن ظلم على بن ابى طالب حقه وجحد امامته وذلك لان من انكر الامام الاخر لم يؤمن بالامام
باب الاشارة والنص على ابى جعفر الثانى م الاول ولانهما صراط الحق فالتارك لاحدهما كان كالتارك للاخر في الخروج عنه قطعا قوله انه كان ليقنع بدون
هذا اى بدون الامر بالتسليم واحداث العهد بل كان يكفى في احداثه الاشارة او كان يجدده بدونها ايضا كما ان
الناس يسلمون على ولد العزيز الشريف ويجددون به عهدا او ملاقاة بدون امر ابيه بذلك وهم لما لم يفعلوا ذلك
الا بعد الامر ذكرهم حسن فعل الفضل وكمال اعتقاده فترحم عليه وفيه لوم لهم لهذا الوجه وكمال مدح للفضل ولكن
لم نعلم ان المفضل من هو لاحتماله رجالا كثيرا وتخصيصه بابن عمر تخصيص بلا مخصص والاشتهار لو سلم فانما هو
عندنا لا عند السلف ويحتمل ان يكون سبب لومهم انهم تركوا التسليم واحداث العهد بعد الامر وليس في هذا
الحديث دلالة على انهم فعلوا ذلك بعده ويحتمل ايضا ان يكون اللوم متعلقا بالمخبر وهو من كان مجالسا عند
ابى الحسن ثم فان الظاهر انه لم ينهض ولم يسلم عليه ولم يحدث به عهدا بعد الامر ثم احداث العهد وتجديده
مشعر بوقوع عهد سابق وهو اما العهد الذى صدر منهم حين كونهم ذرا او لهم منه ومن الذى وقع عنه
ظهورهم في هذه النشاة وفيه دلالة واضحة على انه ينبغى زيارة الصلحاء ومراقبتهم والابتداء بالتسليم
عليهم قوله القذة بالقذة القذ بضم القاف وفتح الذال ريش السهم واحدتها قذة بضم القاف يقال حذو
القذة بالقذة اذا تساويا في المقدار حيث يقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع ثم يضرب
به مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان اصلا قوله عن ابيه محمد بن عيسى اختلف علماء الرجال في ذم محمد بن
عيسى بن عبيد بن يقطين ومدحه وتوثيقه ونقل عن ابن طاوس انه جزم في مواضع بضعفه ومن
اراد تفصيل ذلك فليرجع الى كتب الرجال قوله ما لابى غيرى اى ليس لابى ولد غيرى والغرض منه هو الاشعار
بانه الامام بعده قوله كتب ابن قياما الحسين بن قيام من اصحاب الكاظم م واقفى قوله فاشتهى ان تسأله في بعض
ان سالته النسخ ان تسال والضمير راجع الى الصاحب وهو الرضا م قوله ثم قال هل يجزى احد الظاهر انه كان موجودا حين
الجواب ويحتمل انه اخبر بذلك لعلمه بانه سيولد قوله فانا في احد كتفيه شبيه بالخاتم هذا من علامات
الامامة ولعل المراد باحد كتفيه كتفه الايسر كما صح راويه في خاتم النبوة حيث قالوا انه عند ناغض كتفه
اليسرى والناغض من الانسان قيل هو اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق
على طرفيهما وقيل هو فرع الكتف سمى ناغضا للحركة وقيل هو ما يرق من الكتف وسمى بذلك لتنغضه
وحركته نغض راسه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم اى يحركونها استهزاء قوله داخلة في اللحم فيه رفع
لتوهم انه نابت كاللحم الذى قبضت عليه الحجة قوله اترى هذا الاستفهام للتقرير قوله لم يولد مولد اعظم
بركة على شيعتنا منه لان الشيعة كانوا في زمانه م على رفاهية ويحتمل ان يكون الحصر اضافيا بالنسبة الى

الى غير الائمة عليهم السلم قوله فاقر عيوننا يقال قرت عينه اذا سر وفرح واقر الله عينه اى جعله مسرورا فرحا و
حقيقته ابرد الله دمعة عينه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينه بلغه امنيته حتى
ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره قوله فلان الله يومك فان كان كونه اراد بيومك يوم
الموت وبالكون حدوث واقعة وهى الموت قوله وما يضره من ذلك لان بلوغ الجثة غير معتبر فى الامامة وانما
المعتبر فيها بلوغ العقل وعقول الائمة عليهم السلم كانت بالغة كاملة منزهة عن العيب والنقص حين الفطرة
قوله فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء دل على استحباب تعظيم الفضلاء والعلماء واهل الورع وعدم
جواز ترجيح المفضول على الفاضل كل ذلك لاشتراك العلة ظاهرا قوله وقبض على جبينه لم يؤهل يخول
الواو حال عن فاعل قال ولم يؤهل مفعول يقال اهله للخير تاهيلا اى جعله اهلا له وحذف مفعول
التاهيل فى الموضعين للدلالة على العموم وتفوقهم من جميع وجوه الخير والكمال والمعة ضوء يد
ارباب التبجح نظروا اليه بالعين الظاهرة وهو رحمه الله نظر اليه بالبصيرة الباطنة ومن شانها ادراك
الحقيقة الانسانية والكمالات النفسانية والفضائل الروحانية واما العين الظاهرة فكليلة عن ادراكها
ولذا قيل انما يعرف ذا الفضل ذووه قوله بل انا له عبد اى عبد الطاعة والانقياد لاعماله واقواله
وهذه كلمة وجيزة مفيدة للتابعية من جميع الوجوه قوله الحسين بن محمد عن الخيرانى لم يحضرنى الان
اسمه وكانه لم اجده ويحتمل ان يكون من اولاد خيران مولى الرضا عم وفى بعض النسخ الجوانى وهو محمد بن
عبيد الله الاعرج بن الحسين بن على بن الحسين عليهما السلم نسبة الى الجوانية قرية بالمدينة او على بن
ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد وابنه محمد بن على بن ابرهيم قوله صاحب شريعة مبتداة فى اصغر من السن الذى
فيه ابو جعفر لانه بعث نبيا وهو فى المهد كما دل عليه قوله تعالى قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله
اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا وقوله تعالى
فناديها من تحتها الا تحزنى الى اخر الايات فاذا جاز ان يكون هو نبيا صاحب شريعة مبتداة غير تابع لشريعة
بنى اسرائيل فى السن الذى اصغر من سن ابى جعفر فكيف لا يجوز ان يكون ابو جعفر اماما تابعا لشريعة اشرف
فى السن الذى اكبر من سنه وهذا من باب القياس بطريق الاولوية فهو حجة لمن ذهب الى حجيته اللهم الا ان يقال
ان السائل كان عاملا بالقياس فالزمه عم بما هو مذهبه وهو بعيد لان الظاهر انه من اصحابه عم وواحد من اصحابه عم
لم يعمل بالقياس او يقال المقصود رفع استبعاد السائل وهو يحصل بما ذكر لا اثبات الامامة بالقياس والحاصل
قوله صنع يحيى بن زكريا بن النعمان الصيرفى فى بعض النسخ المصرى والرجل مجهول الحال قوله اى والله جعلت
فداك لتبغين عليه اخوته اى بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا تستعمل الا مع القسم والبغى الظلم والتعدى
قوله قال لما اخوته الصغيرات راجعات الى الرضا عم قوله حايل اللون كل حايل متغير لانه يحول من حال الى حال
والمقصود ان لونه ليس مثل لونه ولون ابائه الطاهرين لان لونه عم كان اسمر وكان غرضهم من ذلك سلب
نسبه عم اليه ابا عليه طعنا فيها نعوذ بالله من ذلك قوله ما لو اقام رسول الله صلعم قد قضى بالقافة فبيننا وبينك
القافة روى مسلم باسناده عن عايشة انها قالت ان رسول الله صلعم دخل على مسرورا تبرق اسارير وجهه فقال الم ترى
مجززا نظر انفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان بعض هذه الاقدام لمن بعض وعنها ايضا قالت
دخل على رسول الله صلعم وسلم ذات يوم مسرورا فقال يا عايشة الم ترى ان مجززا المدلجى دخل على فراى اسامة وزيدا
وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وعنها ايضا قالت
دخل قايف ورسول الله صلعم شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال ان هذه الاقدام بعضها

من بعض

من بعض فسر بذلك النبى صلعم ولمجزز قال عياض المجزز بفتح الجيم وكسر الزاى الاولى سمى بذلك لانه اذا اخذ اسيرا
جز ناصيته وقيل حلق لحيته وكان من بنى مدلج وكانت القافة فيهم وفى بنى اسد وهو جمع القايف الذى يعرف
الاثار وقال الابى اختلف اقوال السلف فى القافة هل هى مختصة ببنى مدلج ام لا لان المدعى فيها انما هو ادراك
الشبه وذلك غير خاص بهم او يقال ان فى ذلك قوة ليست لغيرهم وكان يقال علوم العرب ثلثة الشيافة و
العيافة والقيافة فالشيافة شم تراب الارض ليعلم بها الاستقامة على الطريق والخروج عنها والعيافة زجر
الطير والطيرة والتفاول ونحوه والقيافة اعتبار الشبه بالحاق الولد وقال يحيى المدنى قيل ان اسامة كان شديد
السواد وكان ابوه زيد ابيض من القطن فكانت الجاهلية تطعن فى نسبه لذلك فلما قال القايف ذلك وكانت
العرب تصغى لقول القايف سر رسول الله صلعم لانه كاف لهم عن الطعن قوله قال ابعثوا انتم اليهم فاما انا فلا انما قال
ذلك لعدم اعتقاده بقول القافة لابتناء قولهم على الظن والاستنباط بالعلامات والمشابهات التى يتطرق
اليها الغلط ولكن الخصوم لما اعتقدوا به الزمهم بما اعتقدوه وممن انكر التمسك بقول القافة ابو حنيفة
واثبته الشافعى والمشهور عن مالك اثباته فى الاماء دون الحراير ونقل عنه اثباته فى الحراير ايضا واحتج المثبت
بما روى عن النبى صلعم من حديث زيد واسامة ابنه وبسروره وعدم انكاره واعترض عليه ابن الباقلانى بانه انما
لم ينكره لانه وافق الحق الذى كان معلوما له صلعم وانما سر لان المنافقين كانوا يطعنون فى نسب اسامة
لسواده وبياض زيد وكان صلعم يتاذى من قولهم فلما قال القايف ذلك وهم كانوا يعتقدون حكمه استر
لالزامهم اياه وتبين كذبهم على ما يعتقدون من صحة العمل بالقافة قوله ولا تعلموهم لما دعوتموهم
امرهم بذلك لانه ادخل لقبولهم قول القايف وابعد عن تطرق التهمة ودخول الشبهة عليهم قوله ولتكونوا فى
بيوتكم امرهم بذلك ليحصل له الشهود بقول القايف لسماع جميعهم قوله قوله فلما جاؤا اقعدونا فى البستان
الظاهر ان هذا من كلام الرضا عم وان اقعدونا على صيغة الامر وان الخطاب للعمومة والاخوة وانما
امرهم به ليظهر للقافة انه عم من عبيدهم وخدمهم ليبعد احتمال الحاق الولد به ويكمل الحجة عليهم بعده قوله
ووضعوا على عنقه مسحاة قال صاحب المغرب المسحاة بارو وبيل اهنين وسوهان خوشه ساى قوله
قالوا الحقوا ضمير قالوا راجع الى الاخوة والاخوات والعمومة قوله فبكى الرضا عم بكاؤه لاجل التضرع والتذلل لله
تعالى اداء لشكر نعمته باظهار الحق عليهم قوله ابن خيرة الاماء المراد بصاحب الزمان عم لا محمد بن على الجواد
لان ضمير هو فى قوله وهو الطريد راجع الى الابن وهو بيان لحال الصاحب قطعا قوله ابن النوبية النوبة بالضم
بلاد واسعة للسودان بجنب الصعيد ومنها بلال الحبشى والنوبة ايضا جيل من السودان والنسبة اليها نوبى
ونوبية قوله الطيبة الفم اما لخلوصه من كلمة اللغو والشر لذلك او لنظافته ونزاهته والخبث بالسواك او لطيب
الخلقة قوله المنجبة الرحم يقال امراة منجبة اذا كانت تلد النجباء قوله ويلهم بالنصب على اضمار الفعل وهى
كلمة عذاب وواد فى جهنم شديد الحرارة والضمير للفسدين من الخلفاء العباسية قوله لعن الله الاعيبس
وذريته الغبس بفتح الغين المعجمة والغبسة بضمها لون كلون الرماد والاغبس الذى له هذا اللون و
الذيب الاغبس الذى يقال له بالفارسية كرك سياه والمراد به هنا خليفة من خلفاء بنى عباس وفى بعض
النسخ الاعيبس وهو تصغير الاغبس بدون الترخيم وهو حذف الزوايد والاكثر فى تصغيره غبيس
بالترخيم كزهير وازهر قوله يقتلهم عم ضمير المنصوب راجع الى الاعيبس وذريته وضمير المرفوع المستكن
راجع الى الله تعالى لكونه معلوما او الى ابن خيرة الاماء لان الصاحب عم يقتلهم بعد الرجعة جزاء بما كانوا
يعملون ويحتمل ان يكون ضمير المرفوع راجعا الى الاعيبس وذريته بتاويل المذكور وضمير المنصوب الى

الائمة عليهم السلم والجملة استيناف لبيان سبب اللعن المذكور قوله يسومهم خسفا الخسف بفتح الخاء وضمها الذل والنقيصة المشقة والذهاب في الارض ويراد به الهلاك يقال سامه خسفا اولاه هذه الامور والزمه اياها قوله ويسقيهم كاسا مصبرة الكاس مؤنثة قال الله تعالى بكاس من معين بيضاء قال ابن الاعرابي لا تسمى الكاس كاسا الا وفيها شراب والمصبرة على وزن مكحلة اسم آلة للصبر وهو بكسر الباء الدواء المر المعروف ولعل المصبرة بشدّ الباء على صيغة المفعول من باب التفعيل بمعنى التي جعل فيها صبر فهو احتمال بعيد قوله وهو الطريد الفريد الموتور بابيه وجده الضمير راجع الى ابن خيرة الاماء والمراد به صاحب الزمان عم والطريد فعيل بمعنى مفعول من الطرد بالتسكين والتحريك وهو الابعاد والاخراج والدفع يقال طرده السلطان اذا اخرجه من بلده وابعده ودفعه عن محله فهو مطرود وطريد والشريد فعيل بمعنى فاعل من شرد فلان اذا نفر عن الخلق وذهب في الارض وسار في البلاد خوفا وفزعا فهو شارد وشريد وقال الجوهري الشريد الطريد وصح فعيل بمعنى مفعول والتكرير للتاكيد والموتور من قتل حميمه وافرد يقال وتره اذا قتلت حميمه وافرد يقال وتره اذا قتل حميمه وافرده فهو وتر وموتور وكذلك كان حال الصاحب عم لانه قتل جده وابوه عم وقد بقي هو صغيرا شريدا موتورا سائرا في الارض خايفا فزعا من الاعداء قوله يقال مات او هلك اي واد سلك يقال ذلك لمن طالت غيبته حتى لا يدري اين هو قوله اسمعيل بن مهران وثقه الشيخ والنجاشي ورمي بالغلو فيه ثابت لقي الرضا عم وروى عنه قوله من خرجتين الخروج معروف والخرجة المرة للعدد وتثنيته لافادة ان خروجه كان مرتين قوله فكر بوجهه الي ضاحكا الكر الرجوع يقال كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى قوله حتى اخضلت لحيته اخضل الشي اخضلالا اي ابتل وفي بعض النسخ حتى خضلت لحيته يعني ابتلت وفي الاول من المبالغة ما ليس في الثاني قوله عند هذه يخاف علي يخاف اما بتاء الخطاب او بالياء المضمومة وهذا من الاخبار بالغيب اذ قتله المعتصم في هذه المرة بالسم في بغداد في آخر ذي القعدة وقيل يوم الثالث في حادي عشر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ودفن في ظهر جده الكاظم في مقابر قريش قوله انه قال كان يلزم باب ابي جعفر عم اي ان الخيراني كان ابي يلزم الباب فضمير انه وقال راجع الى الخيراني وضمير كان راجع الى ابيه ويبعد ان يرجع الجميع الى الاب كما لا يخفى قوله للخدمة التي وكل بها في بعض النسخ كان وكل بها قوله وكان احمد بن محمد بن عيسى ابو جعفر الاشعري شيخ القميين ووجههم وفقيههم وقد لقي الرضا والجواد والهادي عليهم السلم ثقة له كتب قوله تمام احمد وخلا به اي تمام احمد من المجلس وخلا بالرسول اي وغير دالة على علو منزلته ابيه عنده عم قوله فخرج ذات ليلة اي فخرج الرسول ذات ليلة والذات هنا ظرف زمان والمراد به اما جزء من اجزاء الليلة او نفسها قوله يقرا عليك السلم يجوز فتح الياء وضمها والاول اولى لانه يتعدى بعلى والثاني ولى لا يتعدى بنفسه قوله اياك ان تظهرها الى وقتها حذره ونهاه ان يظهرها من زمان سماعها الى زمان الاحتياج الى اظهارها قوله حتى قطع على يديه نحو من اربعمائة انسان يعني اخذ البيعة منهم للامام بعده ابي جعفر عم على سبيل القطع والجزم قوله عند محمد بن فرج محمد بن فرج الرخجي من رجال ابي الحسن الرضا والجواد والهادي عليهم السلم ثقة معتمد قوله يتفاوضون هذا الامر التفاوض يتحدثون يوسعه بهم وكذا المفاوضة وهي مفاعلة من التفويض كان كل واحد منهما يفوض ما عنده الى الآخر قوله هذا ما امرت به على صيغة المتكلم المعلوم او المجهول قوله الا الرجل من العجم الخيراني وابوه كانا من الاعاجم قوله وفي نسخة الصفواني ابي محمد بن جعفر الكوفي قيل ابو محمد يحتمل ان يكون كنيته ويحتمل ان يكون ابي مضافا الى ياء المتكلم يعني ابي من محمد بن جعفر قوله مولى ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلم قوله انه اشهده على هذه الوصية المنسوخة الظاهر المنصوص في انه والمرفوع المستكن في اشهد راجع الى ابي جعفر عم وضمير البارز راجع الى احمد بن ابي خالد

المراد

المراد بالوصية المنسوخة هي الوصية على النحو الذي يذكره احمد بن ابي خالد قوله اوصى الى علي ابنه بأموره واخوانه وتربيتهم وجعل امر موسى ابنه الى موسى عند بلوغه وجعل عبد الله بن المساور قايما على التركة الى ان يبلغ علي ابنه فاذا بلغ صير ابن المساور القيام على التركة اليه فيقوم علي بالتركة وامر نفسه واخوانه الا امر موسى فانه يقوم بامر نفسه بعده على ابن المساور على ما شرطه في صدقاته وموقوفاته وفيه نص على ان ابنه عليا عم افضل من اخويه فهو الامام بعده قوله من الضياع الضياع بالفتح العيال قال صاحب النهاية الضياع العيال واصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر كما تقول من مات وترك فقرا اي فقراء وان كسرت الضاد كان جمع ضايع كجايع وجياع ونقل عن المغربان تسمية العيال بالضياع لاجل انهم في معرض ان يضيعوا كالذرية الصغار وبالكسر جمع الضيعة وهي العقار وهذا هو الاظهر والانسب في هذا المقام قوله صير عبد الله بن المساور ذلك اليه عبد الله فاعل صير وذلك مفعوله وهو اشارة الى القيام على التركة وضمير اليه راجع الى علي بن محمد والمعنى واضح وفي بعض النسخ ذلك اليوم وهو غير واضح الا بتكلف بعيد فليتامل قوله يقوم بامر نفسه واخوانه فوض اليه جميع امور نفسه وامور اخوانه الا موسى حتى التصرفات في الضياع والاموال والنفقات والرقيق وغير ذلك واما موسى فقد فوض امره اليه بعد علي عليه السلم وبعد عبد الله بن المساور واتا له عند ما تم قوله على شرط ابيهما في صدقاته على تعلق يقوم في الموضعين وفي متعلق بالشرط وضمير التثنية راجع الى علي وموسى يعني انهما يقومان على ما شرط ابوهما في صدقاته قوله وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله عم هكذا في النسخ التي رايناها قيل في بعض النسخ التي رايناها قيل في بعض النسخ عبيد الله بالتصغير وهو الموافق للرجال والنسب قوله وهو الجواني الضمير راجع الى الحسن بن محمد ونقل بعض ائمة الرجال عن صاحب العمدة الطالبيات الجواني نسبة محمد بن عبيد الله الاعرج بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ولعل محمد هذا اباه والامر فيه سهل قوله عن يحيى بن يسار العنبري بالعين المهملة والنون وفي بعض النسخ القنبري بالقاف والنون قيل اورده ابن طاوس في ربيع الشيعة ايضا قوله عن علي بن جعفر كان ثقة ووكيلا لابي الحسن الثالث علي بن محمد ومن اصحابه واصحاب ابي محمد الحسن بن علي العسكري قوله فقال الحسن بني في بعض النسخ يا بني قوله فقد احدث فيك امرا حيث امات مهما وقطع الشيعة انه امام بعد ابيه فاظهر الامامة فيك وخصها بك ورفع الاختلاف بينهم وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر قوله قال كنت حاضرا عند ابي جعفر محمد بن علي اي بعد موته ولا بد من هذا القيد ولم يذكره لدلالة المقام عليه قيل في كشف الغمة وربيع الشيعة عند مضي ابي جعفر وهو اخو ابي محمد الحسن العسكري عم قوله فلما فرغ من امر ابي جعفر اي ابي محمد من تجهيزه وتكفينه قوله قال عهدي اليه الاكبر من ولدي وهو ابو محمد الحسن العسكري ولعل هذا القول كان بعد موت محمد الخيلاني محمدا كان اكبر منه ويحتمل ان يكون قبله لعلمه بان محمدا يموت ويكون ابو محمد اكبرهما بقي قوله عن ابي محمد الاسبارقيني لم اجده في كتاب الرجال وفيهم من الصحاح ان بني القين قبيلة من بني اسد والنسبة اليها قيني قيل في ربيع الشيعة واعلام الورى عن ابي محمد الاسترابادي قوله في الاحياء قوله انه هو يكون اي انه ولي الامر بعد ابيه قوله من اختص على صيغة المتكلم اي من اختص من ولده بهذا الامر بعدك قوله بعدك اي بعد موت ابنه ابي جعفر محمد بن علي او بعد الزمان الذي سالته فيه عن ولي هذا الامر شفاها قوله من جعفر اراد به جعفر المشهور بالكذاب قوله مشقوق الجيب دل على جواز شق الرجل ثوبه لموت اخيه كما صرح به الاصحاب قوله فبكى الفتى دل على ان البكاء ليس بمذموم وقد بكى النبي صم لموت ابنه ابرهيم وانما المذموم هو ان يقول ما يوجب الشكاية واحباط الاجر وعدم الرضا بقضاء الله تعالى قوله وقال الحمد لله رب العالمين مع العطف لتفسير الحمد والاسترجاع وهذه الكلمة افضل كلمة دلت على مدحه وثنائه لاشتمالها

حاصله انه اوصى الى علي ابنه

منحصا

باب الاشارة والنص على ابي محمد

اي في زمرة الاحياء

باب الاشارة والنص على ابي الحسن الثالث

على الحمد لذاته وصفاته والائه قوله وانا اسال الله تمام نعمته لنا فيك اى فى بقائك لان بقاءك نعمة لنا فكل
ان زاد تمت لنا النعمة وقدم المسند اليه لقصد تكرير الحكم وتاكيده واستمراره قوله انا لله وانا اليه راجعون هذه الكلمة
دلت على الصبر فى المصايب وتفويض الامر الى الله جل شانه والانقطاع عن غيره حتى عن نفسه لان انا لله اقرار له — اشرف كلامه
بالملك وجريان تصرفه وقضائه وحكمه وانا اليه راجعون اقرار على النفس بالهلاك ورجوعها اليه كما بدا انها مشروط
موجب تحملها على الصبر والتسليم لقضائه ولذلك قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله ان الله قد جعل فيك
خلفا منه فاحمد الله الخلف والخلف بالتحريك والتسكين بمعنى واحد وهو ما جاء من بعد وقيل بالتحريك فى الخير
وبالتسكين فى الشر يقال خلف صدق من ابيه بالتحريك وخلف سوء بالتسكين اذا قام مقامه والمراد به ههنا
الامامة والخلافة لان الناس كانوا يقولون بها فى ابى جعفر محمد بن على فاحدثها الله تع واظهرها بامامته فى ابى محمد
الحسن بن على كما كانت فى علمه الازلى قوله اذ كان ابو محمد المرجو بعد ابى جعفر كما كان ابو الحسن موسى ع المرجو للخلافة
بعد اسمعيل عند الشيعة فكما ظهر صنع الله فى ابى الحسن موسى واظهر امره فيه بموت اسمعيل كذلك ظهر
صنعه فى ابى محمد واظهر امره فيه بعد موت ابى جعفر قوله فقال نعم نعم تصديق للكلام المتقدم وهو ههنا ما
قرره ابو هاشم فى نفسه قوله بدا لله فى ابى محمد ع كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها بدا لله والبدا بالفتح والمد الظهور
الشيء بعد الخفاء وهو على الله عز وجل غير جائز والمراد به القضاء والحكم وقد يطلق عليه كما صرح به صاحب النهاية قال
قضى الله جل شانه فى ابى محمد بعد موت ابى جعفر بما لم يكن معروفا لابى محمد عند الخلق وهو الامامة والخلافة
قوله وعنده آلة الامامة مثل الكتب والسلاح وغيرهما مما يختص بالامام وعلامة من علاماته قوله عن ابى بكر
الفهفكى اسمه محمد بن خالد المهمل قوله النصح لله محمد غريزة فى بعض النسخ اصح الله محمد غريزة وهو الاصح والغريزة الطبيعة
والخلق والنصح الخلوص والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير والمعنى انه انصح الله محمد لله ولرسوله ولعامة
المسلمين لاجل استقامة طبيعته وصفاء قريحته وضياء عقله وكمال خلقته وعلى الثانى ان غريزته اصح الغرائز و
طبيعته احسن الطبايع وقريحته اكمل القرايح وخلقه افضل الاخلاق قوله واوثقهم حجة اى واتقنهم كلاما واقواهم
برهانا وافصحهم بيانا قوله عرى الامامة العرى بضم العين وفتح الراء جمع العروة بالضم والسكون وعروة الكوز
والقميص معروفة والعروة ايضا من الشجر الشيء الذى لا يزال باقيا فى الارض ولا يذهب وقد يراد بها الاصل على
سبيل التشبيه ويجوز ههنا ارادة جميع هذه المعانى اما الاولان فعلى سبيل المكنية والتخييلية بان شبه الامامة
بالظرف الذى لا يتم ولا يحمل مع ما فيه الا بالعروة او بالقميص الذى يحيط باللابس واثبت لها العرى واراد بها
الالات التى هى بمنزلة الامامة ولا يتم الامامة الا بها مثل الكتب والسلاح والعلم وغيرها مما ذكر تفاصيله
فى مواضع متعددة واخبار متكثرة واما الاخيران فان يراد بهما ايضا تلك الالة لانها باقية مع الامام غير
زائلة عنه واصول لها والاضافة فيهما لامية قوله فعنده ما يحتاج اليه يحتاج اما بصيغة الخطاب او
بصيغة الغايب المجهول قوله وقلقت لذلك القلق الانزعاج والاضطراب وانما قلق لانه ظن ان الخلف ابو
جعفر محمد بن على فلما مات وبطل ظنه قلق لعدم ظنه بخلف غيره على الخصوص قوله فان الله لا يضل قوما بعد ضل
ضاع والضلال الضياع واضله غيره ضيعه واخرجه عن الطريق او وجده ضالا وباب الافعال يجيء لهذا المعنى
ايضا كما تقول احمدته واجلته اذا وجدته محمودا وجليلا وقد صرح به ابن الاثير فى النهاية او سماه ضالا او الحق به
مواخذة الضال كما صرح به القاضى وغيره فى تفسير هذه الاية واذا نسب الاضلال الى الله تعالى يراد به غير المعنى
الاول من المعانى المذكورة والمعنى لا يجد الله قوما ضالين خارجين عن طريق الحق ولا يسميهم ضالين او لا يواخذهم — مواخذتهم م

يعني

ازهدهم للايمان حتى يبين لهم ما يجب اتقاؤه خلاف الامام فلا اضلال ولا مواخذة بدون بيان الامام وفيه — ومن ما يجب اتقاؤه م
دلالة على ان العبد غير مكلف بشيء من احكام الدين قبل العلم به قوله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اى يقدم
ما يشاء تقديمه ويؤخر ما يشاء تاخيره بلا معارض ولا مدافع ولما تعلقت المشية الازلية بتقديم ابى محمد قدمه
وامات ابا جعفر ليبطل ظن من ظن انه المتقدم فى الخلافة ويظهر علمه الازلى بذلك قوله ما ننسخ من اية ع
ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة على المفعولية به ومن اية تميز لها وانا وهما ازهابها عن القلوب يعنى اى شيء
ننسخ من اية او نذهبها عن القلوب اى شيء ننسخ من اية او نذهبها عن القلوب نات بما هو خير لهم منها او مثلها
فى النفع وقد انسى واذال عن قلوبهم ما ظنوه من خلافة ابى جعفر بموته واتى بمن هو خير لهم منه وهو ابو محمد ع
قوله فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف المراد بالخلف الاول الحجة وبالخلف الثانى الحسن العسكرى عليهما السلم
كيف للانكار اى لا يكون لكم العلم بالخلف بعد الخلف بشخصه او بمكانه او لا يجوز لكم التسمية باسمه قوله لا ترون شخصه
او بمكانه او لا يجوز لكم التسمية باسمه قوله لا ترون شخصه لعل المراد نفى الرؤية عن جماعة او عن كل ارادوا او فى زمان
الغيبة او كناية عن غيبته والا فقد راه جماعة كما سيجيء والله اعلم قوله ولا يحل لكم ذكره باسمه دل على انه لا يجوز تسميته
باسمه مطلقا ولا يبعد تخصيصه بالغيبة الصغرى او بمحل الخوف والتقية كما يشعر به بعض الروايات الاتية وربما
يشعر به لفظ لكم ويؤيده وقوع التصريح باسمه فى بعض الادعية الماثورة والاحتياط امر اخر قوله على بن بلال من — باب الاشارة والنص الى صاحب الزمان ع
اصحاب ابى جعفر الثانى والهادى والعسكرى عليهم السلم ثقة وهذا الاسناد من الاسانيد العلية قوله يخبرونى بما
تخاف صفة لمحذوف هو فاعل خرج اى خرج رجل او كتاب يخبرنى ومثله ما بعده تم قوله عن احمد بن اسحق
احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الاشعرى ابو على القمى كان وافد القميين روى عن الجواد
والهادى عليهما السلم وكان من خاصة ابى محمد ع وراى صاحب الزمان ويحتمل ان يراد احمد بن اسحق الرازى
وهو من اصحاب الهادى ع وكان ثقة وكان له اختصاص بالجهة المقدسة يعنى صاحب الزمان تم قوله عن ابى
هاشم الجعفرى كنيته لداود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب من اهل بغداد جليل القدر
عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلم قد شاهد الجواد والهادى والعسكرى وصاحب الامر عليهم السلم وقد روى
عنهم كلهم وله منزلة عظيمة وموقع جليل عندهم وفى ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب المعروفين الذين
لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن على فيهم كذا ذكره بعض ائمة الرجال قوله قال ابالمدينة لعل المراد
بالمدينة مدينة الرسول صلعم وفيه دلالة على ان اقامته حال الغيبة فيها اكثر وقد نقل ان ابا هاشم رآه ويحتمل ان يراد بالمدينة
سر من راى والله اعلم قوله قال قلت للعمرى الظاهر انه ابو عمرو عثمان بن سعيد الثقة من اصحاب ابى جعفر
الثانى والهادى والعسكرى والصاحب عليهم السلم وفى ربيع الشيعة عند ذكر ابواب الناحية المقدسة كان ابو
عمرو عثمان بن سعيد العمرى قدس الله روحه بابا لابيه وجده عليهما السلم من قبل وثقة لهما ثم تولى البابية
من قبله وظهرت المعجزات من يده ويحتمل ان يكون ابنه محمد بن عثمان وهما كانا وكيلين فى خدمة صاحب
الزمان ع ومن السفراء الاربعة بين الصاحب وشيعته اولهم عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم ابو القاسم
الحسين بن روح بن ابى بحر النوبختى ثم ابو الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنهم قوله من رقبته مثل
هذه واشار بيده الرقبة العنق وقد يراد بها الشخص كله تسمية للشيء باسم جزئه كما صرحوا به ولعل المراد بها
المعنى الثانى والاشارة باليد لبيان طول قامته ع ويبعد ان يكون المراد بها تحديد طول عنقه او حجمه والله
اعلم قوله م ح م د قيل فيه دلالة على ان عدم جواز التسمية باسمه ليس مبنيا على التقية لان م ح م د ظاهر فى الاسم
محمد اقول حاصله ان القائل لم يكن فى تقية بدليل انه ذكر ما هو فى حكم التصريح باسمه وحيث لم يذكر اسمه صريحا

دل على عدم جواز ذكره بدون التقية ايضا وفيه نظر لان التقية في ذلك الوقت كانت شديدة والفرق بين محمد وبين
م ح م د ظاهر اذ لا مجال للانكار ارادة الاسم في الاول بخلاف الثاني فانه يجوز ان يقال المراد هو حروف التهجي دون المركب
من هذه الحروف الا ترى انك اذا قلت محمد فاخذ احد بلبتك وقال لم سميت هذا الاسم لا سبيل لك الى الانكار بخلاف
ما اذا قلت م ح م د فليتامل قوله في سنة ست وخمسين ومائتين قال بعض ائمة الرجال ولد المهدي محمد بن الحسن
عليهما السلم يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وامه ريحانة ويقال لها نرجس
ويقال لها صيقل ويقال لها سوسن ووكيله عثمان بن سعيد العمري ابو عمرو وهو اول من نصبه العسكري ع
وقال الواقف المعتمد لعنه الله الحسن بن علي العسكري عليهما السلم بالسم يوم الرابع من ربيع الاول سنة ستين و
مائتين ومشهد مشهور بسر من رأى قوله قال اتيت سامرا بفتح الميم وتشديد الراء وبكسر الميم وتخفيف
الراء مع المد وهي المدينة التي بناها المعتصم وانتقل اليها وتسمى ايضا سر من راى بضم السين وفتح الراء وبفتحهما
وسامن راى قوله قلت رغبة في خدمتك الطاهرات رغبة بالرفع فاعل لفعل محذوف اي اقدمني رغبة في خدمتك
قوله اذا كانت في دار الرجال اي في دار يدخل فيها الرجال وهي التي يقال لها بالفارسية دربوان خانه قوله فنادانى مكانك
اي فنادانى ابو محمد الزم مكانك ولا تبرح تاكيد له قوله من لبته اللبة واللبب المنحر وهو موضع القلادة من الصدر
قوله اخضر ليس باسود الخضرة لون متوسط بين الصفرة والسواد عن ما فيه دهمة وسمرة وقد يطلق على السواد
والاخضر ودفع لاحتمال حمله على الاسود قوله والشيخ ابو عمرو وهو عثمان بن سعيد العمري وهو اول وكيل من الوكلاء
الاربعة واول سفير منهم قوله احمد بن اسحق هو احد المذكورين سابقا قوله فغمز فاحمد بن اسحق الغمز العصر و
الكبس باليد والاشارة كالرمز بالعين او الحاجب واليد يقال غمزت الشيء بيدي وغمزته بعيني قوله رفعت الحجة
واغلق باب التوبة المراد بالحجة القران وصاحب الزمان ع وظاهر قوله اغلق باب التوبة وظاهر الاية يشعران بسقوط
التكليف في ذلك الزمان وظاهر قوله فاولئك شرار من خلق الله يشعر ببقائه ولم يحضرني من الاخبار ما يدل
على احدهما ويمكن ان يرجح الاول بما دل من الاخبار على انه لو بقي في الارض اثنان لكان احدهما الحجة وعلى انه
لو بقيت الارض بغير حجة لساخت بتخصيص هذه الاخبار بزمان التكليف وبذلك يندفع التنافي بينها وبين
هذا القول ويمكن رفع التنافي ايضا بتخصيصها بغير الاربعين وان وقع التكليف في الاربعين ايضا لعدم
الاعتداد به ولكنه بعيد جدا فليتامل قوله فلم يكن ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا ايمانها فاعل ينفع ولم تكن امنت صفة لنفسا واو كسبت عطف على امنت يعني اذا تحققت هذه الاية التي
من ايات قيام القيمة اعني رفع الحجة وسد باب التوبة لا ينفع الايمان ح نفسا لم تؤمن من قبل هذه الاية او امنت
ولم تكسب في ايمانها خيرا من قبل لان هذا الزمان لما كان من مقدمات يوم القيمة كان حكمه حكم يوم القيمة فانه
لا ينفع الايمان والعمل وهذا حجة لمن ذهب الى ان الايمان المجرد عن العمل لا ينفع واما من ذهب الى انه ينفع فهو
اما ان يخصص عدم النفع بذلك الزمان او يجعل العطف على لم تكن امنت ليصير المعنى لا ينفع الايمان ح
نفسا كسبت في ايمانها خيرا فكيف الذي لم يكسب قوله فاولئك شرار من خلق الله اي اولئك الذين بقوا في الارض
بعد رفع الحجة عنهم وسد باب التوبة عليهم شرار من خلق الله لفقد الخير فيهم ولا بد من تخصيصهم بمن لم
يؤمن ولم يعمل خيرا قبل الرفع والسد والشرار بالكسر خلاف الخيار قوله يقوم عليهم القيمة بعد اماتتهم
جميعا قوله ولكن احببت ان ازداد يقينا اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وله درجات متفاوتة
ومراتب متباعدة يحصل بسبب التفاوت في دفع المزاحمات الخيالية والتوهمات الوهمية التي لا تقدح في
اصل اليقين حتى يبلغ الى مرتبة عين اليقين واليه يشير قول امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

ولم يكن

باب في تسمية من رآه ع

ولم يكن اليقين متفاوتا لما كان بينه ع وبين غيره في ذلك تفاوت وايضا الفرق الضروري بين يقين الانبياء
والاوصياء ويقين غيرهم فاش بذلك وتفاوت درجات الايمان ايضا مؤيد له قوله وان ابرهيم ع استشهاد
لان سؤاله ليس بسبب الشك فيما يساله بل لاجل ان يحصل له زيادة بصيرة وكمال يقين وسكون قلب كسؤال العجم
نقل ان ابرهيم ع اراد ان يصير علمه البرهاني باحياء الموتى عيانيا ونوره القلبي شهوديا ليزداد بصيرة وسكون
قلب بمشاهدة المعلوم عيانا فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اراه بعيني كما علمته بقلبي فقال جل شانه اولم تؤمن
باني قادر على احياء الموتى قال بلى امنت به ولكن سالت ليطمئن قلبي ويحصل له سكون وزيادة بصيرة باضافة
البصيرة العينية الى البصيرة القلبية والغرض من قوله تع اولم تؤمن مع انه مؤمن خالص ليجيبه بما اجاب فيعلم
السامعون غرضه من هذا السؤال وهو حصول زيادة بصيرة والفرق بينه وبين قول المذكور لمولانا امير المؤمنين ع
واضح لا يخفى على احد قوله خر ابو عمرو ساجدا سجد لشكر النعمة وبكى لموت الامامين قوله رقعة مثل ما قد قرئتها
قوله فان الامر عند السلطان ع اراد بالسلطان المعتمد العباسي لعنه الله وهذا التعليل يدل صريحا على حرمة
التصريح باسمه في زمان التقية الان صاحب كشف الغمة قال قد جاء في الاخبار انه لا يحل لاحد ان يسميه باسمه
ولا ان يكنيه بكنيته الى ان يزين الله الارض بظهوره ولعل ما اليه جماعة من الاصحاب والله اعلم قوله يجولون
جال واجتال اذا جاء وذهب وفي بعض النسخ يحولون من التحويل والظاهر انه تصحيف قوله ليس احد يجسر ان يتعرف
اليهم اي ليس احد يجسر ان يجعل نفسه معروفا لهم يعرفونه بالمحبة والولاية وان ينيلهم ويعطيهم شيئا يسد
حاجتهم خوفا من السلطان ويتعثر قوله بين المسجدين مسجد مكة والمدينة قوله علي بن محمد عن حمدان القلانسي اه
مر هذا الحديث متنا وسندا وتفسيرا في الباب السابق قوله يتجاذبون علي اي يتنازعون للوصول الى المجرم
ويتدافعون يدفع بعضهم بعضا اشد دفع قوله حين ايفع ايفع الغلام فهو يافع اذا شارف البلوغ ولما
يبلغ وهو من نوادر الابنية وفي التكملة غلام يفاع بمعنى يافع واليفاع واليافع المرتفع من كل شيء قوله من
ولد قنبر الكبير لعل المراد بقنبر الكبير قنبر مولى امير المؤمنين ع والوصف بالكبير للمدح والايضاح لا للاحتراز
وقوله مولى ابي الحسن الرضا ع بيان او بدل للرجل قوله فالجرى ع فاعل قال وقلت احد وفاعل زعم وضمير لم يوجد
راجع الى القنبري ومفعول ذكر راجع الى جعفر بن علي وهو المشهور بالكذاب وضمير المفعول في رايته راجع
الى صاحب الزمان ع قوله قبل الحادث اي قبل وفات ابيه ابي محمد الحسن العسكري ع وضمير انها راجع الى البقعة
المباركة المعروفة قوله او كلام نحو هذا صريح في ان الراوي لم يكن متذكرا اللفظ بعينه وان المروي هو المعنى
فهو حجة لمن جوز نقل الحديث بالمعنى قوله عن بعض جلاوزة السواد السواد بالفتح قرى المدينة وعامتها ن
واوباشهم وكل عدد كثير والجلاوزة جمع الجلواز بالكسر وهو الشرطي والارذل والتابع للشرطي والعون
للسلطان يكون معه بلا رزق قوله قال لو شاهدت سيما هو واحد من عبيد جعفر الكذاب قوله خرج علي
فاعل خرج صاحب الدار وهو الصاحب ع قوله عن رجل من اهل فارس لعل هذا الحديث وهذا الرجل مر ذكرهما
في الباب السابق تفصيلا قوله علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن احمد العلوي ع هذا الحديث قد مر سندا ومتنا
في اخر باب الاشارة والنص على ابي محمد ع قوله عن ابي عبد الله الصالحي كان وكيل الناحية المقدسة يعني القائم ع
قوله ان دللتهم على الاسم اذاعوه اي افشوه ولم يكتموه وصار ذلك سببا لتسلط الاعداء عليهم وايذائهم
وفيه دلالة على ان حرمة التصريح بالاسم في زمان التقية والخوف قوله لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه الاول اخبار عن
غيبته والثاني نهي في المعنى عن التصريح باسمه ولعله في بعض الازمنة لاجل الخوف قوله لا يسميه باسمه الا كافر لعل
المراد بالكافر ههنا تارك الاوامر وفاعل النواهي ومنكر الرتب والمشركين وفيه مبالغة في تحريم التصريح باسمه

باب في النهي عن الاسم

ولعله مختص بزمان التقية بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرقة ودلالة بعض الاخبار عليه ظاهرا ويؤيده عدم بقاء التحريم
فيه في جميع الاوقات والازمان اتفاقا واذا تطرق اليه التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه فلا يكون دليلا على شمول
التحريم لزمان الغيبة كله وبالجملة المانع مستظهر قوله اقرب ما يكون العباد ع دل على ان قرب العباد منه تع
في زمان غيبة الامام اذا كانوا عارفين بحقه ازيد واكمل ورضاه تع عنهم وافاضة الرحمة عليهم اذا كانوا تابعين له
اعظم واشمل وذلك لتحيرهم وانتظارهم وتحسرهم واسرهم وخوفهم على الانفس والاموال من تغلب الكفار وتسلط
الاشرار عليهم ولان الايمان بالغيب دل على ضياء عقولهم ولطافة قرائحهم ولينة طبايعهم وصفاء عقيدتهم و
كمال اهتدائهم وكل ذلك موجب لزيادة القرب من الحق وكمال رضاه وفي طرق العامة عن ابن مسعود قال ان امر محمد
كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم تلا قوله تع الذين يؤمنون بالغيب ثم قال الطيبي
معنى هذا الحديث مخرج في سنن الدارمي عن ابي عبيدة الجراح قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك
قال نعم هم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولا يروني وانت خبير بان هذا الحكم غير مختص بالنبي بل يجري في كل امام
بعده قوله يعلمون انه لم تبطل حجة الله ع اي يعلمون بالبراهين العقلية والاحاديث النبوية انه لم تبطل حجة
الله عز ذكره في الارض ولا ميثاقه وعهده في الحجة بل هما باقيان في الخلق ودايمان فيهم ما دامت الدنيا فلذلك
يؤمنون بالامام وان لم يروه ويعتقدون بوجوده وان لم يشاهدوه قوله فتوقع الفرج صباحا ومساء لوجوب
ظهوره في وقت ما لدفع الظلم والجور ونصرة دين الحق واهله ولكن لما لم نعلم ذلك الوقت بخصوصه واحتمل
كل جزء من اجزاء الزمان ان يكون ذلك الوقت لابد لنا من توقع الفرج في جميع الاوقات وانما ذكر الصباح والمسا
لشيوعهما في التعارف واحاطتهما بساير الاوقات قوله فان اشد ما يكون ع دليل لتوقع الفرج ولعل وجه ذلك
مع ان الظاهر ان يكون الغضب عليهم عند ظهور الحجة وعدم ايمانهم به اشد ولحوق النكال بهم احرى
والظهر يكون الحجة عليهم ح اقوى وكمال ان عدم ظهوره بسبب سوء صنيعتهم واعوجاج طبيعتهم حتى حرموا التفضل
للهداية من مشاهدة جماله وملاحظة كماله فلذلك كان الغضب عليهم حال الغيبة اشد قوله وقد علم ان اولياءه
اي اولياء الله واولياء الحجة وهذا دفع لما عسى ان يقال من ان اخفاء الحجة موجب لضلال الخلق ورفع اللطف عنهم
ولا يجوز شيء من ذلك ووجه الدفع ظاهر وحاصله ان ذلك انما يلزم لو كان احد من اوليائه يرتاب فيه بعد الغيبة
وليس كذلك فلا مفسدة في الغيبة وانما هي محض المصلحة وهي حفظ النفس المعصومة او غيرها قوله ولا يكون الا على ذلك م
رأس شرار الناس دل على ان ظهوره لا يكون الا عند فشو الشر في الناس وبعد الخير عنهم وقد دل على ذلك ايضا بل على
تعيين الشرور والمفاسد بعض الروايات كما يأتي ذكره في كتاب الروضة قوله انما افضل العبادة في السر مع الامام
المستتر المراد بالامام المستتر من لا يقدر على اظهار الدين كما ينبغي خوفا من الاعداء والظلمة سواء كان ظاهرا بين
الخلق او كان غايبا عنهم فكل امام الى زمان ظهور صاحب الزمان فهو مستتر بهذا المعنى والمراد بالامام الا
الظاهر من قدر على ذلك وكان حكمه جاريا على الخلق وهو صاحب الزمان بعد ظهوره قوله الصدقة في السر
دل على ان الصدقة مطلقا في السر افضل وبه قال بعض الاصحاب ووجه ذلك انها اقرب الى القربة وابعد عن الريا
والسمعة واحتقار الفقير وقيل هذا لمن لم يتهم بترك الصدقات والا فالافضل ان يعطيها جهرا لدفع التهمة
عن نفسه وكذا ان علم ان للناس به اسوة في اداء الصدقات وقيل هذا في المندوبة واما الفريضة فالجهر افضل قوله
وكذلك والله ليس من قبيل اثبات الحكم بالقياس لان القياس عند اهل البيت عليهم السلم باطل بل من قبيل ذكر الشيء مع
نظيره للايضاح وكان حكم الكل ثابت بالنص قوله وحال الهدنة هادنه مهادنة صالحه مهادنة وتهادنوا تصالحوا والهدنة
بالضم فالسكون الاسم واصلها من هدنت اذا سكن والمراد بها الهدنة الحاصلة للامام الحق مع ائمة الجور وعدم

منازعة

منازعة اياهم لحكمة مقتضية لذلك قوله افضل ممن يعبد الله اي من عبادة من يعبد الله وانما حذف العبادة لدلالة
المقام والكلام عليها فالمفضل والمفضل عليه من جنس واحد قوله وليست العبادة مع الخوف ع اي ليست العبادة
مع خوف النفس والمال والعرض في دولة الباطل مثل العبادة والامن من تلف النفس والمال والعرض في دولة الحق بل
الاولى اجزل ثوابا واكمل رتبة من الثانية ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات الخوف والامن وانما لم يقل مثل
العبادة مع الامن كما قال مثل العبادة مع الخوف للاشعار بان التفضيل باعتبار العبادة في نفسها والخوف في نفسه
على ان يكون كل واحد منهما مستقلا في الاتصاف به لا باعتبار المجموع من حيث المجموع فليتامل قوله من صلى منكم اليوم
اراد باليوم زمانه ع الذي كان دولة الحق فيه مخفوضة ودولة الباطل فيه مرفوعة قوله في وقتها فاتمها الجار متعلق
بصلى وفاتمها عطف عليه والمراد باتمامها الاتيان باركانها وافعالها وكيفياتها وآدابها وشرايطها وبالجملة جميع الامور
المعتبرة في تحققها وصحتها كما هي قوله كتب الله اسناد كتب الى الله مجاز باعتبار انه امر به قوله ومن صلى منكم صلوة فريضة
وحده الى قوله خمسا وعشرين كون صلوة المنفرد خمسا وعشرين وصلوة الجماعة خمسين يحتمل ان يكون باعتبار اقل
الافراد في الجماعة وهو الاثنان ويحتمل ان لا يكون بهذا الاعتبار بل باعتباره ومن الاكثر والله اعلم قوله وحدانية الوحدة
بالفتح والسكون المنفردة بنفسها المفارقة عن الجماعة منسوبة الى الوحدة بمعنى الانفراد بزيادة الالف والنون
للمبالغة قوله لوقتها الاتيان باللام لمجرد التفنن فيكون اللام بمعنى في او الاتيان بها للاشعار بان ظرفية الوقت
للصلوة لاجل تعلق خاص بها باعتبار الشارع فكما يصح استعمال في للاشعار بالظرفية يصح ايضا استعمال اللام
للاشعار بالاختصاص وان كان استعمال في اكثر قوله ومن صلى منكم حسنة اراد بالحسنة ما عدا الصلوة بقرينة
المقابلة قوله ويضاعف الله عز وجل ع اشارة الى ان المراتب المذكورة من التضاعف ليست بمتعينة بل قد يزيدها الله
تعالى لمن يشاء وهو عزيز كريم قوله اذا احسن اعماله المراد باحسانها الاتيان بها على الوجه المطلوب تقربا
الى الله تعالى خالصا لوجهه فلو ترك شيئا من الوجوه المطلوبة او قصد بها الرياء والسمعة فقد ابطل عمله
فلا يكون له فضلا فضلا ان يترتب عليها الزيادة قوله وامسك من لسانه بان لا يقول شيئا يوجب وثوب الاعدا
على الاولياء وزيادة من لبيان ان المطلوب هو الامساك عن بعض الكلام دون الجميع وهو الكلام
الموجب للضرر في الدين والدنيا قوله اضعافا مضاعفة في المغرب اذا قال على فلان دراهم مضاعفة فعليه
ستة دراهم فان قال اضعافا مضاعفة فعليه ثمانية عشر لان اضعاف الثلاثة ثلاثة تسعة ثم اضعفناها مرة
اخرى لقوله مضاعفة اقول ثم اتسع فاستعمل لزيادة غير محصورة في عدد قوله ان الله عز وجل كريم اشار بذلك
الى سبب تلك الزيادة وهو الكرم لان الكريم هو الذي يعطي المستحق من غير نظر الى قدر ما يستحقه قوله قد والله
رغبتني اي قد اقسم والله رغبتني او قد رغبتني والله رغبتني فحذف لوجود المفسر وفي الكلام تقديم وتاخير اي قد
رغبتني والله في العمل قوله ولكن احب ان اعلم ع يريد ان علمت مما ذكرت ان اعمالنا افضل من اعمال اصحاب
المهدي صلوات الله عليه بعد ظهوره وظهور دولة الحق ولكن احب ان اعلم سبب تلك الافضلية والحال انا و
اياهم على دين واحد وهذا يقتضي التساوي بيننا وبينهم فذكر ع من اسباب الافضلية ثمانية امور الاول سبقكم الى
الايمان بالله وبرسوله والدخول في دين الله تع والاقرار به الثاني سبقكم الى العمل بالاحكام مثل الصلوة والصوم
والحج وغيرها من الخيرات الثالث عبادتكم سرا مع الامام المستتر وطاعته كذلك خوفا من الاعداء الرابع صبركم
مع الامام المستتر في الشدايد الخامس انتظاركم لظهور دولة الحق وهو عبادة السادس خوفكم على امامكم وانفسكم
من الملوك الظلمة وتغلبهم السابع نظركم نظر تاسف وتحسر الى حق امامكم وهو الامامة والفيء وحقوقكم التي
هي الاموال التي في ايدي الظلمة الغاصبين الذين منعوكم عن التصرف فيها واضطروكم الى الحرث

الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقة قوله كيف صبركم مع تلك البلايا والمصايب على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوكم قتلا واسرا ونهبا وعرضا وليس لاصحاب المهدي عج بعد ظهوره شيء من هذه الامور فكذلك ضاعف الله تعالى لكم الاعمال قوله فهنيئا لكم اي فيكون ما اعطاكم الرب من مضاعفة الاعمال هنيئا لكم وكل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيء والهني من الطعام ما لا يعقبه الضرر والفساد قوله فما ترى اذا ان نكون من اصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم ع ما نافية وان تكون مفعول ترى ويظهر الحق عطف على تكون ونحن اليوم الى اخره جملة حالية وهي في الحقيقة تعليل للنفي المتقدم يعني نحن يومئذ ما ادخره دين هكم كم اعمال ما مضاعف باشد انكم يوميه باشيم ما از اصحاب قائم م وانكر ظاهر شود بحق يد رست ونجم اكم اعمال ما افضل اعمال اصحاب اوست والحاصل انا لا نشتهي ان نكون من اصحابه وان يظهر الحق وهذا القول ليس من باب الاستخفاف وانكار ظهور الحق بل الاجمال طلب للفضل والزيادة وهو مع ذلك لا يخلو من سوء ادب قوله فقال سبحان الله يحتمل التعجب والتنزيه وهو مصدر منصوب بفعل مضمر مضاف الى المفعول اي اسبحه سبحانا يعني انزهه تنزيها عما لا يليق بجناب قدسه وربما جوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه قوله اما تحبون ع ما نافية والهمزة لانكار النفي او للتوبيخ على عدم المحبة والحق خلاف الباطل وهو القوانين النبوية والنواميس الالهية والعدل خلاف الظلم والجور والله سبحانه يظهرهما في البلاد بظهور صاحب الامر بالسيف بعد ما كانت البلاد مملوة بالباطل والجور قوله ويجمع الله الكلمة اي يجمع الله كلمة الخلق حتى لا يكون بينهم اختلاف في الاقوال ويجمع الله كلمة الحق بعد تفرقها وتكسرها بصدمات الباطل قوله ويؤلف الله بين قلوب مختلفة في الاديان والعقايد والاعراض فيرفع المذاهب عن وجه الارض ويظهر الدين الخالص فيرجعون الى امر واحد بلا اختلاف ولا تباغض ولا تحاسد ولا حمية فيقع التالف والتوافق بينهم قوله ولا يعصون الله عز وجل في ارضه باعتبار المذاهب والعقايد والا فقد يقع المعصية منهم ويعامل بهم ما يقتضيه الشرع بدليل قوله وتقام حدوده في خلقه قوله ويرد الله الحق الى اهله ع بعد ما غصبوه منه والمراد منه والمراد بالحق هنا الرياسة والخلافة او اعم منها وفاعل يظهر راجع الى الحق من الظهور او الى اهله منه او من الاظهار ومفعوله على الاخير محذوف قوله فابشروا الابشار الفرح والسرور يقال ابشر اي فرح ومنه ابشر بخير قوله اللهم واني لاعلم قال الفراء اصل اللهم يا الله امنا بالخير فخفف بالحذف لكثرة الاستعمال والواو للعطف على المفهوم ضمنا وهو امنا بالخير وقيل اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنها الميم المشددة فالواو للعطف على جملة اللهم قوله ان العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده ارز فلان يأرز بالراء ثم الزاء المعجمة اذا تضام وتقبض يعني ان العلوم الدينية والمعارف الالهية والاسرار الربانية لا تذهب كله عن الخلق و الا لارتفع التكليف عنهم ولا ينقطع مواد العلم عنهم بالكلية وهم العلماء الراسخون والحكماء الالهيون الذين يظهرون تلك العلوم على المستعدين للقبول والقابلين لفيضانها وهم علماء الفرقة الناجية رضوان الله عليهم فيبقى فيهم قدر ابنها قوله وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك ع لا تخلي اما من التخلية او من الاخلاء والحجة هو الامام وظاهر صفة له والمغمور المستور من خوف يعلوه من غمره الماء اي علاه قوله كيلا تبطل حجتك ع اشارة الى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة والى سبب عدم تخلية الارض منه قال بعض المحققين ان الامامية رحمهم الله اوردوا الى هذا الكلام ليدفعوا ما اورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا يجب نصب الامام على الله تعالى لانه اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعة وابعد من المعاصي منهم بدونه واللطف واجب على الله فاعترض عليهم مخالفوهم وقالوا انما يكون منفعة ولطفا واجبا اذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبايح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء كلمة الاسلام

وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوده ليس بلطف والذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب فاجابوا بان وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين ع من الكلام المذكور وتصرفه الظاهر لطف اخر وتوضيحه على ما ذكره الشيخ بهاء الملة والدين نقلا عن القوم ان الثمرة ليست منحصرة في مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده ص وانه خليفة الله في الارض امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبي ص بوجوده ونبوته وقد روى عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي ص ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته فقال ص اي والذي بعثني بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان علاها السحاب ثم قال الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان في الحديث الذي يروونه من قوله ص من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وهو منقول من طرق الخاصة ايضا صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فاي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية ولما استشعر هذا بعض المخالفين ذهب الى ان المراد بالامام في الحديث الكتاب وقال الامامية ان اضافة الامام الى الزمان تلك تخصيص يشعر بتبدل الائمة في الازمنة والقران العزيز لا يتبدل لم يجعله الله على مر الازمان وايضا فالمراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تكن حاصلة للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله قوله بل اين هم وكم اي وكم هم اين هم اشارة الى انهم مظلومون مستورون مشردون حتى لا يعلم لغاية طردهم مكانهم كما هو المعلوم من مشاهدة احوال المعصومين سيما في زمن الغيبة وكم هم اشارة الى قلة عددهم مثل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اشارة الى انه في اخر الزمان يعني بعد نبينا ص لا يكون في كل وقت وزمان الا واحد من الاوصياء بخلاف الزمان السابق فانه كان في عهد واحد جماعة من الانبياء والاوصياء هذا والظاهر ان الضمير راجع الى الاولياء بدليل ما بعده وفيه شكاية من قلة انصار الامام حتى صار مقهورا للاعادي مستورا عن الخلق قوله اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله جل ذكره قدرا اولئك اشارة الى الاولياء وقلتهم ظاهرة فانهم بمنزلة شعرة ابيض في فرس اسود وكذا عظمة قدرهم ومنزلتهم لانهم عباد الله جل ذكره ومنقادون له في الاوامر والنواهي وحافظون لدينه ولهم درجة الهداية والشفاعة وقد نقل عنه ص انه قال اذا اجتمع الخلق على الصراط قيل للعالم قم ههنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت مقام الانبياء والاخبار الواردة في رفعة شانهم كثيرة قوله المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين ع الائمة بدل او بيان للقادة ولعل المراد بالمتابعة لهم المتابعة في معرفة اصل الدين وهو جميع ما جاء به النبي ص اذ هم القادة والهداية اليه وبالتأدب بآدابهم التخلق باخلاقهم الفاضلة حتى يحصل بذلك المناسبة الروحانية وبسلوك طريقهم العمل بكل ما عملوه وترك كل ما تركوه ويحتمل ان يراد بالتادب التخلق بمثل اخلاقهم والعمل بمثل اعمالهم وينهجون منهجهم ابانة طريقهم وايضاحها بالتعليم والارشاد قوله وينهجون نهجهم النهج والمنهج الطريق الواضح يقال نهجت الطريق اي ابنته واوضحته ويجوز ارادة كلا المعنيين هنا كما اشرنا اليه قوله فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان ذلك اشارة الى الاتباع لقادة الدين وما بعده والهجوم على القوم الدخول عليهم بغتة والباء في بهم للتعدية والعلم فاعل يهجم والمراد به العلم اللدني الفايض من المبدأ الفياض وعلى تعلق بيهجم والحقيقة الشيء الذي له ثبات ووجود في نفس الامر لقوله ص ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك اي ما الذي

سلكته ويقال ايضا نهجت الطريق اذا

يغنى عن كون ما ادعيه حقا ولها معان اخر واضافتها الى الايمان لادنى ملابسة باعتبار ان الايمان الكامل يفتقر
لحصولها للمؤمن والمعنى ان ذلك الاتباع الى الاخرة يدخلهم العلم اللدنى ويطلعهم على حقايق الايمان الكامل
الذى يقتضى حصولها وهى حقايق الاشياء ويكشف لهم حجبها حتى يعرفونها بعين اليقين على ما هى عليه فى نفس الامر و
هذه هى الحكمة التى اشار اليها جل شانه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ويحتمل ان يجعل البا بمعنى
على والجار بعد العلم متعلقا به يعنى يدخل عليهم العلم على حقايق الايمان ويحتمل ايضا ان يراد بحقيقة الايمان
اركانه وهى العقايد الصالحة والاعمال الفاضلة والله اعلم قوله فتستجيب ارواحهم لقادة العلم استجابتها
لهم لاجل مناسبة وارتباط بينها وبين ارواحهم المقدسة فى اصل الصفاء والنورية والبهاء والاتصاف بالعلوم الا
انها لما رات العلوم والصفاء فى ارواحهم اشد واقوى وشاهدت النورية والبهاء فى ذواتهم اكمل واتم اقبلت اليهم
بالرضا والتسليم واعترفت لهم بالفضل والتعليم قوله ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم معنى و (استوعر)
كاستقر بمعنى قر والوعر الصعب اى يستسهلون ويجدون سهلا لينا من حديثهم ما صعب على غيرهم من المخالفين
والمنافقين الذين لم تتنعم عقولهم بنعمة العلم والكمال وذلك لفقدهم المناسبة والارتباط المعلم والمتعلم المتمنع (المذكورين من عدم تحقق المناسبة والارتباط بينهم)
التفهم والتفهيم وصعب التعلم والتعليم قوله ويانسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون الوحشة
الهم والحزن والقفار ومنه الوحشى لفراره من الناس والمكذبون هم المخالفون الذين يكذبون امام الحق واهله
او الجاهلون مطلقا لان شانهم التكذيب والمسرفون المترفون المتنعمون لان شانهم الاسراف غالبا او دايما
لانهم يصرفون اعمارهم فى طلب الدنيا وشهواتها دايما ولا اسراف اعظم من ذلك والموصول عبارة عن امور الدين
وفضايل الاسلام وملازمة الصمت والصبر على قيام الليل وصيام النهار ورياضة السهر والجوع ومراقبة احوال
النفس وامور الاخرة ورفض الشهوات النفسانية وقطع التعلقات الدنيوية ودفع الخاطرات الشيطانية يعنى
ان اولياء المذكورين الموصوفين بما مر يانسون بهذه الامور التى تحزن وينفر منها المكذبون وياباها المسرفون
لانهم باضدادها وحبهم زهرات الدنيا وشهواتها وكل من احب شيئا ابغض ضده قوله اولئك اتباع العلماء اى
اولئك الموصوفون بالصفات المذكورة هم اتباع العلماء الذين هم ائمة الدين واولاد سيد المرسلين وتعريف
المسند اليه باسم الاشارة للدلالة على ان اتصافهم بالخبر لاجل الصفات المذكورة كما قالوا مثل ذلك فى قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قوله صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تعالى صحبوا خبر بعد خبر
دون العطف وقوله بطاعة الله حال عن فاعله والمراد باهل الدنيا اما المخالفون او اهلها جميعا يعنى اولئك
الموصوفون صحبوا اهل الدنيا ورفضوا ارائهم المبتدعة واطوارهم الشنيعة متلبسين بطاعة الله جل شانه
وتعالى وطاعة اوليائه ولا ينقص ذلك شيئا من وظايف طاعاتهم لجلوسهم على بساط الانس فى حضرة القدس
فلا يريدون الا جلاله وكماله ولا يطلبون الا قربه ووصاله قوله ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم
اى اطاعوا ائمتهم وامامهم بالتقية عن دينهم وبالخوف من عدوهم او اتبعوا التقية والخوف او اتخذوا التقية و
الخوف دينا لهم واذلوا انفسهم بالتقية والخوف لان دان يصلح لهذه المعانى كلها كما لا يخفى على المتصفح فى اللغة
قوله فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى اى بالجنة العالية ودرجاتها والروضة الباقية ومقاماتها بل بمقعد صدق
عند مليك مقتدر وفى بعض النسخ بالملاء الاعلى اى نفضوا عن نفوسهم التعلقات الحسية والوهمية
ونفضوا عن قلوبهم حب زهرات الدنيا الدنية حتى توجهت ارواحهم الى مشاهدة القدسيات الروحانية و
ملاحظة الفيوضات الربانية فهم باجسادهم مصاحبون لاهل هذه الدار وبارواحهم وحسن اولئك رفيقا
قوله فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت لا يقدرون على التكلم بالحق واعلائه كلمة لشدة التقية وكمال الخوف قوله

ويحق الله

ويحق الله الحق بكلماته اى سيظهر الله تعالى دين الحق بالائمة الطاهرين لان كل واحد منهم كلمة الله كعيسى بن
مريم عليه السلام وقد ثبت انهم يرجعون فى دولة المهدى عليه السلام وينصرونه هذا وقال المفسرون فى تفسير قوله تعالى ويحق الله
الحق بكلماته انه معناه ويظهره ويبينه باوامره وقضاياه قوله ها ها ها بالقصر للتنبيه ينبه بها المخاطب على
ما يساق اليه من الكلام وتكريرها للتاكيد ولما لغيره وانما ينبه بها ويؤكد فيما اذا كان مضمون الكلام امرا
عظيما قوله طوبى لهم طوبى اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء
واوا وعلى التقديرين فهو مبتدا قوله وا شوقاه وا للندبة او للتعجب من كثرته او لطلب حضوره والشوق والاشتياق
نزاع النفس الى الشىء وميلها اليه وهو انما يحصل بعد تصوره وتصور نفعه ثم التصديق بترتبه عليه فاذا اتفق
فى النفس هذه الامور حصلت لها كيفية اخرى هى ميلها ورغبتها الى ذلك المتصور وهى الشوق وفى هذا الكلام
دلالة على انه يحب الظاهر على فوت الرجعة قوله فى جنات عدن العدن الاقامة عدن بها اى قام ومنه سميت جنة
عدن اى جنة اقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح منه قوله ومن صلح عطف على اباهم او
الواو بمعنى مع ومتبوعية ما بعد الواو ليست امرا كليا قال القاضى وغيره والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم
وان لم يبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان درجة تعلو بالشفاعة وفى التقييد بالصلاح
دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع قوله كالخارط للقتاد القتاد شجر له شوك وهو القتاد الاعظم واما القتاد الاصغر (باب فى الغيبة)
فهى التى ثمرتها نفاخة كنفاخة العشر وخرطه ان يمسك اعلاه بيده ويمرها الى اسفله وهذا مثل يضرب للكلام
مشكل قوله ثم قال هكذا بيده اى ضرب بها على الخشب واظهر صورة العمل ثم قال على سبيل الانكار فايكم يمسك
شوك القتاد بيده ويمرها الى اسفله وفيه مبالغة على انه لا يصبر على دينه الا الصابرون على جميع المشاق
قوله ثم اطرق مليا اى ارخى عينيه ورأسه الى الارض زمانا طويلا كان متفكرا فى امر قوله فليتق الله امرؤ ولا باتقاء الله
تعالى لان التمسك بدين الحق لا يمكن بدون التقوى الحاصلة للنفس على الصبر وتحمل المشاق وتجرع المكاره
قوله اذا فقد الخامس من ولد السابع السابع موسى بن جعفر عليهما السلام والخامس هو الصاحب المنتظر قوله فالله
الله فى اديانكم الله منصوب بفعل مضمر والتكرير للتاكيد اى احفظوا الله او اطيعوا الله فى طاعاتكم او فى
اموركم او فى سبلكم وطرائقكم لان كل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو سبيل وطريق الى الله تعالى والدين يطلق على كل واحد
كما يطلق على المجموع والمقصود هو الامر برعاية جانب الله عز شانه فيها وطلب رضاه ثم اكده بقوله لا يزيلكم عنها
احد من شياطين الجن والانس بالخديعة والمكر والوعد والوعيد والقاء الشبهات وانواع التدليسات والتلبيسات
قوله يا بنى بفتح الباء وكسر النون على صيغة الجمع بقرينة قوله ولو علم اباؤكم وهو خطاب مع اولاده وليس على صيغة
الافراد خطابا مع اخيه على بن جعفر لاباء السياق وعدم صحته بدون التجوز قوله انما هى محنة المحنة بكسر الميم واحدة
المحن التى يمتحن بها الانسان من بلية وشدة ومحنة وامتحنه اى اختبره والاسم المحنة وقد جرت حكمة الله تعالى
على اختبار الناس بانواع المحن والبلايا ليتميز الجيد من الردى ويظهر الصابر وغيره كما قال جل شانه ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى غير ذلك من الايات
الكثيرة فان قلت حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشىء ومعرفة لمن لا يكون عارفا به والله سبحانه عالم بمضمرات
القلوب وخفيات الغيوب فالمطيع فى علمه متميز من العاصى فما معنى الاختبار فى حقه قلنا اختباره تعالى ليس
الا ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصى ويتميز ذلك عنده فهو من باب الكناية لان التميز من
لوازم الاختبار وعوارضه فاطلق الملزوم واريد به اللازم كما هو شان الكناية او فعلنا اختباره تعالى استعارة تبعية

فعل هذا ليثيب المطيع ثوابا جزيلا ويعذب العاصي عذابا وبيلا باختبار الانسان لعبيده ليتميز عنده المطيع
والعاصي ليثيب المطيع ويكرمه ويعذب العاصي ويهينه فاطلق على فعله تعالى الاختبار مجازا قوله ولو علم اباؤكم
واجدادكم دينا اصح من هذا لاتبعوه دل على ان هذا الدين اصح الاديان وليس دين اصح منه والا لاتبعه الصالحون
المطهرون الذين شانهم طلب الاصح والافضل واتباع الاشرف والاكمل ولعل التفضيل هنا مجرد عن معناه فلا يلزم
ثبوت الصحة لغير هذا الدين وفيه حث على التمسك به وعدم مفارقته وتاكيد لما مر من قوله لا يزيلكم عنها احد
قوله قال فقلت يا مولاي على بن جعفر قوله من ولد السابع كانت سوال عن حقيقته وحقيقة صفاته المختصة به لا
عن اسمه واسم ابيه ولذلك اجابه بان عقولكم قاصرة عن ادراكه على هذا الوجه لان حقيقة الامام وصفاته لا يعلمها
الا الله سبحانه كما مر سابقا قوله يا بنى الظاهر انه على صيغة الجمع وان على بن جعفر يدخل في الخطاب على سبيل التغليب
قوله ولكن ان تعيشوا فسوف تدركونه لا يقال كيف يدركونه مع فقده لانا نقول معناه فسوف تدركون زمانه
او فسوف تدركونه قبل فقده وغيبته او نقول معناه ان تعيشوا وتبقوا على هذا الدين فسوف تدركونه بعد
الظهور بالرجعة وفيه بعد والله اعلم قوله اياكم والتنويه لعل المراد تنوير امره وغيبته وتشهيرهما عند المخالفين قوله
ولتمحصن محص الذهب بالنار اذا اخلصه مما يشوبه من الغش والتمحيص الصات المهملة الابتلاء والاختبار والمقصود | يشوبه م
انكم تختبرون بغيبته ليتميز الخبيث من الطيب قوله حتى يقال مات هذا الظاهر ان هذا قول الشيعة المفتونين بطول
الغيبة اوان ما نزل عليهم من اليوس والقنوط ومشقة انتظار الفرج واصابة البلاء والشدة بعد رجاء الخلاص
منه بظهور المنتظر وفيه اشارة الى ما يقع في اخر الزمان عند قرب ظهور الحجة من الهرج والمرج والتشار الظلم والجور
والسبي والنهب والقتل والغارة وارتفاع الثقة عن الخلق قوله ولتكفان ويقال كفات الاناء اى كبته وقلبته فهو
مكفوء وقيل جاء اكفات بمعنى كفات والتشبيه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح قوله فلا ينجو الا من
اخذ الله ميثاقه فان من قبل ولايته وامامته عند اخذ العهد والميثاق ينجو من امواج بحار الفتن ويبقى على دينه ويصبر
على الشدايد بعون الله تعالى قوله وكتب في قلبه الايمان اى اثبته فيه حتى صار مستقرا لا يزول بالشبهات ونزول النوائب
والبليات بخلاف الايمان المستودع فانه كثيرا ما يزول بتوارد الشكوك والتدليسات قوله وايده بروح منه
الضمير راجع الى الله تعالى والمراد بالروح الملك الموكل بالقلب او نوره وهو نور الهي يرى به صور المعقولات
الحسنة والقبيحة فيتبع الاولى ويجتنب عن الثانية فلا يزل قدمه بعد ثبوتها او القران فانه روح القلب وحيوة
يتميز به بين الحق والباطل والبصيرة على ما ينفع وما يضر ويحتمل ان يعود الضمير الى الايمان فانه سبب لحيوة
القلب ولذلك سماه روحا قوله ولترفعن اثنتا عشرة راية ع هذا من علامات ظهور القائم ع وعند هذه
يقع الفساد في الخلق وانقطاع نظامهم بالكلية وتضيق الامور عليهم ولعل المراد باشتباه تلك الايات ادعاء تمام
كل واحدة انه حق وغيره باطل فيقع الاشتباه فيها وتحير الخلايق في امر دينهم ودنياهم حتى لا يدرى اى رجل من
اى راية لتعدد النظام فيهم وانقطاع ضمان الاجتماع وسلسلة الانضمام منهم ويحتمل ان يراد باشتباهها
تداخل بعضها على بعض حتى لا يدرى اى راية من اى رجل والله اعلم قوله فكيف نصنع عند ارتفاع تلك الرايات
وبم نميز بين المحق والمبطل فاجابه بان امرنا عند ظهور الدولة القاهرة اظهر من الشمس في قلوب الناس او في
قلوب المؤمنين فلا يقع الالتباس بين الحق والباطل كما لا يقع الالتباس بين النور والظلمة فالعارفون يزدادون
بحقنا ايمانا وتصديقا والمنكرون ينكرون لحقنا حسدا وعنادا قوله شبها من يوسف ع الشبه بالتحريك التماثل
والتشابه وكذا الشبه بالكسر والسكون قوله وما ينكر من ذلك اى ما ينبغي انكار شيء من ذلك المذكور وانكار بعض
ذلك اذ لا استبعاد فيه ثم بين عدم الاستبعاد بقوله هذه الامة اشباه الخنازير باطنا وان كانوا في صورة الانسان

ظاهرا

ظاهرا واخوة يوسف ع كونهم اسباط الانبياء واولادهم وكونهم اقرب الى الحقيقة الانسانية منهم ظاهرا وباطنا اذا | مع م
فعلوا بأخيهم يوسف من صلة ابيهم ما فعلوا حتى غاب عن ابيه وسائر عشيرته سنين كثيرة مع تمكنه من اظهار
وجوده ومكانه ولم يفعله لمصلحة جاز ان يكون يفعل هذه الامة مع واحد من الائمة مثل فعلهم بل التحقق
مثل ذلك الفعل من هذه الامة اقرب وصدوره منهم اظهر واثبت لعدم الروابط المذكورة والقرابة
المذكورة والزواجر المسطورة بينه وبينهم حتى يغيب عن اقربائه وعشيرته ويعتزل عن اوليائه وشيعته
ظاهرا وهو معهم باطنا حتى انه يصاحبهم ويصاحبونه ويريهم ويرونه ولكن لا يعرفونه بشخصه ونسبه وهو
يعرفهم وقد روى انه بعد ظهوره يقول كثير من الناس رايناه كثيرا قوله ان يوسف كان اليه ملك مصر اى
كان ملك مصر مفوضا اليه وكان حكمه جاريا وامره ماضيا مع قرب المسافة بينه وبين ابيه وعشيرته ولم يخبرهم
بوجوده ومكانه مع ما عليهم من الشدايد والمصايب كما حكى عنه جل شانه في القران العزيز وما كان ذلك الا
لمصلحة الهية وحكمة ربانية تعلقت بعدم علمهم بحاله فاذا كان هذا فيه منكر في حقه فغيبة المنتظر اولى بعدم
الانكار قوله حمل اى هو حمل عند موت ابيه كما روى ان السلطان وكل القوابل على نساء الحسن العسكري ع
اماله بعد موته ليعرفن الحوامل قوله ومنهم من يقول انه ولد قبل موت ابيه بسنتين الذى يظهر من تاريخ
تولده وتاريخ موت ابيه عليهما السلام انه ولد قبل موت ابيه بثلث سنين وسبعة اشهر الا ثمانية ايام قوله
فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة اذا ادركت ذلك الزمان ع المراد بالمبطلين يا زرارة اذا ادركت
ذلك الزمان ع المراد بالمبطلين المائلون الى البطلان والفساد وهم الذين قلوبهم مريضة وعقولهم عليلة
وايمانهم مستودع وبناء عقايدهم متزلزل وعقائدهم كبيت نسجته العنكبوت تخرقها رياح البليات ويطيرها
صرصر الشبهات وفي بعض النسخ المصححة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قال قلت جعلت فداك
ان ادركت ذلك الزمان اى شيء اعمل قال يا زرارة اذا ادركت ذلك الزمان الى اخره قوله اللهم عرفني
نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك ع سياق الدعاء في حال الغيبة عن زرارة عن ابي عبد الله ع
هكذا اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرفك اللهم عرفني نبيك فانك ان لم
تعرفني نبيك لم اعرفه قط اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني وهذا اظهر
من المذكور ولا بد في الجمع من القول باختلاف القضية بان يكون احدهما مروية في وقت غير وقت
الاخر او القول بان الاختلاف وقع من جهة الراوي ولعل الوجه في الاول ان معرفة الرب انما يتحقق بمعرفته
على وجه يليق به وهي معرفته بصفات ذاته وافعاله ومن جملتها ارسال النبي فلو لم يعرف الرب نفسه
للعبد لم يعرف العبد نبيه كما لم يعرف الله وقس عليه ما يتلوه وفيه دلالة على ان المعرفة موهبية كما دل عليه
ايضا صريح بعض الروايات وقد اوضحناه سابقا قوله فعند ذلك توقع الفرج بخروج القائم ع وقد
قيل ان خروجه بعد قتل النفس الزكية لا يكون الا بعد خمسة عشر ليلة وروى عن الصادق ع انه قال لخمس
علامات قبل قيام القائم ع الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني وعنه ع قال اختلاف
بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم وقيل كيف النداء قال ينادي مناد
من السماء اول النهار الا ان عليا وشيعته هم الفائزون فينادي مناد اخر النهار الا ان عثمان وشيعته هم
الفائزون وروى يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله ع متى فرج شيعتكم قال اذا اختلف ولد
العباس ع وهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب اعنتها ورفع كل صيصية صيصيته
وظهر الشامي واقبل اليماني وتحرك الحسني خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله ص

فقلت ما تراث رسول الله صلعم قال سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى
ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستاذن الله
في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فياتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني الى الخروج فيثب عليه اهل مكة
فيقتلونه ويبعثون براسه الى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي
عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي ع الى مكة
فيلحقون بصاحب هذا الامر ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق ويبعث جيشا الى المدينة فيامن اهلها ويرجعون
اليها قوله ينكت في الارض النكت الضرب والاثر اليسير وهو فعل المهموم المتفكر يقال نكت في الارض بالقضيب
من باب نصر اذا اثر فيها بطرفه كفعل المتفكر المهموم قوله ارغبة منك فيها كانه توهم انه هم وتفكر للرغبة في الدنيا
ويبعد حمله على المزاح قوله هو المهدي الذي يملاها الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما القسط والعدل
متقاربان وكذا الجور والظلم فالعطف للتفسير والاخبار الدالة على خروج المهدي في اخر الزمان من نسل
الحسين ع في طرق العامة والخاصة متواترة لا ينكره احد من الامة الا ان العامة يقولون انه سيولد ونحن
نقول هو حي موجود محجوب قامت السموات والارضون ومن جملة روايات العامة ما رواه مسلم عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلعم يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عددا وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم من خلفائكم خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عددا قال عياض الحثي الحفن يعطيه الناس
كذلك لكثرته لديه كما يحثي التراب لا تابع الحمويا الفتوحات وقال القرطبي قيل هذا الخليفة هو عمر بن عبد المجبي م
العزيز ولا يصح اذ ليست فيه تلك الصفات وذكر الترمذي وابو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي ومنها ما
رواه الترمذي وابو داود عنه صلعم قال لا تقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وقالا
هذا حديث حسن صحيح وزاد ابو داود يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ومنها ما روياه من حديث
ابي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالناه فقال يخرج من امتي المهدي يملك خمسا او سبعا
او تسعا قال قلنا وما ذاك يا رسول الله قال سنين قال يجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله قالا هذا حديث حسن وقال ابو داود من امتي اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا يملك سبع سنين فهذه اخبار صحيحة مشهورة تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في اخر الزمان
وهو منتظر لم يوجد من كملت فيه الصفات التي تضمنتها تلك الاحاديث كذا نقل عنهم ابو عبد الله الابي في كتاب
اكمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم ومنها ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلعم المهدي فتى اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها
ما رواه الفقيه الشافعي المغازلي في كتاب المناقب من عدة طرق باسانيدها الى النبي صلعم يتضمن البشارة بالمهدي ع
وذكر فضايله ودولته ومنها ما ذكره ابو محمد الحسين بن مسعود الفرا في كتاب المصابيح في حديث رفعه الى النبي صلعم
انه يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجا اليه من الظلم فيبعث الله تعالى اليهم رجلا من عترتي فيملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس باسناده الى حذيفة
بن اليمان عن النبي صلعم انه قال المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم اسرائيلي يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وفي
كتاب الطرايف كان بعض العلماء الشيعة قد صنف كتابا وجدته ووقفت عليه وقد سماه كتاب كشف المخفي في
مناقب المهدي صلعم وروى فيه مائة وعشر احاديث من طرق رجال المذاهب الاربعة فتركت نقلها باسنادها

والفاظها

والفاظها كراهة للتطويل واذكر اسماء من روى المائة والعشرة احاديث التي في كتاب المخفي لتعلم مواضعها على
التحقيق ومنها من صحيح البخاري ثلثة احاديث ومنها من صحيح مسلم احد عشر حديثا ومنها من الجمع بين الصحيحين
للحميدي حديثان ومنها من الجمع بين الصحاح الستة احد عشر حديثا ومنها من كتاب فضايل الصحابة مما اخرجه
الحافظ عبد العزيز المحدث من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومنها من تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومنها
من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ست احاديث ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث
ومنها من كتاب مسند سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلم من تاليف الحافظ ابي الحسن علي الدارقطني ستة
احاديث ومنها من كتاب الحافظ ايضا من مسند امير المومنين علي بن ابي طالب ع ثلثة احاديث ومنها من كتاب
مبتدا الكسائي حديثان يشتملان ايضا على ذكر خروج السفياني والدجال ع ومنها من كتاب المصابيح لابي محمد
الحسين بن مسعود الفرا خمسة احاديث ومنها من كتاب الملاحم لابي الحسين احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله
المنادي اربعة وثلثون حديثا ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي ثلثة احاديث ومنها من كتاب
الرعاية لاهل الدراية لابي الفتح محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الفرغاني ثلثة احاديث ومنها خبر سطيح رواية الحميدي
ايضا ثلثة احاديث ومنها من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان وقال الشيخ محيي الدين
في الفتوحات ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله من ولد فاطمة عليها السلم يواطي اسمه اسم رسول الله صلعم جده
الحسين بن علي عليهما السلم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلعم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها الخلق م
اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب
من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص الى اخر ما ذكره وفيه دلالة على تشيعه والله اعلم قوله يضل فيها اقوام ويهتدي
اخرون المهتدون في غيبته هم المقرون به وبوجوده والضالون هم المنكرون لوجوده والقايلون بان العصر
خال عنه وان قالوا بانه سيوجد قوله قال ستة ايام او ستة اشهر او ست سنين لعل السايل سال عن مقدار زمان
الغيبة والحيرة معا فاجابه بان زمانه مجموعهما احد الازمنة المذكورة وبعد ذلك ترتفع الحيرة ويبقى الغيبة
والترديد بالنسبة الى تفاوت مراتب الاشخاص فقد ترتفع حيرة شخص بعد ستة ايام وترتفع حيرة الاخر بعد
بعد ستة اشهر او ست سنين ويحتمل ان يكون المراد ان الغيبة والحيرة في ذلك القدر من الزمان امر محتوم
ويجري لله فيهما البدا بعد ذلك ويؤيده ظاهر ما ياتي من قوله فان له بداءات والترديد للابهام وقصد
عدم تعيينه وقال الفاضل الامين الاسترابادي على ما نقل عنه المراد ان احاد مدة الغيبة هذا القدر فيكون
ظهوره في السابع ليوافق الاحاديث الدالة على ان ظهوره في فرد من السنين ولما تجاوز مدة الاحاد مع الالوف ومدة الاحاد مع العشرات بقيت مدة الاحاد مع المات ومدة الاحاد م
فيمكن ان يكون مدة الغيبة ثمانمائة وستة ايام او ثمانمائة وستة اشهر او ثمانمائة وست سنين او الفا وستة
ايام او الفا وستة اشهر او الفا وست سنين اقول وعلى هذا لما مضت في عصرنا ثمانمائة مع الاحاد المذكورة
بقي احتمال التسعمائة معها والترديد لما مر اخيرا قوله كانه مخلوق لعل المراد ان غيبته امر محتوم كان خلقه كذلك
قوله واني لك هذا لعل المراد هو الاشارة الى انه لا يدرك عصره وان الذين بعده كونه ويقرون به وبغيبته
افضل الامر قوله ثم ما كان يكون بعد ذلك ع ذلك اشارة الى المذكور من الازمنة يعني هل ترتفع الغيبة بعده
اولا فاجاب ع بان الله تع يفعل بعد ذلك ما يشاء فان له بداءات اي تقديرات متجددة في اوقات الزمان
وارادات حادثة فيها ان شاء اظهره وان شاء اخفاه بحسب المصالح المعلومة له تعالى والتقديرات والارادة
غايات ونهايات فان كل وقت تعلق التقدير والارادة باخفائه او اظهاره غاية ونهاية لما قبله وهذا الكلام
الانطباق على ما ذكرناه ثانيا كما اشرنا اليه بل على ما ذكرناه اولا ايضا واما على ما ذكره الفاضل المذكور ففيه

نوع خفاء از ظهوره بعد الازمنة المذكورة محتوم به لا يجري فيه البداء اللهم الا ان يكون بعدة للعاشارة الى الغيبة
ويكون السؤال متعلقا بما في زماننا فليتامل قوله انما نحن كنجوم السماء شبه الامام بالنجم واشار الى وجه التشبيه
بقوله كلما غاب نجم طلع نجم والغرض منه انه لا بد من امام بعد امام وان الارض لا يخلو منه فانا لم يكن الامام ظاهرا
وجيا ان يكون محتجبا بحجاب الغيبة كالنجم المحتجب بالسحاب ويلزم من هذا التشبيه تشبيه سماء الدين بسماء الدنيا
في لزوم ظهورها وبعد ذهاب لخ قوله حتى اذا اشرتم باصابعكم وملتم باعناقكم في بعض النسخ بحواجبكم الاشارة
بالاصابع والميل بالاعناق كنايتان عن الشهرة والزيارة وهما من اسباب غيبة الامام عن شيعته ليحفظ نفسه
المعصومة ونفوسهم المحترمة عن شر الاعداء قوله فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف اي من اي لعل المراد انهم
قاموا بالرايات ووقع التحارب والاختلاط بينهم حتى لا يعرف اي رجل من اي راية او لا يعرف اي راية من اي رجل ونقل
عن الفاضل الاسترابادي ان قوله فاستوت بنو عبد المطلب اشارة الى انكلهم بعد الغيبة رعية بلا رئيس فان
قوله فلم يعرف اي من اي ناظر الى الاختلاف المشاهد في هذا الزمان فان اهل السنة والزيدية يقولون هو محمد بن
عبد الله ثم اختلفوا في انه حسني او حسيني قوله فاذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم المراد بطلوع النجم ظهور صاحب العصر ع وحمده
من اجل نعماء الله تعالى على عباده لكونه سببا للخصب والرخاء ورفاهية العيش واستقامة النفوس ورواج الدين
ورفع الظلم والجور فيجب الحمد والثناء له تعالى شانه قوله ان بلغكم عن صاحب هذا الامر غيبة فلا تنكروها
لان غيبته حق ثابت وامر محتوم والمنكر لها والقايل بعدم وجوده كالمنكر لامامة علي ع كما دل عليه بعض الروايات
من انه كيف يؤمن بالاخر ولا وجه للانكار الا ان سببه اما استبعاد ان يكون الهادي للخلايق غايبا عنهم (بالاولى من لا يؤمن)
وهو باطل لتحقق الغيبة في جميع الانبياء والاوصياء كما دل عليه تصفح الاخبار وتتبع الاثار واما طول الزمان
واستبعاد ان يكون لاحد هذا العمر الطويل وهو ايضا باطل لتحققه في كثير من الخلايق ومما يناسب ذكره في هذا
المقام ما حكاه السيد الجليل رضي الدين علي بن طاوس قدس الله سره في بعض كتبه قال اجتمعت يوما في بغداد
مع بعض فضلايها فانجر الكلام بيني وبينه الى ذكر الكلام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وما يدعيه الامامية من (الامام صه)
حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى هذا الزمان
تشنيعا بليغا فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع بمشاهدته اهل البلد
كلهم فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ثم جاء في اليوم الثاني اخر وقال انا امشي على الماء ايضا فاذا مشى
عليه لكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع
للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء
كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زايدا على تعجبهم من الاول
والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي ع فانكم
رويتم ان ادريس ع حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان عيسى ع حي موجود في السماء وانه سيعود (الخضر ع كذلك في الارض حي موجود من زمانه الى الان ورويتم ان م)
الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهؤلاء ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة على المهدي ع فكيف
لا تتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي ص اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من جملة اياته ص ان (منهم ويتعجبون صه)
يعمر واحد من ذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي قوله انما ارى ذلك
غيري اي يدل الخطاب التي ياتي ذكره قوله اما والله ليغيبن منكم صاحب هذا الامر وليخملن الخطاب يتبع
البشر او لصنف منه وهم الشيعة ويختص بقرينة المقام بمن ادرك عصره والخامل الساقط المنخفض الذي
لا ذكر له ولا نباهة له قوله حتى يقال مات اهلك ع استفهام للتعجب في عدم ظهوره لكمال الاحتياج اليه في دفع

البلايا والفتن ورفع المصايب والمحن وقد مر شرح هذا الحديث في الثالث من هذا الباب قوله قال للقايم غيبتان ع
احديهما صغرى وهي سبعون سنة الا اثنى عشر شهرا واربعة ايام وكان له ع فيها سفراء بينه وبين الشيعة اولهم ابو عمرو
وعثمان بن سعيد العمري وهو اول من نصب ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ثم نص ابو عمرو رحمه الله
بامر الصاحب على ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان ونص عليه ايضا العسكري ع ثم نص ابو جعفر بامر الصاحب ع على ابي
القسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي وقال النوبختي وقال عند وجوه من الشيعة هو القايم مقامي والسفير
بينكم وبين صاحب الامر ع والوكيل والثقة والامين فارجعوا في اموركم اليه وعولوا في مهامكم عليه فبذلك امرت
وقد بلغت ثم نص ابو القسم بن روح بامر الصاحب ع على ابي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضره الموت سئل ان
يوصي فقال لله امر هو بالغه ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلثماية فوقعت الغيبة الكبرى وهي الغيبة الثانية
التي نحن فيها وقد كتبت في هذه الغيبة الى الشيخ المفيد رحمه الله مكاتيب مذكورة في اخر كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ره
قوله ليشهد الموسم لعل المراد باحديهما الكبرى وبعدم رويتهم اياه عدم رؤيتهم على وجه يعرفونه والا فقد يقع
الرؤية لا على هذا الوجه وقد دل عليه الروايات والنقل عن الاكابر قوله تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه المراد بهذا
الكلام الكلام الاتي وبالحفظ الحفظ بالكتابة او بظهر القلب على احتمال قوله حجة بعد حجة بيان لقوله حجج وتفسير
لرود فع لاحتمال الاجتماع وقد مر انه لا يجتمع في الارض حجتان الا واحدهما صامت قوله تهدي ونهم الى دينك
الجملة حال عن الحجج وكونه استينافا لبيان سبب الاحتياج اليهم بعيد بالنظر الى المقام والمراد بالهداية هنا
الدلالة الى ما يوصل الى المطلوب وبالدين جميع ما جاء به النبي ص قوله ظاهر فيه مطاع او مكتتم يترقب اي يترقب
ظهوره وهو صاحب الزمان ع واما غيره من الائمة فهو مندرج في الاول لظهورهم بين الخلق وعدم اطاعة الخلق
لهم ولا ينتقض بامير المؤمنين ع في ايام خلافته لانه ايضا لم يكن مطاعا على وجه الكمال كما دل عليه الاخبار والاثار (كا صه)
وظاهر انما مجرور على انه صفة لحجج او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف قوله ان غاب عن الناس شخصهم في حال
هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم الهدنة الاسم من المهادنة وهي المصالحة والمبثوث من بثه بمعنى فرقه
وبث جاء لازما ومتعديا واضافة القديم الى المبثوث والمبثوث الى العلم من باب اضافة الصفة الى الموصوف
يعني ان غاب من الخلق شخصهم بالانزواء واعتزال في حال مصالحتهم مع الاعداء المتغلبين وعدم اقتدارهم
على الظهور واجراء الاحكام خوفا منهم وممن تابعهم علمهم المبثوث القديم الذي نقل الرواة الثقات و
كانه لم اخبرهم امثال زماننا هذا فان علمهم مع غيبتهم شايع بين اصحاب الايمان وارباب العرفان ينقل
السابقين الى اللاحقين وهكذا ينقل الى ما شاء الله والى نظيره ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي ص ذكر المهدي (الى التابعين صه)
فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت
فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته قال ص اي و
الذي بعثني بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جللها السحاب
اقول هذا تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولا يخفى ما فيه من الحسن واللطافة فكما ان الشمس
المستترة بالسحاب تنور هذا العالم الجسماني وتربيه وتنميه وتغذيه كذلك الامام المستتر بحجاب الغيبة ينور
العالم الروحاني ويربيه وينميه ويغذيه وهو قلوب العارفين وعقول المؤمنين فقلوبهم عارفة بانوار علومهم
وعقولهم مشرقة باشراق نورهم والله الهادي قوله وادابهم في قلوب المؤمنين مثبتة الظاهر ان ادابهم
مبتدا ومثبتة خبره وبالجملة حال عن ضمير عنهم والمراد بالاداب الاخلاق المرضية والاطوار السنية
بقرينة مقابلته مع العلم والمراد به علم الاحكام النبوية والمعارف الالهية وانما قلت الظاهر لاحتمال

ان يكون اياهم عطفا على عليهم ومشتبه حالا عنها وفي متعلقا بمشتبه و تخصيص و تخصيص قلوب المؤمنين بالذكر
لانها القابلة لقبول علمهم واياهم دون غيرها قوله فهم بها عاملون تقديم الظرف ويفيد الحصر يعني انهم عاملون
بعلوم الائمة عليهم السلام لا بغيرها من الاقيسة والاستحسانات المخترعة والاراء المبتدعة كما هو شان اهل الخلاف
وارباب الضلال وفيه ايضا دلالة على ان العمل بدون العلم ليس بعمل وهو كذلك لان العلم اصل والعمل فرع ولا
يعقل وجود الفرع بدون الاصل قوله فيمن هنا في بعض النسخ فمن هنا وفيه اشارة الى قلة وجوده وهو الحق الذي
لا ريب فيه لان المؤمن العالم العامل الخالص عزيز الوجود قوله واقل علامات العلم لايازر كله ع قد مر شرحه في اخر
الباب المتقدم قوله ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ماء غور اي غائر في الارض وصف بالمصدر
مبالغة وماء معين ماء جار في الارض والمعين فعيل بمعنى فاعل قوله قال اذا غاب عنكم امامكم فمن ياتيكم بامام جديد
شبه الامام الغايب بالماء الغائر في الخفاء عن الخلق مع كثرة النفع وشدة احتياجهم اليه وشبه الامام الحاضر الذي
ياتي بعد غيبته بالماء المعين الجاري في الارض في جريانه وصيرته فيها ونفعه لاهلها وفيه على هذا التاويل دلالة
على الغيبة وعلى ان تعيين الامام ونصبه من عند الله تعالى وهو الحق كما مر سابقا قوله ولابد له في غيبته من عزلة
اشارة الى الغيبة الكبرى لانه يعتزل فيها الناس جميعا وفي بعض النسخ ولا له في غيبته من عزلة وله وجه ايضا لانه
بين الناس ولا يرونه مع ظهور اثاره عليهم ووصول فوائده اليهم كما مر قوله ونعم المنزل طيبة ع طيبة بفتح الطاء
وقد يقال لطابة سمى النبي صلى الله عليه وآله بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة وقيل لطيب العيش بها وقيل لطيب
ارضها قال الفاضل الامين الاسترابادي يعني ان طيبة وهي المدينة المعروفة منزله وكان يسافر ثلثين
من اوليائه ويحتمل ان يكون هذا حاله في الصغرى اقول ومما يؤيد هذا ما مر في باب الاشارة الى صاحب
الزمان عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي محمد عليه السلام جلالتك تمنعني من مسألتك فتاذن لي ان اسألك فقال
سل قلت يا سيدي هل لك ولد فقال نعم قلت فان حدث بك حدث فاين اسأل عنه قال بالمدينة وقيل كان
طيبة اسم محل هو منزله مع ثلثين من اصحابه وهو ليس بمستوحش معهم وقيل يحتمل ان يكون المراد انه على
هيئة من سنه ثلثون سنة ابدا وما في هذا السن من وحشة والله اعلم قوله كيف انت اذا وقعت البطشة بين
المسجدين ع كيف سؤال عن الحال والبطشة الاخذ القوي الشديد والمسجدين مسجد مكة ومسجد المدينة والارز
بالراء ثم الزاي المعجمة الاجتماع والانضمام والعلم بالتحريك الراية والجحر بضم الجيم ثم سكون الحاء المهملة بيت
الضب والحية واليربوع والتفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ولعل هذا
اشارة الى وقعة الحسني واليماني والسفياني بين المسجدين والى ظهور الفتن والمحن من تراكم العساكر المختلفة
وارتفاع الرايات المشتبهة في عراق العرب بل في اقطار الارض كلها والى ظهور رجل شقي من قبع من الشيعة
ودلالة السفياني وعساكره الملعونة على الشيعة ومنازلهم حتى يهربون من صدماتهم الى قلل الجبال والمغارات
وعند ذلك يقولون استبطاء لخروج المهدي ع واستبعادا له مات هلك اي وارسلت فاذا بلغت
الفتنة الى هذه المراتب وعمت البلية والنوايب اظهره الله تعالى بين الركن والمقام فيقمع الكفرة بسيف
الانتقام ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واليه اشار ع في اخر الحديث بقوله الخير كله عند
ذلك واراد به ظهور المهدي ع وما يترتب عليه من منافع العباد قوله الا خاصته مواليه وهم حواريه لان
لكل واحد من الائمة عليهم السلام حواريين كما كانوا لعيسى ع قوله كيف نصنع اذا كان كذلك يعني اذا خرج
رجل وادعى انه المهدي الموعود كيف نعرف انه صادق وانه هو قوله قال نسالوه عن اشياء
اشياء ويجيب فيها مثله يعني اذا ادعى الامامة احد فاسألوه عن اشياء من العلوم الدينية والمعارف

ويرام

اليقينية التي انتم فيها على بصيرة ويقين فان اجاب فيها مثل صاحب الامر او مثل ما علمتم فهو الامام لانه لا يجيب
فيها كذلك الا هو وهذا طريق من طرق معرفته يختص به العلماء الراسخون الذين يميزون بين الحق والباطل
واليه يشير قول محيي الدين في كتاب الفتوحات في وصف المهدي ع واصحابه عند خروجه حيث قال اذا ظهر بايعه
العارفون من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الهي رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه قوله الذي
يملأها عدلا ع ذكر عليه السلام اثنين من ايات صاحب الامر ولم يوجد فيمن في كرشي منهما احدهما استيلاؤه على
اهل الارض واظهار العدل شرقا وغربا ورفع الجور اصلا وفرعا واخرهما ظهوره بعد فترة من الائمة بمعنى عدم
وجود امام ظاهر بينه وبين السابق والفترة بين الرسولين هي الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة واصلها الضعف
والانكسار قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس ع الخنس جمع خانس وهي الكواكب لانها تغيب بالنهار وتظهر
بالليل وقيل هي الكواكب الخمسة السيارة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يريد به سيرها ورجوعها
لقوله الجوار الكنس ولا يرجع من الكواكب غيرها والكنس جمع كانس وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الظبي
اذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي ياوي اليه وفسره ع بامام يخنس اي يغيب سنة ستين ومائتين
وهي سنة مات ابو محمد ع ثم يظهر ويرجع من افق الحق كالشهاب المتوقد في الليلة الظلماء يعرف كل احد انه الامام
العادل وارادة الواحد من الجمع اما للتعظيم او لاجل انه داخل فيه ومن احاده لان الائمة عليهم السلام كلهم موصوفون
بهذه الصفة سيما على القول بالرجعة قوله عند انقطاع من علمه عند الناس الظاهر ان من للتبعيض و
فاعل الانقطاع وان العلم بمعنى المصدر وهو الادراك واضافته الى الضمير اضافة المصدر الى المفعول
فيه اشارة الى ان غيبته وخفاؤه عند علم بعض الناس بوجوده دون بعض ويحتمل ان يكون العلم عبارة عن
الحاصل بالمصدر وهو الصور الادراكية والاضافة لامية وفيه اشارة الى ان معلومه كلها لم تنقطع عند الناس بل
المنقطع هو بعضها ولو لم يذكر لفظ من لقيم على الاول ان احدا لم يعلم بوجوده وعلى الثاني ان علمه كله منقطع
عن الخلق وليس كذلك قوله انا رفع علمكم من بين اظهركم ع هذا ايضا من علامات ظهوره ع لان الناس
في تلك العصر معزولون عن العلم والعمل وموصوفون بالجهل والزلل ولا هم لهم الا السير في ميدان الضلالة
والشقاوة ولا عزم لهم الا السباق في مضمار الغواية والغباوة قوله فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم بالغدو في قرب
زمان ظهوره ع او كناية عن ظهوره قبل رجوعهم الى منازلهم قوله الا قتيل او مات على فراشه الاغتيال القتل خدعة
يقال قتله غيلة اذا خدعه فذهب به الى موضع فقتله وكلمة او للتنويع وهو التقسيم لا للشك لتنزه ساحة قدسه
عنه وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق طرفيها مطلقا فلا ينافي هذا ما تقرر من ان الائمة عليهم السلام كلهم
مقتولين بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم قوله خفي الولادة والمنشأ غير خفي في نسبه المراد بخفاء ولادته خفاؤها عند
الاكثر بدليل علم بعض الخواص بها وبخفاء منشأه خفاء مكانه الذي ينشأ فيه وياوي اليه وبعدم خفاء نسبه
كون نسبه معلوما للخاصة والعامة فانهم ايضا قائلون بان المهدي ع من اولاد الحسين بن علي عليهما السلام قوله ما في
اهل بيتك مثلك اي في العلم والعمل والصلاح والشهرة والمراد باهل البيت اولاد علي واولاد فاطمة عليهما السلام واراد
من انتسب الى قريش بعيدة قوله قد اخذت تفرش اذنيك للنوكى اخذت من افعال المقاربة بمعنى شرعت وتفرش خبره
والنوكى بفتح النون والكاف جمع انوك وهو الاحمق ويجمع ايضا بالنوك بالضم على القياس يقال رجل انوك وقوم
نوكى ونوك وهذا مثل يضرب لمن يسمع كلام كل احد وان كان احمق لا يعقل شيئا قوله من عمي على الناس ولادته
عمي عليه الامر اذا التبس ومنه قوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ قوله ويصنع بالالسن المضع بالالسنة كناية عن ذمه
وذكره بالخير على الشر قوله اورغم انفه رغم الانف كناية عن الذل ولعل المراد به هنا القتل ووجه الترديد ما مر ويحتمل

ان يكون من الراوى قوله وليس لاحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة هذه الامور الثلثة متقاربة ويمكن ان يراد
بالعهد الميثاق او الملاقاة والصحبة تقول عهدته اذا لقيته وعرفته او الوصية تقول عهد اليه اذا اوصاه وبالعقد عقد
الصلح والمهادنة وبالبيعة الاقرار للغير بالخلافة مع التماسح بالايدى على الوجه المعروف فكان كل واحد منهما باع من عنده
من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره وكان فيه اشارة الى سبب من اسباب غيبته ومصلحة من مصالحها
لانه لو كان ظاهرا الى اوان ظهور دولته لكان في عنقه لا محالة عهد او عقد او بيعة لسلاطين الجور فكان لذلك العهد
ونقض العهد قبيح لا يليق بجنابه قوله فاحبب من كنت تحب يعني انك تعلم ان الارض لا تخلو من امام من اهل بيت نبيك
فاحبه وان لم تعرفه بخصوصه وشخصه فان ذلك يكفيك حتى يظهره الله عز وجل فاذا اظهره اطعه واتبعه واعرفه
بشخصه قوله فاذا نقر في الناقور اى فاذا نفخ في الصور وصوت فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت والنفخ
وهو ما ينفخ وهو يصوت فيه مثل القرن وغيره وقد شبه به قائمهم المنتظر ففي الكلام مكنية وتخييلية قوله اذا غضب الله
اى اذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه وسلب حجته وقبضه عنهم لسوء استعدادهم وقبح صنعهم وكمال عتوهم تجافا
عن جوارهم بالغيبة عنهم وكذلك تجرى قضاء الله جل شانه في قوم اراد ان يصيبهم بعذاب او يواخذهم بعقوبة او يورطهم
في بلية فانه يخرج من بينهم العلماء والصلحاء اما بالموت او بالغيبة ثم يفعل بهم ما يشاء كما يشهد به التتبع باحوال
الماضين ويرشد اليه قوله تعالى خطابا لسيد المرسلين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قوله عن سلام بن عبد الله الهاشمي
الراوى لهذا الحديث عن ابى عبد الله ع قوله ومحمد بن الحسن لم يظهر لى انه عطف على سلام بن عبد الله او على على بن ابراهيم
ولعل الاول اظهر قوله وعلى بن محمد عطف على على بن ابراهيم وهو على بن محمد بن ابان الرازى المعروف بعلان بتخفيف
اللام وروى عنه المص كثيرا قوله وابو على الاشعرى عطف على على بن ابراهيم وهو احمد بن ادريس القمى الذى روى عنهم
كثيرا قوله جميعا عن محمد بن على لم يظهر لى انه من هو قوله قال محمد بن على وقد سمعته منه اى سمعت الحديث من سلام
بن عبد الله بلا واسطة ايضا قوله يقال له خداش خداش ككتاب قوله طال ما كنا اى في كثير من الشهور والايام
وفي قديم من الدهور والاعوام كنا نعرفه واهل بيته بالسحر والكهانة قيل الساحر من له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه
اثار خارجة عن الشريعة موذية للخلق كالتفريق بين الزوجين والقاء العداوة بين رجلين وقيل هو من ياتى
بامر خارق للعادة مسبب عن سبب يعتاد كونه عنه فيخرج المعجزة والكرامة لانهما لا يحتاجان الى تقديم اسباب
وآلات وزيادة اعتمال بل انما هما يحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة الى المبدأ وقيل هو من يتكلم بكلام او يكتبه
او ياتى برقية او عمل يؤثر في بدن اخر او عقله او قلبه من غير مباشرة والكاهن هو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات
في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له
تابعا من الجن ورئيا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل
بها على مواقعها من كلام من يساله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ
المسروق ومكان الضالة ونحوهما وغرضهما من ذلك القول ان لا يخدع خداش بما سمع من علم ورأى منه من
الامور الخارقة للعادة ويمتنع من قبوله ويحمله على السحر والكهانة المذمومين في الشرع حتى انه يقتل بهما
صاحبهما ان لم يتب كما يرشد اليه قولهما وانت اوثق من بحضرتنا من انفسنا من ان تمتنع من ذلك اى من سحره
وكهانته وان تحاجه لنا حتى تقفه اى تطلعه على امر معلوم يقال وقفته على ذنبه بالتخفيف ثم القا اى فعلت به
ما وقفت على ذنبه واطلعته عليه قوله واعلم انه اعظم الناس دعوى قال في المغرب الدعوى اسم من الادعاء
والفها للتانيث فلا تنون يقال دعوى باطلة او صحيحة وجمعها دعاوى بالفتح كفتوى وفتاوى اقول انما
لعنهما الله ارادا عظيم الدعوى الباطلة وكثير المجادلة والخصومة طلق اللسان في ذلك وحقا في ذلك خداشا

باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة

على

على الاستعداد للجواب لئلا يكسر ولا يغلب في وقته وعلى عدم الالتفات الى قوله ان لم يظهر له جواب لعله
يجهلانه بان كل ما يدعيه باطل كما هو شأن صاحب الجهل المركب بالنسبة الى الهادى المرشد ولذلك قالا فلا يكبرن
ذلك المذكور من الدعوى او عظمته عندك اى عن على عليه السلام ترغيبا له في مناظرته ورد دعاويه وعدم متابعة
قوله اصلا سواء ظهر له فساده ام لم يظهر قوله ومن الابواب التي يخدع الناس بها الطعام في الماكلات المتعا
رف بين العرب ان كل من اكل طعام احد ورأى منه احسانا تقرر في ذلك انه يرى حرمته ويراعى عزته ويجتنب عن القتر
نهيا خداشا عن اكل طعامه وشرابه واستعمال عسله ودهنه والخلوق معه ليبقى له التنافر والتباعد ولا
يحصل له الالفة والتقارب ويكون ذلك سببا عن رجوعه سريعا لئلا يشاهد منه اخلاقا جميلة واخلاقا
شريفة توجب صرف قلبه عنهما قوله فاقرأ آية وهي ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تعالى رب العالمين
من قرأها حفظ من شياطين الجن والانس قوله فلا تمكنه من بصرك نهياه عنه لئلا يقع في قلبه محبته ولان
النظر الى وجهه بل الى وجه كل صالح قد يورث المحبة قوله ولا تستانس به قالا ذلك لان الانس به قد يوجب
صفاء القلب ولينة الطبع ومشاهدة كرائم اخلاقه وعظائم احسانه وكل ذلك منفوت لمقصودهما قوله ان
اخويك في الدين المؤمن اخ المؤمن لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وهذا حق الا انهما خرجا بكفرهما وبغيهما للائمة
الحق من الايمان فلا يندرجان تحت الآية الكريمة قوله وابني عمك في القرابة هما ابنا عمه باعتبار التقاء نسبهما بعد
بطون الى جد واحد اما طلحة فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب ففي مرة يجتمع مع على
وكان لمرة ابن اخر غير تيم هو كلاب بن مرة كان من اجداد النبي وعلى صلى الله عليهما واما الزبير فهو زبير بن العوام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وفي قصي يجتمع مع على عليه السلام وكان لقصي ابن اخر
هو عبد مناف بن قصي وهو من اجداد النبي وعلى عليهما الصلوة والسلام قوله يناشدانك القطيعة اى يسالانك
بقطيعة الرحم ويقسمان عليك بها ويطلبان اليك بحقها وكل من نشد وناشد يتعدى الى المفعول الثاني
بالباء وبنفسه وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك الله وبالله وناشدتك
الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت والعجب انهما قطعا رحم الاسلام ورحم القرابة
لاغراض باطلة دنيوية ثم نسباه تمويها اليه قوله اما تعلم انا تركنا الناس اشارة الى عدم بيعتهما مع الخلفاء
الثلثة انكارا عليهم وادعاء بان عليا ع اولى بالخلافة منهم ولما مات الثالث بادرا الى البيعة مع على ع ثم نقضا
بيعتهما لاغراض نذكر بعضها بعيد ذلك قوله فلما نلت ادنى منال ضيعت حرمتنا وقطعت رجاءنا المنال
محل النيل وهو العطية والخراج وقد يطلق عليه مجازا وقولهما ضيعت حرمتنا اشارة الى ما فعله ع في تقسيم
الخراج حيث قسم في بدء الخلافة الموجود من بيت المال على المسلمين بان اعطى كل واحد منهم الشريف والوضيع
ثلثة دنانير ولم يفضلهما على غيرهما ثم قسم بعد ذلك ما جمع في ايام قلائل على نحو ذلك حتى اخذ عمار بيد
غلام له فقال يا امير المؤمنين هذا كان عبدا لى وقد اعتقته فاعطاه مثل ما اعطى عمارا وغيره فثقل ذلك على
طبعهما الخسيس وقولهما قطعت رجاءنا اشارة الى ما نقل من انهما قالا لامير المؤمنين ع قد علمت جفوة
عثمان لنا وميله الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما الكوفة والبصرة فمنعهما فسخطا وضلا لما
فعلا من نقض بيعتهما واخراجهما عائشة الى البصرة واغواء الخلق وايقاد نار الحرب وكانا يلبسان على اهل
البصرة وغيرهم ويقولان نحن نطلب دم عثمان فانه قتل ظلما والحال انهما كانا من جملة قاتليه وخاذليه
يطلبان بدمه واليه اشار امير المؤمنين ع والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه
لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك انتهى كلامه ع وهو

التحزم

ايام قلائل

اشارة الى ما نقلوا من ان طلحة حرض الناس الى قتل عثمن وجمعهم فى داره ونقلوا انه منع الناس ثلثة ايام من دفنه
وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بهم فى دفنه فاقعد لهم طلحة فى الطريق اناسا يرمونهم بالحجارة فخرج به نفر
من اهله يريدون به حايطا فى المدينة يعرف بحش كوكب وكانت اليهود يدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره
وهموا بطرحه فارسل اليهم على عليه السلم فكفهم عنه حتى دفن بحش كوكب ونقل انه معاوية ادخله فى مقابر المسلمين وقال
انه ينبغى ان يدفن بدير سلع يعنى مقابر اليهود وبالجملة فهو كما قال عم لم يكن فى القوم احرص منه على قتله لكن اراد ان
يغالط بما الجاه فى الطلب بدمه لتلبيس الامر وايقاع الشك من دخوله فى قتله وقال بعض الاكابر ان الرجلين كانا
يؤملان الامر لانفسهما فلما صار اليه عم عادا الى رجاء ان يدخلهما فى امره وان يرفعهما فى العطايا على غيرهما كما فضل
الشيوخ الثلثة بعضها على بعض وان يشاركهما فى اكثر الاراء المصلحية محبة منهما للجاه ونظرا الى محلهما وشرفهما
لكن لما جعل عم دليله الكتاب العزيز والسنة النبوية وكان هو العالم بهما دون غيره وصلحاء اسرارهما كما علمت
من رجوع اكابر الصحابة والخلفاء السابقين اليه فى كثير من الامور والاحكام لاجرم لم يكن به حاجة الى الاستشارة
فيما يقع اليه من الوقايع ولم يجوز ترجيح بعض على بعض فى العطاء ولذلك تغيرا عليه وهذا الذى ذكرناه من جملة
اسباب نقض بيعتهما وخروجهما على امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم قوله ثم قد رايت انحنا فيك وقدرتنا على
النائى عنك وسعة البلاد ردولك النائى بالفتح فالسكون مصدر بمعنى البعد تقول نايته ونايت عنه نايا انا
بعدت منه وهما ارادا بانحنائهما فيك نقض العهد وترك الطاعة واظهار العداوة والاعتزال عن حضور الجماعة
حال كونهما فى المدينة من غير مبالاة به عم وباصحابه وبقدرتهما على النائى عنه قدرتهما على الخروج منها منفردين
من غير خوف منه ومن اصحابه وبسعة البلاد متابعة اهل البصرة ومن حولها لهما حتى جعلوهما اميرين لهم والغرض
من هذا الكلام هو التهديد والوعيد واظهار التجلد والقدرة على المحاربة ولذلك اجابه عم فى بعض كلامه
حين بلغه ذلك وامثاله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدنى ربى من النصر
قوله وان كان من بصرتك منا ظنا ان بعض اصحابه عم منعه من انجاح مطالبهما وتفويض ولاية بعض البلاد
اليهما وتشريكهما فى امره وتفضيلهما فى تقسيم حقوق المسلمين ورد للظن باطل كما قال جل شانه ان بعض الظن
اثم انما الباعث على التسوية هو الكتاب والسنة والمانع مما ذكره الله سبحانه اذ لم يجعل لمن فيه طبيعة اللجاج
والعناد وقرناه الطغيان والفساد ولاية وحكومة على العباد قوله وقد وضح الصبح لذى عينين استعارة تمثيلية
حيث شبها ظهور دولتهما من الافق المعنوى وهو افق الامال بظهور الصبح من الافق الحسى فى عدم خفائه لكل
من له عينان صحيحتان اوشبها قلة نفع اصحابه عم وضعف رفعهم عنه بالنسبة اليهما بظهور الصبح فيما ذكر واستعملا
لفظ المشبه به فى المشبه قوله انتهاك لنا اى مبالغة فى خرق حرمتنا وكسر شاننا ونبذ الغدر ونقض العهد وسو
العقايد الينا قوله اتخذ اللعين دينا وهو من صفة الشيطان الضعيف الذام اشار الى مجلس قريب منه هذا الاعتزاز لكمال
خلقه العاجز عن استيفاء حقه من الخصم بالطعن والضرب والاستفهام للتوبيخ قوله وهو يناجى نفسه بقول
دون الجهل من القول ما امراه به من اية السخرة وتعوذ من كيده وكيد الشيطان قوله واشار الى مجلس
قريب منه هذا الاعتزاز لكمال الخلقه وتقدم علمه بانه خدع منهما وانه سيرجع عنهما ظهور الحق عليه قوله الحايل
بينك وبين قلبك كما قال الله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه قال المفسرون هذا تمثيل لغاية قربه من
العبد واشعار بانه مطلع على سرائر قلبه ما عسى ان يغفل صاحبه عنه اوحث على المبادرة الى تخلية القلب
وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبين صاحبه بالموت وغيره اوتخيل لتملكه على قلبه فيفسخ عزايمه ويغير
مقاصده ويحول بينه وبين الكفرات ان اراد سعادته او بينه وبين الايمان ان اراد شقاوته قوله الذى يعلم

الضعيف

خاينة الاعين ولا تخفى الصدور والمراد بخاينة الاعين نظرها الى ما لا ينبغى وتحريك الجفون للغمز ونحوه
ومخفيات الصدور قصودها ومكنوناتها التى لم تجر على اللسان ولم تتعلق بالبيان قوله وجعل على ثم يكررها
اى يامره بتكرارها وترددها ويبين غلطه ان الخطا فى جوهر الكلمة وحركاتها ومخارج حروفها قوله قال الرجل
ما يرى هذا القول اما استعلام عن سبب التكرار او تعجب منه والسبب حصول الاطمينان لقلبه مما احاط به
بالسرو نحوه ورفع اضطرابه وقلقه من خدعتهما وفيه دلالة على ان تلاوة هذه الاية سبعين مرة يوجب صفاء القلب
واطمينانه ورفع شكه ووساوسه قوله وان كانت النسب مقطوعة الاما وصله الله بالاسلام يريد ان القرابة
التى يجب رعايتها فى الدنيا والاخرة هى القرابة الدينية وهى ما به الارتباط بين المؤمنين كما قال جل شانه انما
المؤمنون اخوة واما القرابة النسبية بدون روابط الاسلام والوصلة الايمان فلا تنفع فى الدنيا والاخرة
ولا يجب رعايتها فيهما اما فى الاخرة فظاهر واما فى الدنيا فلانه قتل كثير من المؤمنين اقرباءه لاجل المخالفة
فى الدين قوله فان كنتما صادقين هذا الذى فى كرمه لامعرلهما بالجواب عنه والفرق بين التقديرين انهما على
الثانى لم يؤمنا اصلا وعلى الاول امنا ثم كفرا وليس لهما على التقدير الاول نسبة المفارقة عن كتاب الله
والخروج من الدين اليه عم لاعترافهما بانه صح الدين اليهم لاعترافهما بانه على الدين حيث قالا ان اخويك
فى الدين حيث جعلاه اصلا فيه وادعيا انهما اخويه فيه قوله ولساما فارقتما الناس اى لاجل كما يدل عليه قولهما
اما تعلم انا تركنا الناس لك وخالفناهم بتابعنا فيك وقوله فقد نقضتما اذ لك الحق بفراقكما اياى اخيرا
فعلى هذا ليس لهما ان يقولا نحن نختار الشق الاول ونقول انا فارقناهم بحق والحق لغيرك فلا يلزم من
فراقنا اياك نقضنا اذ لنا الحق قوله فان كنتما فارقتماهم بحق هذا ايضا ظاهر الورود عليهما ولا مفر لهما بالجواب
عنه ولا فرق بين التقديرين فى انه يلزمهما مفارقة الحق الا ان الحق فى الاول على من ابطالهما وفى الثانى من
سبقه ثم هذا على سبيل الالزام والا فالواقع هو الشق الاول والحق هو عم قوله مع الحدث الذى احدثتما و
هو اخراج زوجة الرسول صلعم واحداث الفتنة بين المسلمين والخروج على الامام العادل فلزمكما الاثم من
وجهين قوله مع ان صفتكما بمفارقتكما الناس لم يكن الا لطمع الدنيا زعمتماه كذبتما فيما ادعيا من ان
مفارقتنا الناس كانت لاجل ان الحق لك بان مفارقتكما انما كانت لطمع الدنيا والدليل على ذلك قولكما
فقطعت رجانا ورجاؤكما كان فى زهرات الدنيا وهذا يؤيد ما ذكره بعض الاكابر واشرنا اليه سابقا من انهما
كانا يؤملان الامر لانفسهما فلما صار الامر اليه عم عادا الى رجاء ان يدخلهما فى امره ويرفعهما فى العطاء على
غيرهما ويشاركهما فى الاراء محبة منهما الجاه وبالجملة كلامهما هذا ايضا مشتمل على التناقض لدلالة اوله على
ان المفارقة كانت لطلب الحق ودلالة اخره على انها كانت لطمع الدنيا ورجائها قوله واما الذى صرفنى
من صلتكما فالذى صرفكما عن الحق يعنى ان الصارف هو الله تعالى فلا تقولا بعد ما عرفتما ان الله الصارف هو
اقل نفعا واضعف دفعا منكما فان قلتما ذلك تستحقا اسم الشرك مع النفاق وفيه دلالة على انهما بقولهما
ذلك سابقا لم تستحقا اسم الشرك بناء على ان الجاهل معذور ولا يقال نسبة صرفهما عن الحق الى الله تعالى
انما يتم على مذهب الجبرية لانا نقول صرفهما من فعلهما او فعل الشيطان لكن صدوره منهما لما كان باقدار
الله نسبه اليه مجازا من باب نسبة الفعل الى السبب البعيد او نقول لما يمكن الصرف عن الحق فى قلبهما بحيث
لم يكن رفعه الا بالقسر ثم لم يقسر رعاية لغرض التكليف عبر عن ترك القسر بالصرف على نحو ترك القسر
بالصرف المغير لك من التوجيهات التى قالوا فى ختم الله على قلوبهم وامثاله ويمكن ان يقال المراد من هذه
العبارة ان الذى صرفنى من صلتكما وتفويض بعض البلاد اليكما هو الذى صرفكما عن الحق من انعالكما القبيحة وصفاتكما

كلامهما م

البلاد م

الذميمة التي صليت منكما باهلية الصلاة والولاية على المسلمين ثم اشار بقوله وهو الله ربي الى ان صارفه عمن
القبيلة هو الله تعم وان كان تصرفه تعالى مستندا الى ما هو صارفهما من افعالهما وصفاتهما وعلى هذا لا يرى ما ذكر
فتامل قوله كما يخلع الحرون شبه نفوسهما بالفرس الحرون في عدم الانقياد لصاحبه قال الجوهري فرس حرون لا ينقاد
اذا اشتد به الجري وقف وقال صاحب المغرب حرن الفرس وقف ولم ينقد قوله وهو الله ربي لا اشرك به شيئا اي الذي
صرفني عن صلتكما هو الله ربي لا انه لم يجعل الفاسق المنافق حرية وقوله لا اشرك تعريض بهما قوله فان لكل موقف عملا
العمل عند تلاقي الصفوف والمحاربة مع اعداء الدين هو التجلد واظهار الشجاعة وعند تباعدهم وعدم امكان
محاربتهم هو اللعن عليهم والبراءة منهم كما هو المعروف في النهي عن المنكر وهذا لا ينافي الشجاعة ولا يكون من عجز
وضعف قوله وماجت لبود الخيل اي اضطربت لشدة الجري واللبود جمع اللبد وهو شعر يتراكم بين كتفي الفرس
قوله وسلا سحركما اجوافكما السحر الرية والجمع اسحار مثل برد وابراد وكذلك السحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس
وقد يحرك فيقال سحر مثل نهر ونهر لمكان حروف الحلق ويقال للجبان قد انتفخ سحره لان الرية تنتفخ عند الخوف
قوله واما اذا ابيتما الى قوله زعمتما يعني انكما زعمتما اني رجل ساحر من قوم سحرة ودعاء الساحر لا اثر له فلا تجزعا من
دعائي عليكما قوله اللهم اقعص الزبير اي يقال اقعصه اذا قتله قتلا سريعا وقد استجاب الله دعاءه فان الزبير
خرج من المعركة في ابتداء القتال راجلا فلحقه رجل من بني تميم وقتله وطلحة قتل في ابتدائه في المعركة وكفى الله
تعم شرهما من المسلمين فلما قتلا انهزم اكثر الناس وبقيت عائشة مع الذين معها من الازد وضبة وهي تنادي
في الهودج على الجمل اصحابها وتحرضهم على القتال حتى قتلوا اكثرهم وعقر جملها وتفرق من بقي منهم فاخذت
عائشة وحملها محمد بن ابي بكر في الليل الى البصرة ثم منها الى المدينة بامر امير المؤمنين عم قوله انهما قد ظلماني ولقد بايعا
علي وكتما شهادتهما لعل المراد بالظلم هو مخالفتهما له عم ونقض بيعته وانكار خلافته وبالافتراء ما ادعيا من نسبة
قتل عثمان اليه عم مع انهما قتلاه وحثا الناس على قتله كما هو المشهور وبكتمان الشهادة كتمان ما سمعاه من النبي صم
في وصف علي عليه السلم وقد نقلوا انه عم طلب الزبير بين الصفين فقال له اما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله صم
في بني بياضة وهو راكب على حمار فضحك الي وضحكت اليه فقال اتحبه يا زبير فقلت والله اني لاحبه فقال اما انك
ستقاتله وانك له ظالم ولينصرن عليك فقال استغفر الله لو ذكرت هذا ما خرجت ثم نادى علي طلحة بعدما
رجع الزبير فقال له اما سمعت رسول الله صم يقول في اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من
بايعني ثم نكثت وقد قال الله تعم ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع قوله لم يجعل الله
لهما مساكا اي لم يجعل الله لهما ما يعتصم به من الخير وما يمسك به بعضها بعضا من الروابط قوله نصر بن
مزاحم بالصاد المهملة كوفي مستقيم الطريقة صالح من اصحاب الباقر عم قوله جراح بن عبد الله بالجيم اولا والحاء
المهملة اخرا من اصحاب الباقر عم قوله عن رافع بن سلمة كانه رافع بن سلمة الاشجعي الكوفي وهو ثقة من ثقات
وعيونهم وهو كان معمر الاثر روى عن الباقر والصادق عليهما السلم قوله يوم النهروان هو بفتح النون والراء
بلد اجتمع فيه الخوارج وتعاهدوا على القتال والخروج قوله انجلاء فارس قيل هو جندب بن عبد الله الازدي قوله
ثكلتك امك في النهاية انه قال لبعض اصحابه ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامراة ثاكل وثكلى
ورجل ثاكل وثكلان كانه دعاء عليه بالموت لسوء فعله او قوله والموت يعم كل احد فاذا الدعاء عليه كلا دعاء اولان
اذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا ويجوز ان يكون من الالفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد
بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله قوله كنت اذ كنت على الحق بصفين يحتمل ان يكون على الحق متعلقا
بالفعلين على سبيل التنازع والفعل الاول على صيغة التكلم والثاني على صيغة الخطاب ويحتمل ان يكون

متعلقا

متعلقا بالاخير وخبر الاول محذوف والفعلان كلاهما اي كنت قاتلا بامامتك اذ كنت على الحق ولا يبعد
ان يكون الفعلان على صيغة المتكلم ويكون اذ كنت معمولا للاول عليتا مثل قوله فلما حكمت الحكمين بريء
منك لم يكن عم راضيا بالتحكيم وقد غلب عليه اكثر اصحابه حتى اذن لهم به كرها فوقع ما وقع بيان ذلك
جملا ان معوية لما احس بالغلبة لعلي عليه السلم ليلة الهرير راجع عمرو بن العاص في كيفية الخلاص فقال
هيهات لك رايا لمثل هذا الوقت وهو ان تامر اصحابك برفع المصاحف على الرماح وتدعوا اصحاب علي الى المحاكمة
الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم يفعلوا افترقوا وكان الاشتر صبيحة تلك الليلة قد اشرف على الظفر
فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الرماح وكان عددها خمسمائة مصحف ورفعوا مصحف المسجد الاعظم
على ثلاثة ارماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا با جمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات
الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فاختلف اصحابه عم فقالت طايفة القتال القتال وقال اكثرهم
المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فقال عم ايها الناس اني احق من اجاب
الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم
ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل وانهم رفعوها الخديعة والمكر والوهن امهلوني ساعة واحدة فقد بلغ
الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الظالمين فجاء عشرون الف من اصحابه عم ونادوه باسمه دون
امير المؤمنين اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت والا قتلناك كما قتلنا عثمن فقال عم ويحكم انا اول من دعا
كتاب الله واول من دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم
وليسوا العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر يأتيك فبعث اليه فرجع على كره ونادى المجيبون
الى الحكومة من كل جانب رضي امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا عهدا على ارضا فلما كتبوه خرج بعض اصحابه عم
وهم خوارج النهروان وقالوا انهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد وغرضهم من ذلك
القول اظهار انك شاك في امامة نفسك فنحن اولى به منك ووقعوا في شبهة واصروا فيها حتى اتخذوها دينا
وبنوا عليها ما بنوا وفعلوا حتى قتلوا طايفة من المؤمنين وقتلوا الا شرذمة انتشروا في البلاد وبقي اثارهم الى الان
قوله فقضى يا ميني اربك في بعض النسخ اربك بالجزم لوقوعه بعد الامر قوله علامات الهدى من علامات الضلالة
اللام عوض عن المضاف اليه اي علامات هداي من علامات ضلالتي بقرينة قول ذلك الرجل ايتني او فيما هدايتك
من ضلالتك وما اراد علامات لا علامة واحدة ولذلك اتى بصيغة الجمع والمراد بعلامات الهدى علامات
الامامة وبعلامات الضلالة علامات عدمها وهي التي استدل بها الخوارج انه ليس بامام ثم المراد بالدلالة
تلك من هذه افادة ان هذه ليست من علامات الضلالة لانها لا تجتمع مع ضدها ولا تكون منشاء له
ويحتمل تضمين معنى التمييز عليتا مثل قوله فقال لمن دون النهر او من خلفه اي من بعد مجاوزة النهر او من خلفه والعبور عنه صح
قبل العبور قوله والذي فلق الحبة وبرا النسمة اي الذي شق الحبة للانبات وخلق ذات الروح وكثيرا كان عم
يقولها اذا اجتهد في يمينه لكونها من اخص صفاته تعم قوله فاوددت فيه بصيرة اي في خطائه وضلالته لانه
من اخبر بامر محسوس وادعى علم الغيب بخلافه قوله فما فلق هامته اي فاشق راسه والهامة الراس والجمع هام
قوله فلما اقحموا خيلهم النهروان اي ادخلوها فيه من غير روية وتثبت خوفا من عساكره عم يقال اقحم فرسه
النهر فانقحم واقحم النهر ايضا دخله كذا في الصحاح وفي بعض النسخ فلما اقتحموا قوله وضرب المتلبات خيلهم
لبة الفرس صدره والجمع لبات مثل حبة وحبات واللبب محركتين من سيور السرج ما يقع على اللبة كذا في الصحاح
قوله قال امير المؤمنين عم صدقتما اي صدقتما فانهم حيث حتفهم اصيبوا من خلف النهر وقد نقل انهم اصيبوا

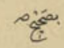
من خلف النهر وقد نقل انهم اصيبوا الا تسعة سلموا وتفرقوا في البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان
واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزون وظهر بدعتهم في اطراف البلاد بعد واصيب
من اصحابه ع ثمانية والى اشار امير المؤمنين ع حين عزم الخوارج وقيل له انهم عبروا النهروان بقوله ان مصارعهم
دون النطفة يعني بها ماء النهر والله لا يفلت منهم عشرة فوجدوا القتلى منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية و ولا يهلك منكم عشرة م
هذه ايضا اية من اياته وكرامة من كراماته قوله في شرطة الخميس الخميس الجيش سمي به لانه يقسم خمسة اقسام
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم والشرطة بالسكون والحركة اول كتيبة
تحضر الحرب وخيار جند السلطان ونخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده وهم الامراء والجمع شرط مثل
غرفة وغرف والشرطي بالسكون والحركة منسوب الى الشرطة لا الى الشرط لانه جمع قوله ومعه درة لها سبابتان
اي شقتان والدرة بالكسر التي يضرب بها قوله يضرب بها بياع الجري والمارماهي في المغرب الجري الجريث وهو
ضرب من السمك وفي النهاية الجريث نوع من السمك يشبه الحيات ويقال لها بالفارسية مارماهي والمفهوم منهما
ان الجري والمارماهي واحد ومن هذا الحديث انهما نوعان متغايران قوله فمسخوا المسخ قلب الخلقة من شيء الى
شيء اخر وتبديل صورة الى صورة اخرى وفيه دلالة على ان حلق اللحية كان حراما في الشريعة السابقة واما في
هذه الشريعة فلا دلالة فيه عليه نعم في بعض الروايات دلالة عليه وان كان في السند كلام قوله حتى قعد في رحبة
المسجد الرحب بالضم السعة والرحبة بفتح الراء وتسكين الحاء وتحريكها احسن الصحراء بين افنية القوم ورحبة
المسجد ساحته وقد يسمى بها ما يتخذ على بعض ابواب المساجد من خطيرة او دكان قوله والامام لا يعزب عنه
شيء يريده لان الامام يد الله وقدرته فكما لا يعزب شيء عن قدرة الله ولا تعجز قدرته عنه كذلك لا يعزب شيء
عن الامام قوله فقالت نعم يا مولاي هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها فقلت نعم وهو الاظهر وفي الاول لا بد من
تكلف بعيد قوله ورحب رحب له ترحيبا اذا قال له مرحبا اي اتيت سعة ولقيتها قوله ان في الدلالة دليلا ع اي لنا دليلا م
في دلالتك على ما تريدين من امر الامامة قوله الى ان ارعشت ارعشت على البناء للمفعول يقال رعش بالكسر
وارتعش اي ارتعد وارعشه الله فارتعش قوله اما ما مضى فنعم اي اما ما مضى من الدنيا فنعم هو معلوم
لنا وكانه بينه لها ولم تذكره هي واما ما بقي فلا نعلمه لان عنده علم الساعة ويحتمل ان يكون المراد ان السؤال
عما مضى نعم له صورة لان الواقع معلوم واما السؤال عما بقي فلا صورة له وذلك اما لاختصاص علمه
بالله سبحانه او لعدم المصلحة لاظهاره قوله وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر قال الفاضل الاسترابادي
كان عمرها مائتي سنة قوله رجل عبل في النهاية رجل عبل اي ضخم وفي الصحاح رجل عبل الذراعين اي ضخمهما
وفرس عبل الشوى اي غليظ القوائم وقد عبل بالضم عبالة وامراة عبلة تامة الخلق قوله الحسن بن علي يقول
ثان لا ارى عيان لنقش خاتمه م قوله هل رايته قبل هذا قط الغرض من هذا السؤال ان يعلم ان قوام الله من ولد
الاعرابية صاحبة الحصاة وانه جاء بها برهان الطبع فيها من باب كراماتهم وان يخبر بذلك الرجل ايضا قوله وانا
الى وقت ابي الحسن ع السبط وهو ولد الولد عطفه على امير المؤمنين ع اي فطبع فيها سبط امير المؤمنين الى وقت
ابي الحسن الثاني الرضا عليه السلم وارادة ابي الحسن الثالث الهادي ع محتملة احتمالا بعيدا قوله وقد نحل ابوك
منه وصلى علي وصح ولم يوص هذا القول مستغرب من وجوه احدها انه شهادة على النفي ولا عبرة بها عقلا وشرعا
وثانيها انه معترف بان الامامة بالوصاية ولم يدع ان احدا اوصى اليه بها فكيف يدعيها لنفسه وثالثها انه
قد اوصى ابوه علي بن ابي طالب ع بحضرته الى علي بن الحسين عليهما السلم كما مر في باب الاشارة والنص على الحسن بن
علي عليهما السلم ويحتمل ان يكون هذه المناظرة لاجل اثبات الحق لعلي بن الحسين عليهما السلم ليعلم الشيعة انه

الامام

الامام لا هو ولا يخدعوا بانه اكبر واقرب من علي عليه السلم ويؤيده ما نقل عن امير المؤمنين ع انه قال الحامدة ثابت ان ص
بعصا الله عز وجل وعد منهم ابنه محمد بن الحنفية قوله وصنو ابيك في الصحاح اذا خرج نخلتان وثلاث من اصل واحد فكل واحد
منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه وفي النهاية الصنو المثل واصله
ان تطلع نخلتان من عرق واحد ومقصوده من هذا القول انا وانا ابا الحسن من اب واحد وهو مثلي وانا مثله فكما هو
كان مستحقا للامامة فكذلك انا استحق لها وهذا الاستدلال باطل لان كون الرجلين من اب واحد لا يستلزم تساويهما
في الصفات المعتبرة في الامامة ولهذه المسالة جزئية كثيرة وهذا ايضا من جملة العجائب عن مثله قوله ان ابي يا عم صلوات
الله عليه اوصى الي ع اشار ع الى ان الحق بالامامة منه لامرين معتبرين في الامام احدهما الوصية والثاني وجود سلاح
النبي ص عنده واتمامه له قوله فاني اخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال يحتمل ان يكون سبب النقص والتشتت عصيان
الامام ومخالفته فدل على ان العصيان سبب لذلك وان يكون سببهما القتل وتغلب الاعادي كما كان في زيد واشباهه
ممن ادعى الخلافة وخرج قوله فقتل ابدا انت فابتهل الابتهال ان تمد يديك جميعا واصله التضرع والمبالغة في السؤال
والاخلاص فيه قوله اسالك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء ع لعله اراد تحقيقها بالنصوص المعتبرة من ان الله
تعالى لما اخذ من بني ادم الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص بالنبوة وللاوصياء بالامامة جعل تلك المواثيق وديعة
عند الحجر وكان ملكا عظيم الشان وكان شديد المحبة لمحمد واله صلى الله عليه ثم جعله في صورة درة بيضاء ووضع
في ذلك المكان وامر الخلائق باتيانه وتجديد العهد والميثاق عنده وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة
يشهد لكل من اتاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق قوله ع الخبر في الكلبي النسابة هو الحسن بن علوان الكلبي كوفي ثقة
منسوب الى بني كلب روى عن ابي عبد الله عليه السلام الثناء المبالغ قوله معتكف شديد الاجتهاد اي مقيم بصلاة على العبادة مواظب مقبل ص
لها شديد الاجتهاد فيها قوله فقال لبيت براس الجوزاء الجوزاء نجم يقال انها تعترض في جوز السماء اي في وسطها وهي اثنا
عشر كوكبا على صورة صبيين متعانقين راسهما الى الشمال والمشرق ورجلهما الى المغرب والجنوب وربما قيل
انها على صورة رجل معه منطقة وسيف ويداها الواقعتان فوق المنطقة وهي ثلاثة كواكب كوكبان مضيئان
واليمنى اضوء ومنها يعبرون الارتفاع ورجلاه الواقعتان تحت المنطقة كوكبان مضيئان واليسرى اضوء
ومنها ايضا يعبرون الارتفاع وما بين يديه من جانب الفوق ثلاثة كواكب صغار متصلة متلاصقة وهي راس
الجوزاء اذا عرفت هذا فنقول لعل مراده براس الجوزاء اما الجيم وهو ثلاثة في الحساب او الكواكب الثلاثة وعلى التقديرين
مراده ان المراة تصير مطلقة ثلاثة والبواقي وزر وعقوبة عليه حيث انه طلق من ليست بزوجة له مع اعتقاده انه
طلاق وذلك يوجب الوزر قوله قد صح قوم صالحون ع اثار ان المسح على الخفين جائز وان المسح على البشرة افضل
ومثله اقادي في الجري والنبيذ وهو المسكر من الاشربة المعمول من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك
يقال نبذت التمر اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف من مفعول الى فعيل والنبذة المختلة نبيذا قوله بلا مرفقة
ولا برذعة المرفقة كالوسادة واصله من المرفق كانه استعمل مرفقة واتكى عليه والبرذعة بالفتح الحلس وهو الكساء الرقيق
الذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير تحت القتب ولعل المراد انه لم يكن مختص شيء من هذين قوله يا سبحان الله اي اتعجب
سبحان الله والنداء للتعجب قوله ويا ايها المولى من انت لعل الغرض من سؤاله مع علمه بحاله ان يقول انا الكلبي النسابة
فيلزمه فيما يدعيه من العلم بالانساب ويظهر جهله فيه حتى يظهر عنده فضله ع في فنه وصار داعيا الى معرفة حقه قوله
فضرب بيده على جبهته هو لعل وجهه هو التاسف بجهالة من يدعي علما بالانساب فهو ليس بعالم بها في الحقيقة لان
الانساب لا يعلمها الا الله وخواص خلقه ولذلك قال كذب النسابون باتيه والمراد بهم هنا من ادعى علما اختصاصا بالله
ومن اوصاه اليه وفيه تنبيه على ان امثال هذا العلم ينبغي اخذه من اهله لا من افواه الرجال وكتب السير فان من اخذ

منها فهو ضال اذ قد يلحق برجل من لا يلحق به قوله اقتنيا اتك اي فيعرف نسب عاد وثمود واصحاب الرس وقرون بين ذلك قيل اصحاب الرس هم الذين يبتدئون الكذب ويوقعونه في افواه الرجال وقيل هم من رس بين القوم وافسد وقيل هم قوم رسوا نبيهم اي دسوه في البئر حتى مات قوله فقال له فقد ليس حيث تذهب لما ارتفع نسبه الى اب ونسب الى ابيه بحسب الظاهر وهو ليس ابيه بحسب الواقع بل ابوه فلان الكردي اشار ع الى قطع نسبه هناك والقدح في النسب مع العلم بانقطاعه ليس بحرام بل قد يكون واجبا وقد ذكر مثله في كتب العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يسلم سائله حذافة وكان يطعن في نسبه فقال من ابي قال ابوك حذافة وقال الاخر من ابي قال ابوك فلان الراعي فنسبه الى غيره فنزلت قوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قوله ويحك ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف ويقال ويح زيد وويحا له وويح له قوله انه دعي من فلان بن فلان ع فلان بن فلان في المواضع الثلاثة كناية عن اسم الزاني واسم ابيه والراعي الكردي صفة لفلان الاول او بدل عنه قوله فنزل الى فلانة امرأة فلان وهو الذي انقطع عنه سلسلة اباء الكلبي شرعا قوله فولدت فلانا وهو اخر ابائه شرعا قوله وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان الظاهر ان هذا ابتداء كلام اخر لبيان قطع نسب اخر او نسب الكلبي من جهة اخرى وليس معطوفا على فلانا بقرينة قوله من فلانة كما لا يخفى على المتامل وفي هذا الكلام دلالة على ان الائمة عليهم السلام يعلمون نسب كل شخص صحيحا وفاسدا الى ادم ع ومعرفة الاسامي في قوله اتعرف هذه الاسامي اشارة الى الخمسة الاخيرة او اليها والى الامرأة المفعولة المذكورة اولا او الى جميع ما سبق كما لا يخفى على المتدبر قوله اترى هيهنا نجوم السماء قال لا هذا الجواب مجمل اذ يحتمل ان يكون المراد انه يقع واحدة بقوله انت طالق ويلغو قوله عدد نجوم السماء ويحتمل ان لا يقع الطلاق اصلا ولا بد في ترجيح احدهما من امر خارج قوله قال ترد الى كتاب الله وسنة نبيه دل بعض الروايات ان الطلاق ثلثا في طهر واحدة وهو مذهب جماعة من اصحابنا مثل الشيخ والمرتضى في احد قوليه وابن ادريس والمحقق لان الواحدة حصلت بقوله انت طالق ولغى قوله ثلثا وذهب ابن ابي عقيل وابن حمزة والمرتضى رضي الله عنه في القول الاخر الى بطلانه من راس لصحيحة ابي بصير عن الصادق ع قال من طلق ثلثا في مجلس فليس بشيء والجواب ان الثلث ليس بشيء ثلاثا في وقوع الواحدة او ان الثلث في الحيض ليس بشيء ولا ينافي هذا ان الطلاق ثلثا في الطهر واحدة وتحقيق الحق يأتي في محله انشاء الله تعالى قوله ثم قال لا طلاق الا على طهر ع هذا بعض شرائط الطلاق اذ الطلاق في الحيض او في الطهر مع الجماع او في الطهر من غير جماع مع عدم عدلين باطل قوله ثم قال انا كان يوم القيمة ورد الله كل شيء الى شيئه اه الاقدام ان المسح وجب ان يكون على بشرة الرجلين وذلك لان كل احد يجيء يوم القيمة بعوارضه من الاعمال و العرض المركب كالمسح انما يتحقق بتحقق جميع اجزائه لمن اتصف بذلك العرض فلو مسح المكلف على جلد وصار الجلد معروضا لبعض اجزاء المسح ورد الله الجلد الى اصله لم يكن المكلف معروضا للمسح فلا يعد ماسحا يوم القيمة ولا يخفى لطف هذا البيان فان فيه اشارة الى المطلب مع البرهان قوله ان الله عز وجل مسخ طايفة من بني اسرائيل ع المقصود ان اكل الجري حرام لانه من المسوخات وفيه ايضا اشارة الى المطلوب مع الاشارة الى التعميم في الحكم لشمول جميع المسوخات قوله والوبر والورل الوبر بالسكون دويبة على قدر السنور غبراء او بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء حجازية والانثى وبرة وجمعها وبر ووبار كذا في النهاية وقال الجوهري الوبرة بالتسكين دويبة اصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها ترجن في البيوت وجمعها وبر ووبار والورل محركة قيل هي دويبة كالضب قوله فيطرح فيه العكر في المغرب العكر بفتحتين دردي الزيت ودردي النبيذ في قوله وان صب العكر فليس به باس حتى يتغير وفي الصحاح العكر دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة بالكسر

تعكر عكرا اذا اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن اخره وخاثره وقد عكر واعكر به انا وعكره تعكيرا جعلت فيه العكر قوله فقال شه شه قيل هي كلمة زجر واستقذار ويحتمل ان يكون امرا باتصاف المخاطب بالقبح من شاه يشوه اذا قبح قوله في الشنان الشنان الاسقية الخلقة واحدها شن وشنة بفتح الشين وهي اشد تبريدا للماء من الجدد قوله نعم ارطال بكيال العراق الرطل العراقي مائة وثلثون درهما والرطل المدني مائة وخمسة وتسعون درهما فقدر رطل عراقي ونصف قوله وصاحب الطاق اسمه محمد بن علي بن النعمان ابو جعفر الاحول يلقب بمؤمن الطاق وصاحب الطاق وشاه الطاق لكون دكانه في طاق المحامل في الكوفة وكان المخالفون يسمونه شيطان الطاق وكان ثقة كثير العلم وحسن الخاطر كذا ذكره العلامة وقال صاحب القاموس الطاق اسم حصن بطبرستان وكان يسكنه محمد بن النعمان شيطان الطاق وهذا مخالف لما ذكره العلامة ولكن العلامة اعرف والوثوق بكلامه اتم قوله وذلك انهم رووا ع في تعيين المشار اليه تامل ولعله اجتماع الناس على عبد الله الا ان اوله هذا الحديث المروي وان كان مقتضيا للاجتماع المذكور لكون عبد الله اكبر الا ان اخره يقتضي عدم الاجتماع لانه كان بعبد الله عاهة لانه كان افطح الرجلين فكانهم تمسكوا باوله وتركوا اخره او غفلوا عنه ويحتمل ان يكون المشار اليه دخول هشام وصاحب الطاق عليه مع تنبيههما الدخول بكونه على سبيل الانكار عليه او الامتحان له ويحتمل ان يكون ما بعد ذلك تعليلا له فليتامل قوله تخرجنا من عنده ضلالا بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال وهو الذي لم يهتد الى طريق المقصود قوله حيارى جمع حيران وهو الذي يتحير في امره قوله يريد عبد الله ان لا يعبد الله لا يعبد يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وان يكون على صيغة المجهول قال بعض اصحاب الرجال ان عبد الله كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة واحتج بانه اكبر اخوته الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى ع لما تبينوا ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن ودلالة حقيقة وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية قوله قال لا اما انا فلا اقول ذلك اي لا اقول لست اماما هو من عندي بما اقول ذلك من قبلي بل انما هو من عند الله وعند رسوله ولما كان هذا الجواب غير صريح في المطلوب بل هو ظاهر في غيره وكان السؤال على الوجه المذكور لم يجاء م الى الجواب بالنفي والاثبات صريحا قال السائل فقلت في نفسي لم احسن قوله قال لا هذا صريح في انه ع امام انا المكلف وجب ان يكون اماما او يكون له امام فاذا انتفى الثاني ثبت الاول ولا ثالث قوله سل تخبر تخبر على صيغة المجهول وانما حذف مفعول الفعلين للدلالة على ان كل ما يتعلق به السؤال كائنا ما كان يتعلق به الاخبار لكمال خبرته وعدم عجزه قوله ولا تذع الاذاعة الافشا نهى عن افشائه الى غير اهله ممن لا يثق به قوله فانما هو بحر لا ينزف يقال للعالم الواسع العلم المتبحر فيه بحر وعدم النزف عبارة عن كثرته وعدم انتهائه وفيه مكنية وتخييلية قوله ثم لقينا الفضيل وابا بصير قال بعض الاصحاب اراد بهما الفضيل بن عثمان الاعور المرادي وابا بصير ليث المرادي قوله الا طايفة عمار وهو عمار بن موسى الساباطي وهو واصحابه فطحية قوله وكان يقيم السلطان المراد بتقيم السلطان منه تركه خلاف الشرع بحضرته خوفا من هتكه او رعاية لحرمته قوله وكان الرجل معنيا به بينه يقال عنيت بحاجتك بضم ولذا اعني به عناية فانا به معني وعنيت به بفتح اوله فانا به عان والاول اكثر اي اهتممت به واشتغلت به قوله يترصد ابا الحسن ع اي يقعد له في طريقه يترقبه وينتظر لقاءه قوله واشار ام غيلان هو شجر ايم من شجر الطلح قوله فقال لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي لنداء الشجرة مع ان الخطاب في عرف العقلاء

لمن يعقل باعتبار انه تعالى لما علم اعدادها لما يروم منها واستعدادها لقبول امر الله بما اراد منها امر بخطابها
خطاب من يعقل استعارة ملاحظة لشبهها بمن يعقل في اجابة دعاء رسوله وايا ته وانما لم يدعها في نفسه ولم
يخاطبها بنفسه بل امر غيره بالخطاب لانه بقبول المخاطب الطالب الدليل انسب والى اقراره واذعانه يجيء لاما
اقرب ووجود ما دام منها عقيب الخطاب لغريب والاستقرار الاعجاز في نفس الحاضر ابلغ واعجب لتوجه ذهنه الى
انها سمعت ذلك الندا وعقلت ذلك الخطاب مع انها ليست من شانها ذلك وهذه دلالة اخرى غير
حركتها وانتقالها من مكانها ثم الظاهر ان الله تعالى خلق فيها الحيوة وما يكون شروطا بها من السمع والفهم
حتى ادركت بذلك الخطاب وفهمه وهذا احسن مما قيل من ان الخطاب في الاصل لله تعالى فكانه قال اللهم
ان هذه الشجرة اثر من آثارك الدليل على وجودك اللهم ان جعلت فلانا اماما فاجعل باسالت منها صادقا
على صدق دعواه ولما كانت الشجرة محل باسال من الله خاطبها لذلك فعلى هذا يكون مجازا من باب اقامة
السبب مقام المسبب وما قيل من ان الخطاب في الاصل للملائكة المقربين بالشجرة لان فيما ذكرناه غنية عن هذه
التكلفات قوله قال سمعت يحيى بن اكثم بالثاء المثلثة وكان يحيى يناظرات مع محمد بن علي عليهما السلم في صغر بلغ
سنه وكان عم يغلبه في جميع ذلك ويظهر عليه وجوها من العلم وهذا الحديث يدل على انه كان مؤمنا بآل
محمد ستر قوله قاضي سامرا قد ذكرنا انه بفتح الميم وتشديد الراء مع القصر وبكسر الميم وتخفيف الراء مع المد
قوله بعد ما جهدت به الباء بمعنى مع والضمير راجع الى يحيى يقال جهد الرجل في الشيء اذا بذل الوسع والطاقة
فيه وبالغ في تفتيشه يعني بعد ما بالغت معه في الامور الدينية والعلوم الشرعية وبذلت الوسع في بحثها
ومنه الاجتهاد وهو افتعال من الجهد والطاقة يعني بذل الوسع في طلب الامر ورد القضية التي ترد على الحاكم
الى الكتاب والسنة لا على رايه واستحساناته العقلية فانه مذموم عندنا قوله فناظرته في مسائل عندي
فاخرجها اليه اراد بالمسائل المشكلة التي لا يهتدي هو الى جوابها وحلها وباخراجه اياها بيانها بجواب
شاف كاف دافع لحجاب الشبهة عنها ويبعد ان يراد بالمسائل المسائل المعلومة له ويحمل السؤال على الامتحان لان قوله
فاخرجها اليه ينافيه بعض التنافي قوله فقلت علامة علامة بالنصب على اضمار فعل اي هات علامة او اطلب علامة تدل
على ما ادعيت وانما طلب علامة ظاهرة بعد ما وجد علامة باطنة وهي كمال العقل والعلم في صغر سنه ليتاكد المدعى
ويطمئن القلب وقد يجعل على حرف جر وما للاستفهام باسقاط الالف والحاق الهاء للوقف وهو بعيد مع
ان رسم الخط لا يلايمه قوله الحسين بن عمر بن يزيد قال بعض اصحاب الرجال هو من اصحاب ابي الحسن الرضا عم
ثقة وفي الكشي ما يدل على ذمه ووقفه قوله كانت دلالة اي كانت تلك المسائل دلالة على ما يدعيه من الامامة والحمل
للمبالغة او المصدر بمعنى الفاعل قوله خرج به ثرق المديني قيل هو شيء يخرج في الرجل يغو مثل الشعر اذا وقع
بفكرانه لئلا يدخل وان قطع من داخل يعد الخلاص منه قوله فقلت ايكون امامان قال لا الا واحدهما
صامت فقلت له هو ذا انت ليس لك صامت فيه تامل اذ تفريع قوله فقلت له هو ذا انت الى اخره على جوابه عم
ليس بصحيح لانه لم يدع ان الامام وجب ان يكون له صامت في جميع ايام امامته ولا ان كل امام وجب ان يكون


معه امام صامت حتى يتوجه عليه ما ذكر بل افاد انه اذا اجتمع امامان وجب ان يكون احدهما صامتا ولا
يتوجه عليه ح ذلك ولو حمل قول السايل هو ذا انت على لزوم وجود امامين من غير صموت احدهما احدهما
هو عم والاخر ابوه بناء على اعتقاد السايل لكونه واقفيا قائلا بان اباه حي موجود وغرضه من ذلك رد امامته عم
وحمل قوله ليس لك صامت على الرد عليه بوجه اخر وهو ان الامام غير القائم لابد ان يكون له ولد صامت
وليس لك ولد لصح التفريع الا ان سياق الكلام يابى لظهور ان قوله ليس لك صامت تفسير وتاكيد لقوله

هو ذا

هو ذا انت على لزوم وجود امامين من غير صموت احدهما هو عم والاخر ابوه بناء على اعتقاد السايل لكونه واقفيا
قائلا بان اباه حي موجود وغرضه من ذلك رد امامته عم وحمل قوله ليس لك صامت على الرد عليه بوجه اخر وهو
ان الامام غير القائم لابد ان يكون له ولد صامت وليس لك ولد لصح التفريع الا ان سياق الكلام يابى لظهور
ان قوله ليس لك صامت تفسير وتاكيد لقوله هو ذا انت مع لزوم خلو الرد الاول عن الجواب قوله ولكن
كيف اصنع بما قال ابو عبد الله في ابنه قال الفاضل الاسترابادي كانه اشارة الى ما ذكره الكشي في ترجمة يحيى بن
القاسم ابي بصير حيث قال محمد بن عمران سمعت ابا عبد الله عم يقول منا ثمانية محدثون سابعهم القائم
فقام ابو بصير وقبل راسه وقال سمعته من ابي جعفر منذ اربعين سنة اقول هذا الحديث من الموضوعات التي
وضعتها الواقفية لغرض من الاغراض النفسانية وامر من الامور الدنيوية ولو صح لامكن وروده في شان الباقر
الى اخر الائمة عليهم السلم وسابعهم القائم وكلهم محدثون مروجون للاحاديث النبوية والاحكام الشرعية
بخلاف الائمة قبلهم ولو حمل على ما ذهبوا اليه وجب التكلف في الثمانية بعد الرسول او فاطمة عليها السلم
منهم والا لزمهم القول بان القائم هو الرضا عم وهم لم يقولوا به قوله عن الوشا قال اتيت خراسان وانا واقف
الحسن بن علي بن زياد الكوفي الوشا كوفي وكان من وجوه هذه الطايفة وعينا من عيونها الا انه كان واقفيا
ثم رجع لظاهر هذا الحديث ولما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا عم عن ابيه عن صالح بن ابي
حماد عن الحسن بن علي الوشا قال كنت قبل ان اقطع على الرضا عم جمعت ما روي عن ابائه عليهم السلم وغير ذلك
مسائل كثيرة في كتاب واحببت ان اثبت في امره واختبره وحملت الكتاب في كمي وصرت الى منزله واردت منه
خلوة اناوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول فاذا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب
فنادى ايكم الحسن بن علي بن الوشا فقمت اليه وقلت انا قال فهذا الكتاب فخذه فاخذته وتنحيت ناحية
فقراته فاذا والله جواب مسئلة مسئلة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف ولما رواه الشيخ في
التهذيب في اخر باب الخمس عن احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الهمداني عن ابي جعفر محمد بن المفضل
بن ابرهيم الاشعري قال حدثنا الحسن بن علي بن زياد وهو ابن بنت الياس وكان وقف ثم رجع فقطع الى
اخره وذكر وقفه يحتمل ان يكون من الشيخ وان يكون من الراوي ومن الاصحاب من انكر اصل وقفه وقدح
في الروايات الدالة عليه بضعف السند والله اعلم قوله وكان معنى ثوب وشي الوشي خلط لون بلون ومنه
وشي الثوب يشيه وشيا اذا رقمه ونقشه والوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر يقال فلان
يلبس الوشي قوله في بعض الرزم الرزم جمع رزمة بالكسر وهي الثياب المجموعة وغيرها والفتح لغة في كتاب
في المغرب وفي الصحاح رزمت الشيء جمعته والرزمة الكارة من الثياب وقد رزمتها ترزيما اذا شددتها
رزما والكارة ما يحمل على الظهر من الثياب ويكون من المتاع جمعه وشده قوله كان عبد الله بن جليل ضبط
بضم الجيم وشد اللام قوله يقول بعبد الله اي يقول بامامة عبد الله الافطح قوله وعرضت لابي الحسن عم
ان اساله عن ذلك اي اظهرت له ان اساله عن امر عبد الله وامامته يقال عرضت له الشيء اي اظهرته
وابرزته ويجوز ان يكون عرضت بمعنى تعرضت يقال تعرضت له اي تصديت قوله فوافقني اي صادفني
والموافقة المصادفة تقول وافقته اذا صادفته قوله فاذا هو رق فيه مكتوب ما هنالك ولا كان كذلك
الرق بالفتح جلد رقيق يكتب فيه وهنا للتقريب اذا اشرت الى مكان وهناك وهنالك للتبعيد
اللام زائدة والكاف للخطاب وفيها دليل على التبعيد تفتح للمذكر وتكسر للمؤنث ولعل المراد انه ما كان
في ساحة عبد الله ومرتبته شيء من امر الامامة ولا ينبغي ان يكون فيه شيء من ذلك ثم الاية هنا اما خروج

مكتوب من فيئته او صومع عليه بما في ضمير عبد الله من قصد السؤال عنه والتصدي له قوله ولما تحز فيه من الضيق
والضنك والبلاء هذه الثلاثة متقاربة في المفهوم والصدق ويمكن تخصيص الاول بضيق القلب والثاني
بضيق المعاش وقلة اسبابه والثالث بالمكاره من الاعداء قوله ان الطاعة مفروضة من الله عز وجل اراد
بالطاعة طاعة الله وطاعة الرسول والوصي واشار بذلك الى انه تعم اوجبها على الاولين والاخرين ثم اشار
الى الفرق بينها وبين المودة بقوله والطاعة لواحد منا والمودة للجميع اما الاول فلقوله تعم يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وولي الامر ليس الا واحد باتفاق الامة فالطاعة
واجبة لواحد واما الثاني فلقوله تعم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فالمودة لكل من يتقرب به ص الا
من اخرجه الدليل والغرض منه هو الرد على زيد حيث صرح انه تعم اوجب طاعته كما اوجب مودته واعلم ان
الروايات في مدح زيد وذمه مختلفة وروايات المدح اكثر مع ان روايات الذم لا تخلو من علة قوله وامر الله
يجري لاوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور واجل مسمى لوقت معلوم اذا
قدر وقوع امر في وقت معين كان هناك ثلثة اشياء الوقت المعين المعلوم وتقدير ذلك الامر والاجل
وهو المدة المتمادة المعلومة من حين التقدير الى ذلك الوقت المعين ثم لابد لك من حتم ذلك الامر اي
يصير محتوما به ويتعلق القضاء بحتمه ولابد ايضا في وقوعه في ذلك الوقت المعين من القضاء به وهو
الحكم عليه بوجوده فيه واصل القضاء القطع والفصل والقضاء المفصول القضاء المحكم المبرم ولابد معه
من الحكم باتمامه وانفاذه وهذا الحكم هو المتصل بوجود ذلك الشيء في ذلك الوقت من غير انفصال بينهما و
لذلك وصفه بالموصول فهذه ستة امور ولابد منها في وجود كل امر من الامور وقد مر في باب البداء ما يعين في هذا
المقام والمقصود منه هو التنبيه على ان ظهور هذا الدين ودفع الظالمين وقمع المعاندين منوط بوقت معين
لا ينفع القيام به قبله ولا ينبغي لاحد غير من يأتيه امر الله تعم بذلك من اوليائه وفيه نصيحة لزيد بانه ليس هو
اهله ولا هذا الزمان وقته قوله فلا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملوك على الخفة وهي العجلة والحركة
والسرعة في الامر والمقصود نهي زيد عن قبول ذلك منهم وفي قوله لا يوقنون اشارة الى عدم وفائهم بالعهد
لانه فرع اليقين وهو منتف عنهم قوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يعني انهم لن يكفوا ولن يصرفوا
عنك من الله شيئا مما اراد بك وقد فسر الاغناء بالكف والصرف في قوله تعم لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه وفي قوله تعم انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ومنه يقال اغن عني شرك اي اصرفه وكفه وفيه تصريح
بانهم لا ينفعونه فيما اراد وحث له على قطع الطمع منهم لعلمه ع بسوء صنايعهم وقبح عملهم وعدم نفع
الاستعانة بهم قوله فلا تعجل فان الله لا يعجل لعجلة العباد لان الله تعالى اذا علق امرا بوقت وقدره وجعله
فيه لمصلحة لا ينفع تعجيل العباد فيه وطلبهم له في غيره ولا يصرفونه تعم عما اراد لكون ارادته تعم ذا الحكمة
فلا يجري فيه التقديم والتاخير قوله ولا تسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك اي لا تجعل ارادتك سابقة
على ارادة الله فانك ان فعلت ذلك تعجزك البلية والمكاره من الاعداء فتهلك فانظر رحمك الله
كيف فتح له جميع ابواب النصح اولها ان الطاعة لواحد منا للتنبيه على انه ليس ممن يجب له الطاعة وثانيها
ان لهذا الامر وظهوره وقتا معينا يأتي فيه امر الله الى اوليائه لا يتقدم ولا يتأخر وثالثها ان القوم الذين
استنهضوه غير موقنين بالله وباليوم الاخر ولا موفين بما وعدوا ولا ثابتين عند ظهور نار الحرب ورابعها
انهم لا يصرفون عنه ما اراد الله وخامسها انهم على تقدير سعيهم وبذل وسعهم لا ينفعونه لا يعجل لعجلة العباد
وسادسها انه ان فعل ذلك كان عاقبته الهلاك فان قلت قد فعل الحسين ع مع علمه بجميع ذلك قلت

فعله

فعله بامر الله تعالى كما دلت عليه النصوص المعتبرة ولعل السر في امر الله تعم له بذلك ان لا يكون للناس على الله
حجة يوم القيمة وفيه اسرار اخر قوله ليس الامام منا من جلس في بيته وارخى ستره الجلوس في البيت كناية عن عدم
الخروج وادعاء الامامة وارخاء الستر كناية عن منع الناس من الدخول والمعاشرة قوله وثبط عن الجهاد
ثبط بفتح الفاء وكسر العين كما هو المضبوط في الفائق بمعنى ثقل وبطؤ وشغل عن المراد يقال هو ثبط اي ثقيل
بطيء وثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه وغرضه نفي الامامة عنه ع بجلوسه في بيته وارخاء ستره عليه وتركه
للجهاد والحق انه تكلم بلا معرفة لان الامام يجب ان يعمل بما امر الله به ويترك ما نهاه عنه والجلوس في البيت
وارخاء الستر وترك الجهاد مما امر الله تعم به في حال التقية ولانه يلزم عليه ان لا يكون ابوه سيد العابدين وجده
علي بن ابي طالب في ايام الخلفاء الثلثة امامين وهو لم يقل به قوله ولكن الامام منا من منع حوزته اي جمعه
او ناحيته وحدوده قال في النهاية الحوز الجمع وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه وفلان مانع لحوزته اي لما
في حيزه والحوزة فعلة منه سميت بها الناحية قوله ودفع عن رعيته اي دفع الظلم والجور عن رعيته قوله
وذب عن حريمه حريم الرجل ما وجب عليه حفظه والمنع من انتهاكه ومنه دينه قوله قال ابو جعفر هل تعرف يا اخي
من نفسك شيئا مما نسبتها اليه الى اخر الحديث لما وقع زيد في شبهة من وجهين احدهما انه الامام لظنه انه
المتصف بالامور المذكورة وهي منع الحوزة وما عطف عليه وثانيهما ان من لم يتصف بها فهو ليس بامام اجاب ع
عن الاول بانه ان كانت لك بينة من الكتاب والسنة والامثال المذكورة فيهما دالة على ما ادعيته فقولك صحيح
والا فهو باطل لان كل قول لا يوافق السنة والقران فهو موصوف بالبطلان والامام لا يخفى عليه شيء مما فيهما
وعن الثاني بان الله تعم جعل لكل شيء وقتا وجرت حكمته على ذلك كما قيل انما الامور مرهونة باوقاتها
فعدم اقدام الامام على ما هو مرهون بوقت قبله لا يدل على نفي امامته بل يدل على كمال علمه قوله وتضرب
به مثلا يدل على وجوب امام بلا شاهد وهو عطف على تجيء والمراد به التمثيل الخطابي عندنا المعطوف عليه البرهان
والغرض انه لا وجه لما يدعيه اصلا لا برهان ولا مثل وهو في الاصل النظير وفي العرف القول السائر الممثل
مضربه بمورده قوله فان الله عز وجل احل حلالا الخ تعليل لما تقدم والمقصود ان الله تعم ذكر الاشياء كلها
حدودها واوقاتها وحرامها وحلالها وامثالها في الكتاب وجعل الامام عالما بها ولم يجعله في شبهة في شيء
منها وجعل الانسان على نفسه بصيرة فان كنت عالما بها وبانك امام وبانه يجب عليك الخروج في هذا الزمان
فافعل وان كنت عالما بعدم وجود هذه الامور فيك او كنت في شك منها وهو كذلك فلا تفعل واحفظ
نفسك كيلا تكون مصلوبا بالكناسة وهذا في غاية النصح والانصاف وكمال القرب الى القبول ولكن لم ينفعه
ذلك قوله وقد قال الله عز وجل في الصيد ع اشار ع بذلك الى امثلة جزئية لافعال مخصوصة موقتة بوقت
لا يجوز الاقدام عليها قبله ليدفع بذلك ما توهمه من انه يجوز الاقدام على ما قصده في كل وقت وان من لم
يقدم عليه ليس بامام ولينبه على ان احكام الله تعم مختلفة بحسب الاوقات والمصالح فربما يجب علينا
القعود وربما يجب علينا النهوض انقيادا لامره عز وجل قوله افقتل الصيد اعظم ام قتل النفس يعني كما ان قتل الصيد
حرام في وقت وحلال في وقت اخر كذلك قتل النفس فقد جعل الله تعالى لكل من حرمة القتل وحله وقتا معينا
لا يجوز التجاوز عنه فكيف يجوز ذلك للامام وهو ينبغي ان يكون اعرف باحكام الله تعالى واشد امتثالا لها
قوله واذا حللتم فاصطادوا الامر بالاصطياد للاباحة لانها الاصل في الامر بعد التحريم الى ان يثبت بالدليل
انه للوجوب او للندب قوله وقال عز وجل لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام شعاير الحج اثاره وعلاماته جمع
شعيرة وهي الاثار والعلامة وقيل هي كلما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغيرها

ذلك وقيل هي المعالم التي ندب الله تعالى اليها وامر بالقيام عليها والشهر الحرام اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم سميت بذلك لحرمة القتال فيها اي لا تحلوا شعاير الله بالترك وعدم الاحترام ولا الشهر الحرام بالقتال او
النسي فجعل الشهور عدة معلومة وهي اثنى عشر شهرا فجعل من تلك الشهور اربعة حراما فهذه اجزاء من الزمان وقد
اوجب انما الحج في بعضها دون بعض واوجب القتال في بعضها وحرم في بعضها فعلم من ذلك ان القتال والجهاد
مع الاعداء لا يجوز في كل وقت فصل الصبر ان يجب قوله غير معجزي الله فانه يدرككم اينما تفرون ولا تفوتونه وان
امهلكم قوله تجعل لذلك محلا اي جعل للقتال مع المشركين محلا فكذا جعل لظهور الامام وخروجه ودعاء الخلق
الى دين الحق وجهاده معهم محلا لا يجوز النهوض قبله قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله
اي لا تقصدوا عقد نكاح المعتدة حتى يبلغ ما كتب الله تعالى عليها من العدة اجله ونهايته والاجل الوقت المضروب
للشيء فقد حرم عقدها في وقت واحل بعده فكذا ما نحن فيه قوله لم ينقض اكله في بعض النسخ اجله الاكل بالضم
والضمتين المنقطع من الدنيا وكل ما يوكل من رزق ومنه قوله تعم اكلها دائم ويقال للميت انقطع اكله قوله ولم
ينقطع مداه اي لم ينقطع المدة المقدرة له ولم يبلغ ما كتب من زمانه بقلم التقدير نهايته قوله اعوذ بالله
من امام ضل عن وقته اي من شره وكانه اراد به زيدا او يا التابع الا علم لا امام الحق وهو هو قوله اتريد يا اخي
ان تحيي ملة قوم اراد بهم الخلفاء الثلثة واضرابهم ممن ادعى الامامة بلا برهان قوله بالكناسة الكناسة
بضم الكاف الكناحة والقمامة وموضعها ايضا وبها سميت كناسة كوفان وهي موضع قريب من الكوفة قتل بها
وصلب زيد بن علي بن الحسين عليهم السلم قوله ثم ارفضت عيناه اي فاضتا بالدموع ترشيشها وكل متفرق ذاهب
مرفض قوله من هتك سترنا الهتك الخرق والستر بالكسر ما يستر به وبالفتح مصدر والاول هو المراد هنا
ولعل المراد بالستر العصمة والامامة ويمكن ان يكون هتك الستر كناية عن التشهير الموجب للقتل وغيره من انواع
الاذى قوله وجحد لحقنا وهو الامامة والخلافة الثابتة لهم بامر الله تعالى قوله وافشى سرنا الى اعدائنا وخالفينا لان
ذلك جالب لانواع الظلم اليهم والى شيعتهم قوله ونسبنا الى غير جدنا لعل هذا كناية من عدم نسبتهم الى جدهم
والمراد بالنسبة النسبة المعنوية وهي النسبة في العلم والعمل ورياسة الدارين واما النسبة الصورية فالظاهر انه لم
ينكرها احد قوله وقال فينا ما لم نقله في انفسنا هذا القائل في مرتبة الافراط والسابق عليه في مرتبة التفريط
والذم يلحق الفريقين قوله فوجدنا عنده موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع قوله اعدد هو موسى بن عبد الله بن الحسن ره
رسول الله صم واعدد بعده اعمدا مربيك الادغام قوله واعدد على الخير واعدد جعفرا يجوزان يكون على حرف
جر ومفعول على محذوف اي اعددهم على الخير ويجوز ان يكون بتشديد الياء ويراد به علي بن ابي طالب ع او يراد به علي بن اعدد م
الحسين الاكبر الذي قتل معه بكربلا او علي بن الحسين الاصغر سيد العابدين والاضافة الى الخير لكونهم منشأ
لجميع الخيرات قوله واعدد عقيلا بعد ذا الروسا في بعض النسخ بعد ذا الروساء ضمير بعده او اسم الاشارة راجع
الى جعفر او الى عقيل والروسا بضم الراء والهمزة جمع رئيس على الاول صفة للمذكورين وعلى الاخير مفعول
لفعل محذوف اي اعدد بعد عقيل الروسا قوله فاندفعت تقول اي ابتدات واسرعت تقول دفعت الفرس
فاندفع اي اسرع في سيره واندفعوا في الحديث اي ابتداوا واسرعوا فيه قوله في المأتم المأتم كمقعد عند العرب
النساء يجتمعن في فرح او حزن والجمع المآتم وعند العامة المصيبة والنياحة يقال كنا في مأتم بني فلان قال
ابن الاثير بارت والجوهري هذا غلط والصواب في مناحة بني فلان قوله ولا ينبغي لها ان تقول هجرا الهجر بالفتح
الهذيان ومنه قوله تعالى سامرا تهجرون وبالضم الفحش اسم من اهجر في منطقه اذا افحش قوله اختزل المنزل الحامز دار
ابي عبد الله انخزل الشيء انقطع والاختزال الاقتطاع يقال اختزل من كذا انا انفرد وبعد منه قوله هذه دار

نشق

تشوق دار السرقة هذه اشارة الى دار ابي عبد الله عليه السلم وسميت بدار السرقة لوقوع السرقة وغصب الاموال فيها لما سجن
ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع لما حبسه في السجن اصطفى ما كان له ولقومه ممن لم يخرج من مال وما كان م
مع محمد بن الحسن ولم يبايعه قوله تمازحه بذلك ضمير الفاعل راجع الى خديجة وضمير المفعول الى محمد بن عبد الله بن
الحسن والمزاح بضم الميم اسم من المزح وهو الدعابة والفرق بينه وبين السخرية هنا يرجع الى القصد قوله لما اخذ في امر
محمد بن عبد الله اي لما اخذ البيعة في امامة ابنه محمد او لما شرع في اخذ البيعة له واجمع يعني عزم على لقاء اصحابه الذين
كانوا معه في جبل الاشقر على ليلتين من المدينة ويحتمل ان يراد باصحابه اصحابه الذين كانوا في المدينة واراد اخذ البيعة
منهم قوله وكلمه اي كلمه في امر ابنه محمد وقصد خروجه واراد بيعته معه قوله فرجع ابي مسرورا لو جه سرور كلهم
انه لم ينكر عليه ذلك صريحا ووعده بالكلام عند اللقاء تارة اخرى فظن بذلك الرضا منه ورجا منه قبول
ما ادعاه قوله واعلم فديتك انك ع فديتك على صيغة المجهول المعلوم جملة دعائية معترضة بين اجزاء الكلام
اي استنقذتك من البلية بنفسي وبمالي قال في المغرب فداه من الاسر فداء وفدى استنقذه منه بمال والفدية
اسم ذلك المال قوله انك بجد غيري اطوع لك مني هذا ظاهر لان متابعته اما للطلب للدين او لطلب الدنيا
وهو عالم بان شيئا من ذلك لا يكون معه براءة ساحته من طلب الدنيا على وجه لا يحل بخلاف غيره قوله ولا حاجة
لك في ذلك اما لضعف حاله كما يرشد اليه ما بعده فلا تحصل له قوة بمتابعته او لانه لا يتصور منه ما هو المقصود
وهو القتال كما يشعر به قوله بعد ذلك وذلك ان لا تكلف قتالا ولا مكروها فمراد هذا من كان الخلافة والامر
كانت تجمع الناس لو كان القتال جايزا او كانت بامر الله تعم قوله اني اريد البادية او اهم بها التريد من الراوي
قوله واعلمه انه قد اطلقوا بوجه حاجة لقولهم على ما تحب ان شاء الله تعم وقد غفل عن قوله ان شاء الله حيث
علق الاتيان بما احبه بمشية الله تعم ومشيته لم تتعلق بذلك ومع ذلك بين الموصول بقوله من اصلاحك
وقد غفل عنه ايضا ونعم ما قيل حبك للشيء يعمي ويصم قوله ورجوت ان تدرك الحاق والوصول الى الشيء لحاجتي م
ادركه ادراكا ودركا اي رجوت اللحاق بحاجتي والوصول اليها والمراد بها متابعته لابنه محمد وبيعته معه
قوله باي شيء كان الحسين احق بها من الحسن حيث جعلت الوصية والامامة في ولد الحسين دون
الحسن وكانه قال ذلك انكارا وادعاء بان اولاد الحسن اولى بها كما يشعر به سياق كلامه فيما بعد قوله وكان
ينبغي لي اذا عدل ان يجعلها في الاسن من ولد الحسن ع اذ لك تخمينا وظنا بان الامامة ينبغي ان يكون
في الاسن من اولاد علي وفاطمة عليهما السلم وولد الحسن كان اسن من ولد الحسين وكان الحسن اسن
من الحسين فعلى هذا كان ولد الحسن اولى بها من ولد الحسين وقد اخطا من وجوه شتى ولو كان
لويد لالذكان اشيب بزعمه قوله وهو جدتك وعمتك كانت فاطمة بنت الحسين ام عبد الله بن الحسن
فكانت الحسين ع جده من قبل الام قوله لا الوك نصحا وحرصا اي لا امنعك نصيحتي لك وحرصي على صلاحك
او لا اقصر فيما عنك بل انصحك على قدر الوسع واصلحك بقدر الطاقة ولكن لا اراك تفعل ما اردت و
تتبع ما انصحت وتقبل ما اصلحت قوله فتراءى عندنا ذلك وجه سرور غير ظاهر لان كل ما ذكره صادر علي م
مراده ظاهر الكهتم الا ان يقال انه حمل الامر في قوله وما الامر الله على ظهور ابنه محمد واستيلائه
على البلاد ولذلك قال ع والله انك لتعلم انه الاحول الاكشف الاخضر المقتول بسدة اشجع القشرع
بانه يقتل ابنه ولا يتمشى امره والحولات تميل احدى الحدقتين الى الانف والاخرى الى الصدغ وصاحبه
احول والاكشف من به كشف وهو بالتحريك انقلاب شعرات من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعرة
تنبت صعداء والعرب تتشأم به وفي المغرب الاكشف الذي تنحسر مقدم رأسه وقيل الكشف انقلاب

في خصاص الشعر وهو من العيوب والاخضر الاسود قال في النهاية والعرب تطلق الخضرة على السواد ومنه حديث
الحرث بن الحكم انه تزوج امراة فرآها خضراء فطلقها اى سوداء والشكلة بالضم الباب وقد تطلق على الظلمة قوله
والا تجمع قبيلة من قطفان قوله والله ليجازين عن اخير موكدا ابا القسم بان ملك ابنه يتم وهو يجازى بنى امية
وبنى عباس جزاءهما كانوا يصنعون بالطالبين وكانه سمع ان مهدى هذه الامة الذى يخرج بالسيف ويملك
الارض من اولاد على وفاطمة عليهما السلم وظن انه ابنه ان بعض الظن اثم قوله ما اخوفنى ان يكون هذا البيت
يلحق صاحبنا فاعل يلحق راجع الى البيت وصاحبنا فاعل يلحق راجع الى البيت وصاحبنا مفعوله اى يصير هذا
الشعر الا انه مصداق حال صاحبنا والمراد به محمد بن عبد الله بن الحسن او ابوه وانما اكتفى بمصراع لعلم المخاطب
بالاخر قوله منتك نفسك في الخلاء ضلالا منتك من المن وهو الاعطاء والانعام والضلال ضد الرشاد اى
اعطتك نفسك في الخلوة هذه الخصلة الذميمة الناشية من التخيلات الفاسدة والتوهمات الكاسدة اى من
المتروح يحتاج الى الحذف والايصال في موضعين اى منت عليك حلما نفسك بالضلال وعلى التقديرين
يكون المغايرة بين الفاعل والمفعول اعتبارية اذ النفس باعتبار صدور المن والمنة منها فاعل وباعتبار القبول
مفعول قوله انى لاراه اشام سلحة في اطلاق السلحة على النطفة على سبيل الاستعارة والتشبيه في الخباثة وتشبيه
الاخراج الى الاصلاب من باب التجوز في الاسناد ووجه كونه اشام انكاره الامامة لمن اتصف بها وادعائها لنفسه
وكونه سببا لقتل جماعة من الهاشميين وغيرهم مع ما فيه من صفات اخر قوله والله لكانى به صريعا مسلوبا بزته
بين رجليه لبنة اى كان حاضر به مشاهد لحالاته المستقبلة ولما كانت تلك الحالات واجبة الوقوع بحسب العلم
المطابق للواقع جعلها بمنزلة الواقع واتى بالتشبيه تقريبا لها الى الايضاح او شبه الرؤية العلمية بالرؤية البصرية
تحقيقا لها بالوقوع والايضاح والبزة بكسر الباء وشد الزاء والهاء اخير الثياب والسلاح وهو آلة الحرب و
اللبنة بوزن الكلمة واحدة اللبن وهى التى تتخذ من طين ويبنى بها وتخفف مع نقل كسرة الباء الى اللام فيقال
لبنة قوله ويقتل صاحبه هو اخوه محمد بن عبد الله قوله فيقتل كبشها الكبش واحد الكباش والكبش سيد القوم
واميرهم ايضا والمراد به ابو اخيه موسى بن عبد الله عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن فان موسى بن عبد الله
بعد قتل اخيه محمد يمضى مع ابن اخيه عبد الله بن محمد فيقتل قوله ولتعودن اوليبقى الله بك وبغيرك اى ولتعودن
الينا بعد وضوح امرنا وغلبتنا على الاعداء والفىء الرجوع يقال فاء الرجل يفىء فيئا اذا رجع والباء للتعدية ويجعل
الترديد من الراوى قوله وما اردت بهذا اى ما اردت بما بعثك لنا واتفاقك معنا الا لاجل انتاع فرزك
من اصحابك وان تكون ذريعة لهم في المتابعة والمبايعة قوله مغضبا اسفا الاسف بفتح الهمزة وكسر السين الحزين
والغضبان والاول هو المراد هنا ليخلو الكلام من شائبة التكرار قوله ابرهيم بن اسمعيل بن الحسن في بعض
كتب الرجال ابرهيم بن اسمعيل بن الحسن في بعض كتب الرجال ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن
بن على بن ابى طالب وعده الشيخ من اصحاب الصادق عم قوله فصفقه وا على صيغة المجهول يقال صفقه صفقا
من باب ضرب وصفقه تصفيقا اذا لطمه واو تقديرا لاغلال قوله في محامل اعراء لا وطاء فيها المحامل جمع المحمل
قال في المغرب المحمل بفتح الميم الاول وكسر الثانى او على العكس الهودج الكبير الحجاجى واما تسمية بعير المحمل
به فمجاز وان لم تسمعه والاعراء جمع عرى والمحمل عرى اذا لم يكن فيها بساط ولا عليه وطاء وغطاء والفرس عرى
اذا لم يكن عليه جل وسرج قوله اطلع عليهم ابو عبد الله ثم طلعت على القوم اى اتيتهم واطلع من باب كرم لغة في
اطلع من باب افتعل بمعنى اشرف وجاء ايضا بمعنى خرج ومنه اطلع النبات من الارض اى خرج ولعل المراد منه هنا
الاشراف وفي قوله ثم اطلع من باب المسجد الخروج ليخلو من التكرار قوله واهوى اليه الحرسى الحارس الحافظ والجمع

الحرس كخادم وخدم وهم خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته والحرسى بفتح الراء وكسر السين وشد الياء واحد
الحرس كانه منسوب اليه حيث قد صار اسم جنس ويجوز ان يكون منسوبا الى الجمع شاذا قوله مختزنا تمرا اى ضربه
برجلها جزاء بما فعل قوله واستوثق الناس اى اجتمعوا يقال استوسقت الابل اذا اجتمعت في محل واحد قوله ولا
عربى العربى واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو والنسبة اليهم اعرابى قوله وكان على
شرطه الظاهر انه كان امير المومنين عليه كما يشعر به لفظة على وسياق ما بعده والشرطه بضم الاول وفتح الثانى جمع
الشرطة بالسكون والحركة وهى خيار الجند واول كتيبة تحضر الحرب قوله او تغالظ عليهم اى الا ان تغالظ عليهم اى الا
ان تغلظ كما عليهم في قولك لالزمنك او تعطينى حقى قوله فقال له ابو عبد الله قد احدثت نبوة لما كان قوله اسلم تسلم
انما يليق بظاهر من يدعى نبيا الى من ينكره وان كان مراده غير هذا كما سيصرح به اجابة نظر الى ظاهر هذا القول وان
كان اعرف بمراده بقوله واحدثت نبوة بعد محمد صلعم استفهاما او توبيخا وتهكما قوله ما في حرب ولا قتال اى ليس في خاطرى
حرب وقتال معك حتى تفرغ خاطرك عن ذلك بما يعنى معك او ليس في قدرة حرب وقتال مع احد لضعفى وكبر سنى
فلا ينفعك ما يعنى معك وهذا انسب بقوله عليك بالشباب والاول انسب بقوله انى لم اعارك ولم اجر ولا تقدم عليك
قوله والله والرحم ان تدبر عنا وتشقى بنا تدبر اما بحر علوم زيد والدابر الرجل الذى يقطع رحمه والادبار عن الشىء نقيض
الاقبال اليه وهو هنا كناية عن التقاطع والشقاء التعب والعناء اقسم بالله وبالرحم ورعاية حقوقهما من
ان يقطع الرحم ويتسبب لحوق التعب والعناء به عم وباصحابه قوله ولا تجهد في بيعتك حال عن يكرهها وغيره
في بايعته طوعا ليكون نحوا اعتداد قوله او تراك تحبسنى السجن الحبس يحبسه سجنا حبسه في السجن
قوله وذلك دار ريطة اليوم في المغرب الريطة كل ملاءة لم تكن لفقتين اى قطعتين متضامتين وقيل كل
ثوب رقيق لين ريطة امراة ابن مسعود قوله تطلب لنفسك جحرا الجحر بالجيم المضمومة ثم الحاء جحر الضب والحية
واليربوع ونقبها قوله مثل الهيق الهيق والهيقم بزيادة الميم الظليم وهو الذكر من النعام والعرب يضرب الجبان
به لشهرته من بين الطيور بالخوف والنفور قوله فنفر عليه محمد بانتهار التنفير الحكم بالغلبة قال الجوهرى
نفره عليه تنفيرا اى قضى له عليه بالغلبة وكذلك انفره وقال ابن الاثير نفره وانفره اذا حكم له بالغلبة والانتهار
الزجر والزجر يعنى قضى محمد لعيسى بن زيد وحكم له على ابى عبد الله بالزجر والمنع عما يقول وعلى هذا قوله
احبسه وما عطف عليه استيناف كانه قال كيف انتهره وازجره اجاب عنه بقوله احبسه ويحتمل ان يكون المراد
انه صاح عليه بالغلظة بقوله احبسه على سبيل الكناية لان التنفير والنهر مستلزمان للصوت والصيحة
والانتهار مستلزم للغلظة هذا وفي بعض النسخ فنغر عليه بالغين المعجمة قال الجوهرى نغر الرجل بالكسر
اى اغتاظ قال الاصمعى هو الذى يغلى جوفه من الغيظ والله اعلم قوله فارس معلم في العلم العلامة واعلم الفارس
جعل لنفسه علامة الشجعان يعرف بها فهو معلم واعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب والطراد و
الطرادة والمطرد والمطردة بالكسر في الجميع الرمح القصير لان صاحبه يطرد به العدو وهو نفسه ويعله
قوله نصفها ابيض ونصفها اسود اشارة الى ان نصفها سنان بجلود ونصفها خشب ونحوه قوله على فرس
كميت اقرح قال الجوهرى الكميت من الفرس يستوى فيه المذكر والمؤنث ولونه الكمتة وهى حمرة يدخلها قنوة
قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا
بالتصغير انه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر وان
كانا اسودين فهو كميت والاقرح من الفرس ما في وجهه قرحة وهى مادون الغرة والغرة بياض في جبهة الفرس ما
فوق الدرهم قوله ابى عمار الديلميين قال الجوهرى الديل في عبد القيس ينسب اليهم الديلى وهم ديلات لعدها

ديل بن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى والاخر الديل بن صمر بن وديعة بن افصى بن عبد القيس منهم اهل عمان
واما الدئل بالهمزة مكسورة فهو حي من كنانة وينسب اليهم ابو الاسود الدؤلي بفتح الهمزة استثقالا لتوالي الكسرتين
مع ياء النسبة وربما قالوا الدولي بقلب الهمزة واوا لان الهمزة اذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها ان تقلبها
واوا محضة قوله عليه قبرتان هي القبرة المضفورة الخصلة من الشعر المنسوج بعضها على بعض وقوله قد خرجتا
من تحت بيضة اشارة الى طولهما وبيضة الحديد معروفة سميت بهذا لشبهها ببيضة النعامة في الشكل قوله
كثير الشعر الشاربين الشارب معروف قوله فلا رحم الله رمته الرمة بالكسر العظام البالية وهذا كناية عن سلب
الرحمة عنه ابدا لان الاول يستلزم الثاني عرفا قوله ان رايت ان تبين له الابانة والتبيين الايضاح اي ان توضح
له امره وفساد رايه ووخامة عاقبة ما ارتكبه من امر الخطير الذي ليس هو اهله قوله وعلي حلتان قال الجوهري قال
ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء لا تسمى حلة حتى يكون ثوبين وقال صاحب النهاية مثله وزاد حيث
قال حتى يكون ثوبين من جنس واحد وقال صاحب المغرب الحلة ازار ورداء هذا هو المختار وهي من الحلول لاد
الحلل لما بينهما من الفرجة قوله لا ينتطح في دمه عنزان قال في المغرب في الامثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب في امر
لا يكون له تغيير ولا نكير قال الجاحظ اول من تكلم به النبي صلعم قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء وقال في
النهاية لا ينتطح فيها عنزان اي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شان التيوس والكباش لا من شان العنوز
وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع قوله قد تسمى بغير اسمه سمي بالمهدي وبالنفس الزكية قوله
وهذا ورب الكعبة هذا اشارة الى محمد بن عبد الله قوله فنزل بذباب قيل هو جبل بالمدينة قوله ودخلت علينا
المسودة هم عساكر عيسى بن موسى وهو كان اميرا من قبل المنصور ابي جعفر الدوانيقي وسموا بالمسودة لكون
ثيابهم اسود بخلاف المبيضة قوله فخرج محمد في اصحابه ليدرك مقدمة عيسى بن موسى الذي نزل بذباب حتى
بلغ السوق الذي كان قريبا منه فاوصل اصحابه وابلغهم هنالك فتركهم ومضى لبعض شانه كما لاحظ بعض الذي
وراءه بعض المصالح ثم رجع وتبع اصحابه ليلحق بهم فمر بالسوق الذي تركهم فيه فلم يرهم فمضى حتى انتهى الى مسجد
الخوامين وهو مسجد كان في خلفه فنظر الى ما امامه فضاء وبيداء ليس فيها احد ولا ابيض لتفرق اصحابه وانهزامهم ثم تقدم
ليرى ما حال اصحابه مع الخصوم فلم يرهم حتى انتهى الى شعب فزارة وهو ابو حي من غطفان وهو فزارة بن ذبيان
بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم دخل هذيل وهو حي من مضر وهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ثم مضى
الى اشجع وهو قبيلة من غطفان فخرج الى الفارس الى الحرس اذكره قوله وخرج اليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس
يضربه من زقاق العماريين وهو مدبر حال من ضمير اليه وعلى الفارس متعلق بمحذوف وهو عازم ومن متعلق بخرج
وفي بعض النسخ وهو مدبر بالياء المثناة من تحت قوله بزج الرمح الزج بالضم الحديدة التي في اسفل الرمح
فاجهز به بسوء تدبيره اي بسوء تدبير محمد بن عبد الله او بسوء تدبير عيسى بن زيد ومن سوء التدبير تفريق
العساكر ورجوع محمد حين اوصل اصحابه قوله وخرجنا معه اي مع ابرهيم بن عبد الله او مع عيسى بن زيد
والاول اظهر قوله حتى اصيب بالسند هو ما ارتفع من الارض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح
وكانه كان محلا معروفا قوله فجئت الى المهدي في زمان خلافته بعد موت ابيه المنصور الدوانيقي قوله وادلك
على نصحي لك عندي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وارشاده الى ما هو خير
ومصالح له قوله ونجي اي تعطي والحباء العطية قوله وسخاء كان له سخاء بخلاف ابيه وقد صرف خزائن
ابيه في الستر التي جمعها على المسلمين ولكن كان في ضلال وكان ما جمعه امره خسرا قوله لما خرج الحسين
بن علي هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب والفخ بفتح فزيع من مكة قوله فاجد الطراز

امر بعدما اخبره بانه يقتل باجادة المضاربة والمقاتلة والحزم فيها وكمال الاحتياط في امرها وعلله بان القوم
مشركون لا لاهل البيت حرمة ولا لعترة الرسول عزة فلا يبالون بقتلهم احتسبكم عند الله من عصبة اي اعدكم
عند الله من عصبة واعتد اجرا انوي به وجه الله تعالى وقال في المغرب العصبة قرابة الرجل لابيه وكانها
جمع عاصب وان لم يسمع به من عصبوا به اذا احاطوا حوله ثم سمي بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث للغلبة
وقالوا في مصدرها العصوبة وقال الجوهري عصبة الرجل بنوه وقرابته لابيه وانما سموا عصبة لانهم عصبوا
به اي احاطوا به فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب والجمع العصبات قوله فاني اوصي نفسي
بتقوى الله هي تقواه طريقة السلوك اليه وهي في الحقيقة خشية مستلزمة للسداد في الطاعات والاعراض
عن المنهيات ووصية الرجل نفسه بها ربطها بها بتذكيره لها وامره بها ليرتكبها ولياتي بها من تحنك مع
خذلانك اي من غرقك الى الدنيا وميلك الى اعراضها وامارتها مع علم وجدانك اياها قوله للرضا من ال
محمد اي المرضي منهم اراد به نفسه لزعمه ان كل من خرج من ولد فاطمة عليها السلم بالسيف ويدعو الخلق الى نفسه فهو
واجب الاتباع قوله وقد احتججتها اي ما قبلت الدعوة ومع ذلك منعت غيرك ممن تبعك منها لزعمك انك
صاحب الدعوة وما لك هذا الامر قوله واحتججتها ابوك من قبلك اشارة الى ما فعله هو بالنسبة الى ابن عمه محمد بن
عبد الله بن الحسن قوله وقديما ادعيتم ما ليس لكم من امر الخلافة واستحقاق الامامة واراد بالزمان القديم
زمان علي بن الحسين عليهما السلم لزعمه ان الامامة بعد الحسين قد انتقلت الى ولد الحسن وذلك
ظن الذين لا يوقنون قوله فاستهويتم واضللتم اي فاردتم شيئا فاحببتم اياه اووقعتم في هفوة الضلال و
اضللتم كثيرا من الناس قال ذلك ظنا بان كل من تبع علي بن الحسين واولاده الطاهرين فهو في ضلال و
ذلك ظنا بان كل من تبع علي بن الحسين واولاده الطاهرين فهو في ضلال ذلك ظن الذين لا يؤمنون
قوله ما حذرك الله من نفسه من العقوبة الدنيوية والاخروية لمخالفة امره وامر اولي الامر ولعل هذا
الكتاب قد لبس منه ليرجع اليه الجاهلون فان اصحاب الباطل في كل عصر يحتاجون في ترويج باطلهم الى امثال
هذه الاقاويل الفاسدة قوله من موسى بن عبد الله جعفر وعلي مشتركين في ان كل لله وطاعة جعفر
وعلي بدل من عبد الله ومشتركين حال منهما وانما ذكر عليا مع ان المكتوب اليه لا ينكر فضله للتنبيه
على ان منهج جعفر منهجه وطريقته طريقته قوله اما بعد فاني احذرك الله ونفسي قدم المخاطب لانه الاولى
بالتحذير وضم نفسه لانه ادخل في النصيحة واقرب من القبول قوله واعلمك اليم عذابه في العدول
من التحذير الى الاعلام اعلام بوقوع ذلك ولزومه والمعطوفات متغايرة وان كان العذاب و
العقوبة والنقمة متقاربة لان الاليم وصف للعذاب باعتبار تعلقه بالغير وتاثيره فيه بالالام والايجاع
والشدة وصف للعقوبة باعتبار تحقق الزيادة فيها والتكامل ووصف النقمة باعتبار بلوغها الى
الغاية ووصولها الى النهاية اما بالنظر الى ذاتها او باعتبار كمال السبب ونهاية قوته لان المسببات تابعة
للاسباب في القوة والضعف قوله فانها زين الكلام وتثبيت النعم اسم ان راجع الى الوصية او الى
التقوى والخبر الاول يناسب الاول والخبر الثاني يؤيد الثاني اما انها زين الكلام فلان زينة
الكلام باعتبار اشتماله على الخير النافع في الدارين فكلما كان اشتماله عليه اكثر كانت زينته اوفر ولا
شبهة في ان الوصية بالتقوى مشتملة على جميع الخيرات لان التقوى عبارة عن الاتيان بجميع الطاعات
والاجتناب عن جميع المنهيات فلا شبهة اذن في انها زين الكلام واما انها تثبيت النعم فلان كل خير
وطاعة فهو حافظ للنعم الواصلة مثبتة اياها كما اشار اليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى

مايقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم والتقوى لكونها شاملة لجميع الخيرات كانت اولى بحفظها وتثبيتها قوله و
ستكتب شهادتهم ويسئلون اشار بهذا التضمين الى ان الشهادة امر عظيم لا بد من العلم بها وهم يسئلون عنها
بين يدى الله عز وجل حيث لا سبيل لهم الى الانكار لكونها مكتوبة فى دفاتر اعمالهم موضوعة فى اعناقهم توبيخا
عند الطلب كما قال سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قوله ولم يدع حرص
الدنيا الخ هذا ظاهر لان الحرص على الدنيا يوجب حبها والميل اليها والسعى لها والتقحم فى تحصيلها من اى وجه
كان وكل ذلك يوجب ترك مطلب الآخرة التى هى ضد الدنيا وضرتها اذ التعلق باحد الضدين يوجب قطع
التعلق بالآخر والسلوك فى احد السبيلين المتقابلين يورث البعد من الآخر والى ما اشرنا بقوله ولم
يدع حرص الدنيا ومطالبها لاهلها مطلبا لآخرتهم ثمّ ان الحرص قد يشتد حتى يجعل مطلب الآخرة كالعلم والعمل
والنصيحة وامثال ذلك ذريعة الى طلب الدنيا وتحصيلها كما هو المشاهد فى كثير من ابناء الزمان والى ما اشار
بقوله حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم نعوذ بالله من ذلك قوله وذكرت انى ثبطت الناس عنك
ثبطت بتشديد الباء من التثبيط وهو المنع والتعويق والشغل عن الامر قوله وما منعنى من مدخلك الخ اى
ليس المانع من الدخول فيما دخلت ضعف العلم بالسنة ولا عدم البصيرة بالحجة بل المانع شئ آخر وهو ان الله تعالى
خلق الانسان على امشاج مختلط وصفات مختلفة وطبايع متفاوتة والخلق على هذا النحو منعنى من ارتكاب
مثل ما ارتكبت لان الاصل والصفة والطبيعة منى مانعة من مثل هذا قوله ما العترف فى بدنك وما
الصيلج فى الانسان كان الصيلج عرق والعترف داء خبيث يحرك صاحبه فيما لا ينبغى والغرض من هذا السؤال
هو التنبيه على ان الجاهل يدّعى ما لا يكون اماما ابدا قوله احذرك معصية الخليفة الخ الظاهر انه اراد با
لخليفة هرون العباسى وانما حذره من معصيته لعلمه بانه لا يقدر على مقاومته مع خوف الضرر والهلاك
فى مخالفته ولا يجوز التعرض لذلك عقلا وشرعا الا انه حق ومتابعته واجبة من حيث انه خليفة ويحتمل
ان يراد بالخليفة نفسه على سبيل التورية لانه الخليفة فى الواقع قوله قبل ان تاخذك الاظفار كناية عن
الاخذ الشديد بحيث لا يمكن التخلص منه قوله ويلزمك الخناق الخنق بكسر النون مصدر خنقه والخناق
فاعله والخناق بكسر الخاء وتخفيف النون ما يخنق به من حبل او وتر او نحوه وبعضها داء يمنع نفوذ النفس
الى الرية والقلب والمراد به سوء حاله وضيق البلاد عليه قوله من كل مكان متعلق بالفعلين على سبيل التنازع
قوله فتروح الى النفس من كل مكان فلا تجده الظاهر انه متفرع على الفعل الاخير اى تتيسر وتغدو الى
طلب النفس والراحة من كل مكان ولا تجده او لا تجد مكانه قوله ابقاه الله اخبار بانه ابقاه او دعاء له
بالبقاء لعلمه انه تعالى ابقاه الى مدة فدعاه تابعة لارادته عز وجل وحيث لا يجوز الدعاء للظالم بالبقاء
لا يجوز ان يجعل الدعاء وسيلة لبقائه على انه يمكن ان يراد بها صورة الدعاء وانما جاء بها حفظا للنفس
ودفعا لما تقرر فى نفس الطاغى بالسعاية لعلمه بانه سيقع فى يده قوله والسلم على من اتبع الهدى الاية اى
سلام الرسل والملائكة او السلامة من الفتن والآفات والتخلص من المحن والعقوبات على من اتبع الهدى
وطريق الرشاد واستقام فى منهج الحق وسبيل السداد وانما ختم الكتاب بهذه الاية للتنبيه على ان الرشاد فيما هو
فيه من السكوت فى دولة العصاة والتصريح بالوعيد على من كذب وتولى عنه

باظهار الخلافة فى تلك الطغاة قد فرغت من تسويده يوم الجمعة
رابع شهر شعبان المعظم من شهور سنة سبع وستين بعد
الفحامدا مصليا على محمد وآله الطاهرين المعصومين

غفر الله لى ولوالدى ولجميع المؤمنين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على
افضل المرسلين محمد وآله
الطاهرين

والوعظ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب كراهية التوقيت اى كراهة تعيين الوقت لظهور هذا الامر وصاحبه وحمل الكراهة على الظاهر ظاهر وعلى الحرمة
محتمل قوله قد كان وقت هذا الامر فى السبعين الخ توقيت ظهور هذا الامر فى السبعين من الغيبة على الظاهر او من
الهجرة على احتمال بعيد حتى يرجع الخلايق الى دين واحد توقيت بدائى فلذلك جرى فيه البداء وغير السبعون الى
ضعفه وهو مائة واربعون ثم غير ضعفه الى ما شاء الله قوله فكشفتم قناع الستر القناع والمقنع والمقنعة بالكسر فى
الجميع ما تقنع به المرأة رأسها الا ان القناع اوسع والستر واحد الاستار وهو ما يكتم واضافة القناع اليه لاميّة وفيه
مكنية وتخييلية وترشيح قوله ولم يجعل الله عطف على محذوف دل عليه ظاهر الحال بل ظاهر المقال اى فحدثتكم
حديثا ينبغى كتمانه فاذعتم الحديث وافشيتموه فكشفتم قناع الستر فاخره الله عن الاربعين ومائة ولم يجعل الله
له بعد ذلك وقتا عندنا اى لم يجعل لنا توقيته بعد ذلك ولم يجوز لنا اظهار وقته ويحتمل ان يكون المراد
انه لم يجعل لنا علما بوقته بعد ذلك اصلا قوله ويمحو الله ما يشاء اى يمحو الله ما يشاء محوه كالسبعين وضعفه
ويثبت ما يشاء اثباته كما زاد عليهما وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على اشهر الاقوال وقد كتب فيه جميع
ذلك قوله اخبرنى عن هذا الامر الذى ننتظره متى هو سأله عن تعيين الوقت لظهور هذا الامر فاجاب عليه السلم بان
الموقت له والمخبر بان وقته كذا كاذب اما لعدم علمه به او لان كل وقت فرض فهو فى معرض البداء وبان المستعجل لظهوره
هالك لعدم رضائه بالقضاء الالهى والتقدير الازلى وبان المسلم لظهوره والقائل به فى وقت ما ناج لاعتقاده
بالحق من وجهين احدهما ظهوره وثانيهما عدم الاستعجال المستلزم لتفويض الامر اليه والرضا بقضائه وتقديره
قوله انا اهل بيت لا نوقت الظاهر ان لهم علما بالوقت الا انهم لا يوقتون لمصالح منها ما سيذكره على بن يقطين
قوله ابى الله الا ان يخالف وقت الموقتين اى يخالف الوقت المقدر عنده تعالى لظهوره او يخالف الله تعالى وفيه على
الثانى دلالة على انه ليس لظهور هذا الامر وقت حتمى والا لم يكن المخالفة لو وافقه وقت الموقت قوله ان موسى ع
لما خرج الخ ظاهر التعليل يشعر بانه ينبغى عدم تعيين الوقت لظهور هذا الامر اذ كل وقت فرض فهو وقت بدائى
يجرى فيه البداء والارادة والتخلف كما قالوا فى باب الغيبة لله تعالى فيها بداءات فلو عين الوقت لو جرى فيه
البداء وتخلف الظهور لافتتن الخلايق ورجعوا عن الحق كما وقع مثل ذلك فى قوم موسى ع ولكن الانبياء والاوصياء
قد يخبرون عن امثال ذلك وكان اخبارهم فى علم الله معلقا بشروط معتبرة فى تحققها بحسب نفس الامر وبذلك
يخرج عن حد الكذب ويدخل فى حيز الصدق وقد ذكرنا فى باب البداء من كتاب التوحيد ما يناسب هذا المقام
قوله تؤجروا مرتين مرة للتصديق الاول ومرة للتصديق الثانى وكلاهما حق وذلك كما اذا اخبر بموت زيد فى
وقت كذا ولم يمت فيه فان ظهور خلافه يشعر بان موته فى ذلك الوقت كان معلقا بشرط فى علم الله تعالى
وكان غير محتوم به فلما لم يتحقق ذلك الشرط لم يمت وليس فى ذلك الاخبار كذبا اذ هو مقيد فى نفس الامر انما لم
يتعلق بامر حتمى وقد ذكرنا فى باب البداء ما يوضحه قوله الشيعة تربى بالامانى اراد بتربيتهم اصلاح حالهم و
تثبيت قلوبهم بالوعد القريب لظهور صاحب الامر عليه السلم واستيلائه على العباد والبلاد ولو تحقق الوعد
البعيد حصل لهم اليأس من لقائه واضطربت نفوسهم وفسدت عقايدهم قوله منذ ما انى سنة منذ مبنى على
الضم ومذ مبنى على السكون وكل واحد منهما يصلح ان يكون حرف جر فيجر ما بعدهما ويجرى بها المجرى فى ولا الاولى
ح الاعلى زمان انت فيه فيقول ما رايت مذ الليلة ويصلح ان يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التاريخ او على
التوقيت وتقول فى التاريخ ما رايته مذ يوم الجمعة اى اول انقطاع الرؤية يوم الجمعة وتقول فى التوقيت
ما رايته مذ سنة اى امد ذلك سنة ولا يقع هيهنا الا نكرة لانك لا تقول مذ سنة كذا وانما تقول مذ سنة

والداد ــ

الاول هو المراد هنا لان الليلة كما جعل مجموعها حالا مع ان بعض اجزائها ماض وبعضها مستقبل كذلك مائتي سنة
قوله فقال الحق قال يقطين لابنه ع لما دار قول علي بن يقطين على ان الخبر حق وهو ظهور هذا الامر لم يقع على نحو ما اخبروا
ووفق ما اظهروا من زمان قريب سأله ابوه يقطين امتحانا واختبارا لايمانه هل يعلم سبب الاخبار بقرب ظهوره
وسره ام لا حيث قال ما بالنا اي يعني ما حالنا قيل لنا من الامور الغائبة مطلقا او من الخلافة العباسية من دولة
آل يقطين امر فكان ذلك الامر كما قيل وقيل لكم منها امر من الخروج قريب ظهور صاحب الامر فلم يكن على نحو ما قيل من قريب
فاشار علي الى الجواب على سبيل الاجمال بان ما قيل لنا ولكم كلاهما حق ومخرجهما واحد لصدورهما من اهل العصمة
عليهم السلم فوجب علينا التصديق والتسليم وعلى سبيل التفصيل بان بين ما قيل لنا وما قيل لكم امر حضر وقته وقرب
زمانه فاعطيتم محضه وخالصه الذي غير مشوب باحتمال غيره فلذلك كان ذلك الامر كما قيل لكم بخلاف ما قيل
لنا من الامر فانه لم يحضر وقته ولم يقرب زمانه فالهينا بالاماني وقيل لنا ان هذا الامر ظهوره قريب تالفا لقلوبنا
وامالة لها الى قبوله فانه لو قيل لنا هذا الامر لا يكون الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة او اكثر من ذلك لقست قلوب
اكثر الناس ولارتدوا من الاسلام وبالجملة القول بان وقوع ذلك الامر قريب يحتمل الاقرب الاوقات الينا
وابعده لان ما يقع في ابعد الاوقات لكونه محقق الوقوع قريب ايضا ولذلك حكم جل شانه بقرب قيام
القيمة في مواضع عديدة من القرآن ومن هذه الجهة صدر هذا القول ليحمل المخاطب على الاقرب الاوقات
ليطمئن قلبه ويستقيم وانما مضى الاقرب ولم يظهر حمله على الاقرب وهكذا دائما وان كان مراد القائل
ابعد الاوقات ففي هذا القول الاجمالي مصلحة عظيمة ومنفعة جليلة وهم عليهم السلم حكماء لا يتركون امثال
هذه المصالح قوله فعللتنا بالاماني عللته بالشيء اي الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزى
به عن اللبن وعلله يعلله ويعلله اي سقاه السقية الثانية وعل بنفسه يتعدى ولا يتعدى لعلا والتعليل
سقي بعد سقي والمعنى الاول انسب هنا اي الهينا بالاماني وشغلتنا بها في تلك المدة والثاني ايضا يحتمل
اي سقيتنا بالاماني مرة بعد اخرى على سبيل المكنية والتخييلية قوله ذكرنا عنده ملوك آل فلان اي ذكرنا عنده
ملوك العباس وظهورهم ودولتهم الباطلة وخفاء هذا الامر ودولته واملنا ظهوره واستعجلنا قوله انما هلك
الناس من استعجالهم لهذا الامر اراد بالهلاك الهلاك الاخروي باستحقاق العذاب والحصر من باب المبالغة
لان الاستعجال من اعظم اسباب الهلاك حتى استدل طائفة بعدمه على عدم وجوب هذا الامر وارتدوا عن
دينهم قوله ان الله لا يعجل ع لبناء افعاله على الحكم والمصالح ولا يبدل حكمه ومصالحه بعجلة العباد وسؤالهم
قوله لم يستقدموا ساعة ذكر عدم الاستقدام من باب الاطراد اذ لا يتصور الاستقدام على الغاية بعد فرض
بلوغها وهو ظاهر قوله باب التمحيص والامتحان التمحيص بالحاء والصاد المهملتين ابتلاء الانسان وتخليصه
ليظهر جيده من رديه وخالصه من مغشوشه ويمتاز بعضهم من بعض من محصت الذهب بالنار اذا خلصته
مما يشوبه من تراب المعدن وغيره والامتحان الاختبار بالمحنة وهي ما يمتحن به الانسان من بلية ومشقة وتكليف
ونحو ذلك من محنت البئر اذا اخرجت ترابها وطينها ليبقى ماؤها خالصا صافيا ومنه الرجل الممتحن اي المصفى
المهذب والابتلاء لطف من الله تعالى كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع ان الله لا يبتلي عباده عند الاعمال
السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وليس المراد منه في حقه تعالى الحقيقة وهي طلب العلم بما يؤول اليه احوال العباد لانه علام
الغيوب لا يعزب عنه شيء بل المراد به المجاز فان ابتلاءه لعباده بالتكليف مثلا باعتبار ان ثوابه وعقابه لهم
كانا موقوفين على تكليفهم وطاعتهم وعصيانهم فاشبه ذلك ابتلاء الانسان عبيده بامر ونهي واختباره لهم

باب التمحيص والامتحان

بلغ

ليعلم

ليعلم من اطاعه منهم ممن عصاه فيكرم الاول ويهين الثاني فاطلق عليه لفظ الابتلاء والاختبار باعتبار التشارك
في الصورة والاثر وكذلك ابتلاء الانسان واختباره بما اوجد فيه من الطبيعة المائلة الى الفساد فانه لما
خلق فيه من القوة الشهوية والغضبية وما يتبعهما وكانت هذه القوى ميولة الى لذات الدنيا وكانت النفس
في الاكثر تابعة لها مائلة الى مشتهياتها مع ان ذلك كان المطلوب من النفس ترك تلك المبالغة والالتفات الى امر
الاخرة وجذب تلك القوى واستعمالها في ذلك الامر كانت ارادته تعالى لذلك الالتفات مع منازعة الهوى وجذب
القوى وما يترتب عليه من الثواب والعقاب اشبه ابتلاء الانسان واختباره لعبيده فوهب له جميع ما يشتهيه ثم كلفه
مع ذلك تكاليف شاقة لا يتمكن من فعلها الا بالتقاعد عن مشتهياته وتنغيصه عليه فلا جرم صدر بصورة الابتلاء
والاختبار من الله تعالى شبيه بصورة ابتلاء الانسان وعليه فقس الاختبار بكل ما يختبر به والله اعلم قوله الا
ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه ص اشار بذلك الى انهم لم يكونوا على دين الحق ومن اهل التقوى واليقين
كما لم يكونوا عليه يوم بعثة الرسول ص وفيه رمز على بطلان خلافة الثلاثة وخروج اكثر الصحابة عن الدين وقيل
اشار به الى ما هم عليه من اختلاف الاوهام وتشتت الآراء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الله من شبهات
يلقيها الشيطان على الاذهان القابلة لوسوسته المقهورة في يده وذلك من اعظم الفتن التي يبتلي الله عباده
ويبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهي امور تشبه ما كانت الناس عليه حال بعثة الرسول ص وفي ذلك
تنبيه على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء قوله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة اي لتحركن بالشدائد حركة تزعجكم
من اماكنكم وتغيرن في شانكم اشار به الى ما يوقع بهم بنو امية وغيرهم من الخوارج وامراء الجور من القتل والاذى
والهموم وفي النهاية البلابل الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسوسته ومنه حديث علي عليه السلم لتبلبلن
بلبلة قوله ولتغربلن غربلة اي يذهب خياركم ويبقى اراذلكم وفيه كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم
بالاذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم بغربلة الدقيق ونحوه ليتميز شيء
منه من شيء ولعل ذلك استعير لفظها ويحتمل ان يراد به خلط بعضهم ببعض ووقوع الاضطراب بينهم
لان غربلة الدقيق يخلط بعضه ببعض وهو الانسب بقوله حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم لتوريث
الفتنة الجور اياكم وتقليبكم من حال الى حال والى حالكم وتغييركم من وضع الى وضع ومن دين الى دين ويحتمل
ان يراد بقوله حتى يعود الى آخره يصير عزيزكم ذليلا وذليلكم عزيزا وهو ايضا وقع في عهده ع مع
القاسطين والمارقين وبعد عهده من امراء بني امية وغيرهم قوله وليسبقن سباقون كانوا قصروا اشار الى
بعض نتائج تقليب الزمان قيل اشار بالمقصرين الذين يسبقون الى قوم قصروا عن نصرته في مبدأ الامر عند
وفاة النبي ص ثم نصروه في ايام خلافته وقاتلوا معه في ايام ولايته وحاربوا اعداءه في محاربته وبالسابقين الذين
يقصرون الى من كان له في الاسلام سابقة ثم خذله ونحو في عصره وقاتله كاهل الشام واصحاب الجمل واهل
النهروان وقيل اراد اعم من ذلك اراد بالمقصرين الذين يسبقون كل من ادركته العناية الالهية بيده
وقاده زمام التوفيق الى الجد في طاعة الله واتباع سائر اوامره والوقوف عند نواهيه وزواجره بعد تقصير
في ذلك وعكس هؤلاء من كان في بدء الامر ساعيا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به
الشيطان مسلكه فاستبدل بسبقه في الدين تقصيرا واغترارا قوله والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة
الوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة اقسم بالقسم البار انه لم يكتم كلمة حق يجب عليه بيانها او علامة
من علامات الدين يجب عليه اظهارها وانه لم يكذب قط وتصديقا لما قبله من الاخبار بوقوعهم في البلية
وتوطئة لقوله ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اي بمقام بيعة الخلق ويوم اجتماعهم وكل ذلك تنفير

بلبلة

لهم عن الباطل الى الحق وتثبيت لهم على اتباعه قوله من امر قد اقترب اراد به ظهور الحجة واستيلائه على طغاة
العرب وهم المنكرون له او اهل الظلم والفساد ومبدأ الجور والعناد قوله لابد للناس من ان يمحصوا ويميزوا و
يغربلوا اى لابد لهم من ان يختبروا بالمحنة والمجاعة ويبتلوا بالمجاهدة والمشقة ويمحصوا بالمخاوف والمكاره
والتكاليف الشاقة وغيرها من انواع المحن والبلايا ويميزوا ليمتاز المطيع من العاصي والسعيد من الشقي و
يغربلوا ويستخرج فى الغربال الخلق كثير والى هذا المعنى يشير ما رواه مسلم عن عايشة قالت سمعت رسول الله ص
يقول لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله تع
وجل هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من
ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل مسلم من كان فى قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه
فيرجعون الى دين ابائهم وفى رواية اخرى لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه قال ابو عبد الله الابى
قول عايشة ان كنت لاظن ان ذلك تام حين انزل الله الاية فقال فى جوابها يكون ذلك ما شاء الله وحاصل الجواب
ان ما دلت عليه الاية من ظهوره على الدين كله ليست قضية دائمة وقال قوله يا ليتنى مكانه لما يرى من تغيير الشريعة
او لما يرى من البلاء والمحن والفتنة وبالجملة تغيير الشرايع ووقوع الهرج فى العالم وظهور الفتن والبلايا ورجوع
الناس عن الاسلام من علامات اشراط الساعة عند العامة والخاصة قوله لا ان هذا الامر لا ياتيكم الا بعد
اياس الياس ضد الرجاء والاياس مصدر ايأس والاصل ايئاس بوزن افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة
تخفيفا قوله حتى تميزوا قد ثبت انه يقع الامتحانات والاختبارات قبل خروج القائم بخروج الدجال والسفيانى
وظهور الاراء المختلفة والرايات المتكثرة واختلاط الاديان حتى يرجع اكثر الخلق عن الايمان نعوذ بالله من شر
ذلك الزمان قوله حتى يشقى من يشقى اى حتى يشقى من كان فى شانه الشقاء وكتب فى بطن امه انه من الاشقياء
ويسعد من كان فى شانه السعادة وكتب فى بطن امه انه من السعداء فيبرز فى كل منهما ما كان مستورا فيه ويميز كل
واحد من الاخر قوله الفتنة فى الدين اى الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومقاتلة الاخوان
ومحاربة الاقرباء ومجاهدة الاعداء والاتيان بالطاعات والهجران عن الشهوات والصبر على الفقر والتحمل
انواع المصايب فى النفس والاموال ومصابرة الكفار على اذيتهم وكيدهم واضرارهم ومعنى الاية احسب الذين
امنوا واجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان ان يتركوا على حالهم لا يتركون بل يفتنون بانواع
المحن م ليظهر ثبات اقدامهم ورسوخ عقايدهم وخلوص نياتهم ويميز الخالص من غير الخالص والراسخ من غير الراسخ
كما يفتن الذهب بالنار ليظهر جيده من رديه وخالصه من خبيثه قوله ان حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب
الرجال الظاهر ان هذا اشارة الى حديث معلوم هو وجود صاحب الامر وظهوره واستيلاؤه على جميع البلاد
والعباد باشمئزاز قلوبهم انقباضها باستماع هذا الحديث وعدم قبولها اياه استنكافا واستنكارا
يسقط فيها كل بطانة ووليجة اى يسقط فى تلك الفتنة ويضل بها كل من كان داخلا فى الدين ومحا
سرا فيه بحسب الظاهر وبطانة الرجل صاحب سره وداخل امره ومن يشاوره فى احواله ووليجته بطانته
ودخلاؤه وخاصته قوله من يشق الشعر بشعرتين كناية عن شدة ذكائه يعنى ان الذكى المتوقد يقع فيها
فكيف غيره قوله هيهات هيهات اى بعد ما انتم فيه من ظهور المهدى عن قريب والتكرير للتاكيد والمبالغة
قوله فانك اذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الامر او تاخر الجملة فاعل باعتبار مضمونها او بتقدير ان والمقصود
الحكم بالمساواة بين الامرين فلا يرد ان الضرر لا يتصور للمتقدم او ذكر التقدم تبعا واستطرادا قوله فقال يا فضيل فى صورة نه
اعرف امامك ثم اشار الى ان المراد بالامام فى الاية من وجب على الامة معرفته والتصديق به وهو امام كل

عصر والى ان معرفته على وجه يمتاز عن غيره كافية وان لم يشخصه ولم يدرك ملازمته لان ذلك مما لا يجب باتفاق
الامة قوله كان بمنزلة من كان قاعدا فى عسكره ع لا يقال قد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لانا نقول
هذا اذا حضر ولم يجاهد واما من امن به فى غيبته ومات قبل ظهوره فلا يبعد ان يكون مساويا للمجاهد فى
اجاب ع م — الدرجة قوله متى الفرج سال ابو بصير عن زمان حصول الفرج بظهور صاحب عليه السلم بانك ممن يريد الدنيا
هو الفرج الاخروى بالخلاص عن العذاب الابدى وهذا الفرج — وزينتها حيث تطلب الفرج الدنيوى وهو امر سهل هين وانما الفرج قد حصل لك بالفعل لانك عرفت هذا الامر
ومن عرف هذا الامر فقد فرج الله عنه ورفع عنه ضيق الصدر ووسوسة القلب وعذاب الاخرة كما فى ذلك
لانتظاره ظهور هذا الامر وانتظاره لكونه من افضل الطاعات سبب للفرج الحقيقى وهو الفرج الاخروى قوله
ترانى ادركت القايم عليه السلم ع ترقبه ادراك القايم ع اما لعدم علمه بانه الثانى عشر او لطول عمره او لتوقعه زوال
دولة الباطل بسرعة وظهور دولة الحق عن قريب لما روى عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله عز ذكره اذا اراد فناء
دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكان على مقدار ما يريد واما لانه تمناه وهو لا يتوقف على امكان التحقق
العادة فتسلاه ع بانك اذا عرفت امام زمانك فكانك ادركت القايم ع وفى ظل رواقه معنى ولا تفاوت بين
الحالين اصلا ولا تبالى ان لا تكون فى ظل رواقه ظاهرا والرواق ككتاب وغراب بيت كالفسطاط وسقف
فى مقدم البيت قوله فميتته ميتة جاهلية الجاهلية ما قبل البعثة والميتة بالكسر حالة الموت اى يموت
كما يموت اهل الجاهلية فى الكفر والضلال والحديث منقول من طريق العامة ايضا وقد مر زيادة توضيح
لذلك قوله ما ضره من مات منتظرا لامرنا الا يموت ع لا يموت بفتح الهمزة فاعل ضره ومن مات مفعوله يعنى من
عرف حقنا وقال بوجود المهدى وانتظر لظهوره لا يضره ان لا يدرك المهدى ولا يموت فى فسطاطه او فى عسكره
فانه يدرك تلك الفضيلة وينال تلك الكرامة بحسب الواقع قوله اعرف العلامة اراد بالعلامة الامام لانه
علامة تعرف به احوال المبدأ والمعاد والقوانين الشرعية والطريقة الالهية قوله ان الله عز وجل يقول
تعليل لما تقدم من وجوب معرفة الامام المقدم وعدم لحوق الضرر المذكور بعدها اما دلالته على الاول
فظاهر واما على الثانى فقد اشار اليه بالتفريع المذكور ووجهه ان المعية المستفادة من اماما مع عدم ظهورها

باب من ادعى الامامة وليس لها باهل

الفرق بين من كان فى فسطاطه وغيرهم يقتضى ذلك كما لا يخفى على الفطن قوله وان كان من ولد على بن
ابى طالب قال وان كان الظاهر انه تاكيد لقوله وان كان علويا ويحتمل ان يراد بولد على بن ابى طالب ولده
من صلبه بلا واسطه والعلوى اعم منه او مباين له بتخصيصه بولده بواسطة قوله فهو كافر اى كافر خارج عن
دين الاسلام كمن ادعى النبوة وليس من اهلها ومن انكر امامة من هو اهلها قوله قلت وان كان فاطميا
علويا ذكر علويا للتاكيد ولو قدمه لكان للاحتراز قوله ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ع اى لا يكلمهم
كلام رضى بل كلام سخط مثل اخسئوا ولا تكلمون او هو كناية عن الاعراض وسلب الرحمة منه ومعنى لا ينظر
اليهم لا يحسن اليهم وليس المراد نفى الرؤية العينية بالنسبة الى الجميع ثابتة فلا وجه للتخصيص على التقديرين وتخصيص
يوم القيمة لان الاحسان غير منقطع عنهم فى الدنيا ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب لعظمتها او لا يثنى
عليهم لان من لا يثنى سبحانه يعذبهم ولهم فى الاخرة عذاب اليم مولم موجع قوله من ادعى امامة من الله ع فيه شى لان
ابا جعفر ع فسر الثلثة فى باب الكبر بشيخ زان وملك جبار ومقل مختال ويمكن دفعه بان المراد بالثلثة فى
الاية جنس الثلثة دون الشخص فلا تنافى بين التفسيرين لتحقق الجنس فى الفريقين قوله ان هذا الامر لا
فيه صاحبه الا بتر الله عمره وكل من ادعى انه صاحب الامر ولم يكن هو صاحبه بتر الله عمره وقطعه كما وقع فى كثير
قوله كان مشركا بالله اشرك بالله فهو شرك اذا جعل له شريكا وقد جعل هذا الرجل لنفسه شيئا لا يفعل مثل

فان من منع منا احدا كلامه اعرض عنه وسلب الرحمة م
عنهم لان الرؤية العينية بالنسبة الى الكل غير متحقق والرؤية العلمية م

مثل فعل ويحتمل ان يراد بالمشرك بالله الكافر والشرك الكفر قوله قال لى العرف الاخر ذهب هذا الرجل الى انه لا يجب
معرفة الائمة كلهم والتصديق بجميعهم ولا ينفع معرفة الاول بدون معرفة الاخر وينفع العكس وهو معرفة الاخر
بدون معرفة الاول لتحقق حسن الخاتمة وهو اصل في نيل الدرجات والخلاص من الدركات والاتصاف بالسعادات
واجابه عم بان هذا الرجل ملعون مبغوض خارج عن دين الله لوجوب معرفة الاول ولا يعقل ذلك لان الاخر فرع الاول
وثابت بنصه ولا يعقل القول بالفرع مع انكار الاصل قوله سالت الشيخ اراد به الكاظم عم قوله من انكر واحدا من الاحيا
فقد انكر الاموات فالزيدية والجارودية والاسمعيلية والفطحية والواقفية وغيرهم من فرق الشيعة الباطلة كانوا كافرين
منكرين لخلافة على بن ابى طالب عم بل النبوة رسول الله صم قوله قال فقال هل رايت احدا زعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر فقلت
من وجهين احدهما ان هذا دل على ان احدا لم يزعم ان الله امر بالفحشاء وقد مر في باب الجبر والقدر ان الاشاعرة
القائلين بان افعال العباد مخلوقة له تعالى قائلون بان الله تعالى امر بالفحشاء وثانيهما ان هذا دل على ان التابعين لائمة
الجور يقولون بان الله تعالى امر باتباعهم وان النص دل على ذلك وهذا خلاف ما هو معروف عندهم من ان الخلافة
للثلثة غير مستفادة من النص ويمكن دفع الاول بان الاشاعرة لم يقولوا صريحا بان الله تعالى امر بالفحشاء وانما
يلزمهم ذلك بناء على مذهبهم فان الامر تابع للارادة والفحشاء متحققة عندهم فيلزمهم تحقق الامر ايضا والفرق
بين الامرين واضح ويمكن دفع الثانية ايضا بانهم وان لم يقولوا بثبوت اصل الخلافة بالنص صريحا لكنهم قالوا
بانه تعالى يعني بمتابعتهم وامر بها في ضمن القواعد الكلية مثل اية وجوب متابعة الاجماع وغيرها قوله ادعوا
ان الله امرهم بالايتمام بقوم المراد بقوم ائمة الجور وضمير ادعوا لاتباعهم قوله من ذلك ائمة الجور اي بعض
المحرم في الظاهر والباطن امامة الجور ومتابعتهم والحاصل ان هذا المحرم كغيره من المحرمات القرانية
ينقسم على قسمين احدهما ظاهر بيانه والاخر باطن يحتاج الى نحو من التقرير والتفسير وقس عليه ما بعده
قوله اندادا الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره ويناده اي يخالفه قوله يحبونهم كحب الله اي
يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيم الله تعالى واطاعته ويسوون بينه وبينهم في الطاعة والتعظيم والمحبة
ومحبة العبد له ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه وكمال الانقياد له في اوامره ونواهيه ومحبته للعبد
ارادة اكرامه واحسانه وصونه عن المعاصي واقامته في مقام مرضاته قوله قال هم والله اولياء فلان وفلان يعني
اراد بالانداد ائمة الجور وبمن الناس اولياءهم المطيعين لهم والتابعين لامرهم ونهيهم وقد فسر الانداد بذلك ايضا
جماعة من مفسري العامة ومنهم من فسرها بالاصنام ومنهم من قال المراد بها كل من يشغل عن الله سواء كان
ائمة جور او اصناما قوله ثم قال ولو يرى الذين ظلموا الخ استدل على ان المراد بالانداد ائمة الجور دون الاصنام
كما ظن بوجهين الاتيان بضمير جمع المذكر العاقل وهو لا يناسب الاصنام وثانيهما التبري من الطرفين
وانكار كل من التابع والمتبوع الاخر وهو لا يتصور من الاصنام هذا وقوله يرى بمعنى وقوله ان القوة لله جميعا
في موضع مفعوليه وجواب لو محذوف ويرون من الروية العينية يعني لو يعلم الذين ظلموا على انفسهم باتخاذ
الانداد ان القوة لله جميعا اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لندموا على ما فعلوا اشد الندم وقيل ان القوة
لله جميعا متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا ان الانداد لا ينفع لعلموا
ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا الخ اي اذ تبرأ الذين ظلموا اذ تبرأ المتبوعون من اتباعهم
ان القوة لله جميعا فهو بدل من قوله اذ يرون العذاب قوله وراوا العذاب حال من فاعل تبرء بتقدير
قد اي رايا ويحتمل ان يكون معطوفا على تبرأ قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على راوا وحكمه حكمه والاسباب
جمع السبب وهو الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء من التوافق والتودد والاتباع

الائمة جميعهم ولا ينفع معرفة الاخر بدون معرفة م

وارادة م

ائمة م

للقوة م

على

على القوت والاغراض الداعية اليه وغير ذلك والباء في بهم للسببية اي بسبب كفرهم او بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسئل
به خبيرا او للملابسة والظرف حال قوله لو ان لنا كرة لو للتمني ولنا فاعل فعل محذوف اي نتمنى ان يثبت لنا
كرة ورجعة الى الدنيا وانما تمنوا ذلك لان التبري منهم في الاخرة لا يغيظهم لانهم في هول هائل قوله كذلك يريهم
الله اي مثل تلك الاراءة الفظيعة يريهم الله يوم القيمة اعمالهم القبيحة حسرات وندامات عليهم وهي مفعول
ثالث ليريهم ان كان روية القلب والا فحال قوله وما هم بخارجين من النار قيل اصله وما يخرجون فعدل الى
هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا قوله لا ينظر الله اليهم معنى النظر هنا
الرحمة والعطف والاحسان لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة قوله عن احمد بن محمد
ابن ابي نصر هكذا في النسخ التي راينا والظاهر عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر لان نقل العدة عن ابن ابي نصر
غير ثابت قوله من اتخذ دينه رايه اي يعتقد ان ما يقتضيه عقله ورويته وهو دين له واصحاب الراى
اصحاب القياس وارباب الاستحسان الذين ياخذون بارائهم فيما يشكل من القران والحديث او ما لم يات
فيه حديث ولا اثر قوله قال سمعت ابا جعفر عم يقول كل من دان الله عز وجل مر هذا الحديث متنا وسندا في باب
معرفة الامام والرد اليه ومر شرحه ايضا فلا نعيده قوله بصرت بقطيع من غير راعيها في بعض النسخ مع غير راعيها
وفي الباب السابق بصرت بقطيع غنم مع راعيها ولكل وجه قوله في ربضتها ربض الغنم ماواها وفي الباب
السابق في مربضها والامر هين قوله فتحيرت ذعرة متحيرة نادة اي شاردة نافرة من ند البعير يند ندا وندودا
ونديدا وندادا اذا شرد ونفر وفي الباب السابق فهجمت ذعرة متحيرة تائهة قوله ظاهرا عادلا قال الفاضل الامين
الاسترابادي ظاهر بالظاء المعجمة اي البين امامته بنص صريح جلي من الله ورسوله صم وغرضه ان ليس المراد
بالظاهر الظاهر بين الناس لبيان النقض بالصاحبة وفي الباب السابق ظاهر عادل بالرفع دون النصب قوله مات
ميتة كفر اي مات على ما مات عليه الكفار من الضلال والجهل قوله فتكبر عجبي تعظم ذلك عندي وانما يتعجب الانسان
من الشيء اذا عظم موقعه وخفي عليه سببه فيتحير ليعلم موقع مثل الشيء عنده قوله لا دين لمن دان الله اي لمن
اطاعه وعبده واذل نفسه له قوله ولا عتب العتب الموجدة والغضب من باب ضرب والعتاب مخاطبة الادلال
ومذاكرة الموجدة قوله قال لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء قال ذلك استبعادا او لا استبعاد فيه لان اولئك
من اهل الايمان واصولهم مستحكمة والنقص انما هو في الفروع بل في العمل بها بخلاف هؤلاء فان اصولهم فاسدة
لعدم ايمانهم وان جدوا في العمل بالفروع فالنسبة بينهما كالنسبة بين المؤمن وغيره وبين الموحد والمشرك
وبين المعترف بالنبوة ومنكرها قوله اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او ائمة الجور والتعميم اولى قوله يخرجونهم
من نور الاسلام الى ظلمات الكفر اي يشعر بان نفس ولايتهم ظلمة الكفر قوله وعنه عن هشام بن سالم تامل في مرجع
الضمير ولعله ابن محبوب او احمد بن محمد مع الارسال قوله ان الله لا يستحيي ان يعذب لا يترك تعذيب ترك
من يستحيي ان يعذب والحياء قيل هو انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي
هي الجراة على القبائح وعدم المبالاة والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واذا نسب الى الله تعالى
يراد به الترك اللازم للانقباض كما يراد بالرحمة والغضب اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعناهما
الحقيقي الممتنع في حقه تعالى قوله وهو من الباب الاول الفرق بين البابين ان الامام في الاول مضاف الى الله تعالى
وفي هذا مطلق فان من لم يعرفه لم غير مقبول في الاول وميتته ميتة جاهلية في الثاني ولما كان المطلق محمولا
على المقيد وكانت الميتة الجاهلية مستلزمة لعدم قبول العمل بل عبارة عنه قال الصم وهو من الباب الاول
لان مالهما واحد قوله فميتته ميتة جاهلية قد مر ان الميتة بكسر الميم الهيئة التي تكون عليها الانسان من الموت

باب فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله

وترك م

باب من مات وليس له امام من ائمة الهدى وهو من الباب الاول

والمعنى من مات وليس له امام يعنى خرج عن طاعته وفارقه بعد معرفة شخصه او لم يعتقد بان له اماما منصوبا
من الله وان لم يعرف شخصه فقد مات على هيئة كانت الجاهلية تموت عليها فى كونهم لا يرجعون الى طاعة امام
ولا يتبعون اثره بل كانوا مستبدين بالامر لا يجتمعون فى شىء من الحق قوله قال قلت ميتة كفر قال ميتة ضلال
لما كان للكفر معان منها الكفر بالله واليوم الاخر اعنى انكارهما راسا وهو انكار اصل الايمان ومنها الضلال و
الارتداد اعنى الخروج عن طريق الحق بعد الدخول فيه وتركه بعد طلبه لوح عليه السلم الى ما هو المقصود ههنا ان من لم يعرف
هذا الشرع والكوامام الحق اعترف بوجوب الايمان وضل عن طريقه لزعمه ان طريقه ما سلكه فهو كافر بهذا المعنى لا
بالمعنى الاول وان كانا مشتركين فى الخلود فى النار قوله قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه يقال
جاهلية جهلاء وليلة ليلاء تاكيدا للاول اشتق له من اسمه ما يؤكده ويفيد حصول الاصل فيه على وجه الكمال وهذا
كانت الجاهلية هى الحالة التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله واليوم الاخر وشرايع الدين
والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك من الرذايل استعمل السائل الجاهلية الجهلاء واراد بها اهل هو الفرد الاكمل البالغ فى
الجهل الى حد الكمال وهو الذى لا يعرف الصانع والرسول واليوم الاخر او فرد اخر وهو من لا يعرف امامه ولشاره بقوله
جاهلية كفر ونفاق وضلال الى ان المراد هو الفرد الاخر وقد ذكرنا انه لا تفاوت بينهما فى الخلود وان كان بينهما تفاوت
فى الطهارة والنجاسة والعطف للتفسير وبيان ان المراد بالكفر هو هذا الفرد المسمى بالنفاق والضلال ونبه الفرد
الذى هو انكار الصانع واليوم الاخر وقد عرفت معنى الضلال واما النفاق فقال صاحب النهاية كفر النفاق هو ان يقر
بلسانه ولا يعتقد بقلبه وفيه ايماء الى ان عدم معرفة الامام يشمل انكاره ظاهرا او باطنا او انكاره باطنا فقط لا الظاهر
انه داخل فى المعرفة الا ان يكون ذلك الانكار مستندا الى الجهالة بل هو كفر كانكار من عرف حق على عم وانكره ظاهرا حسدا
وعنادا قوله الزمه الله هذا الى العناء الفتح المشقة اسم من عناه تعنية والمراد بها المشقة الاخروية والشقاوة الابدية
وفى لفظة ابته ايماء الى ان هذا الالزام مقطوع به لا رجعة فيه قوله فهو شرك لان من جعل للامام شريكا كان كمن جعل
للنبى شريكا ومن جعل للنبى شريكا كان كمن جعل لله تعم شريكا وايضا من رد امام الله تعم واتخذ اماما اخر فقد
ضاد الله تعم فى امره ومن ضاده فهو شرك وايضا من اتخذ اماما اخر فكانه اتخذ الها فهو شرك قوله وذلك الباب
المامون ذلك اشارة الى الباب الذى فتحه الله تعالى وهو مبتدا والباب المامون خبره ويحتمل ان يكون ذلك
الباب مبتدا والمامون خبره والجملة كالتعليل للسابق قوله قال سمعت الرضا ع يقول ان على بن عبد الله
الجرمى اولا بان عارف هذا الامر من اهل الجنة مطلقا وثانيا بان العارف اذا كان من ولد على وفاطمة كان له
فضل على غيره والظاهر بالنظر الى حديث اخر هذا الباب ان الاجرين احدهما لاصل المعرفة وثانيهما للنسب
وحصول الاجر للنسب مشروط بالمعرفة والا فلا اثر له بل هو مضر ثم ظاهر هذا الخبر يشعر بان حصول الفضل
له مشروط بكونه من ولد على وفاطمة عليهما السلم جميعا فعلى هذا لو كان من ولد على عليه السلم فقط لم يكن له فضل
على غيره ويمكن اجراء الفضل فى ولده ايضا بل فى الهاشمى مطلقا والله اعلم قوله عليهم ضعف العقاب اى مثلاه لان
ضعف الشىء مثله وضعفاه مثلاه وربما قيل ضعفا الشىء ثلثة امثاله لان ضعف مثله مرتين فضعفاه
مثله ثلث مرات ونقل صاحب المغرب عن الشافعى فى رجل اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدى قال
يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفى ما يصيب ولدى نظرت ان اصابه مائة اعطيته ثلثمائة ونظيره ما روى
عن ابى عبيدة فى قوله تعم يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل لها الواحدة ثلثة اعذبة وانكره
الازهرى وقال هذا الذى يستعمله الناس فى مجاز كلامهم وتعارفهم وانما الذى قاله حذاق النحويين انها
تعذب مثلى عذاب غيرها قوله لا تقل المنكر وقال الجاحد من بنى هاشم وغيرهم ولعل الفرق ان الجحود هو الانكار

اشعار

باب من عرف الحق من اهل البيت ومن انكر

لكن

مع العلم والاقرار

اقم

اعم وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان الموجود فى الخارج من الفريقين هو الجاحد لحقنا دون المنكر له لعلم كل احد
من هذه الامة بحقنا وانما انكره من انكر بعد العلم به فهو جاحد وثانيهما ان التفاوت بين الفريقين انما هو فى الجاحد
منهما يعنى فى المنكر بعد العلم واما المنكر منهما بلا علم فلا تفاوت بينهما فى العقوبة والاول اظهر قوله وهم لا ينكرون
تفكر ابو الحسن فى الفرق بين الانكار والجحود حيث نهى عن الاول وامر بالثانى فذكر هذه الاية فعرف ان المراد
من الانكار الانكار من غير علم ومعرفة لوقوعه فى مقابلة المعرفة وعرف بذلك ان الجحود انكار مع علم ومعرفة قوله
اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس سال عما يجب على الناس عند موت الامام فاجابهم بانه يجب
عليهم النفر على سبيل الكفاية ليعلموا الامام بعده ويخبروا به قومهم اذا رجعوا اليهم والنفر انما يجب لو لم يعلموا
ان خبره يصل اليهم قبل بلوغهم بلد الموت وما يتوقف عليه النفر يجب على النافر وقومه كفاية كاصل النفر ولو
تعذر كانوا فى سعة الى حين زواله ويجب عليهم ح الاقرار اجمالا بان للامام الماضى اماما يقوم بالامر بعده وان
لم يعلموا اسمه وشخصه ولو ماتوا ح خرج موتهم عن موتة الجاهلية ثم هذا حال من بلغه اصل الدين وبعثة
النبى وان لنا اماما من قبل الله يقوم بامره واما من لم يبلغه شىء من ذلك فالظاهر انه ليس مكلفا بالطلب
لاستحالة تكليف الغافل نعم يتوجه اليه صورة التكليف فى القيمة دفعا للعذر كما دل عليه بعض الروايات والله
اعلم قوله سالت ابا عبد الله قول العامة اى عن قول عامة الامة بمعنى جميعهم او معظم قول اكثر الامة المخالفين
للفرقة الناجية القائلين بخلافة الثلثة والحديث حجة عليهم فى نفى الامام من عترة الرسول فى كل عصر لتطابق
هذا الحديث فى كتبهم وقبولهم له وما ذهب اليه قدماؤهم من ان المراد بالامام فيه صاحب الشوكة والاقتدار
من ملوك الامة كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا فى غاية السخافة لانه صلعم لم يامر احدا بمتابعة الجاهل
الفاسق لان متابعته يوجب الخروج من الدين لمخالفة الحق ولذا ذهب بعض متاخريهم الى ان المراد بالامام
فيه الكتاب وهو فى غاية الضعف اذ لا يمكن الاقتداء بالقرآن الا بالاقتداء بنفسه وهذا الامام ليس بقرآن
بالضرورة ولا جاهل فاسق بالاتفاق فتعين ما ذهب اليه الفرقة الناجية من انه ناطق من الله وهو المطلوب
قوله فقال الحق والله خبر مبتدا محذوف اى هو الحق قوله لم يسعه ذلك من باب الاستفهام وذلك اشارة
الى عدم العلم المفهوم من سياق الكلام قوله ان الامام اذا هلك تعليل لما سبق توضيحه ذلك ان الناس
عند موت الامام على صنفين صنف حاضرون فى بلد موته عالمون بمن هو وصى له بوصية ظاهرة او باطنة
فوجب عليهم الاذعان له والاعتقاد به من غير مهلة وصنف نائون عنه قد بلغهم خبر موت الامام دون
خبر وصيه وهذا الصنف يجب عليهم الايمان اجمالا بان له وصيا يقوم مقامه ثم يجب عليهم النفر ليعرفوه
باسمه وشخصه وقوله وحق النفر جملة فعلية اى وجب النفر ولزم قوله قبل ان يصل فيعلم اى قبل ان يصل الى بلد
موت الامام وقبل ان يعلم وصيه باسمه وشخصه والجواب يدل على انه مؤمن من عند الله تعم وانه معا
لاجل الحركة قوله فوجدك مغلقا عليك بابك ومرخى عليك سترك الستر بالكسر ما يستر به ومغلقا ومرخى
على صيغة اسم المفعول من اغلقت الباب وارخيت الستر اى ارسلته لا على صيغة اسم الفاعل كما لا يخفى و
الاغلاق والارخاء كنايتان عن عدم اظهار امامته وعدم التعرض والاذن بالتحول عليه مع احتمال
حملهما على الظاهر قوله تعالى فذكر ما انزل الله فى على عليه السلم هذا الذى اشار اليه من النصوص القرآنية
والاحاديث النبوية والوصية من اقوى الدلائل على خلافته وامامته وعصمته فى هذا العصر وتفصيله
مذكور فى كتب الموافقين والمخالفين وتوضيحه مسطور فى دفاتر المتقدمين والمتاخرين بحيث لا يخفيه
الحق على احد من الناظرين والحمد لله رب العالمين قوله ووصيه الى الحسن الضمير راجع الى على ع او الى

يحتمل

باب ما يجب على الناس عند مضى الامام

موضع

بالمام

النبي ص لانه ايضا اوصى الى الحسن كما مرّ قوله وتسليم الحسين له اي للامر الى من بعده او للحسن ع وهو نص على
خلافته قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاولاد الحسين ع اولى بوراثة الامامة منه من اولاد الحسن ع
لان الابن اقرب من الاخ وابن الاخ وساير الاقارب قوله ويقولون كيف تخطت اي كيف يعلم ان الامامة
تجاوزت من له مثل قرابة ابي جعفر لزيد وغيره من اولاد علي بن الحسين عليهما السلم قوله ومن هو اسن منه
عطف على الموصول المذكور الا ان الاول مبين بالبيان المتقدم والثاني مطلق يراد به غيره مثل زيد بن الحسن
ونظرائه ممن ينتسب الى فاطمة عليها السلم وبهذا التقرير ظهر ان الاسن ليس من ولد ابيه فلا يرد ان هذا ينافي
ما تقرر من ان الخلافة انما هي للولد الاسن دون الاصغر قوله وقصرت عمن هو اقصر منه قصرت على صيغة
المجهول يقال قصرت النفس على كذا اي حبستها عليه ولم اتجاوز به الى غيره فعن بمعنى على وضمير منه راجع الى الآت
والمراد بالاصغر اما ابو جعفر ع وهو الانسب بالسياق او ابو عبد الله ع وهو الاظهر بالنظر الى الجواب فليتامل
قوله فقال يعرف صاحب الامر بثلاث خصال لا يكون في غيره اي لا يوجد مجموع تلك الخصال من حيث المجموع في غيره
او لا توجد كل واحدة منها في غيره وفي الاخير مناقشة لان الخصلة الاولى اما قوله هو اولى الناس بالذي قبله وهو
الولد او هذا مع قوله وهو وصيه وهي على التقديرين توجد في غير صاحب هذا الامر اما الاول فظاهر واما
الثاني فلان غيره قد يكون مشاركا معه في الوصية الظاهرة كما مر في باب الاشارة والنص على ابي الحسن الرضا ع
وكما يجيء في اخر هذا الحديث ويمكن دفعها بحمل قوله وهو وصيه على الوصية الباطنة اعني الوصية بالامامة
فليتامل قوله هو اولى الناس بالذي قبله الظاهر ان قوله هو اولى الناس بالذي قبله وهو وصيه خصلة اولى والاولى
به هو الولد دون الاخ والعم وبينهما وقوله وعنده سلاح رسول الله صلعم خصلة ثانية اي قد عرفت سلاحه
سابقا وقوله ووصيته اي وصية رسول الله صلعم خصلة ثالثة والمراد بها الوصية التي نزلت من عند الله
كتابا مسجلا نزل به جبرئيل ع مع امناء الله تعالى من الملائكة ودفعها الى النبي ص وامره ان يدفعها الى علي ع
وهكذا يدفعها كل امام الى الامام بعده وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون السلاح وما بعده خصلة
ثالثة خصلتين ولكنه بعيد جدا فليتامل قوله وذلك عندي ثم ان كان المراد بالاصغر في قوله وقصرت
عمن هو اصغر منه ابا عبد الله ع كان ذكره لذلك ظاهرا وان كان المراد به ابا جعفر ع كان ذكره لدفع مثل ما تكلموا
فيه عن نفسه ايضا فان تكلم الناس على الوجه المذكور مشترك بينهما فليتامل قوله قلت انه ذلك مستور يعني ذلك
اشارة الى سلاح رسول الله صلعم ووصيته باعتبار المذكور والغرض من هذا السؤال استبعاد معرفة صاحب
هذا الامر بهذه الخصلة لاستتارها واختفائها ومحصل الجواب ان عليه دليلا ظاهرا وهو الوصية الظاهرة
ولا ينافي ذلك استقلالها في الدلالة على صاحب هذا الامر لجواز ان يكون الشيء دليلا على الشيء ودليلا على الدليل على الشيء
بنفسه ومع ذلك يدل على دليل اخر له فليتامل قوله وامرات يكفنه اياه في خمسة اثواب من ثوب [illegible] الكفن والاثواب
وهو ظاهر قوله وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع اختلف الاصحاب والاخبار في كونها مفرجات او مضمومات
وما في بعض الروايات من رفعه شبر يقوى الاول لانه اقرب اليه كما يقوى الثاني رواية سماعة عن الصادق ع
قال يستحب ان يرفع القبر من الارض قدر اربع اصابع مضمومة والكل جائز وفيه رد على العامة فان بعضهم
قالوا بالتسوية واكثرهم ذهبوا الى التسنيم قوله ثم يخلى عنه ولا يطين دال على رجحان ترك التجصيص والتطيين والبناء على
وحكى في الذكرى عن الشيخ ان المكروه تجصيص بعد اندراسه لا ابتداء لما روي ان الكاظم ع امر بعض مواليه
بتجصيص قبر ابنة له ماتت وكتب اسمها على لوح وجعله في القبر وفي المنتهى حمل الامر في التجصيص في هذا الحديث
على التطيين وحكم بكراهة التجصيص مطلقا والتطيين بعد اندراسه لا ابتداء وقال بعض المحققين في قوله

الشيخ

الشيخ قدّه خصوصا اذا كان المراد به دوام تمييزه ليزار ويترحم وقد يقال الكراهة مختصة بما عدا قبور الانبياء
والائمة عليهم السلم لاطباق السلف والخلف على فعل ذلك بها ولان فيه تعظيما لشعائر الله وتفويت كثير من المقاصد
الدينية بترك ذلك وعلى هذا اما في هذه الرواية من الوصية بالتطيين يحمل على الجواز دفعا لتوهم الوجوب وان لم يكن
الا واحد قوله ما كان في وصاياه اي ما كان فيه على ان تلزمه بذلك من غير شهود لفعله فلا نفهم عليه يجب الظاهر فيه [illegible]
قوله فقال اني كرهت ان تغلب وان يقال انه لم يوص اليه ذكر للاشهاد فائدتين احدهما ان لا يغلب في تربيع قبره ورفعه بقدر اربع
اصابع لانهم يسوونه او يسنمونه كما عرفت واخريهما ان لا يقال انه لم يوص اليه ولا يستدل بذلك على عدم خلافته
فاوصى اليه ليستدل بالوصية الظاهرة على الوصية الباطنة وهي الخلافة وقد اشار الى ثمرة الفائدتين بقوله
فاردت ان تكون لك حجة يعني على التربيع والرفع والخلافة لان الوصية الظاهرة دليل على الخلافة قوله فهو
الذي ع ضمير هو راجع الى الامام بعد مضي امام او الى الوصي الذي عبارة عن الخليفة والمال واحد قوله فان اشرك
في الوصية اي في الوصية الظاهرة الامام وغيره في الوصية الظاهرة فكيف يستدل بها على الامام ويميزه عن غيره فاجاب ع بانكم
تسالونه اي الوصي الصادق على كل واحد منهما عن الحلال والحرام والمسائل الدينية والامور العقلية فانه سيبين لكم
الامام من غيره اذ بالسؤال عن العلم يعلم المحق والمبطل ويميز بينهما والقادر على المعرفة بهذا الوجه انما هو العالم الماهر فانما
مميزه ويجب على الغير اتباعه كما قالوا مثل ذلك في اعجاز القران واعجاز ما هو شبيه بالسحر كاعجاز موسى وعيسى عليهما السلم
قوله بلغنا شكواك ع في النهاية الشكوى المرض وفي الصحاح الشكوى اسم من شكوت فلانا اشكو شكوا اذا اخبرت
عن سوء فعله وقد يطلق الشكوى على المكروه والبلية والمراد بالاشفاق الخوف من موته ع او من الضلالة بعده
والترديد في قوله او علته من الراوي والمراد بقوله ع ان عليا ع كان عالما هو ان الامام يعرف بعلمه بجميع
الاشياء ولا يشتبه على غيره ثانيه باضاءة علمه كالنور الساطع وقد ذكرنا ان القادر على معرفته بسبب علمه هو العالم
دون غيره وقوله او شاء الله يحتمل الترديد من الراوي وحتمها لم يكن محتوما قبل فانه قد يحصل لكل امام
علم بالحتم الذي لم يكن قبله والله اعلم قوله ارايت من مات في ذلك اي اخبرني من مات في حال نفره ووقت
طلبه قبل الوصول الى المطلوب كيف حاله اهو مؤمن ام لا ومحصل الجواب انه مؤمن وثابت لاجل النفر
وفيه دلالة على ان الايمان بالامام على سبيل الاجمال عند تعذر معرفة اسمه وشخصه كاف وهو كذلك لاستحالة
التكليف بالمحال قوله قال يعطى السكينة والوقار والهيبة السكينة والوقار متقاربان ولذا قد يفسر احدهما
بالاخر ويفسران بالتاني والحلم والرزانة والرجحة وتلك الامور من حيث سكون النفس اليها تسمى سكينة
ومن حيث ثبوتها للنفس واستقرارها فيها تسمى وقارا يقال وقر الشيء في النفس اذا ثبت فيها واستقر وقد
يخص الاول بالاعضاء الظاهرة والاخر بالاعضاء الباطنة والهيبة هي الخوف والمراد به الخوف من الله لاجل
عظمته وعدله تعالى او الخوف منه لان الناس يهابون المؤمن الكامل كما يهابون الله لاجل ايمانه وقربه منه
تعالى لا لاجل شوكته فلا يرد ان الهيبة قد يحصل من سلطان الجور مع كمال بعده عنه تعالى فلا يكون حجة على
امامة المهاب قوله قد والله مات اي قد مات والله قدم لتصدير القسم وتاكيد مضمون الجملة وتقريره
ابتداء قوله ان فيه سنة اربعة من الانبياء سنة موسى وعيسى ويوسف ومحمد صلعم فاما سنة موسى فخايف يترقب واما سنة عيسى
فيقال انه مات ولم يمت واما سنة يوسف فالسجن والغيبة واما سنة محمد صلعم فالسيف والجهاد عند ظهوره ولانه وهم
يزعمون انه مهدي هذه الامة الذي يملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ويموت واقفته قوله تحلك
لعلك متى في تقية خوفا من ان يطلبوا امثالك مكانه لو اخبرت بانه غايب قوله فقال سبحان الله اي اتتهمني بامر
لم يثبت او من ان يجعلني على التقية منك او هو للتعجب فيما زعم قوله قلت فاوصى اليك قال نعم والخبر هذا في غاية [illegible]

بلغ

بلغ

باب في الامام متى يعلم ان الامر قد صار اليه
اي فاوصى اليك م

ينطبق على ما هو المقصود من هذا الباب بلا تفسير تامل قوله ان رجلا هنى لغالك ابرهيم فذكر له فاما ذكر يرجع الى الرجل وضمير له
الى ابرهيم وهنى بمعنى قصد واراد وفي بعض النسخ قرابة لغالك فيقال ذلك الرجل اخوه عباس قوله وانك تعلم من ذلك ما لا يعلم
اى ذكر ايضا له انك تعلم ما لا يعلم من مكانه وموضع جيبه ولفظة لا غير موجودة في بعض النسخ ومعناه واضح قوله هلم
جرا في النهاية هلم معناه يقال وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ
واحد بنى على الفتح وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث فتقول هلم وهلمى وهلما وهلموا وفي الصحاح هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى
تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب وها للتنبيه وانما حذفت
الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتانيث في لغة اهل الحجاز قال الله تعالى و
القائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمراة هلمى وللنساء هلممن
والاول افصح قوله يمن بهذا الذين على اولاد الاعاجم كسلمان وغيره وفيه مدح عظيم للعجم وتفضيل لهم على العرب
وسبب الحق والاعطاء والصرف والمنع هو استعداد الاستعداد الفطري وقبوله وابطاله والاعراض عنه فلا يلزم
الجبر قوله لقد قضيت عنه قال الفاضل الامين الاسترابادي اى قضيت عن الذى هو ابرهيم وكان عباس
اخوهما الف دينار بعد ان اشرف وعزم على طلاق نسائه وعتق مماليكه وعلى ان يشرد من الغرماء وكان قصده
من الطلاق والعتق ان لا ياخذ الغرماء مماليكه ويختموا بيوت نسائه وقيل عزم على ذلك لفقره وعجزه
عن النفقة قوله ولكن سمعت ما لقى يوسف من اخوته يعنى انهم يقولون ذلك افتراء ويتكررون حقدا وحسدا
وعنادا قوله ان رجلا قال لقد طلبت ذلك بقول سعيد يحتمل الاستفهام والاخبار وان يكون القائل واقعا
في صدد الانكار والتمسك بان قول سعيد لا يفيد العلم وسعيد قيل هو خادم ابى الحسن ع وذلك اشارة
الى الموت قوله قال ع سمعته يقول طلقت ام فروة ع قيل ام فروة كانت من نساء ابيه ع وكان تعم وكيلا في طلاقها
وطلاقها بعد العلم بموت ابيه مبنى على ان العلم الذى يكون مناط الحكم الشرعى هو العلم بطريق المتعارف لا العلم
الذى يحصل بطريق الالهام وامثاله وقيل هذا كان من خصايصهم عليهم السلم كما طلق على ع عايشة بعد موت
النبى ص فخرجت من عداد امهات المؤمنين قوله قال انه يعلم انه اما بالقاء ذلك في قلبه المقدس بلا واسطة او
بواسطة ملك موكل به او باسماعه صوت ملك لانهم محدثون او بانتقال الروح الذى كان مع الامام السابق
اليه على ان بين الارواح المقدسة كمال الاتصال والارتباط يشاهد كل منهما الاخر ويعلم حركاته وسكناته
حتى كان كل واحد منهما مراة للاخر ويدل ذلك جواب الخبر وهو حضور الجسم وانتقاله سريعا الى مكان صاحبه
ولم يذكره لئلا يستغربه المخاطب بحال المذكور استغرابه عند اهل التحقيق قوله من ابله الفضل المدائنى في بعض النسخ
الشيبانى وهو مشترك بين جماعة ولم يعرف احد منهم بهاتين النسبتين قوله تداخلنى ذلك لله اى تواضع ولخباث
وخشية تنشأ من كمال التقرب ودرجة الامامة قوله عن مسافر هو مولى ابى الحسن ع وقال ابن داود هو من رجال الكاظم ع
ونقل عن الكشى انه ممدوح قوله في الدهليز هو بالكسر ما بين الباب والدار قوله فاستوحش العيال وتعروا واهال
الرجل من عليه نفقتهم وكسوتهم وغيرهما مما يحتاجون اليه والذعر بالضم الفزع والخوف يقال ذعرته اى افزعته وخوفته
فهو مذعور قوله فاخرجت اليه سقط السقط بحركة واحد الاسقاط وهو ما يحرز فيه شىء من متاع وغيره والمراد به هنا
صندوق كان فيه صلائح النبى ص ووصيته وغيرهما من علامة الامامة والترديد في قوله او اربعة الاف دينار من سافر
على الظاهر وكانت اثيرة عنده اى كانت مختارة مكرمة عنده وخاصة التى يعتمد عليها في اسراره وفي بعض النسخ
اميرة بالميم والامير في الامر والانثى بالهاء قوله حتى جاءت الخريطة بنعيه اى بخبر الموت والخريطة وعاء من ادم
وغيره تشرج على ما فيها وفي الكلام تجوز عقلى لان الناعى اما المكتوب الذى فيها او كاتبه قوله وتفقدنا الوقت اى طلبنا

وقت فوته عليه السلم قوله غير مرسل انه لم يرسل اليه الانجيل في تلك الحال ولم يكن مامورا باحكامه وتبليغه ولكن كان
نبيا عالما بالتورية تابعا لها قوله قال انى عبد الله قدم العبودية على اعطاء الكتاب والنبوة لتقدمها في الواقع
وليندفع توهم ربوبيته او لمرية واراد بالكتاب التورية في لفظ الماضي حيث قال اتانى وجعلنى دلالة واضحة
على انه كان حين التكلم نبيا عالما بالتورية ولو اريد بالكتاب الانجيل كما زعم لاشكل لانه ان اعطى الانجيل كما
جعل نبيا في ذلك الوقت لكان رسولا فلا يوافق قوله غير مرسل اللهم الا ان يحمل قوله اتانى الكتاب على مجاز
المشارفة او على ان تحقق الوقوع كالواقع او على القضاء السابق بقرينة عدم ارسال الانجيل اليه في ذلك الوقت
ولا يلزم منه ان يحمل قوله وجعلنى نبيا على هذه الامور لعدم وجود قرينة صارفة له عن ظاهره وبالجملة حمل
احد اللفظين المتجاورين على المجاز لقرينة لا يوجب حمل الاخر عليه مع عدمها قوله وجعلنى مباركا اى نفاعا
للخلق معلما للخير ودليلا لهم على مصالحهم قوله واوصانى بالصلوة والزكوة اى امرنى بهما واراد بالزكوة زكوة المال
او تطهير الظاهر والباطن عن الرذايل قوله فما كان عيسى في تلك الحال اى كان عيسى او تكلم على حذف
المضاف والثانى انسب بقوله ودخه قوله فعبرها تقول عبرت عن فلان اذا تكلمت عنه وفي بعض النسخ فعبر
عنها بالتعيين المعجمة ولعل المراد فعبر التهمة عنها قوله وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال الظرف
وهو قوله في تلك الحال اما متعلق بسمع او بنبيا او بهما على سبيل التنازع فعلى الاول نبوته وحجيته مطلقة
غير مقيدة بوقت التكلم وعلى الاخيرين مقيدة به يؤيدهما ان الحجة على الناس بعد صمته عن التكلم بالنبوة الى
سبع سنين كان زكريا ويحيى قوله فلم يتكلم حتى مضت له سنتان لعل المراد انه لم يتكلم في تلك المدة بالنبوة
ونشرها ثم تكلم بغيرها قبل السبع وبها بعده ويؤيده قوله فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة
او المراد انه لم يتكلم فيها بالنبوة ثم تكلم بها وحدها قبل السبع وبها وبالرسالة جميعا بعده ويؤيده ما في الخبر
الاتى من انه تام عيسى عليه السلم بالحجة وهو ابن ثلث سنين والفرق بينهما انه كان نبيا بعد السنتين وقبل
السبع وكان نبيا ورسولا بعده والله اعلم قوله يا يحيى خذ الكتاب ع المراد بالكتاب التورية وباخذه فهم العمل
بما فيه وبالقوة السعى البليغ والجد التام والاستظهار بالتوفيق وبالحكم الحكمة والشريعة وفهم التورية وقيل
النبوة كذا في تفسير القاضى وغيره قوله وكان على ع حكيما عليما اى كان قاضيا بالحق او محكما للاشياء و
متقنا لها او حاكما بمعنى ذى الحكمة وهى معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم او معرفة القوانين الشرعية
والنواميس الالهية والعلم اعم منها فذكره بعدها من باب ذكر العام بعد الخاص واتصافه بهما متفق
عليه بين العامة والخاصة وفي بعض النسخ حليما عالما قوله وما يضره من ذلك شىء لان الهداية والارشاد لما
كان على الكمال في القوة النظرية والعملية وكانت نفوس الانبياء والاوصياء على غاية الكمال فيهما في اصل
الفطرة بعثوا لاصلاح النفوس المختلفة الغافلة عن النظر الى مصالحها ومنافعها وارشادها بالجذب
والترغيب فيما اعده سبحانه لاوليائه في دار القرار وبالتنبيه والتنفير عما يخص الاشقياء من خصايص هذه
الدار ولا مدخل في ذلك لكبر الجسم ولا يضره صغره بل الحجة في صغره اعظم واجل والدلالة فيه اتم واكمل
لحصول القطع ضرورة بانه حجة من الله تعالى وليس للاكتساب فيه مدخل قوله فاخبرهم بداود فقالوا قد رضينا
وسلمنا فيه ايجاز الحذف بقرينة المقام كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق اى فاخبرهم داود
ففعلوا ذلك فاورقت عصا سليمان واثمرت فقالوا قد رضينا بخلافته وسلمنا له قوله خماسى اى خمس
سنين او خمسة اشبار وفي النهاية غلام خماسى اى طوله خمسة اشبار والانثى خماسية ولا يقال سداسى ولا سباعى
ولا في غير الخمسة قوله بمقل سنه يحتمل الجواد والقايم عليهما السلم فان كل واحد وقت انتقال الامامة اليه كان

اربعين ما قبل السبع وما بعده على التوجيه الثاني

كان قريبا من الخماسي على ان مثل سنه يحتمل ان يكون كناية عن عدم البلوغ او عن الصغر قوله بعث عيسى بن مريم
رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدا في اصغر السن الذي فيه ابو جعفر عم فاذا جاز تحقق النبوة والرسالة في صاحب شريعة
مبتدارة اصغر منه جاز تحقق الامامة التابعة لشريعة في ابي جعفر وهو اكبر بطريق اولى ففيه دلالة على جواز العمل
بالقياس بطريق الاولوية قوله فاحدث النظر اليه احدث بالحاء والذال المعجمتين وفي بعض النسخ فاجدت بالجيم
قوله واتيناه الحكم صبيا ولما بلغ اشده دلت الاية الاولى على اعطاء الحكمة في حال الصبا والطفولية والاية الثانية
على اعطائها في حال شدة الجسم وبلوغه اربعين وبهذا يبطل قول من زعم ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا بعد اربعين
سنة قوله فوالله ما تبعه الا علي عم قال بعض العامة روي في الصحاح انه كان عم يجاور بحراء في كل سنة شهرا وكان
يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره انصرف الى مكة وطاف بها سبعا قبل ان يدخل بيته حتى
جاءت السنة التي اكرمه الله بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي وخادمه وروى الطبري وغيره ان
رسول الله صلعم قبل بعثته كان اذا حضرت الصلوة يخرج الى شعاب مكة ويخرج معه علي عليه السلم مستخفين من ابي طالب
وساير اعمامه يصليان الصلوة وروي ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لهما يا بني ما هذا الذي
تدين به فقال يا ابه اني امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت لله معه فقال له اما انه لا يدعوك الا الى الخير
فالزمه وروى الطبري في تاريخه عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عم يقول انا عبد الله واخو رسول الله صلعم وانا
الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كاذب مفتري وفي رواية اخرى انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت
قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين وروي عن ابن مسعود قال قدمت الى مكة فانتهيت الى
العباس بن المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى زمزم ونحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا وعلى يمينه غلام
مراهق حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المراة ثم طافوا
بالبيت ثم استقبلوا الحجر وقام الغلام الى جانب الرجل والمراة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فقلت انا
ما لا نعرفهم بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف هذا الدين فيكم فقال الرجل والله فسالناه عن هؤلاء فعرفنا اياهم ثم قال
والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وروى ابو رافع قال اتيت اباذر بالربذة اودعه
فقال لي سيكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلعم يقول
له انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق
بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين وروي عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلعم قال لقد صلت
الملئكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك لانه لم يصل معي رجل غيره قوله ولم تتبع سنين رد لما اشتهر انه لم يصل مع رجل غيره
قوله ولم اتبع سنين لا عبرة بما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس
عشر سنة ولا بما رواه شداد بن اوس قال سالت حبابا عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم فقال اسلم وهو ابن خمس
عشر سنة ولا بما روي عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة وعلي من ابناء اربعة عشر سنة يصلي مع رسول الله
ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافهه ما يذب عنه الا علي قوله انهم يحاجونا يقولون ان الامام لا يغسله الا الامام
مقصودهم من هذا القول نفي الامامة عن الرضا وابيه عليهما السلم على سبيل الالزام وحاصله ان المقرر عندكم
ان الامام موسى بن جعفر لم يغسله ابنه الرضا لانه مات في بغداد وابنه كان في المدينة فلا يكونان امامين قوله
فقال لهما يدريهم من غسله حاصل الجواب كيف علموا انه لم يغسله الامام وانما توهموا ذلك بالنظر الى بعد المسافة
ولم يعلموا ان اولياء الله تعم يقطعون المسافة البعيدة اقل من طرفة عين كما يشهد بذلك قوله تعم سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية واذا جاز تحرك عرش بلقيس من كان بعيد في زمان
انقص

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

باب

باب ان الامام لا يغسله الا امام عليهم السلم

لا يغسله الا الامام

اسرى

قيل

٣١

قليل الى سليمان بامر صاحبه كان جواز مثل ذلك في عبد الله تعم بامره اولى قوله جعلت فداك نقول قلت فلا يلزم
التكرار قوله ان قال لمولاي المراد به الرضا عم قوله في تخوم الارض التخوم بضم التاء الحدود وجمع تخم كفلوس جمع فلس
بفتحها مفرد جمع تخم بضمتين قوله لا هكذا انما لم يكن جوابه رافعا للشبهة ولم يكن صريحا في انه عم غسله بماء عنده قال
لا هكذا اي لا تقل هكذا قوله قال لسنة موسى بن عمران عليهما السلم فانه غسل اخاه هرون في التيه فصار ذلك سنة
مستمرة فان قلت يشكل ذلك في غسل القايم عم قلت روي الصدوق ان الحسين عم يغسله او علي في ذلك ايضا ما
رواه المصنف قبل باب الصيحة باشارة مرفوعة عبد الله عم في تفسير قوله تعم ثم رددنا لكم الكرة عليهم انه خروج الحسين
في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين عم قد خرج
حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القايم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة في
قلوب المؤمنين انه الحسين عم جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين عم
ولا يلي الوصي الا الوصي لا يقال يشكل الامر في الحسين عم بعده لانا نقول لعله تغسيله الاول يكفي عن مؤنة تغسيله ثانيا
قوله عن طلحة كان طلحة بن زيد وهو بتري عامي روى عن الباقر والصادق عليهما السلم ايضا قوله فقال انما تعدون
بدون الهمزة وهو الاظهر قوله لعله قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب اراد بمن غاب عنه
الذين حضروا يوسف في الجب اراد بمن غاب عنه اخوانه المقتسرون وبالذين جبرئيل والملئكة المقربين عليهم السلم وربما
يتوهم ان هذا مناف لما سبق من ان الامام لا يغسله الا الامام وانه عم قد غسله ويجاب تارة بحمل هذا على
التقية لان طلحة بتري عامي وتارة بتخصيص ما سبق بان الامام لا بد ان يغسله الامام ان لم يغسله من هو
خير منه وفيه ان التخصيص لا يدفع المنافاة بالكلية اذ قد صرح سابقا بانه عم غسله والحق انه لا ينافي ما
سبق اصلا اذ لم يصرح فيه انه عم لم يغسله وان الملئكة غسلوه بل قال ان الملئكة حضروه وهو حق لا
ريب فيه غاية ما في الباب انه لم يذكر الغاسل صريحا بل عرض وهو ان قوله لعله قد حضره خير ممن غاب عنه
اي غاب عنه بزعمكم بناء على ما ثبت في الاخبار المتكثرة من انهم افضل من الملئكة ويمكن دفعه بان المراد خير
منه من حيث انه بشر ولا ينافي ذلك كونهم افضل من الملئكة وخير امنهم من حيث انه معصوم وجد فيه كمالات
لم توجد فيهم فليتامل قوله فلما نزلنا الابواء قال في النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين
مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه قوله وضع لنا الغداء هو الطعام الذي يوكل اول النهار قوله اكثروا
طايبه لعل جواز ذلك في الضيافة بل على رجحانه واستحبابه ولا يعد اسرافا كما يدل عليه ايضا بعض الروايات
قوله انكرت نفسي اي وجدتها منكرة متغيرة من حالها ومنه التنكر وهو ان يتغير الشيء عن حاله حتى ينكر
قوله ما كنت اجد من الضعف والوجع وتغير الحال قوله وقد امرتني ان لا اسبقك بشيء لعله اراد ان يكون
وضع الحمل في حال حضوره عم وفي بعض النسخ لا استبقك من الاستباق قوله وما هذا من امارة رسول الله
هذا اشارة الى الامر المذكور ومن بيانه لمرو ما سوال عن سببه واثره المترتب عليه ولذلك اشتمل الجواب
عليهما قوله علق فيها بجدي لعل اصله علقت يقال علقت المراة اذا حبلت حذف الفاعل واقيم الظرف مقامه
او المعنى تعلقت ارادته تعالى بجدي من علق بالشيء اذا تعلق به على اضمار الفاعل وان بعد والجد المضاف
الى ياء المتكلم علي بن الحسين والى الاب الحسين عم قوله فيه شريته هذه الشريعة مادة العلوم وكمال الذات
وعقولنيتها وصفاء الباطن والظاهر والباطن من رذايل الاخلاق والاعمال وطهارة النفس قوله والزبد
من الزبد الزبد بالضم والسكون ما يستخرج من اللبن بالمخض قوله فقمت بعلم الله اي فقمت مستعينا بذلك
الله او بامره مجازا من باب تسمية المسبب باسم السبب لان امره مسبب عن علمه او بعلم الله المحيط بجميع الاشياء

هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ما تعدون

منه بزعمكم او خير

باب مواليد الائمة عليهم السلم

ظاهرها وباطنها خفيها وجليها على اتم الوجوه او فقهت تحصيل علم الله بفتح اللام وهو علامته ومناره على
احتمال بعيد قوله فقد ونكم فيما اغراء بالاخذ والتمسك به والعرب يقول في الاغراء بالشيء دونك قوله فكتب على
عضده الايمن في الحديث الاخرين كتفه وفي الاخرين بين عينيه فالتخيير صحيح والجمع محتمل قوله وتمت كلمة ربك
اى بلغت الغاية في الاحكام صدقا في الاخبار وعدلا في القضاء والاحكام والنصب للتميز والحال او العلة
لا مبدل لكلماته اى لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل منه وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون
وكان المراد بالكلمة الامام الذى تعلق حكم الله تعم بوجوده صدقا وبتمامها كون وجوده العينى على نحو وجوده
في العلم الازلى فبالصدق مطابقة الوجود العينى للوجود العلمى وبالعدل عدم الجور في هذا الحكم والتقدير
بل هو محض العدل فبالسميع سماع ما يقولون ويقولون فيه وبالعليم العلم بما يعتقد ويعتقدون فيه والله اعلم
قوله من بطنان العرش اى وسط وكان المراد بالعرش العرش الجسمانى وهو المحيط الاعظم ومن تحت العرش
هو المطاف للملائكة المقربين قوله من الافق الاعلى الافق بالضم وبضمتين ما ظهر من الجانب والناحية
ووصفه بالاعلى للدلالة على علوه وشرفه قوله انبت تخبت تثبت مجزوم بالشرط المقدر لو فوض بعد الامر
الظاهر انه على صيغة الخطاب من الاثبات او التثبيت اى اغبت انت على الطريقة المستقيمة ان تكون ثابتا
عليها تثبت خيرك عليها وفيه دلالة على ان المكمل للغير لا بد ان يكون كاملا في نفسه ويدل على ذلك ايضا روايات
كثيرة ويحتمل ان يكون على صيغة المتكلم مع الغير من التفعيل المذكورين اى ان تثبت عليها اثبتك في المقام
الرفيع او نثبت بك خيرك والله اعلم قوله فلعظيم ما خلقتك اى لامر عظيم خلقتك وهو ارشاد الخلق وهدايتهم
قوله وعيبة علمى العيبة ما يجعل فيه الشيء مثل الصندوق ونحوه وتطبيقه للتطبيق لكونه صافيا خاليا من
الرذايل كلها كان محلا للمعارف الالهية والعلوم الربانية والاسرار اللاهوتية قوله ثم وعزتي وجلالي الواو
للقسم والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد ومن
اسمائه تعالى العزيز وهو الغالب القوى الذى لا يغلب والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل وهو
الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع
الى كمال الذات والصفات قوله لاصلينه قال الجوهرى صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها — والعلم راجع الى كمال الذات م
فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقال صاحب النهاية يقال صليت
اللحم بالتخفيف اى شويته فهو مصلى فاما اذا احرقته والقيته في النار قلت صليته بالتشديد واصليته قوله شهد
الله ان لا اله الا هو بنصب الدلايل على توحيده او بقوله انا الله لا اله الا انا او بهذا القول قوله والملائكة و
اولوا العلم هم يقرون بذلك ويشهدون به قوله قائما بالقسط اى قائما بالعدل في تقسيم الارزاق والاجال وفى
تقرير الاقضية والاحكام وهو حال من الله او نصب على المدح وقيل يحتمل ان يكون صفة المنفى اى لا اله قائما
بالقسط الا هو وهو بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فالفصل بين الصفة والموصوف والمشهور انه لا يجوز واما معنى
فلانه لا يلزم منه نفى المغيره مطلقا لان النفى راجع الى القيد غالبا قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم تاكيد لما سبق
لزيادة الاعتناء باظهار التوحيد وادلته ورفعهما على البدل من الضمير الغائب وهو في بدل الكل جايز قوله
فانا قال في ذلك اعطاه العلم الاول والعلم الاخر لعل المراد بالعلم الاول علوم الانبياء السابقين وبالعلم
الاخر علوم خاتم الانبياء ص ويحتمل ان يكون المراد بالاول العلم باحوال المبدا واسرار التوحيد وقوانين الشرايع
وبالاخر العلم باحوال المعاد والحشر والنشر والبرزخ وكل ما يكون بعد الموت ووضع يده على الارض كناية على
اخذه جميع العلوم ح وفيه دلالة على ان قراءة هذه الاية توجب زيادة العلم قوله ولحقق زيادة الروح في ليلة القدر

كناية

كناية عن استحقاقه للامامة لان ذلك من خواصها وزيادة الروح لقصد التفرقة والاخبار بما يقع في تلك السنة
ويحكم الله بوقوعه كما مر قوله قلت جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل لعل الغرض من هذا السؤال اما تصحيح
العطف في قوله تعم تنزل الملائكة والروح فيها فكانه قال على سبيل التقرير اليس الروح هو جبرئيل وجبرئيل
داخل في الملائكة فكيف يصح عطفه عليهم واما استبعاد قوله ثم واستحق زيادة الروح فكانه قال الروح هو جبرئيل
وهل ينزل جبرئيل على الامام والجواب على الاول ان جبرئيل من الملائكة والروح غيره واعظم منه فالمعطوف
مغاير للمعطوف عليه وعلى الثانى ان جبرئيل من الملائكة والروح غيره واعظم منه فالمعطوف مغاير للمعطوف عليه
وعلى الثانى ان جبرئيل من الملائكة النازلين اليه والروح اعظم منه واذا جاز زيادة الاصغر اعظم جاز زيادة الاصغر
بطريق اولى وقد مر ان الروح غير جبرئيل وانه اعظم منه مفصلا في باب الروح التى يسدد الله بها الائمة عليهم السلام
فلا نعيده قوله ثم يسمع بعد ذلك الكلام الظاهر منه ان الامام يتميز اعضاؤه بعد الاربعين ويتعلق به
الروح ويسمع كلام من تكلم من حواليه ويحتمل ان يراد بالكلام كلام الملك الجليل الذى يلقى اليه في الاسرار
وغيرها والله اعلم قوله رفع له منارا من نور المنار جمع منارة وهى العلامة على غير قياس لان وزنها مفعلة
وقياسها في الجمع مفاعل والمراد بالنور هنا ضياء العمل الصالح فان العبد اذا عمل عملا صالحا يصعد
به وهو حسن مشرقا للنور ينظر اليه الامام ويعلم انه من اعمال العباد قوله فبهذا يحتج الله على خلقه هذا اشارة
الى الامام يعنى يحتج الله تعالى به على خلقه لانه جعله دليلا لهم على سبيله كما يحتج بالامام الماضى عليهم وبالجملة
الامام حجة الله على كل من كان في عصره قوله ثم اوقعها او دفعها الترديد من الراوى لعدم حفظه اللفظ المو
بخصوصه قوله عن الربيع بن محمد المسلى هو الربيع بن محمد بن عمر بن حسان المسلى روى عن ابى عبد الله ع له
كتاب والمسلية قبيلة من مذحج قوله عن عبد الله بن ابرهيم الجعفرى كان من اولاد جعفر بن ابى طالب ثقة صدوق
قوله قال سمعت اسحق بن جعفر كان من اهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد وروى عنه الناس الحديث
والاثار وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان اسحق رضى الله عنه يقول
بامامة اخيه موسى ع وروى عن ابيه النص على اخيه عليه السلم قال المفيد في ارشاده قوله اصابها فترة شبه الغشية
الفترة الانكسار والضعف والغشية الاغماء تقول غشى عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشى عليه اذا
اغمى عليه يعنى اذا حصلت لها حالة شبيهة بالاغماء بسبب صيرورتها محلا لنور الحق وتجلى ربانى وثقل ذلك
عليها وقد يعرض مثل ذلك للكمل من اولياء الله تعم اذا شاهدوا من نور الحق ما لا يطيقون النظر اليه قوله
ابشرى بغلام حليم عليم ابشرى بقطع الالف يقال ابشره بمولود فابشر ابشارا اى سر ومنه قوله تعم وابشروا بالجنة
قوله لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبها وبطنها اى لم تجد من جنبها وبطنها بعد ذلك ثقل المولود المبارك لا ثقلها — امتناعا من تفصل ذلك م
به وارتفاع ثقله عنها وفي كثير من النسخ المعتبرة ثم تجد بعد ذلك اتاها من جنبها وبطنها قوله سمعت
في البيت حسا شديدا يحتمل ان يراد بالحس صوت المتكلم وصوت المشى والحركة قوله ولم تر قاعدا فخرج
على هيئة قعوده في الرحم ولعل الترفيه هو الاشعار بعدم اقباله الى الدنيا او باقباله الى الملاء الاعلى قوله
وتفتحت له اى صارت منفتحة يخرج بسهولة وفي بعض النسخ وتفتحت له الستين وفي بعضها ونفجت له ماتهم
والنفج النفخ والرفع ومنه يقال انتفج جنبا البعير اذا ارتفعا ولعل المراد هنا الانفراج قوله ثم استدبر دل على ان الحامل
عند الوضع ينبغى استقبالها للقبلة لان امه كانت مستقبلة والا لم يحتج هو عند خروجه قاعدا الى الاستدارة
الى القبلة بناء على ما تقرر من ان وجه الحمل الى ظهر الام قوله فلا يختلط القبلة حتى كانت بوجهه حتى غاية للاستدارة
اى يستدبر حتى كانت القبلة مقابلة بوجهه وفي بعض النسخ حيث كانت وهو تعليل لقوله فلا يختلط مع

احتمال ان يكون حيث المكان ويعود اسم كانت الى الام ويتعلق قوله بوجهه بقوله لا يخفى فليتأمل قوله ثم يعطس
ثلاثا عطس يعطس من باب نصر والعطاس يكون مع خفة البدن من العلل بالطاعات والاجتناب عن المنهيات قوله
لقيرها صبعه بالتحميد اي متلبسا بالتحميد اي متلبسا بالتحميد فيفهم انه يتكلم به ولو جعل الباء بمعنى اللام يفهم
منه ذلك قوله ويقع مسرورا اي مقطوع السرة يقال سررت الصبي اسره سرا اي قطعت سرته والسر بالضم ما تقطعه
القابلة من سرة الصبي تقول قطعت سره ولا تقول قطعت سرته لان السرة لا تقطع وانما هي الموضع الذي قطع
منه السر قوله ورباعيتاه الانسان ثمانية وعشرون اثنا عشر مقاديم ثنيتان ورباعيتان ونابان ومثلها من
اسفل وستة عشر مآخير وهي من كل من الجوانب الاربع ضاحك وثلثة اضراس فالرباعية بين الثنية
والناب والجمع رباعيات والضاحكة بين الانياب والاضراس اذا عرفت هذا فنقول الحديث ساكت عن الاضراس
فاما فيه اقتصار بذكر المذكور من ذكرها او فيه اشارة الى عدم ظهورها والثاني اظهر بالنظر الى الاصل والاول
انسب بالنسبة الى الكمال والله اعلم قوله ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور قيل النور جسم وقيل عرض
وقيل قد يكون هذا وقد يكون ذاك وظاهر تشبيهه بالسبيكة من الذهب يؤيد الاول مع احتمال الحمل وجه
التشبيه بمجرد اللون والضياء دون الجسمية ايضا ثم المراد به اما نور العلم وهو نور الله الذي لا يضل من
اهتدى به او نور الامامة وهو الذي اشار اليه جل شانه بقوله يريدون ليطفئوا نور الله الاية او النور الذي
في جوهرنا ترا والقوانين النبوية وقد فسر بهما قول امير المؤمنين عم في الدعا للنبي صم اللهم اتمم نوره والمراد
باتمامه على الاول زيادة كماله وعلى الثاني انتشاره بين العباد والمراد به بعض تجليات الحق المضيء في ابصار
اصحاب النفوس الطاهرة كما يفهمه ظهور نور الطور لموسى عم قوله تسيل يداه ذهبا اي نورا شبيها بالذهب
وحمله على الظاهر بعيد قوله وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء الاعلاق جمع علق وهي القطعة او جمع علق
بالكسر وهو النفيس من كل شيء والمقصود ان امر الاوصياء فيما ذكر كامر الانبياء لان الوصي قطعة من النبي او انه نفيس
ولده واقربائه فحكمه حكمه قوله لا تتكلموا في الامام اي لا تتكلموا في حقيقة ذاته ولا في معرفة صفاته لانكم لا تقدرون
على معرفتهما وما بعده بمنزلة التعليل لذلك قوله رفع له في كل بلدة الدراية والرواية بالتاء في بلدة والضمير
محتمل قوله اتراه عمودا من حديد العمود بالفتح واحد اعمدة في القلة او عمد بالفتحتين او الضمتين في
الكثرة وذكر الحديد على سبيل التمثيل والا فقد يكون العمود من خشب ونحوه قوله يرفع لصاحبك الظاهر
منه امام عصره ويمكن ارادة الاعم منه قوله لكنه ملك موكل به الضمير راجع الى العمود وظاهره ان العمود هو الملك
الموكل برفع اعمال العباد وعلى هذا يحمل المنار من النور المذكورة في الاخبار السابقة على الملئكة الموكلين
به لان المبين يفسر المجمل وتسميتهم اعمدة من باب اطلاق اسم احد المتجاورين على الآخر او من باب تسمية
السبب باسم المسبب لان العمود في الحقيقة نور الاعمال قوله لا تزال تحيي بالحديث الحق الذي يفرج الله به عنا
الفرج من الغم ونحوه يقال فرج الله غمك تفريجا وفرج الله عنك غمك يفرج بالكسر اي كشفه وان الدولي هنا
كان المفعول محذوفا اي يفرج به الخفاء عنا او في بعض النسخ يفرج الله به الحق عنا ولا بد فيه من اعتبار حذف
المضاف اي يفرج الله به خفاء الحق عنا فليتأمل قوله يولد مطهرا مختونا هذه علامة اولى ويمكن ان يراد به
بالمطهر المطهر من نجس الحيض وبالمختون مقطوع الغلفة والسرة مجازا استعمالا للمقيد في المطلق لان المختون
مقطوع الغلفة وان يراد بالمطهر المسرور المختون على حقيقته والاول اظهر واتم قوله واذا وقع على الارض
وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين هذه علامة ثانية قد مر ثم وضع الراحتين ورفع الصوت بالشهادتين
في اول هذا الباب الا انه ليس فيه الشهادة بالرسالة ولا بد من تقييدها بها ايضا حملا للمطلق على المقيد قوله

ضرب وبه
وانفتاح المسام وتيسر الحركات
وعزج بالعطسة الاولى كل ريح
يورث امراضا لا تطيق منه
وعزج بالثانية كل ريح يحرك
الى حب الدنيا والاقبال اليها
وعزج بالثالثة كل ريح يثقل
البدن

ولا يجب هذه علامة ثالثة اي لا يلحقه خبث الجنابة كما يلحق غيره لانه لا يجب عليه الغسل ولا يحتلم لان كلا من
الجنابة والاحتلام يطلق على الاخر مجازا قوله وتنام عينه ولا ينام قلبه هذه علامة رابعة النعاس مقدمة النوم وهي
ريح لطيفة بخارية تاتي من قبل الدماغ يغطي العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه صار نوما والمراد بنوم
العين بطلان ادراكها المسمى بالابصار وبعدم نوم القلب عدم بطلان ادراكات قلبه لتحمل الالهامات الالهية
والاسرار الربانية وحافظ لما في عالم الامكان ومتصرف في عالم العلوي والسفلي فلا يجوز ان يستغرق عليه النوم
ويبطله من عمله وقد ذكر العامة في وصف النبي صم انه قال تنام عيناي ولا ينام قلبي قال القرطبي انما لم ينم قلبه
لانه يوحى اليه فلا يجوز ان يستغرق عليه النوم ثم قال وفيه دلالة على انه كان محفوظا في حال النوم من الحدث كما
جاء انه ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ويصلي ولا يتوضأ قوله ولا يتثاءب ولا يتمطى هذه علامة خامسة
التثاؤب معروف وهو من الشيطان لانه انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى الكسل
والنوم واعطاء النفس شهواتها وتوسع في المطعم والاكثار فيه فيثقل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات
كما صرح به في النهاية والتمطي التبختر والتمدد باليدين على نحو معروف واصل تمطى تمطط من المط وهو المد
وهو ايضا من الشيطان قوله ويرى من خلفه كما يرى من امامه هذه علامة سادسة الرؤية بالعين يتعدى الى
مفعول واحد كما تقول رايت زيدا اي ابصرته وبمعنى العلم الى مفعولين كما تقول رايت زيدا عالما والمراد هنا
هو المعنى الاول ومفعوله من خلفه ان كانت من موصولة او موصوفة ومحذوف ان كانت حرف جر اي يرى
الاشياء من خلفه كما يراها من امامه وذلك اما بان يخلق له ادراك في القفا كما يخلق النطق في الرجل واليد
في الاخرة او بان يدرك بالعين ما ليس بمقابل لها من باب خرق العادة فيفهم ان الهيئة المخصوصة اعني العين
والمقابلة من الشروط العادية للابصار فيجوز ان تخرق فيخلق الادراك في غير الحدقة العين من الاعضاء
فيرى المرئي ويرى بالعين غير المقابل ومن قال انهما من الشروط العقلية التي لا تخرق يشكل عليه ذلك الا ان يقول
رؤية الخلف يجوز بانعكاس شعاع البصر من غير لزوم انطباقه على الصيقل وهذا ايضا من باب خرق العادة
وحمل الرؤية على المعنى الثاني بعيد جدا قوله ونجوه كرائحة المسك هذه علامة سابعة وفيه حذف اي رائحة
نجوه والنجو ما يخرج من ريح او غائط وذلك لان باطنه كظاهره طاهر مطهر مما يوجب التأذي والتنفر قوله والارض
موكلة بستره وابتلاعه هذه علامة ثامنة وذلك اما للتشرف بها كما شرب الحجام دمه صم للتشرف والبركة او لانه
وان لم يكن له رائحة كريهة الا ان صورته كصورة نجو غيره ومشاهدة ذلك يوجب التنفر عنه في الجملة فامرت
الارض بابتلاعه اكراما له عم قوله واذا لبس الى قوله شبرا هذه علامة تاسعة فان قلت هذا ينافي ما رواه المصنف
باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله صم باسناده عن ابي عبد الله عم قال لبس ابي درع رسول الله صم ذات
الفضول فخطت ولبستها انا ففضلت حيث دلت على انه زاد عليهم قلت هذا من علامات الامام الذي
يغلب على الاديان كلها ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو المهدي عم يدل على ذلك ما رواه عم
في ذلك الباب عنهم قال لقد لبس ابي درع رسول الله صم فخطت على الارض خطيطا ولبستها فكانت وكانت
وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله تعم وقد ذكرنا تفصيل ذلك سابقا فلا نغفل قوله وهو محدث هذه
علامة عاشرة وقد مر توضيح ذلك وتفصيله سابقا فلا نعيده قوله ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا
من فوق ذلك اي خلق ابداننا من تحت العرش وخلق ارواحنا فوق ذلك من نور عظمته والعليون اسم
للسماء السابعة وقيل هو اسم لديوان الملئكة الحفظة ترفع اليه اعمال الصالحين من العباد وقيل على الامكنة
واشرف المراتب واقربها من الله تعم والحق انه اسم لكل واحد من الامور المذكورة وان الاقرب هنا هو الاخير

باب خلق ابدان الائمة وارواحهم

ثم الاول واعلم ان وجود البشر كلهم من مبدا واحد بالذات والصفات عالم بجميع الاشياء فلما علم ان بعضهم
يعود بالحالات العلية الى مكان القرب خلقهم منه وهو لطف بعثهم على اكتساب تلك الحالات وعلم ان بعضهم
يعود بالحالات الدنية الى محل البعد خلقهم منه ليكون عود كل احد الى اصله ومحله المأنوس كما قيل كل شئ
يرجع الى اصله وبالجملة تلك الحالات علة للايجاد على نحو مخصوص ومحل معلوم دون العكس فانها مسألة
دقيق جدا وبذلك يندفع كثير من الشبهات والله الموفق للخيرات قوله فمن اجل ذلك ع وذلك لان ابدانهم
وارواحهم من محل واحد فبينهما كمال القرابة والاتصال وارواحهم المتعلقة بابدانهم متعلقة ومتصلة بارواحنا
فلذلك يفيض منهم الينا ما شاء الله من علومهم وصفاتهم وارواحنا المتعلقة بابداننا متعلقة بابدانهم (مثلا)
ومتصلة بابدانهم وارواحهم فلذلك تحن قلوبنا اليهم وتشتاق الى لقائهم فى الدنيا فى الاخرة والله هو
الموفق والمعين قوله ان الله خلقنا من نور عظمته اى خلق ارواحنا من نور عظمته وهى مشتقة منه و
الظاهر ان الاضافة لامية ولعل المراد به النور الذى مبداه العظمة لان المضاف اليه كثيرا ما يكون مبدا للمضاف
كما صرح به بعض المحققين وكان هذا النور هو نور الحجب الذى يدل على عظمته تعالى ولذلك صار وادلة
على الحق وعظمته التى هى عبارة عن تجاوز قدره عن العقول والادراك حتى لا يتصور الاحاطة بكنه حقيقته ذاته
وصفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يمكن الاحاطة المذكورة بالنسبة اليه تعالى كذلك لا يتصور بالنسبة اليهم وقد
مر ان حقيقة ذات الامام وصفاته لا يعلمها الا هو ويحتمل ان يكون الاضافة بيانية وانما سمى عظمته نورا
لان بعظمته ظهر عالم الكون من ظلمة العدم كما ان بالنور ظهرت الاشياء قوله ثم صور خلقنا من طينة
مخزونة مكنونة من تحت العرش اى خلق ابداننا من طينة والطين معروف والطينة اخص منه وهى ايضا
الخلقة والجبلة يقال فلان من الطينة الاولى كذا فى الصحاح وقوله من تحت العرش متعلق بالخلق والتصوير
وهو المراد بالعليين كما اشرنا اليه قوله فكذا نحن خلقا وبشرا نورانيين كذا كناية عن الشئ وما بعده منصوب
على التميز والمراد بالخلق الروح وبالبشر البدن وهم نورانيون فى الظاهر والباطن وبنورهم اشرقت قلوب
المؤمنين والالف والنون من زيادات النسب قوله لم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا قد عرفت
مما ذكرنا ان خلقهم على الوجه المذكور كان من توابع علمه تعالى بالاخلاق والاعمال وكمال الميل اليه تعالى ولما
كان كل ذلك منهم على وجه الكمال الذى لا يشاركهم فيه احد غيرهم كان خلقهم على الوجه المذكور مختصا
بهم واما النبى ص فيعلم حاله بطريق الاولوية قوله وخلق شيعتنا من طينتنا فيه دلالة على ان جسدهم جسد
روحانى وبدنهم بدن نورانى حتى انه اشتق منه الروح المجرد الصرف قوله اسفل من ذلك الطينة هكذا فى
النسخ التى رأيناها ولعل التذكير بتاويل الطينة بالطين او الاصل وانت اذا تاملت فيما ذكر علمت ان بين
ابداننا وابدانهم مباينة فى المادة مقارنة فى المحل وكذا بين ارواحنا وارواحهم ويظهر بواقى النسب بالتامل
الصادق ان شاء الله تعالى قوله الا للانبياء اراد بهم الانبياء السابقين واما نبينا ص فحاله يعلم من حال الائمة
عليهم السلم بطريق الاولوية كما اشرنا اليه قوله ولذلك صرنا نحن وهم الناس اللام فى الناس للجنس والمراد بالكاملون
فى الانسانية الموصوفون بصفاتها فان اسم الجنس كما يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصود منه (مطلقا يستعمل م)
من افراد ذلك المسمى ولذلك يسلب عن غيره من افراده فيقال لزيد ليس بانسان ومن ذلك ان الانسان
عند اهل العرفان اما نفس الروح المتصف بما يليق به وبطينته او هى مع البدن وعلى التقديرين انه
الروح يموت كما لم يكن البدن وحده عندهم انسانا قوله وسائر الناس همج للنار والى النار المراد بالناس
غيرهم ذكر وهو من خالف الامامية وعرى عن صفة الانسانية والهمج محركة جمع همجة وهى ذباب صغير يقع

على

على وجوه الغنم والحمير وقيل هو ضرب من البعوض شبه بها الارذال من الناس والسفلة فى عدم الاعتناء بشأنهم
واتزال الهوان والحقارة بهم وقوله للنار والى النار ما صفة لهمج او خبر ثان وثالث والى الاصناف الثلاثة اشار امير
المؤمنين ع بقوله الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون لكل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق قوله ان الله نهر ع قيل فتح الهاء من نهر افصح من سكونها والظاهر ع
المراد بالعرش الفلك التاسع قوله نور نوره الظاهرات فاعل نوره راجع الى النور والضمير الى العرش او النهر
ويحتمل ان يكون ضمير الفاعل راجعا الى الله سبحانه وضمير المفعول الى النور قوله وروح من امره وهو
الروح الذى اشار اليه جل شانه بقوله يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وهو غير روح القدس اعنى
جبرئيل ع قوله فغيرنا لجنان وغيرنا لا رعن بما ياتى عن ابى الصامت قوله ثم قال ما من نبى ولا ملك من بعده ضمير من
بعده راجع الى النبى والمراد به غير نبينا ص واما نبينا فيعلم كيفية خلقه من كيفية خلق الائمة عليهم السلم بطريق
الاولوية والحاصل ان كل نبى من الانبياء السابقين وكل ملك خلقه الله تعالى نفخ فيهم من احدى الروحين وخلق
كل نبى منهم من احدى الطينتين ولم يذكر الملك هنا انه ليس له بدن كما يكون للنبى واما الائمة عليهم السلم فنفخ فيهم
من كلا الروحين وخلقهم من العشر طينات وبذلك يعلم خلق نبينا بالاولوية فلهم فضل على هؤلاء ونور
زايد على نورهم وقرب من الحق زايدا على قربهم قوله ما الجبل قال الفاضل الامين الاسترابادى قوله ما الجبل
بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم وقوله الخلق غيرنا جواب له وحاصله ان مصداق الجبل فى
الكلام المتقدم خلق غيرنا اهل البيت لان الله خلق طينتنا من عشر طينات ولاجل ذلك شيعتنا متفرقة
فى الارضين والسموات وجبل فينا الروحين جميعا انتهى اقول يمكن ان يراد بالخلق الجماعة من المخلوق ايضا
بجعله مبتدأ وما بعده خبره ويراد بالجبل الجماعة المذكورين من الناس وغيرهم الذين جبلهم الله تعالى من احدى
الروحين واحدى الطينتين قال الجوهرى الجبل الجماعة من الناس وفيه لغات قرئ بها قوله تعالى ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا عن الاعرج وعيسى بن عمر وجبلا بالتشديد والكسر عن اهل المدينة ونقل عن الشيخ بهاء الملة و (ابو عمرو وجبلا من الكسائى وجبلا عن م)
الدين ان معنى قوله الخلق غيرنا ان مادة بدننا لا تسمى جبلة بل تسمى طينة لانها خلقت من العشر طينات انتهى
وفيه ان هذا الكلام لا يدل على هذا المعنى على انه لا وجه لتخصيصهم بذلك لان غيرهم من الانبياء خلقت ابدانهم
من الخمس طينات قوله فاطيب بها طيبا الظاهر ان الضمير راجع الى العشر طينات والروحين وان اطيب صيغة
المتكلم من الاطابة او التطيب يقال اطابه وطيبه اى وجده طيبا او وصفه بالطيب اى اجعل بهذه الطينات
الطينات والروحين طيبا طاهرا من الاعمال الخسيسة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة والحاصل
انا ضعفا الطيب الطاهر بما ذكر بالطهارة الذاتية والنزاهة الاصلية ويحتمل ان يكون اطيب على صيغة المتكلم
من طاب وطيبا منصوبا على التميز او على المصدر لو ثبت مجيئه لهذا او قال الفاضل الاسترابادى ان اطيب
صيغة التعجب وفيه انه لا يظهر حينئذ لقوله طيبا محل من الاعراب فليتأمل قوله جنة عدن اى جنة اقامة من عدن
بالمكان اذا اقام سميت بها لانها دار اقامة ووجه التسمية لا يجب اطراده قال فى النهاية الجنة من الاجتنان
وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة من مصدر جنه جنا اذا ستره
فكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها قوله وجنة المأوى سميت بها لرجوع الخواص اليها ونزولهم
فيها قوله والنعيم على المأوى او هو بانفراده اسم سميت بذلك لاشتمالها على النعمة الدائمة الغير المتناهية قوله و (عطف م)
الفردوس اسم للبستان الذى فيه الكرم والاشجار وفى الصحاح الفردوس حديقة فى الجنة قوله والخلد الخلد
دوام البقاء وهو اسم لموضع من الجنة وقد يطلق هذه الاسماء على الجنة كلها اما استقلالا او حقيقة او تسمية

الكل باسم الجزء قوله وبيت المقدس التقديس التطهير وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وبضم
الميم وتشديد الدال وفتحها وبيت القدس بضم الدال وسكونها اسم موضع في الشام سمي به لانه الموضع الذي يتقدس
فيه من الذنوب قوله والحير الحير بفتح الحاء وسكون الياء مصدر حار يحار حيرة وحيرا اي تحير والمراد به حاير الحسين عم
سمي به مجازا لوقوعه فيه وفي بعض النسخ والحاير قال في الصحاح الحاير مجتمع الماء قوله خلقنا من اعلى عليين ع اي
خالق الاجساد واما الارواح فمن فوق ذلك كما مر قوله ثم تلا هذه الاية ان كتاب الابرار لفي عليين لعل المراد ان كتابة
اعمالهم او ما يكتب من اعمالهم لفي عليين اي في دفتر اعمالهم وصحايفها او المراد دفتر اعمالهم وصحايفها لفي عليين اي في
مكان شريف من الجنة على الاول قوله وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اي مسطورا ومختوم يشهده المقربون
اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة محمول على ظاهره وعلى الاخير فيه حذف مضاف
اي وما ادريك ما كتاب عليين وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين والثاني انسب بالمقام ولعل تلاوة الاية
للاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيمهم وللاشعار بان بدنهم من مكان شريف وعودهم اليه كما ان كتابهم فيه قوله وخلق
عدونا من سجيل سجيل كسكين حجارة كالمدر معرب سنك كل او كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسما اهلها
من سجيل اي كتب انهم يعذبون بها او هو بمعنى سجين كما قيل ويؤيده ان في بعض النسخ من سجين قال الجوهري
سجين موضع فيه كتاب الفجار قال ابن عباس ودواوينهم وفي النهاية هو علم للنار فعيل من السجن وهو الحبس وقيل
هو اسم واد في جهنم او حجر في الارض السابعة وقيل هو دفتر اعمال الفجار وصحايفها قوله ان كتاب الفجار لفي سجين ع
يعلم ذلك بالقياس الى ضده المذكور فليتامل قوله قال قلت لابي جعفر اني تركت مواليك ع هذا الكلام يحتمل
احدهما اني تركت مواليك مختلفين في الاحكام الشرعية والفروع الدينية والمسايل الكلامية حتى يبرا بعضهم
من بعض لسوء عقائده وقبح فوائده فاجاب عليه السلم بقوله وما انت وذاك يعني لا يجوز لك ولهم ذلك الاختلاف
والقول بالراي والاعتماد على العقول الناقصة وانما يجب عليكم الرجوع الى الائمة والاخذ منهم حتى تسلموا من
الاختلاف والبراءة وثانيهما اني تركت مواليك مختلفين في التودد والتحبب والتالف والتحاسد والتباغض
والتشاجر حتى يبرا بعضهم من بعض لفوات روابط الالفة بينهم فاجاب عم بقوله وما انت وذاك لا
ينبغي لك لومهم بذلك لان الناس انما كلفوا بامور ثلثة مذكورة وموالينا قد تمسكوا بها فلا لوم عليهم
بعد ذلك والحصر اضافي وحقيقي ادعائي بادعاء ان بواقي التكليف امر هين بالنسبة الى المذكور قوله

باب التسليم وفضل المسلمين

معرفة الامام المراد بها هو الاذعان بانه امام والايقان بانه واجب الاطاعة من قبله تعم وليس المراد
بها معرفة شخصه ونسبه قوله والتسليم وهو فوق الرضا لان الراضي يرى لنفسه وجودا وارادة الا انه
يرضى بما صدر منهم عليهم السلم وان خالف طبعه والمسلم برئ من جميع ذلك وانما نظره اليهم اذا عرفت هذا
فنقول من اصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلم لكل ما جاء منهم وصدر عنهم وان كان لا يظهر وجه حكمه
للناس ولا يفهمونه فان لله تعالى اسرارا ومصالح يخفى بعضها ولا يعلمه الا الله والراسخون في العلم وينبغي
ان لا يعترضوا ولا يردوا واما لم يعرفوا كما يفعله المبتدعة بل يجب عليهم التسليم بما صح نقله عنهم قوله والرد
اليهم فيما اختلفوا كما قال جل شانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شي فردوه الى الله والى الرسول وانما لم يذكر اولي الامر في الحكم بالرد للتنبيه على ان الرد اليهم
رد الى الرسول لكمال الاتصال بينهم ولذلك ترك الفعل في الحكم بالاطاعة قوله لكانوا بذلك مشركين
دل على ان كل من خطر بباله او جرى على لسانه ذلك فهو مشرك وان اخذه وعمل به لفوات معنى الرضا
والتسليم منه فاحفظ نفسك فان الطريق دقيق والشيطان رفيق قوله فلا وربك ع اقسم بذاته واختص

صفاته

صفاته انهم لا يؤمنون بالله وباليوم الاخر ويلك حتى يحكموك ويجعلوك حاكما فيما وقع بينهم من التشاجر والتنازع
والتخاصم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا وضيقا او شكا بما قضيت وحكمت به او من حكمك ويسلموا وينقادوا لك
قلبا وانقيادا او ظاهرهم وباطنهم قال المحقق الطوسي قوله ثم لا يجدوا اشارة الى مرتبة الرضا وقوله ويسلموا الى
مرتبة التسليم وهي فوق الرضا قوله فقال والله هو الاخبات الاخبات الخشوع في الظاهر والباطن والتواضع
بالقلب والجوارح والطاعة في السر والعلن واصله من الخبت المطمئن من الارض قوله واخبتوا الى ربهم ذكر الاخبات
بعد الايمان والعمل لانها الاشرف والافضل وبه يتحقق كمالهما وقبولهما قوله الاقتراف التسليم مندرج في الاقتراف (لعل المراد ان التسليم م)
ومن افضل افراده لانه هو هو وحده وان امكن حمله عليه على سبيل المبالغة قوله قد افلح المؤمنون المسلمون فعرف
ان الايمان بدون التسليم غير معتبر بل ليس بايمان فعلى هذا المؤمنون المحكوم عليهم بالفلاح هم الذين سلموا لله
وللرسول وللائمة عليهم السلم في الظاهر والباطن قوله ان المسلمين هم النجباء النجيب الفاضل من كل شي والنفيس في
نوعه ومما لبيت ان كمال الانسان وفضله بالايمان والعمل وكمالهما بالرضا والتسليم واذا كانت له هذه الخصال
كان في الدنيا غريبا مستوحشا وكان انسه بالله وباوليائه وكانت داره التي يسكن اليها نفسه دار الاخرة قوله فطوبى
للغرباء قيل طوبى من الطيب قلبت فيه الياء واوا للانضمام ما قبلها فالمعنى للغرباء طيب العيش وقيل المعنى لهم
الجنة لانها تستلزم طيبه وللمفسرين فيها اقوال غير هذا قوله من سره ان يستكمل الايمان كله ع توجيه ان
رجع الضمير في كله الى الايمان ان الايمان كما يطلق على الاعتقاد بالله والرسول والائمة واليوم الاخر كذلك
يطلق على الاعتقاد بكل واحد واحد الا ان كل واحد من تلك الاعتقادات شرط لاعتبار البواقي ثم القبول
من الامام ع وهو عبارة عن التسليم اما جزء من الايمان او شرط لاصله او لكماله وعلى التقادير اذا انتفى القبول
تحقق النقص واذا تحقق النقص لحق النقص بجميع افراد الايمان لان النقص في الجزء والشرط نقص في الكل و
المشروط فقد ظهر ان من اراد ان يستكمل جميع افراد الايمان وجب عليه القبول منه ويحتمل ان يكون الكل
باعتبار المراتب كما انه بذلك الاعتبار ان رجع الضمير الى الاستكمال قوله القول ال محمد بدل عن القول المذكور
وهذا في الحقيقة مشتمل على التعليل للقبول ولذلك يحتمل الاستيناف ايضا قوله فيما اسروا وما اعلنوا لعل
المراد بالاول ما يتعلق بعالم التجرد من المعارف الالهية والرموز الملكوتية او ما لم يظهر وجه حكمه او وجه
صحته او ما وجب اخفاؤه عن غير اهله وبالثاني ما يقابله بهذه المعاني قوله فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني
ضمير عنهم راجع الى ال محمد وفيه اشارة الى انه وجب قبول قول الرسول لنقله عن ابائه الطاهرين ام لا قوله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ع جاؤك خبر ان واذ متعلق به او بقوله فاستغفروا
الله والخطاب لامير المؤمنين عم يعني لو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق ورد الامر عنك جاؤك نادمين ثم (منه م)
استغفروا الله بالتوبة والندامة عندك واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله وعلموه توابا رحيما اي قابلا لتوبتهم
ومتفضلا عليهم بالرحمة والذي يدل على ان الضمير له عليه السلم لا الرسول الله صم قوله تم واستغفر لهم
الرسول اذ لو كان الضمير للرسول لكان المناسب واستغفرت لهم بالخطاب والقول بان فيه التفاتا من
الخطاب الى الغيبة لقصد تعظيم شان الرسول وتفخيمه بعيد جدا قوله الذين اذا سمعوا الحديث ع وصف

باب ان الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ان ياتون الامام

للمسلمين وكاشف عن حقيقتهم والاظهر انه اشارة الى بعض اوصافهم بدليل ان مفهوم التسليم ليس عدم
الزيادة والنقصان قوله فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية التشبيه اما باعتبار وقوع الخلل في طوافهم
او لعدم رجوعهم الى امام مفترض الطاعة قوله انما امروا ان يطوفوا ثم ينفروا الينا يعني امروا بالطواف والنفر
كليهما فالنفر واجب مثل الطواف بل اولى لانه الغرض منه قوله واجعل افئدة من الناس ع هكذا بالواو في

جميع النسخ وفي القرآن فاجعل افئدة وضمير اليهم راجع الى ذرية ابرهيم ع وافضلهم النبي والائمة عليهم السلم والافئدة
جمع الفؤاد وهو القلب ومن للابتداء والمعنى اجعل افئدة الناس تهوى وتسرع اليهم شوقا للقائهم وقصدا الى ايام
واظهارا لمودتهم وقد اجاب الله تعالى دعاء ابرهيم واوجب النقل الى مكة للطواف وقصد زيارة افاضل اولاده
الطاهرين فمن طاف ولم يزرهم فقد خان الله تعالى وخان الشارع قوله قال فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا
بهذا ان كان التشبيه باعتبار اشتمال افعالهم على النقص والخلل كان قوله ما امروا بهذا محمولا على ظاهره وان كان باعتبار
عدم رجوعهم الى الامام مفترض الطاعة كان المراد من هذا القول ما امروا بهذا وحده بل امروا بالرجوع الينا ايضا اوما
امروا بهذا قصدا وبالذات بل انما امروا به للرجوع الينا قوله وما امروا الا ان يقضوا تفثهم اي لا الذين يلوا وتفثهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال قال صاحب النهاية التفث هو ما يفعله المحرم في الحج
اذا احل كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة وقيل هو اذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا روى
ابو بصير عن ابي عبد الله ع في قوله جل شانه ثم ليقضوا تفثهم قال هو ما يكون من الرجل في احرامه فاذا دخل مكة فتكلم بكلام
طيب كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه وروى عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله ع
ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
قال ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت ابا عبد الله ع فقلت
جعلت فداك قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك
قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بانك قلت له ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم
تلك المناسك فقال صدق ذريح وصدقت ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح قوله وليوفوا
نذورهم قيل هي مناسك الحج من الواجب والمندوب وقد عرفت ما يدل عليه وقيل هي ما نذروا من البر في حجهم
قوله واني لغفار لمن تاب في لعل المراد اني لغفار لمن تاب من الذنوب وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا يقتضيه
ذلك الايمان ثم استقاموا على ما يهتدي به وقد اشار ع بان ذلك ولاية اهل البيت عليهم السلم قوله ثم نظر الى ابي حنيفة
وسفيان الثوري ابو حنيفة الكوفي نعمان بن ثابت قد كان يتردد الى اهل العصمة عليهم السلم ويسمع منهم وقد
خالفهم حبا للرياسة فعظموا الخلفاء ورفعوه على رقاب الناس حتى جعلوه اماما لهم وسفيان هو سفيان
بن سعيد بن مسروق الثوري وكان من المتصوفة المعترضين على اهل البيت عليهم السلم وكان له ايضا منزلة
عظيمة عند الخلفاء واهل الجور وكانا مرجعي الطواغيت ويحكم الناس على دين ملوكهم مرجعين للخلايق
قوله وهم حلق قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من
الناس مستديرين كحلقة الباب وغيرها والحلق تفعل بها فهو اوقات يتحد واذ ذلك وقال الجوهري جمع الحلقة
حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابي عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم
يجيزه على ضعفه وقال الشيباني ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق قوله بلا هدى من الله ولا كتاب
مبين هذا من باب التاكيد لما ذكر لظهور ان الصد عن دين الله بلا هدى من الله ومن رسوله ولا كتاب
منزل ظاهر الدلالة على جوازه بل بمجرد التقليد واتباع الاهواء والآراء والقياسات الباطلة او بمجرد العناد
والحسد قوله واجدا لما يريد ع الواو للعطف والحال ولعل الاخير انسب والظهر لما فيه من الاشارة الى انه
كان يترقب رفعها لئلا يلجا الى الاكل قوله قال فمسح بيده ع اشارة الى ان الملائكة يظهرون لهم عليهم السلم والمراد
بالظهور هو الظهور عيانا او بالصورة الاصلية وغيرها قوله وضرب بيده الى مساور في البيت المساور جمع
المسور بكسر الجيم وهو متكاء من ادم ونحوه قوله مساور طال ما اي هذه مساور ذا الزغب بتحريك المعجمتين

تفثهم

ابي

باب ان الائمة عليهم السلم تدخل الملائكة بيوتهم ...

اليم

الشعيرات

الشعيرات الصغر على ريش الفراخ وصغار الشعر والريش وليه اول ما يبدو منهما وفيه دلالة على ما ذهب اليه بعض
المحققين من ان الملائكة اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة قوله يحمل سبحا او لادنا السبح ضرب من البرود
والعباء وبرد مسيح اي فيه خطوط مختلفة قوله على تكاتنا التكاة كهمزة ما يتكأ عليه قوله كانهم اجراد الصفر
التركيب من قبيل الدينار الصفر وانما شبههم بالصفر لتغيرهم بكثرة العبادة والرياضة قوله عليهم التبوت التبوت
جمع البت وهو الطيلسان من خز ونحوه والبتي الذي يعمله او يبيعه والبتات مثله قوله قد انتهكتهم العبادة
اي جهدتهم وهزلتهم ونقصت لحومهم من كثرة المشقة قوله فوالله لا نساء ما كنت فيه من حسن هيئة القوم
لعل فاعل انسا في هو الله او رؤية القوم بقرينة المقام وما مفعوله والمراد به المشقة الشديدة ومن تعليل
لنسبة الانساء الى فاعله فليتامل قوله قد شققت عليك اي اوقعتك في المشقة قوله اولئك اخوانك من الجن
الجن خلاف الانس والواحد جني سميت بذلك لانها تستتر ولا ترى وهذا التركيب يدل على الخفاء والاستتار ومنه
الجنة بحركات الجيم والجنين وامثال ذلك والجن لا ترى اذا بقيت على الصورة الاصلية واما اذا تشكلت بصورة
نوع آخر من انواع الحيوان كالانسان والحية والثعبان فانها ترى والاحاديث الدالة على امكان رؤيتها بالصورة
المبدلة كثيرة من طرق العامة والخاصة ومن انكر رؤيتها فان انكرها بالصورة الاصلية فله صورة وان انكرها
رأسا فهو معارض بالنصوص والنص اولى بالاتباع قوله اشباه الزط عليهم ازر واكسية الزط بالضم جنس من السودان
والهنود والازر بالضم وهو المئزر وقد يفسر بالملحفة والاكسية جمع الكساء وهو معروف قوله فانا رحال الابل
على الباب مصفوفة في بعض النسخ رحايل ابل مصفوفة صفة لابل وهي مؤنثة والرحال جمع رحل ورحل البعير
اصغر من القتب والرحايل جمع الرحالة وهي سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد قوله
معتمين بالعمائم في بعض النسخ معتمين اي معتمين بالعمامة وتعمم بها بمعنى قوله فقال وتدري السؤال بعد قول المخاطب
فانكرتهم اي لم اعرفهم لامكان حصول معرفتهم بعده او لتنشيطه بها وتشويقه اليها قوله بالمدينة باء وصاني والباء
بمعنى في قوله فبينا انا في فج الروحاء الفج الطريق الواسع والطريق بين الجبلين والجمع فجاج والروحاء موضع
بين الحرمين على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة قوله اذا انسان يلوي بثوبه لوى بثوبه والوى به اذا لمع وحركه
واشار به قوله عن محلين بحرش حجر في كجعفر غليظ مجتمع الخلق قوله اذا اقبل ثعبان الثعبان ضرب من الحيات
طوال قوله يتساب انا بعا الحية وجرت مسرعا قوله انا عمرو بن عثمان خليفتك على خليفتك بالجهد
من عثمان قوله اول منزل تعدل من فيد الى المدينة قيل هي اول منزل الخارج من كوفة معادلة لفيد في
البعد بينها وبين الكوفة مسا وللبعد بين فيد وبين المدينة قوله اذا انا برجل طوال آدم في الراموز الطوال
كصبر الطويل فان افرط في الطول فهو طوال والادم من الناس الاسمر وهو في الاصل افعل من الادمة وهي
السمرة قوله وقد كان قبل ذلك بثلث او نحوها اي وقد كان الشامي قبل قبض ابي جعفر ع او قبل لقاء سالم
بثلث سنين او نحوها قوله دخلنا على ابي عبد الله ع استيناف كانه قيل ما فعلت فقال دخلنا قوله حتى يخلف
من بعده خلفه تخليفا جعله خليفة كاستخلفه قوله انه لم يمنع ما اعطي داود ان اعطي سليمان كان الله سبحانه
اعطى داود حكما واعطى سليمان حكما آخر كما حكما في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ولم يمنع اعطاء الاول
من اعطاء الثاني مع ان دينهما واحد لوقوع كل على وفق مصلحة كذلك اعطى الائمة حكما واعطى قائمهم حكما
آخر وهو انه يحكم بعلمه ولا يطلب بينة كما حكم به امير المؤمنين ع في بعض القضايا وحكم به داود وسليمان
عليهما السلم في بعض الاوقات وقوله اذا قام قائم آل محمد ع يحتمل الكلية والجزئية لان اذا بحسب العرف يفيد
الكلية وبحسب اللغة يفيد والجزئية والاخير اظهر لان عرف الشرع فيه معلوم فالاولى بقاؤه على عرف اللغة

باب ان الجن يأتيهم عليهم السلم فيسألونهم

باب الائمة عليهم السلم تدخل الملائكة بيوتهم

بالعمايم

الجن

باب ان الائمة اذا ظهر امرهم حكموا بحكم آل داود

قوله فاذا ورد علينا الشي الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس كما تلقى داود عليه السلم في رجل استعدى عليه رجل على رجل فقال ان هذا اخذ مالي فاوحى اليه ان هذا المستعدى قتل اباه هذا واخذ ماله فامر داود بالمستعدى فقتل واخذ ماله فدفعه الى المستعدى عليه فعجب الناس وكما تلقاه في شيخ تعلق بشاب معه عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله ان هذا الشاب دخل بستاني وخربه واكل منه بغير اذني فقال داود للشاب ما تقول فاقر به فاوحى اليه ان يا داود ان هذا الشيخ قد اقتحم على ابي هذا الغلام في بستانه فقتله وغصب بستانه واخذ منه اربعين الف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع الى الشاب سيفا ومره ان يضرب عنق الشيخ وادفع اليه البستان ومره ان يحفر موضع كذا وياخذ ماله وكما تلقاه في بقرة اختصم رجلان فيها فجاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة فاوحى اليه خذ البقرة ممن هي في يده فادفعها الى الاخر واضرب عنقه لان الذي كانت البقرة في يده قتل اباه هذا واخذ البقرة منه وامثال ذلك كثيرة قوله قال كنز لذى القرنين ع وجه التشبيه اما الوصية او العلم والقرب والرفعة وليس الغرض منه الحاق الناقص بالكامل لانهم عليهم السلم اعلم واقرب وشانهم ارفع واجل بل الغرض منه هو الالحاق بالمعروفين بالعلم والقرب والرفعة في الصدر الاول وبالجملة لا يجب ان يكون الوجه في المشبه به اقوى لجواز ان يكون مشهورا مسلم الثبوت لدى المخاطب وقد مر توضيح ذلك في اثبات الائمة عليهم السلم بمن يشبهون ممن مضى قوله قال يحكم الله وحكم داود وحكم محمد لعل المراد بحكم محمد صلى الله عليه واله الحكم بظاهر الشريعة وبحكم الله و حكم داود الحكم بباطنها وهو الحكم بالواقع وبما يلقى اليهم روح القدس وفيه دلالة على ما اشرنا اليه من ان القائم قد يحكم بحكم داود لا دائما كما ان داود قد كان يحكم به لا دائما فلينا مل قوله بابان مستقى العلم من بيت ال محمد عليهم السلم الاستقاء بيرون اوبرون وكشيدن آنجاه تقول استقيت الماء من البئر اذا اخرجته او طلبت اخراجه منها فقد شبه العلم بالماء في التسبب للحيوة وبيت ال محمد بمعدنه وطلبهم بالاستقاء واضافة المستقى الى العلم من باب اضافة المصدر الى المفعول او من باب اضافة الصفة الى الموصوف قوله يحيى بن عبد الله ابي الحسن الظاهر انه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم قوله عجبا للناس انهم اخذوا علمهم ع تعجب من اقوام زعموا انهم اخذوا علومهم باحوال المبدا والمعاد والشريعة عن رسول الله صلعم كما يدعيه منهم حسبا ونسبا ومنزلة وفهما وعقلا مع زعمهم انهم تمموا دينهم بالقياس والاستحسان والراى بعد وفاته ويرون ان اهل بيته لم ياخذوا علمه مع كمال قربهم منه في الامور المذكورة حتى كانهم جحدوا كتاب الله اليوم اكملت لكم دينكم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فان المطهر من جميع الرذايل والرجس لا يكون جاهلا اصلا والدين الكامل لا يحتاج الى اتمام الرعية اياه ونسوا ما رووا في كتبهم وصححوه من قوله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ومن قوله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكوا بهما لن تضلوا وانهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض الى غير ذلك من مناقب العترة وفضائلهم المسطورة في كتبهم وما وقع ذلك الا حسدا وعنادا وحبا للرياسة وتمايلا على ذلك انهم رووا عن الصحابة الذين كفر بعضهم بعضا اخبارا متكثرة وتمسكوا باذيال مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل حتى جعلوا ائمة مع شدة اختلاف هؤلاء في الامور العقلية والنقلية ورووا عن عايشة التي كانت مبغضة معاندة لاهل البيت عليهم السلم وقد صرح بعنادها وبغضها لهم من علمائهم الابي في كتاب اكمال الاكمال ورواياتها متكثرة لا تكاد تحصى من كثرتها ولم يرووا عشر اعشارها من سائر زوجاته صلعم مع انهم رووا ان نوبتهم تعاقب اكثر اوقات الرجال وان ليلة عايشة كليلة غيرها وان اوقاته في الليلة كانت موزعة ولم يرووا من علي ع الا قليلا جدا مع صرف اوقاته صغيرا وكبيرا في خدمة النبي صلعم وكمال عقله وحرصه بالتعلم وحرص النبي صلعم بتعليمه ومن فاطمة عليها السلم الا حديثين مع ان عمرها الشريف مضى في صحبة النبي صلعم وكمال المحبة بينهما وقد قال فيها فاطمة سيدة نساء العالمين وقال فاطمة

بضعة مني ومناقبها وفضايلها وفضلها اكثر من ان يذكر ولم يرووا من الحسن والحسين الا اشياء قليلا جدا مع اعترافهم بفضلهما وشرفهما حتى رووا في كتبهم انه صلعم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولم يدروا ان سيد شباب اهل الجنة لا يكون جاهلا بشي من الاحكام ثم انهم لم يكتفوا بذلك حتى عادوا شيعتهم ومواليهم وتركوا اخبارهم التي يروونها عنهم وماذا بعد الحق الا الضلال البعيد قوله ومن عندنا خرج العلم اليهم كما يرشد اليه قوله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها وقول امير المؤمنين ع وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر يعني عندنا ابواب الاحكام والعلوم التي يبتني عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغي ان يهتدي الناس به من قوانين الشرع ونظام الدين ولذلك قال صلعم علي اقضاكم والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجح على الكل في القضاء فقد رجح عليهم في كل العلوم وقد ذكروا انه ع هو استاد الخلق في علم الاصول واسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر والمعاد والكلام والاحكام والاخلاق والفقه والتفسير والنحو والعربية وغير ذلك من العلوم كلها قوله ارى هذا الحال نقل صاحب الطرايف عن محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب وهو اعلم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة انه يقول في الكتاب الذي صنفه وجعله دستورا لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله صلعم واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة يقول في الحجة الثالثة منها ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا ع كان اعلم الصحابة والاعلم افضل انما قلنا ان عليا ع كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فهو انه لا نزاع ان عليا ع كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد صلعم افضل الفضلاء واعلم العلماء وكان علي ع في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلعم في غاية الحرص في تربية علي ع وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا ع ربي من صغره في حجر محمد صلعم وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص في التعلم وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا ع كان اعلم الصحابة فاما ابو بكر فانه انما اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت لما ذكرنا ان عليا كان اعلم من ابي بكر قوله بالثعلبية موضع بطريق مكة وفي المغرب الثعلبية بضم اللام من منازل البادية ووضعها موضع العلث في حد السواد خطاء وفيه العلث بفتح العين وسكون اللام قرية موقوفة على العلوية وهي اول العراق شرقي دجلة قوله لا ريك ارجيتنا من دارنا ونزوله بالوحي على جدي هذا كناية عن كونهم معادن العلوم والمعارف والشرايع والاداب والاخلاق واحتياج الناس اليهم في الاخذ والتعلم والاسترشاد والاستفاضة قوله افمستقى الناس العلم من عندنا الاستفهام للتقرير واضافة المستقى الى الناس من باب اضافة المصدر الى الفاعل ان كان على صيغة اسم المفعول ومن باب اضافة اسم الفاعل الى فاعله ان كان على صيغة اسم الفاعل والعلم على التقديرين منصوب على المفعولية فقد شبه العلم الذي به حيوة الارواح بالماء الذي به حيوة الاشباح ونسب اليه الاستقاء ففيه مكنية وتخييلية قوله فعلموا وجهلنا هذا مما لا يكون لظهور ان الاصل يزيد على الفرع وان الغني اغنى من المحتاج الفقير وان المرشد اعلم من المسترشد وقد روى ان معوية كتب كتابا الى علي ع ذكر فيه اصطفاء الله نعم محمدا صلعم لدينه وتاييده اياه بمن ايده وقواه من اصحابه وغير ذلك من القبايح فاجابه ع بقوله

ازهنا ه

الشريعة ه

آب ه

وكذا بتنهم بعضا ه

في الصحاح الثعلبية ه

فلقد نجا اى سرّنا الدّهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا بآلاء الله عندنا ونعمته علينا فى نبينا فكنت فى ذلك كناقل
التمر الى هجر او داعى مسدده الى النضال استعار الخبر لما ستره الدهر فى وجود معوية من العجب وجه العجب هيهنا
انه اخبر اهل البيت بحال النبى وما انعم الله به عليه من اصطفائه لدينه وتاييده باصحابه مع علمهم البالغ بحاله
وكونهم اولى بالاخبار عنها وضرب له فى ذلك مثلين واصل المثل الاول ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى
به شيئا للربح فلم يجد فيها اكسد من التمر فاشترى بماله تمرا وحمله الى هجر وادخره فى البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد الا اكسد م
رخصا حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب مثلا لمن حمل الخبر بما اخبر به الى معدنه الذى هو اولى به منه كحامل التمر
الى معدنه وهجر معروفة بكثرة التمر حتى انه ربما يبلغ سعر خمسين جلة بدينار ووزن الجلة مائة رطل فذلك خمسة
الاف رطل لم يسمع مثل ذلك فى بلاد ثم اخرى ثم شبهه بداعى مسدده الى ما هو اولى بان يدعوه اليه كما يدعى الانسان مسدده
واستاده فى الرمى الى المراماة ومسدده اولى بان يدعوه اليه قوله الا انا خرج منا اهل البيت فانهم سبب الهداية بانوار الدين
والاحكام والدعوة الى الله تعم والعلم بكيفية السلوك الى حضرة القدس حيث كان الخلق فى ظلمات الجهل وفيه
تنبيه على وجوب اقتفاء اثارهم والرجوع الى اشعة انوارهم عند مزال الاقدام واختلاف الالسنة والافهام ووجه
الحصر مع ان بعض العامة قد يكون عنده حق وقد يقضى بقضاء حق اما لان النبى ص واخليفة اهل البيت يدل كما
ذلك رواية الثعلبى واحمد بن حنبل فى مناقبه والطبرانى فى معجمه عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص نزل
قوله تعم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين
وفاطمة او لان المراد ان كل حق وصواب وقضاء حق خرج منا ولاينا فيما اخذ العامة بعض ذلك منهم والاول
اظهر بل هو متعين والله اعلم قوله واذا تشعبت بهم الامور دل على ذلك ما نقلته العامة عنه ص من ان الحق مع
على يدور حيث ما دار وان اقضاكم على وانه لا يفارق القران حتى يردا على الحوض وان عليا منى بمنزلة هرون
من موسى غير انه لا نبى بعدى وانه رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانه نفس النبى بحكم اية المباهلة
وقد قال الامدى على ما نقل عنه الا لا يخفى ان عليا رضى الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة
بعضها كاف فى استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق فى غيره من الصحابة
حتى انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدى رسول الله
واقربهم نسبا وصهرا انه كان معدودا فى اول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه ربانى هذه الامة ابن
عباس رضى الله عنه وساله معوية عنه ما كان وكان [illegible] مملوءة من محاسن الدين والدنيا الا وصفه بها
مع ما ورد فيه من الاثار المنبهة على مناقبه وجلائل صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان
انتهى كلامه بعبارته فانظر ايها اللبيب كيف اعترف بفضله واستحقاقه للخلافة واخره عن عثمان بدعوى الاجماع
وقد عرفت حال الاجماع مما ذكرناه سابقا قوله سلونى عما شئتم ع قال بعض الافاضل اجمع الناس على انه لم يقل
احد من الصحابة واهل العلم سلونى عما شئتم غيره ثم ذكر ذلك ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب وقال بعضهم
تعرض للاسولة عن كل ما شاء وانتم اراد واو لم يكن يجترى احد غيره من ساير الصحابة والتابعين ولو ادعى غيره
ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان وقال بعضهم قام اليه انس النخعى حين قال عليه السلم فقال اخبرنى كم فى لحيتى
وراسى طاقة شعرى فقال ع والله لقد حدثنى حبيبى رسول الله ص ان على كل طاقة شعر من راسك ملك
يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطان يغويك وان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان
ابنه سنان بن انس قاتل الحسين ع يومئذ طفلا يحبو وقال صاحب الطرايف ومن عجيب ايات الله فى مولانا
على بن ابى طالب ع ومعجزات رسول الله ص ان اصحاب التواريخ وجماعة من العلماء ذكروا ان على بن ابى طالب قال

على

على رؤس الاشهاد بمحضر الاعداء والحساد سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسالونى عن شىء بينكم وبين فيما
الساعة الا اخبرتكم به ثم قال بعد كلام طويل وفى ذلك عدة عجايب منها ان هذا مقام لم يبلغه ولا ادعاه احد
من القرابة والصحابة قبله ولا بعده بل ما تحققنا مثله عن نبى سابق ولا وصى لاحق ما عرفناه عن احد من واقصى م
الانبياء والاولياء فى نحو ما عمله على بن ابى طالب ع من الاشياء قول عيسى ع وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
فى بيوتكم وما بلغنا عنه مثل عموم قول على عليه السلم وهذه حجة له على اهل المشارق والمغارب واية لله قاهرة
ومعجزة لرسوله باهرة قوله فليذهب الناس حيث شاءوا اى فليذهب الناس فى طلب العلم حيث شاءوا والامر للتهديد
كما فى قوله تعالى اعملوا ما شئتم او للانذار كما فى قوله تعم قل تمتعوا [illegible] والفرق ان الانذار ابلاغ التخويف والتهديد هو التخويف م
قوله فوالله ليس الامر الا من هيهنا ع المراد بالامر العلم او الذهاب فى طلبه والامر بالذهاب فيه وفيه اشارة الى ان العلم
على ع لم يذهب بذهابه بل انتقل جميعه الى اولاده الطاهرين وقد دلت روايات العامة والخاصة على ان الله تعم
لا يقبض العلم من الناس ولا ينتزعه منهم بعد ما بسطه قوله عن ابى مريم اسمه عبد الغفار بن قيس الانصارى روى
عن الباقر والصادق عليهما السلم ثقة قوله لسلمة بن كهيل تابعى تبرى من رؤسائهم والحكم بن عتيبة ايضا تبرى
منهم وكان من فقهاء العامة وفى بعض كتب الرجال انه كان استاد زرارة وحمران والطيار قبل ان يروا هذا
الامر قوله شرقا وغربا اى ذهابا فى طلب العلم الى جهتى الشرق والغرب او الى المشرق والمغرب وذكرهما على سبيل
التمثيل والمراد ذهابا فى طلبه حيث شئتما فيكون كناية عن الجهد ومشقة طلبه فى وجه الارض قوله عن ابى بصير
قال قال ان الحكم بن عتيبة ممن قال الله تعم ع القائل فيه معلوم وكانه الباقر ع فى كتاب الرجال للفاضل
الاسترابادى قال على بن الحسين حدثنى العباس بن عامر وجعفر بن محمد عن ابان بن عثمان عن ابى بصير
قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان الحكم بن عتيبة وسلمة وكثير النوا وابا المقدام والتمار يعنى سالما اضلوا كثيرا
ممن ضل من هؤلاء وانهم ممن قال الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
قوله قال سالت ابا جعفر ع عن شهادة ولد الزنا تجوز فقال لا ادل على ان شهادته لا تجوز وروايات مذكورة
فى باب الشهادات من هذا الكتاب قوله ما قال الله للحكم انه لذكر لك ولقومك قد مر ان ضمير المنصوب
راجع الى القران وان الخطاب للنبى ص وان المراد بقومه اهل العصمة من عترته والمقصود ان الحكم
لكذاب ليس من قومه الذين قال الله تعم ان القران ذكر لهم قوله قال فى ثلثة اثواب ثوبين صحاريين و
ثوب حبرة قال ابن الاثير فيه يعنى فى الحديث كفن رسول الله ص فى ثوبين صحاريين صحار بالضم قرية
باليمن نسب الثوب اليها وقيل هو من الصحرة بالضم والسكون وهى حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب
اصحر وصحارى وثوب حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو برد يمان والجمع حبر وفى الفائق
الحبرة ضرب من البرود قوله وكان فى البرد قلة له قيمة لعل لقلة وجوده قوله فكانما ارقد عبادين كثير نحو ذلك
اى عدل وانحرف عنه من الانوار وهو العدول والانحراف ووجه ذلك غير معلوم ولعله كان مكابرة
لان من طرقهم ايضا انه ص كفن فى ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة كما نقله فى الفائق والنهاية
اللهم الا ان يكون انزوا له من قوله ع وكان فى البرد قلة او باعتبار ما روى فى طرقهم من انه ص كفن فى
ثلثة اثواب سحولية بناء على ان السحولية بفتح السين منسوبة الى سحول قرية باليمن وكلا الوجهين ضعيف
اما الاول فظاهر واما الثانى فلوجوه منها انه يجوز ان يكون سحول وصحار اسما لقرية واحدة ومنها انه
يجوز ان السحولية بفتح السين منسوبة الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اى يغسلها ومنها انه يجوز ان ان يكون م
يكون السحولية بضم السين جمع سحل وهو الثوب الابيض النقى ولا يكون الا من قطن وقد صرح بذلك

جماعة من علمائهم مثل ابن الاثير وابن العربى والدارقطنى وغيرهم وعلى جميع هذه التقادير لايخفا الشبه بين حديثهم
وحديثنا مع ان حديثهم الذى ذكرناه انى لا اسوا فى حديثنا فلابد من حمل حديثهم الثانى على ما ذكر جمعا بينهما
قوله انما كانت عجوة فى المغرب العجوة اجود التمر وفى الفايق العجوة هو تمر المدينة الجيد منه وفيه شفاء من
بعض الادواء كالسم وفى النهاية العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحانى يضرب الى السواد من غرس النبى صلى الله عليه وآله
وفى الصحاح ضرب من اجود التمر بالمدينة ونخلها تسمى لينة قوله وما كان من لقاط فهو لوث اللقاط بالضم
ما كان ساقطا لا قيمة له يقال فلان تلقط التمر اى التقط من هيهنا وفى الصحاح اللون الدقل وهو ضرب
من النخل والدقل ارداء التمر وفى النهاية اللون نوع من النخل وقيل هو الدقل وقيل النخل كله ما خلا البرنى
والعجوة ويسميه اهل المدينة الالوان واحدته لينة واصله لونة فقلبت الواو ياء لكسرة اللام وفى حديث عمر بن
عبد العزيز انه كتب فى صدقة التمرات يوخذ فى البرنى من البرنى وفى اللون من اللون وفى المغرب اللون بفتح
اللام الردى من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البرنى والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة
واللونة بالكسر والضم قوله ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب ع لعل المراد ان حديثهم وحديثنا علم
عليهم من شرايف الذات ونعوتها والكمالات الفاضلة والاخلاق الكاملة والاشراقات التى تختص
بها عقولهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم من العلم بالامور الغيبية والاسرار الالهية والاخبار
الملكوتية والاثار اللاهوتية والاطوار الناسوتية والاوضاع الفلكية والاوصاف الملكية والوقايع
الخالية والبدايع الاتية والاحكام الغريبة والقضايا العجيبة صعب فى نفسه مستصعب فهمه على الخلق
لا يؤمن لا يحمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان واعده بتطهيره وامتحانه وابلائه
بالتكاليف العقلية والنقلية وكيفية سلوك سبيله لحصول الايمان الكامل بالله وبرسوله وبالائمة
وباليوم الاخر حتى يتحلى بالكمالات العلمية والعملية والفضايل الخلقية والنفسية ويعرف مبادى كمالاتهم
وقدر رفعتهم وكيفية صدور مثل هذه الغرايب والعجايب منهم فيصدقهم ولا يستنكر ما ذكر من فضايلهم
وما ياتون به من قول او فعل وامر ونهى واخبار ولا يتلقاهم بالتكذيب كما كان جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله
يفعلون ذلك معه فيما كان يخبر به من الفتن والوقايع حتى فهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب
قاتلهم الله فعلى من اكذب اعلى الله وانا اول من امن به او على رسوله وانا اول من صدقه بل يحمل كل
ما يقولون ويفعلون وياتون به على وجهه وينسبه الى مباديه ويتلقاه بالقبول عليه ويحمله على الصواب
ان عرفه ووجد له محملا صحيحا وان اشمازت قلبه وعجز عن معرفته تثبت فيه وامن به على سبيل الاجمال
وفوض علم كنهه الى الله والى الرسول والى عالم من ال محمد ولا ينسبهم الى الكذب اذ كان للقران ظاهرا و
باطنا ومحكما ومتشابها ومجملا ومفسرا كذلك ما صدر منهم ومن نسبهم الى الكذب فقد كفر بالله
العظيم وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك بقوله ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ملك مقرب
او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا
وردوا علمنا الى الله فانكم فى اوسع ما بين السماء والارض قوله فما ورد عليكم من حديث ال محمد الى اخره
سواء دل ذلك الحديث على اسرار المبداء والمعاد او على الاحكام والاخلاق او على احوال القرون
الماضية والاتية او على صفاتهم وكمالاتهم الفايقة على كمالات غيرهم فما ورد عليكم من هذه الاحاديث
فان لانت له قلوبكم واحتملتموه ولم تستصعبوه والمراد منه اما لكونه ظاهرا او لكونه ماولا بتاويل موافق لفهمكم
عقلا ونقلا فاقبلوه واعملوا به ان كان متعلقا بالعمل وان اشمازت منه قلوبكم وتقبضت منه و

انكرته

انكرته اى لم تعرف المراد منه ولم تجد له محملا صحيحا فلا تردوه ولا تقولوا هو كاذب بل ردوا علم كنهه وحقيقته الى
اهله هذا ان لم يجد مخالفا للكتاب والسنة النبوية مخالفة لا يمكن معها الجمع بينهما والا فاضربه فى دبره لما روى
عن ابى عبد الله ع من ان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وضربه ماجاءكم عنى يخالف كتاب الله فلم
اقله قوله لا يحتمله لصعوبة فهمه عليه ونحوه وجبن وسعه اما القصور فى عقله او الخوض فى المقصود قوله والانكار هو
الكفر اى انكارهم او انكار حديثهم ونسبته الكذب اليهم مع العلم او الظن بانه حديثهم سواء سمعه شفاها او
بواسطة قوله فقال والله لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله المراد بما فى قلب سلمان العلوم والاسرار ومنشاء القتل
هو الحسد والعناد وفيه مبالغة على التقية من الاخوان فضلا عن اهل الظلم والعدوان فان قلت هل في لو هو
لا يفيد ذلك لان المقصود فى مواضع استعمال لو هو ان عدم الجزاء مترتب على عدم الشرط فما ثبوته فقد يكون
محالا لامتناعه على ثبوت الشرط وثبوت الشرط قد يكون محالا عادة او عقلا كعلم احدنا بجميع ما فى قلب الاخر
وثبوت حقيقة الملكية للمتكلم فى قوله لو كنت ملكا لم اعص فهو من هذا القبيل قلت نعم لكن اشركت اليحبط
عملك على انه يمكن ان يكون المقصود من التعليق هو التعليق هو التعريض بوجوب التقية وكتمان الاسرار
على من يخاف منه الضرر كما فى قولك لو كنت ملكا لم اعص ومن هذا القبيل قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك على انه يمكن ان يكون المقصود من التعليق هو التعريض بوجوب التقية وكتمان الاسرار على من
يخاف منه الضرر كما فى قولك والله لو شتمنى الامير لضربته فانه تعريض بشاتم اخر وتهديد له بالضرب
بدليل ان الامير ما شتمك ولو شتمك لما امكنك ضربه فليتامل قوله ان علم العلماء منهم سلمان كما يصرح
به قوله وانما صار سلمان من العلماء لانه ع قال القرطبى سلمان يكنى ابا عبد الله وكان ينتسب الاسلام فيقول
انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالى رسول الله صلعم لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف
بسلمان الخير وقد نسبه رسول الله صلعم الى بيته فقال سلمان منا اهل البيت واصله فارسى من رام هرمز
قرية يقال الحق وقيل بل من اصبهان وكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وجعل
فى قلبه الشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه وفر الى ربه فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيم المشقة والصبر على
المكايدة عظيم الشان لشعاب والصبر على المكابدة وقال على ع سلمان علم العلم الاول والاخر وهو بحر لا ينزف
وهو منا اهل البيت وعنه ايضا سلمان مثل لقمان وله اخبار حسان وفضايل جمة قوله فلذلك نسبته الى
العلماء اراد بالعلماء اهل البيت عليهم السلم قوله لا يحتمله الا صدور منيرة وهى صدور الانبياء شبه نفوسهم
القدسية بالشمس لمكان المشابهة بينهما فى اتصافهما بانوار الكمالات وحصول الهداية منهما مع لطفها
وصفائها قوله او قلوب سليمة وهى قلوب العلماء لسلامتها من الافات والجهالات فتعى ما يلقى اليها من تلك
الاسرار ولا يحملها سماع تلك الغرايب على الاستنكار قوله او اخلاق حسنة اى صاحب اخلاق حسنة
بحذف المضاف ويحتمل ان يكون اطلاق الاخلاق مجازا من اطلاق اسم المتعلق على المتعلق او الحال على المحل
وهى قلوب امتحنها الله تعالى من اجل اتصافها بالاخلاق الحسنة لقبول الصواب والحق من اهل العلم فان
عرفوا له محملا صحيحا حملوه عليه وان عجزوا عن معرفته ردوا علم كنهه وحقيقته الى اهل العلم والترديد من باب
منع الخلو قوله ان الله اخذ ع اى ان الله اخذ من شيعتنا فى عالم الارواح الميثاق على ولايتنا كما اخذ من بنى
ادم كلهم الميثاق على ربوبيته وفيه دلالة على ان غير الشيعة لم يقروا لهم فى عالم الارواح بالولاية كما لم يقروا
لهم بها فى عالم الابدان يدل على ذلك ما روى عن الباقر ع ان الله تعالى ادعى الخلق فى الظلال الى ولايتنا فاقربها الله
من احب وانكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ع كان التكذيب ثم قوله فمن

وفى لنا كما قال الفاضل الاسترابادي قد وقع التصريح في كلامهم عليهم السلام بان فعل الارواح في عالم الابدان موافق
لفعلهم يوم الميثاق فالمراد من وفى لنا في عالم الارواح وعالم الابدان بما كلفه الله تعم من التسليم لنا وفى الله
له في الجنة قوله ومن ابغضنا اه اي ومن ابغضنا في عالم الابدان كما ابغضنا في عالم الارواح ولم يرد الينا حقنا
الذي هو الولاية ولم يسلم لنا فهو في النار خالدا مخلدا ولم ينفعه الاقرار بالربوبية كما لم ينفعه مع انكار النبوة
لان النافع انما هو الايمان والايمان انما هو الاقرار بالجميع قوله ما معنى قول الصادق عم حديثنا لا يحتمله
ملك مقرب الخ لما كان ظاهر هذا الحديث ان حديث فضائلهم عليهم السلام لا يحتمله هؤلاء المقربون ولا يؤمنون
به وهو باطل سأله السائل عن محمل صحيح له فاجاب عليه السلام بان الغاية محذوفة ومعناه انهم لا يحتملونه حتى
يؤدونه ويخرجونه الى غيرهم ممن هو اهل له او الى محل آخر وهو ان لهم عليهم السلام علوما واسرارا مخصوصة بهم
لا يحتملها ولا يعلمها هؤلاء المقربون كما يأتي في رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عم ولكن ما اجابهم به وجب
التسليم به قوله والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه الى مؤمن غيره انما قال الى مؤمن للتنبيه على ان المؤمن المحتمل لحديث
فضائلهم يجب ان يكون امينا يعي ما يلقى اليه منه ويوصله الى امين مثله ويحفظه عن الاذاعة الى من لا يحتمله
ولا ينتفع به ولا يكون اهلا له وقد دلت الروايات المتكثرة على وجوب كتمان العلم عن غير اهله قوله ان
عندنا سرا من سر الله الخ ان كان من للتبعيض يستفاد منه ان بعض الاسرار والعلوم مختص به سبحانه و
بعضها اظهره لهم عليهم السلام وهو على قسمين قسم يختص بهم وقسم لا يختص بهم بل هم مأمورون بتبليغه
الى الخلق ولا يقبله منهم الا من كان بينه وبينهم مناسبة ذاتية وموافقة روحانية ولا يكلف من استثناه
نبيا ام من قوله ولا نبي مرسل لانه اولى بالاختصاص بذلك العلم المختص بهم اذ منه وصل اليهم
قوله فلم يجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة الظاهر ان الحمالة بتشديد الميم من صيغ المبالغة والتاء
للمبالغة كعلامة او للتانيث بتقدير موصوف مؤنث اي طائفة حمالة ثم القابل لذلك العلم باعتبار انه
يوضع فيه يسمى موضعا وباعتبار انه يحمله يسمى حمالة فهو بالذات واحد وبالاعتبار مختلف قوله حتى
خلق الله لذلك اقواما من طينته لما علم الله تعم ان اقواما يقبلون حديث محمد وذريته صلى الله
عليهم خلقهم لطفا وتفضلا من طينتهم واصلهم ليكون ذلك معينا لهم في القبول والتحمل وليرجعوا
في الدنيا والاخرة الى اصلهم فلا يلزم الجبر ولا الظلم في خلق من عداهم من غير طينتهم وح قوله فيما بعد
فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك معناه ان كونهم كذلك اي قابلين محتملين لحديثهم لاجل تحقق
خلقهم من هذا اما لان خلقهم من هذا معين لهم في القبول والتحمل او لان تحقق المسبب دليل على تحقق السبب
وعدم نقيضه وبعبارة اخرى لما خلق الله تعم طينتهم عليهم السلام وارواحهم نورانيين واشرقت انوارهم على
طينة كل من يحتمل ويسلم لهم في عالم الاعيان وعلى ارواحهم بحيث يستضيء بنورهم في عالم الارواح كل من يستضيء حديثهم ـه
بنورهم في عالم الابدان على ان يكون ذلك مسببا عن هذا كما ان ظل الشيء مسبب عنه خلقهم الله تعم من نور
طينتهم وارواحهم فهو نوراني في العالمين كما ان من لم ينتفع بحديثهم ولم يسلم لهم ظلماني فيهما وهذا الذي
ذكره من باب الاحتمال والله تعم شانه عالم بحقيقة الحال قوله وصنعهم بفضل رحمته اه يعني رحمته تعلقت
اولا بصنع محمد وذريته عليهم السلام ولذلك سماه رحمة للعالمين وثانيا بصنع شيعتهم ومواليهم وهم الذين
كانوا في علم الله تعالى تابعين لاقوالهم واعمالهم قابلين لاشراقاتهم وانوارهم ثم خلق من غضبه اقواما كانوا في علمهم ـه
علم الله تعم نافرين من نورهم مائلين الى الظلمة وهو الذي سبقت رحمته غضبه قوله فقبلوه واحتملوا ذلك
لعل المراد بالاحتمال الاذعان بالجنان وبالقبول التصديق باللسان بان يقر بحقية الحق ويحتمل العكس كما

بلغ

يحتمل التاكيد قوله فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه الظاهر انه تاكيد للاول ويحتمل ان يكون الاول مختصا بمن
سمع مشافهة والثاني بمن سمع بواسطة قوله الى معرفتنا وحديثنا العطف اما على المضاف او على المضاف اليه والمراد
بالمعرفة التصديق بولايتهم والاذعان بصدق حديثهم قوله ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار اللام للعاقبة
لا للتعليل يعني انه خلق اقواما عاقبة عملهم دخول النار لردهم التكليف الاول بالولاية في عالم الارواح والتكليف
الثاني بها في عالم الابدان والفائدة في التكليف الثاني هي التاكيد والزام الحجة والتنبيه عن الغفلة وجريان الحكمة
على عدم التعذيب بدونه كما قال جل شانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قوله واشمأزوا من ذلك الى قوله ساحر
كذاب يريد انهم انكروا ذلك ظاهرا وباطنا اما باطنا فلانه لم يحصل لهم التصديق قوله والاذعان به واما ظاهرا
فلانهم نسبوا الكذب والافتراء اليه كل ذلك لمانع اختياري لهم هو معارضة الحق الصريح والنص الصحيح بمقدمات
باطلة خيالية والقدح فيهما باحتمالات فاسدة وهمية كاحتمال السحر ونحوه قوله فطبع الله على قلوبهم وانساهم
ذلك لما اعرضوا عن الحق وانكروه وابطلوا استعدادهم الفطري استحقوا سلب اللطف عنهم فعبر ذلك
بالطبع لانه مانع من دخول الحق في قلوبهم كالطبع قال الفاضل الاسترابادي هذا صريح في ان اضلال الله تعم
بعض عباده من باب المجازات لا الابتداء كما زعمت الاشاعرة قوله ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق اي وفقهم لذلك و
هداهم اليه لا لان ينتفعوا به بل ليدفع به ضررهم عن اوليائه قوله فاكتموا عمن امر الله بالكف عنه قال الله تعم لان ـه
فيما ناجى موسى بن عمران تم اني انا الله فوق العباد دونك وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن والعباد ـه
ولدك على دينك الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين قوله فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم
المحيا مفعل من الحيوة وهو ضد الموت اي اجعل حيوتنا مثل حيوتهم في صرفها الى الطاعات والتوصل بها
الى مرضاتك واجعل موتنا مثل موتهم في الابتهاج بدخول جناتك والسرور بمشاهدة رضوانك ويحتمل ان
يكون المراد اجعل زمان حيوتهم وموتهم مثل زمان حيوتنا وموتنا فيما ذكر قوله ولا تسلط عليهم عدوا لك
طلب دفع قدرته عنهم ورفع امضاء شوكته منهم قوله فتفجعنا بهم اي فتوجعنا بسبب تسلط العدو عليهم او
فتوجعنا معهم وقد يكنى به عن الهلاك وهو الانسب هنا بالسياق قوله في مسجد الخيف بفتح الخاء
وسكون الياء وما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد منى يسمى مسجد الخيف لانه في صفح جبلها
قوله نضر الله عبدا نضر ونضر ونضر ونضرة اي نعم فنضر ينضر من باب نصر وشرف ويتعدى
ولا يتعدى وفي النهاية روي بالتخفيف والتشديد من النضارة وهي في الاصل حسن الوجه والبريق وانما
اراد حسن خلقه وقدره وفي المغرب عن الازدي ليس هذا من الحسن في الوجه قوله وانما هو في الجاه والقدر و
استدل الناقل لنقل الحديث بالمعنى بهذا الحديث والجواب لا يدل على هذا المطلوب لانه دعا لمن نقله
بصورته لانه اولى واحسن ولا نزاع في ان نقله بصورته اولى وقد مرت الروايات الدالة على جواز نقله
بالمعنى على انه يمكن حمل هذا الحديث على مطلق حفظه وتبليغه الشامل لحفظ المعنى وتبليغه فان من سمع
الحديث وضبط معناه وبلغه صح ان يقال اداه كما سمعه ولذلك صح ان يقول المترجم اديته كما سمعته قوله فرب
حامل فقه تعليل للتبليغ واشارة الى فائدته فان المبلغ اليه قد يكون فقيها دون المبلغ وقد يكون افقه
منه فهو ينتفع منه ما لا ينتفع به المبلغ ويفهم منه ان نقل بصورته ما لا يفهمه انا قلنا في الاوقات يكون نقله بصورته
لئلا يفوت شيء من الاغراض قوله ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اي لا يغل فيها وهذا اما نهي او خبر في معناه ويغل اما
بضم الياء من الاغلال وهو الخيانة في كل شيء بخلاف الغلول فانه خيانة في المغنم خاصة او بفتحها من الغل وهو
الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يزيله عن الحق او من الوغول وهو الدخول في الشر فالغل فيه بالتخفيف اذا

باب ما امر النبي بالنصيحة لائمة المسلمين

دخل فيه والمعنى ان هذه الخلال الثلث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل
والشر كما صرح به ابن الاثير قوله اخلاص العمل لله اى تصفيته عن شوائب النقص مطلقا قوله والنصيحة لائمة
المسلمين النصيحة ارادة الخير للمنصوح والمراد بها هنا طاعة الائمة واعانتهم على الحق وتاليف القلوب لهم واقامة
والصلوة خلفهم والجهاد معهم وبالجملة ارادة كل ما هو خير في الدنيا والاخرة لهم وترك الغش عليهم ويمكن تعميم
الائمة بحيث يتناول العلماء ايضا ومن النصح لهم قبول رواياتهم والرجوع اليهم في الاحكام وحسن الظن بهم والذب عنهم
وعن اعراضهم وتوقيرهم وجلب المنافع المشروعة اليهم وسد خلتهم وترك حسدهم وغشهم ودفع الضرر عنهم قوله
واللزوم لجماعتهم اى الحضور فيها والدوام عليها والاهتمام بها على قدر الامكان وانما خص الثلثة المذكورة
بالذكر لانها اصول لجميع الخيرات وفروع للايمان الحقيقى بالله وبرسوله وباليوم الاخر قوله فان دعوتهم محيطة
من ورائهم تعليل للزوم الجماعة وترغيب في حضورها والدعوة اخص من الدعاء لانها للمرة الواحدة والمراد دعوتهم
تحيطهم اى تحدق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم من جميع جهاتهم يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وذب
عنه واحاط به اذا احدق به من جميع جوانبه ومنه قولك احطت به علما اى احدق علمى به من جميع جهاته وعرفه من كل
وجه قوله المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم اى تتساوى في القصاص والجنايات والديات لا تفاوت بين الشريف و
الوضيع والكفو النظير والمساوى قوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة عهد الامان الذى يجعله بعض المسلمين
للعدو يعنى اذا اعطى احد من المسلمين وان كان ادناهم العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه
ولا ان ينقضوا عليه عهده قوله ورواه ايضا فاعل رواه غير معلوم ولعله احمد بن محمد بن ابى نصر فهو رواه عن ابان بن
عثمان تارة بلا واسطة وتارة بواسطة مع زيادة وهى قوله وهم يد على من سواهم اى هم متناصرون على اعدائهم و
يجتمعون عليهم وعلى عداوتهم وهو خبر بمعنى الامر يعنى لا يجوز لهم التخاذل بل يجب عليهم ان يعاون بعضهم بعضا
على جميع الاديان والملل بحيث يكون ايديهم كيد واحدة وفعلهم كفعل واحد بنى متى بكسر الميم اسم لهذا الموضع قوله م
المعروف والغالب عليه التذكير والصرف وقد يكتب بالالف قوله مرلى بدواة وفى بعض النسخ من لى بدواة وهو بضم
الميم وشد النون امر من المن والاستفهام بعيد قوله كما انت اى قف في مكانك والزمه كما انت فيه قوله مرجئ المرجئة
بالهمزة والمرجية بالياء فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة
سموا بذلك لاعتقادهم ان الله ارجا تعذيبهم على المعاصى اى اخره عنهم يقال ارجات الامر وارجيته بالهمزة
او الياء اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئ بضم الميم وسكون الراء وكسر الجيم والى غيره مرجى بياء
مشددة عقيب الجيم قوله او قدرى قد ذكرنا في باب الجبر والقدر والامر بين الامرين ان القدرية يطلق على معنيين
احدهما وهو الاشهر انهم الفرقة المجبرة الذين يثبتون كل الافعال بقدر الله وينسبون القبائح كلها اليه وثانيهما
المفوضة الذين يقولون فوض الله جميع افعال العباد اليهم بحيث يخرجون عن ربقة الانقياد له من غير ان يكون
له تصرف وتدبير وارادة فيها والاخير هو الانسب هنا بقرينة قوله لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس فنفى ان
يكون له تعالى مشية وارادة وتدبير وتصرف في افعال العباد واثبت ذلك لابليس وقد مر فساد ذلك في ذلك الباب
قوله او حرورى الحرورية فرقة من الخوارج منسوبة الى حروراء بالمد والقصر وفتح الحاء فيهما وهى قرية قريبة من
الكوفة كان اول اجتماعهم وتحكيمهم فيها وانما سموا بذلك لانهم لما رجعوا من الصفين وانكروا التحكيم نزلوا بحروراء
وتوامروا فيها على قتال على عليه السلام فسموا حرورية قوله او جهمى في المغرب رجل جهم الوجه عبوس وبه سمى جهم بن صفوان
المنسوب اليه الجهمية وهى فرقة شايعته على مذهبه وهو القول بان الجنة والنار تفنيان وان الايمان هو المعرفة
فقط دون الاقرار ودون ساير الطاعات وانه لا فعل لاحد على الحقيقة الا لله وان العباد فيما ينسب اليهم

من الافعال

من الافعال كالشجر وحركة الريح فان الانسان لا يقدر على شىء انما هو مجبر في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق
الله الافعال فيه على حسب ما يخلق في الجمادات وتنسب اليه مجازا كما تنسب اليها ولا يجوز الاقتداء بالجهمى قوله انما هو معرفة
الضمير راجع الى الايمان والتانيث باعتبار الخبر قوله ليس الايمان شىء وغيرها شىء مرفوع في جميع النسخ التى رايناها
ولعل وجهه ان اسم ليس ضمير الشان والجملة بعدها خبرا وان خبرها وهو الايمان مقدم على اسمها وهو شىء قوله في
الرفيق الاعلى قيل يعنى به الملئكة والنبيين الذين يكونون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق
والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل يعنى به الله
تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق وهو الرافة فهو فعيل بمعنى فاعل والمراد في قربه قوله من فارق جماعة المسلمين قيد شبر
يقال بينهما قيد شبر وقاد شبر اى قدره وفيه ترغيب في الكون معهم ظاهرا وباطنا والمراد بهم الائمة عليهم السلام او الاعم منهم بشرط ان لا
المفارقة ص يكونوا من اهل البدعة وبالمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والشقاوة او المراد بها ترك السنة واتباع البدعة والربقة في
الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها او رجلها تمسكها واضافتها الى الاسلام من باب اضافة المشبه به الى المشبه و
الوجه هو الحفظ من الوقوع في المهالك وذكر الخلع والعنق ترشيح للتشبيه او من باب الاضافة بتقدير اللام بان يراد بها
على سبيل الاستعارة ما يشد به المسلم نفسه من حدود الاسلام واحكامه واوامره ونواهيه وتجمع الربقة على ربق كلقحة تجمع
على لقح وكسرة على كسر ويقال للحبل الذى فيه الربقة ربق ويجمع على رباق وارباق مثل قدح على قداح وجمل على جمال قوله صفقة
الابهام في بعض النسخ صفقة الامام في المغرب صفقة ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ثم جعلت عبارة عن العقد نفسه
وفي النهاية هو ان يعطى الرجل عهده وميثاقه لان المتعاهدين يضع احدهما يده في يد الاخر كما يفعل المتبايعان وهى المرة
من التصفيق باليدين والصفق الضرب الذى يسمع له صوت وكذلك التصفيق قوله اجذم قال في النهاية وفيه
من تعلم القران ثم نسيه لقى الله يوم القيمة وهو اجذم اى مقطوع اليد من الجذم القطع ومنه حديث على من نكث
بيعته لقى الله وهو اجذم ليست له يد وقال القتيبى الاجذم ليس مخصوصا بمقطوع اليد بل المراد به كل من ذهبت
اعضائه كلها وليست اليد اولى بالعقوبة من باقى الاعضاء يقال رجل اجذم ومجذوم اذا تهافت اطرافه من
الجذام وهو الداء المعروف وقال ابن الانبارى معنى الحديث انه لقى الله وهو اجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا
حجة في يده وقول على عليه السلم ليست له يد اى لا حجة له وقيل معناه لقيه منقطع السبب وقال الخطابى معنى
الحديث ما ذهب اليه ابن الانبارى وهو ان من نسى القران لقى الله خالى اليد من الخير صفرها من الثواب فكنى باليد
عما تحويه وتشتمل عليه من الخير اذا عرفت هذا فنقول الاجذم في حديثنا هذا يحتمل معان احدها مقطوع اليد
وثانيها مقطوع الحجة لا لسان له يتكلم به ورابعها مقطوع السبب لا سبب له يتمسك به وخامسها مقطوع
الخير كله والاول ارجح لان البيعة تباشرها اليد من بين الاعضاء لان المبايع يضع يده في يد الامام عند عقد
باب ما يجب من حق الامام على الرعية البيعة واخذها عليه ثم الثالث لان اللسان يتكلم بالتعاهد والميثاق قوله قال حق عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا
اى حق عليهم ان يسمعوا اقواله واوامره ونواهيه ومواعظه ونصائحه ونداءه الى الجهاد وان يطيعوه
في جميع ذلك لان نظام الكل الجامع لهم معه لا يتم بدون ذلك وهذان الحقان وان كانا له عليهم الا انه يطلبهما
منهم لما يعود عليهم من نفع الدنيا والاخرة فان السماع من الداعى الى الله واطاعته جاذبان للسامع والمطيع
في الدنيا والاخرة الى الخير والكرامة عنده تعالى قوله قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية اى حق الرعية
على الامام ان يقسم الفىء بينهم بالسوية لا يفرق بين الشريف والوضيع كما فعل امير المؤمنين عليه السلام في خلافته على
خلاف ما فعله الثلثة حتى انه اعطى عمارا او عتيقه وطلحة والزبير على السواء فغضب طلحة والزبير ونكثا البيعة ورجعا
عن الحق وان يعدل بين الرعية في التاديب والتعليم والتقسيم والتحديد والنصيحة وفي جميع الامور ولا يجوز فيهم

اذ بذلك يحصل صلاح الدنيا والدين ويتم نظام الالفة والاجماع والتودد والعزة وبخلافه يظهر معالم الجور و الفساد ويفشو اسباب الظلم والعناد وتفترق الكلمة بين العباد والعدل متوقف على العلم والحكمة والعفة والشجاعة والسخاوة وهذه الامور لا تحصل الا لمن تخلى عن جميع الرذايل وتحلى بجميع الفضايل قوله فان كان ذلك في الناس راء اي فان كان ذلك الشان المذكور وهو السماع والاطاعة من الرعية والتسوية والعدل من الامام ظاهرا في الناس لا يبالي لكثرة من اخذ ههنا وههنا اي ذهب الى اليمين والشمال اي حيث شاء او من ذهب الى مذاهب مختلفة قال الفاضل الاسترابادي معناه ان صاحب حق اليقين في دينه لا يحتاج الى موافقة الناس اياه وانما يحتاج اليه من يكون متزلزلا في دينه قوله الا انه قال هكذا وهكذا وهكذا في اكثر النسخ ثلث مرات وفي بعضها اربع مرات وهو لا يناسب التفسير والظاهر ان هذه العبارة وقعت في موضع ههنا وههنا قوله لا تخانوا ولاتكم خانه في كذا خونا وخيانة واختانه اي عده خاينا ونسب الخيانة اليه وهي تدخل في المال وغيره وفي جميع اعضاء الانسان ومنه خاينة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخاينة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل يعني لا تنسبوا الخيانة الى ولاة الحق وائمة الصدق في الاموال و الاحكام والعقايد والاقوال والافعال والحركات والسكنات قوله ولا تغشوا هداتكم الغش بالكسر خلاف النصح غشه يغشه من باب نصر غشا بالكسر اذا لم ينصحه واظهر عليه شيئا واراد غيره من الغش ان تريد بهم سوءا ومكروها وان لا تأتمروا امرهم ولا تنتهوا بنواهيهم ولا تذهب عنهم ولا يتساوى نسبتهم اليهم في السراء والضراء قوله ولا تجهلوا ائمتكم اي لا تنسبوا الجهل بامر من الامور مطلقا لا مركبا ولا بسيطا اليهم فانهم حكماء ربانيون وعلماء الهيون خلقوا لبيان الحق وهداية الخلق اليه سبحانه فلا يجوز لهم الجهل بشيء والا لفات الغرض قوله ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم الصدع الشق ومنه تصدع الناس اذا تفرقوا والحبل النور ومنه كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض اي نور ممدود ويعني نور هداه والعرب شبه النور الممدود بالحبل والخيط والحبل ايضا العهد والميثاق والوسيلة والسبب والنصرة والقوة والفشل الفزع والجبن والضعف والريح معروف وقد يكون بمعنى الغلبة والقوة وتستعمل ايضا في الدولة مجازا وتفشلوا وما عطف عليه مجزومات على انهما جواب النهي يعني لا تتفرقوا عن النور الذي هو الامام او عن السبب الذي جعله الله وسيلة للتقرب منه والوصول اليه وهو التمسك بذيله او عن عهده وميثاقه او عن نصرته وقوته فانكم ان تفرقوا عنه تفزعوا باستيلاء الاعداء وتضعفوا عن مقاومتهم وتذهب غلبتكم عليهم وقوتكم في دفع صولتهم او تذهب دولتكم باستعارة الريح لها من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بالريح في هبوبه ونفوذه او تذهب ريحكم الطيب وهو نور الايمان ويحتمل ان يراد بالريح المعنى المعروف فان النصرة لا يكون الا بريح يبعثها الله و في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وبالجملة التفرق عن الحبل المذكور وعدم التمسك به موجب لغلبة الاشرار ومذلة الابرار قوله وعلى هذا فليكن ع على متعلق بالتاسيس قدم للحصر تقول اسست البناء اساسا اي احكموا المقصود جعلوا بناء اموركم الدنيوية والاخروية على هذا الاساس الذي ذكرته لكم والزموا هذه الطريقة المستقيمة في السير الى الله تعالى ولا تفارقوها قوله فانكم لو عاينتم ع تعليل لما ذكر وترغيب فيه وحث على قبوله وعن مخالفه بيان لمن والخطاب لطايفة من عساكره فان اكثرهم لم يعرفوه حق معرفته ويندرج فيه من يجيئ بعدهم الى يوم القيمة يعني انكم لو عاينتم وشاهدتم بالمعاينة ما عاين من الاهوال والعقوبات من قد مات منكم و هو من خالفنا فيما تدعون اليه من بناء اموركم على ما طرح من الاهوال والعقوبات من قد مات منكم وهو من خالف ذكر ولزوم الطريقة المذكورة لبدرتم الى ما تدعون اليه ولسرعتم الى قبوله وخرجتم عن المخالفة الى الموافقة [illegible] متابعة الهداة الى الرشاد ونهيا والمعتم ما اقول لكم واخرجتكم لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا لاقتضاء حكمة التكليف ذلك وقريبا ما هو وقت الموت او يوم القيمة يطرح الحجاب فترون وتعاينوا ما عاينتهم ويشهد عقوبتهم قوله نعيت

وهكذا

النبي

الى النبي ص نفسه النعي خبر الموت وهو يتعدى بنفسه يقال نعى الميت ينعاه من باب علم اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه فتعديته بالى للتاكيد والمبالغة او لتضمين معنى الالقاء والناعي ههنا هو نفسه المقدسة بالهام رباني او نفخ روح القدس وهو الاظهر لقوله نزل به الروح الامين قوله وامر المهاجرين والانصار بالسلاح السلاح بالكسر آلة الحرب ولعل الغرض من امرهم بالسلاح هو ان ينظر الى غدة باسهم واستعدادهم قوله اذكر الله الوالي تقول اذكرته غيري وذكرته اذا جعلته على ذكر منه قوله الا يرحم الا حرف التخصيص للتحريض على الرحمة والحث عليها قوله فاجل كبيرهم عدل عن المضارع الى الماضي لاظهار الحرص على وقوع الفعل وقد روي عنه ص انه قال من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قيل وسر ذلك انه اكبر سنا واكثر قربة واعظم تجربة واكيس حزما واقرب من الرجوع الى الله تعالى قوله ورحم ضعيفهم يشمل الصغير و الفقير والنساء والروايات الدالة على الترحم عليهم والاحسان اليهم والشفقة بهم اكثر من ان تحصى قوله ووقر عالمهم في بعض النسخ عاملهم وفي بعضها عاقلهم بالقاف وقد دلت الايات المتكاثرة والروايات المتظافرة على توقير العالم والعاقل وتعظيمهم وهم المقصودون من ايجاد الانسان قوله ولم يضر بهم فيذلهم للاضرار افراد متفاوتة في الشدة والضعف منها ترك الاجلال والترحم والتوقير المذكورة ومنها ايصال السوء والمكروه اليهم ومنها عدم دفع الظلم عنهم وكل هذه وامثالها مما يوجب لحوق الذل بهم ورفع العز عنهم واذلال المؤمن وفعل ما يوجب اذلاله مذموم قطعا وموجب لبعد النظام وانقطاع الالفة المطلوبة شرعا قوله ولم يفقرهم فيكفرهم افقره واكفره اي جعله فقيرا وكافرا يعني لم يجعلهم فقراء ذوي الفاقة لا صبر لهم بمنع حقوقهم فيجعلهم كفارا لانهم ربما ارتدوا اذا منعوا عن الحق ولذلك قال ص كما روي عنه الفقر كاد ان يكون كفرا واصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه قال في النهاية الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الايمان وقيل الكفر على اربعة انحاء كفر انكار بان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه وكفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ولا يدين به حسدا و بغيا ككفر ابي جهل واضرابه وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه قوله ولم يغلق الباب دونهم ع تقول اغلقت الباب اغلاقا فهو مغلق اذا سددته واما غلقت الباب غلقا على صيغة المجرد فهي لغة ردية متروكة واغلاق الباب كناية عن منع الوالي رعيته من الدخول عليه والوصول اليه وعرض الاحوال عليه وعدم تفقده لاحوالهم وغفلته عنها فان ذلك يوجب وقوع الهرج والمرج فيهم واكل قويهم ضعيفهم وتسلط الظلمة والاعداء عليهم قوله ولم يخبزهم في بعوثهم ع الخبز بفتح الخاء المعجمة فالباء الموحدة الساكنة فالزاي المعجمة السوق الشديد عن ابي زيد وانشد لا تخبزا خبزا وبسا بسا ولا تقيلا بمناخ حبسا والبس السوق اللين والبعوث الجيوش جمع بعث وهو الجيش تقول كنت في بعث فلان اي في جيشه الذي بعث معه وهذا يحتمل وجهين احدهما ان الوالي ينبغي له ان لا يسوق جيشه الى العدو سوقا شديدا بل ينبغي ان يسوقهم سوقا لينا ويطلب الماء والكلاء والمرعى في سيرهم فانه ابقى لقوتهم وقوة دوابهم وبهما يتوقع الغلبة على العدو وثانيهما انه ينبغي ان لا ينهض المسلمين كلهم دفعة فانه قد يوجب قتل جميعهم فينقطع نسل الامة بل ينبغي ان ينهض طايفة منهم كما قال جل شانه فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة وفي بعض النسخ ولم يجنزهم بالجيم والنون اي لم يجمعهم وفي بعضها ولم يجمرهم بالجيم والميم والراء المهملة قال في النهاية تجمير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود الى اهليهم ومنه حديث الهرمزان كسرى جمر بعوث فارس قوله قال ابو عبد الله ع تم هذا اخر كلام ع [illegible] منه اما لبيان الواقع او للدلالة على انه ص لم يمض الا وقد كان له ولي يقوم مقامه وهو لبيان الاتفاق فيه على بن ابي طالب ع فبطل قول من زعم خلافه قوله قال الحارث الى امير المؤمنين ع عسل وتين من همدان وحلوان

همدان قبيلة من اليمن وبلد في العجم وحلوان بالضم اسم قرية قريبة من كردستان والظاهر ان فيه لغا ونشرا مرتبا
وان اسنادجاء الى الرسل وتبين اسناد مجازي قوله فامر العرفاء جمع عريف بمعنى عاقل مثل عليم بمعنى عالم والمراد به هنا النقيب
وهو دون الرئيس قوله فامكنهم من نفوس الارقاق يعقوبيا الادقاق جمع رق بالكسر وهو السقاء والعقوبة ايضا و
الفعل من باب علم يقال العقت الشي العقه اى لحسته قوله رعاية الاباء لعل مقصوده انه ينبغي رعاية الاطفال والايتام و لبيدة و
احترامهم وانها في الحقيقة رعاية واحترام للاباء كما دل عليه ايضا حفظ موسى وخضر عليهما السلام للطفل الكنز الذي تحت الجدار
باقامته لكون ابيهما صالحا وقد نقل انه كان الاب السابع قوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه هذا الحديث مع تفسيره الاتي
في كتب العامة ايضا كما روى مسلم باسناده في باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في آخرها انا اولى بكل
مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالى وعلى قال الابي واولى اما من الولي بمعنى القريب او
المالكية كما في قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اى مالكهم او من الولاية بالكسر ومنه ولي اليتيم والقتيل اى من يتولى امرهما
والوالي في البلد او من الولاية بالفتح بمعنى النصرة ومنه قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى ناصرهم واستدل
المازري وغيره بقوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه على انه لو اضطر الى طعام او غيره بيد ربه ورب ايضا مضطر اليه
لكان احق به من ربه ووجب على ربه بذله له وهذا وان جاز لكنه لم يقع ولم ينقل ونقل محيي الدين البغوي عن ابن قتيبة
ان الضياع بفتح الضاد العيال فهو مصدر في الاصل يسمى به العيال ضاع ضياعا كقضى قضاء واما الضياع بالكسر
فجمع ضائع كجائع جمع جايع والضيعة ما يكون منه معاش الرجل من حرفة او تجارة يقال له ما ضيعتك فيقال الكتابة وقد يطلق
الضيعة على العقار وقوله فعلى معناه فعلى قضاء دينه وكفاية ضياعه اى عياله وهذا الحكم عندنا ليس مختصا به صلى الله عليه وآله ضايع م
بل هو جار في اوصيائه من بعده كما دل عليه قوله وعلى اولى به فعليهم ايضا انفاق ذرية المسلمين وقضاء ديونهم
بل قضاء ديون الاحياء اذا عجزوا عن قضائها كما دل عليه حديث آخر هذا الباب واما عندهم فقد اختلفوا
فيه قال المازري الاصح انه ليس مختصا به بل يجب ذلك على الائمة من بيت المال ان كان فيه سعة ولم يكن ثمة ما هو اهم
منه وقال بعضهم انه من خصائصه فلا يجب على الائمة ثم الظاهر من هذا الحديث والصريح من كلام المازري
ان ذلك كان واجبا عليه لان فعله تكرمة وتفضل هذا انما في ما روى في طرقنا وطرقهم من انه صلى الله عليه وآله ترك الصلاة على من
توفي وعليه دين وقال صلوا على صاحبكم على ما في طرقنا حتى ضمنه بعض اصحابه ويمكن الجواب بان هذا كان قبل ذلك
عند التضييق وعدم حصول الغنائم وذلك كان بعد التوسع في بيت المال والفتوحات والغنائم ويؤيده ما روي
من طرقهم انه كان يؤتى بالمتوفى وعليه دين فيقول صلى الله عليه وآله هل ترك لدينه قضاء فان قيل ترك صلى عليه فلما فتح الله تعالى
الفتوح قال صلى الله عليه وآله انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من توفي وترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته وقال المازري تركه
الصلاة على من مات ولم يترك وفاء انما كان يفعله لئلا يتساهل الناس في عدم قضاء الدين وفيه انه يلزم ان
يترك ما هو واجب عليه وهو قول لا يجوز التقول به فالاولى ان يقال ان ذلك كان في دين مخصوص اما لان الدين
لم يحصل على وجه مشروع او لغير ذلك والله اعلم قوله فالرجل ليست له على نفسه ولاية اى ليست له ولاية على اداء
دينه اذا عجز عنه ولا له على عياله امر ونهي في الانفاق وصرف النفقة وتقدير المعيشة اذا لم يقدر على اجراء النفقة
عليهم وانما الولاية في ذلك للرسول واوصيائه عليهم السلام قوله والنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما تفسير لقوله
انا اولى بكل مؤمن من نفسه وعلي اولى به من بعدي وضمير التثنية راجع الى النبي وامير المؤمنين ومن بعدهما وهذا صلوات عليهما وضمير الفاعل في الزمهم لله تعالى وضمير المفعول للنبي وامير المؤمنين م
اشارة الى ما ذكر من الولاية المذكورة قوله وما كان سبب لاسلام عامة اليهود اشار الى بعض فوايد هذا القول
حيث ان عامة اليهود مع تصلبهم في دينهم امنوا بعد سماعه طمعا في وعد الصادق لان الانسان عبيد الاحسان
قوله قال ايما مؤمن او مسلم فيه دلالة على انه لا يقضيه في دينهم امنوا بعد سماعه طمعا في وعد الصادق لان الان

عيبه الاحسان قوله قال ايما مؤمن او مسلم فيه دلالة على انه لا يقضيه عن الحي بحسب المفهوم الا انه معارض بما هو اقوى منه
فلا عبرة به وعلى انه يقضيه عن مسلم غير مؤمن والروايات تنافيه الا ان يكون الترديد من الراوي او يكون المراد بالمسلم المعنى
الاخص او يراد بالمؤمن من علم ايمانه وبالمسلم مجهول الحال ويؤيده ما رواه سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اطعم سائلا
لا اعرفه مسلما فقال نعم اعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق ان الله يقول وقولوا للناس حسنا ولا تطعم من نصب
بشيء من الحق او دعا الى شيء من الباطل وعلى انه لا يقضيه ان كان في فساد ومعصية ولا في اسراف وتبذير هذا ان
كان ميتا واما اذا كان حيا وتائبا وشرطنا العدالة فيجوز ان يعطى من سهم الفقراء دون الغارمين فيقضي هو ثم
هذا ان علم مصرف دينه واما ان جهل فقد جوز بعض الاصحاب اعطاءه من حق الغرماء قوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين وهما من قصر ماله ولو بالحرفة اللايقة عن مؤنة السنة له ولعياله على الوجه اللايق به ولا وجه
لتحديدهما بمن لا يملك نصابا ولا قيمته وقد بسط العلماء الكلام في ان ايهما اسوء ولا يليق ذكره في هذا المقام قوله هو
من الغارمين اى مديونات وله دين فهو من الغارمين الذين جعل الله تعالى لهم سهما عند الامام واوجب عليه اعطاءه
فان حبسه مع عدم كون الدين في فساد واسراف فاثمه عليه والضمير في اثمه راجع الى الحبس او الى الدين او الى الغارم
قوله لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلث خصال اذ لو لم يكن فيه تلك الخصال لا احتاج هو الى امام آخر يردعه لطاعة وينهاه
عن المعصية فلا يكون هو الامام الذي فرض الله تعالى طاعته على الخلق اجمعين والخصلتان الاخيرتان من حق
الرعية عليه واما الاولى فليست من حق على الرعية ولا من حق الرعية عليه الا بتكلف وهو ان الورع هو لزوم الاعمال
الجميلة والكف عن المحارم كلها ومن جملتها حقوق الرعية قوله وحلم يملك به غضبه الحلم ملكة نفسانية تحت الشجاعة
وهي الرزانة عند الغضب بحيث لا يستخفه شيء من موجباته ولا يستفزه نحو الانتقام قوله وحسن الولاية من جملته
ما ذكر من اجلال الكبير وترحم الضعيف وتوقير العالم وعدم الاضرار بالرعية وعدم منع حقوقهم والقسمة بينهم
بالسوية قوله اجلسته رجوا له او وجوبا انتظر امكان قضائه من فضل المؤنة ولو بالاكتساب قوله انا واهل بيتي اه
اشار الى ان المراد اهل البيت عليهم السلام ومن في قوله من عباده اما بيانية للموصول والاضافة لكمال الاختصاص او جمهوري شارم
ابتدائية والعباد تشمل الخاص وغيرهم وفيه اشارة الى انهم هم المقصودون من ايجاد الدنيا والاخرة وان كل
من له نصيب فيهما فبتوسطهم واحسانهم عليهم السلام قوله والارض كلها لنا اى الارض معمورها ومواتها كلها لنا ونحن باب ان الارض كلها للامام بلغ
مالكها اما المعمورة فان المتصرف فيها كافر او فاتت اليهم عليهم السلام بحرب وقتال فلهم الخمس والبواقي للمسلمين كافة كان م
وان فاتت اليهم بلا حرب ولا قتال فهي لهم عليهم السلام بلا شركة وان كان المتصرف مسلما فهي له باذن الامام ولا شيء عليه
في حال الغيبة سوى الزكوة في حاصلها وعليه في حال حضوره الخراج ايضا واما الموات فيجوز للمسلم احياؤها باذنه
مع حضوره وعليه طسقها له وبدون اذنه مع غيبته ولا طسق عليه بل قد وقع الاذن لشيعتهم عموما مع اسقاط
الخراج وانما قلنا يجوز للمسلم لان الكافر لا يجوز له احياؤها ولا يملكها مع الحضور والغيبة ومع الاذن وعدمه
عند جماعة من الاصحاب وجزم المحقق الشيخ علي بحصول الملك مع حضور الامام باذنه ووجد في بعض كلام الشهيد
انه يملك في حال الغيبة ايضا والله اعلم قوله فمن احيا ارضا من المسلمين هذا حجة لمن خص جواز الاحياء بالمسلم
قوله فان تركها او اخربها الخ هذا دال باطلاقه على ما ذهب اليه اكثر الاصحاب من ان كل من سبق الى احياء ميتة فهو
احق بها وان كان لها مالك معروف وعليه طسقها وذهب بعضهم الى ان المالك الاول احق بها وان له انتزاعها
منه وانما قلنا باطلاقه لانه يحتمل ان يراد بتركها تركها قبل التعمير قوله الى ما كان في ايدي شيعتنا دل هذا على ان
المراد بالمسلمين الذين اذن لهم احياء الموات اعم من ان يكون شيعة او غيرهم بدليل انه يمنع غير الشيعة منها بعد
الظهور واما قبله فلا قوله فانه يقاطعهم على ما في ايديهم القطيعة طايفة من ارض الخراج يقطعها السلطان من

يريد وهو يتصرف فيها ويعطي خراجها والمقاطعة من الطرفين لان الانقطاع لا يتحقق بدون رضايهما قوله فمن
غلب على شيء منها فليتق الله ع لم اولا بالاتقاء من عقوبة الله نعم لان الاتقاء لاداء حق الله نعم مثل الزكوة والخمس سبب ـه
والخراج ومنشاء للبر بالاخوان وقضاء حوايجهم وسد خلتهم ويمكن ان يكون المراد بالاتقاء الاتقاء في الغلبة
بان لا يغلب على التصرف في التصرف ولا يمنع الحق من ذي الحق ولا يغصبه منه قوله براة سراة بضم الباء وفتح الراء
والمد جمع بري كثرناء جمع شريف وكرماء جمع كريم ووجه براتهم منشاء اعتقاده بهم وعدم تحذيره بينهم
وفيه دلالة على ان مانع الحقوق المالية كافر بالله العظيم قوله وليت البحرين الغوص وليت اما بفتح الواو
وكسر اللام المخففة يقال ولي الامر يليه بالكسر فيهما وتولاه اذا فعله بنفسه من غير ان يوليه احد او بضم الواو
وكسر اللام المشددة من التولية يقال ولاه الامير عمل كذا فتولاه وتقلده والغوص وهو استخراج اللآلي من تحت الماء
على التقديرين اما بدل من البحرين او مفعول والتقدير وليت في البحرين الغوص قوله وقد جئتك بخمسها بثمانين
الف درهم دل على انه كان المتعارف عندهم نقل جميع الخمس الى الامام في حال حضوره وقد صرح بوجوب ذلك
جماعة من الاصحاب للرواية عن الكاظم وقول المحقق لو اخرج المكلف حصة الاصناف اجزا لا يدل على عدم الوجوب
وقد صرح بعضهم بان الخمس كله حق الامام الا انه مامور بتقسيم سهمه على ستة اقسام ثلثة له وثلثة لليتامى والمساكين
وابن السبيل وقوله سمع وهي حقك مؤيد لهذا كما تقرر قوله يا ابا سيار ان الارض كلها لنا فما اخرج الله منها
من شيء فهو لنا وان كان يعمل الغير واكتسابه هذا وامثاله مما ذكر في هذا الباب من جملة حديثهم الذي مر انه صعب
مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قوله يا ابا سيار قد طيبناه لك
دل على ان الامام لا يجب عليه قبول الخمس وله ابراء صاحبه كما كان ذلك لكل ذي حق ولما كان الخمس كله للامام وهو
يعطي الفرق الثلثة من نصف ماله على قدر مؤنة سنتهم ولذلك لو نقص النصف عنها اتم ولو فضل عنها كان
الفاضل له جاز له احلاله لصاحبه من الجميع فلا يرد انه كيف يجوز له ذلك وفيه حق الفرق الثلثة على ان للامام ولاية
على الجميع وهو اولى بكل مؤمن من نفسه فيجوز له ذلك كما يجوز لكل ولي مع المصلحة قوله وكل ما كان في ايدي
شيعتنا من الارض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا اشار هنا بعد ما ذكر ان الارض كلها لهم الى ان شيعتهم في حل
من التصرف فيها وفي حاصلها ومن خراجها حتى يظهر القائم ع فيا خذ منهم خراجها ويتركها في ايديهم واما غير
الشيعة فان حاصلها حرام عليهم واذا قام القائم ع يا خذها منهم ويخرجهم صاغرين ولا منافاة بين كونهم اولى
بالارض التي في ايديهم في زمان الغيبة وبين كون حاصلها حراما عليهم قوله فيجبيهم طسق ما كان في ايديهم
الجباية اخذ الخراج تقول جبيت الخراج جباية اذا اخذته وتقديره فيجبي منهم من باب الحذف والايصال والطسق
بالفتح ما يوضع من الخراج على الجريان او شبه ضريبة معلومة وكانه مولد او فارسي معرب قوله ويخرجهم صغرة الصغرة
بالتحريك جمع الصاغر الراضي بالذل كالكتبة جمع الكاتب قوله من اصحاب الضياع الضياع بالكسر جمع الضيعة وهي
العقار اي الارض والنخل كذا في الصحاح وقال ابن الاثير ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة
والزراعة وغير ذلك قوله الا من طيبوا له ذلك ضمير الجمع راجع الى الائمة وضمير المجرور للموصول المراد
به الشيعة وفي ذلك اشارة الى الاكل قوله فقال احلت احال الرجل اتى بالمحال وتكلم به وذلك لان وجوب الزكوة
على الامام محال او السؤال عن وقوع المحال محال والمحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه قوله جائز له ذلك
من الله كانه استيناف جواب عما يقال لم قلت جاز له ذلك قوله ان الامام يا ابا محمد ع تعليل لما سبق من عدم
وجوب الزكوة على الامام ولذا ترك العاطف توضيحه ان الامام لا يبيت ليلة ابدا ولله في عنقه حق يسئله عنه
فلو وجب عليه الزكوة لزم ان يبيت ليلة بل اكثر منها ولله في عنقه حق يسئله عنه وذلك لان الزكوة في الغلات

تجب

تجب عند بدو الصلاح وهو انعقاد الحصرم واشتداد الحب واحمرار الثمرة او اصفرارها ولا تخرج الا عند التصفية
فلو وجب الزكوة عليه لزم اشتغال ذمته باخراجها في تلك المدة الطويلة وقس على الغلات الانعام وغيرها فان لا نعا
مهلها فلا يكون بعيدا عن بلد فلو وجب عليه الزكوة فيها لزم اشتغال ذمته باخراجها في تلك المدة الطويلة بواجب
في مدة هي ما بين وقت الوجوب ووقت الاخراج قوله يا ابا سيار اي يا ابا رجله لما سياتي قوله منها سيحان وجيحان لفظ
من فيها للتبعيض فالانهار الموعودة ثمانية والمعدود سبعة وقد فسر جيحان بانه نهر بلخ وفي النهاية سيحان وجيحان
نهران بالعواصم قريبا من المصيصة وسوسة المصيصة بكسر الصاد المخففة بلد بالشام وفي الصحاح سيحان نهر بالشام
وساحين نهر بالبصرة وسيحون نهر بالهند وجيحون نهر بلخ نهر فيعول وجيحان نهر بالشام وفي القاموس على ما نقل عنه
سيحان نهر بالشام واخر بالبصرة ويقال له ساحين وسيحان نهر بما وراء النهر ونهر بالهند وفي المغرب سيحان فعلان
نهر معروف بالروم وسيحون نهر الترك وفي صحيح مسلم في باب صفة الجنة عن النبي ص قال سيحان وجيحان والفرات والنيل
كل من انهار الجنة قال عياض الانهار الاربعة اكبر انهار الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان
ويقال سيحون وجيحون هما بخراسان وما وراءها قال المازري في كلامه انكار من وجوه منها قوله الفرات بالعراق و ليس هذا بالعراق ـه
انما هو فاصل بين العراق والجزيرة ومنها ان قوله ويقال سيحون وجيحون تقتضي ان هذه الاسماء مترادفة وليس
كذلك فان سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق ومنها قوله انهما بخراسان وليس كذلك فان سيحان وجيحان
ببلاد الاردن بقرب الشام فسيحان نهر اردن وجيحان غير جيحون باتفاق ومنها قوله انهما بخراسان وليس كذلك فان
سيحان وجيحان ببلاد الاردن بقرب الشام فسيحان نهر اردن وجيحان نهر المصيصة واتفقوا على ان جيحون بالواو
وراء خراسان عند بلخ ثم قال عياض قوله كل من انهار الجنة يحتمل انها من الجنة حقيقة ويدل عليه حديث الاسرى
فان اصلها يخرج تحت سدرة المنتهى ويحتمل انها كناية على ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها تصير
الى الجنة وقال المازري والاطهر انها على ظاهرها في انها من الجنة والجنة مخلوقة عند اهل السنة قوله وهو نهر
الشاش نقل عن القاموس ان الشاش بلد بما وراء النهر وموضع بارض بابل فيها قبر ذي الكفل قوله ونيل بمصر
في المغرب النيل نهر مصر وبالكوفة نهر يقال له النيل قوله ودجلة في المغرب دجلة بغير تعريف نهر بغداد وانما
سميت بذلك لانها تدجل ارضها اي تغطيها بالماء اذا فاضت قوله والفرات في المغرب نهر الكوفة قوله فما سقت الفرات ـه
او استقت فهو لنا اي فما سقته تلك الانهار بالافاضة من الزروع وغيرها او استقت بالدولاب وحفر الابار فهو
لنا ونسبة الاستقاء الى تلك الانهار مجاز لان الاستقاء في الحقيقة فعل من يخرج الماء منها بالحفر والدولاب يقال
استقيت من البئر اي اخرجت الماء وبالجملة يعتبر في الاستقاء ما لا يعتبر في السقي من المبالغة في الكسب والاهمال منهاء
قوله الا ما غصب عليه الغصب اخذ مال الغير ظلما وعدوانا وفعله من باب ضرب يقال غصبه منه وغصبه عليه
بمعنى وضمير المجرور في عليه هنا راجع الى الموصول بتضمين معنى الاستيلاء او التسلط والظاهر ان الاستثناء
منقطع لان المراد بالفيء التصيب مطلقا اعم من ان يكون حقا او باطلا قوله بيت زوه الزوه ذه للاشارة الى المؤنث
الواحدة واصلها ذي قلبت الياء هاء قوله ثم تلا هذه الاية قل هي للذين امنوا اي قل يا محمد الزينة والطيبات
التي وعدها الله تعالى للذين امنوا ظاهرا وباطنا في الحيوة الدنيا وهم الاوصياء وشيعتهم المغصوبون عليها
وليس لغيرهم فيها حظ وتصرف الا ان يغصبوا عليها ويتصرفوا فيها ظلما وعدوانا والحال انها خالصة لهم يوم
القيمة بلا غصب ولا مشاركة لغيرهم لان ثقة الاخيار خالصة يوم القيمة وغلبة الكفار ساقطة فيه وقوله
خالصة بالنصب على الحال من فاعل الظرف وهو للذين عند اكثر القراء وبالرفع على انها خبر بعد خبر عند
نافع وقوله في الحيوة الدنيا ظرف للنسبة بين المبتدا والخبر او متعلق بامنوا على احتمال بعيد قوله روى لنا

ان ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا الا الخمس هذا الحصر باطل اما اولاً فلان الدنيا كلها له صلى الله عليه وسلم وما كان منها في ايدي
الكفار كان بطريق الغصب واما ثانيا فلانه الانفال له بنص القران وهي غير الخمس نعم لو اريد بالدنيا الارض
المفتوحة عنوة صح الحصر ولكن لم يرد ذلك قوله خلق الله ادم واقطعه الدنيا اه قد جرت الحكمة على ان يكون الدنيا
لاولياء الله ليستعينوا بها على اعدائه قوله كرى برجله تقول كريت النهر بالفتح كريا اي حفرته قوله فما سقت او سقى
منها اي فما سقته بالانفاضة بنفسها او سقى منها بالحفر والدولاب ونحوهما قوله والبحر المطيف بالدنيا بالنصب عطف
على خمسة انهار او بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف والجملة معطوفة على قوله ان جبرئيل اي قال البحر المطيف
بالدنيا للامام وفيه مبالغة على ان الدنيا وما فيها له قوله قال لم يكن ابن ابي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئا اي لم يسو
بينه وبين غيره بل يفضله على من سواه تقول عدلت فلانا بفلان اذا سويت بينهما قوله وكان لا يغب اتيانه اي كان
لا ياتيه ولا يزوره يوما دون يوم بل كان ياتيه كل يوم لكمال المحبة والمصاحبة تقول اغبيته وغببت عنه اذا اجئته
يوما وتركت يوما قوله ان ابا مالك الحضرمي الظاهر انه الضحاك الحضرمي المتكلم الثقة قوله ملاحاة اي منازعة
تقول لاحاه ملاحاة اذا نازعه قوله من الذين هم في ايديهم من الشيعة وغيرهم الا ان اذن للشيعة من التصرف فيها
وفي بعض النسخ هي بدلهم وهو الاظهر قوله وقال ابو مالك كذا الشيء كذلك اما للانكار ويؤيده انه في بعض النسخ
ليس هو كذلك او المراد انها املاك للناس وفي ايديهم بحسب الظاهر واملاك لهم في الواقع قوله من الفيء والخمس
والمغنم المغنم الغنيمة وهي ما اخذ من اهل الكفر عنوة والمراد بالفيء ما رجع اليه بغير قتال بانجلاء اهلها او تسليمهم
طوعا او بانقراضهم ويدخل فيه بطون الاودية ورؤس الجبال والاجام وما لم يكن عليه رياضة اي الخمس خمس ما
اخذ بالقتال وما فيه الخمس مما عده الفقهاء ودلت عليه الروايات وبالمغنم صفايا الملوك وما اصطفاه من الغنيمة
من ثوب وفرس وجارية ونحوها قوله فغضب ابن ابي عمير الغضب والعبوس لاجل انه حكم بخلاف الواقع وعدل
من منهج الصواب وفيه دلالة على جواز الهجران من العالم وان كان متدينا اذا حكم بخلاف الحق قوله فرض على التقدير
في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي بقدر الغنى ومبلغه وتقديره تعييشه والتقدير ايضا التقتير ومنه قوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه وانما قال في نفسي للاشارة الى انه لم يفرض ذلك على غيره من الرعية والمشرب الوجه الذي يشرب
منه ويكون موضعا ويكون مصدرا والاخير اظهر هنا وقس عليه جاريته قوله كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغى
الغني غناه يقال اطغاه الغنى اي جعله طاغيا متمردا وفيه اشارة الى فائدة والغرض المذكور لان الفقير اذا
نظر اليه والى سيرته وطريقته مع علمه بانه اشرف المخلوقات واقرب من الله جل وعز رضي بفقره ولا يطمع
في الدنيا وما فيها ولا يجزع على فواتها والغني اذا نظر اليه علم انه لا عبرة بالغنى في الدنيا ويورثه ذلك ذلا و
انكسارا ويخرجه عن منزل الطغيان ويمنعه عن ارتكاب العصيان ويزجره عن التكبر والتفوق على الاخوان
قوله لعشنا معكم اي لو كان هذا الامر مفوضا اليكم لعشنا معكم لكثرة النعمة وحصول اسباب العيش
فقال عليه السلام هيهات هيهات يعني بعد بعد ما توهمت يا معلى من توسعنا في المعيشة واخذنا في الانتفاع
بزهرات الدنيا لو كان ذلك الامر الينا واتى به مكررا للتاكيد ثم اكد مضمون ذلك بقوله اما والله ان لو
كان ذلك ما كان لنا الا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن واكل الجشب لما سترت
الرعية سياسة وهي القيام عليهم بما يصلحهم والتدبير في امورهم والنظر الى مصالحهم وانما اضافها الى الليل
لان اكثر الفساد يقع فيه فهو اولى بان يقع السياسة فيه ولان الامير كثيرا ما يدبر امور الرعية فيه والسياحة
مصدر ساح في الارض يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري على وجه الارض وانما
اضافها الى النهار لان الذهاب الى الجهاد والجماعة ونحوهما والحركة في الارض لاجراء الاحكام على الخلق ونحوه يقع

باسم الامام في نظم والبس


فالنهار

في النهار غالبا وحمل سياحة على الصوم بعيد في هذا المقام اذ لا مدخل لكثرة النعمة فيه الا ان يكون المراد
زجر النفس فيهما وهذا الحامع قلة منقول عن الشرع قال ابن الاثير ومنه حديث سياحة هذه الامة الصيام
قيل للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبدا يسيح ولا زاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضي
نهاره لا ياكل ولا يشرب فشبه به والمراد بلبس الخشن لبس الثوب الذي لا قدر له ولا قيمة يعتنى بها واكل
الجشب اكل طعام غليظ لا يميل اليه طبع اكثر الخلائق او اكل ما لا ادم معه قوله فزوي ذلك عنا اه اي قصر ذلك
الامر وقبض عنا فهل رايت يا معلى ظلامة قط صيرها الله نعمة الا هذه الظلامة فانها جعلت نعمة علينا التقوّط
السياسة والسياحة ولبس الخشن واكل الجشب وغيرها من المشقات التي لزم على صاحب هذا الامر التزامها ليقتدي
به الضعفاء ويهتدي به الاغنياء والظلامة بالضم الحق الذي اخذ من صاحبه ظلما قوله حزن لبس العباء وترك
الملاء العباء بالفتح والمد جمع العباءة كذلك وهي كساء واسع من صوف والملاء بالضم والمد جمع الملاءة كذلك
وهي الازار وكل ثوب لين رقيق وفي النهاية قال بعضهم ان الجمع ملاء بغير مد والواحد ممدود والاول اثبت
قوله انه غم اهله واحزن ولده بذلك قال غم واحزن ضمير راجع الى عاصم واهله وولده مفعولان يقال غمه
فاغتم واحزنه فحزن والباء في بذلك للسببية وذلك اشارة الى المذكور من لبس العباء وترك الملاء قوله علي بعاصم
بن زياد اي ايتوني وجيئوني به وهو مثل عليك زيدا وبزيد اي خذه قوله اترى الله في الاستفهام على حقيقته او للانكا
وهو يكره حال عن فاعل اي لا ينبغي ان يظن منه ذلك لانه كالجمع بين النقيضين قوله انت اهون على الله من
ذلك كان المراد انك اهون واخف من كل شيء وخفيف هين على الله من اجل ذلك وهو ان ترى الله يكره اخذك
من الطيبات بعدما احلها لك او المراد انك اهون على الله من ذلك اي من ان يكره اخذك منها وانما يكره
ذلك لولاة الامر ليقتدي بهم الفقراء والله اعلم قوله اوليس الله يقول في الاستفهام لتقريره على الاثبات
والمقر اقر بان الارض المدحوة وما فيها من ضروب الفواكه والحبوبات مثل الحنطة والشعير والارز وسائر
ما ينتفع به كالخوان الموضوع للانام وانتفاعهم ليعلم ان الاخذ منها احسن عند الكريم من تركها كما يحكم
به التجربة في ضيافة الكرماء وقد رغب اكرم الاكرمين في الاخذ والتناول منها بقوله يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا وقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون
وقوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وقوله اليوم احل لكم الطيبات وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
وقوله وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الى غير ذلك من الايات التي لا تحصى قوله اوليس الله يقول مرج
البحرين في المرج الارسال من مرجت الناقة اذا ارسلتها والبحران البحر الملح والبحر العذب والبرزخ الحاجز اي
ارسل البحرين يلتقيان يتماس سطوحهما بينهما حاجز من قدرة الله لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة
هكذا ذكره بعض المفسرين وفيه اقوال اخر قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان
صغاره او الخرز الاحمر قيل انه يخرج من الملح لا من العذب فاوجه قوله يخرج منهما المجيب بان المراد انه
يخرج من مجتمعهما او من احدهما وهو الملح مع العذب حتى صارا كالشيء الواحد كان الخرج من احدهما كالخرج منهما ولا يبعد ان يقال انه يخرج من العذب ايضا بتاثير الجار وان كان خروجه منه اقل من خروجه
من الملح والغرض من ذكرها ان الله تعالى اخرجهما لانتفاع الخلائق فلا وجه لتحريمهم على انفسهم ما احل الله
لهم ولا لتنزههم عن ذلك مع القدرة وفيه مبالغة عظيم في مدح الدنيا والطلب لحلالها والترغيب
الى الاكتساب طيباتها واستعمالها سيما لمن له اهل وعيال وهذا تفق عليه علماء العامة والخاصة قال ابو عبد الله
لابي ذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال علي ان الدنيا وهي دار غنى لمن تزود منها ودار عظة

لمن فهم منها ذكرت بسرورها السرور وبيلائها البلاء وهي مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه فكسبوا فيها الحسنات واكلوا فيها الطيبات واشكروا المنعم بها وفي الحديث انه قال الرجل لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وفي اخر لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن هي بها يبلغ الخير وعليها ينجو من الشر قوله فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب اليّ من ابتذالها بالمقال اقسم بالقسم البار على ان ابتذال نعم الله تعالى واستعمالها يعني اظهارها بالفعال يعني اظهارها وتشهيرها بالفعال وهو الشكر الفعلي احب الى الله من ابتذالها بالمقال وهو الشكر الفعلي احب الى الله من ابتذالها بالمقال وهو الشكر القولي وقد صرح بعض المحققين ان الشكر الفعلي اقوى دلالة على تعظيم المنعم من الشكر القولي قوله وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث حال عن فاعل احب والمقصود انه تعالى امر بتحديث نعمته اداء لشكرها فاظهارها بالفعال اولى لاامرية لكونه احب واقوى قوله فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت ع يعني اذا كان ابتذال نعم الله واظهارها بالفعال احب اليه فعلى اي شيء واي سبب اقتصرت في مطعمك على الاطعمة الجشوبة الخليطة وفي ملبسك على الثياب الخشنة الخشنة قوله فقال ويحك اني جوازان يقول الرجل لغيره ويحك وقد يقال ويلك قال عياض ويلك كلمة يقال لمن وقع في هلكة وويحك زجر لمن اشرف على الهلكة وقال الفراوي بمعنى ويل وقيل ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيرثى له من غير ترحم عليه وويل بضدها وقيل لا يراد بهما حقيقة الدعاء وانما يراد بهما المدح والتعجب قوله ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس قدرت الشيء بالشيء قسته به وجعلته على مثاله واعتبرته على مقداره قوله كيلا يتبيغ بالفقير فقره التبيغ بالتاء الفوقانية والباء الموحدة والياء التحتانية الهيج وقيل اصل يتبيغ يتبغي من البغي مجاوزة الحد فغلب مثل جبذ وجذب والاولى الوجه اي فرض ذلك كيلا يتهيج بالفقير فقره فيهلكه فاذا رأى يقيس نفسه بامامه ويقتدي به ويرضى بالفقر ويصبر على شدائده قوله شهرته اي شهر بلبس مثل ذلك الثوب شهرة فظاعة وشنعة كما يشهد به التجربة فيمن ترك زي اهل زمانه قوله عن ايوب بن نوح وثقه اصحاب الرجال وعدوه من اصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلم ونقل انه كان وكيلا للهادي والعسكري عليهما السلم وكان عظيم المنزلة عندهما مامونا شديد الورع كثير العبادة وعلى هذا فاعل عطس يحتمل ان يكون كل واحد من الائمة المذكورين عليهم السلم قوله لم يسم به احد قبله ولا يتسمى به بعده الا كافر لم ينقل ان احدا سمي بامير المؤمنين قبله واما بعده فقد سمي به بعض جبابرة هذه الامة ولعل المراد بالكافر هنا ضد المؤمن وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله فضلا عما جاء به الرسول لانه اعتقد جواز ذلك شرعا او مطلقا كمن سمي نفسه باسم الله او النبي او رسول الله ويحتمل ان يراد بالكفر كفر النعمة بتغييرها ووضعها في غير موضعها او تغطية الحق واصل الكفر هو التغطية والمتصف بها يسمى كافرا وان لم يكن خارجا عن الايمان والله اعلم قوله قال يقولون السلام عليك يا بقية الله الاضافة في بقية الله لامية كبيت الله وطاعة الله وبقية الشيء ما بقي منه والبقية ايضا ما ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته ورقبته وانما سمي الصاحب عم بذلك لانه بقية الانبياء والاوصياء السابقين وينتظر وجوده ويترقب ظهوره قوله ثم قرأ بقية الله خير لكم اي خليفة الله الباقي وانتظار ظهوره خير لكم ان كنتم مؤمنين به وهذا التفسير احسن مما قيل من ان المراد ببقية الله طاعته وانتظار ثوابه والحالة الباقية لكم من الخير او ما بقي لكم من الحلال قوله قال لانه يميرهم العلم الميرة بكسر الميم وسكون الياء الطعام يمتاره الانسان ويجلبه للبيع وغيره تقول مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة واعطاهم اياها وقد شبه العلم بالطعام في الاغتذاء به لان احدهما غذاء روحاني والاخر غذاء جسماني قال الفاضل الاسترابادي من المعلوم ان الامير يمون الفقراء وان يميرا جوف ولك ان تقول قصده ع ان تسميته بامير المؤمنين ليس لاجل انه سلطانهم

باب نادر

بحسب الدنيا بل لاجل انه سلطانهم بحسب العلم اي الاحكام الالهية فعبر عليه السلم عن هذا المعنى بلفظ مناسب في الحروف للفظ الامير قوله انما سميت في كتاب الله وتميرا هلنا اي نعطيهم الميرة ولعل الغرض من ذكره هو التنبيه على انه يفهم منه وجه التسمية بادنى تامل قليتامل قوله قال كان ميرة المؤمنين من عنده اي طعامهم الروحاني وهو العلم من عنده كما اشار اليه بقوله يميرهم العلم قوله عن ابي الربيع القزاز لم اجد بهذا الوصف في كتب الرجال وبدونه مجهول قوله قال الله تعم سماه السائل سأل عن سبب التسمية وهو عليه السلم اجابه بها من باب تلقي المخاطب بغير ما يترقبه للتنبيه بان الاهم ان يعرف التسمية ويصدق والجهل بسببها لا يضر قوله وان محمدا رسولي وان عليا امير المؤمنين الاول قوله وان محمدا رسولي وان عليا امير المؤمنين اشار الى ان هذا كان من الاحف فحرفوه المنافقون حسدا وعنادا قوله باب فيه نكت ونتف من التنزيل النكت والمراد بها هنا الوجوه الخفية المستنبطة من القرآن الدالة على الولاية والنتف كصرد جمع النتفة بالضم والسكون وهي هنا عبارة عن وجوه منتزعة من التنزيل دالة على الولاية من قولهم نتف الشعر والريش اذا انتزعه قوله قال لعلي الولاية لامير المؤمنين تم اعلم ان في القرآن الدالة على الولاية ظاهرا وباطنا ومجملا ومبينا ومحكما ومتشابها وانهم عليهم السلم اعلم الامة بجميع ذلك وان ظاهر هذه الآية هو ان الضمير في به راجع الى القرآن وما بعده بيان حاله وغايته ولكنهم ارجعوه الى الولاية باعتبار المنزل واقروا بان معناه نزل بها الروح الامين وهو جبرئيل عم على قلبك يا محمد لتكون من المنذرين عن مخالفة الولاية بلسان عربي مبين واضح الدلالة على المقصود كيلا يقولوا يوم القيمة على سبيل المعذرة ما كنا نفهم لسانك وتبليغك في وليك وفي رواية علي بن ابرهيم ايضا تصريح بذلك فانه قال في تفسيره حدثني ابي عن حنان عن ابي عبد الله عم في قوله تعم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين قال الولاية نزلت لامير المؤمنين عم يوم الغدير قوله قال هي ولاية امير المؤمنين عم كان المراد انا عرضنا الامانة التي هي ولاية امير المؤمنين عم على الاجرام المذكورة بعد خلق الفهم والاختيار فيها او عرضناها على اهلها من الملائكة والحيوانات الانسية والوحشية واظهرناها عليهم واقدرناهم على غصبها من علي عم فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر انه كان ظلوما على نفسه وعلى من تبعه جهولا بعاقبة امره وشناعة خيانته وفي كلام الفاضل الاسترابادي دلالة عليه حيث قال فابين ان يدعينها او يغصبنها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان الاول انه كان ظلوما جهولا ويقرب منه كلام علي بن ابرهيم حيث قال في تفسير الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة قوله تعم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة والامانة والامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال ابين ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان الاول كذا في تفسير علي بن ابرهيم انه كان ظلوما جهولا والمشهور عند المفسرين ان المراد بالامانة التكاليف مطلقا وان هذه الاجرام اشفقن من حملها خوفا من المخالفة واستحقاق العقوبة قوله والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم تقول لبست الامر بالفتح البسه بالكسر اذا خلطت بعضه ببعض وقوله بما جاء متعلق بامنوا يعني الذين امنوا بما جاء به محمد من الولاية لعلي بن ابي طالب عم ولم يخلطوا ولايته بولاية فلان وفلان اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى طريق الحق فقد فسر الظلم في هذه الآية بظلم مخصوص ومعصية معينة وهي الخلط المذكور وفسره اكثر المفسرين بالشرك وبعضهم بالمعصية مطلقا وتفسيرهم شامل لما نحن فيه قوله فهو الملبس بالظلم ضمير هو راجع الى امر معلوم وهو الرجل الذي خلط الولاية النبوية بالولاية الثبوتية والملبس بكسر الباء المشددة قال الجوهري التلبيس كالتدليس والتخليط شدد للمبالغة ورجل لباس ولا تقل ملبس وارجاعه الى الولاية او الى خلطها وقراءة الملبس بفتح الباء بعيد جدا قوله فمنكم مؤمن ومنكم كافر في سورة التغابن هو الذي

باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية

هي الامامة م

في تفسير علي بن ابرهيم وحملها الانسان الاول بزيادة لفظ الاول

خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر لكونه اكثر وعرفا اما من المعرفة او من التعريف والثاني انسب ولعل السائل
سال عن وقت الايمان والكفر وعن سببهما جميعا وذلك اجابه عنهما بقوله عرفهم الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها
يوم اخذ عليهم الميثاق على ولايتنا في صلب آدم وهم ذر والذر واحدها الذرة وهي تطلق على النملة الصغيرة
وعلى ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة وكلاهما محتمل وبناء الاول على التشبيه في الصغر والتذييب
توضيح ذلك ان نسل آدم كانوا كامنين في صلبه فلما اراد الله تعالى ان ياخذ منهم الميثاق على الربوبية والرسالة
والولاية تعلق نور ارادته وقدرته بآدم فاستقل كل من كان فيه من حد الكمون الى حد الظهور على مثال الذر
مع العقل والفهم فاخذ منهم الاقرار بالولاية فمنهم من اقر بها وآمن ومنهم من انكرها وكفر فيومئذ كان الايمان
والكفر وامتاز المؤمن من الكافر فان قلت قوله في صلب آدم ينافي قوله وهم ذر لانهم ان كانوا اذ لم يكونوا
في صلب آدم بل كانوا خارجين منه وان كانوا في صلبه لم تكونوا ذرا قلت لا تنافي بينهما لاحتمال كونهم ذرا وهم
في صلبه ولا بعد فيه بالنظر الى القدرة القاهرة فان قلت هذا التوجيه ينافي ما في بعض الروايات من انه
اخذ منهم الميثاق بعد خروجهم من صلبه وهم ذر يدبون قلت لا يبعد ان يقال ان اخذ الميثاق وقع ثلث
مرات تاكيدا ومبالغة مرة بعد خلق الطين حين خرجوا كالذر يدبون ومرة حين كونهم ذرا في صلب آدم
بل كانوا خارجين منه وان كانوا في صلبه لم وهم ذر يدبون قلت لا يبعد ان يقال ان اخذ الميثاق وقع للتعرات
تاكيدا ومبالغة مرة بعد خلق الطين حين خرجوا كالذر يدبون ومرة حين كونهم ذرا في صلب آدم بعد تكميل
خلقه وقبل نفخ الروح فيه ومرة ثالثة بعد نفخه حين خرجوا من صلبه يدبون حتى رآهم آدم ع والروايات الاخير
في باب الكفر والايمان ربما تشعر بذلك وهذا الذي ذكرته من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله يوفون
بالنذر مع النذر التزام الشيء والايجاب على نفسه ومنه العهد الذي اخذه الله تعالى على عباده حين كونهم
ذرا من الولاية الائمة عليهم السلم والمراد بالوفاء الاقرار بها وبعد وجودهم في الاعيان الى انقضاء العمر قوله قال
الولاية الظاهر انه بيان لما انزل وانما فسره بالولاية مع انه اعم منها لانها مقصودة منه اولا واصل للبواقي و
انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون بيانا للتورية والانجيل ايضا لان الولاية مذكورة فيهما ايضا والمراد
باقامتهما اذاعتهما والاقرار بما فيهما مما يجب الاقرار به كالتوحيد والرسالة والولاية ونحوها مما يكون مستمرا
في هذه الشريعة قوله قال هم الائمة اتفق المفسرون والمحدثون على ان القربى اهل البيت عليهم السلم وذهب بعض النواصب بلغ
الى ان هذه الاية منسوخة ورد على الثعلبي في تفسيره بانه لا وجه لنسخها وكيف يكون منسوخة والحال ان محبة اهل
البيت من جملة اصول الدين واركان الاسلام وخلاف ذلك كفر وموجب للخروج من الاسلام والدليل عليه ما رواه
عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ص قال من مات على حب آل محمد فهو شهيد
تائب مغفور مرحوم كامل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ويفتح له في قبره باب من الجنة ويزوره ملائكة الرحمة
في قبره ويزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ومن مات على بغض آل محمد فهو كافر لا يشم رائحة الجنة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله فاذا كان حب آل محمد بهذه المرتبة وكان اجر اداء الرسالة له الذي لا يوازنه شيء
كيف يكون الاية منسوخة وما سبب نسخها قوله هكذا نزلت ظاهره ان الاية نزلت هكذا لفظا وتصرفت فيها
يد التحريف ويحتمل انها نزلت هكذا معنى بتفسير الروح الامين وعلى التقديرين علم ولاية علي والائمة من
بعده من هذه الاية بالتنزيل لا بالتاويل والفرق ان الولاية مقصودة من الاية على الاول ومندرجة فيها
باعتبار ملاحظة امر خارج وهو ان الله تعالى ورسوله امر بها على الثاني اذ لو لم يعلم ثبوتها بدليل آخر لم يعلم اندراجها
في هذه الاية ويجيء زيادة توضيح لهذا قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ع اي ما صح وما جاز لكم ان تؤذوا

رسول الله

رسول الله ع اي ما صح او ما جاز لكم ان تؤذوا رسول الله وتفعلوا ما يكرهه في علي والائمة من بعده بعدائهم
وبغضهم ومنع حقوقهم من الولاية وغيرها كالذين آذوا موسى فاتهموه بقتل هرون فبراه الله مما قالوا باحيائه
واخباره ببراءة موسى وهذا يحتمل ان يكون تنزيلا وان يكون تاويلا ومما يدل على ان ايذاء النبي ما رواه احمد بن ملی ایذاء م
حنبل في مسنده والشافعي بن المغازلي في المناقب من عدة طرق ان النبي ص قال يا ايها الناس من آذى عليا فقد آذاني
ورواه ابن المغازلي عن النبي ص يا ايها الناس من آذى عليا فقد آذاني وبعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا فقال
جابر بن عبد الله الانصاري يا رسول وان شهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي ص يا جابر كلمة
يحتجون بها ان لا تسفك دماؤهم وتؤخذ اموالهم وان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قوله قال لمن قال
بالائمة ع تفسير للتابع والمتبوع يعني من اعتقد بالائمة الطاهرين واتبع امرهم ونهيهم ولم يخرج طاعتهم ولم يتركها
فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق ولا يشقى في الاخرة باستحقاق العقوبة وفيه دلالة على ان التابع لهم في جميع
الامور ناج في الاخرة من جميع المكاره واما من اعتقد بهم وترك طاعتهم فهو في خطر والشفاعة تدركه ان شاء الله
قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل ع لا زائدة او نافية من باب الانكار والتعجب اي لا اقسم بهذا البلد والحال
انك حال فيه بل اقسم به البتة لحصول مزيد شرف له بحلولك فيه وهذا كما تقول لا احضر في ذلك المجلس والحال
ان حبيبي فيه يعني احضره قطعا قوله ووالد وما ولد ع عطف على هذا البلد اي اقسم بوالد وما ولد والد امير المؤمنين
وما ولد الائمة من ولده قيل تنكيره والد للتعظيم وايثار ما على من للتعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
المفسرون من اهل السنة قالوا الوالد آدم او ابراهيم عليهما السلم وما ولد الائمة من ولده قيل تنكير والد للتعظيم
وايثار ما على من للتعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت والمفسرون من اهل السنة قالوا الوالد آدم او ابرهيم
عليهما السلم وما ولد ذريتهما او محمد ص وتفسير الائمة اولى بالاتباع لانهم اعرف بمراد الله تعالى واعلم بموارد القرآن
قوله قال امير المؤمنين والائمة قد تقرر عندنا ان ذا القربى الائمة عليهم السلم وان السهام الثلثة المذكورة بعد النبي لهم
واما العامة فقد اختلفوا فقال بعضهم ذو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال
بعضهم جميع قريش وذهب ابو حنيفة هنا الى وجها الى ان تلك السهام تسقط بعد الرسول ويصرف الكل الى الثلثة
الباقية اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام فخمسه
للسلطان والثلثة للثلثة وقيل سهم الله لبيت المال والباقي كما ذكر قوله وممن خلقنا امة ع وصفهم الله تعالى امة
يعني طايفة من هذه الامة بانهم يهدون الخلق بالحق الذي هو دين الاسلام وحدوده ومعارفه وبه يعدلون اي
بالحق يعدلون ويحكمون بلا وقسط لا ظلما وجورا وفيها اشارة الى انهم الائمة عليهم السلم ولا ريب في ان تلك
الصفات لا يتحقق الا فيمن هو امين معصوم عادل عارف عالم بالدين واحكامه وحدوده باسرها وهم اهل
بيت النبي ص كما دل عليه قوله المنقول من طريق العامة والخاصة مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح الحديث وقال
القاضي ذكر الله تعالى ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا
للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر اقول فانظر كيف اجرى الله سبحانه الحق على لسانه ليكون حجة عليه لان
هذه الامة وجب ان يكونوا بهذه الصفة ابدا والا لزم انه رايهم في الامة الاولى فيبطل الغرض من خلقهم والمتصف
بهذه الصفة ابدا لا يكون الا معصوما لا يقال المراد بهذه الامة اهل الاجماع وهم معصومون فيما اجمعوا
عليه بدليل قوله لا تزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله لانا نقول لا دلالة في الاية على انه تعالى خلق في
كل عصر طايفة موصوفين بالصفات المذكورة على اجماعهم في امر واحد لجواز ان يخلق كل واحد منهم في عصر
ولو سلم فنقول اختلاف اهل الاجماع في الموارد الكلية والجزئية اكثر من اتفاقهم على بعض تلك الموارد فيكون

عدو لهم من الحق اكثر من قيامهم بالحق وهو بيان في دوام القيام بالحق المستفاد من الاية والحديث المذكور كالاية دليل
لنا لا علينا وتمام البحث قد ذكرناه في بعض كتب الاصولية قوله في قول الله تعالى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات ع
كانه قال الكتاب ايات محكمات معراة عن احتمال الخلاف المقصود لاحكامها لفظا ومعنى هن ام الكتاب واصل
يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لوجوه مختلفة بعضها ظاهر وبعضها باطن وبعضها حق وبعضها باطل
لا يعرف الحق من الباطل الا الراسخون في العلم واما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق فيتبعون ما تشابه منه
يتلقونه بوجه باطل لابتغاء فتنة الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس وابتغاء تاويله على ما يشتهونه كذلك فهذه
الامة طايفة محكمة في الظاهر والباطن والعلم والعمل بمنزلة الايات المحكمات وهم امير المومنين والائمة عليهم السلام وطايفة
متشابهة بمنزلة الايات المتشابهات لهم ظاهر وباطن ظاهرهم الاسلام وباطنهم الكفر والنفاق وهم فلان وفلان وفلان
وفلان الخلفاء الثلثة وما يعلم تاويل كفرهم وفساد رايهم وبطلان عقيدتهم الا الله والراسخون في العلم وهم
امير المومنين والائمة من بعده ومن تبعهم فاما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق الى الباطل فيتبعون
الطايفة المتشابهة لابتغاء الفتنة يعني متاع الدنيا وابتغاء تاويلهم بعد قبايحهم حسنات وبالجملة شبه الائمة
بالايات المحكمات والاول والثاني والثالث بالمتشابهات واصحابهم بالذين في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه والله
اعلم قوله ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ع الاستفهام للانكار والتوبيخ والجهاد يشمل جهاد النفس
وجهاد العدو ولما مثل لم الا ان في لما توقع الفعل فيما يستقبل بخلاف لم وقد نزل عدم تحقق المعلوم بعد منزلة
عدم تحقق العلم مجازا او شبه حاله معهم بحال المختبر مع صاحبه ليعلم والوليجة الرجل خاصته وبطانته وخلاصة من
يتخذه معتمدا عليه قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها الجنوح الميل جنح فلان اذا مال وقد يعدى باللام والى والسلم بكسر
السين وفتحها وسكون اللام الصلح والضمير في لها راجع الى السلم وتانيثه باعتبار ان السلم يذكر ويؤنث كما صرح
به في المغرب وقيل تانيثه لحمل السلم على نقيضها فيه وهو الحرب قوله اولم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق ع
الاستفهام للتقرير والطبق بالتحريك الحال المطابقة لحال اخرى اي قد ركبت هذه الامة بعد نبيها حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة او في الشناعة او في العداوة لاهل البيت عليهم السلام في امر فلان وفلان وفلان وفي تفسير علي بن ابرهيم لتركبن
سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقتهم حتى ان لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه والمشهور
عند المفسرين ان تلك الطبقات هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي قوله ولقد وصلنا
لهم القول ع وصله توصيلا اذا اكثر من الوصل اي ولقد وصلنا لهم القول في ولاية الائمة واتبعنا بعضهم بعضا و
جعلنا اماما الى امام لا فصل بينهما ليتصل الحجة بالحجة لعلهم يتذكرون فيؤمنون به ويطيعونه ويهتدون
الى ما هو مصالح لهم في الدنيا والاخرة يدل على ذلك ايضا ما رواه علي بن ابرهيم حيث قال في تفسيره احمد بن ادريس
عن احمد بن محمد عن معوية بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ع في قول تبارك وتعالى ولقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال امام بعد امام والمفسرون فسروا القول بالمواعظ والنصايح قوله في قوله تعالى
امنا بالله ع خاطب الله المؤمنين بقوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام فقد اهتدوا كما اهتديتم وان تولوا واعرضوا عن الايمان فانما هم في شقاق الحق وهو المخالفة فان كل واحد
من المخالفين في شق غير شق الاخر وقوله بمثل ما امنتم به من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل
لمن امن بهم المؤمنون وبعض المفسرين فسروا ما انزل الينا بالقران وبعضهم فسروه بجميع ما جاء به النبي ص وهو
شامل لما نحن فيه على سبيل العموم قوله ان اولى الناس بابرهيم ع اي اخص الناس بابرهيم واقربهم منه للذين اتبعوه
من امته وهذا النبي لموافقته له في اصول شريعته والذين امنوا بهذا النبي ايمانا تحقيقيا وهم الائمة عليهم السلام ومن تبعهم

هو الذي م

اشبر اسم

وجرت الاية بعدهم في الائمة ايضا
ثم يرجع القول من الله في الناس الذين
لم يؤمنوا بهم فقال فان امنوا يعني
الناس المذكورين بمثل ما امنتم به
يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين
والائمة عليهم السلام

من الشيعة

من الشيعة وفيه قطع لافتخار كل من نسب نفسه اليه في النسب او الدين مع مخالفته له في اصول الشريعة التي من جملتها
تعيين الخليفة هذا اذا قرئ النبي بالرفع على انه خبر بعد خبر لان واما ان قرئ بالنصب على العطف للهاء في اتبعوه
او بالجر على العطف بابرهيم فيظهر معناه بادنى تامل ويتعين ح تفسير الذين امنوا بالائمة لانهم ومن اتبعهم يتفق
في قراءة الجر الى تقديره والسياق قرينة له فليتامل قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ع هذه الاية من
جملة المتشابهات التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم اذ يحتمل ان يراد بضمير المخاطبين الموجودون
في عصره ص ويعطف من بلغ عليه ويراد به من يوجد الى يوم القيمة ويكون المعنى لانذركم به وانذر من بلغه الى يوم
القيمة كما ذهب اليه المفسرون وفيه دلالة على انه لا يؤاخذ من لم يبلغه ويحتمل ان يراد بضمير المذكور الموجودون
في عصره ص ويدخل في حكم الانذار من يوجد بالاجماع او ان يراد به الجميع على الاختلاف ويعطف من بلغ على ضمير المرفوع
المستتر في انذركم لوقوع الفصل كما اشار اليه ع ويكون معناه ح لانذركم به ولينذر من بلغ ومن البين ان كل من
بلغ لا يصلح ان يكون منذرا بل هو من كان عالما بجميع ما فيه مثل النبي ص لكونه قائما مقامه فلذلك فسره ع بقوله
من بلغ ان يكون اماما من ال محمد لاتفاق الامة على ان غيره لا يعلم جميع ما في القران قوله ثم قال عهدنا اليه محمد والائمة
من بعده ع لعل المراد انه تم اخذ الميثاق على النبيين بان محمدا رسولي وعليا امير المؤمنين واوصياءه من بعده
ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي فعزموا على الاقرار وقالوا
يا رب اقررنا وشهدنا الا ان قوة خمسة منهم كانت اقوى وعزائمهم كانت اوكد لان مراتب القوة في قبول العهد متفاوتة
ودرجات العزائم في الاقرار به متصاعدة فلذلك سموا اولي العزم لتاكد القوة والعزم فيهم واما ادم ع فهو
ان عزم على قبول العهد واقر به الا انه لما كان متاسفا ومتحزنا فيما يجري على اولاده من النوايب وما يرد عليهم من
القتل والاسر والمصايب بيد الامام المنتظر الصاحب كانه لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقر به لان المتاسف
بامر وان اقر به ظاهرا او باطنا كانه غير مقر به وليس المراد انه ع لم يقر به حقيقة لان النبي العظيم الشان لا يليق به عدم
الاقرار بامر ربه وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله جل شانه اعلم بحقيقة الحال قوله فترك
تفسير لقوله فنسي يعني ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقي ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقي
وهو ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرناه بل المراد التاسف به فجعل ما هو من مبادي الترك غالبا بمنزلته مجازا
وقس عليه قوله ولم يكن له عزم انهم هكذا وهكذا الاشارة الى ما فهم ضمنا وقد دل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بني امية
واسرهم بين يدي الصاحب قوله والمهدي وسيرته اي طريقته في القتل والاسر والانتقام وغيرها قوله واجمع عزمهم
على ان ذلك من غير تاسف وتحزن وشايبة اكراه فجعل الاقرار والعزم كلا اقرار ولا عزم قوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل كلمات لعل المراد بالكلمات ما اشرنا اليه انفا قوله فنسي قد عرفت معنى النسيان قوله هكذا والله انزلت
لعل المراد هكذا انزلت لفظا في القران او انزلت معنى بتفسير جبرئيل ع بامر ربه وهو على التقديرين تنزيل لا
تاويل قوله قال انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم دل على ان فيه تضمنا فالحذف وانما سمي ع صراطا مستقيما
لانه طريق الحق المستوي الذي لا يضل سالكه ومن تمسك بذيله ابدا وهذا التفسير احسن مما قيل من ان الصراط
المستقيم عبارة عن الدين لانه ح تاكيد لفهم ذلك من الامر بالاستمساك والوحي لانه لا يامر بالاستمساك الا
بوحي الى نبيه لا دينا مستقيما والتاسيس اولى من التاكيد قوله بئسما اشتروا به انفسهم ع ما نكرة بمعنى
شيء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه واشتروا به صفته ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل التشبيه والاستعارة
ان يكفروا المخصوص بالذم وبغيا علة ليكفروا او اشتروا والفصل ليس باجنبي يعني بئس شيئا باعوا به
حظ انفسهم وهو الايمان ذلك الشيء كفرهم بما انزل الله في علي بغيا وعدوانا لغصبهم حقه حسدا وعنادا

وربما يتوهم ان فى هذا الحديث دلالة على ان قوله فى على كان فى نظم التنزيل وهم حذفوه اخفاء لامره قوله قال انزل
جبرئيل عم بهذه الاية هكذا وان كنتم فى ريب ذكر ظاهرا على ان قوله فى على كان فى نظم القران وان بناء كونهم فى ريب
مما نزلناه على محمد ص فى على عم على كونهم فى ريب من النبوة ومن كون القران من عند الله تعم ولذلك خاطبهم على سبيل
التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القران من قبله تعم وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به فى حق على من
قبله تعم قوله فى على نورا مبينا ذكر ظاهر هذا الحديث على ان قوله فى على نورا مبينا كان فى نظم القران والمنافقون
حرفوه واسقطوه ونورا حال عن على وانما سماه نورا لانه كما يظهر بالنور الاشياء كذلك يظهر به على حقايقها فى
قلوب المؤمنين وقوله تعالى بعده مصدقا لما معكم اى لما معكم من القران حال بعد حال عنه وقدم سابقا انه يصدق
القران والقران يصدقه واوضحنا ذلك هناك قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فى على لكان خيرا لهم قوله
فى على يحتمل التنزيل والتاويل وخيرا هنا مجرد من معنى الزيادة كما فى قوله تعم خير من اللهو ومن التجارة قوله يا ايها الذين
امنوا ادخلوا فى السلم كافة الخطاب للمنافقين المؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام فى الاصل
الاستسلام والطاعة والمراد هنا الولاية وكافة وهو اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال عن الضمير او السلم
لانها مؤنث كالحرب والخطوات بسكون الطاء وضمها وفتحها جمع الخطوة بالضم فى القلة وهى بعد ما بين
القدمين فى المشى يعنى يا ايها الذين امنوا بولاية على وطاعته ظاهرا ادخلوا كافة فى ولايته وطاعته ظاهرا و
باطنا على صميم القلب فلا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه وامره بالتفرق والتفريق والكفر انه لكم عدو بين
ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم من الدين ويزيلكم عن الحق قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا قال ولايتهم يعنى ذم الاشقياء
وهم ائمة الجور ومن تبعهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها على الاخرة وعبر بالحيوة الدنيا عن ولايتهم لانهاسبب
لجمعها من كل وجه وصرفها فى التوسع والتعيش وبذلها فى غير وجوه شرعية وطرق عدلية وعبر بالاخرة عن ولاية
على عم لان ولايته سبب للوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة من شقاوتها ثم رغب فى اختيار الاخرة بانها
خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الاخرة خالص من الكدورات ومتصف بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل
لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدايم وفى بعض النسخ بدل قوله ولايتهم ولاية شبوية شبوة العقرب ابرتها وقد تطلق
عليها ايضا والشبث شبر الجاري بالعقرب الاذى ثم اشار الى ان كون الاخرة يعنى ولاية على عم خيرا وابقى مذكور فى الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والخبر رواية ونطقت به كتبهم قوله جاءكم محمد بما لا تهوى
انفسكم اى بما لا تحب انفسكم وقوله بموالاة على تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم الحب كان
الاستكبار عن الايمان به والاقرار بموالاته ويحتمل ان يكون متفرعا عليه والحديث تفسير للاية لا ذكر لها بعبارتها والله
اعلم قوله كبر على المشركين بولاية على اه بولاية على متعلق بالمشركين وصلة له اى عظم على الذين اشركوا بولاية على ما تدعوهم
اليه يا محمد من ولاية على ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية على والاقرار بها ظاهرا وباطنا وهكذا يعنى هذه الاية هكذا اللفظ
مخطوط فى الكتاب الذى جمعه امير المؤمنين عم او اللوح المحفوظ وفى بعض النسخ فى الكتاب محفوظة بالهاء وفى بعضها
فى كتاب محفوظ بلا هاء قوله فقال اذا كان يوم القيمة قال امير المؤمنين عم فى بعض خطبه ايها الناس ان الله تعم وعد
نبيه محمدا ص الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة ذوايب الزلفة ونهاية
الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام ورسول الله ص قاعد عليها مرتد
بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة قد اشرق بنوره الموقف وانا
يومئذ على الدرجة الرفيعة وهى دون درجته وعلى ريطتان ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور والرسل
والانبياء قد وقفوا على المراقى واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا

ملك

ملك مقرب ولا نبى مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ص
غمامة بسطة البصر ياتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى وامن بالنبى الامى العربى ومن كفر به فالنار موعده
وعن يسار الرسول ظلة ياتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى وامن بالنبى الامى والذين له الملك
الاعلى لا فاز احد ولا نال الروح والجنة الا من لقى خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية
الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مابكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا اهل الانحراف والصدود
عن الله عز ذكره ورسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون
اقول هذا معنى قوله فيصيبون للناس فاذا رأتهم الشيعة على هذه المنزلة والكرامة وسمعوا هذه البشارة قالوا
الحمد لله الذى هدانا بلطفه وتوفيقه لهذا المقام وهذا الفضل وما كنا لنهتدى اليه بمحض قوتنا لولا ان هدانا
الله قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال المفسرون معنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يسألون عنه كانه لفخامته
خفى جنسه فيسأل عنه وقوله عن النبأ العظيم بيان لشانه المفخم وصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به قوله قال النبأ
العظيم الولاية قال فى الطرايف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فى كتابه فى تفسير قوله تعم عم يتساءلون عن
النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون باسناده الى السدى يرفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى
رسول الله ص فقال يا محمد هذا الامر لنا من بعدك ام لمن قال ص يا صخر الامر بعدى لمن هو منى بمنزلة هرون من موسى
عليهما السلم فانزل الله عز وجل عم يتساءلون عن النبأ العظيم يعنى يسألك اهل مكة عن خلافة على بن ابى طالب الذى
هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب قال كلا وهو رد عليهم سيعلمون اى سيعرفون خلافته
بعدك انها حق ثم كلا سيعلمون اى سيعرفون خلافته وولايته اذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق
ولا غرب ولا فى بر ولا فى بحر الا منكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين على بن ابى طالب عم بعد الموت يقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك قوله ومحمد بن عبد الله عطف على محمد بن اورمة وسيأتى ما يدل
عليه قوله هنالك الولاية لله الحق الثابت الذى لا يغيره شئ ولا يعتريه ضعف فلا يقدر ان يغالبه فيها احد
وفسرها عم بانها ولاية امير المؤمنين عم وهو اعلم بمواقع التنزيل والتاويل وانما نسبت الى الله لان ما لاوليائه
وعليهم ينسب اليه توسعا كما روى عن زرارة عن ابى جعفر عم قال سألته عن قول الله تعم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و
ولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى الائمة منا قوله فاقم وجهك للدين حنيفا
الدين الطريق الى الله والمراد به هنا ولاية على عليه السلم وحنيفا حال عن ضمير الخطاب والخطاب عام والحنيف
المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابرهيم ع حتى نسب اليه من هو على دينه اقم
وجهك للولاية الثابتة لعلى عليه السلم من قبله تعالى ولا تلتفت عنها الى غيرها من الولايات الباطلة الداثرة
وهو تمثيل للاقبال عليها والاقرار بها والتابعة لها والاهتمام بها وعدم الاعراض عنها اصلا قوله ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة قيل لجزاء يوم القيمة او لحسابه او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من
الشهر اى فى خمس وافراد القسط وهو العدل لانه مصدر وصفت به الموازين للمبالغة واريد بها الانبياء و
الاوصياء عليهم السلم ولعل اطلاقها عليهم من باب الحقيقة اللغوية لان الميزان فى الاصل ما يوزن به الشئ
ويعرف به قدره وفى الشرع ميزان والنبى ميزان اذ بهما تعرف قدر الحق واشتهار اطلاقه على هذه الالة
التى لها لسان وكفتان يفيد انه حقيقة عرفية فيها فاشتهار العام فى بعض افراده عند اهل العرف لا ينافى
ذلك كونه حقيقة لغوية فى المعنى الاعم على انه لو ثبت انه حقيقة لغوية فى الاية المذكورة فقط لم يمنع ذلك اطلاقه

علي من ذكرهم من باب المجاز و المجاز في القرآن شايع قوله ائت بقرآن غير هذا في صدره و اذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن ع لعل المراد بالايات علي و اولاده المعصومون و قد مر باب ان الايات التي ذكرها الله
في كتابه هم الائمة عليهم السلام او المراد بها الايات القرآنية المشتملة على ذكرهم و ولايتهم و على التقديرين اذا تتلى عليهم تلك
الايات قال الذين لا يرجون لقاء الرب وجزاءه يعني المشركين والمنافقين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه ما نستكرهه من وصف علي او بدله يعني غير آيات بجعل مكان آية متضمنة لآية اخرى فقال الله
تعالى لرسوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل
من قبل نفسي عذاب يوم عظيم قوله ما سلككم في سقر قال في النهاية سقر اسم اعجمي علم لنار الاخرة ولا ينصرف للعجمة و
التعريف وقيل هو من قولهم سقرته الشمس اذا اذابته فلا ينصرف للتانيث والتعريف قوله عني بها لم نك من اتباع الائمة
الذين قال الله تعالى فيهم الموصول صفة للائمة يعني الائمة الذين قال الله تعالى في وصفهم والسابقون السابقون
اي السابقون الى الايمان والطاعة والاقرار بالله تعالى او في حيازة الفضائل والكمالات السابقون في الورود
على الله والدخول في اعلى درجات والفوز بجزيل الثواب والرحمة والرضوان وقيل هم الذين عرفت في السبق حالهم
وعلمت في التقدم ما لهم فلا يحتاجون الى بيان كمالاتهم وتوضيح حالاتهم قوله اما ترى الناس يسمون السابق
في الحلبة مصلي الحلبة بفتح الحاء المهملة وتسكين اللام خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من اصطبل واحد
كما يقال للقوم اذا جاءوا من كل اوب للنصرة قد احلبوا واستحلبوا اي اجتمعوا للنصرة والاعانة والسابق منها
ويقال له المجلي ايضا هو الذي يتقدم على غيره والمصلي منها هو الذي يحاذي راسه صلوى السابق والصلوان عظمان
نابتان عن يمين الذنب وشماله قوله لم نك من اتباع السابقين بيان لقوله لم نك من المصلين وتفسير له قوله و
الطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام والاوصياء عليهم السلام ومعنى الاية ح ان الخلق لو استقاموا وثبتوا على ولايتهم
لاشربنا قلوبهم ايمانا كاملا ينتفعون به في الدنيا والاخرة فقد شبه الايمان بالماء الغدق وهو الكثير النافع
في المتسبب للحيوة واطلق الماء عليه على سبيل الاستعارة المصرحة ورشحها بذكر الاسقاء ولو فسر الماء بالرزق
كما فسره به مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب كان المراد بالطريقة ولاية الائمة ايضا لان ولايتهم سبب لجلب
النعم الظاهرة والباطنة كما دلت عليه الايات والروايات قوله فقال ابو عبد الله ثم استقاموا على الائمة واحدا بعد
واحد ع دل عليه ايضا ما رواه محمد بن فضيل عن الرضا ع قال سالته عن معنى قوله ثم استقاموا قال هي والله ما انتم
عليه يعني متابعة اهل البيت عليهم السلام والمعنى ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بربوبيته ووحدانيته ثم استقاموا
على ولاية الائمة وثبتوا فيها الى اخر العمر تتنزل عليهم الملائكة في وقت الموت او في القبر او في القيمة او في تلك
المواضع كلها الا تخافوا من لحوق المكروه والعقاب ولا تحزنوا من خوف فوات المرغوب والثواب وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول والروايات الدالة على سرور المؤمن كل السرور واذا بلغ النفس
الحلقوم اكثر من ان تحصى قوله عن محمد بن فضيل مشترك بين الغالي وغيره قوله قال انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة الوعظ النصح والتذكير بالعواقب وقد فسر المفسرون الواحدة
بخصلة واحدة وقالوا هي ما دل عليه قوله ان تقوموا لله وفسرها ع بولاية علي ع وارتباطها ح بما بعدها
لا يخ من اشكال اللهم الا ان يكون الباء للقسم وان تقوموا متعلقا باعظكم بحذف الباء او يكون للسببية على الباء
تقدير ان يكون نسبة الجنون اليه ص باعتبار افراطه في محبة علي ع واظهار ولايته فليتامل قوله في قول الله تعالى ان
الذين امنوا الاية في سورة النساء هكذا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون ايبتغون

عندهم

عندهم العزة فان العزة لله جميعا وليس فيها لن تقبل توبتهم نعم هو في اية في سورة آل عمران وهي ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ولعله ذكر اية النساء وضم اليها بعض اية آل عمران
للتنبيه على ان موردي الذم في الايتين واحد وان كل واحدة منهما مفسرة للاخرى قوله لن تقبل توبتهم وقع في موقع
لم يكن الله ليغفر لهم لافادته مفاده واشتماله على المزيد باعتبار استفادة الموضع وهي التوبة لعلمه تعالى ان الايات من كانت
لهم هذه الخصال الذميمة يستحيل منهم التوبة عن الكفر والتمسك بالايمان والتثبت به لعميان بصائرهم عن الحق
وتعود ضمائرهم بالباطل لا باعتبار انهم لو تابوا واخلصوا الايمان لم تقبل توبتهم ولن يغفر لهم والله اعلم قوله قال نزلت
في فلان وفلان وفلان يوافق هذا التفسير ما ذكره بعض المفسرين من ان الاية نزلت في قوم تكرر منهم الارتداد
ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي والجحود والعناد لانهم لم يذكروا ان المرتدين من هم وقال بعضهم
نزلت في اليهود امنوا بموسى ثم كفروا ثم بعبادة العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص ولا يخفى
بعده لدلالة الاية على عدم المغايرة في موضع هذه الصفات المتضادة وما ذكره هذا القائل يدل على مغايرته على
ان عبدة العجل تابوا وقبلت توبتهم كما هو مذكور في كتب السير والتفاسير قوله امنوا بالنبي في اول الامر لعل المراد بالايمان
في الموضعين اقرار اللسان وحده وبالكفر انكاره مع مخالفة القلب له في صورة الاقرار وموافقته في صورة الانكار قوله
حين قال النبي ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه روي ان احدهم عند هذا القول قال للاخر انظر الى عينيه تدور كانها
عين مجنون قوله ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين صلوات الله عليه امنوا اقرار اللسان نفاقا فلما مضى رسول الله ص
كفروا وازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى تمام الاية الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في
بعض الامر والله يعلم اسرارهم الهدى الولاية والنص عليها والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان
ليفعله او يقوله والاملاء المد في الامال والاماني املي له اي مد له فيهما وذلك اشارة الى التسويل والاملاء والباء
في قوله بانهم للسببية والضمير في المنافقين وهم فلان وفلان وفلان حيث ارتدوا عن الايمان بترك ولاية امير
المؤمنين ع وقد روي عن امير المؤمنين وابن عباس ايضا ان الاية نزلت في شان المنافقين حيث اظهروا الايمان اولا
وارتدوا عنه اخرى وقال اكثر المفسرين انها نزلت في شان اليهود وكفروا بالهادي بالرسالة ومعجزاتها وفيه ان الارتداد
لا يناسبهم قوله قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما ما نزل الله تعالى هو جبرئيل والكارهين لها هم الثلاثة المذكورة وانما
خص الاولين بالذكر لانهما اساس الظلم والجور والذين قالوا سنطيعكم في بعض الامر اتباعهم من بني امية وذلك
البعض هو منع اهل البيت من الخمس بعد النبي ص وانما خصوا وعد الاطاعة بالبعض لان الاطاعة في بعض الامر
وهو العهد بان لا يصيروا امر الولاية في اهل البيت بعد النبي وقع منجزا في حال حيوته قوله ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم
هكذا في اكثر النسخ وفيه دلالة على كمال عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم
بضيق المعيشة وفي بعض النسخ ولم يبالوا الا ان يكون الامر فيهم وفيه دلالة على ان الغرض من منع الخمس ان لا يقدروا
على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين قوله وكان معهم ابو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب
بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة وفي فهر يجتمع مع رسول الله ص وهو قرشي ومنه تقرشت
قريش على الصحيح لا من النضر بن كنانة والى فهر تجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقرشي و
بطون قريش خمسة وعشرون قوله فانزل الله ام ابرموا امرا ذكر الله تعم ما تعاهدوا واتفقوا في الكعبة ان لا يردوا
ابرام الامر والخمس الى اهل البيت عليهم السلام فقال الله ام ابرموا اي احكموا بينهم امرا من رد الولاية ومنع الخمس فانا مبرمون
امرا وهو مجازاتهم بالعقاب او اثبات الولاية والخمس لاهل البيت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي حديث نفسهم

اي امنوا باللسان له لعلي ابراهيم في تفسيره لما نزلت الولاية واخذ رسول الله البيعة عليهم لامير المؤمنين ص
صح

ونجويهم اي حديثهم بينهم من منع الحق بل نسمعها ورسلنا وهم الحفظة لديهم يكتبون ذلك ليكون حجة يوم القيمة عليهم
ونحن بجانبهم فيه قوله قال نزلت فيهم يعني من يرى الكفر بولاية علي عم وانكارها وغصبها في بيت الله حال كونه متلبسا
بالحاد اي عدول عن الصراط المستقيم وبظلم على الرسول وولايته فهما حالات عن فاعل يرد او الثاني بدل من الاول باعادة
الجار وجواب من قوله تعالى نذقه من عذاب اليم وعلى هذا مفعول يرد مخصوص حذف لعلم المخاطبين وقال اكثر المفسرين
حذف مفعول للدلالة على التعميم وهو على تقدير عمومه يتناوله اما نحن فيه ايضا قوله فالحدوا في البيت بظلمهم اي عدلوا
عن القصد وانحرفوا عن الحق في بيت الله بسبب ظلمهم فالباء للسببية والبيت ظرف للالحاد قوله يا معشر المكذبين
اي ستعلمون عند الموت او بعده يا معشر المكذبين لرسالتي من اجل اني انباتكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده
من هو في ضلال مبين منا او منكم وهم نسبوا الضلالة اليه من اجل تبليغ الولاية مرارا وقالوا انما يقول له لابن عمه
قبله حبا لتحقق الرياسة في اهل بيته وغيره دلالة على انهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله اصلا قوله كذا انزلت لابد لهذا على
ان ماذكره قران لان ما انزل اليه عند الوحي يجوز ان يكون بعضه قرانا وبعضه تاويلا وتفسيرا وقد اشار صاحب
الطرايف اليه حيث قال روى الفقيه الشافعي بن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى وذكر حديثا طويلا الى ان قال ثم نزل فاستمسك بالذي اوحي اليك في امر علي انك على
صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسألون عن علي بن ابي طالب هذا آخر الحديث وكان اللفظ
المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرانا وبعضه تاويلا انتهى كلامه بعبارته قوله فقال ان تلووا الامر ان تلووا
اي امالوا وصرفوه من جانب الى جانب وقد يجعل كناية عن التاخر والتخلف يعني ان تصرفوا امر الخلافة عن موضعها
وهو علي بن ابي طالب عم او تعرضوا عما امرتم به من ولايته وتخلفتم عنه فان الله كان بما تعملون خبيرا فيعاقبكم
بذلك قوله فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية امير المؤمنين عذابا شديدا في الدنيا بالنوايب والمصايب والقتل
والاسر سيما بعد الصاحب ولنجزينهم في الاخرة اسوء الذي كانوا يعملون اي باقبح الجزاء على اقبح اعمالهم وهو ترك
الولاية ذلك اي الاسوء الاقبح جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة ابدا جزاء بما كانوا بآياتنا وهم
علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام يجحدون وقال الذين كفروا بولاية علي عم واتبعوا ائمة الجور حين دخلوا في النار
وذاقوا حر عذابها ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس اي الشيطان والانسان نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين ثم صرف الكلام الى وصف شيعة علي عم وقال ان الذين قالوا ربنا الله اقرارا بالتوحيد
والربوبية ثم استقاموا على الولاية تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الى آخر ما ذكر سابقا قوله ذلك بانه
اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم هكذا في جميع النسخ وفي القران ذلكم على خطاب الجمع اي ذلكم الذي انتم فيه
من العذاب بسبب انه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وانكرتموهما يدل على ذلك ايضا ما رواه
علي بن ابرهيم في تفسيره حيث قال اخبرنا الحسين بن محمد بن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير
عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبد الله عم في قوله تبارك وتعالى اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك
به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست
له ولاية تؤمنوا بان له ولاية قوله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اه قال القاضي اي دعا داع به بمعنى استدعاه
ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك الاية او ابو جهل
فانه قال اسقط علينا كسفا من السماء سأل استهزاء او الرسول عم استعجل بعذابهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق
عن آبائه الكرام عليهم السلام ما يوضح هذا المقام ومضمونه انه لما نصب صلى الله عليه وآله عليا لعلم علي عليه السلام يوم
الغدير للخلافة وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه واشتهر ذلك الخبر وركب الحارث بن النعمان الفهري ناقته حتى

لحقه بالمدينة فقال يا محمد امرتنا بكلمة الشهادة والصلوة والزكوة والصوم والحج فقبلنا منك فما رضيت بذلك حتى
جعلت ابن عمك عليا اميرا علينا اهذا من رايك او بامر ربك فقال صم بامر ربي فقام الحارث وقال اللهم ان كان محمد
صادقا فامطر علينا حجارة فنزل عليه حجارة من السماء فقتله فنزل قوله تعم سال سائل اي دعا داع بعذاب واقع للكافرين
بولاية علي ليس له دافع يرده من الله لتعلق ارادته بذلك حتما وقوله صلى الله عليه وآله هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله
يدل على ان قوله بولاية علي من القران لما عرفت سابقا قوله عن ابي جعفر في قوله انكم لفي قول مختلف ع قال الله تعالى
ان ما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم وعدوا وحلفوا انكم لفي قول مختلف يعني مختلف
في علي اختلف هذه الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله عز
وجل يؤفك عنه من افك يعني من افك عن ولايته افك عن الجنة انتهى قوله من افك عن الولاية افك عن الجنة الافك بالكسر الكذب
وبالفتح مصدر قولك افكه يأفكه افكا اذا قلبه وصرفه عن الشيء وافك فلان فهو مأفوك اي صرف عن الشيء
ومنع منه قوله فلا اقتحم العقبة اي لم يركبها ولم يدخل فيها من اقتحم الانسان الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه لشدة
اهتمامه به والعقبة الطريق في الجبل والمراد بها هنا ولاية علي بن ابي طالب عم من سبيل التشبيه والاستعارة
كما دل عليه قوله تعم وما ادريك اي ما اعلمك ما العقبة فك رقبة يعني بقوله فك رقبة ولاية امير المؤمنين عم فان
ذلك فك رقبة من النار وفي حمله على العقبة بمعنى الولاية مبالغة لان الولاية سبب لفك الرقاب من النار
وهي نفسها فك ايضا ما حمله عليها من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية او من باب حمل المصدر على
المتصف به كزيد عدل واما قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة وهو مفعلة من سغب اذا جاع فحمله عليها لحمل الخبر
به على المبتدأ مثل زيد اسد فان الولاية سبب لحيوة النفوس كالاطعام في اليوم المذكور وانما خص يتيما ذا مقربة
ومسكينا ذا متربة بالذكر لان اطعامهما افضل وادخل في السبب الحقيقي قوله وبشر الذين آمنوا اي بشر الذين آمنوا
بولاية علي عليه السلام بان لهم قدم صادق في مقام المجاهدة مع النفس والاعداء عند ربهم ويمكن ان يجعل كناية عن
ان لهم مرتبة سابقة هي مرتبة الاقرار بالولاية في الميثاق عند وجودهم الظلي ومرتبة صادقة لانها موافقة لمرتبتهم
في الوجود العيني او كناية عن ان لهم منزلة رفيعة ومرتبة سنية في الاخرة لان ثبات القدم في المجاهدة يستلزم
لها قوله هذان خصمان ع اي هذان فوجان اختصموا اي جعلهم جماعة على المعنى في ربهم اي في قوله وامره بولاية علي عم
فالذين كفروا بولاية علي عم قطعت لهم اي قدرت لهم على مقادير جثتهم ثياب من نار تحيط بهم كاحاطة الثياب
يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء الحار وهو خبر بعد خبر او حال من الضمير في لهم يصهر اي يذاب به لفرط
حرارته ما في بطونهم من الاحشاء والامعاء ويصهر به الجلود فتذاب به الجلود كما تذاب الاحشاء ولهم مقامع
من حديد اي سياط من حديد يجلدون بها قال علي بن ابرهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن
الطيار عن ابي عبد الله عم في قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله
ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من النار الى قوله حديد قال
تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من حديد
قال الاعمدة التي يضربون قوله قال سألته يعني ابا عبد الله عم عن قوله تعالى هل اتاك الولاية ع قد مر هذا سندا ومتنا وذكرنا
ما يتعلق به فلا نعيده قوله صبغة الله الصبغة بالكسر ما يصبغ به وفيها على الاخير لوقيل اي الزموها والمراد بها
الولاية التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق وانما سميت الولاية صبغة لان الولاية حلية المؤمن كما ان الصبغة
حلية المصبوغ وفي تفسير علي بن ابرهيم المراد بها الاسلام وقيل هي الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم وقيل هي
الهداية او الحجة وقيل هي الايمان بالله وعبر عنه بالصبغة للمشاكلة باعتبار وقوعه في صحبة صبغة النصارى تقدير

لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك
قال علي بن ابرهيم في تفسيره حدثنا
جعفر بن احمد قال حدثنا عبد
الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي
عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال
سمعت ابا جعفر عم يقول في قول الله
تبارك وتعالى انما توعدون لصادق
يعني في علي وان الدين لواقع يعني في
وعلي هو الدين والسماء ذات
الحبك قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلي ذات الحبك وقوله عز وجل

اولنصبه بوجوه اخر تركناها خوفا للاطناب قوله ومن احسن من الله صبغة الاستفهام للانكار يعني انه تعالى صبغ عباده المؤمنين بالولاية التي هي احسن من كل صبغة ولا صبغة احسن من صبغته قوله رب اغفر لي طلبه مغفرته مع عصمته اما لفترات وغفلات او لاشتغاله ببعض المباحات المانعة من العروج الى اعلى المقامات او لعدم ايقاع بعض الطاعات على افضل الحالات او لتاثر نفسه النورانية ببعض الكدورات عند التنزل من مقام كمال القرب فهو العابد المعصوم يعد كل ذلك ذنبا ويستغفر منه وههنا زيادة تفصيل يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى قوله ولمن دخل بيتي مؤمنا يعني الولاية ع البيت المنزل والعيال والشرف والمراد به هنا الولاية على سبيل الكناية لان الدخول في الولاية مستلزم للدخول في بيت الانبياء بالمعاني المذكورة وكذا العكس فاطلق الملزوم واريد اللازم مع ما فيه من الايماء الى ان الداخل في الولاية يصح ان يقال انه من اهل بيت الانبياء توسعا قوله يعني الائمة ع بيان الخطاب لهم وحدهم لا لهم وللنساء من باب التغليب كما زعمه بعض النواصب وقد ذكرنا سابقا ان في رواياتهم ايضا دلالة صريحة على ذلك وان عدم العصمة فيهن وانتفاء حقيقة الرجس من كل وجه عنهن مانعان من دخولهن في الخطاب وان اختصاص الخطاب فيما قبل هذه الآية وما بعدها بهن لا يقتضي دخولهن فيها على ان احدا لم يقل ان هذه الآية نزلت مع ما قبلها وما بعدها دفعة واحدة وانما وضعوها كذلك عند الجمع والتاليف وامثال ذلك في القرآن كثيرة وقد مر مثل ذلك ولو تنزلنا نزول الجميع دفعة واحدة نقول لاختصاص الخطاب في هذه الآية بالائمة وفيما قبلها وما بعدها بالنساء فائدة لطيفة هي ان الله تعالى لما اراد ان يخص الائمة بهذا الوصف الجميل وعلم ان بعض النساء تظلمهم خاطبهن ووعظهن بالوعد والوعيد سابقا ولاحقا في موافقتهم وعدم الظلم عليهم ويؤيد ذلك ما رواه علي بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن حماد عن حريز قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال الفاحشة الخروج بالسيف وقال حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع عن ابيه صلوات الله عليه في هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال اي ستكون جاهلية اخرى ويؤيده ايضا ما نقله القاضي عن بعض المفسرين من ان الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام هذا حال الآية السابقة واما الآية اللاحقة وهي قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة فلا يبعد ان يراد بالآيات الائمة عليهم السلام وبالحكمة سائر الشرائع ولو كان المراد بها الآيات القرآنية كانت الآية المذكورة قبل هذه الآية في وصف الائمة من جملتها وعلى التقديرين فيها ترغيب لهن في حفظ حقوق الائمة عليهم السلام قال علي بن ابرهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت هذه الآية في رسول الله ص وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي ص فدعا رسول الله ص عليا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله فقال ابشري يا ام سلمة فانك الى خير قال ابو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد الله تبارك وتعالى ازواج النبي ص وقد كذبوا واثموا لو عنى ازواج النبي ص لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن ولكان الكلام مؤنثا كما قال تبارك وتعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء وقال علي بن ابرهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي ص وخاطب اهل بيت رسول الله ص فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

بلغ

تطهيرا

تطهيرا ثم عطف على نساء النبي ص وقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ثم عطف على آل محمد فقال ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله وولايتهم لعل المراد باهل ولايتهم محذوف المضاف وفيه اشعار بان اهل ولايتهم من اهل البيت النبي ص ولعل السر فيه ان من تشبه بقوم فهو منهم ومن احب رجلا فهو مع من احبه ويمكن ان يراد بالبيت الدين قوله قل بفضل الله ع قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال علي بن ابرهيم حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله ع قال سئل عن قول الله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء الى ان قال ثم يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قال رسول الله ص والقرآن ثم قال قل يا محمد بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الفضل رسول الله ص والرحمة امير المؤمنين صلوات الله عليه فبذلك فليفرحوا قال فليفرحوا شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا يغني ولي عن ولي في ذلك اليوم شيئا من العذاب والصعوبة الا آل محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فانهم يغنون عن اوليائهم وشيعتهم واما من والى غير اولياء الله فلا يغني بعضهم عن بعض شيئا قوله نحن والله الذي الموصول مفرد لفظا والموافقة المستثنى وجمع معنى فلذلك صح حمله على نحن وعليه فقس ما بعده قوله قال وتعيها اذن واعية لما اخبر الله من اهلاك ثمود وعاد وفرعون وابناء قوم لوط وقوم نوح وانجاء اصحابه بحملهم في الجارية قال لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية اي لنجعل لكم هذه الفعلة وهي انجاء المؤمنين بحملهم في الجارية واغراق الكافرين او لنجعل العقوبات المذكورة كلها تذكرة للعقوبة والرحمة بسبب المعصية والطاعة وعبرة لاهل التذكر والتفكر في عاقبة الامور وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة تحفظ ما يجب حفظه وينبغي ضبطه بتذكره والتامل والعمل بموجبه قوله قال رسول الله ص هي اذنك يا علي قال صاحب الطرائف قدس الله روحه روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال له رسول الله ص سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت بعد ذلك شيئا وما كان لي ان انسى وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده الى النبي ص ونقل بعض المفسرين عن ابي الحسن الواحدي وهو من مشاهير علماء اهل السنة انه قال في تفسيره المسمى باسباب النزول ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب ع وروى باسناده عن امير المؤمنين ع انه قال ضمني رسول الله ص الى صدره وقال لي امرني ربي ان اقربك مني واعلمك وان كل ما سمعت مني تحفظ ولا تنساه ونقل عن الثعلبي انه روى عن بريدة عنه ص ان هذه الآية نزلت بعد ان امر الله تعالى بتعليم علي ع واخبره بانه يحفظ كل ما يسمع ولا ينساه وعن الحافظ ابي نعيم الاصبهاني انه نقل في حلية الاولياء عن زرين قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب ع وعن الثعلبي ايضا انه روى عن عبد الله بن الحسين قال لما نزلت هذه الآية قال النبي ص اللهم اجعلها اذن علي فما سمع شيئا الا حفظه وذكره صاحب الكشاف فيه ونقله الطبرسي عن مكحول وبالجملة روايات العامة والخاصة ناطقة بان هذه الآية نزلت في شان علي بن ابي طالب ع واذا كان له من بين الصحابة اختصاص بهذه الفضيلة الشريفة والمرتبة الرفيعة كيف يرضى احد ان تقدم عليه جماعة من الجهلة وطايفة من الفسقة والله ولي التوفيق ومنه هداية الطريق قوله فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم وهو الولاية والخمس والطاعة وغيرها من حقوقهم على الامة قوله فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في تقبيح امرهم والاشعار بان علة انزال الرجز وهو العذاب عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه لو جد بهم ما يوجب هدايتهم ونجاتهم بما يوجب ضلالتهم و

هلاكهم ولعل الغرض من نزول جبرئيل بهذه الآية هكذا هو الاشعار بان هذه الامة ايضا لقون قول الله تعالى فيما يوجب
حطة لذنوبهم وهو الولاية كما خالف بنو اسرائيل امره بان يقولوا حطة عند دخول الباب سجدا او بدلوا ما بعدها
حذو النعل بالنعل والا فالظاهر ان الآية نزلت في ذم بني اسرائيل بقرينة التفريع وقد صرح علي بن ابراهيم في تفسير
هذه الآية بما ذكره قال قوله تعالى قولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا حنطة وقال الله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قوله ان الذين
ظلموا الخ في سورة النساء ان الذين كفروا وظلموا ولعل الاختصار للدلالة على ان العطف للتفسير مع احتمال عدم
نزول يدل على ما ذكره ما رواه علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قرأ
هذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وفيه دلالة على ان ذلك نزل قرآنا ويقرب من
الروايتين ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان المراد ان الذين كفروا وظلموا الناس بصدهم عما فيه دلالة على ان
ذلك نزل قرآنا ويقرب من الروايتين ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان المراد ان الذين كفروا وظلموا الناس بصدهم
عما فيه صلاحهم وخلاصهم لان من ظلم آل محمد حقهم فقد ظلم الناس وهم التابعون لهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم
من العقاب قوله وكان ذلك على الله يسيرا اي وكان ذلك الحكم المذكور وهو عدم غفرانهم وعدم هدايتهم بعد البعث
الى طريق جهنم وخلودهم فيها يسيرا على الله لا يصعب عليه ولا يستعظمه قوله فآمنوا خيرا لكم اي قصدا او خيرا لكم و
هو الولاية او فآمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان بالولاية قوله وان تكفروا بولاية علي فان لله ما في السموات و
الارض يعني ان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفرهم كما لا ينتفع بايمانكم والمراد بالموصول السموات والارض وما فيهن
وما بينهن وما تحتهن وما فوقهن وما يطلق عليه اسم شيء من الكائنات قوله ولو انهم ضلوا الخ مر هذا الحديث متنا
واسنادا وقد عرفت ما يتعلق به قوله واوحى لهذا القراءة مر هذا ايضا مع بيانه قوله انا هم والمؤمنون المؤمنون
اخص من المؤمنين والمؤمنون ايضا عبارة عنهم عليهم السلام كما مر في باب عرض الاعمال عن يعقوب بن شعيب قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هم الائمة قوله على هذا صراط
علي مستقيم لعل اشارة الى ان قراءة قوله تعالى في سورة الحجر هذا صراط علي مستقيم بتنوين صراط وفتح اللام في علي
تصحيف وان الحق هو الاضافة وكسر اللام يعني ان الاخلاص او طريق المخلصين طريق علي مستقيم لا انحراف فيه
ولا اعوجاج فيه يؤدي سالكه الى المقصود وقرئ علي بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره وفيه
خروج عن التصحيف في الجملة واخفاء الحق ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم به على ما نقله صاحب
الطرائف قال روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي باسناده الى قتادة عن الحسن البصري انه كان يقرأ هذا الحرف
صراط علي مستقيم فقلت للحسن وما معناه قال يقول هذا طريق علي بن ابي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم
فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه قوله فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا لعل الضمير في صرفناه راجع الى علي عليه السلام والغرض من تصريفه بينهم هو ان يتفكروا فيه ويعرفوا
علو قدره وحق نعمته فابى اكثر الناس الا كفورا بولايته وجحودا لها وفي تفريغ الاستثناء مبالغة في انكارهم لها
قوله قل الحق من ربكم في ولاية علي قال علي بن ابراهيم قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم
يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا احاط بهم سرادقها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كالمهل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا ثم ذكر ما اعد الله للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله وحسنت مرتفقا قوله قال
هم الاوصياء يعني ان المساجد هم الاوصياء لانهم محال السجود لله تعالى ومواضعه حتى لولاهم لم يكونوا لم يتحقق السجود

وقد

لو قوله لله اشارة الى انهم منصوبون من قبله مختصون به وقوله فلا تدعوا مع الله احدا اشارة الى ان من جعل غيرهم
اشرك بالله واتخذ معه الها آخر ومثله في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الائمة
صلوات الله عليهم والمفسرون اختلفوا في تفسيرها فسرها بعضهم بهذه المساجد المعروفة وبعضهم بالمسجد الحرام
لانه قبلة لتلك المساجد وبعضهم بالمساجد السبعة من الانسان وبعضهم بالسجود على انها جمع مسجد بالفتح بمعنى
السجود وبعضهم بالارض كلها قوله قل هذه سبيلي اي هذه الطريقة او الدعوة الى الله وشرايعه سبيلي قوله قال
ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله الى قوله
انا ومن اتبعني يعني نفسه ومن تبعه علي بن ابي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي
بن اسباط قال قلت لابي جعفر الثاني صلوات الله عليه يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك قال وما
ينكرون من ذلك فوالله لقد قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل هذه سبيلي ادعو الى الله انا ومن اتبعني فما تبعه غير علي عليه السلام
وكان ابن تسع سنين قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت [وانا ابن تسع سنين]
من المسلمين والظاهر ان ضميرها في الموضعين راجع الى قرية قوم لوط وان لم يجر لها ذكر لانها معلومة من سياق
الكلام واستدل به على ان الاسلام هو الايمان بدليل استثناء المسلم من المؤمن وهو يقتضي تناول المؤمن له و
هذا التناول انما يتحقق اذا كان الاسلام هو الايمان اذ لو كان غيره لم يصدق المؤمن على المسلم والجواب لا نسلم
قوله انما يتحقق وما ذكره لا يثبته لان المفهومين المتغايرين قد يتصادقان كليا اما من الطرفين كالناطق
والضاحك او من طرف واحد كالضاحك والماشي وقد يتصادقان جزئيا كالسواد والكتابة قوله فقال لم يبق
الا محمد لم يبق فيها غيرهم اي في المدينة ولعل المراد ان حال آل محمد صلوات الله عليهم مع هذه الامة كحال آل لوط
مع امته حيث لم يوجد مؤمن غيرهم ويحتمل ان يكون ضمير فيها في الآية ايضا راجعا الى المدينة ويكون الغرض من
هذا التاويل هو الاشارة الى حال علي عليه السلام واهل بيته عند خروجهم منها والله اعلم قوله فلما راوه يعني اي فلما راوا عليا
زلفة وهي القرب والمنزلة سيئت وجوه الذين كفروا بولايته وبان عليها اثر الكآبة والحزن والمحنة والظاهر
وجوههم وانما عدل من الضمير الى الموصول للدلالة بصلته على العلة قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون هذا
اشارة الى علي عليه السلام والخطاب للكافرين بولايته والقائل المؤمنون والملائكة والغرض منه هو التعيير والشماتة قوله
بروية امير المؤمنين في اغبط الاماكن للمؤمنين وافضل المراتب لهم واصل الغبط حسن الحال والمسرة قوله الذي انتحلتم [لم اي في افضل الاماكن]
اسمه بدل من الموصول المتقدم او بيان له او خبر بعد خبر والانتحال ان يدعي الرجل حق الغير لنفسه ظلما كما فعل
خلفاء الجور اسم امير المؤمنين والولاية وهما حق علي عليه السلام لانفسهم قال علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية اذا كان يوم
القيمة ونظر اعداء امير المؤمنين صلوات الله عليه ما اعطاه الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة
وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون اي هذا الذي
كنتم به تدعون اي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه وقال بعض المفسرين نقل الحاكم ابو القسم
الحسكاني باسانيده الصحيحة عن شريك عن الاعمش انه قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى
سيئت وجوه الذين كفروا قوله وشاهد ومشهود اقسم الله تعالى بشاهد ومشهود كما اقسم بالسماء ذات البروج و [كفروا به]
اليوم الموعود لان قتل اصحاب الاخدود والمراد بهما النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام اما باعتبار ان كل واحد منهما شاهد
على الخلق بما فعلوا ومشهود لهم بما بلغوا ونصحوا وبان يراد بالاول الاول وبالثاني الثاني من باب اللف والنشر
المرتب والمفسرون اختلفوا في تفسيرهما اختلافا كثيرا فقيل الشاهد هو الله والمشهود الخلق وقيل بالعكس لان
الخلق شاهدون على وجوده وقيل شاهد النبي والمشهود الائمة وقيل الشاهد النبي والمشهود يوم القيمة وفيه ان

اليوم الموعود يوم القيمة ففيه تكرار لا يدفع الا بتكلف وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد
الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد اليوم والليل والمشهود الخلق وكتاب نهج الصادقين متكفل لذكر
اقوالهم تفصيلا قوله عن احمد بن عمر الحلال الحلال بالحاء غير المعجمة واللام المشددة وكان يبيع الحل وهو الشيرج
وضبطه ابن داود بالخاء المعجمة اى يبيع الخل قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بعده الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون والمؤذن امير المؤمنين ع يؤذن
بين الفريقين التابعين الى يوم القيمة والظالمين له ويخص الظالمين باللعن والبعد عن الرحمة وينادى التابعين
الى يوم القيمة بالسلم والبشارة بالدخول في الجنة ومما يدل على ان المؤذن هو ع ما رواه علي بن ابرهيم قال حدثني
ابى عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع قال المؤذن امير المؤمنين ع يؤذن اذانا يسمع الخلائق والدليل على ذلك
قول الله عز وجل في سورة براءة واذان من الله ورسوله فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه كنت انا الاذان في
الناس قوله قال ابو حمزة وجعفر وعبيدة ع اراد ان صراط الحميد على بن ابي طالب ع لانه طريق الحق والمحمود
في نفسه وعاقبته وان ضمير الجمع لهؤلاء الاكابر وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا على المودة الخالصة لهم واتّباع
غيرهم فلم يخل قلوبهم عن زيغ ما عندهم ولعل المراد بالطيب من القول كلمة التوحيد او اعم ويحتمل التصحيح لهم
قال علي بن ابرهيم الطيب من القول التوحيد والاخلاص وصراط الحميد الولاية وعبيدة هو عبيدة بن عمرو
قيل ابن قيس بن عمرو السلماني من بني سلمان بن يشكر بطن من مراد وكان من اولياء على ع وخواص اصحابه وهو
مذكور في طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن عبيدة قال القرطبي عبيدة بفتح العين هو عبيدة السلماني
قوله يعني امير المؤمنين زين الايمان امير المؤمنين ع لانه اصل الايمان وسببه والخطاب ع لشيعته لا لجميع
الامة وقد اشار بعض المفسرين الى التخصيص ايضا حيث قال حبب اليكم اى الى بعضكم قوله قال الاول والثاني و
الثالث وانما نسب الاول الى الكفر لانه بانى الكفر واصله وبداية الخروج عن الدين سنة والثاني الى الفسوق لانه
بانى الفسوق كلها مع مراعاته لظاهر الشرع في الجملة والثالث الى العصيان لانه بانى العصيان وهو الخروج عن الحق
بالطغيان وقد بلغ طغيانه الى حيث اجمعت الصحابة على قتله قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا اشار جل شانه
الى انه ليس للمشركين دليل عقلي على الشرك وعبادة الاصنام ولا دليل نقلي على ذلك بقوله جل وعز قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان
كنتم صادقين اى قل يا محمد للمشركين هل لآلهتكم مدخلية في خلق شيء من هذه الاجرام ومشاركة فيه حتى تستحق العبادة
وفيه الزامهم بعدم ما يقتضي عبادة الاصنام عقلا ثم قال الزامهم بعدم ما يقتضيها نقلا ايتوني بكتاب من قبل
هذا اى هذا القرآن الناطق بالتوحيد او اثارة من علم اى بقية من علم العلماء وهم اوصياء الانبياء ان كنتم صادقين
في دعواكم والغرض من هذا التفسير الصادر عن اهل العصمة ع هو الاشارة الى امرين احدهما الرد على من قال بمضيه
بلا وصي بانه كان له وصي كما كان للانبياء سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وثانيهما ان شركاء
الثلثة مع علي ع في العبادة ليس له دليل لا عقلا ولا نقلا كشركاء الاصنام مع الله تعالى في العبادة قوله يقول لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وآله تيما وعديا ع قال علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس رأى النبي ص في نومه
كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه شديدا فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس

ليعبدوا

ليعبدوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن نزلت في بني امية ثم حكى الله خبر ابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الى قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لافسدتهم الا قليلا فقال الله اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وهو محكم قوله قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن ع قدم سندا ومتنا
بلا تفاوت الا في تقديم كافر على مؤمن هنا كما في القرآن وتاخيره سابقا قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
توليتم ع الاية في سورة التغابن يعني اطيعوا الله واطيعوا الرسول في الامر والنهي وجميع ما جاء به الرسول
واعظم ما جاء به الولاية فان توليتم عن الاطاعة فانما على رسولنا البلاغ المبين الواضح الفارق بين الحق والباطل ولا
يضره توليكم واعراضكم وانما يعود ضرره اليكم فقال ع اما والله ما هلك من كان قبلكم من الامم باستحقاق
عقوبة الابد وما هلك من هلك من هذه الامة حتى يقوم قائمنا ع الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وذلك لما
عرفت مرارا ان الله تعالى اخذ على الخلق الميثاق على ولايتهم فمن قبلها فهو حي ناج ومن انكرها فهو هالك معذب
سواء كان من الامم الماضية او من هذه الامة ثم قال ع وما خرج رسول الله ص من الدنيا حتى الزم رقاب هذه
الامة حقنا ولقد اكد وبالغ في تبليغ حق على ع ما لم يكن ولم يبالغ احد من الانبياء في تبليغ حق وصيه لعلمه بان
الامة يخالفونه وينازعونه ويغصبون حقه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اى الى دين الحق والى على بن
ابي طالب ع قوله قال البئر المعطلة الامام الصامت ع البئر المعطلة البئر العامرة التي لا يستقى منها والقصر
المشيد القصر المحكم المزين بالجص والزينة ولعل قصده ع ان الاية منطبقة على الائمة ع ومثال لهم قال علي بن
ابرهيم بئر معطلة هي التي لا يستقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم والقصر المشيد هو المرتفع
وهو مثل لامير المؤمنين صلوات الله عليه وبسطاه ثم يظهر في على الدنيا قوله قال يعني ان اشركت في الولاية غيره
اى ان اشركت النبي ص على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات في الولاية غير على عليه السلام وفيه تعريض
على من اشرك فيها غيره بحبط عمله وخسرانه قال علي بن ابرهيم خاطب الله تعالى نبيه ص فقال ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فهذه مخاطبة للنبي ع
والمعنى لامته وهو ما قال الصادق ع ان الله تبارك وتعالى بعث نبيه ص بأياك اعني واسمعي يا جارة والدليل
على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم تعالى ان نبيه ص يعبده ويشكره ولكن استعبد
نبيه ص بالدعاء اليه تاديبا لامته وقال ايضا حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي
عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى لنبيه ص لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين قال تفسيرها لئن امرت بولاية غير على مع ولاية على صلوات الله
عليه من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ع الظاهر
انه طالب العبادة والشكر على النعمة المذكورة منه ص ويحتمل التعريض ايضا بغيره من الامة بان يعبدوه و
يشكروه على النعمة المذكورة وهي تقوية الله تعالى نبيه باخيه وابن عمه وهو انسب بالسابق قوله ولكنا نتولاه
ولا نطيع عليا ضمير نتولاه راجع الى محمد ص وارجاعه الى على ع بعيد لفظا ومعنى قوله يعرفون يعني ولاية على
بن ابي طالب ع اشارة الى ان النعمة هي الولاية يعني يعرفون الولاية التي انعم الله بها عليهم لتكميل مصالحهم في
الدنيا والآخرة بالنصوص القرآنية والسنة النبوية والمشاهدات العينية الدالة على نهاية كماله علما وعملا
ثم ينكرونها حسدا واستنكافا عليهم واكثرهم الكافرون وذكر الاكثر مع ان العارفين المنكرين كلهم كافرون
اما لان الاكثر قام مقام الكل كما صرح به القاضي او لان الضمير في اكثرهم راجع الى الامة لافادة ان اكثر هذه الامة
كافرون بالولاية والله اعلم قال علي بن ابرهيم في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها نعمة الله هم الائمة والدليل

والدليل على ان الائمة عليهم السلم نعمة الله جل جلاله قول الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال الصادق ع
نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز قوله قال هم الاوصياء ع قال على بن ابرهيم في تفسير هذه
الاية نزلت في الائمة صلوات الله عليهم اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن
حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال الائمة
عليهم السلم يمشون على الارض هونا خوفا من عدوهم وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر قال سالت
ابا الحسن صلوات الله عليه عن قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هم الائمة صلوات الله عليهم قوله هما اللذان
ولدا العلم وورثا الحكم لعل المراد بهما رسول الله صم وامير المؤمنين ع على سبيل التعبير في التربية والقران قد
يكون ظاهرا في شيء ويراد به خلاف ظاهره او يومى به اليه على سبيل الرمز فلا يرد ان هذا التاويل ينافي ما قبل
الاية وهو قوله تعم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين قوله والدليل على ان
الوالدان اى الدليل على مصير العباد الى الله تعالى الوالدان لدلالتهما العباد الى طريق الحق وكيفية سلوكه وحل
ما يحتاجون اليه من الزاد للمعاد قوله ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه اى صرف الكلام الذى قبلهما والتشنيع عليهما
وحنتمة بفتح الحاء المهملة والنون قبل التاء الفوقانية ام عمر بن الخطاب وهي بنت هشام اخت ابى جهل على ما
صرح به صاحب النهاية ونقل عن القاموس ان حنتمة بنت ذى الرمحين ام عمر بن الخطاب وليست
اخت ابى جهل بل بنت عمه وينتسب الى امه لذمه او لانه لا اب له قوله فقال في الخاص والعام لعل المراد بالخاص
هو ابن حنتمة وصاحبه وبالعام من تبعهما الى يوم القيمة قوله يقول في الوصية لا تزاغ وصيتي التي من حرك
بالله تعالى قوله ثم عطف القول على الوالدين اى على مدحهما والامر باتباعهما قوله اصلها ثابت تماى اصلها
ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها اى اعلاها في السماء تؤتى اكلها يعنى تعطى ثمرها كل حين قوله
قال فقال رسول الله صم اصلها كل ذلك على التشبيه والتمثيل ولا يخفى على المتدرب اعتباره قال بعض
المفسرين نقل في شواهد التنزيل عنه صم قال خلق الله تعم الانبياء من اشجار مختلفة وخلقنى وعليا من
شجرة واحدة انا اصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا اوراقها ومن تعلق
بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ هلك هلاكا ابديا وقال على بن ابرهيم في تفسير هذه الاية حدثني عن
الحسن بن محبوب عن ابى جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابى جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل مثل
كلمة طيبة الاية قال الشجرة رسول الله صم ونسبه ثابت في بنى هاشم وفرع الشجرة على بن ابى طالب صلوات
الله عليه وغصن الشجرة فاطمة عليها السلم وثمرتها الائمة من ولد على وفاطمة صلوات الله عليهم اجمعين والائمة
من اولادهما اغصانها وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن
ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارايت قوله تعم تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال يعنى بذلك ما يفتى به الائمة من
شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء ال محمد مثلا فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار وفي رواية ابى الجارود قال كذلك الكافر لا تصعد اعماله الى السماء وبنو امية لا يذكرون
الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم قوله هل فيها فضل اى هل في الشجرة شيء غيرما
ذكر فكذلك الشجرة الطيبة ليس فيها غيرنا وغير شيعتنا وفي بعض النسخ هل فيها شوب قال الجوهرى الشوب الخلط
وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول والعمل قوله لا ينفع نفسا ايمانها اى الله تعالى يوم ياتى بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها اى ايمانها بالله والانبياء والاوصياء ولعل المراد ببعض الايات بعض اشراط الساعة وهي على ما

نقلو

نقلوه من حديقة من الربع جاز بعثه عشرة الدجال ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن
او المراد به المهدى ع الالائمة ايات الرب وهو بعضهم قوله لم تكن امنت من قبل يعنى في الميثاق او كسبت في ايمانها
خيرا قال الاقرار بالانبياء ع او كسبت عطف على امنت يعنى لا ينفع نفسا ايمانها في ذلك اليوم لانها سابقة على الايمان
وتذهب من الدنيا بغير ايمان لان الايمان على تقدير بقائه وعدمه زواله لا ينفعها ويغيرهم بحار تكل من لم
يؤمن بامير المؤمنين ع في الميثاق لو امن به في الدنيا لا ينفعه لانه يموت بغير ايمان قوله بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته السيئة الامر القبيح والخطيئة الذنب وقال القاضي الفرق بينهما ان السيئة قد يقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والمراد باحاطتها به شمولها له من جميع جوانبه وهذا يقال
لمن لا يرجع الى خير اصلا ولعل قوله ع اذا جحد امامة امير المؤمنين ع بيان للسيئة فان جحد امامته يجر الجاحد
الى جميع المساوى حتى تحيط من جميع جوانبه ومما يناسب هذا التفسير ما نقله بعض المفسرين عن ابى حمزة
الثمالى عن السدى ان الحسنة في قوله تعم ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا عبارة عن مودة اهل البيت عليهم السلم
ومما ذكره النقاش ان القران قد يكون ظاهرا في شيء ويكون ايماء ورمزا الى اخر يدفع ان هذه الاية بالنظر الى ما
قبلها ظاهرة في ذم اليهود قوله من الاستطاعة وقولوا الناس اى من طاعة الامام او طلب طاعته وقولوا الناس في
طاعة غيره ويحتمل ان يراد بالاستطاعة قدرة العبد على الشيء وبقول الناس قولهم بعدمها والجواب مشتمل على
ذمهم باعتبار رجوعهم عن الائمة حتى قالوا ما قالوا بمقتضى عقولهم الناقصة قوله يا ابا عبيدة الناس يختلفون
في اصابة القول وكلهم هالك اراد بالناس غير الشيعة بقرينة قوله هالك قال بعض المفسرين روى زادان
فضيل بن عبد الملك قال كنت جالسا في مجلس امير المؤمنين ع اذ جاء الجاثليق وراس الجالوت ونظر الى راس
الجالوت وقال الا تدرى كم كان عدد فرق امة موسى بعده فقال لا انظر في الكتاب ثم نظر الى الجاثليق وقال له اتعلم
كم كان عدد فرق امة عيسى بعده فقال الاربع واربعون فقال لهم كذبت والله انا اعلم بالتورية من راس الجالوت
وبالانجيل من الجاثليق صارت امة موسى بعده احدى وسبعين فرقة واحدة منها ناجية وهم الذين قال الله
تعم فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وصارت امة عيسى بعده اثنتين وسبعين فرقة
واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعم فيهم واذا سمعوا ما انزل من الحق الاية وصارت امة خاتم الانبياء
بعده ثلثة وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل من الحق
~~الاية وصارت امة خاتم الانبيا بعده ثلثة وسبعين فرقة واحدة منهما جية وهم الذين قال الله تعم فيهم~~
~~وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قال يا زادان الامة فيصاروا ثنتى عشر فرقة واحدة منهم ناجية~~
~~وهم الذين قال الله تعم فيهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قال يا زادان الامة في صاروا ثنتى~~
عشر فرقة واحدة منهم ناجية والباقي هالكة قوله قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم لانهم المرحومون وحدهم كما دل
عليه الاستثناء والمراد بالشيعة كل من اقر بولايتهم في الميثاق من الاولين والاخرين وهم المؤمنون في الدنيا و
الراجعون الى الله تبارك وتعالى مع الايمان قوله يقول لطاعة الامامة تفسير للرحمة ولذلك خلقهم وبيان
للمشار اليه وفي بعض النسخ لطاعة الامام وقال على بن ابرهيم في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ع قال لا يزالون
مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعنى ال محمد واتباعهم لقول الله تبارك وتعالى ولذلك خلقهم يعنى اهل
رحمة لا يختلفون في الدين قوله الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام الرحمة المبتدا وعلم
الامام خبره واعادة يقول للتاكيد والغرض ان الرحمة هنا علم الامام وقد وسع علمه الذى هو من علمه تعالى تعم

بالله وبالنبى والوصى اذا لم تكن امنت في الميثاق بالله وامنت به وان تكن امنت فيه بالنبى والوصى وانما لا ينفعها الايمان في ذلك اليوم

لم

بلغ

كل شيء والمراد بكل شيء الشيعة ويحتمل ان يرجع ضميره من علم الى الامام وهو الاظهر ليوافق الضمير السابق فيفيد علم المحيط بكل شيء شيعته بعض من علومه واحاطة علمه بكل فرد من الشيعة بحيث لا يشذ منهم واحد والمراد عليه روايات متكثرة واتيان ثم لعطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها او لانها استانفة فكان السائل لما سمع ان الرحمة فيها عبارة عن علم الامام فلينا سئل قوله فساكتبها اى فسأثبت الرحمة واقرارها عند ظهور المهدي للذين يتقون ولاية غير الامام العدل والطاعة طاعته ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا اى بالائمة يؤمنون الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه اى النبي والوصي مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة وانما افرد الضمير لان امرهما امر واحد ومتابعتهما كمتابعة واحد او القائم يامرهم بالمعروف اذا قام وظهر وينهاهم عن المنكر وهو جحد فضل الامام بعد الرسول ص ويحل لهم الطيبات وهي اخذ العلوم والاحكام من اهلها ويحرم عليهم الخبائث وهي قول من خالف الامام واخذ العلم من غير اهله ويضع عنهم اصرهم بالتوبة والرجوع الى الامام والاصر هي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الامام ويضع عنهم الاغلال التي كانت عليهم وهي قولهم بما لم يؤمروا به من ترك فضل الامام فلما عرفوا فضله ورجعوا عما كانوا عليه وضع عنهم اثام ذلك قوله والاصر الذنب الاصر في الاصل الحبس والثقل الذي يأصر حامله اى يحبسه في مكانه لفرط ثقله ثم شاع استعماله في الوزر والذنب العظيم فهو اخص من الذنب والتعريف اللفظي بالاعم جايز قوله وهي الاصار اى الاغلال الاصار وهي جمع اصر كاحمال جمع حمل قوله ثم نسبهم اى ذكر نسبهم وحاليهم وصفاتهم الكاملة فقال الذين امنوا يعني بالامام وفي القران فالذين امنوا به وعزروه اى عظموه بالتقوى والكمال ونصروه في امر الدنيا والدين باليد واللسان واتبعوا النور الذي انزل معه اى واتبعوا مع اتباعه النور الذي انزل فيكون معه متعلقا باتبعوا ولعل المراد بالنور القران سمي به لانه مظهر لحقايق الاشياء كما ان النور مظهر للاشياء وقال علي بن ابرهيم هو امير المؤمنين ع قوله والعبادة طاعة الناس لهم الطاعة لاحد تسمى عبادة وذلك قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقد عرفت ان المطاع ان كان من اهل الحق كانت الطاعة له طاعة الله تعالى وعبادة له وان كان من اهل الجور كانت الطاعة له عبادة له وللشيطان قوله ثم قال انيبوا الى ربكم واسلموا له الاية في القران ليست متصلة بما قبلها لانها في سورة الزمر وما قبلها في سورة الاعراف والاية هكذا انيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال علي بن ابرهيم قوله ع وانيبوا اى توبوا وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القران وولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلم والدليل على ذلك قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فانه الامام لقول الصادق ع نحن جنب الله و قوله ع لو ان لي كرة الاية بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت يعني بالايات امير المؤمنين ع والائمة عليهم السلم وقوله ع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي المغرا عن ابي عبد الله ع قال من ادعى انه امام وليس بامام قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا وقوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله ع

في الاية السابقة عبارة عن طاعة الامام سال عن الرحمة التي في هذه الاية فاجاب بان الرحمة م

قال ان

قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله من شدة حره وسأله ان يتنفس فاذن الله له فتنفس فاحرق جهنم قوله ثم جزاهم فقال لهم البشرى الاية ليست متصلة بما قبلها في القران لانها في سورة يونس وما قبلها في سورة الزمر و الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وعد الله تعالى اولياءه الذين يتولونه بطاعته ويتبرؤون بانه لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول وهم الذين امنوا به وبرسوله وولي امره وكانوا يتقون طاعة غيره وغير اوليائه ثم جزاهم بما صنعوا فقال لهم البشرى بنكال اعدائهم في الحيوة الدنيا وثواب اعمالهم في الاخرة والمبشر به الامام كما اية قوله افمن اتبع رضوان الله ع اى افمن اتبع ما يوجب اتباعه رضوان الله كمن باء اى رجع الى الله بسخط من الله لاجل اتباع غيره والغرض نفي التشبيه بينهما لعدم مساواتهما في امر من الامور قوله هم الائمة الظاهر ان الضمير راجع الى الذين اتبعوا ويحتمل ان يكون راجعا الى رضوان الله واطلاقه على الائمة مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب لانهم سبب لرضوان الله تعالى قوله وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين الحمل للمبالغة او التقدير ذوو درجات باعتبار تفاوت مقامات المؤمنين بهم بالنسبة اليهم في المحبة والطاعة والعلم والعمل قوله يضاعف الله لهم اعمالهم على حسب حالهم فيما ذكر وكذلك قوله يرفع الله لهم الدرجات العلى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا ينافي كان قوله ولايتنا تفسير للعمل الصالح فانها من اعظم الاعمال القلبية والمستكن في يرفعه راجع اليه والبارز الى الكلم الطيب لانه لا يبلغ حد القبول فلا يقبل الله شيئا بدون ذلك ويحتمل ان يكون تفسيرا للكلم الطيب واشار الى ان المراد به الولاية والاقرار بها وحكم الظهر ح عكس ما مر وهو الانسب باخر الحديث وبما ذكره علي بن ابرهيم في تفسير هذه الاية حيث قال قوله ع واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرايض والولاية يرفع العمل الصالح الى الله قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال علي بن ابرهيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اى نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله عز وجل ويجعل لكم نورا تمشون به يعني الايمان ثم قال اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله صلوات الله عليه في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ويجعل لكم نورا تمشون به قال امام تأتمون به اقول هذا التاويل مع ما مر ليس الاية فان للقران ظهرا وبطنا ولكل واحد منهما مطلعا وارادة الظاهر مع التاويل جايزة كما صرح به القاضي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله وانتم تعلمون على انه لنا ان نقول ليس كل ما ذكره في تفسير هذه الاية باظهر من هذا التاويل قوله و يستنبؤنك قال الله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبؤنك احق هو قل اى وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون قال علي بن ابرهيم في قوله تعالى ثم اذا ما وقع امنتم به اى صدقتم في الرجعة فيقال لهم الان تؤمنون يعني بامير المؤمنين ع وقد كنتم به من قبل تكذبون ثم قيل للذين ظلموا ال محمد حقهم ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ثم قال عز وجل ويستنبؤنك يا محمد اهل مكة في علي احق هو اى امام هو قل اى وربي انه امام ثم قال نعم ولو ان لكل نفس ظلمت ال محمد حقهم ما في الارض جميعا لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله عز وجل واسروا الندامة حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله ع قال سئل عن قول الله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب قال قيل لهم ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كراهة الاعداء قوله احق هو تفسير له على الموصول لمرجع الضمير والاستفهام على اصله للتوبيخ والتنبيه

فيه

ولعل المراد به كلمة الاخلاص والاذكار كلها وبصعوده بلوغه الى محل الرضا والقبول بعد ان العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيب م

الوقت م

اي ء يستخبرونك وقيل للانكار وحق مبتداء لو قوعه بعد الاستفهام وهو خبر او بالعكس قوله اي وربي اي نعم للتصديق لا ان اي لا يستعمل الا مع القسم قوله وتحن تلك العقبة قد مر شرحه مفصلا قوله او قوا بعهدي ما اي امير المؤمنين ع الولاية داخلة في العهد لا بما بعض افراده واكملها فهي او لي بالارادة منه ثم لما اخذ العهد عليهم بالولاية في التورية حيث ذكرها فيه كما ذكر الرسالة ارق الله عليهم احتمال العهد قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات بنفسها او ببيان الرسول ص او واضحات الاعجاز واعظمها الائمة عليهم السلام قوله خير مقاما واحسن نديا المنصوب تميز اي خير من حيث المكان والمنزلة واحسن من حيث المجلس والمجمع والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم ما داموا فيه وان تفرقوا فليس بندي قوله اقروا بالولاية لامير المؤمنين اي اقرتا بالولاية له قوله تعيير اياهم مفعول له لقال والضمير للذين كفروا وهم عيروا الكاملين بالفضل والكمال بقلة المال وافتخروا عليهم من كثرة وكثرة زهرات الدنيا واسباب العيش واعتقد والقلة عقلهم بزيادة حظهم فيها على فضلهم لانهم كانوا لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال الله تعالى ردا عليهم مع التهديد وكم اهلكنا قبلهم من قرن الامم السالفة هم احسن اثاثا ورئيا والاثاث متاع البيت والرئي من همز وجعله من المنظر من رايت وهو ما رأته العين من حال حسنة او كسوة ظاهرة ومن لم يهمزه اما ان يكون على تخفيف الهمزة او يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلئت وحسنت وقال علي بن ابرهيم عني به الثياب والاكل والشرب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال الاثاث المتاع واما رئيا فالجمال والمنظر الحسن قوله ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قال القاضي يمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير انتهى وانما قال الرحمن للدلالة على شدة طغيانهم وفوق عصيانهم لان المتصف بالرحمة الكاملة لا يعذب الا من اشتد طغيانه كما قيل شل ذلك في غضب الحليم قوله فيصيرهم الله شر مكانا واضعف جندا اي اضعف فئة وانصارا قابل بالاول قولهم خير مقاما للتنبيه بانه يصير امرهم الى عكس ما قدروه لانفسهم ويعود افتخارهم وتنعمهم بمتاع الدنيا وبالا عليهم وقابل بالثاني قولهم واحسن نديا للاشعار ببطلان حسن ناديهم وتعاونهم وتعاضدهم بالكلية فيعودون ضعفا بتبراء بعضهم من بعض قوله اما العذاب واما الساعة من باب منع الجمع ايضا بان يراد بالساعة وهي زمان خروج القائم ع وبرون العذاب وهو القتل بايدي عساكره المنصورة او من باب منع الجمع ايضا بان يراد بالساعة ما ذكر و بالعذاب العذاب عند الموت قبلها قوله تعالى لم يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى لان الشهادة العينية تنضم الى الشهادة الغيبية فتصير نورا على نور وفيه دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان الايمان لا يزيد ولا ينقص قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ضمير الجمع للعباد كلهم بدليل الاستثناء والمستثنى في محل الرفع على البدل منه والعهد ولاية امير المؤمنين ع قال علي بن ابرهيم حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه والائمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله تبارك وتعالى وقد فسر العهد بالوصية عند الموت ودلت عليه ايضا الرواية عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه الطاهرين عليهم السلام وكيفيتها مذكورة في تفسير علي بن ابرهيم ولا منافاة بين الروايتين لان القران ذو وجوه مختلفة كلها مقصودة قوله قال ولاية امير المؤمنين هي الود قال علي بن ابرهيم في تفسير قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية قال الصادق ع كان سبب نزول هذه الاية ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان جالسا بين يدي رسول الله ص

الظاهر فيعود الجمع فيعودون

فقال

فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قوله قلت فانما يسرناه بلسانك ع مثل هذا السؤال والجواب رواه علي بن ابرهيم باسناده المذكور في الحديث السابق عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع بلا تفاوت الا انه قال بدل قوله ع على لسانه حين اقام على لسانه بيتر حتى اقام قوله كما انذر اباؤهم دل على ان ما موصولة لا نافية كما ذهب اليها بعض المفسرين قوله لقد حق القول وهو الوعيد بالقتل في الدنيا بيد الصاحب ع والعقوبة بالنار في الاخرة قوله فهم مقمحون لا يقدرون على ان يطاطئوا وارؤسهم من الاقماح وهو رفع الراس وغض البصر يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا لما انكروا ولاية الائمة وضربوا في الجهالة اخذ الله ابصارهم وسمعهم وقلوبهم فصاروا بحيث لا يدركون الهدى وطريق الحق كما ان السد الاول مانع من ابصار الايات والثاني مانع من استماعها والاغشاء مانع من ادراكها والاستدلال بها والمقصود من جميع ذلك انتفاء الهداية وادراك الحق وتشبيههم بمن احاط بهم سدان تغطي ابصارهم بحيث لا يبصرون بهما ولا خلفهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل قوله عقوبة منصوب حيث الكرو مع عقوبة تعليل الجعل وحيث تعليل العقوبة او الجعل المعلل بها قوله هذا في الدنيا اي الجعل المذكور والعقوبة الملاكة والتنكير باعتبار العقاب عقوبة لهم في الدنيا بسلب اللطف والتوفيق عنهم واما في الاخرة فهم في نار جهنم مقمحون قوله ثم قال يا محمد وسواء عليهم لما علم الله تعالى انهم لا يؤمنون به وبالولاية اخبر نبيه قطعا لطمعه فقال وسواء اي مستو عليهم انذارك وتخويفك اياهم بالمخالفة والعقوبة وعدمه واداة الاستفهام هنا مجردة عن معناه مستعمل لمجرد تقرير معنى الاستواء وتاكيده كما ذكره بعض المفسرين قوله ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر الذكر امير المؤمنين ع والموصول من تبعه واقر به اليوم وانما خص الانذار بهم لانه انما ينفعهم دون غيرهم فجعل الغير لعدم تحقق ثمرة الانذار فيهم بمنزلة عدمه قوله وخشي الرحمن بالغيب قيل خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سره وحال غيبته عن الخلق لا في حضورهم فقط كما هو شان المنافقين قوله يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم قال القاضي اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته قوله يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين ع بافواههم شبه طعنهم في نور الولاية وترغيبهم الخلق في الاعراض عنه بنفخ الفم على نور الشمس لقصد اطفائه وان ذلك محال كما قال والله متم نوره يعني ينشره في قلوب المؤمنين ويبطنه في صدور العارفين قوله ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي بالقران المعجز والولاية للوصي وهي دين الحق وما سواها من الاديان باطل قوله قال ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم بهذا الجواب يندفع ما يختلج في قلب من له زيغ من هذا الوعد لم يتحقق لان دينه ص ما غلب على جميع الاديان وما اجاب بان دينه قد غلب على جميع الاديان اذ ما من دين الا وهو مقهور لدين الاسلام فهو مدفوع بالضرورة وتحقيق ذلك الجواب انه اذا ظهر القائم ع رفع من الخلق جميع الاديان حتى لا يبقى فيهم دين الا دين الاسلام وقد نقل بعض المفسرين عن العياشي باسناده عن عمران بن هيثم عن عباية عن امير المؤمنين ع مثل ذلك وقال علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى والله متم نوره يعني بالقائم من ال محمد اذا خرج يظهره الله على الدين حتى لا يعبد غير الله تعالى وهو قوله يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قوله قلت هذا تنزيل قال نعم لعل هذا اشارة الى ما ذكره في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقد عرفت ما نقلناه سابقا عن صاحب الطرايف ان المراد بالتنزيل ما جاء به جبرئيل ع لتبليغ الوحي ع اعم من ان يكون قرانا وجزءا منه وان لا يكون فكل قران تنزيل دون العكس فعلى هذا قوله ع واما غيره فتاويل يراد به ما ذكر في الايات السابقة والله اعلم قوله وانزل بذلك قرانا فقال لرسول الله اذا جاءك المنافقون هذا وان سلم نزوله في عبد الله بن ابي واضرابه لقضية مشهورة لكنه شامل لكل منافق خالف الحق وفعل كفعلهم لان خصوص السبب

القيمة

انه

لا يخصص عموم الحكم وكذلك كل من ذمه الله تعالى او مدحه لصفة من الصفات او امر من الامور فهو عام يندرج فيه كل من اتصف بتلك الصفة فلا يرد ان الآية نزلت في فرقة من اهل النفاق لامر معلوم فكيف تحمل على غيرهم وينافي حكمها فيه قوله قالوا نشهد اكدوا كلامهم بتاكيدات لاقتضاء المقام ذلك وتقرير مضمونه في قلب السامع ورفع توهم الخلاف ولذلك ايضا قالوا والله يعلم انك لرسوله مبالغة في التاكيد ورفع التهمة بان ما علم الله وقوعه فهو واقع قطعا قوله اتخذوا ايمانهم جنة اي وقاية لانفسهم واموالهم وحرمهم القتل والنهب واللوم بهم قوله فصدوا اي صدوا الناس ممن يقبل قولهم بالقاء الشبهات الباطلة عن سبيل الله واتباع طريقه الموصل اليه والسبيل هو الوصي لانه الهادي والداعي اليه قوله انهم ساء ما كانوا يعملون من اظهار الايمان وابطان الخلاف وصد الناس عن سبيل الله قوله ذلك بانهم اي ذلك المذكور من نفاقهم وكذبهم وسوء اعمالهم بسبب انهم امنوا برسالتك ظاهرا وكفروا بولاية وصيك باطنا قوله فطبع على قلوبهم قال في الصحاح الطبع الختم وهو التاثير في الطين ونحوه يقال طبع الكتاب وعلى الكتاب اذا ختمه والطابع بالفتح الخاتم ومنه طبع الله على قلبه اذا ختمه فلا يعي وعظا ولا يوفق لخير ولا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا او قال الغير ايضا الرين الطبع قال الالفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى وقيل الرين ايسر من الطبع والطبع ايسر من الختم والاقفال وتحقيق ذلك ان الله سبحانه خلق القلب نورانيا ابيض بمنزلة المرآة المجلوة الصافية فاذا اذنب العبد جعل الله ذلك الذنب نقطة سوداء في قلبه فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد ذلك السواد حتى يغطي النور والبياض بحيث لا يرجع الى خير ابدا وهذه التغطية بحسب نسبتها الى محلها كما صحت نسبتها الى الذنوب كما في قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وما ذكرنا دلت عليه الاخبار الكثيرة المعتبرة ويقرب منه قول بعض المعتزلة انها علامة يخلقها الله في القلب تعرف الملائكة عليهم السلام بها ان من خلقت فيه لم يفلحوا وقال بعضهم هي اعدام اللطف واسباب الخير والتمكين من اسباب ضده وقال بعضهم هي الشهادة عليهم وقال المحيي الدين ... الا من حالهم هو عند اصل استحقاق الكفر قوله لا يعقلون بنبوتك اي لا يدركون حقيقتها وحقيتها لفرط رسوخ الباطل في قلوبهم وعدم تفكرهم في المعجزات الباهرة والايات الظاهرة الدالة على صحة نبوتك قوله سواء عليهم استغفرت لهم اي الاستغفار وعدمه متساويان في انه تعالى لن يغفر لهم ابدا وفيه اخبار بانهم يموتون بغيلايات قوله ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الخير والصلاح يعني يسلب لطفه وتوفيقه عنهم لفرط رسوخهم في الكفر وشدة انهماكهم في الشر حتى ابطلوا بذلك استعداد قبول اللطف والتوفيق او المراد انه لا يهديهم في الاخرة الى طريق الجنة قوله قال ان الله ضرب مثل من حاد اي مال تقول حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدا وحيدانة اذا مال عنه وعدل يعني من مال عن ولاية علي كمن ضل عن الطريق ويمشي على وجهه مثل الحيات والعقارب لا يهتدي لامره ويجري فيه لا يبصر الا موضع قدمه ولا يقدر على ان يدرك طريق مقصده وجعل من تبع عليا ع والتخذه عليا هاديا سويا قائما سليما من العثار ناظرا الى جميع جوانبه عارفا بطرق الخير والشر يمشي على صراط مستقيم موصل سالكه الى المقصود والصراط المستقيم امير المؤمنين ع قوله يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي اشار الى ان الرسول الكريم جبرئيل ع وهو مكرم معزز من عند الله تعالى اتى بالوحي من قبله وان الضمير في قوله انه راجع الى الولاية على ع وتخصيصه بالقرآن غير متوجه نعم يمكن ارجاعه الى المنزل ليعم ما نحن فيه لانه من افراد المنزل كانه المراد هنا قوله قليلا ما تؤمنون اي ما تؤمنون بالولاية ايمانا قليلا عند ظهور كونها من قبله وان الضمير في قوله انه راجع الى ولاية علي ع وتخصيصه بالقرآن غير موجه نعم يمكن ارجاعه الى المنزل ليعم ما نحن فيه لانه من افراد المنزل له كانه المراد هنا ه قليلا ما تؤمنون نعم لفرط الحسد والعناد قوله قالوا ان محمدا كذاب اه قيل نقل انه ص لما نصب عليا ونزلت اية المودة قال الذين لم يكونوا راسخين في الدين والاعتقادات محمدا كذاب مفتر على الله لم يامره الله

بذلك وانما نصب من عنده لئلا تخرج الحكومة والخلافة من اهل بيته فرد الله قولهم قوله فقال ان ولاية علي تنزيل من رب العالمين في القرآن تنزيل من رب العالمين والمفسرون قالوا التقدير هو تنزيل بتقدير المبتدأ وما ذكره ع اما بيان لمرجع الضمير او ايماء الى وقوع التحريف فيه والله اعلم قوله ولو تقول علينا التقول الافتراء لتضمنه معنى التكلف قوله لاخذنا منه باليمين كناية عن شدة الاخذ لان الاخذ باليمين اقوى واشد من الاخذ باليسار قوله ثم لقطعنا منه الوتين الوتين عرق في القلب متصل بالعنق اذا قطع مات صاحبه وهذا كناية عن اهلاكه او تمثيل لغضبه واهلاكه بغضب الملوك واهلاكهم قوله فقال ان ولاية علي لتذكرة كما اشار الى ان الضمير في قوله تعالى انه لتذكرة راجع الى الولاية ولما كان الانتفاع بها مختصا بالمتقين كانت هي تذكرة لهم قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين يعني بالولاية او بالنبي فيها والغرض منه هو الوعيد على التكذيب قوله فان عليا لحسرة على الكافرين بولايته حين راو ثواب المؤمنين بها وكان هذا ايضا بيان لمرجع الضمير في قوله وانه لحسرة قوله وان ولايته لحق اليقين كان الاضافة بيانية للتاكيد في حقية الولاية وكونها منزلة من عند الله تعالى ويقينا لا شك فيه قوله فمن امن بولاية مولاه اي فمن امن بولاية مولاه الذي كانت ولايته من امره تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا يعني نقصا في الجزاء ولحوق مكروه ومذلة به قوله فاتهموه يعني بالكذب والافتراء في ولاية علي ع او في قوله هذا الى الله لا الى والمال واحد قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي الضر ودفعه والرشد والخير والصلاح والهداية والتوفيق انما هو بيد الله تعالى لا املك لكم شيئا من ذلك وفيه ترغيب للخلق بالتوسل في جلب المنافع ودفع المضار الى الله سبحانه قوله قل اني لن يجيرني من الله ان عصيته احد اي لن يجيرني احد من عقوبة الله ان عصيته بكتمان ما امرت ببيانه وتبليغه من ولاية علي ع ولن اجد من دونه ملتحدا يعني ماوى وملجأ يحفظني من غضب الله وعقوبته وفيه تنبيه للعباد بالانابة اليه عند صدور المعصية منهم قوله الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من قوله ملتحدا يعني لن اجد ملتحدا الا تبليغا من الله ورسالاته من غير زيادة ونقصان ومنها رسالته في ولاية علي ع قوله ثم قال توكيدا اي ثم قال توكيدا لامر الولاية وتقريرا له ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وفيه وعيد شديد للكافرين بولايته وفي مفهوم الشرط دلالة على ان المقرين بها لا يدخل النار ولا يخلد فيها ولا ريب في الثاني واما الاول فالروايات فيه مختلفة والله اعلم قوله يعني بذلك القائم وانصاره تفسير لقوله ما يوعدون روى علي بن ابراهيم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع في قوله عز وجل حتى اذا راوا ما يوعدون قال القائم وامير المؤمنين صلوات الله عليهما في الرجعة وفي قوله فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قال هو قول امير المؤمنين ع لزفر والله يا ابن صهاك لولا عهد من رسول الله ص وكتاب من الله سبق لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا فلما اخبرهم رسول الله ص ما يكون في الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله تعالى قل يا محمد ان ادري اقريب ام يجعل له ربي امدا وفي قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال يخبر الله تعالى رسول الله ص الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما يكون بعده من الاخبار وما يكون بعده من اخبار القائم ع والرجعة والقيمة وروى ايضا باسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الموت والقيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا يعني فلانا وفلانا وفلان ومعوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش من اضعف ناصرا واقل عددا قالوا فمتى يكون هذا يا محمد قال الله تعالى لمحمد ص قل ان ادري قريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا قال اجلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ص يعني عليا المرتضى من الرسول وهو منه فانه يسلك من بين يديه

ومن خلفه رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه ويزقه زقا ويعلمه الله تعالى الهاما والرصد التعليم
من النبي صلعم ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط علي بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان منذ خلق الله
ادم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم
من امام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله
وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره قوله قال يقولون فيك ما لا يليق بك انك من السحر والكهانة والشعر والجنون
والكذب قوله واهجرهم هجرا جميلا بالمعاداة باطنا والمداراة ظاهرا قوله ومهلهم قليلا قال وبال امرهم سيلحقهم عند
قيام القائم والقيمة كما قال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما قوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
لما اخبر الله تعالى ان الملئكة الموكلين على النار تسعة عشر اي عددا او صنفا قال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
يعني يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق لموافقة هذا الاخبار بما في كتبهم وتصديقهم اياه فيعلمون ان من جاء به
ولم يقرأ كتابا ولم يكتب علما فهو صادق في دعوى نبوته ونصب وصيه قوله ويزداد الذين امنوا ايمانا قال ايمانا مفعول
يزداد لا تاكيد لامنوا يعني ويزداد الذين امنوا بالنبي ايمانا بولاية الوصي اي يزدادوا ايمانهم بها او يحصل لهم الايمان
بها فيكون ازدياده في الاول باعتبار الكيفية وفي الثاني باعتبار الكمية وسبب الزيادة على الاحتمالين امور احدها
ان علمهم بان ما جاء به النبي صلعم كان في الكتب الماضية يوجب زيادة التصديق بما جاء به من ولاية علي عم لحصول
كمال الوثوق به وثانيها ان استيقان اهل الكتاب بالوصي لما ذكر يوجب ازدياد ايمان المؤمنين به وثالثها ان
الوعيد المذكور لاهل جهنم كان لمن انكر ولايته عم كما يظهر ذلك من رواية علي بن ابرهيم عن ابي عبد الله عم وهو
مذكور في سورة المدثر وقد جعل اكثر ايات هذه السورة في ذم منكر الولاية ومن اراد ان يعرف ذلك فليرجع
اليه لا يقال الوعيد مذكور في التورية ايضا فكيف نزل في منكر الولاية لانا نقول هذا الوعيد ونحوه من لدن ادم
الى يوم القيمة ليس الا لمن انكر ولاية علي عم لانا قد ذكرنا في تضاعيف نزل في منكر الولاية لانا نقول الروايات انه لا يدخل
النار الا من انكر ولايته قوله ولا يرتاب الذين عم هذا تاكيد للاستيقان والازدياد ونفي لارتيابهم بنفيه قوله قلت ما هذا
الارتياب لعل السائل جعل قوله عم بولاية علي متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم ان متعلق الارتياب المنفي ما هو فقال له
السائل فاجابه عم بانه الولاية اي لا يرتابون فيها قلت ما قوله وما هي الا ذكرى للبشر قال نعم ولاية علي اي ان هي
راجع الى الولاية ولعل هذا اولى من ارجاعه الى سقر او الى تسعة عشر وهم خزنتها او الى السورة كما قيل لان التذكر
بالولاية اقوى واشد من التذكر بما ذكر قوله قلت انها لاحدى الكبر قال الولاية اقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته لتقرير
عظمة الولاية فقال كلا وهو ردع لانكار الولاية والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر اي
الولاية احدى النعم الجسام والامور العظام التي لا نظير لها وهذا اولى من ارجاع الضمير الى سقر ووصفها بانها احدى
الكبر اي البلية العظيمة كما قيل بقرينة قوله تعالى نذيرا للبشر لان نسبة الانذار الى علي عم اولى من نسبته الى سقر قوله قال من تقدم
من ولايتنا اخر عن سقر يعني هو ناج منها لا يدخلها ابدا قوله ومن تاخر عنا تقدم الى سقر يعني من تاخر عن
ولايتنا ومحبتنا تقدم الى سقر وسبق في الدخول فيها قوله الا اصحاب اليمين قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين قال عم هم اي اصحاب اليمين والله شيعتنا وهم الذين فكوا رقابهم من الرهانة بولاية امير المؤمنين عم
روى علي بن ابرهيم باسناده عن ابي عبد الله عم قال اليمين امير المؤمنين عم واصحابه شيعته قوله قلت لم نك من المصلين
قال انا لم نتول حكى الله تعالى المكالمة بين اصحاب اليمين وغيرهم فقال الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين روى علي بن ابرهيم باسناده

عن

عن ابي عبد الله عم قال قالوا لم نك من اتباع الائمة صلوات الله عليهم ولم نك نطعم المسكين قال الحقوق التي هي
من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم ال محمد صلوات الله عليهم وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم المجازات حتى اتانا اليقين اي الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال لو ان
كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعوا في ناصب ال محمد صلوات الله عليهم قال عما يذكرهم من موالاة امير المؤمنين صلوات
الله عليه قوله قال يوفون بالنذر الذي اخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا لعل المراد ان عهد الولاية مندرج تحت النذر
وان كان الظاهر منه خلافه قوله قال نعم ذا تاويل لعل المراد نعم هذا وهو ما ذكر في خبر تنزيل وهنا وهو
ما ذكر في يوفون بالنذر تاويل قوله قال الولاية تفسير لهذه والحمل للمبالغة لان التذكر انما يحصل بالولاية ولهذا
هلك كل من تركها وتمسك في الدين برايه او باحمق اخر مثله قوله قال في ولايتنا اطلق الرحمة على الولاية بسببها
لانه اذ كل من اقر بالائمة فهو مرحوم وكل من تخلف عنها فهو مغضوب قوله والظالمين اي ظالميهم او الائمة عليهم السلم و
الثاني انسب بالمقام قوله الا ترى الخ الغرض منه هو الاشارة الى ان كل ما نسبه الله تعالى من مظلوميته الى ذاته المقدس من حيث
الانفعال بها وجوبها نفيا او اثباتا اراد نفيها واثباتها الائمة عليهم السلم قوله من ان يظلم وان ينسب نفسه الى
الظلم بان يكون مظلوما وظالما لنا فيه فتسبيح العجز والانفعال والظلم فلا بد من صرف نفيها حيث امكن
الى من هو قابل لهما ليكون له فائدة كما اشار اليه عم بقوله ولكن الله خلطنا بنفسه اي ضمنا الى ذاته المقدس وشاركنا
فجعل ظلمنا ظلمه فقال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون لرجوع جزاء الظلم اليهم وجعل ولايتنا للمؤمنين ولايته
حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة ثم انزل بذلك اي جعل ظلمنا ظلمه مجازا او ضمنا الى نفسه
اظهارا للشرف قرانا على نبيه فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والغرض نفي الظلم عن الائمة الا انه ضمهم
الى نفسه فقال وما ظلمناهم وانما قلنا حيث امكن لانه قد يقصد نفي الظلم عنه بحيث لا يحتمل غيره كما في قوله تعالى
وما انا بظلام للعبيد ولعل المخاطب وغيره كان يعتقد ثبوت الظلم له مع زيادة وان لم يكن ذلك معقولا فيكون
للنفي فائدة على انه يمكن ان يكون ذا لقصد نفي الظلم عن علي بن ابي طالب عم حيث انه قسيم الجنة والنار ولا يدخل احد
فيهما الا بحكمه ولا يكون ظالما فيه وانما نسبه الى ذاته المقدس لانه امره والله اعلم قوله قال الاولين الذين كذبوا الرسل
في طاعة الاوصياء ولم يذكر الاخرين لانه يعلم حالهم من حال الاولين قوله كذلك نفعل بالمجرمين اي مثل الفعل المذكور
وهو الاهلاك نفعل بالمجرمين في الدنيا بيد القائم عم وفي الاخرة بعذاب النار قوله قلت ان المتقين قال الله تعالى
ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كذلك نجزي المحسنين قوله قلت
يوم يقوم الروح الخ قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال
علي بن ابرهيم الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلعم وهو مع الائمة عليهم السلم وقال القاضي
هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا
باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم
من الملئكة ونقل عن ابن عباس ان الروح اعظم المخلوقات وهو وحده في صف وباقي الملئكة في صف قوله قال
هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم قال علي بن ابرهيم في قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين ما كتب الله تعالى
لهم من العذاب لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مكتوب يشهده المقربون الملئكة الذين كتبوا
عملهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عم قال السجين الارض السابعة حدثنا ابو القسم الحسيني قال حدثنا
فرات بن ابرهيم عن محمد بن الحسين بن ابرهيم عن علوان بن محمد قال حدثنا محمد بن معروف عن السدي عن الكلبي
عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه في قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال هو فلان وفلان وما ادريك ما سجين

ما شفعوا فيه فما لهم عن التذكرة معرضين م

تاراوه

الى قوله تعم الذين يكذبون بيوم الدين الاول والثانى وما يكذب بها الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وهو الاول والثانى كانوا يكذبون رسول الله صم الى قوله تعم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون قوله يعنى به ولاية امير المؤمنين قال الله تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل اى فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ومن اعرض عن ذكرى اى هداى الذاكر لى الداعى الى سبيلى وعبادتى وهو امير المؤمنين ع فان له معيشة ضنكا قوله يعنى اعمى البصر فى الاخرة دل على ان المراد به اعمى البصر قوله لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قوله كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره بقوله اتتك اياتنا فنسيتها قوله يعنى من اسرف تفسير لمن اسرف لان الشرك اقوى افراد الاسراف قوله ترك الائمة معاندة بيان لقوله ولم يؤمن بايات ربه واشارة الى ان الايات الائمة وفى ذكر المعاندة اشعار بان من تركهم لا معاندة بل بشبهة لا يجرى فيه هذا الجزاء المخصوص وهو حشره اعمى البصر ولا يبعد فيه والله اعلم قوله الله لطيف بعباده اى يعلم ظاهرهم وباطنهم وسرايرهم وضمايرهم يرزق من يشاء منهم ولاية امير المؤمنين ع باللطف والتوفيق لقبولها الصفاء قلبه ولينه طبعه وحسن استعداده قوله قال معرفة امير المؤمنين والائمة المراد بارادة معرفة ارادتها مع التصديق والاذعان بولايته وحقوقه وانما شبه معرفتهم بالحرث وهو القاء البذر فى الارض لاستلزامها منافع جليلة وفوايد جزيلة فى الاخرة ومن ثم قيل الدنيا مزرعة الاخرة قوله نزيده منها اه تفسير لقوله نزد له فى حرثه واشارة الى ان فى بمعنى من التعليل وهى قد تجئ له كما صرح بعض المحققين وضمير التانيث راجع الى الحرث باعتبار انه عبارة عن المعرفة يعنى نزيده من اجل تلك المعرفة ثم بين تلك الزيادة بقوله يستوفى نصيبه من دولتهم وهى دولة المنتظر ع وفيه دلالة على رجعة الشيعة كلهم مع احتمال تخصيصها بالخلص وحصول زيادة الفيض لارواحهم بدونها والله اعلم قوله ومن كان يريد حرث الدنيا لعل المراد به متاع الدنيا او معرفة ائمة الجور والاقرار بولايتهم ولعل الاخير اظهر بقرينة المقابلة قوله قال ليس له فى دولة الحق مع القايم نصيب دل بحسب الظاهر على ان المراد بالاخرة ساعة قيام القايم ع سميت بالاخرة لانها من علاماتها ويحتمل ان يراد بالاخرة القيمة ويجعل انتفاء النصيب فى دولة الحق دليلا على انتفائه فى القيمة لاستحالة تحقق الملزوم بدون اللازم والله اعلم قوله وهم ذر اى فى صلب ادم او بعد اخراجهم منه ولكل واحد رواية تدل عليه وقال الفاضل الامين الاسترابادى ان الارواح تعلقت فى ذلك اليوم باجساد صغيرة مثل النمل فاخذت منهم الميثاق بالولاية وغيرها اقول ثم انهم لما غفلوا الا من شاء الله عن ذلك فى عالم هذه الابدان اما لعدم شرط التذكر او لوجود مانع منه بعث الله الانبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفلة وتكميل الحجة والغفلة عن التكليف الاول لتعلقهم بالعوايق وتمسكهم بالعلايق المانعة من التذكر لا يوجب خلوه عن الفايدة قوله والاقرار له بالربوبية ع وهو بالجر عطف على الذر او على الولاية والاول اولى لانه اتم حيث يشمل الشيعة وغيرهم قوله عن عبد الله بن محمد الجعفرى كذا فى النسخ ولم اره فى الرجال والاولى الجعفى وهو من اصحاب ابى جعفر ع ويجئ فى خامس باب مولد الزهراء عليها السلم رواية رجال هذا السند باعيانهم عن عبد الله بن محمد الجعفى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وهو يؤيد ما قلناه قوله وعن عقبة كانه عقبة بن قيس بن سمعان وعطف على صالح بن عقبة وهو ابعد لجواز ان يروى عنه محمد بن اسمعيل بن بزيع كما يروى عن ابنه قوله قال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب ع قد ذكرنا فى باب خلق ابدان الائمة انه تعم لما علم اعمال العباد وعقايدهم فى الاعيان من الخير والشر خلق ابدان اهل الخير من طينة الجنة وابدان اهل الشر من طينة النار ليرجع كل الى ما هو اهل له ولا تقديم وان اعمالهم سبب لخلق الابدان على الوجه المذكور دون العكس وان كثيرا من الشبهات يندفع بهذا التقرير وقد وجدت ههنا كلام الفاضل الاسترابادى موافقا لما ذكرت وحصل لى وثوق اخر بذلك وكلامه هذا المراد بخلق التقدير لا خلق التكوين وحصول المقام انه تعم قدر ابدانا مخصوصة من الطينتين ثم كلف الارواح فظهر منها ما ظهر ثم قدر لكل روح

٨١

باب نتف وجوامع من الرواية فى الولاية

خلق م

مايليق

مايليق بها من تلك الابدان المقدرة وانا تاملت فيه وجدت انه لا فرق بينه وبين ما ذكرنا لا انه اعتبر اعمالهم فى الوجود الظلى وجعلها سببا للابدان المخصوصة ونحن اعتبرنا اعمالهم فى الوجود العينى والامر فى ذلك الاختلاف سهل بعد التوافق فى اصل المقصود قوله ثم بعثهم فى الظلال ع قال الفاضل الاسترابادى يفهم من الروايات ان التكليف الاول وقع مرتين مرة فى عالم المجردات الصرف ومرة فى عالم الذر بان تعلقت الارواح فى جسد صغير مثل النمل ولما لم يكن تصل اذهان اكثر الناس الى ادراك الجوهر المجرد عبروا عليهم السلم عن المجردات بالظلال لتفهيم الناس وقصدهم من ذلك ان موجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية كما ان الظل مجرد عنها فهو شىء وليست كالاشياء المحسوسة الكثيفة وهذا نظير قولهم عليهم السلم فى معرفة الله تعم شىء بخلاف الاشياء الممكنة اقول يمكن ان يراد بالظلال الاجساد الصغيرة التى كانت فى عالم الذر وهى بالنسبة الى هذه الابدان الكثيفة كالظل بالنسبة اليها فليتامل قوله ثم بعث الله فيهم النبيين يدعوهم الى الاقرار بالله الظاهر ان يدعوهم حال عن الله والمستكن فيه له والبارز للنبيين وضميرهم للخلايق جميعا ويحتمل ان يكون علة للبعث والمستكن للنبيين والبارز لغيرهم والتقدير لان يدعوهم ويؤيده يدعونهم بالنون كما فى بعض النسخ وهو على هذه النسخة حال عن النبيين فليتامل قوله وهو قوله ولئن سألتهم ع لعل الاستشهاد به باعتبار ان اقرارهم بان الله خالقهم اضطرارا من اجل اقرارهم به فى ذلك اليوم حتى لو لم يكن ذلك لم يكن هذا او باعتبار ان اقرارهم بذلك عند تحقق هذا السؤال فى اى وقت كان دل على اقرارهم بذلك فى ذلك اليوم والله اعلم قوله فاقربها والله من احب اى من احب الاقرار بها او من احبها او من احبنا او من احبه الله وكذا قوله من ابغض قوله وهو قوله ع اى الانكار والاجبار بقوله تعم فى شان المنكرين وما كانوا ليؤمنوا اى فى التكليف الثانى بما كذبوا به من النبوة والولاية من قبل اى من قبل هذا التكليف وهو التكليف الاول فى الميثاق ثم قال ابو جعفر ع كان التكذيب ثم يعنى فى الميثاق يريد ان من كذب فيه كذب فى التكليف الثانى ومن صدق فيه صدق فيه قوله قال ع ولايتنا ولاية الله ع اى ولايتنا ولاية الله تعم والحمل للمبالغة والاتحاد او ولايتنا ولاية من قبله تعالى لا من قبل الخلق حتى يكون لهم الخيرة فى رفضها وقبولها وفيه دلالة على ان كل من لم يؤمن بولايتهم لم يؤمن بنبيهم وان الها لك من لدن ادم ع الى قيام الساعة ليس الا من انكروا لايتهم كما ذكرناه مرارا قوله فمن عرفه كان مؤمنا ع الخلق بالنسبة اليه ع اربعة اقسام القسم الاول مؤمن وهو من عرف حقه وصدق بولايته وتقدمه على جميع الخلق وهو من اهل الجنة قطعا القسم الثانى كافر خارج عن الايمان وهو من انكره وانكر حقه وولايته وهو من اهل النار قطعا القسم الثالث ضال وهو من جهله اى لم يعرف حقه ولم ينكره فهو من لم يسلك طريق الحق ولا طريق الباطل بل هو متحير بينهما والنسبة بينه وبين الكافر كالنسبة بين صاحب الجهل البسيط والجهل المركب وهذا فى مشية الله تعالى القسم الرابع مشرك منافق وهو من عرف حقه واشرك معه غيره فهو عارف بحقه من وجه ومنكر له من وجه اخر كما كثر هذا الامة وهذا حكمه حكم الكافر فى انه من اهل النار قطعا لا يقال الضال اسوء حالا منه لانه عرفه فى الجملة بخلاف الضال فكيف يكون هذا من اهل النار قطعا دون الضال لانا نقول انكار الحق بعد المعرفة اشد واقبح من انكاره قبلها ومن عدم انكاره بالطريق الاولى قوله من جاء بولايته دخل الجنة دل بظاهره على ان غير اهل الولاية لا يدخل الجنة وبظاهر منطوقه على ان اهل الولاية لا يدخل النار والروايات الدالة على الحكمين متظافرة قوله ان عليا صلى باب فتحه الله اى باب علم النبى وشرايعه كما قال صم انا مدينة العلم وعلى بابها او باب رحمة الله تعم واسراره ومعارفه وتقربه كل ذلك على سبيل التمثيل والتشبيه قوله فمن دخله كان مؤمنا ع قسم الناس ههنا بالنسبة اليه على ثلثة اقسام وهى الاقسام المذكورة اولا فى الحديث السابق على الترتيب واما المشرك فهو داخل فى القسم الثانى لانه ايضا خارج منه قوله وعرض الله تعم على محمد ص فى الطين الى قوله وعرضهم عليه يفهم منه انه وقع عرض الامة المجيبة الناجية على الظاهر مرتين مرة عند كونهم اظلة اى اجسادا صغارا مثل النمل مستخرجة من الطين

باب فى معرفتهم اوليائهم والتفويض اليهم

الذي هو مبادئ ابدانهم بعد تعلق الارواح بها ومرة عند كونهم ارواحا مجردة صرفة قبل ابدانهم بالفي عام قوله ونحن
نعرفهم في لحن القول لحن القول معناه وفحواه قال الله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول اى معناه وفحواه واللحن ايضا اللغة
والنحو ويمكن ان يراد انا نعرفهم في تكلمهم بالكلام وتصوتهم بالاصوات قوله قال انا لنعرف الرجل اذا رايناه مع ان لكل
شيء ظاهر وباطن والباطن حقيقته والظاهر مثل التركيب والوضع والحركة والسكون والهيئة واللون والصوت
والكلام ادلة وعلامات الباطن وهم عليهم السلم يعرفون من ظاهر كل شيء باطنه كما هو بمجرد المشاهدة وهذا نوع
من انواع علومهم قوله قال يا ابن التفويض الى الامام فوض الله اليه كما اى فوض الله اليه المنع والاعطاء في كل شيء حتى العلوم
قوله وذلك ان رجلا هذا كلام عبد الله بن سليمان والغرض منه بيان منشاء السؤال المذكور وذلك اشارة
اليه وحاصله ان ثلثة رجال سالوا ابا عبد الله عن مسئلة واحدة على سبيل التعاقب وهو اجاب كل واحد بجواب
غير جواب الاخرين ثم قرا اية سليمان هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فسالته عن الامام فوض الله اليه
كما فوض الى سليمان بن داود فقال نعم ثم قلت اصلحك الله حين اجابهم الامام بهذا الجواب المشتمل على الاختلاف
يعرفهم الامام باختلاف حالاتهم وصفاتهم من الايمان والنفاق وغيرهما فقال ع على سبيل التعجب سبحان الله اما
تسمع الله يقول ان في ذلك اى العذاب والنكال الوارد على الامم السالفة خصوصا على قوم لوط مثل الصيحة
وتقليب المدينة وامطار الحجارة ونحوها لايات للمتوسمين الذين يتوسمون الاشياء ويتفرسون حقايقها و
اثارها ومباديها وعواقبها ويعلمون جميع ذلك وهم الائمة عليهم السلم وانها اى الايات والعلم بها لبسبيل مقيم
سبيل مقيم او ثابت به وهو الامام لا يخرج ذلك السبيل منها اى من تلك الايات ابدا ولعل في تعليله انا لانثب
انها لا تخرج من السبيل والغرض من ذكر الاية ان الامام متوسم يعرف جميع الاشياء بسماتها وعلاماتها وما لاتها
فكيف لا يعرف الرجال بحالاتهم وصفاتهم ثم صرح بان الامام يعرفهم وقال نعم ان الامام اذا ابصر الى الرجل
عرفه من جهة ذاته وصفاته واعماله وعقايده وعرف لونه الدال على خيره وشره وان سمع كلامه من خلف
حايط عرفه من صوته وان لم يسمع كلامه قط ولم ير شخصه ابدا وعرف ما هو من اهل الايمان او الكفر او النفاق
ثم استشهد لعلمه بالرجال من كلامهم والوانهم بقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اى
لغاتكم والوانكم ان في ذلك لايات دالة على حالاتكم للعالمين وهم العلماء من اهل البيت والائمة من العترة عليهم السلم
فليس اى الامام يسمع شيئا من الامر ينطق به من امر الدين او الدنيا او السؤال الا عرفه اى ذلك الناطق اهو ناج
ومن اهل الايمان او هو هالك ومن اهل الكفر والنفاق فلذلك يجيبهم على حسب اختلاف حالاتهم بالذي
يجيبهم فيجيب اهل الايمان بالحق واهل الضلالة بالتقية حفظا لنفسه وعرضه ولشيعته وتابعيه او يجيب كل
واحد بما هو الاصلح لحاله قوله وهكذا في قراءة علي عليه السلم لعل المراد بالمن في هذه القراءة القطع والنقص واما القراءة
المشهورة وهي فامنن او امسك بغير حساب فالمراد به الاعطاء والاحسان قوله ولد النبي لاثنتي عشرة ليلة ذهب
الشيخ والشهيد في الدروس الى انه ولد يوم السابع عشر منه عند طلوع الفجر من يوم الجمعة قوله قبل ان يبعث
باربعين سنة دل على انه بعث وقد مضى من عمره الشريف اربعون سنة وقال عياض لم يختلفوا انه ولد عام الفيل
واختلف في مبعثه فقيل على راس اربعين ونقل عن ابن عباس على راس ثلث واربعين قوله وحملت به امه
في ايام التشريق هنا سؤال مشهور وهو انه يلزم منه مع تاريخ مولده ان يكون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة وثلثة
اشهر وهذا مخالف لما اتفق الاصحاب عليه من ان مدة الحمل لا تزيد على سنة ولم ينقل احد ان ذلك من خصايصه
والجواب ان المراد بايام التشريق المعلومة من شهر جمادى الاولى الذي وقع فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار
النسيء حيث كانوا يؤخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان تم الدور ثم

ليستانفونه

ليستانفونه وعلى هذا كانت مدة حمله عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان بيان ذلك انه ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع
البيان عند تفسير قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر نقلا عن مجاهد انه كان المشركون يحجون في كل شهر عامين
فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وقعت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة
ثم حج النبي ص في العام القابل حجة الوداع فوقعت في ذي الحجة فلذلك قال ص في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ورجب بين جمادى وشعبان اراد بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء
انتهى اذا عرفت ذلك وعرفت ان النبي ص توفي وهو ابن ثلث وستين سنة ومدة دور النسيء اربعة وعشرون سنة
ضعف عدد الشهور فاذا اخذنا السنة الثالثة والستين ابتداء الدور كانت السنة الثانية والستون نهاية له
بسطنا دورا اخذنا من الثانية والستين على ما قبلها واعطينا كل شهر عامين تصير السنة الخامسة عشر من مولده
ابتداء الدور لانه اذا نقصنا من اثنين وستين ثمانية واربعين بقي اربعة عشر لاثنتان الاخيرتان منها لذي
القعدة واثنتان قبلهما لشوال وهكذا فيكون الاوليان منها لجمادى الاولى فكان حجهم في عام مولد النبي وهو
عام الفيل في جمادى الاولى فاذا فرض ان حمله كان في ثاني عشر منه وتولده في ثاني عشر من ربيع الاول كانت
مدة الحمل عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان وظهر مما ذكر بطلان ما ذهب اليه بعض الاصحاب من ان امه حملت به
في رجب فانه محض التخمين وما ذهب اليه ابن طاوس في الاقبال من ان امه حملت به في ثمان عشر مضت من جمادى
الاولى خصوصا هذا ما افاده بعض الافاضل والله اعلم بحقيقة الحال قوله في شعب ابي طالب الشعب بالكسر الطريق في
الجبل والجمع الشعاب قوله في دار محمد بن يوسف كانت هذه الدار للنبي ص فوهبها عقيل بن ابي طالب
ثم باعها اولاد عقيل بعد ابيهم من محمد بن يوسف اخي حجاج بن يوسف فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فادخلها
محمد في قصره الذي يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بني امية حجت خيزران ام هرون الرشيد فافرزها عن القصر
وجعلها مسجدا قوله في الزاوية القصوى هي تانيث الاقصى وهو الابعد قوله ويمكث بها عشر سنين قال عياض
مدة مقامه بالمدينة من قدومه الى وفاته عشر سنين لا تزيد ساعة لانه توفي لتمامها في الساعة الاولى التي
قدم فيها ولم يختلفوا في ذلك واختلفوا في اقامته بمكة بعد مبعثه فقيل خمس عشرة سنة وعن ابن عباس ثلث
عشرة سنة وفي رواية اخرى ثمان وستين انتهى كلامه قوله ثم قبض لاثنتي عشرة مضت في التهذيب قبض
مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة وفي تفسير الثعلبي يوم الاثنين لليلتين
خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس قوله وهو ابن ثلث وستين سنة مثله من طرق العامة عن انس
وعن عايشة وعن ابن عباس في احد الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه توفاه الله وهو ابن خمس وستين
وفي الاخرى عن انس توفاه الله على راس الستين قوله وتوفي ابوه عبد الله بن عبد المطلب قال الابي في كتاب
اكمال الاكمال ولا بد من معرفة نسبه ص فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولم يختلف في صحة هذه السلسلة الى عدنان وانما اختلف النسابون
فيما بين عدنان واسمعيل ع وبينهم في ذلك اختلاف كثير واختلف من اين تقرشت قريش هل من النضر بن
كنانة او من فهر بن مالك والمشهور انه من النضر وكان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشا وسبب ذلك
ان اولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد فلما انتقل امر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة
فسموا قريشا لانهم لم يتقرشوا اى لم يجتمعوا وقال المازري غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا غيرهم

هاشم لا ابنو المطلب فانهم وبنو هاشم شي واحد قوله وتزوج خديجة ع قال القرطبي هي خديجة بنت خويلد بن اسد — كنوا النبي هاشم

بن عبد العزى بن قصي تجتمع مع النبي صم وقد تزوجها قبل النبوة ثيبا بعد زوجين بعد ابي هالة التميمي و — وفي قصي م

بعد عتيق المخزومي ثم تزوجها النبي صم وهي بنت اربعين سنة واقامت معه اربعا وعشرين سنة وتوفيت

وهي بنت اربع وستين سنة وستة اشهر وسن رسول الله صم حين تزوجها احدى وعشرين سنة وقيل

خمس وعشرون سنة وقيل ثلث وثلثون سنة واجمع اهل النقل انها ولدت له اربع بنات كلهن ادركن الاسلام

وهاجرن زينب وفاطمة ورقية وام كلثوم واجمعوا انها ولدت ولدا سماه القاسم وبه كان يكنى واختلف هل و

لدت له ذكرا غيره فقيل ولدت ثلثة عبد الله والطيب والطاهر والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكة

صغيرا قبل ان يمشي وقيل انه لم يعش الا اياما يسيرة ولم يكن له صم من غير خديجة ولد غير ابرهيم صم ولدته مارية القبطية

بالمدينة وبها توفي وهو رضيع وتوفي جميع اولاده في حيوته الا فاطمة رضي الله عنها فانها توفيت بعده بستة

اشهر وكانت خديجة رضي الله عنها عاقلة فاضلة ذات اموال قيل هي اول من اسلم بعث صم يوم الاثنين فاسلمت

هي تلك اليوم وكانت له عونا على حاله كله مثبتة على امره وتصبره على ما يلقى من اذى قومه وكان رسول الله صم يحبها و — تثبت م

يقول رزقت حبها ولم يتزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بخمس وقيل باربع وقيل بثلث وهو اصح

واشهر وتوفيت هي وابو طالب في سنة واحدة قيل كان بينهما ثلثة ايام انتهى كلامه قوله وهو ابن بضع وعشرين سنة قال

ابن الاثير البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين ثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد

وقال الجوهري تقول بضع سنين وبضع عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع وعشرون وهذا يخالف

ما جاء في الحديث انتهى كلامه قوله القاسم ورقية ع قال عياض اختلف في اصغرهن قال ابو عمر الذي تركن اليه النفس

الاولى زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة رضي الله عنها قوله وروي ايضا انه لم يولد يجي هذه الرواية في كتاب الروضة

في حديث اسلام علي عليه السلم والحديث طويل قال فيه علي بن الحسين عليهما السلم ولم يولد لرسول الله صم من خديجة

على فطرة الاسلام الا فاطمة عليها السلم قوله حين خرج رسول الله صم من الشعب لقتال امير المؤمنين ثم الى ذلك بقوله

واضطرونا الى الجبل وعز يعني صعب كتبوا علينا بينهم كتابا نقل انه لما اسلم حمزة وحامى ابو طالب عن رسول الله صم وفشا

الاسلام في القبايل اجتمع المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت قريش وكتبوا كتابا وكتبوا فيه انواعا من الكفر والضلال

وقطع الرحم وتعاهدوا على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا وتقاسموا على ذلك

وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا لذلك الامر على انفسهم وهذا هو الصحيفة المشهورة واخرجوهم الى الشعب خيف

بني كنانة وخرج منهم من بني هاشم ابو لهب وظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمادة حتى بلغهم الجهد وسمعوا

صوت صبيانهم وراء الشعب من شدة الجوع فاقاموا على ذلك ثلث سنين وقد كان يسرق لهم القليل من التمر والدقيق

ويلقى اليهم حتى اوحى الله تعالى اليه ان الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت ما كان فيها من ظلم وجور وبقي ما كان فيها من

ذكر الله فاخبر بذلك للعم ابا طالب فامره ان ياتي قريشا فيعلمهم بذلك فجاء اليهم وقال ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فان كان

صادقا نزعتم من سوء رايكم وان كان كاذبا دفعته اليكم لتقتلوه فقالوا انصفتنا فارسلوا الى الصحيفة فوجدوه

كما اخبر وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة والقضية مشهورة قوله شنآ المقام بمكة المقام بضم الميم الاقامة والشنآ

مثل الشناعة البغض وقد شنئه شنآ بحركات الشين وسكون النون في المصدر ابغضه قوله سيد ولد

ادم السيد المالك والرب والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والرئيس والمقدم والمفزع

اليه في الشدايد واصله من ساد يسود فهو سيود قلبت الواو ولاجل الياء الساكنة قبلها ثم ادغمت قال ابن الاثير و — الساكنة م

منه في الحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدثا بنعمة الله عنده — ادم م

والاعلام

واعلاما لامته ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها من قبل

نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها قوله وسائر الله بريته خير من محمد خير بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو

خير والمراد به انه خير من جميع البرية بقرينة ما تقدم فهو تاكيد للمنطوق ولو اراد نفي الخير عن الغير كان تاكيدا للمفهوم

قوله ما برا الله فيه التسمة بالتحريك كل ذي روح وانما خصه بالذكر لانه اشرف من الاشرف من ذلك الشي ايضا والمراد — من غيره والاشرف من الاشرف من الشي اشرف م

هو اشرف من جميع المخلوقات حتى من الملكة عليهم السلم قوله يا محمد اني خلقتك وعليا نورا الخطاب وقع بعد الوجود

الشهودي والغرض منه مع علمه صم بذلك هو الحث على الشكر لتلك النعم والفضيلة الجسيمة قوله يعني روحا

بلا بدن يعني روحا مجردا صرفا بلا بدن مطلقا قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري وهو تاكيد لما مر وبيان

لتقدمه في الوجود والشرف فلم تزل مهللة تهللني وتمجدني اي تذكرني بالعظمة والجلال قضاء لشكر تلك

النعمة وهي نعمة الوجود واداء لحق الثناء بالذات ثم جمعت روحيكما في مادة بدنية لكنها لطيفة نورانية كامنة في

صلب ادم فجعلتهما واحدة اعتبارية باعتبار تعلقهما بتلك المادة المركبة كتعلق المجموع بالمجموع على سبيل التوزيع

فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني لشكر امر وزيادة الثناء هنا لزيادة النعمة وهكذا كانت تنتقل تلك المادة من

اصلاب طاهرة الى عبد المطلب ثم قسمتها ثنتين في صلب عبد الله وابي طالب وتقسيمها باعتبار تقسيم المادة و

تعلق كل واحدة بما يخصه من تلك المادة المركبة وقسمت الثنتين حيث خلق محمدا مما في صلب عبد الله وخلق عليا

مما في صلب ابي طالب وخلق الحسن والحسين مما في صلبهما فصارت اربعة محمد من عبد الله وعلي واحد من ابي

طالب والحسن والحسين اثنتان منهما فقد ظهر من ذلك ان بينهم كمال الاتصال في الوجودين وهذا الذي

ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال هذا وقال الفاضل الامين الاسترابادي من الامور المعلومة

ان جعل المجردين واحدا ممتنع وكذلك قسمة المجرد فينبغي حمل الروح هنا على الة جسمانية نورانية منزهة عن

الكثافة البدنية وقال بعض الافاضل المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين وبجمعهما وجعلهما واحدة

جمعهما في بدن مثالي نوراني لاهوتي وتقسيمهما تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن شهودي جسماني والحاصل

تعلق الروحين ببدن واحد انما هي في الابدان الشهودية لا في الابدان المثالية اللاهوتية قوله ثم سحنا بيمينه

كلما نسب من اسماء الجوارح وافعالها اليه سبحانه فانما هو على سبيل المجاز والاستعارة والتمثيل لتنزهه عنها

ولعل المراد بها الافاضة والاعطاء والاحسان لان المحسن منا اذا احسن احسن بيمينه والله سبحانه لما احسن

اليهم وافاض نوره عليهم امدادا منوره واظهر اثار عظمته فيهم لحكمة مقتضية لذلك ومن جملتها ارشاد الخلق

وهدايتهم بسببهم الى الخيرات ونجاتهم من العقوبات قوله ولم تك شيئا اي موصوفا بالانسانية اذ لا يطلق

اسم الانسان على من لم يكمل صورته واعضائه قوله فمن اطاعك فقد اطاعني اه دل على اتحاد طاعتهما ومعصيتهما

وهو كذلك لتوافقهما في الاوامر والنواهي قوله فاجريت اختلاف الشيعة لعل المراد اختلاف مذاهبهم قوله الدهر الدهر

الدهر اسم للزمان الطويل ومدة حيوة الدنيا وقيل الدهر اذا عرف بالالف واللام يراد به الزمان الطويل واذا نكر يراد به

مدة الدنيا قوله فاشهدهم خلقها فهم كانوا شاهدين حدوث خلقها واتصالها من طور الى طور ويعظمون الله على

كمال القدرة قوله وفوض امورها اليهم ضمير التانيث راجع الى الاشياء فاما ان يراد بها جميعها وبالامور اعم

من الاحكام وغيرها من التدبير في الحركات والساكنات او يراد بها المكلفين منها وبالامور الاحكام زيادة

ونقصانا امرا ونهيا وهذا انسب بسياق الكلام قوله هذه الديانة التي من قبل تقدمها مرق اي مرق السهم من

الرمية مروقا اذا خرج من الجانب الاخر وفيه اشارة الى ان الناس في حقهم على ثلثة اصناف الاول من وصفهم

فوق وصفهم وجاوز عن حدهم وهم الغلاة والثاني من تخلف عنهم ولم يصفهم بوصفهم ولم يقر بحقهم وهم

النواصب واضرابهم والثالث من لزمهم قولا وفعلا وعقدا وتبعهم في جميع الامور وهم شيعتهم واصل بهاتهم والاولان في طرفي الافراط والتفريط والاخير في الوسط المسمى بالعدل قوله باي شيء سبقت الانبياء اي في الفضل والكمال او القرب بالحق وليس المراد وجه سبقتهم في الوجود الروحاني لان الجواب لا يناسبه لا يقال التفضيل ينافي قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لانا نقول لعل المقصود منه نفي الفرق في الرسالة والنبوة واما تفضيل بعضهم على بعض بخصائص خصها الله تعالى بها بعضهم قال الله تعالى تلك الرسل الاية قوله كان اول او ليس برهي دل على ان للمعلم فضلا على المتعلم ولمن امن اولا فضلا على من امن اخرا وهو امر يثبت العقل والنقل قوله في ظلة خضراء قال الفاضل الاسترابادي اي في نور اخضر والمراد تعاليهم بذلك العالم الا كونهم في مكان اقول يحتمل ان يراد بها الرحمة الالهية لان الرحمة توصف بالخضرة كما مر قوله حتى بدا له في خلق الاشياء اي حتى حصل له الارادة في خلقها وليس المراد بالبداء ظهور شيء بعد الخفاء لتعاليه عنه وقد مر تحقيقه سابقا قوله ثم اني علمه ذلك الينا اي بلغ العلم بكيفية خلقهم او العلم باحوالهم واعمالهم وصفاتهم وسعادتهم وشقاوتهم او العلم باوامرهم ونواهيهم الينا قوله نوه الله باسمائنا اي رفع الله ذكرنا بين المخلوقات تقول نوهت باسمه اذا رفعت ذكره ثم اشار الى كيفية التنوية بقوله انه لما خلق السموات الى اخره وانما اكد الشهادة على امارة علي عم بقوله حقا لعلمه بان كثيرا ممن يقر بالرسالة ينكر امارته عم فالمقام يقتضي التاكيد قوله كان اذ لا كان اي ان الله كان موجودا وحده اذ لم يكن شيء من الممكنات موجودا ولم يوجد شيء منها او لا وجود لغيره سبحانه او لا كان غيره فكان الثاني اما ناقصة او تامة وكان الاول ناقصة قطعا وجعلها تامة بمعنى وجد يوهم الحدوث تعالى الله عنه قوله فخلق الكان والمكان مصدر مثل القيل والقال ولذلك ادخل عليه لام التعريف واللام اي فخلق الكون والوجود والكائن من الممكنات ولا دلالة في الفاء على تقدم الزمان لدخولها لو كان على عقب لاخر الاجزاء الموهومة من الزمان الموهوم المراد من اذ هيهنا قوله وخلق نور الانوار لعل المراد به الانوار النورانية ومادة روحانية لنبينا صم وبالانوار نظائرها للانبياء والاوصياء عليهم السلم وتلك الانوار تستفيض النور من ذلك النور كما اشار اليه بقوله الذي نورت منه الانوار فهو نور فوق تلك الانوار كما ان نور الشمس فوق انوار الكواكب ثم اجرى الله تعم في نور الانوار من نوره وهو الروح النبوي والاضافة لكمال الاختصاص او العلم واطلاق النور عليهما شايع والضمير في قوله وهو النور لعله الى نور الانوار وهو الذي خلق الله تعالى منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لم يكون شيئا قبلهما ولا معهما وهذه العناية مطوية ليتم الدليل فلم يزالا من لدن ادم تم يجريان طاهرين من الاخباث مطهرين من الذنوب والارجاس في الاصلاب الطاهرة من السفاح حتى افترقا في صلب عبد المطلب ووقعا في صلبين طاهرين في صلب عبد الله وصلب ابي طالب فخرج من صلب عبد الله سيد الانبياء ومن صلب ابي طالب اشرف الاوصياء عليهما هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال قوله ظل النور الاضافة لامية والظل التي الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس مثلا والمراد به هنا على سبيل التشبيه ابدان نورانية غير جسمانية كثيفة بلا ارواح حوائية وقوى جسمانية كائنة في الابدان الحيوانية وبنور المضاف اليه اما الروح او النور المعروف وكان ذلك الظل مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس وقد علم انه كان مع النبي صم وهو اعظم من جبرئيل وغيره فبذلك الروح كان النبي وعترته صلى الله عليهم يعبدون الله تعم ولذلك يعني لتاييدهم بذلك الروح في اول الفطرة الروحانية خلقهم في النشاة الشهودية حلماء علماء بررة اصفياء في اول الفطرة الشهودية الجسمانية قوله لم يكن له في لانه النور وظل المظلم الكثيف الحاجز بينه وبين النور والنبي صم كان نور الانوار ان كان مع لباس فهو يضئ ما يقابله لا يظلله وان كان بجسمه بحسب الظاهر كسائر اجسام الناس التي من

ثانيها

ثانيها الاطلاق ومنع التنوين قوله لطيبة عرف العرف بالفتح والتسكين الريح طيبة كانت ام منتنة وان كان اكثر استعمالها في الطيبة ولعل لذلك ادرج الطيب لدفع التوهم وللتصريح بالمقصود ثم المراد بالعرف العرف الذاتي ويحتمل الاعم منه والاول انسب بالاختصاص قوله وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي كل واحد وسجوده خضوعه له وذلك لاجل نور النبوة وكمال القرب بصانعهم او حركته والخناقه تعظيما له او لله على كمال نعمته بعثته وقد كان يرى ذلك بعض المحرومين من اهل العرفان قوله الى مكان التنكير للتعظيم لكونه من اشرف الاماكن وارفعها بحيث لا يصل اليه عقل البشر قوله اتخليني على هذه الحال اشارة الى الحال التي عرضت له بسبب التقرب والوصال والمحو في الهوية المطلقة والعظمة والكمال وما يتبعهما من الخوف والخشية والرجاء كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله فوالله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر قبلك لانه على الوجه المتخلف نظرا وانما الدال عليه ما وطئه ملك اللهم الا ان يقال عدم وطء البشر يستلزم لعدم وطء الملك بناء على ان البشر افضل منه وفيه دلالة على ان عروجه كان جسمانيا وهو الحق ولا عبرة بانكار من انكره وخصه بالروحاني وعلى انه صم اشرف من الملائكة المقربين وهو كذلك والاخبار في ذلك متظافرة ومن انكر ذلك من العامة استدل بما روي عنهم اشرف من الملائكة المقربين وهو كذلك والاخبار في ذلك متظافرة ومن انكر ذلك من العامة استدل بما روي عنه صم قال قال الله تعم اذكروني في ملئكم اذكركم في ملاء خير من ملائكم يعني في ملاء الملائكة فانا اذكركم في ملاء احدهم النبي لزم بحكم الرواية المذكورة ان يكون ملاء الملائكة خيرا من ملاء فيه فيلزم ان يكون الملائكة اعظم واشرف من النبي وهو اقوى ما استدلوا به اقول على تقدير بقاء الرواية على ظاهرها لا يلزم من كون المجموع خيرا من مجموع اخر ان يكون كل واحد من اجزاء الاول خيرا من كل واحد من اجزاء الاخر الا يرى انا اذا قلنا مجموع تلك البيوتات خير من مجموع هذه البيوتات لا يلزم من ذلك ان يكون كل واحد من تلك البيوتات خيرا من كل واحد من هذه البيوتات لجواز ان يكون في هذه البيوتات بيت لا يوازيه ولا يدانيه واحد من تلك البيوتات وبالجملة حكم الكل غير حكم كل واحد قوله سبوح قدوس انه يجوز في السين والقاف الضم والفتح والفتح قياس والضم اكثر قال المازري نقلا عن ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا سبوحا وقدوسا فان الضم فيهما اكثر ومثله قال ابن الاثير هذا حال اولهما واما حكم اخرهما فقال الابي انما يرويان بضم اخرهما وفتحه والفتح قياس باضمار فعل اي اسبح سبوحا والضم وهو اكثر على الخبر اي انا سبوح ان قاله الباري جل شانه او ذكري لمن هو سبوح وقدوس ومنا فيهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى مطهر عن صفات المخلوقين ومنزه عن العيوب والنقايص والاظهر انهما اسمان بمعنى مسبح ومقدس لما قدوس فمذكور في الاسماء واما سبوح فنص على انه من الاسماء الزبيدي وابن فارس وقال المازري واختلف في الروح فقيل هو جبرئيل وقيل ملك عظيم وقيل خلق لا تراهم الملائكة وقيل الروح الذي به الحيوة قوله سبقت رحمتي غضبي كما قال جل شانه ورحمتي وسعت كل شيء ومن سعتها وسبقها انه لا يدخل الجنة احد الا بتفضله وانه يغفر الذنوب كلها الا لمن اشرك به وابطل قبول فيضه بالكلية كما قال عز شانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا قوله فقال اللهم عفوك عفوك قال ذلك لبسط الرجاء والاستعطاف واظهار ان سبق الرحمة بمجرد العفو دون الاستحقاق وعفوك اما منصوب باضمار الناصب اي اطلب عفوك او مرفوع بتقدير الخبر اي عفوك محيط بالمذنبين قوله قاب قوسين او ادنى القاب القدر وعينها واو ويقال بيني وبينه قاب رمح وقاب قوس اي مقدارهما والقاب

ايضاً فى القوس ما بين المقبض والسية يعنى ما بين مجمعه كانه وكوشه او فلكل قوس قابان ومن حمله فى الاية على هذا
قال فيها قلب اى قابى قوس وهذا على التقديرين كناية عن كمال القرب والاطلاع على حقيقة الامر قوله ما قاب قوسين
او ادنى كانه سؤال عن قوله او ادنى ولذلك بينه ثم وقال ما بين سيتيها الى اسمها سية القوس على وزن عدة
بتعويض الهاء عن الواو المحذوفة ما عطف من طرفيها والمشهور فيها عدم الهمزة ومنهم من يهمزها ويقول سئة
قوله قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق لعل المراد بالبين البين المعنوى اذ لا مكان له وبالحجاب الحجب النورية
الدالة على جلاله وكماله وعظمته المانعة من ادراكها وادراك ما ورائها وهى الانوار التى لو كشفت لاحرقت من ابصرها
واهلكت من نظرها كما خر موسى صعقاً وتقطع الجبال كما عند تجليها وخلفها انوار لم يقدر على مشاهدة شئ منها الا
خاتم النبيين لقوة قلبه وكمال قربه فنظر اليها من الحجاب ما شاء الله ونسبتها الى نور الحجاب كنسبة نور الشمس الى نور
الكواكب والمراد بقوله يتلألأ يخفق انه يشرق ويستنير ويلمع كما يلمع البرق ويضطرب ويتحرك وهذا الذى ذكرت من
باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة ذلك قوله من نور العظمة اضافة النور اليها باعتبار دلالته عليها او ظهوره منها
وهذا المعنى وان وجد فى غيره الا انه فيه اقوى واكد قوله وسيد المسلمين يجوز تشديد اللام وتخفيفها وسيد
القوم اشرفهم وافضلهم واكرمهم قوله وقائد الغر المحجلين القائد خلاف السائق وهو من يقود احد ا خلف
كصاحب الجيش والغر جمع الاغر من الغرة وهى فى الاصل البياض الذى يكون فى وجه الفرس والمحجل من الخيل هو
الذى يرتفع البياض فى قوايمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين ولا يكون التحجيل باليد
اليدين ما لم يكن معها رجل او رجلان ثم استعير لذى الشرف من الناس فى العلم والعمل والصلاح وكرم الذات
قوله ما جاءك ولاية على من الاخرة اى من قول النبى من وحده او من الوحى اليه فى الارض فقط قوله ابيض مشرب حمرة قال فى
النهاية فى صفته ابيض مشرب بحمرة الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين سقى اللون الاخر يقال بياض مشرب
حمرة بالتخفيف واذا كان للتكثير والمبالغة قوله ادعج العينين الادعج الاسود والدعج شدة سواد العين مع سعتها
يقال العين دعجاء ويطلق ايضاً على سواد غيرها وقيل الدعج شدة سواد العين مع شدة بياضها قوله مقرون
الحاجبين فى النهاية القرن بالتحريك التقاء الحاجبين واختلف روايات العامة فى ذلك ففى بعضها ازج اقرن وفى
مقرون الحاجبين وقال صاحب النهاية الاول الصحيح فى صفته قوله شثن الاطراف قال فى النهاية فى صفته شثن
الكفين والقدمين اى انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى اناملها غلظ بلا قصر ويحمد ذلك
فى الرجال لانه اشد لقبضتهم ويذم فى النساء وفى الصحاح الشثن بالتحريك مصدر شثنت كفه بالكسر اى خشنت
وغلظت ورجل شثن الاصابع بالتسكين وكذلك العضو قوله كان الذهب افرغ على براثنه البراثن بفتح الباء جمع
البرثن كقنفذ وهى الاصابع مع الكف شبه كفه واصابعه بالذهب فى اللون والصفاء مع شدته واللينة قوله مشاش
المنكبين المشاشة واحدة المشاش بضم الميم وهى رؤس العظام اللينة التى يمكن مضغها كذا فى الصحاح والقاموس
والمغرب وقال ابن الاثير فى صفته جليل المشاش اى عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين قوله
اذا التفت يلتفت جميعاً من شدة استرساله قال الجوهرى استرسل اليه اى انبسط واستأنس وقال ابن الاثير
الاسترسال الاستيناس والطمانية الى الانسان والثقة به فيما يحدثه واصله السكون والثبات وهذا من كمال
خلقه وانبساطه للناس ومداراته معهم حيث كان يلتفت اليهم بكليته لا ببعضه ولا يسارق النظر وقيل اراد انه
لا يلوى عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى الشئ وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف لكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً
قوله سربة سايلة وفى بعض النسخ سربته سايلة وهو الاظهر لصاحب القاموس السربة بالضم الشعر وسط
الصدر الى البطن كالمسربة وقال ابن الاثير فى صفته انه كان ذا مسربة المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر

شدة ص

سوابغ فى غير قرن والسوابغ
الحواجب وموضع الحواجب موضع
الحاجبين لان التثنية جمع و
فى بعضها ص

سايلا

سايلا الى الجوف والضمير فى قوله كانها راجع الى السربة وكان للتقريب تشبيهها بالفضة الصافية المستديرة فى الشئ
اللطيف لانه يحسن السواد فى وسط الفضة المذكورة قوله وكان عنقه الى كاهله ابريق فضة الكاهل مقدم اعلا الظهر
والابريق بالكسر الشديد البريق واللمعان والاستنارة من البرق والاضافة بيانية والمراد تشبيه عنقه بالفضة
الخالصة فى البريق واللمعان قوله يكاد انفه اذا شرب ان يرد الماء يرد بتخفيف الدال من الورود وفى بعض النسخ بتشديدها
من الرد وفيه على التقديرين وصف الانف بالتوسط وهو احسن الطويل والقصير البالغين الى التناهى قوله
واذا مشى تكفأ كانه ينزل فى صبب قال صاحب النهاية فى باب الصاد مع الباء فى صفته اذا مشى كانما ينحط فى صبب
اى فى موضع منحدر اقول الصبب ما انحدر من الارض وهذا يحتمل امرين احدهما ان رأسه ومقاديم بدنه عند
المشى كان مائلا الى الاسفل على خلاف مشى الجبابرة وثانيهما انه مشيه كان متوسطا بين البطؤ التام كما هو
مشى المتكبر وبين السرعة الشديدة كما هو مشى العجول الخفيف ثم قال فى باب الكاف مع الفاء فى صفته مشيه كان
اذا مشى تكفى تكفياً اى تمايل الى قدام هكذا روى غير مهموز والاصل الهمزة وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر
تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفأ تكفأ والهمزة حرف صحيح فاما اذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه
نحو تخفى تخفياً وتسمى تسمياً فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل وصار تكفياً بالكسر وقال عياض هو بالهمزة
وقال المازرى وقد يترك همزه وزعم كثير ان ترك الهمزة اكثر وقيل معنى تكفأ مال يميناً وشمالا كما تتكفأ السفينة
وقال الازهرى هذا خطأ لانها مشية المختال ولم يكن صفته وانما معناه ان يميل الى سمته ومقصد مشيه كما قال فى
الاخر كانما ينحط من صبب ورد بعضهم تخطية الازهرى بانه لا يبعد فى ذلك التفسير اذا كان خلقة وجبلة
ذلك المشى وانما المذموم هو المستعمل المكتسب قوله ولم يرمثله نبى ابلغه اى لم يرمثله فى الذات والصفات
الاخلاق قوله ويطلق اسماءهم يحتمل ان يراد بها اعلامهم كما يحتمل ان يراد بها هى مع ذواتهم وصفاتهم قوله فهرب
اصحاب الرايات لعل المراد بهم الخلفاء الجور وبنو امية وبنو عباس واضرابهم ممن يعادى اهل البيت وشيعتهم
الى يوم القيمة قوله قال المغفرة لمن لم يمن منهم هنا وان دل على كمال الرجاء وانتفاء العقوبة مطلقا لان الله
تعالى لا يخلف وعده الا ان الشرط وهو قوله لمن امن منهم يوجب الخوف لان حقيقة الايمان ومراتبه متفاوتة فى
الشدة والضعف سيما عند القايلين بدخول الاعمال فيها ولا يعلم ان اى فرد من افراده وهو المراد هنا ولا يمكن
حمله هنا على اقل المراتب لان ذكره هذا الشرط مستدرك كما لا يخفى على من له دربة باساليب الكلام قوله ولهم
يبدل السيات حسنات تقديم الظرف للحصر وظاهر هذا الخبر ونحوه كظاهر قوله تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات حجة لمن ذهب الى ان كل سيئة تبدل بحسنة صغيرة كانت او كبيرة ومنهم من خص التبديل فى الاية بتبديل
السيات فى الكفر بحسنات الايمان والمخصص غير معلوم ثم ان هذا الحسنة يمكن ان تثاب بعشرة امثالها كالحسنة
بالاصالة والله اعلم واكرم قوله ثم قال ايها الناس اتدرون ما كفى قيل سؤاله اياهم عن هذا الامر الذى لا يعلمه الا الله
ورسوله يكون للحث على استماع ما يلقى اليهم والكشف عن مقدار فهمهم ومبلغ علمهم فلما راعوا الادب بقولهم الله
ورسوله اعلم علم انهم يريدون استخراج ما عنده فاجاب بما ذكر وقيل فايدة التعريف بمنزلته من الله تعالى فى اعلام
هذه الامور المغيبة وقيل فايدة استنطاقهم وحملهم على الاقرار بان الله ورسوله اعلم قوله قال فيها اسماء اهل الجنة و
اسماء ابائهم وقبايلهم ضمير فيها راجع الى الكف وهى مؤنثة والقبيلة واحدة القبايل وهم بنو اب واحد ولعل
المراد باسمائهم واسماء ابائهم اسماؤهم منسوبين الى ابائهم مثل فلان بن فلان وفلان بن فلان الى اخرهم فلا
يرد ان الجمع المضاف يفيد العموم فذكر اسماء ابائهم بعد ذكر اسماء جميع اهل الجنة يوجب التكرار وفيه
دلالة على ان ولد الزنا لا يدخل الجنة كما ان فى مقابله دلالة على انه لا يدخل النار والقول بالواسطة غير معروف

منه

فلابد من تخصيص اسماء ابائهم بمن له اب او تعميم الاب بحيث يشمل الاب لغة وعرفا والله اعلم قوله حكم الله وعدل ذكره ثلث مرات والتكرير للتاكيد او الاول اشارة الى الحكم الازلي والثاني الى الحكم الشهودي والثالث الى الحكم الاخروي تشهد هذه الرواية موجود من طريق العامة ففي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم واسماء قبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم رمى بهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال بعضهم هذا حديث صحيح وامثاله كثيرة يفيد مجموعها القطع بفساد مذهب القدرية لكنهم كابروا في ذلك كله وتاولوه تاويلات فاسدة وموهوا بالاصول التي ارتكبوها من التحسين والتقبيح والتعديل والتجويز والقول بتاثير القدرة الحادثة وهي كلها فاسدة انتهى كلام هذا القائل اقول القدر على ما استفيد من تصفح كلام العلماء يطلق على ثلثة معان الاول انه في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله وارادته بالكائنات ازلا قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه في الازل اي سبق علمه به ولا ينكر هذا المعنى احد من اهل الاسلام الا فرقة قليلون نشأوا في اخر زمن الصحابة فقال بعضهم ان الله تع يعلم الاشياء بعد وجودها وقال بعضهم انه يعلمها قبل وجودها بمعنى انه يوجد لنفسه علما بها ثم يوجدها الثاني انه يطلق على قدرة العبد على افعاله وهذا مذهب المعتزلة والامامية اذا عرفت هذا فنقول لا دلالة في الحديث على اثبات مذهب الاشاعرة ونفي مذهب المعتزلة والامامية لجواز ان يكون المراد منه القدر بالمعنى الاول لعلمه صلعم بانه سيوجد قوم ينكرونه ويويده قول القرطبي وهو من اعاظم علمائهم فيما رووه عدم العمل فيما جفت به الاقلام وجرت عليه المقادير حيث قال ابطل بهذا القول قول من قال ان الامر مستانف والمقصود ان الامر ليس بمستانف تعالى ليس علم الله بذلك مستانفا بل سبق به علمه وارادته ازلا وجفت به اقلام الكتبة في اللوح المحفوظ انتهى كلامه قوله فلم يمنع تبارك ربنا مفعول لم يمنع وما كان فاعله وكان تامة او ناقصة بتقدير الخبر ومن بيان لما وان بصلتها مجرور محلا باضمار من عند الخليل ومنصوب بافضاء الفعل اليه وهو لم يمنع بعد حذفها عند سيبويه والحلم وتاليه متلازمة في التحقق والحلم هو الاصل لان الحليم لا يستخفه العصيان ولا يستفزه الغضب وكل من كان كذلك فهو ذو اناة ووقار لا يستعجل في المواخذة وذو عطف ورحمة لميله الى المرحوم والغرض من هذه الفقرة هو حث العباد على الشكر لتلك النعمة العظيمة و الفضيلة الجسيمة بعد استحقاقهم العذاب واستيهالهم للعقاب قوله في حومة العز هو لله قدم الخبر على المبتدا لقصد الحصر والجملة في محل النصب على انها حال عن احب وحومة العز معظمه كحومة الماء وحومة الرمل والمراد بها اماكنه لانها اعز بقاع الارض واشرفها او ذرية ابرهيم الخليل لانهم اشرف الخلايق واعزهم قوله وفي دومة الكرم محتده بفتح الميم وكسر التاء بمعنى المقام او الاصل قال الجوهري محتد المكان يحتد اقام به وثبت والمحتد الاصل يقال فلان من محتد صدق ومحتد صدق وعين حتد بضم الحاء والتاء اذا كان لا ينقطع ماؤها من عيون الارض واما الدومة فيطلق على ضخام الشجر والظل والحصن ولعل المراد في ظل الكرم مقامه واصله على سبيل المكنية والتخييلية وفيه وصف له ولابائه بالكرم والسخاء والدين قوله غير مشوب حسبه الشوب الخلط وقد شبت الشيء اشوبه وهو مشوب وحسب الرجل دينه وقدمه وافعاله الحسنة وصفاته الجميلة وافعاله المرضية وحسبه ايضا ما فيه اباءه لانه يحسب بها في الفضايل والمناقب ومنه قيل من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه ولعل المراد ان مآثره ومآثر ابائه الكرام غير مشوبة بالخصال الذميمة والافعال

جبر الله تع عباده على الافعال و على ما قدره وقضاه وهذا مذهب الاشاعرة الثالث انه يطلق على صح

في المغرب الدومة بالضم والمحدثون على الفتح وهو خطأ عن ابن دريد و في الصحاح اصحاب اللغة يضمون الدال واصحاب الحديث يفتحونها والمحتد صح

القبيحة

القبيحة قوله ولا ممزوج نسبه لكرم اصله وطهارة نسبه من الطرفين الى ادم عم قوله ولا مجهول عند اهل العلم صفته اراد باهل العلم الانبياء والاوصياء ومن لهذا العلم مشكوة انوارهم وبصفته صفة النبوة ومباديها وتوابعها واوصافها الخلقية والخلقية وانما خص ذلك باهل العلم لان الجاهل في معزل عن هذه المكرمة بل شانهم انكار الانبياء والعلماء ترويجا لجهلهم قوله بشرت به الانبياء في استيناف كانه قيل لم يكن صفته مجهولة عند اهل العلم فاجاب بذلك وضمير التذكير في به راجع الى محمد صلعم وضمير التانيث في كتبها راجع الى الانبياء باعتبار الجماعة وفي نعتها ووصفها راجع الى الصفة والمراد بالعلماء امة كل نبي وبالحكماء الاوصياء وعكسه بعيد لان الحكيم فوق العالم كما مر في كتاب العلم قوله مهذب لا يداني مطهر الاخلاق ومهذبه من النقايص لا يقاربه احد قوله هاشمي لا يوازى اي لا يساويه احد من الهاشميين وغيرهم و انما وصفه بالهاشمية لاظهار علو نسبه لان غير الهاشمي ليس بكفو للهاشمي قوله ابطحي لا يسامى ساماه فاخره وطاوله في صفة من الاوصاف من السمو وهو الارتفاع والمعنى لا يعاليه في شرافة ذاته احد ولا يفاخره في كل صفة رجل وانما نسبه الى الابطح باعتبار تولده ونشوه فيه لانه خير بقاع الارض قوله شيمته الحياء الشيمة بالكسر الخلق والطبيعة والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض النفس عن القبيح وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبايح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا قوله وطبيعته السخاء السخاء ملكة توجب بذل المال في وجوهه وكان صلعم لا يرد السايل الا بوجد يرضيه وكان يعطي المستحق من غير مسألة حتى نزل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قوله مجبول على اوقار النبوة واخلاقها الاوقار جمع الوقر بالكسر وهو الحمل والثقل ولعل المراد بها الفضايل العلمية والعملية وبالاخلاق الاخلاق النفسانية وهذه الامور على وجه الكمال من لوازم النبوة قوله مطبوع على اوصاف الرسالة واحلامها الاحلام الالباب والعقول واحدها حلم بالكسر وكانه من الحلم الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء والجمع المضاف في الموضعين يفيد العموم ولعل المراد باوصاف الرسالة المواعظ الشافية والنصايح الوافية والوحي وتبليغ الاحكام وغيرها وفي جمع الاحلام اشعار بان عقله فوق عقول جميع الرسل بل هو عقل الكل قوله الى ان انتهت به اسباب مقادير الله الى اوقاتها الى متعلق بمجبول ومطبوع وغاية لجبله وطبعه ويحتمل ان يكون للتدريج فيهما لافادة كمالا لان كل فعل صدر من الفاعل القادر المختار على التدريج فهو في غاية الكمال والضمير في به راجع الى محمد صلعم وارجاعه الى الجبل والطبع بعيد والظرف متعلق بانتهت او حال عن الاسباب بتقدير متلبسة او متعلقة واضافة الاسباب الى مقادير الله بيانية والمراد بها الاسباب التي قدرها الله تع لنبوته وهي كل ما له مدخل في الكمال والمراد باوقاتها الاوقات التي قدرها الله تع لحصول تلك الاسباب فيها ولما لم يكن هذا مستلزما لوقوع كل واحد من تلك الاسباب على نهاية الكمال اشار الى وقوع ذلك بقوله وجرى بامر الله القضاء فيه الى نهاياتها اي نهايات تلك الاسباب في الكمال والحمل على التاكيد محتمل لان انتهاء الاسباب الى اوقاتها مستلزم لجريان القضاء الى نهاياتها كان حمل الاول على تقدير الاسباب والثاني على القضاء بوجودها كذلك الا ان قوله الى اوقاتها ينافيه في الجملة والله اعلم قوله اداه محتوم قضاء الله الى غاياتها هذا كالنتيجة للسابق والمتممة له والضمير في اداه راجع الى محمد صلعم والمراد بالقضاء الجزم الحتمي لارادته وبغاياتها تلك الاسباب المذكورة النبوة والرسالة وكمال القرب والشرف والتقدم على جميع الخلق قوله تبشر به كل امة من بعدها البشارة الخبر الموجب للسرور حتى يظهر اثره في البشرة من النشاط والبشاشة والطلاقة الوجه وغيرها والامة الطايفة من الناس اذا اشتركوا في دين او لغة او زمن موصولة او موصوفة ولما قدر الله تع له النبوة والرسالة وهيأ له اسبابها وجعله نبيا في عالم الارواح كما قال صلعم كنت نبيا وادم بين الماء والطين واعلم بذلك الانبياء وساير الخلق وجعل اسيرهم جميعا ثم قدمهم في عالم الابدان الذي

والتثبت صح

هو مقام المجاهدة مع النفس والشيطان كتقديم المقدمة على الامير فصار يبشر كل امة من بعده بموكبه وظهوره و
يوصيهم بمتابعته وموافقته وترك معاندته صلى الله عليه واله قوله لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينجسه في ولادة
نكاح العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد والنون مع الفتح زايدة عند سيبويه لانه ليس
فعللا بالفتح والسفاح بالكسر الزنا ماخوذ من سفحت الماء اذا صببته والنكاح الوطي والعقد والمراد به هنا الزنا
او العقد المخالف للقوانين الشرعية بقرينة التنجيس وفيه اشارة الى انه كان كريم الطرفين من لدن ادم الى ابيه عبد الله
بن عبد المطلب والفقرة الاولى لبيان طهارة الاباء والثانية لبيان طهارة الامهات قوله في خير فرقة واكرم سبط وامنع
رهط الفرقة الطايفة من الناس والسبط بالكسر القبيلة واولاد الاولاد والرهط الاهل والعشيرة وهذه الالفاظ
متقاربة في المعنى ولعل المراد بالخيرية الخيرية باعتبار الدين لان اباءه عليهم السلم كانوا على الشريعة السابقة وبالاكرمية
الزيادة في المجد والصفح والشرف والفضايل لان كثيرا من ابايه قد كانوا انبياء ذوي فضايل كثيرة منهم يصل الخير الى
الغير وبالامنعية زيادة الاتصاف بمنع العار عن العشيرة والاعتبار واتصاف القريشي والهاشمي بهذا الوصف
مشهور قوله واكلا لاحمل واودع بحجر الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة والحمل بالفتح ما يحمل في البطن
وبالكسر ما يحمل على ظهر من الاحمال والاثقال ولعل الاول هو المراد هنا وحجر الانسان بفتح الحاء وكسرها معروف ومن
والاودع من ودع بالضم وداعة ودعة بالفتح وهو السكون والوقار والتحريقال الرجل وادع اي ساكن ويحتمل ان يراد بالاودع
الاحفظ يقال استودعته وديعة اي استحفظته اياها ولعل المراد بالاكلاء امرامنة وبالاودع هي او مرضعته حليمة
السعدية او فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عم او اعم منهن بحيث يشمل امهاته الى حوا عليها السلم قوله وانا من العلم
مفاتيحه لعل ان العلوم كلها خرجت منه وانه المعلم في العالم الروحاني كما انه المعلم في العالم الجسماني ويؤيده بعض
الروايات قوله ومن الحكم ينابيعه الحكم بالضم والسكون الحكمة والحكيم صاحب الحكمة المتقن للامور والحكم ايضا القضا
بين الخلق والينابيع جمع الينبوع وهو عين الماء سميت به لانه ينبع منها الماء اي يخرج وفي جمع الينبوع و
المفتاح اشارة الى انه ص اوتي جميع فنون العلم والحكمة وفي الكلام استعارة وتخييلية قوله ابتعثه رحمة للعالمين مكنية م
اي بعثه وارسله الى العباد رحمة لهم لانه يهديهم الى الكرامة والسعادة وينجيهم من الضلالة والشقاوة قوله وربيعا
للبلاد الربيع النهر والمطر وربيع الازمنة عند العرب ربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي تاتي فيه الكماة و
النور وهو ربيع الكلاء والربيع الثاني هو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني
هنا على سبيل التشبيه لارتياح قلوب الخلق به وميلهم اليه وانتفاعهم منه وخروجهم من الضيق وبرفاهيتهم
في التعيش وهدايتهم الى صلاح معاشهم ومعادهم قوله فيه البيان والتبيان حال عن الكتاب والتبيان اخص
من البيان وابلغ منه لانه بيان للشيء مع دليل وبرهان او يراد بالتبيان المعارف الالهية والاسرار اللاهوتية
وبالبيان بيان الاحكام الشرعية والقوانين العملية وتقديم الظرف اما لقصد الحصر او لقرب المرجع
او للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب او لربط الحال على ذي الحال ابتداء قوله قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون قرانا حال بعد حال عن الكتاب لتاكيد اشتماله على كل شيء وعربيا صفة مخصصة او مادحة والتنبيه
على غير العربي نادر لا يضر في عربيته وغير ذي عوج اي لا اختلاف فيه او لا شك صفة بعد صفة للمدح ولعلهم
يتقون علة غائية للانزال ولم يذكر متعلق يتقون لقصد التعميم او الاختصار والتحرز عن توهم التخصيص
قوله قد بينه للناس لما حال ثالثة للكتاب او استيناف كانه قيل ما فعل به بعد انزاله فاجاب بانه قد بينه
للناس وفيه دلالة على ان الناس يحتاجون في فهم ما فيه من امر المبدا والمعاد وغيرهما الى مبين والروايات الدالة
على ذلك كثيرة بل متواترة معنى والعقل الصحيح شاهد له فبطل قول من قال ان الامام بعده ص الذي هو القرآن فخلص

عن الموتة الجاهلية التي ورد وها عنه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولم ينفعهم البيان النبوي
لاتفاقهم على انه لم يعلم احد من الامة جميع ما فيه قوله ونهجه اي اوضحه من نهجت الطريق اذا اوضحته وهو عطف
على بينه ولعل الاول متعلق ببيان مدلولاته الظاهرة والباطنة والثاني بايضاح دلايلها ومبانيها ويحتمل
تعلق الاول بالمدلولات الظاهرة والثاني بالمدلولات الباطنة قوله بعلم قد فصله الى قوله واعلنها لعل القران
الاربعة احوال متعاقبة للقران اي حال كونه متلبسا بعلم من التفسير والتاويل والمجمل والمفصل والمحكم والمتشابه و
العام والخاص قد فصله وبدين من الشرايع والاحكام والمعارف قد اوضحه وبفرايض من الصلوة والزكوة و
الصوم والحج وغيرها قد اوجبها ولم يرخص لهم تركها وبحدود في الجروح والقصاص ونحوها احدها للناس وبينها
وبامور من العبر والامثال وغيرها قد كشفها لخلقه واعلنها وقوله لخلقه متعلق بالاخير او بالافعال الاربعة على سبيل
التنازع وانما قلنا لعل لاحتمال ان يكون متعلقا بنهجه على ان يكون نهجه من نهجت الطريق بمعنى سلكته قوله فيها
دلالة الى النجاة ينبغي في الوقف ليتم السجع مع هداه اي في الامور المذكورة دلالة الى نجاة العباد من النكال والعقوبة
وخلاصهم من الوبال والصعوبة قوله ومعالم تدعوا الى هداه المعالم مواضع العلوم ومحلها وهي بالرفع عطف
على دلالة وبالجر عطف على النجاة وتدعو صفة لها والهدى خلاف الضلالة والضمير المجرور لله او للرسول او للكتاب
والاضافة على جميع التقادير من باب اضافة المصدر الى الفاعل ومفعوله محذوف وهو العباد وقيل الهدى
بمعنى ما يهتدى به وهو الله او الرسول او الكتاب والاضافة على التقدير الاول لامية وعلى الاخيرين بيانية قوله
ما ارسل به من الاوامر والنواهي وغيرها قوله وصدع بما امر اي جهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا واظهر
من صدعه اي اظهره وبينه او فرق به بين الحق والباطل من صدعه اذا شقه على سبيل الاستعارة والتشبيه لزيادة
المبالغة والايضاح وما مصدرية او موصوفة او موصولة والعايد محذوف اي بما امر به والبناء على الاخيرين
نايبة او للتعدية على طريق التجوز قوله وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال جمع ثقل بالكسر وهو ضد الخفة او جمع
ثقل بالتحريك وهو متاع البيت واراد به هنا ما اتى به الوحي على سبيل الاستعارة وقد ادى كله الى وصيه امير المؤمنين عم
قوله وصبر لربه اي صبر على تحمل ما حمل وتبليغه واذى المعاندين وطعن الطاعنين لرضاء ربه وامتثال امره قوله وجاهد
في سبيله الذي هو دين الحق وطريق التوحيد مع قلة عدده وكثرة عدوه وجهاده مع الاعداء مشهورة وفي الاثار
وكتب السير مسطورة قوله ونصح لامته النصح الخلوص والمراد به ارشادهم الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتقويمهم
عليه والتنبيه عليهم وعن امراضهم قوله ودعاهم الى النجاة اي دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى ما فيه نجاتهم من العقوبات
والشدايد قوله وحثهم على الذكر اي على ذكر الله تعالى في جميع الاحوال بالقلب واللسان والمراد بالذكر كل ما يوجب
التقرب منه تعالى قوله ودلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع اسس للعباد اساسها لعل المراد بسبيل الهدى الدين
الحق وبالمناهج وهي الطرق الواضحة الاوصياء وبالدواعي المنافع التي تدعو الى سبيل الهدى وبتاسيس اساس
هذه المناهج والدواعي وضعها وتعيينها واحكامها ويحتمل ان يراد بالدواعي الادلة الدالة على خلافة الاوصياء وان
يراد بسبيل الهدى الاوصياء وبالمناهج والدواعي الادلة على خلافتهم قوله ومنار رفع لهم اعلامها المنار جمع منارة
على غير القياس واصلها منورة وهي موضع النور ومحله واستعير للاوصياء عليهم السلم لانهم محال الانوار عقلية يبصر
بها قلوب العارفين كما ان المشبه به محال انوار حسية يبصر بها الاشياء ابصار الناظرين ورفع اعلامها عبارة عن
نصب الادلة الدالة على خلافتهم وامامتهم قوله كيلا يضلوا علة غائية لما ذكر اي دلهم على سبيل الهدى الى اخره كيلا
يضلوا عن الدين من بعده الى يوم القيمة للتمسك بدليل الهادي والامام العادل للاهتداء بهداه قوله وكان بهم رؤفا
رحيما الواو للعطف على الافعال السابقة او للحال عن المستكن فيها او عن البارز في يضلوا قوله سال الله الحسن قد

ساله هل كان ابو طالب حجة على رسول الله ص وهو محجوج به فقال ع لا لانه لم يكن رسول الله ص محجوجا بابي طالب ولما
زاد في الجواب ان ابا طالب كان مستودعا للوصايا ودفعها اليه ولعل المراد بها وصايا عيسى ع او غيره تمسك به السايل
فقال اما قال وحاصله ان ابا طالب ان كان من اهل الوصية ودفعها اليه كان حجة عليه ثم ما دفع اليه الوصية لان الوصية
مع الحجة ما دام حيا ثم سال ليقول فما كان حال ابي طالب يعني اذا لم يكن رسول الله ص محجوجا به فما كان هو محجوجا برسول
الله وآمن به فاجاب ع بانه كان محجوجا بالنبي واقربه ودفع اليه الوصايا ومات من يومه لا يقال دفع الوصية
في يوم الموت لا ينافي كون الدافع حجة المدفوع اليه بل يجمعه كما في الائمة عليهم السلم فلا يتم ما مر من انه لو كان محجوجا
به ما دفع اليه لانا نقول الحجة لا يبقى بعد دفع الوصية زمانا لا طويلا ولا قصيرا على ان الواو لمطلق الجمع فعلى هذا يجوز
ان يكون المراد انه دفع اليه الوصية وآمن به باطنا ثم اقربه ومات من يوم الاقرار فليتامل قوله بات آل محمد باطول
ليلة لسهرهم وشدة حزنهم والحزين يصف الليل بالطول قوله ان لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم اظله اذا القى
الظل عليه واقله اذا حمله ورفعه وذلك لما وقع عليهم من تلك المصيبة وما وصل اليهم من هذه الامة والنفي
راجع الى القيد او اليهما جميعا قوله وترا لا قريبين ولا ابعدين الوتر الذحل بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة
وهو طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل او جرح او نحو ذلك والحمل عليها لغة والمقصود ان رسول الله ص
كان طالب الجنايات للاقارب والاباعد ودافع الجور والظلم عنهم وحافظ حقوقهم وفي ذكر الابعدين تنبيه على
ان ذلك كان من كمال العدل والانصاف وشفقته لخلق الله لا على التعصب كما هو شان اكثر الخلق قوله فبينا هم في بعض
النسخ فبيناهم وهما ظرفان مضافان الى الجملة الاسمية او الفعلية وخفض المفرد بهما قليل وبينا في الاصل بين الذي هو
ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا وزيدت الميم فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى جواب
يتم به المعنى والافصح في جوابهما عند الاصمعي ان تصحبهما اذ واذا الفجائيتان والافصح عند غيره ان يجرد عنهما قوله ان في
الله عزاء من كل مصيبة العزاء الصبر والهلك والهلاك بالتحريك الهلاك وبالضم والسكون ما يهلك منه اي بسبب
من الذنوب الموجبة للنار والدرك والادراك اللحوق والوصول الى الشيء يقول ادركت الغاية ادراكا ودركا
اذا وصلت ولاقيته ولعل المراد ان في سبيل الله ودينه او في طلب رضاه الحق هذه الامور وفيه ترغيب في
التوسل به لانه اصل لجميع الخيرات قوله انا تأمرات روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن
ابي الحسن الرضا ع ان الرجل الاتي كان الخضر ع قوله كل نفس ذائقة الموت فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالماكول
والمشروب واثبات الذوق اليه وليس الغرض هنا افادة الحكم او لازمه لعلم المخاطبين بهما وانما الغرض حملهم
على العمل بمقتضى علمهم وهو التصبر بتلك المصيبة لان المصيبة اذا عمت طابت مع ما فيه من الوعد لهم والوعيد
لمن ظلمهم قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي انما تعطون جزاء عملكم وهو الصبر في تلك المصيبة او مطلقا
تاما وافيا يوم تقومون من القبور وفيه ايضا وعد لهم بالاحسان والاكرام ووعيد لمن خالفهم بالاذلال والانتقام
كما في قوله فمن زحزح عن النار اي بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز اي فقد ظفر بنيل الجنة ودرجاتها والنجاة
من النار ودركاتها روى علي بن ابرهيم عند تفسير هذه الآية باسناده عن ابي عبد الله ع حديثا طويلا دل
على انه قوله ع فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز نزل في علي والحسن والحسين والائمة من ذرية
الحسين وشيعتهم قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الحيوة الدنيا اما معناها المعروفة او لذاتها الدنيا
وزخارفها واسبابها والمتاع بالفتح السلعة وما يمتع به والمنفعة والغرور بالضم اما مصدر بمعنى الخدع
يقول غره يغره غرورا اذا خدعه او جمع غار وما اقرب من متاع الدنيا والاضافة على الاولين لامية وعلى الاخير
بيانية وقد شبه الحيوة الدنيا بالمتاع الذي يدلس صاحبه على المشتري ويغره ويخفي عليه عيبه ليشتريه وفيه تنبيه

وكان ص محجوجا به فقال ع لو كان اي رسول الله ص محجوجا به وكان ابو طالب حجة عليه م

الوصية لانا نقول موته في يوم الدفع لا يستلزم مقارنة الموت للدفع لجواز وقوع الدفع في اول اليوم والموت في اخره فلا يكون الدافع حجة على المدفوع اليه م

او المقيد م

لم

لهم على فوات ما احبوه من حيوة النبي ص وزوال ما قرر لهم من الملك والخلافة بغصب الاعداء قوله ان الله اختاركم
لما ذكر احوال الدنيا بجملة وعدم اعتبارها ذكر جملة من فضائلهم التي لا يوازيها شيء بتقييدهم بالكرامة وتذكيرا
لهم بان ما اتاهم الله خير مما فات منهم وانما ترك العطف لعدم التناسب بينهما قوله وطهركم وجعلكم اهل بيت
نبيه كما قال جل شانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قوله واستودعكم علمه وجعلكم
حفظة لعلمه الذي انزل من لدن آدم الى خاتم الانبياء تقول استودعته وديعة اذا استحفظته اياها قوله وجعلكم
تابوت علمه التابوت صندوق الذي يحرز فيه المتاع قال الجوهري اصله تابوت مثل ترقوة وهو فعلوة فلما
سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء قوله وعصا عزه العز والعزة القوة والغلبة ومنه العزيز في اسمائه تع وهو القوي — القوة م
الغالب الذي لا يغلب وجعلهم عصا عزه كناية عن ظهور عزه تع في الخلق وقيامه بهم كقيام الرجل بالعصا
اذ لولا يكونوا لم يعرفه الخلق اصلا فضلا عن معرفة بانه عزيز قوله وضرب لكم مثلا من نوره اشارة الى آية النور
وهي الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الآية وقد مر شرحها قوله وعصمكم من الزلل العصمة المنعة
والزلل الزلة والمراد به هنا الذنب والخطاء يعني منعكم الله من الذنب والخطاء في العقايد والاقوال و
الاعمال وفيه دلالة على ان العصمة موهبية لا كسبية كما ظن قوله وآمنكم من الفتن اي من الضلالة او من الاثم
والكفر والصرف عن الحق او من فتنة النفس والشيطان وفتنة المحيا والممات وفتنة القبور وغيرها والتعميم
اولى قوله فتعزوا بعزاء الله الفاء للتفريع لان ما تقدم موجب لتعزيهم بعزاء الله والتعزي الانتساب و
التاسي والتصبر عند المصيبة والترجيع وهو قول انا لله وانا اليه راجعون عندها كما امر الله تع به وعزاء الله
صبره الذي امر به في مواضع من الكتاب او تعزية الله تع اياهم باقامة الاسم مقام المصدر والاحتمالات
ثمانية حاصلة من ضرب الاربعة في الاثنين فتامل فيها واتبع احسنها قوله فانتم اهل الله عز وجل اهل الله
من كان حركاته وسكناته لله تع وموافقة لرضاه وقوله الذين بهم تمت النعمة اي نعمة الله على الخلق اما خبر بعد
خبر او صفة موضحة لاهل الله وهو اشارة الى ما نزل يوم نصب علي ع للخلافة من قوله تع اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قوله واجتمعت الفرقة الفرقة بالضم الاسم من المفارقة
وفي اسناد الاجتماع اليها مبالغة في تبدل المفارقة بالجمعية ولو قرئت بالكسر واريد بها جنس الطايفة الشامل
للطوايف المتفرقة لم يكن بعيدا قوله وايتلفت الكلمة الايتلاف والتالف مطاوع التاليف تقول الفت بين
الاشياء تاليفا فتالفت وايتلفت والمقصود انه بسببه تالفهم بين العرب وغيرهم من الطوايف المختلفة
في الاراء والعقايد والاعمال ايتلفت كلمتهم فيها قوله وانتم اولياؤه اي انصاره او احباؤه والاولى بالتصرف
في امور خلقه والمالك له قوله مودتكم واجبة من الله في كتابه كما قال جل شانه مخاطبا لنبيه ص قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى والقربى اهل البيت عليهم السلم قوله ثم الله على نصركم اذا يشاء قدير لا يبعد ان يكون المراد
ما وعدهم الله ورسوله من نصر الصاحب المنتظر ع قوله فاصبروا لعواقب الامور لعل المراد بها ما وعد الله
للصابرين او الاعم منه ومما وعد من نصره الصاحب ع او الاعم منهما ومن الوعيد للمخالفين فيشمل الوعد
والوعيد جميعا ويؤيده قوله فانها الى الله تصير اذ فيه وعد ووعيد يعني ان الامور وعواقبها تصير
الى الله لا الى غيره ويجزي كل احد بما يستحقه قوله قد قبلكم الله الى قوله في الارض فاهل البيت وديعة النبي
عند الله وللاولياء المؤمنين وديعة الله عند اهل البيت لحفظ الاولياء عليهم وعلى الله كما استحفظهم
على الله وعلى الاولياء اذ لا يجوز لاحد ضياع وديعة الغير ويفهم منه ان حفظ هذه الودايع ورعاية حقوق
الاخوان من افضل الاعمال واكمل اركان الايمان وقيد في الارض اما للاستغراق الاولياء وزيادة تعميم او للانتقال

بان الدنيا هي دار الفساد فيحتاجون الى معتمد يحفظهم عن فساد اهلها واما الاخرة فهي دار الامن لهم فلا يتطرق اليهم
الفساد ولا يصل اليهم ايدي الجور والعناد وهذا الذي ذكرنا من ان الاولياء وديعة الله عند الائمة هو الاظهر
بالنظر الى هذه العبارة واما العكس فهو الانسب بظاهر قوله ضمن الذي امانته اتاه الله صدقة اذ الظاهر ان الضمير
في امانته راجع الى من وان الامانة هي الوديعة التي استودعه الله اياها وانه اذا اداها كما هي من غير تغليب تفضيلا عطا
الله جزاء صدقة من المثوبات الجزيلة والدرجات العالية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يعود الضمير
الى الله او الى النبي وان يراد بالامانة الوديعة التي قبلها الله تعم من نبيه وباداتها الاعتراف بانها وديعة النبي
من عند الله والاقرار بحقوقها وعدم قطعها من الله والله اعلم قوله وبين لكم سبيل المخرج اى سبيل الخروج من
الباطل الى الحق او من الدنيا الى الاخرة او من الجور الى العدل او من الشر الى الخير او من الفساد الى الصلاح او بالعكس
في الجميع وبالجملة بين كل ما له مدخل في الدخول في الدين والخروج عنه قوله والله من وراء حوائجكم الوراء بفتح
ولام همزة عند سيبويه وابي علي الفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام من الاضداد
وهذا الكلام تمثيل والمعنى انه تعم يعلم حوائجكم فيقضيها كمن يكون وراء الشيء ومهيمنا لديه ومحافظا عليه
قوله واستودعكم الله الظاهر انه استودع بفتح الهمزة على صيغة المتكلم اى اجعلكم وديعة عند الله واستحفظه اياكم قوله
كانه شقة قمر من طريق العامة ان نور وجهه يرى على الحائط في الليل الشق بالكسر نصف الشيء وكذا الشقة والظا
هر ان المراد منها نصف جرم القمر ويحتمل ان يراد منها نفس القمر في وسط الشهر اعني البدر الكامل نوره فعلى الاول شبه كلا من
نصفي الوجه بنصف القمر وعلى الثاني شبه وجهه في النور والاضاءة بالبدر الكامل واعلم انه تشبيه الشيء بالشيء
انما يكون فيما اختص واشتهر به الشيء المشبه به مع القصد اليه فتشبيه الوجه بالقمر انما يكون في النور والاضاءة لا في
جميع اوصافه فقد اخطاء من عاب هذا التشبيه باعتبار ان في القمر الكلف قوله فاسلمه صلبه ذهبت الفرقة
الناجية رضي الله عنهم الى ان ابوي النبي لم يدنسهما الكفر ولا صفات الجاهلية وان ابا طالب امن به والروايات
على ذلك متظافرة وذهب المخالفون خذلهم الله الى ان ابا طالب مات في الكفر واما ابواه فقال بعضهم انهما ماتا
كافرين وانهما معذبان في النار واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم من انه تعم قال لرجل حين ساله عن حال ابيه وابي
هو ان ابي واباك في النار وقال السهيلي ليس لنا ان نقول ذلك وقد قال في ذلك حسن خلقه تسلية لذلك الرجل وبما
رواه ابو هريرة قال اتى النبي صم امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت في زادهم
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال القاضي القرطبي في هذا الحديث دلالة على جواز زيارة
المشركين في الحيوة لانه اذا جازت زيارته بعد الموت ففي الحيوة اولى وعلى تحريم الاستغفار للكفار واما بكاه
فلاجل انها لم تدرك ايامه لتؤمن به وقال بعضهم انهما ماتا كافرين ولكن النبي صم سال الله تعم فاحياهما فامنا
به وانما ذكرنا مقالتهم جهلا لتعلم سوء مقالتهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل قوله قال يحشر عبد
المطلب يوم القيمة امة واحدة الامة الرجل المنفرد بدين كقوله تعم ان ابراهيم كان امة قانتا لله والمقصود انه اذا حشر
الناس فوجا فوجا وامة امة حشر عبد المطلب وحده لانه كان منفردا في زمانه بدين الحق ولرعاية حق النبي صم والسيما
بالمد والقصر العلامة والاصل فيها الواو فقلبت لكسرة السين والهيبة المهابة وهي العظمة والاجلال والمخافة قوله
قال انه عبد المطلب اول من قال بالبداء اى اول من قال بهذا اللفظ او اول من قال من اولاد اسمعيل او اول من قال من غير
الانبياء والاوصياء فلا ينافي ما مر عن ابي عبد الله تعم من انه ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس وعد منها البداء وقد
عرفت معنى البداء وفضله في بابه قوله في ابل قد ندت لراى في ابل له قد ندت اى نفرت وذهبت على وجهها شاردة
قوله يا ربا اتهلك اهلها ان تفعل فامر ما بدا لك الاستفهام في المواضع الثلثة على حقيقته او للانكار ومفعول فهلك

محذوف

محذوف اى اتهلك محمدا او عبادك لعلمه بان ابن محمدا سيبعث رسولا عليهم هاديا لهم فيكون اهلاكهم اهلاكهم الله
ان تفعل هذا الفعل المخصوص وهو اهلاكه او اهلاكهم فامر ما اى فامر من الامور وسبب من الاسباب بدا لك في
اهلاكه واهلاكهم بعد ما قرب رسالته وهدايتهم ومنهم من قرا اللك بمد الالف على انه مفعول فهلك والالله
واهل الله من كان لله واثر رضاه على رضاء نفسه وقرى ان تفعل بكسر الهمزة على الشرط وجعل فامر على صيغة
الامر جزاء وقال معناه ان تفعل فامر ما بدا لك يعني فاهلكني قبل اهلاكه او فامر ما بدا لك في عدم اهلاكه
فليتامل قوله فاني اخاف ان تغتال فتقتل الاغتيال ان يخدعه ويذهب به الى موضع لا يراه فيه احد فيقتله
وانما خاف ذلك لظهور اثر النجابة والجلالة والعظمة والمجد فيه عند الحاسدين قوله لما وجه ملك الحبشة
وجه ملك الحبشة ابرهة بن الصباح ملك اليمن وكان تابعا لملك الحبشة ليهدم الكعبة بالخيل والافيال
وكان فيها فيل عظيم جسيم ابيض اسمه محمود سموه به لان الفتح والظفر كان لعسكر هو فيه وسبب ذلك ان
ابرهة بنى في الصنعاء كنيسة في غاية الرفعة ونهاية الزينة وامر الخلق بزيارتها وقصد هدم الكعبة
وتخريبها لترويج كنيسته فارسل الى ملك الحبشة واظهر قصده وطلب منه الامداد بالخيل والافيال فاجابه فسار مع
العساكر والافيال الى الحجاز ونهب الاموال وساق المواشي ومن جملة ما ساقه ابل عبد المطلب وكانت مائتين على
ما نقله ارباب السير وارسل الى قريش واخبرهم بانه ما جاء ليحاربهم ويقتلهم وانما جاء لهدم الكعبة فقط
قوله قال الترجمان هو من يفسر الكلام احد بلسان اخر قوله وزعيمهم زعيم القوم كفيلهم وسيدهم قوله فلما انتهوا
غدوا به اى بمحمود وقدموه على ساير الافيال في المقدمة وسار العساكر خلفها ولما بلغ محمود حد الحرم وقف وابى
من الدخول فيه وامتنع على سايقه ولم يؤثر فيه حيلته ووقف العساكر خلفه صفوفا وح وقعت الواقعة قوله ولا اعرفه
اى لا اعرف انه اى نوع من انواع الطيور قوله مثل حصاة الخذفة المقدار والصغر والخذف اى ترمي بحصاة
او نواة او نحوها تاخذه بين سبابتيك وقيل ان تضع طرف الابهام على طرف السبابة ونحله من بابه ضرب
قوله لخرجت من دبره ومن كان راكبا خرجت من شرة مركوبه ايضا فقتلت الجميع ولم ينفلت الا محمود ورجل
واحد يخبر الناس وهو ابرهة فانه فر وقدم على ملك الحبشة وقص عليه القصة وتعجب منها الملك فاذا طير
من تلك الطيور كان يطير فوق راسه فقال ايها الملك كانت الطيور من جنس هذا الطير وما كان معه من الحصا فالقى الطير بما
فوقعت على راسه وخرجت من دبره فقتلته قوله بفناء الكعبة الفناء بالكسر سعة امام البيوت وقيل ما امتد
من جوانبها والجمع افنية قوله يدرج درج يدرج درجا من باب نصر فهو دارج اذا دب ومشى قوله فان الملك
قد اتاه الظاهر فتح الميم واللام مع جواز الضم والسكون واتاه على الاول يحمل على ظاهره وعلى الثاني على خلاف
ظاهره بتنزيل ما يقع منزلة الواقع لتحقق وقوعه قوله مكث اياما ليس له لبن انه لم يكن لامه لبن ومن طرق العامة
قالت كنت مجيبا قال الزمخشري في الفائق المجح هو الذي لا لبن لامه او ماتت امه وكذلك كان تعم يعلل بلبن غيرها
قوله على حليمة السعدية هي حليمة بنت ابي ذويب من قبيلة بني سعد بن بكر بن هوازن قوله ان مثل ابي طالب مثل
اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين مرة لايمانهم ومرة لتقيتهم واعلم ان الايمان
كما يجيء هو التصديق القلبي وحده والاقرار باللسان شرط لقبوله او دليل على تحققه وثبوته ومنهم من جعل
الايمان مركبا من المجموع وعلى التقديرين يسقط الاقرار عند التعذر بالنطق كما في حال التقية ونحوها وترك
ابي طالب للاقرار انما هو للتقية فلا نقصان في ايمانه على ان تركه مطلقا غير ثابت بل الظاهر انه تركه عند
الناس لا عند النبي صم وحده وما ذكرنا اظهر الدفاع ما ذهب اليه بعض العامة من انه قد ثبت في السير ان ابا
طالب كان مصدقا بقلبه وحده والتصديق القلبي مع القول بانه هو الايمان وحده لا ينفع لان الاقرار شرطه

علامات الاقرار لا يجوز تركه مع القدرة اتفاقا واما انه شرط لقبول الايمان فهو محل كلام قوله الم تعلموا ان ابناء الخطاب المنكرين
والمقرين جميعا للترجيح والتثبيت او المنكرين فقط والاستفهام على حقيقته او للتقرير والتوبيخ والتشبيه بموسى
في اصل النبوة والعزم وكونه صاحب شريعة وشوكة ولا ينافي ذلك فضله عليه والمراد بكونه مخطوطا في اول الكتب
كون اسمه ونعته مذكورا في الكتب المتقدمة وفيه دلالة على ان كل من انكره انكره حسدا وعنادا كما يشعر به قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قوله لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
هذا البيت وتاليه في قصيدة مشهورة لابي طالب رضي الله عنه عند العامة والخاصة واكثر ابياتها مذكورة في
الطرايف والعبا المبالات بالشيء والاعتناء به وانما قال ابننا ولم يقل محمدا للافتخار به يعني قد علموا ان
ابننا محمدا غير مكذب لدينا لطلوع انوار الصدق من مطلع لسانه وظهور ضياء الحق من افق بيانه وعلموا ايضا
انه لا يبالي بقول اهل الباطل الذين ينكرون نبوته ويدعون مع الله الها آخر ولا يعبأ بشيء اذ لا قدر للباطل
ولا اصل له عنده قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل البياض احسن الالوان ولذلك يوصف
به كل حسن ويجعل كناية عن الافعال الحسنة والغمام السحاب والثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه
اي غياث لهم وقائم بامرهم والعصمة المنعة والعاصم المانع الحامي كذا فسره ابن الاثير في النهاية ثم قال ومنه شعر ابي
طالب ثمال اليتامى عصمة للارامل اي يمنعهم من الحاجة والضياع والارامل جمع الارملة وهي المرأة التي مات
زوجها وهي فقيرة محتاجة والمراد انه ابيض الوجه وجواد يطلب السحاب ماء بجاه وجهه والبواقي ظاهرة قوله وكم
ثياب له جدد الجدد بضم الجيم وفتح الدال جمع الجدة وهي الخطة والطريقة قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض
وحمر اي طرايق تخالف لون الجبل وكساء جدد فيه خطوط مختلفة والمقصود ان ثيابه كانت وشاء خلط فيها لون
بلون قوله سلا ناقة السلا مقصور الجلدة الرقيقة التي فيها الولد من المواشي قوله امر السبالة على سبالهم السبال
بالكسر جمع السبلة بالتحريك وهي الشارب وقيل هي الشعرات التي تحت اللحى الاسفل وقيل هي عند العرب مقدم
اللحية وما اسبل منها على الصدر قوله يقال له الحجون قال ابن الاثير الحجون الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة وقيل هو
موضع بمكة وقيل هو موضع بمكة فيه اعوجاج والمشهور الاول وهو بفتح الحاء قوله قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل
قال بكل لسان لعل المراد بالحساب العدد والعقد وبالجمل جمع الجملة وهي الطايفة يعني انه آمن بعدد كل طايفة
وعقدهم وقوله بكل لسان تفسير لقوله بحساب الجمل وكذا في الحديث التالي واما قوله وعقد بيده ثلثا وستين
فلعله اراد بعقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى فانه يدل على هذا العدد عند اهل الحساب واراد
بهذا الرمز انه آمن بالله مدة زمان تكليفه وهي ثلث وستون سنة او آمن برسول الله في سنة ثلث وستين
من عمره هذا العدد عند اهل الحساب واراد بهذا الرمز انه آمن بالله مدة زمان تكليفه وهي ثلث وستون سنة
او آمن برسول الله في سنة ثلث وستين من عمره هذا وقال بعض الافاضل معنى قوله عقد بيده ثلثا وستين
انه اشار باصبعه المسبحة لا اله الا الله محمد رسول الله فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على الوسطى يدل
على الثلث والستين على اصطلاح اهل الحساب وكان المراد بحساب الجمل هذا والدليل على ما ذكره ما ورد
في رواية شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل ننقل منه موضع الحاجة هو انه لما حضرت ابا طالب الوفاة
دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا وما لي غم الا غمك الي ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف علي اذى
اعادي ولا تخاف على نفسك عذاب ربي فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وقد كنت امينا وعقد بيده
على ثلث وستين عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقام علي عليه السلام وقال الله اكبر الله اكبر والذي بعثك بالحق نبيا لقد شفعك في عمك وهداه

بك

بك فقام جعفر وقال لقد سدتنا في الجنة يا شيخي كما سدتنا في الدنيا فلما مات ابو طالب انزل الله تعالى يا
عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون انتهى واما قوله قال بكل لسان فكانه اشارة الى ان
ما روي من انه انما اسلم بلسان الحبشة غير واقع بل اسلم بلسان العرب ايضا والمراد انه قال بكل لسان حتى لسان
الحبشة ايضا في تفسير ابو وكيع قال حدثني سفيان عن منصور وابراهيم عن ابيه عن ابي ذر الغفاري قال والله الذي
لا اله غيره ما مات ابو طالب حتى اسلم بلسان الحبشة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اتفقه الحبشة قال نعم يا عم ان الله علمني
جميع الكلام قال يا محمد اسدن لصاقاقا طالاها يعني اشهد مخلصا لا اله الا الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال
ان الله اقر عيني بابي طالب وهاتان الروايتان نقلتهما عن كتاب مناقب آل ابي طالب لابن شهرآشوب وقد روى
الصدوق قدس سره في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن ابي الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه قال حدثنا
ابو الحسن محمد بن احمد الداودي عن ابيه قال كنت عند ابي القسم الحسين بن روح قدس الله روحه فسأله رجل
ما لقول العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلثة وستين فقال عنى بذلك
اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة
والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلثة وستون ولا يخفى عليك بعد هذا التاويل
جدا وان قوله بيده لا فايدة له ح سواء كان الضمير لعباس او لابي طالب على ما هو الاظهر الى هنا كلام ذلك
الفاضل واورد عليه بعض المعاصرين بانه لا يخفى على ذي مسكة عدم اطلاع ذلك الفاضل على مضمون الخبر
وصار ذلك سببا لجرأته على الايراد وربما الخبر ان المراد ان ابا طالب اظهر اسلامه للنبي صلى الله عليه وآله كما هو ظاهر الخبر
السابق او لغيره كما يظهر من هذا الخبر بحساب العقود بان اظهر الالف اولا ثم اللام ثم الهاء وهكذا وذلك لانه
كان يتقي من قريش ويخفي منهم اسلامه ولذلك اتاه اجره مرتين ويظهر منه التوجيه مع ارجاع الضمير الى العباس
ايضا ما يرد الايراد على ما اختاره من الحمل اولا لان تسمية العقود حساب الجمل لم يعهد في لغة ولا اصطلاح وههنا
وجوه اخر منها انه اشارة الى لا والا وهي كناية عن كلمة التوحيد اذ العمدة فيها النفي والاثبات ومنها ان عقد ثلث
وستين اشارة الى انه جمع امرين التسبيح وهي التعظيم والاخفاء اي لخفاء ايمانه لمكان التقية وهو المنقول
عن الشيخ بهاء الملة والدين ومنها انه اشارة الى انه اسلم بثلث وستين لغة ومنها انه اشارة الى انه اسلم بثلث
وستين سنة ومنها ان ابا طالب كان عالما بالجفر وانه علم نبوة نبينا قبل بعثته بالجفر بسبب حساب مفردات حروفه
والله اعلم بحقيقة كلام وليه قوله عن علي بن الحزور بالحاء والزاء المفتوحتين والواو المشددة قوله فانك كنت
تشهد وتغيب عنا فالفرصة غنيمة وفي بعض النسخ تغيب بالنون اي كنت تشهد رسول الله في اوقات كنا نغيب
عنه فيها كذا قيل قوله ولا يجحد به الا جاحد اي جاحد بالله تعالى او بمحمد صلى الله عليه وآله لا بفضلهم فلا يرد ان حمل الجحد على الجاحد
بلا فايدة قوله وان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وآله مثل هذه الرواية رواه صاحب الطرايف نقلا عن الشافعي بن المغازلي
باسناده في كتاب المناقب رفعه الى ابن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة انا اهل البيت اعطينا
احدا من الاولين والاخرين قبلنا او قال الانبياء ولا يدركها احد من الاخرين غيرنا نبينا افضل الانبياء وهو
ابوك ووصينا افضل الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا افضل الشهداء وهو حمزة عمك ومنا له جناحان
يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عمك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا والذي نفسي بيده مهدي
هذه الامة قوله الا وان افضل الشهداء من استشهد في عصره الى سائر الازمان او العام مخصص بالحسين عليه السلام فلا
ينافي ان الحسين افضل الشهداء على الاطلاق قوله وجعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان اي بدم في كتاب اكمال
الاكمال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يكنى ابا عبد الله وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين

اي تغيب

سبع خصال لم يعطها احد

حمزة بن عبد المطلب اراد بالشهداء

هاجر الى الحبشة وقدم منها على رسول الله صم وعانقه وقال ما ادرى بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر
وكان قدومه من الحبشة في السنة السابعة وقال له اشبهت خلقي وخلقي في غزوة موتة سنة ثمان فقتل فيها بعد
ان قاتل حتى قطعت يداه معاً فقال رسول الله صم ان الله تعم ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث
شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين ولما بلغه تم نعى جعفر الى امرأته اسماء بنت عميس فعزاها فيه فدخلت فاطمة
تبكي وتقول واعماه فقال رسول الله صم ان الله تعم ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة على مثل
جعفر فلتبك البواكي قوله ثم تلا هذه الاية ومن يطع الله ورسوله ع اشار به فضل شيعتهم وكمال اتصالهم
بهم ظاهرا وباطنا مع ما فيه من الترغيب في طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة ولي الامر من بعده حيث علم ان
ثمرتها مرافقة هؤلاء الاخيار ومصاحبة هؤلاء الابرار قوله وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب زيادة
الترغيب في الطاعة قال القاضي ورفيقا نصب على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق
اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا قوله ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ واشارة الى ما للمطيعين من
الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء الاخيار او الى فضل هؤلاء الاخيار وعلو منزلتهم والفضل صفة
ذلك ومن الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة كذا في تفسير القاضي قوله
وكفى بالله عليما فيعلم المطيع ويجزيه على قدر استحقاقه بل زايدا عليه تفضلا وفيه ايضا ترغيب في الطاعة
لان المطيع اذا علم ان المطاع عالم بفعله وطاعته ازداد سعيه الى الانقياد وشوقه الى الطاعة قوله لما غسله
قال امير المؤمنين عم
امير المؤمنين عم ولقد وليت غسله صم والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج
وما فارقت سمعي هينمة اى صوت خفي منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق منى حيا وميتا
حوله صم
وكذا في نهج البلاغة قوله فداروا حوله الظاهر ان ضمير راجع الى النبي صم ورجوعه الى علي م بعيد ثم الظاهر
صلوتهم كانت مجرد قراءة هذه الاية من غير تكبير ولا دعاء الا ان يقال ان قراءتها كانت قبل الصلوة والله
اعلم قوله واهل العوالي في النهاية العوالي اماكن باعلى ارض المدينة والنسبة اليها علوي على غير قياس و
ادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة النجد ثمانية وفي المغرب العوالي موضع على نصف
فرسخ من المدينة وفي كتاب الكمال العوالي المدينة القرى التي عند المدينة قوله انما انزلت هذه الاية على
في الصلوة على ظاهره يشعر بما ذكرناه من ان صلوته كانت قراءة هذه الاية قوله ما معنى السلام على رسول الله صم
لما كان السلام شايعا في التحية بالسلامة من الافات والفتن والعقوبة الدينوية والاخروية وموجباتها
سأله هل المراد من السلام على رسول الله صم هذا المعنى او معنى اخر فاجابه بان له تاويلا اخر وهو المقصود
الاصلى هنا بيانه انه تعم لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع
الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعبدهم ومحل
اسبابهم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما
وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب
وان يظهر لهم السقف المرفوع اى عيسى ع لكونه عاليا مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء
بارسال عزاليها وانزال امطارها الموجبة للخصب والرخاء وسعة العيش وان يريحهم من عدوهم بقيام
المهدى ع اهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها الله من دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها
لعدوهم لانتفاء قدمهم فيها وزهوق الباطل هنالك فلا يكون لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون

لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله صم على جميع الامة والشيعة الميثاق
هو م
بذلك والسلم عليه صم انما هو تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله تعم لعله ان يعجل الوعد وبالجملة اخذ الله
ورسوله عليهم الميثاق بما ذكر ووعدهم ان يوجرهم بالوفاء به وان يسلم لهم الامور المذكورة والسلم على النبي
تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد قوله وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا الصبر اصله الحبس يقال صبرت
نفسي على كذا اى حبستها والربط اصله الشد يقال ربط الدابة اى شده والمرابطة الاقامة على جهاد
العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها في الثغور وقد يطلق على ربط النفس على الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة ولعل المقصود انه تعم اخذ عليهم ان يصبروا على الدين ومشاق تكاليفه وساير
ما ينزل عليهم من النوائب والمصائب وان يصابروا اعداءهم في الجهاد ويغالبوهم في الصبر على شدائد الحرب
او يحمل بعضهم بعضا على الصبر في الشدائد وان يرابطوا اى يقيموا على جهادهم او على الثغور بانفسهم وخيولهم
او على الطاعات مطلقا قوله والارض التي يبدلها الله من السلم عطف على ان يسلم لا على ان يريحهم لانه
والمعطوف م
عطف على ينزل او يسلم ولا يصح تقديره ان هنا ولا على البيت المعمور للزوم الفصل بالاجنبي بين المعطوف
عليه والبعد تعلق الانزال بها في الجملة ولا على الارض المباركة وان صح بحسب المعنى للزوم الفصل بالاجنبي
والظاهر ان من السلام بيان للارض وان المراد بها دار السلام وهي الجنة وحمل من على التعليل للتبديل وحمل
الارض على ارض الدنيا اى يبدلها الله من اجل السلام وشيعته يعني يجعلها سالمة لهم بعد ما لم تكن بعيد
جدا قوله ويسلم ما فيها لهم عطف على يبدلها الله من اجل السلام بيان للارض وقوله لا خصومة فيها حال مؤكدة
قوله قال سمعته يقول اللهم صل على محمد ع وجه ذكره في هذا الباب غير ظاهر وفيه دلالة على جواز الصلوة على
النبي منفردا والصفي المصطفى المختار والذي يصفا في الود لصاحبه ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل او مفعول
والخليل الصديق المحب من الخلة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله اى في باطنه
ولذلك يختص بمن كانت خلته مقصورة على حب الله ليس فيها شركة لغيره وهي حالة شريفة لا ينالها احد
بكسب واجتهاد وانما يخص الله تعم بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه و
آله الطيبين الطاهرين والنجي المناجي المخاطب لصاحبه والمحدث له وصاحب سره والمدبر للامر المحدث
باب النهي عن الاشراف على قبر النبي صم
به والمتنفس له والناظر في ادباره وعواقبه والساعي في ترويجه قوله ما احب لاحد منهم ان يعلو فوقه ع ظاهره
من م
الكراهة والتحريم محتمل والعلة ترك الادب بان يعلو فوقه وعدم الامن ان يرى شيئا يذهب منه بصره وهو
اويراه مع بعض ازواجه وفيه هتك حرمته ودلالة الجميع على المطلوب ظاهرة الا قوله صم
الملائكة او ازواجه الطاهرة او ان يراه قائما يصلي او يراه نائما يصلي الا ان يقال كراهة رؤيته كذلك او
عدم جوازها باعتبار الاشراف على بيته واعلم ان الانبياء والاوصياء عليهم السلم والشهداء والاولياء والصلحاء
بعد مفارقتهم الدنيا بابدانهم احياء مرزوقون فاعلون للاعمال الصالحة وانما المانع من رؤيتهم عادة
حجاب قدره الله تعم لحكمة لا يعلمها الا هو واهل البصائر من عباده وربما يظهر صورتهم لمن يشاء الله تعالى
مولانا امير المؤمنين عليه السلم
كما ظهر النبي صم لابي بكر في حال يقظته فقال يا ابا بكر آمن بعلي وبأحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب
الى الله مما في يدك فانه لا حق لك فيه فالعجب انه يعزل نفسه عما فيه فمنعه صاحبه وقال هذا من سحر بني هاشم
وسيجيء هذا في باب النص على الائمة عليهم السلم ونظير ما ذكرنا موجود من طريق العامة ايضا وروى مسلم باسناده
عن النبي صم قال مررت على موسى ع ليلة اسري بي وهو يصلي في قبره قال الابي صلوته في قبره من الجايز عقلا
والخبر الشرع به فيجب الايمان به وليست صلوة تكليف لانقطاع التكليف بالموت بل تحية واستحلاء كما يجد
كثير من العباد من اللذة في قيام الليل ولما دفن ثابت البناني ووضعت اللبن عليه سقطت لبنة فرآه بعضهم

من الحدة قائمًا يصلي فقال لمن الحدة معه الا ترى فلما انصرفنا من دفنها اتيا داره وسالا ابنته ما كان حاله في حياتها فقالت لا احركما تخبراني بما رايتماه فاخبراها فقالت حلمت ان الله تعم لا يضيع دعاءه وكان كثيرًا ما يقول اللهم ان اعطيت احدا الصلاة في قبره فاعطنيها هذا كلامه بعبارته قوله ولد امير المؤمنين تم بعد عام الفيل قال القرطبي هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهو اصغر ولد ابي طالب جعفر وعقيل وطالب وعلي واتفق الجمهور على انه اول من اسلم لحديث اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي عليه السلم قال عبدت الله تعم قبل ان يعبده احد وارد على الحوض اولكم صح
من هذه الامة بخمس سنين وعندما كان يصلي مع رسول الله صم غيري غير خديجة وخديجة اول من اسلم من النساء واختلف في سنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثني عشر وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله صم المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله صم خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع بالخلافة يوم قتل عثمان واجتمع على بيعته اهل الحل والعقد من المهاجرين و الانصار الا نفر يسير وتثاقل عنهم فقال اولئك خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتخلف عن بيعته صح معاوية مع اهل الشام والجمت بينهم حروب ولم يزل له فيها الظفر على الفئة الباغية الى ان وقع التحكيم وخدع فيه وح خرجت الخوارج فكفروه وكفروا من معه وقالوا لو حكمت الرجال في دين الله والله تعم يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء فخرج اليهم بمن معه وطلبهم الى الرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم ولم يستاصل منهم ولم ينج منهم الا اليسير ثم انتدب اليه رجل من بقية الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم فدخل عليه فقتله انتهى كلامه قوله ولده هاشم مرتين مرة من جهة الابن ومرة من جهة البنت والحاصل انه ينتسب من قبل الاب والام الى هاشم قوله اصبحي سبتا السبت الدهر والمدة من الزمان قليلة كانت او كثيرة والمراد بها هنا ثلثون سنة وقوله ذلك اما من باب الكرامات او علمه به من الكتب السماوية او من اخبار عالم بذلك قوله او المراة هاجرت ذلك الرد على من انكر هجرتها وفي بعض روايات العامة ايضا دلالة عليها قال المازري وما جاء في الحديث من ذكر فاطمة بنت اسد صحيح وصحت هجرتها كما قال غير واحد خلافا لمن زعم انها لم تهاجر والحديث حجة عليه هنا كلامه قوله ان الناس يحشرون يوم القيمة عراة دال عليه ايضا وحشرهم عراة كان المراد انه يحشرهم بعضهم او اكثرهم عراة لدلالة ظاهر بعض الروايات على حشر بعضهم مكتسوا ولا امر تجويد الاكفان معللا بانهم يحشرون يوم القيمة بها دال عليه ايضا وحشرهم عراة مذكور في كتب العامة ايضا روى مسلم عن عايشة قال سمعت النبي يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض قوله واسوتاه اظهرت التفجع والتحسر على ظهور السوءة وهي العورة وكل ما يستحي منه اذا ظهر قوله يذكر ضغطة القبر الضغط العصر ومنه ضغطة القبر لتضييقه يسقي صح
وعصره وفي رواية ان الميت يسئل وهو مضغوط وفي اخرى ما اقل من يفلت من ضغطة القبر نعوذ بالله منها قوله واعتقل لسانها في المغرب اعتقل لسانه بضم التاء اذا احتبس عن الكلام ولم يقدر عليه قوله اي واقه اي فاطمة اي امها ات اي سماها اما على سبيل التعبير في الشفقة والمحبة قوله وبكى دل على جواز البكاء على الميت وهو كذلك مع ترك الجزع والشكاية قوله فلا تحدثن شيئا اي لا تفعل شيئا بعد الفراغ من غسلها حتى تعلمني نهاهن من تكفينها قبل الاعلام لانه اراد ان يكفنها بقميصه ليبعثها الله تعم كاسية او لشيء اخر قوله على عاتقه وهو موضع الرداء من المنكب وفيه حث على حمل الجنازة سيما جنازة الصلحاء والاتقياء

قوله بر ابي طالب البر بالكسر الاحسان والخير والبر اللطف وبالفتح العطوف والشفيق والظاهر ان ان في ان كانت مخففة من المشددة المكسورة وهي بعد التخفيف وابطال عملها يدخل على كان ونحوه الداخل على خبره اللام كما في قوله تعم وان كانت لكبيرة قوله وسنلقنن وليها وامامها فارتج عليها ارتاج الباب واغلاقه اغلاقه واقفاله تقول ارتج على القارئ وارتج عليه مبنيا للمفعول فيهما اذا استغلق عليه القراءة واستبهم وارتج على الرجل وارتج عليه اذا اراد الكلام فامتنع عليه ومعناه اغلق عليه ولعل في ذلك الارتاج حكمة الله تعم وهي ان يلقنها النبي صم ويظهر امامة ابنها وولايته للناس سيما للحاضرين وفيه دلالة واضحة على ان عليا صم كان اماما في عهده صم وبعضه روايات اخر قوله بياض فارس نسب البياض الى الفارس لبياض الوانهم او لان الغالب على الوانهم الفضة او لكون اكثر مواضعها في ذلك العصر خالية عن الغرس والزرع فان الخراب من الارض يتصف بالبياض والابيض كما ان المعمور يتصف بالسواد والاسود قوله وتعجبين من هذا تعجبها من ولادته حين شاهدت ما جرى من خوارق العادات ومحاسن الحالات مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعظم موقعها عندها وخفاء سببها عليها وغرابتها لديها فتلقاها زوجها ابو طالب رضي الله عنه بان ذلك ليس محل تعجب وموضع استغراب من مهبط المعجزات ومحل الكرامات ومعدن السعادات ومظهر الرسالات ثم بشرها بانك تحبلين فتلدين بعد ثلثين سنة كما في خبر لعز بوصيه ووزيره ومتكفل اموره ومتحمل شريعته وهذا دل على كمال ابي طالب وعلمه بالغيب لانه اخبر بما يقع وقد وقع كما اخبر قوله ارتج الموضع بالبكاء الارتجاج الاضطراب والحركة قوله وجاء رجل يفهم من كلام الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ان ذلك الرجل هو الخضر قوله مسترجع سمع امير المؤمنين ع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك اقول فيه اعتراف بانه مبدا كل شيء ومرجعه وهو اخرى كلمة يقال في مقام التسليم والرضا بقضاء الله وحمل النفس على النوائب وصبرها على المصائب قوله انقطعت خلافة النبوة اي خلافة النبوة القائم وهو كما لا كان تلك الخلافة بعده تم وقعت في ايدي ائمة الجور وبطلت السنة وعطلت الشريعة قوله كنت اولنا القوم اسلاما هذا مما اتفقت الامة عليه ولا حجة بخلاف الشاذ من النواصب كما في كتاب كمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم واتفق الجمهور على ان عليا رضي الله عنه اول من اسلم لحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعم قبل ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وعندما كان يصلي مع رسول الله صم غيري وغير خديجة قوله واخلصهم ايمانا الايمان الخالص بوصف الزيادة هو الذي لا يطلب عنه غير وجه الله تعم والذي يبلغ غاية الكمال ولا يبلغها الا بالتخلي عن جميع الرذائل والتحلي بجميع الفضائل وتهذيب الظاهر عن الافعال القبيحة وتزيينها بالاعمال الحسنة وليس المتصف به غير علي بن ابي طالب ع اتفاقا قوله واشدهم يقينا وهو نوع من الادراك مطابق للواقع غير محتمل النقيض ويتفاوت ذلك في الشدة والضعف حتى يصير المعلوم كانه مشاهد كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والتفاوت ليس باعتبار الطباق بل باعتبار طهارة النفس وكمالها في القوة النظرية والعملية قوله واخوفهم لله لان مراتب الخوف متفاوتة باعتبار تفاوت مراتب العلم كما يشعر به قوله تعم انما يخشى الله من عباده العلماء وهو تم اعلم الامة اتفاقا فهو اخوفهم قوله واعظمهم عناء كما لا عنايه وفضله في الرياضات والعبادات والمجاهدات مع النفس والاعداء بحيث لا يدانيه احد مشهور بين العامة والخاصة قوله واحوطهم على رسول الله صم حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه وكل ذلك

كان له ثم على وجه الكمال بالنسبة الى النبي صلعم حتى انه كان ترسه في جميع النوائب ووقايه في جميع المكاره قوله و
امينهم على اصحابه كان ثم امين الله على عباده وامين رسول الله على سره وزيادة اتصافه بهذه الصفة على غيره
كان بما من كان امرا لا ينكره الا النواصب قوله وافضلهم مناقب مما اتفق عليه العامة والخاصة ولا ينكره عدو ولا موالي
ذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار وقال له معوية صف لي عليا فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد فقال اما اذ
لا بد من وصفه فكان والله شديد القوى بعيد المدى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وقد ذكر مناقب كثيرة جليلة تركنا تفصيلها
للاطناب بالمالات قال فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن
من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الا ابى وهذا من معوية يدل على معرفته بفضل علي رضي الله عنه وعظيم حقه وبه
وقال ايضا قام صعصعة بن صوحان يوم بايع عليا رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة
وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي اليك احوج منك اليها وقام ثابت بن قيس خطيب الانصاري فقال والله
يا امير المؤمنين لئن سبقوك في الولاية فما تقدموك في الدين ولقد كانوا وكنت لا تخفى موضعك ولا يجهل مكانك
يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى احد مع علمك وقام خزيمة الانصاري ذو الشهادتين فقال يا
امير المؤمنين ما وجدنا لامرنا هذا غيرك انت اقدم الناس ايمانا واعلمهم بالله واولى المؤمنين برسول الله وقال الحافظ
لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب
وقال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة كان بعضها كافيا في استحقاق
الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى انه من اشجع الصحابة
واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلعم واقربهم نسبا وصهرا منه
كان معه ودا في اول الطريق وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه
قوله واكرمهم سوابق لسبقه عليهم في الايمان والعلم والحلم والكرم والسخاء وغيرها من المناقب والمفاخر
قوله وارفعهم درجة كان رفعة الدرجة وعلو المنزلة باعتبار العلم والعمل والمناقب وكرم الاخلاق و
السخاء وغيرها من المناقب والمفاخر قوله وارفعهم درجة وعلو المنزلة باعتبار العلم والعمل والمناقب وقد فاق
جميع الامة بجميع ذلك فله درجة فوق درجاتهم قوله واقربهم اي اقربهم منه فيمن يدعي الخلافة او في
استحقاقها او في النسب الجسماني والروحاني معا لانهما من نور واحد فلا يرد ان عباس اقرب قوله واشبههم
به هديا وخلقا وسمتا وفعلا الهدي بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والهيئة والطريقة والخلق بضم الخاء
واللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها
المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة وتعلق الثواب والعقاب
بالنقص والكمال باوصاف الصورة الباطنة اكثر واشد من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكثرت
الايات والروايات في مدح حسن الخلق والسمت الهيئة والحسنة والقصد وقد كان صلعم في سيرته الباطنة و
هيئة الظاهرة واخلاقه الفاضلة وافعاله الجميلة مشابها النبي صلعم على وجه الكمال ولا يشاركه في ذلك احد
من الصحابة وغيرهم قوله واشرفهم منزلة واكرمهم عليه فلقد كانت منزلته اشرف وارفع وهو عليه على وجه الكمال
واعز لما فيه من جميع انواع الخير والشرف والفضايل واستحقاق رياسة الدنيا والدين قوله فجزاك الله دعا
له بمقابلة احسانه بالاحسان ولفظ الخير جامع لكل ما يطلب ويرغب فيه قوله قويت وصفه بالقوة
المطلقة كما وصفهم بالضعف المطلق وحذف المتعلق فيهما للدلالة على التعميم او المراد قويت في الدين والعلم

اكرم م

والجهاد

والجهاد حين ضعفوا فيها قوله وبرزت اي برزت الى الجهاد حين استكانوا وعجزوا كما يظهر ذلك في غزوة البدر
والاحد والاحزاب والخيبر وغيرها قوله ونهضت اي قمت باعلان الحق والعمل به ودفع شبهات المنكرين حين
هشوا وضعفوا عن ذلك وذلك مشهور قوله ولزمت اي لزمت منهاج رسول الله صلعم وشريعته البيضاء الزهراء
العدل واحد وقصد والماطع البدع واتباعه وفيه اشارة الى متانته في الدين ورسوخه في اليقين قوله كنت خليفته
حقا لم تنازع ولم تضرع الفعل الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل يقول ضرع يضرع من باب علم ومنع وشرف
اذا ذل وضعف او للفاعل ايضا من اضرعه اذا اذله يعني كنت خليفته وقايما مقامه في حيوته وبعد موته بامره
وامر الله تعالى بلا منازعة ولا ذل وضعف فيك ومن ادعى الخلافة انما ادعاها من قبل نفسه الشريرة لا من قبل الله
تعالى ولا من قبل رسوله والذل انما يرجع اليه بخلافتك لا اليك قوله برغم المنافقين يقول ارغم انفه اي الصقه
بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم شاع استعماله في الذل والعجز والظرف في موضع النصب على انه حال من
فاعل لم تضرع او كنت ولعل المراد بالمنافقين من وافقه من اصحابه ظاهرا لا باطنا فان كثيرا من اصحابه كانوا اهل
النفاق وبالكافرين من خالفه ظاهرا او باطنا او فيهما وقاتله ام لا والتكرار باعتبار تعدد صفاتهم اعني النفاق
والكفر والحسد والفسق فان كل من خالفه بنحو من الانحاء فهو متصف بهذه الصفات قوله فقمت بالامر حين
فشلوا اي قمت بامر الدين ومصالح الخلق حين جبنوا وضعفوا عنه كضعف الجاهل عن المسائل اليقينية و
المصالح الدينية والاخروية قوله ونطقت حين تتعتعوا التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عجز
عن فهم مؤداه وجهل بمدركه ومغزاه ورجوعهم اليه في المسائل المعضلة والامور المشكلة واستضاءتهم بنوره
في الحدود والاحكام امر مشهور بين الخواص والعوام وقد كان عليه السلم امير الكلام كما كان امير الانام قوله و
مضيت بنور الله اذ وقفوا اي سرت في سبيل الحق ومنهج الشرع بالهداية الربانية والعلوم اللدنية والاشراقات
اللاهوتية اذ وقفوا عن السلوك فيه لظلمة ضمايرهم وفقد بصايرهم قوله فاتبعوك فهدوا فيه اشارة الى ان
ما حصل لهم من الهداية لشيء من الحق انما حصل لهم بسبب متابعتهم فيه ولولا ذلك لم يهتدوا الى شيء اصلا او مع
للسالكين في قفاه والتابعين لهداه من الفرقة الناجية والتفريع بالاول اقرب وفي كتاب كمال الدين ولو اتبعوك
لهدوا وهو بالسياق انسب قوله وكنت اخفضهم صوتا خفض الصوت كناية عن العلم والحلم والانية
والدعة والسكون والوقار كما ان رفع الصوت وغلظه كناية عن اضداد هذه الامور قوله واعلاهم قنوتا
القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام
والسكوت ويمكن ارادة جميعها ذلك قوله واقلهم كلاما قلة الكلام وحفظ اللسان عما لا ينفع وصرفه
عما لا يعني دليل على نبالة العقل وشرافة النفس وكمالها في القوة النظرية والعلمية واصوبهم نطقا اذ نطقه
كان صوابا وصدقا دائما بخلاف نطقهم فانه كان خطا وكذبا غالبا قوله واكبرهم رايا الراي يطلق على العقل
والمراد بكبره بجودته وشرافته وصفائه وعلى التفكر في الاسرار الالهية والنواميس الربانية والتامل في عواقب
الامور وحوادث الدهور واما الراي بمعنى القياس فليس مرادا هنا قطعا وفي بعض النسخ اكثرهم رايا بالثا
المثلثة والمراد بالراي فيه هو المعنى الثاني قوله واشجعهم قلبا شجاعة القلب عبارة عن قوته في المجاهدات
على مخالفها والتجنب عن مقتضيات النفس واهوائها وعن قدرته على ترتيب المعاني والحقايق وترصيف
النكات والدقايق على وجه يتحير بكماله الفصحاء ويتعجب من جماله البلغاء قوله واشدهم يقينا الظاهر انه
مكرر من الناسخ الاول مع امكان ان يراد باليقين هنا اليقين بالاحكام بقرينة اقترانه بالعمل وفي السابق
اليقين بالله ورسوله بقرينة اقترانه بالايمان والله اعلم قوله واحسنهم عملا حسن العمل باعتبار اشتماله

وقاتله كمعوية واضرابه والحاسدين الخلفاء الماضين والفاسقين اتباعهم واشياعهم مع احتمال ان يراد بالجميع من خالفه

في جميع م
قوله

على ماله مدخل في كماله من الاجزاء والمقارنات والشرايط مع اتصاف فاعله بقصد التقرب وكمال التوجه الى المعبود الحق والاستغراق في مشاهدة جلاله وكماله وكل ذلك كان له على وجه الاتم والاكمل بحيث لم يشاركه احد من الصحابة قوله واعرفهم بالامور اعترف به جميع الامة وقد مر ان الله تعالى كان عالما بما كان ويكون وما هو كاين الى يوم القيمة وما كان احد من الصحابة بهذه الصفة اتفاقا قوله كنت والله يعسوبا للدين اى لاهله واليعسوب في الاصل امير النحل والياء زايدة ثم اطلق على سيد القوم ورئيسهم المقدم عليهم في جميع الامور لرجوعهم اليه واجتماعهم عليه كما يجتمع النحل على يعسوبها قوله الاول حين تفرق الناس في الدين وتفرقوا عنه والاخر حين فشلوا وعجزوا عن ادراك حقيقته وحقيقة ما هو مطلوب فيه وفيه تنبيه على ان امارته كانت ثابتة في كلا الزمانين ولا بد فيها خلافة من خالفه لانها كانت من الله ومن رسوله لا من الخلق حتى يثبتها توافقهم ويدفعها تخلفهم ويكون ان يكون كلا الزمانين بعد مضي النبي صلى الله عليه وسلم وان يكونا قبله وان يكون الاول بعده والاخر قبله وبالعكس قوله كنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا العيال بالكسر جمع عيل كجياد جمع جيد وعال عياله اذا مانهم وانفق عليهم نعيال الرجل هو من جمعهم ليقيتهم وينظر في امورهم ويصلح حالهم والله سبحانه جعل الخلق عيال الامام وجعلهم تحت عنايته ليصلح احوالهم في معاشهم ومعادهم وجعله كالاب الرحيم لهم لئلا يجور في رعاية حقوقهم وتقديم الظرف في الموضعين لقصد الحصر ففي الحصر الاول تنبيه على غلظته بالنسبة الى الكافرين وفي الحصر الثاني ايماء الى بطلان قول من زعم انهم عيال على غيره ثم من الفاسقين الذين انتحلوا اسم الامامة والخلافة لانفسهم قوله فحملت اثقال ما عنه ضعفوا اى لما ذكرناه من مناقبه المقتضية لكونه خليفة وذكر خلافتها لهم مع التصريح بذلك حيث كان كنت خليفة فرع عليه هذا القول ومعناه فحملت اثقالا ما ضعفوا عنه لقلة حلومهم وضعف تلويحهم من النواميس الالهية والاسرار الربانية والشرايع النبوية وحفظت ما اضاعوا من الحدود والاحكام وغيرها ورعيت ما اهملوا من الاداب والاخلاق وشمرت يعني اجتهدت وصممت في اعلاء الحق والجهاد اذا اجتمعوا في الباطل او الفرار من الزحف والعهود وفي بعض النسخ اذ خشعوا اى خضعوا وذلوا من الميل الى الباطل وكرهوا الموت وفرط الفراق الاهل والاولاد وعلوت في الرتبة وجمع المكارم كلها اذ هلعوا في الدنيا ولم يصبروا على تحمل المشاق والهلوع شديد الحرص وقليل الصبر وصبرت في طلب حقك او في الثواب او في القيام على الحق اذا سرعوا في غضب او في الجزع او في الباطل وادركت اوتار ما طلبوا يخاطب بهذا الكلام امير قوم يدفع العار والضر والفتن عنهم حين ضعفوا عن مدافعتها ويطلب لهم الجنايات والدماء حين عجزوا عن مطالبتها وقد كانت موصوفا بهذه الصفة اذ كان جندلهم في مناظرة اهل الملل من العلماء ومقاتلة اهل الباطل من الاعداء ونالوا بك من الخير والبركة ما لم يحتسبوا ويعدوه لكثرته قوله وكنت للكافرين عذابا صبا وغيثا صبا الماء يصبه صبا اذا اراقه وغيث الشيء نهبه غيثا اذا اخذه وسلبه قهرا وفيه اشارة الى شوكته وغلبته على الكافرين والحمل على الغيث او الصب بمعنى الفاعل قوله وللمؤمنين عمدا وحصنا شبهه بالعمود لقيام احوال المؤمنين به وبالحصن لحفظهم عند الشدايد والضراء ورجوعهم اليه عند صولة الاعداء ولان وجوده كان سببا لحيوتهم وبقائهم ولاساخت بهم الارض كما ان العمود والحصن سببان لبقاء البناء والخلق وانما جمع العمود بالعمد بفتح العين والميم او بضمهما وافراد الحصن لافتقار البناء غالبا الى الاعمدة فوقه وحده يقوم مقام الجميع بخلاف الحصن فان الواحد المتين منه كاف في الصيانة وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة وللمؤمنين غيثا وخصبا قوله فطرت والله بنعمائها فطرت اما على صيغة المجهول من الفطر اى خلقت والله بنعماء الخلافة وجبلت بالطبع المتهيئ لقبولها لم تزل عنها ولم تفارقها والمراد بنعمائها الاسباب المقتضية لها والاثار المترتبة عليها او على صيغة المعلوم من الطيران فيه اشارة الى

اى الاول حين تفرق الناس

او المفعول و التهب بمعنى الفاعل

الخلافة عطية خصها الله تعالى بها لا تشاركه احد فيها في مرتبة وجوده قوله واحرزت سوابقها اى حفظتها وضممتها اليك وصنتها عن الاخذ منها وسوابق الخلافة ما له مدخل في تحققها من الاخلاق النفسانية والكمالات الروحانية والاعمال البدنية قوله وذهبت بفضائلها لعل المراد بفضائلها العدل في الحكم والرشد في الحق والتدبير في الامور وغير ذلك من القوانين العدلية والنواميس الالهية قوله لم تفلل حجتك لم منشاه قلة الحجة وانقطاعها وزيغ القلب وميله الى الباطل وضعف البصيرة عن الحق وعدم اهتدائه اليه وجبن النفس في اجراء الحدود والمعارك قلة العلم وضعف اليقين وعدم ملكة الشجاعة وقد كانت هذه الامور اعني العلم واليقين والشجاعة فيه على اكمل المراتب واعلاها وفي ارفع الدرجات واسناها قوله ولم تحز الحزن الحزن السقوط مطلقا او من علو الى سفل وفعله من باب نصر وضرب وفي بعض النسخ ولم تخن من الخيانة ووجه ذلك ظاهر لان السقوط من الحق الى الباطل دأب الغافلين والخيانة في الدين شأن الجاهلين وقد كانت من اعرف العارفين واشرف العالمين وسيد الراشدين قوله كنت كالجبل لا تحركه العواصف والرياح الشديدة مثل يضرب لمن ثبت في امره لضياء عقله وكمال علمه وقوة حلمه بحيث لا تحركه الاراء ولا تزيله الاهواء قوله وكنت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم امن الناس في صحبتك الغير مفاسد مثل شابها الحرام من الدين وضعف في اليقين ولما كانت امينا في الدين وقويا في اليقين كان الناس امنين في صحبته والشدة في خلقه والقين بعدله في تقسيم ما في يديه من بيت المال وغيره قوله لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقايل فيك مغمز والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم والمهمز موضع وهو ما يهمز به والغمز العصر والكبس باليد والاشارة بالحاجب والعين والطعن والطمع قد يتعلق بالحق والباطل والمراد به هنا هو الثاني وعدم تحقق هذه الامور فيه ظاهر لانه كان منزها من جميع المعايب والنقايص قوله ولا لاحد عندك هوادة اى سكون في الباطل وميل الى الجور ورخصة في الظلم والهوادة السكون والميل والرخصة قوله وانك حلم وحزم الحلم الاناة والتثبت في الامور والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء اى شددته وهما من شعار العقلاء وشارة العلماء الذين يرون الخير في الامر في اوله واوانه في اخره قوله ورأيك علم وعزم فيما فعلت لعل المراد بالرأي هنا ما ارتاه الانسان واعتقده بعد فكر فيه وتأمل ثم اعتقده والعزم على الشيء تأكيد ارادته والجد فيه اى رأيك فيما فعلت واعتقادك فيه علم لا ظن وتخمين وعزم عليه لا شبهة له على مصالح جمة لا تردد فيه لان الظن والتردد من صفات العاجز الذي لا دراية بحقايق الاشياء ومنافعها وحسن عواقبها قوله واعتدل بك الدين تقديم الظرف على الفاعل لقصد الحصر والظرف متعلق بالافعال الاربعة المذكورة اعني نهج وما عطف عليه على سبيل التنازع قوله وسبقت سبقا بعيدا اى سبقت غيرك في سبيل الخيرات والفضايل كلها سبقا بعيدا بالغا الى النهاية متجاوزا عن الغاية قوله واتعبت من بعدك تعبا شديدا اتعابه من بعده من الشيعة والاحباء اما لاجل حيرتهم في الدين او تعظيم المصيبة والاخير انسب بقوله فجللت عن البكاء اى تعظمت ان يبكى عليك بالدموع ولا يجوز البكاء و عظمت رزيتك يعني مصيبتك في اهل السماء من الملائكة المقربين وارواح القدسيين وهدت مصيبتك الانام اى هدمت صدورهم وكسرت قلوبهم قوله وقترا اى جبلا ثابتا مرتفعا وهو مثل يضرب لمن هو ظهير القوم في النوازل والنوايب والقتة بالضم الجبل قوله دفن بالرحبة الرحبة بالفتح ساحة المسجد وما تخذ على ابواب بعض المساجد في القرى والرساتيق من خطيرة اوركات للصلوة والعوام يسمونها الصفة وجبر الكوفة كانت موضعا منها معروفا عندهم قوله قريبا من النجف النجف موضع الرفيع شبه التل و في المغرب النجف بفتحتين كالمسناة بظاهر الكوفة على فرسخين منها يمنع ماء السيل ان يعلو منازلها ومقابرها وفي معجم البلدان في هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والغري موضع معروف والغراء بالمد

بوة مر وفي بعض النسخ بغماثما بالغين المعجمة وتشديد الميم و هي الداهية والبلية وفي كتاب كمال الدين بعنائها بالعين المهملة والنون وهما متقاربان قوله وفزت بحبائها الحباء بالكسر العطية نبه به على ان الخلافة

القصر مما يلصق به الاشياء و يتخذ من اطراف الجلود و السمك و الغريان بناءان طويلان يقال لهما قبرا مالك و
عقيل نديما جذيمة الابرش و سميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم
بؤسه والحيرة بالكسر البلد القديم بظهر الكوفة والذكوات جمع الذكوة وهي في الاصل الجمرة الملتهبة و
المراد بها الاحجار البيض قوله لا ابن في كتاب كمال الاكمال في باب فضائل علي ثم ان عليا رضي الله عنه لما استاصل
الخوارج بالنهروان وبقي منهم اليسير وكان من جملتهم ابن ملجم المرادي وقال اما اصنع بالبقاء بعد اخواني فعزم
بقتل علي رضي الله عنه لما استاصل الخوارج بالنهروان وبقي منهم اليسير وكان من جملتهم ابن ملجم المرادي
وقال ما اصنع بالبقاء بعد اخواني فعزم بقتل علي رضي الله عنه واستكمن مقابلا لباب سدة التي يخرج منها
علي رضي الله عنه وكان يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فخرج ينادي ايها الناس
الصلوة الصلوة فضربه ابن ملجم وقتل به وخرج به ليلا فدفن بظهر الكوفة خوفا ان ينبشه الخوارج وكان
بالكوفة اناس منهم من قتلت اباؤهم واخوانهم يوم النهروان قوله عن عيسى شلقان هو عيسى بن صبيح بفتح
الصاد المهملة وهو ثقة والظاهر انه وعيسى بن ابي منصور واحد وجزم ابن داود بالتغاير بينهما والذي
يظهر من الخلاصة هو التردد في الاتحاد قوله فما تقلبت السنتنا الظاهر انما اهل النار يتكلمون كلهم بلسان الفرس
وان كانوا عربا وان اهل الجنة يتكلمون بلغة العرب وان كانوا من اهل الفرس قوله والليلة التي نزل فيها
القران دل هذا مع قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر على ان ليلة القدر ليلة احد وعشرين من شهر رمضان
المبارك قوله عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعا هذه الرواية فيما رأينا من النسخ موجودة في هذا
المقام ولا تناسب ذكرها في مولد الزهراء فاطمة عليها السلام قوله ثم اخذ واتى الجبانة الجبان والجبانة بفتح الجيم
وتشديد الباء الصحراء وتسمى بهما المقابر لانها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه قوله مولد الزهراء الزهراء
الزهرة البياض النير المشرق وهو احسن الالوان وسميت فاطمة عليها السلام بالزهراء لبياض وجهها واشراق
لونها واشراف كمال حسنها وبهجتها وكثرة خيرها قوله ان فاطمة عليها السلام بالزهراء البياض وجهها صديقة
شهيدة الصديقة فعيلة للمبالغة سميت بها لشدة تصديقها بما جاء به ابوها والتصديق قولها با
لفعل والعمل والشهيد من قتل من المسلمين في معركة القتال المامور به شرعا ثم اتسع فاطلق على كل
من قتل منهم ظلما كفاطمة عليها السلام اذ قتلها الثاني بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت
لذلك وسميت شهيدة لشهادة الله تعالى وملائكته لها بالجنة او لاتصافها بالحضور كانها شاهدة حاضرة
لم تمت او لانها تشهد ما اعد الله لها من الكرامة فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة على اختلاف التاويل
قوله بقعتك دل على انها عليها السلام دفنت في بيتها وبيتها قريب من بيته صلى الله عليه وآله قوله والمختار الله لها
سرعة اللحاق بك والمختار اسم فاعل مضاف الى الفاعل والالف واللام فيه موصولة والسرعة مفعوله وبك
متعلق باللحاق اي التي اختار الله تعالى لها سرعة اللحاق بك وفيه اظهار التفجع والتشكي اليه من سرعة تواتر
المصائب عليه بموته وموتها عقيبه ثم اشار الى التشكي اليه من قلة صبره ورقة تجلده وزوال قوة تحمله للمصيبة
بها بقوله قل يا رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفيتك اي عن مصيبتها صبري وعفى اي انمحى وزال عن سيدة نساء العالمين
تجلدي اي جلادتي وتحملي وقوله في صفيتك اشارة الى ما كان له في حقها من التعظيم والاكرام والتبجيل بما لم
يكن في حق غيرها حتى قال القرطبي على ما نقل عنه الابي في كتاب كمال الاكمال ان فاطمة رضي الله عنها احب الناس اليه
واكرمهم عنده وسيدة نساء الجنة وكان صلى الله عليه وآله اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيصلي ركعتين ثم بيت فاطمة
رضي الله عنها فيسال عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها قوله الا ان في التاسي لي بسنتك في فرقتك

موضع

موضع تعز التاسي هنا اما بمعنى الاقتداء او التعزي وهو التصبر عند المصيبة وهذا كالعذر والتسلية لنفسه
القدسية بان مصيبة صفيتك وان كانت عظيمة يقل بها صبري ويرق لها تجلدي فان المصيبة بفراقك اجل
واعظم والبلية بموتك اكمل واتم كما صبرت على هذه اصبر على تلك بطريق اولى وفي بعض النسخ موضع ثغر
بالثاء المثلثة والغين المعجمة وهو تصحيف ولعل المراد على تقدير ثبوته ان لي بسنتك في فرقتك موضع ثغر
اي موضع مخافة لهجوم الاعداء علي ولي اسوة بها في فرقة صفيتك يعني حصل لي بذلك ايضا موضع ثغر و
مخافة لهجومهم ولا تناسب بهذا المعنى ان يقرا الا بالتخفيف للتنبيه وان بكسر الهمزة قوله فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك الوساد والوسادة المخدة وقد وسدته الشيء فتوسده اذا جعلته تحت راسه واللحد الشق المائل في جانب
القبر يقال لحدت القبر فالقبر ملحود والحدته فهو ملحد واضافة الملحودة الى القبر بيانية وتانيثها باعتبار
القطعة والبقعة وفيه اظهار للتفجع بمصيبته صلى الله عليه وآله والتوجع بمقاساته الم الفراق منه كما في قوله وفاضت نفسك
اي خرجت روحك بين نحري وصدري فان اعظم المصائب واشد الالام ان تخرج روح احب الخلق الى الرجل وهو
في صدره ويدفنه في قبره بيده قوله بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول اي اطيب القبول واحسنه وهو كناية عن الرضا بقضاء
الله وبما اثبته في كتابه كما قال جل شانه انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت فان قلت بلى لايجاب بعد النفي
او الاستفهام كما اذا قيل لم يقم زيد او الم يقم فقلت بلى كان المعنى قد قام وليس هنا بعدهما قلت هذا الكلام استيناف
جواب عما يقال اليس في كتاب الله ما ينعم البال ويطيب النفس بمثل تلك المصيبة ثم تمسك بالله وفوض امره اليه
واقر بملك الاشياء كلها له وجريان حكمه عليها بقوله وانا لله وانا اليه راجعون امتثالا لقوله عز وجل وبشر الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع الى ما هو عليه جديدا من مصيبة الزهراء واظهار
التوجع عليها فقال لقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة كما هو شان اصحاب المصائب المتكاثرة حيث ينتقل ذكر
بعضها في بعض وينتقلون من بعضها الى بعض واطلاق الوديعة والرهينة على نفسها القدسية المطهرة من
باب الاستعارة ووجه الاستعارة الاولى ان المراة عند الزوج كالوديعة كما يقال النساء ودايع الكرام او ان النفس
في هذا البدن تشبه الوديعة في رجوعها الى مالكها وقتا ما ووجوب حفظها من المهلكات ووجه الثانية ان
النفس رهينة بما كسبت ومعناه ان الكسب لازم لها لا بد منه فيشبها في لزومه لها وعدم انفكاكه منها بالرهن
في يد المرتهن قوله واخلست الزهراء يقال خلست الشيء اي استلبته واخلست فلانا اي اخذت حقه والخلسة
بالضم ما يؤخذ سلبا ومكابرة والغرض منه اما الاخبار او التعجب او التحسر من وقوع الظلم عليها وغصب حقها
عليها الصلوة والسلام قوله فما اقبح الخضراء والغبراء الخضراء السماء والغبراء الارض ومن شان العرب انه اذا شاع الشر
في اهل الارض وانتشر الجور فيهم واشتهر القبح منهم واراد والمبالغة في ذمهم والاشعار بعموم قبائحهم نسبوا
ذلك الى الزمان والمكان والسماء والارض لقصد التعميم والشمول في ذمهم وليس قصدهم من ذلك ذم هذه
الاشياء وامثال ذلك كثيرة شايعة في كلام الفصحاء والبلغاء قوله اما حزني فسرمد اي دائم طويل ولما وصف نفسه
بالضجر بهذا الكلام دفعا لتوهم ان ذلك بسبب تنزل الحزن والهم وتنقصهما قوله واما ليلي فمسهد المسهد اسم
مكان من السهاد وهو الارق والسهر والحزين لا ينام في الليل قوله وهم لا يبرح هم مبتدا موصوف بجملة بعده
وكمد خبره وهو بالتحريك الحزن المكتوم والكاف للتغيير والمد بالكسر والتشديد وهو القيح او في قوله
او يختار الله بمعنى الى ان والمراد بدارك الجنة او القبر وبالهم الموجع هم يتبعه هم اخر والهم في الاصل الاذابة ثم اطلق
على الحزن المقلق المذيب للبدن يقال اهمه الامر اذا اقلقه واحزنه واذابه ومنه قولهم همك ما اهمك اي اذابك
ما احزنك وقولهم المحزون المغموم مهموم قوله سرعان ما فرق بيننا سرعان مثلث الفاء اسم فعل يرفع ما بعده يعني

سريع وقريب مع مجيبا اى ما اقرب وما اسرع وما عبارة عن الموت قوله والى الله اشكو تقديم الظرف للحصر والشكوى
ان تخبر عن مكروه اصابك وهو ممدوح بالنسبة الى الله والى اوليائه لا الى اعدائه فانه شكاية عليه وهو مذموم
قوله تظافر امتك على هضمها اى امداد بعضهم بعضا وتوافقهم على كسر حرمتها وغصب حقوقها وتفاصيل ذلك
مذكورة فى كتب العامة والخاصة قوله فاحفها السؤال واستخبرها الحال اى بالغ واستقص فى السؤال منها واستخبرها
حالى وحالها فى الحزن وحال الامة عما فعلوا بعدك وفيه اشارة الى غاية حزنه ونهاية غيظه عليه السلام منهم قوله فكم من
غليل معتلج بصدرها كم خبرية للتكثير والغليل الضعف والغيظ والحزن والاعتلاج الالتطام وهو من باب الحرج
ونحوها لكف يقال اعتلجت الامواج اذا التطمت قوله سلام مودع لا قال ولا سئم يقال قلاه فهو قال اذا ابغضه وسئم
يسأم فهو سئم اذا مل وضجر اى لا ابغض لزيارتكم ولا اضجر للقيام عندكم وهذه صورة وداع المحبين الناصحين بحسب
مجارى العادة قوله فان انصرف فلا عن ملالة الانصراف عن قبر الحبيب والقيام عنده ابدا يوهم الملالة وعدم الصبر يوهم سوء
الظن بما وعد الله الصابرين نفاهما للدلالة على ان كلا منهما بسبب امر اخر واما ما وعد الله الصابرين على نزول
المصائب فهو صلوات ورحمة وهداية فى قوله جل شانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و
انا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قوله واها واها الظاهر ان الواوين بلغ
للعطف والربط قال ابن الاثير فى النهاية اوه كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع وهى ساكنة الواو مكسورة
الهاء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه وربما حذفوا الها
فقالوا اوّ وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول اوّه وقال الزمخشرى فى الفايق آها كلمة تاسف وانتصابها على اجرائها
مجرى المصادر كقولهم ويحا له وتقدير فعل ينصبها كانه قال اتاسف تاسفا على تقدير اتاسف تاسفا قوله والصبر ايمن واجمل اى من
الجزع وبث الشكوى ووجه الجمال فيهما لما فيهما من ثلج الصدر وليس الغرض منه الاخبار بل تسلية النفس وحملها على الصبر
او مجرى العادة فان الانسان كثيرا ما يقول ذلك اذا اصابه مكروه قوله ولولا غلبة المستولين ع لعل المراد بغلبتهم ردهم
اليه ومنعهم تركهم اياه بحاله ويحتمل ان يراد بها التعيير والتوبيخ ايضا قوله ولا عولت اعوال الثكلى العول والعويل رفع
الصوت بالبكاء تقول منه اعول والثكلى امرأة مات ولدها قوله فبعين الله اى استعين بذات الله او
بشهوده وحضوره او اعوذ بها من شر الخلايق تدفن ابنتك سرا من اجل شرورهم وتهضم حقها ويمنع ارثها وفيه
اظهار للتوجع والحسرة مما فعلوه وارتكبوه من الظلم عليها روى مسلم باسناده عن عروة بن الزبير عن عايشة
انها اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صم ارسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من ابيها مما افاء الله عليه بالمدينة
وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صم قال لا نورث ما تركناه صدقة فابى ان يدفع الى فاطمة
شيئا فوجدت فاطمة على ابى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت
دفنها زوجها على بن ابى طالب ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها على وكان لعلى وجه حياة فاطمة فلما توفيت
استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة ابى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابى بكر ان
ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابى بكر لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر
وما عساهم ان يفعلوا والله لآتينهم فدخل عليهم فتكلم على رضى الله عنه وقال انك استبددت علينا بالامر
وكنا نرى ان لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابى بكر ثم بايعه العشية
قوله ولم يتباعد العهد ع الواو للحال اى يشكى اليه صم من امته بعده فى تظافرهم على غصب حقها عليها السلام ومنعها
على قرب عهدهم به صم وطراوة ذكره او الذكر الذى هو القران الامر باكرام ذوى القربى قوله كانك ضقت الضيق
الضجر والملال والشك فى القلب قوله اخذت بتلابيبه تلابيب عمر التلابيب جمع التلبيب وهو ما فى موضع اللبب

من

من ثياب الرجل تقول اخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذى هو لابسه وقبضت عليه تجره وكان ذلك
حين مزق عليه العتبة كتابها الذى كتبه ابو بكر فى رد فدك اليها بعدما كال الحجة عليه فاذاها واذى الرسول
بذلك لما رواه العامة ان فاطمة يؤذينى ما اذاها فصار مصداقا لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية
قال القرطبى تأذيها تأذى النبى واذاها يوهما لا تحل ولو بما يحل للانسان ان يفعله وهو فى ذلك بخلاف
غيرها فان من فعل ما يجوز له فتأذى به الغير لم يحرم قوله سأقسم على الله قال فى المغرب المقسم على الله فى قوله
لو اقسم على الله ان يقول بحقك فافعل كذا وانما عدى بعلى لانه ضمن معنى التحكم قوله وقطعات من لطف
قال صاحب الطرايف قال العيانى الحموى الخوارزمى فى كتابه ومن طرايف ما وجدته فى حديث سفيان الثورى
تاليف احمد الطبرانى عن هشام بن عروة عن عايشة عنه صم انه وصف فاطمة رضى الله عنها فى حديث طويل
وفى اخره ان فاطمة ليست كنساء الادميين ولا تعتل كما يعتللن يعنى به الحيض قوله فاخرج تلك الصحفة
فى المغرب الصحفة واحدة الصحاف وهى قصعة صغيرة منبسطة تشبع خمسة وفى بعض نسخه كبيرة قوله فيها
ثريد وعراق يفور الثريد الخبز المفتوت المكسور فعيل بمعنى مفعول والعراق كغراب جمع العرق بفتح العين
وسكون الراء وهو العظم باللحم ويطلق ايضا على العظم الذى اخذ منه معظم لحمه والفور الغليان يقال
يفور المرق اى يغلى قوله ثم ان ام ايمن هى حاضنة النبى صم وام اسامة بن زيد وايمن اخو اسامة لامه قوله فقال دفنت
فى بيتها قال ابن بابويه رحمه الله اختلفت الروايات فى موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم
من روى انها دفنت فى البقيع ومنهم من روى انها دفنت بين القبر والمنبر وان النبى صم انما قال ما بين قبرى ومنبرى
روضة من رياض الجنة لان قبرها بين القبر والمنبر ومنهم من روى انها دفنت فى بيتها فلما زادت بنو امية
فى المسجد صارت فى المسجد وهذا هو الصحيح عندى يعنى بيتها ثم على ما ذكره رحمه الله من عند الاسطوانة التى
تدخل اليها من باب جبرئيل الى مؤخر الخطيرة التى فيها النبى صم بحيث اذا قمت عند الخطيرة وجعلت
يسارك اليها وظهرك الى القبلة استقبلت الى بيتها بوجهك قوله ما كان لها كفو على ظهر الارض من
آدم فمن دونه المقصود ان فاطمة عليها السلام افضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمة النكاح او حله
فلا يرد انها عليها السلام كانت حراما على آدم ثم واذا كانت هى عليها السلام افضل من الرجال كانت افضل من النساء
ايضا وقد روى فى ذلك اخبار من طريق العامة والخاصة اما من طريق الخاصة فظاهر واما من طريق العامة
فكما رواه مسلم عنه صم قال انما ابنتى يعنى فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما اذاها وعنه ايضا
ان فاطمة بضعة منى يؤذينى ما اذاها وعنه ايضا يا فاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الامة — المؤمنين وفى اخرى ان تكونى سيدة نساء ام
وامثال ذلك كثيرة قال القرطبى حسبها ما بشرها به من الكرامة واخبرها بانها سيدة نساء المؤمنين
وسيدة نساء اهل الجنة وقال به يحتج من فضل فاطمة رضى الله عنها على عايشة ثم قال عياض واختلف — هذه الامة وسيدة نساء ام
فى ان عايشة افضل من فاطمة او بالعكس فقيل بالاول لان عايشة مع النبى فى درجته وفاطمة مع على
فى درجته ودرجة النبى ارفع من درجة على وقيل بالعكس للروايات المذكورة ونحوها وتوقف الاشعرى
فى المسألة وتردد فيها انتهى اقول فيه خطأ فى اعتبار النسبة بينهما لانه كالنسبة بين النور والظلمة ومن فضل
عايشة بانها مع النبى فى درجته ان كان له دليل غلبات به ليعلم صحته وفساده وان تمسك بان الزوجة مع الزوج
فى الدرجة فهو ممنوع ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة الاية وبالجملة الدخول فى الجنة والفضل

انما هو بالعمل لا بالعلاقة الزوجية ولا بالعلاقة النسبية ثم انهم فضلوا عايشة وحدها على فاطمة عليها السلم
ولم يفضلوا غيرها من النسا مثل ام سلمة وغيرها ولعل الوجه فيه تجاسرها وخروجها مع طلحة وزبير على امير
المؤمنين عم ولم يفضلوا غيرها من النسا لركوبها على الجمل او البغل او مسيرها من بلد الى بلد وامرها بقتل جميع كثير
من صلحاء البصرة عند دخولها فيها خوفا من اجتماعهم ومنعهم لها من التمكن فيها وعداوتها لعلي وفاطمة عليهما السلم
وقد صرحوا ايضا بعداوتها قال القرطبي فيما نقل عنه الابي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة رضي الله عنها لما حضرة
الوفاة قالت لاسماء بنت عميس اذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلا احدا فلما توفيت جائت عايشة ذلك
ذلك الى ابي بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله صم فجاء ابو بكر فوقف على الباب فقال
يا اسماء ما حملك ان منعت ازواج رسول الله ان يدخلن على ابنته قالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد فقال ابو بكر
اصنعي ما امرتك ورجع وفيها دلالة على اتهامه مضت وهو ما خطر على اكثر الصحابة نعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيات اعمالنا قوله لهول المطلع المطلع بفتح الطاء المشددة واللام موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار يريد
به الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من امر الآخرة عقيب الموت فشبه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال قوله
في عام خمسين دل على ما روى من انه ولد في سنة ثلث من الهجرة قوله سمت الحسن سمته باغواء معوية ومروان بن
الحكم طريد رسول الله صم لعنهما الله قوله ثم انقطعت اي تورم والتقطيا لحريات بلاها بعير يخرج بالبدن من الجعل
ملانسما والنقطه بوزن الكلمة الجدري وفي بعض النسخ ثم انتقض اي انهدم وتشقق قوله في منهل قال ابن
الاثير المنهل من المياه كل ما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى
من هو مختص به فيقال منهل بني فلان اي مشربهم وموضع نهلهم وقال الجوهري المنهل المورد وهو عين ماء ترده
الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء قوله لو كان في هذا الحال يحمل التمني
والشرط قوله هو والله يحتمل ان يكون هو خبرا لتقدير مبتدا اي هذا هو وان يكون فعلا وينبغي ان يعلم ان الامر
الخارق للعادة من حيث انه دال على صدق من اتى به وحقيته يسمى آية وعلامة وبينة ومن حيث انه دال على انه عم
مكرم من عند الله تعالى يسمى كرامة ومن حيث انه دال على تصديقه تعالى اياه يسمى معجزة ومن ثم قال ابن الطاس شرط المعجزة
ان يكون وليا دلت على صدق ولايته قوله ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب قيل جابلس
ويفتح اللام بلد بالمشرق ليس وراءه شي وجابلق بلد بالمغرب وفي المغرب قالوا جابلقا وجابلسا قريتان
احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق وفي كتاب اللوامع لما صالح الحسن عم معوية قال ايها الناس لو انكم طلبتم
من جابلق الى جابلس رجلا جده رسول الله صم ما وجدتم غيري وغير اخي ولا يبعد ان تكون المدينتان هاتين
الغريبتين وروى عن ابي عبد الله عم ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت لا يجاور ذلك الوادي
الا الحيات السود وخلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما بعث الله محمدا صم صاح عجل لهم فيه وضرب بذنبه
فنادى فيهم يا آل ذريح بصوت فصيح اتى رجل بتهامة يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله قالوا لامر ما انطق الله
هذا العجل فنادى فيهم ثانية فعزموا على ان يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيهم سبعة منهم وحملوا من الزاد ما
قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فاتوا النبي صم
فقال لهم النبي صم انتم اهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب
فعرض عليهم رسول الله صم الدين والكتاب والسنن والفرايض والشرايع كما جاء من عند الله وولى عليهم
رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة ولا يبعد ان تكون هذه احديهما اي المدينتين
وللشهرزوري تاويل في جابلق وجابلس ذكره في كتابه حكمة الاشراق تركناه تحرزا من الاطناب قوله القالف

لتدخل قالت اسماء لا ادخلي فشكت عايشة م

مولد حسن بن علي عليهما السلم

اخبار النبي بانه نبي التحدي بها والفرق بينها وبين الآية ان المعجزة ما وقع التحدي بها فان كان المدعي نبيا دلت على صدق نبوته وان كان

مصراع

مصراع يحتمل ان يكون هذا عدد مصراع الستورات يكون عدد مصراع البيوتات والاول انسب بقوله وفيها
سبعون الف الف لغة قوله خرج الحسن عم الى مكة ع في هذا الحديث من اخباره عم بالغيب لمن ان معه ما فيه من
الترغيب في المشي الى بيت الله لانه عم مشى مع كمال سعته وقدرته على الرواحل ويلبس حكمه في التربالات قوله ولد
الحسين بن علي عليهما السلم في سنة ثلث هذا لا ينافي ما روى من انه ولد الحسن بن علي في سنة ثلث لما سيجي من
انه كان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشرا قال القرطبي ولد الحسن بن علي في سنة ثلث والحسين بن علي في سنة
اربع وقال كان الحسن فاضلا كثير الصلوة والصوم والحج حج خمسا وعشرين ماشيا وقال النبي صم فيه وفي
الحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال هما ريحانتاي في الدنيا ودان الحسن والحسين جاءا الى النبي صم وهو يخطب فقطع
الخطبة ونزل فاخذهما وصعد بهما المنبر وقال رايت هذين فلم اصبر وقتل الحسين سنة احدى وستين بموضع
يقال له كربلا قريبا الكوفة قوله قال كان بين الحسن والحسين عليهما السلم طهر اي اقل زمان الطهر وهو عشرة ايام
وكان مدة الحمل ستة اشهر فكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشرة ايام والمولد الموضع والوقت والميلاد
الوقت لا غير قوله وفيه نزلت الآية ووصينا الانسان قال علي بن ابرهيم في تفسير هذه الآية قوله عز وجل بوالديه
انما عني الحسن والحسين صلوات الله ثم عطف على الحسين صلوات الله عليه فقال حملته امه كرها ووضعته
كرها وذلك ان الله تبارك وتعالى اخبر نبيه صم وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة
ثم اخبره تعالى بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده
الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الارض وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الآية وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فبشر الله نبيه صم ان اهل
بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم فاخبر رسول الله صم فاطمة صلوات الله عليها
بخبر الحسين عم وقتله فحملته كرها ثم قال ابو عبد الله عم فهل رايتم احدا يبشر بولد ذكر فيحمله كرها اي انها
اغتمت فكرهت لما اخبرها بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلم طهر
واحد وكان الحسين عم في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهرا وهو قول الله تبارك وتعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا قوله ولم يولد لستة اشهر ع يعني لم يولد لستة اشهر يعيش وقد يقال انه عيسى عم
ايضا ولد لستة اشهر قوله فيلقمه لسانه ع لا ينافي ما سبق لوقوعه هنا تارة وذلك اخرى قوله فقال اني سقيم
ما كان عم سقيما في بدنه وانما كان سقيما في نفسه ومغموما في قلبه لاجل ما راى ينزل بالحسين عم ولده من الانبيا
من المصيبة والبلية في نفسه واهله وولده قوله نزل النصر النصر الاعانة يقال نصره ينصره نصرا اي اعانه
على عدوه وشد منه والمراد به نصره بالملائكة فقيل نزل ثمانون الفا من الملائكة وروى اربعة الاف منهم
قوله ادريس بن عبد الله الاودي لم اعرف هذه النسبة وفي بعض النسخ الازدي وهو هذا النسبة من اصحاب
الصادق عم قوله ارادوا القوم ان يوطئوه الخيل وطئ الشي برجله وطئا ووطاوا وطاوة فلان وفلانا دابته اي القاه
لها حتى وضعت عليه رجلها قوله ان زينب هي بنت امير المؤمنين عم قوله ان سفينة كسر به في البحر قال ابن حجر في
التقريب سفينة مولى رسول الله صم يكنى ابا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران او غير ذلك فلقب سفينة
سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر مشهور له احاديث وقال الذهبي اعتقته ام سلمة وفي اسمه اقوال فقيل
عمير وقيل سعيد بن جمهان وقيل ابو ريحانة ما سمع جابر وقيل سفينة مولى رسول الله صم يكنى ابا عبد
الرحمن وابا ريحانة واسمه مهران لقب بالسفينة وقصته مشهورة واختلف في نقلها ففي كتاب الخرايج و
الجرايح عن ابن الاعرابي عن سفينة مولى رسول الله صم قال خرجت غازيا فكسر بي المركب فغرق مع ما فيه وافلت

مولد الحسين بن علي عليهما السلم

عليهما

وماعلى الاخرة الى الحرم انقله والقصة طويلة وحاصله انه ضل الطريق فهداه الاسد واوصله اليه وفي
شرح الشذرات سفينة مولى رسول الله صلعم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يطلب الجيش فاذا هو
بالاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله وكان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا
اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى ابلغه الجيش ثم رجع وقال المازري اسمه سفينة قيس وقيل مهران وقيل رومان
وقيل مهران وكنيته المشهورة ابو عبد الرحمن وسبب تسميته بسفينة انه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في الغزو فقال
له النبي صلعم انت سفينة قوله فهمهم الهمهمة ترديد الصوت في الصدر قوله امامه امراته الكلبية قيل هي بنت امرء
القيس الكلبي ام سكينة بنت الحسين عم وبنو كلب حي من قضاعة قوله واهدي الى الكلبية جونا اي اهدى
رجل ولو قرئ على البناء للفاعل لم يظهر وجه لنصب جونا والجون كصرد جمع الجوني وهو ضرب من القطا اسود
البطون والاجنحة قوله وقبض في سنة خمس وتسعين قال الصدوق وسمه الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله
وقال حمد الله المستوفي ذهب علماء الشيعة الى ان الوليد بن عبد الملك بن مروان سمه قوله وامه شهربانويه
في بعض النسخ سلامة وفي بعضها شاه زنان وقال بعض اصحاب السير اسمها بانو وقال بعضهم شهربانات وقال
بعضهم شاه زنان وقال بعضهم سلامة وقال بعضهم سلامة وقال بعضهم غزالة وقيل روي في كشف الغمة عن
ابن خشاب ان اسمها كان خولة قوله افيروج باناه من معرب افيروز باناه من تكلمت به لما نزلت بها من
ابرازها في الاجانب وخذلانها بالاسر بعد ما كانت مخدرة مستورة لا يراها احد منهم ومعززة مكرمة عند
اهلها وهذه الكلمة يتكلم بها من وقع في بلية لا تخطر بباله اصلا ولا يذهب وهمه اليها ابدا قوله وهم بها
اي بتاديبها او باخذها لنفسه قوله واخبئها بقيته اي بحصته من الغنيمة قوله ومن العجم فارس ضبط
بكسر الراء وفسر بفارس بن غلو قوله بين كسرى هو بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك
والجمع اكاسرة قوله لا كم من ينطت عليه التمائم النوط التعليق يقال ناط عليه ينوطه نوطا اي علقه عليه والتمائم
جمع تميمة وهي خرزات كانت الاعراب يعلقونها على اولادهم يتقون بها العين بزعمهم قال القتيبي وبعضهم
يتوهم ان المعاذات هي التمائم وليس كذلك انما التميمة الخرزة وقد وقع النهي عنها واما المعاذات فلا
باس بها اذا كتب فيها القرآن او اسماء الله تع قال الازهري ومن جعل التمائم سيورا فغير مصيب واما قول
الفرزدق وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمائم فانه اضاف السيور اليها لانها تثقب
ويجعل فيها سيور او خيوط تعلق بها ومقصوده اي لا اسود انه تم كريم نجيب من الطرفين طرف الاب وطرف
الام وهو اكرم الخلق واشرفهم قوله او بعض الموالي الترديد من الراوي قوله فدلكت بجرانها الفرو وهي ترغو
الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع جرن والرغا صوت ذوات الخف
رغى البعير والنعام والظبي يرغو رغاء بالضم صوتت فضجت قوله قبل ان يعلموا بها دل على انهم عليهم السلم كانوا على كمال
الخوف من الاعداء وحتى لو صدر فعل يدل على كمال منزلتهم ولو من عديم العقل خافوا منه قوله او بروه ايحتمل
الجمع والترديد من الراوي قوله ابن بابويه الحسين بن محمد اي هذا الحديث في كتاب ابن بابويه ولعل المراد
به علي بن الحسين بن موسى بن بابويه لا ابنه محمد بن علي لتاخره عن المص قوله ابغني وضوءا قال ابن الاثير يقال
ابغني كذا بهمزة الوصل اي اطلب لي وبهمزة القطع اي اعني على الطلب فيجوز هنا الوصل والقطع والوضوء
بالفتح ما يتوضأ به قوله فاوصي بناقته ان يحظر لها حظار اي يجعل لها حظار والحظار بفتح الحاء المهملة
وكسرها والظاء المعجمة الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتاوي اليه الغنم والابل ويقيهما من الريح والحر
والبرد وفي اكثر النسخ ان يحضر لها العلف وهذه الوصية اما لاجل الشفقة عليها او لئلا تضطرب بموته ولا

مولد علي بن الحسين عليه السلم

تمزج

تمزج كما فعلت قوله صه الان قومي ع قال في النهاية صه كلمة زجر يقال عند الاسكات وتكون للواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمؤنث بمعنى اسكت وهي من اسماء الافعال وتنون ولا تنون فاذا نونت فهي للتنكير كانك قلت
اسكت سكوتا واذا لم تنون فللتعريف اي اسكت السكوت المعروف منك ومعنى قوله فلم تفعل انها سكتت
ولم تفعل بعد الامر بالقيام ذلك الفعل قوله عاش بعد الحسين خمسا وثلثين سنة فكانت له حين قتل ابيه
عليهما السلم اثنتان وعشرون سنة قوله وقبض عليه السلم سنة اربع عشرة ومائة قال الصدوق وسمه ابراهيم بن الوليد
وقال بعض ارباب السير سمه عند علماء الشيعة هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان قوله و
كانت امه ام عبد الله هذه كنيتها واسمها فاطمة قوله وسمعنا هدة شديدة الهدة صوت ما يقع من السماء
مثل الحائط ونحوه وقوله فقالت بيدها لا معناه اشارة بيدها لا تسقط او لا تنزل او قالت وحق المصطفى ما
اذن الله لك في السقوط حتى لا يجوز حال كونها مشيرة بيدها لا قوله وهو معتجر بعمامة سوداء قال في النهاية
الاعتجار هو ان يلف العمامة على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه قوله يا باقر العلم اي
يا واسع العلم وفاتحه ومظهره من بقره اذا شقه ووسعه وكشفه وقد كانت مدارس العلوم النبوية والاحكام
الشرعية مندرسة بعد علي ع الى زمان محمد بن علي عليه السلم وقد عمرها باذن الله تع قوله يهجر يجوز ضم الياء من
باب الافعال وفتحها من باب طلب يقال اهجر في منطقه يهجر اهجارا اي افحش واكثر الكلام فيما لا ينبغي قاله قبيحا من
القول والاسم الهجر بالضم وهجر يهجر هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى بسبب كبر سن او مرض او جنون ومنه قول
عمر مريدا به النبي صلعم حين طلب الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده ان الرجل ليهجر قوله وشمائله
الشمايل جمع الشمال وهو الطبع والخلق والخلق والصفة قوله كتاب الكتاب كرمان المكتب والجمع كتاتيب
قوله وهو ذعر اي فزع خائف وذلك من الاعداء ولذلك امرهم بلزوم البيت وعدم خروجهم قوله وكل شيء
في البلد هنا العام مخصص والتعميم باعتبار الكرامة بعيد وفي بعض النسخ في الغار وهو اظهر قوله والله
الجنة هذا الصادق على ان ذا البلد لا يحاسب ويغفر له ما لا يغفر لغيره قوله اذ وقع زوج ورشان الورشان بتحريك الواو
وسكون الراء او بفتحها ايضا طائر من الحمام قال الجوهري نحوه في الحمام الزوج هنا مقابل الفرد قوله وهدلا
لا هديلهما الهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا مثل يهدر اذا صوت ولعل هديلهما كان
بعد نزولهما من الحائط الى مجلس ابي جعفر ع بقرينة قوله فلما طارا على الحائط مع احتمال ان يراد بهذا الحائط
حائط اخر قوله الى هشام بن عبد الملك قتل زيد بن علي بن الحسين ع في عهد خلافته وكان امير الجيش الذي قتله
يوسف بن عمر الثقفي والي العراق قوله قال بيده اي اومى بها قوله قد شق عصا المسلمين اي فرق جماعتهم
واوقع الخلاف بينهم ومنعهم من الالتيام والائتلاف ولم يرد شق العصا ولا الضرب بها ولكن جعله مثلا لتفرقهم
وقد يراد بالعصا الجماعة والاضافة بيانية قوله اين تذهبون واين يراد بكم الاستفهام للتوبيخ والتنبيه على
ضلالتهم وغوايتهم الاول لبيان سلوكهم سبيل الضلالة والغواية والثاني لبيان خروجهم عن منهج الحق و
الهداية الذي اراد الله بهم من العباد سلوكه قوله الا ترشغ اي سر تبركا او قبل يديه ورجليه وفي تاج اللغة
الرشغ بوسر كردن دو روقتي كه ايسه رو هو كردن ونقل عن القاموس رشغ يرشغ كنصر وضرب وسمع مصدر
كارتشف وترشغ قوله ان يحولوا بينك وبين مجلسك هذا كناية عن عزلهم له عن الخلافة ونصبهم الجعفر
قوله نحمل على البريد هو واصحابه قال الزمخشري في الفائق البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء
وقد يسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اصلها بريده دم اي محذوف
الذنب لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت بحذف الاخر وفتح الاول ثم

مولد ابي جعفر محمد عليه السلم

سوى الرسول الذي يركب بريدا فالمسافة التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون
من رباط او قبة او بيت او نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغالا وكتبه في الحاشية
قيل والصواب اربعة فراسخ ونقل هذا القول صاحب النهاية ايضا قوله حتى انتهوا الى مدين قيل هي قرية شعيب
النبي قيل هي قرية شعيب النبي قيل بينها الى الشام ثلثة منازل وقال علي بن ابرهيم هي قرية على طريق الشام قوله اذا
بقية الله قد يغشيه من في آبائه ادر قوله لتوخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم وهو كان في ذلك ناصحا امينا اذ
لو لم ينزلوا لنزل عليهم عذاب اليم مثل ما نزل على قوم شعيب كما قال الله عز شانه ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا
بعدا لمدين كما بعدت ثمود قوله ومضى في شوال قال الصدوق رحمه الله سمه ابو جعفر المنصور الدوانقي
فقتله قوله عن عبد الله بن احمد الى آخر السند عبد الله مشترك بين مجهول وغيره وابرهيم بن الحسن ووهب
بن حفص غير مذكورين فيما رايته من كتاب الرجال وفي بعض النسخ وهيب بن حفص بالتصغير وهو اسحق
بن جرير وا قبيان ثقتان قوله كان سعيد بن المسيب في مدحه وذمه روايات متعارضة مذكورة في كتب
الرجال ولذا بعضهم ذما عظيما والله اعلم بحقيقة حاله واما القاسم بن محمد بن ابي بكر وابو خالد الكابلي الاصغر
واسمه وردان فليس لهما مدح ولا ذم فيما رايناه من كتب الرجال ونقل بعضهم ذما عظيما وانما قلنا الاصغر
لان ابا خالد الكابلي الاكبر واسمه كنكر قيل انه ينتهي الى الغلاة وقيل كنكر لقب وردان واتحادهما والله
اعلم قوله قال وقالت امي قال ابي ع اراد بابي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فهو نقل ما ذكر عن امه عن ابيه قوله
لانا نحن فيما ينوبنا ع تعليل للدعاء على الوجه المذكور ودليل على ان الصبر على المصائب والرزايا والتحمل
للنوائب ليس مثل الصبر عليها مع العلم به بل الاول اشق على النفس الا يرى ان المريض والمعاقب اذا علم زوال
المرض والعقوبة كان صبرهما اسهل بالنسبة الى من لم يعلم زوالهما ولا يلزم من ذلك ان يكون ثواب الاول
اكمل واجزل من ثواب الثاني لان ثواب المزاول للعمل اكثر من ثواب غير المزاول لان العمل على غير المزاول اشق
وهذا امر وجداني ضروري قوله الى الحسن بن زيد هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع ثم تغير
على المنصور وخاف منه فحبسه ثم اخرجه المهدي بن المنصور بعد فوت ابيه من الحبس وقربه قوله يقول انا ابن
اعراق الثرى انا ابن ابرهيم خليل الله الاعراق جمع عرق وهو الاصل والثرى الارض يعني انا ابن اصول
الارض او اصول اهلها على حذف المضاف والمراد بالاصول الانبياء عليهم السلام منهم خاتم الانبياء وابرهيم خليل
صلوات الله عليهم فقد شبه الارض او اهلها بالاشجار والانبياء بالاصول في ان بقاءها وثباتها بهم كما
ان بقاء الاشجار وثباتها بالاصول ثم خص ابرهيم ع بالذكر لان وقوعه في النار وعدم تاثيرها فيه مشهور في
القران الكريم مذكور قوله مولى لابن يزيد بن عمر بن هبيرة في معجم البلدان يزيد بن عمر بن هبيرة كان والي العراق
من قبل مروان بن محمد قوله واقراه مني السلام فيه جواز تبليغ السلم الى الغائب والظاهر انه يجب على الغائب ان
يرده اذا بلغه قوله فلا تهجه بسوء هاجه بالسوء فهاج اي هيجه واثاره عليه فثار وبعثه فانبعث يتعدى ولا يتعدى
والمقصود ان اجريت رفدا عليك فلا تقطعه ولا تؤذيه قوله قال اتتك بخاتين رجلاه خاطب ابن هبيرة
نفسه والباء في الخاتين للتعدية ورجلاه فاعل اتتك قوله فكتفت كتفته فهو مكتوف اي شددت يديه الى الخلف
بالكتاف وهو بالكسر حبل يشد به قوله عنوة اي قهرا وغلبة قوله اخلني اي تفرد بي يقال خلوت به ومعه واليه
واخليت به اذا انفردت به ففي الكلام حذف وايصال قوله فردها على تلك اكرمه اتانا تاكيدا للتحقيق مضمونه او
سرورا لاستماع ذلك او استصغارا لنفسه عن اهليته للتشرف بهذا الشرف وعن توجه مثل هذه الكرامة

مولد ابي عبد الله جعفر عليه السلام

والبلايا مع علم العلم بما يترتب عليها من الاجر والثواب

الجليلة

الجليلة اليه قوله ثم حل اكتافي الاكتاف جمع الكتاف وفي بعض النسخ ثم خلا كتافي اي قطع عني اخلاقه واحتاله اذا اقطع
قوله لا يقنعني الاقناع من القناعة او من القنوع وهو الرضا اي لا يرضيني منك شيء حتى تفعل بي مثل ما فعلت بك
قوله ولو شئت ان اقول باحدى نجلي يغ اي ولو شئت ان اومي واضرب باحدى رجلي الى الارض لخرجت ارضها
فيك من الذهب لاخرجت وقوله قال بيده معناه اشار بها قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال
وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اي
اومأت وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه كل ذلك على المجاز والاتساع ويقال قال بمعنى اقبل وبمعنى مال
واستراح وضرب وغلب وغير ذلك قوله فاعتقها القيان جمع القينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية وكثيرا ما يطلق
على المغنية قوله فبكى بكى فرحا لضمان المعصوم له على الله الجنة وتاهيله لهذه المنزلة العالية وقول الله لفعلت الا ان
ابو عبد الله ع مقابلا لقسم وتحقيق لصدقه وهذا القول مخصوص لا بوجه الايهام مثل ان يقول فعل ما انت عليه كن من اهل
الجنة او نحو ذلك فحلف ابو بصير انه قال ذلك القول على سبيل التحقيق ولم يغيره اصلا قوله فقال لي حسبك حسبك يجوز
ان يقرا بفتح الحاء والسين وحسب الفعال الحسن له ويطلق ايضا على الفعال الحسن لابائه ومنه قيل من فاته حسب
نفسه لم ينفعه حسب ابيه وهو ح اما فاعل فعل محذوف اي يغني حسبك اي مجدك بدلا محذوف اي هذا حسبك اي
فعالك الحسن ويجوز ان يقرا بكسر الحاء وفتح السين جمع الحسبة وهو الاجر وهو ح مبتداء خبره محذوف اي اجورك
في التبليغ على الله ويجوز ان يقرا بفتح الحاء وسكون السين وهذا هو الاظهر وهو ح ايضا مبتداء خبره محذوف اي
حسبك وكفاك العمل بالكتمان ليس على الرسول الا البلاغ او حسبك الله وكفاك في جميع المهمات جزاء لما فعلت قوله
وهو يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله ويجود به والجود الكرم يعني انه كان في النزع وسياق الموت
كنا في التنايز قوله ولا تغتر اهل بيت محمد اي لا تدخل الغم على فضلة منهم من جالك وقصدك ما لامرهم ولا تطلب منهم
ذلك يقال اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اي غفلته وفعله بعينه كان فعل الشيطان حيث انه يحمل الانسان على جلبه
وعدائه ذلك ما يلومه قوله فانهم قربوا العهد وكانه تعليل لغرتهم وغفلتهم عما يراد بهم من المكر والخديعة ويات
ذلك انهم قربوا العهد بحمل بني مروان وبنو مروان لبعد قرابتهم وشدة عداوتهم منعوا حقوقهم فصاروا
محتاجين مضطرين يقبلون منك ما عرضت عليهم من المال للغاية الاضطرار ولا لادعائهم ما تزعمون من الخلافة
ولو لم يكن لهم حاجة ما قبلوا منك والحاصل ان اخذهم مستند الى الحاجة لا الى الخلافة كما زعمتم قوله في ثوبين شطويين
بين القطا اسم قرية بنا حية مصر تنسب اليها الثياب الشطوية قوله وقد رواته تراها بعين دينارا وفي التهذيب
لو كان اليوم لساوي اربعمائة دينار والبرد ثوب مخطط معروف ضرب من برود اليمن والبردة الشملة المخططة قوله
بالابواء قال في النهاية هو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه وفي المصباح
هو منزل بين مكة والمدينة قريب من الجحفة من جهة الشمال دون مرحلة قوله وهو ابن اربع او خمس وخمسين سنة
الخمس باعتبار الثمانات واللاربع باعتبار التسع قوله وقبض ع ببغداد في حبس السندي بن شاهك وشاهك
شاهك صاحب الحرس وقيل يحيى بن خالد البرمكي بامر الرشيد هرون بن المهدي بن المنصور الدوانقي لعنهم الله
وبقي الرشيد بعده ثم عشرين قوله فحبسه عند عيسى بن جعفر هو عيسى بن جعفر المنصور الدوانقي وابن عم هرون
ووالبه في البصرة وكان عنده في حبسه سنة فبعث هرون الى عيسى وامره بقتله عليه السلام فابى واستعفا عن ذلك فاشخصه
هرون الى بغداد وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه مدة وامره ايضا بقتله فابى عنه ثم جعله عند الفضل
بن يحيى بن خالد البرمكي فضيق اولا الطعام والشراب والمسكن ثم حطه واكرمه واحترمه ووسع عليه لما راى منه
كثرة الصلوة والصيام والخشوع فانهى ذلك الى هرون فغضب عليه وكتب الى السندي ان يضرب الفضل مائة سوط

مولد ابي الحسن موسى ع

على الفضل

فضربه ثم حبس على السلم عند السندي ولما راى يحيى بن خالد تغير هرون على ابنه وعلم بسبب ان الهرون ان يجاوز تقصيره
ابنه وتكفل هو في ذلك الفعل الشنيع فتربص هرون وامره ان يذهب له بغداد بعد ايام بما امره خفية لكيلا يعلم العلويون
وغيرهم ثم دخل بغداد واظهر انه جاء لتسوية بعض العادات وبقي اياما قلائل ثم اظهر سما في ضميره على السندي ففعل
ما فعل لا يسمر احدهما عليهما اللعنة من الله والملائكة ولعن اللاعنين قوله دخل ابن عكاشة عكاشة كرمانة ويخفف
صحابي وفي المغرب عكاشة تصح بالتشديد سماعا من الثقات والمحدثون على التخفيف ومن القاري ابى التشديد لا غير
وهو عكاشة بن محصن الغنمي الاسدي قوله بحوى نخاس من اهل بيت النخاس بياع الرقيق والدواب جود لا الغا والى برقة
بالمغرب بحضانة كالابراهيم في رقة الدين وقلة العلم كذا في المغرب قوله احديهما امثل من الاخرى اي احسن واجود واقرب الى
الخير واماثل الناس خيارهم قوله بكم تبيعنا هذه المتماثلة اشارة الى واحدة منها على تعيين ولما ادعى البايع تماثلهما
مع ادعائه زيادة احديهما في الجودة كانت كل واحدة منهما مماثلة للاخرى عند البايع والمشتري وانما الزيادة تغير سهلة
عند المشتري كما هو المتعارف في المساومة فالمشتري منهما المشتري بالمتماثلة اجراء لكلامه على سبق كلام البايع ولعل
هذا اولى من القول بان المراد بالمتماثلة المتقاربة الى البرء بقا اي لقائل من علته اي قارب البرء او المقاربة الى الموت
ومن القول بان المتمايلة بالياء المثناة التحتانية بعد الالف وان المراد بها المتماثلة الى البرء او الموت
والله اعلم قوله ما انا الت لا املاك غيرها العل الملك الذي كان يخرجها هو ابيض الراس والذي لحية الذي كان يلطم
النخاس وكان عنده وعنها اشتراها والله اعلم قوله لما اقدم بابى الحسن على الذي لما كان حال اسمعه اليهم وعلو
منزلته وسمو مكانه وميل الخلق اليه خاف منه واشخصه من المدينة الى بغداد وحبسه فرأى في المنام بعد ايام رسول
الله صلى الله عليه وآله قال له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ففزع واستيقظ وطلب
ربيع الحاجب وامره باحضاره فلما حضر فعانقه المهدي واجلسه بجنبه ونقل الرؤيا وقال له هل انت تؤمنني
تخرج علي وعلى ولدي فقال والله ما يخطر ببالي ذلك ولا افعله ابدا فقال له المهدي صدقت فاعطاه ثلاثة عشر
الاف دينار وامر الربيع بتجهيز سفره الى المدينة فجهز في تلك الليلة وهيا ما يحتاج اليه وارسله فيها
خوفا من ان يمنعه ولكيلا يرى ويمنعه من الذهاب فكان عليه السلام في المدينة الى ان مات المهدي وقام مقامه
ابنه هرون عليه اللعنة فاشخصه هرون من المدينة الى بغداد ثانيا كما قوله فوا فتى فاذا اناه مقاعله من الوطاء
قوله فقال له ايه يا ابا خالد كافي النهاية ايه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فان وصلت نونت
فقلت ايه حدثنا واذا قلت ايها بالنصب فانما تامره بالسكوت وقد تردد المنصوبة بمعنى التصديق والرضا
بالشيء قوله بالعريض هو بضم العين مصغر واد بالمدينة به اموال لاهلها قوله ومزابير داود المزابير جمع المزبور بلغ
وهو العلم والمراد به كتاب داود او جمع المزبر وهو مفعل من زبر الكتاب زبرا وزبارة وهو انتقاب الكتاب
والزبر بلسان اليمن الكتاب والمراد به ايضا ما ذكر وفي كثير من النسخ المعتبرة مزامير بالميم بدل مزابير وهو
الاصوب والمزمار الذي يزمر بها والمراد هنا ما ذكر قال الزمخشري في الفائق سمع يعني رسول الله صلى الله عليه وآله صوت
الاشعري وهو يقرأ فقال لقد اوتي هذا من مزامير آل داود قال بريدة فحدثته بذلك فقال لو علمت
ان نبي الله استمع لقراءتي لحبرتها ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود وحلاوة نغمته كان في حلقه مزامير
يزمر بها والآل مقحم ومعناه الشخص والتحبير التحسين قوله فياطي بن شرحبيل السامري كصاحبه قوم من والتحبير
اليهود يخالفونهم في بعض احكامهم قوله فيه شفاء للعالمين من مرض الجهل والحيرة وروح اي راحة روحانية
لمن استروح اليه وبصيرة نفسانية لمن اراد الله به خيرا يرى بها وجوه الاسرار الالهية والمعارف الدالة
والسرائر الى الحق جل شانه وفيما ذكره اجمالا جميع ما هو مطلوب من نوع الانسان كان السلوك الى الله وطالب

الا الشربه والوحشة عما سواه لا بد له من طلب الشفاء عن الامراض النفسانية وتحصيل الدواء للادواء الروحانية
حتى يحصل له راحة نفسانية وخفة روحانية عن تحمل مشاق تلك الامراض فاذا صفى روحه عن كدورتها وخلص
قلبه عن تحيرها حصل له بصيرة كاملة يبصر بها ما في عالم الملك والملكوت وياتي الى الحي الذي لا يموت قوله
فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك حبوا منصوب على انه تمييز اي فاته حبوا او على انه مصدر لفعل مقدر
من جنسه والحيوان يمشي على يديه وركبتيه وفي بعض النسخ ولو جثوا بالجيم والثاء المثلثة يقال جثا يجثو
جثوا اذا جلس على ركبتيه قوله فزحفا على استاهما اي فمشيا على اليتيهما كما يمشي الطفل قبل ان يقوم من زحف الصبي
اذا انسحب على استه والاست العجز او حلقة الدبر حتى اتى يثرب قال ابن الاثير هي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وآله قديمة فغيرها
وسماها طيبة وطابة كراهية للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل من
العمالقة وقال الزمخشري يثرب اسم المدينة وقيل هي ارض المدينة ناحية منها وقال الابي يثرب كان اسم المدينة
في الجاهلية وسميت في الاسلام المدينة وطيبة قوله فسال عن بني غنم بن مالك بن النجار غنم بالفتح والتسكين ابو
طايفة من الانصار وكان من بني النجار فرقة منهم والنجار ايضا قبيلة منهم قوله وهو بنقيع الزبير النقيع بالنون في اكثر
النسخ وهي البئر الكثيرة الماء ولعل الباء كما في بعض النسخ تصحيف والبقيع موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها ويقال
له بقيع الغرقد لانه كان فيه شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه والغرقد بفتح الغين المعجمة ضرب من شجر العضاه وشجر
الشوك قوله ثم اعلمه ان مطران عليا الغوطة مطران النصارى بكسر الميم كبيرهم وعليا اسم للمكان المرتفع
وليست بتانيث الاعلى والغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق قوله وهو مقام التقرير
للنصراني قوله كفر لك التكفير ان يخضع الانسان ويخضع لغيره بان يضع يده على صدره وينحني ويطاطئ راسه
قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه قوله ثم القى برنسه كما هو المتعارف في التعظيم عند النصارى
البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وعن الازهري كل ثوب راسه منه ملتزق به دراعة
كانت او جبة او ممطرا قوله او ماثرة السلام التي يدوسها الراوي ويحتمل الجمع على ان يكون الهمزة للاستفهام قوله على
صاحبك ان هداه الله دعاء له بالهداية وان بفتح الهمزة وللقول بكسرها ان معناه على صاحبك السلم بشرط
فتح بعده ثاياه سياق ما بعده قوله قال الخبر قيض كتاب الله الذي انزل على محمد الطاهرات المراد بالكتاب هو
قوله تعالى والكتاب المبين وفاعل نطق ووصف في الموضعين اما الله تعالى ومحمد والموصول في قوله بما وصفه
للتفخيم والتعظيم والمراد به هو قوله انا انزلناه الى اخر الاية والفاء في قوله فقال حم للتفصيل او التفريع على
احتمال قوله ما تفسيرها في الباطن اي تفسير هذه الاية او تفسير الليلة المباركة والاول اظهر وتفسيرها ظاهرا
ما ذكره علي بن ابرهيم من ان الكتاب المبين القرآن والليلة ليلة القدر وان الله تعالى انزل القرآن فيها الى البيت
المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور الى رسول الله صلى الله عليه وآله في طول عشرين سنة فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة
القدر يقدر الله كل امر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء
ويؤخر ما يشاء من الآجال والارزاق والبلايا والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول
الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ويلقيه امير المؤمنين صلوات الله عليه
الى الائمة صلوات الله عليهم حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط فيها البداء
والمشية والتقديم والتاخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن ابي عمير عن ابي عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر
وابي عبد الله وابي الحسن صلوات الله عليهم وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن
ابي المهاجر عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال يا ابا المهاجر لا تخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة

يطوفون بنا فيها قوله وهو منقوص الحروف حيث حذف اوله واخره واقتصر على الوسط قوله واما الكتاب الجين
فهو امير المؤمنين عم سمي به لانه مكتوب في زبر الاولين واخبر به جميع الانبياء والمرسلين قوله واما القيلة
ففاطمة صلوات الله عليها لانها الهاجر سميت بها على الاتساع والتجوز لان الزوج ياوى الى الزوجة
في الليل غالبا قوله يخرج منها خير كثير وهو الائمة عليهم السلم ويجوز في الخير التشديد والمراد بالرجل الحكيم
اولا الحسن عم وثانيا الحسين عم وثالثا على بن الحسين عليهما السلم ويجو هكذا الى اخر الائمة عليهم السلم و
الكل خرجوا منها لان ولد الولد للشخص ولده اما حقيقة او مجازا على اختلاف القولين ويحتمل ان يكون قوله
فرجل حكيم منقطعا عما قبله وبيانا للائمة لا تفصيلا لمن يخرج منها فيراد بالرجل الحكيم اولا على عليه السلم
وثانيا الحسن عم وثالثا الحسين عم وهذا انسب بسياق ما بعده كما لا يخفى على المتامل قوله لصفة الاول
كانه سال عن صفاتهم وشمائلهم لعله بها في كتابه وانما اقتصر بالاول والاخر لان بمعرفتهما يحصل المعرفة
بحقيقة جميعهم او اراد صف لى الاول الى الاخر وارادة هذا المعنى من مثل هذه العبارة شايعة فقال ان الصفات
تشتبه وتختلط في روات بولغ فيها لا تكاد تنتهى لشيء تسكن اليه نفس وتعين الموصوف به ولكن الثالث
من القوم الحكماء الاوصياء الذين اوجب الله تعالى طاعتهم وهو الحسين بن على وفاطمة بنت محمد صلوات
الله عليهم كما هو في كتابكم اصف لك ما يخرج من نسله وهو قائم آل محمد الذي يظهر الدين ويغلب الاعداء
وهو ايضا في كتابكم كما اشار اليه بقوله والله عندكم لفي الكتب هو الذي نزلت عليكم واستعمال ما في مقام من شايع
ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها ولما ذكر هذه العلامة التي دلت على صدق نبوة خاتم الانبياء وحقية خلافة
الاوصياء عند النصراني لكونها مذكورة في كتابهم صدقه النصراني وقال يخاطبا له عم في اخر كلامه فقولي لك
في ذلك الحق كما ذكرت فهو كما ذكرت يعني هو الحق لا ريب فيه واما قوله اني لا اسرعتك الى قوله فقولي فهو تمهيد
لهذا التصديق واشعار بان العاقل لا ينبغي ان يكذب الصادق العالم المتبحر لانه مع انكار الصدق يوجب ظهور
الجهل فيه وقوله والله لقد اعطاك الله من فضله تاكيد لما قبله من علمه عم بصدقه وكذبه في كل ما يقول مع
ما فيه من اظهار كمال نفسه بسبب معرفة كماله عليه السلم وقوله ولا يكذب فيه من كذب ايضا تاكيد لما قبله اي لا يقدر
ان يكذبك فيما ذكرت من ارادات يكذبك فيما ذكرت من ارادات يكذبك على قراءة التشديد فيهما او من شانه
الكذب على قراءة التخفيف في الثاني او لا يكذب فيه من شانه الكذب على قراءة التخفيف فيهما وذلك لظهور
صدقك وفضلك وكمالك في غاية الظهور والله اعلم قوله فاسمها مرتا وهي بالتاء المثناة الفوقانية او الثاء
المثلثة كما في بعض النسخ سريانية ومعناها وهبة بالعربية بضم الواو وفتحها قوله ولدت عليك على شاطيه و
في بعض النسخ فيراي في شاطيه وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل والباء زايدة للمبالغة في التعدية
الا ان يعتبر تضمين معنى المقابلة وشيء فاعل يساوي واللام في للكروم بمعنى في والمعنى ان الفرات اكثر كرما
ونخيلا واجودها من غيره ولا يساويه شيء من الانهار فيهما قوله فاما اليوم الذي حجبت فيه لسانها اي منعت
مريم لسانها اي منعت مريم لسانها من التكلم وقالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا
اي بعد ان اخبرتكم بنذري وقيل اخبرتهم بالاشارة قوله فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه
من تعييرهم وتوبيخهم لها وسكوتها واشارتها الى عيسى عم وحوالة الجواب اليه وتكلمه بقوله اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى اخر ما ذكره الله تعم في سورة مريم وينبغي ان يعلم ان تكلمه انما كان لان الله
تعالى خلق له عقلا كاملا وفهما صحيحا وادراكا تاما كما يكون للانبياء عليهم السلم في حال كمال جسمهم لانهم عليهم السلم
بلغاء بحسب العقل دائما وان كانوا صغارا بحسب الجسم في بعض الاحيان وليس في ذلك التكلم اعجاز انه تعالى

اجرى في ذلك الكلام فيه وهو لا يعقل كما خلقه في بعض الجمادات مع بقائه على جماديته هذا اذا كان المتكلم
نبيا او وصيا واما غيرهما مثل شاهد يوسف فيحتمل الامرين والله اعلم قوله قال نعم وقراته اليوم
الاجدب اي قرأت في الانجيل ما وقع في ذلك اليوم وهو المسمى باليوم الاجدب عندنا لتوجه الكرب
والشدة فيه اليها ووقوع العيب والذم عليها من جهة اذانهم وعابه وكل عايب جادب قوله قال الفصل
ما كان اسم امي لعل فيه اقتصارا في اللفظ دون القصد اي ما كان اسم امي وجدتي وابيها السريانية والعربية
بقرينة ذكر اسم جدته وابيه في الجواب ويحتمل ان يكون السؤال عن اسم الجدة والاب مسكوتا عنه في السؤال
ايضا ويكون ذكر الجدة والاب في الجواب زيادة افادة لاظهار زيادة كرامة قوله عنقاليه وعنقورة
ضبط بالقاف وفتح العين فيهما والراء في الاخيرة فيما رايناه من النسخ وبالدال بدل الراء في بعض النسخ
وبالذال بدل الراء في بعض النسخ ولم يذكر اسم الجدة بالعربية وحال الام في قوله واما اسم امك على
المسمى بها وان كان من باب الاتباع لتشمل الجدة ويعود الاسماء السريانية الى معنى واحد بالعربية بعيد
جدا قوله قال صدقت وبررت اي صدقت فيما قلت من انه ليس للمسيح عبد وبررت في تغيير اسم ابي
وتسميته بعبد الله قوله قال كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سميته في مجلسي هذا سميته يحتمل
التكلم والخطاب فمعناه على الاول انا اسم جدك كان جبرئيل وسميته انا عبد الرحمن في هذا المجلس
وعلى الثاني انك سميته في نفسك عبد الرحمن في هذا المجلس لتعلم مبلغ علمي وفيه كرامة اخرى قوله غيلة
الغيلة القتل خفية بالخنق بالخاء المعجمة وكسر النون وهو عصر الحلق واغتاله قتله غيلة قوله قال
كان اسمك عبد الصليب الصليب شيء مثلث كالتمثال يعبده النصارى قوله قال فاني امنت بما ذكرت من ان
الائمة عليهم السلم مذكورون في كتاب النصراني والزمه التصديق به واخبره باشياء من الغيب علم النصراني
ان الله تعالى لا شريك له كما زعمه النصارى وان خاتم الانبياء حق وان الائمة من عترته صادقون في
كل ما يقولون رجع عن الباطل الى الحق فقال امنت بالله ووصفه بالعظمة المطلقة التي منها في التركيب
في استحقاق العبودية ثم صرح بذلك وقال شهدت ان لا اله الا الله للتنبيه على ان ذلك القول صدر
منه من صميم القلب وانه تعالى هو المستحق بالعبادة والالوهية واثبت بقوله وحده انه كان لم يزل منفردا
لم يكن معه غيره سواء كان ذلك الغير مستحقا للعبادة او لم يكن ونفى بقوله لا شريك له الشريك مطلقا وان
لم يكن مثله في ذاته وصفاته فرد التركيب والتجزي اذا الفردية المطلقة تنافي التركيب لظهور ان الجزء غير ويقوله م
الكل فلا يكون الكل متصفا بالفردية على الاطلاق ثم اشار بقوله صمدا الى انه تعالى شانه مبدأ كل شيء
والدايم الباقي بعد كل شيء واليه يصمد في الحوائج كلها وبذلك تم التوحيد الا انه اورد فيه بالغة
التاكيد بقوله ليس كما يصفه النصارى من ان عيسى ابنه وانه ثالث ثلاثة وليس كما يصفه اليهود من
ان عزيرا ابنه ولا جنس من اجناس الشرك مثل المجسمة والمشبهة والمصورة والثنوية وغيرهم من اصحاب
الملل الفاسدة قوله ثم قطع زناره هو ما على وسط النصارى والمجوس قوله صدقتي هو ذهب الصليب
قوله وهو في نعمة هي نعمة الايمان قوله ولقد تركت ثلثمائة طروقة بين فرس وفرسة الطروقة فعول
بمعنى فاعل وهو الفحل الذي يستحق ان ينزو على الانثى واما الطروقة فهي فعولة بمعنى مفعولة
وهي الانثى التي تستحق ان ينزو عليها الفحل وفي المصباح الفرس على الذكر والانثى لابن الانبارى يقع م
ربما بنوا الانثى على الذكر فقالوا فيها فرسة وحكاه يونس سماعا من العرب اذا عرفت هذا فنقول ظاهر
العبارة ان ثلثمائة طروقة غير فرس وفرسة وان عددهما غير معلوم ويحتمل ان يراد ان الفرس و

القربة ثلثمائة بعضها طروق وبعضها طروقة وفيه خلاف ظاهر من وجهين احدهما اطلاق الطروق على الطاقة
والمطروقة معا والثاني تغليب المذكر على الانثى فليتامل قوله لحقت فيها او نحو من حق هذا القول اما لقصد التعظيم
والصلاة او لغلظة وجوب الزكوة على الكافر اذا اسلم او لما عليه من الزكوة بعد الاسلام ثم كونه اوفر اما باعتبار
كونها الكبيرة فان الفريضة لا تزيد على الاصل اذا اخذت في سنوات متعددة او باعتبار الكيفية فان نفع الماخوذ
للمالك اكثر من نفع الباقي له وتبعة الحق اليه اي السلم باعتبار انه الامر باخذه والصارف في محله لا باعتبار انهما لكم
ومستحقه قوله انت مولى الله ورسوله اي معتقهما من النار او ناصرهما ومحبهما او المنتسب اليهما والمولى يطلق
على غير العربي اذا انتسب بالعربي ولحق به قوله من بني فخر بالكسر قبيلة من قريش قوله من اهل نجران اليمن من القمر
الرهبان نجران موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن والراهب هو واحد الرهبان عابد النصارى و
الرهبانية من الرهبة وهي الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة
عن اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من انواع التعذيب
ولا رهبانية في الاسلام قوله بخصفة بواري الخصفة بالتحريك شي منسوج من خوص النخل وورقه من الخصف
وهو ضم الشي الى الشي والبواري جمع بارية وهو الحصير ويقال له بوريا بالفارسية قوله قال الراهب لا
والله الذي انما حلف في نفي العلم بها لئلا يتوهم انه يعلمها ويضن باظهارها قوله وجعل عيسى عبرة للعالمين
وفتنة لشكر اولي الالباب العبرة كالموعظة ما يتعظ به وينظر اليه ليعتبر ويستدل به على غيره وهو عبرة للعالمين
وفتنة لانهم يستدلون به على عظمة الصانع وكمال قدرته وان كان كل شي عبرة لكنه اعظم العبر لم يعهد بعد
شهودهم وجود انسان بلا اب وهو ايضا فتنة اي امتحان واختبار لشكر ارباب العقول الخالصة من زيغ الشك
والوهم لانهم يقابلون كمال عظمته وقدرته ولسانه وجوده باعطاء الوجوبات ولواحقها من العطايا العظام و
النوايل الجسام بالقول والثناء الجزيل والفعل الحسن والجميل ويذعنون انه سولها ويعتقدون ان الله معطيها
قوله ولا ادري ما بطانتها بطانتها الاسم الاعظم باطن في غاية الدقة والخفاء وظاهره كالشرح للباطن والشريعة
للاذكياء وماهيته وكيفيته ليست لساير الاسماء وبعد ذلك لابد من العلم بكيفية الدعاء وقد حلف الراهب
بانه لا يدري شيئا من هذه الاشياء قوله ونزهت الهند الهند هنا جبل معروف بالحبشة هندي قوله وهل
تعرف بيت المقدس لانه الموضع الذي يتقدس فيه من الذنوب يقال بيت المقدس والبيت المقدس بضم قال في النهاية سميت المقدس
الدال وسكونها اسال عن بيت المقدس واراد به معنى هو بيت الحجهم وحمله الراهب على معنى اخر معروف
عنده وهو بيت المقدس الذي بالشام فرد عليه بان هذا البيت ليس بيت المقدس في الاصل وانما كان يقال
لحظيرة المحاريب بلد اهل الشرك سموه بيت المقدس وبيت المقدس انما كان في الاصل بيت الحجهم
لتطهره من النقايص والعيوب وتنزهه عن الرزايل والذنوب قوله وهو قول الله تعالى البطن لال الجهد و
الظهر مثل ان هي في قوله ان هي مقول القول وقوله البطن لال الجهد والظهر مثل اشارة الى ان للاية ظاهرا
وباطنا الظاهر بيان لما فعله المشركون من تبديل اسم الاله ونقله عن موضعه وهو الله جل شانه الى الالهة
حتى سموها الهة والباطن بيان لما فعله الجاهلون من تبديل اسم البيت المقدس ونقله عن موضعه
وهو بيت الجهم الى البيت الذي في الشام وهو حظيرة المحاريب والله اعلم قوله موئسا الا ان اكون ظفرت
بحاجتي قيل هذا الاستثناء من قبيل قولك اسئلك الا فعلت والاستثناء من المعنى كانك قلت لا اسالك الا فعلك
وههنا كانه قال كنت في جميع الاحوال والاوقات موئسا الا وقت الظفر بحاجتي اقول ويحتمل ان يكون الا بفتح
الهمزة ومتعلقا بموئسا مفعولا له على تضمين الخوف والقرينة ان الياس مستلزم للخوف فلو موئسا خايفا من

بقاع
ان لا يكون ظفرت بحاجتي والله اعلم قوله ولا ازعم الا انه قد كان عند رسغ اي قراءة السفر الرابع في شهر لا
خص السفر الرابع بالذكر لاشتماله على الدعاء والانابة وضده لا ترى على انه من اراد الايقاع ينبغي ان يفعل مثل
هذه الامور المذكورة قبله فان له مدخلا عظيما في صلاح الولد قوله ثم سله عن فلان بن فلان كناية عن
ابي الحسن موسى عليه السلام قوله وسله اي ساعة يتمر فيها فلير بكاه ضمير فيها راجع الى الساعة والالف في قوله
فلير بكاه للاشباع قوله وساصفه لك لابد لمن الوفاء بالوعد فقد وصفه ولكن وصفه غير مذكور في
هذا الحديث قوله وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي اراد بدين من مضى دين الانبياء السابقين و
بدين من بقي دين نبينا صلى الله عليه وآله فانه باق الى يوم القيمة قوله ويبقى في الهواء منها اربعة الهواء ما بين الارض
والسماء ولعل المراد ببقائها في الهواء انها مخزونة مثبتة في خزينة الاسرار الالهية والكلمات الربانية وعدم تبينها
وظهورها في اهل الارض بعد قوله وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين لعل المراد
بالصديقين اولوا العزم من الرسل وبالرسل غير اولي العزم منهم وبالمهتدين الانبياء والاوصياء وبما
ينزل عليه هو الامر بان يحكم بباطن الشريعة فان غيره كانوا يحكمون بظاهرها او العلم الشهودي في الامور الكاينة
بعد كونه مسبوقا بالعلم الحصولي بها والفرق بينهما كالفرق بين الخبر والمعاينة ومن البين ان ذلك لم يكن
لغيره من السابقين اذ العلم الشهودي بالشي انما يحصل عند وجود ذلك الشي وحضوره ولا نافي ذلك حصول
العلم بوجود ذلك الشي قبل وجوده لغيره من الصديقين فليتامل قوله والثانية محمد رسول الله مخلصا لعل
المراد بالاخلاص هو التوافق بين اللسان والجنان واما الاقرار باللسان مع الانكار بالجنان وهو النفاق
فهو اقبح من الانكار بهما جميعا قوله والثالثة نحن اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا الاخير انما كان زعم جماعة من المبتدعة قوله لسبب السبب في الاصل هو الحبل الذي
يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشي وكقوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودة
ولعل المراد ان شيعتنا على ديننا ونحن على دين رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله على دين الله الذي انزل اليه الوحي
وهذا الدين هو حبل متصل بين الحق والخلق فتمسكوا بحبل من الله او ان شيعتنا متصل بنا اتصالا
روحانيا معنويا ونحن متصل برسول الله كذلك ورسول الله متصل بالله وهذا الاتصال هو السبب
الذي يتوصل به الخالق الى الحق او ان شيعتنا منا ومعنا ونحن من رسول الله ومعه ورسول الله
من الله ومعه وهذه المعية هي السبب الى الله ولكل مقادير قوله وان شيعتكم المطهرون المستبدلون
اي المطهرون من الكفر والنفاق والمستبدلون للباطل والكفر بالحق والايمان او المستبدلون الذين
اشار اليهم جل شانه بقوله ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والاول على تقدير كسر الدال والثاني
على تقدير فتحها قوله وقميص قوهي هو ثوب ينسج بقوهستان كورة بخراسان بلد قوهستان قوله في سابعي
اي في اليوم السابع من الولادة او العام السابع منها او اليوم السابع من زمان المتكلم والاول اقرب والثالث
ابعد قوله فخبطها بخشبة او ضربها برجله خبط الدابة كنصر وجعل قوله بمؤخرها او جنبها بعود والترديد من
الراوي قوله قد كان رشيد الهجري ضبط العلامة في الخلاصة بضم الراء وقال انه مشكور من اصحاب امير
المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم وقال الشهيد الثاني في حاشيته على الخلاصة بفتح الراء وقال انه
مشكور من اصحاب امير المؤمنين قال ابن داود رشيد بغير ياء وجعل الياء قولا واستقرب الاول وكذا ذكره
الشيخ في الفهرست بغير ياء واما النجاشي فقد جعله بالياء كالعلامة ونقل الفاضل الاسترابادي في رجاله
عن الكشي انه كان قد القي اليه علم البلايا والمنايا وكان امير المؤمنين يسميه رشيد البلايا قوله حتى تفرق كلهم

اى توافقهم واجتماعهم قوله والبراز از دمشق فى المغرب ثوب ممشق اى مصبوغ بالمشق اى بالمغرة وهى
طين احمر قوله ثم تناول مخدة ادم فيها ثلثة الاف درهم وفى المغرب الادم بفتحتين اسم لجميع اديم وهو
الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الادام وهو ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين والوفح محركة الدرهم
الصحيح قوله فرماه الله بالذبحة قال فى النهاية الذبحة بفتح الباء وقد تسكن وجع يعرض فى الحلق من الدم
وقيل هى قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع فيقتل ونقل عن القاموس ان الذبحة كهمزة وعنبة وكسرة
وصبرة وكتاب وغراب وجع فى الحلق يخنق فيقتل وفى الفايق المصحح المعرب الذبحة بضم الذال التى تورم
الحلق حتى ينطبق فلا يسوغ فيه شىء ويمنع من التنفس فيقتل وروى ابو حاتم عن ابى زيد انه لم يعرفها باسكان
الباء قوله وقبض فى صفر قال الصدوق قدس سره قتل المامون بالسم وهذا الذى ذكره الصدوق هو المشهور
بين علماء الامامية وقد دلت عليه روايات كثيرة وقيل مات حتف اجله ونقل عن صاحب كشف الغمة انه قال
بلغنى ممن اثق به ان السيد رضى الدين على بن طاوس رحمه الله كان لا يوافق على ان المامون سم على بن
موسى عليهما السلام ولا يعتقده قوله واختلف فى تاريخه اى فى تاريخ ولادته وقبضه كليهما فاحد الاقوال ما ذكره
القول الثانى انه ولد فى احد عشر من ربيع الاخر من هذه السنة وقيل قبض فى شهر رمضان من شهور سنة
ثلث ومائتين والعلم عند الله قوله هو اقصد القصد من الامور المعتدل الذى لا يميل الى احد طرفى الافراط
والتفريط قوله من موقان هكذا بالميم فى اكثر النسخ وفى بعضها نوقان على قدر سماع صوت الاذان او مطلقا
يقال هو منى على دعوة الرجل اى البعد بينى وبينه على قدر سماع الصوت قوله فلما خرج المامون وتوجه
الى بغداد لما اخذ هرون البيعة لابنه محمد الامين وبعده للمامون وقسم البلاد بينهما بان جعل شرقى عقبة
حلوان من نهاوند وقم وكاشان واصفهان وفارس وكرمان الى حيث يبلغ ملكه من جهة الغرب للمامون
وامره ان يسكن فى مرو وجعل غربها الى جهة الشرق لمحمد الامين وامره ان يسكن فى بغداد فكان المامون فى
حيوة ابيه فى مرو فلما مات ابوه فى خراسان وقع النزاع بين المامون واخيه فقتل المامون اخاه واستقل
فى السلطنة وجرى حكمه فى شرق الارض وغربها فاشخص على بن موسى الرضا الى مرو لغرض ما فلما بلغه اختلاف
فى عراق العرب فنهض الى بغداد لتداركه ثم نهض معه على بن موسى عليهما السلم فتوفى فى سناباد باسم
قوله ما عليك ان تعرضها ما يحتمل النفى والاستفهام قوله ما هذه الوصيفة قال فى النهاية الوصيف العبد
والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصايف اقول الوصفاء جمع الوصيف والوصايف جمع الوصيفة
من باب اللف والنشر المرتب قوله وتكلم ابو الحسن اى تكلم فى الخلافة وانه مستحقها او فى العلم والشرايع
او مع كل قوم بلغاتهم وكان كثيرا ما يفعل ذلك قوله هذه الطاغية يريد به هرون الرشيد عليه
اللعنة قوله كان فى البيت عشرة مصابيح كان كل اصبع من العشرة يضيء مثل المصباح قوله فخلا يده اى
خلا يده من النور والضياء لئلا يراه ذلك الرجل ثم اذن له فى الدخول قوله ومه والله شهرتنى اى وقد
شهرتنى والله فحذف الفعل لوجود المفسر يقال شهرته بكذا والتشديد مبالغة قوله عن ابى المسيب هو
هرون بن المسيب الاتى قوله فاصبت والغلام من الطعام هذا من باب العطف على ضمير المرفوع
المتصل من غير فصل ولا تاكيد الا ان يجعل الواو بمعنى مع قوله يقال له قارع اذا كان اطول مما يليه وقارعة
الجبل اعلاه قوله بانى قارع وهادمه اضافة البانى الى القارع على سبيل الاتساع كما فى مالك يوم الدين
والتقدير بانى البناء فى القارع وضمير فى هادمه يرجع الى البناء المستفاد من البانى والارب بالكسر والسكون
العضو قوله فلما ولى وافى هرون اى فلما ولى ابو الحسن وارتحل من ذلك الموضع ايام هرون ونزل

وفتح الباء والذبحة بضم الذال وسكون الباء والذباح بضم الذال

فى الحجة سنة ثلث وخمسين ومائة وقيل فى احد عشر من

وهو الاصح وقيل العلموقان بالميم معرب نوقان والله اعلم قوله على دعوة اى بعد سناباد من نوقان

جبل قارع

بذلك

بذلك الموضع وصعد جعفر بن يحيى بن خالد بن جعفر البرمكى ذلك الجبل وامران يبنى له فيه مجلس فلما رجع
من مكة صعد اليه وامر بهدمه فلما انصرف الى بغداد قطع اربا اربا وكان سبب قتله ان اخت هرون فى ذكاء الذهن
وجودة الطبع وطلاقة البيان وفصاحة اللسان كانت فى غاية الكمال وكذلك كان جعفر بن يحيى وكان لهرون
شعف وسرور فى حضورهما وصحبتهما فاوقع العقد بينهما ليجمعهما فى مجلس واحد بشرط ان لا يقاربها جعفر
بن يحيى ولا يميل اليها فى غير مجلسه فراوده حتى جامعها فولدت ذكرا فارسلته الى مكة لئلا يعلم به هرون
فاخبر به فنهض الى مكة وظهرت له القضية ولم يظهرها ولم يتغير على يحيى بل كان يحسن اليه زايدا
على السابق حتى رجع الى العراق فقتله واحرقه وقتل اباه يحيى واخواه محمد وموسى وغيرهم ممن انتسب
اليهم من البرامكة قوله لما انقضى امر المخلوع هو اخو هرون محمد الامين بن زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانقى
سمى مخلوعا لانه خلع نفسه من الخلافة عند احاطة عساكر هرون بغداد بعد توجه العجز والانكسار اليه
وطلب الامان من هرثمة بن اعين وخرج من السور ليلحق به فقتله قبل الوصول اليه طاهر بن ذو اليمينين وهو
هو كان امير العساكر وبعث برأسه الى هرون وهو فى مرو قوله فاعتل عليه ابو الحسن عليه السلم بعلل اى اعتذر اليه
بوجوه من الاعتذار والاعتلال من العلة وهى قد توضع موضع العذر قوله لا تاخذ على طريق الجبل وقم المراد
بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان ولعل علة النهى هو كثرة شيعته فى ذلك الطريق فخاف توازرهم واجتماعهم
عليه قوله فعرض عليه المامون ان يتقلد الامر والخلافة كان ذلك العرض اختبارا او امتحانا ولذلك ابى عليه السلم
لعلمه بحاله وعدم تمشية ذلك وبان عدم قبول ذلك اصلح له ولشيعته قوله قال فولاية العهد فقال على شرط
وقد روى انه عليه السلم ابى عليه ولاية العهد ايضا بالتشديد الى ان وصلت الخشونة والتهديد والتخويف
فلما راى عليه السلام انه لا محيص له من قبولها قبلها على الشروط المذكورة مع ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
والافتاء والحكم وعزل الفاسق وتغيير الباطل واجب على الامام عند التمكن لعلمه بانه لا يمكنه ذلك فى عصر
ذلك الطاغى وانه يوجب هتك عرضه وكسر شرفه وقد روى انه لما قبل ولاية العهد كتب فى اخر صحيفة
العهد الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق و
هو خير الفاصلين قوله فلما حضر العيد لعله عيد القربان بدليل اخر التكبير قوله ان اعفيتنى فهو احب
الى لعلمه بانه لا يقع قطعا قوله وامر المامون القواد القادة والقواد بالضم جمع القايد خلاف
السايق وهو رؤساء العسكر ومصدره القيادة قوله ثم اخذ بيده عكازا العكاز عصا ذات زج وهو حديدة
فى اسفل الرمح والجمع عكاكيز قوله ثم قال الله اكبر الله اكبر الروايات فى عدد التكبيرات وبواقى الاذكار مختلفة
وتفصيلها وتفصيل القول لوجوبها او ندبها فى كتب الفروع قال الشهيد الثانى ولكل جاير وذكر الله
حسن على كل حال قوله فتزعزعت الزعزعة التحرك والزعزعة التحريك والضجيج الفزع والصياح قوله فقال
له الفضل بن سهل ذو الرياستين كان الفضل وزير المامون بالاستقلال ومتر فى امره حتى تصرف فى
الامارات ايضا فلذلك سمى بذى الرياستين رياسة الوزارة ورياسة الامارة قوله الحسن بن سهل كان
والى بغداد من قبل المامون فى ذلك الوقت قوله واتحمت اى اشتدت الضجة والصياح وفى بعض
النسخ والنحيب وهو شدة البكاء بصوت طويل ومدكالنحب وكانت تلك القضية فى سرخس قوله قد
دخل عليه قوم فى كتب السير دخل عليه غالب بن اسود المسعودى وقسطنطين الرومى وفرج الديلمى وموفق
الصقلى بالسيوف فقتلوه وهربوا فامر المامون بالفحص فاخذهم ابو العباس الدينورى واحضرهم عند
المامون ثم قتلتموه فقالوا يا امير المؤمنين اتق الله قتلناه بامرك فلم يلتفت الى كلامهم فقتلهم قوله

قسطنطين

فقال لهم المامون

بواقع محمد بن جعفر اى بمحاربه وهو محمد بن جعفر الصادق عم وقيل كان ملقبا بالديباج وكان شجاعا كريما
سخيا وفى بعض كتب السير انه كان يرى راى الزيدية فى ان الامام من نسل فاطمة عليها السلم من خرج بالسيف
فخرج فى سنة تسع وتسعين ومائة على المامون فغلب بعد المحاربة واخذ وبعث الى المامون وهو فى خراسان
فعززه واكرمه ومات فى جرجان عند توجه المامون الى بغداد فدخل المامون بنفسه فى قبره ودفنه قوله
فقل رايت فى النوم امره بذلك اما باعتبار انه راى ذلك فى النوم فى الواقع او باعتبار ان الكذب للمصلحة
وحفظ النفس المحترمة جائز قوله لايدرون ما يحل بهم فى تلك السنة قد ذكرنا سابقا ما حل بهم وبه
قوله ثم قال واعجب من هذا هرون وانا كهاتين وضم اصبعيه اى سبابتيه ويحتمل غيرهما واراد بقوله
هرون وانا كهاتين ما بينهما من المقاربة والمجاورة وانا اما فى محل النصب على ان الواو بمعنى مع او
فى محل الرفع بالعطف وقوله كهاتين فى موضع الرفع على الخبر اى مقترنان والمجاورة وانا اما فى محل
النصب على ان الواو بمعنى او فى محل الرفع بالعطف وقوله كهاتين فى موضع الرفع على الخبر اى مقترنان ويقع
التشبيه بالجوار قوله حتى دفنا معه لما بلغ هرون خروج رافع بن ليث بن نصر بن سيار واستيلاؤه
فى ما وراء النهر بعث هرثمة بن اعين الى دفعه ونهض فى عقبه الى خراسان وبلغ هذا الموضع فمرض مرضا
شديدا وعند ذلك انتهى اليه ان هرثمة هزم رافع بن ليث واسر اخاه بشيرا وارسله فامر باحضار بشير
وامر القصاب بقطع اعضائه ومات بعده بثلثة ايام سنة ثلث وتسعين ومائة ودفن فى ذلك
الموضع ثم دفن فيه الرضا عم سنة ثلث ومائتين فالتفاوت بينهما عشر سنين قوله فلم اره سريعا كانه
لم يدع لصاحبه مع ان الدعاء له مستحب لعله بان فى قلب المامون شيئا من الزيغ فاراد ان يريه شيئا من مولد ابى جعفر محمد بن على الثانى عليهما السلم
الاعجاز والكرامات ليرفعه كما هو شان الحكيم قوله فى سنة اثنتين ومائتين ينافى ما مر فى اول الباب من
انه قبض سنة ثلث ومائتين وهذا هو الراجح عند المصنف كما مر قوله وقبض عم سنة عشرين ومائتين قال
الصدوق قتله المعتصم بالسم وقال بعض اهل السير ذهب بعض علماء الشيعة واهل السنة الى ان
المعتصم قتله بالسم وذهب طائفة الى انه مات باجله قوله وقد كان المعتصم اشخصه هو محمد بن هرون
ملك الخلافة بعد اخيه المامون واشخص محمد بن على عليهما السلم من المدينة الى بغداد فى السنة المذكورة
وقتله بالسم فيها ومات المعتصم عليه اللعنة سنة سبع وعشرين ومائتين فعاش بعده عم سبع سنين
قوله قال محمد وكان زيديا اى قال محمد بن حسان كان على بن خالد زيديا وقال لذلك ايضا اصحاب الرجال
فالعجب منه بقاؤه على مذهبه بعد سماع هذا الحديث قوله كنت بالعسكر العسكر اسم سرمن راى قوله مكبولا
اى مقيدا والكبل بالكسر القيد الضخم يقال كبلت الاسير وكبلته مخففا ومثقلا اذا قيدته فهو مكبول
ومكبل الا الخبر تنبيه للاستثناء قوله من حيث المعتزل اى بالك فى جميع الاوقات الا وقت اخبارك من انت
اوما سالتك شيئا الا اخبارك من انت وفيه على التقديرين مبالغة فى السؤال والحاح فى الاخبار قوله
فترقى الخبر اى تصاعد وارتفع حتى انتهى الى محمد بن عبد الملك الزيات وهو وزير المعتصم وبعده
وزير ابنه الواثق هرون بن المعتصم وكان ابوه يبيع دهن الزيت فى بغداد قوله فاذا الجند وصاحب الحرس
الحرس الحذوق اى حاضرون متاسفون متكلمون فى امره والحرس بفتحتين جمع حارس كخدم وخادم قوله
او اختطفه الطير خطفه واختطفه اذا استلبه بسرعة واختطاف الطير مبالغة فى سرعة غيبته قوله وكان
ابو جعفر عم يجيئ كل يوم مع الزوال الى اخر الحديث اى يجيئ ابو جعفر الثانى عند الزوال والغرض من نقل هذا
الحديث هو الاشعار بانه عم كان عالما بما فى الضمير وانما انحتم من انه ينال ابن رزين مطلوبه لخوف الاشتهار

والفتنة

والفتنة اولاظهار حاله وكماله عليه ولكن قول ابن رزين اذ نيه ينافى الاخير ويؤيد الاول قوله قال
احتال المامون اراد بذلك الاحتيال لاظهار عدم صلاحه على الخلق ليعلموا انه ليس باولى منه بالخلافة
وقوله احتال معناه عجز عن الاحتيال لقاسم ابنته ام الفضل والمراد بالبناء التزويج والزفاف والجام
طبق ابيض من زجاج او فضة والاجناد جمع الجند وفى بعض النسخ الاحيا بالخاء المعجمة والراء
وقد نقل انه جمع جعل صداق فاطمة عليها السلم خمسمائة درهم وجهز اسباب سفره عم واذن
له الرجوع مع زوجته الى المدينة وكان عليه السلم فيها الى ان اشخصه المعتصم الى بغداد فقتله بالسم قوله بانا
المعثنون فى النهاية العثنون اللحية وفى القاموس العثنون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين او نبت
على الذقن وتحته سفلا او هو طولها او شعيرات طوال تحت حنك البعير قوله ومعنى ثلث رقاع الى
اخر الحديث فيه اربع كرامات من خوارق العادات وسبب البهت وهو التحير مشاهدة امر غريب غير معهود
من البشر وسبب التبسم التعجب من بهته او الاشعار بانه تميزه بين المكاتيب لعله باغتمام سرور فعل ذلك
وحريف الرجل بفتح الحاء وكسر الراء المخففة معاملة فى الحرفة وهى الاكتساب قوله والمولع على صيغة المفعول
من اولعته بالشئ فهو مولع بفتح اللام اى مغرى به قوله دخلت على ابى جعفر عم صبيحة عرسه الى اخر الحديث
فيه اربع من خوارق العادات والبناء بالمراة الدخول بها ووجه كراهة طلب الماء الاحتشام او الخوف من التهم
ووجه التبسم وشرب الماء او لا هو التنبيه له بما فى ضميره لا لاجل احتياجه الى الشرب وقوله فقال لى هذا
الهاشمى وانا اظنه كما يقولون معناه قال لى محمد بن على الهاشمى انا اظن ان ابا جعفر يعلم ما فى النفوس كما
يقول شيعته قوله تاديت اشار به الى تاديب الرضا عم اياه يقال ادبته تاديبا فتادب اى عرف الادب
واتصف به والادب كل ما فيه خير ومنافع قوله فاذقه طعم الحرب وذل الاسر الحرب بالتحريك نهب مال الانسان
وتركه لا شئ له يقال حرب الرجل ماله فهو حريب ومحروب اذا اخذ ماله كله وان فى قوله ان ذهبت نافية
قوله وقد ادال الله تعالى منه عم الادالة من الدولة وهى الانتقال من حال الشدة الى الرخاء والادالة الغلبة
يقال اديل لنا على اعدائنا اى نصرنا عليه والدولة لنا وفى الفائق تقول اداله الله تنبيها وعلى هذا فمفعول
ادال محذوف وهو محمد بن على وضمير منه راجع الى عمرو اولياء مفعول بديل قوله فى مسجد المسيب
اضيف اليه لانه بناه وفى بعض النسخ فى مسجد السدرة وهى شجرة معروفة والنبق بفتح النون وكسر الباء ثمرتها
وانما اضيف المسجد اليها لكونها فيه قوله وصلى بنا فى موضع القبلة سواء اى فى موضع مستو من طرق القبلة
والمراد باستوائه اما عدم انحداره وغلظته او تساويه بالنسبة الى الجانبين قال فى النهاية سواء الشئ
وسطه لاستواء المسافة اليه من الاطراف قوله كانت يابسة فى بعض النسخ كانت راسية وهى من رسى الشئ يرسو
اذا ثبت فعلى الاصل قوله ليس عليها ورق تاكيد وعلى النسخة تاسيس قوله وتهيأنا تحت السدرة اى تهيأنا للصلوة
بالوضوء تحتها او تهيأنا للوضوء فتوضأنا تحتها وفى بعض كتب السير انه عم بعد ما تزوج ام الفضل بنت المامون
توجه مع اهله وخدمه الى المدينة وبلغ الكوفة فدخل لصلوة المغرب فى مسجد فى صحنه شجرة سدر لم تثمر
بعد فطلب ماء فتوضأ تحتها وصلى فلما فرغوا من الصلوة راوا ان الشجرة اورقت وحملت فوثبوا اليها و
اكلوا من ثمرها تبركا ما شاءوا قوله عن المطرفى منسوب الى المطرف لكونه مزاولة والمطرف بكسر الميم وفتحها
وضمها الثوب الذى فى طرفيه علمان والميم زائدة كذا فى النهاية قوله وروى انه ولد فى رجب كان له
عند موت ابيه على هذه الرواية ست سنين وعلى الرواية الاولى ثمان سنين قوله ومضى صلى الله عليه لاربع
قال الصدوق قتله المتوكل لعنه الله بالسم وقال بعض ارباب السير هند علماء الشيعة ان المتوكل سم فقتله

من عمرو وبجانه منع الله الدولة من عمرو فانا ما زيلا

مولد ابى الحسن على بن محمد عليهما السلم

وعند اهل السنة انه مات باجله قوله وكان المتوكل اشخصه مع يحيى بن هرثمة اه ارسل يحيى بن هرثمة مع ابحاثه
الى المدينة فاشخصه الى سر من راى كما يجيء فتوفى بها بعد ان اقام فيها عشرين سنين وبضعة اشهر على ما قيل
قوله وامه ام ولد قال بعض ارباب السير امه ام الفضل بنت المامون قوله عن خيران الاسباطى كان خيران
الخادم الثقة من اصحاب ابى الحسن الثالث وموالى الرضا عليهما السلم قوله فقال لى ما خبر الواثق هو الواثق
بالله هرون بن المعتصم بن هرون الرشيد استخلف بعد ابيه المعتصم والمعتصم بعد اخيه المامون و
مات الواثق سنة اثنتين وثلثين ومائتين وله ستة وثلثون سنة وقيل سبعة وثلثون وملكه ملكه خمس
سنين واربعة اشهر وقيل خمس سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما قوله فلما ان قال لى الناس علمت انه هو
الظاهر انه كلام خيران يعنى لما قال لى ابو الحسن ما الناس يعنى اهل المدينة يقولون انه لما علمت
بالحدس انه هو الذى يقول بانه مات ويخبرنى بذلك قوله ثم قال لى ما فعل جعفر هو جعفر بن المعتصم
اخو الواثق والناس جعلوه خليفة بعد الواثق ولقبوه بالمتوكل على الله وتركوا محمد بن الواثق لصغر
سنه وقالوا لا نجعل من لا يمكن الصلوة خلفه بعد خليفة قوله فقال لى اما انه صاحب الامر ضمير انه راجع
الى جعفر والمراد بالامر الملك والخلافة قوله ما فعل ابن الزيات هو محمد بن عبد الملك الزيات كان وزير الواثق
ووزير ابيه المعتصم وصاحب تدبيره فى ملكهما قوله اما انه شوم عليه ضمير انه راجع الى جعفر وضمير عليه الى ابن
الزيات ووجه ذلك انه قتله ولا شوم اعظم من ذلك ولقتله اسباب منها ان ابن الزيات اراد ان يجعل
محمد بن الواثق بعد ابيه خليفة ولم يوافقه ساير الامراء ورضوا بخلافة جعفر فانتقم منه جعفر بعد الاستقلال
قوله قال دخلت على ابى الحسن الرضا اه يعنى فى سر من راى وذلك ان يحيى بن هرثمة حين انهض من المدينة
الى سر من راى انزله بامر المتوكل فى خان الصعاليك فدخل عليه صالح بن سعيد وقال له ما قال تاسفا وتحسرا من
فوات تعظيمه الواجب وتكريمه اللازم على جميع الخلايق قوله حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك
الخان الذى ينزله الذنوب القوم ليس بعربى محض والشناعة القبح يقال منظر شنيع واشنع شنيع اى قبيح والصعاليك
جمع الصعلوك بالضم وهو الفقير واضافة الخان اليها لامية قوله فقال لى هيهنا انت يا ابن سعيد يعنى انت بعد فى هذا
المقام من معرفتنا او المراد ذا سنى والاول اظهر قوله فاذا انا بروضات انقات اى معجبات مفرجات و
الروضة البستان يقال انقنى اى اعجبنى وفرحنى والانق بالفتح الفرح والسرور والشئ الانيق والانق المعجب
قوله وروضات باسرات اى طريات او ذوات انهار جاريات والبسر بالضم الماء البارد والغض من كل شئ او ذوات
انهار جاريات والبسر بالضم الماء البارد والغض من كل شئ او ذوات اثمار جديدة وحقيقة من البسر بالفتح
وهو خلط البسر بالتمر كما ذكره فى الفائق قوله فيهن خيرات عطرات اى متعطرات متطيبات والعطر الطيب
يقال هى عطرة ومتعطرة اى متطيبة والخيرات جمع خيرة بتشديد الياء او سكونها على التخفيف لان الخير
بمعنى التفضيل لا يجمع وكونهن خيرات باعتبار الخلق والخلق ورشاقة القد وصباحة الخد والخلو عن الطث
ونحوه مما يوجب النقص ولعل جله متعطرهن باعتبار اشمام رايحتهن قوله كانهن اللؤلؤ المكنون اى المستور وهو
المصون عما يغيره عن صفائه فان اللؤلؤ بكثرة الاستعمال قد يذهب عنه ضياؤه ويزول عنه صفاؤه فالتشبيه
التام يحصل باعتبار كونه مكنونا وملاحظة كونه مخزونا قوله وحسرت عينى اى اعيت عن رؤيتها وكلت
عن مشاهدتها قوله فبعث الى ابى جعفر والى والديه كان المراد به محمد بن على بن ابرهيم بن موسى بن جعفر
عليهم السلم وهو المكنى بابى جعفر كما صرح به بعض اصحاب الرجال فى باب الكنى وهو الذى ياتى حكايته فى
الحديث الرابع من مولد ابى محمد ع والله اعلم قوله من خراج خرج الخراج بالضم البثر الواحد خراجة وبثرة

سعيدم

روضة

وقيل

وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما قوله بان يؤخذ كب الشاة فيداف بماء ورد ليكب
بالضم عصارة الدهن والدوف الخلط دفت الدواء وغيره اى بللته بماء او بغيره قوله ثم استقل من علته الاستقلال
من القلة يقال استقل الشئ اذا راه قليلا وهذا اللفظ يستعمل فى نفى اصل الشئ كما صرح به فى النهاية قوله
فسعى اليه البطحاوى قال فى النهاية فى حديث ابن عباس الساعى لغير رشدة اى الذى يسعى بصاحبه الى السلطان
ليوذيه ليس بثابت النسب ولا ولد حلال ومنه حديث كعب الساعى مثلث يريد انه مهلك بسعايته ثلثة نفر
السلطان والمسعى به ونفسه قوله اهجم عليه بالليل الهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان من باب
طلب يقال هجم عليه قوله فوجدت سيفا فى جفن غير ملبس اى غير ملبس بالجلد او غير مزين بالذهب والفضة
كما هو المعروف فى جفن السيوف وقبضتها والجفن غمد السيف قوله عز على قال فى المغرب عز على ان يفعل كذا
اى اشتد يعنى اشتد على ما امرنى به المتوكل او ما صدر منى من الدخول فى بيتك جوف الليل من السطح بغير اذنك
ولكنى كنت مامورا بذلك قوله قال لى محمد بن الفرج محمد بن الفرج الرخجى ثقة من اصحاب موسى بن جعفر و
الرضا والجواد والهادى عليهم السلم والحذر بالكسر الاحتراز قوله وضرب على كل ما املك كناية عن غصب اموال ومنعه
من التصرف فيها قوله لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى نهاه عن النزول فى جانب غربى البلد بعد الخروج من السجن قوله فكتب
اليه سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك فيه اخبار بالغيب من وجهين الاخبار بردها والاخبار بعدم
وصولها اليه لموته قبل ذلك قوله ومات قبل ذلك فى ارشاد المفيد فلم يصل اليه الكتاب حتى مات قوله فان فرج
فرجك فيه اخبار بالغيب لان الفرج هنا كناية عن الموت وفيه دلالة على ان الدنيا سجن المؤمن وفرجه فى موته قوله يعنى
محمد يعنى محمد بن الفرج قوله فنظر اليه اى فنظر اليه ابو الحسن ع او بالعكس قوله فاخبرنى انه بعث الى الخبر ان محمد بن الفرج
ان ابا الحسن عليه السلم بعث اليه بثوب وفيه ايضا دلالة على انه ع كان عالما بانه يموت قوله رايت ابا الحسن
مع ابن الخضيب اه فى ارشاد المفيد رايت ابا الحسن ع مع احمد بن الخضيب يتسايران وقد قصر عنه ابو الحسن ع
فقال له ابن الخضيب الى اخره وقوله ع انت المقدم ايهام وتورية لانه اراد به انت المقدم فى الموت والدهق
محركة خشبتان يغمز بهما الساق وهو بالفارسية شكنجه وكنده والنعى الاخبار بالموت وانتهاء قوله قال
ود وى هذه ضميره قال يعود الى احمد بن محمد وضمير عنه الى ابى يعقوب وضمير انه وعليه الى ابى الحسن ع
والالحاح اللزوم والاصرار يقال الح على الشئ اذا لزمه واصر عليه وبالغ فيه وقد اراد ابن الخضيب اخراجه
عن الدار التى كان يسكنها واصر وابرم فاوعده ع بالدعاء عليه لا يرد سائله وقد فعل فاخذه الله تعالى
فى تلك الايام ولعل معنى قوله لا يبقى لك باقية انه لا يبقى لك ساعة باقية فيكون كناية عن سرعة
الاخذ او لا يبقى لك طايفة باقية فيكون كناية عن سرايته الى الاعقاب وهذه الجملة صفة لقوله مقعدا
وهو زمان قعود للدعاء او مكان قعود له او كيفية مخصوصة له بحيث يقتضى سرعة الاستجابة وعدم
الرد والله اعلم قوله من يحيى بن هرثمة متعلق باخذت قال الفاضل الاسترابادى فى كتاب الرجال
يحيى بن هرثمة روى انه كان من الحشوية ثم تشيع لما راى من على بن محمد الرضا ع قوله اما بعد هى كلمة يتعلمها
الخطيب والكاتب بين ما كان فيه من الحمد والثناء والانتقال الى ما يريدان يتكلم فيه وقيل فى قوله تعم و
اتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو كلمة اما بعد وقيل فيه غير ذلك والحق انه الفصل بين الحق والباطل او
القران او اعم منها ومنه قوله تع انه لقول فصل قال المازرى يستحب الاتيان بها حتى فى خطب التصانيف وعقد
البخارى بابا فى استحبابها واختلف فى اول من تكلم بها فقيل داود ع وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن
ساعده قوله صرف عبد الله بن محمد اى عزله وهو كان والى المدينة وصاحب العسكر والحرب والصلوة فيها

دعاء

وكان شديد العداوة لابي الحسن عم فارسل مكتوبا متضمنا للسعاية له والشكاية عنه عم الى المتوكل فبعث
المتوكل يحيى بن هرثمة بن اعين مع جنود ليشخصه الى سر من راى فاشخصه قوله اذكان على ماذكرت في الظاهر اي تم
كتب اليه اعتذارا عما نسب اليه وجفا عليه قوله وعند ما قرفك به اي عابك واتهمك به يقال قرف فلان فلانا اذا
عابه واتهمه وهو مقروف قوله من الامور التي قد علم امير المؤمنين براءتك منه كتب عبد الله بن محمد امورا من
جملتها انه يدعى الامامة ويجلب اليه الاموال قوله اثرة الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يؤثر ايثارا اذا
اعطى اراد انه يؤثرك ويتفضل عليك على ما لا يؤثر ولا يتفضل على غيرك من اخوته واولاده واهل بيته
واصحابه وصاحبته قوله قصّاف عزّاف القصف اللهو واللعب والعزف من العزف وهو اللعب بالمعازف وهي
الدفوف والعود والطنبور وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف وعلى هذا لا يبقى الفرق بينهما الا ان يراد
بالقصف الكسر للعرض ونحوه قوله حتى تموه على الناس ويقول ابن الرضا التموية التدليس واخفاء الحق يريد
تدليس على الناس بما قال على الاقاصي ويقول ابن الرضا فعل كذا وكذا من المنكرات فانهم ينتقلون منه الى ابي
الحسن علي بن محمد فيتنفرون منه لان اشتراك الاسم والنسب قد يضر وربما اراد بذلك كثرة شان الرضا عم
ايضا وبالجملة قصده صرف قلوب الخلق عنهم قوله على انه اذا وافى متعلق بكتب اي كتب اليه على هذه الشروط
والمواعيد بالاحسان الموافق لطبعه وقوله واشخص مكرما الى اخره جملة معترضة لبيان كيفية وروده
من استقبال الخلق اجمعين بامر ذلك اللعين والقطيعة الطايفة من ارض الخراج يقطعها السلطان
من يريد والقيان جمع القينة وهي الامة المغنية او الاعم منها والمنزل النزه المنزل النفس المختار الموافق للطبع
بحسب الكم والكيف وحسن المنظر قوله فاتى عليا اي فاتى موسى على ابي الحسن بن علي ولم يقبل قوله وذلك لميل طبعه
الى اللذات الدنيا فكرر عليه تلك النصيحة لعله يتذكر او يخشى او يحفظ عنه فلما راى عم انه لا يجيبه قوله ولا يسمع
نصيحته قال له ان هذا مجلس لا تجتمع انت والمتوكل عليه ابدا فاقام موسى ثلث سنين يبكر كل يوم ويأذن الدخول
فيعلل البوابين ويقولون هو اليوم مشغول بكذا واليوم سكران واليوم شرب دواء ونحو ذلك فما زال على
هذا في ثلث سنين حتى مات المتوكل لعنه الله ولم يجتمع موسى معه على هذا المجلس كما اخبره الامام عم قوله
دواء بليل البليل والبليلة ريح تحدث من بلة ورطوبة توجب استرخاء الاعضاء وتحركها وهو الذي يسمونه
بالفالج وهو داء معروف يرخي بعض البدن قوله يا ابى الطاهر ابن الغلاء عن هذا الحديث اي ينكر الطاهر
فضله وكماله واستحقاقه للامامة والخلافة او ينكر هذا الحديث فانهم لو علموه لتمسكوا به على معتقدهم
ومقصوده التعجب في الطعن عليه وانكاره قوله وقبض عليه السلم يوم الجمعة ع قال الصدوق قتله المعتمد
لعنه الله بالسم وقال الطبرسي في ذهب كثير من علمائنا الى انه عم مضى مسموما وكذلك ابوه وجده وجميع الائمة
عليهم السلم روى الصدوق باسناده عن ابي حاتم قال سمعت ابا محمد الحسن بن علي عليهما السلم في سنة مائتين
وستين تفترق شيعتي ففيها قبض ابو محمد عم وتفرقت شيعته وانصاره فمنهم من انتمى الى جعفر ومنهم
من تاه وشك ومنهم من وقف على تحيره ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق عز وجل قوله قال لو كان لاحمد بن عبيد الله
بن خاقان قال بعض اصحاب الرجال احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان له مجلس يصف فيه ابا محمد الحسن
بن علي العسكري وقال بعضهم ان له كتابا يصف فيه سيدنا ابا محمد عم وقال المفيد في ارشاده انه كان
على الخراج بقم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلم قوله في هديه الهدى بفتح الهاء
وسكون الدال الطريقة والسيرة السوية وبضم الهاء الرشاد وهو خلاف الضلالة والسكون الوقار في الحركة
والسير والتاني في الضراء والسراء والخضوع في الباطن والظاهر والعفاف حصول حالة للنفس يتمنع بها

مولد ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلم

مجمعه

عن

١

من غلبة الشهوة والنبل العظمة والجلالة والنجابة والفضل والكرم الجود والسخاء والخير كله والكرم الجامع
لانواع الخير والخطر الشرف والمنزلة والمزية قوله ويفديه بنفسه فداه بنفسه وفداه اذا قال له جعلت فداك وللمراد
بالفداء التعظيم والاكبار لان الانسان لا يفدي الا من يعظم فيبذل نفسه له قوله فقال الموفق قد جاء هو موفق
بن المتوكل اخو المعتمد بن المتوكل وكان امير عساكره واستقلت الخلافة بعد المعتمد الى ابن الموفق احمد الملقب
بالمعتضد قوله خلف السماطين السماط الصف من الناس قوله فازددت تعجبا لعل ازدياد التعجب بسبب انه
لم يسمع في الجواب من فضله ما يوجب استحقاقه لهذا التكريم والتعظيم مع انه لم يقع مثل هذا لاحد من
العلويين ابدا قوله جزلا اي اصيلا تاما عاقلا او قويا في الكلام متينا شديدا فصيحا قوله فازددت قلقا الى
قوله ما قال لي ما سمعت عطف على اي وما لعايد الى الموصول محذوف وضمير منه راجع الى الاب اي ما سمعته من
ابي واستزدته عطف على سمعت والضمير للموصول وضمير فعله وقوله راجع الى الاب وضمير فيه راجع الى ابي
محمد عم وما قال مقول القول ولعل سبب التفكر في حاله عم والقلق وهو اضطراب القلب وانزعاجه والغيظ
على ابيه هو انه سمع شيئا من اوصافه عم ولم يتحقق عنده بعد وظن ان قوله ابيه فيه من باب التظني ولذلك بعد تاله
السؤال عن خبره من ساير الناس وبعد تحقق ذلك عنده فعظم قدره عنده قوله فما اخبر الخبر جعفر
وكيف كان مع في الحل كذا في ارشاد المفيد وهو الضال المضل المشهور بالكذاب روى الصدوق باسناده
عن فاطمة بنت محمد بن الهيثم قالت كنت في دار ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلم في الوقت الذي
ولد فيه جعفر فرايت اهل الدار قد سروا به فصرت الى ابي الحسن عم فلم اره سرورا بذلك فقلت يا سيدي
مالي اراك غير مسرور بهذا المولود فقال عم يهون عليك امره فانه سيضل خلقا كثيرا قوله ماجن شريب
للخمور الماجن من لا يبالي قولا وفعلا كانه صلب الوجه من مجن مجونا اذا صلب وغلظ والشريب بكسر الشين
وشد الراء المولع بالشراب قوله ما تجبت منه فاعل ورد وهو اما ما فعله السلطان وامر به من التجسس
والتفتيش وغيرهما او ما فعله جعفر بن طالب مقام اخيه بالرشوة والاخير اظهر وكل واحد منهما محل التعجب عند
ظن العاقل انه لا ينبغي ان يكون شيء منهما قوله قال وطلبوا اثر ولده قال الصدوق حدثنا ابو الحسن علي بن
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم قال سمعت ابا الحسن بن وجنا يقول حدثنا
ابي عن جده انه كان في دار الحسن بن علي عم قال فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا
بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القايم عم قال فاذا انا بالقايم عم قد اقبل وخرج عليهم من الباب وانا
انظر اليه وهو عم ابن ست سنين فلم يره احد حتى غاب قوله فذكر بعضهم ان هناك جارية بها حمل وهي
صقيل الجارية كما يقيم من كمال الدين فحبسها المعتمد خدمه فحملت الى دار المعتمد فجعلن نساء المعتمد وخدمه
ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن ابي شوارب يتعاهدن امرها في كل وقت ويراعونها الى ان ظهر
بطلان الحمل قوله مات حتف انفه الحتف الهلاك والموت اي مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب
ولا سم ولا غرق ولا حرق وخص الانف لان الروح يخرج منه بتتابع النفس او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض
يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته قوله فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين امه واخيه روى الصدوق
باسناده عن الحسين بن علي عليهما السلم قال القايم هذه الامة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي
يقسم ميراثه وهو حي وباسناده عن محمد بن صالح عن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عم قال خرج صاحب
الزمان عم على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث عند مضي ابي محمد عم فقال له يا جعفر
مالك تعرض في حقوقي فتحير جعفر وبهت ثم غاب وطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة ام

الحسن عليه السلم امرت ان تدفن في الدار فنازعهم جعفر وقال هي داري لا تدفن فيها فخرج عم فقال له يا جعفر
دارك هي ثم غاب فلم ير بعد ذلك قوله والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده اى السلطان بعد ذلك
التفتيش والتجسس وعدم ظهور الولد وبطلان الحمل يطلب اثر ولده خوفا من ان يكون له ولد
مخفى يقوم مقام ابيه وقتاما اويا الفعل قوله فجاء جعفر بعد ذلك الى ابى فقال اجعل لى مرتبة اخى الخ واعلم
ان كلام الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة صريح في ان جعفرا عرض ذلك على الخليفة حيث قال وقد
كان جعفر حمل الى الخليفة عشرين الف دينار لما توفى الحسن بن على عم فقال يا امير المؤمنين تجعل لى مرتبة
اخى ومنزلته فقال الخليفة اعلم ان منزلة اخيك لم يكن بنا انما كانت بالله عز وجل ونحن كنا نجتهد في حط
منزلته والوضع منه وكان الله عز وجل يابى الا ان يزيده كل يوم رفعة بما كانت فيه من الصيانة وحسن السمت
والعلم والعبادة فان كنت عند شيعة اخيك بمنزلته فلا حاجة بك الينا وان لم يكن فيك ما فى اخيك لم نغن
عنك فى ذلك شيئا ولا يبعد ذلك ان يكون جعفر لحماقته عرض ذلك مرتين مرة على ابن الخاقان ومرة على
الخليفة والله اعلم قوله واستقله اى رآه قليلا لا وزن له والمعنى رآه في غاية القلة في العقل والنقص في
الراى قوله قبل موت المعتز اسمه محمد بن المتوكل وسبب قتله انه لما قتل بعض امرائه ولخاه المؤيد خاف ساير
الامراء واخذوا برجله وانسحبوه من دار الخلافة الى الشمس واقاموه فيها وامروه بخلع نفسه عن الخلافة فخلع
فحبسوه في السجن ومنعوه من الماء حتى مات وكان ذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين عاش اربعا وعشرين
سنة وملك الخلافة ثلث سنين وستة اشهر وملكها بعده ابن اخيه المهتدى محمد بن الواثق بن المتوكل
قوله وكتب عليه السلم الى رجل اخر يقتل ابن محمد بن داود عبد الله قبل قتله بعشرة ايام يقتل على صيغة المجهول
وعبد الله بدل من ابن محمد وقبل قتله بعشرة ايام متعلق بكتب يعنى كتب قبل قتل عبد الله بن محمد بن داود
عبد الله بعشرة ايام انه يقتل فلما كان في اليوم العاشر قتل قوله ومائة للنفقة اى لساير الاخراجات قوله و
اخرج الى الجبل بلاد جبل مدن بين اذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم قوله يا على
ما علقك منا يعنى اى شىء منعك ان تاتينا الى الان قوله فصار الى سوراء كلام محمد بن ابرهيم وسوراء
قيل هى قرية من قرى بغداد على شط الفرات وقيل هى حلة قوله فدخل اليوم الف دينار في بعض النسخ الفا دينار بالتثنية
وقيل في ارشاد المفيد اربعة الالف دينار قوله هذا امر قد جرينا عليه اى هذا دين ابائنا وانا على اثارهم لمقتدون
قوله وكان عند المستعين بغل المستعين بالله اسمه احمد بن المعتصم بن هارون خرج عليه ابن اخيه المعتز بن
المتوكل بن المعتصم وقتله سنة اثنتين وخمسين ومائة عاش خمسا وثلثين سنة وزمان حكومته تسع
سنين وتسعة اشهر قوله وقد كان جمع عليه الرضة في بعض النسخ الرواض راض المهر رياضا ورياضة ذلله
فهو رايض والجمع رواض وراضة واصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو الفا قوله ثم حمله على الحلجة
المملجة مشى الحملاج من البراذين وهو مشى سهل كالرهوجة فارسى معرب قوله وفراهة دابة فارهة اى نشيطة
حادة حاذقة قوية وقد فرهت فراهة وفراهية قوله واعذر بالعلى صيغة الماضى عطفا على مال من الاعذار
يقال اعذر الرجل اذا بلغ في العذر وبلغ اقصى الغاية منه ويحتمل ان يكون امرا من العذر اى اجعلنى
موضع العذر يقال اعذره اذا جعله موضع العذر قوله سنة القادسية القادسية بكسر الدال موضع
بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا والمراد بسنتها السنة التى رجع فيها الحاج لما سمعوا من قلة الماء والكلاء
في الطريق قوله قال ترى ابا الجعفرى من الجعفر خلق لا قبل لهم به يقال ما لى به قبل اى طاقة ومقاومة والظاهر
من الجعفريان الجعفرى لا الخلق وضمير بهم راجع الى الخلق باعتبار الكثرة بحسب المعنى قوله فاستباحهم اى

استاصلهم

استاصلهم ونهبهم كانه جعل ذلك له مباحا لا تبعة عليه فيه قوله حتى وضع خديه له وضع الخد كناية عن الخضوع
والطاعة والانقياد وفي بعض النسخ بدل خديه حدتيه بالحاء المهملة والتاء المثناة الفوقانية قوله وقلت في نفسى
في الكتاب من ترى المؤمنين هيهنا من ترى بقول قلت والخطاب لابى محمد عم يعنى قلت في نفسى من ترى المؤمنين
في الاية وسالته في نفسى عن تفسير المؤمنين ولم اكتب ذلك واضمرت ذلك لاجل الاختبار وتحقيق ما سمع
من انه يعلم الغيب وما تخفى الصدور قوله الوليجة الذى يقام مقام النبى صلعم وهو ليس صاحب امر الخلافة
من قبله قوله فهم الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم فيه اشارة الى ان يؤمنون من الامان والامن ضد الخوف
اى هم الذين يؤمنون من تبعهم امانا لازما على الله فيجيز امانهم فيه اشارة الى ان يؤمنون الله سبحانه امانهم
ولا يرده وهم اوصياء النبى صلعم قوله اسحق قال حدثنى ابو هاشم الجعفرى اسحق مشترك بين ثلثة الاول اسحق
بن اسمعيل النيشابورى الثقة من اصحاب ابى محمد العسكرى عم وممن ثقات كانت ترد عليهم التوقيعات من
قبل المنصوبين للسفارة من الاصل والثانى اسحق بن نوبخت من اصحاب الهادى عم والثالث اسمعيل بن
محمد البصرى من اصحاب الجواد والهادى عليهما السلم وقيل انه كان غاليا والظاهر على اى احتمال ان المصرح
نقل من كتابه وابو هاشم الجعفرى هو داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب عم من اهل
بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلم قد شاهد الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب
الامر عليهم السلم وروى عنهم كلهم وكان مقدما عند السلطان وفي ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب
المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القايلون بامامة الحسن بن على فيهم قوله وكلب القيد الكلب بالتحريك
الشدة والتعب قوله وكنت مضيقا اى فقيرا ضيق الحال لذهاب المال بالنهب والغارة قوله فلا استحيى ولا
تحتشم الحياء صفة للنفس توجب انقباضها عن فعل ما خوفا للذم او لحوق العار او لغيرهما وهى قد تكون
كسبية كما صرح النبى صلعم انا كان الصالح في خلافها والاحتشام قد يكون بمعنى الاستحياء وقد يكون بمعنى
الانقباض فالعطف على الاول للتفسير وعلى الثانى كعطف المسبب على السبب وفيه رجحان السؤال عند
الاحتياج من اهله قوله وصقالبه الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية قوله
بكل شىء اى بالعلوم والاعمال والاقوال والاخلاق والحجة في كل واحد من هذه الامور لانه الكامل من غيره ولولا
ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق فيكون هذا حجة وذاك محجوجا ليس باولى من العكس ومما يؤيد ان
الامام وجب ان يكون عالما بجميع اللغات انه لو حضر عنده خصمان على غير لسانه ولم يوجد هناك
مترجم لزم تعطيل الاحكام وهو مع استلزامه تبدد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الامام ولذلك
ايضا يجب ان يكون الامام عالما بجميع الاحكام قوله اسحق عن الاقرع الاقرع من اصحاب الجواد عم واسحق هو
الذى روى عن ابيه سابقا فالرواية هنا اما بحذف الواسطة او بدونه وربما يقال اول في كشف الغمة في لفظ
حدثنا احمد بن محمد بن الاقرع قال كتبت الى ابى محمد عم الى اخره قوله هل يحتلم الاحتلام ان يرى الرجل في المنام
صورة المواقعة بتخييل الشيطان لقصد ايذائه وتنجسه قوله بعد ما فصل الكتاب اى بعد ما خرج من
يدى وسرح البريد قوله من لمة الشيطان اللمة المس والهمة والخطرة تقع في القلب من قرب الملك او الشيطان
فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ووسوسته قوله بما تقضى
واين مجلسه سال عن كيفية القضاء هل هو بظاهر الشريعة كما هو المعروف ام باطنها وعن مجلس القضاء هل هو
المعروف ام باطنها وعن مجلس القضاء هل هو بلد معين مثل مكة او بالمدينة او غيرهما فاجاب عم عن الاول
بانه يقضى بعلمه المطابق للواقع لا بالبينة والمشهور فان اقضى بما يفيده البينة هو الظن وهو عم لا يحكم بالظن ولم

Margin notes:
دون ولى الامر يعنى الوليجة كالمرتبقا
اى اسحق
نفس

يجيب عن الثاني انهم للسايل عن معرفته والتنبيه على ان محل الحكم غير متعين لانه لم يدر في البلاد كما دل عليه
بعض الروايات وحمل قوله ابن مجلسه على كيفية جلوسه للقضاء ليرجع الى الاول بعيد جدا وحق الربعان تاخذ
يوما وتترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع قوله فقال انك عن قريبها احوج ما تكون اليها بحرم على
صيغة المجهول من حرمه الشيء يحرمه حرمانا او من احرمه اذا منعه اياه واحوج حال عن الفاعل واليها متعلق بهما
مصدرية وتكون تامة او ناقصة واليها خبره يعني انك تصير محروما ممنوعا من الدنانير التي دفعتها حال
شدة احتياجك اليها في وقت من اوقات وجودك او في وقت تكون محتاجا اليها قوله حدثنا علي بن زيد بن علي بن
الحسين هكذا في اكثر النسخ والاصوب علي بن زيد بن علي باسقاط ابن بدل عن كما في ارشاد المفيد وفي بعض نسخ الكتاب
وهو من اصحاب العسكري عليه السلام قوله استدل به قبل السنان ان محمدت على المشتري في هذا الحديث علامات من علامات
الامامة ولعل الامر بالاستبدال لمجرد اظهار الكرامة مع علمه بانه لا يتبدل او لعلمه بانه لا يتفق عند المشتري
او لعلمه بان المشتري على تقدير تحقق الاشتراء ممن لا حرمة لماله قوله اذ كنت اغتممته بقوله الا هذا التعليل
ان يصيبه بسرور ما يوجب سروره كما صدر منه ما يوجب اغتمامه قبل تحقق القضية فلا يرد ان اغتمامه كان واقعا
لا محالة وان لم يقل ذلك قوله اعطه برذونا كميتا البرذون التركي من الخيل والجمع البراذين وخلافها
العراب والانثى برذونة والكميت من الخيل بين السواد والحمرة عن سيبويه وعن ابي عبيد الفرق بين الاشقر و
الكميت بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت قوله حين لحق المهتدي هو
محمد بن الواثق بن المعتصم ملك الخلافة بعد المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقد وقع بين المهتدي وموالية
يعني عساكر الاتراك محاربة عظيمة لرجوعهم عنه حتى غلب الخلافة عن نفسه في رجب ست وخمسين ومائتين
فقتلوه يوم الخلع ذلا وصغارا وكان عمره تسعا وثلثين سنة وزمان خلافته احد عشر شهرا وسبعة عشر
يوما ثم ملك الخلافة بعده المعتمد احمد بن المتوكل قوله لاجليتهم عن جديد الارض الجلاء والاجلاء الاخراج
من البلد يقال جلوته واجليته اذا اخرجته من البلد وجديد الارض وجهها ولعل هذا كناية عن القتل و
الحمل الحقيقة ايضا محتمل قوله والقى الوكيلا اي وكيل شفيع الخادم قوله حدثني يحيى بن القشيري من قرية
سماقير في النسخ اختلاف كثير ففي بعضها هكذا وفي بعضها القسري بالسين وفي بعضها القشيري بالشين والياء
وفي بعضها سماقين بالنون وفي بعضها من قرية تسمى قير ولم ار يحيى بشيء من هذه النسب فيما رايناه من كتب
الرجال قوله محمد بن ربيع الشائي في كثير من النسخ هكذا بالنون والسين المهملة وفي بعضها الثاني وهو من
اصحاب ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قوله ناظرت رجلا من الثنوية هم الذين يقولون بان للعالم الهين احدهما
النور والخيرات كلها منسوبة اليه والثاني الظلمة ضده والشرور جميعها منسوبة اليها وقد تقدم ادلة على
فساد مذهبهم في كتاب التوحيد قوله اذ اقبل من دار العامة يوم الموكب لعل المراد بدار العامة دار السلطان
والاضافة لرجوع عامة الناس اليها ويوم الموكب اليوم الذي يجتمع فيه الفرسان كيوم الزينة ونحوه وفي بعض
النسخ يوم بالهمزة وشد الميم بمعنى يقصد والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة فرسان يسيرون برفق وايضا
القوم الركوب للزينة قوله واشار بسباحته احد احد احد فردا السباحة والمسبحة الاصبع التي تلي الابهام وفي بعض
النسخ بسبابته ولعل المراد انه قال هذه الاسماء الثلثة الدالة على ما ينافي مذهب الثنوية مع الاشارة بالمسبحة
والاكتفاء بالاشارة رمزا اليها بعيد ثم تلك الاسماء في بعض النسخ مرفوعة على الخبرية بتقدير الله او هو او نحوهما
وفي بعضها منصوبة على المفعولية بتقدير اعني ونحوه ولعل وجه الغشية هو هيبته عليه السلام وتاثير كلامه في قلبه او عدم
الطاقة على تحمل ما شاهده من المعجزة والكرامة او تاثير حقية الحق وتجلي عظمته ونوره عند الاشارة والخطاب

وقال ل كتب في قوله قد كتب الى شفيع الخادم

بالنون والشين المعجمة وفي بعضها الناشي وفي بعضها الشامي وفي بعضها الشيباني والظاهر ان الكل تصحيف وتحريف وانه محمد بن ربيع بن سويد الشائي

وعلى التقادير يظهر منه زوال ما علق بقلبه قوله فيجب القصر لكراي اجرة ضعته وفيه ريح اخر اعظم مما ذكره وهو
التبرك بخاتمه عليه السلام قوله محمد بن القسم ابو العيناء لم اعرف هذا الاسم بهذه الكنية ولا احدا اتصف بمن على من كتب الرجال
وقيل عتاقة بالنصب على انه تميز عن المولى للدلالة على ان المراد به المعتق قال الجوهري العتاق بالفتح و
العتاقة الحرية والله اعلم قوله يا غلام دابته دابته بالنصب على المفعولية بتقدير احضر وشبهه قوله علي صالح بن
وصيف كان وصيف التركي من امراء المستعين وبعده من امراء المعتز قتله في عهده بعض الامراء ثم قام صالح
مقام ابيه وكان بعد المعتز من امراء المهتدي وقتل في عهده قوله فقال لهم صالح في ارشاد المفيد قبله فقالوا له
ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح الى اخره قوله الى امر عظيم فقلت لهما فيه فقالا لي في الارشاد الى امر عظيم ثم امر
باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل فقالا له ما نقول الى اخره قوله ارتعدت فرائصي
اي رجفت من الخوف اللحمة التي بين الجنب والكتف او اوداج الرقبة وعروقها قوله فلما اصبحت امر قهرمانه
في النهاية القهرمان كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بامور الرجل بلغة الفرس قوله فان لك
وله مقاما بين يدي الله يعني ينتقم الله لك منه وفيه اخبار بالقتل كما وقع قوله يا احمد ان الخط يختلف
عليك ما بين القلمين الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكن يعني ان الخط لا يوافق الخطوط الباقية
الواردة منا عليك فلا تجعله ميزانا للرد والقبول بل ارجع الى ما هو المعروف من طريقتنا مع العلم به
والا فتوقف حتى يظهر لك صحته وفي بعض النسخ ما يدل لما قوله وجعل يستمد الى مجرى الدواة اي يطلب المد
لقلة المداد من قعر الدواة الى مجريها والمدة بالضم اسم ما استمددت به من المداد على القلم والمداد النقس
بالكسر فيهما وهو ما يكتب به قوله ثم قال هات يا احمد ها بالقصر والمد وهات من اسماء الافعال بمعنى الامر
اي خذ قوله نوم المؤمنين على ايمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم يحتمل الابتداء والاستمرار وقال الاطباء
نوم اليسار اعون على الهضم وما يفهم من بعض الروايات انه نوم ابناء الدنيا مؤيد له قوله فاخرج يده من
تحت ثيابه لعل المراد انه اخرجها من الكم وكان الشرهيرات يمسح بجميع يده بجميع جنبه ويديه لا بالكف فقط
قوله ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هذا هو الاشهر بين العلماء ولم عند موت
ابيه عليهما السلام خمس سنين قال الصدوق في كتاب كمال الدين حدثنا محمد بن محمد بن عصام رحمه الله قال
حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد قال ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمسين
وخمسين ومائتين وروى الصدوق باسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام قالت بعث الي ابو محمد
الحسن بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله
تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه الحديث ويحل ولادة يوم الجمعة سنة ست و
خمسين ومائتين وقد نقله الصدوق في الكتاب المذكور ايضا والخبر الاتي يدل عليه وقد يوجه بان الخمس
سنة شمسية اي اوايلها سنة قمرية فلا منافاة قوله عن رجل من اهل فارس سماه قال اتيت سر من رأى لعل
اخباره كان في حياة ابي محمد عليه السلام كما سنشير اليه قوله كم كنت تقدره من السنين اي من حين الولادة الى الان وهو
ان الاخبار فقوله سنتين يدل على ان الاخبار كان في حال حياة ابيه عليهما السلام يظهر ذلك لمن نظر في تاريخ
تولده وتاريخ وفاة ابيه وجعل مبدا السنين ومنتهاها الوفاة وزمان الاخبار او جعل مبدئهما التولد
ومنتهاهما زمان الرؤية بعيد جدا قوله كم تقدره انت قال اربعة عشر اي اربعة عشر سنة وذلك باعتبار
من زمان الفارسي اثنتي عشر سنة وفي كتاب كمال الدين كم تقدره لنا الان قوله قال ابو علي وابو عبد الله
هما محمد والحسن ابنا علي بن ابرهيم وتقديرهما لسنة عند الاخبار باحدى وعشرين سنة لا يوافق ما مر من

علامات متفاوتة من الجلي والخفي والغلظة والدقة فلا تشكن فيه لاجل ذلك وفيما تضمنه من الحق الصريح والحاصل ان هذا الخط

مولد الصاحب عليه السلام

ولد م

والست م

من سنة تسع وسبعين الاعلى قول من قال ان مولده في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
ومائتين كما نقله بعض ارباب السير قوله وتنسبوه الى قريش قلت قال انسبوا الى محمد ابيكم نسب النبي صم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر ما ذكرنا في ابواب التاريخ وذكرنا ان قريشا تفرعت من فهر او من
النضر وان المشهور هو الثاني ويعلم منه وجه التسمية بقريش ونسب علي عليه السلم علي بن ابي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم ففي عبد المطلب يجتمع مع النبي صم ونسب ابي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن عمرو بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي ففي مرة بن كعب يجتمع مع النبي صم قوله فلما خرج من الفرات الى الكفر اراد با
لكفر الرفض وهو انكار الخلفاء الثلثة قوله يقال له الحسين بن اسكيب قال الشهيد في حاشيته على الخلاصة
قد اختلف كلام الجماعة في الحسين بن اسكيب قال العلامة جعله بالشين المعجمة ومن اصحاب العسكري عم
وجعله مرضيا ونقل عن الكشي انه خادم القبر قمي وقريب من كلامه كلام النجاشي فيه فانه جعله خراسانيا
ونقل عن الكشي انه من اصحاب العسكري عم واما الشيخ ابو جعفر فذكر نحو العلامة في باب من لم يرو
عنهم عليهم السلم وفي باب من يروي عن العسكري ايضا وذكر في باب من روى عن الهادي عم الحسين
بن اسكيب القمي خادم القبر وابن داود ذكر ان القمي خادم القبر الحسين بن اسكيب بالسين المهملة وان
اشكيب بالشين المعجمة هو الفاضل المذكور الخراساني ونقل فيه عن الكشي كما نقله العلامة انه القمي خادم
القبر ونقل عن فهرست الشيخ انه ممن لم يرو عن الائمة عليهم السلم وانه قال فيه انه عالم فاضل مصنف متكلم
ونحن لم نجده في نسختين بالفهرست اصلا قوله ثم اعلمني ما حدث اي ما حدث بعد النبي صم من غصب
الخلافة او ما حدث من موت ابيه العسكري وغيبة الصاحب في الناحية قوله فوافق ثم هذا كلام محمد بن
محمد العامري قوله في سنة اربع وستين اي من الغيبة او بعد مائتين وعلى الاخير كان ذلك بعد وفات
ابي محمد عم باربع سنين قوله قال فحدثني شاتم اي قال محمد بن محمد العامري وهو كان في بغداد قال الصدوق
في كتاب كمال الدين قال محمد بن محمد ووافى معنا بغداد فذكر لنا انه كان معنا رفيق قد صحبنا على هذا الامر
فكره بعض الخلافة ففارقنا قوله ان يحج مع اهل قم يعني في هذه السنة قوله وحج قابلا اي من قابل كما في كمال الدين
او في قابل كما في بعض نسخ هذا الكتاب قوله ولا تدخل الى بغداد عم في كمال الدين ولا تدخل في بغداد دار احد ولا تخبر
بشيء مما رايت اقول نهاه عن ذلك لئلا يذيع الخبر ولا يطلب من الشيعة مقامه قوله وانصرف الينا الى البلد
هذا كلام العامري والى البلد بدل من الينا والمراد بالفتوح صلات الامام عم وتشرفه برؤيته وتكرمه
بالعطية وامر الفناء في قوله فاعلمنا خير ظاهر نعم هو ظاهر لو كان الفيوج بالياء المثناة التحتانية والجيم
على ان يكون فاعل وافانا ولكن النسخ التي رايناها بالتاء الفوقانية والحاء قوله هو ما ترى لك تنظر فيه
وتحفظه او هو ما ترى من مال الناحية قوله حتى كبسوا الدار اي ملؤها او هجموا عليها واحاطوا بها
قوله ثم جاء الى احمد بن اسحق ثقة روى عن الجواد والهادي وكان من خاصة ابي محمد ورأى صاحب الزمان
عليهم السلم وفي ربيع الشيعة انه من الوكلاء والسفراء وكذا في كمال الدين قوله فعبيته في صنان الحمالين اي
فتعبية فيها والتعبية هي التهيئة والوضع والصنان بالكسر شبه السلة المطبقة يجعل فيه الخبز ونحوه والصناع
مثله قوله فوعكت وعكا شديدا الوعك بالتسكين مغث الحمى والمها وقد وعكته الحمى فهو موعوك ووعك
كل شيء معظمه وعكه وقيل الوعك الحمى نفسه والوصف بالشدة للتاكيد والمبالغة او الاحتراز
عن الوعك الضعيف لانه قد يطلق عليه قوله والا قصفت بي اي صرعته في القصف ضربات اللهو واللعب

قوله لا يوقع الي الا من كتابه عن عدم ظهور خبر من الناحية قوله قد اقمناك مقام ابيك ابرهيم بن مهزيار كان
وكيله عليه السلم يجمع امواله في الاهواز وكذا ابنه محمد كما ذكره الصدوق ره في كتاب كمال الدين ودل عليه
هذا الحديث الا انه لم يرويه قوله اوصلت اشياء للمرزبانة الحارثي اي اوصلت اشياء الى الناحية وفي بعض
النسخ للمرزباني بياء النسبة والسوار من الحلي معروف بكسر السين وتضم قوله فوافيت النهروان قال في المغرب
هي من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد قوله عن محمد بن يوسف الشاشي قال الشاش قرية
من بلاد تركستان قريبة من فارياب وقيل ايضا قرية من مياه نهروان والناصور قرحة غائرة قلما تندمل وقيل
قد يحدث فيها دود فيقتل صاحبها قوله فقال ما عرفت لهذا دواء قيل بعده في ارشاد المفيد وما جاءك
الا من قبل الله تعالى بغير احتساب قوله فرجحت عليهم حنظلة فاجتاحتهم الجوح الاستيصال يجتاحنا الشيء واجتاح
ومنه الجائحة وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة او فتنة يقال جاحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله ماله
واجاحه بمعنى اي اهلكه بالجائحة وحنظلة اكرم قبيلة في تميم يقال لهم حنظلة الاكرمون وابوهم حنظلة
بن مالك بن عمرو بن تميم قوله يقال لهم البوارح في كثير من النسخ بالحاء المهملة سموا بذلك لانهم كانوا يكونون
الجبال او البراري وفي بعض النسخ بالجيم سموا بذلك لبياض عيونهم وسواد الوانهم قوله رسول جعفر بن
ابرهيم في كتاب كمال الدين رسول جعفر بن ابرهيم اليماني قوله واستأذنتم في الزيارة من داخل اي من داخل
البيت لان الامامين عليهما السلم دفنا فيه وكانوا لا يدخلون فيها الا باذن واليوم لا يخلوا من اشكال
قوله فنظرنا فكانت العلة ان الرجل يقول له قرمطيا قيل القرامطة طائفة يقولون بامامة محمد بن اسمعيل
بن جعفر الصادق عم ظاهرا وبالاتحاد وابطال الشريعة باطنا لانهم يحللون اكثر المحرمات ويعدون
الصلوة عبارة عن طاعة الامام والزكوة عبارة عن اداء الخمس الى الامام والصوم عبارة عن اخفاء
الاسرار والزنا عبارة عن افشاؤها وسبب تسميتهم بهذا الاسم ان كتب في بداية الحال واحد من رؤسائهم بخط
مقرمط فنسبوه الى القرمط والقرامطة جمعه قوله فزرت العراق وزرت طوس وعزمت ان لا اخرج الا ليس
المراد ان زيارة طوس بعد زيارة العراق وانه عزم ان لا يخرج من طوس بل المراد انه زار طوس وزار
العراق وعزم ان لا يخرج من العراق وهو بغداد الا عن بينة من امره ونجاح من حوائجه وهي علمه بوجود
صاحب الامر والذي يدل على ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب كمال الدين في هذا الحديث قال يعني
الحسن بن الفضل وضاق صدري ببغداد في مقامي فقلت اخاف ان لا احج في هذه السنة ولا انصرف
الى منزلي وقصدت ابا جعفر اقتضيها جواب رقعة كتبتها فقال لي صر الى المسجد الذي في مكان كذا وكذا اقتضيها
فانه يجيئك رجل يخبرك بما تحتاج اليه فقصدت المسجد وانا فيه اذ دخل علي رجل فلما نظر الي سلم
وضحك وقال لي ابشر فانك تحج في هذه السنة وتنصرف الى اهلك سالما ان شاء الله قوله حتى اتصدق على
صيغة المجهول اي حتى اخذ الصدقة لشدة الفقر والحاجة وغيرهما لغير قصد الاقامة قوله بالمقام في بغداد
قوله فجئت يوما الى محمد بن احمد اتقاضاه اي اتقاضاه جواب رقعة كتبتها الى الصاحب قيل وفي ارشاد
المفيد كان محمد بن احمد السفير يومئذ قوله واقول لنا مصداق ذلك اي هذا الذي قال او رايه مصداق
ذلك الذي قصدته من التوفيق للحج في هذه السنة والرجوع الى الاهل او رؤية صاحب الامر والعلم بوجوده
قوله وقلت في نفسي جزائي عند القوم هذا اي يعطوني شيئا لاجل الفاقة وفي كتاب كمال الدين وقلت
في نفسي انا عندهم بهذه المنزلة فاخذتني العزة ثم ندمت بعد ذلك وكتبت رقعة اعتذر ودخلت الخلاء
وانا احدث نفسي واقول انا والله لئن رددت الى الصرة لم احلها ولم انفقها حتى احملها الى والدي الى آخره قوله

وقت التمسح اي قصد السير في الارض وقطعها وامشي فيها يقال مسح الارض اذا قطعها وتمسحها اذا ذرعها
ومسح يومه اذا سار او قصد التوضؤ او قصد امر اليد على اللحية او غيرها يقال مسح اذا امر اليد على الشيء قوله لم يقال تمسح اذا توضأ
احلل صرارها الصرار بالكسر خيط يشد به راس الصرة ونحوها تقول صررت الصرة اذا شددتها بالصرار
قوله تخرج الى رسول الذي حمل الى الصرة اسائه الظاهر ان اسائه فاعل تخرج باعتبار هذا اللفظ وبعد ارتبه
كل واحد من الرسول والمرسل اليه بما يليق به وفيه دلالة على قبح تدبر الصلحاء وانه معصية يفتقر الى الاستغفار
قوله وذهبت اطلب عديلا فلقيني ابن الوجنا بعد ان كنت صرت اليه ابو محمد بن الوجنا من نصيبين
وهو ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه كما صرح به الصدوق في كمال الدين والمقصود
انه بعد الاستقالة صار الى ابن الوجنا اولا وطلب ان يكتري له ويطلب له عديلا فوجده كارها لذلك
والجمال يقبل منه ذلك ثم ذهب ليطلب عديلا فلقيه ابن الوجناء او الاطلاب في الطريق فقال له انا في طلبك
وقد قيل لي القايل صاحب الزمان عم انه يعني الحسن يصحبك والخطاب في قوله حسن واطلب في العشير لابن الوجنا وكذا الخطاب به
في معاشرته وله المحسن وفي كتاب كمال الدين قال الحسن بن الفضل قصدت ابن وجناء اساله ان يكتري لي ويرتاد لي
عديلا فرايته كارها ثم لقيته بعد ايام فقال لي انا في طلبك منذ ايام قد كتب الي ان اكري لك وارتاد لك عديلا
ابتداء قوله قال شككت في امر حاجز هل هو من وكلاء صاحب الزمان ام لا وهذه الرواية دلت على انه من وكلائه
كما لا يخفى ما ذكر الصدوق في كتاب كمال الدين قال حدثنا محمد بن محمد الخزاعي رضي الله عنه قال حدثنا ابو علي
الاسدي عن ابيه محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات
الله عليه وراه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه وحاجز الى اخر ما ذكره قوله عن محمد بن صالح عد الصدوق قدس سره
السابق محمد بن صالح الهمداني ممن وقف على معجزاته وراه وكان من وكلائه ببغداد قوله وصار الامر لي كان لي
على الناس سفاتج من مال الغريم المراد بالامر الوكالة والسفاتج جمع السفتجة بضم السين وفتح التاء وهي
كما صرح به في كنز اللغة دستك دفتر والغريم من له الدين والمراد به صاحب الزمان عم قوله واستقضيت
عليهم بالضاد المعجمة او بالصاد المهملة على الاحتمال قوله واستخفت ابنه وسفه علي يقال استخف به اي اهانه
وسفه علي اذا اضطرب وطاش واسمع ما لا ينبغي من الكلام قوله وكان ماذا ماذا بمعنى اي شيء او اي شيء
كان او ما بمعنى اي شيء وذا بمعنى الذي اي اي شيء الذي كان وعلى التقديرين ليس المقصود استعلام ما
وقع بل استحقاره مع الزجر بانك تستحق اكثر من ذلك قوله وسحبته الى وسط الدار وركلته يقال سحبته
فانسحب اي جررته فانجر وركلته ركله من باب نصر اي ضربته بالرجل الواحدة قوله حتى اخرجتهم عنه الرجل
اي عن ذلك او عن رجل حانوته لئلا يؤذوه والحانوت يذكر ويؤنث قوله ان تدفع الشهري الشمند
الشهرية بالكسر ضرب من البراذين والسمند من الخيل معروف قوله فورد الاسدي نعم العديل عد الصدوق
في كمال الدين من الوكلاء الذين وقفوا على معجزات صاحب الزمان وراوه وهو محمد بن جعفر بن عون الاسدي
الكوفي ساكن الري قوله اودع المجروح مرداس بن علي مالا عد الصدوق قده في كتاب كمال الدين المجروح
الشيرازي ومرداس بن علي بالاعداد الصدوق قده في كتاب كمال الدين المجروح الشيرازي ومرداس بن علي القزويني
ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه وراه من غير الوكلاء قوله والخلف جعفر وهو جعفر الكذاب
اخو ابي محمد الحسن العسكري عم قوله ورد رجل من اهل مصر عد الصدوق قده ممن وقف على معجزات صاحب الزمان
صلوات الله عليه وراه من اهل مصر من غير الوكلاء صاحب المالين بمكة ولعله هذا الرجل قوله فصار الى جعفر وسأله
عن برهان الى اخر الحديث لعل المراد بالباب القايم وباصحاب الوكالة ويحتمل ان يراد بالباب الوكيل وبالاصحاب

خلص

خاص الشيعة والمراد بصاحبك صاحب المال بمكة اقول امثال ذلك منها ما رواه الصدوق باسناده عن ابي
الحسن علي بن سنان الموصلي عن ابيه قال لما قبض ابو محمد عم وفد من قم والجبال وفود بالاموال فلما وصلوا الى
سر من راى وعلموا انه عم مات سالوا عن وارثه فقالوا اخوه جعفر بن علي فسالوا عنه فقيل لهم انه خرج متنزها
وركب زورقا في الدجلة يشرب ومعه المغنون قال فتشاور القوم وقالوا ليست هذه صفات الامام وقال
بعضهم لبعض امضوا بنا لنرد هذه الاموال على اصحابها فقال ابو العباس احمد بن جعفر الحميري القمي قفوا بنا حتى
ينصرف هذا الرجل ونختبر امره على الصحة فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا يا سيدنا نحن قوم من اهل
قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل الى سيدنا ابي محمد عم الاموال فقال واين هي قالوا معنا قال احملوها
الي قالوا لا ان لهذه الاموال خبرا وطريقا فقال وما هو قالوا ان هذه الاموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار و
الديناران ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنا اذا وردنا بالمال قال سيدنا ابو محمد عم جملة المال كذا
وكذا دينارا من فلان كذا ومن فلان كذا حتى ياتي على اسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش فقال جعفر
كذبتم تقولون على اخي ما لم يفعله هذا علم الغيب قال فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم الى بعض
فقال لهم احملوا هذا المال الي فقالوا انا قوم مستاجرون وكلاء لارباب المال ولا نسلم المال الا بالعلامات التي
كنا نعرفها من سيدنا ابي محمد عم فان كنت الامام فبرهن لنا والا رددناها الى اصحابها يرون فيها رايهم قال فدخل جعفر
على الخليفة وكان بسر من راى فاستعدى عليهم فلما احضروا قال الخليفة احملوا هذا المال الى جعفر قالوا اصلح الله
امير المؤمنين انا قوم مستاجرون وكلاء لارباب هذه الاموال وهي لجماعة امرونا ان لا نسلمها الا بعلامة ودلالة
قد جرت بهذه العادة مع ابي محمد عم فقال الخليفة وما الدلالة التي لابي محمد قال القوم كان يصف الدنانير و
اصحابها والاموال وكم هي فاذا فعل ذلك سلمناها اليه وقد وفدنا اليه مرارا فكانت هذه علامتنا ودلالتنا وقد مات
فان يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيم لنا اخوه والا رددناها الى اصحابها فقال جعفر يا امير
المؤمنين ان هؤلاء قوم كذابون يكذبون على اخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة القوم رسل وما على الرسول
الا البلاغ المبين قال فبهت جعفر ولم يحر جوابا فقال القوم يتطول امير المؤمنين باخراج امره الى من يبدرقنا
حتى نخرج من هذه البلدة قال فامر بنقيب فاخرجهم منها فلما ان خرجوا منها خرج عليهم غلام احسن الناس وجها
كانه خادم فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان اجيبوا مولاكم فقالوا له انت مولانا قال معاذ الله انا
عبد مولاكم فسيروا اليه قالوا فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عم فاذا ولده عم قاعد على سرير كانه
فلقة القمر عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال جملة المال كذا وكذا دينارا حمل فلان كذا وفلان كذا
لم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجدا لله عز وجل
شكرا لما عرفنا وقبلنا الارض بين يديه ثم سالناه عما اردنا فاجاب فحملنا اليه الاموال وامرنا القايم عم ان لا
نحمل الى سر من راى بعدها شيئا فانه ينصب لنا ببغداد رجلا تحمل اليه الاموال وتخرج من عنده التوقيعات
قال فانصرفنا من عنده ودفع الى ابي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الحنوط والكفن وقال
له اعظم الله اجرك في نفسك قال فما بلغ ابو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله وكان بعد ذلك تحمل قال
الاموال الى بغداد الى الابواب المنصوبين بها وتخرج من عندهم التوقيعات ثم قال الصدوق هذا الخبر يدل
على ان الخليفة كان يعرف هذا الامر كيف هو واين موضعه ولهذا كف عن القوم وعما معهم من الاموال
ودفع جعفر الكذاب عنهم ولم يامرهم بتسليمها اليه الا انه كان يحب ان يخفى هذا الامر ولا يظهر لئلا يهتدي
اليه الناس فيعرفونه اقول انما لم يؤاخذ الخليفة هؤلاء القوم ولم يؤذهم ولم يفتش حالهم بعث الاموال مع

شدة عداوته لمظهري هذا الامر لان الله تعالى قد يجعل عدوه شفيقا على اوليائه كما جعل فرعون شفيقا على كليمه موسى ع

قوله من اهل آبة هي قرية قرب ساوة وبلد بافريقية وفي الحديث ثلث آيات لاخبار بانه كان له المال سيف وبانه لم يجي به وبان سببه هو النسيان قوله او كما قال لتردد الراوي لعدم علمه قطعا بان المكتوب هو العبارة المذكورة وجوزان يكون عبارة اخرى تؤدي مؤداها قوله قاتل فارس بن حاتم القزويني وكان غاليا ملعونا لعنه علي بن محمد العسكري ع قوله كان المال الذي عرضته لابي المقدام يعني اين ثلثه كان الازم عليك ان تلث جميع المال ولم يخرج ثلث ما دفعه الى ابيه قوله فضقت بها ذرعا اي ضاق ذرعي به وضعفت طاقتي وقوتي عنه ولم اجد منه مخلصا واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت يدي اليه فلم تنله والحوانيت جمع الحانوت وهو الدكان قوله قال يا جعفر ليس في هذا الخبر شيء من العلامات ولعل من ذكره بيان حال جعفر الكذاب ومخالفته لامر الله تعالى وغصبه حق المعصوم الا ان يقال فاعل يعف هو الصاحب ع قوله ان لا ارزاء من تمتمها شيئا الواو اما بمعنى مع او للحال او العطف على يدها ولا ارزاء على صيغة المجهول من الرزء هو النقص يقال ما رزأته ماله ومارزئته ماله اي ما نقصته وارتزأ الشيء انتقص قوله وامره بدفعها الى صاحبها اراد بصاحبها من يكفلها وينظر في امرها قوله دسوا لهم قوما الدس الاخفاء تقول دسست الشيء في التراب اذا اخفيته فيه والدسيس اخفاء المكر قوله والحير الحير كربلا كالحاير قوله القى بين القرات والبرس قال الفيروزابادي البرس قرية بين الكوفة والحلة وقال ابن الاثير برس اجمة معروفة بالعراق وهي الان قرية واما ابنو القرات فقيل لهم كانوا رهط الوزير ابي الفتح الفضل جعفر بن الفرات من وزراء بني العباس وهو الذي صحح طريق الخطبة الشقشقية الى امير المؤمنين ع قبل الرضي رحمه الله قوله قال فاجابه الحسن ع فقال اما ما سألت عنه من الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح الى صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح في بدنه وان لم ياذن برد تلك الى صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد الى صاحبها الى يوم يبعث اقول لعل المراد بالروح النفس الناطقة المجردة فان روح الحيواني يبقى في البدن في حالة النوم وبالريح القوة القدسية التي من شانها امالة النفس الى عالم القدس او القوة الشريرة التي من شانها الى الامالة الى الهاوية وتعلق النفس بها كتعلق الموصوف بالصفة واطلاق الريح على القوة شايع لغة وعرفا والهواء ان كان مقصورا وان لم يوافقه رسم الخط فالمراد به الحب والميل الى الجهة العالية والهاوية وتعلق الريح به كتعلق السبب بالمسبب والمعنى ان الانسان اذا نام وفارق النفس البدن فان اذن الله تعالى برد تلك الروح من حيث هي او من جهة القوة الشهوية او العاملة الريح يعني القوة المذكورة وغلبت عليها في التجاذب وجذبت تلك الريح الهوا فلا يتحقق اثره فرجعت الروح الى البدن وسكنت فيه وان لم ياذن به صار الامر بالعكس فيلحق اما باهل الجنة او باهل النار وان كان ممدودا فالمراد به الفضاء بين الارض والسماء والمراد بتعلق الروح به كونها فيه وبجذبها اياه مفارقتها عن البدن وبجذبه اياها كونها فيه كما كان هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال ع واما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى عند ذلك على محمد وال محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب فذكر الرجل ما كان نسيه وان لم يصل على محمد وال محمد او نقص من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم الحق ونسى الرجل ما كان ذكره اقول الحق بالضم الحقة وهي معروفة وفتح الحاء ايضا محتمل والطبق الغطاء وفيه دلالة على ان الصلوة على النبي وآله صلوات الله

عليهم

اللص

قوله

باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم

الروح

اما لبها

الى البدن جذب تلك الروح

عليهم والتوسل بهم سبب لادراك الحق وانكشافه على القلب وتركها سبب لعدم ادراكه ونسيانه وفي الاخبار تصريح بان العلوم الحقة كلها من جهة حضرة المقدسة وقال عليه السلام واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وامه وان هو اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في وقت اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عروق الاخوال اشبه الرجل اخواله اقول الظاهر ان عروق الاعمام في الاب وعروق الاخوال في الام وان السكون والاضطراب يوجدان في الام ايضا كما يوجدان في الاب وانما الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون كلا العرقين في الام ومن طريق العامة ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراة رقيق اصفر فمن ايهما علا وسبق يكون منه الشبه ومن طريقهم الاخر اذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماؤها الرجل ماءها اشبه اعمامه ومن طريق اخر سال النبي ص حبر من احبار اليهود عن الولد فقال عليه السلام ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المراة مني الرجل انثيا باذن الله تعالى قال بعضهم معنى العلو الغلبة على الاخر ومعنى السبق الخروج اولا وزعم بعضهم ان العلو علة شبه الاعمام والاخوال والسبق علة للاذكار والايناث ورد ذلك التفصيل بانه جعل في حديث الحبر العلو علة الاذكار والايناث واجاب عنه بان العلو في حديث الحبر بمعنى السبق الى الرحم لان ما علا سبق ويتعين تفسيره بذلك فانه في حديث المراة جعل العلو علة شبه الاعمام والاخوال وجعل في حديث الحبر علة الاذكار والايناث فلو ابقينا العلو في حديث الحبر على بابه لزم مقتضى الحديث ان يكون العلو علة في شبه الاعمام والاخوال وجعله في حديث الحبر علة الاذكار والايناث فلو بقينا العلو في حديث الحبر على بابه لزم مقتضى الحديث ان يكون العلو علة في شبه الاعمام والاخوال وفي الاذكار والايناث ولا يصح لان الحس يكذبه لانا نشاهد الولد ذكرا ويشبه الاخوال ووجه العلو الجمع بين احاديث الباب ان يكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه الاعم من كونه في التذكير والتانيث وشبه الاعمام والاخوال والسبق الى الرحم علة التذكير والتانيث ويخرج من مجموع ذلك ان الاقسام اربعة ان سبق ماء الرجل وعلا اذكر واشبه الولد اعمامه وان سبق ماء المراة وعلا انث واشبه الولد اخواله وان سبق ماء الرجل وعلا ماؤها اذكر واشبه الولد اخواله وان سبق ماء المراة وعلا ماء الرجل انث واشبه الولد اعمامه قوله قال هو الخضر ع هو حي موجود ومن امته نبيا م وكان نبيا ولم يشغله في هذا العالم قال العياض قد اضطرب العلماء في الخضر ع هل هو نبي او ولي واحتج من قال بنبوته بكونه اعلم من موسى ع اذ يبعد ان يكون الولي اعلم من النبي وبقوله تعالى وما فعلته عن امري فانه اذا لم يفعله بامره فقد فعله بالوحي وهذه هي النبوة واجيب بانه ليس في الاية تعيين من بلغه ذلك عن الله تعالى فيحتمل ان يكون نبي غيره امره بذلك وقال المازري القائلون بانه ولي القشيري وكثير وقال الثعلبي هو نبي معمر محجوب عن اكثر الناس وحكى الماوردي فيه قولا ثالثا انه ملك قيل والقائلون بانه نبي اختلفوا في كونه مرسلا قلت يضعف القول بنبوته بحديث لا نبي بعدي فان المعنى لا نبوة منشاؤها بعدي ولا لزم في عيسى ع حين ينزل فانه بعده ايضا هذا كلامه وقال الثعلبي قد اختلف فقيل كان في زمن ابرهيم ع وقيل بعده بقليل وقيل بعده بكثير وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرفع القران وقال بعضهم جمهور العلماء والصالحين على انه حي وحكايات اجتماعهم به في مواضع الخير واخذهم منه وسؤالهم له وجوابه لهم لا تحصى كثرة وشذ بعض المحدثين فانكر حيوته انتهى كلامه وقال الابي في كتاب اكمال الاكمال

في عرق من عرق عمن

هو حق بحيوة الطويلة جايزة وفيه حكايات لا تحصى كثرة فمنها ما رواه مسلم انه دخل على الرسلم فقال لها النبي من ذلك
الخضر وروى ان زوجته احديهما السوداء والاخرى البيضاء ولعلهما الليل والنهار ونقل عن بعض من راه انه ساله
هل لك زوجة فقال لي زوجتان سوداء وبيضاء ولم يذكر الليل والنهار ونقل غير ذلك من الحكايات قوله من غير
جهة احمد بن ابي عبد الله كانه احمد بن محمد بن خالد البرقي الذي اخرجه احمد بن محمد بن عيسى من قم لما قذف به و
طعن عليه القميون وذكر الشيخ في اصحاب الجواد والهادي عليهما السلم وعاش بعد ابي محمد الحسن العسكري اربع عشرة سنة
وتوفي في سنة اربع وسبعين ومائتين على الاول وسنة ثمانين ومائتين على القول الاخر ولعل المراد بالحيرة حيرة — وقيل عشرين سنة
بعد موت العسكري عم في وجود الصاحب عليه السلم او تحيره بالخزانة لكبر سنه او زمان الحيرة وهو وقت وفاة
العسكري عم قوله محمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله وهو صلى الله عليه وآله من حيث انه يخبر عن الله او يكون
درجته فوق الدرجات يسمى نبيا ومن حيث انه يهتدي به الخلايق او يكون من نور الحق يسمى نورا ومن
حيث انه مصلح بين الخلق يسمى سفيرا وهو الرسول المصلح بين القوم يقال سفرت بين القوم اسفر
سفارة اذا سعيت بينهم في الاصلاح ومن حيث انه المتوسل به متوسل بالله تعالى او ان له وجهين وجها الى الله
ووجها الى الخلق يسمى حجابا ومن حيث انه يرشد الخلق الى طريق الحق يسمى دليلا قوله عظم باسمه اسمائي اي المراد
بالاسماء اسماء ذاته المقدسة التي وضعها ليدعوه بها ولا يجهلوه او الائمة عليهم السلم وقد مر في كتاب التوحيد انهم
الاسماء الحسنى وبالنعماء نعمة النبوة واصولها وفروعها وبالالاء سائر النعماء الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا
تحصى ويحتمل ان يراد بالاولى النعمة الباطنة وبالثانية النعمة الظاهرة او بالعكس او يراد بالاولى نعمة الوجود
ومكملاته وبالثانية غيرها قوله قاصم الجبارين بالاذلال والموت والمصيبة والعقوبة والتاديب والتعذيب
والقصم الكسر الشديد قوله ومديل المظلومين اي ناصرهم ومنتقم لهم وجاعلهم غالبين عليهم يوم لا ينفع
مال ولا بنون بل في هذه الدار ايضا لان الظلم يؤثر في الظالم ولو بعد حين كما هو المجرب وفي كمال الدين ومذل الظالمين — كتابه
بدله قوله وديان الدين اي المجازي كل احد بفعله وعمله والديان المجازي القاهر الغالب على جميع من سواه قوله فمن
رجا غير فضلي او خاف غير عدلي اي بغير منه وجوب صرف وجه الرجاء الى فضله وعدم الخوف من ظلمه او وجوب الخوف
من عدله فان من اتصف بخلاف ذلك كان مشركا بالله العظيم ومستحقا للعذاب الاليم قوله بشبليك وسبطيك
الشبل بالكسر ولد الاسد اذا ادرك الصيد وقد تطلق على الولد مطلقا وفي بعض النسخ بسليليك والسليل الولد
والانثى سليلة والسبط قيل هو الولد وقيل ولد الولد وقيل ولد البنت قوله خازن وحيي اي حافظه من الخزن
وهو حفظ الشيء في الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ ويجمع الخازن على الخزان ومنه قيل للائمة عليهم السلم خزان
علم الله ووحيه قوله جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده لعل المراد بالكلمة التامة القران وبالحجة
البالغة الشريعة او الايمان او البرهان الداعي اليه قوله محمد بن الباقر علمي اما بكسر العين على انه مفعول الباقر
اي الفاتح المظهر له والكاشف اياه ويؤيده ان في بعض نسخ الكتاب وفي كمال الدين لعلمي باللام او بفتح
العين واللام على انه خبر لقوله وابنه وعلى الاول خبره شبه جملة او محذوف او ابنه خبر تقديره وثانيهم ابنه قوله ولاسرنه
هو بفتح الهمزة من السرور وهو خلاف الحزن تقول سرني فلان مسرة وسر هو على ما لا يسم فاعله ولما فيها
على ان يكون من الاسرار بمعنى الاظهار والاعلان فالظاهر انه بعيد والاولياء اخص من الانصار والاتباع
من الاشياع قوله انتجبت بعده موسى فتنة عمياء حندس تاح له الشيء بالتاء المثناة الفوقانية واتيح له الشيء
على صيغة المفعول قدر له واتاح الله له الشيء اي قدره له والتياح من الفرس ما يعترض في مشيته نشاطا على
على قطرية والفتنة في الاصل الامتحان والاختبار وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى اطلق على

بمعنى

بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء ومن ذلك الوقف فان كثيرا من شيعة ابيه رجعوا
عنه ووقفوا فيه وانما وصف الفتنة بالعمياء والحندس وهو بالكسر الظلمة للمبالغة وان اكيد في ضلالة القوم
واضلالهم واعراضهم عن طريق الحق وخروجهم عن منهج الصواب واتصافهم بالظلم والجور والطغيان حتى
كانهم عموا لا يهتدون الى الحق سبيلا ووقعوا في ظلمة شديدة لا يجدون الى الخير دليلا وفي بعض النسخ انبحت — انبحت بالنون من النباح وهو صياح الكلب تقول نبحت الكلب ينبح نباحا اذا صاح والنبوح ضجة الحي واصوات كلابهم ونسبة النبوح الى الفتنة على سبيل الاتساع والتجوز او المراد نبوح اهلها وفي بعض النسخ
بمعنى ظهرت تقول باح بسره واباحه اذا اظهره وفي ربيع الشيعة انتجبت بعده موسى وانتجبت بعده فتنة وهو الاظهر
قوله لان خيط فرضي في كتاب كمال الدين لان خيط وصيي وهو دليل لما فهم ضمنا من اتصال امامة موسى بامامة
ابيه عليهما السلم قوله وان اوليائي يسقون بالكاس الاوفى المراد باوليائه من امن بحججه بجميعهم وهم يسقون في الاخرة
من غير نقص شرابا طهورا ورحيقا مختوما وغيره وعدا بحسب المنطوق ووعيدا بحسب المفهوم وفي كتاب كمال الدين
وان اوليائي لا يشقون ابدا الا ومن جحد الى اخره قوله فقد جحد نعمتي لان كل واحد منهم اعظم نعمة من نعمائه على العباد
فمن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمة او المراد بالنعمة نعمة الخلافة على الاطلاق فمن جحد واحدا منهم فقد جحد الجميع
قوله ومن غير اية من كتابي الظاهر ان المراد بالاية الاية القرانية ويحتمل ان يراد بها الامام وقد عبر ان المراد بالايات
في القران الائمة عليهم السلم قوله وامتحنه بالاضطلاع بها يقال فلان مضطلع بهذا الامر اي شديد قوي وهو مفتعل
من الضلاعة وهي القوة والقوة على احتمال الثقيل وقد جرت حكمة الله تعالى على ان يختبر عباده ويضع اثقال
النبوة واعباء الخلافة على تمام الخلق والخلق والقوي في العلم والعمل قوله يقتله عفريت العفريت الرجل الخبيث
الداهي الشرير الظلوم الشيطان قوله التي بناها العبد الصالح الخبيث شر خلقي المراد بالعبد الصالح ذو القرنين
بشر الخلق هرون الرشيد والمتعلق بيدفن قوله وتمادي وسمهم اي تعديها بعضهم الى بعض قوله والرنة الرنة بفتح
الراء وشد النون الصوت يقال رنت المراة ترن رنينا صاحت قوله اولئك اوليائي حقا هؤلاء هم المقصودون
مما رواه مسلم عنه صم قال لا تزال الطائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك وقال لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وهم الفرقة الناجية الذين تشبثوا بذيل عصمة العترة عليهم السلم و
خذلهم المعاندون من لدن موت النبي صم الى خروج القائم عم ولا يضرهم من خذلهم ولم ينصرهم من الخلق قال الابي
واختلف من هذه الطائفة في الحديث فقال ابن المديني هم العرب وقال احمد هم اهل الحديث وان لم يكونوا
من اهل الحديث فلا ادري من هم واراد به اهل السنة وقال البخاري هم العلماء وقال المازري يحتمل ان يكون هذه
الطائفة مؤلفة من انواع المؤمنين منهم شجعان ومنهم فقهاء ومنهم محدثون وغير ذلك من انواع الخير
ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في قطر واحد بل يجوز ان يكونوا متفرقين في اقطار الارض قوله اولئك عليهم صلوات
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون انه لا مصيبة اعظم من فقد الامام وغيبته وتعدي الاعداء بالقتل والحرق — صلوات من ربهم اه اشارة الى انهم مصداق قوله تع وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات م
وغير ذلك من المصائب المذكورة وغير المذكورة قوله فضنه لا عن اهله ضنا من الضنة وهو الحفظ و
في بعض النسخ فضته بالضاد المعجمة وتشديد النون امر من الضن وهو البخل من افشاء الشيء لمكانه عندك و
موقعه عندك قوله انا اولى بالمؤمنين من انفسهم مر شرحه في باب ما يجب من حق الامام على الرعية قوله وستدركه
يا علي كان له عند وفاة علي عليه السلم سنتان قوله وستدركه يا حسين كان له عند قتل الحسين عم ست
سنين قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ع روى الصدوق هذا الحديث باسناد اخر عن ابي
عبد الله عم قوله عن ابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة ادرك من حيوة رسول الله صم ثمان سنين وكان من اصحاب
علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلم وعده البرقي من خواص علي عليه السلم وفي مختصر الذهبي انه من محبيه
وبه ختم الصحابة في الدنيا مات سنة عشر ومائة على الصحيح قوله يكنى ابا الحسن يقول منه يكنى الرجل بالكسر

وبهوا ايضاً فهو بهي اي جميل حسن الوجه قوله من ولد هرون في رواية الصدوق عن الصادق عم انه من ولد
هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلم ومن علماء اليهود واحبارها قوله مرقاداً لنفسي اي طالب الدين لنفسي قوله
فتبسم امير المؤمنين عم التبسم دون الضحك واعلى مراتب فقوله من غير تبسم اي من غير تبسم عظيم او واضح
للتخصيص قوله واول شيء اهين من الاهانة وفي بعض النسخ احترس من الاحتراز وهو الفرك قوله فاجابه
في بعض الروايات ان اول دم وقع على وجه الارض هو حيض حوا عليها السلم وان اول عين فاضت على
وجهها هي عين الحيوة واما اول شيء اهين على وجهها فقيل يمكن ان يكون عناق بنت ادم عم التي اكلها
السباع لعتوها قوله ومسكن محمد في جنة لم يفسر الجنة ويحتمل انها جنة عدن قوله وقطع كستيجه الكستيج بالضم
خيط غليظ بقدر الاصبع يشده الذمي فوق ثيابه دون ما يتزينون به من الزنانير المتخذة من الابريسم معرب كستي
ميان بند قوله من نور عظمته هناك ثلثة اشياء بحسب لحاظ العقل الذات وعظمته ونور عظمته وعظمته
عبارة عن تجاوز قدره عن حد العقول حتى لا يكون لها سبيل الى معرفة كنهه وحقيقته والعظيم في صفة الاجسام كبر
الطول ثم العرض ثم العمق والله تعالى جل قدره عن ذلك والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ولعل المراد بنور
عظمته الحجاب لان حجابه النور كما مر والله سبحانه خلق هؤلاء القديسين منزوا عليهم اشباحاً اي ارواحاً بلا
ابدان في ضياء نوره وهو خلف الحجاب بما اشرق عليهم نوره الذي لا يراه الا الخلص من عباده يعبدونه وقوله قبل
متعلق بخلق او باقامهم او بيعبدونه او بالجميع على سبيل التنازع ونظير هذا الحديث ما رواه الصدوق
في كتاب كمال الدين باسناده عن المفضل بن عمر قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم ان الله تبارك وتعالى
خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله ومن الاربعة
عشر فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين اخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته
فيقتل الدجال ويطهر الارض من كل جور وظلم قوله كلهم محدث مبتدا وخبر وافراد الخبر باعتبار لفظ الكل وقوله
من ولد رسول الله ومن ولد علي خبر بعد خبر على الظاهر وهذا الحكم باعتبار الاكثر والقرينة علم المخاطب به
وقوله ورسول الله وعلي هما الوالدان وكانهما والدان للائمة صورة ومعنى كذلك هما والدان للامة معنى
لانهما والدا العلم وورثا الحكمة كما مر في باب فيه نكت من التنزيل قوله فقال عبد الله بن راشد اخو علي الناقل زرارة اي
تكلم عبد الله بن راشد وقال قولاً ثم فسره بقوله وانكر ذلك والصرة اشد الصياح وانما كان اخا علي بن
الحسين عليهما السلم لانه تولد من جارية الحسين عم ومن تزوجها بعد قتله وكانت تربى علي بن الحسين عم وكان
بينهما اما وقيل كان اخاه من الرضاعة والله اعلم قوله قال الماهلك ابو بكر لا حاجة الى قال فكانه للتاكيد
او عطف على قال المحذوف العاطف ونظير ذلك كثير قوله يهود يثرب اسم المدينة قال الابي روى ان لها في يثرب م
التورية احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والسكينة وجابرة والجفنة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا
او المرحومة وقال السهيلي انما سميت يثرب باسم رجل من العمالقة وهو اول من نزلها منهم وهو يثرب بن قائد
بن عقيل بن مهلائيل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ادم بن سام بن نوح عم ولما احلها النبي صم كره لها هذا الاسم
لما فيه من لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة فان قيل قد سماها الله تعم به في القران فالجواب انما
سماها به حاكياً ذلك عن المنافقين في قوله تعم واذ قالت طائفة منهم الاية فنبه بما حكى عنهم انهم رغبوا عما سماها الله
تعالى ورسوله وابوا الا ما كانوا عليه في الجاهلية والله سبحانه وتعالى قد سماها المدينة في قوله تعم لاهل المدينة
وقال القرطبي كره صم اسمها يثرب لما فيه من التراب وكانت الجاهلية تسميها بذلك باسم موضع كان اسمه يثرب
قوله لست هناك اي لست في هذه المرتبة التي ذكرتها قوله اريد ان اعلم هل يعلم احد منكم اشار بذلك الى انه كان

عالماً بهذه الاشياء وانما يسالها للامتحان والاختبار ليعلم ثبوت هذه الشريعة وحقيقتها قوله فاخبره
امير المؤمنين عم في كتاب كمال الدين فقال امير المؤمنين عم اما سؤالك عن اول شجرة نبتت على وجه الارض
فان اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا وانما هي النخلة من العجوة هبط بها ادم عم معه من الجنة
فغرسها واصل النخلة كلها منها واما قولك واول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين
التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي ما انتهى اليها احد الا حيي وكان الخضر عم على مقدمة
ذي القرنين فطلب عين الحيوة فوجدها الخضر عم وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين واما قولك عن اول حجر وضع
على الارض فان اليهود يزعمون انه الحجر الذي ببيت المقدس وكذبوا وانما هو الحجر الاسود هبط به ادم عم معه
من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان اشد بياضاً من الثلج فاسود من خطايا بني ادم قوله من ذرية
نبيها هذا باعتبار الاكثرية تغليباً كما في قوله من ذريتهم قوله وانهم وجدتهم لعل المراد بامهم فاطمة عليها السلم
وبجدتهم خديجة عليها السلم دون جميع الامهات والجدات وان احتمل قوله فعددت اثني عشر اي فعددت
الاوصياء او اسماءهم جميعاً اثني عشر فلا ينافي هذا قوله من ولدها لان الاول باعتبار البعض والثاني
باعتبار الجميع قوله ثلثة منهم علي اي ثلثة من ولدها على فلا ينافي هذا ان علياً اربعة قوله وجعل من بعده
اثني عشر وصياً في طرق العامة روايات متكثرة دالة على ذلك ونحن نذكر بعضها فان ذكر جميعها يوجب
الاطناب منها ما رواه مسلم باسناده عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صم فسمعته يقول ان
هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم
من قريش وباسناده اخر عنه قال سمعت النبي صم يقول لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم
الى اخر ما ذكر وباسناد اخر عنه يقول سمعت رسول الله صم يقول لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة
ثم تكلم الى اخر ما ذكر ولبعض افاضلهم هنا كلام لا يزيد الناظر فيه الا تعجباً وهو انه قال ويرد ان يقال قد ولي
من قريش اكثر من اثني عشر ثم اجاب بانه لم يقل لا يلي الا اثنا عشر وانما قال يلي اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولم يلزم
النبي صم قبل قيام الساعة ثم قال ويحتمل ان المراد ان يكون الاثنا عشر في زمان واحد يفترق الناس على كل واحد منهم
ولا يبعد ان يكون هذا قد وقع فقد كان بالاندلس وحدها بعد اربعمائة وثلثين سنة في عصر واحد كلهم
يدعيها ويلقب بها وكان في ذلك الزمان صاحب مصر وخليفة الجماعة العباسي ببغداد الى من كان يدعي
ذلك باقطار الارض من بلاد البربر وخراسان من العلوية وغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بالاثني عشر
الذي يكون معها اعزاز الخلافة وسياسة امور الاسلام واجتماع الناس كلهم على كل واحد منهم وهذا
العدد قد وجد في صدر الاسلام الا انه اضطرب امر بني امية وخرج عليهم بنو العباس فاستاصلوا امرهم
وقد يحتمل وجوهاً اخر والله سبحانه اعلم بمراد نبيه انتهى كلامه فانظر رحمك الله الى كلام هذا المتعصب
واشكر لربك واحمده على ما هداك والحمد لله رب العالمين قوله وكل وصي جرت به سنة منهم من جرت به القتل ومنهم
من جرت به الشهادة ومنهم من جرت به نشر العلوم ومنهم من جرت به المجاهدة والقتال واظهار الدين
كل ذلك لمصالح ظاهرة وخفية لا يعلمها الا هو قوله وكان امير المؤمنين على سنة المسيح هي لما ترك الدنيا
بالكلية او افتراق الناس فيه الى ثلث فرق الناصبي والغالي والشيعي قوله عن الحسن بن العباس بن الحريش
ضبط العلامة بالحاء غير المعجمة والراء والياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة قوله لا تحسبن الذين
قتلوا الى قوله مات شهيداً ذكر الاية الكريمة مقدمة وتمهيد لما بعدها من ان النبي يمكن مجيئه ورؤيته والحاصل
انه شهيد وكل شهيد حي فهو حي فيمكن ان يجيء ويرى وقد اشار الى انه يجيء على وجه المبالغة بقوله والله لياتيك

الا لا نجيبه عليك كما اكلها قبل الموت فايقن اذا جاءك انه رسول الله صم ولا تظن انه الشيطان فان الشيطان
غير متخيل ولا متمثل بصورته يدل عليه ايضا ما رواه في كشف الغمة عن ابي الحسن الرضا ع قال لقد حدثني ابي عن جدي
عن ابيه ان رسول الله صم قال من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من
اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة ومن طرق العامة عنه صم
قال من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بي ومن ثم قالوا من رأى صورته في النوم او اليقظة وقال انا
انا رسول الله فقد رآه وليس المرئي من تخييلات الشيطان قال محيي الدين البغوي اختلف فقال الباقلاني
معنى فقد رآني رؤيا حق ليس باضغاث احلام ولا من تمثيل الشيطان وان رآه على غير الصفة التي كان عليها
في الحيوة وانما تلك الامثلة من فعل الله تعالى جعلها علما على ما تاتي به من تبشير او انذار فينبغي حمل تاويلها
كما رآه ابيض اللحية او على غير لونه وحمل آخرون الحديث على ظاهره وان المراد من رآه فقد ادركه وقالوا لا مانع
من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف الكلام عن ظاهره ولا دليل على فناء جسده وغاية ما يلقى انه قد يرى على غير
الصفة التي كان عليها فيكون ذلك غلطا في صفاته وتخيلا لها على غير ما هي عليه فيكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة
غير مرئية فيكون فائدة تلك الصفات المتخيلة على ما جعله الله علما عليه فيبحث عن تاويلها فقد قال الكرماني
جاء في الحديث انه اذا رأى شيخا فهو عام سلم وان رأى شابا فهو عام حرب واختلف لو رآه يقتل من لا يحل قتله
فمنهم من منع وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته المتخيلة فيتاول وقال العياض ويحتمل عندي ان معنى يأتي لان
الشيطان لا يتمثل بي ان ذلك فمنهم من منع وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته المتخيلة فيتاول وقال العياض
ويحتمل تخصيص صفاته التي كان عليها لا على صفة مضادة لذلك فاذا رآه على غيرها كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة
فان رؤياه منها ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج الى تاويل وتفسير وقال بعضهم قد خص الله تعالى نبيه صم بعموم صدق
رؤياه كلها ومنع الشيطان ان يتمثل به حتى لو كانت مضادة لحاله في الحيوة لئلا يندرج الكذب على لسانه
في نومه كما منعه من ذلك في اليقظة اذ لو امكن من ذلك لوقع اللبس بين الحق والباطل ولم يوثق بما جاء من امر النبوة
فحمى الله نبيه ورؤياه ورؤيا غيره له من كيد الشيطان وتمثله ليصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح وقال
القرطبي الصحيح ما ذهب اليه الباقلاني من ان قوله صم فقد رآني كناية عن كون المرئي حقا ليس باضغاث احلام وان
رأى على غير الصفة التي كان عليها في الحيوة وان تلك الصفات من فعل الله تعالى لا من تخييل الشيطان وتمثله لشهادته
بعصمته في المنام ان يتمثل الشيطان به كما عصمه منه في اليقظة وقال الالباني ان الله تعالى على ما علم من الحديث عصم
ذاته الكريمة منه في اليقظة وذكر القرافي من الكلام ما يشكل على هذا الاصل قال قال العلماء انما تصح رؤيته لاحد رجلين
لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم انه مثاله المعصوم من الشيطان والثاني رجل تكرر عليه سماع
صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه المثال المعصوم فاذا رآه جزم بانه رأى مثاله المعصوم من الشيطان
كما يجزم الصحابي بذلك واما غير هذين فلا يجزم انه رأى مثاله بل يجوز ان يكون رأى مثاله ويحتمل ان يكون من
تخييل الشيطان ولا يفيده قول المثال انا رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله صم لان الشيطان يكذب
لنفسه ويكذب لغيره وموضع الاشكال قصره الرؤيا على الرجلين وتجويزه في رؤية غير الرجلين ان يكون
ما رآه من تخييل الشيطان مع شهادته ص ان الشيطان لا يتمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه على الرجلين فبم
يعلم غيرهما انه رأى مثاله قلت يجوز ان يكون باعتقاد خلقه الله تعالى للرائي ان الذي رآه هو مثاله وقد تقرر ان
محل الادراك من النائم لا يأتي عليه النوم ثم قال القرافي واذا تقرر انه لا بد من تحقيق رؤية مثاله المخصوص فيشكل
ذلك بما تقرر في كتب التعبير انه يرى شيخا وشابا واسود وذاهب العينين والقدمين وعلى انواع شتى من المثل التي

ليس

ليست مثالا له قال والجواب لا احوال الصفات الرائي واحوالهم تظهر فيهم وهو كالمرآة لهم فانا قوله الرائي المثال له الضبط
فرؤيته اسود تدل على ظلم الرائي ورؤيته ذاهب العينين تدل على عدم ايمان الرائي لان ادراكه ذهب ورؤيته ذاهب القدمين
تدل على ان الرائي ورؤيته شابا تدل على ان الرائي يستهزئ به لان الشاب يحتقر ورؤيته شيخا تدل على ان الرائي يعظم
النبوة لان الشيخ يعظم وغير ذلك من الصفات الدالة على الاحكام المختلفة ثم قال القرافي قلت لبعض اشياخي
ان يراه على هذه الكيفيات فكيف يبقى المثال وهو لم يتغير ولم يكن كذلك في الحيوة فقال لي لو كان لك اب شاب
تغيبت عنه ثم جئت فوجدته شيخا او اصابه يرقان اصفر او يرقان اسود او بطلت اعضاؤه اكنت تشك انه ابوك فقلت
لا فقال ذلك الا لما انطبع في نفسك من مثاله المتصور عندك الذي لا يتحول مع عروض هذه الاحوال وغير الرجلين
لا يجزم بانه رآه قوله يقول لا اثنى عشر اماما من آل محمد وقد مر بيانه ناخرا قوله منهم حسن وحسين خصهما بالذكر للتنبيه
على ان تحقق الامامة في الاخرين منحصر فيهما قوله واثنى عشر من ولدي هم اثنا عشر مع فاطمة عليها السلام قوله نزّا لارض
النزبا الزاء المهملة والزاء المعجمة يقال نزرت الشيء في الارض ازا اي اثبته فيها والرزّة الحديد التي يدخل فيها القفل
فيستحكم بها الباب قوله من ولدي اثنى عشر نقيبا من باب التغليب واطلق الولد على علي عليه السلام مجازا قوله عن كرام لعلهم
كرام غير عبد الكريم الواقفي قوله ان لا اكل طعاما نهارا ابدا كناية عن حلف صوم الدهر والمراد بالحلف فيما بينه وبين
نفسه عدم الظهار لاحد ولو حمل على الحلف النفسي لم يكن الوفاء به واجبا بل مستحبا قوله حتى نخليهم عن جديد الارض
جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا اخرجتهم يتعدى ولا يتعدى وجديد الارض وجهها وفي بعض النسخ حتى يحدهم اي
نقطعهم من جددت الشيء اجده بالضم قطعته قوله واخذ بيده فلان اي اخذ جبرئيل او ملك من الملائكة او رسول الله صم
بامره تعم ونسبة الاخذ اليه تعالى مجاز من باب نسبة الفعل الى الامر به واخذ يده كناية عن وضع علامة عرفوه بها قوله
قالها ثلث مرات اي قال الله تعالى هذه الكلمة ثلث مرات او قالها الصادق ع والغرض من قوله ع فان الحسين ع لما قتل
الى آخر الحديث هو التصريح بما هو المقصود في هذا الباب من ان الاوصياء اثنى عشر مع الايماء بما هو حجة على كرام لعله
بانه سيصير واقفيا قوله في منزله بمكة الضمير راجع الى محمد بن عمران ورجوعه الى ابي جعفر بعيد قوله فانا
قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك يعني لا تكذبونا ولا تنسبوا الخطا الينا و
ذكر الاية اولا والتفريع بعده للاشعار بانه اذا جاز ذلك في كلام الخالق جاز ذلك في كلام الخلق جاز
ذلك في كلام الخلق بطريق اولى ولعل السر فيه ان صفات الولد في الخير والشر كصفات الوالد عنده بل
خير الولد عند الوالد احب من خيره والشر ابغض من شره فيكون ذلك الاسلوب من الكلام ادخل في اكرامه واتم
وايضا كان مبدأ الولد موجودا في الوالد كذلك صفات الولد موجودة فيه بالقوة وكما يصح اكرام الرجل وذمه
بصفاته بالفعل يصح بصفاته بالقوة قوله على بين الركن والمقام يحتمل ان يكون المنذر وهو الحج وان يكون صيغة المنذر
واقعة في ذلك المقام وان كان المنذر غيره قوله حتى اعلم انك قائم آل محمد لا ازاد به القائم الذي يظهر
به الدين ويغلب الاعداء طوعا وكرها قوله وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا باللبن مني واخف على ظهر
الدابة يعني اقرب عهدا باللبن امه مني يريد انه اقل مني سنا واخف مني على ظهر الدابة والركوب عليها
دون الصبر وقد في كمال الدين باسناده عن الحسن ع في آخر حديث له يطيل الله عمر القائم في غيبته
ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير وروى
ايضا باسناده عن الريان بن الصلت قال قلت للرضا ع انت صاحب هذا الامر فقال انا صاحب هذا الامر و
لكني لست بالذي املاها عدلا كما ملئت جورا وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم هو
الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض

باب صلة الامام

لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ويكون معه عصا موسى وخاتم سليمان يغيبه الله في ستره ما شاء
الله ثم يظهره فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قوله وهو قايم اهل زمانه اى قايم بامر الله
في اهل زمانه وفيه دلالة على ما هو المطلوب في هذا الباب قوله من زعم ان الامام يحتاج الى ما في ايدى الناس
فهو كافر لان ذلك يوجب تعظيمهم وتحقيره والمؤمن مامور بتعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا والتحرز عن ذلك
سرا وجهارا قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اى تطهر مالهم وتنميه باخراج حق الغير عنه او
تطهر مالهم وتزكى نفوسهم وتطهرها من الاخلاق الرذيلة او بالعكس وقوله خذ دل على وجوب الاخذ مع
الدفع لا على وجوب الدفع او استحبابه بل هو من خارج والاية دلت على ان فايدة الاخذ راجعة اليهم لا اليه فهو حجة
لقوله انما الناس يحتاجون ان يقبل منهم قوله ما من شئ احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام يدل على استحباب
اخراجها اليه ابتداء مطلقا سواء كانت واجبة ام مندوبة لا على وجوبه كما هو مذهب المفيد وابى الصلاح وانما
كان ذلك احب لانه توصل به وتقرب منه ومن الله تعالى ولانه اعرف بمواضع الحاجات ومواسم الخيرات
واحوال الرجال وكيفية الانفاق وقدره ووجوه البر وطرق المصارف ولانه يميل اليه طباع الخلق ويقوى
به امره ويكمل به نظامه في الرياسة والخلافة قوله مثل جبل احد يعنى ان له وزنا في ميزان العمل الصالح كوزن
جبل احد ولعله كناية عن كثرة ثوابه وعظمة جزائه بحيث لا يعلم قدره الا الله جل شانه ويؤيده في الخبر الاخر
درهم يوصل به الامام اعظم وزنا من احد ويمكن ان يكون التفاوت في احوال المعطى والاخذ من خلوص النية (الوزن باعتبار التفاوت فيه)
والتقرب وكمال الاحتياج والفاقة والورع وغير ذلك من المرجحات قوله ثم قال ان الله يقول في كتابه استشهاد
لما سبق من ان الله تعالى يزيد في احسان المحسن ومن فيمن ذا الذي مبتداء وذا خبره والذى صفة ذا او بدله و
قرضا مفعول مطلق بمعنى اقراضا ويحتمل ان يراد به ما يعطى من المال ليقضاه وحسنا صفته او حال من فاعل
يقرض بمعنى مقرضا حسنا والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله ووقوعه مع طيب النفس من غير من ولا اذى وغير
ذلك من موجبات النقص واضعافا بمعنى امثالا لا يقدرها الا الله سبحانه في اقراضه اولا بانه يقتضيه بامثال
كثيرة والكريم اذا وعد بالكثرة وفى باعظم افرادها ولا تجارة انفع من ذلك وثانيا بانه تعالى شانه هو الذى
يقبض القرض ويبسط في العوض ويوسع فيه وفيه تحصيل زيادة ترغيب الا ترى انه لو قيل لك السلطان منا
سيشترى منك سلعتك بنفسه ويزيد في ثمنها ما اراد وكان كريما حصلت لك رغبة كاملة في تلك المعاملة
فكيف السلطان الاعظم الذى لا ينقص في ملكه اعطاء الدنيا وما فيها لواحد ويحتمل ان يكون يقبض ويبسط
دافعا لما يخطر في بال القرض من ان الاقراض ينقص ماله ويقتر عليه ويكون معناه والله يقبض ويقتر على
من يشاء ويبسط ويوسع على من يشاء بحسب المصالح فلا تبخلوا عليه خوفا من النقص والتقتير وثالثا بان
الله تعالى شانه الذى طلب القرض منكم ووعدكم الزيادة عليه ترجعون اليه فيجازيكم على حسب اعمالكم و
تجدون ما فعلتم ووعدكم عليه قوله تعالى هو والله في صلة الامام خاصة اى القرض الذى ذكره الله تعالى ونسبه
الى ذاته المقدس الذى لا يحتاج الى قرض ولا غيره هو صلة الامام خاصة على سبيل التفسير اذ هى لاقتضائها
العوض الجميل والثواب الجزيل شبيهة بالقرض الذى هو قطع طايفة من المال ودفعها الى الغير ليعوض
به ويحتمل ان تكون من افراد القرض حقيقة ولعل المقصود ان الاية نزلت قصدا وبالذات في صلة الامام خاصة
ولا ينافى ذلك تعميمها بادخال جميع الخيرات والاعمال الحسنة واقراض الناس فيها ايضا والله اعلم قوله

باب الفيء والانفال

ان الله جعل الدنيا الى قوله لادم يعنى كانت الدنيا باسرها لخليفته وادم خليفته فكانت الدنيا باسرها لادم و
قوله حيث تعليل اما للكبرى المطوية وهو ظاهر او للصغرى المذكورة ووجه الدلالة ان قوله انى جاعل في

الارض

الارض خليفة مع ملاحظة الظرف وملاحظة العرف واستعمال الحدس يفيد ان الارض كلها للخليفة
وهو متصرف فيها كما في قولنا فلان نايب زيد في اهله حيث يفيد وضعا وعرفا وحدسا ان الاهل اهله وهو مالك
لامورهم ومتصرف فيها وخليفة الرجل من يقوم مقامه ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى
التذكير مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ خلايف كظريفة وظرايف قوله ثم صار للابرار ولده وخلفائهم
هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام قوله وهو ان يفئ اليهم بغلبة وحرب الفئ في اللغة الغنيمة ويطلق على الرجوع
المطلق ايضا وهو بالمعنى الاول مقابل للانفال لانه عبارة عن الرجوع بغلبة وحرب واما المعنى الثانى فهو
يشمل الغنيمة والانفال جميعا وهذا المعنى ايضا شايع قال الجوهرى الفئ الرجوع ثم يمكن ان يقال انه مختص بالانفال
نظرا الى الظاهر ما ذكره ابن الاثير في النهاية حيث قال الفئ ما حصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد
واصل الفئ الرجوع كانه كان في الاصل لهم ثم رجع اليهم ويدل عليه ايضا ما رواه الشيخ في التهذيب باسناده
عن ابى عبد الله عم في الغنيمة قال يخرج منها الخمس ويقسم ما بقى بين من قاتل عليه وولى ذلك واما الفئ
والانفال فهو خالص لرسول الله صم وعنه ايضا في حديث طويل قال وما كان من ارض خربة او بطون اودية
فهذا كله من الفئ والانفال لله وللرسول يضعه حيث يحب وعنه ايضا في حديث طويل قال الفئ ما كان
من اموال لم يكن فيها من هراقة دم والانفال مثل ذلك بمنزلته قوله وكان حكمه فيما رجع اليهم بحرب
وغلبة ولا بد من استثناء الارض وصوافي الملوك فان الاولى للمسلمين كافة والثانية للامام عم قوله من غير
ان يوجف عليه بخيل ولا ركاب الركاب بالكسر الابل التى يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها
والجمع الركب مثل الكتب والوجف والوجيف العدو والاضطراب يقال وجف الفرس والبعير وجفا ووجيفا
اى عدوا واوجفه صاحبه ايجافا وقوله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب معناه ما اعملتم خيلكم وركابكم
في تحصيله قوله فهو الانفال هو جمع النفل بسكون الفاء وفتحها وهو في اللغة الزيادة ومنه النافلة والمراد
به ما يزيد عما يشاركه فيه الغانمون ويختص بالامام عليه السلام قوله والذى للرسول يقسمه ستة اسهم هذا
هو المشهور بين الاصحاب بل كاد ان يكون اجماعا والاية الشريفة والروايات المتكاثرة الصحيحة والمعتبرة
دالة عليه واما ما نقله العلامة في المختلف من ان الخمس يقسم خمسة اقسام فيجاب اولا بان قائل هذا
القول مع شذوذه غير معلوم كما صرح به بعض الاصحاب فلا عبرة به اصلا ويجاب ثانيا بان مستنده
رواية ربعى عن ابى عبد الله عم قال ان رسول الله صم كان يقسم الخمس خمسة اقسام ياخذ خمس الله عز وجل
لنفسه ويقسم الباقى بين ذى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل ولا دلالة فيها على ان ذلك حتم ولازم
فلعله كان ياخذ دون حقه او كان يعطى مع الاصناف ثم يبقى الاية والروايات الدالة على قسمته ستة اقسام
بغير معارض قوله ثلثة له هى سهمه وسهم الله وسهم ذى القربى نصف الخمس وما كان له كان بعده
للامام ثم سهم اصالة وسهمان له وراثة قوله وثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل المراد بالمساكين هنا
ما يشمل الفقراء كما في كل موضع يذكرون متفرقين والظاهر انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن السبيل في بلد التسليم واما
اعتبار الفقر في اليتيم فهو المشهور بين الاصحاب وفى دليله ضعف وظاهر الاية يدل على عدم اعتباره والله اعلم قوله وكان
فدك لرسول الله صم فدك بفتحتين قرية بناحية الحجاز افاء الله تعالى على نبيه صم وهى قرية بخيبر قوله وكذلك الاجام
اه الاجام بكسر الهمزة وفتحها مع المد جمع اجمة بالتحريك وهى ما فيه قصب ونحوه من غير الارض المملوكة فان المملوكة
لمالكها والمعادن جمع المعدن بكسر الدال وهو ما استخرج من الارض واشتمل على نوع خصوصية ينتفع بها
مثل العقيق والياقوت والفيروزج والملح والنفط وغيرها وهو للامام بشرط ان لا يكون في ارض مملوكة لغيره

فانه لمالكها والمفاوز جمع المفازة بفتح الميم فيهما وهي البرية القفر سميت بذلك لانها مهلكة من فوز اذا مات وقيل سميت تفاؤلا من الفوز بمعنى النجاة قوله وللامام خمس هذا اذا قاطع على الخمس والاقله ما قاطع عليه قل او كثر والباقي للعامل قوله والذي للامام يجري مجرى الخمس لم يرد انه من الخمس يقسم ستة اسهم لانه مختص به بل اراد انه مثله في انه حقه المستقل اليه بالوراثة بامره تعم قوله ومن عمل فيها بغير اذن الامام ع دل على انه لا يجوز لاحد التصرف فيها بغير اذنه مطلقا وهو مذهب بعض الاصحاب والمشهور بينهم انه يجوز التصرف فيها في غيبته للشيعة وليس عليهم شيء سوى الزكوة في حاصلها او بعد ظهوره ع يبقيها في ايديهم وياخذ منهم الخراج ايضا والملتزم من المسلمين فيجوز لهم التصرف في حال حضوره باذنه وعليهم طسقها لا في حال غيبته فان حاصلها حرام عليهم وهو ياخذها منهم ويخرجهم صاغرين واما الكفار فلا يجوز لهم التصرف فيها في غيبته وحضوره ولو اذن لهم عند اكثر الاصحاب خلافا للمحقق الشيخ علي في الاخير مع الاذن والشهيد في الاول على ما نقل عنه وتمامه في باب ان الارض كلها للامام ما يناسب هذا المقام قوله نحن والله الذين عنى الله بذي القربى هو الامام ع لا جميع بني هاشم كما ذهب اليه جماعة من متاخري العامة ولا جميع قريش كما ذهب اليه سلفهم والاية محكمة عندنا وعند اكثر العامة وذهب ابو حنيفة الى انه يسقط بعده ص سهمه وسهم الله تعم وسهم ذي القربى ويقسم على الثلثة الاصناف الباقية قوله فقال لما افاء الله الفيء هنا عبارة عن الغنيمة الماخوذة بحرب وقتال كما ذكره اولا قوله ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اراد بالصدقة الزكوة ويحتمل عمومها او اطلاقها المندوبة ايضا وفي المندوبة خلاف وبقوله لنا جميع بني هاشم قوله كالهم قرابة رسول الله الظاهر ان ضميرهم راجع الى ذي القربى والجمع باعتبار المعنى قوله فالخمس لله وللرسول ولنا تفسير لنصف الخمس ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى ذي القربى وما عطف عليه في الاية لفهمه من سياقها ولم يذكره للاقتصار وح قوله فالخمس جميعه بادراج الاصناف الباقية في قوله لنا قوله او قوم صالحوا او قوم اعطوا بايديهم اي صالحوا على ترك القتال بالانجلاء عنها او اعطوا بايديهم وسلموها طوعا اما لو صالحوا على انها لهم فهي لهم وتيصرفون فيها كما تيصرف المالك في املاكه ولو صالحوا على انها للمسلمين ولهم السكنى وعليهم الجزية فلعامر المسلمين قاطبة والموات للامام ع قوله وكل ارض خربة سواء ترك اهلها او هلكوا وسواء كانوا مسلمين او كفارا وكذا مطلق الموات التي لم يكن لها مالك قوله وبطون الاودية المرجع فيها وفي الارض الخربة الى العرف كما صرح به الاصحاب ويتبعهما كل ما فيهما من شجر ومعدن وغيرهما قوله وهو للامام من بعده اتفقت الشيعة على ان الانفال من بعده للامام وانها غير الغنيمة والخمس وذهب بعض العامة الى انها هي الغنيمة وان قوله تعالى قل الانفال لله والرسول معناه ان الغنيمة مختصة بالرسول ثم نسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية بان جعل اربعة الاخماس للغانمين ونصف الخمس للاصناف الثلثة قوله من الغنائم يمكن ادراج ارباح المكاسب مطلقا في الغنائم لانها ايضا غنيمة بالمعنى الاعم ولو خصت الغنيمة بما اخذ من مال اهل الحرب بحرب وقتال لا يقدح في ثبوت الخمس في غيرها اذ كلام الكلام لا يفيد الحصر قوله والغوص الغوص الدخول في البحر بلغ قعره او لم يبلغ فما اخرج به من اللؤلؤ والمرجان والذهب والفضة وليس عليها اثر الاسلام يملكها المخرج وعليه الخمس وما عليه اثر الاسلام لقطة وما اخذ من وجه الماء والساحل داخل في المكاسب يخرج منه الخمس واما الا كان بعد مؤنة السنة قوله ومن الكنوز الكنز المال المذخور تحت الارض وهو في دار الحرب مطلقا وفي دار الاسلام اذا لم يكن عليه اثره ولم يكن في ملك الغير لواجده وعليه الخمس واما اذا كان عليه اثره فهو لقطة واذا كان في ملك الغير وجب التعريف فان لم يعرفه فهو لواجده ان لم يكن عليه اثر الاسلام والا فلقطة قوله والملاحة الملاحة بشد اللام منبت الملح كالنفاطة والقيارة لمنبت النفط والقير وذكرها بعد المعادن من باب ذكر الخاص بعد العام روى الشيخ في التهذيب عن

احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عن الملاحة فقال وما الملاحة فقلت الارض قال فقال هذا واشباهه فيه الخمس قوله فيجعل لمن جعله الله تعالى له يعني يقسم ستة اقسام لمن ذكر الله تعالى في الاية الشريفة وفيه دلالة على البسط وحمل على الاستحباب قوله ويقسم الاربعة الاخماس يعني في الغنائم واما في غيرها من الصنوف المذكورة فهي للواجد العامل قوله ويقسم بينهم الخمس ع ضمير بينهم راجع الى من في قوله فيجعل لمن جعله الله تعم له وهو في الحقيقة تفصيل وتوضيح له وجمع الضمير باعتبار المعنى قوله بين اهل بيته المراد بهم من انتسب اليه بالاب خاصة الى بني هاشم دون المطلب ايضا على اشهر القولين فيهما خلافا للمرتضى وابن ادريس في الاول والمفيد وابن الجنيد في الثاني قوله ما يستغنون في سنتهم دل على ان الخمس يعطى بقدر قوت السنة من غير اسراف ولا تقتير وهو المشهور بين الاصحاب وذهب بعضهم الى جواز اعطاء الزايد كالزكوة قوله فان فضل عنهم شيء فهو للوالي صريح في ان الفاضل من مؤنة سنتهم له والناقص عليه والخبر مرسل الا انه منجبر بالشهرة وذهب ابن ادريس الى تخصيص كل صنف بحصته قوله وانما صار عليهم ان يمونهم اي بان يمونهم مؤنا اذا احتمل مؤنته وقام بكفايته ولعل بناء التعليل على ان الفاضل له بالاصالة حتى صار اصلا لضرورة تكميل مؤنتهم عليه والا لامكن العكس ايضا قوله وكرامة من الله لهم عن اوساخ الناس لعل الفرق ان الزكوة يخرج من المال لتطهيره فهي اوساخ بخلاف الخمس فانه مال لا اهله فلا يبعد ان يقال انه مال للامام بالاصالة لا للفقرا ولذلك يملكه وان كان غنيا ثم انه يصرف نصفه الى فقراء الهاشميين ويؤيده انه لو كان الهاشميون كلهم اغنياء كان النصف الاخر ايضا له قوله هم بنو عبد المطلب فهم اولاد ابي طالب والعباس والحارث وابو لهب المعروف الان اولاد الاولين وفيه دلالة على ان المنتسب الى المطلب اخي هاشم لا يستحق الخمس قوله وقد تحل صدقات الناس لمواليهم اي موالي بني عبد المطلب وهم المعتقون من عبيدهم لانتفاء النسب الذي به حرمت الصدقة على بني هاشم خلافا للشافعي ولا يمنع من ذلك استحقاق الولاء وهو ما اخذ من الصدقات اليهم بالارث قوله ومن كانت امه من بني هاشم وابوه من ساير قريش بل ممن لم ينتسب بابيه الى هاشم سواء كان ابوه قرشيا ام لا وهو صريح في ان المتقرب بالام فقط الى هاشم لا نصيب له في الخمس وانه يستحق الزكوة فهو حجة على من ذهب الى خلافه وضعف الرواية بالارسال منجبر بالشهرة قوله لان الله تعم يقول ادعوهم لابائهم دل بظاهره على ان الانتساب بالاب دون الام ويعضده استعمال اهل اللغة وقول الفصحاء قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وما جاء يحمل على المجاز لانه خير من الاشتراك والمرتضى استدل بقوله ص للحسنين عليهما السلم هذان ابناي امامان والاصل في الاطلاق الحقيقة واجاب عنه الشهيد الثاني بانه ممنوع بل هو اعم منهما ومن المجاز خصوصا مع وجود المعارض واراد بالمعارض هذا الخبر وغيره وفي بعض الاخبار دلالة اظهر مما ذكره السيد كما لا يخفى على المتصفح قوله وللامام صفو المال اي خالصه وجيده وقوله ان ياخذ بدل من صفو المال والدابة الفارهة الحاذقة النشيطة الحادة القوية وقد قرء بالضم بقرة وهو نادر مثل حامض وقياسه فريه وحيض مثل صغر فهو صغير وملح فهو مليح ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية ولعل الترديد بين بحث وينتهي من الراوي او المراد بالمحبة الميل الكائن في حال الرؤية وقبلها وبالاشتهاء الميل الحادث في حال الرؤية وقيده بعض الاصحاب باختياره بشرط عدم الاجحاف واطلقه ابو الصلاح قوله فذلك له قبل القسمة وقبل اخراج الخمس اي اخذ صفو المال قبل قسمة الخمس وقبل قسمة الاربعة الاخماس وقبل اخراج الخمس وبالجملة له ذلك من اصل الخمس ومن اصل الاخماس الاربعة ومن اصل الغنيمة ومثله اخراج جميع ما ينوبه من الجعائل للذلك اولقاتل فلان اولمن يتولى السرية اولمن يحمل الراية اولمن يكمن على العدو او للجواسيس او اعطاء المؤلفة كما هو

ارض سبخة مالحة يجتمع فيها الماء فيصير ملحا فقال هذا المعدن فيه الخمس فقلت فالكبريت والنفط يخرج من

البنى ص فى غزوة حنين او نحو ذلك والتقدير منوط برايه بحسب المصالح ولا يجب التساوى قوله فان بقى بعد ذلك شى
دل على انه لا يشترط فيه عدم الاجحاف كما هو مذهب ابى الصلاح قوله فقسمه فى اهله وهم المذكورون فى الاية الكريمة
فيقسمه ستة اسهم ثلثة له وثلاثة للاصناف الثلثة قوله ولا ما غلبوا عليه الا ما احتوى عليه العسكر اسم الغنيمة يطلق
على ما اخذ بالقهر والغلبة مما احتوى عليه العسكر الكفار قليلا كان او كثيرا وهى التى تقسم فى المقاتلين بعد اخراج
الخمس ان وقع القتال باذن الامام والا فهو له واما الارض المفتوحة عنوة وغيرها مما كان فى بلادهم فهى للمسلمين
كافة قوله وليس للاعراب من القسمة شى نعم قد يرضخ لهم قبل القسمة والاعراب من اهل البادية وقال بعض
العلماء هم من اظهر الاسلام ولم يصفه يعنى لم يعرف معناه بحيث يعرف بشعوبه المعنوية وانما اظهر
الشهادتين فقط وليس لهم علم بمقاصد الاسلام ثم هذا وهو انه لا قسمة لهم فى الغنيمة هو المشهور بين الاصحاب
وعليه فتوى الاكثر وقال ابن ادريس يسهم لهم كغيرهم للاية ولم يثبت التخصيص والجواب انه لا يصلح بان ان
ثبت فعله ص فهو مخصص لعموم الكتاب قوله على انه دهم رسول الله من عدوه دهم الدهم بالفتح العدد الكثير
والكثرة والامر العظيم والغايلة يقال دهمه من عدوه بكسر الميم وفتحها دهما اى جاءه ورد عليه عدد كثير او امر عظيم
او غايلة قوله والارضون التى اخذت عنوة اه العنوة بفتح العين ما اخذت قهرا بالسيف من الارضين والممات
منها فى حال القتال للامام ع والمحياة منها فى للمسلمين كافة والنظر فيها للامام ولا يجوز فيها البيع والوقف و
الهبة ولا يملكها المتصرف على الخصوص فى حال حضوره واما فى حال الغيبة فينفذ جميع ذلك كما صرح به الشهيد فى
الدروس وصرح به غيره ثم الامام يقبلها لمن يراه بما يراه ويأخذ الزكوة وهى العشر او نصف العشر من حاصلها و
يقسمها على ثمانية اسهم كما ذكره ثم يأخذ ما قرره على العامل ويصرفه فى مصالح المسلمين من ارزاق اعوانه فى الدين
وما ينوبه من تقوية الاسلام وتجهيز المجاهدين وسد الثغور وبناء القناطر وامثال ذلك ليس للامام منه شى
قوله على ما يصالحهم الوالى متعلق بقوله متروكة فى ايدى من يعمرها وقوله على قدر طاقتهم اشارة الى انه ليس لما الصلح
قدر معين شرعا بل تقديره منوط براى الامام قوله مما سقت السماء او سقى سيحا اراد بالسماء المطر وبالسيح الماء الجارى
على وجه الارض سواء كان قبل الزرع كالنيل ام بعده وكذا ان سقى بعلا وهو شربه بعروقه القريبة من الماء
قوله ونصف العشر مما سقى بالدوالى والنواضح الدوالى جمع الدالية وهى التى يديرها البقر والنواضح جمع الناضح و
هو البعير يستقى عليه وكذا ان سقى بالدلو والناعورة وهى التى يديرها الماء قوله للفقراء والمساكين ع بيان هذه
الاصناف وتفسيرها فى كتب الفروع قوله يقسم بينهم فى مواضعهم بقدر ما يستغنون به فى سنتهم ع لعل هذا على
سبيل الجواز والا فيجوز اعطاء ما يغنيهم دفعة قوله فان فضل من ذلك شى رد الى الوالى لان الوالى يملكه لنفسه
انه لا يجوز له اخذ الزكوة بل لانه يحفظ لمن يوجد من المستحقين قوله ويؤخذ بعد ما بقى من العشر فيقسم بين الوالى و
بين شركائه ع اى يؤخذ بعد اخراج العشر او نصفه ما بقى فيقسم بين الوالى وبين شركائه الذين هم العاملون على
الارض المفتوحة عنوة والزارعون لها فيدفع اليهم انصباؤهم على ما صالحهم عليه ويصرف الباقى فى مصالح الدين
ومصارف المسلمين من مؤنة الغزاة وارزاق القضاة وبناء القناطر وسد الثغور وامثال ذلك ليس للوالى من
ذلك قليل ولا كثير فقوله يقسم بين الوالى وبين شركائه ليس المراد ان الوالى يملكه لنفسه بل المراد انه يصرفه
فى مصارفه قوله واكرتها الاكرة بفتح الهمزة والكاف جمع اكار وهو الحراث والزراع من الاكر وهو حفر الارض
والمواكرة المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع فى الارض قوله وله صوافى الملوك اى صوافى ملوك اهل الحرب وهى
ما اصطفاه ملوك الكفار لنفسهم من الاموال المنقولة وغيرها غير المغصوبة من مسلم ومعاهد فان المغصوب يجب
رده الى مالكه قوله وهو وارث من لا وارث له سواء كان الميت مسلما او كافرا ولا يجوز لاحد التصرف فيه فى حال الحضور

الاباذنه واما فى حال الغيبة فقال الشهيد الثانى المشهور انه يجوز التصرف فيه ويصرف فى فقراء بلد الميت وجيرانه للرواية
وقيل فى الفقراء مطلقا لضعف المخصص وهو قوى وقيل فى الفقراء وغيرهم كغيره من الانفال قوله ع والمساكين لا حيلة له اى يقوم
بما يحتاج اليه من قوت وكسوة وغيرهما من لا حيلة له فى تحصيل ذلك بالمال والكسب قوله وقال ان الله لم يترك شيئا
اى قال العبد الصالح الكاظم ع ان الله لم يترك شيئا من صنوف الاموال التى فيها الحقوق الا وقد قسمه بالعدل فى
اية الزكوة والخمس والانفال فاعطى كل ذى حق حقه من الفرق الخاصة كبنى هاشم والفرق العامة كسائر الناس فقوله
الخاصة والعامة بيان او بدل من كل ذى حق وقوله والفقراء والمساكين وكل صنف من صنوف الناس عطف تفسير
للعامة والخاصة للمبالغة فى التعميم قوله فقال لو عدل فى الناس اه اى لو وقع العدل فى الناس باعطاء حقوقهم المالية
لاستغنوا ولم يبق فقير فيهم كما قال الصادق ع فى حديث طويل ان الله فرض للفقراء فى مال الاغنياء ما يسعهم ولو علم
ان ذلك لا يسعهم لزادهم انهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله ولكن اوتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم ولو ان
الناس ادوا حقوقهم لكانوا عايشين بخير قوله ثم قال ان العدل احلى من العسل شبه العدل بالعسل مع اثبات اللوازم
فى النفع والرغبة وميل الطبع وقوله ولا يعدل الا من يحسن العدل اشارة الى ان نظام الخلق فى المعاش والمعاد
لا يتم الا بالامام العادل اذ بدونه يقع الظلم والجور فى اداء الحقوق المالية والدينية كما هو الواقع وهو سبب لفساد
النظام وتفرق احوال الانام قوله وكان رسول الله ص يقسم صدقات البوادى فى البوادى ع دل على وجوب القسم كذلك
وعدم جواز النقل هذا اذا وجد المستحق فى كل موضع وامكن القسمة والا فقد صرحوا بجواز النقل بل بوجوبه
قوله ولا يقسم بينهم بالتسوية دل على عدم جواز التسوية نعم هو افضل مع وجود المرجح وهو افضل مع عدمه قوله
ليس فى ذلك شى موقوت ولا مؤلف اى ليس فى قدر ما يقيم كل صنف شى موقوت لم وقت معين يختص به ويحكى
لا يتجاوزه ولا مسمى له تقدير معين ولا مؤلف مكتوب فى الشرع او لا مؤلف منهما انما يضع ذلك على قدر ما يرى ويجب
المصالح وتفاوت احوال الرجال فى المؤنة فيعطى من اراد ويمنع من اراد كما قال تعم شانه فامنن او امسك بغير حساب
ولا ظلم فيه لان الامام العادل انما يفعل ما تقتضيه العدالة والظلم فى خلاف العدالة نعم يستحب مع السعة ان لا
يعطى اقل ما يجب فى النصاب الاول من الذهب والفضة او اقل ما يجب فى النصاب الثانى على اختلاف القولين لدلالة
الروايات على ذلك والقول بوجوبه بعيد جدا قوله وان فضل من ذلك فضل ردوا المال الجملة الى غيرهم من الاخماس
والمصارف وفيه دلالة على انه ليس للامام منه شى وفى التهذيب فان فضل من ذلك فضل عن فقراء اهل المال حمله الى
غيرهم وهو الظهر والمال واحد قوله والانفال الى الوالى وذلك لان الانفال حق للوالى والنظر فيها اليه يتصرف فيها كيف
شاء وكذا النظر فى كل ارض فتحت عنوة فى زمان النبى الى اخر الابد الى الان ما فتحت بدعوة اهل الجور فهو حق له
وما دخل فى الانفال وما فتحت بدعوة اهل العدل فهو حق للمسلمين والنظر فيه ايضا اليه كما مر قوله لان ذمة رسول الله
تعليل لما سبق من ان النظر فى الانفال والارضين المفتوحة عنوة الى الوالى بعده ص وذلك لان عهد رسول الله
وحكمه فى الاولين والاخرين واحد من غير تبدل وتغير وقد كان النظر فى الامور المذكورة فى الاولين الى الوالى وهو
النبى ص فالنظر فيها فى الاخرين ايضا الى الوالى وهو الامام ع قوله لان رسول الله ص قال المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم
ويسعى بذمتهم اخرهم فى بعض النسخ ادناهم والاول اظهر فى هذا المقام يعنى ان المسلمين اخوة تتساوى دماؤهم
فى القصاص والديات لا فضل لشريف على وضيع واذا اعطى ادنى رجل او اخرهم مرتبة امانا للعدو فليس للباقين
نقضه وجاز ذلك على جميع المسلمين وان كانوا اعلى منه منزلة وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه
عهده وقد سئل ابو عبد الله ع ما معنى قول النبى ص يسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا
قوما من المشركين فاشرف رجل فقال اعطونى الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على

افضلهم الوفاء بير وعشرة ان عليا عم اجاز امان عبد مملوك لاهل حصن من الحصون وقال هو من المؤمنين وظاهر
هذا الكلام يدل على ان ذمة رسول الله صم في الاولين والاخرين واحدة الا ما اخرجه الدليل وليس هنا دليل على
التفاوت بينهم قوله وليس في مال الخمس زكوة اى ليس في مال النبي والولى زكوة لان رسول الله تعم جعل للفقراء
الناس في اموال الناس ما يكفيهم فلم يبق منهم فقير وجعل لقرابة الرسول نصف الخمس لعلمه بانه يكفيهم فاغناهم به عن
صدقات الناس وعن صدقات النبي وصدقات ولى الامر بعده فلم يبق فقير في الناس ولا في قرابة النبي الا وقد استغنى
بما جعله الله تعم له ولذلك لم يكن على مال النبي صم والولى زكوة لانتفاء الفقر المحوج الى اخذ الزكوة من مالهما و
لذلك ايضا لم يجب الزكوة في جميع اموال الناس وقد مر في باب ان الارض كلها للامام وجه اخر لعدم وجوب الزكوة
في مال الامام وهو ان الامام لا يبيت بليلة ابدا ولله في عنقه حق يساله عنه ومر شرحه ايضا ويحتمل ان يكون
هذا القول ردا على بعض العامة حيث ذهب الى ان للنبي خمس الخمس وان اربعة اخماسه حق للاربعة الاصناف المذكورة
في قوله تعم واعلموا انما غنمتم من شىء الاية لكل صنف ربع وهو قول جماعة منهم الشافعية ولما مالك فخمس الغنيمة
عنده فىء والفىء عنده لا يخمس والنظر فيه لامام المسلمين يصرفه في مصالحهم باجتهاده قوله وجعل للفقراء قرابة الرسول
المراد بهم اليتامى والمساكين وابن السبيل من ال محمد صم الذين لا يحل لهم الزكوة عوضهم الله تعالى بالخمس ولهم نصف
ثلثة اسهم والنصف الاخر للامام عليه السلم وفيه دلالة على اعتبار الفقر في اليتامى وابناء السبيل كما في المساكين والظاهر
انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن السبيل في بلد التسليم واما في اليتامى ففي فقرهم خلاف وتحقيقه في كتب الفروع قوله ولكن عليهم
اشياء تنوبهم الخ استدراك عما سبق ودفع لتوهم ما نشا منه من انه لا يجب شىء عليهم واشارة الى انه تعم جعل لهم اموالا
وانفالا وخمسا ولهم الفضل من مؤنة سنتهم الناس وعليهم الاتمام مع الاعواز لا على وجه العيلولة ولا ينافى ذلك ما مر من — الزكوة بالاعلى وجه
ان جعل الله تعم للناس ما يكفيهم لان هذا ايضا مما جعل الله لهم قوله فاتته فسالته ان يردها عليها روى مسلم باسناده
عن عايشة ان فاطمة بنت محمد ارسلت الى ابى بكر يسالته ميراثها من رسول الله صم مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك
وما بقى من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل ال محمد في هذا المال و
انى والله لا اغير شيئا من رسول الله صم من حالها التى كانت عليها في عهد رسول الله ولاعملن فيها ما عمل به رسول الله
فوجدت فاطمة على ابى بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت فلما توفيت دفنها زوجها على بن ابى طالب ليلا ولم يوذن
بها ابا بكر وصلى عليها على عم قوله ايتنى باسود واحمر اراد بالاسود العرب وبالاحمر العجم قوله وام ايمن هى ام اسامة بن
زيد قوله وخرقه خرقه كتابها الخرق كسر كتابيها فشق بطنه كما شق بطنه قوله هذا لم يوجف عليه ابوك بخيل
ولا ركاب الظاهر انه انكار لا اخبار اذ الاخبار يوجب الاعتراف بانه لها ووضع الحبال في الرقاب كناية عن
التسلط والاذلال قوله عريش مصر العرش كل ما يستظل به والمراد به بيوتاتها قوله سيف البحر السيف بالكسر ساحل
البحر والجمع اسياف قوله دومة الجندل لعله في المغرب دومة الجندل بالضم الجدتون على الفتح وهو خطاء عن ابن
دريد وهو حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وهو في الصحاح الجندل الحجارة و
الجندل بفتح النون وكسر الدال الموضع فيه حجارة قوله الانفال هو النفل قد مر تفسير النفل ولعل الضمير راجع الى
مفرد الانفال لا اليها والافراد باعتبار الخبر اذ لا يصح الحمل والمقصود ان النفل هو النفل المختص بالنبي والولى بعده
فلا يرد ان الحمل في الاول ايضا بلا فايدة قوله وفي سورة الانفال جدع الانف اى قطع انف المخالفين وهو كناية عن الاهانة
والاذلال ووجه ذلك ان الله تعم ذكر في تلك السورة الانفال وصرفها حيث قال عز شانه يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله — لله والرسول وما كان للرسول كان بعده للوالى فحكمها باق الى يوم القيمة عندنا واما العامة فقد اختلفوا
فيها فقال بعضهم ان اية الانفال منسوخة لان المراد بالانفال الغنيمة والغنيمة كانت للنبي خاصة بحكم هذه

الاية

الاية فنسخ بقوله تعم واعلموا انما غنمتم من شىء الاية بجعل اربعة اخماسها للغانمين وقال بعضهم انها محكمة وان
قوله تعم واعلموا انما غنمتم مفسرها وهذان القولان اشتركا في ان المراد بالانفال الغنيمة وافترقا في الاختصاص
والنسخ وعدمهما وقال بعضهم انها محكمة مخصوصة والمراد بالانفال انفال السرايا بمعنى ان السرية الخارجة من الجيش
تختص بالنفل من خمس ما غنمت وتشارك الجيش في اربعة الاخماس الباقية وقال بعضهم انها محكمة وان الانفال
للامام بمعنى ان للامام ان ينفل من راس الغنيمة ما شاء لمن شاء وهذا القول حق عندنا الا ان الامام
عندنا هو المعصوم الوالي من قبل الله تعم وعندهم هذا القايل سلطان العصر وان كان جائرا وان الانفال
غير مختصة بما ذكروه روى الشيخ في التهذيب باسناده عن محمد بن على الحلبي عن ابى عبد الله صم قال سالته عن الانفال
فقال ما كان من الارضين باد اهلها وفي غير ذلك الانفال وقال سورة الانفال فيها جدع الانف قوله وما
كان لرسول الله فهو للامام نصف الخمس السدس بالاصالة والسدسان بالوراثة قوله ما يصنع به
كان السايل توهم انه يجب التسوية في القسمة فاشار بقوله ذلك الى الامام الى انه يعطى كل احد
ما يستغنى به في مؤنة سنته ولو فضل شىء فهو له كما ان الناقص عليه قوله قال الامام يجرى وينفل ويعطى ما
شاء اى يجرى ما شرط من الجعايل وينفل لنفسه من احسن الثياب النفيسة والدابة الفارهة والجارية
الحسنة ونحوها ويعطى من لا نصيب له مثل الاعراب واجرة الراعى للغنيمة وحافظها وكاتبها وغير ذلك مما
يحتاج اليه الغنيمة في مدة بقائها قوله عن حكيم موذن ابن عيسى كذا في النسخ التى رايناها وفي الاستبصار عن حكيم
موذن ابن عيسى وهو الموافق لكتب الرجال قوله فقال ابو عبد الله صم بمرفقيه على ركبتيه على كثير حال عن
والمعنى رفع مرفقيه صم — مرفقيه وهما كاينتان على ركبتيه وقد عرفت ان العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام
فتقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اى اومات وقال بالماء على يده
اى قلبه وقال بثوبه اى رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع قوله هى والله الافادة دل على ان الغنيمة يطلق على
ما يستفاد بالاكتساب وهى بهذا المعنى اعم منها بالمعنى المصطلح وهو ما حازه المسلمون من اموال اهل الحرب اذا
حواها العسكر والمقصود ان ما استفيد بالاكتساب على انواعه من التجارة والزراعة والصناعة وغيرها داخل
في الغنيمة ويجب فيه الخمس وقد روى عن ابى عبد الله صم ان كل ما اكتسب فيه الخمس حتى الخياط يخيط قميصا
بخمسة دوانيق فلنا منه دانق الا من احللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة انه ليس شىء عند الله تعم يوم القيمة
اعظم من الزنا انه يقوم صاحب الخمس فيقول يا رب سل هؤلاء بما نكحوا وفيه وفي قوله تعم الا ان يجعل شيعته
في حل اى كيهم دلالة واضحة على انه يجوز للشيعة ان يجعل منافع الاكتساب مهرا للزوجة وثمنا للجارية
قبل اخراج الخمس مطلقا كما هو المشهور بين الاصحاب والمخالف نادر قوله قال سالته عن الخمس فقال
في كل ما افاد الناس من قليل او كثير لا يا في هذا الخبر ونظيره مما يفيد وجوب الخمس في جميع انواع الاكتساب ما رواه
الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله تعم يقول ليس الخمس الا في الغنايم خاصة لامرين ذكرهما
الشيخ في الاستبصار احدهما ان يكون المعنى فيه انه ليس الخمس الا في الغنايم خاصة بظاهر القرآن لان ما عدا الغنايم
انما علم وجوب الخمس فيه بالسنة ولم يعن انه ليس في ذلك الخمس اصلا والثانى ان يكون هذه المكاسب والفوايد التى
تحصل للانسان هى من جملة الغنايم التى ذكرها الله تعالى في القرآن والذى يدل على ذلك ما مر قبيل هذا من
رواية حكيم موذن عيسى عن ابى عبد الله تعم قوله فكتب الفايدة مما يفيد اليك في تجارة من ربحها وحرث بعد الغرام
او جايزة ذكر التجارة والحرث على سبيل التمثيل ولانهما اقوى انواع الاكتساب والا فالاكتساب غير منحصر فيهما قوله
بعد الغرام اشارة الى ان وجوب الخمس في فوايد الاكتساب بعد اخراج المؤنة كلها وفي قوله او جايزة دلالة على وجوب

فى الصدقة والهبة ونحوها كما ذهب اليه ابو الصلاح محتجا بانه نوع اكتساب واليه ميل الشهيد الاول فى اللمعة والشهيد
الثانى فى شرحه لان قبولهما اكتساب ولصحيحة على بن مهزيار عن ابى جعفر الثانى ع وانكر وجوب الخمس فيهما جماعة
من الاصحاب منهم ابن ادريس والعلامة للشك فى كونهما من الاكتساب والاصل عدم الوجوب ولا يخفى ما فيه قوله فكتب
بعد المؤنة يعتبر وجوب الخمس فى جميع ما يجب فيه بعد اخراج المؤنة فيعتبر فى الغنيمة بعد اخراج اجرة الحافظ والغايص
والالة وغيرها وفى ارباح التجارات والزراعات والصناعات اخراج مؤنة السنة له ولعياله مطلقا وقس على ذلك قوله
قال كل شىء قوتل عليه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان لنا خمسه دل بظاهره على ان لهم الخمس
منه سواء وقع القتال باذنهم ام لم ولكن المشهور بين الاصحاب ان لهم غنيمة كل من قاتل بغير اذنهم فى حال الغيبة
والحضور وبه رواية مرسلة الا انه لا قائل بخلافها كما صرح به الشهيد فى شرح اللمعة قوله ولا يحل لاحد ان يشترى
من الخمس حتى يصل الينا حقنا المشهور بين الاصحاب انه يجوز للشيعة وطى الامة المسبية حال الغيبة وشراؤها
وشراء الغنايم المأخوذة من اهل الحرب حال الغيبة وان كانت باجمعها الامام على قول مشهور او بعضها على
قول ضعيف وكذا يجوز الشراء ممن لا يعتقد الخمس كالمخالف وممن لا يخمس فانه لا يجب على المشترى منه اخراج الخمس
منه نعم اذا تجدد له نماء وجب عليه الخمس فى نمائه قوله فقال ان ابى كان ممن سباه بنو امية ع الخبر عن ابيه وعن نفسه وعما
فى يده من الاموال وعن الحرث بالتصرف فيها لعلمه بان جميع ذلك حق له ع لكونه غنيمة ماخوذة بحكم اهل الجور فاجابه
بانه وان كان مثله فى حل من ذلك وفيه دلالة على ان غنيمة اهل الجور للامام وانه اباح لشيعته التصرف فيها حال
الحضور والغيبة قوله فاذا ذكرت ربما الذى كنت فيه اى خلاف الستر الذى كنت فيه وهو تصرف العبد فى مال
المولى بدون اذنه قال فى النهاية يقال امر ربما اذا كان مخالفا لما عليه الستر ولفظه ربما ليست فى بعض النسخ وفى بعضها
ما بدله وهو موصوفة بمعنى شيئا وما لا للكل واحد قوله ما انا فيه بعد الرزق او من قولهما او من نما على لفظه
وهو بعيد لبقاء خبر يكاد بلا اضافة الى اسمه او استفهام للتعجب عن حاله او التوبيخ لنفسه قوله فبقى نفر معتب
الى النفر معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر التاء المشددة مولى ابى عبد الله عليه السلام مدنى ثقة و
النفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه قوله قد ظفر عبد العزيز
نافع بشىء ما ظفر احد بمثله وفيه ان الذى ظفر به هو ذلك السائل ويمكن ان يقال ان عبد العزيز ايضا
ظفر به حيث علم ما لم يكن يعلم من انه يجوز التصرف فيما فيه اهل الجور قوله فقال اما لك البناء لعل ذلك
للتقية خوفا من افشاء هذا الخبر ولم يكن له خوف من السائل الاول او لان هذا السائل لم يكن من اهل
المودة والولاية فى الواقع قوله قال من قبل خمسنا لا يجوز لغير الشيعة ان يطأ الامة التى سباها المقاتل بغير
اذن الامام ولا ان يشتريها ولا ان يجعل مهور النساء من منافع انواع الاكتساب لدخول حق الامام فى جميع
ذلك بل بعضها بالتمام حقه فلو فعل كان غاصبا او زانيا وجرى فى الولد حكم ولد الزنا عند الله تعالى واحل
جميع ذلك للشيعة قبل اخراج حقه وحق شاركيه من الهاشميين باذنه ليطيب نكاحهم وتزكو ولادتهم
قوله ولا مولى له اراد به المعتق وفى حكمه ضامن الجريرة فولاء العتق وولاء ضمان الجريرة مقدمان على ولاء الامام
عليه السلام وبالجملة يقدم الوارث وان بعد ثم ولاء العتق ثم ولاء الضمان فان لم يوجد احد منهم فهو من الانفال التى جعلها
الله تعالى للامام ع ويجوز التصرف فيها حال الغيبة على نحو ما ذكرناه سابقا قوله عن الكنز كم فيه قال الخمس دل
على ان الكنز يجب فيه الخمس قليلا كان او كثيرا الا ان ما رواه احمد بن محمد بن ابى نصر عن ابى الحسن الرضا ع
قال سألته عما يجب فيه الخمس من الكنز فقال ما يجب الزكوة فى مثله ففيه الخمس دل بظاهره على اعتبار النصاب
وهو عشرون دينارا او مائتا درهم فى الكنز اذا كان من النقدين وفى غيرهما ما بلغ قيمته احدهما وانما قلنا ظاهره

الحافظ والحامل والراعى وغير ذلك و فى المعدن والغوص بعد اخراج اجرة م

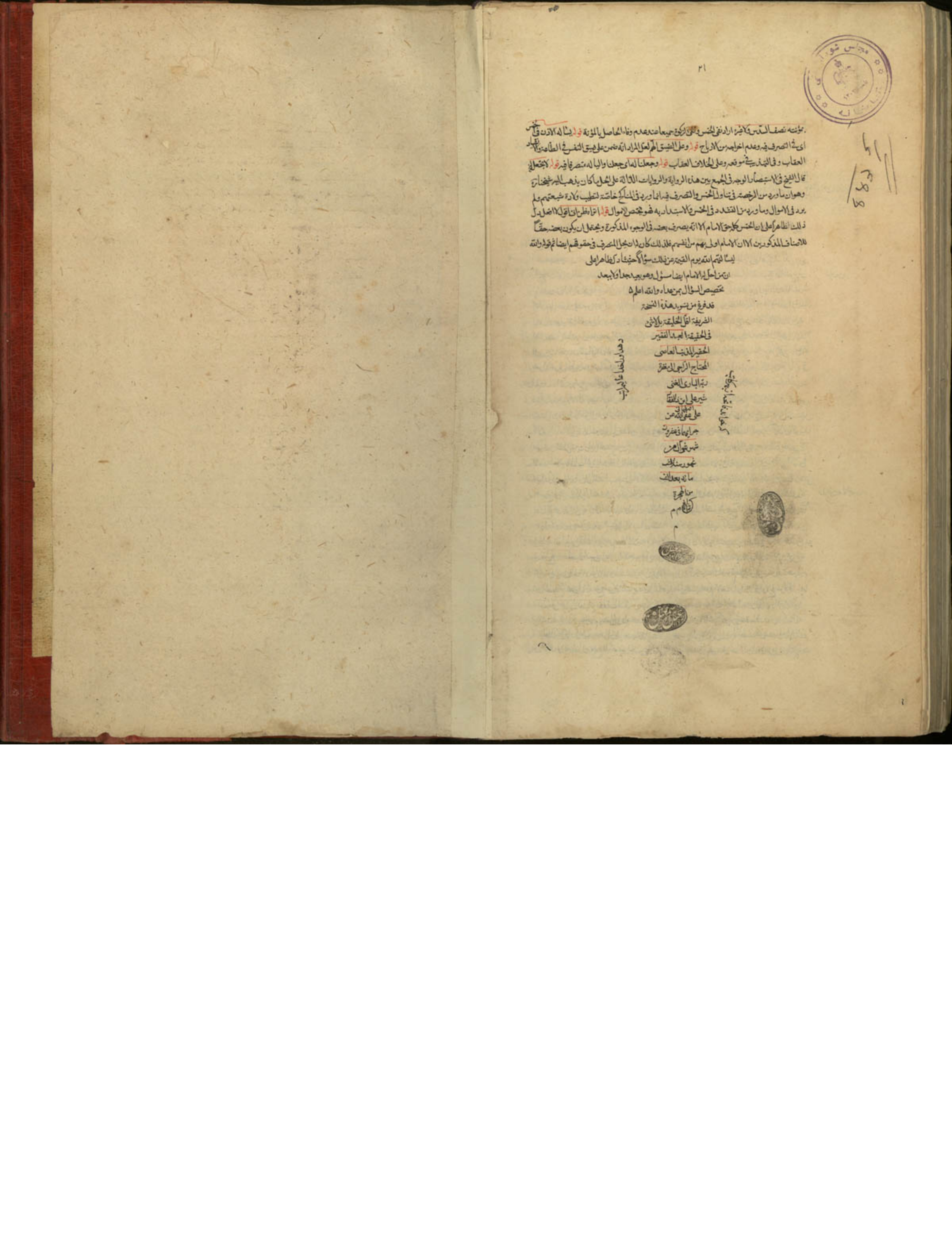
فاعل يكاد او

الاحتمال ان يراد ان الكنز اذا كان ذهبا او فضة ففيه الخمس فلو كان من غيرهما لا خمس فيه لكنه بعيد جدا او الظاهر
انه لم يذهب اليه احد قوله وعن المعادن كم فيها قال الخمس دل على انه لا نصاب فى المعادن وهو احد قولى الشيخ ره ومذهب
ابن ادريس ادعى الاجماع على عدم النصاب فيها ولا دلالة على اعتباره فيما بعده وهو قوله وكلما كان من المعادن يؤخذ منها
ما يؤخذ من الذهب والفضة لان المراد منه انه لا فرق فى المعادن بين ان يكون ذهبا او فضة او غيرهما من المذكورات
وغيرها فى وجوب الخمس وليس المراد بيان اعتبار النصاب فيها ويجىء فى خبر محمد بن على عن ابى الحسن الرضا ع ما يدل
على اعتبار النصاب فيها وانه دينار قوله فيقول يا رب خمسى اى اطلب خمسى او ضاع خمسى او اين خمسى والمقصود طلب
المكافات ممن منعه وضيعه قوله عن محمد بن على بن محمد بن على بن ابى عبد الله مجهول وقد يقال ان الاجماع على تصحيح ما
يصح عن احمد بن محمد بن ابى نصر يدفع الضعف بالجهالة قوله قال اذا بلغ ثمنه دينارا ففيه الخمس دل على ان
النصاب معتبر فى الغوص والمعدن وانه دينار فهو حجة لابى الصلاح وابن بابويه نظرا الى ظاهر كلامه لكن روى
الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابى نصر قال سألت ابا الحسن ع عما اخرج من
المعدن من قليل او كثير هل فيه شىء قال ليس فيه شىء حتى يبلغ ما يكون فى مثله الزكوة عشرين دينارا وهذا الحديث
محكوم بالصحة وبمضمونه عمل كثير من الاصحاب منهم العلامة وحمل بعضهم حديث الدينار على الاستحباب فى المعدن
وعلى الوجوب فى الغوص واورد عليه الشيخ محمد رحمه الله عليه بان الحمل على الاستحباب لا يخ من اشكال لاتحاد الرواية
الا ان يقال لا مانع من حمل بعض الرواية على الاستحباب للمعارض وبعضها على الوجوب لعدمه وقال الشيخ فى التهذيب
ليس بين الخبرين تضاد لان خبر ابن ابى نصر تناول حكم المعادن وخبر محمد بن على حكم ما يخرج من البحر وليس احدهما
هو الاخر بل لكل واحد منهما حكم على الانفراد ووجه كلام الشيخ محمد ره عليه بان مراده ان خبر محمد بن على وارد فى
المعدن الذى خرج من البحر وحكمه حكم الغوص وخبر ابن ابى نصر فى غيره من المعادن وهو الذى نصابه عشرون
دينارا وله وجه الا انه بعيد ثم قال ره ربما يقال ان خبر ابن ابى نصر مع معارضته للاجماع الذى ادعاه ابن ادريس
يحتمل ان يراد فيه السؤال عن الزكوة اذ ليس صريحا فى الخمس فما ادعاه بعض الاصحاب من انه صريح فى الخمس محل
كلام واما ما قيل فى رد خبر ابن ابى نصر من ان فى طريق الشيخ الى محمد بن الحسن الصفار احمد بن محمد بن الوليد
على احد الطريقين وابو الحسين بن ابى جيد على الاخر وهما غير موثقين ففيه ان هذا لو قدح لاشكل تصحيح اكثر
الاحاديث لا سيما فى ابن الوليد ومما ذكرنا ظهر ان الاقوال فى المعدن ثلثة الاول انه لا نصاب فيه وانه يجب الخمس فى
قليله وكثيره والثانى ان النصاب فيه دينار كالغوص والثالث النصاب فيه عشرون دينارا كالكنز والاحتياط يقتضى
الاخراج فى قليله وكثيره والله اعلم قوله فكتب عليه السلم ليس عليه الخمس فيما دفع الى رجل يحج به مطلقا لا حين الاخذ ولا
بعد الحج ان بقى شىء بعد مؤنة السنة له ولعياله وقيل المشهور وجوب الخمس فى جميع المكاسب من تجارة وصناعة
وزراعة وغرس وغير ذلك استيجار الانسان نفسه لعمل كالحج وما شابهه لكن بعد اخراج مؤنة السنة له و
لعياله الواجبى النفقة وغيرهم هذا كلامه وهو لا يخ من قوة والرواية ضعيفة والله اعلم قوله لا خمس عليك
فيما سرح به صاحب الخمس دل على انه لا خمس على رجل فيما اعطاه الامام من هبة وصدقة وهدية ولا يدل على انه
لا خمس عليه فى هذه الامور اذا وصلت اليه من غير الامام بل يدل بحسب المفهوم على الوجوب وقد ذهب اليه
ابو الصلاح محتجا بانه نوع من الاكتساب وفائدة فيدخل بحسب عموم الاخبار واطلاقها ولا يخ من قوة قوله فيما
اوجبه على اصحاب الضياع نصف السدس ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير
ذلك وكانه ع اوجب عليهم بعض الحق واسقط عنهم بعضه لمصلحة والا فالحق اكثر من نصف السدس واذا جاز له
اسقاط الكل كما دل عليه بعض الروايات جاز له اسقاط البعض بطريق اولى وارادة نصف كل سدس وارادة السدس
من السدس التزاما ليرجع الى نصف الخمس ويكون المراد به حصته ع بعيدة جدا قوله وانه ليس على من لم تقم ضيعته

احمد بن م

دل على انه لا خمس م

المحتاد



مؤنته نصف السدس ولا فيه اراد نفي الخمس ولكن الركوع جميعا عنه بعدم وفاء الحاصل بالمؤنة قوله اباله الاذن في خمس
اي في التصرف فيه وعدم اخراجه من الارباح قوله وعلى الضيق الخ لعل المراد انه ضمن على ضيق النفس في الطاعة والانقياد
العقاب وفي التهذيب في موقعه وعلى الخلاف العقاب قوله وجعلنا له اي جعلنا واليا له متصرفا فيه قوله لا يحتمل في
قال الشيخ في الاستبصار الوجه في الجمع بين هذه الرواية والروايات الدالة على الحل ما كان يذهب اليه شيخنا رحمه الله
وهو ان ما ورد من الرخصة في تناول الخمس والتصرف فيه انما ورد في المناكح خاصة لتطيب ولادة شيعتهم ولم
يرد في الاموال وما ورد من التشدد في الخمس والاستبداد به فهو يختص الاموال قوله انا اظن اني اقول لا اصل لذ
ذلك الظاهر على ان الخمس كله حق الامام الا انه يصرف بعضه في الوجوه المذكورة ويحتمل ان يكون بعضه حقا
للاصناف المذكورين الا ان الامام اولى بهم من انفسهم فلذلك كان له ان يحل المتصرف في حقوقهم ايضا ثم قوله والله
ليسألنهم الله يوم القيمة عن ذلك سؤالا حثيثا ذكظاهر على
ان من احل له الامام ايضا مسؤل وهو بعيد جدا ولا يبعد
تخصيص السؤال بمن عداه والله اعلم ٥
قد فرغ من تسويد هذه النسخة
الشريفة اقل الخليقة بل لا شيء
في الحقيقة العبد الفقير
الحقير المذنب العاصي
المحتاج الراجي الى مغفرة
ربه الباري الغني
شير علي ابن ملا فتح
علي الاصفهاني عفى الله عن
جرايمها في عشرين
شهر شوال من
شهور سنة الف
مائة بعد الف
من الهجرة
كالخ م م
م

